الهلال

يناير ١٩٨٤ • الثمن ٢٥ قرشا

استفتاء كبار الأدباء في بداية ١٩٨٤

الخلاف بين [illegible]

الجوائز الأ[illegible]
[illegible]بية والعا[illegible]

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار
الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثالثة والتسعون - أول
يناير ١٩٨٤ - ٢٨ من ربيع
الأول ١٤٠٤ هـ

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثابت

الأسعار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	الينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	ينى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	ينى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	ينى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	ينى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبـــريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشـــيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عنـــد الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



صفحة

عام ١٩٨٤ ومواجهة الانقلابات الأخلاقية

بقلم : حافظ محمود

مع بداية كل عام جديد تطلع علينا « طوالع » المنجمين ، وهم في هذه السنة مختلفون بين التنبؤ بأن عام ١٩٨٤ سيكون مشرق الامن والسلام على العالم وبين التنبؤ بانه سيكون عام الاحتكاك الساخن بين القوى الدولية الكبرى .. ومن المصادفات اننا ونحن نختار الخط الفاصل بين سنتى ١٩٨٣ و ١٩٨٤ تمر بنا الذكرى الخامسة والستون لاعلان الهدنة في أول حرب عالمية شهدها القرن العشرون ، وهى الحرب العالمية الاولى التى نشأت سنة ١٩١٤ ، ثم الذكرى الثانية والثلاثون لهدنة الحرب العالمية الثانية التى نشبت سنة ١٩٣٩ . وبين هاتين الحربين العالميتين تغيرت ملامح الحياة الانسانية بصورة تستحق الدراسة في هذه اللحظات التى تقف فيها على مفترق الطرق بين عالم ترفرف عليه اجنحة الامن والسلام وبين عالم غارق في استعراضات القوى الفتاكة .. وهو ما ساحاول تصويره في هذا المقال العبرة والذكرى ولنعرف كيف فناى نحن بانفسنا عن معقبات الماضى .

***

يوم اعلان هدنة الحرب العالمية الاولى في الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحا ـ دقت اجراس الكنائس في جميع أنحاء العالم الغربى باوربا وامريكا ، واقيمت الصلوات الجامعه ، ثم اندفع الناس ، رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا الى الميادين العامة يحتضن بعضهم بعضا ويرقصون على انغام موسيقات السلام .

ثم جاء الجيل التالى ، ونحن معه ، وشهدنا هدنة الحرب العالمية الثانية في في الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ . فلم نسمع أجراس الكنائس الا قليلا ، ولم يهرع الناس الى محاريب الكنائس الا من صفت ارواحهم ، ولم تر ميادين اوربا وامريكا رقصات المحبة والسلام بين الناس ، وكان



هذا ايذانا بانتفاضة لانسانية ولا روحية تزحف على العالم منذ ذلك التاريخ .

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية وفى قلوب قوادها نوايا غير حسنة بين الذين جمعت الحرب بينهم .. فقد كانت الحرب العالمية الثانية قد جمعت بين دول غرب أوروبا وامريكا وبين الاتحاد السوفييتى الذى كان الى بداية تلك الحرب يتبع سياسة العزلة .. كانت الحرب قد جمعت بين هذين النقيضين ليرسما معا خطوط العيش فى سلام فى اعقاب تلك الحرب ، وهى الخطوط التى اجتمع لها ابان الحرب اقطاب العالم : روزفلت وستالين وتشرشل فى مؤتمر قمة بفندق « مينا هاوس » بمصر .. لكن ما كادت الحرب تنتهى حتى بدأت تظهر فى العالم تباعا رواسب نفوسهم ، فلم يشهد العالم منذ ذلك التاريخ راحة بال او وفاقا بين الذين كانوا فى الحرب رفاقا متعاونين ضد الخصم المشترك الا وهو الرايخ الالمانى .

اخلاقيات الحربيين

اننا حين نقارن بين وقائع الحرب العالمية الاولى وبين وقائع الحرب العالميه الثانية نستطيع ان نضع ايدينا على الفوارق الكبيرة فى السلوك البشرى بين جيلى هاتين الحربين :

ففى الحرب العالمية الاولى لم تقم الحرب الا بعد انذارات تكاد تحدد ميقاتها مما اعطى لجميع الاطراف فرصة الاستعداد وقد شهد الجيل السابق علينا فى مصر هذا الاستعداد قبل قيام الحرب باكثر من عام ، وقد علمنا نحن من بعد بهذه الحقيقة من اغانى الاخوة الريفيين الذين كانت بريطانيا تجندهم عنوة ، ومن هذه الاغانى اغنية « بلدى يا بلدى ، والسلطة خدت ولدى » .

اما الحرب العالمية الثانية فقد قامت فى الوقت الذى كانت تجرى فيه مساعى الوفاق بين الدول المتخاصمة ، ومن خلال ايام هذه المساعى الحميدة اقتحمت جيوش

عام ١٩٨٤ ومواجهة الانقلابات الأخلاقية

النازى فجاةحدود بولندا ودخلتعاصمتها « وارسو » ومنها الى غيرها من البلاد دون سابق انذار ، وكان هذا درسا سيئا تعلمه ايدن رئيس وزراء بريطانيا ومارسه فى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ فى نفس اليوم الذى كان محددا لمحادثات التفاهم بين مصر وبريطانيا حول مشكلة تاميم قناة السويس من جانبنا .

فى الحرب العالمية الاولى كانت المعارك تجرى فى ميادين القتال بعيدا عن المدن الآهلة بالمدنيين ، حتى لقد كانت الحياة تسير فى مدن اوروبا الكبرى سيرا عاديا فى اغلب الاوقات ، فلم تشهد هذهالمدن الغارات الجوية الا مرة واحدة فىخواتيم الحرب دون ان يعرف السكان حياة المخابىء الا فى القليل ، بينما تحولت المدن الكبرى فى الحرب العالمية الثانية الى اهداف حربية وميادين قتال لا يفرق فيها المغير بين جندى مسلح وبين مدنى اعزل ولا بين الاهداف العسكريةالمعروفة وبين المنشآت المدنية كالملاجىء والمستشفيات والمدارس وغيرها .

فى الحرب العالمية الاولى كانت لاسير الحرب كرامته التى لا تمتهن عند من اسره . بينما فى الحرب العالمية الثانية كان اسرى الحلفاء عند النازى اذا زاد عددهم قليلا اطلق جنود النازى الرصاص على اسراهم ، ولعل من اظرف انباء اسرى الحرب العالمية الثانية ماحدث للجنرال الالمانى « هيس » . فقد تصادف انه كان صديقا لاحد وجهاء بريطانيا وفكر فى اتخاذ موقف لانهاء الحرب بكل ويلاتها، وعارضه هتلر فى فكرته لانه كان فى تلك الاونه منتصرا ، لكن « هيس » اصر على رايه . واستقل طائرته ، ونزل بها على ارض صديقه البريطانى ليشاوره فى الامر ، ولم يجد الصديق البريطانى بدا من عرض الامر على السلطات ، وراى رئيس الحكومه البريطانية انهذه ورقة كبيرة يمكن اللعب بها . فاعتقل القائد الالمانى «هيس» ولا يزال هذا الرجل معتقلا حتى كتابة هذه السطور وان كان مصيره الصحى يؤذن بالخطر !!

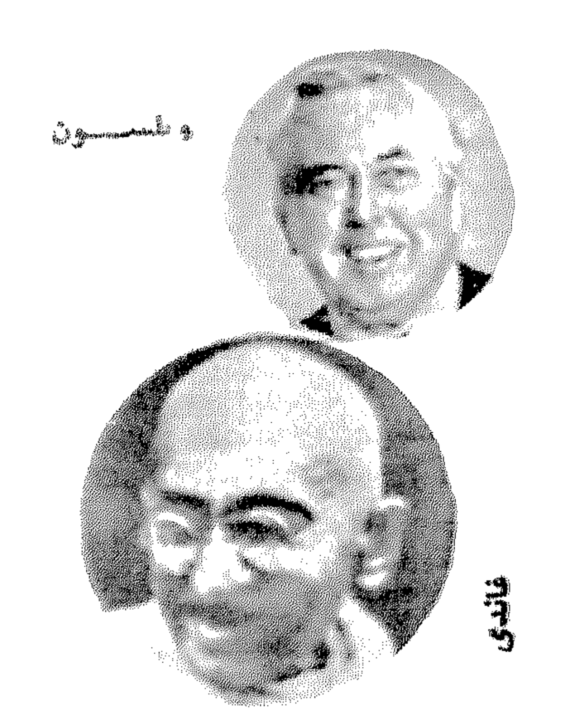
سياسة جيلين

ولم تعد السياسة اقل من الحربفى اساليبها ، فيوم اعلان هدنة الحرب العالميه الاولى بدىء فورا بالتحضير لعقد مؤتمر « السلام » . وكانوا يسمونه «مؤتمر الصلح» ولهذه التسمية مغزاها من غير شك ، وفى نفس اليوم ، يوم اعلان الهدنة ، اعلن الرئيس الامريكى « ويلسون » المبادىء الاربعة عشر التى وضعها للسلام العالمى ، وبصرف النظر عن ان اكثر هذه المبادىء لم ينفذ بالصورة التى صورها ويلسون — الا اننا حين نقيس بهذا الموقف ما حدث من بعد فى ختام الحرب العالمية الثانيةنجد الفارق كبيرا بل خطيرا جدا .

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كان مؤتمر السلام الذى انعقد فى فرساى بفرنسا يبحث عن اسباب السلام بالفعل وان لم تخل هذه الاسباب من بعض اطماع الدول المنتصرة الكبرى .. اما فى اعقاب الحرب العالميه الثانية فقد كان مؤتمر السلام مجرد مؤتمر لفرض شروط المنتصر على المهزوم . وكان من بين هذه الشروط ليس فقط تجريد المانيا من السلاح . بل واحتلال اجزاء من اراضيها

بواسطة القوات الامريكية غربا وبواسطة القوات السوفييتية شرقا ، وهو ما ادى الى تقسيم المانيا القائم حتى الان .. وكانت هذه صورة من صور تقسيم النفوذ الدولى فى العالم بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى .

ولعلك تلاحظ أن ثورات التحرير فى العالم الثالث التى بدأت بالفصل فى اعقاب الحرب العالمية الاولى اخذت تحقق الكثير من أهدافها فى التحرير فى أعقاب الحرب العالميه الثانية . وان كان هذا لا يمنع من ان نسجل ملاحظة هامة ، وهى ان عقلية الاستعمار المباشر قد تغيرت فى تكتيكها كثيرا ، فلم تعد تهتم كثيرا بالاستعمار العسكرى قدر اهتمامها بالاستعمار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والعقائدى وهو ما يتجمع العالم الثالث الان لدرء اخطاره مما اضطر الدول الكبرى الى ان تضع مكان الافكار الاستعمارية القديمة اسلوبا آخر هو اسلوب تحقيق الاهداف عن طريق ((الصداقة)) .



ولعل الاهم من هذا كله فى هذه المقارنه ان الناس فى اعقاب الحرب العالمية الاولى كانوا يتجهون الى الله ، وفى موجة هذا الاتجاه ظهرت افلام سينمائية كثيرة تبرز ويلات الحرب وتركز على فضائل السلام بين البشر ، بينما انتشرت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية موجات الالحاد التى كانت تظهر من قبل فى أضيق الحدود التى لا يرضاها الناس ، ثم تعددت الافلام السينمائية التى تمجد القوة ونظرياتها رغم هزيمة هتلر صاحب هذه النظرية المنقولة الى عقله بغير ترتيب من فلسفة نيتشه .

فى اعقاب الحرب العالية الاولى انتشرت الدعوة الى خفض السلاح فكانت تجد من يستجيب لها ، بينما للعالم الان قرابة الثلاثين عاما وهو يتحدث عن خفض السلاح فتزداد الاسلحة الفتاكة صنعا واهتماما الى ان تنبهت اركان المثقفين فى عالم الغرب اخيرا . ومنذ شهور فقط لمقاومة هذه النزعة .

ولعل من اخطر اخطار حركة التسلح العالى ظهور تجارة الاسلحة بشكل وبائى، فكان هذا الوباء هو السبب الرئيسى وراء الحروب الجانبية التى نراها الان بين الدول غير الغنيه ، بل ونكاد نلمس بصماتها على الثورات المضادة التى تتكلم بالمدافع المهداة او المشتراه من الدول الغنية ليحطم بها بعض الدول الفقيرة بعضه .

سلوكيات وسلوكيات

ولقد شهد العالم فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ثورات وطنية بيضاء كان يقودها غاندى فى الهند ، وسعد زغلول فى مصر . ودى فاليرا فى ايرلندا ، ولابد ان نشير هنا الى ان غاندى كان يصرح بان الزعيم المصرى سعد زغلول كان استاذه فى الثورة البيضاء ، بينما نحن



عام ١٩٨٤
ومواجهة الانقلابات الأخلاقية

نرى الان ثورات حمراء تقوم بها فئات قليلة ، لكنها مساحة بالاسلحة المستوردة عمدا لتهزم بها الاغلبيات !!

فماذا نقول فى هذا كله ؟

اننا لا نجد ما نقوله الا أن سلوكيات العالم تسير منذ الحرب العالمية الثانية الى الوراء . بينما يسير استخدام الاسلحة الفتاكة ، أو تصنيعها على الاقل . جنبا الى جنب مع التقدم التكنولوجى الى الامام .

وليس شك ان هذه الهزة الخطيرة فى كل سلوكيات الانسان لاترجع الى التقدم العلمى او التكنولوجى الذى يمكن توجيه كله لخير البشرية ، انها ترجع الى الحروب والثورات اللااخلاقية فى هذا الزمان ، ومهما كان بعض هذه الحروب والثورات شريف القاصد ـ فقد برزت من خلالها نفسيات مريضة تعالج امراضها النفسية بالسعى الى السلطة عن طريق السلاح . وقد كان هتلر بطل الحرب العالمية الثانية هو النموذج الاول فى هذا المجال ، فقد كان فى شبابه شخصا مريض النفس بامراض خطيرة مستورة منها مرض العظمة ، وهو نفس النموذج الذى نراه مكررا فى صور اصغر بين الذين يشنون الحروب الاقليمية والذين يحاولون القيام بثورات مضادة والذين يعمدون الى اساليب الخطف والنهب والسلب لاستكمال تسليحهم فى مواجهة الذين ينشدون الحياة الطبيعية العادلة والاستقرار .

انه لشيء مؤسف لهذا العصر ان يفقد الكثير من السلوكيات الانسانية ، لكن عزاءنا الاكبر يتركز الان فى الاديان بلا تزيد فيها او نقصان . لانها ، اذا خلت من التزيد ، قوة شامخة نستطيع ان نواجه بها هذا التيار الشيطانى الذى يهدد الانسانية كلها ، وليس من شك ان هذا العزاء نحن الذين نملك فى الشرق ناصيته ، ونحن الذين يجب علينا ان ننشره بين الناس داخل حدودنا وخارجها .

لقد كنت فى المؤتمر الاسلامى بلندن سنة ١٩٧٦ ففوجئت بان بين اسماء اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر اسم لورد بريطانى مسيحى ، فذهبت اليه أساله عن ذلك فقال لى : « نحن فى الغرب قد اعيتنا الحيل فيما اصاب هذا الجيل من تمرد وانحراف رغم ان امكاناتنا توفر له رغد العيش وما اكثر من رغد العيش ، فاحببت ان افهم تعاليمكم الدينية لعلنا نجد فيها طريق الخلاص ، وكثرة من علماء النفس فى اوربا يقومون بهذه المحاولة عن دراسة فى تعاليم الاسلام او المسيحية المبراة من التزايدات » .

وفى النهاية لابد ان اصرح بان الصعوبة التى تواجهنا الان على الصعيد العالمى ان بعض الذين بلغوا مراكز القيادة قد استبدلوا ، لامر ما ، سياسة البعد عن الروحيات او السلوكيات ، سياسة التسليح وتقسيم العالم الى مناطق نفوذ لكل منطقة من يلوذ بها من الوصوليين الذين وصلوا فعلا .. لكن البشير الجديد فى العام الجديد اننا نرى قوة المقاومة من جانب الشعوب والجماعات البريئة من كل ذلك استطاعت ، وسوف تستطيع ، ان تحقق الكثير .. ويوما بعد يوم وعاما بعد عام سيرى ساسة القوة انهم ياكلون بعضهم بعضا ، فيبحثون عن طريق الخلاص ، وهذا الطريق لابد له ان يبد من هنا .. من هذا البلد ، ومن هذا العام ، ويومئذ يقول بعضنا لبعض : كل عام وانتم بخير ●

عودة الليالى العظيمة

للشاعر الإنجليزى المعاصر :

فيرنون واتكسنز

ترجمة :

حسن حسين شكرى



حين تسود الليالى العظيمة ، تجمع نجوم السحر من صقيع الارض ذلك الالق الغريب ! ..

يغير الليل حلته ، يسرى فى دروب موشاة بالنجوم ، يذرف للاحياء دمعه ، تسترد الارض سر تغيرها . تستمع أوراق شجر الغابة المتناثرة الى وقع الاقدام . فالليل بلا دموع ، والاغصان بلا صوت ، والتيار بلا حراك تتجمع الارواح عند سقوط الاوراق الذابلة . فيسرع التيار يحكى قصة الانفصال هذا هو عالم النيران ، وصوت الخريف أخرسه صولجان الموت ..

●

وانفاس الشتاء الثلجى تحت كعوب اقدامك تصيب كل الجذور بالتصلب . يطير الشهاب « ليونيد « تلوح النجوم الباردة فى الافق دائرة البدء ، الموت والميلاد يتحدان .

●

لاشىء يغنى ها هنا . فالنار تولد الطاقة والاماليد تتشابك كالنجوم ، لتقدس روعتك تتمايل لتسمع خرير المياه الجوفية .

تصارع الموت الخاطف

●

تعرف النفس النار التى اوجدتها فى البداية لا تخض فى بعد الزمن . فهى تتجدد فى الاخرة والموت لا يقدر ان يستلب الضوء الذى اشعله الحب ولا تستطيع أن تغيره السنون .

التدين

بين الشكل والمضمون

بقلم : د. محمد عماره

● انه معرض للمخطوطات يفجر قضية هامة من قضايا الدين والدنيا فى حياتنا المعاصرة ؟!

فعلى شاطىء نهر النيل ، بمدينة القاهرة ، يقوم مبنى « الهيئة المصرية العامة للكتاب» والذى يضم « دار الكتب والوثائق القومية » .. وأول ما يواجه الداخل الى هذا المبنى الكبير ذلك المعرض للمخطوطات ، الذى يثير القضية التى نتناولها بهذ الحديث .

يضم هذا المعرض عددا من اندر المخطوطات العربية واجملها واقدمها .. ومن بين هذه المخطوطات تمثل « المصاحف» الجانب الاكبر والاهم ، الذى يلفت الانظار ويجذب الاهتمام .

والناظر فى مخطوطات « المصاحف » هذه حسب التواريخ التى كتبت فيها ـ يلحظ ما يلى :

● ان مخطوطات القرون الاسلامية الاولى ـ التى تميزت بالازدهار الحضارى للامة العربية الاسلامية ، وبالابداع الحضارى فى مختلف فروع العلم ، الدينى منه والدنيوى ان مخطوطات « مصاحف » تلك القرون تتميز ببساطة شديدة، جعلتها خالية تماما من الزينة والزخرف والتزويق .. لقد جاءت متسقة مع الطابع الذى تميز به الاسلام : الاهتمام ، اولا ، بالمضمون والجوهر ، والعزوف عن البهرج ، وخاصة فيما يتعلق بأمور الدين .. والقرآن الكريم ، المخطوط فى المصحف ، هو عماد هذا الدين .

لقد كان الاسلام فى تلك القرون الاسلامية الاولى ، طاقة روحية مبدعة وخلاقة التحمت



المقريزى



جنكيزخان

بحياة الامة ودنياها ، فأبدعت تلك الحضارة ، التى كانت هى حضارة العالم اجمع فى تلك القرون .. كان الاسلام جوهرا ومضمونا ... ولم يكن شكلا ولا زينة ولا زخرفا ... ومن هنا تميز رسم كتابه الاول ـ القران الكريم ـ بالبساطة التى عرفتها بيوت الله وعقائد الدين وشعائره فى تلك القرون ..

أما هذه المخطوطات التى غدت التى امتلأت بالزينة والزخرف والجماليات ، التى تدهش البصيرة وتخطف الابصار ، لما فيها من فنون الرسم ، وبهاء التنسيق وكميات الذهب والفضة والزمرد والاحجار الكريمة والثمينة ، وروعة التجليد ، وضخامة الاحجام ..

أما هذه المخطوطات التى عدت اية من ايات الفن والرسم والزخرفة الزينة ، فهى تلك التى كتبت فى عصر المماليك عندما توقف الابداع الحضارى لهذه الامة ، واصاب الجمود ملكة الخلق والاضافة فى اغلب مجالات الفكر وميادين العلوم ، ودخلت الحياة الفكرية عصر الانحطاط ، واكتفى « اعلام » ذلك العصر « بالجمع » « والتدوين » و « الحواشى » و « التعليقات » و « التخريجات » و « المحسنات » و الحكاكات » فى هذا العصر المملوكى كان « الابداع » فى « الشكل » وكان الموت « للمضمون » ؟!

فعندما كان الاسلام : « عقيدة » تتجسد فى أمة ، صنعت حركتها الحيوية حضارة عملاقة ، تميزت مساجد الاسلام وشعائره بالبساطة فى الشكل ، على حين زخرفت هذه المساجد بالابداع العلمى والاشعاع الفكرى الذى تجسد فى علوم الاسلام

التدين.. بين الشكل والمضمون

ومذاهب الائمة الاعلام وعندماكان القرآن نهجا تسلكه الامة لدينها ودنياها ، وشريعة تحكم سلوك هذه الامة وتتعايش مع واقعها وتسهم فى تشكيل هذا الواقع وفق قيم الاسلام ، تميز رسم هذاالقرآن بالبساطة التى جسدتها مخطوطاته فى تلك القرون الاسلامية الاولى ..

اما فى العصر المملوكى .. عصر الجمود والتراجع على جبهة « المضمون » و « التطبيق» لروح الاسلام وجوهره ..فان الازدهار والتألق قد سادا على جبهة « الشكل » ، فكانت الزينة والزخرفة والروعة فى مخطوطات القرآن الكريم ؟! ..

ففى العصر المملوكى تحول « المسجد » من دور البساطة الذى مكن احاد الناس وجماعاتهم من اقامة المساجد فى الاستقلال عن الدولة وذوى النفوذ والسلطان .. الى دور غدا فيه المسجد « عمارة » شامخة ، يعجز عن القيام بها الاحاد من الناس والفقراء من الجمهور ودخلت الدولة والامراء ميدان السباق فى تشييد هذه«العمائر» ثم وقفوا عليها الاوقاف الغنية ، فظهرت للمرة الاولى فى حياة المسلمين فئة «الفقهاء» « الموظفين » لدى الدولة ، والذين يرتزقون من الاوقاف التى حبسها الامراء على هذه « المؤسسات » ؟!.. ومنذ ذلك التاريخ افقدت الامة « استقلال» كثير من هؤلاء « الفقهاء » ، فانتزع الامراء المماليك سلاح الفكر من أيدى العامة والجمهور ؟!..

ولا تسل عن مصادر الاموال التى بنى الامراء المماليك بها هذه « المساجد ـ العمائر » .. ولا تسل عن مصدر « الاوقاف » التىحبسوها علىهذه المؤسسات .. ففى كتب (الخطط) .. التى تؤرخ لاحشاء المجتمع ولحياة جمهور الامة ـ وليس لحياة السلاطين وحدهم ـ تجد العجب العجاب عن هذه المصادر التى اغتصبها المماليك بالقهر الذى فاق الحدود وتجاوز الخيال ، ثم بنوا بها المساجد وحبسوها على فقهاء وطلاب ذلك الزمان!

فمن حيث « الكم » نقرأ فى (الخطط الجديدة) لعلى باشا مبارك (١٢٣٩ ـ ١٣١١هـ ـ ١٨٢٣ ١٨٩٣م) ان عصر المماليك الجراكسة قد قفز بعددالجوامع فى القاهرة من ثمانية الى مائة وثلاثين جامعا ، وذلك خلال ثلاثة قرون ونصف ، تراجعت فيها الحضارة والحياة بل ونقص فيها تعداد السكان بالاوبئة والمظالم والمجاعات ؟!

ومن حيث « الشكل » نقرأ أن هؤلاء الجراكسة « قد تغالوا فى نظام المساجد وزينتها ، وأحدثوا المحاريب المطعمة بالصدف والعاج والابنوس والاعمدة المنطقة بالفضة .. حتى صارت من افخر المبانى !..»



اما الامراء المماليك الذين بنوا هذه الصروح المعمارية فلقد جسدت حياتهم الغرائب والمفارقات ...
فهم قد سخروا عامة الناس فى بناء هذه المساجد ، كما سخر الفراعنة الناس ، قديما ، فى بناء الاهرامات !؟ ثم هم قد صادروا أوقاف من سلفهم منهم وكذلك أرزاق الكثيرين من خصومهم وغرمائهم ثم حبسوها على هذه المؤسسات «الدينية» الخيرية » !؟ .. وعندما يتحدث على مبارك عن الامير عبدالرحمن كتخدا (١١٩٠هـ ١٧٧٦م الذى لقب « بصاحب العمائر »، لكثرة ما اقام من « المساجد والزوايا والمدارس والاسبلة والسقايات والمكاتب والحيضان والقناطر والرباطات .. » يقول عن دينه وتدينه واخلاقياته :
« لقد كان ـ عفا الله عنه ـ يقبل الرشا ! ..ويتحايل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم ! .. واقتدى به فى ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة، وطريقة مسلوكة ليست مستنكرة
أما الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى (٨١٥ ـ ٨٢٤هـ ١٤١٢ ـ ١٤٢١م) والذى كان ـ كما يقول على مبارك « يحب اهل العلم ويجالسهم .. ويجل الشرع النبوى ، ويذعن له !.. ويرفض البدع .. وله قيام فى الليل الى التهجد أحيانا .. » فانه هو الذى كان ـ وفق عبارة على مبارك أيضا ـ : « من أكبر أسباب خراب مصر والشام ، لكثرة ما كان يثيره من الشرور والفتن .. وكثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط اتباعه على الناس !؟.. »
وهذا الامير جمال الدين الاستادار (٨١٢هـ ١٤٠٩م الذى كان من « اصحاب العمائر والخيرات» يبنى مدرسة من اعظم دور العلم بمصر ، ويقف عليها الاوقاف الغنية ، ويرتب منها المرتبات للشيوخ والصوفية وطلاب العلم الذين يدرسون الحديث والتفسير والمذاهب الاربعة .. لكن بناء هذه المدرسة واوقافها قد جاء من القهر والحرام والمصادرات والاغتصاب .. فحتى ما بهذه المدرسة من تحف ونفائس وشبابيك وابواب ... بل « وحتى المصاحف وكتب الحديث التى جهزها بها .. قد انتزعها بعشر ثمنها !؟ .. اما اوقافها « فقد اخذها من الناس غصبا .. واعمل فيها الصناع بابخس اجرة !؟!..» كما يقول على باشا مبارك فى خططه الجديدة .
لقد تراجع « السلوك » الدينى وتقهقر « المضمون » الاسلامى على حين ازدهرت « الاشكال » و« المظاهر » ، فتناقض الشكل والمضمون حتى فى مؤسسات الدين !؟ ..
وبعد ان كان القرآن ـ فى عصر بساطة مخطوطاته ومصاحفه ـ شريعة الامة

الدين.. بين الشكل والمضمون

وقانون الدولة وسياج الخاصة والعامة .. جاء العصر المملوكي فازدهرت « صناعة » نسخ حروف المصحف ، وغدت مخطوطاته اية فى الزينة والزخرفة والجمال .. اما مضمون القرآن كشريعة ،وقوته كقانون للفرد والاسرة والامة والدولة ، فلقد تراجع كل ذلك فى ظل حكم المماليك ! ..

كانوا « يتعبدون » « بنسخ » الحروف على رق الغزلان ، بماء الذهب ، ثم يغلفونه باغلفة تزينها الاحجار الكريمة .. على حين يتحاكمون فى حياتهم ودواوين دولتهم ، لا الى شريعة القرآن الكريم ، بل الى « ياسة » ـ (قانون) الملك الوثنى جنكيزخان(٥٦٢ ـ ٦٢٤هـ ١١٦٧ ١٢٢٧م) .. وهى القانون الذى امتزجت فيه اخلاط من الوثنية واليهودية والنصرانية والاسلام، كما يقول المقريزى (٧٦٦ ـ ٨٤٥هـ ١٣٦٥ ـ ١٤٤١ م) ابرز واعظم مؤرخى عصر المماليك .!

لقد « نسخوا شريعة القرآن» فى الواقع والجوهر والتطبيق ... على حين « نسخوا » حروفه بماء الذهب ومداد الزعفران !؟.

فكانت قمة المأساة ، عندما يتحول التدين عن الجوهر والبساطة ليغرق فى الاشكال والمظاهر التى لا تغنى شيئا عن المضمون !..

صحيح ان الاهتمام «بعمارة» المساجد قد نهض « بالفن » الاسلامى ، فازدهر هذا الجانب من حضارة الامة .. وكذلك الحال مع زخرفة المصاحف التى ازدهرت منذ ذلك التاريخ .. لكن غياب المضمون الاسلامى وتخلف التطبيق للجوهر والغاية قد اصاب حياة الامة بالانفصام الذى جعل ذلك العصر ـ رغم تقدمه فى الشكل ـ عصر انحطاط لا عصر ازدهار ..

ولقد تعلمنا ومازلنا بحاجة لان نتعلم من ذلك العصر ـ :

● أن الاهتمام « بالشكل » يجب الا يطغى على « الجوهر » « والمضمون » .. خصوصا فى ظل شريعتنا الاسلامية ، التى هى مقاصد وغايات ! ..

● وان تنمية « الفنون » يجب ان تقف عند مجالات « الفنون » .. على حين يجب أن تحتفظ جوانب « العبادة » ودورها ، وكتب الدين وشعائره بالبساطة التى لا تصرف المتدين عن « المضمون » ! ..

فحياتنا ـ والدينية منها بخاصة ـ يجب أن تبرأ من تناقض « الشكل » مع«المضمون»

.. ورحم الله السلف الذين قالوا :

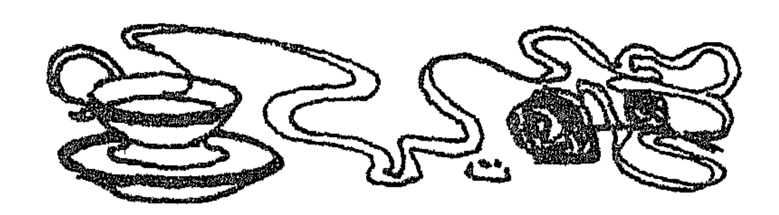
« ان الصلاة : عبادة .. والصوم : جلادة .. أما الدين فهو المعاملة » !؟ ●



* قال العالم الالمانى لزميله فى لهجة الفخر والزهو :
ـ لقد اكتشفت مادة تذيب كل شىء ... الخشب ، الحديد النحاس .. الزجاج .. كل شىء.
فاجاب الزميل قائلا :
ـ تهانئى .. ولكن هل لى ان اعرف فى أى اناء وضعت هذه المادة . ؟

***

* استقل اينشتين ، العالم الكبير ، القطار الى شيكاغو لحضور مؤتمر علمى وفى اثناء الطريق شعر بالجوع ، فذهب الى عربة الاكل حيث قدم له الجرسون قائمة الطعام . وبحث اينشتين عن نظارته فلم يجدها فطلب من جاره ان يقرأ له القائمة . واذا به يفاجأ بالرجل يرد عليه قائلا :
اسف يا سيدى .. فانا اجهل القراءة مثلك !!



* زعموا ان ارنبا سمعت العلماء يتكلمون فى مصير هذه الدنيا ، ومتى يتاذن الله بانقراضها ، وكيف تكون القارعة فقالوا :
ـ ان فى النجوم نجوما مذنبة النف ذنب احدها على جرم ارضنا هذه لطارت هواء كانها نفخة النافخ ، بل اضعف منها كانها زفرة صدر مريض ، بل اوهى كانها نفثة من شفتين .
فقالت الارنب : ((ما اجهلكم ايها العلماء : فقد والله خرفتم وتكلبتم واستحمقتم ، ولاتزال الارض بخير مع ذوات الاذناب ، والدليل على جهلكم هو هذا قالوا وأرتهم ذنبا)) ●

حكايات في كلمات

جنود قيصر :

● كانت احدى سفن يوليوس قيصر تمخر عباب البحر الابيض بقيادة صديقه جرافينيوس فاستولى عليها عدو قيصر متيلوس سيبيون بعد معركة عنيفة قتل فيها كثير من الرجال

وعندما انتهت المعركة اصدر سيبيون امره الى رجاله ان يضربوا اعناق جميع الذين كانوا في السفينة وفعلا نفذوا اوامره ولكنه عفا عن القائد جرافينيوس وقال له :

ـ اني امنحك الحياة .

ولكن جرافينيوس نظر الى خصمه بكبر واباء وصاح به :

ـ انت تعلم ان جنود قيصر يمنحون الحياة ولكنهم لا يقبلونها من أحد .

وطعن نفسه بسيفه فسقط ميتا في الحال

الموت والعار :

● كان كاتينا يقود جيوش روما في معركة كيارى ولكن شاء سوء الحظ ان يهزم جيشه ودب الرعب بين رجاله واصيب كاتينا بجرح بليغ ولكنه بقي في الميدان محاولا اعادة تنظيم صفوفه المقاتلة واستئناف القتال .

فقال له احد قواده : « ولكن الى اين تريد ان تذهب فالموت امامنا؟ »

فاجابه كاتينا : « نعم والعار وراءنا ، فعليكم ان تختاروا بين امرين »

وبهذه الكلمات حمل كاتينا جنوده على استئناف القتال .

شرط صعب التنفيذ :

● كان احد القواد الفرنسيين محاصرا في احد القلاع وكان الجيش النمساوى الذى يحاصره يفوق رجال الحامية عددا وعدة .

وحدث ان اصيب القائد الفرنسي برصاصة في فخذه ، واضطر الاطباء الى بترها فصار القائد يخرج متكئا على عكاز .

وبعد ان طالت مدة الحصار ارسل القائد النمساوى رسالة الى القائد الفرنسي يقول له فيها :

ـ ان هذه القلعة هي لنا ضمن حدودنا فاعدها الينا لكى نمنحكم حرية الانصراف منها احرارا مكرمين .

فاجاب القائد الفرنسي : اذا كنتم تريدون ان اعيد اليكم هذه القلعة فارجو منكم ان تعيدوا الى فخذى .

السعادة والقناعة :

● قال فيلسوف انجليزي : « ليست السعادة في امتلاك الكثير ، ولكن في القناعة بما تملك .. والرجل القليل الحاجة لديه دائما ما يكفيه » .

الحرارة فظيعة :

● كان رجلان احدهما كاهن ، والآخر رجل أعمال ، يحملان اسما واحدا ، ويقيمان في مدينة واحدة . ومات الكاهن ، في الوقت الذى

قام فيه رجل الاعمال برحلة الى كاليفورنيا الجنوبية ، فلما وصل الى ساحل الباسيفيكى ، أرسل برقية الى زوجته ، يطمئنها فيها بوصوله سالما . ولكن لسوء الحظ ، وقعت البرقية فى يد ارملة الكاهن ، وقرات فيها : « وصلت سالما ، والحرارة فظيعة » !!

اخطاء مقصودة :

● كتبت مجلة « بيفر » التى تصدر فى « نابانى » بولاية اونتاريو الامريكية ، تقول :

« قد يلاحظ القارىء وجود بعض الاخطاء المطبعية فى هذه المجلة ، ولكن يجب ان يعلم انها اخطاء متعمدة ومقصودة ، لان هذه المجلة تحاول ارضاء جميع الميول والامزجة ، وهناك قوم مغرمون باكتشاف الاخطاء المطبعية فى الصحف ! ولهؤلاء القراء بالذات « نشرت » هذه الاخطاء !!

سن الرشد :

● رفض مسجل عقود الزواج فى « لويسفيل » ان يمنح ترخيصا لعجوز فى الخامسة والثمانين تريد ان تتزوج شابا فى التاسعة والعشرين اما السبب فهو أن السيدة العجوز كانت قد فقدت شهادة ميلادها ، ولذلك لم تستطع ان تثبت للمسجل انها قد بلغت سن الرشد !!

خطباء محترفون :

● دعا احد ملوك سيام الدكتور فكتور هيزر الى وليمة ، وحان الوقت لالقاء خطبة احتفاء بقدوم الدكتور وتوقع الضيف ان ينهض الملك ليلقى كلمة مناسبة غير انه ظل فى مكانه بينما اتجه خطيب محترف الى منصة الخطابة والقى خطبة رنانة . وعندما انتهى هم الطبيب بالنهوض لالقاء رده غير ان الملك منعه وهو يقول : « لا تتعب نفسك لقد اعددنا لك خطيبا ليتكلم عنك ! »



قرأت لك :

● العالم نافذة .. يطل منها الانسان على الله . « جوزفين بور »

● الفقر هو ابو الثورة والجريمة . « ارسطو »

● سيكون الغد .. للذين خسروا الامس . « سرفانتس »

● ثلاثة تذهب ولا تعود : السهم الذى انطلق .. الفرصة التى ضاعت .. والكلمة التى اطلقها اللسان . « روز كوك »

● الرذيلة هى فضيلة مبالغ فيها . « اسكندر ديماس »

● يكفى ان تبدا الحياة .. بالشرف . « بنجامين فرانكلين »

● يدخل الاستعمار ضيفا ثم ينقلب مضيفا .. ثم يستاسد ويصبح سيدا .

« شبيلوف »

● ان كل ما يضايقنى .. هو اننى لا املك الا حياة واحدة اقدمها لبلادى .

« ش يات ش »

الثقافة المصرية

بين عامى ١٩٨٣ و١٩٨٤

استفتاء يشترك فيه ٢٠ كاتبًا ويجيبون عن ٨ أسئلة هامة

يقدمه : موريس عزيز

كيف كان حال الثقافة المصرية والادب المصرى فى عام ١٩٨٣ ، وماذا نتمنى فى عام ١٩٨٤ للثقافة والمثقفين والباحثين عن الثقافة والعاملين فى حقولها المتنوعة ؟!

كان هذا مدار الاستفتاء الذى استطلع فيه ((الهلال)) اراء عشرين كاتبا مصريا يمثلون مختلف الاتجاهات والمدارس الادبية والفكرية..

وتفرع هذا السؤال الشامل الى ثمانية اسئلة اتفقت حولها واختلفت اراء السادة الادباء والمفكرين الذين اجابوا عنها .

وهذه هى الاسئلة :

نجيب محفوظ
روائى سنة ١٩٨٢

انيس منصور
كاتب سنة ١٩٨٣





(١) أحسن كتاب مصرى قرأته عام ١٩٨٣ ؟
(٢) أحسن رواية مصرية أو عربية قرأتها عام ١٩٨٣ ؟
(٣) أحسن قصيدة شعر قرأتها فى الصحف المصرية عام ١٩٨٣ ؟
(٤) أحسن أغنية منطوقة بالشعر الفصيح سمعتها عام ١٩٨٣ ؟
(٥) أهم بحث أو كتاب دينى قرأته عام ١٩٨٣ ؟
(٦) أهم حدث ثقافى مصرى فى رأيك عام ١٩٨٣ ؟
(٧) من هو فى رأيك كاتب عام ١٩٨٣ فى المجال الأدبى ؟
(٨) أمنياتك للثقافة والفن والأدب عام ١٩٨٤ ؟



● فاز كتاب « فى صالون العقاد » للاستاذ أنيس منصور بأغلبية الاصوات فى الاجابة عن السؤال الاول ، وبلغ عدد الاصوات التى فاز بها تسعة ، اذا ضممنا اليه صوته - الذى امتنع عن الادلاء به ، كانت عشرة أصوات أى بنسبة ٥٠ ٪

● فازت رواية « أمام العرش » للاستاذ نجيب محفوظ باغلبية الاصوات فى الاجابة عن السؤال الثانى « ستة أصوات » ٠

● فازت قصيدة «لا تصالح» للشاعر المرحوم امل دنقل بأغلبية الاصوات فى الاجابةعن السؤال الثالث « ٣ اصوات » ٠

● اتفق معظم المشتركين فى الاستفتاء فى اجابتهم عن السؤالين السادس والثامن ، واختلفوا كثيرا فى الاجابة عن الاسئلة : ٤ و ٥ و ٧ ٠

● قال أنيس منصور ان البرلمان الهندى اختاره ليكون كاتب عام ١٩٨٣ فى العالم الثالث ٠

● قال الدكتور حسين مؤنس انه يشهد بالحق اذ يقول ان حسين مؤنس هو كاتب ١٩٨٣ ٠

● أجاب سعد الدين وهبة عن كل الاسئلة بقوله : « لا يوجد » ٠٠

● تبين أن فتحى رضوان وصلاح جلال وعبد الفتاح البارودى وأحمد رجب لم يقرأوا روايات فى عام ١٩٨٣ ٠

ويعد ٠٠

فما هو رأيك انت فى هذه الاسئلة الثمانية ؟! ٠٠ والى اى مدى توافق أو تخالف هؤلاء الكتاب المشهورين فى اجاباتهم التى اختلفوا فيها اختلافا كبيرا ؟! ٠٠

وقد اجاب عن الاسئلة عشرون كاتبا ، هم « بحسب ترتيب الحروف الابجدية » ٠٠ الاساتذة : احمد بهجت٠٠ احمد رجب ٠٠ امينة السعيد ٠٠ أنور أحمد ٠٠ انيس منصور ٠٠ ثروت أباظة٠٠حسين مؤنس٠٠ سعد الدين وهبة ٠٠ صلاح جلال عبد الفتاح البارودى ٠٠ فتحى رضوان ٠٠ كامل زهيرى ٠٠ محسن محمد ٠٠ محمد جلال ٠٠ محمود السعدنى٠٠مصطفى امين ٠٠ موسى صبرى٠٠ نجيب

محفوظ .. نعمان عاشور ..
هشام ابو النصر ..
واليك اجاباتهم بالتفصيل ، مرتبة بارقام الاسئلة كما ذكرناها في بداية هذه الكلمة..

●



أحمد بهجت

١ ــ أحسن كتاب قراته هو «مدافع آية الله» للاستاذ محمد حسنين هيكل ·

٢ ــ موسم الهجرة للشمال رواية ممتعة للاستاذ الطيب صالح ·

٣ ــ كل مقالات الصحف المصرية هى قصائد مدح أو غزل

٤ ــ أحسن اغنية سمعتها منطوقة بالشعر الفصيح ، هى أغنية «جديدة» بعنوان: « أغار من نسمة الجنوب» لام كلثوم·

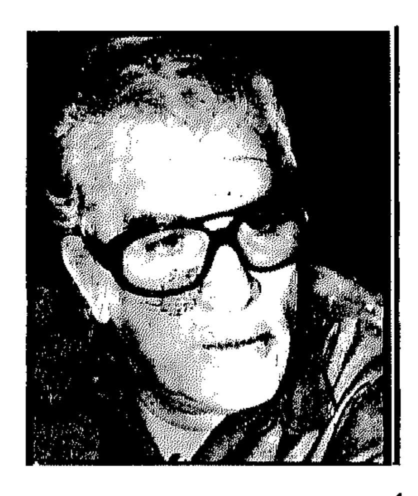
٥ ــ أهم بحث دينى قراته خلال عام ١٩٨٣ هو « على امام المتقين» لعبدالرحمن الشرقاوى

٦ ــ أعتبر ترميم واصلاح مسجد محمد على أهم حدث ثقافي في عام ١٩٨٣ ·

٧ ــ كاتب عام ١٩٨٣ هو عبد الفتاح الجمل، في «خرافات « ايسوب المصرى » والتي تنشر بجريدة الاهالي ·

٨ ــ أمنيتى أن يبدأ فى كل فروع الثقافة والادب والفن ، مسيرة نهضة أسوة بكرة القدم ·

●



أحمد رجب

١ ــ أروع كتاب ظهر خلال عام ١٩٨٣ ، وكان ممتعا لى هو كتاب « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور

٢ ــ بالنسبة لروايات ١٩٨٣

. . . .

٣ ــ وأيضا بالنسبة للقصائد

. . . .

٤ ــ أكون فى حالة من الانتعاش عند سماع أغانى (عدوية) ، عجبى ! ..

٥ ــ القرآن هو كتابى المفضل ولا أقرأ غيره ·

الثقافة المصرية

بين عامى ١٩٨٣-١٩٨٤

٦ ـ ترميم مسجد محمد علي ٠

٧ ـ لا يوجد ٠

٨ ـ ان يلتفت وزير الثقافة الى الكتاب مثلما يلتفت الى الآثار ٠



أمينة السعيد

١ ـ فى صالون العقاد أحسن كتاب ظهر خلال ١٩٨٣ للكاتب انيس منصور ٠

٢ ـ وأحسن رواية لعام ١٩٨٣ هى أمام العرش للاستاذ نجيب محفوظ ٠

٣ ـ لم أقرأ قصائد شعر عام ١٩٨٣ ٠

٤ ـ كل الاغانى الوطنية لعام ١٩٨٣ رائعة ٠

٥ ـ القرآن هو كتابى المفضل ٠

٦ ـ أهم حدث ثقافى خلال ١٩٨٣ هو حصول الكاتب الاستاذ انيس منصور على جائزة برلمان الهند ٠

٧ ـ نجيب محفوظ هو دائما ٠

٨ ـ أمنياتى لعام ١٩٨٤، أن يلهمنا الله الصواب ويرتفع أهل الادب والثقافة والفن الى المستوى المطلوب بعيدا عن النفاق والتهريج ٠



أنور أحمد

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ « أمام العرش » رواية للاستاذ نجيب محفوظ ٠

٣ ـ للاسف مضى زمن الشعر الجيد ، وهذا لا يمنع أن أذكر قصيدة أعجبتنى عنوانها (لا أخاف عليك) للشاعر عبدالحليم عيسى ٠

٤ ـ لا أذكر أن هناك أغانى

قدمت بالشعر الفصيح خلال عام ١٩٨٣ ٠

٥ ـ لا أقرأ غير القرآن ٠

٦ ـ للاسف لا توجد أحداث ثقافية تستحق الاشارة اليها ٠

٧ ـ كلهم كتاب (كلهم أولادى وأصدقائى) ٠

٨ ـ أن يعود المجلس الاعلى للثقافة بالقيام بالرسالة التى انشىء من أجلها ويستيقظ من نومه العميق ٠

أنيس منصور

١ ـ أترك الاجابة لغيرى ٠

٢ ـ رواية « أمام العرش » للاستاذ نجيب محفوظ ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

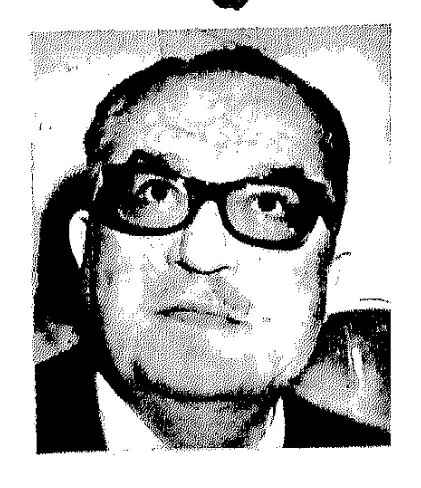
٤ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٥ ـ كنوز القرآن للاستاذ السيد الداودى ٠

٦ ـ ترميم مسجد محمد على والمتحف القبطى وقلعة قايتباى

٧ ـ لقد اختارنى البرلمان الهندى لاكون كاتب عام ١٩٨٣، فى العالم الثالث ، وهى أول مرة تمنح هذه الجائزة لعربى منذ انشائها ٠

٨ ـ أمنيتى لعام ١٩٨٤ ، ان تكون أحسن حالا مما كانت عليه قبل عام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٢ ـ ٨١ ـ ٨٠ ـ ٧٩ ـ ٧٨ ـ ٧٧ ـ ٧٦ ـ ٧٥ ـ ٧٤ ـ ٧٣ ـ ٧٢ ـ ٧١ ـ ٧٠ ـ ٦٩ ـ ٦٨ ـ ٦٧ ـ ٦٦ ـ ٦٥ ـ ٦٤ ـ ٦٣ ـ ٦٢ ـ ٦١ ـ ٦٠ ـ ٥٩ ـ ٥٨ ـ ٥٧ ـ ٥٦ ـ ٥٥ ـ ٥٤ ـ ٥٣ ـ ٥٢



ثروت أباظة

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ رحلة ابن فطومة للاستاذ نجيب محفوظ وقد قرأتها مسلسلا فى جريدة الاهرام ٠

٣ ـ قصيدة (مويس) للشاعر طاهر أبو فاشا ٠

٤ ـ للاسف لم أسمع غير الاغانى التى ألفت قبل عام ١٩٨٣ ، مثل (جبل التوبات) ٠ حمامة الايك) ٠

٥ ـ وحى السيرة للاستاذ أحمد التاجى ٠

٦ ـ اصلاح وترميم مسجد محمد على بسواعد شباب مصر

٧ ـ كل الكتاب الشرفاء ·

٨ ـ وجود مكتبات فى جميع انحاء القطر ، لاعارة الكتب وتيسير ذلك على الشباب لكى يقرأ ، حيث أصبح سعر الكتاب بالنسبة له مرتفعا غاية الارتفاع ، أرجو من وزارة الثقافة ان تهتم بذلك ··



د.حسين مؤنس

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ·

٢ ـ « طائر فى العنق » للاستاذ ثروت أباظه ·

٣ ـ قصيدة « لا تصالح » والتى نشرت بجريدة الاهالى ، للشاعر المرحوم أمل دنقل ·

٤ ـ لا يوجد ·

٥ ـ مائة سؤال عن الاسلام للشيخ محمد الغزالى ·

٦ ـ مؤتمر ذكرى وفاة المستشرق لوى ماسنيون ، الذى اقيم فى جامعة القاهرة ، ومؤتمر الفلاسفة الوجوديين الذى أقيم فى مبنى جامعةالدول العربية ، وللاسف لم أحضره ولكنى قرأت خلاصة أبحاثه ·

٧ ـ واللهالعظيم اقول الحق: دكتور حسين مؤنس ·

٨ ـ الوفاة بسلام (أىالموت الهادىء) لانه لا يوجد من يجدد والقلائل الذين يعملون باخلاص يحاربون ·

سعد الدين وهبه





١ ـ لا يوجد ٠

٢ ـ غير موجودة ٠

٣ ـ للاسف ٠

٤ ـ أغانى ٨٣ ٠٠٠

٥ ـ ٠ ٠ ٠

٦ ـ ٠ ٠ ٠

٧ ـ لم يكن هناك كاتب خلال عام ١٩٨٣ ٠

٨ ـ أتمنى أن يكون عام ١٩٨٤ ، أفضل وأحسن حالا من عام ١٩٨٣ والاعوام السابقة ٠



صلاح جلال

١ ـ كتاب وصف مصر الذى يذكرنا بأمجاد الماضى وعظمة مصر للاديب المرحوم الاستاذ زهير الشايب ٠

٢ ـ لا أقرأ روايات ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٤ ـ أحب سماع أغانى أم كلثوم فقط ٠

٥ ـ فى ظلال القرآن للمرحوم سيد قطب ٠

٦ ـ بداية الاهتمام باعياد الطفولة والشباب المصرى وجعل الاحتفال بيوم العيد مخالفا لاعياد رؤساء الجمهوريات ٠

٧ ـ الدكتور توفيق الحكيم ٠

٨ ـ أن يكون فى مصر ثقافة وأدب متاح لجماهير الشباب والاطفال ، فى كتاب بسعر معقول ٠ لان أسعار الكتب والمجلات الحالية تمنع أى شاب



من أن يقرأ وتسبب له عقدا نفسية ، لانه يرى أمامه الكتب والمجلات، ولا يستطيع الاقتراب منها ولا يكون التركيز فقط على الامن الغذائى ، لان الفرق بين الانسان والحيوان ، هو الفكر والعقل والثقافة ، والشيء الوحيد الذى يستوى فيه الانسان والحيوان هو الغذاء ٠

●



عبدالفتاح البارودى

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ لا أقرأ روايات ٠

٣ ـ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٤ ـ أحب سماع أغانى أم كلثوم ٠

٥ ـ بحث عن حكمة الله

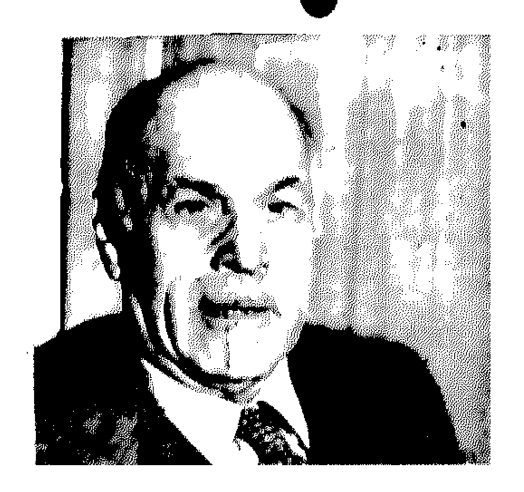
لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ٠

٦ ـ المؤتمر الفلسفى العالمى الذى عقد فى القاهرة ، تحت عنوان الفلسفة ورجل الشارع ٠

٧ ـ دكتور زكى نجيب محمود ٠

٨ ـ أن يتطهر الحقل الثقفى كله من أنصاف المثقفين ٠

●



فتحى رضوان

١ ـ كتاب « ريح الشرق » للدكتور أنور عبد الملك ٠

٢ ـ لا أقرأ روايات ٠

٣ ـ « خمسون عاما » فى ذكرى مضى خمسين عاما على مصر الفتاة للشاعر والكاتب الاستاذ مصطفى بهجت بدوى ٠

٤ ـ لا أحب سماع الاغانى ٠

٥ ـ « دليل المسلم الحزين » للدكتور حسين أحمد أمين ٠

٦ ـ اصلاح وترميم مسجد محمد على ٠

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٣ هو الاستاذ صلاح عيسى الذى يكتب مقاله السياسى بأسلوب أدبى بارع يجذب القارىء اليه ٠

٨ ـ أن توجد فى مصر ثقافة ، وهى تعنى الفن والادب وكل دروب الفكر ٠



كامل زهيرى

١ ـ « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ـ رواية البهلوان للدكتور يوسف ادريس ٠

٣ ـ بيروت للاستاذ محمود درويش ٠

٤ ـ لا يوجد ٠

٥ ـ الاسلام كما عرفته تأليف جارودى ٠

٦ ـ عرض فيلم حنا ٠ K الذى وقد عرض فى مهرجان السينما الاخير ٠

٧ ـ احسان عبد القدوس ٠

٨ ـ الاسراع فى انشاء دار الاوبرا ، وانشاء مطابع جديدة لطبع موسوعات ملونة فى السياسة والثقافة والادب والفن وكتب الاطفال ، وأن تبدأ لجنة فى ترجمة ألف كتاب جديد من اللغات العالمية ، من الصين وامريكا اللاتينية الى جانب بقية القارات ، على ان تباع باسعار التكلفة ، والاهتمام بالآثار وتجديد وترميم مساجد القاهرة وكنائسها الاثرية وكل الآثار الاسلامية والمسيحية ٠



محسن محمد

١ ـ أحسن كتاب قرأته هو: أرشاك مارسو للاستاذ نعمان عاشور ٠

٢ ـ رواية أمام العرش للاستاذ نجيب محفوظ ٠

٣ ـ قصيدة بلقيس للاستاذ نزار قبانى ٠

٤ ـ أحب سماع أغانى أم كلثوم ٠

٥ ـ تفسير القرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى ٠

٦ ـ ترميم واصلاح مسجد محمد على ٠

٧ ـ كتب عام ١٩٨٣ هو (نعمان عاشور) ٠

٨ ـ اصدار مجلات أسبوعية لنشر أدب الشباب فقط ، ومجلة شهرية لنشر الشعر فقط ، ومجلة للمسرح ، وأخرى للقصة ، مع الاهتمام بأدباء الاقاليم ٠ وأن تتولى وزارة الثقافة بانشاء دار نشر يكون هدفها النشر وتقديم الكتاب الرخيص وليس الربح ، ودعم هذه الدار مثل دعم رغيف العيش أى أن يكون هناك رغيف ثقافى ٠

●

محمد جلال



١ ـ أحسن كتاب قرأته هو « نهضة مصر » للدكتور أنور عبد الملك ٠

٢ ـ الواجهة رواية جيدة للدكتور يوسف عز الدين ٠

٣ ـ قصيدة « لا تصالح » للاستاذ أمل دنقل والتى كتبها فى لحظاته الاخيرة فى الحياة ٠

٤ ـ لا أظن أننى سمعت أغنية بالشعر الفصيح استوقفتنى عام ١٩٨٣ ٠

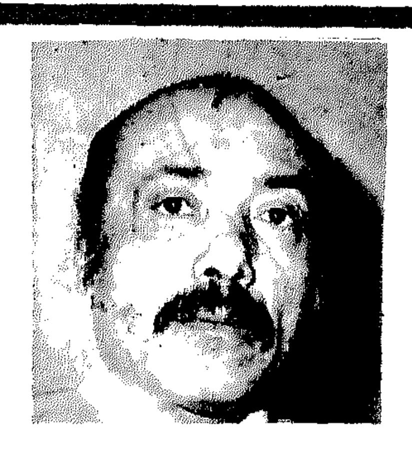
٥ ـ تفسير القرآن الكريم لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ٠

٦ ـ مهرجان شوقى وحافظ ، ومحاولة مصر استرداد دورها الثقافى الرائد فى العالم العربى ، وتجديد وترميم مسجد محمد على ٠

٧ ـ دكتور زكى نجيب محمود ٠

٨ ـ ان تنجح وزارة الثقافة فى تقديم عيون الادب المصرى المعاصر للعالم بترجمتها للغات المختلفة ٠

●



محمود السعدنى

١ ــ احسن كتاب قرأته هــو « بلا مواعظ » للاستاذ محمــد عبده ٠

٢ ــ رواية البهلوان للدكتور يوسف ادريس ٠

٣ ــ قصيدة لم تنشر بعد ٠

٤ ــ ذهب الليل والعصفور صو صو ٠٠ صو !!

٥ ــ الحسن الشاذلى للشيخ المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود ٠

٦ ــ عدم منح جائزة الدولة للاستاذ احسان عبد القدوس ومنحها لمن هم دون ذلك ٠

٧ ــ كاتب عام ١٩٨٣ هــو (على برعى) ٠

٨ ــ أن تعــود الامور الى نصابها ويوضع كل شىء فى المكان المناسب ، وهو الشىء الذى افتقدناه فى عام ١٩٨٣ ٠

مصطفى أمين

١ ــ أحسن كتاب قرأته عام ١٩٨٣ ، هو « مذكرات السلام الضائع » للاســتاذ محمــد ابراهيم كامل وزير الخارجية



الاسبق

٢ ــ أحسن رواية هى (امام العرش) للاستاذ نجيب محفوظ

١ ــ قصيدة قرأتهــا فى الاهرام وعنوانهــا : « الوزير العــاشق » للاســتاذ فاروق جويدة ٠

٤ ــ أما عن الاغانى ، للاسف لم أسمع أى قطعة غنائية يمكن أن تملأ سمعى خلال عام ١٩٨٣ وكل ما أسمعه هو أغــانى أم كلثوم (الاغانى القديمــة الجديدة دائما) ٠

٥ ــ لم أقرأ أى بحــث او كتاب دينى خلال عام ١٩٨٣ لانه لا يوجــد افضــل من (القرآن) الذى هو رفيقى فى كل مكان وزمان ٠

٦ ــ أعتقد أن أهم حــدث ثقافى مصرى خــلال ١٩٨٣ ، هو ترميم وتجديد مسجد محمد على بسواعد شباب مصر ٠

٧ ــ بدون منازع ، أستاذنا توفيق الحكيم هو كاتب عــام ١٩٨٣ ٠

٨ ــ اتمنى خلال عام ١٩٨٤ أن تتحرر الثقافة ويتحــرر الادب والفن من القيود (أى من الرقابة) ٠

الثقافة المصرية
بين عامى ١٩٨٣-١٩٨٤



موسى صبرى

١ ـ كتاب جان جاك روسو للدكتور محمد حسين هيكل ·

٢ ـ رواية لا تسرق الاحلام للاستاذة زينب صادق ·

٣ ـ · · · · · ·

٤ ـ · · · · · ·

٥ ـ المقالات التى نشرتها الاهرام عن الامام على، للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى ·

٦ ـ لا يوجد حدث ثقافى هام خلال ١٩٨٣ ·

٧ ـ احسان عبد القدوس

٨ ـ اتمنى خلال عام ١٩٨٤ أن يكون هناك صدق مع النفس فى كل عمل ·

نجيب محفوظ

١ ـ افضل كتاب لعام ١٩٨٣ هو « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ·

٢ ـ تجليات ·· رواية ممتازة للاستاذ جمال الغيطانى

٣ ـ لا اذكر أن هناكقصيدة شعر استوقفتنى خلال ١٩٨٣ ·

٤ ـ أما عن الاغانى · · · ·

٥ ـ خلال عام ١٩٨٣ قرأت كتابا دينيا هاما عنوانه « مائة سؤال عن الاسلام » للشيخ محمد الغزالى ·

٦ ـ أهم حدث ثقافى هو ترميم مسجد محمد على ·

٧ ـ كاتب عام ١٩٨٣ هو الاديب جمال الغيطانى ·

٨ ـ أتمنى فى عام ١٩٨٤ ، أن يكون هناك مكتبة ثقافية رخيصة ، مثل المكتبة التى أعدها الدكتور سمير سرحان · حيث لا يتجاوز فيها سعر الكتاب أكثر من جنيه واحد ، كما أنه يجب العمل على نشر القرار ، بالمجان وتخصيص مكتبات فى جميع المحافظات ، يقدم فيها الكتاب بسعر رخيص ·· يتفق مع الدخول وما يحصل عليه الطالب من مصروف ، حيث قد أصبحسعر الكتاب الان لا يطاق ·



نعمان عاشور

١ ــ أحسن كتاب قرأته عام ١٩٨٣ ، هو الكتاب الذى كتبته (أنا) عن ارشاك مارسو ٠

٢ ــ رواية القرش ٠٠ للاستاذ حنا مينا ٠

٣ ــ قصيدة « لا تصالح » للشاعر المرحوم أمل دنقل ٠

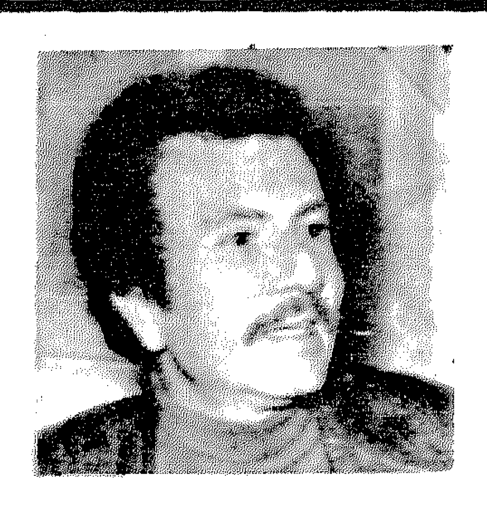
٤ ــ كل أغانى أم كلثوم ٠

٥ ــ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٦ ــ لا يوجد حدث ثقافى هام خلال ١٩٨٣ ٠

٧ ــ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

٨ ــ أن تهتم الدولة بدورها فى خدمة الثقافة ، وأن تغير نظرتها الى الثقافة من جديد ، وهى أن الثقافة خدمة وليست سلعة ٠



د هشام أبو النصر

١ ــ أحسن كتاب قرأته عام ٨٣ : « فى صالون العقاد كانت لنا أيام » للاستاذ أنيس منصور ٠

٢ ــ رواية « يحدث فى مصر الان » للاستاذ يوسف القعيد ٠

٣ ــ قصيدة « لا تصالح » للمرحوم أمل دنقل ٠

٤ ــ أحسن الاغانى هى أغانى أم كلثوم ٠

٥ ــ أهم كتاب دينى قرأته عام ٨٣ « حوار مع صديقى الملحد » للدكتور مصطفى محمود ٠

٦ ــ ترميم مسجد محمد على ٠

٧ ــ كاتب عام ١٩٨٣ هو الاستاذ نجيب محفوظ ٠

٨ ــ حرية كاملة فى التعبير فى كافة أفرع الثقافة « أدب ــ مسرح ــ سينما ــ تليفزيون » والغاء الروتين والقيود على فكر وابداع الفنانين ، والاهتمام باستديوهات السينما وقد تعطلت الاتهيا وخربت ، بالتوازى مع ارتفاع أسعارها الجنونى ، حيث وصل الاهمال الى فقد احد أخوتنا الصغار من السينمائيين وهو المرحوم أشرف وحيد فريد وهو يؤدى عمله ●



دفاع عن الموت

بقلم : د. شكرى محمد عياد

● فى ساعة من ساعات الفراغ ، حدثنى شيطانى بانى مت ·

ولم ادر ماذا أعجب هذا الشيطان فى سيرة الموت ، واستعذت بالله منه ، وحمدته سبحانه وتعالى أن جعل الموكل بارواحنا ملاكا لا شيطانا ، والا فقد كان من الجائز الا يكتفى شيطانى هذا بالحديث ، وأن يتولى بالفعل مهمة اراحتى من الدنيا ، واراحة الدنيا منى ، واردت أن أطرده منكرا عليه هذا العبث ، ولكنه ابى أن يتزحزح ، وقال لى ساخرا :

ــ انت تعلم اننا نمزح ،فهذه صنعتى التى لا احسن غيرها ، وهذا أخف ما يكون من مزاحى، وانك لتعلم أن لنا ــ نحن الشياطين ــ سيرة سوداء ، وأن منمزاحنا ما يؤلم ،وينكى، ويبكى ، ولكنى لا أراك الا كواحد منا ، فانا اباسطك فى الحديث لأرفه عنك ·

فما ملكت نفسى أن قلت : اعوذ بالله منك ، ولكنه اخذ هذه اللغة ماخذ ما يكون منرفع الكلفة بين الاخوان ، وزاد اقترابا منى وهو يبتسم ابتسامة لم تكن شيطانية بالمرة ، وهمس فى اذنى بود :

ــ ما أراك الا خائفا من مفارقة الجسد ، وهذا شىء لا خبرة لنا به نحن الشياطين ، فلو حاولت ان اهونه عليك لكنت كاذبا ، ولكن صاحبك المتنبى يقول :

الف هذا الهواء أوقع فى الانفس أن الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

واذا كنت قد نسيت قول المعرى :



وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى
معط حياتى لغر بعد ما غرضا
جربت دهرى وأهلية فما تركت
لى التجاريب فى ود امرىء غرضا

لانك مازلت متعلقا بأهداب الحياة ، لم تيأس بعد من الدنيا ، ولا تزال ترجي أن ترى يوما صالحا قبل ان تموت ،

فاذكر يا صاحبى اننا نجرب الموت فى الخيال ، وهذه فرصة ، فما اظن اننا نستطيع أن نجرب الخيال فى الموت ٠

وما دمنا نتخيل ففى وسعنا ان نتجاوز هذا المأزق الصعب الذى تخافه (فلهذا ومثله وجد الخيال) وأن نبدأ بمنظرك مسجي على سريرك ، قد امنت غوائل الدنيا ، وذهلت عن ضجتها ، ولا سيما هذه الضجة التى تملأ الحجرة من حولك ، فهذه اول نعمة من نعم الموت عليك ٠ وسترى أن النعم تظل تترى عليك ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، حتى تنسيك كل ما لقيته فى الدنيا ٠

فاول ذلك أن احبابك (منهم من لن يحجم عن تقبيل جبينك) سيخرجون من عندك ويقولون بعد أن يجففوا دموعهم ويتمخطوا بقوة ، انهم رأوا الابتسامة تملأ وجهك الذى عاد وجه شاب فى الثلاثين ، ومع ان الجميع يعرفون السر فى ذلك ، فانهم لن يملوا ترديده ،

وهو انك لم تسىء الى احد قط ، ولم ترتكب شيئا يغضب الله (وانت تعلم كما اعلم أن هذا غير صحيح) ٠ وسيزعمون



وهم يتبادلون التعازى انك فى الجنة ونعيمها (كيف عرفوا ؟) ولكنهم سيحاولون ـ من جهتهم ـ أن يبذلوا كل ما فى طاقتهم لخدمتك : هذا يذهب الى مكتب الصحة ليستخرج لك شهادة التخرج من هذه الدنيا ، وهذا يذهب ليعد الدار المناسبة لاقامتك ، وهذا يشترى لك ثيابك الجديدة ، بل انهم سيعدون لك حماما خاصا وسياتى حمامى مدرب على العناية بامثالك فيغسل جسمك كما لو كنت طفلا صغيرا • كل ذلك حتى يتخلصوا نهائيا من تلك الابتسامة على وجهك •

ستهتم الصحف بامرك ، ستنشر نبذة مختصرة عن حياتك وربما كانت معها صورة •• من الجائز أن تتمتع بهذه الشهرة على حساب أقاربك (من جملة ما تجشموه فى محبتك) وليس من المستبعد حتما ان احدى الصحف لن تتفضل عليك ببضعة اسطر فى صفحتها الاولى ، وهذا شىء لم تتمتع به قط فى حياتك ، ولكن يمكن أن تامل فيه بعد موتك •

يوما بعد يوم سنفاجا ـ انا وأنت ـ بما لم نكن نؤمله أو حتى نحلم به ، ستبلغ قمة مجدك • سيعترف بعظمتك الاصدقاء والاعداء • لن نصدق انك انت ، ستحمد الله على انك مت ، والا كان من المؤكد ان تجن ، لعل المهرجان كله سوف يبدأ بمقالة قصيرة يكتبها صديق وفى أو تلميذ بار فى ركن الثقافة باحدى الصحف اليومية • بعدها يتذكر الناس انك الفت كتبا • بعض الذين اهديت اليهم هذه الكتب سينظرون فى رفوف مكتبتهم ويلتقطون واحدا منها • سيقرءونه لاول مرة •• سيكتشفون انك قلت اشياء يقولونها هم أيضا ، وسيحكمون بانك متقدم على عصرك • لا يبعد أن يتفقوا أيضا على انك مجدد واصيل ومتعمق فى الثقافات الاجنبية ومخلص للتراث • سيتلاقون كما يتلاقون دائما وسيكون موتك شيئا جديدا يبعث بعض الحياة فى اجتماعاتهم • سيفكرون كيف يمكنهم أن يقوموا بواجبهم نحو الثقافة العربية فى شخصك • وهنا يجب أن نعترف بقيمة التقاليد المصرية العريقة فى اقامة اربعين للميت • منذ قامت الثورة الديمقراطية الاولى فى مصر القديمة الغيت جميع

الامتيازات التى تتعلق بالموت ٠ اصبح لكل ميت الحق فى حياة اخرى ومن واجب الدولة أن توفر له مكانا فى مراكب الشمس ليستقبله اوزوريس فى مملكته ، كما أصبح من حق كل ميت ان تقام له حفلة تابين بعد مرور أربعين يوما على وفاته ٠ ولكن الامتيازات الطبقية والفئوية عادت الى الظهور شيئا فشيئا فاصبح الموت درجات كما اصبحت حفلات الاربعين درجات ٠ وافلح المشتغلون بالثقافة فى أن يجعلوا حفلات التابين الخاصة بهم اكثر ابهة من غيرها ٠ فهم عادة ياخذون قاعة من قاعات وزارة الثقافة بالمجان ، ودائما تحضر الاذاعة باجهزة تسجيلها الى



القاعة ، ولا يبعد أن يحضر التليفزيون ايضا لياخذ لقطة او لقطتين ٠ وسيخيل لبعض السذج من المشاهدين او المستمعين انك انسان عظيم حقا ، وان الاشتغال بالثقافة وان ضمن للانسان الفقر وغير قليل من الاهانة في حياته فانه يعوضه عن ذلك كله حين يحيط موته بمظاهر التكريم التى لا يتمتع بها كثير من الاغنياء ٠

وعلى ذكر الاذاعة خطرت لى فكرة ٠ الم تسجل هناك بعض الاحاديث والندوات ؟

قلت والياس الذى عشش فى نفسى يختلج ببعض نبضات الامل :

ـ مبلغ علمى انها تمحى اولا باول ٠٠

قال وهو مستمر فى اطماعى :

ـ لا يبعد ان واحدا منها ترك سهوا فلم يمح ٠ وهكذا يسمعك الناس تتحدث كما لو كنت معهم ٠

ومع ذلك فكل هذا لا يعد شيئا اذا قيس بالانتصار الاعظم ٠

وكان اللعين قد اذهلنى عن كل شىء الا هذه الصورة الرائعة للموت ٠ فسالته متلهفا :

ـ وهل ثمت زيادة لمستزيد !
قال :
ـ الكتب يا صديقى · الست عاشقا للكتب ، بذلت لهـا من مالك ما اقتصدت من كسـوة عيالك ؟ الم تكن تمضى الشهور فى تاليف كتاب تعلم انه لا يغل لك ما تغله مقالة فى صحيفة ، هذا مع تدلل الناشر واعراض القارىء وتجاهل الناقد ؟ فانى ابشرك بقرار اتخـذه رئيس هيئة الكتـاب بطبع المجموعة الكاملة لاعمالك · وصحيح انها لن تظهر ـ ان ظهـرت ـ الا بعد بضع سنين ، عندما تكون النسخ البـاقية من مطبوعاتك القديمة معروضة على سـور الازبكية ، ولـكن الاحسن ان تنسى كل ذلك ، وان تفكر فقط فى المجلدات ذات القطع الموحد والغلاف الموحـد تزينه صورة لك فى الركن الايمن ·
قلت : اى شيطان انت ؟··
قد عرفنا الشـياطين تزين لنا الدنيا وتغرينـا بالشهوات ، واراك قد حسنت لى الموت حتى كدت تزهدنى فى الحياة · فهل تريد ان تنسـلخ من امـة الشياطين وتلحق بالوعاظ ؟
قال ، واحمرت وجنتـاه لا ادرى غضبا ام خجلا :
ـ حسبك ، فمـا كنت لاتبرا من جماعتى واتمسح بجمـاعة اخرى كما تفعلون يابنى آدم · ولـكنى ـ برغم ما أراه من لؤمك وظلمك وسـوء طويتك ، لن اتركك حتى ابشرك بالخلود الذى طالما طمعت فيه ، وزعمت انى اخرجتك من الجنـة حين لوحت لك به · فاعلم ايهـا الكنود ان احد تلاميذك سيجلس يوما الى اسـتاذه المشرف ، فيتذكـران الموضـوعات التى تصلح لان تعد فيها رسـالة ماجستير أو دكتوراه ، فيصيح الطالب او الاستاذ ، وقـد تذكر انك مت واستوفيت بـذلك اهم شرط فيمن تكتـب عنهم الرسائل الجامعية · وهـكذا تدخل فى زمرة الخالدين ·
فلم يبد على انى اقتنعت · فقال : حتى ولو الفت عنـك اكثر من رسالة ؟
فهززت راسى · فلوح بيديه غاضبا وقال :
ـ ما ارى الا انك اصـبحت اشرا بطـرا ، ونسيت انك لن تعيش حتى ترى هذه الامجاد ، ويااليتك تعيش حتى تراها ، ثم ترى كيف تطوى صفحتك وتنسى ذكرك بمجرد انتهـاء حفـلات التابين · وعندها ستحمد الله على انك لم تمت بعـد أن مت بشهرين ●

من أمثال الشعوب

أمثال البوسنة

● سيجلب لك الغنى أصد
قاء كثيرين أما الفقر فلسوف
يقصى عنك حتى أولئك الذين
ورثتم عن أبيك ·

● أولى مراتب الحماقة
اعتقادك بأنك عاقل ·

● فكر فى النهاية أكثر من
البداية ·

أمثال هولندية

● الحاجة الى الخبز تدفع
المرء الى أكل الفتات ·

● السير ببطء والحياة
الطويلة شقيقان ·

● من يحرق نفسه يجب أن
يجلس فوق فقاعة ·

أمثال اليابانية

● عندما تفتقر الى رفيق ،
شاور عصاك ·

● ان تتبع غرابا مسافة طو
يلة فستحط على جيفة ·

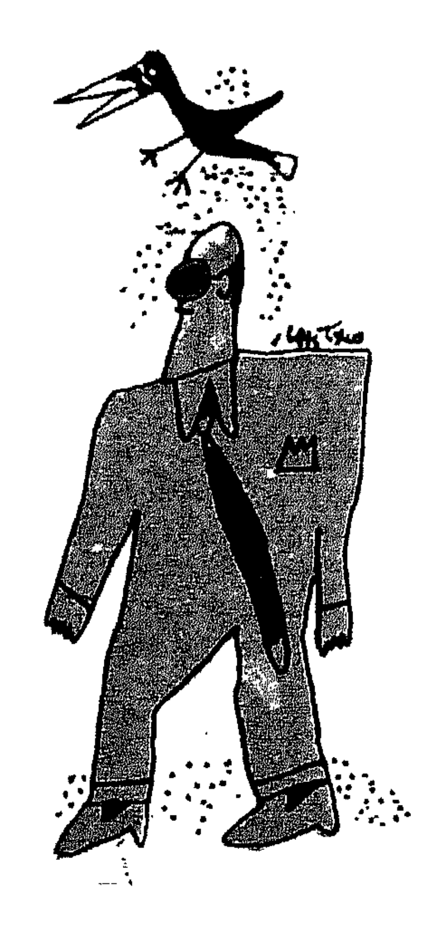
● لم يستغرق الشيطان مدة
طويلة للعثور على الانسان

أمثال عربية

● جرح اللسان كجرح
اليد ·

● الجزع أتعب من الصبر

● الحازم من حفظ ما فى
يده ، ولم يؤخر شغل يومه
لغده ·



أحدث أعضاء المجمع اللغوى بالقاهرة يفوز بجائزة الملك فيصل فى الأدب



محمود محمد شاكر

● فى الجلسة العامة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بتاريخ ١٢ ديسمبر من عام ١٩٨٣ المنصرم ، تضمن جدول الاعمال بندا ينص على تهنئة اعضاء المجمع لزميلهم الاستاذ محمودمحمد شاكر بمناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية في الادب لهذا العام .

وأذا كان الإستاذ محمود شاكر ، هو آخر من حصل على هذه الجـــائزة من الادباء المصريين ، حيث سبقه اليها كل من الدكتور شوقى ضيف والدكتـور عبدالقادر القط ، والاستاذ عبد السلام هارون ، فهو أيضا من أواخر من فازوا بجائزة الدولةالتقديرية فى مصر ، حيث فاز بها عن عام ١٩٨١ ، وهو ايضا احدث اعضاء مجمع اللغةالعربية حيث تم انتخابه عضوا به فى يناير عام ١٩٨٢ .

وإذا كانت تلك الصور من التقرير ، تأتى على هذا النحو المتتابع للاديبالكبير ، في السنوات الثلاث الماضية ، حتى لتكاد تكون بمثابة اكتشاف جديد لهذا الرجل، على المستويين المصرى والعـــربي جميعا ، وإذا كان هذا الاكتشاف بدوره يأتي متاخرا بعض الشيء ، حيث يخطو الرجل الان نحو الخامسة والسبعين ، من عمره المديد باذن الله فى خدمة اللغة والادب العربيين ، فان من مفارقات الزمان أن الكتاب ، الذىمنح عنه جائزة الملك فيصل العالمية فى الادب ، انما كتبه فى عام ١٩٣٦ ، وهو بعد شاب فى السابعة والعشرين ! ذلك هو كتابهعن « المتنبى » .

أين كان محمود شاكر من دنيـــا الادب والثقافة ، بل أين كانت تلك الدنيا عنه ؟!

● ينتمى محمود محمد شاكر الى أسرة

من اشراف الصعيد بجرجا عرفت باسم « ابي علياء » .

● ولد في الاسكندرية في ليلة عاشوراء في المحرم عام ١٣٢٧ هجرية ، الموافق لاول فبراير عام ١٩٠٩ ميلادية ، وكان والده المرحوم الشيخ محمد شاكر شيخا لعلماء الاسكندرية ، حيث اسس المعهد الديني بها .

● انتقل الى القاهرة في صيف العام الذي ولد فيه بتعيين والده وكيلا للجامع الازهر .

● تلقى اول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة أم عباس بالقاهرة في عام ١٩١٦ .

● انتقل الى مدرسة القربية بدرب الجماميز في عام ١٩١٩ ، وهو عام الثورة المصرية .

● في عام ١٩٢١ التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية .

● مع بداية عام ١٩٢٢ شرع يقرا على الشيخ سيد بن علي المرصفي ، مؤلف كتاب « رغبة الامل » بحضور دروسه في الادب التي كان يلقيها بعد الظهر في مسجد السلطان برقوق . ثم قرا على الشيخ في بيته عددا من امهات كتب الادب ، منها الكامل للمبرد ، وحماسة ابي تمام ، والامالي للقالي ، واشعار الهزليين ، واستمرت صلته بالشيخ الى ان توفى عام ١٩٣١ .

● حصل على شهادة البكالوريا « الثانوية العامة » قسم علمي في عام ١٩٢٥ .

● في عام ١٩٢٦ التحق بكلية الاداب بالجامعة المصرية ، قسم اللغة العربية ، واستمر بها الى السنة الثانية ، ثم وقع خلاف شديد بينه وبين استاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي ، فترك الجامعة .

● هاجر بعد تركه الجامعة عام ١٩٢٨ الى الحجاز ، حيث عهد اليه الملك عبد العزيز آل سعود بانشاء مدرسة ابتدائية في جدة ، وقد قام بذلك وعمل مديرا لتلك المدرسة الى حين عودته الى مصر في عام ١٩٢٩ .

● انصرف بعد عودته الى القاهرة ، الى دراسة الادب والكتابة ، فكتب في مجلتي « الفتح » و « الزهراء » اللتين كان يصدرهما المرحوم محيي الدين الخطيب ، صاحب المكتبة السلفية ، وقد نشات صلته بهاتين المجلتين وهو لم يزل بعد طالبا في السابعة عشر من عمره ، حيث كان ينشر شعره فيهما .

● بدات صلته بالعلماء والسياسيين في بيت ابيه ، ممن كانوا يترددون عليه ، فعرف منهم : محيي الدين الخطيب ، والعلامة احمد تيمور باشا ، والشيخ محمد محمد الخضر حسين ، واحمد زكي باشا ، والشيخ ابراهيم اطفيش ، وغيرهم . كما تعرف الى الشاعر احمد شوقي ، وكان يلتقي به في الاماكن العامة التي كان يتردد عليها الشاعر الكبير .

● راسل الاستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ كان طالبا في السنة الاولى الثانوية عام ١٩٢١ ، ثم نمت المعرفة بينهما وظل وثيق الصلة به الى حين وفاة الرافعي عام ١٩٣٧ . وبلغ من حزنه عليه ان انقطع عن كتابة ردوده على الدكتور طه حسين حول موضوع المتنبي التي كانت تنشرها له جريدة البلاغ .

ومكانة الرافعي عند محمود شاكر ، توضحها مقدمته لكتاب المرحوم سعيدالويان من « حياة الرافعي » ، وقد ظلت رابطته مع الرافعي تحول دون التواصل بينه وبين الاستاذ العقاد ، لما كان بين الرافعي والعقاد من خصومة ، ثم صارت له صحبةوصداقة عميقة مع العقاد بعد ذلك .

● كان متعاطفا منذ فجر شبابه مع الحزب الوطني القديم ، فقد كانت هناك صداقة ما بين والده والزعيم مصطفى كامل ، وكان اخوه الشيخ علي محمد شاكر عضوا عاملا بالحزب الوطني ، فتعرف الى شباب الحزب واتصل برجاله امثال حافظ رمضان ، وعبد الرحمن الرافعي واحمد وفيق والدكتور محجوب ثابت ، والشيخ عبد العزيز جاويش .

● كان صاحب فكرة جمعية الشبان المسلمين ، ولكنه تركها لاختلافه معالسيد محمد السيد محيي الدين الخطيبوالدكتور عبد الحميد سعيدواحمد تيمور باشا ،حول الصورة التي آلت اليها الجماعة .

● بدا الكتابة في « المقتطف » منذعام ١٩٣٢ ، ثم في مجلتي « الرسالة »

أحدث أعضاء المجمع اللغوى بالقاهرة يفوز بجائزة الملك فيصل فى الأدب

و « البلاغ » . وظل على صلته بالرسالة الى ان توقفت عن الصدور .

● فى عام ١٩٣٨ ، اخذ امتياز مجلة « العصور » من المرحوم الاستاذ اسماعيل مظهر ، ليصدرها اسبوعية بعد أن كانت شهرية ، ولكنه لم يتمكن من اصدار اكثر من عددين منها .

● دعاه صديقه فؤاد صروف صاحب المقتطف الى الاشتراك فى تحرير مجلة « المختار » منذ عددها الثانى ، حيث قدم للترجمة الصحفية مستوى لم يعرف من قبل ، وادخل مصطلحات جديدة فى اللغة تعبيرا عن المخترعات الحديثة ، مثل عبارة «الطائرة النفاثة » ، كما كانت عناوينه للمواضيع مدرسة لناشئة الصحفيين .

● فى بداية الخمسينات بدأت صلته بالحزب الوطنى الجديد الذى اسسه الاستاذ فتحى رضوان ، وساهم معه بالكتابة فى مجلة « اللواء الجديد » .

● انقطع عن الكتابة للصحف والمجلات بعد اغلاق الرسالة عام ١٩٥٢ ، وانصرف الى تحقيق كتب التراث ، ثم عاد الىالكتابة لمجلة الرسالة التى اصدرتها وزارة الثقافة فى عام ١٩٦٥ ، فكتب لها سلسلة مقالات فى الرد على ما كان ينشره الدكتور لويس عوض فى الاهرام عن رسالة الغفران للمعرى ، وهى التى ضمنها كتابه الشهير « اباطيل واسمار » .

● من اوائل الخمسينات بدأ أساتذة اللغة العربية بالجامعة يرسلون اليهطلبتهم الذين يعدون رسائل فى تحقيق التراث العربى او دراسته للاستعانة بعلمه ومراجعه ، وبعضهم الان اساتذة بارزون فى الادب العربى منتشرون فى مختلفالبلاد العربية .

● فى عام ١٩٥٧ اشترك مع بعض اصدقائه فى تاسيس مكتبة دار العروبة لنشر كنوز التراث العربى، ولكنه اعتقلهو وشريكاه فى عام ١٩٦٥ ، ووضعت الدار تحت الحراسة .

ولم تكن تلك هى المرة الاولى التى يتعرض فيهاالاستاذ محمود شاكر للاعتقال، فقد سبق اعتقاله قبل ذلك فى عام ١٩٥٩ .

المتنبى : كما عرفه . .

فى مقالة حديثة نسبيا للاستاذ محمود محمد شاكر لمجلة الثقافة ، اختار عنوانا لموضوعها هو : «المتنبى ، ليتنى ماعرفته !»

وذلك ان معرفته بالمتنبى كانت سببا لنشوب معركة ثانية بينه وبين استاذه الدكتور طه حسين !

المعركة الاولى كانت بينه وبين الدكتور طه ـ كما قدمنا ـ حول منهج دراسة الشعر الجاهلى ، فقد اعترض الطالب « محمود محمد شاكر » على استاذه لانه يدرس تلامذته نظرية عن اصل الشعر الجاهلى تكاد تنكر وجوده اصلا ، بدلا من ان يدرسهم نصوص الشعر الجاهلى ذاتها، اولا !

كان الطالب الشاب يحس انه اكثر معرفة من استاذه بهذا الشعر ، حيثسبق له أن حفظ معظم دواوينه وهو ما يزال طالبا فى المدرسة الثانوية ، وصار لديه احساس خاص به يمكنه من تمييزه عن سائر الشعر وسائر الكلام ، بل يميز بهذا التذوق بعضه من بعض .

ولكن الذى زاد الطين بلة بين الطالب واستاذه ، ان النظرية التى بشر بها الاستاذ لم تكن فىنظر الطالب سوىترديد، او حاشية على مقالة كتبها المستشرق مرجليوث ، وهو من لا يعترف له محمود شاكر بانه يحسن قراءة العربية فضلا عن الحكم على نصوصها ، ويتهم بسوء القصد فيما ذهب اليه .

اما القشة التى قصمت ظهر البعير ، وبالتحديد صلة الطالب محمود شاكر بالجامعة ، فهى رفض استاذه الدكتور طه حسين الاعتراف بالصلة ما بين كتابهومقالة المستشرق مرجليوث ، مما اعتبره الطالب اخلالا بالامانة العلمية !

وفى المرة الثانية ، او المعركة الثانيةمع الدكتور طه حسين ، كان الخلاف حول صلة كتاب الدكتور طه « مع المتنبى » الصادر فى عام ١٩٣٧ ، بكتابه هو « المتنبى » الصادر


عبد السلام هارون


د . عبد القادر القط


د . شوقى ضيف

فى عام ١٩٣٦ ، على نحو محملة كتاب « الشعر الجاهلى » بمقالة مرجليوث !

كان صدور كتاب المتنبى لمحمود محمد شاكر عام ١٩٣٦ حدثا ادبيا ، فى الشكل والمضمون .

اما عن الشكل مجرد ان تفرد مجلة ثقافية فى وزن المقتطف عددا خاصا لكاتب واحد يحتل صفحاتها كلها ، وهو بعدكاتب لايكاد يعرفه احد .. كان ذلك حدثا فى حد ذاته !

اما المناسبة فكانت مرور الف عام على وفاة المتنبى شاعر العربية الاكبر .

ويقدم فؤاد صروف صاحب المقتطف لهذا العدد الخاص بقوله :

« ففى هذه الرسالة « يقصد الكتاب » ، على ايجازها بالقياس الى ما كان يجب ان تكون ، دلائل على تبحر الكاتب فى تاريخ هذا العصر من مشرقنا العربى ، ومقدرته على تبين الاشارات الخفية فى شعر المتنبى الى حوادث ذلك العصر ، وبراعة عجيبة فى استنباط حالات الشاعر النفسية من ابيات شعره وربطها بحياته الخاصة ، والاحداث التى كانت فى الامة العربية بوجه عام ، وفى الغالب ان يكون عمل كهذا متعذرا اذا لم يوفق الكاتب الى دليل يهديه سواء السبيل ، فى تيه الحوادث ومجاهل الاراء ، فضلا عما يقتضيه من سعة نادرة فى العلم ، وبراعة فذة فى الاستنباط . وهذا الدليل الذى هداه هو رأى جديد فى اصل المتنبى ونشاته ، اشبه ما يكون بالنظرية العلمية فى ميدان العلوم الطبيعية » .

هذا هو راى فؤاد صروف فى علم محمود شاكر بالشعر والتاريخ العربى حتى استطاع ان يضع نظريته عن المتنبى ، وملخصها انه علوى النسب ، ولكن العلويين كانوا ينكرون ذلك عليه ، حتى اتهموه بادعائه النبوة !

وفى الطبعة الثانية من هذا الكتاب اورد الاستاذ شاكر نصوصا عربية جديدة لم تكن تحت يده حين وضع نظريته ، منها ان المتنبى ارضعته امراة علوية .. وهل ترضع علوية شريفة النسب ، من لا يشاركها هذا الشرف ؟!

النظرية التى كتبها « الشاب » محمود شاكر عام ١٩٣٦ عن اصل المتنبى ، صارت مذهبا الان ، حتى ان بعض العلويين صاروا يعتبرون المتنبى امامهم الثالث عشر !

والمنهج الذى سار عليه فى استنباط الحقائق التاريخية من شعر الرجل ، صار تقليدا لجمهرة الادباء بمن فيهم اساتذته ، ولكن عز عليه ان يغمطوا فضله ! ولكن جائزة فيصل العالمية انصفت الكتاب بعد نيف واربعين عاما !

.. والشعر الحديث ايضا ..



هل يعرف الناس « الشاعر » محمود محمد شاكر ؟!

بعضهم قرا له قصيدة هنا او هناك مما كان ينشره فى بعض المجلات ، ولكن احدا لم يقرا له ديوانا مطبوعا ، الا ملحمة

أحدث أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة يفوز بجائزة الملك فيصل في الأدب

« القوس العذراء » التي نشرها في مجلة « الكتاب » عام ١٩٥٢ ، ثم أعاد طبعها في كتاب مستقل بعد ذلك .

عن هذه القصيدة يقول الناقد الفلسطيني الدكتور احسان عباس استاذ الادب العربي بالجامعة الامريكية ببيروت :

« هي قصيدة نشرت في عام ١٩٥٢ ، وجاءت كما يمكن ان عليه دوراتها الاربع، طويلة ، تحليلية في رومنطيقيتها ، معتمدة على استخدام الرمز « وهو امر لم يكن مالوفا كثيرا من قبل » . ذات روح دوامية حتى لتتحول بعض مقاطعها الى اصوات متعددة ، وكل هذه الخصائص كانت ترشحها لان تكون معلما على طريق الشعرالحديث ، او ما يسمى بهذا الاسم ! »

وفي موضع آخر يضيف الدكتور احسان:

« وليس من التجني ان اقول ان الشعر الحديث كان يعشو الى اضواء خادعة حين انقاد وراء التاثر بشعر اجنبي ورموز غريبة ، ولم يستطع ان يستكشف ادواته في التراث ، كما فعلت « القوس العذراء » ولكن انى له ان يفعل وهو وليد اجتهاد بضعة من « تلامذة المدارس » ، الذين شدوا شيئا من الشعر الانجليزي فظنوا انهم وقعوا على كنز دفين ليس في ادبهم نظيره ، واظن اكثر من بقي منهم حيا حتى اليوم لا يفهم قصيدة الشماخ « التي استلهم الاستاذ شاكر منها قصيدته » ، ان اتيح له ان يقراها ، فكيف بان يستخلص منها رموزا لمفهومات معاصرة ؟

ولكن الدكتور احسان يختم حديثه بقوله :

« والغلب الظن ان الشاعر نفسه ملام ؛ ذلك ان الناس في هذه الايام لا يدينون الا للمذهبية ، وهي تعني مداومة الشاعر على موالاة اتجاه معين ونظم قصائد في هذا الاتجاه تلو الاخرى ، ولكن محمود شاكر سكت بعد هذه القصيدة ، ولو شفعها بنظائرها لرسخت قدمه في مذهب شعري جديد . لماذا سكت محمود » ؟!

حقا ، لماذا سكت ؟!

الكتابة وتحقيق التراث

باستثناء كتاب « المتنبي » ، وكتاب « اباطيل واسمار » ، ان معظم كتابات الاستاذ محمود محمد شاكر ، هي مقالات في النقد الادبي والتاريخ والسياسة لم يضمها كتاب حتى الان ، كما لم يضم شعره ديوان ، الا القوس العذراء كماقدمنا

اما الذي غلب على « انتاجه » المطبوع فهو تحقيق التراث !

صدر منه طبقا للترتيب التاريخي :

- « فضل العطاء على اليسر » لابي هلال العسكري
- « امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع » ، لتقي الدين المقريزي .
- « المكافاة وحسن العقبى » ، لاحمد بن يوسف الداية الكاتب .
- « طبقات فحول الشعراء » ، لمحمد بن سلام الجمحي .

وقد أصدر الاستاذ شاكر كتابا صغيرا بعنوان « برنامج طبقات فحول الشعراء » ضمنه شرحا لمنهجه في تحقيق التراث بصفة عامة .

- « تفسير الطبري ـ جامع البيان في تاويل القرآن » ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .

وقد شارك في مراجعة احاديثه في الاجزاء الاولى منه شقيقه العلامة المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر ، حتى توفي عام ١٩٥٨ ، فاستقل الاستاذ محمود شاكر بالعمل فيه الى الجزء السادس عشر .

- « جمهرة نسب قريش واخبارها » ، للزبير بن بكار .
- « تهذيب الاثار » ، للامام الطبري .

وله تحت الطبع :

كتاب الشعر ..

قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام .

مداخل في اعجاز القرآن .

والثلاثة مؤلفات ، وكذلك بقية تحقيق تفسير الطبري وجمهرة نسب قريش وتهذيب الاثار .

اما عن العلاقة ما بين الكتابة وتحقيق التراث عند محمود شاكر ، فنكتفي بما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض :

« اذا استعرضنا جماهير علمائنا وادبائنا منذ قرن من الزمان وجدناهم صنفين :

١ ـ فريق يحسن كتابة المقال الادبي، ثم يقصر باعة في مجال تحقيق النصوص واحياء التراث ..

٢ ـ فريق برع في تحقيق النصوص ، ولكنه يقصر اذا حاول كتابة المقال الادبي ، والتحليل الادبي .

تلك موهبتان ، ما اجتمعتا لاحد ـ فيما اعلم ـ الا للاستاذ محمود شاكر ، لقد اجاد الاستاذ محمود كل الاجادة فيما عرض له من احياء التراث ، وظفر باعجاب جميع الناس فيما اخرجه وحققه وما زلت اذكر كيف كان صديقي المغفور له الشيخ محمد حسين الذهبي ـ وهو المتخصص في علمي التفسير والحديث والحجة فيهما ـ يكثر من الثناء على تحقيق الاستاذ محمود لتفسير الطبري .

اما كتابة الاستاذ محمود الادبية فقد بلغت غاية الروعة في الصياغة وعمق التحليل ، ولا يكاد يخلو مقال له من اساليب مبتكرة هو ابو عذرها ، وناظم شملها » .

هل لتعدد مواهبه ، شعرا ونثرا وتحقيقا، تاخر الناس في اكتشاف ، أو اعادة اكتشاف : محمود محمد شاكر ؟!

المعارك الادبية .. سياسية !

ولعل اكثر ما سار به ذكر الاستاذ محمود شاكر هو معاركه الادبية ، منذ تصديه للمرحوم عبد العزيز فهمي باشا في دعوته الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، الى كتابة « اباطيل واسمار » الذي تصدى فيه بضراوة شديدة لما سماه « التبشير الثقافي » ، ويعني به جهود الحضارة الاوربية المسيحية واتباعها في القضاء على ثقافة العرب والمسلمين ، استدامة لسيطرتهم السياسية عليها ، الى « البانوراما » التي رسمها لفساد حياتنا الادبية والثقافية في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب المتنبي .

ويحسب الناس ـ هذا الموقف منه ـ مجرد تعصب لثقافته هو ، العربية الاسلامية ، ولكنه لا يطلب الا الانصاف لامته وثقافتها ، ويعبر عن ذلك بقوله في مطلع صباه لتيمور باشا ، بعد ان قرا مقالة مرجليوث عن الشعر الجاهلي :

« انا بلا شك اعرف من الانجليزية فوق ما يمكن ان يعرفه هذا الاعجم من العربية اضعافا مضاعفة الى ان يبلغ ارذل العمر، واستطيع ان اتلعب بنشاة الشعر الانجليزي منذ شوسر الى يومنا هذا تلعبا هو افضل في العقل من كل ما يدخل في طاقته ان يكتبه عن الشعر العربي . ولكن ليس عندي من وقاحة التهجم وصفاقة الوجه . ما يسدل لي ان اخط حرفا واحدا عن الشعر الانجليزي . ولكن صروف الدهر ترفع قوما وتخفض آخرين .. »

من مقدمة الطبعة الثانية لكتابه عن المتنبي ، في فصل بعنوان : « لمحة من فساد حياتنا الادبية ..

واحتجاجه على « العدوان الثقافي » على الثقافة العربية ، لم يمنعه من التعامل الحر مع ثقافة الغرب ، كما تشهد بذلك الترجمات التي كان ينشرها قديما لاعمال مختارة لعدد من الشعراء والادباء الانجليز مثل ادوين ماركهام ، ورتشرد لاغاين ، واوسكار وايلد ، وروبنصن جفرد وغيرهم.

ولم يكن دفاعه عن اصالة الثقافة العربية بمعزل عن كتاباته السياسية البحتة ، تحت عناوين صارخة مثل « لبيك فلسطين » ، والحرية الحرية ، وهذه بلادنا .. الخ »

وقد اختص الاستاذ محمود شاكر « الهلال » بمقالين احدهما عن اللغة والاخر عن « الفقيه ورموز التكنولوجيا » ، وذلك في مايو ويونيو من عام ١٩٨٢ .

غير ان الفارق الرئيسي بين الاستاذ شاكر وكثير من المشتغلين بالسياسة العربية والاسلامية ، هو ان المنهج الذي ياخذ به نفسه ويطالب به من يتلقى عنه ، هو العلم، والعلم الغزير باداب امتنا وتاريخها وما حيك وما يزال يحاك ضدها من دسائس ومؤامرات ●

الحب والتكنولوجيا

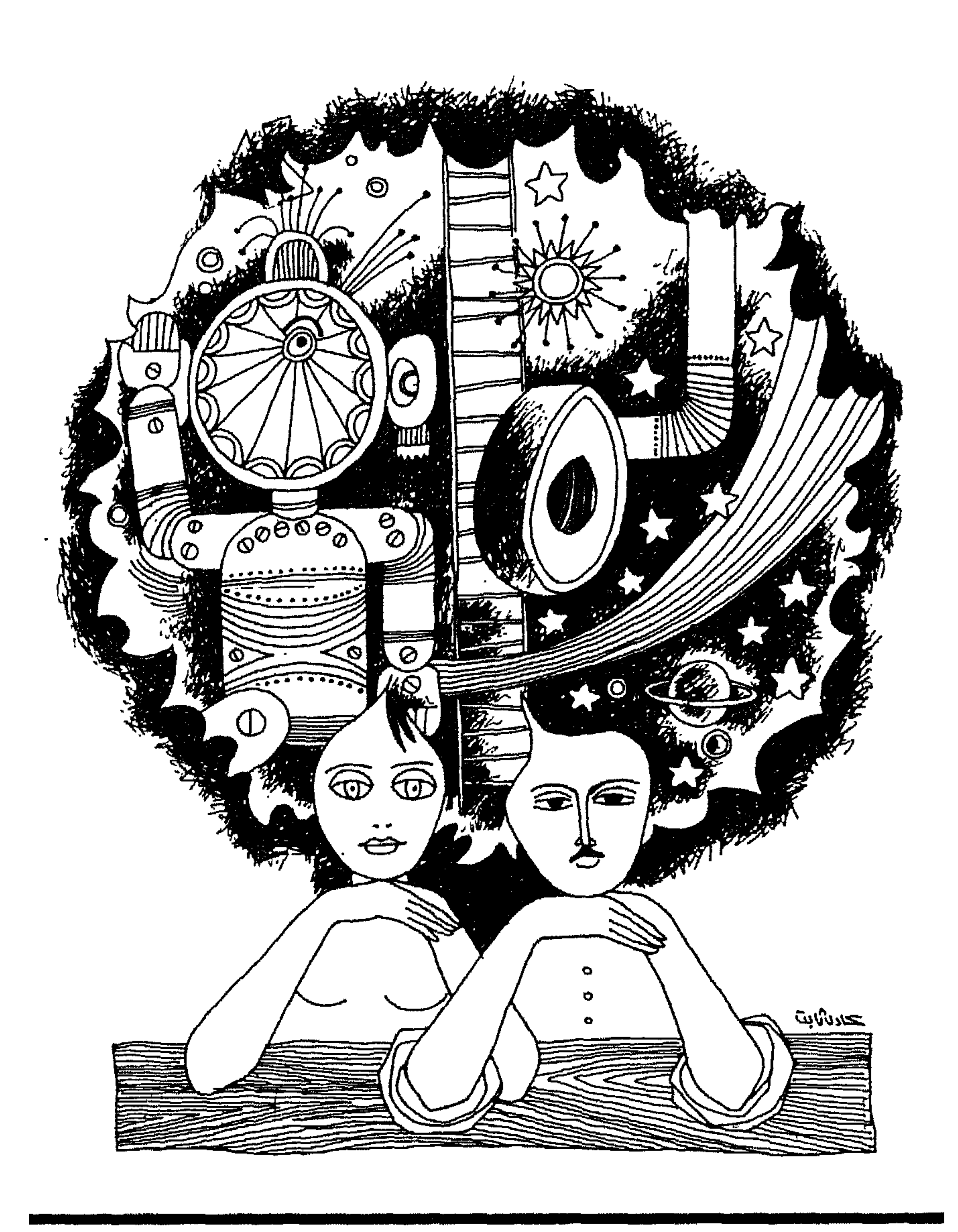
بقلم : زينب صادق

● فى وقت ما من تاريخ البشرية كان المنكوب من لا يعرف الحب ويملك المال ، وكانت القصص السائدة فى جميع أنحاء العالم تتحدث عن هؤلاء المنكوبين الذين لا يعرفون الحب ويشقون بالمادة ، ويريدون أحيانا الاستغناء عن كل ما يملكون فى سبيل حب حقيقى .

فى وقت ما كان الحب ينتصر دائما فى معركته ضد المادة ، وكانت الناس تقيم الاحتفالات لانتصار الحب .. وعندما صنعت الانسانية اختراعات كثيرة شعر الناس انهم أصبحوا ضئيلين معزولين فى مجتمعات تزداد تعقيدا ، فالآلات والتكنولوجيا خفضت من احتياج الايدى العاملة ،وفى نفس الوقت أرادت هذه الايدى أن تمتلك الاختراعات الحديثة .

بدأ البحث عن المال والشقاء أو الشطارة للحصول عليه ، وظن بعض الناس أن الآلات والتكنولوجيا خفضت أيضا من الاحتياج للحب ، ومن قال مستبشرا .. « اننا فى عصر المادة » ومن قال صارخا : « أفيقوا الرومانسيين » .. وأصبح المنكوب هو الذى يعرف الحب ولا يملك المال ..

اذا اصبحنا فى عصر المادة وأفاق الرومانسيين واتخذ



الحب والتكنولوجيا

مصباح علاء الدين السحرى شكل دفتر شيكات لرصيد عظيم يستطيع من يملكه أن يملك أى شىء · زادت عزلة الفرد فى المجتمعات وبدأت تهاجمه الامراض النفسية وأشهرها الاكتئاب ، والامراض الجسدية النفسية · هذه الامراض المبهمة التى سببها الحالة النفسية السيئة ، وتنبه علماء الاجتماع وعلم النفس والاطباء أن سوء حالة الانسان فى هذا العصر بسبب اختفاء الحب ، بطبيعة الحال لن يعود أحد الى عصر الرومانسيين العظماء الذين كانوا يحاربون فى سبيل الحب ، ولن يستطيع أن يطالب أحد بعودة ذلك الحب المجرد ، لكن الصرخة التى مازالت تدوى هى الحب من أجل الحياة بالرغم من التكنولوجيا وطغيان المادة ومصباح علاء الدين الحديث ، فهذه العاطفة الانسانية يحتاجها الانسان فى عصر التكنولوجيا أكثر من أى عصر مضى ·

وقد اهتمت أبحاث علماء الاجتماع والطب النفسى بتطوير عاطفة الحب لتلائم العصر

ويستطيع الانسان أن يوازن بين احتياجاته العاطفية والمادية·

فمن أهداف الانسان العصرى أن يتعرف على نفسه ويكون نفسه ، ويجرب الحياة بكل مسراتها وآلامها ومشاكلها ، وأن يستفيد بكل مشاعره وثقافته ، والوصول الى هذه الاهداف يحتاج الى حرية فى الفكر والحركة بدون معوقات قوية اجتماعية أو عائلية ، وقد ظن معظم الناس أن الحب فى عصر التكنولوجيا من الاشياء التى تعوقهم عن الوصول الى أهدافهم فهو يقودهم الى التبعية لآخرين ويمنع نمو شخصياتهم، الانسان العصرى يخاف الحب لان فى رأسه مازالت قصص الحب القديمة المتسمة بالتبعية وانصهار شخصية فى شخصية أخرى · ويقول : « اذا سمحت لنفسى بالتورط فى علاقة حب اخاف أن اكون سجينا ، أخاف أن يستغلنى الاخر ، وأضيع »·

لنزيل هذه الفكرة ونفهم أن اول عناصر الحب هو الصحبة وليست التبعية ، والعنصر الثانى هو العناية ، أن يهتم كل بالاخر ، فالعناية هى التعبير عن حب الغير وتسعد المتلقى لها كما تسعد عاطيها ،ففى العطاء يشعر الانسان انه ذات قيمة ، وعناية كل بالآخر هى نوع من المشاركة وليست

التبعية ، ونأتى الى العنصر الثالث وهو المعلومات ، وهو يتفق تماما مع عصر التكنولوجيا .. الحب يحتاج الى هذا العنصر الهام ، فقديما كان المحبون لا يعرفون شيئا عن احبائهم سوى شكلهم الخارجي ويصورون أخلاقهم وطباعهم تبعا لخيالهم « تكفيني نظرة عينيك لاعرف مدى حبك » .

الآن لا تكفى نظرة العينين ، الحب الآن يحتاج الى معلومات وافية عن الطرف الآخر . ميوله ، طباعه ، ثقافته ، نوع عمله . هذه المعلومات تعرف كل منهما باختلاف الآخر عنه فى أشياء وتقابله معه فى أشياء أخرى . والمهم قبول هذا الاختلاف حتى يستطيع كل منهما أن ينمى شخصيته مع احترام للشخصية الاخرى .

بدون الاحترام يصبح الحب سجنا تسحق فيه الكرامة ، وبدون استقلال شخصية كل منهما عن الاخر يعتبر الحب مجازفة . فكل شخص له شخصيته المستقلة بميوله وأهدافه وهذا ما يعرفه كل عن الاخر بعنصر المعلومات .





فى هذا العصر السريع التغير أصبحت التغيرات العاطفية السريعة المفاجئة فى كل انسان ، فهو اليوم يحب شخصا معينا وبعد فترة قصيرة أو طويلة يكره هذا الشخص .. وربما يعود مرة أخرى يحبه ، أو يحبه ويكرهه فى نفس الوقت ، لكن علماء النفس فى ابحاثهم الحديثة يطمئنون الناس بأن هذه العاطفة المزدوجة للحب والكراهية طبيعية فى كل فرد .

« عندما تنجذب لشخص ما تبدأ فى نفس الوقت عاطفة مضادة ، وهذا التضاد فى مشاعرنا يحتل مساحة كبيرة فى اللاوعي بعيدا عن الاسباب المنطقية ، ويحتار الناس فى هذه العاطفة المزدوجة ، الحب والكراهية فى نفس الوقت لنفس الشخص . وهى تنشأ عادة منذ الطفولة من علاقة الطفل بأمه فالطفل بدون أن يدرى يواجه صراعا عميقا بين الرغبة فى التحرك بعيدا عن أمه ليعتمد على نفسه والرغبة فى أن يكون محبوبا معتنى به » .

عندما يحب الانسان آخر اختاره يجد انه من حين لآخر وبدون سبب واضح يعود اليه الجزء السلبى من العاطفة فيدفعه بعيدا عن نفس الانسان الذى يريد أن يكون معه ، هذا الغضب الوقتى يخدم غرضا نفسيا هاما لخلق مسافة بينه وبين من يحب ويمنعه من فقد شخصيته هذه التى يهتم بأن تكون مستقلة . وعندما تنمو علاقة الحب بين اثنين بقوة

الحب والتكنولوجيا

خيرة يمكن ان تتحمل الارتفاعات والانخفاضات لهذه العاطفة المزدوجة للحب والكراهية ٠

فى عصر التكنولوجيا المتقدم باستمرار ، وامكان الانسان من أن ينتقل من جنوب الكرة الارضية الى شمالها فى ساعات أصبح « الصبر » من علامات التخلف ، لذلك نادرا ما نجد المحبين الان يصبرون على حبهم لينمو بينهم ، فأمام أى مشكلة بسيطة أو خيبة أمل عابرة ينتهى الحب ، ويكون الاغراء شديدا اذا ظهر طرف ثالث وفى يده مصباح علاء الدين السحرى الحديث ، ولذلك نجد الشكوى الكثيرة المعادة فى هذا العصر :

« انها تركت حبها لترتبط برجل غنى » ٠٠ أو « انه خدع حبيبته الصغيرة وتزوج من امرأة تكبره كثيرا من أجل مالها » لكثرة مثل هذه الحوادث اقتنع الناس أن الحب فى عصر التكنولوجيا قد اختفى ٠٠ يتحدثون عن العواطف الانسانية كما يتحدثون مثلا عن اختفاء الالات القديمة أمام الاختراعات الحديثة ، ويتساءلون لماذا يقعون فريسة للامراض المبهمة ؟! ٠٠

الحب الحقيقى موجود فى الحياة منذ نشأتها ، يتغير مفهومه والتعبير عنه فى كل عصر وربما فى عصر التكنولوجيا يتطلب مجهودا اكبر للعثور عليه كما يبحثون عن « الماس » الحقيقى فى الصخر ٠

ومازال فى العالم مثل هذه المشاعر :

« كانت تحاول أن تصنع أى شىء لتنسى ابتعاده ، أرهقها عملها طوال الاسبوع فجلست مع أصدقاء فى يوم الاجازة لتتحدث فى أى شىء ٠ شعرت أن الشمس الساطعة باردة والمكان الذى اختاروه مزدحما ، متربا ، شعرت باختناق واعتذرت لهم وسارت وحدها منقبضة النفس ، سارت فى طرقات المدينة لكنها لم تحتمل برودة الطريق وضجة الناس وجسدها المتعب ، عادت الى منزلها لتنام ، جسدها متعب بمرض لا تدريه وصداع مبهم يشق رأسها حاولت أن تنام ٠ قطع استرسال أفكارها بغيابه ، صوت رنين التليفون ، قامت بتكاسل لترد على الرنين وكان صوته ٠٠ الصداع فى رأسها اختفى وهو يقول لها انه افتقدها ، الكسل الذى كانت تشعر به تحول الى

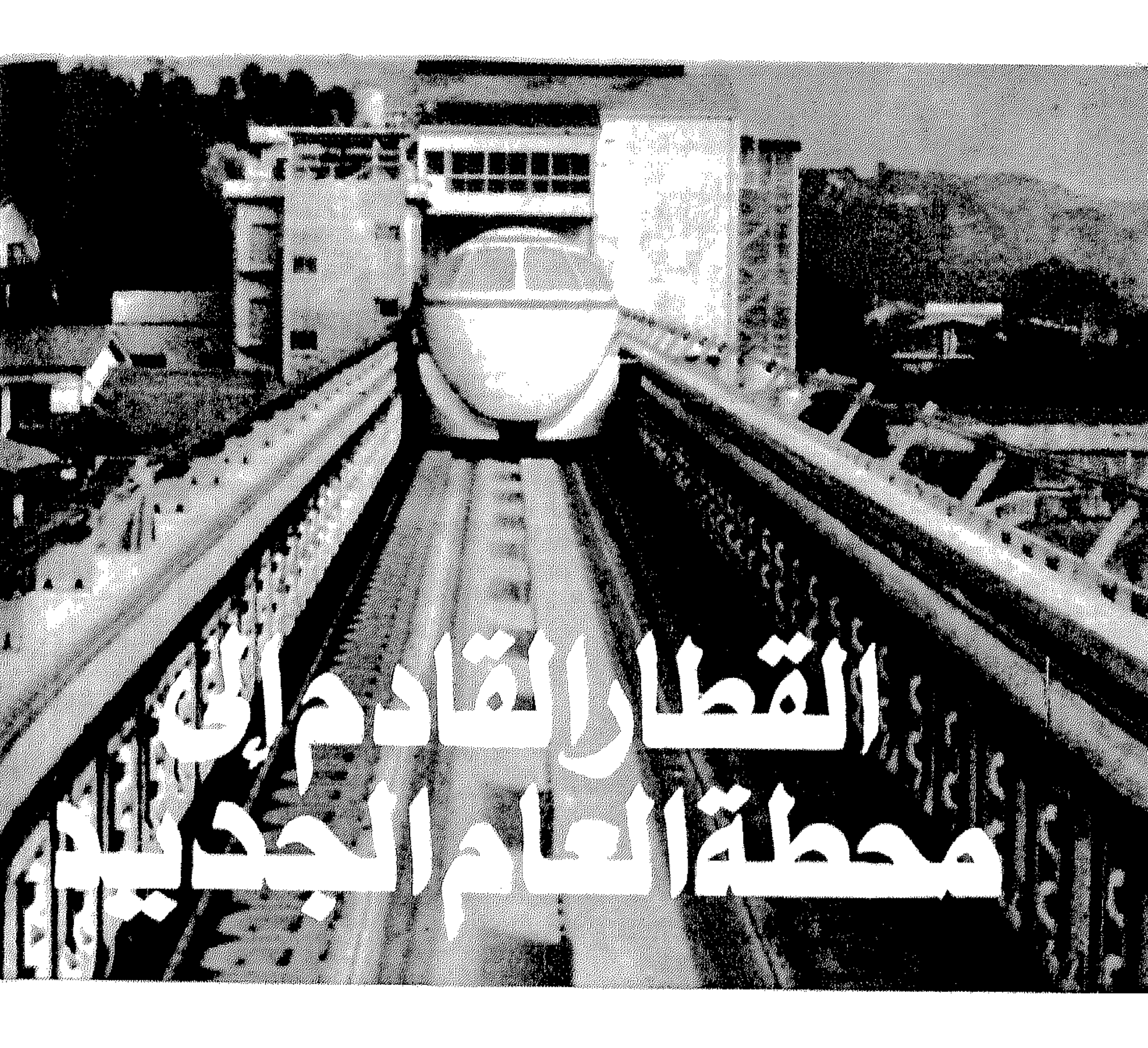
حيوية وهو يسالها ان تقابله•
غسلت وجهها ، ارتدت ملابسها •• نظرت فى المرآة •• توقفت لحظة وتعجبت من الصورة المتغيرة ، هل يمكن أن يكون فرق الزمن ساعتين فقط بين صورتين مختلفتين تماما لوجه واحد ؟!• ابتسمت• وذهبت لتقابله ، تعجبت انها شعرت بدفء تحت ضوء القمر الباهت ، وكانت تشعر بالبرودة فى الصباح تحت الشمس الساطعة ! » •

الحب ليس لهوا وترفا ، وهو ضرورة حيوية لمواجهة أعباء الحياة المادية ومشاكلها اليومية واضطراب العالم حولنا ، وضرورة الحب لا تقتصر على علاقة اثنين فقط بل تتعداهما لتشمل معان وأشياء اكبر ، فالانسان العالم أو المفكر الذى يخترع شيئا يفيد بهالانسانية لابد أن يكون قلبه مليئا بالحب فكيف يظن بعض الناس أن التكنولوجيا قضت على الحب ●

ساعة السماء

اذا كانت النجوم واضحة فى السماء ، كما يقول مشاهير الميكانيكيين ، امكنك ان تضبط ساعتك فى حدوده ١٥ دقيقة من الوقت الصحيح ، دون حاجة الى استعمال الجداول المعقدة •

يعتبر النجم القطبى مركز ساعة ضخمة • ومؤشر النجم الغطاس Dippu ، هو عقرب تلك الساعة• وعلى هذا يكون الرقم ٦ ، اسفل النجم القطبى ، والرقم ١٢ اعلى ذلك النجم • فيؤخذ الوقت كما يبينه مؤشر الغطاس ، ويضاف اليه عدد الشهور منذ اول يناير مقربا الى ربع شهر • ثم يضاف العدد الناتج ويطرح من ١/٤ ١٦ •• واذا كان العدد المطروح أكثر من ١/٤ ١٦ ، طرح من ٤٠ ١/٤ فيكون الجواب هو الساعة مساء •• فمثلا ، اذا كنا فى اواخر سبتمبر واشار عقرب السماء الى الساعة السابعة ، مضى ٨ ٣/٤ شهر من اول العام ، فيضاف الى ٧ فيكون حاصل الجمع ١٥ ٣/٤ ، فيضعف فيصير ٣١ ١/٢ ، نطرحه من ٤٠ ١/٤ ، فتكون الساعة ٨ ٣/٤ ، اى ٨٫٤٥ مساء •

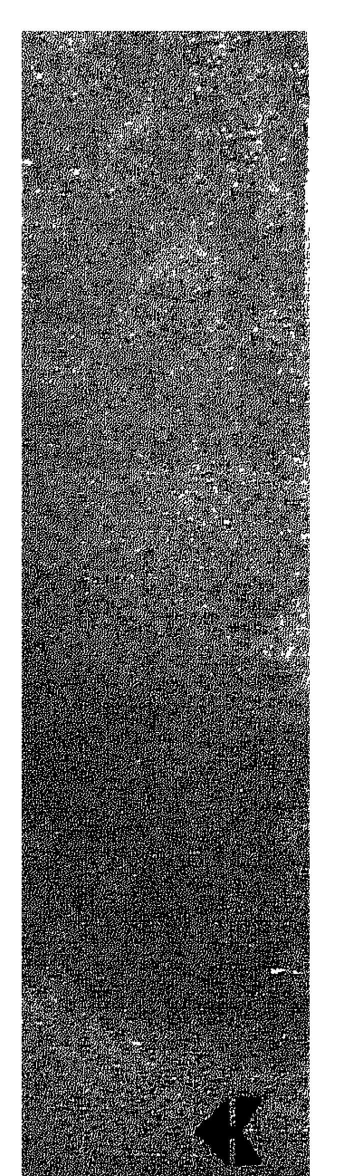


القطار القادم إلى محطة العام الجديد

بقلم : محمد سعيد

● وتجارب تطوير حركة القطارات وزيادة سرعتها لتصبح فى مثل سرعة الطائرة بدأت منذ عشر سنوات فى اليابان ثم انتقل الشعور بقيمة تطوير اكثر وسائل النقل الحديث قدما وانفعها من ناحية الجدوى الاقتصادية وهى السكك الحديدية · ومن هنا بدا الاهتمام بتطوير سرعة القطارات ياخذ شكل التسابق المحاط بالسرية فى كل من المشروعات المشتركة بين الاتحاد السوفييتى والمجر ومثلها بين الولايات المتحدة وكندا وايضا فى تنسيق التعاون فى هذا المجال بين كل من فرنسا والمانيا الاتحادية ·

وكل هذه البلاد تعمل منذ عدة سنوات فى مشروعات تهدف الى تحقيق انظمة جديدة للمواصلات تسمى نظام النقل عالى السرعة ·· ورغم تكتم كل من هذه الدول على الخطوات التى قطعتها فى هذا المجال فان هناك حدودا مسموحة كتبادل الخبرات وتبادل نتائج التجارب فاليابان مثلا تعترف فى الدوريات الاقتصادية الصادرة عنها بأنها تستخدم الكثير من النظم التكنولوجية الخاصة بالسكك الحديدية والتى تم تطويرها فى المانيا الاتحادية بينما توضح



● سباق العالم فى مضمار التقدم يتسع ويتنوع ليشمل العديد من المجالات . فى الفضاء صراع مرير من أجل السيطرة على الغلاف الجوى وفى الارض تحديات التسابق فى التسلح والتسابق فى المجالات النووية . واحدث المجالات القديمة التى دخلت اليوم مرحلة جديدة من سباق التحديث والتفوق مجـــال السكك الحديدية حيث تتباهى كل دولة من الدول المتقدمة بانهاتجرى المحاولات والتجارب بشأن انتاج قطار المستقبل .

والدول التى تهتم بقطار المستقبل هى اليـــابان وفرنسا والمانيا الاتحادية والاتحاد السوفييتى والمجر والولايات المتحدة الامريكية .

ولقد تحددت نهاية العام الجديد ١٩٨٤ ليصــــل قطار المستقبل وسرعته ٥٠٠ كيلو متر فى الساعةالى محطة الوصول لاول مرة وبعد عدة أعوام من التجارب المضنية .

الدوريات اليابانية Japanecho ومنها مجلة ان نظام تحديث الســـــكك الحديدة فى اليابان برغم تبادل المعارف نظام يابانى خالص من حيث التخطـــيط لصناعات السكك الحديدية المستقبلية ومن ناحية الاساليب التكنولوجية .

وفى زيارتى لليابان التى استغرقت ٤٥ يوما اتيح لى ان استقل القطارات اليابانية الحديثة التى تعمل فى المسافة من العاصمة طوكيو الى اكبر المدن اوزاكا وكان القطار يسير بسرعة ٢٥٠ كيلومترا فى الســاعة وهى سرعة مذهلة لا يدركها الراكب اذا جلس فى مقعده وتامل المشاهد التى تمر بنافذته الزجاجية ولكنه يدركها لو سمحوا له بالوصول الى مقدمة القطار اى « كابينة القيادة » ليرى مع ســـائق القطار مؤشر السرعة الذى يقطع المسافة فى سرعةتتضاعف ثلاث مرات عمـــا اعتـــمدنا عليـــه من سرعة القطارات الحديثــة « المجــــرية والفرنسية » فى بلادنا او عمــا اتيح لى التعامل معه ايضـــا فى قطارات اوربا الغربية .

اذكر ان مهندس القطار يوزو يوشـيما اوضح لى ان النظام اليابانى فى تســـيير

القطار القادم
إلى محطة العام الجديد

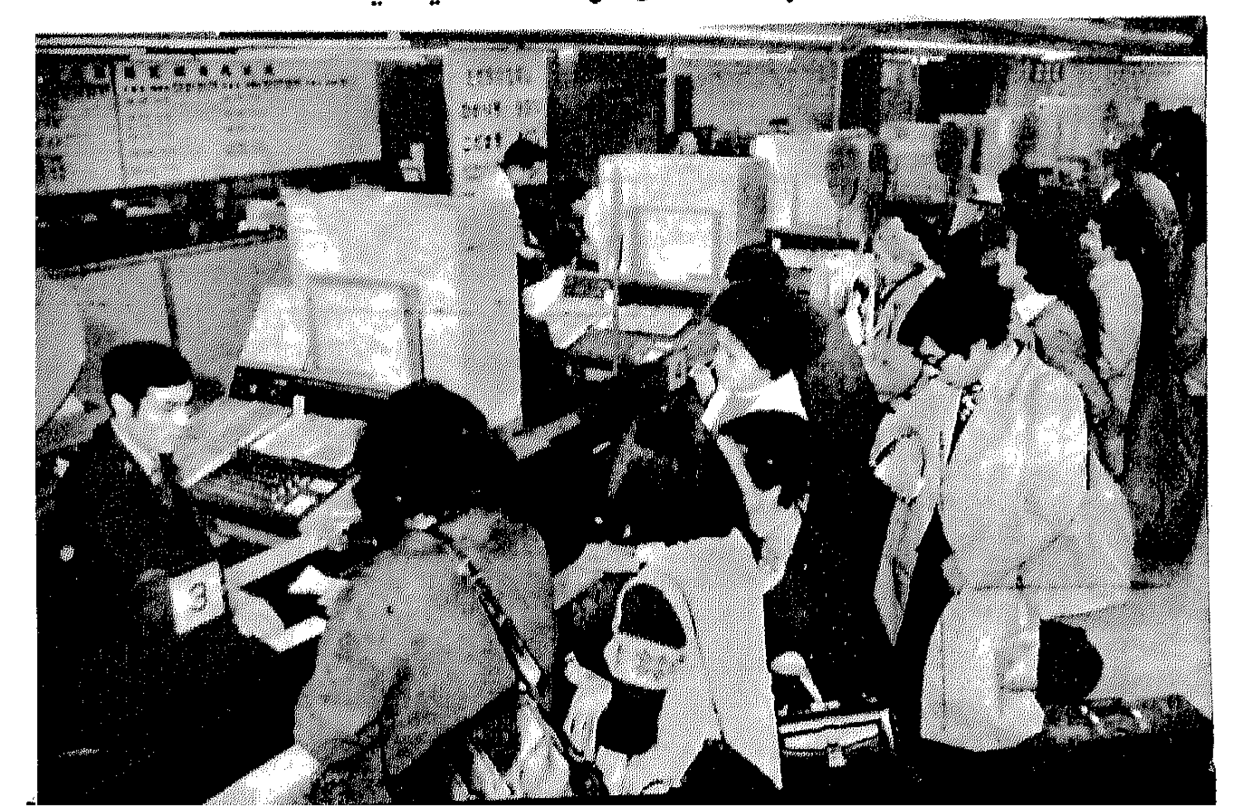
القطارات من أكثر النظم تقدما في العالم من حيث تطوير النماذج وطول خط التجارب وان اليابان من خلال التجارب الحالية المسماة خطة « قطار الشينكان » الذي يسير بمحرك خطى ستكون اول من يقدم النقلة الهائلة التي تعد قفزة في عالم السكك الحديدية والمنتظر الانتهاء من تصوراتها في عام ١٩٨٤ لتبدأ مرحلة الانتاج الكبير التي ستكون دليلا على تطويع التكنولوجيا نحو خطوة جبارة في ميدان استخدامات النقل العام عالي السرعة .

وكانت ارهاصات هذه الخطوة القادمة والمنتظر الاعلان عنها في نهاية العام الجديد تلك التجربة التي جرت في أواخر عام ١٩٨٢ حيث وصلت سرعة قطار المحرك الخطي الذي يتحرك فوق خط حديدي « قضيب » مفرد الى سرعة ٢٦٢ كيلومترا في الساعة وهي التجربة التي تبدأ بها محاولات الوصول بسرعة هذا القطار الى سرعة ٥٠٠ كيلومتر في الساعة وهي سرعة الطيران .

وقد استطاعت فرنسا أن تنافس اليابان في انتاج مثل هذه القطارات وقد ظهر ذلك جليا في مجالات التباهي السياسي أيضا فعندما زار رئيس الوزراء الياباني السابق سوزوكي فرنسا وجعل يتحدث مع نظيره الفرنسي عن الاستخدامات والنتائج اليابانية المبهرة في تشغيل القطارات فائقة السرعة دعاه الرئيس الفرنسي الى زيارة شبكة القطارات الفرنسية الحديثة والمسماة T.G.V حيث استقل معه قطارا فرنسيا حديثا اكتشف معه السياسي الياباني المتفوق في الاقتصاديات أن القطارات الفرنسية اصبحت تفوق في سرعتها قطارات « الشينكان » اليابانية .

لكن القطارات الفرنسية التي لم تستخدم حتى الان على مستوى اقتصادي كبير ما زالت ايضا برغم تخطيها لحاجز السرعة التي وصلته القطارات اليابانية لم تتجاوز بعد

حجز التذاكر في القطار الاسرع في العالم يتم من خلال الحاسب الآلي على وسائد مغناطيسية



سرعة ٣٥٠ كيلومترا فى الساعة بسبب مشكلة الاحتكاك التى تتعرض لها مجالات السكك الحديدية .

وتقول الدراسات التى تتناول قطار المستقبل والتى نشرت فى المجلة الاقتصادية اليابانية « يوميورى » ان القطارات عالية السرعة سوف تجرى على خط حديدى له مواصفات مغناطيسية ستسمح مستقبلا بالتغلب على مشكلة الاحتكاك التى تتعرض لها العجلات وبحيث تصل السرعة المتوقعة عند التغلب على الاحتكاك بالوسائد المغنطة الى السرعة القصوى وهى ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة .

وفى حالة الوصول الى هذه السرعة القصوى يصل انسان القرن الحالى الى مشارف انقلاب فى ميدان النقل العام اعتمادا على السكك الحديدية منخفضة التكلفة عالية السرعة لقدرة القطارات التى تعمل بنظم دفع المحرك الخطى التى تنزلق بخفة على الخط الحديدى ترفعها قوة مغناطيسية عوضا وبديلا عن الجرى على الخط الحديدى .

وبداية قيام قطار المستقبل كانت فى محطة التجارب عام ١٩٧٧ التى ستصل بهذا القطار الى محطة الوصول فى العام الجديد وحيث قدر لهذه التجارب ان تستمر خمس سنوات . وقد بدأ مد الخط الحديدى التجريبى على قطارات تجرى بدون سائق وحيث سجل النموذج التجريبى للمحرك الخطى سرعة قياسية وصلت الى ٥١٧ كيلومترا فى الساعة وكان ذلك فى عام ١٩٧٩ ثم كانت المرحلة التالية بتجربة العام الماضى ١٩٨٣ من خلال وجود السائق وانتهت التجربة فى وجود الركاب الى سرعة قصوى وصلت الى ٢٦٢ كيلومترا فى الساعة وهى الخطوة التى ينتظر ان تعقبها الخطوة التالية لتحقيق هدف التجارب بالوصول بالقطارات الى سرعة قصوى ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة .

ومع امكانية نجاح هذه التجارب الا ان امكانية تنفيذ هذه القطارات ومد مساراتها سوف يتأخر حتى نهاية القرن الحالى بسبب ظروف راس المال الضخم اللازم لبناء النظم الفعلية .



كابينة القيادة فى قطار « الشينكان » الذى يسير بسرعة ٥٠٠ كيلو فى الساعة لا تختلف عنها فى كابينة الطائرة . .

ولذلك لجأت اليابان بديلا عن اقرار نتيجة التجربة الاخيرة الى استخدام نظام المحرك الخطى الخاص الذى يتجه الى النقل السطحى عالى السرعة والذى يستخدم مغناطيسا عاديا بدلا من الملفات المغناطيسية عالية الاستجابة المسماة الوسائد المغناطيسية وهو ما يجرى تنفيذه الان على الخط الحديدى الجديد الذى يربط بين طوكيو واوزاكا والذى يسير بسرعة اكبر من لمح البصر .

ان المهتمين باقتصاديات النقل يترقبون موعد عقد معرض « تسكوبا » لمشروعات النقل حيث تعلن الدول المشتركة عن نتائج التجارب التى تجريها الان حول قطار المستقبل وقد تقرر لهذا المعرض الدولى بداية عام ١٩٨٥ .

ان نجاح القطار الذى يسير بسرعة ٥٠٠ كيلومتر فى الساعة سيحدث انقلابا ضخما فى حركة النقل الكبيرة فهذا القطار قادر على نقل الراكب من الاسكندرية الى اسوان فى ساعتين فقط وعلى نقل الراكب من القاهرة الى الاسكندرية فى اقل من نصف ساعة وهو حلم قد يتحقق فى مثل سرعة الضوء ●

الاختلاف على عيد الميلاد بين الشرقيين والغربيين

بقلم: الأنبا غريغوريوس

في الاول من يناير - كانون الثاني - يستقبل العالم ، العام الجديد لسنة ١٩٨٤ لميلاد المسيح .

والسؤال المطروح : اذا كان بدء العام الجديد للميلاد هو اليوم الاول من يناير ، فلماذا يحتفل الغربيون بعيد الميلاد في الخامس والعشرين من ديسمبر ، بينما يحتفل به الشرقيون في السابع من يناير؟ ولماذا كان هذا الاختلاف ؟

ولماذا يحتفل الغربيون بميلاد المسيح في يوم سابق باسبوع على بدء العام الميلادى ، ولماذا يحتفل به الشرقيون في يوم لاحق باسبوع على بدء العام الميلادى؟

ولعل الجواب المريح عن هذا السؤال هو ان الخلاف ليس هو على حقيقة الميلاد وانما على اليوم الذى اصطلح فيه على الاحتفال بالميلاد ، وهذا يرجع الى خلفية تاريخية واجتماعية يتباين فيها الغرب عن الشرق والشرق عن الغرب . كما يرجع الى اختلاف في التقويم الذى يتبعه كل من الشرق والغرب للتاريخ .

لقد ذكر الانجيل ان المسيح ولد في زمن حكم الامبراطور الرومانى اوغسطس قيصر « ٦٣ ق . م - ١٤ م » كما ذكر انه في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر « ١٤ - ٣٧ م » كان المسيح قد بلغ الثلاثين لميلاده . ولما كان تاريخ حكم الامبراطرة الرومان يتحدد بالنسبة لتاسيس مدينة روما ، فقد استطاع المؤرخون ان يحددوا السنة التى ولد فيها المسيح ، وأن يؤرخوا لها بالنسبة لتاسيس مدينة روما . وقالوا ان روما تاسست في سنة ٧٥٣ ق . م .

وهكذا ارتبط تاريخ ميلاد المسيح بتاريخ تاسيس مدينة روما . وهناك من الباحثين من يذهب الى ان هذا التاريخ متاخر باربع سنوات ...

ومهما يكن من امر فقد اصبح تاريخ ميلاد المسيح فاصلا زمنيا وعلامة واضحة متميزة في تاريخ العالم ، وصار هو ذاته بدءا لتاريخ جديد .

هذا من حيث العام الميلادى . اما لماذا يعيد الغربيون لعيد الميلاد في ٢٥ من ديسمبر بينما كان يجب أن يعيدوا له في اول يناير ؟ نقول ان تحديد بدء العام باول يناير يرجع الى التقويم الرومانى السابق على ميلاد المسيح وهو التقويم الذى صحح وعدل في زمن يوليوس قيصر في عام ٤٥ ق م ولذلك عرف بالتقويم اليوليانى . ولاشك ان بدء العام الجديد يخضع لقواعد فلكية سبق فحددها علماء الفلك . ومن المعروف ان تقسيم السنة اليوليانية الى اثنى عشر شهرا بدءا من يناير وانتهاء بديسمبر ، تقسيم فلكي وضعه علماء الفلك من آزمنة



قديمة ، وادخلت عليه بعض التعديلات في ازمنة لاحقة لضبط السنة الشمسية لتكون ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨دقيقة + ٤٦ ثانية . ولذلك اضيف الى بعض الشهور يوم ليكون ٣١ يوما ، وهى شهور يناير ، ومارس ، ومايو ، ويونيو ، واغسطس ، واكتوبر ، وديسمبر ، واما شهر فبراير فصار ٢٨ يوما فى السنوات البسيطة ، ٢٩ يوماً فى السنوات الكبيسة .

أما تحديد ٢٥ من ديسمبر عند الغربيين موعدا لعيد الميلاد ، فذلك مرده لا لان المسيح ولد فى هذا الوقت من الشتاء ، ولكن لان لهذا التاريخ بالذات اهمية عند الغربيين ، أهمية دينية تاريخية واجتماعية سابقة على اعتناقهم للمسيحية فقد كان هذا اليوم هو « عيد الشمس» عند الغربيين ، لانه يوافق وقت « انقلاب الشمس الشتوى » اذ يبدأ النهار يطول، وكان يعرف عندهم باليوم الذى تولد فيه الشمس من جديد . ولما كانت الشمس هى التى تبعث النور والدفء ، فكانت القبائل الاوربية الشمالية تجعل احتفالها الرئيسى بانقلاب الشمس الشتوى solslice فىهذا اليوم باتقاد حطبة ضخمة واشعالها فى الهواء الطلق احياء لذكرى ولادة الشمس من جديد .

كذلك كان يقع فى هذا اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر ، عيد الاله ساتورن فى روما القديمة ويعرف باسم saturnalla و « ساتورون » هو « زحل » وهو عند الرومان اله الزراعة والقوة المتجددة للشمس .

ويعزى الى الامبراطور اوريليان « ٢٧٠ ـ ٢٧٥ » انه فى سنة ٢٧٤ ادخل الى العاصمة الامبراطورية الاحتفال بالشمس التى لا تقهر Inuicti Natalis solis فى ٢٥ من ديسمبر .

ومن العلماء من يقول آن يوم ٢٥ ديسمبر كانت تجرى فيه الاحتفالات بعبادة الاله ميثرا Mithras فقد كانوا يرون فى الشمس التجلى المنظور للاله « ميثرا » ذاته ، Mithra وميثرا هو اله النور عند الفرس الاقدمين للميلاد ، وقد انتشرت عبادته انتشارا واسعا فى العالم الرومانى منذ القرن الاول .

ولما كان « عيد الشمس » عند الرومان عيداً عظيماً جداً ، وكان الاحتفال به احتفالا شعبيا كبيرا ، ولما لم يكن من السهل على الشعوب نسيان اعيادها ، وما يصحبها من احتفالات عامة تشارك فيها الكبار والصغار ، وبمظاهر مختلفة تعكس حضارة تلك الشعوب فى تعبيراتها فىالفن

الاختلاف على عيد الميلاد

والادب والموسيقى والغناء والصناعات والماكولات الشعبية المأثورة ، وغير ذلك، لذلك راى المسيحيون منهم اختيار هذا اليوم بالذات ليكون عيد ميلاد المسيح بديلا عن عيد الشمس ، وكان الشمس هى الرمز الى المسيح الذى وصفه الكتاب المقدس بأنه « شمس البر ، والشفاء فى اجنحتها » .

فقد ورد عنه فى نبوءة النبى ملاخى من انبياء العهد القديم « وتشرق لكم أيها المتقون لاسمى شمس البر ،والشفاء فى اجنحتها » « ملاخى ٤ : ٢ »

وهكذا احتل عيد ميلاد المسيح عند الغربيين مكان عيد الشمس عندهم فى العهد الوثنى ـ وهذه فى الواقع فكرة قيادية ذكية جرى عليها ايضا أهل مصر عندما تحولوا الى المسيحية ، فقد ابدلوا بعض الاحتفالات القديمة التى كانت مقدسة فى العهد الوثنى الى احتفالات باعياد مسيحية ، راوا فيها نقطة التقاء،فانطلاق الى القيم المسيحية الرموز اليهسا بتلك الاعياد القديمة ، دينية او قومية .

وبهذا المنهج فى فهم سيكولوجية الشعوب ، نجح الغربيون فى استبدال عيد الشمس ، بعيد ميلاد المسيح ، ونجم عن ذلك ان مات عيد الشمس فى الغرب وانتهى امره الى غير رجعة ، وحل محله عيد ميلاد المسيح .

ولعل هذا هو السبب فى جعل ما يصاحب عيد الميلاد عند الغربيين من بعض المظاهر فى الشوارع والاسواق مما لا ترضى عنه ضمائر المسيحيين المتدينين من لهو ورقص هو من بقايا الاحتفالات الشعبية التى كانت تجرى فى العهد الوثنى .. ولذلك ظهر فيما بعد ، تيار المتطهرين المتزمتين الذين رفضوا تلك الاحتفالات الشعبية ، وقاوموها لانهسا تتعارض مع وقار المناسبة الدينيسة ـ وجلالها وقداستها . وفى عصر القوة لهؤلاء المتطهرين ، وبالذات فى عهد أوليفر كرمويل Oliver Cromwell فى سنة ١٦٤٢ منعت تلك الاحتفالات بل وصارت توقع عقوبات على من يستبيح لنفسه ابتذال المناسبة الدينية العظيمة بمظاهر التهريج والرقص .

ومع ذلك لم ينجح الغربيون تماما فى جعل يوم ٢٥ ديسمبر عيداً لميلاد المسيح مطلقا الا « ابتداء من سنة ٣٣٦ م » .

ويروى « القديس يوحنا ذهبى الفم » فى عظة القاها فى عيد الميلاد فى انطاكية سنة ٣٨٦ م انه منذ عشر سنوات فقد صار يوم ٢٥ ديسمبر معروفا لنا تماما فى الشرق « البيزنطى » . اما فى الغرب فكان معروفا منذ الابتداء . والرومان الذين كانوا يحتفلون به من زمن طويل هم الذين نقلوه الينا » .

اما الشرق القديم ، فقد كانت له شخصيته المتميزة . وكان لمصر تقويم آخر شرقى هو التقويم الفرعونى القديم، الذى سبق غيرة بالاف السنين والمعروف ان نشاة التقويم المصرى كانت فى عام ٤٢٤١ قبل ميلاد المسيح اى فى القرن الثالث والاربعين قبل الميلاد ، عندما رصد المصريون القدماء نجم الشعرى اليمانية المسمى باليونانية Seirios وكان يسميه المصريون « سبدت » SPDT وهو المع نجم فى السماء ، بين كوكبة او مجموعة نجوم الكلب الجبار او الأكبر Canis Majoris ـ ويبعد حوالى ٨ ونصف سنة ضوئية عن الارض ، وشروقه الاحتراقى Heliacal Rising على الأفق الشرقى قبيل شروق الشمس ، وهو يوم وصول فيضان النيل الى العاصمة « منف » يعين اعلى درجات الحر . حتى عد عند اليونان والرومان رمزا للحرب وقد حسبوا الفترة بين ظهوره مرتين ، وقسموها لثلاثة فصول كبيرة هى :

الفيضان ـ اخت ـ والبذر ـ برت ـ اى بذر الحب او الزراعة ، والحصاد ـ شمو ـ ثم الى اثنى عشر شهرا ، كل شهر منها ثلاثون يوما ، واضافوا المدة الباقية وهي ٥ وربع يوما وجعلوها شهرا اسموه بالشهر الصغير ((او النسيء)) ، فصارت السنة المصرية ٣٦٥ يوما فى السنوات البسيطة ، ٣٦٦ يوما فى السنة الكبيسة وقد احترم الفلاح المصرى منذ القديم هذا التقويم نظرا لمطابقته المواسم الزراعية ولا يزال يتبعه الى اليوم .

وبموجب هذا التقويم المصرى يبلغ طول السنة ٣٦٥ يوما + ٦ ساعات . وبهذا يفترق طول السنة الشمسية ((وهو ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية)) عن السنة المصرية بمقدار ١١ دقيقة + ١٤ ثانية ـ وهذا الفرق يتجمع فيصل الى يوم كامل فى كل ١٢٨ سنة .

ومما هو جدير بالملاحظة ان المصرى القديم مع انه عرف الشمس وعبدها كاله باعتبارها اصل النور والحرارة وكانت تسمى ((رع)) واليها ينتسب اسماء الملوك باعتبار الملك ((ابن رع)).. من ذلك اسماء الملوك : خفرع ، منقرع ((من كاورع)) . ورعمسيس ((ابن رع)) .. لكنه مع ذلك لم يتخذ المصريون القدماء الشمس اساسا للتقويم ، وانما اتخذوا نجم الشعرى اليمانية ((سبدت)) ذلك لان السنة الشمسية لا توصل الى الثبات الذى تتميز به السنة النجمية ، القائمة على اساس رصد الشروق الاحتراقى لنجم ((سبدت)) او الشعرى اليمانية .

وبموجب التقويم الشرقى اصطلح المصريون على تحديد عيد الميلاد فى التاسع والعشرين من شهر كيهك ـ الشهر الرابع ـ ((واصله بالمصرية القديمة : كاحر كاو ـ الروح الاولى فوق الارواح))

وهنا ينبغى التنويه بان الكنيسة القبطية فى مصر ـ وتتبعها فى التقويم الكنيسة الاثيوبية والكنيسة الارثوذكسيه فى روسيا ـ تلتزم بالتاريخ المصرى ((٢٩ كيهك)) ولا تلتزم بالسابع من يناير ـ فان التاسع والعشرين من كيهك يقابله الان السابع من يناير ولكنه لم يكن كذلك من قبل ، ولسوف يجيء وقت يصير المقابل له ، الثامن من يناير .

والسبب فى ذلك يرجع الى ان التقويم المصرى الفرعونى يسير على قاعدة غير القاعدة التى يسير عليها التقويم الغربى القائم على طول السنة الشمسية انها ٣٦٥ يوما + ٥ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٤٦ ثانية . اما التقويم المصرى فسنته ٣٦٥ يوما + ٦ ساعات كاملة .

ولما كانت قاعدة التقويمين الغربى والمصرى ليست واحدة ، فمن الطبيعى ان يتقابل التقويمان فى غير نقطة ثابتة .

وليس هنا مجال مناقشة اى التقويمين اصح من الاخر . انما الاختلاف بين قاعدتى الحساب فى التقويمين هو سبب اختلاف التقابل بين التاريخين المصرى القديم والغربى . على ان هذا الفارق الزمنى لابد ان يزيد مع الايام ، ومثلنا فى ذلك مثل قطارين يسيران فى اتجاهين متضادين ، فلابد ان يتقابلا ولكن نقطة التقابل بينهما تتوقف على السرعة التى يجرى بها كل منهما . فاذا كانت سرعتهما واحدة فيلتقيان فى نقطة معينة ، اما اذا تغيرت سرعة احدهما عن الاخر فسيلتقيان فى نقطة اخرى بعيدة عن الاولى .

وعلى ذلك فسيظل عيد الميلاد عند الغربيين غيره عند الاخذين بالتقويم الشرقى القديم .. وسيظل عيد الميلاد فى مصر هو اليوم التاسع والعشرين من الشهر الرابع للسنة المصرية ((كيهك)) ولكنه سيتزحزح اليوم المقابل له فى التقويم الغربى ((يناير)) بمعدل يوم واحد كل اربعمائة سنة ●

أول مؤتمر طبي تعقده أسرة المستقبل في أسوان

- المشكلة السكانية .. هي أخطر المشاكل التي تواجه العالم الآن !
- حقنة لمنع الحمل كل ثلاثة أشهر .. وليست لها مضاعفات حادة .
- تعاون الأسرة والطبيب هو الطريق إلى صنع أسرة سعيدة .
- ممنوع تعاطي حبوب منع الحمل بعد الـ ٣٥ .. كما ننصح بعدم
- تعاطيها لمرضى ضغط الدم والسكر والقلب .



اصبحت المشكلة السكانية هي المشكلة رقم واحد ، التي تواجه العالم، وخصوصا الدول النامية والفقيرة ، ومن بينها مصر .. فالانفجار السكاني الرهيب أصبح يشكل عبئا على خطط التنمية ، كما يهدد بانهيار الاقتصاد العالمي ويطيح بأمن العالم ..

واذا كانت حكومات الدول المتقدمة تعمل من أجل الحفاظ على مستوى التقدم الذي وصلت اليه ، فان حكومات الدول النامية بدورها تعمل بدورها جاهدة من اجل رفع المستوى المعيشي للسكان وتقديم خدمات أفضل في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية لشعوبها • ومن

اجل رفع المعاناة ووقف هذا الخطر الزاحف الذى يتهدد التنمية فيها تعمل على مواجهة تلك المشكلة وتقوم بتقديم الحلول الحاسمة لها .. وفى مصر تتضافر جهود الحكومة والجمعيات الاهلية لمواجهة آثار المشكلة السكانية وما ينجم عنها ووقف مخاطرها قدر الامكان .

واسرة المستقبل ، وهى احدى الجهات الاهلية التى تهتم بهذه المشكلة ، أيمانا منها بخطورة المشكلة السكانية واثرها المباشر على المجتمع المصرى والعالمى ، تعمل منذ انشئت على التصدى لتلك المشكلة ومواجهتها بشتى الوسائل عن طريق توعية الجماهير واقناعها بكل الوسائل الاعلامية المتاحة والوسائل المباشرة عن طريق الاتصال المباشر بالجماهير وتوضيح حجم المشكلة لهم وتوفير وسائل منع الحمل فى كل مكان .

ومن اجل تحقيق هذا الهدف ، فقد تحركت اسرة المستقبل فى الفترة الماضية الى صعيد مصر .. الى اسوان ، حيث اقامت مؤتمرا للاطباء بهدف مواجهة المشكلة السكانية ومواجهتها على الطبيعة مواجهة حاسمة ، والتعرف على ابعاد المشكلة وآثارها المباشرة ، وتقديم كافة المعلومات العلمية الصحيحة عن وسائل تنظيم الاسرة وايضاح الوسائل الحديثة حتى يتعرف عليها الجمهور . ورأى الدين فيها .

وقد حضر المؤتمر عدد كبير من القيادات السياسية والشعبية ، وعلى رأسهم السيد اللواء أحمد المثينى محافظ أسوان والدكتور ابراهيم كمال أستاذ أمراض النساء والولادة وعضو مجلس الادارة وعضو اسرة المستقبل والدكتور ماهر مهران استاذ أمراض النساء والولادة بجامعة عين شمس ومستشار الجمعية ، والدكتور صادق فودة استاذ النساء والولادة وعضو مجلس الادارة وعفت رمضان المدير التنفيذى للجمعية وعدد كبير من أطباء الصعيد .

● اكبر المشاكل ●

وفى بداية المؤتمر تحدث السيد اللواء أحمد المثينى محافظ أسوان فشكر للجمعية جهودها المثمرة التى تقدمها فى مجال تنظيم الاسرة .. وعملها الدائب والمستمر من أجل المساهمة فى صنع مستقبل مشرق لمصر ولشعبها ، وللاسرة المصرية فى كل مكان .. واكد سيادته على اهمية التصدى للمشكلة السكانية بوصفها اكبر المشاكل التى تواجه العالم وتواجهنا فى مصر .. لانها أكبر خطر يهدد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والصحية .. وتمنى للحاضرين حظا موفقا من اجل رفعة مصر وشعبها .

● خطر المشكلة السكانية ●

ثم تحدث الدكتور ابراهيم كمال أستاذ أمراض النساء والولادة عن الاثار المباشرة للمشكلة السكانية التى أصبحت مشكلة المشاكل .. واكد فى حديثه على تأثيرها المباشر على معدلات الانتاج والموارد والتنمية .. وان علينا جميعا ان نتصدى لها بصراحة وحسم وجدية .. واعلن سيادته أنه من أجل هذا فقد رأت اسرة المستقبل ان تبدأ نشاطها الرسمى هذا العام وأن تكون هذه المواجهة فى الوجه القبلى معقل التقاليد ، وان يكون لقاؤها مع أطباء الصعيد الدعامة الاساسية لنجاح تلك الجهود ..

ثم تحدث سيادته عن وسائل منع الحمل وخاصة الوسائل الرحمية ، وخص منها اللوالب بمختلف انواعها .. وقدم سيادته المعلومات الصحيحة وطرق تركيبها التركيب الصحيح .. واكد ان التركيب الصحيح للولب يساعد على منع حدوث الحمل ، بلا اى متاعب أو مخاطر .

ثم تحدث الدكتور ماهر مهران أستاذ امراض النساء والولادة بجامعة عين شمس ومستشار الجمعية عن الاهمية التى تلعبها الاستشارة فى عملية تنظيم الاسرة ، فالمشورة الصحيحة هى مفتاح النجاح فى خدمات تنظيم الاسرة ، وأكد على أن المشورة شىء مهم ويجب أن تكون وسيلة تعليمية لتزويد الناس بالمعلومات الصحيحة .. واقناع الناس باهمية تنظيم الاسرة .

كما اكد سيادته على اهمية أن يستمع الطبيب لوجهة نظر الطرف الاخر بكل الحب والصراحة والصدق وان يعطى الوقت

الكافى للمشورة .. كما يجب عليـــه ان يتيح للزوجة حـرية اختيـار الوسـيلة التى تناسبها .

واكد الدكتور ماهر مهران على الـدور الهام الذى يلعبه الطبيب عنـــدما يقـوم بشرح المضاعفات الجانبية التى تصاحب كل وسيله من الوسائل حتى يكون الطرف الاخر على علم بهذه الوسيلة ، بحيـــث يمكنها أن تلجأ الى الطبيب فى اى وقت عندما تشعر باية متـاعب او اضرار .. وطالب سيادته الاطباء بأن يبذلوا هـــذه المشورة داخل عيادة تنظيم الاسرة ، فهى المكان الامين الذى تشعر فيه الزوجـــة بالامان والاطمئنان .

● حقنة كل ثلاثة اشهر ●

ثم استطرد الدكتور حديثـــه فاعلن فى المؤتمر عن حقنة جديدة تعطى كل ثلاثة اشهر وليست لها مضاعفات حادة تؤثر على السيدة التى تأخذها . وقال ان هذه الحقن قد استعملت بنجاح فى بلاد كثيرة من العالم واكد فى نهاية الحديث فقال : ان هذه الحقن ستكون متوفرة فى الاسواق خلال العام القادم باذن الله .

● الجديد فى وسائل منع الحمل ●

واذا كان الدكتور ماهر مهران قد تحدث عن الحقنة الجـــديدة التى ستطرح فى الاسواق فى العام القادم فقد تحـــدث الدكتور ناجى المخزنجى اســـتاذ امراض النساء والولادة بجامعة عين شمس عـــن الجديد فى وسائل منع الحمل فأشار الى الحبوب الجديدة وهى عبارة عن ٢٨ قرصا منها ٢١ قرصا حبوب منع الحمل والاقراص السبعة الباقية عبارة عن حديد يمـكن للسيدة أن تتناوله بعد انتهاء الحبوب العادية .. ثم بعدها تبدأ فى تنـــاول شريط جديد .

وقال سيادته : ان هذه الحبوب تناسب السـيدات ، وخصوصا غير المتعلمـــات تجنبا للنسيان تأخذ السيدة حبة كل ليلة قبل النوم دون توقف طالما كـــانت ترغب فى منع الحمل .. وهذه الحبـوب هى حبوب « تورمنست ـ حديد » التى ستطرحها اسرة المستقبل فى الاسواق مع بداية العام الجديد .

● الوسائل الموضعية امان ايضا ●

ثم تحـــدث الدكتور صبحى ابو لوز استاذ مساعد امراض النساء والـــولادة بجامعة عين شمس عن الوسائل الرحميـة والموضعية .. فقال : نظرا للمضـــاعفات المرضية الناتجة عن الحبوب واللـــولب احيانا ، فقد بدأ التفكير فى وســـائل موضعية سهلة الاستعمال ليس لها تأثير عضوى أو نفسى ، وليس لها اى تأثير على الثدى أو على لبن الام .. وهذه الوسائل تؤخذ فى الوقت المناسب ، اى عند اللقاء الجنسى او قبله بوقت قصير وذلك مثل « الواقى الرحمى » وهذا الواقى يمـكن للسيدة استعماله قبل الجماع ثم خلعـه بعد الجماع بعدة ساعات وينظف بالمـــاء والصابون .. ويمكن استعماله بعـد ذلك مرة آخرى بشرط التأكد من صلاحيته .. كما تحدث أيضا عن حلقة الاسفنج وقـال انها توضع عند عنق الرحم عند اللقاء الجنسى ، ويمكن للسيدة اســـتعمالها بنفسها وخلعها بعد الجماع ، وهى أيضا يمكن استعمالها مرة اخرى وتنظف بالماء فقط .

كما تحدث عن العجلة داخل الرحم .. وهى وسيلة يمكن وضعها لمدة ثلاثة اسابيع بدون اى متاعب وتخلع فى الاسبوع الرابع هى فترة الامان .

وتحدث أيضا عن أقراص امان الموضعية .. وهى تستعمل قبل الجماع بربع ساعة وتنصح السيدات بعدم استعمال الدش بعد الانتهاء من الجماع مباشرة .

● ممنوع تعاطى الحبوب بعد الخامسة والثلاثين ●

ويجيب الدكتور صادق فودة اســـتاذ أمراض النساء والولادة بجامعة القاهـرة وعضو مجلس ادارة الجمعية عن التساؤلات التى تثار حول تعاطى الحبـــوب بعـــد الخامسة والثلاثين ، وعن مـــدى تأثيرها على صحة السيدات اللائى يتعاطينهـــا فيقول :

عندما تصل المراة الى سن الخامسة والثلاثين فعليها التوقف عن تعاطي حبوب منع الحمل واستعمال الوسائل الموضعية والرحمية ، حفاظا على صحتها وسلامتها حيث ان المراة فى هذه السن تكون أكثر عرضة للاصابة بأمراض القلب والشرايين وضغط الدم والسكر .. وحبوب منع الحمل تساهم في هذه المرحلة على زيادة تلك المضاعفات .

● **الوسائل الحديثة للعناية بالحامل** ●

كما تحدث الدكتور حسن سالم أستاذ امراض النساء والولادة المساعد بجامعة اسيوط عن الوسائل الحديثه لرعاية الحمل كاساس للحفاظ على صحة الام والجنين معا .. فقال :

ان رعايه الحامل خلال فترة الحمل يساعد كثيرا على كشف أسرار الامراض الوراثية وعلاجها بسرعة .. ثم تحدث عن الاساليب الحديثة التى تستخدم عن العيوب الخلقية وبعض الامراض التى تنتج عن نقص بعض الانزيمات التىتسبب خللا فى كل اجزاء الجسم .

● **مخاطر الدواء** ●

وتحدث الدكتور سيد هلال عميد كلية صيدلة القاهرة عن تفاعل الادوية داخل الجسم وعلاقته بحبوب منع الحمل .. فقال :

ان هناك بعض الادوية التى اذا تعاطتها السيدة مع حبوب منع الحمل يمكن أن تتفاعل وتؤثر على مفعول الحبوب ويحدث الحمل .

ومن هنا ننبه الى عدم تعاطى المضادات الحيوية مع حبوب منع الحمل ، كما ننبه الى عدم تعاطى ادوية السكر والقلب والضغط معها .

ثم توجه بحديثه الى الاطباء .. فقال :

ومن الواجب على السادة الاطباء توخي الحرص عند كتابة أي روشتة لمريضة القلب أو السكر او الضغط ونصح المريضة بالامتناع عن تعاطي حبوب منع الحمل مع العلاج واستعمال وسيلة اخرى من الوسائل الرحمية او الموضعية وهى تمنع الحمل بكفاءة ايضا .

● **راى الدين** ●

وفى نهاية المؤتمر جاء راى الدين مؤكدا على أن الدين يقف موقفا مؤيدا لما ينادى به العلم فقال الاستاذ أنور أحمد عضو مجلس ادارة الجمعية :

ان تنظيم الاسرة اجراء وقائى يهدف الى توقيت الحمل بمنعه قبل وقوعه بصفة مؤقتة برضاء الزوجين حسب ظروفهما الاجتماعية .. والدين الاسلامى – كما نعرف جميعا – دين سمح يهدف الى اسعاد الانسان .

ثم استطرد سيادته قائلا :

ان هناك معان كثيرة عن تنظيم الحمل جاءت فى اقوال الصحابة ، وأن القرآن الكريم لم يذكر شيئا ضد تنظيم الانجاب او تنظيم الاسرة .. فقد جاء فى اقوال أحد الصحابة :

كنا نعزل والقران ينزل فلم ينهنا الرسول .. والمقصود بالعزل ، هو عزل نطفة الرجل عن الرحم .

ومن راى الدين المسيحى تحدث القس باقى صدقه راعى الكنيسة الانجيلية الاولى باسيوط فقال :

ان المشكلة السكانية اصبحت كارثةتهدد العالم وتتجاوز حدود النقاش وتحتاج منا الى سرعة الحركة والعمل منأجل مواجهتها والاقلال من اثارها .

وقال ايضا :

ليس هناك تناقض بين المفهوم الصحيح للعلم ، والمفهوم الصحيح للدين فكل منهما نعمة من عند الله لاسعاد البشر فى الدنيا والاخرة . فالعقل نعمة نورها العلم والدين نعمة نوره الايمان .

ومن هنا ياتى المفهوم الصحيح للدين الذى يقتضى دائما ان نكون مستعدين للنمو ولتقبل الرؤيا الجديدة التى تهدف الى خير الانسان .. هذا الخير هو الهدف الاسمى للدين .. وان تنظيم الاسرة يعتبر مفتاح السعادة والخطوة العلمية الاولى فى طريق اسعاد الانسان .

فكرى عبد المهيمن



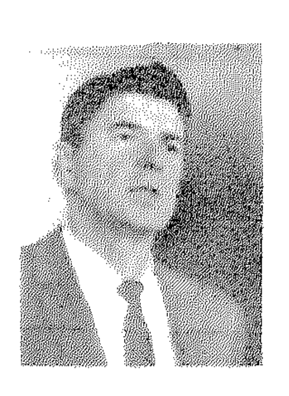
بقلم : عبد الستار الطويلة

كان مفروضا ان يعرض فيلم « فى اليوم التالى » الذى يصور ماساة الحرب النووية ، قبل عرضه فى التليفزيون الامريكي اخيرا ببضعة اشهر ، ولكنه لم يكن قد استكمل ، وقيل ان الشركة التى تنتجه تراجعت عن استكماله تحت الضغوط ، ولكن الشركة لم تتراجع بل زادت فى تطوير الفيلم وجعلته اكثر واقعية وتأثيرا ، مما افزع دعاة تصعيد التسلح النووى فى امريكا ، وهز مشاعر الشعب الامريكى مما سوف يؤثر فى تدعيم السلام العالمى ..

ليس بغريب أن يهز فيلم من افلام السينما مشاعر الناس ويستحوذعليها لحين من الزمان •• وقد حدث مثل ذلك منذ عهد السينما الصامتة ذاتها كبعض افلام شارلي شابلن « الازمنة الحديثة » و « الاندفاع عن الذهب »••ثم الفيلم السوفييتي الشهير لايزنشتاين « المدرعة بوتومكين » •• وأخيرا في عصر السينما الناطقة افلام مثل «ذهب مع الريح» •• ومرتفعات ويزرنج وفيلم « زد » وأشباهه من الافلام السياسية ••

لكن الجديد هذه الايام •• وبالتحديد في شهر نوفمبر الماضي عام ١٩٨٣ •• اننا بصدد فيلم لا يهز مشاعر الناس ويوجهها فحسب •• بل انه يهز المؤسسة الحاكمة بأسرها هزا عنيفا •• حتى تتخذ تلك المؤسسة احتياطات ضخمة ضد ذلك الفيلم أو بالاحرى ضد الاثر الذى ينجم عن مشاهدته بواسطة الملايين •

فهي ببساطة لا تستطيع أن تتخذ اية اجراءات ضده كمنعه من العرض مثلا •• وتلك نقطة تحسب للديمقراطية الامريكية حقا اذ ليس بوسع رئيس جمهورية الولايات المتحدة ذاته مهما كان غاضبا على فيلم ما أن يمنع عرضه •• ولا يستطيع الكونجرس الامريكى مثلا ان يجتمع ويشجب فيلما من الافلام ويشكل لجنة او لجانا لمشاهدته وتقرير ما اذا كان يجب السماح بعرضه أم لا ••



ريجان



تحت اى شعار من شعارات الدين أو الاخلاق أو النظام العام ؟!

ان اقسى ما تستطيع أن تفعله اية مؤسسة من مؤسسات النظام الامريكي هو أن تواجه الافكار التى يبثها الفيلم بافكار مقابلة سواء مباشرة أو باقتراح انتاج عمل فني مضاد ••

حكاية الفيلم :

والفيلم الذى نتحدث عنه هو فيلم « فى اليوم التالى » •• اى ماذا حدث فى اليوم التالي لضرب مدينة امريكية بقنبلة ذرية ••

ولكن الحقيقة أن الفيلم يعرض لما جرى فى تلك المدينة منذ اللحظة الاولى لضربها حتى اليوم والايام التالية •• بل انه يخصص ٥٧ دقيقة لتقديم أدق التفاصيل عما يحدث منذ انفجار تلك القنبلة الذرية التى اطلقتها غواصة سوفييتية على مدينة كانساس سيتي•• فى ولاية كانساس وأصابت أيضا مدينة « لورانس » على بعد ثلاثين ميلا من كانساس ••

وقد أنتج الفيلم المنتج السينمائى المعروف روبرت بابازيان •• وأخرجه نيكولاس ماير •• وهو مخرج أمريكى متوسط الشهرة •• ولكنه قفز بعد ذلك الفيلم الى القمة •• وأصدرت الفيلم محطة ايه • بى • سى A.B.C. الامريكية للتليفزيون ، وهى واحدة من اشهر ثلاث محطات تليفزيونية

فيلم يصنع التاريخ

تحتكر معظم الانتاج التليفزيونى فى الولايات المتحدة ·

واشترك فى تمثيل الفيلم ممثلون نصف معروفين ايضا مثل جاسون روباردنر وجوبيث وليمز وجون ليثجو وآمى ماديجان ·

وتكلف الفيلم سبعة ملايين دولار ·· واستغرق انتاجه واخراجه بما فى ذلك الاعمال التحضيرية ثلاث سنوات ·

وصور المخرج الفيلم فى بعض مناطق مدينة كانساس واعتمد اكثر علىمدينة لورانس المجاورة ومزرعة تبعد عنها بثلاثة اميال ··

واقاموا هناك ابنية كاملة ثم دمروها حتى تبدو الخرائب وآثار الدمار واقعية فى التصوير ·· ومن اكثرها تاثيرا كنيسة دمرتها القنبلة التى سقطت على بعد ثلاثين ميلا ثم اقاموا معسكرا للاجئين اقام فيه ١٢٠٠ شخص هم كل الذين بقوا على الحياة من مدينة كانساس ولورانس بعد سقوط القنابل الذرية · واقاموا مستشفى سريع لهم ·

واستخدموا حقلا فى مزرعة نثروا فوقه غبارا رماديا حتى يستطيعوا اعطاء تاثير الاشعاع الناجم من الرماد الذرى ·

ومن الطريف ان اهل مدينة لورانس الصغيرة قد تعاونوا



اندربوك

مع فريق الفنيين الذين جاءوا لتصوير الفيلم تعاونا كاملا ·· حتى سمح لهم صاحب السوبر ماركت فيها بتصويره وتصوير هجوم ضحايا القنبلة الجياع على المحل بحثا عن الطعام والشراب فقلبوه رأسا على عقب ! كما قام بعض سكان المدينة ببعض الادوار الصغيرة فى الفيلم ·

وهؤلاء جميعا دعتهم الشركة فى العرض الاول للفيلم فى قاعة جامعة كانساس·· وقدمهم المخرج نيكولاس ماييـر ـ للحاضرين !

وكان مفروضا أنيعرض فيلم « فى اليوم التالى » فى الربيع الماضى ·· لكنه لم يكن قد استكمل ·· وأشاعت أيامها بعض حركات السلام ومقاومة التسلح الذرى التى كانت تعرف بامر انتاج ذلك الفيلم أنالشركة المنتجة بدأت تتراجع تحت ضغوط معينة ·· ولكن الحقيقة لم تكن كذلك بل انه حدثت تطويرات وتحسينات فى الفيلم جعلته اكثر اثارة وواقعية ·

وقد عرض الفيلم فى ١٦ اكتوبر الماضى لمدة أربعة أيام متوالية فى قاعة العرض بمسرح جامعة كانساس التى تتسع لخمسمائة متفرج ··

واحدث ضجة ايامها اذ دعى ممثلو الاعلاموكبار الشخصيات المرتبطة بنضالات من اجل وقف التسابق الذرى ··

ولكن الضجة الكبرى حدثت عندما عرض الفيلم فى العرض العام على شاشات التليفزيون

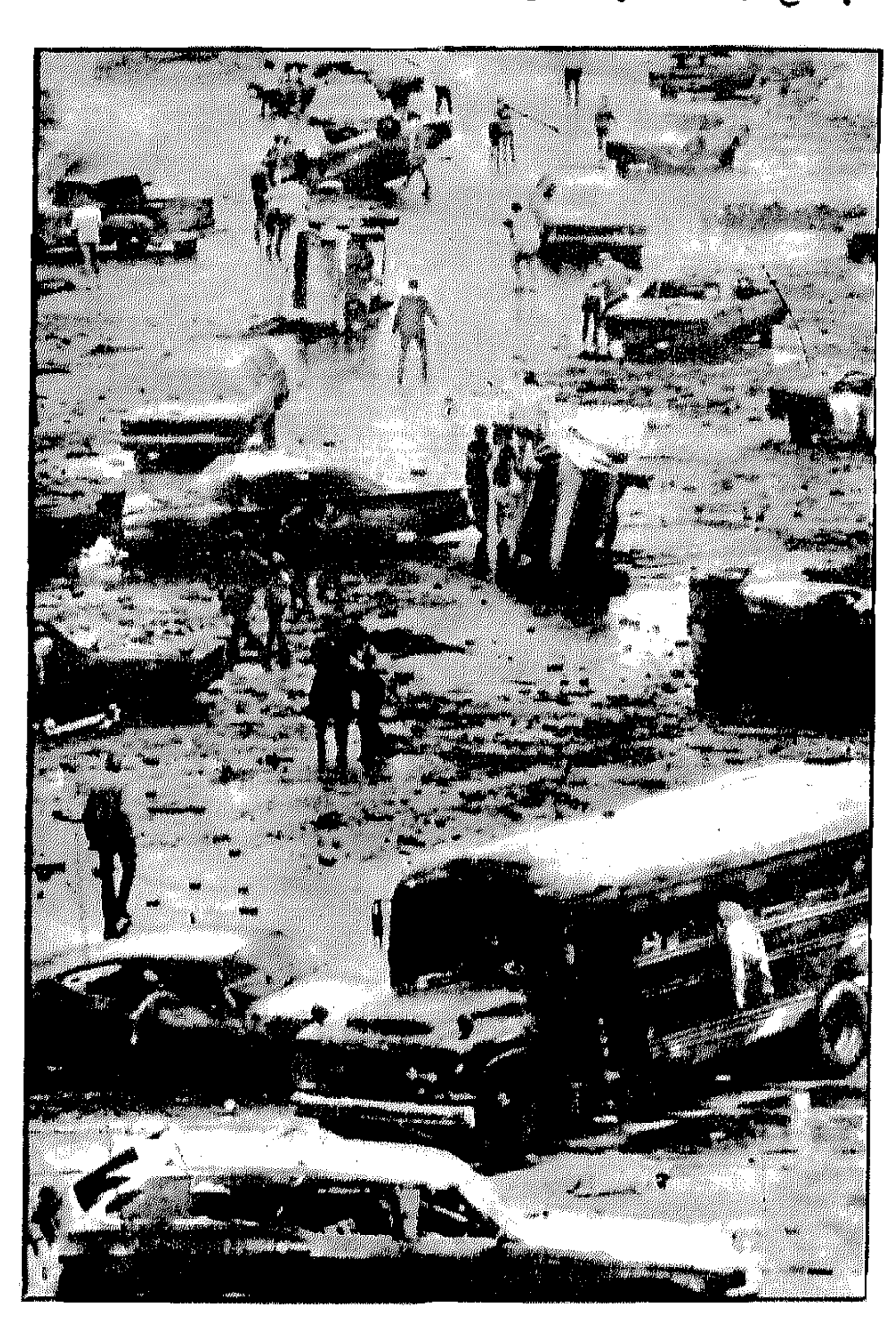
الامريكى فى ليلة واحدة فى نوفمبر الماضى حيث شاهده خمسة وسبعون مليون امريكى دفعة واحدة تقريبا !

قرارات مجلس الامن القومى :

وكان الفيلم قد عرض قبل ذلك بأربعة أيام على المستر ريجان وكبار رجال البيت الابيض والادارة الامريكية عرضا خاصا·· تلاه على الفور انعقاد اجتماع لهذه الادارة جميعا برئاسة المستر ريجان وتقرر على الفور ما يأتى :

الاتصال بشركة ايه · بى سى · للسماح لنصف أعضاء مجلس الامن القومى الامريكى بالتحدث فى شبه ندوة مع مذيعى المحطة عن الفيلم واهمية استعدادات الولايات المتحدة لمواجهة اى اعتداء ذرى محتمل بمزيد من التسلح الذرى ·

وذلك عقب مشاهدة الملايين للفيلم ·



آثار الدمار

فيلم يصنع التاريخ

ثانيا : السماح للمستر شولتز وزير الخارجيةالامريكيه بالحديث ايضا عن جهود أمريكا من أجل وقف سباق التسلح الذرى وتوضيح مسئولية الاتحاد السوفييتى فى فشل هذه الجهود ..

ثالثا : الاتصال بالصحفيين الذين يؤيدون سياسة ريجان فى سباق التسلح وخبراء السياسة السوفييتية لالقاء احاديث والاشتراك فى ندوات للدفاع عن السياسة الامريكية فى كل محطات الاذاعة والتليفزيون وكذلك الصحف .

رابعا : أن يعقد الرئيس ريجان نفسه مؤتمرا صحفيا فى اليوم التالى للحديث عن الفيلم والدفاع عن سياسة امريكا فى مجال التسلح النووى وتهدئة مخاوف الجماهير .

خامسا : قياس رد فعل الناس كلما عرض الفيلم على شاشة التليفزيون ، والاستعداد اعلاميا لرد الفعل عند عرضه فى أوربا الغربية !

لماذا الضجة :

ما الذى أثار اهتمام الادارة الامريكية الى هذا الحد بالنسبة لهذا الفيلم الذى يبدو انه يشارك فى صنع القرار والسياسة الامريكية واقحم نفسه فى اجتماعات أعلى المستويات فى تلك الادارة واستوجب وضع خطة شاملة لمواجهة تاثيره ؟!

ان أفلاما عديدة ظهرت عن أخطار الحرب الذرية وعن بشاعتها اخرها فيلم « لعبة الحرب » عن ذلك الغلام الامريكى الذى استطاع بجهاز الكومبيوتر الذى يتسلى به فى البيت على غرار التسلىبأجهزة هواة اللاسلكى أن يخترقجهاز الكومبيوتر الخاص بالبنتاجون وغرفة عمليات اطلاقالصواريخ الذرية ضد الاتحاد السوفييتى فى حالة هجومه بالصواريخ أو بالطائرات حاملة القنابل الذرية على المدن الامريكية .. وكاد « اللعب » بين الجهازين يؤدى الى حدوث كارثة نووية عالمية !

ومنذ سنتين أخرج الفرنسيون فيلم « المدينة الخاوية » عما جرى للناس الباقين على قيد الحياة بعد نشوب حرب ذرية عالمية .

ومنذ سنتين أيضا أخرج الكنديون فيلما خطيرا عن أضرار الاشعاع والتلوثالذرى بطريقة واقعية ومفزعة معا .. وكان حربا لا على الحرب الذرية فقط بل على التجارب الذرية ذاتها ..

وقد استطاعت الرقابة الامريكية منع دخول الفيلم فى امريكا وعرضه فيها وتعللتبأن قانون الرقابة يبيح منع الافلام الوافدة من الخارج التى ترى فيها الدولة خطرا على الامن العام . وأيامها هاجمت

بعض الصحف قرار المنع ومن بينها النيويورك تايمز · لكن هذا الفيلم الذى انتجته شركة الايه · بى · سى عن اهـوال الحرب الذرية · قد تفوق على جميع الافلام من على شاكلته·

ساعتان وربع الساعة يرى فيها الانسان ما لا عين رات ولا اذن سمعت ·· وباستخدام احدث اساليب التكنولوجيا الامريكية المشهورة فى الاخراج والتصوير · قال بابازيان منتج الفيلم فى مؤتمر صحفى ان سيناريو هذا الفيلم قد أعتمد أساسا على معلومات واردة فى تقرير من ١٥١ صفحة عن اثار الحرب الذرية صادر عن مكتب التكنولوجيا الفيدرالى ·

لذلك تضمن الفيلم وصفا تفصيليا لما يجرى ·· فور انفجار القنبلة الذرية وظهور عش الغراب المشهور فانا نرى كيف أن جميع المبانى الموجودة داخل مركز الانفجار قد تلاشت لان معظم مادتها قد انصهر وتبخر حيث درجة الحرارةتقدر بسبعة الاف درجة مئوية فىذلك المركز ·· وكذلك الناس فى الشوارع تلاشوا اذ تبخروا ·· بينما أولئك الذين كانوا داخل المبانى تشققت وجوههم وتساقط جلد أجسادهم بعد أن احترقت ملابسهم !·

ويمضى الفيلم فيبين اثر هذا الانفجار على كل شىء ·· السيارات ، الحيوانات ، النبات ، المصانع ، المدارس ، الحقول ، خطوط الكهرباء ، الجسور ، الانهار ، والملابس ، الغارة دقيقة بدقيقة اذا جـاز التعبير ·· ثم اليوم والايام التالية حيث اثر الاشعاع الذرى ·

انه فيلم يثير الخوف ·· والقلق ·· والقشعريرة من الاهوال الذرية ·· حتى ليستعيد المشاهد تخيلاته عن يوم القيامة وجهنم !

ديفيد جرجن مديرا لاتصالات بالبيت الابيض قال ان الفيلم ممعن فى اثارة الناس وعنيف للغاية ومؤثر تماما ·

وقال مساعده ان الفيلم اقوى شحنة مثيرة للانفعال قدمها التليفزيون الامريكى حتى الان !

وقال عدد من الاطباء أن عيادات الاطباء النفسانيين ستزدحم اكثر بعد مشاهدة الشعب الامريكى لهذا الفيلم !

وقال البروفسور بول روف استاذ علم التشريح فى جريدة كانساس سيتى تايمز : انى اعرف ماذا تفعل الاشعاعات الذرية للتركيب العضوىللجسم ··لقد قدمت محطة ايه·بى·سى قطعة رائعة من التثقيفوالتعليم ·· وارجو ايضا ان تعيد السياسيين ورجال الدين الى صوابهم » !



فيلم يصنع التاريخ

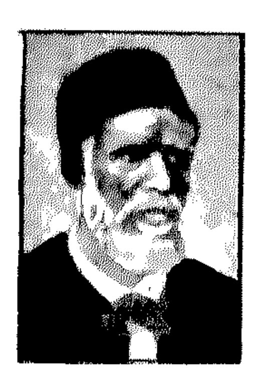
التوقيت المناسب :

ان عرض فيلم « فى اليوم التالى » جاء فى وقت دقيق جدا بالنسبة للسياسة الامريكية • والوضع العالمى •• اذ تثور منذ شهور مناقشات حادة حول تجميد الاسلحة الذرية وغرس الصواريخ بيرشنج وكروزو فى اوربا الغربية •

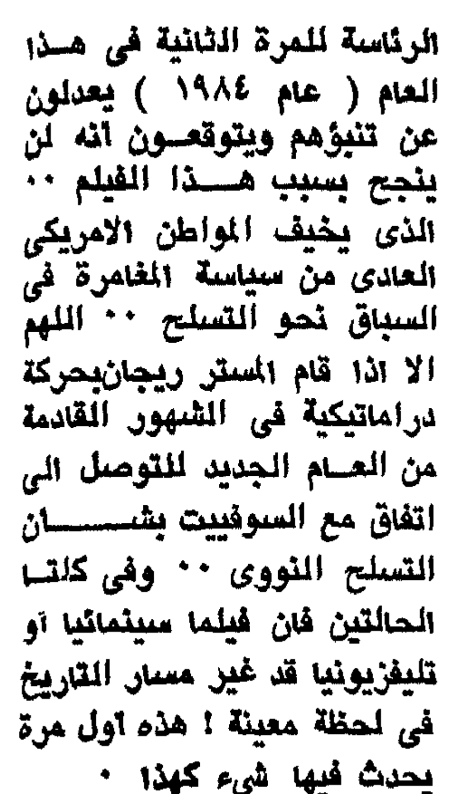
والفيلم فى حد ذاته هو مساندة هائلة لجهود اولئك الذين يدعون الى تجميد تلك الاسلحة ومنع غرس الصواريخ •

انه مساندة لاولئك الذين يعارضون سياسة الرئيس ريجان على خط مستقيم • ومن هنا جاءاهتمام الادارةالامريكية به ومبادرتها لمواجهته •

فانه اذا خاف الناس من الحرب الذرية بعد ان يريهم الفيلم اهوالها الحقيقية فانهم لا شك سيخافون من اولئك الذين يدفعونهم دفعا اليها ويحاولون التخلص منهم • ولذلك بدا الكثيرون من المراقبين السياسيين الذين كانوا يتنبأون بفوز رونالد ريجان فىانتخابات

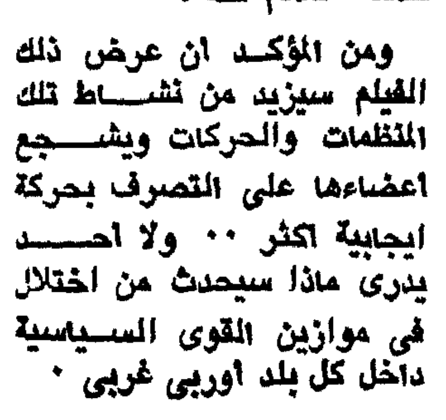


على مبارك



الرئاسة للمرة الثانية فى هذا العام (عام ١٩٨٤) يعدلون عن تنبؤهم ويتوقعون انه لن ينجح بسبب هذا الفيلم •• الذى يخيف المواطن الامريكى العادى من سياسة المغامرة فى السباق نحو التسلح •• اللهم الا اذا قام المستر ريجانبحركة دراماتيكية فى الشهور القادمة من العام الجديد للتوصل الى اتفاق مع السوفييت بشأن التسلح النووى •• وفى كلتا الحالتين فان فيلما سينمائيا او تليفزيونيا قد غير مسار التاريخ فى لحظة معينة ! هذه اول مرة يحدث فيها شىء كهذا •

وسيبدو اثر الفيلم اكثر من هذا عندما يعرض فى اوربا الغربية حيث حركات السلام والمنظمات الناهضة للتسابق الذرى اكثر تنظيما واوفر عددا •• ونحن نرجو ان نراه فى مصر والعالم العربى قريبا فنحن لسنا بعيدين عن اخطار الحرب الذرية التى ستكون شاملة للعالم كله !



ومن المؤكد ان عرض ذلك الفيلم سيزيد من نشاط تلك المنظمات والحركات ويشجع اعضاءها على التصرف بحركة ايجابية اكثر •• ولا احد يدرى ماذا سيحدث من اختلال فى موازين القوى السياسية داخل كل بلد اوربى غربى •

وفى الولايات المتحدة استثمرت حركات السلام عرض الفيلم استثمارا جيدا فعلى الفور تشكلت منظمات باسماء مثيرة مثل « الهدف كانساس » .. و « دعوا لورانس تعيش » وكلها تدعو الى تجميد التسلح الذرى .

وفى اجتماع أخير عقدته جمعية « دعوا لورانس تعيش » قال المستر ستاميلوس نائب رئيس محطة ايه . بى . سى لانتاج الافلام :

« ان هنا على بعد أميال قليلة من لورانس تقع قواعد صاروخية لا شك انها ستكون هدفا جيدا فى اى حرب ذرية .. ويتحقق هنا ما جاء فى الفيلم ! لذلك من المهم ان ننقذ الناس وذلك بأن نريهم الاهوال الحقيقية لتلك الحرب بدلا من المناقشات النظرية عنها » !

واذا كانت قوى السلام فى الولايات المتحدة قد استقبلت الفيلم بترحاب باعتباره قوة ملهمة جديدة لتاييد دعواهم السلامية فان دعاة الحرب الامريكيين تحت شعار « حفظ التوازن الذرى » .

قالت جريدة نيويورك بوست مثلا : لماذا تقوم محطة « أيه . بى . سى » بوظيفة يورى اندروبوف !

وكتب وليم شركيت فى مجلة « ناشيونال ريفيو » . « ان مهمة أساسية للسياسة السوفييتية خلال العامين الماضيين هو منع غرس صواريخ بيرشنج وتجميد الوضع الذرى بما يضمنه من تفوق السوفييت ، وقد انفقت محطة اى . بى . سى سبعة ملايين دولار على فيلم لتقوية هذه السياسة السوفييتية لخلق موجة هيستيرية جهولة بين الناس بينما المطلوب تهدئة خواطرهم ! »

اما وليم بيكلى أحد كتاب الاعمدة فى الصحف الامريكية فقد أدان محطة التليفزيون المنتجة للفيلم وقال انه كان أولى أن تنتج فيلما عن هجوم ذرى على امريكا دون أن تكون مستعدة له !

ومع هذه الحملات التى قدمنا نماذج لها فمازال تأثير الفيلم قويا ومنشطا للنضال من اجل السلام .. بل بدأت تظهر قمصان وقبعات مكتوب عليها « فى اليوم التالى » علاوة على سيل لا ينتهى من المطبوعات .. من بينها ارشادات عن كيفية مواجهة الانفجار الذرى !



وشمل هذا كل المدن الامريكية جنبا الى جنب حملة انصار ريجان بالتزامه عدم اللجوء الى بدء الحرب النووية ومسئولية الاتحاد السوفييتى فى ازدياد التوتر الدولى وفشل مباحثات نزع السلاح بانسحابه أخيرا .

فيلم يصنع التاريخ

لكن هذا كله لم ينجح في استمرار الضغط على الادارة الامريكية .. اذ ان اصرار ريجان على غرس الصواريخ في أوربا الغربية هي استمرار السياسة التي بداها منذ تولى الحكم اذ وضع نصب عينيه ان الخطر الذى يهدد أمريكا بل والعالم هو ما سماه بالخطر السوفييتي الذى يجب مواجهته باتباع سياسة « العصا الغليظة » ..

ويحذر الفيلم في الحقيقة من ان نتائج هذه السياسة قد تكون الدمار النهائي ويدفع الى التفكير بضرورة التفاوض وتقديم التنازلات المتبادلة الجدية للتوصل الى وسيلة لمنع هذا الدمار .. وربما كان ذلك سببا في تصريح المخرج نيكولاس مايير « ان هذا افضل عمل قمت به في حياتي » ... ونيكولاس لم يكن مبالغا .. اذ أن فيلمه العظيم كان دفعة هائلة لصنع التاريخ .. تاريخ السلام في العالم الذى يصنعه عشرات ومئات الملايين من الناس البسطاء !! ●

بيع الدنيا

بيعت الدنيا بالمزاد ، لاكبرمزايد من حيث المبلغ . فاشتراها ديديوس جوليانوس. اشترى العالم الروماني كله ، من حرس الحاكم الروماني بمبلغ خمسة ملايين دولار في ٢٨ من مارس سنة ١٩٣ م .

بعد موت برتيناكس اعترض حرس الحاكم الروماني ، المطلق السلطة ، العالم الروماني للبيع ، فاشتراه ديديوس سالفيوس جوليانوس ماركوس Didus salvius التاجر الروماني الثرى، اذ عرض اكبر سعر .. فسلمت اليه الدنيا بعد ان دفع ما يعادل خمسة ملايين دولار ذهبا ، في ٢٨ من مارس عام ١٩٣ م . واقسم مجلس الشيوخ الروماني يمين الولاء له .

ولما علمت الجيوش الرومانية الموجودة في بريطانيا العظمى ، بهذه المهزلة الفاضحة ، اسرعت الى روما بقيادة الجنرال سبتيموس سيرفيوس وقبضت على ديديوس ، وخلعته ، وقتلته في الثاني من شهر يونية عام ١٩٣ م .

وبذا صار سبتيموس امبراطور روما .

المرأة في أمثال الشعوب والأمم

※ امثال فرنسية

※ سلاح المراة لسانها . فكيف تدعه يصدأ بعدم الاستعمال ؟
※ خلقت المرآة لوفاض الرجل.
※ لو عرفت المراة قيمـــة التفاحة لما اعطتها لاحد .
※ اذا فهمت الرجـال فادرس النساء .
※ الدنيا كتاب المراة .

※ امثال روسية

※ الكلب اعقل من المراة لانه لا ينبح سيده .
※ ما تجهله الفتاة يزينها .
※ لا تحب المراة لصغرها ... ولا تطردها لكبرها .
※ للمراة سبعة وسبعون رايا في آن واحد .
※ غالبا ما تشكو المراة بدون سبب ، وتكذب عمدا ، وتضحك سرا .
※ كل رجل ابن امراة .

※ امثال بولندية

※ ابتلع الشيطان المراة فلم يستطع هضمها .
※ امراة واحدة في مدينـة، تحدث جلبة اكثر من مائة رجل .
※ لا تثق بالكلب النائم ، ولا باليهودي اذا اقسم ، ولا بالسكران الذي يصلي ، ولا بالمراة اذا بكت

※ امثال لاتينية

※ المراة اما ان تحب واما ان تكره .
※ المراة شر لابد منه .
※ عندما تفكر المراة بعقلها ، فانها تفكر في الاذى .

※ امثال المانية

※ تحمل الفتاة الجميلة مهرها في وجهها .
※ تستطيع المراة ما لا يستطيعه الشيطان .
※ المراة شيطان الرجل .
※ رجل بلا راس ، راس بلا جسد ، وامراة بلا رجل ، جسد بلا راس .
※ يخدع الشيطان رجـــلا واحدا في عشر ساعات وتخـدع المراة عشرة رجال في ساعـة واحدة .
※ تحمل النساء سيوفهـن في افواههن . ●

رســالــة تحـذيـر

بقلم : محمد العـزب مـوسى

الف مليون شخص ســوف يموتون فورا في حالة وقوع حرب يستخدم فيها نصف المخـزون من الاسلحة النووية، وذلك بفعل السحابة النـووية الهائلة التى تتصاعد على شكل عش الغراب .. والف مليون شخص يموتون بعد ذلك موتا بطيئا شـديد الفظاعة ! .. ان أساطير البشرية جاءت الينا من ماض سحيق ، تحذرنا من هذا المصير !! ..

من ماضٍ سحيق

لم تعد القوة التدميرية الرهيبة للتكنولوجيا العلمية الحديثة واسلحه الدمار الشامل خافية على أحد من سكان هذا الكوكب الذى نعيش فيه . أن هذه القوة أصبحت كافيه ـ كما هو معلوم ـ لتدمير كل ما على سطح الارض من مظاهر الحياة والمدنية ، وأهلاك كل كائن يتنفس من انسان وحيوان ونبات ، ربما فيما عدا العقارب التى قيل أن الاشعاعات النووية لا تؤثر فيها ..

والمتفائلون يقولون أن التوازن الذرى في العالم المعاصر كفيل بعدم أطلاق هذه القوة من عقالها ، وعلى هذا التوازن يعتمد مصير البشرية سواء كن صعودا بانتاج المزيد من الاسلحة الفتاكة أو هبوطا بالتوصل الى اجراءات للخفض المتبادل والمتوازن لاسلحة الدمار الشامل لدى الكتلتين .

ولكن الواقعيين لا يشاركونهم هذا التفاؤل ، فان انطلاق هذه القوة التدميرية من عقالها قد لا يتوقف على ارادة الطرفين وحسن تقديرهما لصالح البشرية ، بل قد ياتى عفوا نتيجة للخطأ أو سوء التقدير أو اليأس أو الرغبة المرضية فى الانتحار الجماعى . وعندئذ تنطلق ألسنة اللهب الذرى لتلمس سطح الارض ، وتبيد من عليه كل شىء ، ربما فيما عدا العقارب !

وقد عقد مؤخرا فى واشنطن مؤتمر ضم زهاء مائة من العلماء المتخصصين فى علوم الطبيعة والاحياء والارصاد الجوية لبحث أحوال «العالم بعد الحرب النووية»

وجاء فى تقرير المؤتمر الذى أذاعته وكالات الانباء ونشرته الصحف فى شهر نوفمبر الماضى ..

ان ألف مليون شخص سوف يموتون فورا فى حالة وقوع حرب نووية يستخدم فيها نصف المخزون فقط من الاسلحة النووية وذلك بفعل السحابة النووية الضخمة التى تتصاعد فى شكل عش الغراب .

وان ألف مليون شخص آخرين سوف يموتون بعد ذلك موتا بطيئا بعد مقاساة حروق وآلام بالغة .

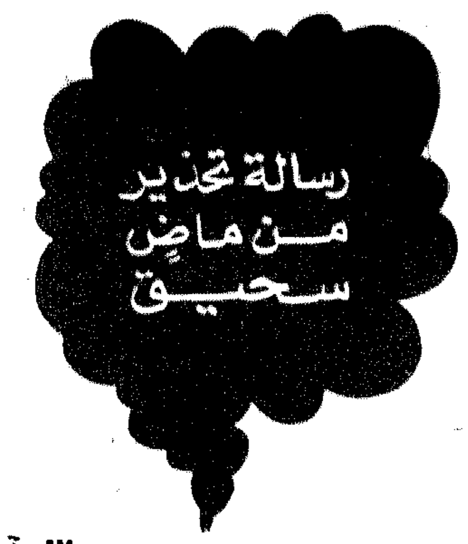
أى ان حوالى نصف سكان الارض سيموتون فورا أو صبرا ، فماذا عن النصف الباقى ؟ هؤلاء سيكونون أسوأ مصيرا بحياتهم فوق هذا الكوكب الذى سيعانى اختلالا رهيبا فى توازنه البيئى

فالهواء سيصبح مشبعا بثانى أكسيد الكربون والسيانين السام وتسقط أمطار ملوثة بالاشعاع الذرى فى كل مكان فتصيب الاحياء بالسرطان والامراض والعقم ، وتتكون سحب من الدخان والضباب وتتلف طبقة الاوزون المحيطة بالكرة الارضية التى تمتص الزائد من الاشعة فوق البنفسجية مما يتسبب فى الاصابة بسرطان الجلد ..

وسوف تؤدى الانفجارات الى ارتفاع سحابة من السناج « الهباب » يقدر وزنها بمائتى مليون طن الى ارتفاع ثلاثة اميال فوق سطح الارض ، وهذه سوف تمتص ٩٥ ٪ من اشعة الشمس فتغرق الارض بالتالى فى ظلام دامس وتتوقف عملية التمثيل الضوئى اللازمة لنمو النباتات والمحاصيل .

وبعد انتهاء لفحة الحريق التى تقدر





حرارتها بالاف الدرجات المئوية سوف تثبت درجة حرارة الجو عند ٥٥ درجة مئوية مما يقضى على معظم اشكال الحياة الحيوانية والنباتية ، لم تنتهى الموجة الحرارية وتاتى موجة من البرد القارس فتتجمد اسطح البحار والمحيطات والانهار او ما يسمى بالشتاء النووية .

واكد المؤتمر انه لن تنجو اية بقعة من الارض من هذه الكارثة الشاملة غير ان النصف الجنوبى من الكرة الارضية سيكون ابطأ تعرضا للضرر المباشر من النصف الشمالى على فرض وقوع اغلب الانفجارات فى النصف الاخير ، غير ان حركة الرياح والتيارات الهوائية لن تلبث ان تنقل الموت والدمار الى كل انحاء النصف الجنوبى فى النهاية .

***

هذا هو بعض ماورد فى التقرير الخطير من مؤتمر ((العالم بعد الحرب النووية)) .. وفى هذه الايام بالذات التى نشهد خلالها تصعيدا جديدا للخطر الذرى فى صورة نشر صواريخ كروز وبيرشينج فى دول حلف الاطلنطى وتوعد دول حلف وارسو باتخاذ اجراءات مضادة، وظهور عدم جدوى مباحثات جنيف حول الخفض المتبادل والمتوازن لاسلحة الدمار الشامل ، فى هذه الايام بالذات ما احرانا ان نعطى هذا التحذير اذانا صاغية ..

انه تحذير ياتى من ماض سحيق .. من فجر البشرية او طفولتها المبكرة قبل اختراع الكتابة التى بدأ بها التاريخ ، ولكنه ظل عالق فى الاذهان تتناقله الاجيال والاقوام والامم والحضارات الى ان سجلته الاقلام بعد مضى آلاف السنين ..

فى تراث كل الشعوب القديمة نجد اساطير عن كارثة عامة محقت البشرية ولم تترك على الارض سوى عدد قليل من الاحياء الذين ينجحون فى الهرب من الكارثة على نحو ما .. كالاحياء فى كهف أو اللوذ بقمم الجبال او النجاة بسفينة أو قارب فوق مياه الطوفان . وفى معظم هذا التراث نجد ان الناجين هم عادة فرد واحد مختار من العناية الالهية تصحبه امرأة او امرأتان ، وفى بعض الاحيان عائلات باكملها وسلالات منتقاه من الحيوان والطيور ، وفى كل الاحوال نجد ان هؤلاء الناجين يبدأون تلك المهمة الصعبة وهى ارتقاء سلم الحضارة من جديد .

فى السجلات القديمة لمصر وبابل والهند والصين ، ومثيولوجيا اليونان والرومان ، واساطير المايا والازتك ، وقصص التوراة والقرآن ، وحواديت النرويج وفنلندا ، وموروثات القبائل الافريقية والاسترالية . . نجد نفس القصة مهما اختلفت الشعوب وتباعدت البلاد ابتداء من السلتيين فى بريطانيا الى الموار فى نيوزلندا .

وتاخذ الكارثة احيانا شكل طوفان يعم العالم كله او زلازل وبراكين حارقة مدمرة، او ريح صرصر عاتية .

ويحدثنا القرآن الكريم عن هذه الانواع الثلاثة من الكوارث التى حلت بالشعوب البائدة ..

فقوم نوح ((هلكوا بالطوفان . .)) ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون . فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين))

((العنكبوت : ١٤ ـ ١٥))

وقوم صالح اهلكوا بالزلازل والبراكين او ما يعبر عنه القرآن الكريم احيانا بالرجفة او الصيحة او صاعقة العذاب الهون او الدمدمة((كذبت ثمود بطغواها .. اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها . ولا يخاف عقباها))((الشمس: ١١ ـ ١٥))

وقوم هود اهلكوا بريح صرصرعاتية « كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر . انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر . تنزع الناس كانهااعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابى ونذر » (القمر : ١٧ - ٢١)

ولا مساس بقدرة الله فى القولبوجود سبب طبيعى لهلاك هؤلاء الاقوام لانالله تعالى هو خالق الاسباب والمسببات جميعا .

***

وفي العهد القديم اشارات عديدةالى كوارث ماحقه اصابت البشرية ، منهـا على سبيل المثال ما ورد فى المزمور١٨: ٧ـ١٥ « فارتجفت الارض وارتعشت . اسس الجبال ارتعدت وارتجت ..صعد دخان من أنفه ونار من فمه اكلت.جمر اشـتعلت منه .. أرعد الرب من السماوات . والعلى أعطى صوته بردا وجمر نار . ارسل سهامه فشتتهم .. وبروقا كثيرة فاعجهم . فظهرت اعمـاق المياه وانكشفت أسس المسكونة » .

***

وتحكي لنا اساطير كاشنياوا - وهم اقوام بدائية فى غرب البرازيل - عـن زمن حدث فيه ان « لمع البرق ، وقصف الرعد بشدة فاخافكل آحد، ثمانفجرت السماء وتساقطت قطعا فقتلت كل شىء وكل شخص ، وتبادلت السماء والارض مكانيهما ، ولم يبق فوق سطح الارض كائن يتنفس . »

كماتحكى اساطير الهنود الحمر شوكتاو فى اوكلاهوما بشمال امريكا عن زمنحدث فيه ان « غاصت الارض فى ظلام دامس لمدة طويلة ثم ظهر ضوء ساطع فىالشمال ولكن تبين انه أمواج فى ارتفاع الجبال تقترب بسرعة رهيبة لتغرق كل شىء».

وقبائل السـاموا فىجنوب الباسفيكى لديها اسطورة تقول « وانبعثت رائحة .. وتحولت الرائحة الى دخان . . وتحول الدخان الى سحاب .. وارتفع البحر ، وفى كارثة مهولة هبطت الارض تحت البحر . . ثم ظهـرت الارض الجديدة (ارض ساموا) من رحم آخر قطعة من الارض .

ومن ايسلندا نحصل على دليل آخر عن كارثة عالمية فى اشعار « ايدا »وهى اشـعار اسطورية سكندرينافية قديمة مجهولة المنشا ، فنقرا :

الجبال ارتطمت فيما بينها
والسماء انشقت
والشمس اسودت
والارض غاصت تحت البحر
والنجوم اللامعة تساقطت من السماء
واشتعلت الحرائق
وحمى الصهد
وتصاعدت السنة اللهب
تتحدى السماء نفسها .

وفى المكسيك القديمةاحصى شـعب « التونتيك » فناء العالم ثلاث مرات، وضمنوا ذلك فى تقويمهم الذى أورثوه للازتك فيما بعدهم ، وطبقا لهذا التقويم القديم هناك اربعة عصور مرت علىالارض

عصر الشمس المائية وفى نهايتهدمرت الارض بالفيضانات ..

وعصر الشمس الارضية وفيه دمر العالم بالزلازل والبراكين

وعصر الشمس الهوائية وحدث فيـه الدمار بالرياح الكونية

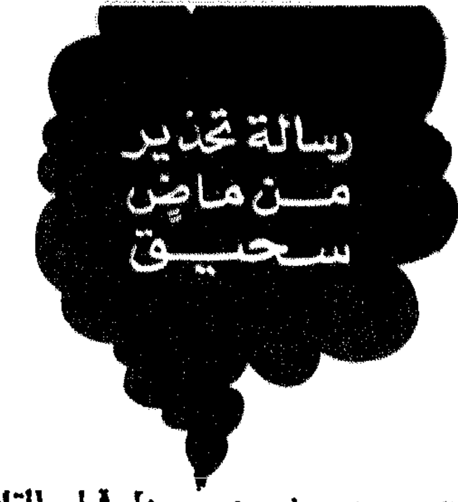
وعصر الشمس النارية الذى لازلنـا نحيا فيه الان ومن المقرر ان ينتهى هذا العصر - وهو الاخير فى مصير ابشرية. بالحرائق الهائلة التى تعم العالم كله.. وهو ما يحذر منه حاليا عقلاء العصر العصر الذرى !

***

ويختلف العلماء فيما اذا كانت هذه الاساطير تشير الى كوارث عامة شاملة اصابت الجنس البشرى باسره ام الى كوارث محلية فى أماكن وازمان مختلفة.

ومن التفسيرات التى قيلت فى تأييد الرأى الاول ان نيزكا ضخما اقترب من





الارض فى بعض عصور ما قبل التاريخ تتسبب فى هذه الاحداث الكبرى الرهيبة التى علقت فى اذهان الشعوب القديمة باسرها بما فى ذلك غرق قارات باكملها تحت مياه المحيط مثل قارة اطلانطس التى لا نعلم حتى الان علم اليقين ما اذا كانت حقيقة ام اسطورة.

والعلماء المحافظون يرفضون فكرة وجود كارثة عالمية شهدتها البشرية كلها، ويقولون ان اساطير الدمار الشامل فى تراث الشعوب المختلفة ما هى الا اشارات الى حوادث او كوارث محلية حدثت فى ازمنة مختلفة من التاريخ مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصير التى لا تزال نشهدها حتى الان ، وان مثل هذه الكوارث عندما تحدث الاقوام البدائية كانوا يظنونها عالمية المدى تشمل الارض كلها ويتناقلونها جيلا بعد جيل حيث تلعب المبالغة دورا اضافيا فى تضخيمها .

***

واكثر من ذلك هناك مايوحى بان الارض شهدت ما يشبه الانفجارات الذرية فى احقاب تاريخها القديم ..

ففى عام ١٩٤٧ تم اجراء مجس اثرى فى وادى الفرات بجنوب العراق ، كان اشبه بمنجم يخترق الطبقات الارضية عموديا، واخذت طبقات الثقافات الاثرية تظهر تباعا الواحدة تلو الاخرى، ابتداء من مستوى العصر الحالى هبوطا الى مستوى حضارة بابل ثم الكلدانيين ثم سومر حيث شوهدت طبقات من طمى الفيضان تفصل بين مدينة سومرية واخرى الى ان وصل الحفر الى مستوى القرية البدائية حيث كان يعيش فلاحو العصر الحجرى الحديث ، وتحتهم ظهرت حضارة الصيادين ، وتحت هؤلاء بدأ مستوى الرعاة وملتقى الثمار الذى يقابل الحضارة المجدالينية وساكنى الكهوف فى اوربا وكانت المفاجاة الكبرى انه عثر فى اسفل هذه الطبقات جميعا على ارضية من الزجاج المنصهر الذى لا يشبه شيئا قدر مايشبه ارضية صحراء نيومكسيكو بعد ان اجريت فيها اولى التجارب الذرية فى مطلع العصر الذرى الحديث ..

كما عثر فى صحراء جوبى على نفس الارضية الزجاجية التى تتخلف عن الانفجار الذرى ..

ويقول عالم الفيلولوجيا الروسى دكتور فيتسلاد زايسر الاستاذ باكاديمية العلوم بروسيا البيضاء ان وصف العهد القديم لدمار سدوم وعموره يشبه « وصف انفجار ذرى بلسان شاهد عيان غير متعلم » .

ليس معنى ذلك بالضرورة ان الارض شهدت حروبا نووية قبل عصرنا الحالى، بل قد يرجع السبب ببساطه الى احتمال ارتطام نيازك ضخمة بسطح الارض بين الحين والاخر ، نيازك او شهب اضخم من المالوف الذى لايزال يخترق غلافنا الجوى فى الوقت الحاضر ، مثل تلك « القنبلة » السماوية التى ادت ظهور بحيرة كراتر بكلورادو ، او كارثة سيبيريا المسماة « هيروشيما ١٩٠٨ » حيث ادى ارتطام نيزك ضخم الى قتل ١٥٠٠ من حيوان الرنة وحرق الغابات فى منطقة شاسعة شمال غربى بحيرة بايكال لسيبريا ، وترك فجوى كبيرة فى الارض لا تزال بها اثار نشاط اشعاعى حتى اليوم .

***

ولكننا فى المهابهارتا وغيرها من الملاحم الهندية القديمة نقرا ما يكاد يكون وصفا تفصيليا للحروب الذرية بالاسلحة الحديثة بما فى ذلك اشارات تفصيلية عن سفن هوائية قديمة « فيمانا » وسهام عدم الوعى « موهاناسترا » ، وكانت مثل

هذه الاشارات تبدو محيرة وغير مفهومة بالنسبة للدارسين الغـــربيين الاوائل للمهابهارتا فى القرن التاسع عشر قبل اختراع الطائرات والصواريخ والغازات السامة وسفن الفضاء والاسلحة الذرية، فكانوا يعدودنها ضربا من الخيال المبالغ فيه ، اما الان فان مثل هذه الاشارات فى « المهابهارتا » وشقيقتها « الرامايانا» وغيرهما تكتسب بعدا جديدا .

فماذا غير مركبات الفضاء او الاطباق الطائرة تكون مثل هذه الاشـــارة الى « عربات سماوية من طابقين ذات نوافذ كثيرة تلمع باللهب الاحمر وترتفع فى السماء بسرعة هائلة فتبدو كالشـــهب المندفعة » ؟

وماذا غير الحرب الذرية تكون مثل هذه الاشارات :

« كانت قذيفة واحدة مشحونة بـــكل قوة الكون .. وارتفع عمود متوهج من الدخان واللهب ، يلمع كعشرة الاف شمس تطلع بكل بهائها .. كان سلاحا لم يعرفه احد من قبل . اشبه بعاصفة رعـــدية حديدية . رسول مهول للموت . حول الى رماد كل جنس فريشنى وانداكا .»

« احترقت الجثث فلم يعد من المستطاع التعرف عليها . تساقط شعر الرءوس والاظافر . تحطمت الاوانى الفخـــارية بلا سبب ظاهر ، وشاب ريش الطيور . وبعد ساعات كان كل الطعام قد تلوث».

« وانطلقت الشهب من قبة السماء . وفجاة اكتنف الظلام الكثيف الجيش . كل الافاق لفها الظلام .. وهبت ريح مشئومة . وبدت الشمس كانها تسير فى عكس اتجاهها . وبدا الكون وقد شوته الحرارة كما لو كان فى حمى . والافيال وكل مخلوقات الارض لسعتها حرارة هذا السلاح فاندفعت تجرى هاربة . حتى المياه نفسها احدث تغلى . والمخلوقات احترقت . وجنود الاعداء ســـــقطوا كالاشجار المحـــروقة بالسنة اللهب . اللهب . والافيال الضخمة تساقطت على الارض وهى تطلق صيحات حادة » ..

« ولكى يهربوا من هـــذه النار كان الجنود يلقون بانفسهم فى الانهـــار ليغسلوا اجسادهم واسلحتهم » .

وتصف فقرة اخرى ارض المعركة بعد انتهاء القتال بهذا السلاح الرهيب فتقول

« اخذت الرياح الجافة القوية والحصباء المتساقطة من السماء تهب من كل جانب .. وبدات الطيور ترنح وهى تطير فى دوائر .. والافق من كل جانب كســاه الضباب .. والشهب تساقطت من السماء فوق الارض كقطع من الجمر الملتهب . وقرص الشمس بدا كان قد علاه التراب وظهرت دوائر من البريق الابيض حــول الشمس والقمر » .

« ان التلال والاشجار والانهار وكل انواع النبات والحيوان الذى فى هذا الكون وكل ماهو ثابت او متحرك قد تحـــول الى رماد » !

والان ، اذا رجعت الى بداية هذا المقال وقرات تقرير مؤتمر « العالم بعد الحرب الذرية » الا تشعر انه امتـــداد طبيعى للمهابهارتا ؟

لا يهمنا فى الواقع ان نثبت ما اذا كان ماورد فى « المهابهارتا » حربا ذرية بالمصطلح الحديث ، ام مجرد مبالغة من نسج الخيال ، غير ان هذه الاشارات ، مهما كانت طبيعتها وحقيقتها - تبدو بالنسبة لنا نحن ابناء هذا العصر الذرى ذات معنى اخر .. تبدو كما لو كانت رسالة تحذير من اعماق التاريخ عن اهوال الحرب النووية .. او لكانها نبوءة فظيعة عن مستقبل البشرية مثل تلك « النبوءة» التى اطلقها الشاعر الرومانى سنيـــكا الذى كتب يقول :

سوف ياتى يوم تدفن فيه البشرية .
كل ما انتجه الصبر الجميل الطويل ..
كل ما بلغ حد الروعة ..
كل ماهو شهير ، وماهو جميل
العروش العظيمة ، والامم العظيمة
كل ذلك سوف يهوى فى درك واحد ..
ويمحق فى ساعة واحدة .. ●



شعر: د. محمد رجب البيومى

إذا طَلب الانســانُ جاهــا وصحة
ومــالا سألتُ الله عونى على نَفسى

تشد على جيدى اعتِـصَــارا بكفِّها
وهيهَات أنجُو من أصابعهــا الخمسِ

ترى الشر خيرا حينَ يرضى مزاجها
وتعتَــدُه عَينَ الصوابِ بلا لَبْسِ

وتُوصد بابَ الخير إن خالَف الهوى
وتوصِمه رغــم الطّهــارة بالرجس

إذا حكّمت حمى الغَريزة أسْكتتْ
حجَاىَ، فما لى إن تذمَّرتُ من نَبس

يمرُّ زمــانى حجّة بعْدَ حِجَّــةٍ
وأضحِى مع الذل المشين كما أُمْسِى

تعَذّبتُ ما أكمــلتُ أسبوعَ راحة
تتابعَ فيه الصّفو فى اليوم والأمسِ



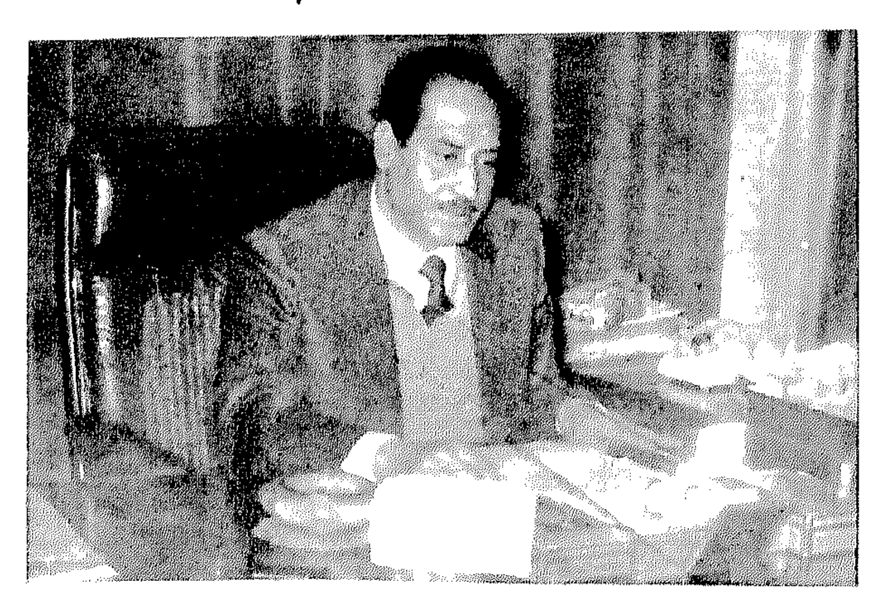
ولكننى كابدت إعصَار لجَّة
هوىً زورقى فيه إلى حيث لا يرسى
فإن هاضَنى الاعياءُ أسلمْت مقْودى
لرجْلى تمضى عكسَ مايبتغى رأسى
وإن عادَ تفكيرى ـ وقلَّ معادُه ـ
تصْدى هوى نفسى فقلّل منْ بأسِى
تعهَّدتُ عقلى قارئا أىَّ قارئْ
أنَقّل منْ طِرس حجاىَ إلى طِرس
فأشرق نورا ما أضأتُ من الدجى
وأثمرَ روضا ما بذرت من الغَرس
ولكنَّ نفسى لم تفِدْ ضوءَ شمعةٍ
فشيطانُها يأبَى استماعا إلى درسى
تمرد واستعلَى كأن رئاسَة
له رفعتُه فوق مُعتَقدِ الانس

إعتراف

ورُبَّ غـرير لم يُطـالع صـحيفة
وإبْليسهُ من شدة الحزم فى حبس
تَلَقَّف طبعـا هادئا عـن جُـدوده
فعاشَ قريرَ العـين مُنبسط الحسِّ
إذا لم يُفـدْ مالا بِارث فحسـبُه
طمأنينة تزدان بالبِشْـرِ والانـس
يَنوح الحيَـارى حـولـه وفؤاده
من الأمن والايمـان يطْرب فى عرس
فياليْتَ لى فى العيش بعض هـدوئه
فأذهلَ عَمَّا يُرمض النفسَ من هجس
عفَـا الله عن سـقراطَ ظَنَّ اطلاعه
على مُوبقاتِ الرجس يُنجى من الرجس
فمن عَرف الشرَّ اعتـلَى عن حضيضه
ورَقَّ به التثقيفُ فى عَالم القُدس
فها قد عرفنَا النَّحس عرفان مُبصر
ولم نستطعْ أدنَى خلاص من النحس
تَسوق إليه مُتعسَات نفوسِـنا
ومالكَ منجى منه إن كنت ذا تعْسِ
دع المالَ والسـلطانَ وانشدْ عزيمه
ليرتفعَ البُنيـان منهـا على أُسِّ

شركة النصر للتصدير والاستيراد
أكبر شبكة اتصال تجارية في الشرق الأوسط

- شركة النصر العملاق الذى تمتد اذرعه إلى أفريقيا والوطن العربي ووسط أوروبا
- شركة النصر حلقات متصلة من النجاح والتقدم فى الاقتصاد المصرى .



الاستاذ / كمال هلالى رئيس مجلس الادارة

منذ خمسة وعشرين عاما كانت البداية .. حجرتان متواضعتان بشارع عرابى .. واليوم أصبحت تحتل هذا المبنى الضخم فى وسط القاهرة .. ولها ثلاثة وثلاثون فرعا ينتشرون فى أفريقيا والدول العربية ووسط اوربا .. هذا الحلم الرائع الذى تحول بفضل جهود أبنائه وعطائهم الدائم والمستمر الى عملاق تمتد فروعه وأذرعه لتفرض وجودها على عالم التجارة فتصبح مركزا تجاريا عالميا يدار بأحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .

قصص كفاح مضيئة .. ومشاهد رائعة لابد أن نذكرها لهؤلاء الرجال الذين أسهموا وباخلاص من أجل تحرير الاقتصاد المصرى والتجارة الخارجية من أيدى « الخواجات » الذين كانوا يقومون بكل شىء ويحصلون على خيرات كل شىء ..

وكان لقائى مع السيد كمال هلالى رئيس مجلس الادارة والرجل الذى يقود مسيرة الشركة من أجل تهنئته باليوبيل الفضى للشركة وادارة حوار معه نعرف منه آخر تطورات هذا العملاق الذى يعمل فى مجال التجارة الخارجية . ولقد بادرنى الرجل بالحديث بعد أن هنأته وهنأت العاملين بالشركة بمرور خمسة وعشرين عاما على الشركة بقوله :

ان ذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على انشاء شركة النصر للتصدير والاستيراد



ذكرى عزيزة على العاملين بها ، خاصة أولئك الذين شاركوا فى تأسيسها وتعهدوها بالرعاية حتى وصلت الى بر الامان ٠

وعندما سألت سيادته ان يعطينى لمحة عن الشركة ٠٠ ابتسم وقال :

ان الحديث عن الشركة يحتاج الى الكثير من الوقت ٠٠ ويحتاج الى الارقام ٠٠ ولكنى اوجز لك الحديث عنها فاقول ٠٠ انشئت الشركة فى ١٥-٩-١٩٥٨ كشركة توصية بسيطة برأسمال قدره ٤٠ الف جنيه يملكه القطاع العام بالكامل ٠٠ والى جانب نشاطها التجارى فاسند اليها ادارة الشركة العربية للاعلان والنشر « سابى » وفروعها فى سوريا ولبنان والعراق والكويت ٠٠ ثم قامت الشركة بشراء اربع شركات كانت موضوعة تحت الحراسة وهى :

● الشركة المصرية لصناعة وتصدير المخفوظات ٠

● شركة التصدير الشرقية لاعمال القطن ٠

● شركة الكتان والمنسوجات المصرية ٠

● شركة مضارب ارز المحلة الكبرى ٠

ثم ظلت الشركة تتطور وتتطور وانسلخت منها بعض الشركات التى كانت تزاول نشاطات اخرى ٠٠ ومع ذلك فقد ظلت الشركة عملاقة بفضل جهود ابنائها حتى أصبحت الان المركز الرئيسى فى القاهرة تمتد فروعه الى افريقيا والدول العربية ووسط اوربا من خلال ٣٣ فرعا هى فى الحقيقة ٣٣ شركة لها نشاطها فى التجارة العالمية ٠

● ولكن ٠٠ ماهى حكاية الفروع الخارجية ٠٠ وكيف كانت البداية ؟

ـ لقد كانت البداية صعبة فقد كانت مصر قبل ١٩٦١ ليس لها أى نشاط تجارى يذكر مع كثير من دول شرق وغرب افريقيا ولم تكن لها أى علاقات تجارية أو اقتصادية بدول هذه المنطقة ولم يكن معظم هذه الدول قد حصل على استقلاله السياسى ٠٠ وقد بدأت الشركة نشاطها بانشاء ثلاثة فروع فى غينيا وغانا ونيجيريا ٠٠ ثم بعدها تتابعت الفروع الخارجية ٠

وعلى ضوء النجاح الذى حققناه قررت الشركة مد نشاطها الى شرق افريقيا والسودان وسوريا والاردن ٠٠ ثم قامت الشركة بتحويل مكاتبها الاعلانية فى بيروت والكويت الى فروع تجارية تقوم بعمليات التصدير والاستيراد والتجارة الدولية ٠

ثم بعد ذلك قررت الشركة فتح مكاتب تجارية لها فى وسط اوربا تكون مهمتها تصريف المنتجات والخامات والحاصلات الزراعية الافريقية بالتعاون مع فروعها القائمة فى دول القارة لتقضى بذلك على وساطة السماسرة الاجانب ٠٠ ولذلك قررت الشركة فتح فرع لها فى باريس بفرنسا ٠٠ وبذلك حققت الشركة هذا الربط الجيد بين افريقيا والدول العربية والاسواق الاوربية ٠

● ولكن ماهى المجالات التى تعمل الشركة فيها استيرادا وتصديرا ٠٠ وهل الشركة قاصرة على تصدير السلع التقليدية ؟

ـ على العكس من ذلك تماما ٠٠ فالشركة تعمل فى تصدير السلع التقليدية وغير التقليدية فالشركة تعمل على تطور الهيكل السلعى والجغرافى لصادرات الفروع الخارجية وقد شملت السلع المصدرة للاسواق العالمية زبدة الكاكاو ، فول الكاكاو ، جذوع الاشجار ، الشاى ، الجلود ، الميموزا ، بذرة الخروع ، الرصاص ، البن ، الكاكاو ، الكارانيه ، السمسم ، البالمست ، بذرة القطن ، الاسمنت ، شمع العسل ، دقيق ، الارز ، الفول ، ولاول مرة تقوم الشركة بتصدير سماد اليوريا وبعض منتجات مصانع المواسير ٠٠ كما تقوم الشركة بتوفير كل مستلزمات الاسواق المصرية من الالات والخامات اللازمة للصناعة واحتياجات التموين والغذاء ٠

● ولكن ماهو الدور الذى لعبته الشركة فى الاستثمار الدولى ٠٠ وخصوصا فى افريقيا ؟

ـ هذا النشاط قديم نسبيا ٠٠ فقد بدأ هذا النشاط منذ عام ١٩٧٠ فقد بدأ ذلك بانشاء مبنى النصر بابدجيان عام ١٩٧٠ وهو يقع فى أهم منطقة تجارية بابدجيان ٠٠ ثم مبنى النصر بنيامى بالنيجر ٠٠

وفندق الصداقة بمالى . ويتكون من ١٥ طابقا وطريق الصداقة بمالى وهو يربط بين كوينالا وسنيو لتسهيل نقل التجارة بين مالى والدول المجاورة لها ويبلغ طوله حوالى ٢٠٠ كيلومتر .. وقد بلغ رقم الاعمال الذى حققته الفروع الخارجية للشركة خلال عام ١٩٨٢ هو ٩ر٥٦ مليون جنيه . وهذا الرقم يعطينا مؤشرا عن حجم العمل الذى يتم من خلال الفروع الخارجية للشركة .

● نعرف ان الشركة قد ادت دورها كاملا فى دعم الاقتصاد المصرى وقت الحرب .. فما هو دورها فى دعم الاستثمار المصرى فى مرحلة الانفتاح ؟

ـ اذا كانت الشركة قد أدت دورها ـ بفضل الله ـ بنجاح فى دعم الاقتصاد المصرى فى المرحلة السابقة .. فهى بفضل الله وعونه تؤدى دورها كاملا فى الفترة الحالية .. فشركة النصر تساهم وفقا لاحكام قانون الاستثمار فى المشروعات التالية :

● شركة النصر الفطيم للاستثمارات .. وهي شركة رأسمالها مليون دولار تبلغ حصة شركة النصر فيها ٤٠٪ وتباشر الشركة مختلف الانشطة الاستثمارية فى كافة المجالات وتقوم بتمويل الاستثمارات فى داخل البلاد والمناطق الحرة .

● شركة النصر الفطيم للتجارة .. ويبلغ رأسمالها خمسة ملايين دولار وتبلغ حصة شركة النصر فيها ٢ر٣٩٪ .. وتختص الشركة بمباشرة أعمال التجارة وتجارة الترانزيت للبضائع العابرة والسلع والالات والسيارات والاجهزة وقطع غيارها ، سواء بالمناطق الحرة العامة أو المناطق الحرة التى تنشأ لهذا الغرض وكذلك الايداع وتخزين البضائع والاغذية واعادة تشكيل وتركيب السلع والاجهزة والالات والمعدات من منتجات الشركات العالمية بيعها بالاسواق العالمية .

● شركة تيوتا ايجيبت .. ويبلغ رأسمالها خمسة ملايين دولار ونسبة مساهمة شركة النصر بها ٣٢٪ وتختص بمباشرة جميع الانشطة المتعلقة بتجارة الترانزيت لجميع منتجات شركة تيوتا العالمية من سيارات النقل والركوب وغيرها وهناك مشروع لتجميع هذه السيارات بمصر .

● مشروع مصنع منتجات الالبان .. وهو مشروع مشترك بين شركة مصر للالبان وشركاء فرنسيين وسيقوم هذا المشروع بمدينة السادات .

● ولكن ماهو السر وراء هذا النجاح الذى حققته الشركة ؟

ـ لاتوجد هناك أسرار .. هنا سياسة اتبعتها الشركة منذ انشائها .. هذه السياسة قامت على العناية بالجانب الانسانى والبشرى .. بجانب اخذها بالاسلوب العلمى القائم على الدراسة والتخطيط .. ففى جانب الاستثمار البشرى .. قامت الشركة بعمل الدورات التدريبية للعاملين بها ورفع المستوى الثقافى والعلمى لهم ووفرت الدراسات اللازمة لدراسة الاسواق سواء فى الداخل او فى الخارج التى اسهم فيها العاملون بالفروع الخارجية .. مثل دراسة الاسواق الخارجية وفروق الاسعار والتطور الذى يحدث فى الاسواق العالمية .

وفى الجانب الانسانى اهتمت الشركة بتوفير الرعاية الاجتماعية للعاملين مثل المواصلات والعلاج المجانى للعاملين وأسرهم .. والاسهام فى رفع المعاناة عند الشدائد للعاملين وتأمين مستقبلهم .. وصندوق رعاية العاملين .. كما اهتمت بالجانب الثقافى والترفيهى للعاملين .

وهنا أحسست باننى أثقلت على الرجل الذى يحمل على كتفيه مسئولية ادارة هذا الصرح الشامخ الذى يفخر كل مصرى به .. السيد كمال هلالى رئيس مجلس ادارة شركة النصر للتصدير والاستيراد التى يمتد نشاطها الى افريقيا والمنطقة العربية وأواسط أوربا .. الرجل الذى يحمل هموم كل هؤلاء العاملين وأسرهم ، سواء فى مصر أو فى الخارج وتتجمع تحت يديه افكار كل هؤلاء الالاف الذين يفكرون لمصر ويحلمون بها .. وعليه تتوقف آمال الكثير فى النجاح فى تأدية الرسالة .. والرجل ويصدق أهل لكل هذه الامال .. الامال الكبيرة فى الشركة الكبيرة من أجل مستقبل أكثر اشراقا للشركة ولمصر واقتصادها .

عندما يصبح القارئ مُحكّماً في جائزة جونكور العالميّة

بقلم : محمود قاسم

هل فكرت - عزيزي القارىء - أن تكون يوما محكما في احدى الجوائز الادبية العالمية ؟ وأن تقوم بنفسك بمنح روايه ماجائزة لها أهميتها الادبية ؟ أو أن تشارك فى مثل هذه الانشطة التى نحن جميعا لسنا سوى متلقين لها .. فنحن دائما نسمع عن جوائز منحت .. وجوائز أعطيت .. ونظل نتصفح الجرائد والمجلات لنرقب أخبار الجمعيات والاكاديميات الادبية فى العالم ولنعرف اسم الحائزين على هذه الجائزة او تلك سواء فى مصر او فى انحاء العالم . جائزة نوبل هاجمها الكثيرون لاسباب عديدة .. جائزة بوليتزر فى الولايات المتحدة .. جائزة مونديللو فى ايطاليا .. جائزة الدولة التشجيعية فى مصر .. وجائزة جونكور فى فرنسا التى تعتبر أحد ابرز الجوائز فى غرب أوروبا والتى سبق ان تحدثنا عنها بالتفصيل فى شهر يناير من العام الماضى .

ورغم أننى لست أحد الذين يميلون الى منح الادباء جوائز أدبية لعديد من الاعتبارات فان منح الجوائز فى مختلف أنحاء الاوساط الادبية تخلق داخل هذه الاوساط الكثير من الحيوية .. واذا نظرنا الى بلد واحد كفرنسا فان بها ألفا وخمسمائة جائزة سنوية يمنحها العديد من الاكاديميات والهيئات ودور الصحف والجامعات . وأبرز هذه الجوائز هى : جونكور وفيمينا وانترالليه وميدسيس وجائزة الاكاديمية الفرنسية .

أما جائزة جونكور التى أعلنت فى أواخر نوفمبر الماضى فانها أقدم الجوائز الادبية فى فرنسا وأكثرها أهمية .. ولها







فرانسوا ويرجان



رزافانى

فردريك ترستان

تقاليد خاصة ·· بعيدة عن التحزب لشخص أو اتجاه سياسى أو فكرى معين · وهى تحظى بأهمية فى غرب أوروبا تعادل جائزة نوبل - أو أقل قليلا - فى العالم · وعند الترشيح لها يتم اختيار عشر روايات من أهم الكتب الصادرة بين شهرى نوفمبر واكتوبر الذى يليه · ثم يتم اختيار ست روايات من بينها لتصل الى التصفية النهائية · وفى يوم الاقتراع يجلس الاعضاء المحكمين ويقوم كل منهم يمنح صوته للرواية التى يراها تستحق الجائزة · أما رئيس الاكاديمية الروائى هيرفيه بازان فان له صوتين ·

هذا العام تم اختيار ست روايات صدرت بين نوفمبر ١٩٨٢ واكتوبر ١٩٨٣ ·· كتبها جميعا كتاب مغمورون لايعرفهم القارىء الفرنسى كثيرا وبالتالى فانهم مغمورون تماما خارج الحدود الفرنسية · هذه الروايات هى : « رمث فرس البحر » لفرانسوا ويرجان · و « القانون البشرى » ·· لـ « رايزافانى » · و « عند الاقتراب من ليل العالم » لهنرى كولونج · و «المضالون» لفردريك تريستان · و « العم اوكتاف » لكرستيان كومباز » ثم « الثعابين » لبيير بورجارد

هذه هى الروايات الست التى عليك أن تشترك فى التحكيم لاعطاء احداها جائزة · وعليك بالطبع أن تقرأها وتعرف الكثير عن كتابها · لكن هذا أمر بالغ الصعوبة من خلال مقال كهذا · ولكننا سنختار أضعف الايمان وسنكتفى أن نقدم لك موجزا وافيا عن كل منها · ولنجتهد معا فى أن نقوم بهذه الوظيفة ، ولو مرة فى العمر ·

رواية « رمث فرس البحر » هى الرواية الثالثة لمؤلفها

فرانسوا ويرجـــان . ففى عام ١٩٧٥ حصل على جائزة قيمة عن روايته الاولى « المشعوذ » .. وفى عـــام ١٩٧٩ نشـــر روايته الثـــانية بعنـــوان : « برلين .. يوم الاربعاء » .. هو فى الثانية والاربعين مـــن العمـــــر . بلجيكى الاصل . يكتب الســـيناريو للســـينما والتليفزيون .

وفى روايته الاخيرة نجـــد أنفسنا أمام أنطوان . المخرج الســـينمائى الفوضوى الـــذى يبحث عن هوية لحياته فى أماكن عديدة . انه يعرف ان جيـــله لم يعرف الويلات التى عانى منها الجيل السابق الذى عاش الحروب وشاهد لحظات التاريخ الكبرى . يلتحق باحـــــدى الوظائف المتواضعة . يوافق أن يعمل فى فيلم تسـجيلى يموله التليفزيون . تنتابه الشجاعة أحيانا أو الالهام حينـــا آخر . الفيلم مســـــتوحى من لوحة الجريكو « رمث فرس البحر » .. يفكر أن عليه أن يقدمه . وأن يقـــــوم بتصوير عمـــره وجـــيله يبدأ فى التفتيش داخل الموسوعات عن معلومات كثيرة . لكن الموسوعات تسوقه الى عالم آخـــر من المعلومات تبعـــده كثيـــرا عن الجريكو ولوحاته .. يتوه داخلها مثلما تاه الجريـــكو فى اللوحة .. هناك ثلاث نســـاء فى حياته . أنسة تحلم أن تكـــون عازفة كمـــــان . وأخـــرى اعتنقت البوذية . أما الثالثة فحسناء جاءت من البرازيل . تقـــــوم باقتنـــاء المايوهات الملونة التى ترتديها الراقصات .

أما الكاتب الثـــــانى فهـــو رزافانى . وهـــو أيضـــا ليس فرنسيا . فهو روسى ـ ايرانى . متزوج من احـــــدى الكاتبات الفرنسيات الـــــلائى يتمتعن بأهمية فى فرنسا وتدعى لولو .. وقد نشرت كتابا هاما عام ١٩٦٧ بعنـــوان « ســـنوات النور » . نشر هو اثنتى عشرة رواية ومسرحية منها « الكابتن شل . الكـــابتن ايسو » .. و « الوصية العاطفية » . فى الثانية والخمسين من العمر . أما روايته « القانون البشرى » فهى أيضــــا عن رجل يدعى لوسيان . عاد من قريته التى تقع وسط فرنسا « كان هناك فى وسط فرنسا رجل من أسرة طيبة . يحب الشعر . اثناء الاحتلال الالمانى أصبح لوسيان صديقا لفرانس . الضـــــابط المغرم بالشاعر هـــــولدرين .



عاش لوسيان تجربة رهيبة ·فبعد أن تم تحـــرير فرنسا · ضربه أخوه فى حضور أبيه » ·

لقد قامت علاقة مشبوهة بين لوسيان وبين الضـباط وعرف الجميع بأبعاد هـذه العلاقة · لكن كيف يهـــرب من ماضيه · يعود الى المكان الـــذى أخطأفيه ويقرر أن يموت هنـــاك · عليه أن يموت بنفس الطريقــة التى يموت بهـــــا ابطـــال دوستويفسكى · لكنه لايموت ·· تمر أربعون عاما · ها هو لوسيان يتذكر تلك الاحداث ·يرى حياته تمـر أمامه كشريط سينمائى لم يلعب فيه أى دور هام · لقـــد صارع مصـــيره كحيوان · ظل حبيسا لجسده طيلة هذه السنوات ·

أما هنـــــرى كولونج (٤٧ عاما) فاسمه الحقيقى مـارك أنطوان داميير · معروف انه رجــل الغمــوض فى الرواية الفرنســـية · ناقــد للفـــن التشكيلى · نشر أولى رواياته عام ١٩٧٥ بعنوان : « سواحل أرا فادى » ثم « وداعا أيتهــا النساء المتوحشات » · وأحداث هــــذه الروايات تدور بيـــن الولايات المتحـدة وبعض دول أوروبا · أما رواية « عنـــد الاقتراب من ليل العالم » فـانه ينتقل بين كشـــمير وايرلنــــدا أثناء الحرب العالمية الاولى · البطلة هنا امرأة · هى ايرلندية ·· تشترك فى ثورة بلادهـــا ضد الانجليز · عاشقة · لا تعشق رجلا ·· ولكنها تهيم بالثورة وترى أنها حبها الأول ·· تبحث عن الاحداث العظيمة فى التاريخ · تقضى وقتها فى البحث عن جذور المــــاضى · ليست مدانة لرجل ما · ولكنها تبحــــث عن هوية لنفسها من خــــلال موقف بلادها · وتقول فرانســـــواز اكســـانيكس فى جـــريدة لوماتان : « نحن من جديد أمام شـــــخصية صبغها النسيان · تجعل من هنـــرى كولونج رجلا يعرف ما يقوله عن النساء ·· » ·

أما الرواية الرابعــــة فهى : « الضالون » لفردريك ترستان (٥٢ عاما) من أهل منطقـــة سيدان الفرنسية · يقولون انه رجل يمتلك كمية لا بأس بهــــا من الكآبة والقلق كافية لغــزو العالم وامتـــــلاكه · ورواياته خصبة بالتجربة الانســانية · يهتم بعصـــور الضـــعف فى الحضارة البشرية · نشر اثنتى عشرة رواية تدور أحـــــداث بعضها عن ألمانيا النازية مثــل

« مولد طيف » ، أو عن الفلاندر مثل « عمالقة وصعاليك من الفلاندر » · أو عن الصين الامبريالية مثل « الصاعقة والرماد » ·

ويبدو أن أكثر أدبائنا المرشحون للجائزة لا يميلون الى فرنسا كثيرا · فهما هو ترستان يخرج من جديد ليصور انجلترا في روايته «الضالون» ·· هناك شاب انجليزى يدعى جوناثان فارليه يود أن يصبح كاتبا فى سنوات الثلاثينات · أو بالفعل مفكر لامع · أو مشعوذ · يقوم بعقد مساومة مع سيريل صانع الانابيب · هذا هو اسمه · المؤلف الحقيقى الذى يفضل أن يعمل فى السر ·· انه أشبه بالبطل فى رواية « الموت يمسك الحياة » لهنرى ترويا الذى سبق أن نال الجائزة عام ١٩٣٧ · من الطريف أن فارلين يحصل على جائزة نوبل عام ١٩٣٧ · ويقرر أن يستغل شهرته ونقوده كى يحارب النازية ويجد الموت أثناء حرب أسبانيا · انه يرى السعادة تتمثل فى حركات التاريخ الكبرى والاتجاه نحو الدين والديمقراطية ومعاداة العنصرية ·

أما أصغر هؤلاء المرشحين فهو فى التاسعة والعشرين من عمره · انه كرستيان كومباز · كتب أربع روايات خلال الاعوام الاربعة الماضية · أى بمعدل رواية كل عام · درس الادب فى جامعة باريس · وتدور رواية « العم أوكتاف » كما يدل عنوانها عن رجل يدعى أوكتاف من خلال وجهة نظر ابن أخيه الذى ينظر اليه من خلال عش عنكبوت · أو أوهام · أو تحليل نفسى · انه يحاول ان ينظر الى وجه العم بالعديد من وجهات النظر · والرواية تقدم وجهات النظر هذه كأنها رحلة بروست بحثا عن الزمن الضائع · ويقول الناقد جاك بيير اميتى فى لوبوان ١٠ اكتوبر ١٩٨٣ أن أدب كومباز أقرب الى أدب ابناء الطبقة البرجوازية الذين ينظرون الى الحياة من أعلى وليس من أسفل ·

أما آخر المرشحين فهو كبرهم سنا · هو بيير بورجار صاحب رواية « الثعابين » ·· ولد عام ١٩٢٧ فى مورلان على الساحل الاطلنطى · نشر عام ١٩٦٦ مجموعة من القصص القصيرة بعنوان « الخالدات » حول ستة عشرة امرأة · وكان



بيير بورجان

كتاب ملىء بالاباحية • انضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى وكتب الكثيــر من المسرحيات،ونشر خمسة عشر جزءا عن نولتير • وقدم روايات مثــل« الوردة الوردية » و « حفـل نيويورك » واخر رواياته هى« الدولاب » عام ١٩٧٧ •

وفى آخر رواياته نرى شابايدعى البان لبلان يتم استدعاؤه للاشتراك فى الحرب ابان الثورة الجزائرية • يبدو مذهولا ازاء العنف الذى يمارسه أبنــــاء بلاده ضد الجزائريين • يسقط فى الاسر مع احد الضباط •• يرى الثوار يقطعون جثة زميله ويقرر ان ينتحر فيكتب الى أمه رسالة طويلة • لكن كيف تتقبل الام الخبر • يقول النقـــــاد الفرنسيون انها ربما أجمــل رواية كتبت عن حرب الجزائر •• هذا رأيهم ••

هذه هى الروايات الست التى رشحت كى تحصل احداها على جائزة جونكور لهذا العــام • وكما ذكرنا فان كتاب هــــذه الروايات من المغمــــورين •• وهذه الجائزة التى تمنح عادة للشباب قــد رشحت ستة منهم أربعة فوق الخمسين واخــر فوق الاربعين • أما السادس فهو يقل عن الثلاثين • اكثرهم يكتبــون عن معـــــاناة أناس يعيشون خارج فرنسا • واكثر هؤلاء الكتاب ليسوا من أصــل فرنسى • ضاعت مشاعر الحب الرائعة فى هذه الروايات •• هناك رجل مصاب بالشذوذ • وامرأة تعشق وطنها •• لكن أكثر أبطال هـــــذه الروايات يواجهون ظروفا صعبة فيقررون أن يغوصوا فى عالم فلسـفى يفكرون فى أعماقه •• مثــل الرجل الذى غرق داخل لوحة •• واحداث هـــــذه الروايات تدور فى الماضى •• هى دائمـا سـنوات الثــلاثينات •• والشخصيات الرئيسية فى اكثر هذه الروايات هم من الرجال • أما النساء فيلعبن دورا ثانويا •• وقد لا يتواجد بالمرة •

ولكن • الم تستطع ان تحدد اى من هذه الروايات – تكهنا – يمكن أن تفوز بالجائزة •• فى الحادى والعشرين من نوفمبـر المـاضى قامت لجنـــة الجوائز باكاديمية جونكور واعلنت عن فوز فردريك ترستيان عن رواية« الضائعين » • فهل انت مع الاكـــــاديمية ؟ • أم لك رأى مخالف ●

كيف فكّر أحمد حسين في مشروع القرش

بقلم : فتحى رضوان

امسك احمد حسين ورقة وقلما وكتب بسرعة دعوة الى اقامة مشروع صناعى بقرش صاغ واحد ، وقبل الجراح المصرى الكبير على ابراهيم باشا رئيس الجامعة المصرية حينذاك رئاسة المشروع وانفتحت ابواب النجاح لمشروع القرش فى الجامعة وفى كل مكان .



أحمد حسين



مشروع القرش ، عمل استقل به الشباب فى العقد الثبالث من القــــرن العشرين أى فى الثلاثينات كما يقولون هذه الايام . وقد يبدو الحديث عنه غريبا باعتباره حدثا صغيرا لا يجوز ان يشغل به الكبار ، وفى الواقع انه حـــدث كبير ، وأن له خلفية سياسية اجتماعية ترفع من قدره ، وتعلى من شأنه .

وقد نبتت فكرة هذا المشروع الجليل فى رأس طالب بكلية الحقوق فى سنة ١٩٣٢ ، وكان آنذاك طالبا بالسنةالثانية فى تلك الكلية . وكان يتوق من قبـــل ذلك الى السفر الى باريس ، فقد هام بفن التمثيل حينا وبلغ فيه من التجويد والاتقان، على الرغم من انه كان هاويا وكان طالبا منتظما ، لا ينجح فقط بل ينجح متفوقا على زملائه . فجمع بعض الملل القليل ، وســـافر الى بـــاريس ليرى من فنون المسرح ما سمع عنه فى الصحف والكتب، وما لا وجود له فى مصر . وفعلا تردد على دور التمثيـــل الجادة والفكاهيه ، وحاول أن يقـــابل بعض كبار الفنانين ، فضلا عن طوافه واسع النطاق الذى شمل المتـــاحف فى باريس وضواحيها ، والمعارض،وندوات السياسة كالبرلمان الفرنسى بمجلسيه النواب والشيوخ ، وسجل مشـاهداته وتاثراته وتعليقاته فى مذكرات يوميـــة بعث بها الى احد أصدقائه وقد كانت هذه كلها ، صالحة لان تكون نواةلكتاب لكتاب رفاعة الطهطاوى الشهير «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» وفيما كان احمد حسين يستريح فى احدى حدائق الاطفال رأى تمثالا فى جانب من تـلك الحديقة ، فقام يتأمله ، ورأى أسـفل القاعدة لوحة صغيرة كتب عليهاأقيمهذا التمثال بملاليم الاطفال الذين يترددون على البستان ، فاهتز احمد لهذهالعبارة اهتزاز السرور العميق ، والالمالعظيم، السرور لانه وجد ان اطفالا فى مكان ما من الدنيا ، حفزهم احد من الناس ، ليتبرعوا باقل العملات الفرنسية قيمة ليقيموا تمثالا صغيرا وانيقا يزينون به جانبا من الحديقة التى يترددونعليها، ويلتمسون الراحة والمتعة فى ارجائهاومن احواض زهورها .

ولما كان « احمد » مشـغول القـلب والنفس دائما ببلاده ، فقد قال عـلى الفور ، ولم لانقيم فى بلادنا ، شـيئا نافعا بقروش المواطنين، والتصقتالفكره براسه ، فلم يكد يعود من رحلته الى القاهرة ، حتى امسك ورقة وقلماوكتب على عجل منه وبسرعة ، دعوة الىاقامة مشروع صناعى بقرش صاغ واحد .

ولما كان كاتب المقال هو طالب مجهول فى كلية الحقوق ، فقد نشر المقال فى جانب من جريدة الاهرام ، فلم يحرك أحدا ولم ينشر تعليقا ، وكاد احمـــد يصاب بخيبة أمل تقعده عن المضى فى مشروعه ، الا ان حدث احد اخوانهبهذه الفكرة ، قبل أن يكتب مقاله فشجعه صديقه هذا ورأى الفكرة جديرةبالتنفيذ فلما نشر المقال المتضمن شرحها والدعوة اليها زاد صديقه من تأييده ، واعتبـر مجرد النشر، فالا حسنا يجب ان يتبعه

بعمل ما وكان فى مصر فى تلك الاونة زعيم كبير مهيب ، يتوقى الناس ،طلب مقابلته فقد كان جادا قليل الكلام يبدو متجهما ، ذلك هو الاقتصادى الكبير محمد طلعت حرب باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر ومؤسسه ، وصاحب الدعوة اليه ، وكان الدافع آن محمد طلعت حرب ، شقى كثيرا حينما نبتت فى راسه فكرة انشاء بنك وطنى للمصريين ، وقد الح فى عرض هذه الفكرة ، وواظب على الترويج لهـا وتحسينها للمصريين ، فلما انعقد المؤتمر المصرى فى هليوبوليس سنة ١٩١٠ ، كان هذا الزعيم بمكانة وبالمعاناة التى تحملها فى سبيل الدعوة الى مشروع اقتصادى ، اجدر الناس بان يستقبل الداعى الجديد والصغير ، ويطيل الاستماع اليه ، ثم يفسح صدره لامانيه واحلامه ، ثم يمد اليه يده ، ولكن حدث النقيض لكل ذلك ، فقد استقبله احمد حسين ، متجهما ، وساله عن الغاية من حضوره اليه ، فلم شرح له الفكرة ، لم يلبث حتى قال بلا تفكير ، يا ابـنى « مشروع ايه ، روح انت وصاحبك وذاكروا ولما تخلصوا المدرسة وتاخدوا الشهادة تبقوا تعملوا اللى انتم عاوزينه »

وقد كان هذا الكلام بالضبط ، كلام رجل كبير ، لاى شاب مبتدىء ، ولا سيما اذا كان هذا الشاب المبتدىء طالبا فى الكلية ولكن احمد لم يتزحزح ،وان كان وجهه قد احمر خجلا وغضبا فى الوقت نفسه ، ورد على الزعيم الكبير، بالرد المقنع ، ولا القول المفحم ، فقد قال : ولكن هذا مشروع للشباب ، وانا اوجه الدعوة عليه اول ما اوجهها الى الطلبة الذين احسب انهم سيكونون حملة الدعوة ، ومنفذى المشروع، فالبق وقت بى ، هو بطبيعة الدعوة ، هى فترة طلب العلم ..

واهتز الزعيم الكبير بدوره ، لما وجد الشاب ، ثابت القدم ، قوى الحجة، واثقا من نفسه ، بغير اجتراء ، ولا يتجاوز الحدة فقال :وهل انت مستذكر لدرس الاقتصاد وحسنا مادمت مشغولا بحالة بلدك الاقتصادية . »فقال نعم، قال الزعيم ، الان قولا لى من الذى ثبت الفرنك الفرنسى، وما معنى تثبيت الفرنك ، وكان موضوع تثبيت الفرنك الفرنسى من موضوعات الساعة فى العالم كله ، وكانت برقيات الوكالات تنشر فى صحف مصر ، وهى متضمنة انباء ازمة الفرنك الفرنسى ومحاولات رئيس الوزراء فى اصلاحها ، وكان احمد وصديقه ممن يحسنون قراءة الجانب الجاد من ابناء الصحف وفى مقدمتها البرقيات الواردة من الخارج فاسرع احمد وقال له فى لفظ واحد : بوانكاريه ! وفتح طلعت حرب عينيه فى دهشة واعجاب وعطف وقال وما التثبيت ؟

وقبل ان يتم سؤاله سرح احمد معنى تثبيت العملة ، فى انجاز ووضوح . فطابت نفس الرجل ، وعاد يتامل احمد وصاحبه ، وكانه يقول لنفسه: ايرجى خير من هذين الشابين . . وبعد فترة قصيرة قام الى جانب من حجرتـه ، واخرج من درج من ادراج صوان فى هذا الجانب منديلين من حرير دمياطى ، جميلين ، ونشرهما فى الهـواء قليـلا ليبين الشابين انهما هدية ثمينة وقال الرجل : حسنا ، هذه هدية بمناسبة زيارتكما ، وانى ادعو لكما بالتوفيق ،





محمد عبد الله — د. زكي عبد المتعال

وما زلت على رأيي .. اذهبا وأكملا الدراسة وسيكون لكما شأن ، ولم يضف شيئا ووقف ، فوقف الشابان ومضيا. واحمد غاضب يكاد يسب ويلعن لفرط غضبه وصاحبه سعيد بالنتيجة .

ولقد اردت ان اسجل هذا الموقف هنا ، لانه تصوير لموقف جيلين ، جيل الشيوخ الذين ادوا الواجب ونهضوا بالرسالة ، واحسوا ان كل شيء يمكن عمله قد عمل ، وان الشباب عليهم ان ينتظروا ، ثم يتابعون الاباء والاجداد، الى ان يتم نضجهم وتلوح لهم افكار تستحق ان تبذر في تربة الوطن . ومضى احمد لتوه الى على ابراهيم باشا ، جراح مصر الاول في تلك الايام ورئيس جامعة القاهرة ، قبل أن تصبح جامعة فؤاد الاول ، ولعلها لم تكن أيضا جامعة القاهرة لان تمييزها لم يكن له داع اذ لم يكن في مصر الا هذه الجامعة التى كان مقرها القاهرة . وكان اسم على ابراهيم كجراح عظيم ، دائما وجاريا على الالسن،

وحتى الذين لا تهمهم الجراحة في شيء ذلك لان الاقدام على اجراء عملية كان مخاطرة لا يقوم عليها الا من يئس من الحياة ، ورأى أن يسلم نفسه لمبضع الجراح باعتباره الحل الاخير ، والذى لا حل سواه . وكان التفكير في اسناد رياسة لجنة مشروع القرش، الى هذا الجراح الموقر ، وأستاذ أساتذة الجامعة غير منازع ، توفيقا عظيما ، فان جميع الابواب التي كانت مغلقة في وجه المشروع فتحت . فقد نشر على ابراهيم بيانا بتوقيعه أعده له الشباب، يدعون الى مشروع القرش ، فلما طبع قبلت شركة ترام القاهرة ان تلصقه في عربات الترام وقاطراته ، فاصبح كل راكب في وسيلة الانتقال الوحيدة في القاهرة ، يجد امامه عند الصعود وعند الهبوط اعلانا ممهورا عليه من رئيس الجامعة العظيم يدعو الى مشروع دعا اليه الشباب ، ويعدون بان ينفذوه . فكان ذلك تحولا ذا ثلاثة معان .

من الاول ظهور اول اعلان يلصق في عربات الترام ، ولا يحمل تنبيهات ادارية للركاب ، وكانت عربات الترام في تلك الايام وقورة ، فلا اعلانات فيها الا « ممنوع البصق » . « وممنوع الركوب من الشمال » : « احترس من النشالين » وقد ألف الركاب هذه الاعلانات الثلاثة حتى لم يعودوا يحسون بها ، او يقرأونها .

فان يوجد الى جانب هذه الاعلانات المألوفة ، اعلان عن شأن اجتماعي ، وموقع عليه من استاذ كبير فتلك كانت ثورة ، وان بدت صغيرة الا أنها خطوة نحو تغيير الحياة في مصر التى ماجت بعد ذلك ، وامتلأت بنشاط الشباب.

والمعنى الثانى هو مدى تجمد الحيـــاة العامة قبل مشروع القرش ، فكل شىء يتوقف على كلمه من كبير ، فاذا جاءت الكلمة بطل البحث ، وتوقفت المناقشة وأصبحت هذه الكلمة ، هى ضمان النجاح وسلامة العمل .

المعنى الثالث ، ان الشباب نجح فى ان يحرك الشيوخ ، الذى جللت هاماتهم الايام بالشعر الابيض ، والدال على طول التجربه ..

فقد استجاب على ابراهيم لدعـــوة شاب ، فاذا بطلعت حرب يغير مـــن موقفه ، ويقبل ما كان يرفضه .

اصدر طلعت حرب أوامره الى مطبعة مصر التابعة لبنك مصر كاحدى شركاته ، ان يطبع كل شىء يلزم لمشروع القرش بلا مقابل . وسهرت مطبعة مصـــر ليـــالى عديدة لتطبع ملايين من الطوابع التى تفرد جمع القروش مقابل بيعها للجمهور واستمارات التطوع ، وايصالات النقود ، وبيانات لجنة مشروع القرش . فكان ذلك سهما فى نجاح المشروع يشكر لطلعـــت حرب ويذكر ، وهو سهم يتناسب مـــع المعروف من خلقه ، ومن نظـــراته الى العمل الوطنى العام .

وجدنا تحولا اخر ، فقد أصبح واجبا بعد أن تولى على ابراهيم باشا رئاسة لجنة المشروع ان تكون معه لجنة مـــن أساتذة الجامعة ، تقوم دونه بالعمل ، وتوجه به وجهة صحيحة . فانضم الى هذه اللجنة من أرى وجـــوب ذكـــر اسمائهم تحية لهم وتخليدا لذكراهـــم وهم .

دكتور على مصطفى مشرفة باشا وكان استاذا بكلية العلوم ان لم يكن عميدها ، وزكى عبد المتعال باشا وكان اســـتاذا للاقتصاد بكلية الحقوق ، وأمين الخولى وكان استاذا بكلية الاداب ، ومحمد عبد الله العربى ، وكان استاذا بكليـــة الحقوق لعلم الادارة . وانضم الى اللجنة اثنان من كبار الموظفين أحدهما مختار باشـــا مديرا لادارة الشركات بوزارة المالية ، ثم أصبح رئيسا لمجلس ادارة شركة المحلة الكبرى ، ومصطفى الصادق باشا الذى كان مديرا لمصلحة الصناعة بوزارة الصناعة والتجارة ، وكان كلا الرجلين استاذا بكلية الحقوق .

وقد أصبحت مصلحة الصناعة ، نواة لوزارة الصناعة ، ثم عبد الله فكرى أباظة بك احد مديرى شركة من شركات بنك مصر . هؤلاء الاساتذة لم يجدوا غضاضة فى أن يزاملهم فى هـــذه اللجنـــة ، كسكرتير لها «أحمد حسين الطالب الذى يتلقى العلم على بعضهم» وكان هـــو محرك هذه اللجنة وباعث الحياة فيها ، وكانوا يحسون انه فوق الند لهم ، بما يقترحه من الافكار الجديدة ووســـائل العمل المستحدثة .

ولهذه القصة ختام . يستحق ان ينوه به ، وان يتامل القرار فيه فمشـــروع القرش مضى ناجحا وموفقا ، اذ خرجت جموع الطلبة تحمل شارة المشروع فوق صدورها ، ومعها دفاتر ، فى كل دفتر مائة طابع ، يوزعونها على النـــاس ، والناس تدفع راضية سعيدة ، لا قرشا ولا قرشين بل عشرات القروش ، واحيانا الجنيهات ، وتسابقت فتيات المدارس على توزيع الطوابع ، فكن اســـبق من الشباب وأبرع ، ولعل حداثة الفكـــرة فكرة أن الطالبة تخرج لتعين الشـــباب وتوزع على الناس طوابع من أجـــل الصناعة ، قد لقيت ارتياحا من الرجال ،

فاقبلوا على التبرع . ولجتمع للمشروع في عامه الاول ١٧ الف جنيه . كانت بحساب تلك الايام ، مبلغا غير قليل، وفي العام الثاني ، تعثر المشروع بسبب حملة حزبية عليه ، اذ خيف من بعض زعماء الاحزاب أن يكون الغرض من هذا المشروع صرف الشباب عن العمل السياسي فهبط المبلغ المجموع الى ١٣ الف جنيه ، ولكن أجتمع من المبلغين ٣٠ الفا من الجنيهات .

وكانت الفكرة قد تبلورت خلال تنفيذ المشروع حول مصنع الطرابيش، يقام في مصر، وبهذا المال المجموع ، باعتبار أن الطربوش كان شعار المصريين في تلك الايام حتى كاد يكون رمزا على المصريين وكان مع ذلك يصنع في النمسا ، فكان ذلك مما يحز في نفوس المصريين : الان الشركة النمساوية التي كانت تصنع الطرابيش للمصريين وعمامتهم ، ضايقها ان يستقل المصريون بانتاج شعار رءوسهم فجاء السفير الالماني ، ليضغط لحساب النمسا ، واستجابت الحكومة لاول وهلة لهذا الضغط السياسي ، فاوعزت لثلاثة من اعضاء اللجنة ، أن يتقدموا اليها ، باقتراح اقامة مشروع للجبن والالبان ، بحجه أن مصر الزراعية تشترى بالوف من الجنيهات جبنا مع انها اولى بأن تصنعه في مصر ومن البانها وان تحيد صناعة الجبن بعد أن أصبحت عالة على بلاد اخرى كالدانمرك وهولندا وفرنسا وربما المانيا . وأن مشروع القرش لن يكون مصريا بحتا لان اصواف الطرابيش ستورد من الخارج .

ورفض احمد حسين ان يغير طبيعة المصنع ، فقد وعد المصريين بأنه سيقيم مصنعا للطرابيش ، ويجب ان يفي بالوعد ، وأن الخسارة الادبية ستكون كبيرة اذا عدل الشباب في أول مشروعاتهم عن وعد قطعوا لانفسهم ولاى سبب لضغط من حكومة أجنبية .

وان انسى لا انسى أحمد حسين واقفا في حلقة من اساتذته وشيوخ مصر، يجادلهم في هذا الشان ، ويضرب الحجة بالحجة ، في صوت عال مسموع ، يفيض بالحماسة والاصرار ، ولكن حججه ذهبت هباء، فالاعضاء الذين تاثروا بضغط الحكومة ولم يغيروا موقفهم ، فاضطر أحمد أن يذهب الى رئيس الوزراء، وكان وقتذاك اسماعيل صدقي باشا ، وكان شديد الاهتمام بالصناعة المصرية، فاستغاث به وقال له : انه لا ينقذ المشروع من الخضوع لضغط اجنبي الا انت وتحركت نعرة الوطنية في نفس الرجل فأمر بان يستمر تنفيذ مشروع مصنع الطرابيش في شارع بالعباسية كان اسمه فالا حسنا اذ كان يحمل اسم ((برج الظفر)) وعند وضع الحجر الاساسي لهذا المصنع نظم أمير الشعراء قصيدة جميلة مطلعها

نزع الشبل من الغاب الوتد
وتغطى منكباه باللبد

ولما تم انشاء المصنع ودارت عجلاته ، واحتفل بافتتاحه وضع شوقي قصيدة كانت آخر قصائده ، قد حملها كاتب هذه السطور ، فكان آخر ما نظمه لبلاده .

بقي ان نسال السيد وزير التعليم، متى يفكر في بعث هذا المشروع ليخدم الشباب والوطن والصناعة ، وليكون وسيلة من وسائل التربية الوطنية ودعوه الى تاييد صناعة البلاد ...
متى ؟ ●

جولة المعارض

الفن.. وسماسرة الفن

بقلم: محمود بقشيش

من بين معارض الشهر الماضى قوبل معرض الفنان الالمانى يوليوس بيسبيه ١٩٨٣ – ١٩٦٥ بحفاوة رسمية ، وقد احدث المعرض ردود افعال لدى الفنانين والنقاد اتسمت بالحدة .. فمنهم من وضعه فى مصاف المتصوفة الذين يمتلكون شفرة لا تسمح الا لصفوة الصفوة الاحاطة بها ومنهم من حجم الفنان للدرجة التى اصبح معها مساويا لطالب فى الفنون الجميلة ! ، وليس يعنينى الان تلك المبالغة فى التلقى ، والتفسير الذى يقف عند حدود درجة لونية واحدة ،متجاهلا بقية الدرجات .. بدافع العسف ، الذى درجنا عليه . ما يعنينى هو الاختيار ذاته .

الئنا فى حاجة حقيقية لان نطالع اصول الاعمال الفنية ونحى اى محاولة رسمية،وغير رسمية تستهدف استجلاب هذه الاصول .. لكن السؤال : لماذا الالحاح فى استجلاب اعمال الفنانين الاوربيين بالذات فى الوقت الذى يتم فيه التجاهل للمنابع الحقيقية للفن الحديث .. اعنى فنون الشرق الاقصى، والفنون الافريقية ؟.

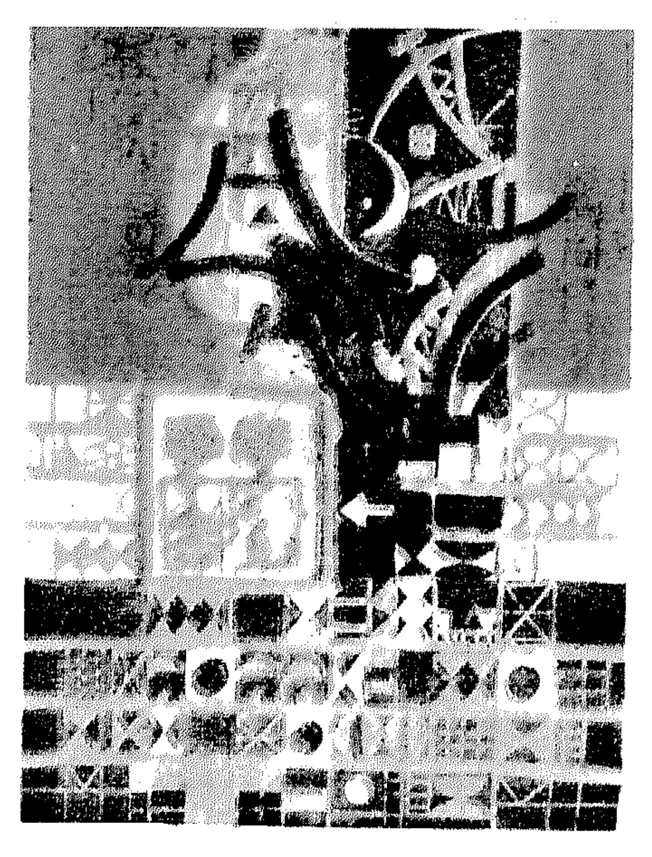
ان الفن الحديث الاوروبى قد خرج من معطف العالم الثالث ، فبعد ان استهلك الفنان الاوروبى انجازات عصر النهضة ، وما بعدها ، اضطر الى اللجوء لفنون الشرق الاقصى ، والفن الاسلامى ، ومصر الفرعونية ، والفنون الافريقية لاكتشاف حلول جمالية جديدة ، وفى الوقت الذى يتعين فيه علينا ان نتجه الى المنابع نستلهمها حلولا لمعضلات التبعية ، نرتمى اكثر فاكثر امام النماذج الاوروبية . ان من الامور التى يتعين مواجهتها هو استمرار حالة اهتزاز الثقة الاهتزاز الذى يحول بيننا وبين التوصل مع ابداعات العالم الثالث !..

لقد درس « بيسبيه » بعض فنون الشرق الاقصى شان العديد من الفنانين الغربيين .. الا اننا بدلا من التوجه للمنابع ، نهملها ، ولا تروق فى عيوننا الا عندما توقع بالاحرف اللاتينية ، وما ان تظهر لوحات الفنان الاوروبى فى مصر حتى تتردد لدى الكثيرين « افعل » التفضيل مقترنة بكلمة « العصر » .. الذى لايعنى عند الغالبية العظمى غير العصر الاوروبى!

خواطر من معرض الفنان عبد الوهاب مرسى

نبذ الفنان عبد الوهاب مرسى فى مرحلته الاخيرة كل العجائن اللونية المعروفة، وعمق بدايات الجداريات التى بداها فى السبعينات ، واستخدم خلالها الجص ولكنه اليوم يستخدم ببراعة الرمال . يصوغها ، ويشكل منها لوحات يمكن أن نطلق عليها « نحتصوير » فهى

تجمـــــع بمهارة بين النحت البارز والتصوير المسطح ، الملون ، وبهــذا المعرض يؤكد الفنـــان اصـراره على اختيار طريق يفصح عن هـوية اعماله الفنية ، وانتمائها للعراقة الفرعونية فلوحاته تذكر بالجداريات الفرعونية٠٠ ذات الاسطح النحتيه ٠٠ الملونة ، وان اختلفت لوحاته ، بطبيعة الحال ، عـن اللوحات القديمة ، من حيث الاهداف، والشكل التعبيرى ٠٠ أيضا بالنســبة للاغراض الخاصة بالاشكال المعمارية فاللوحـــــة المعاصرة قد انصرفت عن « القداسة » ، الا أن لوحـــات عبد الوهاب مرسى لم تكتف بذلك ، ولكنهـا انصرفت أيضا عن التوجهات الانتقادية، واكتفت بالتداعيات الزخرفية الجميلة، بحيث تغرى بالاستقرار علي واجهـات العمائر لتجميلها • ان الفنان هنـــا يستلهم رموزا ، ووحـــدات من الفن الفرعونى ، ويهجنها بموضوعات ، او تراكيب معاصرة، وهو فى هذا المعرض وغيره من المعارض يقدم اجتهـــاده للاجابة على الدعوة الملحة ، والصعبة فى نفس الوقت لاكتشاف ملامح «العراقة والمعـاصرة » فى الفن أو بكلمـــات اخرى : ضرورة انتماء الفنان لتاريخ امته ، والحوار فى نفس الوقت مـــع العالم المعاصر المختلف بالضرورة مـن موقع لاخر ، فليست « المعاصرة » فى اوروبا ، أو الشرق الاقصى ، أو القبائل القطرية فى افريقيا شيئا واحـــدا ولكنها معطيات انسانية ، على الفنان المصرى التعرف عليها ومن ثم تحديد موقف منها ، الا أن كلمة « معاصرة » فى نظر اغلب الفنـانين المصريين تعنى



من اعمال الفنـــان عبد الوهاب مرسى

فقط امكان الحصول على صـــكوك الغفران الاوروبية ، بالعرض هنـاك والحصول على بضعة أسطر فى صحيفة، والتحايل للدخول فى موســـوعة من الموسوعات ، واذا امكـــن للفنـــان الاستقرار اسنوات فانه يصبح كالحداة التى حاولت أن تقلد البلبل ، ففشـــلت مرتين • مرة فى ان تكون بلبـــلا، والثانية فى ان تحافظ على حقيقتها فما أكثر الفنانين المصريين الجيـــدين الذين صاروا مسوخا ، وتضيق حـدود الرؤية عندهم للدرجـــة التى لا يـرون فيها « العراقة » الا فى أوراق البردى، أو بعض الاصباغ الشعبية ●

أمي والقطة

حينما عثــــرت على القطة ، قلت : انظرى الى كتبى ·· مسوداتى ·· لوحاتى مجموعة الشرائة · أمي رحمها الله ، كانت تنظم كل هذه الاشياء ··

كانت تقرأ لى ، وأقرأ لهـا ·· تناقشنى ·· أناقشهـــا ، تســـرى الحـــرارة فى دمـاء نقاشنا ، وكنا نتفق ·· ونختلف

حينما تلاقينا ·· كانت تضم زيلها بين فخذيها ·· وترقد ·

اقتربت منها ·· انحنيت ·· رحت أمسح فوق شعرها ··

الجو كان مغبرا ، رماديا·· جلابيب المـــارة تدخـــل فى سيقانهم ·· طلعت السلالم ·· دفعت الباب بمقدمة الحذاء بعدما أدرت المفتـاح فى الثقب ·· فككـت أزرار القميص ·· دخلت فى « البيجـــامة » ·· تهالكت على أقرب مقعـــد ··

قلت :

ـ ما رأيك ·· « بوسى » أسم جميل ·· اليس كذلك ؟

راحت تتمسح بى ·· نظرت الى ·· هــــالنى أن أرى فى عينيها بريقا غريبا آسرا ·

قلت :

ـ عيناك كعينيها ·· اقصد ، سلوى زميلتى فى المكتـــب ·· كانت ·· أعنى كان بودى لو أننا ·· لكن ··؟

ـ · · · · · ·

ـ صـــــدمنى أنها تســـمع « عدوية » وتبهرها أفــــلام « الدون جوان » ··

« بوسى » كـــــانت ترهف السمع ، وتصغى الى ·

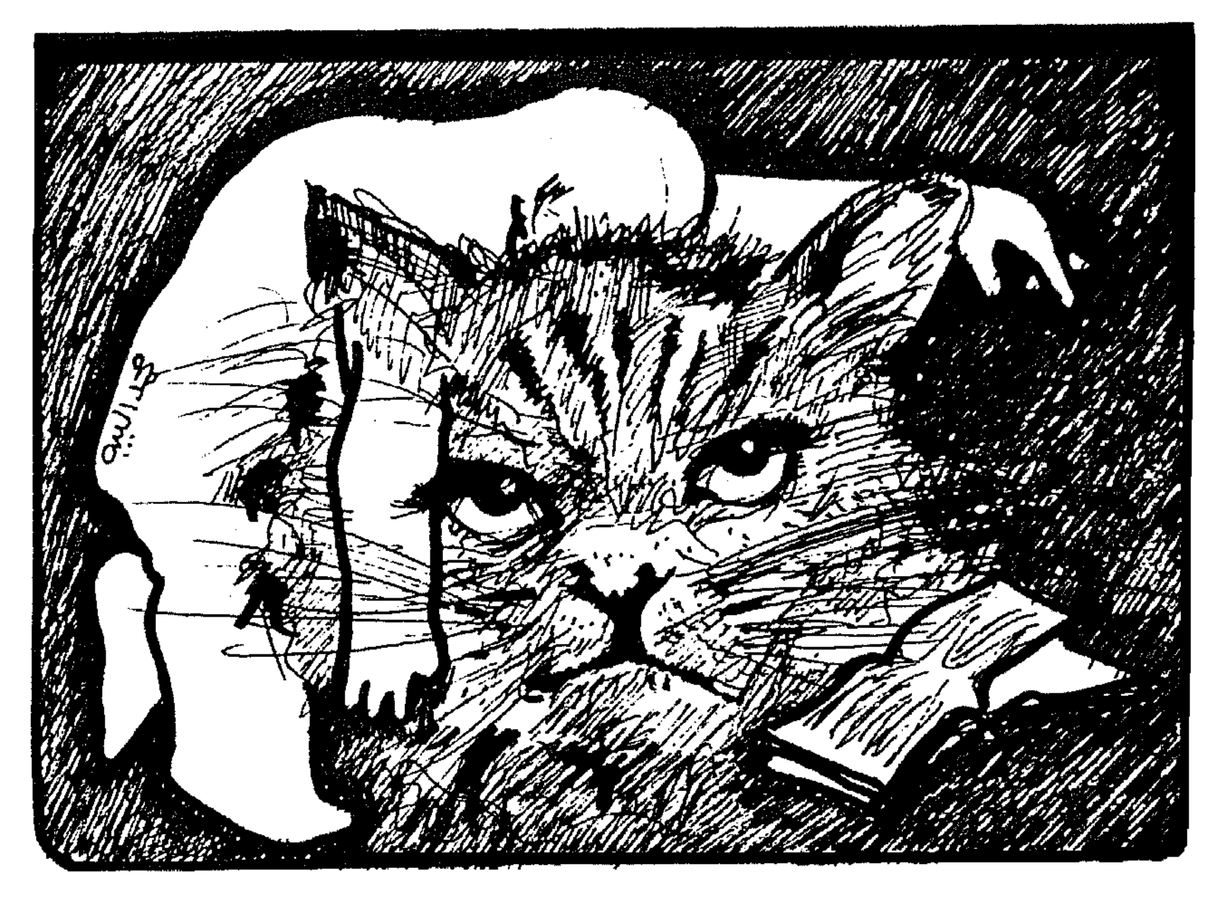
نفضت رماد الســـيجارة ، وشردت ·

ـ أعتقـــد أننى لم أقل لك اننى قصاص ·· أعنى كـــاتب قصة قصيرة ·· هذا النوع من الفن الذى يضـــفى المعنى ، ويجعل المرء منضبطا تمـــاما ، واعيا بكل جزئيات الوجود ··

ـ هل تدركين أن الكلمـات حينما تتمرد ، قد تســـــتمر المسالة زمنا يطول وقد يقصر ، بحثا عن الاتساق والتوافق ·

ـ · · · · · ·

ـ قصة أكتبها الآن لم تكتمل بعد ·· « يقذف الرجل بالبصقة فى وجــه الــدير اللص » ·· ولكى تكتمل القصة ·· كـــان لابد من شرب ستة فنـــاجين قهوة ··وتدخين اكثر من علبة سجائر ··



ـ تصورى الى أى حد تكون حساسية الفنان لتشكيل معادل لموقفه ..

هل تعـــرفين ان القصـــة القصيرة لا يمكن تلخيصها .. أمى كانت تعرف ذلك أما سلوى .. فلا ادرى ان كانت ...

ـ لكننى على اية حال ألمح ذكاء يتوقـــــد فى عينيك .. دعينا من هذا مؤقتا .. أعتقد أنك .. جعت .

أطرقت براسها ..

وأدركت انهـا توافقنى ..

قلت : ندخل المطبخ .

تبعتنى ..

ـ أمى علمتنى كيف اكـــون طاهيا ماهرا .. الحرارة كانت تسرى فى دماء نقاشنا وكانت .. الدموع تبرق فى عينيها.. رحت أربت شعرها .

قلت :

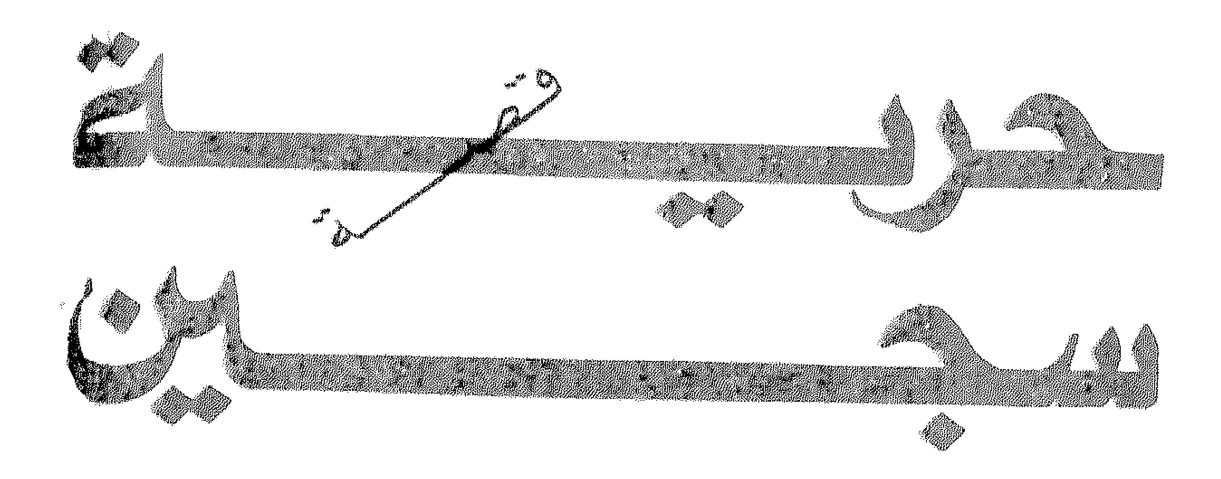
ـ أصـــــيلة .. اى وربى أصيلة ..

ترتعدين .. هاأنذا مثـــلك، أرتعد .. أرتعد ، لكن البـــرد الذى أعانيه من نوع آخر ..

ـ أعتقد أنك فهمت ..

بهدوء راحت تتسلل نحوى .. وتدخـــــل فى أحضـــانى الدافئة .. ●

محمد جابر غريب



بقلم : هدى جاد

جمعهم ظرف خاص .. لم شمل افراد جيل واحد ودفعة واحدة .. هم ضباط شرطة .. كانت المناسبة أن احدهم « عمرو » طلب ان ينقل لاى بلد خلاف القاهرة ، حينما تتاح اول فرصة .. لكن ما كان يستحق الاهتمام حقيقة..هو هذا التنافس، لينال واحد منهم شرف المبادرة بحكي اغرب ما صادفه في عمله ..

قال عمرو : حقيقة انني المحتفى به .. وحقيقة انني لا اريد استغلال الفرصة كي انال شرف الحكي .. لكنني والله ، لو اختزنت هذه الحكاية في راسي وحدي لربما اصبت بالجنون ـ وضحك حسام ـ الجنون دفعة واحدة ؟

ـ يبدو يا حسام ان فيك ما يوحي بالشفافية .. سيكون موضوع حديثي « ما يؤدي الى الجنون » اشعل عمرو لفافة تبغ ، وبدأ يسرد اعجب قصة سمعها زملاؤه وعالم الشرطة بالذات . قال وهو يرنو الى ذؤابات الدخان المتصاعد والمنتشر ، وكأنما يتخيل شخوص حكايته تنبثق واحدة تلو اخرى .. كلما امتص دخانه ..

ـ اعزائي .. في يوم ما .. لن انساه فوجئت بدخول شاب مازال يافعا ، وعلى علامات وجهه ما يوحي بانه في استطاعته ان يمسك زمام نفسه ، بحيث يحتار الرائي اليه .. أهو حزين .. سعيد .. منفعل بشكل ما .. لكن كل ما كان يوحي بانه يحيا بين الناس هو .. لسانه : فقد نطق عجبا !!

قال : ارجوك يا حضرة الضابط .. احبسني !!

تعلمون جميعا ان المجتمع مملوء بشخوص متباينة ، واعني بالتحديد



الشخصيات الموتورة أو ٠٠ غير السوية ٠٠ بالطبـــع ظننته واحدا من هؤلاء ٠٠ ولم الق اليه بالا في اول الامر ٠٠

وعدت ثانية لاوراقي المطـــروحة على مكتبي ٠٠ وكدت آنسى وجوده تماما ٠٠ لولا ٠٠

صاح سعيد ٠٠ نعم لولا !؟

ـ صوته العالي الذى امتص كل انفعالاته وهو يقول : اتوســل اليك وبكل عزيز لديك ٠٠ ان تحبسني ؟ فيها حاجة !؟

بدا الانفعال العصبي ينتابني هذه المرة ٠٠ فهذا الشـــاب مختــل العقل ٠٠ واعتقد ان مكانه الصحيح ليس هنا ٠٠

التفت اليه بمجـــامعي ٠ حسن ليكن ولننفـــذ مطلبك ٠٠ لكن ٠٠ اعندك علم ودراية بان المسجونين عادة يكونون أصحاب تهم وسوابق ؟ بالله عليك دلني على تهمتك ٠٠

ـ بسيطة يا سيد ٠٠ هاك ٠٠ هذه تحقق منها !

كدت أصعق ، فانا اعرف تماما ـ بحكـــكم مهنتي ـ آن هذه قطعة حشيش من صنف راق ! ٠٠ لم املك نفسي ، ويبدو انني قفزت فعلا من فوق مقعدي !

ما هذا ؟ أتمزح معي ؟

ـ احترنا يا سيدي ٠٠ جسم الجريمة ها هو ٠٠ امامك ، ومرتكب الجرم أيضا امامك يناديك ويناجيك أن تحبسه ٠٠ فيها حاجة !؟

ضحك حسام وانتقلت عدوى ضحكه الى جاره وبدات الجلسة تحلو ، واحس عمرو أن بداية شبابه بدات تغزو رأسه ووجدانه ٠٠ وشـــعر بنشوة الموقف خاصه عندما تأكد من تجاوب الزملاء معه وهم يرددون بوثوق : حكاية غريبة فعلا ٠٠

عاد عمرو مرة اخرى متقمصا موقفه وزمانه ومكـــانه ٠٠ حيث عاش تجربته هذه الفريدة !

رويدا ٠٠ رويدا بدات اصغي لهذا الشاب التعس ، خاصـــة عندما طلبت له كوب شاي بالنعناع ٠٠ ومنحته جوا اخويا مستريحا ٠٠ بدا يتكلم مثلنا ٠٠ اي من دنيا العقلاء الاقوياء ٠

قال وهو يتنهد : ماتت أمي ٠٠ لم تنجب غيري ٠٠ ولســـت ادرى بالتحديد ، هل كان ذلك في صالحي ، أم ان الافضل كان فيما حـدث بعد ذلك ٠٠ كان ابي ـ ومازال ـ رجل بطش بمعنى انه يجلب لنفسه كل ما يعود عليه بالراحة ، ويلجا لطريق واحد ٠٠ هو اغتصاب اي شيء ٠٠ فلا مستحيل لديه ٠٠ تزوج بعد ترمله بأيام ٠٠ باجمل بنات الحي قاطبة ! ٠٠ اكثرهن دلالا وفتنة ٠٠ يبدو ان القدر ايضا عاون ابي في ان يقذفه في وجهه بنصــــفه المتمم له ٠٠ كانت « فلة » هي ايضا ذات بطش وسيطرة ، رغم صغر سنها وقلة تجاربها ـ المفترضة ـ تخليني يا سيدي وسط شـــطيرة ٠٠ لابد أن التهم ٠٠ ولصغر سني وضعفي واحتياجي الملح للرعاية والحنان ، وقعت فورا بين براثنهمـــا الاثنين معا ٠٠ كنت الجا للجيران والمعارف ٠٠ اشكو اليهم ٠٠ اريد ان اتم تعليمي ٠٠ وكان الرد يجيئني ٠٠ ابوك لم يبخل عليك بذلك ٠٠ ادخلك المدرســـــة فعلا ٠٠ لكنهم لايعلمون ٠٠ مدرســـة يعني استذكار ٠٠ استيعاب ٠٠ جدية ٠٠ من اين آتي بهذا جميعا، وزوجةابي

حولتني بين يوم وليلة الى شغال .. امسح .. اكنس .. اغسل ، الى حد انني اصبت بالاغماء اكثر من مرة .. وكان ذلك في .. غياب ابي! ولم يقتصر الامر عند هذا الحد .. لكن المعاملة الفظيعـــة التي كنت اتلقاها من الست فلة ، كانت مطرزة بحواشي التهديد والانذار .. لو فتحت فمي بحرف واحد اشكوها الى ابي .. سيكون الشارع عند ذلك ماواي خاصة عندما حملت وتكور بطنها .. تعلمت مع دروسي ان اكتم انفعالاتي .. نجحت فعلا في ستر مشاعر البغض والحقد والرغبة الملحة في الانتقام .. ولك ان تسالني يا سيدي .. الانتقام منها ؟ ابدا والله .. بل الانتقام من نفسي .. هل احسست في يوم ما انك تريد لنفسك القوة والنجاح والصحة .. ثم يتبدل ذلك بصنع يديك فتتحـــول الى آلة لا تملك لنفسها حسا او رايا او مشورة ؟ لكنها تستخدم عند لزوم الرغبة المهيمن عليها .. كرهت نفسي واحتقرتها .. خاصة عندما كانت تصافح عيني مرآة ـ على غير تعمد ـ فارى وجها كالحا .. عجوزا .. انا الذي لم اقترب بعد من الثمانية عشرة من عمري القصير الطويل .. حاولت اكثر من مرة ان انتحر .. كان المبيد الحشري موجود بوفرة في شقتنا ـ عفوا ـ اعني شقة فلة وابي .. لكن رجل الجامع كان يلقنني ـ حرام عليك يابني ، فروحك ليست ملكك ، انما هي لبارئك ، احيانا حينما كنت اتجه الى الله ، كنت اصلي اليه راكعا ساجدا مستغفرا ، وستسالني : عن اي شيء تستغفر ؟.. اقل لك عن سخطي على الحياة وحظي التعس ولنكدي الذي لا ينتهي ..

لكن .. لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. لم اجد امامي الا طريقا واحدا .. يكفل لي الماوى والماكل وربما النـــوم ايضا .. يا حضرة الضابط .. !

في حقيقة الامر ، يا اعزائي .. ارتبكت .. ونحن في جو المهنـــة لا يجب أن نلغي العقل ونندمج تماما في عواطفنا حتى لا يحيد الصواب عن طريقنا .. اني استمع الى طرف واحد .. هذا حق .. وقد يكون الفتى مبالغا أو كاذبا او مختلا عقليا .. كل ذلك دار في ذهني وعملت له حسابا كبيرا .. ولكن ..

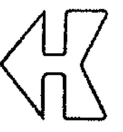
ضحك حسام : آه من ـ ولكن ـ هذه !

ـ معك حق .. هناك شيء خفي .. خفي جدا بين العبد والرب ، بين المؤمن وبين اشياء لا يستطاع تلمسها .. او اثبات وجودها بالدليـــل المادي .. كما هو معروف في مهنتنا ! .. لكن .. شيئا ما غير محسوس .. شيئا ما غير مرئي .. مس وجداني كله، هزني من قمة راسي لاخمص قدمي .. صدقت هذا الفتى !

اتاهم صوت سعيد : يا سلام !

ـ اعرفك يا سعيد .. اعرفك تماما .. لا تؤمن بالشيء الا اذا دللنا عليه بادلة مادية .. لكن الصبر .. مفتاح لكل ما هو مستعص في اول الامر . اسمع يا سعيد ، امامك فتى جاهز بمعنى انه معترف ، وجسم الجريمة بين يديه .. ماذا تفعل حيال ذلك ؟

ـ لا يبق الا العلاوة !



ـ نعم ؟!
ـ ان يأتي اليه اهله في زيارة محملين بالحلاوة والعيش !
ـ معك حق ! لم اجد مناصا من حبسه وقلبي يتمزق .. لكن ..
قاطعه حسام : دعك من لكن هذه ..!
ـ حلا لي ان اسأله .. من أين حصلت على قطعة الحشيش مادمت
ـ كما تدعي ـ بريئا ؟ لاول مرة ، أراه مبتسما .. لكن سرعان ماغاضت
ابتسامته وهو يقول بحمية : من عند أبي !!
صرخت من فوري : اذن هو المجرم الحقيقي ؟!

لن تصدقوني يا سادة .. بعد ان سمعت شكوى الفتى .. بعد ان دار حوار شفاف بين قلبينا .. وهو يوصل لي مر علقمه قطرة .. قطرة .. واحس بماساته الصادقة حيال ابيه وزوجته .. لن تصدقوني عندما تسمعون تعليقه !

ـ أبي بريء .. بمعنى انه لا يتاجر في الصنف ، ولا يتعاطى الا للضرورة !

لم املك نفسي ، سألت ـ نعم؟!
ـ كان أبي يحتفل بعيد ميلاده!!
ـ ماشاء الله .. ماشاء الله ..
ـ مسالة تفاريح .. ليس الا ..
هذه اول مرة امد فيها يدي لشيء لا املكه تماما كما لا املك نفسي !

دخل الفتى سجنه ونام نوما عميقا، وتناول طعامه كانه في وليمة .. خرج وبدات حكايته تشغل فكري وذهني ، لكن الفصل الثاني بدأ يرفع عنه الستار ! ..

جاء ابوه بعدها بعدة أيام .. لم يغل الفتى في وصف هيئة ابيه .. كان عملاقا .. فيه كل مايشتهيه رجل لنفسه ، في هيئته عضلات .. لنظرته حدة ، واخيرا .. هو وسيم بمعنى الكلمة .. كل ما فيه يوحي بالاقتحام .. من اجل شيء او كل شيء !



فجأة .. تغير احساسي تماما وانطباعي عنه لاول وهلة .. عندما تكلم قال : ابني .. محمد كمال .. تعمدت ان اعريه تماما من ملابسه، وان اوحي اليه انه لاشيء .. فلم ارد عليه !

ـ سيدي الضابط ... هل عندكم سجين حديث اسمه محمد كمال ؟

مادام استكان ، فلا معنى لصمتي ! .. اجبته : نعم ..

ـ انه بريء ياسيدي .. خذني بدله !

صحوت بعد ان استفززت ، ماهذه اللعبة السخيفة .. هل السجن يمثل لدى هذه الاسرة لعبة كراسي ؟! .. صرخت فيه .. عنفته .. هددته ، فجأة تحول الى فرخ عاري الريش ، بردان يبحث عمن يأويه ويحميه !

يبدو انه كان يملك ضميرا في وقت ما .. ثم ضاع منه ، او ان غفلة او عمي هستيريا اصاب بصيرته قبل عينيه .. ثم افاق..استكان .. رقد شره .. سبحان الله شيطان الشر يتملك انسانا ما .. يبخ فيه اشواك سمومه ، يحيله الى كائن مادي لايبتغي شيئا من دنياه سوى ارضاء غرائزه .. كل غرائزه ..

اعتبرت ان مشكلة الفتى في طريقها الى الحل .. او هي بالذات قد حلت من جذرها .

استكان صدري وبدات استعد للمعاونة في ايجاد حل يريح هذا الفتى المتخبط في حياته .. بحيث لايضار غيره .. وفجأة انتشلني من افكاري ومن هدوئي واستكانتي هذا المارد ، قال وفي عينيه صدق وفي رنة صوته عزيمة من بحث عنها طويلا ثم وجدها اخيرا ليجد مخرجا :
ابني سجن بناء على تهمة اليس كذلك ؟

ايريد الرجل تحفيظي مادة للمذاكرة ؟!

ـ ابني اختلس مني قطعة حشيش كنت اريد اهداءها لاعز الاصدقاء !!

مازال الصمت يطبق على شفتي !

ـ هل سمعت من قبل عن حالة مثل هذه ؟ حضرة الضابط .. لاشك ولا جدال في ان ابني ..

ـ نعم ؟!

ـ مجنون رسمي !

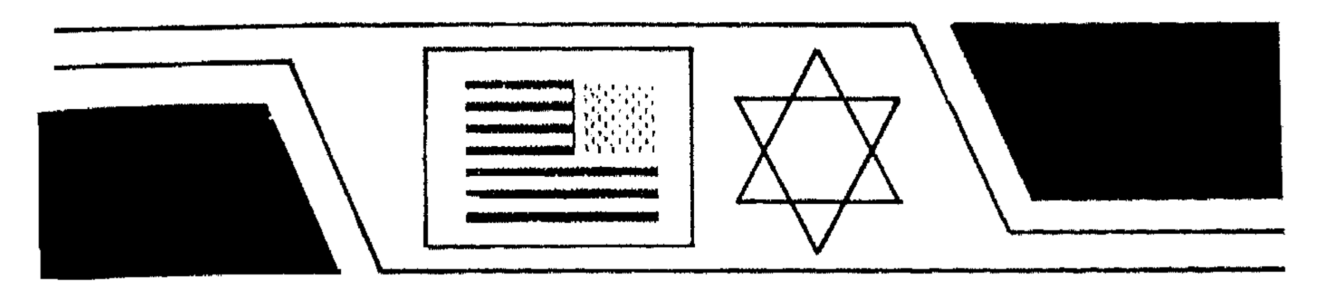
ـ ماذا تريد بالتحديد ؟

ـ ابني .. خسارة .. كيف ارضى له سجنا وهو بريء ؟ .. مازال فتى بريئا .. لقد فقد امه لكنه لم يفقد اباه .. عندي اقتراح وجيه جدا لاخراجه من سجن يضم عتاة المجرمين .

ـ ماهو ؟

اقترب الرجل مني ، كاد طرف شاربه ان يمس وجهي .. برقت عيناه ثم قال :

ـ وهل هناك غيرها ؟ مستشفى للامراض العقلية ! ●



جـــذور الحلف الصّهيوني الأمريكي

بقلم: عبد الرحمن شاكر

فزع العالم العربي . ومن ورائه العالم الاسلامي ، فزعا شديدا ، لما اعلن مؤخرا عن اتفــاق التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكيــة ، والكيــان الصــهيوني المسمى اسرائيــل . وما تضــمن هذا الحلف من تحويل الدولة الصهيونية الى ترسانة ضـخمة للسـلاح الامريكي المتطور ، ومسـاعدة اسرائيل في تصريف انتاجها الخاص من الطائرات الحربية في ظل اغداق سخي ينقذ اقتصادها المنهار نتيجة لغزوها لبنان ، ويتمثل في تحويل جميع المساعدات المالية والعسكرية لها من بنـد القروض الى بنـد الاعانات والهبات .

ومن حق الامة العربية ان تفزع من اعلان هذا الاتفاق على تلك الصــورة الصريحة المفعمة بالتحدي ، في الوقت الذي تحتل فيه الدولة الصهيونية جـزءا من اراضي لبنان وسوريا ، فضلا عن الارض الفلسطينية التي تغتصبها اغتصاباً وتمهد لاعلان ضمها جميعا اليها ، وتعمل ما في وسعها من اجل تغيير طبيعتها عن طريق نشر مزيد من المستوطنات اليهودية فيها . ولا تتورع في سبيل الوصول الى هذا الغرض عن اي اجراء مهما بلغ من عدوانيته بما في ذلك طرد السكان العـرب وترويعهم وتفتيتهم ونسف مساكنهم ، بما في ذلك تســليح المستوطنين اليهود وتكوين ميلشيا مسلحة منهم لايقاع اقصى النكال بعرب فلسـطين من اجل اجلائهم عن ديارهم .

ولا يجد اكثر من وزير صهيوني ، بما في ذلك الجزار شارون ، حرجا من اعلان انه لا ينبغي لاسرائيل أن تترك « عرفات » يخرج هو ورجاله أحيــاء من طرابلس ! وذلك ضرب من العربدة لم يسبق له مثيل في العلاقات الدولية وممارسات الدول

فى التاريخ كله .

بيد ان الامة العربية عليها ان تعرف، ولعلها تعرف بالفعل ، ان الصلة ما بينى الدولة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية قديمة قدم انشاء تلك الدولة ذاتها فى عام ١٩٤٨ ، والتحالف الفعلى قائم بينهما من ذلك الحين، وان كان قد شاب ذلك التحالف فى فترة العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ ، رغبة امريكية فى تقليص نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا على الدولة الصهيونية ، باعتبارها قاعدة متقدمة للاستعمار العالمى فى المنطقة العربية ، واحتكار تلك القاعدة لحساب الامبريالية الامريكية الصاعدة ، على حساب الامبراطوريات السابقة من « حليفاتها » أيضا !

كان السلاح الامريكى ، والمال الامريكى، والتعزيز السياسى الامريكى ، وراء كل الممارسات العدوانية للدول الصهيونية ومغامراتها فى المنطقة من بعد تلك الحرب بدءا من حرب ١٩٦٧ ، التى اطلق عليها الصهاينة اسم « ضربة صهيون » حيث احتلوا اراضى ثلاث دول عربية مجاورة لفلسطين ، فضلا عن احتلال بقية الارض الفلسطينية ذاتها بما فيها القدس العربية التى اعلن ضمها رسميا الى الدولة الصهيونية واتخاذها عاصمة لها، وكان ذات الحلف الامريكى الصهيونى وراء الجسر الجوى الامريكى الذى أنقذ الدولة الصهيونية من هزيمة محققة فى حرب ١٩٧٣ ، وحال دون استكمال تحرير الارض العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ . كما كان السلاح الامريكى والتواطؤ السياسى مع وزير الخارجية الامريكية الاسبق الكسندر هيج وراء الغزو الصهيونى للبنان فى صيف عام ١٩٨٢ .

كل ما أضافه اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجى ، أنه جاء فى وقت هانت فيه الامة العربية على نفسها هوانا شديدا ، بحيث لم تعد ترضى بمجرد تفرق الكلمة فيها والعجز الكامل عن الوصول الى موقف موحد ، بل سمحت ايضا بأن يحمل الواقفون على خط النار بمواجهة العدو الصهيونى ، السلاح ضد بعضهم البعض دولا وفرقا وجماعات وطوائف ، بمن فى ذلك الفلسطينيون أنفسهم ، فيوقعوا بانفسهم من النكال ما لم يكن العدو يحلم بأن يوقعه فيهم !

وتعود جذور التحالف الامريكى الصهيونى الى عنصرين اساسيين ، احدهما اقتصادى سياسى ، والاخر فكرى اجتماعى ، أى أن التحالف بينهما هو من صنيعة بنية تحتية ، وبنية فوقية تجمعهما معا .

اما عن البنية التحتية ، وهى الجانب الاقتصادى ، وانعكاساته السياسية ، فهناك وجهان للموقف ما بين العالم العربى





جذور الحلف الصهيوني الأمريكي

فى جانب ، والحلف المواجه له فى الجانب الاخر :

● فعلى صعيد العالم العربى ، هناك الثروة البترولية الضخمة التى تضمها ارض المنطقة العربية . وللبترول دوره المعروف فى الاقتصاد العالمى من حيث هو مصدر أساسى للطاقة ، ومادة خام لكثير من الصناعات البتروكيميائية ، ودوره كمصدر للطاقة لا يكمن فى الاستعمالات المدنية فحسب ، بل هو سلعة استراتيجية من حيث الاعتماد الكلى عليه فى تحريك المركبات العسكرية من جميع الانواع برا وبحرا وجوا .

لذلك فالسيطرة على منابع البترول العربية ، واستمرار تلك السيطرة هو الهدف الاستراتيجى الاول للولايات المتحدة الامريكية فى المنطقة العربية ، ومن أجله تصنع جميع سياساتها ، بما فى ذلك اتخاذ الدولة الصهيونية قاعدة استراتيجية ثابتة لها فى المنطقة .

يضاف الى البترول عائداته المالية الضخمة على العالم العربى ، وتحاول الامبريالية الامريكية ، والاستعمار العالمى ككل ، الحيلولة دون الاستخدام الامثل لعائدات البترول ، او منتجاته ، فى تحويل العالم العربى ، الى وحدة متماسكة ، قوية صناعيا واقتصاديا وعسكريا ، على نحو يمكنه من ممارسة الوجود العربى ككيان مستقل جديد بأن يلحق بصفوف الامم المتقدمة ..

وعلى العكس من ذلك ، تعمل الدوائر الاستعمارية على أن يكون المال العربى من عائدات البترول ، قوة مضافة الى قوى الاستعمار العالمى ، عن طريق توظيفه فى البنوك والصناعات الغربية والامريكية منها على الاخص ، بما فى ذلك ما تصبه فى شرايين الصهيونية ذاتها من مساعدات مالية وعسكرية ، هى بالنسبة لها كماء الحياة .

أما على الجانب المقابل الامريكى الصهيونى ، فالتداخل ما بين الفريقين من الناحية الاقتصادية هائل على نحو لا يمكن فصل جوانبه ، فالولايات المتحدة الامريكية بها أكبر جالية يهودية فى العالم ، وتلك الجالية تشغل مركزا عاليا فى دوائر المال والاقتصاد والصناعة والعلم والدعاية فى تلك الدولة الكبرى ، والشبكة العالمية الكبرى من الشركات المتعددة الجنسية والعابرة للقارات تكاد تكون بمثابة تجسيد اقتصادى لسيطرة الصهيونية العالمية وسطوتها .

عامل اخر يتعلق بموقع العالم العربى ، هو قربه من الاتحاد السوفييتى ، الخصم الاكبر للولايات المتحدة الامريكية ، وبالطبع تدخل الاستراتيجية الامريكية فى مقدمة

اهدافها ، الحيلولة دون ما تتوهمه محاولات سوفييتية للسيطرةعلى المنطقة، وعلى الاقل تعمل على عرقلة احتمالات وقوفه كحليف للشعوب العربية فيصراعها من أجل التحرر من السيطرة الامبريالية والصهيونية .

فاذا انتقلنا الى الجذور الفكرية والاجتماعية في الحلف الصهيوني الامريكي فسوفنجد انفسنا بازاء عدة منالعوامل:

● كون الولايات المتحدة الامريكية ذاتها دولة حديثة نسبيا ، قامت عمليا على اغتصاب البيض لاراضي الهنود الحمر ، وعدم التورع عن ارتكاب أيعمل اجرامي في سبيل تلك السيطرة ،يجعل ما يسمى بالرأيالعام الأمريكي أوالضمير الامريكي ، لايكاد يشعر بالخزي أو الفضاضة ازاء ممارسات الصهيونية في الوطن العربي ، بل أن هذا الضمير ، على استعداد لاستقبال الاجرام الصهيوني باعتباره عملا متحضرا يذكر الامريكان بماضيهم المجيد !

● الجانب الديني له دور ملحوظ في تلك النظرة ، فاذا كان الامريكيون قد نظروا الىالهنود الحمر نظرة احتقار لشعوب همجية متخلفة ، فان العداء اليهودي الصليبي يسخر على نحو مروع في تسويغالاجرام الصهيوني في المنطقة العربية الاسلامية . وتصور الصهيونية للرأى العام الامريكي انها تسترد بأعمالها « أرض التوراة » من مغتصبيها من (الوثنيين المسلمين) !

وتردها الى « بنى اسرائيل » بكل ما يحمله هذا الاسم من قدراته لدى اليهود والمسيحيين على السواء ، علما بأن الغالبية العظمى من يهود العالم بمن فيهم يهودامريكا وقادة الدولة الصهيونيه هو محض ادعياء في انتسابهم الى اسرائيل . حيث انهم ليسوا أكثر من سلالة خزرية تعرف باسم اليهود الاشكناز نشات في موطنها الاصلي بالقوقاز الروسي واعتنق اباؤهماليهودية هناك في العصر الوسيط .

● السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام الامريكية من اذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما ومعاهد تعليم ..الخ تجعل الراى العام الامريكي أسيراً دائما لكل ما تلقيه اليه الصهيونية من اجل اغراضها سواء فيما يتعلق بنا نحن ضحايا ذلك الحلف المشئوم أو عن العلاقة بينهما .

ويكفى في ذلك ان كتابا امريكيا بعنوان « الامبراطورية الامريكية » ، يبدأ بوصف الولايات المتحدة الامريكية دائما « اسرائيل الكبرى » ! وكان ينقصه أن يضيف أن اسرائيل الحالية هي «أمريكا الصغرى » المفروضة على بلادنا بقوة شقيقتها هناك ! ●

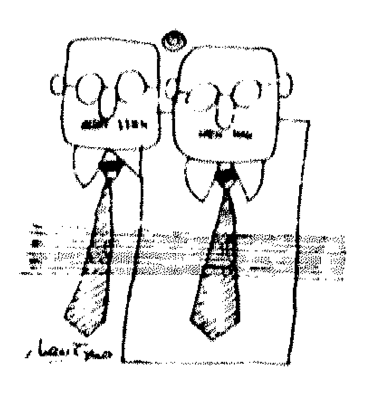
سؤال وجواب

● ما الغريب فى برج بيزا ؟

بيزا ، بلدة فى ايطاليا ، بدىء فيها ببناء كاتدرائية كبرى فى سنة ١٠٦٢ ومن افخم اجزائها واعظمها جمالا ، برج الجرس « المنارة » ، الذى بنى فى سنة ١١٧٤ .. والحقيقة ان هذه الكاتدرائية اشتهرت فى العالم كله ببرج الجرس هذا ، اذ مال البرج .. لم يقصد فى بنائه ان يكون مائلا .. ولكن الارض المحيطة ببلدة بيزا ، رخوة وكثيرة المستنقعات ، والرجل الذى بنى البرج ، لم يضع له اساسات صلبة ذات قوة كافية ..

تبتعد قمة ذلك البرج الآن عن الخط الراسى المار بمركز ثقل البرج باكثر من ١٦ قدما .. وفى كل سنة يزيد الميل باطراد . . . وبمرور الاعوام ، اذا لم يوقف هذا الميل ، فلابد أن يقع البرج على الارض .. وقد اعلنت الحكومة الايطالية عن مسابقه لتصميمات توقف ميل البرج بعد ذلك . . . وفى تلك الاثناء تشتهر بلدة بيزا ببرجها المائل .

● ما هى حواسنا ؟



البصر والسمع واللمس والذوق والشم هى الحواس التى نتلقى بواسطتها انطباعاتنا عن العالم حولنا .. فمن طريق هذه الحواس ، يعرف مخنا اين نحن ؟وماذا نفعل ؟وكيف نحس ؟ وماذا يدور حولنا ؟ وبغيرها ـ حاول ان تتصور نفسك بدون هذه الحواس جميعا ـ لابد ان تصير مجموعة من الخضراوات .

تعرف هذه الحواس مجتمعة باسم « الحواس الخمسة » ،او نواحى الذكاء . والان يحقق العلماء فى حاسة سادسة ، يطلقون عليها اسم « ادراك الحاسة الزائدة » . انها شىء لدى كثير من الناس ، لكننا لا نعرف عنها سوى القليل .. فمثلا ،

عندما يفترق صديقان ، وربمـا صار بينهما عدة اميال ، فيفـكر كل منهما في نفس الشيء ، في وقت واحد .. يبدو أن رسـائل فكرية قد ارسلت من احدهما الى الاخر ..

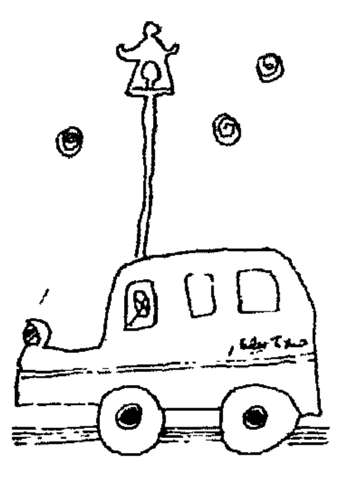
هنـاك اناس يستطيعون قراءة الافكار ، ويمكنهم معرفة افكـار شخص ما ، حتى ولو لم ينطـق هذا الشخص بكلمة واحـدة .

● من اخترع أول سيارة ؟

يمكنك ان تتبع تاريخ السيارة الى الوراء ، اذا طاب لك ذلك، الى العربة البخارية ، التي صنعها في سنة ١٧٧٠ رجل فرنسي اسمه نيقولاكونيوه .

والسيارة ، كما نعرفهـا الان، كانت من عمل رجلين المانيين، لم يعرف احدهما الاخر واسـماهما ديملر ، وبنز .. انتج بنز ، في سنة ١٨٨١ عربة تسير بوقود مـن الكحول . وفي سنة ١٨٨٥ انتج ديملر عربة افضل من السابقة ، استعملتها في سنة ١٨٨٧ مؤسسة فرنسـية لتجر عربات شكلهـا الاساسي يشبه كثيرا سـياراتنا الحديثة .

وعلى هـذا ، سرعان ما حلت السيارة التي تسير بالبترول ، محل العربة البخارية .. كـانت اصغر منها حجما ، واجمـل شكلا ، واسهل قيادة ، واكثر امنا.. وقد صدرقانون في بريطانيا سنة ١٨٦٥ ، يحـدد سرعـة السيارات باربعة اميال في الساعة .. ويصر على ان يسـير امام السـيارة رجل يحمل راية حمراء فووفق على هذا القانون ، بسبب ((معارضـة)) السكك الحديدية ، وشركات عربـات السـفر ، ((الامنيبوس))للعربة البخارية ، وكذلك بسبب ذعر النـاس مـن العربات التي تحدث صـوتا ، واستؤنف هذا القانون في سنة ١٨٩٦ .. ومع ذلك فقد ثبـط هذا القانون من عزيمة المخترعين



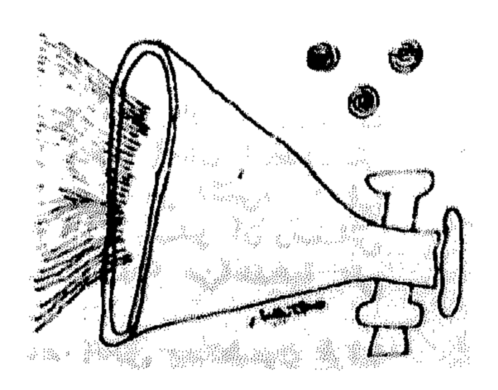
سؤال؟ وجواب

الـذين يعملـون في اختراع السيارة .

سرعان ما حسن شكل السيارة، وخصوصا في فرنسـا ، في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر .. بعد ذلك ، في سـنة ١٩٠١ ، بدأ أ . اولدز طريقـة خط التجميع لصنع السيارات في الولايات المتحـدة . كانت السيارات تتحرك داخل المصنع فوق عربة . وكل عامـل ، بدوره يركب جزءا منها . كـل واحـد يضع قطعة معينة .. فعمل هذا النظام على رخص انتاج السيارات وفي سنة ١٩٠٩ ، اخذ هنري ت. فورد هذه الفكرة ، وقرر انتـاج سيارات ارخص بعمل نموذج واحد ليس غير ، من السيارات .. وفي سنة ١٩١٣ ، انتقـل من العربة حاملة السيارة، الى السير المتحرك .. الذي جعـل الانتاج اسرع وارخص . وبدأ مهد الطريق لانتاج سيارات العائلات الرخيصة، التي تراها اليوم في الشوارع .

● ما هو الميكروفون ؟

الميكروفون ، جهاز يحـول الصوت ـ اصـوات الانسـان والموسيقى ، وغير ذلك ـ الى اشكال في التيار الكهـربي . او



بمعنى اخر ، يحـول الذبذبات الصوتية الى طاقة كهربية .

وللنـوع الاكثر شـيوعا من الميكروفونات رقيقة رفيعـة من الكربون ـ غشاء يتذبذب عندما تصطدم بالموجات الصوتية . . . وخلف هذا الغشاء حيز مملوء بحبات مفككة من الكربون . فعندما يتذبذب الغشاء يضغـط عـلى حبات الكربون هـذه فيلامس بعضها البعض الاخر بشـدة او بخفة تبعا لذبذبـات الصوت . فهذا الضغط والارتخاء يغير من شكل التيار الكهربي المار خـلال حبات الكربون . وعندئذ يمـكن ارسال التيار الكهربي الى مسافات عظيمة اما عبر الاسلاك واما عبـر الهواء ، ويتحول ثانية الى صوت بواسطة مكبرات الصوت ، مثلمـا يحدث في أجهزة الراديو .



International Commercial and Industrial Center and Fair (Private Free Zone)
1349 Corniah El Nil-Cairo/Egypt ١٣٤٩ كورنيش النيل القاهرة
Telefon 643625
Telex 7926597 ASIRA UN

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
فى عهد الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
رئيس جمهورية مصر العربية
تفضل
السيد الدكتور / فؤاد محي الدين

السيد الدكتور / فؤاد محيي الدين والسيد المهندس حسب الله الكفراوي يضعان حجر الأساس لمعرض الشركة ومشروعاتها وحولهما رئيس وأعضاء مجلس الإدارة



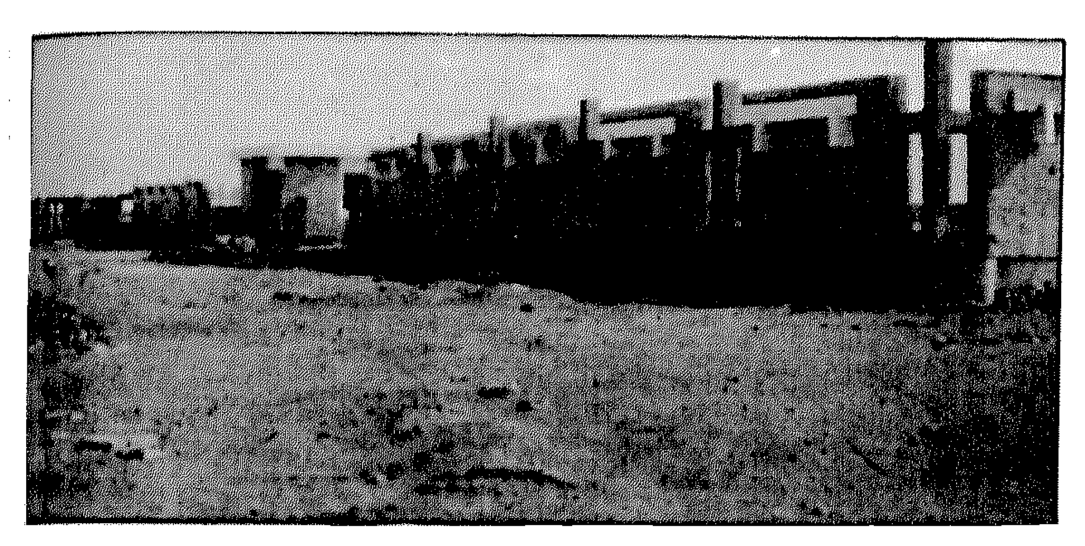
فندق عالمى ٣٠٠ غرفة
كافتريا حديثة
حديقة ملاهى أطفال رائعة
محطة خدمة وتموين سيارات
مخازن إيداع للغير بالموانى





اجتماع مجلس الإدارة الشيخ عبدالله صديق شندى رئيس المجلس فى الوسط وعلى يمينه السيد الدكتور سعد زين العابدين سلامه نائب رئيس مجلس الإدارة وبجواره السيد الأستاذ/ محمد عزت سلامه مدير عام الشركة وعضو مجلس الإدارة وعلى يساره السيد الأستاذ/ شفيق أنس عضو مجلس الإدارة وبجواره السيد الأستاذ/ عمر أحمد عمر مدير عام الشئون الإدارية والأمن .







منظر عام خاص لصور المعرض بمدينة العاشر من رمضان والمحدد بالمنطقة الحرة الخاصة.

TME FREE ZONE

RAMADAN CITY



تذكرة طبية

الوهم أولاً !!

بقلم: د.السيد الجميلي

يصدقني قول صديق قديم وهو طبيب مجرب حاذق ، ان الطب لايعالج بحسم الا النذر اليسير من امراض البشرية الفتاكة ، فمن اكبر المعجزات التي تعرض لنا ان بعضا من الامراض اليسيرة التشخيص تستعصى على العلاج وتقاوم العقاقير وتتحدى الاطباء ، بل وتقف معامل البحث والتجريب منها موقف الحائر المغتاظ .

ولا جرم ان الطب تفوق تفوقا كبيرا رائعا في مجالات معينة ، فازاح عن البدن الانساني اهوالا قاتلة من ادران الجسم ومقوضاته الا ان الجانب النفسي هو المعول عليه في مدى تاثير العلاج وفعالية العقاقير ، فلو اننا وجدنا حالتي مريضين بالقلب بنفس الدرجة ونفس الخطورة ونفس الظروف الاخرى واخذ كلاهما نفس العقار فلا شك ان مدى الاستجابة سيختلف بينهما نسبيا ، وهذا الفارق في التجاوب انما مرجعه الى اختلاف المزاج النفسي والاعتلال المزاجي وهذا مانشير اليه ونركز عليه .

ولست ادرى الحكمة في عدم اهتمام الناس بالجانب النفسي في حياة المريض مع ان النفس هي مستقر الافراح وموضوع الاتراح ومناط التفاعل بين الفرد والبيئة التي تحيط به وتحتويه .

وبينما يزداد الاهتمام بالجانب العضوى الصرف نقول بل علاج الوهم اولا وقبل كل شيء ، وعلاج النفس قبل البدن اشفى ، واعظم واحكم ، فان الوهم اخطر الامراض وافتكها ببنية الانسان ، وان القلب المشغول والبال المهموم والنفس المكدودة تحطم مايبديه الجسم من مقاومة ضد الامراض .

لذلك فاننا ننصح

ان يكون الذهن صافيا خاليا من الهموم والاكدار لان ذلك يفسح للبدن النهوض بقوة ويقوى دفاعاته ومقاومته ضد اى غزو عضوى قد يداهمه ان اجلا او عاجلا ●

الرائدة نبوية موسى
وإنعاش ذاكرة الأمة

بقلم : صافى ناز كاظم


نبوية موسى

● حدثنا أستاذنا فتحى رضوان فى هلال نوفمبر ، عن الشيخ عبد العزيز جاويش . رحمة الله ، واثره على الدكتور طه حسين ، ذلك الاثر والتأثير الذى اجمع اغلب المؤرخون لطه حسين على اهماله رغم كونه اهم واجدر بالذكر من تأثير أحمد لطفى السيد ، وذلك حيث يقول استاذنا فتحى رضوان : ((... أما عن أثر لطفى السيد فى حياة طه حسين فلا تجد شيئا ، فطه حسين كان شديد الولاء للطفى ، وعظيم التقدير له ، ولكنه لم يستطع أن يقول لنا ، ولو على سبيل المجاملة ، أن لطفى اعانه على شىء أو انه اخذ شيئا منه ...)) ـ هلال نوفمبر ص ٧٣ ـ ثم يخلص ، متهكما ، الى أن للناس من حظوظ الشهرة والمكانة ، ما يأتيهم كالرزق من حيث لم يحتسبوا : ((والله يرزق من يشاء بغير حساب))!



بنفس عدد الهلال يتقدم الاستاذ أنور الجندى ، بشجاعته المعروفه واخلاصه للحق ، بالتحـــدث عن الاستبسال الثقافى للمرحوم الاستاذ أحمد عطية الله الذى ظل الى نهاية عمره ــ ٧٧ سنة ــ نشطا فى انجاز الكثير من الاعمال الثقافية التى تنفع الناس ، عاملا فى صـــمت وداب .

واشهد اننى قرأت المقالين وفى نفسى امتنان عميق للاستاذين فتحى رضـــوان وأنور الجندى وقلت : الحمد لله : اللهم اعطنا المزيد من القادرين على اماطة اللثام عن شوامخنا العديدين : المقبورين بالصمت ، وقلة المعرفة ، والتحيـــز الاعلامى غير الموضـــوعى الذى داب ــ لسنوات ــ على ابراز وتكريم وتضخيم لبعض مما اصطلح القول عنهم بـ«شوامخ مصر الثقافية والاجتماعية والسياسية»» وذلك على حساب « شوامخ » أخر كثيرين تزخر بهم امتنا ويحفل بهن تاريخناهؤلاء الذين تم اغفال ذكراهم وتم اخراجم من دوائر الضوء والترديد الاعـلامى ، عـن عمد فى بعض الاحيان وعن جهل وتقصير وسوء تقدير فى معظم الاحيان ، والله اعلم !

وهكذا وبواســـطة ذلك التحيز ، أو التقصير ، الاعلامى ــ المغرض أو غـير المغرض ــ تم تحديد مزيف لشوامخ مصر فى قلة تعد على الاصابع تبدو مصر بدونهم وكأنها قد صارت فقيرة مفلسة لا سمح الله !

لذلك : فنحن ، بين كل حين وحين ، بحاجة الى عمليه تصحيح وانعاش لذاكرة الامة الثقافية ، حيث أننا ، مع استقبالنا ــ كل عشر سنوات تقريبا ــ لجيـــل قارىء جديد ينتقل من طور الطفولة الى طور الشباب المهتم بالثقافة والمعرفة ، نحصل على جيل آخر ، يتحول .. من صور بداية الشباب وبداية المعرفة الى طور اكثر نضجا وتمييزا . وتمحيصـــا لنوعية الثقافة المقدمة اليه ومعـــايير الاحكام النقدية التى تم سقايتها له. فخلال عشر سنوات يتحول ابن العاشرة الى ابن العشرين ويتحول ابن العشرين الى الثلاثين ، وهؤلاء محتاجون الى أمناء وشهود ثقافيين يتقربون الى الله سبحانه بما يقدمونه باستمرار للاجيـــال من : « الاعلام » الذى أسقطته أجهزة الاعلام، و « الاخبـــار » التى أهملتها وكالات الاخبار ، والتعليم، الذى تجنبتـــه دقة التعليم مع اللغة العربية السليمة التى ابادتها اجهزة الاذاعة والتليفزيون .

ولقد كنت واحدة من الذين من الله عليهم بام فاضلة ، ربة بيت على درجة عالية من الذكاء والوعى وسعة الاطلاع ، رغم انها لم تتعد فى دراستها الشـــهادة الابتدائية . لكنها كانت ممن تنشا على مبادىء الحزب الوطنى ــ الاصلى ! ــ متخذا مصطفى كامل ومحمد فريد قدوة ومثلا أعلى ، ولم تكن قد تعدت الرابعة عشر عند قيام ثورة ١٩١٩ ، لكنها مع ذلك كانت تحمل آثار هذه الثـــورة فى جوانحها قوة وعزما وحبـــا متفانيا لمصر اسلامية عربية .

كانت امى هذه ، خـديجة هانم أبو حديد ، تعجن الكعك وهى تتحدث عن مصطفى كامل وترصه فى « الصاج » وهى تبكى من أجل محمد فريد الذى ضحى بثرائه فى سبيل «قضية الوطن» ومات فقيرا غريبا . وكان اسم الشيخ

الرائدة نبوية موسى

عبد العزيز جاويش واحدا من اسماء المخلصين الكثيرين التى كانت لا تكف عن ذكر افضالهم فى حركته الدائبة وهى تطهو وتعد طعامنا وترعى كافة شئوننا . وكانت عندما تذكر عبد العزيز جاويش ترفع راسها وتمد ذراعها الى اعلى كانها تهتف فى منتدى وطنى لولا ان بيدها « الكبشة » ! وفى فراش مرضها الخطير القاسى ، رحمها الله ، لم أكن اسمع من المها الا شكواها مما كتبه د . محمد انيس بجريدة الاهرام وراته هى ظلما فادحا لزعيمها مصطفى كامل !

ولا استطيع أن انكر ، مع حبى لاستاذنا فتحى رضوان واقبالى على قراءة كل ما ينشره من مقالات ، لا أستطيع أن انكر ان اقبالى على قراءة مقاله عن الشيخ عبد العزيز جاويش كان دافعه عندى الالتقاء مع مقال كانت أمى تحب ان تقراه وكان سيسعدها لو انها كانت على قيد الحياة !

كانت المرحومة الاستاذة نبوية موسى هى الاخرى واحدة من الشخصيات المصرية الفذة التى لم تكن أمى تكف عن ذكرها بالخير ابدا . وكانت مناسبات ذكرها تنبثق دائما من مناسبات السخرية منها : تلك السخرية التى كانت بعض الصحف تخصصها للنيل من الجدية والاستقامة التى كانت نبوية موسى رمزا لهما . واننى مازلت أذكر من سنوات الاربعينات ، التى كانت مسرح طفولتى ، ان معرفتى بنبوية موسى بدأت بقراءتى اسطر هجومية عنها تحت رسم كاريكاتير كان يصورها نموذجا للصرامة المتعسفة ويتهكم على انها كانت محرومه من جمال الوجه — « وان كان الله قد عوضها بجمال العقل وشجاعة النفس وكرم العطاء النافع » — وقبل ان تترسخ لدى فكرة مشوهة عن هذه الشخصية ، التى كان يراد ابرازها كعائق للتطور العصرى للمراة المصرية ، كانت امى تعبر باستيائها من هذه « الجرائم الصحفية » — على حد تعبيرها — عن صورة اخرى مشرقة منصفة لهذه المربية الفاضلة والرائدة النسائية العظيمة . وكانت تفتخر انها التحقت فترة باحدى مدارس « بنات الاشراف » التى اسستها نبوية موسى .

وظلت صورة نبوية موسى فى ذهنى غائمة ، تتارجح بين ميلى العاطفى لتاييد حماسة امى وبين ميلى « التحررى » تجاه خشيتى ان اكون بحبى لنبوية موسى قد خفت المسيرة النسائية التى تنشد الانعتاق من العبودية والامتهان على درب التقدم نحو « البرلمان » !

— (طبعا هذا كان قبل أن تاخذها د. نوال السعداوى نحو المناداة بعودة العصر الاومى — قبل ملايين السنين — ونحو الالتزام بديانة ايزيس قبل عبادة العجل أبيس !) واستمر هذا التارجح حتى اخذت نفسى ، وانا اعد بحثا عن حركة تحرير المرأة التى تمت سرقتها لتتحول الى حملة سفور ثم هجمة ضرب كامل لتحطيم الابعاد الاسلامية فى تكوين المرأة المصرية المعاصرة ، اقول : أخذت نفسى الى ارشيف المعلومات باخبار اليوم ، الذى شاركت فى تكوينه اعوام بداية عملى الصحفى من ١٩٥٥ — ١٩٥٩ ، وجلست أدرس فى الملفات النسائية التى كان بينها ملف « نبوية موسى . »

جلست اقلب فى الملف وادون منه المعلومات الاساسية عنها مثل مولدها بالزقازيق عام ١٨٨٦ — نفس العام الذى ولدت به ملك حفنى ناصف — ثم وفاتها فى ابريل ١٩٥١ ، وحصولها على





د. طه حسين   مصطفى النحاس



الابتدائية عام ١٩٠٣ ، فى نفس العام مع محمود فهمى النقراشى وعباس محمود العقاد ، وهذا يعنى انها حصلت على الابتدائية بعد ملك حفنى ناصف بثلاث سنوات : فملك كانت اول فتاة مصرية تحصل على الابتدائية وكان ذلك عام ١٩٠٠ وبعدها تاتى نبوية موسى التى حصلت بعد ذلك على البكالوريا عام ١٩٠٧ ولم تحصل عليها اية فتاة اخرى الا بعد مرور ٢١ سنة على بكالوريا نبوية موسى ..

اتجهت نبوية موسى الى التعليم مدرسة ، فناظرة ، فمؤسسة لمدارس « بنات الاشراف » بالاسكندرية واوصت بها من بعدها لوزارة المعارف .

شاركت فى ثورة ١٩ وسافرت مع هدى شعراوى وسيزا نبراوى الى مؤتمر النساء الدولى الذى عقد بروما عام ١٩٢٣ لكنها ، عند عودتها معهما ، لم تلق بزيها الاسلامى على الارض ولم تدسه بقدمها كما فعلت هدى وسيزا ، بل ظلت متمسكة به الى لحظة وفاتها رحمها الله. وبسبب صلابتها ومواقفها الوطنية فصلت من عملها فى ١٧ مارس عام ١٩٢٦ ـ « الحمد لله نلت شرف الفصل من عملى أنا الاخرى بسبب مواقفى الوطنية فبراير ١٩٧٣ و١٩٧٩/١١/١١ وهكذا تكون قرابتى بنبوية موسى ! (ـ ويبدو أن هذا الفصل لم يفت فى عضدها اذ ظلت على جرأتها ، تعلن رأيها وعداءها للمحتل الانجليزى وتنتقد تصرفات الحكومات والوزراء التى تراها ـ من وجهة نظرها ـ ضد مصلحة الامة او مخالفة لاحلام ثورة ١٩١٩ . وقد ادى انتقادها العنيف الصريح لحكومة النحاس باشا ، التى جاءت الى الحكم عبر حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ذلك الشهير والتى استمرت حتى اقالتها فى ١٠/٨/ ١٩٤٤ ، ادى انتقادها الى امر عسكرى اصدره النحاس باشا عام ١٩٤٣ باغلاق مدارسها مع قرار باعتقالها والقائها بسجن الاجانب بالاسكندرية ، حيث ظلت قرابة عشرة شهور مع المشبوهات والمعوجات من الاجنبيات » ! وكان عمرها ٥٧ سنة وكان وزير الداخلية هو : فؤاد سراج الدين باشا

كانت نبوية موسى عضو نقابة الصحفيين ، ربما من اوائل العضوات ، وكان أهم ما وجدته بالملف مقال قصير لها كتبته فى ١٩٤٥/١٠/١٧ تتصور نفسها رئيسة وزراء وتختار وزيراتها ، ولقد فوجئت باصل المقال مكتوبا بخط يدها ويتميز بخفة ظل وسخرية لاذعة تدور وتلف لتعود وتهبط على رأس خصمها وعدوها اللدود مصطفى النحاس باشا ! وكان هذا المقال هو الحد الفاصل الذى كسبنى نهائيا الى صف هذه الرائدة العظيمة فى الحركة الوطنية وفى الفصل التعسفى والاعتقال الجائر الاستاذة الجليلة بحق : نبوية موسى ●

علي الدكش

في قيادة الثورة

بقلم : محمد فهمي عبد اللطيف

مع يقظة الربيع ، وفي شهر مارس من عام ١٩١٩ ، اشتعلت الثورة في مصر كلها ريفا وحضرا ، والتهبت في القرى قبل أن تلتهب في المدن ، وكانت السلطة العسكرية البريطانية قد انذرت الزعيم سعد زغلول بأن يكف عن الاعمال السياسية فلم يقبل هذا الانذار وندد به ، واعتقلته ونفته أول مرة الى مالطة ، فكان هـذا ايذانا باعلان الثورة .

تعطلت جميع الاعمال في البلاد ، وخرج الشعب بجميع طوائفه وعلى مختلف مستوياته ثائرا على بريطانيا يصر على استقلاله وأن تكون له الحرية في بلاده ، وينادى باعلى صوته : الاستقلال التام او الموت الزؤام .

واغلقت جميع المدارس ابوابها ، وانصرف المعلمون والطلبة والتلاميذ من مختلف الاعمار عن دروسهم الى الثورة ، فما كنت ترى يدا مطوية على كتاب ، ولا اهتماما بدرس في مدرسة او كتاب ، واضرب عمال الترام ، وشاركت كل الطوائف في الاضراب حتى الحوذية ،

وكانت المظاهرات صاخبة موارة تدوى فيها الهتافات صباح مساء ، وأزيز الرصاص لا ينقطع مصوبا الى صدور الثائرين من الشباب فيتساقطون في الشوارع قتلى لا يقف لهم احد على أثر ، فكان هذا لا يزيد الثورة الا اشتعالا ، وكان لابد أن تتحرك المقاومة لتواجه هذا العنف الطائش بما هو اعنف ، فتألفت الجمعيات السرية ونشطت في عملها الوطني ، وكثرت أعمال القتل والاغتيال الشخصيات الانجليزية والذين يتعاونون معهم من أى جنس وملة ، ورجال الجاليات الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات الاجنبية ، وبهذه الامتيازات كانوا يندفعون لمساعدة الاستعمار البريطاني ضد مصر التي أطعمتهم من جوع ، وبذلت لهم كل ما فيها من خير .

اما في الريف على امتداد مصر شمالا وجنوبا فكانت الثورة اقوى واعنف ، فقد خرج الفلاحون اصحاب الجلاليب الزرقاء في مقدمة الثائرين يعطلون وسائل النقل والمواصلات ، ويقطعون السكك الحديدية ، ويقومون باتلاف المنشآت الحكومية ليؤكدوا



الشيخ القباني والقمص مرقس سرجيوس في ثورة ١٩١٩ بعد الافراج عنهما من المعتقل ..



للعالم ان الانجليز عاجزون عن حماية الارواح وصيانه الامن في البلاد ، ولهذا اضطر الانجليز ان يقيموا مخافر مدججة بالسلاح على امتداد جميع الخطوط الحديدية في مصر ، وحشدوا في تلك المخافر اعدادا كبيرة من الجنود الاستراليين الشرسين الذين حضروا وقائع غاليبوبي والدردنيل وكان الانجليز كانوا لا يزالون في معركة الحرب العالمية بعد أن انفضت تلك الحرب .

وكنا نحن التلاميذ الصغار نشتعل حماسة مما نرى ، توقفت الدراسة وتعطلت الدروس ، ولم يعد يهمنا من هذا شيء ، فكنا نهرب من أهلنا لنشارك في تلك المظاهرات ولنهتف مع اولئك الذين يهتفون بحياة مصر والسودان ، وحياة الزعيم سعد زغلول ، وكنا في اول الامر نفزع عندما نسمع اطلاق الرصاص ، ثم لم نلبث ان صرنا نستقبل هذا بلا مبالاة وقريتنا تقع على خطوات من المركز منيا القمح وكانت المظاهرات العنيفه لا تنقطع في منيا القمح ، فكنت اذهب مع عدد من اخواني يتجمعون من القرى المجاورة الى الاشتراك في هذه المظاهرات ، وفي يوم وقعت مصادمة كبرى اذ انهال الجنود الاستراليون برصاصهم على الاهالي فأخذوا فيهم مجزرة تدعو الى الفزع ، ونشرت السلطة العسكرية على الناس بلاغا رسميا من سطور يقول : حطم الاهالي سجن منيا القمح واخرجوا المسجونين ، وهاجموا محطه سكة الحديد فاطلق عليهم الجنود الانجليز النار وقتلوا ثلاثين رجلا .. وفي الحق أنهم كانوا اكثر من هذا كثيرا ، واذكر اني سمعت من المامور وهو يتحدث مع جدي أن عدد الذين قتلوا كبارا وصغارا بلغ ثمانية وستين شخصا ومن العجيب انني كنت في وسط هذه المعركة الحامية ، وكان الرصاص يمرق من فوق راسي ، والقتلى يتساقطون من حولي ، ولم يساورني خوف ولا فزع ، وانما اشتد بي الخوف والفزع بعد ان عدت الى القرية واخذت اتصور الموقف وانا في بهرة المعركة ، ومازلت الى اليوم كلما ذكرت تلك المعركة وتصورت اهوالها

على الدكش

تحرك فى نفسى الخوف والفزع .

هذه الجزيرة القاسية وما جرى فيها من سفك للدماء جعلت جدى يهتم بوجودى ووجود كل التلاميذ الصغار فى القرية، وفى صلاة الجمعة حذر الاباء من ان يتركوا ابناءهم يذهبون الى المركز حتى لا يكونوا ضحية لموقعة مثل التى جرت، وعلى هذا عشنا فى القرية لا نبرحها ، وكنا نقيم المظاهرات ونهتف فيها على غرار ما كنا نراه من الطلبة الكبار ، وفى الليل كنا نعقد الاجتماعات ونخطب فيها ونلقى كلمات ملتهبة فى تمجيد الزعيم البطل سعد زغلول ، وهى كلمات كنا ننقلها من الصحف ونحفظها ثم نلقيها خطبا فى الاجتماعات وكنا نمر بمظاهرتنا الصغيرة على عم « على الدكش » وهو جالس امام حارتهم ، فيضحك لنا ويقول : لابد الانجليز يخرجم ..

وكان على الدكش رجلا خارقا للعادة فى تكوينه ، فهو قوى العضل ، متين البناء ، شديد البأس ، اذا التحم فى معركة مع جمع فلابد انه ممزق شملهم ، ومحطم كيانهم ، كان مجرما ، وشيخ متسر ، ولكنه مجرم عظيم ، عنده اخلاق ومبادىء ، ويتمتع بفطنة خارقة ، وذكاء نفاذ ، وبديهة حاضرة ، ومع هذا فهو متواضع ، لين الجانب ، يهش لنا دائما، ويضاحكنا ويسالنا فى دروسنا مع انه كان اميا لا يقرا ولا يكتب .

وكان اهل القرية يحبونه جدا ، ولقد رايت جدى وهو عمدة يجله ويحترمه ويبالغ فى اكرامه ، ويثنى على رجولته واخلاقه ، وفى الحق انه كان جديرا بهذا كله ، فما حدث منه ما يغضب اهل القرية عليه ، لم تتطاول يد من جانبه للسرقة او الاضرار باى انسان فى القرية، بل كان كل همه ان يحافظ عليها حتى لا ينالها احد بسوء ، ولم يجرؤ اى مجرم فى المنطقة كلها ان يؤذى احدا منها فى ماله او زرعه اكراما لعم الجميع .. على الدكش .

وعشنا فى مظاهراتنا وهتافاتنا زهاء ثلاثة اسابيع ، وفى يوم ، وعند غروب الشمس ، وغبش المساء سمعنا صراخا حادا وصياحا يملأ القرية ، واصواتا تستغيث ، ورأينا هرجا ومرجا يتخلله صياح اوز وبط وفراخ داجنة ، ثم سكت كل هذا فجاة ، وعلمنا ان شلة من الجنود الاستراليين يمتطون خيولهم قد هجموا على القرية لنهب طيورها وليتخذوا منها طعاما لهم .

وهاجت القرية وماجت واجتمع الكبار من رجالها عند تليفون العمدة وتبين ان العمدة فى القاهرة باجازة من المامور ليطمئن على ابناء الاسرة الذين يتعلمون فى مدارسها . وجلس احد المتكلمين الى جوار التليفون واتصل بمامور المركز يساله عما جرى ، فنهره المامور وامره بالتزام الطاعة وسماع التعليمات ، والا فالعقاب شديد وكان على الدكش جالسا مع الحاضرين ، فنهض واقفا وهو يقول : قبل كده لموا جمالنا وبغالنا وحميرنا ، والقمح والذرة حتى التبن خدوه ، واخيرا جاء الدور على الفراخ .. والله السكوت بعد هذا

جبن والاحتمال هوان ثم فارق المجلس منصرفا لشانه ..

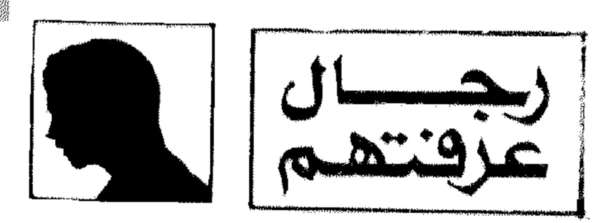
ومضى اسبوع او اكثر قليلا ورأينا على الدكش يتردد على مخفر الجنود الاسترالين ويتودد اليهم ويتبادل معهم الهدايا ، فكانوا يعطونه السجائر وعلب الطباق وكان ياتى لهم بالبيض الذى يحبونه ولا يجدونه ، وعرف نظامهم فى العمل ، واين يضعون سلاحهم وذخيرتهم، وماذا يبلغ عددهم ، ثم جاء يوم سوق القرية فى البندر حيث تحتشد القرى المجاورة فى تلك السوق ، وهو اليوم الذى اعد له على الدكش عدته، وكان يوما له ما بعده .

فى ذلك اليوم احضر على الدكش اربعة جمال ، ووضع على كل جمل هودجا اسدلت عليه الستائر كالذى يستخدم فى نقل العرائس ، وكان فى كل هودج عدد من الرجال الذين يعملون فى احياء الافراح بالريف ويطلق عليهم اسم الطبالين ، وكان على الدكش قد اتفق معهم على هذا والبسهم لباس الحريم كما يقال ، وفى المؤخرة حشد عددا كبيرا من الطبالين والزمارين ، وقبل ان يتحرك على الدكش بموكبه ذهب الى المخفر واستأذنهم فى سير الموكب ، واخبرهم انه فرح وان على الجمال ستات وعرائس ، فاذنوا له وهم يودون لو سبقوه ليكونوا فى وسط الستات ومع العرائس .

وخرج الموكب الذى نظمه على الدكش تقرع فيه الطبول . وتترنم المزامير ، وكان كلما تقدم الموكب خطوات اغرى على الدكش احد الجنود بالصعود الى الهودج حيث توجد العرائس ، فما يكاد يصعد الى الهودج حتى يتلقفه الرجال الذين يلبسون لباس العرائس فيدقون عنقه ويضعون جثته فى جانب من الهودج ومازالوا هكذا حتى اتوا على جميع جنود المخفر وكان عددهم ثمانية عشر جنديا، ولم يبق الا الديدبان وهو الذى يحمل سلاحا ، ولم يعلم الجندى بشىء مما جرى ، فهجم عليه على الدكش ونزع سلاحه وتركه وحيدا حتى يخبر المسئولين عما راى وما جرى ، واسرع على الدكش فقام ببقر بطون الضحايا والقى بالجثث فى عدد من السواقى المهجورة ، وكان الموكب قد اخذ ينفض حتى لم يبق منه احد .

بعد ساعتين جاءت العربة التى تقوم بالتفتيش على مخافر الجنود فاكتشفت الحادث ، واخذت تطلق النار فى الهواء لاثارة الذعر بين الاهالى واتصلت بالمسئولين فحضروا وحضرت قوات كبيرة واخذوا فى التحقيق ، وجمعوا رجال القرية وحضر العمدة ومشايخ وخفراء الدرك للسؤال ، واستمر التحقيق يومين ولكنه لم يكشف عن اى شىء ، وفى اليوم الثالث جاء ضباط السلطة العسكرية واشعلوا النار فى القرية ، وكان على الدكش قد عمل حسابه لهذا العمل الاستعمارى فاخلى القرية من اهم ما كان فيها من شئون المعاش .. وارتفعت السن النار فى القرية تاكلها اكلا ، وعلى الدكش ينظر اليها ويقول :

نهاية سعيدة . يا قريتنا العزيزة ●



المهندس الفقيه
أحمد عبده الشرباصى

بقلم: أنور الجندى

فى حياته العملية كمهندس للرى كان المرحوم احمد عبده الشرباصى يتنقل من مكان الى مكان فى قلب الريف، ويعيش الصورة الحقيقية لضمير شعبنا واعماق امتنا ، وهو فى خلال ذلك يقرأ فى القديم والجديد حتى صار ندا للمتخصصين فى الفقه والتفسير والبلاغة والنحو ، ولعل هذا هو الذى اهله لعضوية مجمع اللغة العربية ، وكان واسع الافق كثير العطاء فى مجالات أخرى كثيرة ..



أحمد عبده الشرباصي

.. كان ذلك ذات صباح من ايام الربيع المونق ، عندما كانت فى الطريق الى دمياط بعثة من الوزراء تقصد الى حيث تواسى مهاجرى بورسعيد خلال ايام العدوان ، وفجاة وقفت العربة امام مبنى صغير ، له سور وحديقة وداخله بيت متواضـــع ، يوحى بانه بيت احـــد مهندسى الرى ، وقفت العربة فجـــاة ونزل الرجل الكبير الذى كنا معه ليسلم على ذلك الرجل العجوز الواقف ازاء المبنى .

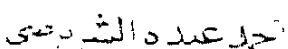
ونزلنا لنعرف السر ..

واكتشفت من بعيـــد انه « الجناينى او « الغول » الذى كان يعمل مع احمـد عبده الشرباصى مهنـدس الرى منذ ثلاثين عاما ، فلقد راى وزير الاسكان انه من الوفاء وقد مر بهذا الطريق ان يسال عن ذلك الرجل العجوز واحواله واولاده واهله .. وان يقدم له شيئا مما اعطاه الله

ونتظر لنرى هذا المنزل الاول للرجل الذى يدير شئون الرى فى بلادنا استطاع ان يعرف من امر « النيل » وفروعه وترعه وقنواته ما يدهش العقل حتى لكانما تقصى هذه الشبكة المائية بدقائقها وبلغ نهاياتها ولم يكن ذلك امرا مبالغا فيه ، فقد وقف مرة فى مجلس الامة ، وتحدث عن ذلك حديثا مذهلا فلم يترك ترعة او قنــاة او رشاحا دون ان يلم به ويلم بما يتصـل به من اراض وزراعات وقرى واسر وفلاحين .. فهو يعرف اكثر من ٩٠ فى المائة من اسر القطر المصرى وعائلاته حتى اذا اوردت له اســم اسرة قال لك : هل هى التى تقيم فى المنوفية ام الشرقية ام البحيرة .

واذا ادهشـــنى هذا الالمـام بالاوردة والشرايين فى الدورة النيلية على هــذا النحو فقـــد اقول هنا « مهندس » رى عاش مع النيل معركة طويلة منذ تخرج فى مدرسة المهندسخانة فى الثلاثينات ورافق عددا من خبراء النيل والرى وعمل معهم





وفى مقدمتهم عثمان محرم الذى كان يقول : ان النيل يخاف منى !

وقد رأى النيل وهو يفيض ويغيض ويغرق القرى ويتخطى السدود ، ويأكل الجزر ويذهب بمحاصيل الطين ، وشاهده وهو يفيض وينطوى ويخف ويصل الى التحاريق ، ولقد رآه من منبعه الى مصبه وشاهده عند البحيرات فى الجنوب ، وعند فرعيه الازرق والابيض فى السودان وعلى طول طريق هضبة البحيرات ، ثم قرأ عنه كتب العلم ودرس ما كتبه المهندسون الكبار وفى مقدمتهم وليم ويلكوكس ، وشهد فى خلال ذلك انشاء عشرات السدود والقنوات ومضى من التعلية الثانية والثالثة لخزان اسوان وشارك فى عملية انشاء السد العالى وكان له فيه رأى ووجهة نظر ، وامضى سنواته الاخيرة قبل أن يوكل اليه امر الرى عام ١٩٥٦ فى السودان ، وفى ظل هذا العمل فهو يعرف الكثير ، عن عمله ، ولكن المهندس الشرباصى من أولئك النوع الذى يسمونه :

(النوابغ خارج دائرة اختصاصهم) .

ويرجع هذا فى الحقيقة الى استيعابه مفهوم الاسلام الجامع الذى يفرضه فى المسلم ان يكون عالما بالفقه والاجتماع واللغة والاقتصاد قبل أن يتخصص فى فرع منها وهذا ما دعاه وهو وزير الاوقاف ان يعيد الدراسة فى القسم العام فى الازهر حيث كانت الدراسة تتم على مراحل حيث يجلس الطالب حول عامود من الاعمدة ويدرس مادة ما ثم ينتقل الطالب الى شيخ اخر وثالث ورابع وأن يتخطى بذلك تلك الصورة القاصرة التى نراها اليوم فى بعض العلماء حين يقول : أن تخصصى فى اللغة ، او فى العقائد او فى الفقه .

فالمهندس الشرباصى نوع نادر من هذا الجيل الذى تعلم فى اوائل الاحتلال البريطانى الذى كان عن طريق القدوة والاسرة والاباء والمعلمين وحفظ القرآن فى الكتاتيب نموذجا فذا ، وعمله صعبة .

اننى كنت أعرف المهندس الشرباصى البارع فى اجاباته فى مجلس الامة على اعضاء المجلس حول شئون الرى ، وفتح القناطر ومسائل الفيضان وغيرها .

ولكن موقفه هذا ، حين رأيته يخترق الطرق ليصل الى هذا المكان ويقف بعربته ويترجل ويحدث الغولى الذى كان يعمل معه فى حنو عميق ، منذ ثلاثين عاما فقد اكتشفت ((الانسان)) .

ذلك الانسان الرقيق القلب المؤمن التقى المشرق النفس بالصفاء والوفاء من خلف ملامحه الجادة وطابعه العملى ، انه رمز على المصرى العربى المسلم الاصيل الذى امدته ثقافته الاسلامية بذلك الايمان العميق وامدته خبرته ومعاشرته للفلاحين بتلك الخبرة الواسعة .

فلما بلغنا دمياط وزار الوزير المهاجرين وطوف بجموعهم ثم اتيح له ان يجلس فى حديقة النادى تحلقنا حوله مع الذين جاءوا لاستقباله فاذا بى اكتشف المفكر الاديب الباحث . كان حديثه يوحى بذلك الفيض من الثقافة الواسعة والاستيعاب المستنير ، انها عصارة ايمان بامتنا وتراثنا وقيمنا الاسلامية والعربية ، انه ثمرة ذلك الجيل الذى مارس الحياة والفكر فى فترة ما بين الحربين وشهد فى مطالع شبابه ثورة ١٩١٩ وسمع من آبائه بثورة عرابى وحركة عمر مكرم .

وفى هذه المنطقة من الوجه البحرى كانت روح الخصومة للاستعمار البريطانى متقدة دائمة فى اوار لا يضعف ولا يخفت ، الصورة كلها من حولهم توحى بالثأر والكراهية ، التل الكبير ، دنشواى ومشانقها ، حسن طوبار واسطوله ذو الخمسمائة سفينة ومقاومته لنابليون ، على مبارك المعلم المصرى الذى خرج من



احشاء الشعب واستطاع ان يصل الى ارقى مراكز القيادة ، محتفظا بمثله وقيمه ، يدعو الشباب الى مجلسه ليحدثهم ويدلهم الى قراهم فى اجازة الصيف ليحرضهم على العمل وعلى اعلان كلمة الحق ، وعلى مجابهة الحكام الظالمين ، ومقاومته للثاقة العربيه الاسلامية ، كل هذه هى ضمائر الفكر واصداء الصورة النفسية التى عاشها هذا الجيل من الشباب الذى كان « احمد عبده الشرباصى » من طلائعه ثم هذه الصورة التى عاشتها مصر بعد ثورة ١٩١٩ وكيف انهارت الثورة وتحطمت القيم ، وغلب الصراع الحزبى وتخلفت فكرة الكفاح الوطنى وراء الحزبية ومطامع الحكم وكراسيه والبرلمان والانتخابات وصورها ووسائلها .

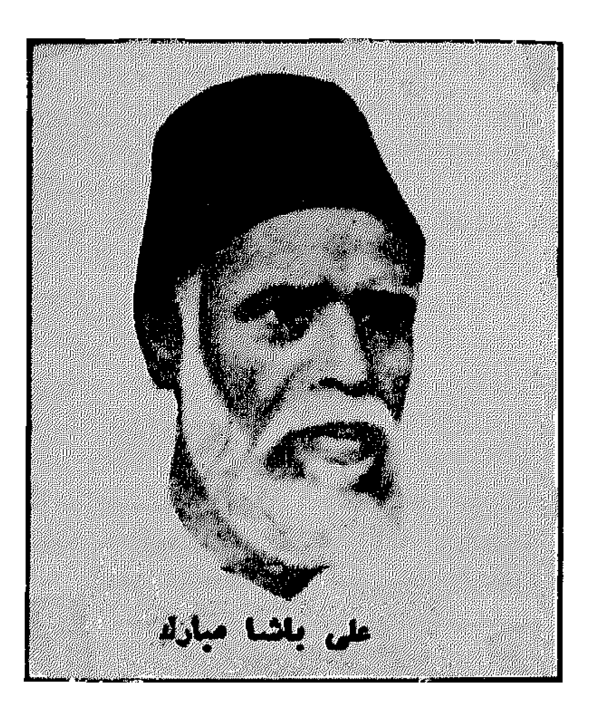
ثم هذه الاصوات الجديدة التى برزت لتكشف الحزبية وتعاونها وتمهد للقضاء على العهد كله ، العهد الذى بلغ فساده غايته .

فى خلال هذا التاريخ الطويل كان احمد عبده الشرباصى مهندس الرى يتنقل من مكان الى مكان فى قلب ريفنا بين الوجهين البحرى والقبلى ويعيش الصورة الحقيقية لضمير شعبنا واعماق امتنا وهو فى خلال ذلك قارئ لا يتوقف ، يقرا فى القديم والجديد ، فى الشعر والادب ، وفى التراث العربى الاسلامى « الغزالى وابن تيمية وابن حزم » ويحفظ من شعر الجاهلية ما يصعب حفظه ، اما المتنبى والمعرى وجرير والفرزدق ، وابو تمام فلا يفوته من احد منهم بيت من الحكمه او مثل من الفكرة ، او يزوغ من ذاكرته القادرة ، يستشهد به فى ندوته الحافلة وبشرحه ويعرف دخائله من جوانب البلاغة والنحو وصلته بالتاريخ والسير .

فاذا اتصل الامر بالقرآن الكريم والسنة النبوية كان امره حفظا وفهما ومعرفة لاسباب النزول والايات المتشابهات .

ولقد شهدنا فى ندوته وفى ندوات اخرى سهرات حافلة طلية ، بالسجال والمناقشة مع المتخصصين فى الفقه والتفسير والبلاغة والنحو ، مع عدد من اعلام الاسلام فى العصر الحديث فى مقدمتهم الشيخ عبد الجليل عيسى ، فهو قوى الحجة واسع الافق لا يمل ان يطالع المطولات بحثا عن لفظ او كلمة ، حفيا بان يعرف تطور الكلمات واشتقاقاتها كما يحب ان يعرف اصول الفصول وماديتها ويلم بالرجال والرواة والانساب على نحو علمى لاحد لروعته ولعل هذا هو الذى اهله لعضوية المجمع اللغوى الذى استعان به فى مجال المصطلحات العلميه والهندسية ولكنه كان اوسع افقا واكثر عطاء فى مجالات اخرى كثيرة .

وقد يدهش هذا سامعه ، حين يجمع بين البراعة فى مادته الاساسية « الهندسة » والرى وما يتصل بها وبين الدقة فى مفاهيم الادب واللغة والفقه ، ولكن استاذه « محمد حمزة » اللغوى الحجة صاحب المؤلفات البلاغية المعروفة ، يقول انه كان كذلك منذ مطالع شبابه ، كان فى الثانوى طلعة بعقلية علمية واسعة الافاق تلم بالعلم والادب معا ، وربما اخضعت الادب لاسس العلم وقواعده ، فلا يؤمن الا عن اقتناع ولا ترضى الا بالدليل والحجة .


على باشا مبارك



أحمد عبد الله الشربجي

وفي مجال العلماء الذين اتصلوا بالادب والفكر ، نجد الكثيرين ، وربما نجد الشعراء من المهندسين والاطباء كناجي وعلي محمود طه ونجد الفلاسفة الموغلين في دراسات العقائد وعلوم الاجتماع كالفيلسوف الجزائري مالك بن نبي الذي كان مهندسا وقد ربطته بالشرباصي مودة وصلة فكرية واسعة خلال اقامته في مصر قبيل استقلال الجزائر .

ولقد اتيح لي ان القى المهندس الشرباصي في امسيات متعددة ، فاذا بي اجده قد الم الماما كاملا بكل ما صدر في ذلك اليوم من مؤلفات وابحاث وما عالجت العمق من قضايا الفكر والاجتماع وهو في هذا كله صاحب راى ناقد ، يقوم على خبرة واسعة بشئون الحياة ، الى حصيلة من الثقافة والفهم الدقيق لتاريخ مصر والعرب والاسلام لكنت ادهش كيف اتسع وقته لذلك كله بالرغم من اعبائه في عمله الرسمي الشاق

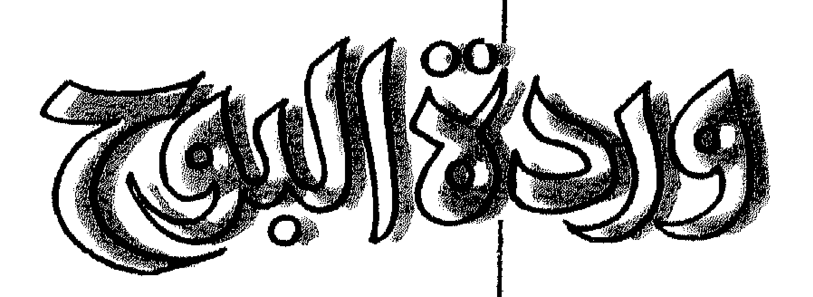
ولعل هذا الجانب المأخوذ من مفاهم الفكر الاسلامي في نفس المهندس العالم ، صاحب مناسيب النيل والقناطر والسدود والري والصرف ، هو الذي اهله لتولي شئون الاوقاف والازهر والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ودار القرآن وما سوى ذلك فترة طويلة كانت من ازهى فترات العمل بها تستمع اليه في حديثه في احدى مهرجانات الثقافة الاسلامية يقول :

« لقد حفظت القرآن في الكتب وظللت اتلوه واتدبر معانيه ، ولكني لم ادرك ابدا معانيه التطبيقية كما ادركتها الان في مجتمعنا هذا ، لقد كان قلبي ينفعل بها انفعال كتاب مقدس نزل من السماء عن قلب امام المسلمين « صلى الله عليه وسلم » ولكني لم ادركه ابدا ولم اتفهم معانيه ابدا كما افهمه الان ويخيل الى ان هذا الكتاب قد نزل على مجتمع يشبه مجتمعنا الحاضر في كثير من الاحوال ، وانا لم اكن ادرك نعمة الله حيث يقول « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » الا حينما ادرك الان ما يضطرب به العالم الاسلامي من تلك الخلافات التي استنفدت طاقتهم ، ومايبذله زعماء المسلمين من جمع الكلمة ، هذا الاتحاد ينقذنا كثيرا مما نحن فيه الان من تبديد لطاقاتنا واستنزاف مواردنا وتضييع لكرامتنا . نحن في مجتمعنا هذا جديرون بان ناخذ العبرة من القرآن حتى لكانه كما قلت قد نزل على مجتمع مشتت مفرق كمجتمعنا هذا ، نعم ، نحن جديرون بان ناخذ العبرة من القرآن الكريم » .

ولقد كانت ندوة المهندس الشرباصي ولا تزال عامرة حافلة بعديد من اعلام الفكر والثقافي رايت فيها الذين يتحدثون عن الادب والشعر والذين يتحدثون عن الهندسة والري ورايت فيها الذين يتحدثون عن السودان وافريقيا ورايت فيها الذين يتحدثون عن الازهر وتفسير القرآن ورايت فيها الذين يتحدثون عن تاريخ مصر الحديث سعد زغلول وشوقي وحافظ واستمعت الى الكثيرين ورحم الله عبد الجليل عيسى وعبد الرحمن الجديلي والدكتور بيصار واطال عمر الاخرين .

اربع علامات في حياة الشرباصي المهندس « ١ » قدرته على النصح لاهل الحكم «٢» وفاؤه لمن اضير من اصحابه والتضحية بالمال من اجل اسعادهم « ٣ » خدماته لذوى الحاجات وقضاء مصالحهم «٤» قراءاته الواسعة ووفاؤه لمن يعرف .

لقد رايت الشرباصي المهندس عن قرب عالما مهندسا ، ومفكرا عليما في مجال الثقافة وخطيبا بليغا رائع الاداء وباحثا لغويا يزاحم المتخصصين بمنكب عريض ولعل له اثارا مكتوبة حبذا لو اخذت طريقها الى النور لتمنح فكرنا الاسلامي في هذا العصر خصبا وثراء ●



وردة البوح

شعر: حسين على محمد



تجيئين ،

تأتى العصافير ،

يشتعل اللحن فى الشفة العاشقة

اغنى سنابلك ـ البحر

تمنحنى ما اريد

تهلين فى خطوة واثقة

اهذا الخريف الثقيل أتى بغتة

وظلك يحلم ،

يملأ سلته بالوعود

يجف الرحيق ،

ويتسع الجرح ،

تطفأ فى الدم وردة بوحك

انى ارى بيننا . . .

غابة من سدود



تطبيق الشريعة الإسلامية متى؟ ولماذا؟!

بقلم : إبراهيم صبرى

كاتب هذه السطور لايصلى الا الصلاة المفروضة ، ولا يعلم من الدين الا ماهو معلوم منه بالضرورة او يزيد قليلا ، ولا يدعى العصمة من الزلل وهو القائل فى لامية العرب الجديدة :

وعصمة الله يحبسوا الانبياء بهـا
ولست احسبنى فى زمرة الرسل !
لكن عرفت حسان الارض قاطبـة
وليس لى من قميص قد من قبل !

وقد عقب على هذا البيت «العربى الخطابى» وزير الثقافة المغربى الاسبق عندما سمعه منى بقوله مازحا : بل قمصان !!

ومن اجل ذلك فانا امقت التعصب والتطرف ، والعن التنطع والارهاب .. ولست اقول هذا تقربا للحاكم او للقارىء ، ولكنى ابغى به وجه الله والوطن ...

وبادىء ذى بدء ـ بالفتح على الباء وليس بالكسرة كما ينطقها البعض ـ اقول ان دستورنا الموقر ـ الذى اقر الشعب تعديله فى ابريل ١٩٧٨ ـ قد نص على أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

ومادام الدستور قد نص على ذلك ، فاننا لاناتى بجديد اذا قلنا بوجوب تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وعدم تعطيل هذا النص الدستورى الذى مر عليه اكثر من خمس سنوات دون تطبيق ، خاصة وقد بدأ السودان الشقيق تطبيق احكام الشريعة فعلا .

وقداعلن الدكتورصوفى ابو طالب ـ رئيس مجلس الشعب السابق فى



ختام جلسات المجلس في يوليو الماضي ان النواحي الفنية في « تقنين » الشريعة الاسلامية قد انتهت منها اللجان المختصة بمجلس الشعب ، وان المجلس سوف يعقد « جلسات استماع » لمناقشة كل قانون تمهيدا لاصداره ·

ولست ادري ما الذي يدعونا الى عقد مثل هذه الجلسات ، ومن الذين سوف ندعوهم اليها « ليستمعوا » الى ما اقرته اللجان الفنية المتخصصة ؟

ان الامر لايعدو في نظري ان يوصف بانه استمرار لوضع النص الدستوري القاطع موضع الارجاء ·

ولعل هذا الارجاء هو الذي دعا بعض القضاة الى ان ينزلوا احكام الشريعة فيما عرض عليهم من قضايا دون انتظار لما ينتهي اليه مجلس الشعب مما يسمى « تقنين الشريعة » ·

وعلى الجانب الاخر ، فان هذا الارجاء ـ في نظري ـ هو الذي هيا المناخ المناسب لنمو جماعات التطرف الديني جماعة بعد اخرى ، بحيث اصبحنا نفاجأ كل يوم باكتشاف جماعة جديدة تخطط لقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة بالقوة ·

وهنا يجب علينا ان نتساءل : ماذا يحدث ـ لا قدر الله ـ لو تمكنت احدى هذه الجماعات من تحقيق اهدافها الارهابية ؟!

اننا سوف نفاجأ بحكم ارهابي متطرف ، وهو امر يفزع من تصوره كل وطني مخلص ·

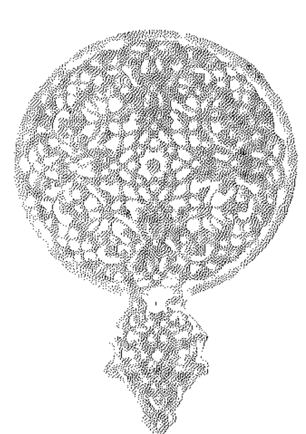
فاذا قارنا هذا الفزع ، بالفزع الذي يكتمه الكثيرون منا اشفاقا على انفسهم من تطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وجدنا انه شتان مابين الفزعين ·

فالفزع من قيام حكم ارهابي متطرف هو فزع له مايبرره ، اما الفزع من تطبيق احكام الشريعة فهو فزع ليس له مايبرره ·· بل على العكس تماما ،هو فزع حيث يتمين الامان ، وهو رعب حيث تتيقن الدعة والاطمئنان ·

والذي يفزع الكثيرين منا من تطبيق الشريعة الاسلامية يكمن على وجه الخصوص في مجال الجرائم والحدود · فاحكام الشريعة في المعاملات لاتقلق الا القليلين ·· فضلا عما نراه الان من الشروع في تطبيق بعض هذه الاحكام في معاملات البنوك ، وهو مايتنامى بشكل مطرد في البنوك الاسلامية وفي فروع البنوك العادية التي افتتحتها المعاملات الاسلامية ·

اما احكام الشريعة في مجال القانون الجنائي ، فانها ـ كما قلنا ـ هي محل التردد الكبير ، حيث تحسب الكثرة الغالبة لتطبيقها الف حساب وحساب · فمنذا الذي يطمئن الى الا يصيبه حد الرجم او الجلد او قطع اليد في مجتمعنا الموقر ؟!

ولعل هذا الخوف والقلق ليس ذنب الخائفين والقلقين بقدر ماهو جريرة وذنب ائمتنا الاجلاء من فقهاء الدين وعلماء الشريعة الذين



يقفون حتى الان موقف المتفرج من هذه القضية .

ان النـاس يريدون من يطمئنهم الى ان تطبيق احـكام الشريعة الاسلاميه ، فيه الضمان كل الضمان ، والامان كل الامان ، لسلامة المجتمع وافراده ، وان الحدود التى فرضتها الشريعة لاتطبق جزافا ، وانما بشروط غاية فى الدقة والاحتراز بحيث يتعذر ـ ان لم يستحل ـ تطبيقها فى بعض الاحيان . ويكفى ان يقولوا للناس ان عمر بن الخطاب ولى القضاء عامين كاملين فى المدينة فى عهد خلافة ابى بكر ولم ترفع اليه شكاية واحدة .

واذا اردنا ان نضرب لذلك مثلا بجريمة الزنا ، لوجدنا ان الاسلام يتشدد تشددا كبيرا فى طرق اثباتها ، حتى ولو كان طريق الاثبات هو اقرار الزانى نفسه .

فاذا كان الاعتراف أو الاقرار هو سيد الادلة فى القـانون ، فان الشريعة لاتاخذ باعتراف المقر الا اذا اصر على اقراره ، وتتلمس له سبيل الستر . ويبدو ذلك واضحا فى قصة ماعز الاسلمى والتى ترد بها الكتب الصحاح فهذا الرجل كان قد زنى ، فمر على عمر بن الخطاب واخبره بذلك ، فقال له عمر : « أأخبرت احدا قبل » قال : لا ، قال فاذهب فاستتر بستر الله تعالى وتب الى الله ، فان الناس يعيرون ولا يغيرون ، والله تعـالى يغير ولا يعير ، فتب الى الله ولا تخبر به احدا . فذهب الى ابى بكر فقال مثل ماقال عمر .. ثم ذهب الى ثالث فحرضه على ان يذهب ويقر امام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما اقر كان النبى صلى الله عليه وسلم يحاول ان يحمله على الرجوع فى اقراره بالتعريض ، فقال له : لعلك قبلت .. لعلك لامست .. الخ ولما علم بالذى حرضه على الاقرار قال له « لو سترته بثيابك لكان خيرا لك » .

والذى حدث ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ياخذ باقرار ماعز فى أول مرة ، ولكنه رده ، فلما كان من الغد اتاه فقال : يارسول الله انى قد زنيت فرده الثانية وارسل الى قومه فقال : هل تعلمون بعقله باسا ؟ هل تنكرون منه شيئا ؟ فقالوا مانعلمه الا وفى العقل من صالحينا فيما نرى ، فاتاه الثالثة ، فارسل اليهم ايضا فسال عنه ، فاخبروه انه لا باس به ولا بعقله ، فلما كانت الرابعة ، حفر له حفرة ثم امر به فرجم .

واذا كان الاسلام يتحرز فى الاعتراف مثل هذا التحرز الذى لايرقى اليه اى قانون وضعى فان الاسلام اشد تحرزا فى الاخذ بشهادة الشهود على جريمة الزنا ..

فالتلبس بالفعل لايكفى فى ذاته على ثبوت الجريمة ، بل لابد وان يشهد هذا التلبس اربعة شهود لقوله تعالى « واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم » وذلك بخلاف سائر الحقوق ، فانه يقبل فيها شهادة اثنين فقط .

كما تختلف الشهادة على الزنى ايضا فى انه لاتقبل فيها شهادة النســاء لقوله تعـالى : « أربعـة منكم » اى من الرجال ، حيث انث العدد كما فى قوله جل شانه « والذين يرمون المحصنات ثم لم

يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » والمراد بالشهداء : الرجال الاربعة .

كذلك يشترط أن يكون الشهود الاربعة من أهل العدالة ، لقوله تعالى : « واشهدوا ذوى عدل منكم » فلا تقبل شهادة الفاسق لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » .

والعدالة في مفهوم الشريعة مرادف الاخلاق الفاضلة ، وقد فسرها الماوردى في مؤلفه المشهور « الاحكام السلطانية» كما فسرها الامام الغزالي بانها لاتقتصر على مجرد الامتناع عن المحرمات بل ولا حتى عن مواطن الشبهات ، وانما تتطلب التحلي بالاخلاق الفاضلة .. واهل العدالة في زماننا هذا قليل ما هم !

ولا يكفي ان يكون الشهود الاربعة رجالا ذوى عدل ، بل لابد وان يكونوا مسلمين بالغين عاقلين اى لابد ان يكونوا من اهل التكليف .

فاذا اجتمعت للشهود الاربعة صفات العدل والاسلام والعقل والبلوغ ، فلابد ان تكون شهادتهم مجتمعين في وقت واحد ، فان جاءوا متفرقين لاتقبل شهادتهم بل يقام عليهم حد القذف وهو ثمانون جلدة .

فاذا اتحد المجلس مع توافر صفات الشهود المذكورة ، فلابد ان تكون شهادتهم بانهم قد عاينوا الجريمة برؤية قبل الرجل في قبل المرأة كمشاهدة المرود في المكحلة كما ورد في الحديث الشريف ، واما غير ذلك فلا يعتبر ، فربما كانا في فراش واحد ولم تحصل منهما جريمة الزنا .

ويلاحظ انه ـ مع توافر كافة الشروط المذكورة ـ فان ابا حنيفة يشترط الا تكون قد مضت على الفعل مدة التقادم وهي شهر . اما مالك والشافعى وبعض الحنابلة فيرون ان الحد يقام ولو طال الزمن اذا كان تاخير الشهادة بعذر او غيبة .

هذه ـ باختصار ـ احكام احدى جرائم الحدود في الشريعة الاسلامية، ونضيف انه حتى مع ثبوت الجريمة بكافة شروطها ، فان الحد الواجب التطبيق يمكن ان يدرأ اذا كانت هناك شبهة تدرءه .. والشبهات كثيرة تعرضنا لها تفصيلا في كتابنا عن جرائم العرض بين الشريعة والقانون .

ولا يمكن ان نجد في اى تشريع وضعي ، ماحفل به التشريع السماوى من تشدد في طرق اثبات الجريمة ، ومن تيسير كبير للستر عليها ، حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الشريف : « ايها الناس : من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فاستتر ، فهو في ستر الله ، ومن ابدى صفحته اقمنا عليه الحد » . ثم يوجه الرسول خطابه الى اولى الامر من المسلمين فيقول : ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله ، فان الامام ان يخطىء في العفو ، خير من ان يخطىء في العقوبة » .

اوبعد هذا نجد منا من يتخوف من تطبيق احكام الشريعة ؟ ●

الانصراف عن المسرح الجاد

بقلم : مهدى بندق

ذات يوم قرر الفيلسوف الالمانى « مارتن هيدجر » ان يجيب عن السؤال الخالد : « ما الفلسفة ؟ » ... فاذا به يكتشف ومعه قراؤه انه كتب كراسة من اكثر كتاباته غموضا وتعقيدا .

ذلك ان من يتصدى للاجابة عن اسئلة كهذه . ما الفلسفة ؟ ما الشعر ؟ ما المسرح؟ حرى بان يدرك فور ان يشرع فى العمل انه صار قاضيا يتناول ملف قضية لها ماض وامامها مستقبل .. وكاى قاض سيدرك حتما انه لا يستطيع ان يقدم حكما نهائيا وقطعيا ، فلكل حكم عريضة استئناف ولكل استئناف امكانية نقض ، وفى مجالات العلوم الانسانية بالذات فان المسالة لا تقف عند حد النقض بل تتعداه الى نقض الناقض « ونقده ايضا » . وهكذا الى ما لا نهاية .

والسؤال عن المسرح لا يخرج عن هذه الدائرة ، ومع ذلك فلا مندوحة من المحاولة - التى تدرك ابتداء انها مجرد واحدة من كثير مثلها - وهى المحاولة التى ستبدأ بتحديد ما صدق اللفظ : المسرح ، بمنهاج يؤمن بوحدة العلم وبان المعرفة الحقة تجريب بالضرورة ، وصدقها يقوم على مبدا التحقق الفعلى ، وهذا هو ما ينبغى ان تكرسه فى حياتنا الثقافية .

المسرح اصطلاحا هو مكان يجتمع فيه الجمهور لكى يشاهد ذاته الجماعية فى مرآة الفن .. المرآة التى لا تعكس فحسب بل وتتنبىء بالخفى وتجسد الجوهر وتعيد صياغة المتواتر المستقر اتجاها نحو الارقى والاصلح من خلال قواعد جمالية وقيم متفق عليها وليس من خلال التعليق المباشر الذى يدخل فى مجال المقال والوعظ .

فاذا كان الجمال - كما يقول القديس توما الاكوينى - هو التكامل والتناسق والبهاء ، فما من شك ان اى قاعدة جديدة يثبت تناقضها مع هذا الاصل الدستورى للجمال لفاسدة وخليقة بان تهجر ، وينطبق هذا على قواعد الفن المسرحى كما ينطبق على سائر الفنون . فبغير الجمال اذن لا يكون مسرح .

على ان هذه القواعد الفنية انما تتعلق فحسب بالشكل دون المضمون ومن نافلة القول ان كل تغير فى المضمون لابد يؤدى الى تغيير فى الشكل ، ومن هنا فاننا اذا اعرضنا عن الافاضة فى الحديث عن الشكل الفنى للمسرح بهذا المقال فاننا نفعل ذلك غير منتقصين لدور الشكل بل لنصفى الحديث للمضمون الذى هو « الفكر » القائم عليه فن المسرح جميعه .

فالجمهور الذى يجتمع فى المسرح انما جاء ليختبر ذاته الجماعية : عقليته

ونفسيته ، قيمه وعاداته ، تاريخه وحاضره، نظرته الاساسية للوجود ، وهذه كلهـــا تمثل الفكر السائد فى عصره ، وكما قلنا فان هذا الجمهور لا يطلب ذلك الاختبار من خلال دراسة علمية منهجية ـ والا لكان جمهورا للفلسفة ـ لكنه يطلبه بواســطة معادل فنى هو فن المسرح •

***

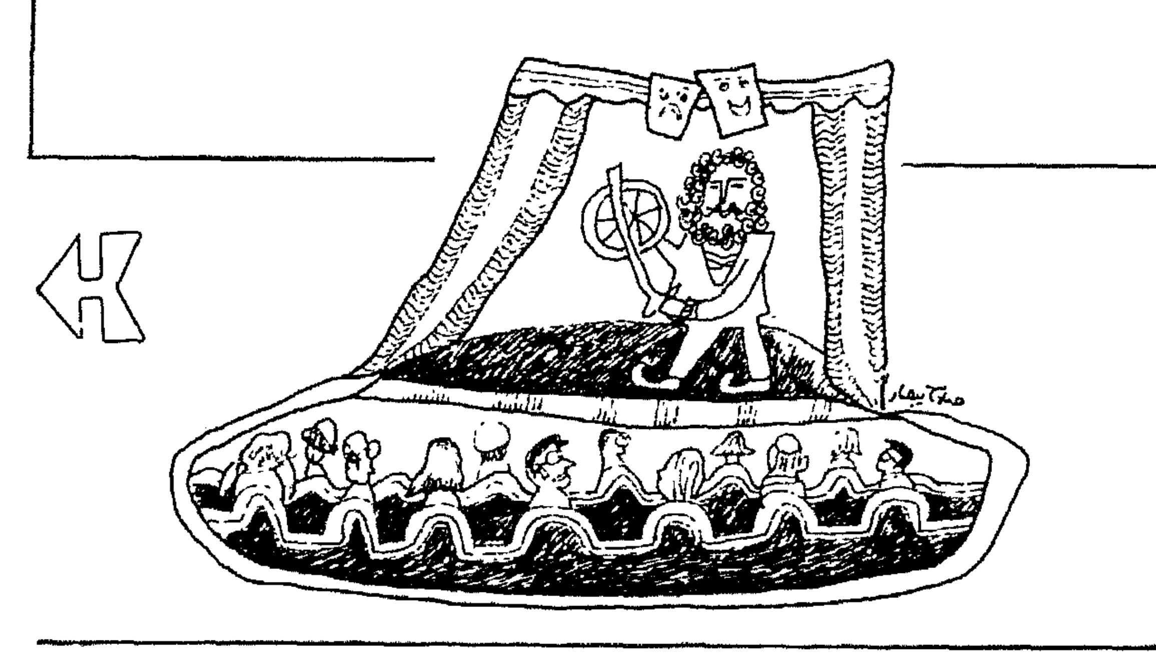
لقد ازدهـــر فن المسرح لدى الاغريق بازدهار الفلسفة وبتنوع المدارس الفكرية وبتحديد اكثر بازدهار الديمقراطية •

وما كان المسرح الاغريقى سوى المعـادل الفنى للبرلمان السياسى او ما كان يسمى حينئذ بالجمعية ، ومع انهيار الديمقراطية اليونانية لاسباب اجتماعية وفكرية ليس هذا مجال تبيانها ، دخل فن المسرح اليونانى دور الاضمحلال والافول ، ومع ذلك فلابد من الاشارة الى ان الديمقراطية الحقيقية لاتمثل مجرد شكل للحكم مفرغ من ضمانات الحياة الاجتماعية المتوازنة بل هى فى جوهرها فكر متنام متطور حى ومبدع وهو ما افتقدته الديمقراطية اليونانية •

ومن اجل غياب هذا الفهـــم اخفقت الليبرالية المعاصرة ـ كزميلتها الاغريقية ـ فى ان تحقق بثورتها السياسية الكبرى هذه الضمانات فى ظل مجتمع يقوم على الاستغلال وحجب الحقائق الاقتصادية عن الشعب ، تلك الحقائق التى توصل اليها الاقتصاديون العظام الكلاســـيكيون من امثال جون ستيوارت مل وآدم سميث وريكاردو •

ولقد نجم عن اخفاق الليبرالية فى تحقيق المضمون الاجتماعى للديمقراطية ان دخل عمالقة الادب المسرحى فى صراع عنيف مع مضامين مجتمعاتهم الفكرية لانهم لم يكونوا على استعداد لان يؤازروا الظلم اوالاستغلال وبالطبع فان هذا الصراع قد ابعدهم عن دورهم المفترض : ان يكونوا اعمدة للمجتمع ومربين لاجياله ورايات لقيمه واعلانا بهيجا عن اعياده القومية •

والنتيجة ان الجمهور الحقيقى للمسرح الغربى بات مفتقرا لامثـــال سوفكل واسخيلوس ويوروبيد وسنيكا وشكسبير وابسن الذين توافقوا مع مجتمعاتهـــم ولو لفترة • ولقد ظنت الماركسية انهـــا قادرة على ان تملأ هذا الفراغ فى لوحـــة الديمقراطية الغربية بحديثها عن الثـورة



الاجتماعية استهدافا للاشتراكية ، الا ان التطبيق سرعان ما احال حلمها الى برجماتية فظة لم يهدر الهدف بسببها فحسب بل وتم بواسطتها الاجهاز على كافة الاشـــكال الهامشية التي سمحت للمسرحيين في ظل الليبرالية بحق الاعتراض والرفض . ولم يكن العيب عيبا في التطبيق فحسب بل ان الدارس الفاحص ليدرك ان فلسفته تفصل في الانسان ما لا يمكن فصـله « مادته وروحه » لابد وان تكون قد ضلت الطريق الى الصواب .

***

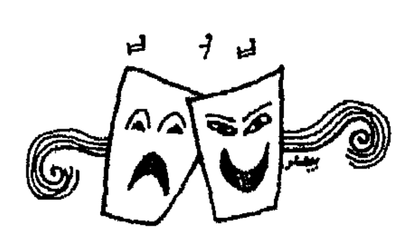
وهكذا ظلت الديمقراطية - وخلفها فن المسرح - تعاني من غياب المضمون دون ان تتوقف عن التجريب وطرق الابوابوالبحث عن انسب الصيغ التي توفر للانسان حقه في الحرية وفي ذات الوقت توفر للمجتمع - ممثلا في الدولة - حقه في النظام .

تلك المعادلة الصعبة حاولت ان تحلهـا الثورات السياسية ، وابتدعت من اجلها اليوتوبيات ، وادلت الفلسفات فيهـا بدلائها .. وكان طبيعيا ان يواكب المسرح كل هذه المحاولات فيعكسها مرة ويقـودها مرة ، وتعددت المدارس المسرحية كل منها يزعم انه امسك بيديه طيف الحقيقة ، فاسست الحركة الكلاسيكية مسرحهـا على فكرة « الهيومانية » مؤكدة ان كل انسان فرد ان هو الا ممثل للجنس البشري في مجمله ، وتطرفت في هـذا الزعم حتى وصلت الى تذويب كل فارق بين فرد وفرد، واذا ب « كورناي » و « راسين » يصوران في مسرحياتهما ازمات الانسان « النوع » لا الانسان المحدد في زمان ومكان بعينهما . وهكذا قص جناح طرف من اطراف المعادلة لحساب مخالب الطرف الاخر .

ولكن ما ان هزم نابليون - مهشـــل الانسان الاوروبي « العالمي الدلالة » - وتلا هزيمته انتصار الملكية البورجوازية فيتموز ١٨٣٠ حتى اندفعت الحركة الرومانسية مبلورة رفضها لفكرة الانسان العام مبشرة بميلاد الفرد الحر الثائر على كل نظام ، وراحت مسرحيات فيكتور هيجو وشـيللر وجوته تروج للرجل الصغير الذي يواجـه بمفرده وافقا « مدنسا » ، هاربة به الىعالم الخيال الفسيح . الا ان المدرسة الواقعية بزعامة انوريه دي بلزاك ، والمدرسـة الطبيعية بزعامة اميل زولا وجوستاففلوبير راحتا تطامنان من غرور الرومانسيةبمحاولة منهما ان تعيدا الى المعادلة توازنهـا عن طريق الاعتراف بالواقع وبانتهاج النهـج الاصلاحي لعيوب المجتمع ومثاليه واخطائه .

لكن هاتين المدرستين - ومثلهمـا الرومانسية - كانتا في واد والتفـاعلات السياسية في واد اخر .. انفجـرت في فرنسا ثورتان عام ١٨٤٨ ثم ١٨٧١ وفي المانيا ثورة في ١٨٥١ ومرة اخرى اظهرالادب المسرحي عجزه عن مواجهة هزائم الثوار فلجا المسرحيون - وعلى راسهم هنريكابسن - الى الرمز يستعيرون دلالاته للتعبير عما تجيش به نفوسـهم من حسرات واحلام ضائعة ، وتلا ذلك جميعه مدارس تغـرق في الاغراب والتعمية كالدادية والسيريالية والابسورد .

اما جمهور المسرح فلقـد كان وما زال





ضحية ـ لا لهذه المدارس الفنية بالطبع بل للازمة الانسانية الشاملة التى تسحق امال الانسان فى حياة ثرية نظيفة يسودها العدل وتخفق فوقها الحرية وتقوم على اساس نظام للدولة مقبول للفرد ٠

ان توجهات جمهور المسرح العربى الى ما يعرف بالمسرح التجارى لا يعنى اكثر من الياس ويمثل نوعا من الانتحار العقلى ،وعلى المسرحيين الجادين لتقع مسئولية هذا الياس وذاك الانتحار العقلى كاملة ٠ ذلك ان لدى كتاب المسرح ـ المصرى بالذات ـ وفنانيه فرصة نادرة لاستخلاص المعنى الدرامى لشعار الدولة : الاشتراكية والديمقراطية٠ فالدولة تحت هذا الشعار ترفض «دستوريا» ان يقوم حزب راسمالى يلغى مكاسب الطبقات العاملة ٠٠ وهى ترفض ان تكون الديمقراطية مجرد صوت انتخابى بل هى تعمق مفهوم الديمقراطية بالتوجه الدستورى نحو الاشتراكية ، فاذا كانت ثمة تجاوزات والتفاف لضرب هذه التوجهات فانها تجاوزات افراد لا تجاوزات دولة ٠٠ وعلى الكتاب المسرحيين وفنانى المسرح ان يساندوا بقوة دولتهم فيما ترمى الى تحقيقه ٠٠ فالدولة ذاتها ليست الا مؤسسات ٠٠ يقع المسرح بينها فى موقع مرموق ، وتاثيره لا شك بالغ مداه حين يعى قادته دورهم ويشمرون من اجل ادائه عن ساعد الجد٠

عندئذ لن ينصرف الجمهور عن المسرح ٠٠ بل سيكون ازدهارا وتفتحا وسيكون للمسرح المصرى « والعربى من بعده » شرف الاسهام فى حل المعادلة الصعبة بين حرية الفرد وضرورة النظام ٠٠ بين الديمقراطية بمعناها السياسى والاجتماعى وبين الدراما بالمعنى الفنى لهذا التعبير ٠

وان مسرحا يكرس قواعده الفنية ويبدع جديدا لها ـ شريطة الا تتناقض مع الاصل الدستورى للجمال ـ لحرى بان يكشف عن الجوهر الانسانى ويبرز السمات القومية ويثير لدى الجمهور احساسه بالعزة والفخر بما هو عليه من ايجابيات ثم هو ينمى لديه ايضا مشاعر الرفض لكل ما هو سلبى فيه وهو حرى بهذا كله بان يشكل مؤسسة ديمقراطية ـ بالمعنى الفكرى لهذه الكلمة ـ تساهم فى ادارة وحسم الصراع بين الامة العربية واعدائها ، ذلك الصراع الذى يتفرع الى فرعين : اولهما الصراع بين القومية العربية الموجود الاصيل على الارض العربية وبين الصهيونية الدخيلة ذات المزاعم غير العلمية والمستندة على قوة السلاح لا على الحجة والبرهان ٠ وثانيهما بين العرب بالمفهوم الاوسع جغرافيا وتاريخيا ـ اى العرب المسلمين والمسيحيين واليهود الديانة ـ وبين القوى الاستعمارية العالمية القاصدة الى تمزيق المنطقة لدويلات طائفية متعادية ومتحاربة يسهل ازدرادها من خلال «البلعوم المسلح » للدولة العنصرية المنشأة لهذا الغرض ٠

ان مسرحا مصريا وعربيا يعى هذه الحقائق فى مستواها الفكرى ويترجمها ادبيا وفنيا بحيث لا يتخبط بين المذاهب ولا يكررها بجهل منه لطبيعة ونتائج تلك المذاهب ٠٠ لجدير هذا المسرح بان يستبق اليه الجمهور لا ان ينصرف عنه الجمهور ●



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

ديوان المؤيد الشيرازى

— أ —

● هانحن اولاء فى رحاب العصر الفاطمى ..

صورة رائعة لحضارة مصر الاسلامية ففى ظلاله بلغت مصر منزلة عالية من التقدم والازدهار والرخاء

وقد شاركت فى بناءحضارة هذا العصر عقول كبيرة ، من مختلف الشعوب الاسلامية ، وكانت الصلات الفكرية والروحية بينها آنذاك وثيقة .

ومن هذه العقول الامام المؤيد فىالدين هبة الله الشيرازى « ٣٩٠ — ٤٧٠ هـ : ٩٩٩ — ١٠٧٨ م » ، وهو شخصية اسلامية جليلة ، ادت دورا كبيرا فى خدمة مصر فى القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى ، وفى ظلال حكم الدولة الفاطمية فى مصر ، والدولة البويهية فى العراق وفارس .

وكان المؤيد من فلاسفة المذهب الاسماعيلى ، واشهر ائمته ، وقد نشأ فى اسرة دينية كبيرة وكان ابوه وثيق الصلة بالحاكم بأمر الله الخليفةالفاطمى فى مصر ، وفى هذا الوسط نشأ المؤيد ، وتلقى ثقافته ، حيث احاط بجميع العلوم الاسلامية ، وبعدسنوات اصبح رئيس الدعوة فى شيراز .

وتوثقت صلته بالامراء البويهيين ، واستطاع آن يكسب عطفهم ببلاغته وقوة حجته . واستمر فى القيام بالدعوة فى شيراز والاهواز . ودعا فى الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمى ومن ثم اخذت خلافة بغداد تضيق عليه الخناق .. فرحل الىالقاهرة عام ٤٣٦ هـ

وفى القاهرة رحب به الخليفة المستنصر بالله ، واستقبله استقبالا رسميا .. ووصف المؤيد مقابلتهالتاريخية له وصفا دقيقا فى كتابه « سيرة المؤيد فى الدين »

وما لبث ان اصدر المستنصر بالله امرا بتقليد المؤيد ديوان الانشاء فى القاهرة ، وبزيادة مخصصاته المالية ، واحتل مكانا رفيعا فى البلاط المستنصرى ..

وبعد ثلاث سنوات من قدومه الىمصر وفد عليها الرحالة ناصر خسرو ، الذى اقام فى مصر ثلاث سنوات ، ووصف الحضارة الفاطمية فى كتابه « سفر نامه» وصفا رائعا .

واستغل المؤيد عمله فى « ديوان الانشاء » فى توسيع نطاق الدعوة الى المذهب الاسماعيلى ، وامتدادها الى بغداد ، حيث امر احد اتباعه عام ٤٥٠ هـ بالخطبة فى بغداد على منابرها للخليفة الفاطمى المستنصر بالله فظل ذلك نحو ثلاثة عشر شهراً . ومن اجل ذلك قدرت له الخلافة العباسية جهاده من اجل الدعوة والدولة واسندت اليه عام ٤٥١ هـ رياسة الدعوة ، وبذلك اصبح يلقب « راعى الدعاة ».. وبجهوده قدم حسن الصباح مصر عام ٤٦٩ هـ

وكان الخلفاء الفاطميون يعملونجادين من اجل قوة الدولة ، وازدهار الحضارة ونهضة العلوم والاداب ، فاجزلوا للعلماء العطاء ، واسسوا دار العلم او « دار الحكمة » وملأوها بالكتب فى مختلف العلوم والفنون ، وخصصوا جانبا منها

ليلقى فيه الدعاة محاضراتهم ، بل جعلوا مكانا للدعوة اشبه بقاعة المحاضرات فى عرفنا المعاصر ، وكان الدعاة والقضاة يقومون بالقاء محاضرتهم كل يوم احد للرجال ، وكل يوم اربعاء للنساء ، وكل يوم ثلاثاء لكبار رجالات الدولة .

ويصف المقريزى اقبال الناس على شهود هذه المحاضرات فيقول : انهم ازدحموا مرة لسماع القاضى محمد بن النعمان ، فمات منهم احد عشر رجلا من شدة الزحام ((١ - ٢٢٢ خطط المقريزى)) وكان كتاب ((دعائم الاسلام)) للقاضى النعمان من أهم المؤلفات لديهم

وقد اسندت رياسة الدعوة عندهم الى عالم كبير اطلق عليه لقب ((داعى الدعاة)) وكانت رتبته تلى رتبة ((قاضى القضاة)) ويساعده فى شئون الدعوة اثنا عشر نقيبا ، وله نواب يتولون عنه العمل فى الاقاليم ، ((وداعى الدعاة)) هو الصلة بين الخليفة ورعاياه ، وله منزلته العالية فى قصر الخلافة ، فى مختلف شئون الدولة والخلافة .

وعاش المؤيد مشمولا بعطف الخليفة المستنصر بالله ، وبتشجيعه ، كتب اليه الخليفة مرة يقول :

يا حجة مشهورة فى الورى
وطور علم اعجز المرتقى
شيعتنا عدموا رشدهم
فى الغرب ياصاح وفى المشرق
فانشر لهم ماشئت من علمنا
وكن لهم كالوالد المشفق

ومما كتبه المؤيد الى المستنصر قوله من قصيدة طويلة

سلام على العترة الطاهرة
واهلا بانوارها الباهرة
سلام على المصطفى احمد
ولى الشفاعة فى الاخرة
سلام على المرتضى حيدر
وابنائه الانجم الزاهرة
سلام عليكم فمحصولهم
لديك ابا صاحب القاهرة

وقد خلف المؤيد عدا ديوان شعره كتبا تعد من نفائس المؤلفات ، ومنها :

- المجالس المؤيدية ، وهى محاضرات القاها فى مجالس الدعوة
- سيرة المؤيد فى الدين
- قصيدة الاسكندرية التى تسمى ((ذات الدوحة))

- ٢ -

وديوان شعر المؤيد حافل بالقصائد الزاخرة بالمعتقدات الاسماعيلية ، اذ كان شعره كله موقوفا على خدمة الدعوة ، وتقريبها الى اذهان الجماهير ، لانه شاعر ملتزم .

ومن ثم صار شعره مما يتغنى به الناس ، لسهولته ووضوحه ، وعذوبته وموسيقاه الحلوة الممتعة المؤثرة ، الى جانب تدفق العاطفة الدينية فيه .

- ٣ -

وديوان المؤيد فريد فى بابه ، وفيه كل أصول الدعوة والمذهب .

وله ارجوزة طويلة فى الائمة ، يقول فيها :

وهم اولو الامر ائمة الهدى
عصمة من لاذ بهم من الورى
مفروضة طاعتهم على الامم
قاطبة من عرب ومن عجم

وفى الديوان قصائد تتحدث عن الظاهر والباطن ، ومن جل المصطلحات والعقائد ، وتحفل بالجدل للخصوم ، وبمدح الائمة الخلفاء .

وشعره لايزال يردد حتى اليوم فى كل المناسبات الدينية ، ومنه كما فى الديون :

الهى دعوتك سرا وجهرا
ايا مالك الملك خلقا وامرا
ويا من يصرفنا كيف شا
حياة وموتا وحشرا ونشرا
الهى شددت رحال الرجاء
اليك فعفوا الهى وغفرا

وللمؤيد فضل رعاية الشعراء واعلاء شانهم فى الدولة ، وتقريبهم الى الخلفاء والامراء والوزراء ..

— ٤ —

واذا كان الحاكم الفاطمى قد امر وزيره الفلاحى آن يكتب الى عزيزالدولة الى حلب ليحمل آبا العلاء المصرى الى مصر ، وبان يسمح له بخراج المعرة فى حياته ، فان المستنصر الفاطمى قد بذل لابى العلاء ما لبيت المال فى « معرة النعمان » من اموال وان كان ابو العلاء لم يقبل منه شيئا ، وقد اعتذر بان ظروفه لاتسمح له بالسفر الى القاهرة. وكذلك كتب المؤيد الى والى حلب ان يرفع من منزلة ابى العلاء ، وان يجرى عليه من الاموال ما يقوم بحاجاته ، مما يعد لفتة كريمة عادت على الشعر والشعراء فى عصره بالازدهار والقوة .

واذا كان المؤيد قد توفى فى عام ٤٧٠ للهجرة ، فان شعره خلد اسمه فى صحف التاريخ ، شاعرا موهوبا عبقريا ، ذائع الصيت ، لحلاوةموسيقاه وخفة روحه وجمال اسلوبه ، وعذوبة لفظه .

ولا يزال الديوان واشعاره فيه موضع الحفاوة والعناية من كل محب للادب ، ويكثر فى شعره الغناء من مختلف الطبقات منذ عصر المؤيد حتى اليوم .. رحمه الله .. ●

ماذا يرفع البالون ؟

يرتفع البالون لنفس السبب فى طفو الاجسام على سطح الماء ، لانه اخف من المادة التى حوله « اى حول البالون ! » ، وهى الهواء ، فى هذه الحالة ..

كانت اوائل البالونات القديمة ترتفع بايقاد نار تحت كيس البالون ، المفتوح من الطرف السفلى فيمتلىء الكيس بالهواء الساخن الاخف من الهواء البارد ، وبذا يرتفع البالون عن الارض .

بعد ذلك بوقت ، كانت البالونات تملأ بغاز اخف من الهواء ، مثل الايدروجين « هو اخف الغازات جميعا » او بغاز الاستصباح « غاز الفحم الحجرى ويستخرج منه بالتقطير » غير ان هذين الغازين خطران ، اذ يشتعلان بسهولة .. وهكذا بعد فترة اخرى ، صاروا يملاون كيس البالون بغاز الهيليوم « غاز خفيف غير قابل للاشتعال »



● لم تعد جاذبية المراة فى ضعفها كما كان فى الماضى ·
لقد قامت احدى المجلات الامريكية باجراء استفتاء عن اسباب حوادث الطلاق ··وظهرمن الاستفتاء ان من بين هذه الأسباب ضعف شخصية المراةاو الرجل ·وظهر من الاستفتاء ايضا ان الرجل اصبح يريدزوجة قوية الشخصية مرنة التفكير تشاركه في مشاكلهوتستطيع أن تعتمد على نفسها بدونه · وقال ـ ٣٠٠٠ ـ رجلاشتركوا فى الاستفتاء أن المرأة الساذجة ضعيفة الشخصية لا تستطيع أن تجذب اليها نظرة واحدة فى حين ان المراة قويةالارادة تفوز باكبر عدد من المعجبين ·

●●●

● علماء النفس ينصحون كل زوجين بان يختارا لاطفالهما اسماء جميلة مقبولة · انهميقولون ان الاسم الجميل يسعد الطفل ويجعله يقبل على الحياة ·· اما الاسم القديم السخيف فقد يسبب له عقدة نفسيةويجعله يكره نفسه ·

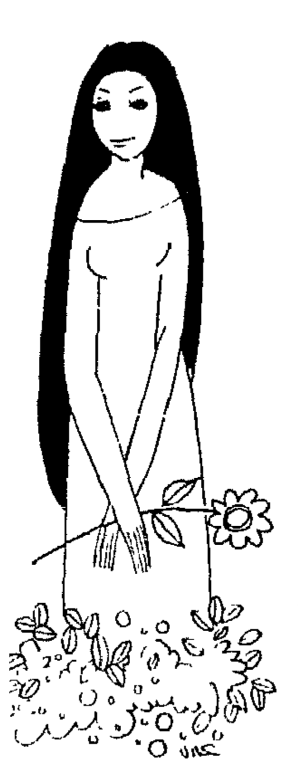
●●●

● المشكلة التي تحير كل امراة خجول هى : كيف تجتذب انتباه الرجل الذى تحبه فى صمت ؟! وينصح علماء النفس هذه المراة بان تهتم بمظهرها أولا فتستخدم جميع



الوسـائل التى تجعلها جميلة تجتذب الانظـار ·· ويعتقد علمـاء النفس أن مستحضرات التجميل الموجودة فى السوق تكفى لتحقيق هذه الخطوة ··والخطـوة الثانية ان تثـق بنفسـها وقدرتها على التاثيرفى الرجل الذى تحبه ·· وبعد ذلك تاتى الخطـوة الهامة وهىتشجيع الرجل بابتسامة عابرة او انتهاز فرصة اى لقاء بينهمالتتحـدث عن نفسـها بطريقة ودية · واذا لم تنجح هـذه الوسـائل لاجتذاب الرجل الذى تهـوينه فان علماء النفـس ينصـحونك بالبحث عن رجل اخر لان قلب صديقك مشـغول بغيرك ·

***



● يقول علمـاء النفس فى بريطانيا أن المرأة فى العشرين تبحـث عن الملابس الجميـلة والمجوهـرات · وفى الثلاثين تبحث عن الحب والدفء · وفى الاربعين تبحث عن الشـباب · وفى الخمسـين تبحـث عن اولادها وبناتها الذين تزوجوا وتركوها !

***

● الاضـطرابات العـاطفية تسقط شعر المرأة ·

فقد بدات مجموعةمن الاطباء الامريكيين فى دراسة ظـاهرة غريبة ، هى أن عـددا كبيرا من السيدات الامريكيات تحت سن الثلاثين يتساقط شـعرهن بشكل واضـح ، وفى مؤتمر لاصحاب صالونات التجميل فى ولاية نورث كارولينا تحـدث الدكتـور هويلى عن هـذه الظاهرة فقال : أن اسـبابها تتراوح بين صبغ الشعر كثيرا والاضطرابات العاطفية وتلوث الهواء ·

***

● اذا كنت تخجلين دائما عند مقابلة الغرباء وخصوصا الرجال فى الحفلات والمجتمعات فعلاج ذلك بسيط جدا كما يقول علماء النفس : حاولى ان تنسى ما سيقوله الطرف الاخر عنك والفكـرة التى سيكونها عنك عندما يراك لاول مرة ·· كونى طبيعية واذا كنت من النـوع الذى يحمر وجهه من الخجـل فلا بأس اذا كسـوت وجهك بابتسامة تجعله جذابا ·· ان الخجل فى حد ذاته ليس عيبا، ولكن العيب هو الاضـطراب وعدم القدرة على ضبط النفس اللذان يصاحبانه · وهنـاك انـواع من الـسبودرة والكـريم تخفى الى حد ما

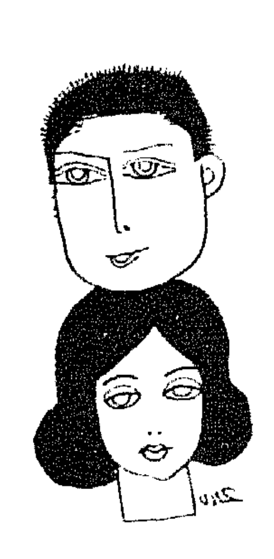


احمرار الوجه •• ولكن الرجال يفضلون المرأة التى يحمر وجهها خجلا بشرط أن تحتفظ بابتسامتها دائما !

● يقول علماء النفس ان المراة تكره الرجل الذى يتحدث عن نفسه دائما لان هذه العادة خاصة بالسيدات فقط • ونجوم السينما هم اكثر الازواج حبا فى الحديث عن انفسهم ومن اجل هذا يفشل الغالبية العظمى منهم فى حياتهم الزوجية •واى زوجة عادية لا تمانع فى سماع حديث زوجها عن نفسه أو عمله او مستقبله ولكنها تريد فى نفس الوقت أن يستمع زوجها الى مشاكلها ويبدى عطفه عليها • اما حديث الزوج عن نفسه فقط طول الوقت فلا يوجد سوى امراة واحدة تتحمل مثل هذا الرجل ، وهى الزوجة الصماء •

***

● كتبت احدى الزوجات الى مجلة «ويك اند» البريطانية تقول : اننى اعجب لهؤلاء الزوجات اللائى يطالبن أزواجهن بتسليمهن المرتب كل شهر على أن يتولين الانفاق على المنزل • الا تعلم هؤلاء الزوجات أن المتاعب المالية التى يواجهها الزوج عندما تضطرب ميزانية المنزل الذى ينظمها هو تصيبه بالشيخوخة قبل الاوان • ان زوجى يسلمنى مرتبه كل شهر واتولى انا الانفاق فماذا كانت النتيجة ؟ لقد اصبح شعرى ابيض رغم اننى ما زلت فى الحادية والثلاثين من عمرى !



***

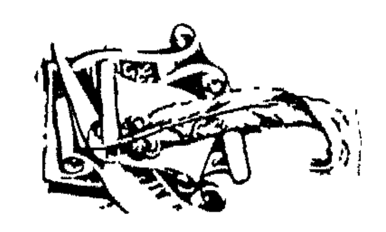
● ظهر كتاب فى امريكا بعنوان : « حقائق عن الزواج » •• يقول المؤلف : ان سن الزوج يجب ان تكون مساوية لسن الزوجة تماما • ويؤكد أن اسعد زواج هو بين زوج جاوز العشرين بقليل وزوجة مقاربه له فى هذا السن • ويقول الكتاب ايضا ان الزواج بعد الثامنة والعشرين يكفل الاستقرار للزوجين ، ولكنه لا يحقق لهما نفس القدر من السعادة التى يحققها الزواج فى سن مبكرة ، ويبرهن الكتاب على صحة هذه النظرية بقوله : ان نسبة الطلاق فى الزيجات التى تتم فى سن متقدمة اعلى منها فى الزيجات التى تتم فى سن صغيرة •



بين سنة ١٩٨٣ وسنة ١٩٨٤

●● عام يسلمنا لعام . واحد يمضي وآخر نخرجه من رحم الغيب وفي لحظة التسليم والتسلم تلك تتحير ، عن أي العامين يكون الكلام . الكلام عن العام الذى مضى يقترب من منطقة تقديم حصاد العام الذى كان . والعام الاتى الحديث عنه يجسد القدرة على الحلم . ولانني فقدت هذه القدرة فى زماننا هذا . فالقدرة فيه على الحلم نوع من البطولة التي لا أملكها.. ونوع من القدرات . التى لا أقول كذبا انها عندى .

من قبل قلنا عن عام ١٩٤٨ عام النكبة . وبعد أن جاءت نكبات اخرى عدنا الى العام وقلنا عام النكبة الاولى . لكى تكون هناك نكبة ثانية وثالثة ورابعة . في زماننا تبدو كلمة نكبة متعبة ومجهدة ولا تستطيع قول المعنى المطلوب قوله . فنحن فى زمن الهوان وزمن الشتات وزمن التراجع المستمر . ورغم هذا الهوان والتراجع . فان الامس يبدو دائما مثل الحلم . لاننا لا نستطيع أن نعيد هذا الامس ولا نجسرؤ حتى على التفكير فى ذلك ــ الامس الذى يبدو بعيدا بدون حدود . مهزوم انا . تصل الهزيمة بى حتى النخاع . أشرب وآكل الهزيمة اليومية . يبدو لى في كل لحظة انني أعيش ذيل عصر كبير مضى وانقضى وانني أقف ــ مع غيرى ــ على أبواب تلك المرحلة الشاحبة. مرحلة النهايات . بكل ما فيها .



١ ـ قلنا عن ثقافة مصر

كتب المحرر الادبى لمجلة لبنانية تصدر من لندن عن ثقافة مصر فى عام ٨٣ يقول : المسرح جنس والسينما دخان والادب فى اجازة . وقد يبدو هذا الكلام غير دقيق . لان من يكتب يخلط بين الناس فى مصر .

فى مصر مسرحان وشكلان للسينما والادب الرسمى . والادب الذى هنـاك . ادب المبدعين الحقيقيين الذين يقدمون ابداعهم بعيدا عن الثقافة الرسمية . ومن لا يدرك تلك المسافة الفريدة . بين النوعين . سيقع فى الخطا كثيرا .

قلنا من قبل ان هذا العام لو اصبح عام تضميد الجراح فى الواقع الثقـافى المصرى لكان هذا كافيا . باعتبار ان هذا يمثل الحد الادنى فى زمن الحد الادنى . الزمن الذى من المستحيل ان يتطلع الانسان فيه الى السقف . ولكن هذا التضميـد للجراح الثقافية لم يحدث . ولان الحد الادنى مثل الافق المتجدد . فلنا ايضـا الحد الادنى الجديد . فالتاريخ الثقافى فى مصر لم يصل حتى الى نقطة التعادل . مازال الخلل وما زال الاختلال موجودين . لصالح الكتبة وضد الكتاب . لصالح غير الموهوبين وضد من يحملون موهبة حقيقية . لصالح رجال الامس الكئيب . وضد رجال اليوم الذين لم يوجدوا بعد . والذين لا توجد لديهم جراة الارتباط باليوم والدفاع عنه ضد هذا الامس . وربما كان السبب فى ذلك ان الخيط الابيض لم يتحدد بعد من الخيط الاسود .

٢ ـ عام الجوائز السمان

نقول الان ان هذا العام قد شهد بعض الاحداث . واهمها انه العام الذى عرف



د. لويس عوض

بدعة جديدة اسميها الان : عام الجـوائز السمان . الان يمكن لاى كاتب . بصرف النظر عن موهبته وانتاجه ان يلجا الى طريقة جديدة ومبتكرة وانفتاحية فى الدعاية لنفسه والاعلان عن نفسه .. اليس زمن الاعلان ؟

كل المطلوب ان يخرج هذا الكاتب ثلاثمائة جنيه من جيبه ويقرر انشاء جائزة ادبية جديدة ، بأى اسم وبأى شروط وتمنح لاى اشخاص . المهم ان ذلك يتم من خـلال صحيفة تنشر وتنشر لانه لا يوجد لديهـا شىء اخر تقوله . لست ضد الجوائز . ففى فرنسا مثلا الف وخمسمائة جائزة ادبية كل سنة . ولكن كل هذه الجوائز لهـا لجان قراءة . ولها قوانينها الخاصـة بها . ونظمها . وذلك يحميها من الفوضى التى نمر بها فى واقعنا الثقافى الراهن . المأساة ان هذا العبث يحمل اسم جزء من الواقع الثقافى الراهن .

ما هذا العبث الذى يجرى ؟ لماذا نترك امورنا هكذا . الحبل على الغارب . كل من يريد ان يفعل اى شىء يفعله . ما دامت له

مصلحة فى ذلك ما عليه سوى أن يفعله . الا يفكر هؤلاء ان اجيالا جديدة تخرج الى الحياة الثقافية . لا يقدم ان نقدم لها اول ما نقدم ذلك الطعام الفاسد ؟!

هل تحولت الجوائز الثقافية الى مزاد علنى . ثم الا يوجد مسئول عن ثقافة هذا الوطن يوقف هذا العبث . يحدث هذا فى زمن تفقد فيه الجوائز الرسمية بريقها واهميتها . وهكذا .. يرحل العام الذى مضى وهو عام الجوائز السمان .

٣ ـ جافراس . ذلك المحايد

وفى هذا العام غير المثقفون بوقفهم من ذلك المسمى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى . حتى الفصائل الجادة نسيت ان هذا المهرجان هو الذى احضر اسرائيل الى مصر . وهو الذى تولى عرض اول فيلم اسرائيلى فى مصر وهو : « ساخنة جدا لدرجة يصعب السيطرة عليها » .. ويبدو اننا بدون ذاكرة . ننسى اليوم ما حدث بالامس . وكأن التاريخ بالنسبة لنا مجرد تراكم لاحداث تحدث فى الماضى . مع ان الافلام ليست عليها ترجمة . ومع انه لا توجد لجنة خاصة تقدر الافلام التى تعرض فمن يجىء يعرض افلامه . ومع أن حسابات المهرجان لا نعرف عنها اى شىء . وعلى الرغم من ان رئيس المهرجان منح نفسه خمس جوائز مرة واحدة .

وفى هذا العام هللوا وصفقوا لكوستا جافراس . وعندما كان ياسر عرفات محاصرا . كان جافراس يعقد مؤتمرا صحفيا فى القاهرة ويقول بالحرف الواحد :

ـ كنت محايدا بين اسرائيل والفلسطينيين .

وعندما احتجت احدى الحاضرات على ذلك سألتها زوجة جافراس باستنكار :

ـ وهل انت فلسطينية ؟

باع لهم جافراس الوهم .. محايد بين العصبة الصهيونية واشقائنا الفلسطينيين ، وهللنا له . محايد بين الارهابين بيجين وشارون والاعداء وبين اصحاب قضية العصر وقلنا له : مرحبا . محايد بين اسرائيل وبين الثورة الفلسطينية انبل الظواهر الثورية فى عصرنا . وقلنا انها المحاولة الاولى للحديث عن القضية عالميا . انهزمان الحد الادنى .

٤ ـ سؤال عن نجيب محفوظ

مع المصافحة قال لى صديقى وهو يركز عينيه فى عينى :

ـ لقد قرأت متابعاتك الادبية عن نجيب محفوظ .

وقبل ان اقول له اننى اكتب ليقرأ ما اكتبه وليس ليبقى سرا قال لى ..

ـ دهشت كثيرا من هذه الابوة والبنوة .

وقبل ان ارد عليه اشرح تفاصيل الحكاية . والذى حدث ان نجيب محفوظ صام عن التعامل والتطبيع مع العدو الاسرائيلى لمدة عامين فسعدت بذلك . وذهبت اليه . وكتبت عنه . وسعادتى لا توصف باستعادة هذا الكاتب الكبير . ولكن بعد نشر ما كتبته بايام كانت ريمة قد عادت الى لعبتها القديمة . ارسل نجيب محفوظ برقية الى العدو الاسرائيلى . بمناسبة افتتاح فرع لدراسة الادب العربى فى جامعة تل ابيب .. لم يرسل برقيات من مصر سوى نجيب محفوظ والدكتور حسين فوزى . وبقدر ما كنت سعيدا بصيام



نجيب محفوظ عن العدو فلدى ايضـــا الشجاعة لكي اقف ضد هذه البرقيـة التى تصل الى العدو فى وقت لا عمل فيه لهسوى القتل والذبح لكل ما هو عربى .

٥ ــ لويس عوض يعود

شهد العام عودة الدكتور لويس عوض للكتابة . وعودة الدكتـــور على الراعى ومحمود السعدنى ونبيل بدران . ويبـدو محمود السعدنى محتفظا بنفس التـــالق والموهبة القديمة . انه كما هو . لم تغيره سنوات الابحار فى دنيا الاغتراب .

وقد تعرض الدكتور لويس عوض لحملة غير عادية . اكثر من ثلاثين مقالة هاجمت كتابه « الايرانى الغامض فى مصر » والذى نشر خارج مصر . وكان هذا هو الســبب العلنى للحملة مع ان هناك اسبابا حقيقية غير معلنة كالعادة دائما . فرجال الامس اصابتهم حالة من الفزع من مجرد عــودة لويس عوض . لان فى ذلك الكثـــير من الدلالات المخيفة لهم . بعض هذه المقالات وصلت الى حد الشتائم . وقد احسن لويس عوض صنعا بانه قدر عدم الرد على هــذا السيل من المقالات . والمحزن ان هنـــاك فارقا ضخما فى المستوى بين الكتاب المهاجم وبين مستوى من يهاجمونه . فلويس عوض قامة شامخة وراس مرفوع . وهو لا يكتب الا عن الامور التى يعرفها جيدا .. وكل ما يقـــوله موثق ومدقق وله اســـاس علمى .

٦ ــ ذلك الصــوت الصارخ فى البريه

شـــهد ١٩٨٥ العام بزوغ كاتب جـديد هو حسين احمد امين صاحب كتـــــاب « دليل المسلم الحزين الى مقتضى السلوك فى القرن العشرين » وحسين امين هو نجل الكاتب الكبير احمد امين . وشقيق الباحث والكاتب الدكتور جلال امين . ولهما شقيق ثالث هو حافظ احمد امين وقد عرفت جلال امين عن قرب واحب طريقته فى الكتابة التى تقف فى منتصف المسافة ما بين الادب وعلم الاجتماع والسياسة .

وكتابات حســـين امين صوت صارخ من البرية . صوت جاء فى مرحلة التدهـــور والتراجع والشتات . ليقف على ارض ثابتة من التراث والمعرفة محاولا ان يقول كلمة فى زمن لا يتكلم فيه الكثيرون . وان تكلموا لا يقولون الصدق ولا يقدرون على قـــول الحق . يتكلم باكبر قدر ممكن من الصدق والموضوعية والعلم عن الاســـلام المطلوب لزماننا هذا .

وهو صوت مستنير . يكمل ذلك المشوار الذى بداه الشيخ محمد عبده . وغيره من رجال الدين الذين يقفون طويلا امام باب الاجتهاد الذى اغلق قرونا طـــويلة من الزمان .

محاولة حسين احمد امين بالنســـبة لى تسير مع محاولات الدكتور محمـــد عمارة والدكتور حسن حنفى . فى ان يكون هناك تفكير علمى ومتفتح فى امور الدين الاسلامى . وحسين امين يكتب المسرحية وله نص مسرحى هو « الامام » ويكتب الشـــعر . اعطانى قصيدة طويلة بالعامية المصرية عنوانها : « ملحمة الانفتاح » . ولـــكنى اتمنى لو تخلص قليلا من كل هذا الحذر فى خطواته الفكرية .. وعموما ما زال لديه الكثير الذى يقوله لنا . فى السنوات القادمة . ومن المؤكد ان مصر لن تعرف العقم ابدا .

٧ ــ الدفء العربى الـذى يعــود

فى اليوم الاول من الشهر الاخير من هذا العام . فى ذكرى يوم الشهيد فى العراق .



د. يوسف ادريس



محمود السعدنى

تم افتتاح دار الكتاب العراقى فى القاهرة مرة اخرى . وعندما كان باصي قفطان مدير الدار . يستقبل سمير عبد العزيز نجم . فى لحظة الافتتاح . وقف الناقد والكاتب المصرى فؤاد دوارة ليسال :

ـ لم لا تعود العلاقات بين البلدين مادمنا قد وصلنا الى هذا الحد ؟

وهذه الدار ستقدم للقارىء فى مصر . كتابا جيدا ورخيصا فى نفس الوقت فالعراق من الدول العربية التى تقدم دعما للكتاب قبل ان تفكر فى دعم رغيف الخبز .

وقبل افتتاح الدار اقيم اسـبوع ثقافى عراقى فى القاهرة . كان الجندى الذى يقف وراءه خالد عبد السلام . هبت معه على القاهرة مرة اخرى الروائح العربية والدفء العربي والذى كنا نشتاق اليـه طوال سنوات الاغتراب العشرى الذى فرض علينا .

٨ ـ على الناحية الاخـــرى . .

مضى العام كله دون ان تكون هنـــاك قضية جوهرية او حدث ثقافى يتم الوقوف امامه . ومع هذا . صدر فى هذا العـام كتاب الدكتور انور عبد الملك « نهضـة مصر » . الذى سيعد من العلامات الاساسية فى تطورنا الفكرى . وصدر السـفر الاول من كتاب ابن اياس « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » . الذى حققه ونشره المحقق الكبير الدكتور محمد مصطفى . الذى لم يحصل على جائزة الدولة لانه مثقف ولانه كبير . ولانه يعتز بنفسه كثيرا .

وفى ذكرى الدكتور طه حسين صمتت مصر وفى مدريد . تلك المدينة التى فى اسبانيا اقيم احتفال ضخم فى ذكراه . هناك . ومثل مصر وفد من وزارة التربية والتعليم . ولم يكن الوفد من وزارة الثقافة فسبحان مغير الاحوال . ولله فى خلقه شئون .

ومرت ذكرى مرور نصف قرن على رحيل خالد الذكر سـيد درويش . ولكن مصر كانت مشغولة عنه وعن ذكراه باغانى احمد عدوية وشرائط الديسكو والتواشـــيح



الركيكة . وكانت مشغولة ايضا بدرب الهوى وخمسة باب .

وصدر العدد الجديد من مجلة «المواجهة» وهي المجلة التى تصدر عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ضد الغزو الصهيوني . والمجلة تعد دفاعا عن شرف العقل المصرى ضد كافة محاولات الغزو الثقافى التى توجه ضد العقل المصرى والعربى .

واعلن عن قرب صدور مجلة جديدة هي: ادب ونقد . التى يتولى رئاسة تحريرها الدكتور الطاهر احمد مكى ، وتدير تحريرها فريدة النقاش . والامل معقود على المجلة لكى تعيد قدرا من التوازن للواقع الثقافى الذى اختل كل ما فيه .

واصدرت مجلة « فصول » اربعة اعداد كبيرة .

وعاد كاتب قديم للعمل من جديد هو محمد سيد كيلانى الباحث التاريخى المدقق. والرجل الجاد . والذى فاجأنا جميعا فى هذا العام بكتاب جديد له عبارة عن احاديث لم تنشر للدكتور طه حسين . ومحمد سيد كيلانى هو صاحب العديد من الدراسات القديمة الهامة والجيدة .

وعاد يوسف ادريس الى القول بعد فترة من الصمت . وقبل عودته كتب صلاح حافظ يتساءل ، من الذى قتل يوسف ادريس ؟ فكاتب كبير مثل يوسف ادريس لا يستطيع احد ان يقتله ابدا . وعودته اثراء غير عادى للواقع الثقافى . وسأظل طويلا فى انتظار ان يعود هذا المبدع الكبير الى الابداع مرة اخرى وان اقرا له باحثا عن تلك الرعشة القديمة التى تحدث للانسان عندما يقرا اعماله الاولى .

الشىء الهام والمؤكد الان ان ليوسف ادريس مسرحية فى الاسواق عنونها : البهلوان .

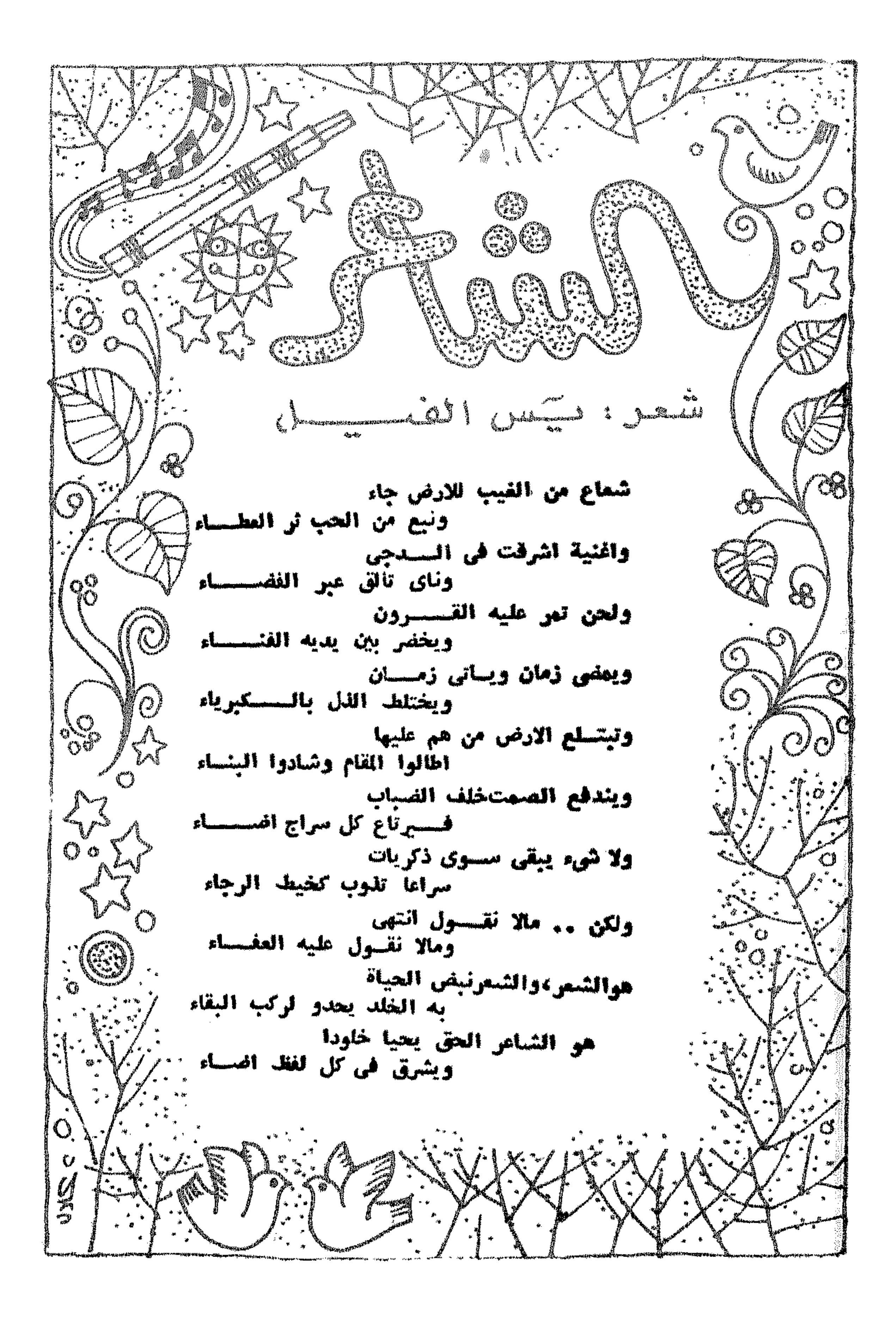
١٢ . • • • • •

لا نملك سوى ان نأمل بأن تكون لدينا تلك القدرة الفريدة . القدرة على ان نحلم .. والحلم يبدو اقصى امال فى الزمن الذى نقف فيه على الناحية الاخرى للياس ، حيث اتنفس وحيث اعيش ●

ما هو الالم ؟

اذا جال بفكرك انك عانيت الالم فما عليك الا ان تقرأ كلمة المستر هنرى سمايث ، الذى اجريت له ١٤٨ عملية جراحية كبرى ! عانى المستر سمايث آلام المرض لمدة ٣٧ عاما من حياته البالغة ٤٧ سنة . قضى اكثر من مائتى ساعة فوق مائدة العمليات ، ورغم هذا فهو لا يزال يبتسم .

انه ، مع كل ذلك ، سمسار ناجح ، ووكيل مصنع ، ويعيش سعيدا مع زوجته ، ويمشى نشيطا ويعمل بجد ، ويأكل طبيعيا ، ويهوى ركوب الخيل والرقص .


الشاعر
شعر: يس الفيل
شعاع من الغيب للارض جاء
ونبع من الحب ثر العطـــاء
واغنية اشرقت فى الــدجى
وناى تألق عبر الفضـــاء
ولحن تمر عليه القــرون
ويخضر بين يديه الفنـــاء
ويمضى زمان ويـاتى زمــان
ويختلط الذل بالـــكبرياء
وتبتــلع الارض من هم عليها
اطالوا المقام وشادوا البنـاء
ويندفع الصمت خلف الضباب
فيرتاع كل سراج اضـــاء
ولا شىء يبقى ســوى ذكريات
سراعا تلوب كخيط الرجاء
ولكن .. مالا نقــول انتهى
ومالا نقـول عليه العفـــاء
هو الشعر، والشعر نبض الحياة
به الخلد يحدو لركب البقاء
هو الشاعر الحق يحيا خالدا
ويشرق فى كل لفظ اضـــاء

أنت والهلال

● حكاية ●

احب مى .. احب مى ! ..
لكن مى ..
تنكرنى .. تجهلنى !
اما .. مها ..
تجن بى ! ..
تلك التى امقتها ! ..
يا ايها الزمن ..
اعطيت قرطك الجميل ..
للذى بلا أذن ! ..
يا أيها الزمن ..
اضعت قرطك الجميل ..
اضعتنا ...
اسلمتنا للمستحيل .... .
أسلمتنا ! ..

عزت الطيرى ـ نجع حمادى

● شباب على طول ! ●

● يقول الدكتور شكرى عياد فى مقالته بهلال ديسمبر الماضى بعنوان : « مرحى لما بعد الستين » : « والذى تبين لى بعد طول تامل هو انى اذ اتشبث بهذه البقية من عمرى لا أكاد اختلف عن ذلك المقامر الذى ضاع جل ماله على مائدة القمار » .. وهذا التشبيه الذى يسوقه الدكتور شكرى عياد ، يقترب من التشاؤم فانت ياسيدى الدكتور فى هذه السن « الجميلة » لست مقامرا ولكنك « مستثمر » . كما أن الشباب ليس بالسن ولكن الشباب هوشباب القلب ، كما انى استمعت الى معلومة طبية تقول ان الايمان يساعد على توالد عناصر بالجسم تجعل الانسان « شباب على طول » مهما بلغ من العمر ! ..

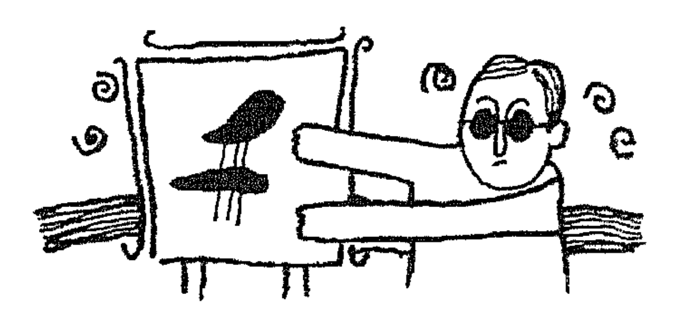
عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية

● اغلاط تصحيح ●

● توقفنا قليلا عند ردكم على احد الادباء فى العدد الماضى ، فقد قلتم : « اعجبتنا قصيدتك اللتين تكرمت بارسالهما» .. فهل يستقيم هذا التعبير نحويا ؟ !

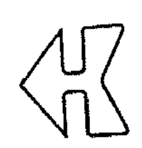
على محمد أبو طالب ـ طنطا

ــ لا ياصديقى .. هذا التعبير لا يستقيم نحويا ، ولو اطلعت على اصل هذا التعبير المكتوب بخط اليد لوجدته هكذا : « اعجبتنا قصيدتاك اللتان » .. فهنا مفعول به وفاعل ! .. والفاعل مرفوع طبعا ، ولكن عند « تصحيح » تجارب الطبع حدث هذا التبديل فصار الصواب غلطا .. ومن عجب أن يقع الغلط عند عملية « التصحيح » .. ولكن هذا وماهو شر منه يحدث الان فى الصحف العربية شرقا وغربا ! .. فلنعتذر اليك « من » وقوع هذا التصحيح الخاطىء ، وارجو الا ينقلب حرف الجر هنا فيصير « عن » بديلا لحرف « من » كما وقع فى العدد الماضى ايضا ... فالمرء انما يعتذر من وقوع الشىء لا عن الشىء ! .. ونرجو من اصدقائنا اذا صادفهم خطأ من هذا القبيل أن يحسنوا الظن بنا ! ..



● القبضة والخنجر ●

اقترب بحزنى ..
احمل بين ضلوعى خطايا القوم
يصفعنى اللوم
تختنق الايام بذاكرتى .. اهرع مخبول الخطوات
ابحث عن ذاتى .. أتدحرج بين اللاشىء
أتحسس عمق جراحى .. تتزاحم فى مرآتى اشباح الغد
تتكسر الاحلام وتهزم
ابكى .. آه يا عمرى .. ماعدت حبيبا
من ينقذنى من قبضة هذا الخنجر ؟!
من ينزعه ؟!
فالخنجر مازال بصدرى

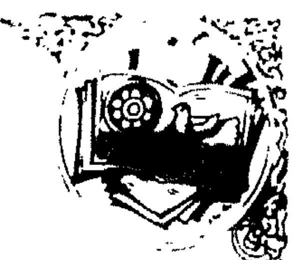


محمد خضر عرابى
مدرس لغة عربية ــ شندويل الاعدادية

● فلسفة ! ●

قل كثيرا وتجهم
اتبع اللغز بلغز
وتأرجح .. أن « لا »
وابتسم حين يدب الياس
قد يكون الحق داء
بكلام ليس يفهم
ثم اصمت وتكلم
مثل « نعم » والامر يحسم
والدهشة ترسم
ثم فى الباطل بلسم

احمد عبدى ــ الزقازيق



● قلوب الناس والنهر ●

● هذا صدى لقصيدة « النبع وقلب الانسان » للشاعرة جليلة رضا المنشورة فى عدد ديسمبر الماضى من « الهلال » :

تعيبين على النهر ... بان النهر فى الاكوان
جرى من سالف الدهر ... ولم يغسل هوى الانسان
ورغم الخضرة اختالت ... لها عطر بكل مكان
قلوب الناس مازالت ... تنوء بصفرة الادران
يقول النهر : سيدتى ... اذا قالت تفيض حنان
فكيف اليوم تقذمنى ... انا سر من الرحمن
« رضاك » النهر يسالنى ... ويسال ربك الغفران
ويسرى ضارعا بالطهر ... يروى غلة العطشان
فليس الذنب فيض النهر ... ان الذنب للانسان

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

● الانسان المصرى ●

● ان الحل الطبيعى للقضية الحضارية والثقافية المصرية كمدخل للتقدم تحت اى اسم من المسميات ، يستلزم معالجة ازمة القيم والثقافة بصورة جذرية ، باعادة التوازن المادى والنفسى والروحى والاجتماعى للانسان المصرى ، وهذا لا يتاتى الا بحركة فكرية تؤكد قيمة الانسان ودوره فى المجتمع ، وتدعم سيادة العقل فى مواجهة الخرافات والاسلوب العشوائى فى الفكر والعمل .. اننا نسعى فى تنمية اقتصادنا وبناء مرافقنا ومدننا الجديدة وتعمير الصحارى واقامة الصناعة القوية المتطورة ، ولكن هذا كله لا يجدى مالم نجدد ضمائرنا لنولد من جديد مع اطلالتنا على القرن الحادى والعشرين ! ..

عمرو عبد المنعم حمودة
كفر الزيات

● ١٥ قصة ●

● أرسل اليكم خمس عشرة قصة قصيرة ، اود أن اعرف رايكم فيها ، وماهى القصة التى أعجبتكم ، ولا يهمنى النشر بقدر ما يهمنى رايكم ، وأخبركم أننى فى السادسة عشرة من عمرى ، فهل أستطيع أن أجد لى دربا وسط الادباء ؟! ..

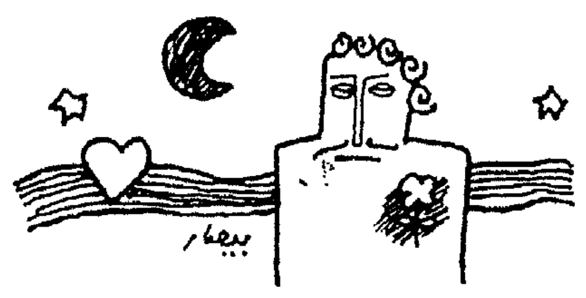
خالد محمد غازى
دمياط ـ السرو البلد

ـ ان مجرد كتابتك خمس عشرة قصة ، ضربة واحدة ، دليل على حبك للادب بغض النظر عن حاجتها الى النضج ، وهـــو ماسوف تصل اليه مع طول الممارسة والتعلم والصبر الجميل .. والحقيقة أن مستوى تصصك مرتفع بالنسبة لسنك ، فنهنئك ، ونرجو الا يشغلك الانكباب على كتابة القصة ، عن واجبـــات دراستك ..

● انور المعداوى ●

● وافق يوم ٧ ديسمبر الماضى ذكرى مرور تسعة عشر عاما على وفاة الناقد الادبى أنور المعداوى الذى توفى فى الخامســـة والاربعين من عمره ، وترك فراغا فى النقـــد الادبى .. كان انـــور المعداوى من النبات الذى يقف على ساقيه ولا يحتاج الى ما يتسلق عليه ، بل لقد ارهق ساقيه بتحميلهما اكثر مما تحتملان ! ..

جلال النطاط
من أدباء المنوفية



● رسالة الى القمر ●

يا هامس الحسن فى الليالى
وقائد الانجـــــم العوالى

وبســـمة فى الظـــلام تسرى
فتغـــرس الحب فى الخيـــال

ساكتفى منـــك كل ليـــــل
بنظـــرة الشوق للجمـــال

وارقب الليـــل فى صـــباحى
لتذكر الصبح فى الليـــالى

ابيـــع نومى ويشمــــترينى
فالقتـــهل النوم لا ابـــالى

وارســــل العـــين فى حيـاء
لتقضى الليل فى ابتهـــال

بأن ترى البـــدر فى اكتمـــال
ولا ترى حســـيرة الهـــلال

امير نبيل ابو عسلو
دمنهور

انت والهلال

● آه لو يرضى ●

انا والليل صنوان سمر بعضنا بعضا
يساقينى الهوى صرفا واسقيه الرضا محضا
فآه لو انى معنسا حبيبى اه لو يرضى
لاشعلنا سواد الليل حتى احمر وابيضا
وننسى قسوة الدنيا ونغفر للعدا البغضا

حسن على محمد عثمان
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

● ديوان عبد الوارث عسر ●

● تابعت ما نشرتموه بالهلال من شعر فنان المسرح الراحل عبد الوارث عسر قبيل وفاته فى ٢٣ ابريل سنة ١٩٨٢ بفترة قصيرة وقد قام الاديب احمد مصطفى حافظ بجمع شعر عبد الوارث عسر اثناء حياته وقدمه الى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للثقافة منذ عامين لطبعه على نفقة المجلس نظرا للقيمة العالية لهذا الشعر، ولكن اللجنة لم تقم بشىء بعد لاصدار ديوان عبد الوارث عسر الذى دل مانشرتموه منه ، على أنه شعر يجمع بين الجزالة والعذوبة ! .

زينب اسماعيل حجى
محاسبة بجهاز التدريب للتشييد

● طفلة ●

لى طفلة كالمستحيل بعيده
عند الحديث ابية وعنيده
جلست تحدثنى فجاء حديثها
كالطير القى فى الفضاء نشيده
قالت : أحب المرء دون تكلف
قلت : الذى كسر الزمان قيوده
قالت : واكره من يسير تكبرا
قلت : التواضع خصلة محموده
قالت : وانت ؟ فقلت : انى مغرم
بك طفلتى فالحق انت فريده
قالت : وما الاطفال ؟ قلت : جماعة
الصدق فيها مبدأ وعقيده
قالت : ولكنى تركت طفولتى
قلت : البراءة فى العيون اكيده

قالت : عرفتــك شاعرا فاكتب لنــا
بيتا يصير بمسمعى تغـــــريده
فاجبتهـــا يا طفلتى الحســــناء كم
جالت براسى عنك الف قصـــيده
محمد محمد محمد الجندى
رابطة الشعراءالشبان بكفر الزيات

● ودوما اراك ●

ودوما اراك كاحلى عروس ..
على جانبيها ورود الربيع
وفى مقلتيها تدور الشموس
ودوما اراك بعين الغدير
وبين الزهور وفوق العبير
ودوما اراك ..
ملاكا تجلى خلال السطور
يصوغ القوافى ويعدو البحور
سالقاك يوما

الامير كمال فرج
جماعة الادب العربى بالاسكندرية

● الى اصدقائنا ●

● صبرى عبد الله قنديل ـ رابطة الادباء الشـــبان بـــكفر الزيات

ـ نوهنا بمشروعكم لانشاء اتحاد اقليمى للادباء الشبان ، بقــدر ما اسمحت صفحاتنا ، ونرى أن تقصدوا بمشروعكم الجهات المختصة لتنفيذه .

● فكرى عبد المجيد اسماعيل ـ شركة شبين الـــكوم للغــزل والنسيج :

ـ نرجو أن تتيح لكم الايام من نضج موهبتكم فى كتابة القصـــة ما انتم أهل له فى المستقبل القريب .

● مجدى عبد النبى ـ حقوق الاسكندرية :

ـ انتاجكم فى الشعر غزير ، حبذا لو التفتم الى صـــقل هـــذا الانتاج واقامة قواعد اللغة والاوزان فيه ، فاننا نراكم مشـــابرين اشد المثابرة على نظم الشعر ..

● السيد مختار محمد ـ ليسانس اداب ـ دمنهور :

ـ اذا كنت تريد الشعر الموزون بالتفعيـــلات فان شعرك ليس تفعيليا ، وانما هو شعر منثور ، اى بلا أوزان ، وهذا لا يعيبــه مادمت ترى الوقوف عند هذا اللون من الكتابة . .

أنت والهلال

● ابو بكر محمد محمد حسانين ـ طالب بكلية التربية ـ قنا :

ـ نظمك ينقصه الوزن ، فثابر على التعرف الى بحور الشعر لا بقراءة كتب العروض والقافية فقط ، بل بقراءة دواوين الشعراء المجيدين قبل كل شيء ..

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ المنصورة :

ـ قصيدتك « الى سمراء » ذات أوزان صحيحة ، وهذا يكفي في المرحلة الراهنة لتطورك في هذا الفن ، ونعتذر من عدم النشر ونرجو أن ننشر لك قريبا ان شاء الله ...

● بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثانوية بالقاهرة :

ـ بعض سطورك التفعيلية ذات وزن صحيح ، وأكثرها ليس كذلك ، ولكن موهبتك تبشر بأنك ستتمكنين في المستقبل من اقامة أوزان جميع تفعيلاتك .. ونحن لم نتجاهل رسالتك كما تقولين ..

● احمد عبده ابراهيم ـ مساكن الحلمية الجديدة مدخل ١٢ :

ـ نرجو أن ترسل بازجالك الجميلة الى الصحف التى تنشر الزجل ، اما الهلال ، فينشر الشعر الفصيح فقط ، ونعتذر اليك .. اما قصيدتك « سنمضي » فلغتها غير عامية ، ولكن نتمنى ان تكون أوزان قصائدك في المستقبل أفضل ..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :

ـ كما قلنا لك مرارا .. نرجو ان تتيح لك المثابرة التمكن من اللغة والاوزان .

● امين محمد عثمان :

ـ مقالتكم عن « سيف بن ذى يزن » ذات هدف واضح طيب، ولكنها مع الاسف ليست مما تتسع له صفحاتنا ، فنعتذر اليكم ..

● أحمد عبده على ـ الناصرية ـ سمنود :

ـ ينقص كتابتكم الشعرية شيئان مهمان : الوزن واللغة ، وهما ليسا من الامور المستحيلة اذا صدقت عزيمتك ونيتك ! ..

● محمد سليم محمد على أبو خريبة ـ شبين القناطر :

ـ نشكركم على حسن ظنكم ، ونصارحك بأن مانشرناه لك هو احسن مالقيناه من شعرك حتى الآن ، ونرحب دائما برسائلك ..

● ابراهيم رزق ـ كرموز ـ الاسكندرية :

ـ نظن ان قصتك التى أرسلتها الينا هى من أوائل التاجك

القصصى ، ونرى ان الدأب يبلغك مقصودك من اتقان هذا الفن ان شاء الله ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كرم الحجنة ـ كفر الشيخ :
ـ خير مايعرفك بالشاعر المرحوم احمد زكى ابو شادى ، ديوان شعره ومجلة « ابوللو » التى كان يصدرها منذ خمسين عاما .. وفى المكتبات كتب تتحدث منه ، بعضها رسائل جامعية ..

● مصطفى عبد الشافى مصطفى ـ الابراهيمية بالاسكندرية :
ـ نرحب برسائلك ونعتذر من عدم نشر مقالكم من عبد الله النديم ، واما قصتك التى عنوانها « الطائر الجميل » فنرجو ان يتاح لكم من فن القصة فى المستقبل ما يتفوق عليها آن شاء الله.

● محمد حسن احمد ـ الاسكندرية :
ـ قصيدتك « الوهم » تجمع بين الاوزان والكلام النثرى ، وفيها التعبير الصحيح ، والاخر الذى يحتاج الى تقويم من جهة النحو او الصرف ، الا ان لديكم ماينم عن موهبة ، فثابر ولا تعجل النشر اول همك وانت فى اول طريقك !

● مصطفى ابراهيم الضبع ـ كلية الاداب بسوهاج :
ـ نرى الا تتعجل نشر الشعر أو القصة برغم شعورك بموهبتك

● ممدوح المغربى ـ عمان ـ الاردن :
ـ حوارك مع السيد عيسى الناعورى امين مجمع اللغة العربية الاردنى ، يخرج عن نطاق مجلتنا ، فمعذرة .. ومكانه فى رأينا الصحف الاردنية ..

● مصطفى ادم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :
ـ اعجبنا وصفكم لانفسكم بالكاتب المبتدىء .. فهذا تواضع لا نجد مثله فى كثير من الشبان ... غير أنك كتبت « المبتدىء » بالالف لا بالياء ، وهذا خطأ املائى ، تجد مثله فى قصتك التى أرسلتها الينا بعنوان « الاقتناع الفاشل » .. على اننا نرجو اعتدال امورك فى اللغة وفن القصة بالمثابرة والتواضع ان شاء الله ..

● حزين عمر :
ـ نرجو الا تتعجل النشر ، فاوزانك مازالت تنتظر جهدا منك وان كانت لا بأس بها بالقياس الى ماينظمه شبان الشعر فى زماننا ..

● سعيد عباس الصادق ـ قفط :
ـ الاوزان .. الاوزان !.. الاوزان ! ..

● الرفاعى عبد الحافظ عبده ـ كلية اللغة العربية بالمنصورة :
ـ نشكركم على رسائلكم ، ونأمل ألا تتعجلوا نشر قصصكم ..

● يوسف محمد الكنانى ـ كفر الشيخ :
ـ اعجبتنا كثيرا ترجمتكم لقصيدة الشاعر الانجليزى جيمس الروى فليكر ، ونرى فيكم تمكنا من اللغة العربية ، والانجليزية ، فنهنئكم ●

إبتسامات

لوحة عصرية

● اخذ احد الظرفاء قطعة من القماش اعتاد طلبة قسم الرسم باحد المعاهد الفنية ان ينظفوا فرشهم بها اثناء الرسم ، وكتب تحتها « ملانخوليا في مستنقع » ثم وضعها في اطار جميل ، وارسلها الى معرض للفن المعاصر اقيم في كندا ، فوصله بعد ايام خطاب جاء فيه : « لقد اعجبت هيئة التحكيم بلوحتكم الرائعة التي تدل على فهم عميق لنفسية مريض الملانخوليا وقررت منحكم الجائزة الثانية ! »

تعريف

● طلب من احد الظرفاء ان يعرف الامريكي المعاصر ، فقال : « هو الرجل الذي يلبس بدلة العام الماضي ، ويمتلك سيارة من طراز هذا العام ، ويعيش على مرتب العام القادم ! »

ابن الوز عوام

● تزوج اكبر نشال في روما اكبر نشالة ، وبعد عام تقريبا اصطحب زوجته الى المستشفى لتضع مولودها الاول . وخرج المولود الى الدنيا سليما معافى . ولكن الامر الذي اثار حيرة الجميع انه كان يطبق يده بشدة ويابى ان يفتحها . وبعد مجهود مضن من الطبيب المولد تمكن من فتحها ، فوجد فيها ساعة كان يحملها في معصمه اثناء التوليد !!

الصراف الابله

● بعد ان اتم « ماركوس » الفنزويلي دراسته التحق بالعمل في احد البنوك . فاعطاه رئيسه رزمة نقود وقال له :

« هذه مائة ورقة ولكنني اريد منك ان تعدها بنفسك لتتاكد من صحة العدد . ثم ضعها في الخزينة » .

واخذ ماركوس يعدها حتى وصل الى ستين ثم قال لنفسه : « اذا كان العدد صحيحا الى هذا الحد ، فلابد ان يكون الباقي صحيحا ايضا » ثم وضعها في الخزينة !!

العربة والحمار

● كان لويد جورج يخطب مرة في احد الاجتماعات السياسية .. وبينما هو يتحدث عن مبادئه واهدافه ، قاطعه احد المعارضين قائلا : « وهل نسيت اصلك . الم يكن ابوك بائعا متجولا ، يبيع الخضر على عربة يجرها حمار ؟ »

فقال لويد جورج في هدوء : « نعم . هذا صحيح ، ولكن العربة تحطمت ولم يبق امامي الا الحمار ! »

ايســـيف
الجسر الجديد لأسواق عالمية

- مركز العلاقات التجارية والصناعية «ايسيف» واجهة حضارية لمصر الحديثة .
- الخدمات المتكاملة هي طريقك لتوفير الوقت والجهد والمال .

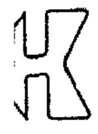


ومصر تزحف بخطى سريعة من اجل ان تحتل ، بجهود أبنائها ، مكانها اللائق بها تحت الشمس .. يحاول فريق من أبنائها وعشاقها من العرب والاوربيين ، استثمار كل طاقاتها من أجل صنع الرخاء وجعلها منارة للتقدم في الشرق الاوسط .

ومصر تحتل مكانا ممتازا وسط قارات الدنيا ، وملتقى الشرق والغرب ، وهي بمكانها المتميز تمثل جسرا يربط بين الشرق والغرب ، وقد كانت كذلك منذ أوجدها الله .. وقد احتلت مصر بذلك موقعا متميزا في التجارة العالميـــة في **العصور القديمة .. وفي العصر الحديث كانت قناة السويس هي أهم شريان مائي للتجارة العالمية .. ومن هنا نشأ التفكير بين مجموعة من رجال الاعمـــال المصريين والسعوديين والالمان في أن تعود مصر الى** سابق عهدها ... مركزا من مراكز التجارة العالمية ، وبدلا من ذهاب المســـتثمرين العرب والمصريين ورجال الصناعة والتجارة بحثا عن احتياجاتهم من أسواق اوربـــا والطواف في أسـواقها الكثيرة والمتعددة ، وضياع الوقت والجهد والمال .. بدلا من ذلك .. **لماذا لا تنتقل أوربا بكل منتج** الى مصر فيتوفر بذلك الــكثير والكثير للمستثمرين ورجال الاعمال المصـــريين والعرب ! ..

ومن هنا نشأت فكرة انشاء شركة مركز العلاقات التجارية والصناعية ومعـــرض **دائم للمنتجات العالمية بالقاهرة «ايسيف» منطقة حرة خاصة بالقاهرة بمدينة العاشر** من رمضان ومركزها الرئيسي ١٢٤٩ شارع **كورنيش النيل قسم الساحل ـ القاهرة.**

وقد صدرت موافقة هيئة استثمار المال **العربي والاجنبي على اقامة هذا المشروع** بتاريخ ١٢-٦-١٩٧٧ كمنطقة حرة خاصة **بالقاهرة وقرار السيد وزير الاقتصـــاد رقم ٢٩٩ في يوليه ١٩٧٨ بانشاء شركة مساهمة مصريه وقرار هيئة الاستثمار رقم ٥٦ لسنة ١٩٨٣ بانشاء منطقة حـــره**



خاصة بمدينة العاشر من رمضان باسم شركة مركز العلاقات التجارية والصناعية والمعرض الدائم للمنتجات العالمية ((ايسيف)) .

ولكن لماذا وقع الاختيار على مدينة العاشر من رمضان ؟

وعندما اختار المسئولون العاشر من رمضان لاقامة شركتهم على ارضها .. كانت تحدوهم فكرة الاسهام في غزو الصحراء وتعمير المدن الجديدة واقامة مجتمعات عمرانية متطورة صناعيا وتجاريا وحضاريا .. هذا بالاضافة الى المستقبل المشرق الذى ينتظر المدينة نظرا لقربها من خطوط المواصلات الجيدة .. فالمدينة تقع على طريق مصر ـ الاسماعيلية الصحراوى وهو طريق المستقبل .. كما انها قريبة من المطار الدولى وهذا ييسر وصول المستثمرين اليها وابعادهم عن حركة الزحام داخل القاهرة .. علاوة على وجود خدمات جيدة من الاتصالات السلكية واللاسلكية غير محملة بجهود كبيرة تعوق حركة الاتصالات

المعرض الدائم

وقد تعددت نشاطات الشركة لعمل متكامل يساهم في انجاح هذا المشروع الذى سيعود بالفائدة على مصر وعلى المنطقة بأسرها .. فامدت الشركة معرضا عالميا لعرض منتجات ٣٠٠ شركة فى وقت واحد على مساحة قدرها ٢٠٠٠٠ متر مربع من المساحات المغطاة ، ٦٠٠٠ متر مربع مساحات عرض مكشوفة .. وهذا المعرض سيكون في صورته النهائية سوقا دولية تلتقى فيها احدث منتجات العصر ويتبارى فيها المنتجون لتقديم افضل الشروط واحدث المنتجات ..

فندق الاربعة نجوم

واذا كانت مدينة العاشر من رمضان مدينة جديدة تحتاج الى مزيد من الخدمات تقدم لزوارها ، وخصوصا اذا كان الزائر من رجال الاعمال .. فقد عملت الشركة على اقامة فندق كبير « اربعة نجوم » سعته ٣٠٠ غرفة لخدمة العارضين انفسهم .. وذلك تيسيرا لهم كما يعمل الفندق على خدمة زوار المدينة ايضا .

وتقيم الشركة محطة خدمة وتموين للسيارات على ٣٠٠٠ متر مربع وهذه المحطة مجهزة بأحدث الالات والاجهزة .. وتقدم فيها الخدمة على أعلى مستوى ..

وحتى تكتمل الخدمة داخل الشركة من اجل راحة العملاء وزوار المدينة ستوفر الشركه ((كافتيريا)) جميلة لخدمة الوافدين واهل المدينة الذين يقيمون فيها .. كما ستقيم حديقة للاطفال تحتوى على احدث ألعاب التسلية .. وبذلك تكون الشركة قد اسهمت في تعمير المدينة واقامة أماكن للترفيه تخفف العبء عن زوار المدينة وسكانها معا .

واذا كانت الشركة ستساهم بكل هذا الجهد من أجل أن توفر لزوار المدينة والمستثمرين هذا المجتمع المتكامل فانها ايضا ستوفر للعارضين بالمعرض مخازن للايداع لصالح المستثمرين لتخزين بضائعهم لحين الحاجة الى سحبها بالمنطقة الحرة والموانى الكبيرة .. كما اقامت مركزا للعلاقات التجارية والصناعية يقوم بخدمة المستثمرين والراغبين في اقامة مشروعات تجارية أو صناعية أو زراعية او غيرها .. بنظام تسليم المفتاح .

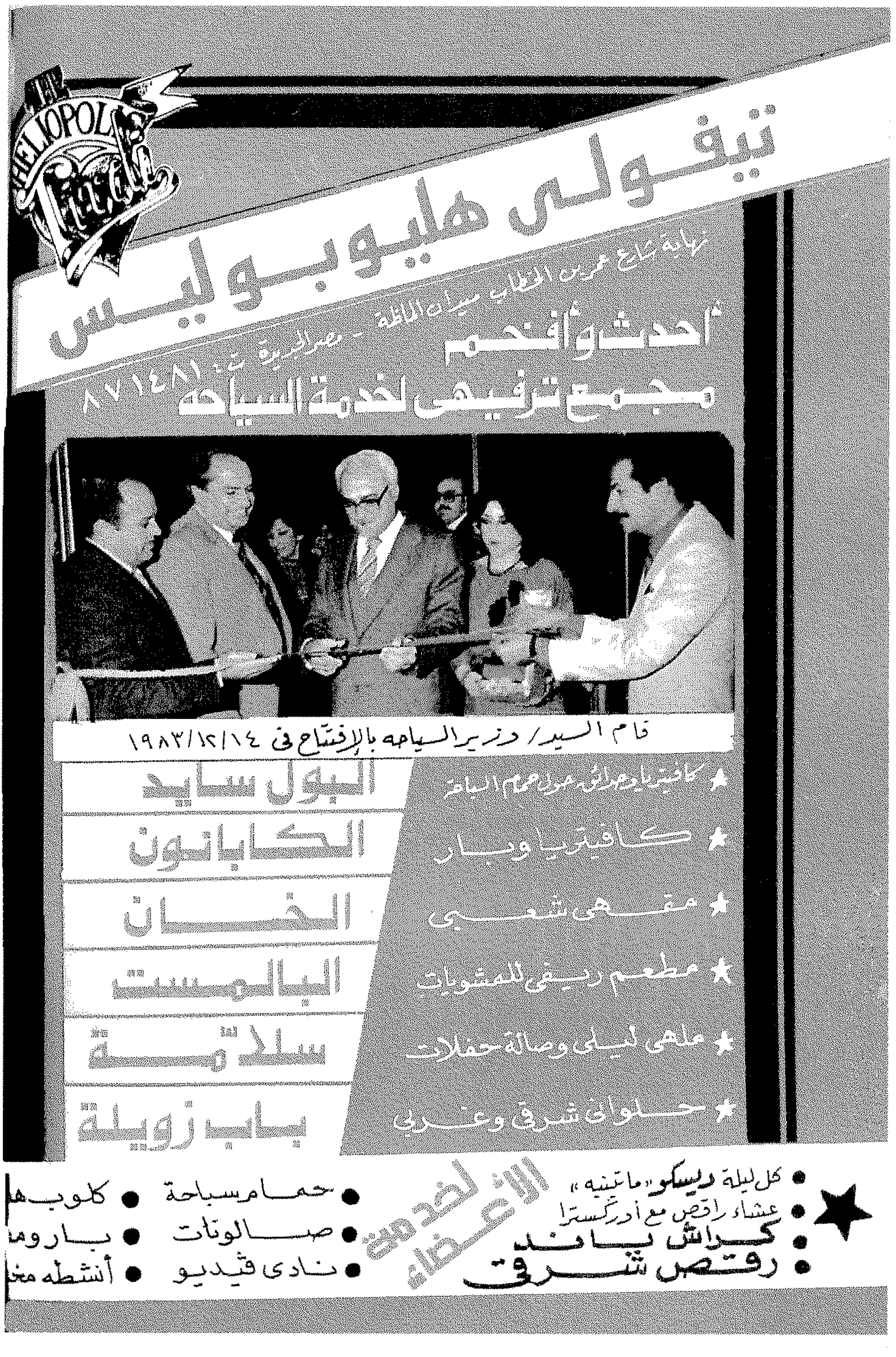
خدمات عامة

وعملا على توفير الامكانيات للعارضين فستوفر الشركة أجهزة الاتصال المختلفة لعمل الدولى وسط أسواق أوربا والعالم في الوحدات العارضة ، ومكاتب التليفون والبريد والتلكس للاتصالات الخارجية .. وبنك معلومات دولى ومكاتب بريد وبنوك وشركات تامين وسياحة . مكاتب للعلاقات العامة والترجمة والمرشدين .. كما سنوفر جهازا للنقل والشحن والتخليص بالموانى .. ومركزا لتاجير السيارات ومطبعة للكتالوجات والاسعار والنشرات ووسائل الدعاية بمختلف اللغات . سيتضمن المعرض قاعات للمؤتمرات مجهزة بمكاتب في كل صالة عرض .

وبعد .. أليست هذه المشروعات المتكاملة تمثل وحدها مجتمعا حضاريا حديثا يعمل على تقدم مصر الحضارى السريع .

والله الموفق .

حامد بدر


HELIOPOLIS
تيفولى هليوبوليس
نهاية شارع عمر بن الخطاب ميدان الماظة - مصر الجديدة ت: ٨٧١٤٨١
أحدث وأفخم
مجمع ترفيهى لخدمة السياحة
قام السيد/ وزير السياحه بالإفتتاح فى ١٩٨٣/١٢/١٤
البول سايد
الكابانون
الخان
البالمست
سلاَمة
باب زويلة
كافيتريا وحدائق حول حمام السباحة
كافيتريا وبار
مقهى شعبى
مطعم ريفى للمشويات
ملهى ليلى وصالة حفلات
حلوانى شرقى وغربى
كل ليلة ديسكو «ماتينيه»
عشاء راقص مع أوركسترا
كراش باند
رقص شرقى
لخدمة الأعضاء
حمام سباحة
صالونات
نادى ڤيديو
كلوب هـ
بارومـ
أنشطه مخـ

الهلال

فبراير ١٩٨٤ • الثمن ٢٥ قرشًا

أشهر قصة عاطفية في السودان

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن
دار الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثانية والتسعون — أول
فبراير ١٩٨٤ — ٢٩ من ربيع
الثاني ١٤٠٤ ..

تصميم الغلاف للفنان
عادل ثابت ..

الاشتراكات

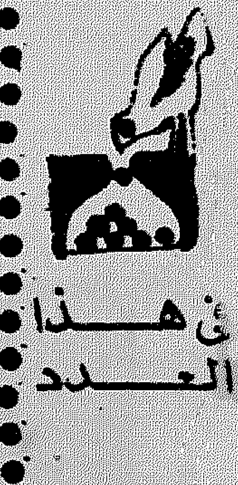
سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاسعار

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

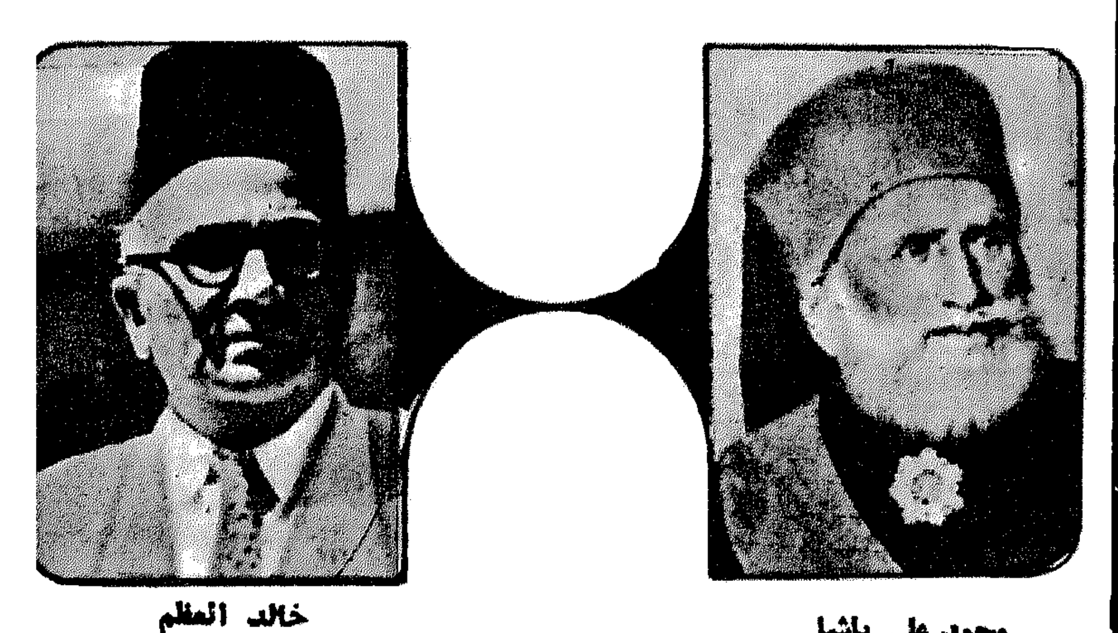
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

الإجهاض السياسى

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى



محمد على باشا

خالد العظم

● الاجهاض الذى يحدث للجنين عندما تضطرب الاحوال الصحية المناسبة له فى رحم الام يحدث اجهاض مشابه له فى اى مجتمع فى العالم اذا لم تتوافر العوامل القوية التى تدعم استمرار سياسة المجتمع وتطورها ونموها وازدهارها .. تعال ننظر لهذه الصورة للاجهاض السياسى. ●

كل أمة هى كائن حى تسرى عليه ظواهر كل حى وانما تخفى هذه الظواهر عمن لا يعمل الفكر ولا التأمل ·

ألم يكن انفصال الوحدة بين مصر وسوريا اجهاضا صارخا لمذهب أو فكرة القومية العربية بما تعنى من وحدة بين العرب ؟! ألم تكن هزيمة ١٩٦٧ اجهاضا للعسكرية المصرية بعد أن تطلعت خارج الحدود مرة فى سوريا ومرة فى ليمن ومرة فى الكونغو ؟! ألم يكن حريق القاهرة فى يناير ١٩٥١ اجهاضا للمقاومة الوطنية والحركة الفدائية فى القنال· ألم يكن حكم محمد محمود باشا ثم صدقى باشا ثم الانقلابات السياسية الاخرى اجهاضا لفكرة الليبرالية البرلمانية ولأسلوب الديمقراطية والدستور ؟! ألم يكن اخراج مصر من السودان اثر مقتل السردار اجهاضا لفكرة وحدة وادى النيل ؟! ألم يكن تدمير أسطول محمد على وفرض معاهدة كوتاهية وتحجيم مصر داخل حدودها الضيقة اجهاضا لفكرة نقل الخلافة من رجل أوربا المريض (تركيا) الى مصر من جديد ·

ان تاريخ مصر ـ هـــذه الام الولود ـ هو سلسلة مـن الاجهاض المتكرر للاسف ! وهذا الاجهاض يتم على فتـــرات قصيرة جدا · وفى أوائل شهور الحمل · وكلما ظهر حمـل جديد · باتت مصر تترقب لحظة الاجهاض ·

وحرى بكل سياسى أن يدرس عملية الاجهاض هذه لانه ما من سياسى الا وتعرض لها وعانى منها وأسف أثناءها وبعدها · كل سياسى وأى سياسى ومهما ضؤل دوره · بعد الثورة وقبل الثورة وفى كل التاريخ المعاصر والحديث · وأصبح لزاما أن نشرح عملية الاستقرار والاجهاض لعل فيها عبرة ودرسا : « ألم نخلقكم من ماء مهين · فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم » ·

أما عملية الخلق لهذه المعجزة ـ الانسان ـ من ماء مهين · فموضوع مستقل وخطير نتجاوز عنه الان · ما يهمنا ـ فى عدم الاستقرار السياسى ـ هى القرار المكين والى قدر معلوم !

السر فى عملية الحمل التى تكتمل الى نهايتها هو أن الرحم فى « قرار مكين » · وانه يتطور ساعة بساعة ويوما بيوم حتى يكتمل التطور فتتم الولادة · ولو توقف هذا التطور أو أبطأ أو تطور أسرع مما يجب لحدث الاجهاض · وسنرى أن الحمل فى كل لحظة معرض للاجهاض ولاتفه الاسباب ·

وسنرى ان اتمام الحمل أمر سهل · ولكن الاجهاض أسهل· كما أن عملية البناء دائما سهلة ولكن انهيار البناء دائمـــا أسهل من عملية البناء · والامر لا يعدو مجرد التأمل وتقليـد الطبيعة لان لله « المثل الاعلى » فى السموات والارض ·· « وهو العزيز الحكيم » ·



الإجهاض السياسى

القرار المكين للرحم :

يقع الرحم فى منتصف الجسم تماما طولا وعرضا وعمقا .. وكلما كانت الطبقة السياسية تنتمى الى وسط الجسم استقر الرحم السياسى . وعندما كان تشرشل رئيس الحكومة يصحب المستر اتلى معه فى السياسة الخارجية كان هذا اقرب الى الوسطية للرحم السياسى « التزام بالوسطية بدلا من التحزب او التطرف » .

يقول بعض اتباع المذهب الثيوقراطى ان لا حزبية وان الاحزاب حزبان فقط : حزب الله وحزب الشيطان .

والواقع ان « حزب الله » هذا سوف نراه عدة مدارس فقهية وكانها ايضا احزاب ، ولكن المهم فى الامر ان يجتمع الجميع ـ حتى لو كانوا احزابا وليسوا مجرد مذاهب فقهية ـ على فلسفة سياسية قومية واحدة . فالابتعاد عن « الوحدة القومية » سواء من جانب الحكومة او المعارضة هو عمل اجهاض . ولذلك تبدو دائما الوحدة القومية واجبة وتفرض نفسها فى لحظات الخطر الخارجى كالحروب وموت الزعامة فجاة الخ .



سعد محمود باشا

الرحم الطبيعى لا تكتفى الطبيعة بكونه موجودا فى وسط الجسمطولا وعرضا وعمقاولكنها تصفحه وتحيطهبسياج حماية من اقوى ما يمكن .. عظام الحوض تحيط به من كل اتجاه تحميه من اى اصابة وهذا الغلاف الواقى والمتكون من العظام ليس مجرد جدار أصم يمثل القوة فقط . انما هو مقر لارتكاز عشرات العضلات والاربطة .. وهو يكون دما داخل صفائحه فى جهد لا يكل وينقل الشحم والكلس والفوسفور من الدم الى العظم والعكس ثم هذا العظم الحوضى هو الذى يعطى المنظر الجمالى الخارجى للمرأة وتناسب الاعضاء . فجهاز الحماية والحراسة هنا ليس مجرد سور قوى ولكن عملية صقل وهندسة وتلاؤم وتكيف ومرونة وتقبل للضغوط يستقبل ويودع . ويدخر ويصرف .

الى جانب الساتر العظمى المحيط بالرحم هناك عشرات العضلات تستر القاع السفلى للحوض العظمى هذا . ويخرج من القاع مصارف البول والغائط ومن بينهما يخرج المولود نفسه ! هكذا الاجلال والتوقير حتى للنفايات الكريهة التى يطردها الجسم . فان المولود المنتظر نفسه لا يخرج الا من وسطهما .

ولقد سترت الطبيعة تماما بتكوينها على العورات تلمسهـ
وهكذا ترشد الانسان بشكل ضمنى الى ستر العورة ايضا
لن نتأمل فى أن العورة يجب سترها مع مرتبتها ، وان
الجديد دائما يولد من بين سبيلى النقيضات يمكن استخلاص
دروس ودروس منه فى السياسة · ويمكن بالتطبيق أن يحشر
مجتمع السياسيين فنجدها مستقرا ومكينا ·
« يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم » أنزله
الله فى التكوين الطبيعى وفى اللباس المصنوع ·

الطبقة المنتجة

وان كان الرحم هو العضو الولود فان الرحم السياسى للامة
هى الطبقة المنتجة ــ لا المستهلكة ــ وكما قلنا قبلا ان المهم فى
الانتاج وفى التخليص الكمية ولكن النوعية والكيفية والتميز
وان الله يسألكم بكم حسن عملا لا اكثر عملا · فيكون رحم
الامة هم الطبقة المبدعة التى تضيف الى الحضارة والنتاج
الذهنى البشرى · وهم خلاصة طبقة المثقفين وخاصة منهم
المثقفين ثقافة سياسية لانهم يمثلون مقود العربة ورأس الرمح
وطليعة الركب وحدوى الركب ·

ومن ثم كان اهتمام الامم المتقدمة بانشاء مدارس خاصة
تخرج هذه النوعية من المبدعين المفكرين · اشتهر منها على
سبيل المثال فى بلاد الانجليز مدرسة ايتون وجامعات اكسفورد
وكمبردج ، وفى فرنسا جامعة السوربون وسان سير وتبنت
او تعهدت بعض العائلات فى أوربا كلها بأن تقدم للوطن
سلسلة من الابناء فى مجال السياسة القيادية أو فى العسكرية
أو فى الصناعة التكنولوجية ·

وفى فترة الوحدة بين مصر وسوريا كان خالد العظمة قد
اقترح على الامة العربية ان تجمع نوابغ طلابها من كل فن
وفرع وتستولد من هذه المجموعة « انكشارية » فكرية جديدة
وجديرة بالامة العربية · وقد استجابت مصر مبدئيا بفكرة مدرسة
المتفوقين ولكنها لم تتابع التجربة · ثم انها أوجدت معاهد
سياسية للشباب ولكنها اسلمتها الى مجال محدود فى خدمة
اتجاه الدولة وقتئذ ، بدل ان تطلق لها حرية التفكير السياسى
والاستنباط والابداع وخلق الذات ·

والعرب منذ القدم كانوا حريصين على خلق هذه الطبقة



الإجهاض السياسي

منذ فطام الطفل • فكانوا يسلمون طفلهم الى مربية فى الصحراء حيث ينمو فى الطفل الاحساس والتأمل والبحث عن الله وعن القيم العليا • فالوحدة فى الصحراء بين سماء الله وأرضه تنمى فيه تذوق الطبيعة والادب والشعر والفلسفة ونبل النفس فكانت تخــرج الشعراء وصانعى الحكمة ورواة الحقيقـــة والباحثين عن الله • وكأن الصحراء عدسة مكبرة تكبر فى الانسان كل مزاياه وعيوبه •

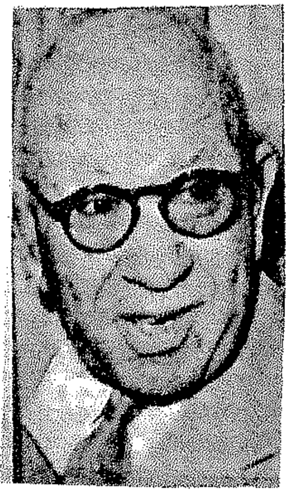
رحم الامة الولود المنتج هم الطبقة المبدعة • ولا نقول الطبقة الوسطى لاننا لا نتخذ القياس المادى ميزانا للحكم • سواء كانت هذه الطبقة المبدعة الخلاقة المنتجة التى تثرى الحضارة تضم ابناء من الطبقة العليـا أو الدنيـا فالمهـمـة الجليـلة التى تنوط نفسها بها من دفع الحضارة قدما أسمى من أن تثيــر حرب طبقات بين افرادها على حساب الحضارة والابداع والانتـــاج الذهنى •

الطبقة المبدعة هذه يجب أن تضعها الامة فى الموضع الطبيعى للرحم من جسد الام • وسط الجسد طولا وعرضا وعمقـــا • وتحميها بكل حماية كما يحمى الحوض العظمى ومئات العضلات والاربطة الرحم البشرى فى جسد صاحبته • هذه الطبقة يجب أن تحميها الدولة بالتشريعات وان تعفيها من عنت الضـرائب والحاجة المادية والعواصف السياسية والزيف الاعلامى • منذ سنوات كانت العراق قد أعفت حملة الدكتوراه العرب على أرضها من الضرائب وجمارك السيارة وعفش المنزل وقدمت اليهم أرضا وقرضا لبناء منزل • خلال هذه الفترة المحدودة حققت العراق أعلى معدل تنمية فى العالم كله •

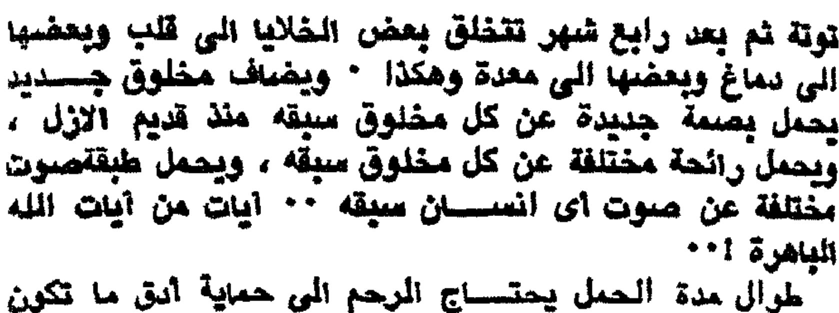
فعلى كل أمة أن تبحث عن رحمها وتنميه بالحماية المطلوبة • فيلد ويلد ويثرى ثراها • أما أن تحاول استيلاء طبقة الجلـد أو الاظافر أو الشعر فهو عبث فى عبث • ان تنمية الطبقـات التى لا تنتج هو انفاق لموارد الدولة بغير عائد بل هو تحويل لماء النيل الى صحراء افريقيـــا وترك الدلتا لتموت جوعـــا وعطشا •

ان الرحم طوال مدة الحمل يقوم بعمله دؤوبا صامتا لاتسمع له جعجعة ولا استعراضا ـ كما يستعرض الجلد او الشعر أو الاظافر جمالها ـ ولكن الرحم خلال هذا العمل الدؤوب الصامت يتضاعف حجمه ٢٥٠٠ مرة ، ويتكون داخله اعظم تطور لايجاريه تطور الشمس ولا القمر • خلية واحدة تتكاثر حتى تصبح

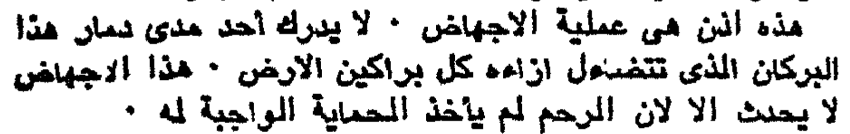
تونة ثم بعد رابع شهر تتخلق بعض الخلايا الى قلب وبعضها الى دماغ وبعضها الى معدة وهكذا • ويضاف مخلوق جديد يحمل بصمة جديدة عن كل مخلوق سبقه منذ قديم الازل ، ويحمل رائحة مختلفة عن كل مخلوق سبقه ، ويحمل طبقةصوت مختلفة عن صوت اى انسان سبقه •• آيات من آيات الله الباهرة !••


اسماعيل صدقى باشا

طوال مدة الحمل يحتاج الرحم الى حماية أدق ما تكون الحماية ، والا حصل الاجهاض • والاجهاض لو تتأمله هو انهيار أخطر من انهيار الهرم الاكبر بل اكثر دمارا من انفجار الكرة الارضية مثلا • لان تحول الانسان من خلية « ماء مهين » الى عدة أجهزة معجزة لو اجتمع العالم كله بكل مصانعه على انتاج خلية واحدة من عضو واحد لعجزت كل المصانع مجتمعة عن أن تقوم مقامه خلية واحدة • وتفجير الارض بكل مصانعها لا يساوى تدمير خلية واحدة • بل انه أسهل بمراحل •



هذه اذن هى عملية الاجهاض • لا يدرك أحد مدى دمار هذا البركان الذى تتضاءل ازاءه كل براكين الارض • هذا الاجهاض لا يحدث الا لان الرحم لم يأخذ الحماية الواجبة له •

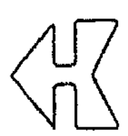


ولا تعدو أى كارثة سياسية أو حربية تتعرض لها اى أمة أن تكون عملية اجهاض جزئية جدا ولا تقارن باجهاض الام الحامل • ولا يمكن تجنب هذا الاجهاض الا أن يعلم رأس هذه الامة أين هو رحم امته ويحدده تحديدا قاطعا • ثم يشمله بالرعاية والتحوط والحذر كما يرعى الطبيب رحم الحامل الى ان تتم الولادة •

العلم والحرية

وما من زعيم الا ويتمنى أن يولد شعبه على يديه من جديد وأن يكون هذا الوليد الجديد وليدا معافى سليما قويا •

وعملية الولادة هذه ليست الا نتاجا لانتظار وصبر وترقب دام تسعة أشهر • ولا تاتى بين يوم وليلة • وهى نتيجة قرار هرمونى عجيب • وكما قلنا قبلا أن الهرمونات والفيتامينات هى أشياء تقاس بعشر معشار من المليمتر ومع ذلك تسيطر على الحياة ومصير الجسد الحى اكثر مما تسيطر عليه اطنان اللحوم والدهون والسكريات التى يستهلكها والتى لا تخلو المعدة دقيقة واحدة ليلا أو نهارا العمر كله من الوجود داخلها •



الإجهاض السياسى

هذه الهرمونات والفيتامينات يقابلها سياسيا تمران روحانيان هما العلم والحرية ٠

كيف تحدث الاستجابة الهرمونية أثناء الحمل ثم الولادة ٠ أولا لا يتم انطلاق البويضة ولا انطلاق الحيوان المنوى بـــل ولا تكوينهما الا نتيجة هرمون ٠ بغـير الهرمون لا يمـــكن أن تبــدأ حياة جديدة ٠ وبلا علم ولا حرية لا يمكن أن تحدث لامة ما حياة جديدة ٠

بعد أن يطلق المبيض حيوانه الصغير جدا يرسل المبيض خلفه رسائل الى الرحم والى البويضة التى اطلقها راجيا من الرحم ومشددا عليه ضرورة الاستضافة الكريمة والحنون لهـــذه البويضة ٠ ويظل يرسل رسائله طوال مدة الحمل ، ولو انقطعت الرسائل حدث اجهاض ، وبفضل هذه الرسائل وحدها يتم تغذية البويضة ويرتخى جدار الرحم دون أى تقلص ويظل هكذا الى أن يصل الى بـر الأمان ٠

عنـــد لحظة الميـلاد ـ لحظة يولد فيها على الارض شيء اكثر اعجازا من الشمس والقمر والمجموعة الشمسية كلها ٠ في هذه اللحظة يفرز هرمونان معا ٠ هرمون العشق مع هرمون الامومة ٠ وما ابعـد الفارق بين العشق والامومة ٠ ولكنهما هنا فقط دون لحظات الحياة كلها يجتمـع هذان الهرمونان الهرمون الاهوج والهرمون العاقل ٠ لحظة اذن يجتمع فيها ضدان : اللذة مع الواجب ٠ الحب مع المسئولية ٠

وتشعر الام الوالدة لحظة الولادة بشعور مزدوج اشبه بسبيكة مكونة من معـدنين ٠ تشعر بالحب العشقى الملة مختلطا بالعقل العاقل المتعقل ٠ وتشعر باللذة الواجبـة والواجـــب اللذيذ ٠ تشعر بحب المسئولية ومسئولية الحب ٠ تشعر بما أعجز عـن أن أصفه ويعجز غيرى ٠ ولم تصفه أم والدة بعد !

سياسيا نرى أن الهرمونات وهى العلم والحرية هما وحدهمـا الكفيلان بإتمام عملية الحمـــل السياسى أى الانتاج الجـــديد والاضافة الحضارية ثم هما الزم اللزوميات لحدوث عمليـــة الولادة ، وتفادى الاجهاض ٠ والحاكم الذى يحارب العــــلم أو يحارب الحرية يحرم نفسه من الشعور المتميز بلحظة الولادة ، وفى الاغلب الاعم يعرض أمته الى اجهاض سياسى أو عسكرى أو اقتصادى أو حضارى أو شاملا لهذا كله ٠

وأى سياسى قد لا يخرج دوره عن كونه يكتشف أين هو رحم

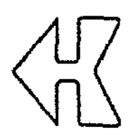
الامة · ثم يستولد من هذا الرحم وليدا اثر وليد بلا شيء الا العلم والحرية · وهى كما ترى عملية سهلة لا تحتاج الى لجـان ولا مستشارين بقدر ما تحتاج الى فراسة ذاتيـــة واستعداد طبيعى ·

لك أن تعجب ان رجلا مثل محمد على لم يتعلم القـــراءة والكتابة الا فى سن الاربعين ولكنه استطاع أن يضـع يـده ـ بما وهيمن فراسة ـ على رحم هذه الامة ويستولد منهــا جيشا وثورة زراعية وثورة صناعية وصل بهـا جميعا الى المستوى العالمى فى عصره · ولم يكن له وزراء ولا مستشارون وكان مصدر معلوماته الاساسى هو ما يذكره له قناصل الدول من تجارب حكامهم ·

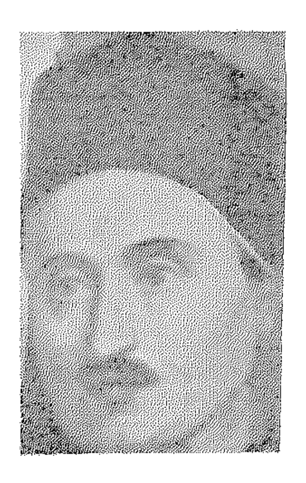
جاء محمد على الى مصر · بحث فيها عن رحم ولود · لما لم يجـد لها رحما ولودا ولا غير ولود حاول زرع رحم لها من الخارج · استورد عقلا زرع له القطن ولم يستورد قطنـا ولا منسوجات لانكشير العالمية الجودة· استورد عقلا بنى له ترسانة اسكندرية البحرية ولم يسـتورد سفنا جاهزة من الاسطول البريطانى صاحب القوة الدولية الاولى · استورد عقلا (سيف بك) بنى له جيشا ولم يستورد سلاحا من بقايا نابليون العظيم استورد عقلا « كلوت بك » بنى له كلية هى اقدم كلية فى الشرق ومدرسـة تمـريض هى أول مدرسة فى الشــرق ، لم ينفـتح استهلاكيا ولا حتى انتاجيا ولكنه اسـتورد عقولا فقط وبنى بها الطبقة التى تمثل الرحم الى أن تنشأ عنده الطبقة المصـرية الاصيلة التى تؤدى وظيفة الرحم لهذه الامة ·

ولكن نفس محمد على هذا أجهض ايضا لانه اصطدم بالعالم الخارجى قبل أن تتكون له طبقة الرحم هذه·ويستحيل تاريخيا على أى دولة ان تحقق نصرا خارجيا برحم مستورد · ولو انه تريث حتى تتكون طبقة الرحم مصريا داخل هذا الوطن لحقـق تماما وربما بتفوق التجربة اليابانية فى مصر · ولكانت مصر الان هى يابان الشرق ويابان البحر الابيض ويابان أفريقيا ·

خلفاء محمد على لم يكن عندهم من موهبة محمد عـلى ما يجعلهم يبحثون عن رحم هذه الامة · ولا أن يخلقوا فيهـا رحما · ولا يستوردوا أيضا رحما · وان استوردوا جلدا ناعما وشعرا براقا واظافر خلابة ·



الإجهاض السياسى


كلوت بك

العقم السياسى

الرحم الطبيعي يلد معجزة يتضاءل أزاءها الشمس والقمر وسجدت لها الملائكة : هي الانسان • وأوجه أعجاز هذه المعجزة تحتاج لمقال مستقل • والمفروض في كل أمة تريد ان تخرج الى المجال الدولى وهي عملية أشبه ما يكون بالنزول أن يكون عند هذه الامة رحم سياسى أى طبقة من الناس تخلق المعجزات أى وجود الطبقة المبدعة الخلاقة الفنانة والمفكرة والرائدة والسباقة •

وخروج هذه الامة الى الميدان الدولى قبل تكوين هذه الطبقة يؤدى الى الاجهاض أو حتى العقم السياسى • وهنا نضرب أمثلة محسوسة من زمننا المعاصر •

في الحرب العالمية الثانية رفضت أسبانيا وتركيا الخروج الى الميدان الدولى لانه لم يكن قد تكون بعد لدى كل منهما رحم سياسى وطنى (طبقة مبدعة ذاتية) فحفظا بذلك على كيانيهما • لو أنهما دخلتا المعترك الدولى المتصارع واشتركتا في الحرب لزالتا عن الخريطة •

مثل آخر وهو مصر • قبل الثورة لم يكن قد تكونت لديها طبقة الرحم السياسى هذه • وادركت هي ذلك ورفضت دخول الحرب والخروج الى المعترك الدولى فحافظت على نفسها وعلى حدودها وعلى مالها وداينت انجلترا •

بعد الثورة كان هناك مرحلتان • مرحلة لم تكن قد نمت فيها طبقة الرحم السياسى ـ أى الطبقة المبدعة • فاجهضت حين خرجت الى الميدان الدولى اجهضت في سوريا واجهضت في اليمن واجهضت في حرب يونيو ١٩٦٧ •

ولكن لما بدأت تكون طبقة الرحم التى تخلق المعجزات حققت نصر اكتوبر • يتمثل دور الطبقة المبدعة في نصر اكتوبر في اختراع هذه الطبقة لازالة الساتر الترابى بمضخات الماء المخترعة محليا • وفي مفاجأة الحرب المبنية على أساس المخابرات العلمية وفي الاستغناء عن الخبراء الروس والاعتماد على الخبراء المصريين • وفي ظواهر أخرى عديدة ليس هنا مجال تعدادها وتقصيها •

على أن هذه الطبقة المبدعة لم يكتمل نموها بعد وليس تحويل جندى الجيش من فلاح أمى الى خريج جامعة أو معهد هو كل المطلوب لخلق هذه الطبقة ولايجاد هذا الرحم السياسى • امامنا شوط طويل في الزراعة والصناعة والخدمات •• وعلاقات

وجود هذه الطبقة فى هذه الميدين أن نحس ونرى رأى البصر ثورة حدثت فى اساليبنا الزراعية وفى وسائل تصنيعنا ووسائل تأدية الخدمات .

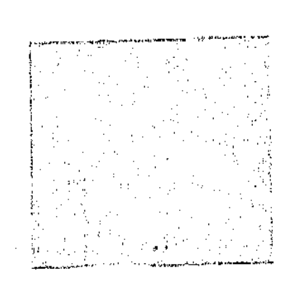
لو أخذنا مثالا واحدا كالزراعة مثلا واستعرضنا ما فعلته طبقة الرحم ـ أى الطبقة المبدعة أيام محمد على مثلا ـ سنجد أن هناك ثورة فعلية : قناطر خيرية . رياحات ثلاثة فى الدلتا وبحر يوسف فى الصعيد . زراعة محاصيل جديدة تماما على مصر هى القطن والكتان والقصب وتربية حيوان جديد هو الخروف المورينو ذو الصوف الابيض . وكل هذا تم لا عن طريق الاستيراد ولكن عن طريق طبقة مصرية محلية نشأت ذاتيا وتكونت داخل جسد الأمة . هذه الطبقة المبدعة التى تخلق كل جديد هى الرحم السياسى لانها تلد مخلوقا جديدا كل حين .

لو أن هذه الطبقة الولود المنتجة المثمرة كانت تكونت قبل الوحدة مع سوريا لنشرت ظلها فوق سوريا ثم فوق اليمن وطرحت هناك علما وانتاجا مدنيا ورابطة ثقافية وتجارية ، وادارت مكن المصانع وأنبتت مزارع وثمارا وجنات الفرنا . وفتحت فروعا للبنوك المصرية وفروعا للصحافة والكتب المصرية .

أن هذه الطبقة المبدعة على ضعفها الذى نراها هى التى تقوم بالتعمير فى طول الوطن العربى وعرضه .. تنشىء هنا وهناك مشاريع تعمير . وتدير مستشفيات ومدارس وتخرج صحفا ومجلات لم تكن لتظهر بدونها وتحقق دخلا لا يقل عن ٧ مليار دولار وهى أضعف موارد البترول وقناة السويس والجمارك وهذه الطبقة هى التى تثمر وحدة عملية غير عسكرية وتحقق وحدة صف تدريجية فرضت نفسها على السياسيين وحتى على خصوم هذه الوحدة .

واذا كان رجل الدولة الملتزم النزيه العادل يمثل القلب السليم واذا كان السياسى المفكر والمخطط يمثل المخ . فان الطبقة المبدعة تمثل الرحم الولود . وواجب القائمين على الامر زيادة وتسريع هذه العملية الرحمية بتغيير متسع التعليم الى أداة خلق وابداع وابتكار ومنافسة لا مجرد تحويل الفلاح أو العامل الى فلاح بشهادة أو عامل برخصة جامعية . وضرورة تثوير الزراعة والصناعة والخدمات تثويرا ذاتيا مستقلا عن أى اعتماد خارجى ومحاذرة الدخول فى أى مغامرة دولية قبل اكتمال الحمل وولادة المولود .

والا حدث الاجهاض السياسى ●



الصحوة الإسلامية

بقلم: د. محمد عماره

من القضايا المثارة فى الساحة العربية والاسلامية ، منذ سنوات، قضية : « الغلو فى الدين » ، وموقف الاسلام من « الغلاة » ، الذين يخرجون بالاسلام عن طبيعته السمحة الميسرة ، فيكلفون انفسهم والاخرين غلوا وعنتا فى هذا الدين ! ..

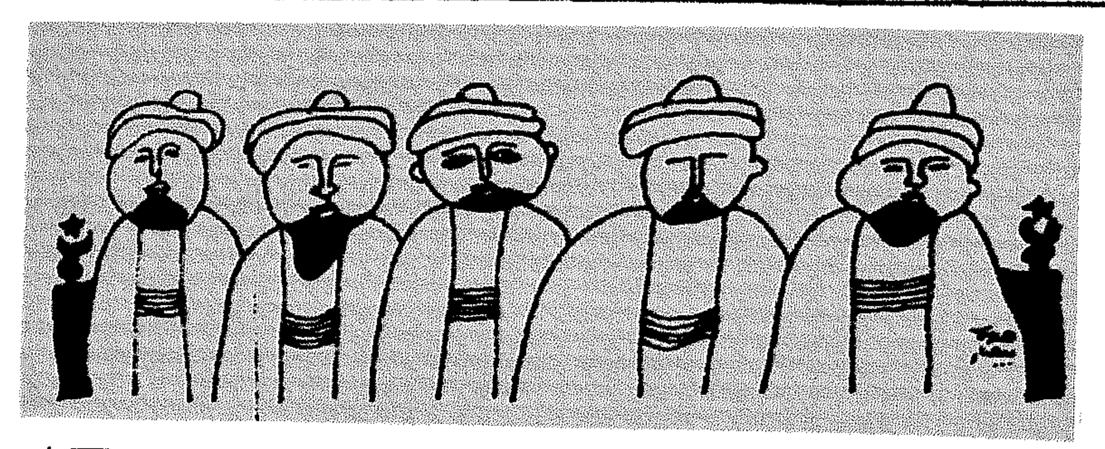
ومن الامور البديهية ، التى لا خلاف عليها ، ان الاسلام هو دين اليسر ، لانه دين « الوسطية والتوسط » ، التى تعنى الاعتدال ورفض التطرف فى سائر الامور .. هكذا اراد الله لدينه ، واراد للامة التى قد بنت بهذا الدين « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وعلى هذا النهج الالهي ، الذى اودعه الله قرآنه الكريم ، سار الرسول . صلى الله عليه وسلم ، فى القول والعمل ، فازدانت السنة النبوية الشريفة بالحديث الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين ، فاوغلوا فيه برفق » وبالحديث الذى يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « اياكم والغلو فى الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين » !

كما تزدان الاحاديث النبوية الشريفة بالحديث عن روح « اليسر » ونهج « التيسير » اللذين تميز بهما الاسلام ، ورفض بهما « العسر » و « العنت » فى التكاليف التى كلف بها المسلمين .. فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : « ان الله ، عز وجل ، لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا » ! .. ويقول : « ايها الناس ، ان دين الله عز وجل يسر » ! .. ويخاطب امته ، ويصف دينها فيقول : « انكم امة اريد بكم اليسر . وان خير دينكم ايسره » ! .. وتتحدث ام المؤمنين عائشة ، رضي الله عنها ، عن « اليسر » ، الذى كان النهج الدائم لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى امور الدين ، فتقول : « ماخير رسول الله بين امرين فى الاسلام الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما ، فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله لنفسه فى شيء قط ، الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله » ! ..

هكذا تحدث القرآن الكريم .. وتحدثت السنة النبوية .. فابرزا رفض الاسلام « للغلو فى الدين » ! ..

واذا كانت هذه القضية قد بلغت من الوضوح والحسم فى الاسلام ، الى الحد الذى جعلها موضع اتفاق بين مختلف تيارات الفكر الاسلامي ومذاهبه ، فان البعض قد سعى ويسعى ، بالخلط والتمويه ، الى توظيف رفض الاسلام « للغلو الديني » فيما هو خارج عن الاطار والميدان الذى حدده له الاسلام ؟! .. فذهب هذا البعض ويذهب الى القاء وصف « الغلو » على تيارات - فكرية اسلامية - قديمة او



معاصرة ـ لا لشيء الا لانها ترفض الواقع البائس والظالم الذي فرض على الاسلام والمسلمين فسعت وتسعى الى « الثورة » عليه ! .. وهنا يحدث الخلط ـ بين «الدين» وبين « الدنيا » .. بين « الروحانيات والشعائر والعبادات » وبين « سياسة » المجتمع وتنظيم دنيا الناس ! ..

فـ « الغلو » الذي نهى عنه الله ورسوله هو « الغلو في الدين » .. و « اليسر » الذي جنده الاسلام هو « اليسر في الدين » ، ولا يعني شيء من ذلك اللين أو التهاون مع الاعداء الذين يقهرون الامة ، ويمسخون ذاتيتها ، ويسحقون هويتها ، ويفرطون في ارضها وعرضها وثروتها ، داخليين كان هؤلاء الاعداء ام خارجيين ؟! ..

فالقرآن الكريم عندما تحدث عن أن الله يريد بنا اليسر ، كان يشرع للصيام ، ويرخص للمريض بالفطر في شهر رمضان .. وجميع الاحاديث التي تحدثت عن « اليسر » ورفضت « الغلو » كانت مناسباتها وملابسات قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لها امورا « دينية بحتة » ، وتقرير النهج الاسلامي المعتدل في اداء شعائر كالصلاة والطهارة والحج .. الخ .. الخ ..

ومن الامور الجديرة بالانتباه ان اولئك الذين يظلمون الاسلام بتوجيه تهمة «الغلو» الى غير اهله لا يرمون بالغلو اولئك الذين ينقطعون عن الدنيا ، فيديرون لها الظهر ، ويتفرغون لشئون الاخرة و «شعائر الدين» .. مع أن هؤلاء وامثالهم هم « الغلاة » الحقيقيون ، الذين يسيرون على نهج من اراد من الصحابة أن يصوم الدهر ، ويقوم الليل ، ويصوم النهار ، ويعتزل النساء .. فنهاهم الرسول عن هذا الغلو من الدين ! ..

لا يوجه هؤلاء تهمة « الغلو » الى الغلاة الحقيقيين .. وانما يوجهونها الى التيارات الاسلامية التي ابتعدت وتبتعد عن حقيقة « الغلو » ، كما قررها الاسلام ، والتي تميزت وتتميز بالبساطة والتيسير في اداء الشعائر ، فتتخذ من النهج السلفي ـ المنحاز للبساطة والرافض للبدع والاضافات التي طرأت على الشعائر الدينية ـ تتخذ منه طريقا لاداء مناسك الدين .. ولكنها تتخذ من حياة المسلمين ومجتمعهم ، ومن المظالم التي خيمت على واقعهم ، ومن التحديات التي فرضها عليهم الاعداء .. تتخذ من ذلك كله الموقف « الثوري » الذي لا يرضى بانصاف الحلول ؟! ..

ان من أوجب الواجبات على المفكرين الاسلاميين أن يميزوا بين « الغلو في الدين » ، فيحاربوه .. وبين « الفهم الثوري » للاسلام ، الذي هو الفهم الوحيد الصحيح لدين الله !

الصّحوة الإسلاميّة

والا فهل الانحياز الى « ان نكون » ، وان تكون لنا حضارتنا الخاصة في وطن الاسلام المستقل هو « الغلو » ؟! .. بينما يكون الاستسلام لمخططات « السحق القومي » و « مسخ الهوية الاسلامية » و « عزل المسلمين عن امتلاك مقدرات وطنهم وثرواته » هو « التسامح واليسر » الذى دعا اليه الاسلام ؟! ..

ان محاربة « الغلاة » واجب .. شريطة ان يكونوا ، حقا ، هم « الغلاة » ؟!..

وكما يجب التمييز بين « الاسلاميين الغلاة » و «الاسلاميين الثوريين» .. كذلك يجب التمييز بين تيار «الصحوة الاسلامية» وتيار « الرفض الاسلامى » الذى يمثل « الغضبة » الاسلامية ضد « التفريط » الذى وقع فيه المسلمون حيال واجب الاحتكام العام والشامل الى شريعة الاسلام .

ففى التاريخ لنشاة « المد الاسلامى المعاصر » ، يخلط البعض فلا يميز بين « الصحوة الاسلامية » وبين ما يمكن ان نسميه « تيار الرفض الاسلامي » ، الذى لا تبرا جماعاته من ملامح « للغلو » فى بعض قضايا الدين او شئون الدنيا !..

فـ « الصحوة الاسلامية » هي ذلك التيار الاسلامي الذى تبلور اول ما تبلور من حول جمال الدين الافغاني « ١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ، ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م » في القرن التاسع عشر ، وهو التيار الذى اشتهر بحركة « الجامعة الاسلامية » ، والذى قاده ، مع الافغاني ومن بعده ، كوكبة من ابرز اعلام العصر ، من مثل الامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ، ١٨٤٥ ـ ١٩٠٥ م » في مصر ، وعبدالرحمن الكواكبى ١٢٧٠ ـ ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م فى المشرق وعبدالحميد بن باديس ١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ، ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م فى المغرب .. ولقد مثل هذا التيار لامتداد المتطور والمتقدم لبواكير الحركة السلفية التجديدية التي تمثلت فى « وهابية » شبه الجزيرة و « سنوسية » المغرب » و « مهدية » السودان .. كما مثل المنبع والمنطلق للتيار الاسلامى الجماهيرى المنظم ، تيار «الاسلام السياسي » ، الذى كانت « جماعة الاخوان المسلمين » ابرز فصائله واحزابه ..

فهو .. اذن ، تيار قديم وعريض .. نشا لمواجهة « التخلف » العثماني و « التقدم » الاستعمارى الاوربى على حد سواء ؟! ..

« فالتخلف » العثماني قد فتح الثغرات في جدار الامة للمد الاستعمارى الغربي فزحف لينهب الثروة ، في حماية الته العربية الحديثة ، ثم استعان « بالتغريب الفكرى » ليمحو الهوية الاسلامية المميزة للامة ، طامحا الى تحويلنا الى هامش حضاري لحضارته الغربية ، كي يتابد تحويلنا الى هامش له في الامن والاقتصاد!!

لقد انطلقت « الصحوة الاسلامية » لتواجه « التخلف العثماني » و « التقدم الاستعمارى » بـ « التجديد » ، تجديد فكرية الامة الاسلامية لتجديد واقعها ـ مستهدفة بلورة المشروع الحضارى العربي الاسلامي الخاص المتميز بما يتميز به الاسلام ! ..

وبسبب من نشاة تيار «اليقظة الاسلامية» هذا في مناخ كان الاستعمار الغربي يبشر فيه بحضارته ولثمراتها ـ وكانت « الليبرالية » واحدة من هذه الثمرات ـ .. وبسبب من الانبهار ، الذى عادة ما يصيب المهزوم ، بحضارة المنتصرين .. فلقد اتاح القدر الذى عرفته بلادنا من « الليبرالية » ، وما شهدته حياتنا الفكرية من حرية في البحث والتفكير ، اتاح لتيار « اليقظة الاسلامية » ان يبدع



فى المجال الفكرى ، الامر الذى خدم حركة التجديد الاسلامى وتحرير العقل المسلم اجل الخدمات .. فكانت الجهود الفكرية الخصبة للامام محمد عبده فتحا جديدا امام العقل المسلم المعاصر فى فهمه للاسلام .. وكانت ابداعات الكواكبى السياسية حربا مقدسة ضد الفكرية العثمانية التى كبلت عقل الامة وطاقاتها بقيود الاستبداد .. وكانت سلفية ابن باديس عودة بالجزائر وبلاد المغرب الى التسليح بالاسلام والعروبة فى مواجهة « الفرنسة » التى حاولت اقتلاع هذا الجزء من امة العرب وعالم الاسلام ! ..

وعندما تصاعد المد الاستعمارى الغربى فاطبقت جيوش دوله على الغالبية الساحقة من ارض العروبة والاسلام ، وسقطت « الخلافة ـ الرمز » ، خلافة آل عثمان ، وبدا ان الغزوة الاستعمارية الحديثة قد تجاوزت فى النجاح احلام الاسكندر والصليبيين ! وبدأت محاولات « التغريب » الفكرى تؤتى اكلها ، حتى فى صفوف الاحزاب الوطنية والقومية التى نشأت لطلب الاستقلال والعمل على انهاء الاحتلال .. عندما انتصر « التغريب » فلم يعد قاصرا على عقول الذين اصابتهم الهزيمة باليأس، وانما امتدت سيطرته الى عقول القوى الوطنية والقومية واحزابها ، فسعت الى الاستقلال وفى ذهنها تجارب اوربا تريد محاكاتها ، « يمينا » كانت تلك التجارب ام « يسارا » ؟! .. عند ذلك اوشكت « البلوى » على العموم ! .. وتهددت المخاطر هوية الامة المتميزة وشخصيتها الحضارية الخاصة وقسماتها القومية التى صمدت بها امام التحديات ..

ولقد استفز هذا « الخطر التغريبى »، الذى امتد سلطانه فشمل الكتاب والصحيفة والنادى والمدرسة والمسرح والسينما والاذاعة ، بعد ان سيطر على الجامعات والاحزاب ، والذى غذى كل هذه المراكز بمنابع الفكر والفن والادب الاوربى .. لقد استفز هذا الخطر قوى المقاومة فى كيان الامة وعقلها وضميرها فكانت النشأة الاولى للتيار الاسلامى الحزبى الجماهيرى المنظم فى العقد الثالث من هذا القرن العشرين ..ذلك التيار الذى خرج بالاسلام من النطاق المحدود لحركة التجديد الفكرى ، ودخل به الى ساحة العمل السياسى الجماهيرى ، فلم تعد تناقضاته الاساسية ضد فكرية الجمود العثمانية الممثلة لعصورنا المظلمة . وانما كانت تناقضاته الاساسية مع فكرية التغريب ، ومع الاحزاب الليبرالية التى اجتذبت الجماهير الى طريق الاصلاح على النمط الغربى ، المخالف لنهج الاسلام ..

ولان المرحلة كانت تتسم بقدر من « الليبرالية » فلقد عملت تنظيمات التيار الاسلامى ، فى معظمها ، تحت مظلة « الشرعية ـ القانونية » ، فلم تتخذ « العنف » ، بل ولا « الثورية » سبيلا لتحقيق اهدافها ..

ولم يكن ذلك هو حال تيار « الرفض الاسلامى » ، الذى ينمو ويتزايد حجمه ، فى مختلف بلاد المسلمين ، حتى ليذهب الكثيرون الى القول بانه اذا كانت « الصحوة الاسلامية » هى اعظم ظواهر واقعنا المعاصر ، فان « تيار الرفض الاسلامى » هو اعظم فصائل هذه «الصحوة» قوة وخطرا ؟!..

ونحن نعنى بـ « تيار الرفض الاسلامى » ذلك التيار ، الذى يضم جماعات اسلامية متعددة .. بل ومتناصرة ، والذى يتخذ من الاسلام فكريته .. ايديولوجيته ـ والذى قطع ويقطع جميع الصلات التى ربطت وتربط العقل المسلم « بالتغريب » والحضارة الغربية بتياراتها المختلفة

الصّحوة الإسلاميّة

والمتناقضة ، والذى أدان ويدين الواقع البائس الذى يحياه المسلمون ، الى الحد الذى جعله يحكم « بالــكفر » على الامة — عند البعض — وعلى الدولة وانصــارها — عند البعض الاخر — والذى يسعى بالعنف والثــورة لتدمير الواقع وبناء الدولة الإسلامية التى تعيد الاسلام — بعدان اصبح غريبا — الى دنيا المسلمين ! ..

ذلك هو « تيار الرفض الاســلامى » ، الذى نعنيه ، والذى تتنامى قوته ، رغــم تعدد جماعاته ، حتى ليقض اليوم مضاجع الغرب ونظم الحـــكم المحلية على حــد سواء ؟! .

واذا كان البعض يخلط بين هذا التيار الرافض وبين تيار « الصحوة الإسلامية »، الذى بدأه الافغانى « ١٢٥٤ — ١٣١٤ هـ ، ١٨٣٨ — ١٨٩٧ م » وحركة « الجامعـــة الإسلامية » .. والذى استمر — معدلا — فى صورة « جماعة الاخوان المســلمون » التى كونها الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ — ١٣٦٨ هـ ، ١٩٠٦ — ١٩٤٩ م » فى العقد الثالث من هذا القرن .. اذا كان البعض يخلط بين هذين التيارين ، فان من الاهمية بمكان تحــــديد ما يميز « تيار الرفض الإسلامى » عن ما سبقه من التيـــارات الإسلامية التى عملت فى ظل « الشرعية — القانونية » .. وتحديد الفترة التاريخية التى بدأت فيها نشأة هذا التيار، والعوامل التى جعلته ابرز فصائل المد الاســـلامى المعاصر على الاطلاق ! ..

● اما ما يميز هذا التيار الرافض ، فهو تركيزه على جانب « الرفض » للواقع الإسلامى المحكوم والمتشبع بفكر التغريب.. المخالف لكثير من القيم الإسلامية والمعادى لما تتميز به الحضارة العربية الإسلامية من خصائص ومميزات .. التركيز على جانب الرفض « للغرب وحضارته وللواقـــع المحلى المطبوع بطابع « التغـــريب » .

وللنظم وللتيارات الفكرية والسياسية التى تمثل فى وطننا لامتداد لحضارة الغـــرب وقيمه وفكره وفلسفته .. التركيز على هذا الرفض اكثر بكثير من الاهتمام بتحـديد معالم « البــديل الاســلامى » الذى به يبشرون ! ..

لقد استغرق هذا التيار فى نقد الواقع وادانته ورفضه ولم تتحدد بعد لدى اغلب جماعاته معالم البديل الاسلامى الذى يدعو اليه اللهم الا الحديث العام عن « الاسلام » و « الدولة الإسلامية » و « المجتمـــــع الاسلامى » !

والبعض يحسبون فى غياب ملامح هــذا « البديل الاسلامى » سلبية من سلبيات هذا التيار ، لكن آخرين يعـــدونه فى الايجابيات ؟! .. ذلك ان الانصراف عن التفصيل والتدقيق فى تحديد معالم « البديل » المأمول يساعد على تركيز الجهد فى محاربة الواقع ، وهى المهمة العاجلة ، بدلا مــن تبديد الطاقات فى مناقشة الامور الآجلة .. كما ان تأجيل البحث فى تفاصـــيل « البديل الاسلامى » يجنب هذا التيــار مخاطر خلافات لا داعى ، فى هذه المرحلة ، لاثقال الحركة الإسلامية بأوزارها ؟! ..

● وثانى ما يميز هذا التيار الاسلامى الرافض هو التركيز على « الاســـــلام السياسى » .. وتلك قسمة قلما يتنبه لها الكثيرون ! .. فنحن نقرأ فى نقــد هذا التيار : انه يركز على « الشكل » ، فيهتم بالزى ، وباللحية ، و « بالسواك » وباسلوب العيش القريب من بســـاطة الاسلاف .. الخ .. الخ .. لكن النظرة الاعمق تجعلنا نرى فى هذه « التشكيلات » انحيازا الى نمط متميز فى الحضــــارة والسلوك وطرائق العيش ، يعمق الفواصل بين هذا التيار وبين « التغريب » واهله ، ومن ثم تبرز الدلالة الحضارية والسياسية لهذه « التشكيلات » ؟! ..

فاذا اضفنا الى ذلك ما يتميز به هـذا التيار من نزعة سلفية ، تعود بالاسلام الى بساطته الاولى ، وتبتعد بالمسلم عنـد الاستغراق فى الروحانيات ، بل وتوظف العبادات فى تهذيب النفس وتقوية البدن اعدادا واستعدادا للمهمة الكبرى : « بناء الدولة الاسلامية » التى تعيد الاسلام الى مجتمع الامة الاسلامية » ، علمنا بمبلـغ الاهتمام الذى يوليه هذا التيار « للاسلام السياسى » .

● وثالث ما يميز هذا التيار هـو « الجراة » التى جعلته يعطى نفسه الحق والصلاحية « للتكفير » - « تكفير » الاخرين .. فبعض فصائله تكفر من عداها ، حكاما او محكومين .. وبعض الفصائل « تكفر » الحكام دون المحكومين .. وكما نشأ التكفير لدى « الخوارج » قديما كموقف سياسى ضد بنى أمية ، فكذلك هـو الان - فى الحقيقة وواقع الامر - لدى هذا التيار !؟.. ففى مواجهة « الغلو » فى « التغريب » المناهض للاسلام نشأ « الغلو » الذى يكفر كل من لا يتبنى مفهوم هذا التيـار للاسلام !؟ ..



● ورابع ما يميز هذا التيار الاسلامى الرافض هو « نظرية الحاكمية الالهية » التى يرونها مستلزمة لعزل الامة والشعب عن أن تكون مصدر السلطة والسلطان .. وهنا تلمح كذلك تاثير « الغلو » فى رفض كل ما له علاقة « بالغرب والتغريب » .. فالديمقراطية تعطى السلطة للشعب ، وهى واحدة من قسمات الحضارة الغربية ، فلابد من رفضها ، والاستعاضة عنها « بالحاكمية الالهية » ، التى رفع « الخوارج » لواءها، رغم قول على بن ابى طالب عنها : « انها كلمة حق يراد بها باطل ! » ، لان اصحابها لم يميزوا بين الحاكمية الالهية المطلقة فى « الدين » واصوله ، وبين « السياسة » وشئون الدنيا التى استخلف الله عليها وفيها الانسان ! »

تلك هى اهم ما يتميز به تيار « الرفض الاسلامى » عن غيره من فصائل حـركة « الصحوة الاسلامية » ، التى تعد ابرز معالم الواقع الاسلامى المعاصر .

لكن ...

منذ متى كانت النشأة لـ « تيـار الرفض الاسلامى » ؟

الناس مختلفون فى الاجابة على هـذا السؤال رغم معاصرتهم ومعايشتهم لنشأة هذا التيار !؟ ..

اما سبب هـذا الاختـلاف فراجع الى الاختلاف فى تشخيص الاسباب التى يراها كل فريق سببا فى نشأة هذا التيـار وانتشاره ..

فالبعض يؤرخ بهزيمة سـنة ١٩٦٧ م لنشأة هذا التيار ، لان تلك الهزيمة قد ابرزت افلاس « الخيار القومى » و « الخيار اليسارى » على حد سواء .. ومن قبلهما ، ومنذ قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م برز

افلاس « الخيار الليبرالى » ، فلم يبق الا « الخيار الاسلامى » ، الذى جاء هذهالمرة ثوريا وعنيفا ليكون فى مستوى التحدى المتمثل في واقع الهزيمة ، وثمرة للمعاناة التى لقيها التيار الاسلامى من ثورة يوليو ، واعتبارا بالفشل الذى منيت به الحركات الاسلامية التى سلكت الى اهدافها طريق « الشرعية ـ القانونية » ، وحتى يستطيع مواجهة الردة التى سادت فى السبعينات ، عندما استسلمت مواطن القيادة وادواتها « للتغريب » على نحو فرض رموز السيطرة الغربية ـ وفى مقدمتها الصليبية والصهيونية ـ على الانسان العربي والمسلم . فكان لابد من ان ياتى «الخيار الاسلامى» ، هذه المرة ، حادا وعنيفا ، ليكون فى مستوى التحديات ! ..

تلك هى رؤية البعض ممن يؤرخ بهزيمة سنة ١٩٦٧ م لنشاة هذا التيار ..

لكن التأمل الاعمق يرى فى هذه الهزيمة ، وفى الظروف التى تلتها ، وفى ردة السبعينات اسبابا « لشيوع » هذا التيار و « انتشاره » .. بينما تظل « نشاته » سابقة لهذا التاريخ .. وليس ادل على ذلك من ان بواكير تنظيمات هذا التيار فى وطننا العربى هو تنظيم المرحوم الاستاذ سيد قطب «١٣٢٤ ـ ١٣٨٦ ، ١٩٠٦ ـ ١٩٦٦ م » وباكورة الاطروحات الفكرية التى بلورت نظريته هى كتابه « معالم فى الطريق » وهما سابقان على هزيمة سنة ١٩٦٧ م ، بل ومن ثمرات الحقبة الاولى من عقد الستينات ، زمن ازدهار الناصرية ومشروعها القومى العملاق !؟

وهذا التامل العميق الذى قادنا الى رفض التاريخ بهزيمة سنة ١٩٦٧ م « لنشاة » هذا التيار الاسلامى « الرافض » ، يقودنا الى البداية لهذه النشاة .. ومما يعين على الدقة فى هذا التحديد :

١ ـ رصد المعالم التى تميز تيار الرفض الاسلامى هذا عن غيره من تيارات المد والصحوة الاسلامية .

٢ ـ وتحديد الاسباب التى اثمرت هذه المعالم التى تميز بها ..

لقد ولد هذا التيار من رحم « جماعة الاخوان المسلمين » .. انه ابنها الشرعى ، ولد من خلال معاناتها وعذاباتها ، وشب ليعلن افلاسها ، ووراثته لها ، لانها لم تعدمؤهلة ولا قادرة على تحقيق مااستهدفت من غايات واهداف !؟ .. ولد هذا التيار الرافض من رحم « الاخوان المسلمين » كما ولدت الاحزاب الشيوعية الثورية من رحم الاشتراكية الديمقراطية .. وكما ولد اليسار الجديد من رحم الاحزاب الشيوعية !؟ ..

واذا كانت ابرز المعالم المميزة لهذا التيار هى : « التكفير » للاخرين ، حكاما فقط ، او حكاما ومحكومين .. ووصف المجتمع « بالجاهلية » .. ونظرية «الحاكمية الالهية » ، بالمعنى الذى يجرد الامة والشعب من حق التشريع للدنيا والمجتمع .. اذا كانت هذه هى ابرز المعالم المميزة لتيار الرفض الاسلامى ، فان « بداية » هذه الملامح قد ظلت ، على استحياء ، فى صفوف « الاخوان المسلمين » فى الاربعينات ، عندما تساءل بعضهم هامسا : « هل المسلمون هم : جماعة المسلمين ؟ أم المسلمون هم : جماعة الاخوان المسلمين ؟

فلما وقع صدام « الاخوان » مع السلطة سنة ١٩٤٨ م ، وحلت بهم محنة التعذيب الشاملة ، واغتيل مرشدهم وامامهم الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ، ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩ م » فى العام التالى ، افتقدت الجماعة قيادتها التاريخية الملهمة ، وكانت تتميز بواحدة من الآفات التى اضيفت ظلما الى الاسلام .. آفة الفردية المستبدة .. فبين الامام وسلطاته وبين كوادر الصف

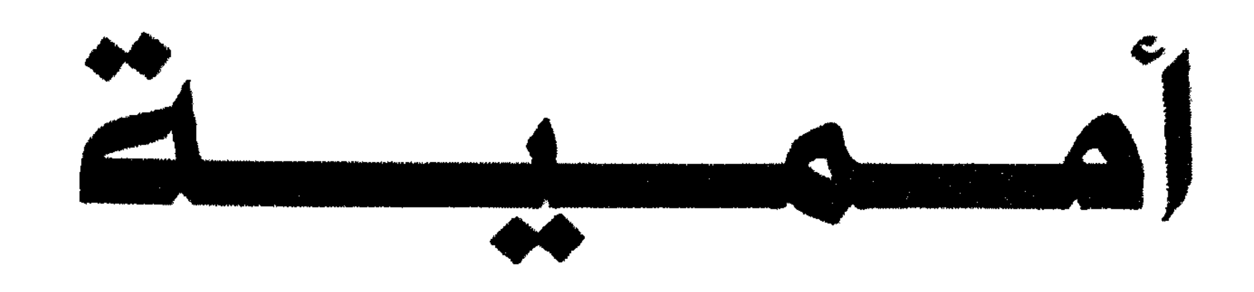
الثاني بون شاسع وامد طويل ؟! ـ فلما غابت هذه القيادة التاريخية ، في ظروف المحنة هذه ، وافتقدت الجماعة القيادة التي تملأ الفراغ ، انفتح الباب على مصراعيه ليدخل منه فكر وافد ، يمثل تجربة متميزة ، بل ومختلفة ، هي تجربة الاستاذ ابو الاعلى المودودي « ١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ، ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩ م » وجماعته الاسلامية في شبه القارة الهندية .. وفي هذا الفكر كانت قد تبلورت قسمة « التكفير » التي واجه بها المودودي الانجليز والهندوس ومادية الحضارة الغربية ووثنية الهندوس .. كما تبلورت نظرية «الحاكمية الالهية» ، بالمعنى الذي يرفض الديمقراطية وحق الامة في السلطة والسلطان والتشريع ، لان الديمقراطية ، التي تعني حكم الشعب ، اي الاغلبية ، كانت تعني في واقع المودودي سيطرة الهندوس على المسلمين واستبعادهم للاسلام ! .. فلما غابت قيادة حسن البنا التاريخية ، وعجز الصف الثاني عن ملء الفراغ ، بدأت مع بداية الخمسينات بواكير الترجمة لاعمال المودودي الفكرية للغة العربية ، وبدأت تأثيراته تعمل عملها في انضاج وبلورة تيار الرفض الاسلامي في رحم « جماعة الاخوان » ..

وعندما دخل « الاخوان » محنتهم العامة الثانية بعد صدامهم مع ثورة يوليو سنة ١٩٥٤ م اخذ « الفكر الطبيعي » يخلي مكانه « للفكر المؤثر » ، النابع من « الازمة » ، فكان انتقال سيد قطب ، بل وتخليه عن ابداعه الفكري الاول الى « معالم في الطريق » الذي جاء صورة كربونية لما ابدع المودودي في الواقع المخالف الذي نشأ فيه ؟!

تلك كانت « البداية » . وبعدها كان « الشيوع والانتشار » ●

المهلب يوصي اولاده

● المهلب بن ابي صفرة من كبار سادة العرب . وقواد الجيوش في اوائل عهد الامويين . يحفظ التاريخ له وصايا كثيرة ، وجهها الى ابنائه وكانوا جميعا من سادة العرب وقادتهم النجباء ، وأن لم يبلغوا مبلغة في الشهرة والاثر ، وهذه احدى وصاياه لهم قال : « يابني ، تواصلوا تحابوا ، أن البر يمد في الاجل ، ويزيد في العدد ، وان القطيعة تورث القلة ، وتعقب النار بعد الذلة ، واتقوا زلة اللسان ، فان الرجل تزل رجله فينتعش ، ويزل لسانه فيهلك ، وعليكم بالمكيدة ، فانها ابلغ في النجدة ، وان القتال اذا وقع ـ وقع القضاء ، فان ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد ، وان ظفر به لم يقولوا : فرط »



أممية

بقلم : عبد الستار الطويلة

في الاصل تعني كلمة الامية ، التعاون والتضامن بين الامم في نضالها ضد عدو مشترك .. وهذا كان واضحا على مدار التاريخ خصوصا عندما بدأ النضال القومي في القرن التاسع عشر ضد قهر الدول الاستعمارية آلتي احتلت شعوبا وقبائل عديدة ، في كل من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ..

وفي تاريخ بلادنا حدث نوع من التضامن بين نضال شعب الهند بقيادة غاندي ونضال شعب مصر بقيادة سعد زغلول .. بين أيد ديفاليرا زعيم ثورة شعب ايرلندة ونضال سعد زغلول .. ثم رأينا بعد الحرب العالمية الثانية ذلك التضامن المحدود والذي يتمثل في مجرد كلمات تصدر عن الشفاه يتحول الى تضامن عملي في شكل مظاهرات وتحركات عملية لمناصرة نضال شعب ما ضد قاهريه .. بل حدث تضامن من شعب الدولة القاهرة مع الشعب المقهور كما حدث من الشعب الفرنسي الذي كان ينام بعض افراده على قضبان السكة الحديد لمنع القطارات التي تحمل اسلحة لنقلها الى السفن في الموانى لتستخدم ضد شعب فيتنام .. وتلا ذلك التضامن الامي العظيم من الشعب الامريكي لنضال نفس شعب فيتنام ..

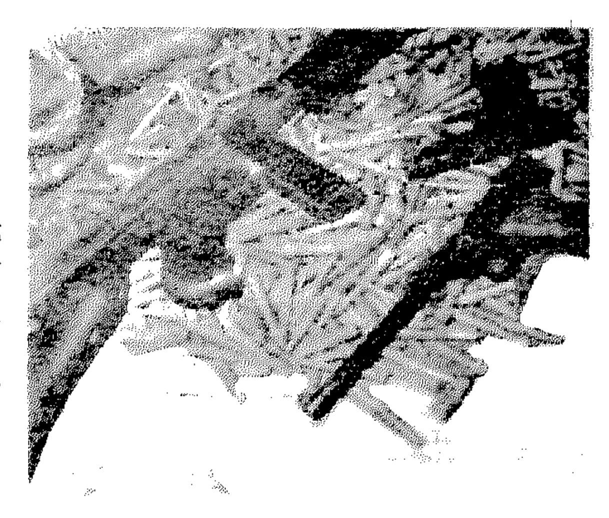
بل حتى يوجد نوع من الامية الدينية بين المسلمين في العالم . اذ يؤيد شعب مسلم شعبا مسلما آخر عندما يقع تحت الاضطهاد .. كما تتحمس الجماعات الاسلامية لتطبيق بلد اسلامي الشريعة الاسلامية ..

ويحمل دعاة اسلاميون كثيرون فكرة ان الاسلام فوق اى قومية أو انتماء قومي .. بل يعتبرون الامم والشعوب حواجز مصطنعة في وجه الشعب الواحد او الامة الواحدة التى هى فى عرفهم الامة الاسلامية سواء كان افرادها يشكلون جزءا من القومية العربية أو الباكستانية او الافغانية أو الاذربيجانيه أو الامريكية!

وهناك الفكرة الصهيونية اليهودية التى تعتبر اليهود فى كل بلاد العالم امة واحدة لا تعترف بالقوميات . وعلى اساس هذه الفكرة قامت دولة اسرائيل التى هى أرض الميعاد بالنسبة ليهود العالم منذ كانوا قبائل ! ..







قصدنا بهذا الاسهاب في المقدمة ان نوضح ان تعبير او فكرة «الاممية» ليست ابتكارا ماركسيا .. وانها هي فكرة موجودة قبل ظهور كارل ماركس بمئات ان لم يكن بآلاف السنين ..ولها تطبيقاتها في عالمنا المعاصر بين القوى السياسية والدينية المختلفة وليست مقتصرة على الاحزاب أو الدول الشيوعية ...

ونحن نرى منذ سنوات قليله ان شعار « الاممية » هذا بدأ ينطبق على منظمات الارهاب في كل مكان في العالم .. بل على عمليات الارهاب بصرف النظر عن مصدر قيامها .. اذ انه في عصرنا الراهن لم يعد الارهاب قاصرا على منظمات خارجة على القانون .. بل انه اصبح عملا أيضا من أعمال السيادة ، سيادة الدول .. بمعنى ان هناك دولا وحكومات تقوم بأعمال ارهابية بشكل مباشر او بشكل غير مباشر اي تحمي منظمات وجماعات معينة وهي تقوم بهذه الاعمال لتحقيق أهداف سياسية لتلك الدولة أو الحكومة .

وسنناقش في هذا المقال هذين النوعين من الارهاب .. النوع الذى تقوم به منظمات الافراد والنوع الذى تقوم به الحكومات .

وقبل ان نبدأ في تناول هذا .. يجب ان نحدد تعريفا لمعنى الارهاب ..والحقيقة أن الامم المتحدة ظلت سنوات عديدة تحاول وضع تعريف له ولكنها فشلت لان اغلبية من الدول ارادت استثناء الكفاح المسلح من اجل التحرر الخارجي أو الداخلي من الارهاب ولكن الولايات المتحدة وانصارها رفضت ذلك تماما ..

ولكنا على اى حال سنحاول التوصل الى تعريف تقريبي الى معنى الارهاب كما هو ماثل في مخيلة وبفكر اغلبية الناس ..

العادة انه في أى مجتمع توجد تناقضات بين طبقاته المختلفة بحكم اختلاف المصالح .. كما توجد تناقضات بين أفراد وفئات فيه ..

وتوصل الانسان من خلال عمليات تطور حضارية طويلة انه لمصلحة السلام الاجتماعى .. اى لصالح المجتمع ككل أن يتم حل هذه التناقضات عن طريق الديمقراطية . أى عن طريق محاولة كسب الجماهير لفكر ورؤية طبقة أو جماعة ما .. حتى نستطيع عن طريق الانتخاب الحر المباشر الوصول الى السلطة ووضع افكارها موضع التطبيق..

على أنه جرى خلال التاريخ تشبث بعض الطبقات الحاكمة بسلطتها .. ورفضت الطريق الديمقراطي وسدت الطرق في وجه الطبقات المعارضة مما اجبرها على استخدام القوة ولكن القوة الجماهيرية ، اى بدلا من أن تتحرك الجماهير في اتجاه صناديق الانتخاب تتحرك مسلحة في اتجاه مراكز الحكم . وهو ما يسمى بالثورة ..

على أن بعض الجماعات أو الافراد ترفض هذا الاسلوب الجماهيرى لانه طويل .. اذ قد يستغرق اعداد الجماهير للثورة ربع قرن من الزمان بل واكثر ..فتعمد الى القيام « بثورة » بمفردها .. اى تستخدم القوة بشكل فردى فتقوم باغتيال الخصوم السياسيين .. او تنسف منشآت الدولة .. وهذا يسمى بالارهاب ..

وغني عن البيان أن هذه الاعمال الارهابية لا تؤدى الى تحقيق مصالح الجماهير ولا حل التناقضات الاجتماعية بل تعطى السلطة الحاكمة الفرصة لفرض قوانين معادية للديمقراطية وتكبل حرية الجماهير اكثر ..

كما أن الجماهير قد تصاب بشكل مباشر من جراء تلك الاعمال الارهابية وخاصة في حوادث النسف ..

وإذا كان الافراد والجماعات يقومون بعمليات ارهابية .. فكما قلنا ان الدولة والحكومة قد تسد هي طريق الحوار الوطني .. وتبدأ في ارهاب معارضيها ليس عن طريق السجن والاعدام بالمحاكمة فقط .. بل بالاغتيال والنسف المباشرين . عن طريق مباشر أو غير مباشر ..

الارهاب اذن استخدام العنف بشكل فردى ضد افراد ومؤسسات .. أو عن طريق الدولة الديكتاتورية ضد معارضيها ...

وهذا الارهاب موجود من زمان طويل..

لكن الجديد في العصر الحديث هو أممية الارهاب .. أى التضامن بين الجماعات الارهابية .. وأيضا بين الحكومات الارهابية بل وأحيانا بين حكومات ارهابية وحكومات ديمقراطية .

الاممية الارهابية تعنى .. أن منظمة الجيش الايرلندي مثلا تريد نسف مؤسسات انجليزية داخل لندن .. فنجد أن أفراد المنظمة لا تقوم بها بل يقوم بها ارهابيون من الالوية الحمراء في ايطاليا أو منظمة الجيش الاحمر اليابانى

وابسط مثل عندنا هو ما حدث في الكويت في الشهر الماضى من حوادث نسف .. ان الانظار اتجهت الى الارهابيين المتعصبين الايرانيين .. لكن تكشف ان من قام بهذه الاعمال ارهابيون عراقيون ولبنانيون ! .. وهم حقا يجمعهم مع الايرانيين انهم من الشيعة جميعا .. نحن هنا بصدد أممية تقوم على أساس دينى ..

ومن المتوقع اذا استمر التعنت الاسرائيلي ضد القضية الوطنية الفلسطينية أن تتشكل منظمات فلسطينية عديدة تتجه الى العمل الارهابي وهى في مرحلة يأس واحباط من النضال المنظم دوليا ودبلوماسيا ..

والفلسطينيون تزيد عددهم في أنحاء العالم على مليونين ونصف المليون .

ونضال الشعب الفلسطينى اجتسقت





عواطف ومشاعر كثير من المهتمين بالسياسة في العالم .

بل ان الاعمال الفردية الارهابية التى قامت بها بعض المنظمات الفلسطينية مثل خطف الطائرات قد اجتذب بعض المنظمات الارهابية فى العالم وفتح شهيتها للتعاون مع تلك المنظمات الفلسطينية ..

ولعلنا لا ننسى عملية مطار اللد التى اطلق بعض اعضاء منظمة الجيش الاحمر اليابانى رصاص مدافعهم الرشاشة على المدنيين الابرياء فى ساحة المطار المدنى.. وذلك لحساب القضية الفلسطينية !

وهناك عشرات الالوف من الايرانيين الذين اجريت لهم عملية غسيل مخ بحيث اصبحوا غاية فى التعصب والفداء مما .. حتى ان الواحد منهم يمكن ان يقوم باى عملية فدائية ارهابية يضحى بحياته فيها لانه مقتنع ـ كما قيل له ان سيدنا الحسين ابا الشهداء فى انتظاره على اعتاب الجنة ..

وهناك مئات الالوف من الايرانيين منتشرون فى كل انحاء العالم .. المانيا الغربية وامريكا .. وبريطانيا وفرنسا وبلاد عربية كثيرة . .

والتعنت الاسرائيلى ليس وحده المغناطيس لاثارة عمليات ارهابية .. بل ايضا الكارثة الجديدة وهى القوات المتعددة الجنسيات التى تضم قوات امريكية وفرنسية وبريطانية وايطالية.. اى قوات حلف الاطلنطى ..

والكارثة ليست فى وجود تلك القوات فحسب بل قيام الامريكية والفرنسية

منها يقصف مواقع شعوب ثلاثة ، لبنان .. وفلسطين .. وسوريا .. كل يوم تقريبا حتى أصبح امرا روتينيا .. دون أن تتصدى دولة عربية لهذا .. مما يقوى روح اليأس والاحباط ويدفع الكثيرين لاعمال فدائية هى فى جوهرها ارهاب لا يجدى للأسف ..

وقد وصل الارهاب الى بلاد كانت تظن نفسها آمنة من خطر الارهاب وبالذات الولايات المتحدة .. اذ انفجرت قنبلة فى الكونجرس .. وانفجرت أخرى فى نادى .. ووصلت تهديدات الى البيت الابيض حتى اضطرت الحكومة الى وضع تحصينات امام البيت ونصب صواريخ حوله لتدمير اى طائرة قد تنحرف بطريقة مشبوهة صوب مقر رئيس الجمهورية .

اذ فى الواقع ليس هناك ما يمنع من أن يستقل اى ارهابى متعصب طائرة وينقض على طريقة « الكاميكاز » ـ الانتحاريين اليابانيين ـ على البيت الابيض او غيره .. لنسفه ..

ويتجول رجال الحرس الامريكى بالكلاب البوليسية حول البيت الابيض وهى كلاب مدربة على شم الأسلحة ..

والرئيس ريجان يقرر الا يعقد اى مؤتمر صحفى فى فناء البيت الابيض بل فى غرفة داخلية .

ولم يحدث فى تاريخ الولايات المتحدة شىء كهذا .. فقد واجه نيكسون مليون متظاهر كانوا يبيتون حول البيت الابيض احتجاجا على سياسته فى فيتنام .. فخرج اليهم مساء .. واخذ يتناقش مع بعضهم وهم امامه وحوله ولم يكن معه من حرس سوى اثنين فقط !

وكان جونسون يتحدث مع الصحفيين وهو يتمشى فى حديقة البيت الابيض بينما كان جون كيندى يتسلل من البيت الابيض دون حراسة تذكر لزيارة أصدقائه فى واشنطن .. وايزنهاور كان يخرج دون حراسة ليتمشى فى ميدان بنسلفانيا القريب من البيت الابيض .

وروى عن هارى ترومان انه كان يستمتع

بركوب « الترولى باص » أحيانا .. دون كلفة ..

لقد انتهى ذلك الزمن بالنسبة لكل زعماء العالم تقريبا .. بل أن كل المرافق والمؤسسات تخضع الآن لحراسة مشددة في كل مكان ..

على انه لم يعد يكفي حراسة المرافق الحكومية فالواقع أن الارهاب امتد الى الدكاكين والمحلات ومؤسسات الانتاج .. كما حدث اخيرا من انفجار سيارة ملغومة بجانب محل هارودز التجارى فى لندن والعثور على قنبلة فى شارع اكسفورد .. ونسف منشاة البترول فى الكويت ..

ان العالم يتجه شيئا فشيئا الى تحقيق نبوءة مخترع شخصية جيمس بوند ايان فلمنج الذى تنبأ فى روايات عديدة له على ظهور عصابات ارهاب دولية تهدد احيانا بنسف البيت الابيض بصاروخ او بسرقة قنبلة ذرية تهدد بالقائها فوق واشنطن او موسكو ..

وليس ثمة ما يمنع من توصل عصابات الارهاب فى العالم بعد تكتلها وتعاونها من أن تسخر علماء سواء عن اغراء او تختطفهم .. لتركيب اسلحة فتاكة .. ومنها القنبلة الذرية ولو التكتيكية .. واستخدامها فى تهديد من تشاء ..

وعلى الاقل يستطيع هذا التضامن الامنى للارهابيين أن يشترى الطائرات والسيارات واللوريات العديدة بل والسفن والغواصات الصغيرة .. للنسف والتدمير فى البر والبحر ..

هل هناك احتمال للقضاء او التغلب على الارهاب بعد أن يصل الى تلك المرحلة الخطيرة من الاتساع والتضامن؟.

الجواب عسير على هذا السؤال .. لماذا ؟

ان بالعالم كثيرا من الشرور والاوضاع المحبطة والمثيرة لليأس من النضال الجماهيرى طويل النفس ..

فمازالت شعوب تقهر .. وقهر الشعب الفلسطينى شئ دويا عاليا اكثر من قهر أى شعب آخر الان فى العالم .. لان قضية فلسطين تقع فى منطقة عالية حساسة .. كما أنها ترتبط باسرائيل ذات العلاقات الدولية الوثيقة ..

وذلك كما قلنا يدفع الى التشرذم فاختيار الاسلوب الفردى البطولى فى النضال .. وحتى قضية ذبح الارمن التى جرت منذ اكثر من ٩٠ عاما .. مازالت منظمة أو منظمات أرمنية تقتل كل يوم دبلوماسيين أتراك ..

وثمة اليائسون من التغير بالطرق الديمقراطية ..

وهناك العاطفون المغامرون الذين يتعاطفون مع الحركات المعارضة فى بلاد اخرى ولو كانت حركات ارهابية ... خصوصا ان الاعمال الارهابية احيانا يبدو اصحابها كابطال وهو ما اشار اليه تقرير معهد الابحاث المصرية البريطانى فى تقريره عن دور الصحافة والتليفزيون فى انتشار الارهاب الا احيانا يصور مرتكبيه كما لو كانوا ابطالا .. مما يشجع غيرهم على نهج نفس السبيل ..

نود ان نقول ان قاعدة الارهاب فى العالم تتسع .. وستتسع طالما وجدت قوى قاهرة للشعوب ..

من ناحية أخرى ان هناك دولا فى العالم لها مصلحة فى استمرار بعض هذه المنظمات الارهابية وتشجعها على العمل.

ومن هنا نحن لا نتوقع انحسارا للارهاب .. بل انتشارا .. وتضامنا اكثر حتى تتسبب المنظمات الارهابية فى ارباك أجهزة الامن فى العالم .. ولا يوجد من علاج ناجع للارهاب سوى رفع القهر والعنت على الشعوب .. من ناحية اخرى تدعيم الديمقراطية حتى يمكن تعبئة كل شعب فى انحاء العالم ضد الارهاب والارهابيين .. بحيث يحس كل ارهابى ان كل مواطن يود أن يرجمه بحجر قبل أن يخرج من وكره لنشر الفزع والدمار فى كل مكان ..

وللحديث بقية عن النوع الثانى من الارهاب .. وهو الارهاب الذى تقوم به الدول والحكومات فهو ارهاب له أهمية أيضا فالى اللقاء !

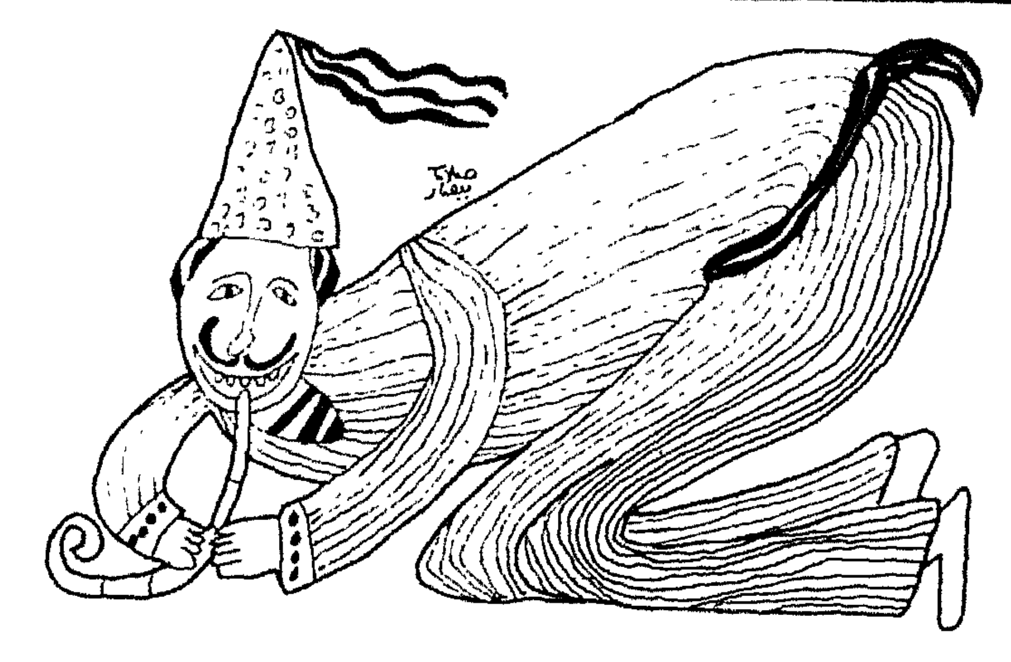
القفز
على
الأشواك

في فلسفة الضحك

بقلم: د. شكري محمد عياد

● للفيلسوف الفرنسي برجسون كتاب عن الضحك ما قرأته الا وشعرت برغبة شديدة في الضحك · لا لانه كتاب «ظريف» او لانه احتوى على نبذ من نوادر المضحكين ، فلم ار كتابا اشد جهامة منه ، بل لان فكرته عن الضحك قاصرة الى درجة مضحكة ، فالرجل يزعم ان اهم اسباب الضحك هو التصرفات الميكانيكية ، فالسلوك الميكانيكي يضحكنا لخلوه من دفقة « الحياة » · وانا شخصيا لا ادرى لماذا يتميز مثل هذا السلوك بالاضحاك ، ويخيل الى انه ربما كان مبكيا لا مضحكا ، وان هناك اسبابا اخرى للضحك اقوى من ذلك بكثير · وما ينبغى ان اخاف من برجسون لانه فيلسوف ولانه من أمة الفرنسيس (او من بني اسرائيل) ويكتب بلغة الفرنسيس · فاما كونه فيلسوفا فمتى كانت للفلاسفة غاية حقيقية بالضحك ؟ انما مصيبتهم انهم يرون من واجبهم تفسير كل شيء في هذا الوجود ، فان لم يفعلوا انحطوا عن منزلة الفلاسفة ذوى « المذاهب » واصبحوا مجرد كتاب مقالات مثلنا · ولا استثنى الا ابا الفلاسفة سقراط (والعيب عليهم اذ خرجوا عن سنة ابيهم)





فانه لم يعن نفسه بان يكون صاحب مذهب بل أراد فقط أن يكون محبا للحكمة ، وكان ايضا ودون ارادة منه (وهذا هو الظرف) محبا للنكتة ٠ واكاد اشعر بالاسف لان شهرته بالفلسفة غلبت على شهرته بالظرف حتى ضاعت معظم نكته من تراث الانسانية ، وان كنت اشتم من فلسفته نفسها روح النكتة ، لانها مبنية على المفارقة• ولكنني لا اشك ان نكته الخالصة لوجه النكتة ، كانت جزءا مهما من نسيج حياته ، وما ظنك برجل ينكت وهو يساق الى الموت ؟ قالت له زوجته وهي تبكي : كم يحزنني أن تقتل مظلوما ! ٠٠ فاجابها : وهل كان يسرك ان اقتل غير مظلوم ؟! ٠٠

«ان كنت قد قرأت هذه النكتة او سمعتها من قبل فتجاوز عن اعادتها ، فقد يستملح التكرار في كل شيء الا النكتة»!

واما أن برجسون من أمة الفرنسيس (او من بني اسرائيل) ويكتب بلغة الفرنسيس ، فهذا لا ينبغي ان يخيفني أيضا• ولى اسوة حسنة في الشيخ الرئيس ، الذى قال اثناء تلخيصه لكتاب أرسطو عن فن الشعر : « والشعر اليوناني انما كان يقصد فيه في اكثر الامر محاكاة الافعال

في فلسفة الضحك

والاحوال لا غير ، وأما الذوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب » ..

ولى فى سلفى العظيم ، حازم القرطاجنى ، أسوة أحسن ، فقد قال فى هذا الموضوع نفسه: « ولو وجد هذا الحكيم ارسطو فى شعر اليونانيين ما يوجد فى شعر العرب من كثرة الحكم والامثال والاستدلالات واختلاف ضروب الابداع فى فنون الكلام لفظا ومعنى ، وتبحرهم فى أصناف المعانى وحسن تصرفهم فى وضعها ووضع الالفاظ بإزائها ، وفى أحكام مبانيها واقتراناتها ، ولطف التفاتاتهم وتتميماتهم واستطراداتهم ، وحسن مآخذهم ومنازعهم ، وتلاعبهم بالاقاويل المخيلة كيف شاءوا ، لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية ».

فأنا أقول أيضا : « لو وجد هذا الحكيم برجسون فى احاديث الفرنسيس ما يوجد فى أحاديث المصريين من مليح الاختراعات وبديع الاستعارات وخفى الكنايات ، وتقاذفهم بالقفشات وتلاعبهم بالتوريات، وما امتازوا به عن سائر شعوب الارض ، حتى اخوتهم العرب ، من تصرفهم فى القافية التى فضل بها الشعر العربى كل شعر سواه ، إذ نقلوها من باب الالفاظ الى باب المعانى ، وفصلوا فيها وطولوا وشققوا ودققوا حتى زادوا على أصحاب المعلقات ، لعرف أن الضحك بحر لا ساحل له ، وأن قانونه الميكانيكى أقل وأهون علينا من قشة بين أمواج ذلك البحر الزاخر » .

ولعلى لا أتملق الشعور الوطنى عندما أقول اننا نحن المصريين « شعب النكتة المختار » قد سلمت لنا الشعوب لواءها ، وأخلت ساحتها .

ولا أظن أحدا يجادل فى أن النكتة هى الصناعة المصرية الاولى ، والعلامة المميزة للعبقرية المصرية .. ولن يزال المصريون بخير ما نكتوا ! ..

ربما انحط مستوى منسوجاتهم القطنية التى كانت يوما ما ذات شهرة عالية ، ربما غلبوا على علب الفول المدمس التى كانت اختصاصهم قبل غيرهم ، ربما هزمت فرق كرة القدم فى مباريات الشمال والجنوب ، ربما أعرض المشاهدون العرب عن المسلسلات التلفزيونية

المصرية لشدة تفاهتها ، ربما انحسر سوق المنجة والبرتقال ، وانحط التعليم وكثرت الشهادات ، وتراكمت القاذورات في الشوارع ، كل ذلك هين ، اما الذى يدعو الى الانزعاج حقا فهو ان تعجز القرائح المصرية عن ابتكار النكت المصرية ، أو تبوخ النكتة المصرية فلا تسير فى الآفاق ، ولا يتهاداها السمار فيما بين أقصى المغرب واقصى العراق . السنا نحن ورثة النكتة كابرا عن كابر ؟ فاين بهاء الدين زهير ، واين ابن دانيال الكحال ، واين نجيب الريحاني ، واين محمود بيرم التونسى ؟!.

بينما كنت فى نشوة من هذا الشعور الوطنى الدافق ، الذى لا يمكن ان الام عليه ، هجس فى نفسى خاطر نهنه من حماستى وان لم يطفئها تماما ، قال ذلك الهاجس اخزاه الله : « لقد نسيت يا شيخ أن البهاء زهير كان حجازيا ، وأن ابن دانيال ونجيب الريحانى كليهما موصليان ، واما بيرم فلعلك لا تحتاج الى من يذكرك بانه تونسى » .

ولكننى لم اجبن ، ولم اتراجع ، بل رددت عليه قائلا : « حجتك داحضة يا هذا ، فهؤلاء منهم من ولد فى مصر ، ومنهم من جاءها طفلا . فانبتتهم نبتا حسنا ، وهتفت بالنكتة قرائحهم ، واجرتها على السنتهم . والا فقل لى : كيف تفسر انهم لم ينبغوا الا فى مصر ، وان بلدا آخر غير مصر لم يخرج لنا افذاذا مثلهم ؟ » .

فقهقه اللعين قهقهة مدوية .. ثم لما هدأ نطق بثلاث كلمات لم يزد عليهن ، ولكنه تركنى منهن فى غم مقيم ، واحسبه انما سارع بالاختفاء مخافة ان ابطش به .

قال ذلك اللعين : « سل صاحبك المتنبى » .

حقا أن شعر المتنبى تغير فى مصر تغيرا مدهشا . كان جهما عبوسا متكبرا ، وكانت لشعره قعقعة ولا قعقعة مدائح سيف الدولة ، فقد كان من نفسه فى معركة طاحنة لا تهدأ . اما فى مصر فقد أصبح لشعره ظاهر وباطن ، حتى اتعب النقاد فى تفسير مدائحه لكافور ، واكثرهم على انه ضحك على ذقن الرجل ، فاظهر مديحه وهو فى الواقع يهجوه . واهم من ذلك فى نظرى انه اصبح قادرا على أن يطلق النكتة ليضحك المصريين من كافور ، ولا ادرى على التحقيق

في فلسفة الضحك

متى روى عنه مثل هذا البيت ، وان كنت ارجح انه همس به لاصفيائه ، وتناقله الناس همسا كذلك على عادة المصريين :

تعجبني رجلاك في النعل انني
رايتك ذا نعل وان كنت حافيا

ولكنني أعلم ان الخاطر اللعين الذى نطق امامى باسم المتنبى لم يرد هذا البيت ، بل اراد بيتا آخر :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا

فهذا الذى اهمني ونغص على سرورى وترك حماستي رمادا ، فلم انشط لاستكمال البحث في فلسفة الضحك ، وانما حاولت ان اسرى عن نفسي - كما اراك تسرى عن نفسك أيها القارىء - بأن البكاء هو علامة العجز والاستسلام ، وان الانسان الذى يضحك بدلا من ان يبكى هو الانسان الذى يرفض الهزيمة • وكدت انام على هذه الفكرة لولا ان القى في روعى خاطر اخر يقول : ليس الذى يضحك عند وقوع المصيبة بافضل من الذى يبكى ، وانما العبرة بما بعد الضحك أو البكاء • فالذى يديم البكاء هو العاجز المستسلم الذى لا خير فيه ، والذى يديم الضحك ••• » •

قلت : « حسبك ، فلست بحاجة الى أن تتم قولك •• » وتذكرت قريبا لى كان مجلسه كله ضحكا ، وهو يحمل من هموم البيت والعيال ما تنوء به الجبال • ولم يكن يزعجنا من ضحكه الكثير الا انه كان اذا شهد ماتما لم يستطع أن يبدى الصمت والرزانة الا هنيهة ثم يغلبه الضحك !•• وربما شعرنا بعدوى الضحك تسرى الينا فاذا نحن نتسلل من المأتم لواذا • وشهدت ماتمه - رحمه الله - ورحت اتصفح الوجوه فلم ار ظل ابتسامة • فقلت في نفسى : ياله من مشهد لا يليق بذكراه • وتخيلته ينظر اليهم ويضحك • وقلت : انه الان يضحك من قلبه حقا ، فقد عاش المسكين بنصف قلب ثم بربع قلب ، ومع ذلك ظل يضحك •

ولم أعرف قط لماذا كان يضحك !•• ●

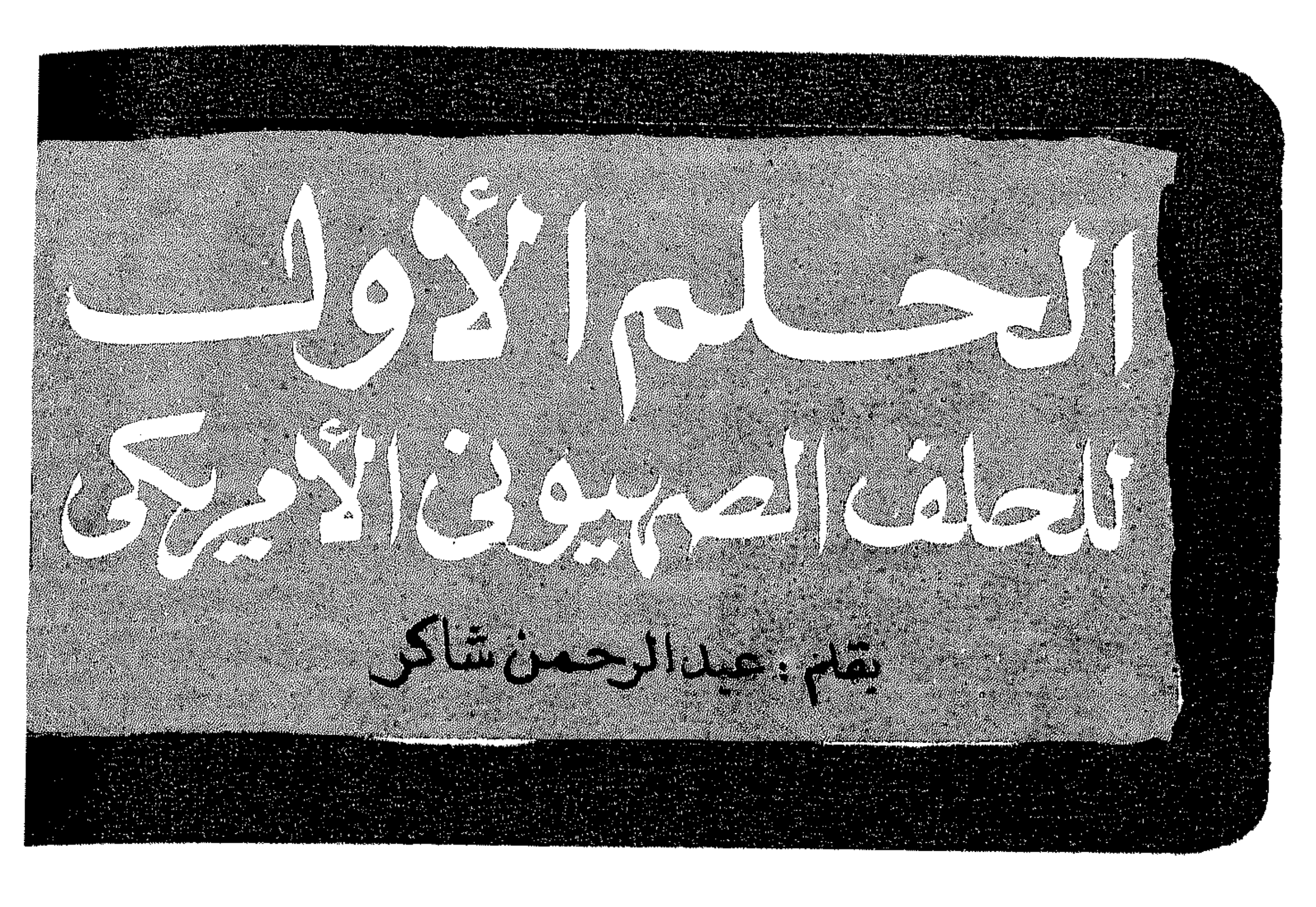
الحب ليس حفرة

● « لافونتين » الشاعر الفرنسى ١٦٢١ ـ ١٦٩٥ . قال يوما يصف الحب :

« خطأ هذا الذى يقال فى وصف الحب بانه حفرة يقع فيها المحب .. ما اكثر ما قرات هذا التعبير الغريب فى وصف المحبين عندما يشيرون اليهم بقولهم « لقد وقعوا فى الحب ».. اى انهم كانوا يسيرون بثقة وطمانينة على الطريق الذى استوى امامهم ، ثم اذا بهم فجاة يصادفون بئرا يقعون فيها دون ان يشعروا بوجودها أو بما حدث لهم؟

« وهذا اسخف وصف فى الحب .. فهذه العاطفة النبيلة التى تربط بين قلبى الرجل والمراة . لا يمكن ان تكون حفرة ولا يمكن ان تكون بئرا .. ان الحب بذرة صغيرة يلقى بها فى الارض وهى لكى تنمو وتكبر وتثمر لابد لها من وقت ، فلم ار بذرة تتحول الى شجرة بين يوم وليلة .

« وهكذا الحب الذى اعرفه .. انه فى حاجة الى ارض خصبة طيبة ، تمد البذرة بالغذاء ، وفى حاجة الى مياه ترويها .. فالحب يبدأ صغيرا وينمو مع الزمن .. اما الحفر والابار التى يقع فيها المحبون فنادرا مانجدهم يخرجون منها واذا خرجوا وجدناهم قد ضلوا طريقهم فى الحياة ».

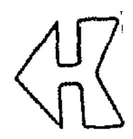


لم تمض اسابيع على اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجي، بين الولايات المتحدة الامريكية، والدولة الصهيونية، الا واعلنت هذه الاخيرة في اوائل يناير من العام الجديد، تطبيق القانون الاسرائيلي على الارض الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، اسوة بما فعلته منذ سنوات قلائل في الجولان السورية المحتلة، مع استمرار العمل بقانون الطوارىء في الارض المحتلة ذاتها .

وهذا الاجراء الاخير من جانب الحكومة الصهيونية، يعني ببساطة، وباختصار شديد، التمهيد لاعلان تلك الاراضي المحتلة جزءا من الدولة الصهيونية، الامر الذى يعني بعبارة اخرى، الا تكون هناك أرض فلسطينية، أو شيء يمكن أن يدعى فلسطين !.

ولم تكن نوايا الحكومة الصهيونية، في ضم الاراضي المحتلة، بخافية على أحد، وهي مستمرة في اقامة المستوطنات اليهودية، على أوسع مساحة ممكنة، من تلك الارض لتغيير طبيعتها واستجلاب مزيد من المستوطنين اليهود الجدد لملاءمة

فيها · وقد أطلقت « بالونة » اختبار ، قبيل قرار تطبيق القانون الاسرائيلى على الارض المحتلة ، وذلك حينما أعلن وزير المالية فى الحكومة الصهيونية ، عن « تفكيره » فى المطالبة بتجميد بناء المستوطنات نظرا للعجز المالى فى الميزانية ، والتكاليف الباهظة التى يقتضيها هذا المشروع · ولم تلبث بعض الاحزاب الصغيرة المتطرفة فى الحكومة الصهيونية أن أعلنت احتجاجها على تلك الفكرة ، وهددت بالانسحاب من الحكومة ، الامر الذى يعنى فقدانها الاغلبية البرلمانية وبالتالى سقوطها ! وتمت « فرقعة البالونة » ، بأن أعلنت الحكومة الصهيونية استمرارها فى تلك « المهمة المقدسة » من وجهة نظر الفرد الصهيونى والعقيدة الصهيونية ، أى بناء المستوطنات اليهودية على كافة الارض المحتلة ، ومهما تكن الاعباء والتكاليف ! ومنذ متى كانت الدولة الصهيونية تحسب حساب التكاليف ، سواء كانت لبناء المستوطنات ، أم للقتال ، وغزو الاراضى العربية ·· ووراءها المدد الذى لا ينضب من الموارد الهائلة للصهيونية العالمية ، وللحليفة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ؟! كل ما هنالك ،



وكل حديث على التكاليف الباهظة ، كان المطلوب منه ان يسمع الممولون ، وأن يدفعوا المزيد !

هذا هو القانون

ولقد قيل الكثير عن أسباب تردد الحكومة الصهيونية ، في اعلان ضم الاراضي الفلسطينية المحتلة ، الى « دولة اسرائيل »، كما فعلت بالنسبة للقدس العربية ، رغم وضوح نواياها في ذلك ، سواء بسياسة بنـاء المستوطنات ، أو بتصريحات قادة تلك الدولة ، ممن يحلو لهم تسمية الضفة الغربية — رسميا — « يهوذا والسامرة » ، باعتبارها جزءا من أرض التوراة !

من أهم ما قيل في أسباب هـذا التردد ، أن الحكومة الصهيونية ، تخشى ، اذا هي أعلنت ضم الاراضي الفلسطينية المحتلة ، أن يصبح السكان العرب فيها ، وتعدادهم حوالي مليون وثلث ، مواطنين في دولة اسرائيل ، فاذا ضم هـذا العدد ، الى العرب الذين يعيشون في « اسرائيل » من قبل حرب ١٩٦٧ ، والذين يحملون بالفعل الجنسية الاسرائيلية ، فان المجموع سوف يبلغ قرابة المليونين أو يزيد ، واذا كان عدد اليهود في اسرائيل ، لا يكاد يتجاوز ثلاثة ملايين ونصفا ، فمعنى ذلك أن العرب — في حالة ضم الاراضي المحتلة رسميا الى اسرائيل ، سوف تكون نسبتهم الى اليهود قرابة ٤ : ٧ ، ومع ما هو معروف عن العـرب من كثرة التوالد ، بالقيـاس الى اليهود ، فان هذه النسبة يمكن أن ترتفع لصالحهم بمرور الزمن، الامر الذى يعني تآكل الاغلبية اليهودية ، سواء في عـدد السكان ، أو الانعكاس السياسي في التمثيل البرلماني ، وبالتالي تآكل الصبغة اليهودية لدولة اسرائيل .

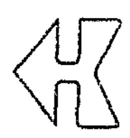
ولكن ، هل من أجل هذه العلة ، توقف الحكومة الصهيونية مشاريعها في ضم الارض الفلسطينية المحتلة ، وخاصة في حالة تمتعها بالتحالف مع الدولة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية ؟ كلا ! وذلك هو ما عبر عنه اعلان تطبيق القانون الاسرائيلي على سائر الارض المحتلة .

اما كيفية تطبيق هذا « القانون » ، بل فحواه ، هو المجزرة البشعة ، التي شنتها القوات الصهيونية على مدينـة بعلبك اللبنـانية ، في يوم اعلان سريان القـانون الاسرائيلي على

الارض المحتلة ! فلقد راحت عشرات الطائرات الاسرائيلية ، تدك مواقع المدنيين ومنشآتهم هناك ، من مستشفيات ومدارس ومساجد ، بمختلف انواع القنابل المتطورة بفضل التكنولوجيا الامريكية ، منها ما ينفجر لساعته ، ومنها ، ما ينفجر بعد مضي فترة تسمح بوصول عدد آخر من البشر الى ساحة القصف لانقاذ الجرحى من اخوانهم ، فيأخذون نصيبهم من القنابل التي لم تنفجر بعد ، وبذلك يرتفع عــــدد ضحايا « تطبيق القــانون الاسرائيلي » ، حتى لقد بلغ اكثر من خمسمئة قتيل وجريح في غارة واحدة لشلت الولايات المتحــــدة الامريكية ، وهي الحليف الاكبر ، عن ان تقوم بمثلها ! وكانت موضع سخرية الحليف الاصغر من حكام الدولة الصهيونية وضباطها ، حينما اسر لها طيار اسقطت المدفعية السورية طائرته ، واضطرت الولايات المتحدة الى استجداء الافراج عنه، بما في ذلك توسط المرشح الزنجي جاكسون ، في انتخابات الرئاسة الامريكية .

وحينما نقول ان فحوى تلك الغارة ، في يوم اعلان سريان القانون الاســـــرائيلي على الارض المحتلة ، هو افهام ســـــائر الفلسطينيين والعرب ان ذلك هو القانون ، فنحن لا نبالغ ! فكل جريرة الذين فتكت بهم الغارة الصهيونية على بعلبك ، من وجهـــــة نظر الــــــدولة الصهيونية ، هو انهم يأوون بعض الفلسطينيين ، الذين يساندون او ينظمون اعمال المقاومة ضــد قوات الاحتلال الاسرائيلي في مدينة صــــيدا اللبنانية ! ومن المرغوب فيه ، من وجهــة نظر الحكومة الصهيونية ، أن يصل البلاغ الى سائر الفلسطينيين ، وسائر العرب في كل مكان ، ممن يبدون مقاومة للاحتلال الصهيوني ، او اي اجـــــراء من اجراءاته ، بما في ذلك سريان القانون الاسرائيلي على الارض المحتلة ، أن مصيرهم سوف يكون مصير ضحايا غارة بعلبك او شبيها بذلك !

الحكومة الصهيونية الآن ، وهي تضع في اعتبارها الا تسمح بأن يصبح كثير من العرب مواطنين في اسرائيل ، حملة اعلانها ضم سائر الارض الفلسطينية اليها ، تنهي الى عرب الضـفة الغربية والقطاع ، انهم شكب تحت التصفية ، وأن مصيرهم المطلوب منهم أن يقبلوا به ، هو مغادرة الارض الفلســـطينية



ليحتلها « مواطنون جدد » من المستوطنين اليهود ، والا فليس أمامهم سوى الموت ، سواء على يد قوات الاحتلال أو المليشيات المسلحة من المستوطنين اليهود ، الذين « يسمح » لهم مايسمى بالقانون الاسرائيلى بحمل السلاح ، بدعوى الدفاع عن أنفسهم ضد العدوان العربى !

التحالف وتقسيم العمل

ولكن الحكومة الصهيونية ، لم تقدم على اعــلان سريان قانونها على الارض المحتلة ، الا فى ظل تحالفها الصريح والمعلن مع الولايات المتحدة الامريكية ، كما قدمنا فى أول المقال ·

لقد ذكرت فى مقال سابق للهلال ، أن هــذا التحالف ليس جديدا فى مضمونه ، وتلك حقيقة معروفة ، كل ما هنالك أن العــلاقة « الآثمــة » ، ما بين الصهيونية والولايــات المتحدة الامريكية ، أصبحت رسمية الآن ، بعد اعلان اتفاق التحالف الاستراتيجى بين « الدولتين » ! ومحاولة تصفية فلسطين على النحو المبسوط آنفا يبدو باعتباره الثمرة الاولى ، لذلك التحالف الاشبه بالتزاوج !

لا مجال اذن للحديث عن « غضب » الحــكومة الامريكية ، وكيف لها أن تغضب من الحليف الاستراتيجى لقضية «ثانوية» مثل هذه ؟! وللتحالف مهامه الكبرى ، من وجهــة نظــر الاستراتيجية الامريكية ، فيما تسميه « الدفاع عن مصالحهــا » فى منطقة الشرق الاوسط !·

ولم يكن من قبيل المصادفة أن تعلن الحــكومة الصهيونية سريان قانونها على الارض المحتلة ، تمهيــدا لضمهــا الى دولتها ، بعد أيام معدودة من مغادرة ياسر عرفات واغلبية رجال المقاومة الفلسطينية ، ارض لبنان للمرة الثانية بعد حصارهم فى طرابلس ، على أيدى المنشقين وبمعاونة السوريين والليبيين، بحيث لم يعد لهم ـ أى للخارجين من طرابلس ـ موطىء قدم ، قريبا من أرض فلسطين ،التى يسعون لتحريرها !

لقد تردد فى الدوائر السياسية ، حال خروج عرفات ورجاله ، أن الطريق الوحيد المفتوح أمامهم ، قد أصبح هو طريق المفاوضة السياسية ، من خلال الاردن ، لاسترداد ما يمكن استرداده من الارض الفلسطينية المحتلة ، بتطبيق احــدى المبادرات السلمية

المطروحة ، و... مثيا ما عرف باسم مبادرة ريجان الامريكية .
وها هي ذي الدولة الصهيونية تحاول استئصال الشعب الفلسطيني من جذوره ، وتحاول اجبار الفلسطينيين على الرحيل عن الارض المحتلة ، لكي تضع الجميع ، بما فيهم ... العربي امام واقع جديد .

بل أن الغارة الوحشية على بعلبك ، قد جاءت ... مقارب تمنما ، الجو ... الذي بث بشائره بين الحكومة الامريكية وسوريا بالافراج عن الطيار الامريكي الاسير لدى هذه الاخيرة ، واعلان الرئيس الامريكي أن الاتصالات مستمرة مع الحكومة السورية من أجل تسوية القضية اللبنانية ، وقضية الشرق الاوسط بصفة عامة !

الصورة الآن لتطبيق التحالف الامريكي الصهيوني ، تبدو وكأنها نوع من تقسيم العمل : الحكومة الامريكية تطلق المبادرات السلمية ، لتخدير أعصاب العرب فحسب ، أما العربدة الصهيونية ، فتنطلق كما تشاء ، استنادا الى قوة الحليف ، وسطوته وسلطانه على الجميع !
ماذا بعد تصفية فلسطين ؟ :

لو نجحت الحكومة الصهيونية ، في ظل تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية وفي ظل السياسة ذات الوجهين التي تتبعها هذه الدولة الكبرى ازاء العالم العربي .. أقول لو نجحت الدولة الصهيونية في تصفية فلسطين ، شعبا وأرضا وقضية ... الخ . فهل تكون تلك هي نهاية المطاف ؟!

ان مجرد نجاحها في تحقيق ذلك هو كارثة فادحة ، ولكنها لن تكون الاخيرة ... المطامع الصهيونية ـ الامبريالية عند حد .

ان الذين يساعدون الصهيونية على أن تبسط سلطانها ... على كل الارض المحتلة من فلسطين ، وأن تحولها الى قطعة من دولتها بطرد السكان العرب منها ، وارهابهم وابادتهم ، نحن محلهم مستوطنون من اليهود الخزر الجلوبين قديما وحديثا من القوقاز الروسي ، هؤلاء يضمرون أمرا ما للمنطقة بأسرها . والذين أنشأوا الجيش الصهيوني وسلحوه ودربوه على البطش بالعرب ، ويعتزون الآن بأنه رابع جيش في العالم ،



الحلم الأول

للحلف الصهيوني الأمريكي

اذا ما أخذ فى الاعتبار ، القوتان الكبريان : الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى ، ثم الصين ، أو الجيش الثالث فى العالم ان لم تؤخذ هذه الاخيرة فى الاعتبار بحكم تخلفها التكنولوجى رغم ضخامة حجمها ! اقول ان الذين جعلوا هذا الجيش بتلك القوة الطاغية بالنسبة لدولة لا يكاد يزيد عدد سكانها على أربعة ملايين ·· هؤلاء لم يفعلوا ذلك عبثا !

ان حلما جنونيا تقف وراءه الصهيونية العالمية ، بكل سطوتها ومطامعها ، والولايات المتحدة الامريكية ، بكل قوتها وجبروتها·

فهذه الاخيرة تضع كل ما فى حوزتها من طاقات علمية وتكنولوجيةفى خدمة الخرافة·الوقحة التى تدعى أن الارض العربية كلها هى أرض اسرائيل أو ينبغى أن تكون كذلك ! وان يهود الخزر الذين تأتى بهم من القوقاز الروسى ، هم أصحابها الذين يحق لهم ان يستردوها وان أعيامم أن يستوطنوها كلها بحكم قلة عددهم ، فلا أقل من أن يصبحوا سادتها كلها وأصحاب مصيرها والكلمة العليا فيها ، على غرار النفوذ الهائل الذى تمارسه الجالية اليهودية الخزرية الاصل أيضا فى الولايات المتحدة الامريكية !

يحلم هؤلاء وأولئك ، بيوم لا يعود هناك شىء اسمه العالم العربى ، بل الشرق الاوسط حيث القوة الرئيسية فيه والمتحكمة هى اسرائيل ! ذلك هو مجمل الحلم الذى يسعون لتحقيقه : ادخال المنطقة العربية كلها فيما يسمونه العصر الاسرائيلى !

ومن مقتضيات ذلك « العصر » الا تكون هناك فلسطين ، ثم أن تلتهم الدولة الصهيونية بعد فلسطين ، ما تشاء من الارض العربية ، لتصبح جزءا من دولتها الحليفة للولايات المتحدة الامريكية · اما سائر العرب ، فيما تبقى او سوف يتبقى لهم من أوطانهم ، فعليهم أن يفتحوا ابواب بلادهم ، بل شرايين وجودهم كله ، اقتصادا وفكرا وسياسة ، للوجود الصهيونى الغالب والمسيطر ·

ان صناع السياسة الامريكية ، الذين أقروا التحالف الاستراتيجى مع الصهيونية ، سوف يطلبون من « أصدقائهم » العرب ، بل بقايا « أصدقائهم » من العرب ــ ان صح التعبير ـ أن يحولوا وجوههم الى القبلة الصهيونية ، اذا ما أرادوا العون

الامريكى التكنولوجي والاقتصادى على اية صورة ، وهم بالفعل الان اسرى احتياجهم لهذا العـون !

والا ، فهناك قوة الردع الصهيونية !

ليس هناك من داع لان يكد المتعاقلون من العرب ، أذهانهم فى البحث عن تفسير لظاهرة التحالف الصهيونى الامريكى كأنها عرض جديد ، صنعته أخطاء السياسة العربية فى التعامل مع القوة الاولى فى العالم والعجز عن استرضائها ! فموطن العجز الحقيقى فى السياسة العربية ، هو فى التفكك العربى ، وانعدام الارادة العربية فى أن يكون للأمة العربية وجود مستقل ، وغلبة الاهواء الخاصة ، لدى « الاقاليم » العربية على تبين المصالح الكبرى للوجود العربى فى مجمله ، بل ان تلك الاهواء تتدنى عن كونها أهواء أقاليم، لتصبح أهواء طوائف وجماعات وافراد، كل منها ينطبق عليه ، ما سمعناه جميعا فى الحكاية القديمة :
انما أكلت يوم أكل الثور الاسود ! ●

من دفتر الحكمة

● قال أبو حازم المدنى ، أسعد الناس بالخلق الحسن صاحبه ، نفسه منه فى راحة ، ثم زوجته ، ثم ولده ، حتى ان فرسه ليصهل اذا سمع صوته ، وكلبه يشرشر بذنبه اذا رآه . وقطه يدخل تحت مائدته . وان السيء الخلق لاشقى الناس ، نفسه منه فى بلاء ، ثم زوجته ، ثم ولده ، ثم خدمه ، وانه ليدخل وهم فى سرور فيتفرقون خوفا منه ، وان دابته لتحيد عنه اذا رأته ، مما ترى منه ، وكلبه ينزو على الجدار ، وقطه يفر منه .

تهانى من القمر

● اطول مسافة انتقلت عبرها رسالة من ولد الى امه هى ٢٢٥ الف كيلومتر . وكانت الرسالة تحمل تهنئة من ملاح الفضاء الامريكى « جيمس لوفيل » الابن الى امه فى عيد ميلادها الذى حل فى ٢٢ ديسمبر ١٩٦٨ بينما كان هو فى طريقه الى القمر .

تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣

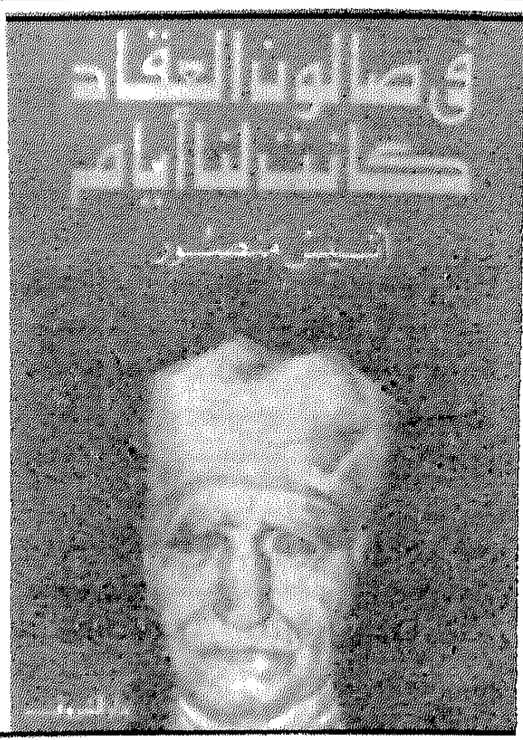
هل يفوز أنيس ونجيب أيضاً في عام ١٩٨٤؟

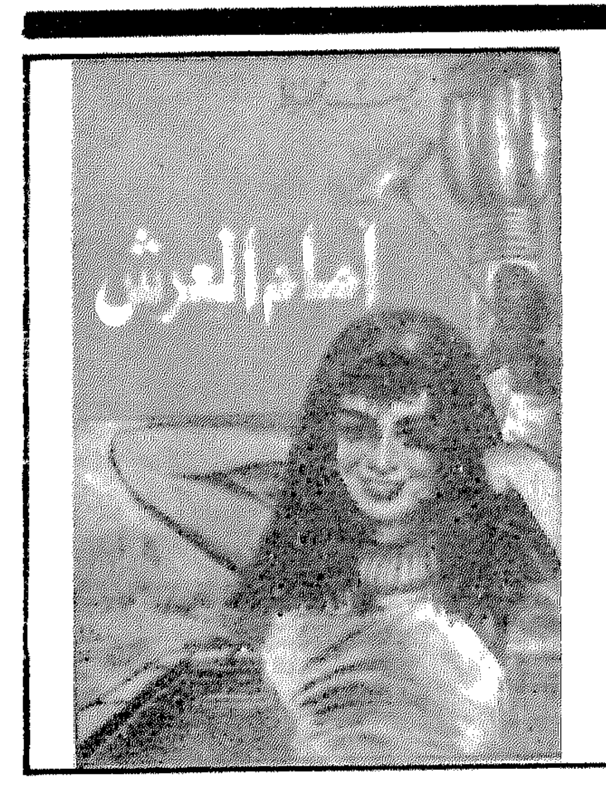
بقلم: موريس عزيز

نشرنا في العدد الماضي استفتاء كبيرا اشترك فيه عشرون ناقدا واديبا مصريا ، أجابوا عن ثمانية أسئلة من أهمها : ما هو كتاب عام ١٩٨٣ ، وما هي روايته ‥ وقد جاءت الاغلبية في صف كتاب أنيس منصور عن العقاد ، ورواية نجيب محفوظ « أمام العرش » ‥ والتعقيبات التالية ، هي ما تبقى من « معركة » هذا الاستفتاء الادبي •

في العدد الماضي من « الهلال » تقدم الكاتب الكبير الاستاذ انيس منصور جميع الادباء المصريين بكتابه « في صالون العقاد كانت لنا أيام » ‥ وخرج من « الاستفتاء » فائزا باغلبية الاصوات ، ومعنى ذلك انه لو كان يترتب على مثل هذا الاستفتاء تولية رئاسة « حكومة الادب » ‥ مثلا ‥ لتلقى انيس منصور تكليفا برئاسة هذه الحكومة لانه صاحب الاغلبية ، ولكن هذا لا يحدث لحسن الحظ ، فالادب لا حكومة له ‥ الادب يمشي في الشارع ، ويقعد في الشارع ، ويخرج الى الناس في الشارع ، والشارع هو الذي يحكم للادب او عليه ، ويقول : هذا الاديب يبقى ، وذاك الاديب يذهب مع الريح !‥

كذلك فاز نجيب محفوظ بأغلبية الاصوات في استفتاء الروايات ، ولم يؤلف حكومة لفن الرواية لان حكومة فن الرواية قائمة في شخص نجيب محفوظ من زمن بعيد وقبل





صارت أشبه بالدكتاتورية الشمولية التي يبقى صاحبها في الحكم مدى الحياة ٠

ومن الواضح أن حكومة نجيب محفوظ الشمولية من هذا النوع ، فلم ينتزعه أحد منذ تولاها سلطاته المطلقة ٠٠ فهو ديكتاتور فن الرواية ورعاياه هم الروائيون ٠

ومع ذلك ظفر كتاب أنيس منصور بتعليقات وكتابات في الصحف أكثر مما ظفر به كتاب نجيب محفوظ ٠

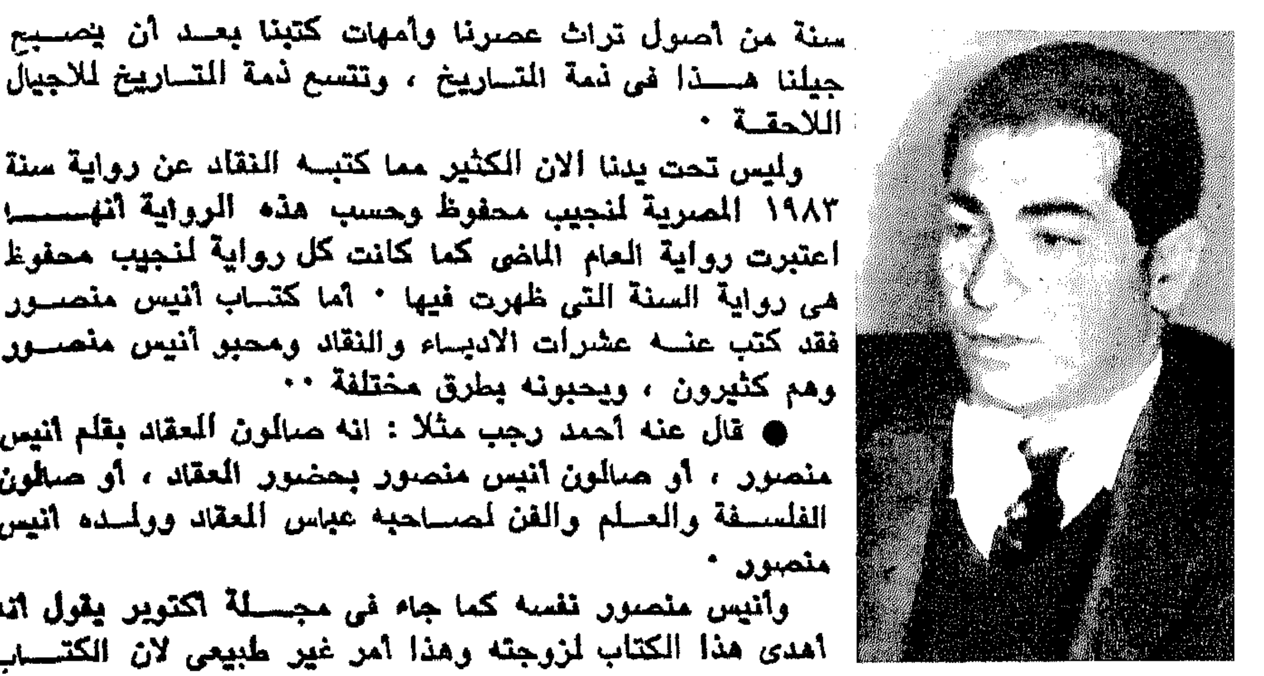
واستفاضوا في الكتابة في الصحف والمجلات التي تصدر في لندن وباريس وفي كل مهجر عربي تصدر فيه مجلة عربية ، والسبب في ذلك أن كتاب أنيس منصور عن العقاد ، فريد في نوعه ٠ فلم يصدر كتاب من لونه وبطريقة تأليفه قبل الآن ، وهو يشبه مع « الفارق » كتب الامالي القديمة التي كانت تأخذ من كل فن بطرف وقد صارت هذه الكتب بمرور الزمان من أمهات الكتب العربية التي لا يعد الاديب العربي كاتبا أو أديبا الا اذا استوعبها ٠

فكتاب أنيس منصور عن العقاد يمكن أن يسمى كتب الامالي لابن منصور القالي ، على وزن الامالي لابي علي القالي، وسوف يتسلى الناس ويتثقفون بأمالي أنيس منصور بعد ألف عام

ولكن كتاب أنيس منصور جديد جدا في شكله وموضوعه ولذلك لا يمكن مقارنته بالامالي القديمة ولا بأي نوع من الكتابات القديمة ، ولكنه سيعتبر في نظر الباحثين بعد ألف



تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣



انيس منصور

سنة من أصول تراث عصرنا وأمهات كتبنا بعد أن يصبح جيلنا هـذا فى ذمة التاريخ ، وتتسع ذمة التاريخ للاجيال اللاحقة ٠

وليس تحت يدنا الان الكثير مما كتبه النقاد عن رواية سنة ١٩٨٣ المصرية لنجيب محفوظ وحسب هذه الرواية أنها اعتبرت رواية العام الماضى كما كانت كل رواية لنجيب محفوظ هى رواية السنة التى ظهرت فيها ٠ أما كتاب أنيس منصور فقد كتب عنه عشرات الادباء والنقاد ومحبو أنيس منصور وهم كثيرون ، ويحبونه بطرق مختلفة ٠٠

● قال عنه أحمد رجب مثلا : انه صالون العقاد بقلم أنيس منصور ، أو صالون انيس منصور بحضور العقاد ، أو صالون الفلسفة والعلم والفن لصاحبه عباس العقاد وولده أنيس منصور ٠

وأنيس منصور نفسه كما جاء فى مجلة اكتوبر يقول انه اهدى هذا الكتاب لزوجته وهذا أمر غير طبيعى لان الكتاب غير طبيعى ٠ وبعض أصدقائه استمعوا فى مكتبه الى تسجيل بصوت الرئيس السابق أنور السادات عن هذا الكتاب عندما كان يصدر فى حلقات فى مجلة اكتوبر ٠

● وكتب عبد الله باجبير فى جريدة الجزيرة السعودية يقول : « خرج أنيس منصور من الجامعة ليبيع الفلسفة على صفحات الجرائد ، وانيس منصور رجل شاطر وكاتب اشطر ، استطاع أن يترك كرسى الفلسفة فى الجامعة ويصل الى كرسى رئاسة مجلس الادارة فى اكتوبر ، ولا أدرى اذا كانت الفلسفة قد خسرت بخروج أنيس من الجامعة أم كسبت ، أما حسابات اكتوبر فستأتى فيما بعد ، عندما يكتب أحدهم : « فى صالون أنيس منصور كانت لنا أيام أو أحلام أو أوهام » ٠

● ونشرت مجلة الحوادث مقالا عن هذا الكتاب قال كاتبه ، ان الشيخ مصطفى صادق الرافعى بعث الى العقاد يوما كتابا من تاليفه عنوانه رسائل الاحزان وقد كتب تحت العنوان دراسة فى فلسفة الجمال ، فنظر العقاد الى العنوان وقال لن أتجاوز هذا الغلاف ٠ اما لماذا ، فلأن العقاد كان مشغولا يومها بكتاب فلسفة الجمال فلم يشأ أن يقرأ كتاب الرافعى خوفا من أن يتأثر بما كتبه ٠ والمعروف أن الشيخ مصطفى الرافعى اسمه الحقيقى مصطفى صادق الرافعى أفندى لانه لم يلبس العمامة ولا الجبة فى حياته كلها انما لبس البدلة الافرنجية وأخذ الشهادة الابتدائية مثل العقاد تماما وأصبح كل منهما نابغة فى لونه

من الكتابة ٠٠ وأما الكتاب الذى أهداه الرافعى للعقاد فلابد أنه كتاب « أوراق الورد » لانه هو الكتاب الذى نقش الرافعى عليه عبارة « فى فلسفة الحب والجمال » ولا توجد على غلاف « السحاب الاحمر » هذه العبارة ! ٠٠ وقد صدر هذا الكتاب قبل أن يولد أنيس فلا يمكن أن يكون قد شاهد العقاد وهو يتلقاه من الرافعى وقد مات الرافعى قبل أن يعرف أنيس طريقه الى ندوة العقاد ٠

وكتب ثروت أباظة يخاطب أنيس منصور قائلا :

« لقد قدمتنا يا أخى أنيس الى الاجيال التى تلينا خير تقدمة ولو لم تكن فعلت بكتابك الا هذا فحسبك فقد صنعت جليلا واقمت بناء بازخا ، هنيئا لك » ٠

● أما يوسف ادريس فقال عن الكتاب : « طويت الصفحة الاخيرة من كتاب صالون العقاد » لكاتبنا الفذ أنيس منصور وأنا أحس أنى أطوى صفحة عصر رائع من تاريخ الحضارة المصرية ، فالكتاب بحر متلاطم الامواج ٠٠ ماء يندفع فى زورقه حتى تفقد القدرة على ضبط اتجاهك ، ويبحر بك أنيس منصور فى كل اتجاه » ٠ ٠

● أما كامل زهيرى فقال ان الصعوبة فى قراءة كتاب ممتع لكاتب ماهر هو أن تكتشفه وتكتشف أعماقه من وراء المهارة والحذق والاسلوب ، وقد هزنى كتاب أنيس منصور وخاصة فى فصله « وكيف تتحرر من حريتك » ٠

● وكتب ابراهيم الوردانى فقال : « صديقى اللامع البديع أنيس منصور وصلتنى منه هذا الاسبوع خلعتان ثمينتان كأنهما من فاخر هدايا وعطايا الخليفة هارون الرشيد » المخلعة الاولى صندوق باهر له ضياء الزمرد ، والمرجان يضم تقريبا ثمانمائة لؤلؤة من صيده الفكرى والادب السردى « تحت صالون العقاد » ٠

« أما الخلعة الثانية وهى ثمينة جدا أنه يقول فى اهداء النسخة بخط يده : الى الفنان الكبير رائد الكثير من الاشكال الادبية فى الادب المصرى الحديث ، اليه صديقا غاليا وفنانا رفيعا ٠

« ويا عزيزى القارىء حذار أن تظن أو يخطر على بالك أن عزيزنا فارس الحلبة يتزلف بمثلى أو ينافق فأى زلفة له عندى أنا بائع الكشك فى الحوار من عمارته » ٠

● أما أحمد بهجت فقال : « ستحس رغم ثلج القمة ووحشتها بشمس العظمة وهى تأخذك وتسلبك قدرتك على التمييز ، كما



نجيب محفوظ

تعقيبات على كتاب ورواية عام ١٩٨٣

ستعرف في القمة دور الناقد يجب أن يتقدم الجميع وان ينتقل من مقاعد المتفرجين على خيبة أمل عصره الى مراتب الزعماء الذين يحملون المشاعل .

● وكتب عبد الفتاح البارودى : « أنا حائر في وصف هذا الكتاب هل هو دليل على عظمة العقاد أم أيضا دليل على عظمة وعمق ذكاء أنيس منصور » .

● وللكاتب الكبير أحمد بهاء الدين كلمة بديعة في تقريظ هذا الكتاب الكبير نشرها في عموده اليومى بجريدة الاهرام ، ولم نستطع أن نحصل على نصها في هذه العجالة التى نعلق بها على نتيجة استفتاء كتاب عام ١٩٨٣ .

ويطول بنا الكلام اذا تتبعنا كلمات جميع النقاد الذين كتبوا عن الكتاب انما نقول أن من بينهم وأهمهم عبد العظيم رمضان وحسين مؤنس وحسن شاه ، ومحمد فهمى عبد اللطيف ، ومحمود عبد المنعم مراد وسامح كريم ، ومأمون غريب ، وعلاء الديب وجلال العشرى وعبد العال الحمامصى ونعم الباز .. والكثيرون غيرهم .

وهكذا سجل نقاد الادب المصرى والعربى آراءهم في كتاب أنيس منصور كتاب عام ١٩٨٣ ، ترى من الذى سيفوز في استفتاء عام ١٩٨٤ ، أنيس منصور أيضا في الكتب ، ونجيب محفوظ في الروايات ؟! ●

ما هو سمك السيف ؟

هناك عائلة باكملها ، من الاسماك ، تحمل اسم « سمك السيف » . وانه لمن السهل ان نفهم كيف حصل مختلف أعضاء هذه العائلة على هذا الاسم .. ينمو الفك العلوى لهذه الاسماك على صورة ساق عظيمة طويلة تشبه السيف يمكن استعمالها بالعنف - من الممكن أن تحدث ثقبا في الواح السفن الخشبية - والنوع العام من اسماك السيف ، التى اسمه اكسيفياس جلاديوس ، يوجد احيانا في المياه الاوربية .. ويتراوح طول مختلف افراد هذه العائلة ، مابين اربعة اقدام وخمسة عشر قدما .. وغالبا ما يصل طول سيف الانواع الكبيرة الى اكثر من ثلاث اقدام . وسمك السيف من اقارب الماكريل ويتغذى ، كابن عمه ، بالاسماك الاخرى . وهو سمك عظيم القيمة لصيادى الاسماك الكبرى ..

من أمثال الشعوب

أمثال صربية :

- فى السراء لاتتطاوس وفى الضراء لاتحتقر ذاتك .
- يوم تملك النملة اجنحة ، تهلك .
- صاحب الفراش الدافىء غداؤه بارد .
- الشحاذ الخجول جيبه خاو .

امثال ايطالية :

- لم يفتقر احد ابدا من كثرة الزكاة .
- جمال السماء فى نجومها وجمال المراة فى شعرها .
- من لايفكر فى البدء يئن فى النهاية .
- من لايبتدىء لاينتهى ابدا .

امثال هندية :

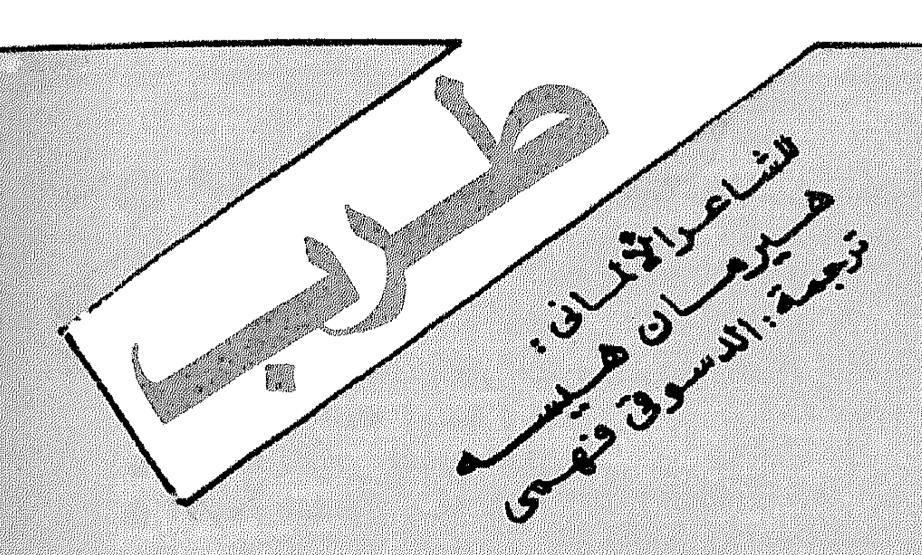
- من لايفتح الباب ليعطى الحسنات سيفتحه للطبيب .
- ان الله الذى يعطى الاسنان يعطى الخبز ايضا .
- الانسان شيطان نفسه .

امثال ايرلندية :

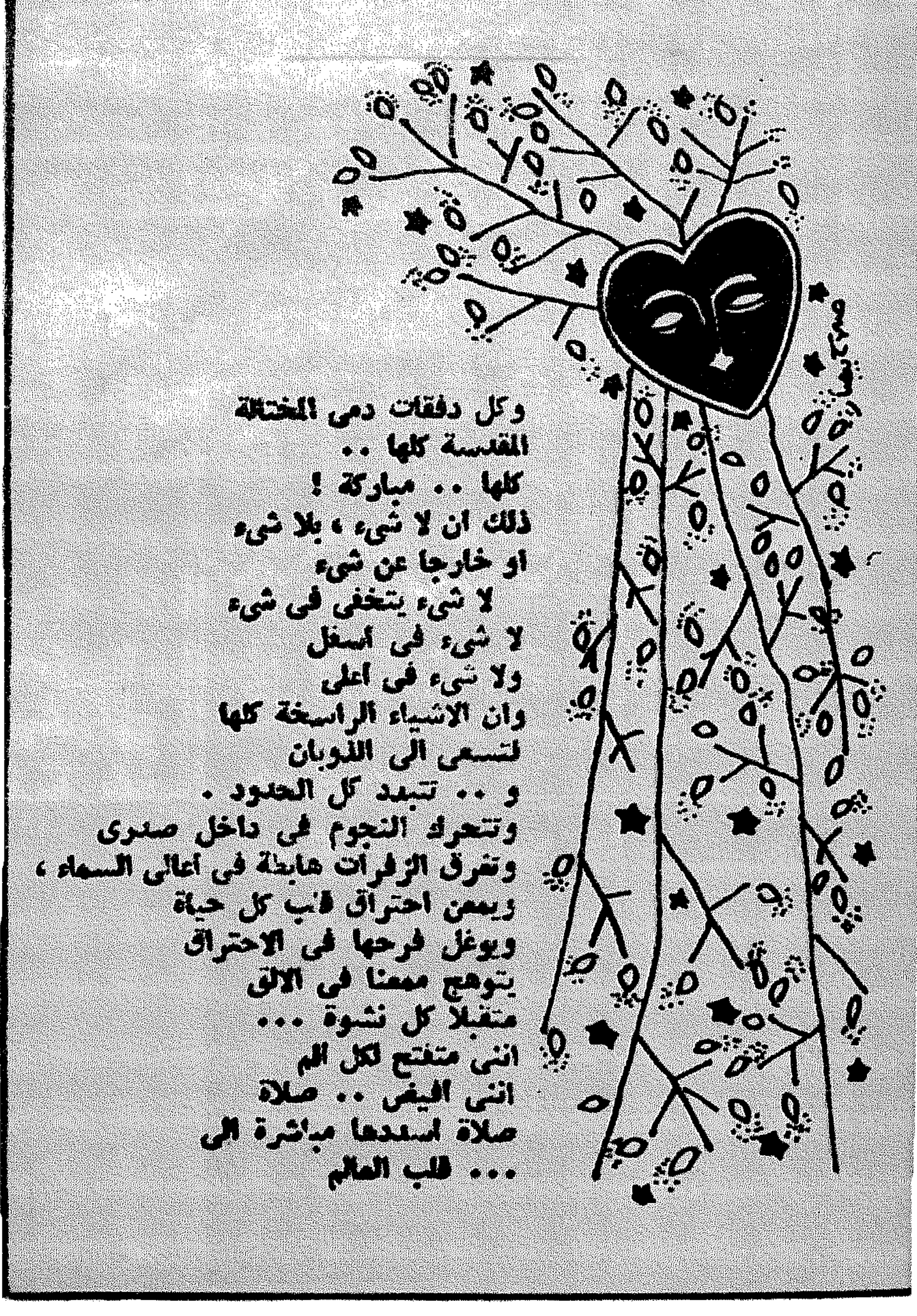
- نصيحة واحدة مشتراة تساوى نصيحتين مجانيتين .
- كن محقا فى خوفك ولا خطر عليك .
- جحش يحملك خير من جواد يسقطك على صهوته .
- المرضى بالربو يعيشون طويلا .

من امثال العرب :

- من غالب من فوقه قهر ، ومن غالب من دونه حقر .
- من عمل بالراى غنم ، ومن نظر فى العواقب سلم .
- المنع الجميل ، خير من الوعد الطويل .
- من عشق المعالى الف الغم ، ومن طلب اللآلى ركب اليم .



لو ان الغابات ، وامتدادات الافق
ـ في ليلة مسحورة ـ قد انحنت لي كلها
لو .. انني تنفست في زرقة الاعـالي ،
لو ترددت انفاسي وسط الانجم الباردة
وفي غمرة ضياء الاحلام البعيدة الغور ،
آه ، عندئذ سيستلقي العالم الثمل
يستلقي كامرأة
ويتمطى فوق قلبي
متألقا في سكرات الآلام الفاتنة
التي ترددت اصداء صرخاتها المسحورة ،
وتأتيني من ابعد الاغوار ، انات
حيوانية
وتأتيني خفقات الاجنحة ، اصداء
الايام البعيدة المنقضية
ايام الشباب الاخضر على شطآن البحر،
تأتيني ضحايا
قد قربت قرابين
تصرخ
تأتيني دما بشريا
وضحايا ماتت حرقا
وخلوة راهب



وكل دفقات دمي المختالة
المقدسة كلها ..
كلها .. مباركة !
ذلك ان لا شيء ، بلا شيء
او خارجا عن شيء
لا شيء يتخفى في شيء
لا شيء في أسفل
ولا شيء في أعلى
وان الاشياء الراسخة كلها
لتسعى الى الذوبان
و .. تتبدد كل الحدود .
وتتحرك النجوم في داخل صدري
وتغرق الزهرات هابطة في أعالي السماء ،
ويمعن احتراق قلب كل حياة
ويوغل فرحها في الاحتراق
يتوهج ممعنا في الالق
متقبلا كل نشوة ...
انني متفتح لكل الم
انني الفيض .. صلاة
صلاة اسددها مباشرة الى
... قلب العالم



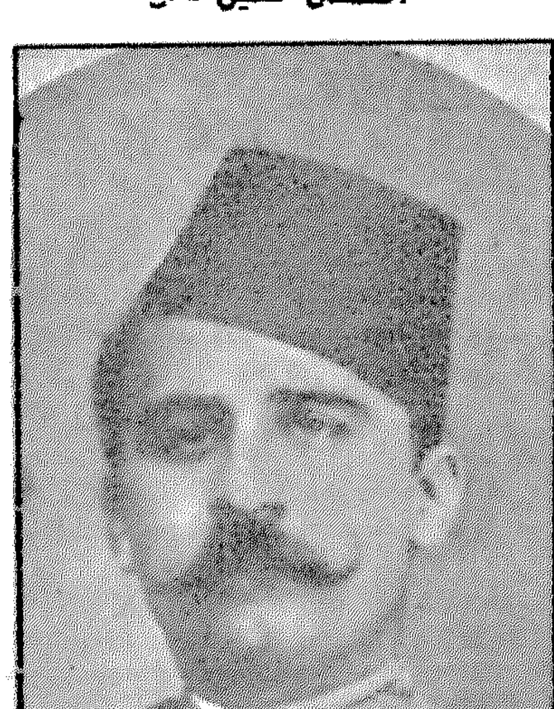
طرقة طويلة مظلمة يروح فيها تاريخ مصر الحديث ويغدو

بقلم : فتحى رضوان

لكم تأملت فى هذه الشـرفة الغربية ، ولكم صممت ان احدث الناس عنها ، وعما تثيره فى نفسى من الخواطر . انها حزينة فى ذ... حزينة ، بالنسبة لعصرنا نحن الآدميين ، وانما نحن اهل التاريخ ، وقد كانت غرفة فى دار تركى من ثرياء تشهد ... التركى ، له صلة قربى او مصاهرة بالاسرة الحاكمة ، ثم استحالت ... الى مقر للغ... التالى ، وبعد ان كانت ... لاهل النعمة والجاه ، ... بالعرب ، ثم بالجوارى اللاتى ... اصحاب الثراء عن كل جنس ونوع ، وان كن جميعا من ذوى العيون ... النجل ، رشيقات القد ، نحيلات الخصر ، ... فاتنات ، منحهن الله جمال الوجه ، ومنحن انفسهن بضروب التزين والخلابة ، ملاحة مجاوبة ، وحسنا مصنوعا يفعل فعله فى القلوب ، ويكسبن منه مزيدا من النعيم ، ويخففن به السلطان على « الباشا » ومن حوله ، فيحكمن ويصرفن امور القصر ، وما بعد القصر ، على هواهن ، واكثر الرجال من محبيهن صاغر مطيع . كانت الطرفة فى قصر مشهور لتركى باشا ، انتقلا الى ملكية من احكام ، ثم آل الى الدولة ، ربما لان الباشا مات بغير عقب ، فورثه بيت المال ، ثم خصصت الدولة ، دار النيابة ، الى محكمة رفيعة ، سالقضية فيه محال ، ورداستها اقدام الـ... ذالرجال ، ونهبت قضايا اكثرها تعنى يشقى بها المتقاضون ، ويثرى من وراتها الذين يعملون فى ميدان الخصومات والمنازعات .

واختارت الدولة الطرفة الغربية فى ... الاول من مبنى الطريق ، وخصصت فى طرفها حجرة فسيحة ، مكانا للامين على الدعوى العمومية ، وممثل الاتهام اى النائب العام ، ونثرت حول هذه الحجرة ، مكاتب لاعوان هذا الموظف الكبير ، من رؤساء للنيابات ووكلاء لها ، ورؤساء اقلام ، وسعاة وخدام . ومن اجل ذلك لا تدرى اشبهت هذه الطرفة ، جيلا بعد جيل وعهدا بعد عهد ، ام اصابها النحس . فقد احتشد فيها ، وتزاحمت على ارضها ، اقدام رؤساء الدولة ، وكبار وزرائهـا ، ورجال الشرطة ، ورجال الصحافة ، ورجال تجذبهم السلطة ببريقها ، ويستدرجهم الزحام بكل ما يثيره من فضول ورغبة فى الوصول : الوصول الى بناء ، اى الى شخص ، او الى مكانة . وسبق

السلطان حسين كامل



بطرس غالى باشا



طرقة طويلة مظلمة

مع هؤلاء العظام ، افراد ، وصلوا اليها ، على الرغم منهم ، وعيونهم زائغة ، وايديهم مكبلة ، وخواطرهم منهوبة ، لا يدرون ما المصير ، يحتلون الاهتمام وتتسلط عليهم العيون ويرقبهم اصحاب الاقلام ويحصون عليهم كل خطوة ويسجلون كل حركة ولفتة ثم يصوبون اليهم في اللحظة الاولى ، كل ما عندهم من ملكات الرقابة والفحص ، ثم يوجهون اليهم لمبات تضيء وتنطفيء في سرعة لاهثة ، هؤلاء هم الذين شاء لهم الحظ ان يقتلوا الحكام ، ويزيلوهم من الوجود ، او الذين يحاولون ذلك فلا ينجحون . فهؤلاء وهؤلاء ، هم ضيوف هذه الطرقة ، الذين يصبحون اخطر الناس طرا ، واحقهم بالحفاوة ، يجرى بين يديهم الحكام ، ويسبقهم ويتبعهم ، كل صاحب شان ، وتتوقف الاذان والعقول ، بحثا عن خبر .

الان لقد وقف في هذه الطرقة ، كل هؤلاء الذين ارادوا ان يغيروا الامور في مصر ، كل منهم بدوره ، وكل منهم يمثل عهدا وظرفا وحالا ، واذا انت جمعت الاصوات التى ادت الى سوق هؤلاء الشبان – وكلهم شبان – الى هذه الطرقة المظلمة ، وضممتها بعضها الى بعض ، اجتمع لك « تاريخ مصر الحديث » . فاعجب كيف يسطر التاريخ بدماء مسفوكة وبطلقات نار ، لا تكاد تلمس جسد الفريسة المقصودة حتى تنتهي صفحة من تاريخ بلادنا وتبدأ صفحة .

وهكذا تختلط السياسة والمبادىء ، بالجريمة وسفك الدماء ، وتدعى السياسة حينما تتورط في الجريمة ، انها ليست جريمة ، انما هي انفجار لضيق آبى ان ينزاح امام رغبة شعب ، يريد مزيدا من السعادة والحرية ، وآخرون يسمعون هذا الكلام ويردون عليه : لم يتغير لرصاصات القتل شيئا ، فسبيل التغيير هو بث الافكار الجديدة ، وذيوعها بين الناس ، وتسللها الى القلوب والنفوس ، في حين لا تزيد طلقات الرصاص عن ان تكون علامة على الغليان ، واشارة الى ان التغيير واقع لا محالة ، في تدرج وعلى مهل . ولكنه واقع ان آجلا وان عاجلا . ولم تكن مصر تعرف هذا الاسلوب العنيف من العمل السياسى . كانت سماؤها الصافية ونيلها الهادىء ، وبعدها عن الزلازل والبراكين ، والعواصف والانواء ، هو ضمان الرفق في كل شيء في مصر . الا ان القاعدة لها استثناء ، وكان الاستثناء ابراهيم ناصف الوردانى الذى لم يزد عمره عن ٢٤ عاما ، وكان نحيلا ، قمحى اللون ، تشوب وجهه سمرة مصرية ، وكان فوق ذلك هادئا في الظاهر ، شديد العصبية والحساسية في الباطن . اطلق رصاصة في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ على ضحيته ، فارتجت البلاد ارتجاجا شديدا ، فقد كانت رصاصاته الست اول ما فرق الهدوء المصرى التقليدى ، وقادوا ابراهيم الوردانى ، الى الطرقة الطويلة المظلمة ، وجرى وراءه الصحفيون الاجانب قبل الصحفيين المصريين ، فلم تطرف له عين ، ولا يختلج فيه عصب ، ومضى مكبل اليدين ، صامتا ، مطبق الشفتين ناظرا الى الامام هادئا ثابتا ، وقال الملقون ممن يعرفون علم النفس ، ان هؤلاء الذين يقدمون على قتل الكبراء ، دون ان يفكروا في الهرب ، يشعرون بان الفعل الذين جمعوا امرهم على ارتكابه ، هو هدف حياتهم ، به يتحقق وجودهم ، ومن ثم فهم لا يشعرون بشيء من حولهم ، ولا يفزعهم ان مصيرهم الموت ، ولا يخيفهم شيء من مظاهر السلطة التى تحيط بهم ، لانهم يحلقون في دنياهم . ولما دخل الوردانى الى غرفة النائب ، لم ينكر فعلته ، ولم يبد ندما على اتيانها ، وبررها باسباب عديدة ، واكد انه كان وحده ، وليس له شريك ، ولا محرض ، ولا معين الا عقله وقلبه .

وخرج بنفس الهدوء الذى دخل به حجرة النائب العام ، وجرؤ بعض الناس ، ان يهتف بحياته ثم يعدو هربا من

القبض عليه ، فابتسم ابتسامة خفيفة ولم يزد .

وبعد ان عاد الى سجنه ، خلت الطرقة الطويلة المظلمة من الاقدام ، التي كانت تدوسطح الطرقة في عدوها، ولم يبق فيها الا حاجب امام غرفة موظف كبير يهوم برأسه تحت ثقل النوم الذى هاجمه من فرط السأم . ولم تمض ايام حتى امتلأت الطرقة الطويلة المظلمة بممثلي السلطة واعوانها من ضباط تلمع على أكتافهم نجوم نحاسية صفراء وضباط يلبسون الثياب المدنية حتى لا يعرفهم الناس لما لانهم ضباط الامن والمباحث ، ولم يكن ضيف هذه الطرقة شاب واحد ، هادىء صابر ، ومطمئن ، بل سبعة من الشبان اكثرهم طلبة هم على مراد الطالب بمدرسة المهندسخانة ، والذى اشتغل باعمال الخبرة الحرة بعد ذلك امام المحاكم فاشتهر بكفاءته ونزاهته على نقيض ما اشتهر به الخبراء في تلك الايام من عدم الكفاءة وخراب الذمة ، ومحمود انيس المهندس ، وشفيق منصور الطالب بكلية الحقوق ، الذى بقى يمارس العمل السياسى السرى العنيف ، حتى نفى الى مالطة خمس سنوات في الحرب العالمية الاولى ، ولم يهزه النفى والاعتقال فعاد ، يطلق رصاصاته ، ويدرب صغار اعوانه ، حتى صعد الى المشنقة سنة ١٩٢٥ ، وعيد البرقوقى الذى أصبح فيما بعد محاميا في طنطا ونائبا ذا ميول وفدية كما كان زميله عبد الخالق عطية الذى كان طالبا بمدرسة الحقوق ثم تخرج فيها واصبح عضوا بمجلس نقابة المحامين ، شارك في محاكمة مصطفى النحاس امام مجلس التاديب ، ومحمد كمال الطالب بمدرسة المهندسخانة الذى لم يعد احد يسمع عنه ، وحبيب حسن المدرس .

ساقتهم السلطة الى الطرقة المعهودة بتهمة المشاركة في جريمة الوردانى ، بقتل بطرس غالى ناظر النظار ، وقد كان اكثرهم عصبيا ، محتجا على القبض عليه ، ساخطا على الاغلال التى وضعت فى يديه ، كما كان اكثرهم يتلفت يمينا ويسارا باحثا بناظريه عن احد من ذوى قرباه ، ودخلوا الى النائب العام واحدا فى أثر واحد ، وخرجوا والمرارة تفيض من وجوههم ، وأحالتهم الحكومة الى قاضى الاحالة ، وكان سولي بك غنيم ، فقال ان المنسوب الى هؤلاء كان شروعا فى الشروع فى الجريمة وهو امر لا يعرفه القانون وبالتالي لا يعاقب وفى جلسة ١٨ مايو سنة ١٩١٠ ، افرج القاضى عنهم ، وقرر في شان التهمة المنسوبة اليهم انه لا وجه لاقامة الدعوى ضدهم ، فكان الافراج عنهم يوم عيد وطنى ، نظم فيه الشعراء القصائد ، ونشرت الصحف فيها نبأ الافراج فى صدر صفحاتها الاولى ، وهى لا تكاد تخفى سرورها .

ولكن هذا الحكم كان تطورا فى حياة القانون الجنائى فى مصر ، فقد ادركت السلطة ان قرار قاضى الاحالة ينبىء عن ان هناك ثغرة فى القانون سينفذ منها الذين يتفقون على ارتكاب الجريمة دون ارتكابها فعلا ، فيكون أتفاقهم تآمرا على امن الناس ، وان لم يصدر عنهم شيء يحرمه القانون ، فيجب عقابهم على اتفاقهم الذى يسمى « بالاتفاق الجنائى» وولدت جريمة بهذا الاسم ، واصبحت من اشهر جرائم قانون العقوبات ، ولقد وصفها كبار الفقهاء والمحامين معا بانها من اكبر مشكلات القانون .

ومضت بضع جريمة القتل السياسى سنوات دون ان تتبعها واحدة مثلها ، وان بقيت هذه الحادثة الاولى مشهورة، ومذكورة على الالسن ، لم يجرؤ الشعراء الرسميون على ان يقولوا فيها شيئا عدا رثاء القتيل « بطرس غالى » بقصيدة من شوقى ، لان شوقى فى تلك الايام، لا يدع عظيما ينتقل الى رحمة الله الا وشيعه الى قبره بقصيدة ، وقد كان مطلع قصيدة شوقى :

غالى فى مديح ابن بطرس غالى

طرقة طويلة مظلمة

وقد عرفت [illegible] المصري ترجمته تاريخية سجلت هذا الحدث الخطير ، فحفظها الشعب وتناقلتها الالسن، فحين حلت الحرب العالمية الاولى ، واعلنت بريطانيا الحماية [illegible] بالسلطان الاحكام العرفية ، فاظلمت الشوارع واقفلت ابوابها ، واخرست الالسن ، وتفتت الجماعات والاجتماعات ، وامتلأت المعتقلات بافراد من الشعب بعضهم علماء ومثقفون ، واكثرهم من عامة الشعب اخذوا بالشبهة ، وحبسوا بالوقيعة والوشاية ، وشحت الارزاق ، وغلت الاسعار ، فعادت الطرقة الطويلة المظلمة تستقبل ضيوفها ، وكثرت اقدام السائرين فيها ، والذاهبين والآتين ، من المتهمين ، والمحامين ، والقضاة ، ورجال النيابة ، فقد شرع في قتل السلطان حسين كامل مرتين ، مرة في شارع حسن الاكبر بالناصرية وقد قبض على المتهم ، فعرف ان اسمه محمد خليل وانه من اهل المنصورة ، وقد جاء ليقتل السلطان الذي قبل ان يحكم بلاده في ظل المستعمر الغاصب ، وحقق معه نائب عام جديد ، ثم سيق الى المشنقة ، فحاول اثنان من شباب « الحزب الوطني القديم » اي حزب مصطفى كامل ومحمد فريد لقتل السلطان حسين كامل نفسه بقنبلة القياها على موكب السلطان في ناحية راس التين من شباك ، الشابان محمد شمس الدين ونجيب الهلباوى ، فقضى عليهما بعد ان مرا بالطرقة الطويلة المظلمة اياما بالسجن مع الاشغال الشاقة، واتما مدة العقوبة ، واختفى محمد شمس الدين ، اما نجيب الهلباوى فقد كانت له قصة جديرة ان تعرض على الشاشة لانها تفوق قصص الشاشة البيضاء طرافة واثارة ، فقد تحول الشاب الوطني الذي كان يلهب عواطف تلاميذه بكلماته الوطنية الحارة ، وكان من تلاميذه في مدرسة راس التين او العباسية بالاسكندرية الذين [illegible] اسماؤهم [illegible] مكانتهم وترتيبها بالعمل السياسي ، كان اولهم واكبرهم شهرة محمود فهمي النقراشي وكان ثانيهما [illegible] التحق [illegible] النقراشي ، هما عبد الرازق احمد السنهوري الفقيه العظيم ، وسليمان حافظ وكيل مجلس الدولة الذي حمل تحت ابطه يوم ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ وثيقة نزول الملك عن عرشه ، ومضى الى قصر راس التين ليقابل الملك ، وهو ينتعل حذاء من المطاط ، ويرتدي بنطلونا من صوف الفانيلا ، وسترة من التيل الابيض الرخيص .

نجيب الهلباوى استاذ كل هؤلاء في الوطنية ، حينما خرج من السجن ، رأى ابواب الرزق موصدة ، ورأى بعض اخوانه في العمل السري قد اصبحوا وزراء مثل احمد ماهر باشا ، ووكلاء وزراء كمحمود فهمي النقراشي ، ونوابا كالدكتور شفيق منصور ، فطلب منهم ان يلحقوه بعمل ، فتلكأوا ، فباع نفسه للشيطان ، وذهب يسيء بزملاء الكفاح السابق ، وتردد على الطرقة الطويلة المظلمة في دار القضاء العالي بميدان باب الخلق ، لا ليحاكم كما حوكم من قبل ، ولا ليدفع عن نفسه تهمة القتل حينما جرؤ على ان يشرع في قتل سلطان البلاد ومليكها ، دون ان يحفل بمستقبله ولا بمصير راسه . بل عرفته الطرقة الطويلة المظلمة هذه المرة ، واشيا ، وموقعا بانشجع شباب مصر في تلك الايام ، وكان في هذه المرة ، يسير في الطرقة المعهودة ، متلفتا يمينا ويسارا ، اذ كان خائفا من ان يراه احد ، وقد غير زيه ، وخرج من اهابه ، ولعب دور شاهد الملك في القضية التي كانت من اكبر الجرائم في وقتها . ولكن قبل ان تقع تلك الحادثة الرهيبة المعروفة بحادثة مقتل السردار التي وقعت في نوفمبر ١٩٢٤ ، وقعت حادثة قبلها ، اهتزت لها مصر ، وربما العالم العربي لانها كانت هذه المرة شروعا في قتل رئيس





النقراشي باشا

الوزراء المصري ، ولكن هذا الرئيس كان أرق منصبه الرسمي ، رئيسا قبسة جماهير الشعب ، وبالغ في حبه الى حد رفعه الى مرتبة القداسة ، ذلك هو سعد زغلول . وكان سعد ، زعيم الامة ، قد ذهب في يوليو سنة ١٩٢٤ في الساعة السابعة من صباح يوم فى شهر يوليو الى محطة مصر ليستقل القطار الى الاسكندرية ليقدموا الى الملك التهاني بالعيد ، وسار سعد على عادته على رصيف المحطة في بطء وتثاقل ، والناس على الجانبين يهتفون باسمه ، ويتدافعون نحوه لولا ان سياج الشرطة يدفعهم دفعا هينا لينا ، لعلم الشرطة ان هؤلاء المتدافقين احباء وليسوا خصوما ، ولكن برز من بين صفوف هؤلاء المتدافقين شاب دنا من الرئيس دنوا شديدا ولم يظن احد انه ينوي شرا الا ان الشاب اخرج من جيبه مسدسا واطلق منه عددا من الرصاصات اصاب بعضها ساعده وصدره ، ونقل الرئيس الى مستشفى بالتمثيل يديرها طبيب مصري تعلم في المانيا ، كانت امه المانية ، يدعى علي ابراهيم رامز ، فاجرى للرجل الكبير الجريح عملية ، استخرج بها المقذوف ونجا الرئيس من الموت ، على الرغم من انه كان يعاني من مرض السكر ، وكان قد دنا من السبعين ، وكان ضعيفا واهنا اعلل اخرى منها الربو .

وعيص سى العجاني ، عدا سو كدعانو نسب ، لرتن معمسه و.قسرتي ، بصب نلم التنب في احدى جمعيات المانيا ، ومن في اجنه شيب الحزب الوطني بهذه اسرته . وكن عد تم على الزعيم لانه وصف الانجليز بانهم خصوم شرفاء ومعقولون ، فعز عليه ان يكون خصوم بلده ، شرفاء ، وسيق الشاب الى الطرقة المظلمة ، في دار القضاء العالي ، وعليه حراسة مشددة ، لان السلطة توهمت الجاني ، ليس سوى اداة لمعتد من زعماء الحزب الوطني القديم ، اذ كانت صلات زعماء حزب مصطفى كامل بالمانيا ورجالاتها خلال الحرب العالمية الاولى وثيقة بحكم ان المانيا كانت عدوة بريطانيا ، ومن ثم كانت صديقة للوطنيين المصريين ، وحينما خرج شي عبداللطيف من الطرقة الطويلة المظلمة ، لم ترسله سلطات التحقيق الى المحكمة ، بل ارسلته الى مستشفى الامراض العقلية ، لاحد سببين ، اولهما ان تكون الزعامة قد آثرت ان تكون من اجترأ على الهجوم عليها واطلاق النار ضدها مجنونا ، أو لان الشاب كان قد خلط فعلا في كلامه ، وهو يحقق معه ، في المكاتب التي تقع على جانبي الطرقة الطويلة المظلمة .

ولم ينقض على هذا الحادث شهور ، حتى شهدت نفس الطرقة عددا من الشبان منهم محام واحد ، وطالبان في المدارس العالية ، ونجل وموظفون صغار ، وقد احاطتهم الدولة ، بحراسة غاية في الشدة ، لا بامر الدولة نفسها ، بل بامر السلطات البريطانية التي كانت تحكم مصر فعلا والممثلة في المندوب السامي البريطاني ، وكان وقتئذ قائدا بريطانيا من اشد قواد بريطانيا لانه القائد الذي كتب له ان يفتح القدس وينتزعها من الحكم العثماني ، ويضمها لاملاك ومستعمرات التاج ، حينما دخلت فلسطين

طرقة طويلة مظلمة

تحت الهيمنة البريطانية باسم الانتداب، ذلك هو اللورد اللنبي ، وكان وجه اسمه « السير لى بتاك » وكان يشغل وظيفة العام الجيش المصرى والحاكم العام للسودان في وقت واحد ، وكان القائد عائدا الى بيته في الساعة الثانية بعد ظهر يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، فاطلق عليه اربعة من الاشخاص المجهولين، الرصاص فنقل الى المستشفى حيثمات في صباح اليوم التالي ، فقامت قيامة بريطانيا فوجهت انذارا عنيفا خاليا من اللياقة الواجبة بين الدول ، وفرضت على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه وعاقبتها بطرد الجيش المصرى من السودان واحتلال الجمارك واطلاق يدها في زرع ما تشاء من أراضي منطقة الجزيرة بالسودان ، وفرضت الحكومة مكافاة ضخمة لمن يرشد عن مرتكبي الجريمة ولم ينقض سوى بضع اسابيع حتى كان المهدي السابق نجيب الهلباوى قد قطع صلته بماضيه تماما ، وراح يبلغ السلطات عن ابناء البقية الباقية من عصابة اليد السوداء التي بدات عملها السرى العنيف خلال ثورة ١٩١٩، فاردت عددا من ضباط الجيش البريطاني والموظفين البريطانيين وشرعت في قتل عدد آخر من الموظفين المصريين الموالين لبريطانيا وفي مقدمتهم رؤساء الوزارات والوزراء .

ولذلك فرحت السلطات البريطانية حينما وضعت يدها على افراد هذه الجماعة التي استمرت سنوات تقتل في شوارع القاهرة كبار اعوان بريطانيا من المدنيين والعسكريين وختمت أعمالها بقتل القائد العام لجيش مصر، السير لى بتاك، الذي مر ذكره ، وشهدت الطرقة الطويلة المظلمة ، ما لم تشهده من قبل ، من متهمين سياسيين بلغ عددهم الثمانية يتقدمهم المحامي الدكتور شفيق منصور الذي بدا حياته السياسية بأن اتهم بمشاركة ابراهيم الورداني في جريمته، وكان من الاحتياط والتحرز بحيث لم تستطع السلطات اثبات اية جريمة ضده ، فاعتقلته بعد أعلان المحاكم العرفية ونفته الى مالطة وبقى هناك منفيا ، بعيداً عن الاهل والاقارب ، خمس سنوات ، فلما اطلق سراحه جمع حوله عدداً من الشبان منهما الشقيقان عبدالفتاح وعبدالحميد عنايت، والعامل ابراهيم موسى ، والموظف محمود اسماعيل ، واستانف نشاطه السرى حتى يقضى عليه ، وتردد هو وزملاؤه على تلك الطرقة الطويلة المظلمة اسابيع بل شهور كثيرة ، حتى حكم عليه بالموت ونفذ فيه وفي اخوانه حكم الموت في يوم واحد ، وبقيت الطرقة تستقبل روادها، فاستقبلت محمود عيسوى الشاب الذى قتل احمد ماهر باشا رئيس الوزراء ، وذلك باطلاق الرصاص عليه في مجلس النواب في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥ ، ومحمود على حسن الذى قتل رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشي في ٣٠ ديسمبر ١٩٤٩ ، وغيرهم في قصارا كل منها صفحة في تاريخ مصر الحديث، والطرقة لا تتغير ، تشهد الاحداث ، وترى رأى العين صانعيها من الشبان الذين يدفع بهم التحمس غير المضبوط اليها ، لتفتل لهم الحبال ، فيصعدون المشانق ، وعلى شفاههم ابتسامة ربما لانهم ساروا على ارض هذه الطرقة ، فكتب لهم الخلود ، وان كان القانون ينكر اعمالهم ويزدرى منهم ازدرارا ، في حين تقول الطرقة مالم يشهده وكانها تسخر: لقد شهدت ما لم يشهده مكان سواى، وعرفت عشرات من الشبان ، صنعوا الجانب الدامي من تاريخ مصر ، ودفعوا الثمن حياتهم . ●

مسميات عند العرب

● سمت العرب قديما ساعات النهار عدة اسماء :
ـ الساعة الاولى سميت : الذروة ...
والثانية سميت : البزوغ
والثالثة سميت : الضحى
والرابعة سميت : الغزالة
والخامسة سميت : الهاجرة
والسادسة سميت : الزوال
والسابعة سميت : العصر
والثامنة سميت : الاصيل
والتاسعة سميت : الصبوب
والعاشرة سميت : الخدور
والحادية عشرة سميت : الغروب .

***

● قال العرب : « للشمس .. ثلاثة عشر اسما »
ـ الغزالة ـ بوح ـ العين ـ السراج ـ الضحى ـ الشرق ـ الزقان ـ البيضاء ـ الجارية ـ الجونة ـ الآهة ـ الضح ـ حناذ ...

***

● للقمر ... ستة عشر اسما عند العرب :
ـ القمر ـ البدر ـ الجلم ـ الوباص ـ السمار ـ الابرص ـ الزمهرير ـ الزبراف ـ الباهر ـ الطوس ـ الفاسق ـ المنسق ـ الواضح ـ الساجور ـ الساهور ـ الهلال .

***

● أين أنت من هذه الصفات ؟

قيل : ان ثماني عشرة صفة فى اثنى عشر شخصا :
« الغفلة والهوج .. في الطويل .. الظرف والفطنة .. فى القصير .. نبل الاخلاق .. فى الربعة .. سخف الحماقة .. فى السمين .. الملاحة واللجاجة .. فى الاحول .. الحفظ وقوة الذاكرة .. فى الاعمى ... الشؤم والثقل .. فى الاعور .. الشطارة والمهارة .. فى الاحدب .. الذكاء .. فى الاخرس .. الخفة .. فى الاصم .. الكبر والنشاط .. فى الاعرج .

التوقعات الخيالية للروائيين عن العالم في الثمانينات ومابعدها

"يوم النساء"

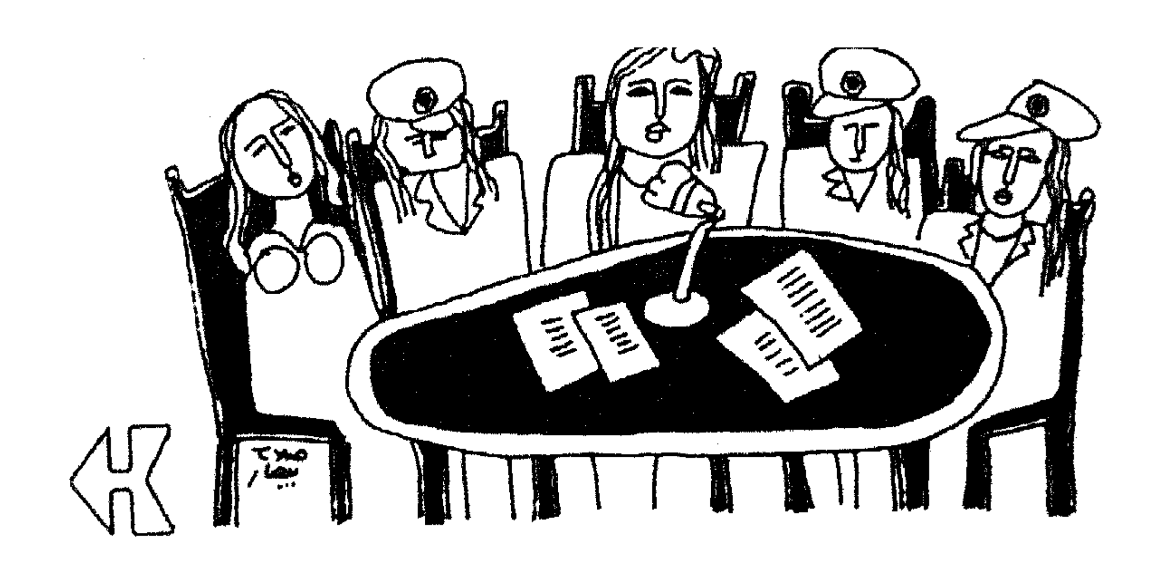
بقلم: زينب صادق

لا شك ان الاديب الكاتب الفنان لديه قدرة خيالية ليتصور ماذا سيكون عليه المستقبل من خلال تعايشه مع مجتمعه وحساسيته الشديدة بما يحدث حوله فيصورها في احداث مستقبلة يتمناها او يحذر منها . في مطلع هذا العام ١٩٨٤ تحدث العالم عن رواية الكاتب الانجليزي الراحل « جورج اورويل » التي كتبها بعنوان هذا العام التي نستقبله « ١٩٨٤ » وقد تخيل فيها العالم ومأساته في الثمانينات من هذا القرن بعد معاناته من ويلات الحرب العالمية الثانية .

ظهرت روايته في عام ١٩٤٩ ، وقد صور فيها دولة خيالية يحكمها جهاز بوليسي يراقب الناس وافكارهم ، دولة تسودها الكراهية ، ويعاقبون الذين يشعرون بعاطفة الحب تجاه بعضهم بعضا فالحب للحاكم وحده . دولة تهدم الفضائل القديمة مثل الحب والولاء العائلي والتعاطف بين الناس . اعتبروا روايته من نوع الخيال العلمي . لكن كأننا لفتت نظر العالم الان ؟!

وفي عام ١٩٦٩ صدرت رواية لكاتبة انجليزية أيضا « باميلا كيتل » واسم الرواية « يوم النساء » تخيلت فيها امرأة ترأس الحكومة الانجليزية في السبعينات من هذا القرن وتقوى بحزبها النسائي في الثمانينات . اقبل الشعب الانجليزي على هذه الرواية اما من ناحية حب الاستطلاع والسخرية من النساء ، واما بالاستمتاع والشماتة في الرجال . فلم يكن احدا في ذلك الوقت يصدق انه يمكن ان تحكم انجلترا امرأة كرئيسة للوزراء لاعتبارهم ان الملكة هي صورة فقط كلاسيكية لملكية متوارثة ، لكنها ليست الحاكمة ، فهناك رجال اقوياء اذكياء هم الذين يدبرون الحكم من خلال حزبين عريقين .

لقد تحقق خيال الكاتبة في السبعينات عندما اصبحت رئيسة الوزراء .مسز تاتشر. لكن شطحات خيال المؤلفة في ان تكون الحكومة كلها من النساء من خلال حزب نسائي قوي لم تتحقق ، وربما يتحقق هذا العام والاعوام التالية حيث اشارت الكاتبة



الى عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٦ وحزب النساء الحاكم في قمة قوته .

تبدا احداث رواية « يوم النساء » في عام ١٩٦٨ حيث كانت « ايف » وصديقتها « ديانا » تنتظران زوجيهما لتناول طعام يوم الاحد . وتقول «ديانا» فى سخط لصديقتها : « فى هذه الساعة من كل يوم احد خلال بلاد انجلترا يمكنك ان تسمعى اصوات الزوجات الشاكيات مثل كورس خلفك يصرخن . الطعام سيبرد اذا كان لدينا اى وعى لاخذنا طفلينا وهربنا تاركين زوجينا » .

المراتان لاتتماثلان . «ايف» مستكينة لحياتها فى البيت بعد ان تركت عملها . اما « ديانا » فهى متذمرة لم تعمل من قبل لكنها طموحة تريد ان تفعل شيئا ودائمة الخلاف مع زوجها . تفترق الصديقتان بسفر « ايف » مع زوجها الى امريكا الجنوبية ، وعندما تعود بعد سنوات الى لندن بعد مقتل زوجها فى حادث سيارة تتصل بها سيدة غنية من زميلات دراستها وتدعوها الى حفلة فى بيتها بناء على طلب صديقتها القديمة « ديانا » . تتعجب « ايف » عندما تذهب الى الدعوة ولا تجد صديقتها هناك ، لكن سرعان ما يذهب تعجبها عندما تسأل المضيفة ضيوفها من الرجال والنساء ان ينتبهوا الى شاشة التليفزيون حيث تظهر « ديانا » تتحدث عن التنظيم النسائى الجديد الذى تراسه وتعده ليكون حزبا سياسيا ينافس الحزبين العريقين فى انجلترا . لقد كانت الدعوة خصيصا لمشاهدة هذا البرنامج . تتعرف « ايف » على صحفية ترتاح كل منهما للاخرى وتستمعان معا بانتباه الى حديث « ديانا » التليفزيونى عن الحزب النسائى الذى اطلقت عليه اسم « النبضة » وتلاحظ « ايف » ان صديقتها القديمة قد اضافت لها السنون قوة وثقة الى جمالها . لم تعد تلك المراة التى تاتى وتذهب بثورة مستكينة فى بيتها اصبحت تعرف تماما ماذا تريد . وتعرف من الصحفية ان هذا التنظيم النسائى يعمل على خدمة النساء وتشغيلهن ورعاية اطفالهن ويأتى تمويله من النساء الثريات مثل الداعية الى الحفلة وبعض رجال الاعمال .

يوم النساء

وفى المراكز التابعة للتنظيم تتلقى النساء دروس فى التعليم ونظام مثل نظام الجندية يتلقين دروسا فى العناية بصحتهن ومظهرهن فالمرأة تشعر بقوة وثقة عندما تبدو فى مظهر حسن ، والنساء الذكيات يجدن تشجيعا لدراسة العلوم والتكنولوجيا والاقتصــاد حتى تسنح لهن فرصة العمل فى الاعمــال الحكومية ، وكل الفائدات فى المنظمة يتمتعن بمظهر جميل وصحة جيدة .

بعد كل هــذه المعلومات التى تعرفهــا « ايف » وهى بين الذهول والاعجاب تخبرها السيدة المضيفة أن « ديانا » رئيسة المنظمة تريد مقابلتها هى والصحفية ... وفى مقر المنظمة تلتقى المرأتان برئيستها وتعرض عليهما أفلاما سينمائية عن بعض الحالات لنساء حطمهن الرجال وتركوهن بلا عائل او مورد مادى وساعدتهن المنظمة من خلال المراكز التى انشأتها . وتسألهما أن تعملا معها فى المنظمة فى قسم الدعاية والعلاقات العامة بمرتب كبير . تتردد « ايف » خوفا من شخصية صديقتها القديمة . وترفض الصحفية العمل من اجل نساء فاشلات ، فتفاجئها « ديانا » رئيسة المنظمة بمعلومات جمعتها عنها وهى عن الرجل الذى كانت ستتزوجه وهجرها ليلة الزفاف وسافر مع اخرى . بعد تفكير تقبل المرأتان العمل فى المنظمة لنصرة النساء وتذهبان مع الرئيسة لحضور اجتماع فى احد المراكز التابعة لها .. تتحدث الرئيسة « ديانا » الى النســاء بنعومة اولا لتجذب اسماعهن وتشجعهن على أعمالهن مؤكدة لهن حياة افضل فى المستقبل وعلى النساء ان يعطين اصــواتهن للحزب النسائى فى الانتخابات القادمة واذا امكن اغراء ازواجهن بفعل المثل ..

« قولوا لازواجكن ان الرجال لم يجدوا طريقا لتخليص هذه البلاد من المتاعب . فى الماضى أشعلوا الحروب وحتى فى النصر لم يتمكنوا من احلال الســلام . قولوا لازواجكن غدا لاتعطون بعض النساء فرصة الوجود فى مجلس العموم .. وأنتن لابد ان تثقن فى مبادئ النساء وامكانياتهن » .

بعد خطاب رئيســة المنظمة « ديانا » تسألها « ايف » صــديقتها القديمة : « على حقيقة نساء هذا البلد يردن المساواة .. هل تعرفين واحدة تريد ان تكون رئيســة وزراء ؟ » .. فتقول لها « ديانا » : « نعم أعـرف .. أنا .. » . وتخبــرها انهن سيجعلن اسم المنظمة على كل لسان وسيفاجئن الدولة بتشــــكيل وزارة بعد الفوز فى الانتخابات . وتخبرها أيضـــا انها قد حصلت على الطلاق وشعرت انها ولدت من جديد وان زوجها قد هجرها كامرأة منذ وقت طويل وانه لم يعد رجلا . اما ابنتها فهى فى مدرسة داخلية وهى متفرغة تماما للمنظمة .

وبالفعل تنجح خطة « ديانا » فى جعل اسم منظمة « النبضة » على كل لســـان بمساعدة صديقتها « ايف » والصحفية . وعندما يقترب موعد الانتخابات فى اكتوبر من عام ١٩٧٤ لاول مرة لايشتغل الشعب الانجليزى بحالة الجو لكن بالحزب النسائى الجديد . وفى اليوم الموعود للانتخابات تخرج نساء انجلترا اللاتى لهن حق الانتخاب ليعطين اصواتهن لاول حزب نسائى سياسى فى العالم يدخل انتخابات وزارية ويفوز الحزب ، وتؤلف «ديانا» الوزارة برئاستها بعد موافقة الملكة وعند اختيارها للوزيرات تقول « اريد وزيرة العمل امرأة عملت مع الرجال فى مصـــنع نفس عملهم وتقاضت نصف اجرهم - امرأة لايمكن ان تنسى او تسامح ان بنات جنسها العاملات استغلهن

أصحاب العمل اسوا استغلال . اريدها امراة تعدل الميزان » .

تشعر « ايف » التي اصبحت في مركز قوي في المنظمة وان كانت لم تدخل الوزارة ان رئيسة الوزراء دكتاتورة وتسالها هل الشعب الانجليزي سيقبل نظاما جديدا لحياته غير الديمقراطية ؟! فتقول « ديانا » : « بالهدوء والنعومة وبالطرق الملتوية يمكن ان يقبل . لقد حثثنا الشعب على قبول حكومة نسائية .. اليس كذلك ! » .

تقدم وزيرة الصحة في الحكومة النسائية برنامجا للعناية الشاملة بالمرأة الانجليزية منذ الولادة الى الوفاة . وكل امراة وفتاة ستكتب اسمها في المستشفى القريب منها وتكون تحت رعاية صحية كاملة .

تشعر « ايف » بالشك وتحدث صديقتها الصحفية عن شكوكها بان المنظمة يمكن ان تقوم بعملية غسيل مخ للنساء تحت تاثير المخدرات وتغير شخصياتهن فهي تعرف رئيسة الوزراء عن قرب وانها عندما تتحدث عن الرجال تبدو شريرة كما لو كانت تريد ان تزيلهم من على وجه الارض .

تزداد قوة المنظمة النسائية وتكون منظمة للفتيات الشابات تحت اسم « النهضة الشابة » وينجح الحزب النسائي السياسي للمرة الثانية في انتخابات عام ١٩٧٩ . ويزداد الشك في نفس « ايف » بالنسبة لفتيات المنظمة التي انضمت اليهن ابنتها ، فهن يتعلمن احتقار الشبان في مرحلة طبيعية من عمرهن تدفعهن الى مصاحبتهم ، وتواجه رئيسة الوزراء بهذا ، فتقول لها انها ترجو لكل فتاة بين العشرين والثانية والعشرين ان تنجب طفلا فالامومة هي كل ماترغبه المراة من الناحية الجنسية لم تصبح حرة . وتشعر « ايف » بوحدة في يوم عيد ميلادها التي لم تشاركها في الاحتفال به سوى رئيسة الوزراء صديقتها القديمة . تقول لها « ايف » :

« اليوم تمنيت انني لم اقابلك ولم تجعليني انضم الى هذه المنظمة الملعونة . فكرت ماذا حدث للحياة العائلية العادية . لقد تركتني ابنتي . وانا رفضت الزواج من الرجل الذي احبني بعد موت زوجي بسبب انشغالي معك . اليوم كنت أتمنى ان ابكي على كتف رجل » .

تضحك منها « ديانا » وتقول لها انها قد ضيعت سنين من عمرها ترضى انانية زوج .. ولما تسالها « ايف » الا تشعر بحاجتها لرجل بجانبها ، تقول لها : « لى وزارة مليئة بالوزيرات ولن اجد رجلا قريبا مخلصا مثل واحدة منهن » .

تتدخل « ديانا » في الحياة للعاملات معها وهذا مما يثير حنق الصحفية عليها لتدخلها في شئونها الخاصة وتقرر هجر المنظمة وتسافر بعيدا . وتقول الصحفية لصديقتها « ايف » انها ستفكر بجدية في تقييم مميزات النساء كقوة سياسية واين تنتهي ايجابية القيادة لتبدا الدكتاتورية ، ونصحتها ان تعتني بنفسها وتراقب « ديانا » رئيسة الوزراء .

تصل بنا رواية « يوم النساء » الى هذا العام ١٩٨٤ والحكومة النسائية في انجلترا تسير على خطتها المرسومة داخليا لنصرة النساء وخارجيا لخطب ود كل الدول . وقد ارادت رئيسة الوزراء أن تخطب ود الولايات المتحدة واعطت « ايف » التي اصبحت وزيرة في الوزارة الثانية هذه المهمة وسافرت الى امريكا ولتسال ايضا اصدقاءهن في الولايات المتحدة متى سيضمون بعض الواهب في البيت الابيض . يعني طبعا النساء .

في نيويورك تقابل « ايف » صديقتها الصحفية التي هربت من المنظمة ، تجدها

فى حالة يرثى لها من المرض والحاجة . وتعرف ان المنظمة قد طاردتها فى كل بلد حاولت ان تعيش فيه . وفى نيويورك حيث تعمل حاليا اشفق عليها صاحب العمل الذى التحقت به وسألتها ماذا فعلت لحزب النبضة حتى يطاردها فى اكل عيشها ؟! . تشك « ايف » ان رئيسة الوزراء وراء هذه المأساة فتطلبها فى مكالمة عاجلة وتشرح لها حالة الصحفية وانها ايضا حامل فتطلب منها « ديانا » ان تعود بها الى لندن كما لو كانت لم تتركها .

فى مطار لندن تفاجأ « ايف » بسؤال صحفى اذا ماكانت قد سافرت لتبتعد فترة عن الحكومة .. و « ايف » تسأل رئيسة الوزراء عن سبب هذا السؤال الصحفى الخبيث ، فتعرف منها ان احدى وزيراتها ذات النفوذ القوى علمت ان وزيرة الصحة اشترت مزرعة فى « اسكتلندا » لاستخدامها فى تجارب التلقيح الصناعى وتربية الاطفال تحت الملاحظة الدقيقة ليختاروا الذكور الاقوياء ويربوهم تربية خاصة ليقوموا بعملية الاخصاب فيما بعد . وقد اعترضت هذه الوزيرة على هذا المشروع واخذته كسلاح سياسى لتطيح برئيسة الوزارة وترشح « ايف » المرأة الثانية فى الحكومة للرئاسة .. وتسربت هذه الانباء للصحافة التى عملت منها قصص وهمية ..

تنزعج « ايف » وتتساءل : « هل التربية بطريقة انتقاء السلالات الممتازة التى تجرى على الحيوانات المنتجة تجرى على الانسان ايضا . لابد ان وزيرة الصحة تقوم فعلا بتجاربها وليست اشاعة فهى داهية » .

وتقول ديانا : « نريد ان نعطى نساءنا اطفالا اصحاء واذكياء حتى وان كانوا من انابيب اختبار » .

وتتأكد « ايف » من ان هذه الحكاية حقيقية بعد ان وضعت صديقتها الصحفية طفلها الذكر وقالوا لها انه مات ساعة ولادته ، تزداد شكوكها وتعمل على كشف هذه الحكاية البشعة ، فتعرف ان الطفل سجل على انه ميت حتى لاتنشغل به أمه عن عملها فى المنظمة ، وفى نفس الوقت رحلوه الى « اسكتلندة » فى أحد بيوت الضيافة ليربى احسن تربية وليكون من الذكور الاصحاء الذين سيتخذون للاخصاب ، وتذهل من المعلومات عن موت الذكور الاطفال التى تسجل كل يوم فى سجلات الوفيات وتتأكد ان «ديانا» رئيسة الوزراء قد اصابها الجنون بتدبير هذه الخطة لقتل الذكور الضعفاء والابقاء على الاصحاء . اصابها الجنون فاصبحت تشك فى وزيراتها وتضع لهن ميكروفونات التجسس فى منازلهن .

ان مصير الاطفال الذكور اشعل الثورة فى نفس « ايف » . فكرت فى اللجوء الى المعارضين لسياسة رئيسة الوزراء ، وذهبت الى قائد الجيش الذى هاجمها يوما لاهمالها للجيش ليقوم بعمل انقلاب يخلص البلاد من الطاغية « ديانا » . لكن الرجل لم يصدق حكاية قتل الاطفال الذكور ويظن انها جاسوسة او مجنونة ، ولا تدرى ماذا تفعل ، فمن يصدقها اذا تحدثت للصحافة وقد قوى نفوذ رئيسة الوزراء بشكل مذهل . فتقرر مواجهتها بمعلوماتها عن خطتها الدنيئة فى قتل الاطفال الذكور . تقول ديانا بهدوء « لقد اضطهدت النساء آلاف السنين انهن فى حاجة ليرتفعن فوق الرجال على الاقل لجيل او اثنين حتى يعاد بناؤهن النفسى » .

تنهار «ايف» ولا تجد من تحدثه ويتعاطف معها . لقد دبرت اختطاف ابن صديقتها الصحفية ودبرت لها السفر الى اوربا لكن « ديانا » من ناحية اخرى دبرت حادث لقتل الصحفية الهاربة وابنها . فلا تجد «ايف»

من تتحدث معه سوى نوتة مذكراتها . تكتب فيها انتقاداتها ومخاوفها ومشاعرها تجاه المنظمة وانحرافاتها . وتدعوها رئيسة الوزراء الى اجتماع عام حيث تجد كل الوزيرات وامامهن نوتة مذكراتها . تعلم ان ابنتها هى التى سرقت مذكراتها واتهمتها بالخيانة للمنظمة . وتصدر لها رئيسة الوزراء امرا بالسفر فى مهمة الى امريكا الجنوبية . وتفهم « ايف » انها هالكة فهو مكان مناسب لارتكاب جريمة قتل او وقوع حادث . وامام الوزيرات تقول لرئيسة الوزراء :

« لقد جعلت انجلترا مكانا فاسدا بميكروفونات التجسس والتليفونات المراقبة والمخبرين ، واشك ولو انى لم استطع ان ابرهن انك تامرين بقتل الاطفال الذكور عند ولادتهم حتى يظل معدل الاناث مرتفعا واعتقد انك اصبحت دكتاتورة مجنونة » .

وعندما تخرج الوزيرات تقول « ديانا » صديقتها القديمة : « انا احبك لكنك اردت ان تحطمينى »

وتنتهى رواية « يوم النساء » ونحن فى عام ١٩٨٦ بمظاهرة ضخمة تقوم بها منظمة « النبضة » وتقف « ديانا » رئيسة الوزراء ورئيسة المنظمة فى شرفة من قصر بكنجهام بتصريح ملكى خاص تحيى هذه الحشود الهائلة من النساء ، وقد تخلصت من كل المعارضات .

ربما كانت توقعات الكتاب الروائيين عن هذا العلم وعن الثمانينات من هذا القرن متشائمة اكثر من اللازم . بالرغم من ان شىء من توقعاتهم يتحقق بصور اقل قسوة .

ففى كل عصر كتاب روائيون يتخيلون العصر القادم وما يحمله من تغيرات . وربما فى القرن القادم تكون رواية « السيد من حقل السبانخ » التى كتبها الكاتب الروائى « صبرى موسى » فى السبعينات تكون حديث الناس . فهو قد تخيل ان الارض قد دمرت بالحرب الالكترونية الاخيرة .

.. وهناك قاعة كبيرة فى الفضاء للاجتماعات الهامة . ويعدون الناس للانتقال الى كوكب اخر غير الارض التى لم تعد صالحة للحياة الا هذه القطعة التى اقتلوها وغطوها ولن تكفيهم بعد ذلك . يصور « صبرى موسى » روايته فى عام « ٢٤٨٣ » ويتخيل الناس فى هذه الدولة يسيرون على نظام مرسوم من هيئة الحاكمين ، والكل يسير تبع نظام معين لاغين التفكير تماما . وعندما يبدأ السيد الذى يعمل فى حقل السبانخ فى التفكير تنقلب اجهزة الدولة ويضعونه على مقعد اعتراف ليعرفوا افكاره . ويكون هذا السيد مع الناس المعارضين لفكرة ترك الارض الام والهجرة الى كوكب آخر . ويكون مع المعارضين لالغاء الحب وحياة الاسرة . ويتقرر اخراج المعارضين من الدولة المغطاة الى الارض الواسعة الخراب مادامو يريدون الحياة عليها ، فيهلكون بسبب الاشعاعات القاتلة .

فى هذه الرواية لا يلغى المؤلف العواطف باسلوب تعسفى كما فى رواية « اورويل » لكنه يلغيها عن طريق وقف الجذور التى تخلق العاطفة فمثلا يصور ان المرأة لاتحمل بطفلها بل تقوم اجهزة خارجية بعملية الحمل وتكوين الطفل من بذور الزوج والزوجة وتأخذ الدولة الاطفال لتربيتهم تربية خاصة .. وهو فى ذلك يتفق مع مؤلفة « يوم النساء » وان كانت هى تخيلت ان الذكور سيتعاملون معاملة « العجول » ؟

ما اكثر مايتوقعه المؤلفون الروائيون فى رواياتهم الخيالية . يثيرون الدهشة اذا ماتحقق شيئا من توقعاتهم التى غالبا ماتكون قاتمة ، او يبعثون الى الابتسام والشكر على حياة لم تنقلب بصورة قاسية ●

قصتي مع الزمن

شعر
عامر محمد بحيري

حيـــاتى مع الأشــعار .. تحكى حكايتى
وذكرى مــع الأخبـــار ... يروى روايتى
وما أنا بالفذ الذى فـــاق عصــــره
بعـلم ، ولا فى الشــعرجاء بآية ...
حياتى وشـعرى ... جانبـــان لفكرة
إذا اجتمعـــا .. كانا إطارا لصورتى ...
وإنك لو حققت رســمى لحظـــة
رأيت همـــومى فى ابتســامى ، وضحكتى
يقـــل حديثى .. وهـــو قيد لخاطـــرى
ويـــكثر صــمتى .. وهو قدح لفكرتى ..
وصــبرى على الدنيــا الحنـــون عـــلامة
على أننى أدركت بالعقـــــل غـــــايتى
وإنى أراهـــا .. حين أشرف من عـــل
على السفح .. تلهو وحدها .. دون قمتى !

وتَكثر أخطَائى •• على عين ناظِرِى
فيَسخر منها ••• وهى عين إصَابتى
يؤكّد دهْرى •• أننى غير صَادق
وإن هوَ لم يَرجع علىَّ بكذبة •••
ولكن روح الكِذب من روح أهلِهِ
لذلك يَلْقَانى بشَكٍّ ، وريْبَة
ويَسخر من ضَعْفى •• ولوْ كانَ حَازما
لأدرك أن الضعفَ •• •• مظْهر قوتى !



الحوت الفولاذى يتسلح

بقلم: حمدى لطفى

● يصبح البحر ميدانا من أخطر ميادين سباق التسلح الحديث خصوصا النووى – رغم معالم تطور الصراع بالصواريخ العابرة للقارات، ولهذا فان « الحيتان الفولاذية » تفرض سيادتها فوق المحيطات والبحار، خاصة بعد أن أصبحت هذه الحيتان أو الغواصات مزودة بالصواريخ النووية وتعمل بمحركات دفع نووية أيضا !

● لقد اهتم خبراء الاستراتيجية العسكرية العالمية فى مجلاتهم المتخصصة بالسباق الرهيب الذى تشترك فيه أمريكا وروسيا، ثم بريطانيا وفرنسا، وأخيرا الصين الشعبية، لانتاج الغواصات القادرة على حمل الصواريخ الحاملة لرءوس نووية متعددة – وهو سباق رهيب يدور فى أعماق المياه ويحصل على وقاية طبيعية من شبكات الاخفاء والتمويه وهى « البطء المائى » الذى يصيب الاسلحة الالكترونية المضادة « للحيتان الفولاذية » بالشلل والعمى !

وفى بداية الثمانينات امتلكت الدول الكبرى غواصات قادرة على قصف صواريخها ذات الرءوس النووية المتعددة الى أهداف على مسافات تبلغ ١٢ الف كيلومتر، ومن خلال تلك الميزات يتوقع الخبراء العالميون أن تؤدى هذه الغواصات دورا حاسما اذا نشبت حرب نووية، ومن هنا أيضا تحاول أمريكا اللحاق بالسبق الذى أحرزه الاتحاد السوفيتى فى بناء « الحيتان الفولاذية » التى تستطيع الاختفاء عن نيران الاسلحة البحرية بل والجوية المضادة للغواصات !

وهكذا تعود البحار التى شهدت معارك ضارية فوق « سطحها » منذ قرون طويلة لتتحول « أعماقها » الى ترسانات نووية للغواصات العملاقة .

لقد بدأت معركة تطوير الغواصات بعد فترة قصيرة من نهاية الحرب العالمية الثانية التى أبرزت قدرا كبيرا من القدرة الغالبة فى معارك الغواصات الالمانية والمدمرات الانجليزية، حيث استطاع الالمان تدمير خمسة آلاف سفينة للحلفاء مقابل ٧٨١ قطعة بحرية المانية ويابانية مابين غواصة وفرقاطة ومدمرة .

غير أن الحرب ألحقت الهزيمة بالمانيا، وحاول السيطرة على بحار العالم بعد عام ١٩٤٥ كل من أمريكا وانجلترا والاتحاد السوفيتى – الذى أخذ يعمل فى بناء غواصاته، وأخذت أمريكا تقوم بذات الدور – وكان سباقا رهيبا دار فى تكتم شديد ومن حين آخر تخرج بعض الصحف

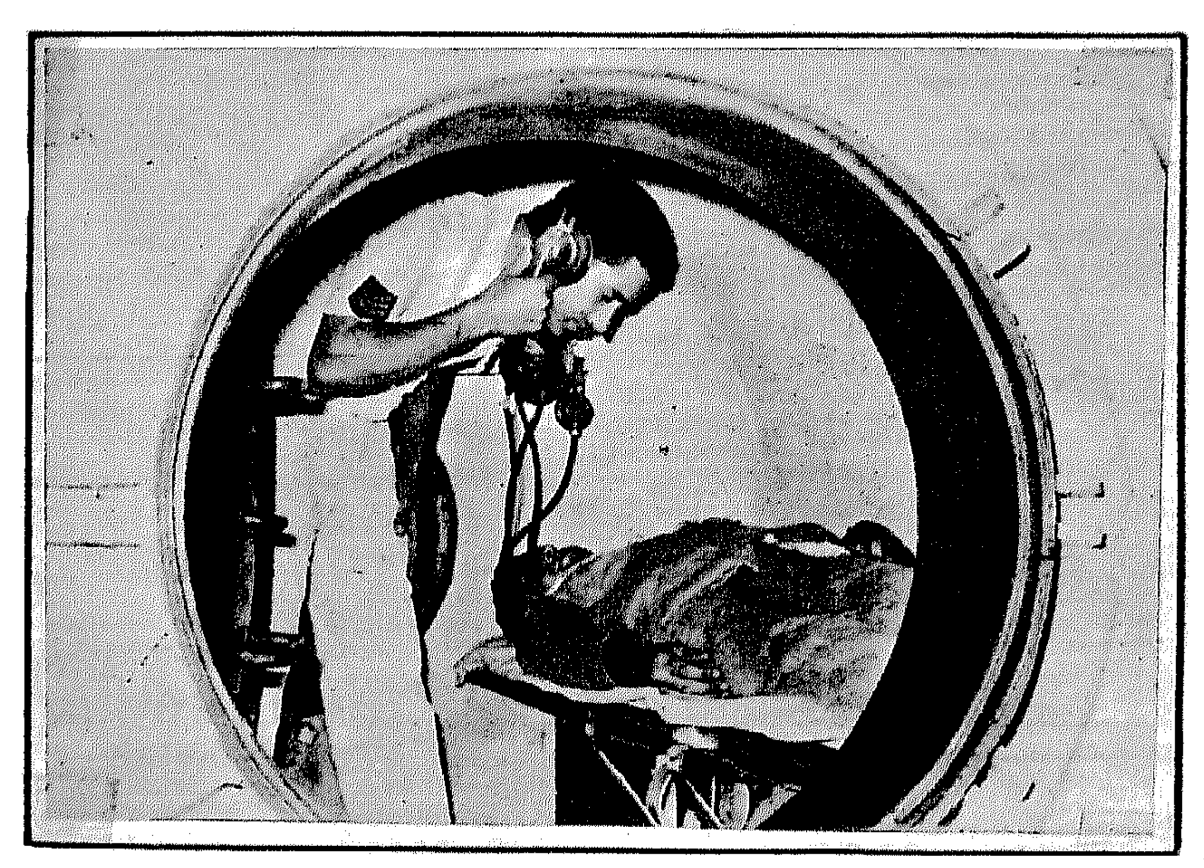

بالصواريخ النووية

الاوربية بانباء قليلة تتسرب اليها عن صناعة ((الحيتان الفولاذية)) هنا وهناك فتنشرها فى صدر صفحاتها الاولى حتى جاء عام ١٩٥٤ ، واعلنت امريكا انها تمكنت من صنع اول غواصة ذرية ، ولم تمض شهور قليلة حتى اعلن الاتحـاد السوفييتى الانتهاء من صنع غواصته الذرية أيضا ، وما لبث ان عاد الصمت يلف هذه الصناعة الحربية تماما .

ومرت تسع سنوات ، وقبل ان ينتهى عام ١٩٦٣ ـ اذاعت بريطانيا عن صنع الغواصة الذرية ، وبعد بريطانيا بسنوات اربع اعلنت فرنسا عام ١٩٦٧ تمكنها من صنع غواصتها الذرية وفى عام ١٩٦٨ كشفت الصين الشعبية عن حوتها الفولاذى النووى .

ولم تكن الدول الكبرى لتقف صامتة عبر هذا الصراع السرى فى سباق التسليح ، ففى خلال هـذه الفترة استطاعت تحويل حيتانها الحديدية الى حيتان نووية بالصواريخ ومحركات الدفع معاً !

وهكذا صار للغواصة دور حديث له طابع الاستراتيجية او كما يقول المحللون العسكريون اصبحت الغواصات قواعد بحرية عائمة وارصفة بحرية فى اعماق المياه تضم الصواريخ النووية عابرة القارآت لتحملها الغواصات القاذفة لهلاه



كشف طبى على مقاتلى الغواصات قبل الهبوط الى قاع البحار ..

الصواريخ دون امكان الكشف عن هذه القواعد او الارصفة لسبب بسيط وهو تحركها الدائم بلا ثبات أو بقاء لفترة طويلة بمنطقة ما في عمق او فوق سطح المحيطات ، وبذلك تظل بعيدة عن العيون الالكترونية الباحثة عنها ليل نهار من الجو ، بواسطة طائرات الانذار المبكر ، ومن البحر بواسطة طائرات الهليكوبتر الباحثة عن الغواصات ، وبواسطة القطع البحرية الصغيرة كاللنشات ذات التجهيز الالكتروني .

ثمة غواصة أمريكية حديثة نالت شهرة واسعة لدى صحف اوربا ، وهي الغواصة « اوهايو » المزودة باربعة وعشرين صاروخا طراز « ترانيدت » وهو من اشهر عائلات الصواريخ التي يحمل الصاروخ الواحد منها ثمان رءوس نووية !!

وفي المقابل نجد الغواصة الروسية الحديثة « تيفون » التي حظيت بشهرة اوهايو الامريكية ، وتيفون تحمل عشرين صاروخا « أس . اس . ن . اكس ٢٠ » وهو من أسرة الصواريخ العملاقة التي لايعرف أحد كم يحمل الصاروخ منها من الرءوس النووية ، وبعض الصحفيين العالميين ذكر باجتهاده الخاص أن هذا الصاروخ يحمل ما بين ١٢ و ١٦ رأسا نووية !

ولقد حاول القمر الصناعي الامريكي تصوير نشاط الغواصة « تيفون » وصواريخها وعجز عن القيام بمهمته — رغم انه نجح في تصوير اجهزة الكترونية حربية فوق الأرض وفي حجم اليد البشرية !

● وتعمل الغواصة « تيفون » بمحركين نوويين ، وتمتلك معدات خاصة لتحطيم جبال الجليد في القطب الشمالي بسهولة تامة

وفي امريكا اذيع ان روسيا نجحت في صناعة غواصة اخرى من معدن «التيتان» بدلا من الصلب وهذا المعدن يملك خاصية مدهشة في تحمل أقصى درجات الضغط تحت اعماق الماء حتى سبعة الاف متر ، وبالتالي تصبح الغواصة بعيدة عن متناول اى صاروخ بحري من السطح للعمق .

وتمضي هذه الغواصة التي تحمل اسم « الفا » بسرعة ٧٥ ميلا في الساعة ، بينما تمضي اسرع غواصة امريكية بسرعة ٦٨ ميلا في الساعة ، ويقال عنها انها امتلكت نظاما للميكروفونات الالكترونية الدقيقة التي يمكنها التقاط اى اشارات او أصوات بسيطة تصدر عن الغواصات العادية في عمق الماء !

ورغم التقدم المذهل في التسليح الصاروخي والنووي عجزت الغواصات الحديثة عن القضاء على نقطة الضعف القاتلة في جسدها — وهي الصوت ، ادنى صوت يصدر عنها يكشف عن مخبئها على الفور !

● ولقد ركبت الغواصة في حياتي ثلاث مرات ، الغواصات المصرية طبعاً — المرة الاولى استغرقت ساعتين من الزمن عبر نزهة فوق سطح البحر عام ١٩٦٣ ، وفي المرة الثانية عام ١٩٧٢ ، اثناء القيام بمناورة بحرية حقيقية ، وبقيت داخل الغواصة ثلاثة أيام احسست خلالها بالرغبة في الانتحار تخلصا من ارتفاع الحرارة داخل الغواصة ، وانعدام الكلام تماما والامتناع عن التدخين ولك أن تلجأ الى القراءة أو النوم اذا لم يكن لديك عمل ومحال أن ينام الانسان في حرارة تصل الى ٥٥ درجة بينما اعتادها مقاتلو الغواصات الذين يعملون بنصف ملابسهم

الحــوت الفــولاذى

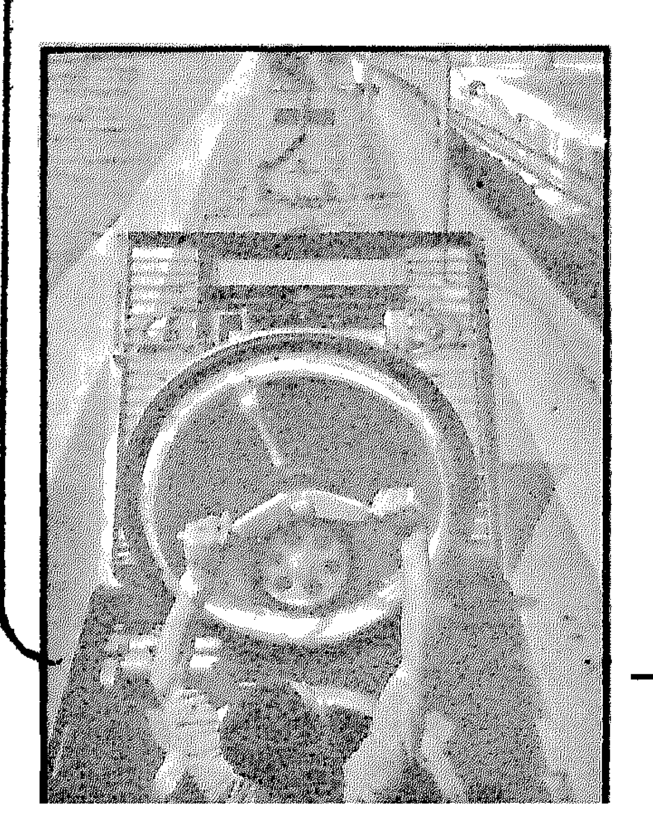
الداخلية فقط وعليهم الاقلال من حركتهم او تنقلاتهم داخل الغواصة منعا لتسرب الصوت الى سطح المياه !

هذه الغواصة المصرية كانت روسية الصنع ولم يهتم السوفييت بصناعة غواصات مكيفة الهواء كالامريكان — كما ركبت الغواصات الصينية التى انضمت الينا اخيرا عام ١٩٨١ ، وهى لاتفترق عن الغواصات الروسية الا فى الحجم فقط الحجم الصينى كبير وليس كما يخطر على البال لاول وهلة ، وقد قال لى خبير صينى ضاحكا :

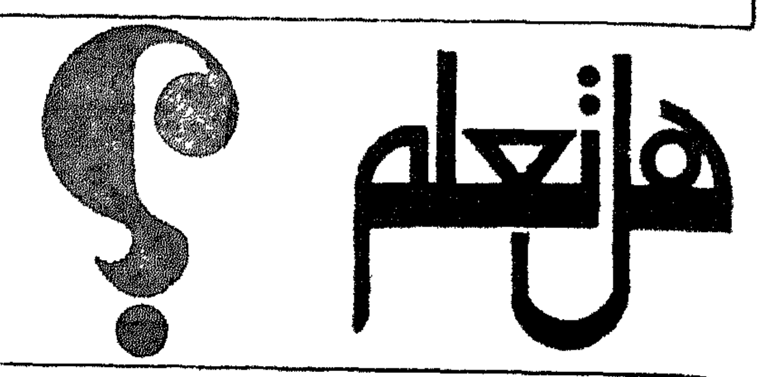
— « انها عقدة احجامنــــا البشرية الصغيرة فترانا نصنع أسلحتنا بأحجام كبيرة جدا » !

لقد شعرت بالخدر يسرى الى جسدى بعد أن مضت بنا الغواصة — خدر كخدر النوم المفاجىء حين اخذنا نهبط الى عمق البحر المتوسط ، وسادنا الصمت تماما ، ولا مكان للاخطاء البسيطة — الخطــأ البسيط الواحد اثناء ابحار الغواصة قد يودى بها وبطاقمها البشرى كله ، فتجمدت فى مكانى طيلة الايام الثلاثة !

تسترد الغواصات ســــيادتها فوق المسارح العسكريه البحرية لتمتد هذه السيادة الى المسارح البرية ايضا ، وفى العالم ١٤٨ دولة ذات شواطىء مزودة بالقوات البحرية من بينها ٨٥ دوله ليس لديها قوات بحرية مؤثرة ، و ٦٣ دولة تمتلك قوات بحرية ذات حجم حربى كبير و ٤٠ دولة فقط تملك غواصات حديثة وقديمة من بينها مصر ، و ١٤ دولة تبنى أو تصنع الغواصات ، وهذه الاحصائية السريعه تشير الى أن الحيتان الفولاذية اصبحت فى اهميتها تعادل اهمية السلاح البحرى ككل بل اصبحت الغواصات فى نهاية الثمانينات تحتل اهميــة حاملات الطائرات الهجومية الاستراتيجية ولهاكل اشكال الاستقلال العســكرى فى اداء واجباتها الحربية متعددة المهام ●



اللحظة الاخيرة قبل الابحار والحوت فوق سطح الماء .



● ان « كاسبار هوسر »كان يستطيع ان يرى بعينيهالمجردتين نجوم السماء في وضح النهار.

● ان السيدة « فراو ورث» صاحبة احد المنازل الكبيرة في برلين لم تجمع اجورا من سكان منزلها لمدة عشرين سنة.

● ان عصابة من اللصوص ظهرت في فرنسا في عام ١٧٩٢ كانت تعذب ضحاياها بحرق اقدامهم .

● ان « بن واتجفورد » وهو ضابط بحري انجليزي قد دفن وفي يده تينة حسب وصيته فانشقت عن القبر شجرة من التين هائلة .

● ان « جي بروس »الضابط من كاليفورنيا استطاع ان يقتل بمفرده مائتين واربعة وثمانين اسداً .

● ان في عام ١٩٢٥ ولدبفرنسا طفل لا عيون له في رأسه وانه فيما عدا ذلك عادي تماما كاخوته واخواته الست الاخرين .

● ان « هنري توست »الموسيقار الاسترالي يستطيع ان يعزف على البيانو بلسانه .

● ان الديك من اكثر الطيور عجبا بنفسه واعجب ما فيه من عجائب معرفته للاوقات الليلية ليقسط اصواته عليها تقسيطا عادلا «رتيبا» وهو قبلالفجر وبعده يوالي صياحه المعروف .

● انه منذ ٤٠٠٠ سنة تقريبا عرف الصينيون الشاى .. فقد حدث في ذلك الوقت ان ناسكا اقسم ان يسبح بحمد الاله بوذا لمدة تسع سنوات لا ينام خلالها ابدا . ولكنه في السنة الثامنة غلبه النعاس فراح يمضغ اوراق شجرة كان جالساً تحت ظلالها فاعادت اليه نشاطه وحيويته .. وهكذا عرف الناس الشاى من بعده .

● اننا نبتسم لنعبر عن سرورنا . فانت عندما تلتقى في الطريق العام او في اى مكان باحد اصدقائك تحييه بيدك وتبتسم له بفمك .. وهذا دليل على انك مسرور من رؤيته .. وعملية الابتسام هذه تتم من طرفك بدون اى تفكير فيها .. وكل الذي يحدث هو ان عضلات وجهك تتقلص لتكسبه مظهر الاغتباط من غير ان تبذل مجهودا ابدا من جانبك ●

بقيـــة قصـــة

جامعة القاهرة

بقلم: حافظ محمود



مصطفى كامل الغمراوى

● مصطفى كامل الغمراوى بك هو أول داعية لإنشائها وليس مصطفى كامل باشا الزعيم الشاب

● منصور فهمى أول مبعوث للجامعة وليس طه حسين

● سعد زغلول كسر احتكار بريطانيا للبعثات المصرية



تستطيع مجلة « الهلال » أن تسجل لنفسها سبقا صحفيا عن الاحتفال بالعيد الماسى لجامعة القاهرة بما أتاحته لى من نشر مقال بعدد يوليو عنوانه : « قصة الجامعة والشعب » بمناسبة العيد الماسى لجامعة القاهرة ، وما تضمنه هذا المقال من التلخيصات الوافية لتاريخ انشاء الجامعة بالجهود الشعبية قبل خمس وسبعين سنة . وقد كانت القيادات فى جامعة القاهرة عند حسن الظن بها فنظمت احتفالا عظيما بهذه المناسبة فى الحادى والعشرين من ديسمبر الماضى والايام التالية . وكان برنامج هذا الاحتفال شيئا تاريخيا بديعا .

وككل عمل كبير ، خاصة حينما يتم فى وقت قصير ، فات الذين سجلوا مشكورين تاريخ الجامعة فى احتفالها أشياء لا تخلو من الاهمية . بل وربما كان من بين هذه الاشياء ما يحتمل التصحيح .

فى مقدمة هذه الاشياء ، ان لبسا قد وقع بالنسبة لصاحب أول دعوة لانشاء الجامعة . فقيل انه الزعيم الوطنى الشاب مصطفى كامل ، والذى لا يمكن انكاره ان مصطفى كامل كان على راس المروجين لفكرة إنشاء الجامعة والعمل على تنفيذها ، وهو الذى نادى بنبذ الخلافات السياسية وتوحيد الجهود لاقامة هذا المشروع . وكان لصوته أثره الكبير فى ذلك . أما جاء اللبس نتيجة لان صاحب الدعوة الاولى كان اسمه كذلك مصطفى كامل « الغمراوى » بك ، وهو الذى نشر اقتراحه مسبقا على صفحات جريدة « المؤيد » فى يونيو سنة ١٩٠٦ . وكان الزعيم مصطفى كامل كريما فلم يلتفت الى التنافس الطبيعى بين جريدة « اللواء » التى يملكها وبين جريدة « المؤيد » التى نشرت الاقتراح .. لكننا حين نؤرخ ينبغى ان نرعى هذه الحقيقة .

حكاية منصور فهمى

ولقد توقفت لحظة امام البيانات التى ظهرت فى الاحتفال بالعيد الماسى للجامعة وقيل فيها ان فى مقدمة مبعوثى الجامعة الاوائل كلا من طه حسين وزميله الشيخ الشاب احمد ضيف . مع أن بعثة هذين الزميلين لم تكن هى الاولى . وكانت هناك بعثة سابقة عليها ببضع سنين ، وقد ذكر من اسماء هذه البعثة محمود عزمى دون ذكر اسم المبعوث الاول . وهو منصور فهمى الذى صار فيما بعد استاذا وعميدا ومديرا جامعيا .

وربما كان السبب فى هذا السهو او النسيان من جانب الذين تكلموا عن منصور

بقيـــة قصـــة

جامعة القاهرة

فهمى حينما عاد من بعثته فى فرنسا قوبل بقرار منعه من التدريس فى الجـامعة .. الجامعة القديمة .. لان آراء متضاربة قد ترددت حول موضـوع الرسالة التى حصل بها على درجة الدكتوراه من فرنسـا ، وهو الموضوع الذى قوبل بنقد شديد من بعض العلماء الازهريين ، وكانت هذه اول معركة فكرية ظهرت فى سماء الجامعة بين ثقـافة ما قبل الجامعة وبين ثقافة ما بعد الجامعة .. وقد ظلت آثار هـــذه المعركة تلاحق منصور فهمى سنين طويلة ، الى ان هدأت العاصفة ، وبدأ مسئولو الجامعة القـديمة ينظرون نظرة طبيعية الى اختلاف الاساليب الفكرية فى البحوث الجامعية .

لكن منصورا كان قد احس بمرارة هذا الموقف فهاجر الى تركيـا حينـــا الى ان استدعته الجامعة ليشغل كرسى اســـتاذ الفلسفة بها بعد ان كان اعضـــاء البعثة التالية قد تســـلموا وظائفهم قبله وكان منهم طه حسين . ثم كان لهذا التفاوت الزمنى اثره على منصـــور فهمى عنـــد اعادة تقنين اساتذة كلية الآداب بعد ضم الجامعة الى المؤسسات الحكومية سنة١٩٢٥ .. لكن الله قد عوضـــه خيرا . فارتقى كرسى الاستاذية وكرسى العمادة . « ثم صار مديرا لجامعة اسكندرية وهى فى دور التكوين ، وخلفه فى ذلك طه حســين ، وحصل كل منهما على رتبة الباشـــوية ، وكان السبق فى هذا لمنصور فهمى ..

صبرى السوربونى

ومن الذين لحقهم السهو والنسيان فى البيانات التى ســـمعناها او قرأناها فى أيام الاحتفال بالعيد الماسى لجامعة القاهرة الدكتور محمد صبرى الذى اشتهر باسم « الســـوربونى » نسبة الى تخـــرجه فى جامعة السوربون ، ولعل الدكتور صبرى كان اول مؤسس للدراسات التاريخية فى الجامعة بعد انتقالها الى الادارة الحكومية، ولعله كان فى ذلك اول منافس لاســاتذة التاريخ الاجانب ، ثم كان اول اســـتاذ جامعى من جامعة القاهرة توفده الجـــامعة للاقامة عند المراجع التاريخية فى فرنســـا والمانيا ليعيد كتبه التاريخية الموسوعية ، وكان رحمه الله فى آخريات ايامه يرغب بحرارة فى قرار مماثل ليرجع الى المراجع العالمية فى الخارج لوضع كتاب موســـوعى عن علاقة مصر العربية بافريقيـــا ، وعن التاريخ الاسلامى فى هذه القارة ، وكان الرجل قد أعد آلاف الاوراق المتصلة بهذا الموضوع ، لكنه قد انتقل الى رحمة الله قبل ان يحقق هذه الامنية ..

ولست ادرى ماذا كان مصير هـــذه الاوراق بل وآلاف الكتب التى كانت تزحم مسكنه بمصر الجديدة .. خاصة وانه كان يعيش سنيه الاخيرة وحيدا .

ومن المنسيات ايضا فى هذه المناســـبة ان كلية الحقوق بالجامعة القـــديمة حين ضمت الى برامجها مادة القانون الدستورى التى لم يعرف منها الا القليل فى مدرسة الحقوق قبل انشاء الجامعة — اختـــارت لتدريس هذه المادة الدكتور محمد حسـين هيكل ، وظل هيكل يؤدى هذه المهمة الى ان تولى رياسة تحرير جريدة « السياسة» فى اكتوبر سنة ١٩٢٢ .

اول استاذين فى الطب

وما دمنا نتحدث عما فاتنا ذكره فى هذه المناسبة فان من اهم الاشياء التى لم تذكر ان سعد زغلول حينما كان وزيرا للمعارف وعلم ان مدرسة الطب ليس بهـا مدرس ولا اســـتاذ مصرى واحد أوفد اثنين من خريجيها سنة ١٩٠٧ لاستكمال دراستهمـا



منصور فهمى — سعد زغلول

في الخارج كي يعودوا استاذين في الطب يحلان محل الاساتذة الاجانب ، وهذان الاثنان هما : الدكتور محجوب ثابت والدكتور انيس انسي ، ولكي يكسر حدة احتكار بريطانيا للبعثات المصرية العلمية اوفد احدهما ، وهو محجوب ثابت ، لاستكمال دراسته الطبية في فرنسا .. فلما عادا كانا اول مصريين يتوليان التدريس في مدرسة الطب في عهدالاحتلال البريطاني .. لكن محجوب ثابت قد ترك هذه الوظيفة مع قيام ثورة سنة ١٩١٩ ليشترك في الثورة ، اما صاحبه انيس انسي فقد انتقل الى كلية الطب استاذا بها بعد ان انضمت مدرسة الطب الى الجامعة ، لكن الذين كانوا يريدون أن تكون دراسة الطب في مصر انجليزية صرفة عملوا على نقله الى وظيفة اخرى ، ومع هذا فان الجامعة لم تستغن عن خدماتهما بالكامل فكان الدكتور انسي وهو مدير لمصلحة المعامل الصحية يشترك في بعض اعمال الجامعة . ثم عاد محجوب ثابت الى الجامعة لكن بوصفه كبيرا لاطبائها لا بوصفه استاذا

اول دكتوراه واول محامية

وليس شك ان الوقت لم يتسع امام واضعي البيانات عن تاريخ الجامعة في عيدها الماسي . فلم تسمع منهم . على سبيل المثال ، عن اسماء اوائل الذين احرزوا درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة

اذكر منهم اول من حصل على دكتوراه كلية الحقوق ، وهو الدكتور حسين فهمي الذي حصل على الليسانس في اوائل الثلاثينات وأراد أن يلتحق ، بحكم تفوقه ، بهيئة التدريس او بوظائف النيابة العامة ، لكن صغر سنه انذاك حال دون ذلك . فلم يشأ أن يضيع وقته وطلب الالتحاق بقسم الدكتوراه ، ولم يكن هذا القسم موجودا الا على الورق فقط فاضطرت الجامعة لانشاء هذا القسم الذي لم يشغله في البداية غير طالب واحد هو حسين فهمي .

ومن الطرائف ان اساتذة هذا القسم كانوا جميعا من الاجانب ، فكان حتما على الطالب حسين فهمي أن يعد رسالة الدكتوراه باللغة الانجليزية وان تتم مناقشتها بتلك اللغة دون اغفال تلخيص كل شيء باللغة العربية .. ولقد كان يوم مناقشة هذه الرسالة مهرجانا جامعيا غير مسبوق حضره الوزراء والكبراء والعمداء ووصفته الصحف وصفا تفصيليا .

وبعد سنوات قلائل كان هناك مهرجان « حقوقي » آخر .. لكن ليس في كليات الجامعة ، بل في دار القضاء ، يوم حضرت اول محامية للمرافعة ، وهي نعيمة الايوبي التي اختارت من بعد طريق الخدمة الاجتماعية .. ومن المصادفات أن تكون القضية التي ترافعت فيها المحامية الاولى قضية سياسية كان الدفاع يطلب فيها الافراج عن ثلاثة سجناء هم انا والاستاذ فتحي رضوان والاستاذ المرحوم احمد حسين .

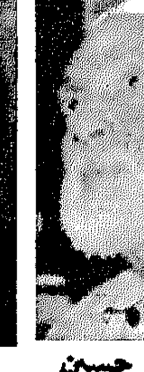
هريو وطه حسين

واحسب ان الوقت لو كان متسعا امام واضعي بيانات تاريخ الجامعة في عيدها الماسي لذكروا اسماء الاساتذة الاوربيين الكبار الذين حاضروا فيها خلال زيارتهم لمصر .. اذكر منهم على سبيل المثال استاذ اساتذة الادب الفرنسي لويس كليمان ..



بقيــة قصــة
جامعة القاهرة


احمد حسين


د. طه حسين

كما اذكر الاستاذ الدكتور عبد الكـريم جرمانوس الذى كان اسـتاذ الشرقيات بجامعة بوخارست وغيرهما .

وربما كان أهم من ذلك اشتراك جامعة القاهرة فى المناسبات الجامعية الدوليـة ، ومن ذلك احتفالها بالعيد المئوى للفيلسوف رينان ، وكان المتحدث المصرى فى هـذه المناسبة هو الاستاذ الشـيخ مصـطفى عبد الرازق ..

واكثر اهمية من ذلك ان منصـات جامعة القاهرة قد شـهدت محاضرات من علماء عالمين ، اذكر منهم سير جاجاديز يوز عالم النبات الهندى الحاصـل على جائزة نوبل .. ثم مسـيو هريو رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية الذى اشتهر فى العشرينات والثلاثينات بانه خطيب أوربا. كان هريو فى الكلمة التى القاها بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة رائعا ، لكنه هو الذى قال ان أروع ما كان فى هذه الحلقة هو الحديث الذى قدمه به طه حسين .. وكاد هريو يقول بان طه حسين ينافسه فى قوة خطابته باللغة الفرنسية .

الانشطة الطلابية

وكم كنت اتمنى أن تشمل بيانات العيد الماسى لجامعة القاهرة اشارة الى الانشطة الطلابية القديمة بها ، مثـل « مشروع القرش » الذى نظمه الطالب الحقوقى احمد حسين وتبناه مدير الجامعة الدكتور على ابراهيم باشا ، وترتب عليه قيـام اول مصنع يملكه الشعب المصرى .

ولست أدرى لماذا لم نسمع فى هـذه المناسبة الكريمة كل ما ينبغى أن يقـال عن مكتبة الجامعة وعن الرجـل الذى كان اول منظميها ، وهو المرحوم الاستاذ حسن محمود الذى كان من ألمع الادباء .

وفى ركن من اركان هذه المكتبة نشات فكرة المجلات الجامعية .. نعم .. لقـد كانت هناك مجلة اسمها « مجلة الجامعه » لا تنشر ما تنشره مجلات اليوم .. كانت كلها بحوثا عظيمة من الطلبة والاساتذة معا ، حتى لقد اتخذ اكثر من مؤلف هذه المجلة مرجعا علميا لابحاثهم .

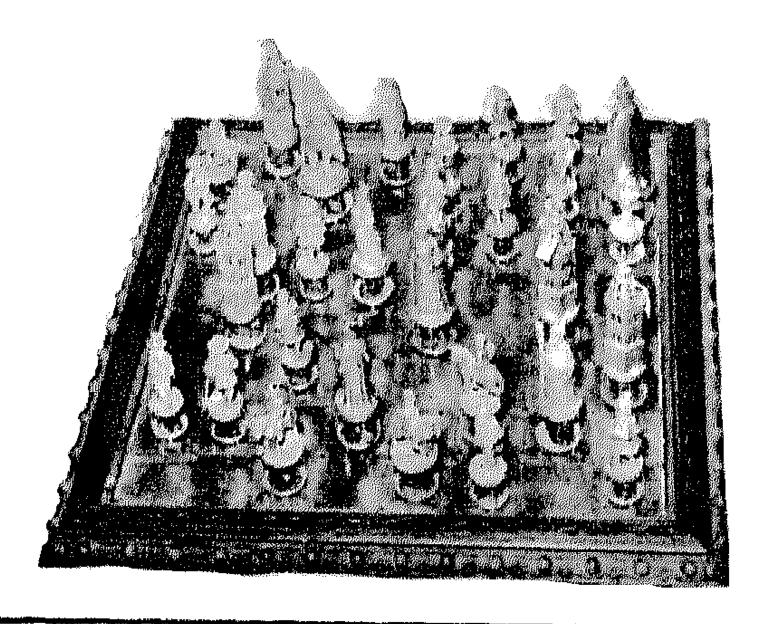
على اية حال لقد ظهرت جامعتنا العربية فى عيدها الماسى بالمظهر العظيم اللائق بها وما كان ممكنا أن يلم اى جهـاز بهـذه المعلومات كلها الا فى وقت فسيح جدا ..

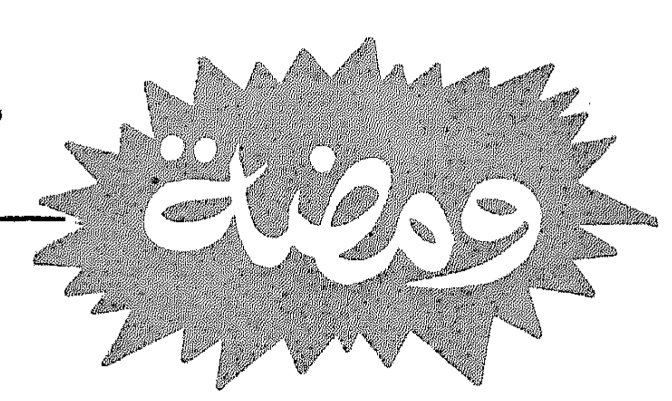
وها هى الفرصة آتية أمام أبنائنا حينما يحتفلون سنة ٢٠٠٨ بالعيد المئوى للجامعة ان شاء الله ●

طلب متواضع

من الحكايات الطريفة التي تتعلق بلعبة الشطرنج ان احد ملوك الهند اعجب جدا بهذه اللعبة واراد مكافأة مخترعها .. وبعد ان فكر المخترع قليلا في نوع الهدية ، طلب من الملك ان يامر وزيره بتنفيذ طلبه الاتى : وهو أن يعطيه حبة قمح لى اول خانة من خانات الشطرنج : وحبتين في ثانى خانة ، و٤ حبات فى ثالث خانة .. وهكذا يعطيه من القمح ضعف عدد حبات القمح التى فى الخانة السابقة حتى نهاية عدد خانات الشطرنج وعددها ٦٤ خانة

نضحك الملك لهذا الطلب المتواضع والذى لا يرقى الى قيمة الاختراع ! ولكن عندما قام الوزير باجراء عملية حسابية لكمية القمح التى يجب ان يأخذها المخترع وجد انها كمية ضخمة جدا بحيث ان جميع مخازن القمح التى تحت تصرف الحكومة وعند التجار .. لا تكفى .. فان كمية القمح التى يجب تسليمها للمخترع اذا كومت على شكل هرم تكون قاعدته على شكل مربع .. ضلعه تسعة أميال وارتفاعه تسعة أميال واذا بذرت هذه الكمية على ارتفاع قدم واحد غطت مساحة أرض فرنسا كلها ثلاث مرات !.. ولو قدرنا ثمن هذا القمح لبلغ الثمن ملايين ملايين الجنيهات !





بقلم: صافي ناز كاظم

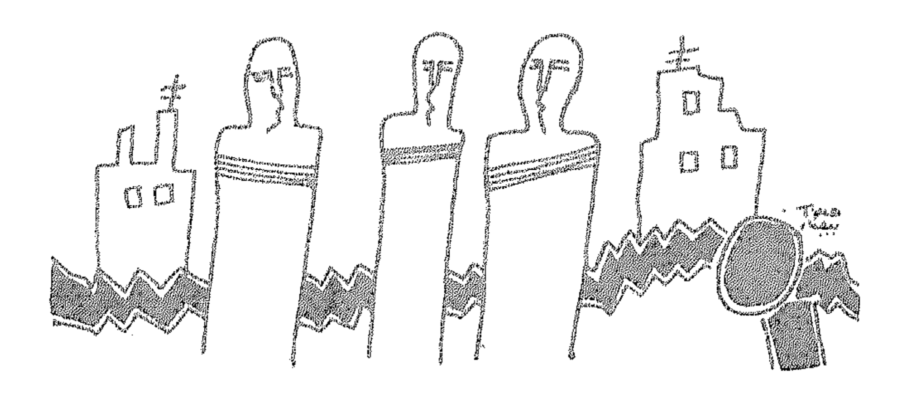
وقفت فزعة متجمدة بمكاني أرقبهم . كانوا متشابهين كأنهم نسخ مصبوبة في قالب واحد : الوجه شاحب ، جامد التعبير . والرأس بيضاوي صغير ، والجسد نحيل وعليه زي موحد بارد اللون . يتحركون آليا من تحت الأرض . ومعهم ذلك المنشار الكهربائي الرهيب . كأنهم دمى بداخلها أحجار بطارية . يغرسون المنشار من تحت الأرض ثم ينتقلون معه محدثين خطا دائريا لا يلبث أن يسقط ما بين عليه ، قرصا في باطن الأرض حيث يتحلل فورا في حمض الكبريت .

أزيز المنشار متواصل وهم ينتقلون بسرعة مذهلة مستديرين في قطع الأرض أقراصا تتهاوى في ومضة أمام عيني ليلتهمها حمض الكبريت محدثا صوت شفط حاد وقصير .

على عرق رفيع من عروق الأرض المنحوتة أحاول أن أهرب الى الجانب الآخر الذي ماتزال الأرض به مستقرة . وما إن أنقل خطوتي وأبدأ السير على العرق في حذر شديد حتى أرى بقعة الأرض التي كنت أقف عليها ، وتركتها لتوي ، تنهار .

أخشى أن أفقد توازني فأقع في إحدى الهوتين على جانبي العرق الرفيع . أرفع رأسي وأنظر أمامي حتى تثبت خطوتي وأنا أستعين بآيات من القرآن الكريم في تضرع إلى الله أن يساعدني . أجتاز البقعة الحرجة وأصل الى الأرض التي لا تزال متماسكة .

ما إن أجد نفسي على أرضية صلبة حتى أجري بالجري الى مبنى [illegible] وأنا أهيج وأدق الأبواب بدقة المذعور :



ـ « استيقظوا ! انهم يتلمسون الأرض [illegible]
اقدامنا تسقط في شعر الكبريت فتحترق على [illegible]
انهم يصعدون بسرعة صوبكم ! » .

[illegible] الابواب تباعا وألحظ الارتباك على الجميع . [illegible]
[illegible] وينظرون في تعلق الى بعضهم البعض :

ـ « وهل بوسعنا ان نفعل ؟ » .

يستولي علي [illegible] وأتوق في نفسي : [illegible]
[illegible] ! [illegible] الأرض [illegible]
وتنبع تدريجيا [illegible]
[illegible] الجدران دخولا وخروجا في [illegible]
[illegible] صوتات آلية [illegible]
من جوف [illegible] وعلينا [illegible]
[illegible] انبعث شظايا منه ، [illegible]
يتشبثون بالاحتماء ببيوتهم التي [illegible]
بواباتهم . بينما الشظايا الكبريتية تمزق [illegible]
الارض [illegible] وتهبط اقدامنا الى هوة [illegible]
[illegible] علينا [illegible] عمائر وبيوت [illegible]
[illegible] الى انهم [illegible] جدا [illegible]
[illegible] ! ●

• قصــــة •

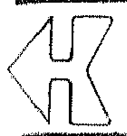
مقاطع من مهزلة عائلية

بقلم: جمعة محمد جمعة

سمعت أن علاء بن خالتي سافر الى بلد افريقي ، اخيرا تزوج وصحب زوجته معه ، استقال من عمله باحدى الجامعات لضآلة الراتب ، وسعة المتطلبات ، وسمعت ان اخته عديلة تزوجت وسافرت لتعيش مع زوجها في قرية من قرى كفرالشيخ ، وسمعت ان اخاه عبدالله سافر الى ليبيا ليعمل مدرسا بعد ان ادى الخدمه العسكريه ، وسمعت ان اخاه حسني سافر الى « ابو ظبي » وترك زوجته وطفليه عند امها ، وسمعت ان اباه قد هده مرض السكر ، افقده اللحم وابقى على العظام وما هي الا اشهر قليلة ويحدد قانون العاملين اقامته في انتظار الموت ، وسمعت ان امه اقعدها هزيمة الساقين لتكاثف الشحم واللحم عليهما ، وسمعت أن اخته حسن غيرت اسمها الى اميرة قبل انتتزوج بزميلها في العمل ، وايضا لما سببه لها الاسم الاول من حرج كثير سواء فيالجامعة او الوظيفة ، كما سمعت ان اخته مني ترفض الزواج لانها لم تقابل فتى الاحلام، وان التقدم في السن يمكن انيهزمه الجمال والبهاء ..

اعوام طويلة ، منذ عهد الصبا وانا اسمع عن خالتي واسرتها ، وعن علاء ابنها الذي لم تات اى ام بمثله لا في الشرق ولا في الغرب ، ولا في هذا الزمان ولا الازمان الغابرة ، فهو رب الاسرة الفعلي ، الآمر الناهي ، وصاحب الصولجان ، هو ايضا المتحكم في مقدرات الاسرة المالية وقبل ان يحصل على أى ايراد كان يتحكم في جيب ابيه ، كتحكمه في قدرات افراد الاسرة الفكرية والنفسية والروحية .

ما زلت اذكر الشقة التي يسكنونها ، والتي تضم حجرتين كبيرتين نسبيا ، وصالة مربعة اربعة امتار في اربعة امتار ، حجرة للنوم وتضم عددا من الاسرة للاب والام والبنات ، وحجرة الجلوس ذات



الاستخدامات المتعددة ، فهي لاستقبال اي زائر ياتي مضطرا ، وهي مقسمة بين ثلاثة او اربعة للمذاكرة ، وهي في الليل حجرة نوم تضم الصبيان •• وقسمت الصالة بين الباقين للمذاكرة ، يعمل الاب في منشاة حيوية ، رقي على امتداد سنوات عمله من عامل الى ملاحظ ، الاولاد — بنين وبنات — في مراحل التعليم المختلفة من الابتدائي الى الثانوية العامة ، الشقة ضيقة ، شكلها لافتة نيون كبيرة تقول « ممنوع الزيارات لحين انتهاء الامتحانات » ، وكانت بقية اسر العائلة تلتمس الاعذار لعدم زيارتهم ، ومن بينهم اسرتي ••

غامرني احساس على امتداد السنوات بان حالة الطوارىء هذه لابد وان تنته يوما ، حين ينتهي نصف العدد على الاقل من دراسته ، يستطيع الباقون اعلان حالة الطوارىء في نطاق ضيق ، حجرة واحدة مثلا ، وتعود حجرة الجلوس الى استقبال الزوار من اهل ومعارف واصدقاء ، تدله احساس بي الى العدد الذى سينتهي من دراسته وينتظر الحياة العملية سيعلن الثورة على القواعد المفروضة والتقاليد المرعية ، سيحسون بانقطاعهم عن العالم من حولهم ، سيدركون ان حالة الطوارىء بقيودها الصارمة ، واغلالها الصدئة لايمكن ان تدوم ، سيشعرون بان العالم من حولهم قد تغير وتبدل ، وان المذياع الصامت ابدا في الشقة لا جدوى من بعث الحياة فيه ، فحولهم الاسر تجتمع حول التليفزيون تتابع الشرائط السينمائية ، والمسلسلات ، والحفلات ومباريات كرة القدم ، سيدركون ان وعيهم تاخر بالتكنولوجيا الحديثة التي غزت حياة الاسر ، فالثلاجة لحفظ الاطعمة وتبريد المياه ، والغسالة لراحة ربة البيت سرعة وانجازا ، والمكنسة للتنظيف ، والمروحة لتلطيف حرارة الصيف ، وغيرها

مقاطع من مهزلة عائلية

من وسائل بدت ترفيهية في مبدأ الامر وصارت ضرورية بتقدم الزمن . واسترخى بي الاحساس بأن هؤلاء الثوار سيجلبون توريهم أيضا على الزى الواحد لكل سنة . ونوع الطعام الواحد لكل وجبة والبساب المنوع دوما في غير المواعيد الرسمية ، وعلى توبيخات الصحو والنوم ، وعلى الصمت الذي جعل لغة التفاهم عملة صعبة . وعلى الاحاسيس المكبلة ، فاحسستها وفي دون السمح بالتعود فيه ، دون مختلف الالعاب ، الحجلة والسباكة ، بالنسبة للبنات خلاف تعلم اعمال البيت من غسيل وتنظيف واعداد طعام ، ، والبلي والكرة والطسرة والوزير وعسكر وحرامية وركوب الدراجات بالنسبة للصبيان . والمراهقة قد أدبرت دون التمتع باحلام اليقظة واحلام النوم ، وارتياد الحدائق والمتنزهات . ودور الخيالة ودون التعرف على الجنس الآخر خارج نطاق الاسرة . افتقاد تجربة الحب الاول ..

ذهبت مرة مهنئا حين نال علاء ــ الابن البكر ــ شهادته الجامعية ، فهالني أن لغة الكلام والتفاهم بيني وبينه مفقودة ، يباعد الصمت بين وجهات النظر ، لا الاشارات اومات الى موضوع مشترك يمكن التحدث فيه ، ولا صلة القربى جسدت للزيارة معنى ..

بعد حين سمعت انه سافر الى السعودية ليعمل هناك بمؤهله الجامعي ، وانه يبعث للاسرة كل مايبهره ويبهره من تكنولوجيا العصر ، وتيسرت احوال الاسرة بعد سداد كل الديون التى تراكمت تراكم سنين المعاناة ، ثم عرفت انه ادخر الكثير ، وسافر الى مدينة اوربية للحصول على الماجستير ثم الدكتوراه ..

وجاء لقائي بعلاء بعد حصوله على الماجستير ، وعودته في اجازة . والغريب الذي اثارني قيامه بزيارتي هذه المرة ، منذ عهد الصبا . حتى اني بادرته قائلا في تهكم :

ــ جميل انكم ما زلتم تذكرون بيتنا ..

كانت زيارة قصيرة ، هنأني فيها بزواجي ، ودعاني لحضور عقد قران اخته اميرة ، « حسن سابقا » ، وبعد انصرافه شغلت بالتفكير ، ماذا جرى في الدنيا ؟ ارتفعنا وتواضعت نفوسنا ، وايا كان نشاط التفكير ، فانني توسمت في زيارته خيرا. فانا وهو في عمر واحد تقريبا ، فضلا عن صلة القرابة ، امه خالتي وامي خالته . ولم اتح للتردد فرصة حين اخلى في ام راسي وقررت حضور حفل عقد قران اميرة.

لا تملك احاسيسي الا الحزن والاسى ، فلا احد يعرف احدا ، ولا روافد الحياة تحمل كلها ماء ، تنوعت بين الاشياء ، رافد يحمل طينا ، وآخر يحمل زلطا ، وثالث يحمل رملا ، ورابع يحمل زيتا ، وخامس يحمل بترولا ، وسادس ، وسابع ، و ... كان مجتمع عقد القران مجتمعا لا انسانيا ، ولا حيوانيا ، بل كان مجتمعا للجمادات يتماوج فيه طبل ورقص الاطفال الذين لا يدركون الا اللهو واللعب ..

انتابتني حالة من الذهول والنقمة ، قرابة



عامين وانا اعاني القرف ، ورغم ذلك فقد كانت تاتيني انباؤهم المتواترة ، وفي محاولة للخروج بنفسي من حالة القرف نكرت في القيام بمبادره زيارة خالتي بعد ان علمت ان علاء عاد من الخارج في اجازة ، كنت ممتلئا بالغضب ، فان كانت المودة لاتملك شيئا ازاء هذا الجمود ، فصلة الرحم تملك ، وان كانت صلة الرحم لا تملك شيئا ازاء تلك القطيعة فالدين يملك ناصية الامم والشعوب والقبائل ، ولابد من تبادل العتاب ، ولابد من الخروج بصلة الرحم من قبرها ، والمودة من سجنها ٠

اتت مبادرتي بثمار طيبة ، وامتلات بالامل ، لم تعد أذني تسمع اخبارا من غير مصادرها ، ولا عيني ترى امورا مدسوسة تحتمل الصدق والكذب ، تبادلنا الزيارات في اجازاته ، والرسائل اثناء سفره ، وتقاربت الاسرتان بشكل يرضي الله والضمير ٠

شيء ما لا ادري كنهه ، فرض وجوده بعد فترة من الزمن جعلني أدور في فلك الافكار مفتشا ، محققا ، مبعثرا ٠٠

انا من أبوين مصريين ، مثل علاء تماما ، عانت اسرتي الفقر والحاجة وضيق ذات اليد مثل اسرته تماما ، لم تتحمل اسرتي ضغوط الحياة لامد طويل ، ومنعني احساسي بالمعاناة وانا الابن الاكبر من الاستمرار في الدراسة حتى الجامعة ، واكتفيت بمؤهل متوسط والتحقت بالعمل ، نصف الطريق مشيته في حين مشى علاء طريقه كله ، ويزيد ، يعد نفسه للدكتوراه كما تناهت الى اذني اخباره ، وتناهت ايضا الى اذنيه اخباري ، علم انني حصلت على كل وسائل الحياه العصرية حتى السيارة ، وانا اعيش فوق تراب وطني ، بامكانياتي المتوسطة ، ودون الحيدة عن طريق الشرف ، ودون اي بذل من ذاتي ، او روحي ، او اخلاقياتي ، فقط بالتفاني في العمل وبذل العرق ، وقد آلمه اشد الايلام بلوغه الخامسة والثلاثين دون زواج ، فما زال يبحث عن الاستقرار ، والسكن الى زوجة طيبة ٠٠

حين توصلت الى هذا الاستنتاج بعد معاناة التسلط ، استراحت نفسي ، وهدات احاسيسي ، وعادت افكاري الى وضعها الطبيعي ، وليجر كل في واديه الذى حفره باظافره لنفسه وبنفسه ٠٠

بعد فترة طويلة توقفت لاتساءل : ماذا يريد هؤلاء الناس ؟ جاء هذا التساؤل عند زيارة حسني الاخ الاوسط ، وبايحاء من علاء نفسه ، يدعوني لحضور عقد قرانه، ياسبحان الله، علاء نفسه لم يهتم بدعوتي لحضور عقد قرانه في زواج سمعت عنه حين تم ، وحين باء بالفشل ، بعدها باسبوعين، كما لم يابه بدعوتي لحضور عقد قران اخته لبنى الذى تم منذ عدة شهور ، هذه المرة لم ارهق نفسي مع الافكار ، اكتفيت بان اقنعت نفسي بان الامر لا يستحق ، والقيت بالدعوة في سلة المهملات ٠٠

مضت سنوات استراحت تماما صلة الرحم في قبرها ، ورضيت المودة عن قناعة بالقضبان تمنع عنها الحياة ، لكن الحياة شيدت اساسا على قطبي الايجاب والسلب، تفرض وجودها دائما ، ففي لحظة صفاء مع النفس تتجل الذكريات ، تتحش اللحظات

السعيدة واللحظات التعيسة في الذاكرة ، تذكرت قبر صلة الرحم ، وسجن المودة ، خاصة وقد تناهى الى سمعي ان زوج خالتي في حالة صحية سيئة ، وانه وقع في براثن الضغط والسكر ، وكم من مرة طلب ابي ان اصحبه للزيارة ، فكرت في مبادرة اخرى وتمنيت ان يكون حظها احسن من حظ سابقتها ، تؤتي ثمارا طيبة لا يفسدها الزمن الاتي ، على امل ان نترك اولادا يعرفون بعضهم البعض ، واحفادا بينهم مودة ورحمة ..

كنت سعيدا حين وجدت الاسرة مجتمعة في البيت ، عديلة وزوجها ، اميرة حسن سابقا ، وزوجها ، حسني وزوجته ، عادل وزوجته ، علاء وعبدالله ولبنى وزوجها ومنى وخالتي وزوجها ، ومع التواجد للجميع ، بدا في الجو نوع من التانق ، والتالق ، ليسوا في انتظاري في هذه الابهة ؟ قد يكونوا في انتظار ضيف له مكانه دونها مكانتي ، الجميع مشغولون ، يذهبون ويجيئون ، قلت بزوج خالتي هربا من الموقف الغامض ، اساله عن صحته ، عن احواله ، عن بعض الذين لا اراهم الا لماما وحمدت الله على نعمائه ، سالني عن ابي وامي واخوتي ، وفي حرج شديد بعد ان نبش راسه من السمت يمنة ويسرة ، وبعد ان علي بعض الايماءات منها ومن هنالك :

ـ عقبال ابنك ، الليلة تتم خطوبة عبدالله ..

فنز سيفا عرقي ، وشهقة مرة انزلقت الى داخل صدري :

ـ الف مبروك ، ربنا يتمم بخير ..
تدخل علاء قائلا :

ـ يسعدنا ان تشرفنا ، الحقيقة طلب اهل العروس ان يكون الحفل عائليا ، لهذا لم ندع احدا حتى اعمامي وخالاتي ..

قلت ومنديلي يمتص نتاج خجلي :

ـ خيرا ما فعلتم ..

صمت مستاذنا ، تنفست في اتشدرع هواء رطبا ، اتخذت قراري ، ولا رجعة فيه لا صلة رحم ، لا مودة ، لا يحزنون ..

تفجرت المأساة في اعماقي اليوم ، فرضت الحياة نفسها بان دفعت قدمي الى شارع لا اطرقه الا كل سنة مرة . التقيت فيه وجها لوجه مع علاء وعبدالله . احتضنتهما وقبلتهما قبلتي ترحيب زائفتين :

ـ حمدا لله على السلامة ..
ـ الله يسلمك ..
ـ متى عدت من السفر يا علاء ؟
ـ منذ يومين او ثلاثة ..

ـ وانت ياعبدالله ، حمدالله على سلامتك ..

ـ الله يسلمك ..
ـ كيف الاحوال ؟
ـ على ما يرام ..

وتلفتنا ثلاثتنا نبحث عن مخرج ، من موقف غير متوقع ، وكان يدي صاحبة المبادرة اذ امتدت بمصافحتهما وتسلل ترحيبا من العرف في بحيرة رتد عاودها ، وطفا على سطحها العفن ●

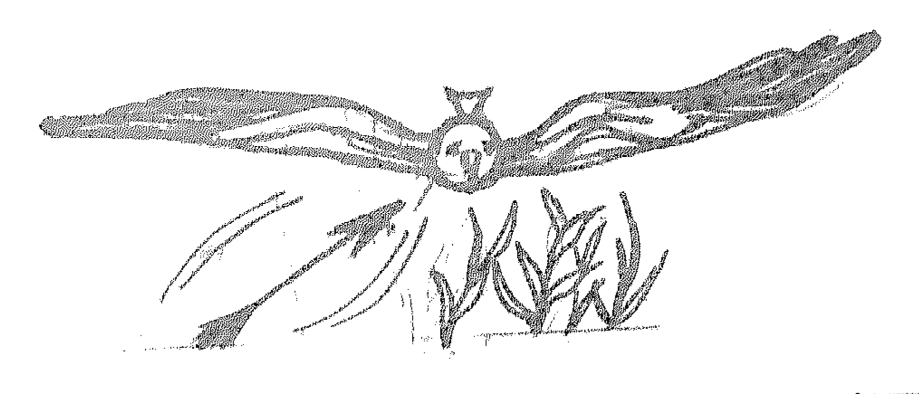


شعر : عبد الرشيد الصادق محمود

أسلمت للوشام ساعدى :
((سجل هنا بلونى الزرع الفضى والحريق
قصة حبى البلد .
اريد صورة لطائر اصابه فى لحظة التحليق
سهم مسهم، فكانت انتفاضة كلمعة المهند
تجاوزت عنف الحديد وانهيار اللحم واستوت
علامة على النزوع الصاعد .

***

يا اصدقائى الطيبين
خطوا باطراف الرماح مرقدى
ولتنقشوا على رخام الشاهد :
((هنا ينام اخلد الفانين .
كانت حياته باسرها انتفاضة
للحب ، طفرة من السرور والحنين
فرت من المكان والزمان ، واستقرت فى اطار الابد))





يوسف أتيلا

تقدير موهبته العظيمة بعد نصف قرن

● فى رحلتى الى وسط اوربا ـ مؤخرا ـ اتيح لى ان اشاهد فى واحدة من دور العرض السينمائى المتخصصة فى تقديم الاعمال التسجيلية فيلما عنوانه « الرجل المتعب » يتناول حياة واعمال الشاعر يوسيف آتيلا (١٩٠٥ ـ ١٩٣٧) ، واتذكر ان انبهارى بما سمعت من اشعاره وما رايت على الشاشة من معاناة فى حياته أننى سالت مرافقتى الانسة ايفا كوفاتش التى تعمل فى كتابة المعالجات السينمائية الغير روائية عن هذا الشاعر العملاق ولماذا لم ينل حظه المناسب من التقدير ؟

صحبتنى ايفا كوفاتش الى كلية الدراسات الانسانية فى جامعة بودابست نبحث فى المكتبة وفى مخطوطات الكلية عن اجابة للسؤال : لماذا لم يحظ يوسيف آتيلا باعتراف حقيقى فى حياته ؟

واجد بعضا من التفسير فى كتابات نقاد الادب المجرى سواء فى بودابست او خارجها مثل الناقد جورج تافاردوتى والناقد بيتر بالابان وهما يريان ان انجاز يوسيف آتيلا الادبى كان اكثر شمولا من انجاز كل معاصريه ، كما انه كان واضح الالتزام بمبادىء الفن ومستوياته ومثله العليا ، لكن اصراره على مواقفه وهو ما كان يقترن بنظرته الى الامور من جانب واحد بجانب قلة حيلته وضيق مساحة الصبر عنده ورفضه للمساومة ـ كانت عوامل جعلت مراكز القوى الثقافية تحاصره ولا تعطيه قدره الامر الذى جعله يجنح الى المبالغة ومن ثم الى العزلة والوحدة .



الشاعر يوسف آتيلا

ان الشاعر يوسيف آتيلا هو ذلك الانسان الذى قال عنه الاديب العالمى الذى انتحر مع زوجته فى العام الماضى كويستللر انه اى آتيلا هو اهم شعراء لغته القومية على مدى التاريخ الحديث وانه يلى فى الاهمية الشاعر بيتوفى شاندور بطل حركة التحرير عام ١٨٤٨ ويسبق زميله الذى اصابته الشهرة قبله أندريه آدى مع أن ابداعهما ظهر فى وقت واحد من مطلع قرننا الحالى .

ومن المعروف أن كويستللر كان مجرى الاصل بريطانى الجنسية عالمى الشهرة ومن هنا تبدو قيمة شهاداته فى حق الشاعر آتيلا حيث يرى ان مشاكل الترجمة من اللغة المجرية الى اللغات العالمية قد اتاحت للشاعر بيتوفى شاندور أن يصبح مشهورا على مستوى الفكر الانسانى المتفتح على التجارب الانسانية لكن نفس المشاكل لم تعط للشاعر يوسيف آتيلا الفرصة لكى يقف على نفس المستوى مع الشاعر الذى سبقه بيتوفى شاندور مع ان عطاء يوسيف آتيلا وأعماله ترقى لمستوى المقارنة مع شعراء عظام كتبوا للمسرح وصاغوا الشعر الغنائى من أمثال نيرودا وبريخت وغيرهم .

وتدور حياة يوسيف آتيلا القصيرة حول نشاته يتيم الاب وكانت امه عاملة للنظافة تضطر للانتقال بين البيوت لتغسل الثياب لتتعيش من هذا الدخل لتنفق على أسرتها ، وحتى عندما شب آتيلا عاش بقية سنوات حياته القصيرة فى ضيق وحرمان حقيقى .

ومن هنا وصف نقاد الادب شعره بانه مثال الالتزام بمعاناة الانسان

يوسف أتيلا

الذى ينتمى اليه هذا الشاعر الذى عبر فى سخرية عن مرارة حرمان طبقته فى مواجهة استحواذ البرجوازية على مقدرات الدخل والنفوذ .

عاش آتيلا صريحا له راى قاطع نافذ البصيرة فكانت له مواقفه الفكرية الصريحة ، ولم يقبل التهاون مع من يعتبرهم أعداء لمبادئه ولم يطاطىء راسه لكي تعبر فوقه ريح سلطة عاتية ، كما خاصم المتحالفين مع سلطة القهر وتصدى لمن يحرمون التطور من أن يظلل بدفئه الابداع الفنى والادبى ، ولذلك ظل وحتى رحيله يحارب الجمود والقوالب الجافة ويناصر كل فكر جيد متحرر من الخوف والجهل والخنوع امام القوى التى تحجب شمس الحق والتطور واحترام ادمية الانسان .

ان اقوال يوسيف آتيلا عن نفسه وكما تبدو فى مخطوط كتبه بقلمه قبل شهور من رحيله عن الحياة تعطى لنا قدرا من ملامح شخصية هذا الشاعر المفكر تعبر عنه بعض هذه الكلمات :

ـ « اعتبرونى طفلا معجزة بينما لم أكن فى الواقع سوى طفل يتيم يفتقر الى ارشاد صديق » .

ـ « اكتشافى قصص عطيل « آتيلا » الذى سميت به كان ذا اثر حاسم على طموحي وربما هو الذى قادنى الى طريق الادب » .

ـ « تركت الوظيفة لانى ادركت اننى لا استطيع ان ابقى عبئا على مؤسسة ناشئة » .

ـ « اعتبر نفسى امينا واتصور اننى ذكى » .

كانت هذه العبارات المدونة بخط يوسيف آتيلا داخل حيثيات تقدمه للحصول على عمل فى عام وفاته ١٩٣٧ وحيث تقدم للالتحاق بعمل كتابى فى مؤسسة خاصة . وكانت شروط التعاقد فى تلك الفترة تتطلب أن يرفق بطلب الالتحاق نبذة عن حياته . وكتب آتيلا هذه النبذة التى اعتبرها نقاد الادب فى اوربا من اجمل القطع النثرية التى تحوى ترجمة ذاتية يسجل فيها اديب موهوب سجلا لحياته قبيل رحيله عن الدنيا بشهور قليلة .

ان النقاد الاوربيين فى حوض الدانوب يعتبرون يوسيف آتيلا ابرز شعراء القرن العشرين فى الشعر المجرى لا يدانيه فى هذه المكانة سوى الشاعر آندريه آدى وكان له حظ اكثر يسرا وامنا من حظ آتيلا .

● ان حياة آتيلا يقسمها بقلمه الى فترات اولها من عام ١٩٠٥ حيث كان ميلاده فى مدينة بودابست عاصمة اشهر الانهار الاوربية « الدانوب » وحتى عام ١٩١٩ عندما انتهت الحرب العالمية الاولى ، وهذه هى سنوات عمره من الميلاد وحتى أعلى منحنيات التفكير عند المراهقين فى سن الرابعة عشرة وهى الفترة التى كان على والدة

النجم مايكل ليجراند يلقى بعض آشعار يوسيف آتيلا



آتيلا ان ترعاه مع اشقائه بعد وفاة الاب في سـنوات الفقر والالم عندما دمرت الحرب كل ما صادفها في بلاده وكان من بين ضحاياه أمه التي توفاها الله بعد ايام من هدوء ما بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى .

وفي تلك العمر المبكرة بدأت اعراض الموهبة تظهر على الشـاعر آتيلا الذى كان من بين ما كتبه في تلك السنوات قصـيدة عنوانها « صحوة » يقول فيها :

حل الفجر عرى السماء
من رباط الارض
وعلا نداء الفجر يصدح لينا
تتدحرج الحشرات والاطفال
في ضوء النهار
وخلا الهواء من الضباب
وبدا ورق الغصون
مثل الفراشات الصغيرة
وحطت خصال الليل
في صمت على الاشجار

● اما الفترة الثانية من سيرة حياة الشاعر يوسيف آتيلا كما يرويها المؤرخ الادبي جورجي تفاردوتي فتبدأ من زواج الاخت الكبرى



لقطة من فيلم يروى حياة آتيلا في السينما والتليفزيون



يوسف أتيلا

للشاعر في عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٣٧ وفي هذه الفترة بدأت افكاره وقدراته الشعرية تتفجر لتخرج واقعا ابداعيا جديدا بعد أن انتشله زواج اخته من انسان طيب ميسور الحال من ظروف البؤس الى ان قدر له أن يواصل دراسته في مدرسة لتعليم اللغتين الالمانية والفرنسية . وتفوق في دراسته ونال منحة التفوق التي كانت تعطى للفقراء غير القادرين على سداد رسوم الدراسة . وكان عليه في عطلة المدرسة أن يعمل في حقول العنب مقابل الحصول على دخل يكفي طعامه وسكنه .

وعندما ينهي دراسته الثانوية يلتحق بجامعة فيينا وكان ينفق على دراسته من بيع قصائده المطبوعة في بضع وريقات او من خلال بيعه للصحف والمجلات في ميادين العاصمة فيينا حيث اعتاد الانسان النمساوي على عدم الاقبال على بيع الصحف وترك هذه المهنة منذ زمن بعيد للاجانب القادمين الى بلاده وهو وضع يشاهده زائر النمسا حتى هذه الايام .

ويتطور الوضع الاجتماعي للفتى آتيلا فينتقل من طبقة الكادحين المعدمين الى طبقة المفلسين . وفي تلك الفترة وبمعاونة زملائه من ميسوري الحال استطاع تثقيف نفسه لكي يتعرف على اهم التيارات الادبية في اوائل هذا القرن وهي الحركات الرمزية والتأثيرية ثم بعد ذلك الاتجاهات الواقعية والتيارات التقدمية .

ويتبلور ابحاره في محيطات المعرفة والثقافة في استقراره على شاطيء الالتزام الاخلاقي وحيث ترسي افكاره على مرفا المذهب الاجتماعي في التناول الفني ، وحيث يقترب من طموحات الطبقات العاملة والحركات النقابية ويلتصق بالشعراء الشعبيين ممن كانوا يستمدون الهامهم من ثقافة الفلاحين وحيث كانوا يحاكون تراثهم وموروثاتهم من خلال قصائدهم واشعارهم الغنائية .

ومن بين الانتاج الشعري لاتيلا نقطف من عطائه في تلك السنوات هذه القصيدة التي تمثل منهاجه الفكري والتي تحمل اسم « المدينة » :

هكذا .. اثقل هذا العصر ارواحنا
ومثل ماسحات المطر السميكة
تغسل سقفا من صفيح صديء محطم
يجاهد الحزن لان يمسح ما تحجر
من قلوبنا المكتئبة
فلا يستطيع ولا الدم ايضا
كذلك نحن شعب جديد وجنس جديد
وتنطق حتى الحروف جديدة
وفي رأسنا الشعر يبدو فريدا

ارثر توسنلر



برتخت



فلا الروح ولا العقل -- لكنه
الفحم والنفط متبثقا والحديد
في اشكال المجتمع القاسي
صهرتنا المادة في وحشية
في عنف وعصبية --
كي تصمد من أجل البشرية -
فوق الارض الازلية -

● اما الفترة الثالثة والاخيرة في حياة يوسيف آتيلا وهي الاعوام العشرة الاخيرة من حياته القصيرة أي من عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٣٧ وعندما كانت اوربا حبلى بالظروف التي ولدت الحرب العالمية الثانية التي لم يقدر له ان يعيش حتي يكتوي بنارها فان النقاد يعتبرون هذه الفترة أبرز مراحل حياة الشاعر آتيلا الذي ابدع فيها اعظم اعماله حيث عبر عن آمال الشعوب في النهضة وكسر جمود المستحيل بحثا عن حلول لتحديات العصر الحديث وسميا وراء امل ينقذ الانسان المعاصر ممن يخنقون ارادته ورغبته في التقدم ·

لقد وصف الناقد الايوشي هاتفاني قصيدة آتيلا « القلب النقي » بانها وثيقة جيل ما بعد الحرب العالمية الاولى الى اجيال وعصور المستقبل ·

ـ ماذا يقول يوسيف آتيلا في هذه القصيدة انه يشدو بهذا النغم الحزين الغاضب :

ليس لي أم ·· ولا وطن
ولا مهاد ·· ولا كفن
ولا حبيب ·· ولا قبل
لليوم الثالث لم اطعم
سأبيع الاعوام العشرين
فان لم يردها احد
لا بأس يبتاعها الشيطان
بقلب نقي سأسرق
وان يك لا مناص فالقتل
وسوف يأخذونني ويشنقونني
ويغمروني بالثرى المبارك
وتنبت الحشائش المسمومة
فوق قلبي الجميل النقي ·

وتتلخص اجتهادات آتيلا في تلك الفترة في هجائه للشعراء الشعبيين ممن استمالتهم السلطة وساومتهم وكان في هجائه يقسلم شعرا بسيطا بليغا يردده العامة ويتفوق على ما عداه ممن ينتمون



يوسف أتيلا

لتلك الكتابات الشعبية .

ويلتحم آتيلا مع الحركة العمالية والنقابية ليحرك الجمود داخل الجماهير الكادحة وصولا لتحقيق الوعي بحتمية الحل الاشتراكي ونقد الخيالات المريضة لشعر البرجوازيين ممن تسللوا ليسيطروا على ايقاع حركات التضامن العمالية .

ورغم ثورية الافكار التي تندرج تحتها اعمال آتيلا الشعرية فان احدا لم يستطع ممن عالجوا ابداعياته ان يعيب بناءه الشعري أو اختياره لمفرداته من الالفاظ وحيث تميزت صوره الشعرية بالحرية والانطلاقة وحيث أمكنه أن يقدم معزوفات صارمة الملامح ، سلسة الوصول الى الوجدان مثله في هذا مثل الموسيقار المجري العالمي المبدع الذي عاصره زمنيا الموسيقار بيلا بارتوك .

وكانت قصيدة « ايتها الذكريات » آخر ما كتب الشاعر يوسف آتيلا وكان ذلك في عام ١٩٣٧ وحيث لخص فلسفته في الحياة وصراعاته الاخيرة قائلا :

ايتها الذكريات الرقيقة .. اين ذهبت
قلبي ثقيل .. يغالب الدمع
بدونك ما عدت أحتمل العيش
ما احدا يمسكني ..
انا استحق أن ألهو قليلا .
فراشاتي الرقيقة ..
تعالي هنا ورفرفي ..
ايتها الذكريات .. جنود الصفيح الصغيرة
قلبي ثقيل .. دافعي عني !

● وتحاصره آلام المشاعر الانطوائية ولا تفلح معها ادوية الاصدقاء القدامى ممن احسوا بقيمته الادبية ومشاعره الرقيقة وراحوا يبحثون عنه يحملون له أنس الصداقة وتخفيف وحشة الانطواء ، لكن العلاج لم يات في زمنه ، والشفاء لم يكن مقدرا له فيموت بعد اصابته بداء الشيزو فرانيا « انفصام الشخصية » وبعد أن حدث الانفصال الفكري بين طموحاته وآرائه وبين واقعه وما يعايشه ، الامر الذي حمل اليه الامراض العضوية بعد تمكن أعراض التوتر والارهاق النفسي منه .

وفي نوبة كآبة حاصرته في ليلة الثالث من ديسمبر عام ١٩٣٧ انتحر بان القى بنفسه تحت عجلات القطار السريع القادم من شرق بودابست ، ولتنتهي صفحته التي طويت من ٤٧ عاما لكي تفتح من جديد عندما يعيد الباحثون كشف مكنونات أوائل هذا القرن الذي ظهر فيه يوسف آتيلا ليكون مع اندريه آدى توام النجاح والتنافس على نحو عرفناه ولاحظناه في مراحل مختلفة من أدبنا العربي عندما ربطنا بين اسماء جرير والفرزدق في عصر .. وشوقي وحافظ في عصر آخر . ●



الصيف ضيعت اللبن

كثيرا مايجرى هذا المثل العربى القديم على ألسنة العامة والخاصة ولا نعرف حكايته .. زعموا أن عمرو بن عمر تزوج بنت عمه دختنوس بعد أن أشهر . وكان أكثر قومه مالا وأعظمهم شرفا فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه مايكره وتهجره حتى طلقها وتزوجها من بعده عمير ابن معبد ابن عمها وكان رجلا شابا قليل المال فمرت ابل عمرو كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها « ويك ، انطلقى الى عمرو فقولى له فليسقنا من اللبن » فأتاه الرسول » فقال : « أن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا لبنك » فقال لها عمرو قولى لها « الصيف ضيعت اللبن » فذهبت مثلا .

***

ممنوع الحب .. فى الصيف

قالوا عن الصيف :

ـ شكرا للسماء ، فقد انقضى الصيف . « اعرابى » .

ـ طنين الحشرات ينبىء بمقدم فصل الصيف « توماس كنستابل »

ـ يا للصيف ذى التاج الذهبى . انه فصل الصفاء والجمال . « هاوسمان »

ـ يمدنا الخريف بفاكهته والصيف بمحصولاته والربيع بأزهاره . وننجو من الشتاء بالنار . « أوفيد » .

ـ لن يكن الوقت كله صيفا . « هسيود » .

ـ برد الصيف أحد من السيف . « مثل عربى » .

***

هكذا تكون الاعلانات

● ظهر اعلان فى لوس انجيلوس هذا نصه :

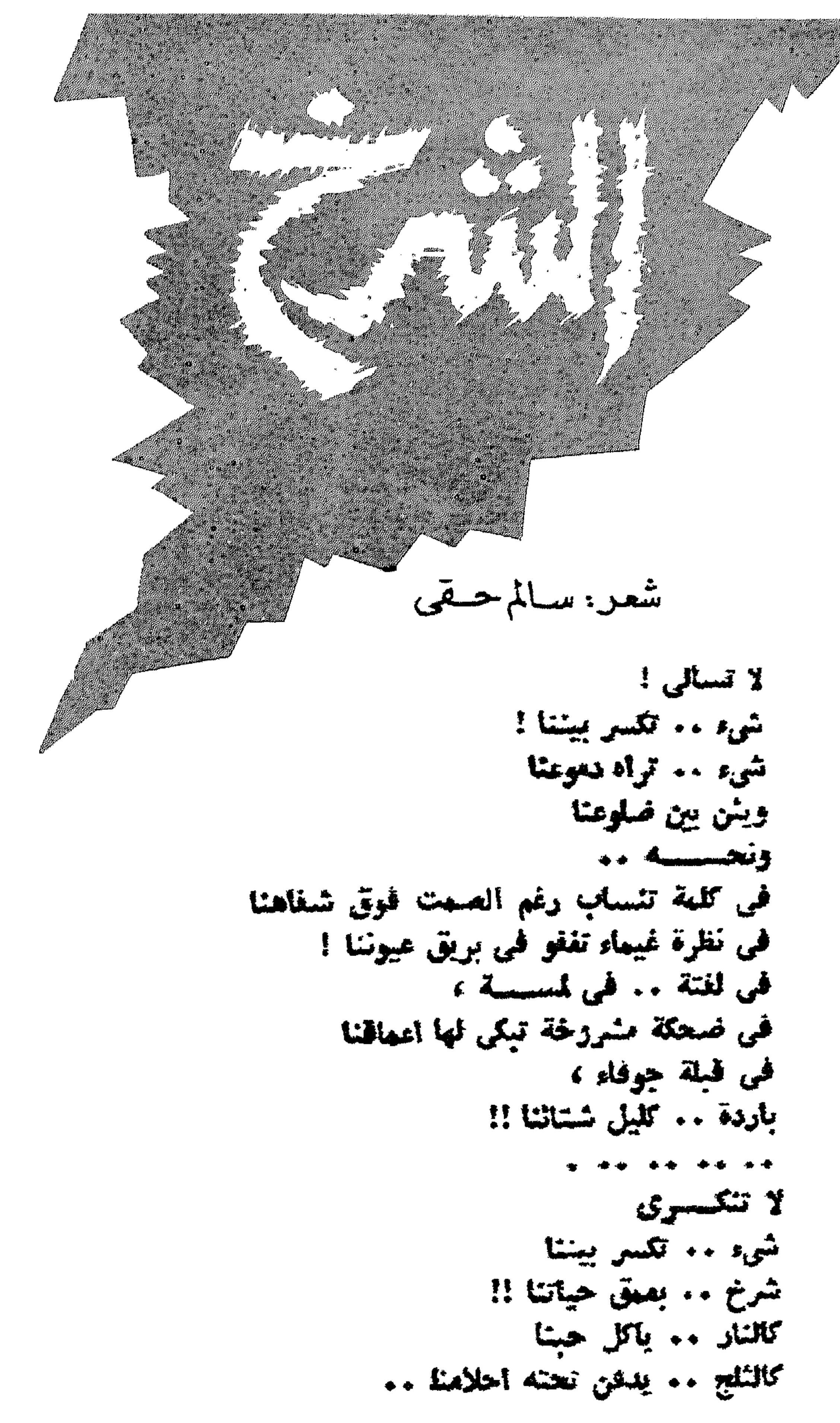
« بع لنا سيارتك المستعملة .. وتمتع برياضة المشى » .

● وفى أحد بارات بروكلين قرأ الرواد هذا الاعلان :

« لماذا تتعجل الانصراف ؟ أن كل ماستفعله زوجتك هو انها ستغادر البيت غاضبة .. وهى فرصة ذهبية .. كما ترى ! »

● وعلى أحد صناديق البريد فى أمريكا كتبت هذه العبارة :

« اذا لم يصل خطابك فى ظرف ثلاثة أيام .. فلا تنزعج ارسل خطابا آخر ! » .



شعر: سالم حقى

لا تسألى !
شىء .. تكسر بيننا !
شىء .. تراه دموعنا
ويئن بين ضلوعنا
ونحســـه ..
فى كلمة تنساب رغم الصمت فوق شفاهنا
فى نظرة غيماء تغفو فى بريق عيوننا !
فى لفتة .. فى لمســة ،
فى ضحكة مشروخة تبكى لها اعماقنا
فى قبلة جوفاء ،
باردة .. كليل شتائنا !!
.. ..
لا تنكــرى
شىء .. تكسر بيننا
شرخ .. بعمق حياتنا !!
كالنار .. يأكل حبنا
كالثلج .. يدفن تحته احلامنا ..



ويضيع فيه دربنا ..
لكننـــــا .. ..
نخشى نقول بشجوننا
نخشى نعرى جرحنا !
ونلوذ كالغرباء فى ليل العذاب بصمتنا !!
.. ..
لا تسالى !
كل الذى ادريه انى مذ رايتك
قد بعت عمرى .. واشتريتك
وبعمق قلبى .. كان بيتك !
وباضلعى هذى .. احطتك ..
ان تطلبى منى النجوم .. لما رددتك !
لكن شيئا .. قد تكسر بيننا !
شيئا حميما ذات يوم.. ضمنا..
اسرى بزورقنا الى اوطاننا ..
اواه .. لو اودى بنا ..
واضاعنا ..
واضاعنا !!

معرض جنوب سيناء

بقلم : محمود بقشيش

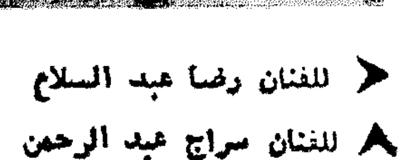
كنت أتمنى ان اقدم عرضا تفصيليا لهذه المعارض ، ومن ثم ، فانني اختار من بينها معرضا واحدا هو معرض « جنوب سيناء » ليس لانه أعلاها قيمة ، بل لقضيته التى تستحق العرض ، والوقوف الى جانبها ، فهو المعرض الثانى من نوعه .. ربما خلال العشر سنوات الاخيرة وقد سبق للثقافة الجماهيرية تنظيم المعرض الاول فى العام الماضى ، وعاهو المعرض الثانى الذى تنظمه بالاشتراك مع نقابة الفنانين التشكيليين ، حيث استضيف عدد من الفنانين لزيارة جنوب سيناء ، واستلهام جماليات جانب من البيئة المصرية ، ولتحريرهم .. ولو مؤقتا .. من رطوبة المراسم الخاصة ، ومن المخزون الذاتى ، والغرق فى الشكلية .. الى الشمس ، ومرتفعات ، ومنخفضات سيناء : امام جلال الطبيعة اتفقوا ، وعند التعبير عنه اختلفوا .. فى الرؤية ، والمستوى . منهم من حاول التغلب على ذاتيته ، ورضى بدور الكاميرا ، ومنهم من ابتلعته الذاتية ، فاختفت الطبيعة ، ولم يبق على سطح اللوحة سوى اشباح . منهم من ذهب الى الجبال ، والسهول محملا بمخزونه من معاناة الواقع المصرى والعربى .. وهكذا ...

ولنبدأ الان بالفنانين :

اختار الفنان سيدسعد الدين من الطبيعة مايتسق مع اسلوبه البنائى ، المعمارى ، فاختار دير « سانت كاترين » حيث التكوين المعمارى المهيب . قدم ثلاث لوحات بألوان الباستيل . اتسمت الوانه بالوقار ، فاتجهت الى الرمادية . اعتنى بكل التفاصيل بنفس القدر ، فجاءت عمائره ، وشخوصه ، وكل تفصيلات العمل واضحة المعالم . نظيفة . لا اثر فيها لانفعال عشوائى ، بل سيطرة للعقل على عناصر اللوحة . ان السكون المهيب الذى ينتشر فى ارجاء اللوحات الثلاث يفرض نفسه على المتلقى ، ولقد اكتسبت لوحاته جماهيرية وعلى النقيض من الفنان « سيد سعد الدين » نلتقى بلوحات الفنان « عز الدين نجيب » ، فتشاهد الطبيعة فى لوحاته وقد غزتها هموم الواقع العربى . فاسطح اللوحات قد توترت بكل ماتحمله من عناصر فالعناصر الانسانية ، والجبال التى تخلقت منها وجوه بشرية ، او اشكال اشبه بالوجوه .. نراها مشحونة بانفعال داخل . مكتوم . يوشك ان ينفجر .

ان لوحات « عز الدين نجيب » تقلقك بتوتر عناصرها ، وتفرض عليك النظر اليها باهتمام لاكتشاف ذلك العالم المركب الذى تحتويه . اما لوحات عبد الوهاب مرسى فتعكس براعة ادائية ، مرهفة ، وسيناء تبدو فى لوحاته رقيقة . ممتعه . تغريك بالوقوف امامها طويلا ..





للفنان رضا عبد السلام

للفنان سراج عبد الرحمن

اختار الفنان « رضا عبد السلام » لحظة متميزة للوحاته ، هى لحظة ليلية ، ليمنح عناصر الطبيعة ، وعناصره الانسانية ابهاما مثيرا ، وقد نجح فى التقاط ذلك الالتماع المباغت الذى يظهر عند حواف الشخوص والاشـكال ، فيمنحها حضورا قويا رغم انغماسها فى درجات الغامق ، كما يمنحها فى نفس الوقت رقة ، وعذوبة .

اما الفنان « زهران سلامة » فكان اكثر الفنانين التزاما بالواقع ، وبرزت مهاراته فى التسجيل لعلاقات من المشـاهد تثير الاستحسان ، فالتقطت فرشـاته الطريف منها ، ومن اجمل لوحاته تلك التى سجلها عن الصخور ، واختار منها الصخور الحادة الحواف . المشطوفة . ذات الاسطح البيضاء واتسمت تكوينات بعض لوحاته بالتماسك بين العناصر ، ولوحاته فى مجملها تفصح عن مهارة الفنان فى الاختيار ، والتسجيل ، كما تفصح عن طبيعة ملهمة ، وغنية ، تغرى الفنان باستنطاقها كافة الاتجاهات الفنية .

وكانت مفاجأة المعرض هى اشتراك الناقد صبحى الشارونى ، ليس بلوحات مرسومة شأن بقية المشـتركين فى المعرض ، ولكن بصور فوتوغراعية ملونة ، وقد نجح فى تقديم تكوينات جميلة من الطبيعة ، الا انه اهمل العنصر الانسانى .

اتفقا الفنانان سراج عبد الرحمن وسيد محمد السيد فى الاسـلوب ، واختلفا فى مستوى الاداء ، فكلاهما قد تعامل مع الطبيعة تعاملا تسجيليا ، وكلاهمـا تعلق بملامس الجبال الخشنة ، وميزها عن بقية العناصر ، واكدها فى التنفيذ ، فنجح احدهما وهو

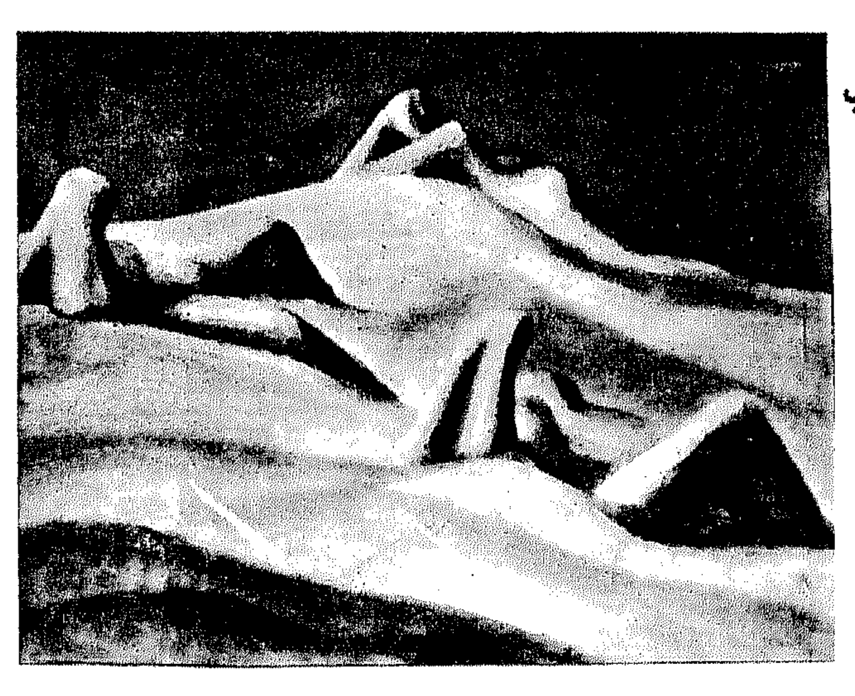
جولة المعارض

« سراج عبدالرحمن» فى تنفيذ ملامس الجبال دون أن تشـــكل عبئا على بقية العناصر ، بينما لم يوفق زميله « سيد محمد » الذى اندفع بملامسه الخشنة ٠ العشــــوائية ٠ الى حيثما اتفق ٠

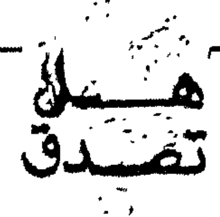
اشترك النحات محمد سيد توفيق بمجموعة من الكروكيات بالباستيل ، كما قدم قطعتين من النحت الخشبى الذى برز فيه خـلال الاعوام القليلة الماضـــية ٠ والمنحوتتان قصيدتان بصريتان « ان صح التعبير » ٠ جمع فيها بين التشـــخيص والتجريد ، وخلص كتلتيـه من ثرثرة التفاصـــيل ، والزيادات التى تثقل كاهل العمل الفنى ، واكتفى بما هو جوهرى ، وضرورى ٠ تمثل المنحـــوتة الاولى ايحاء بشكل امراة ريفية واقفة ، تبدو كما لو كانت تستعد للصلاة ، أما المنحوتة الاخرى فتمثل « للفلا الجلالة » فى هيئة جبـــل تتنـاغم فيه الارتفاعات ، والانخفاضات ، صعودا وهبوطا ٠

اما الفنانون الواعدون فأولهم الفنـان الناشىء « حمدى حسان » ٠ قدم دراسات بالالوان الجواش عن مشاهد متنوعة ، واداؤه يكشف عن فنـــان واعد ٠ وقدم الفنـان « محمود نبيه » لوحات ذات طابع تعبيرى ، نسجها بشرائط لونية بفرشاة صغيرة ٠ اما الفنان « على الروبى » فالمشــــاهد للوحاته يتساءل : ما الذى دعاه لزيارة سيناء ؟ ، فاللوحات اشكال هلامية لا علاقة لها ليس فقط بالطبيعة ، ولكن أيضا بالحســـاسية التصويرية ٠

وقد اشترك فى المعرض بلوحة واحـدة على سبيل المشاركة الرمزية الفنان عبـد القادر مختار نقيب التشكيليين ، وقد اتجه فى لوحته الى الاسلوب الاكاديمى ●



للفنان عز الدين نجيب



هل تصدق

● يموت ٦٨ شخصا في كل دقيقة ، اى ٩٧٩٢٠ شخصا فى كل يوم ، ٣٥٫٧٤٠٫٨٠٠ فى كل سنة .

● لا رصاص فى القلم الرصاص . انه يحتوى على جرافيت .. والجرافيت احدى صور الكربون المتبلورة .

● لا فلين Cork فى ارجل الفلين الصناعية ، بل تسمى باسم مخترعها الدكتور كورك .

● خنازير غيانا المستخدمة فى التجارب البكتريولوجية ليست خنازير . كما انها لم تات من غيانا . انها نوع من القوارض ياتى من الساحل الغربى لامريكا الجنوبية .

● الدودة العمياء ليست دودة وليست عمياء انها سحلية ذات عينين كبيرتين .

● ثوت القهوة ليس توتا وانما هو بذرة .

● الطباشير الذي تكتب به على السبورة ليس بطباشير ولا يحتوى على طباشير بل هو سبداج .

● لا ارز في ورق الارز .

● لا عظم في عظم الحوت ، بل هو مادة اسمها بالين Baleen .. وهي مرنة توجد فى فم الحوت .

● قفازات جلد الجدى ، ليست مصنوعة من جلد الجدى ، وانما من جلد الخراف .

● ماء الصودا ليس به صودا ، بل هو ماء مشـبع بغاز حامض الكربونيك المعروف بثاني اوكسيد الكربون .

● قبعة بناما ليست مصنوعة فى بناما ، وانما هى مصنوعة فى اكوادور .

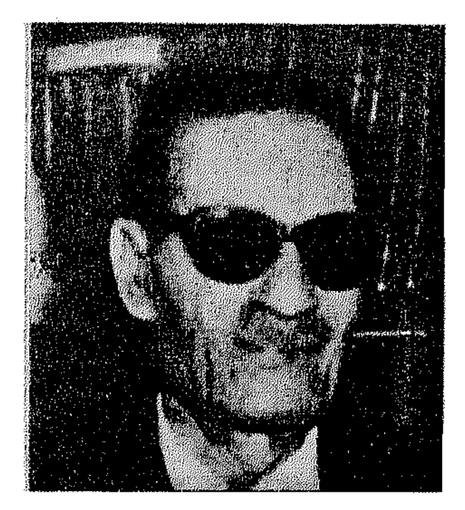
● ليس الثعلب الطائر ثعلبا ، وانما هو خفاش .

● ليس جلد الشامو مصنوعا من جلد الشامو ، بل مصنوع من الجانب الداخل لجلد الخراف .

● فرشاة شعر الجمل ليست من شعر الجمل وانما هى مصنوعة من شعر السنجاب .

● ليس خشب الدود خشبا ، ولا هو دودة ، وانما هو نبات عطرى مر المذاق .

● ليس الحوت سمكا ، بل هو حيوان ثديى من ذوات الدم الدافىء ، ويرضع صغاره .

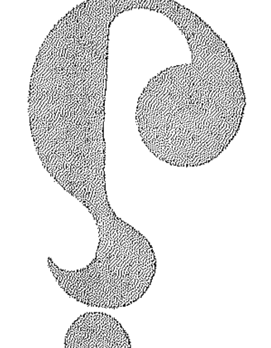


د. طه حسين

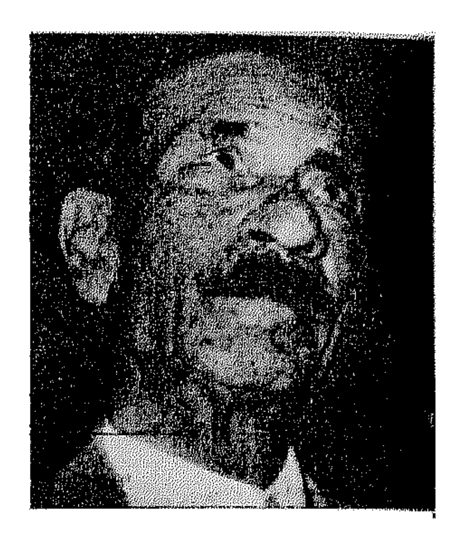


العقاد





بقلم: عبد الفتاح البارودى



لطفى السيد



المازنى

● هل يمكن مقارنة أدبائنا وفنانينا الان بأساتذة الادب والفن فى الماضى ؟! بديهى أن المقارنة الحرفية مستحيلة لان الظروف مختلفة ، ولكن اذا قارنا انتاج الجيل الحاضر بانتاج أسلافنا فماذا تكون النتيجة ؟! وهل نحن نتخلف أم نتقدم ؟! وهل نحن نظلم الجيل الجديد اذا قلنا ان انتاجه الادبى والفنى متدهور ؟! وهل يمكن اتهامنا بتقديس الماضى لمجرد أنه مضى اذا قلنا ان أسلافنا أعظم ، وأن مرحلتهم تعتبر مرحلة ذهبية ؟!

مئات من هذه الاسئلة يمكن أن تواجه أى باحث يريد أن يبحث قضية الادب والفن بحثا مقارنا ٠

وانما المهم هو : أن نواصل الانتاج الادبى والفنى ونواصل عمليات التطوير بحيث نحقق وظيفة الادب والفن فى اثراء حضارتنا باعتبار أن للادب والفن قيمة حضارية بلا جدال ٠

وهنا سيجد الباحث المنصف أن الجهود التى بذلها أسلافنا أعظم وأخصب من جهودنا الان ، والنتائج التى وصلوا اليها أعظم أيضا ٠

خذ مثلا (لطفى السيد) ٠٠٠ تاريخه حافل بالكفاح العلمى والفنى والفكرى لدرجة أن هذا الكفاح أهله للترجمة من تراث



فلاسفة الاغريق ، وهم الفلاسفة الذين أضاءوا للبشرية طريقها الفلسفي ٠

وكفاح طه حسين ٠٠٠ هذا الرائد كافح طول عمره ، اولا من أجل أن يتثقف هو ، وثانيا من أجل أن يعطى الثقافة للناس ، وثالثا من أجل أن يواجه الذين حاربوه لمجرد انه وضع لنفسه منهج الشك كأساس للوصول الى اليقين ٠

ثم الى جانب كفاح روادنا المشهورين مثل لطفى السيد وطه حسين هناك رواد لا تكاد تعرفهم الجماهير ، ورغم ذلك فانهم أضافوا الى المكتبة العربية نخائر منقطعة النظير فى قيمتها العلمية والفكرية ٠

خذ مثلا الدكتور توفيق الطويل ٠٠٠ هذا العالم الاديب ألف وترجم مجموعة ضخمة من الكتب التى تعتبر (مراجع عالية) اعترف بقيمتها الفكرية كل المشتغلين بالبحوث الفكرية٠

ويكفى أن اذكر مؤلفاته التى ربما لا يعرفها الجمهور العادى ، ولكن يعرفها كل متخصص ٠٠٠ من هذه (المؤلفات) اذكر (أسس الفلسفة ــ فلسفة الاخلاق ــ مذهب المنفعة العامة فى فلسفة الاخلاق ــ قصة النزاع بين الدين والفلسفة ــ جون ستيوارت ميل ــ قصة الاضطهاد الدينى ــ الفكر الدينى الاسلامى فى المائة عام الاخيرة ــ العرب والعلم فى عصر الاسلام الذهبى ــ الشعرانى امام التصوف فى عصره ــ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ــ الاحلام فى الفكر الاسلامى ــ التنبؤ بالغيب عند مفكرى الاسلام ــ الفلسفة فى مسارها التاريخى) ٠

هذه المراجع كلها من تاليفه ، ولايزال يواصل التاليف ، والى جانب ذلك ترجم عشرات الكتب فى المتصوف والفلسفة وسائر كتب المعرفة ٠

أيضا الى جانب هؤلاء وزملائهم من الاساتذة الجامعيين هناك أساتذة ثقفوا أنفسهم ثقافة ذاتية مثل (العقاد) ٠٠٠ وصحيح أن العقاد من الامثلة التى لا تتكرر ولكن من الصعب

ونحن نتحدث عن روادنا دون أن نذكر العقاد كرائد عظيم كافح بجهد منقطع النظير ليصل الى مستوى أعظم المثقفين ، ووصل فعلا ••• طبعاً فى وصوله الى هـــذا المستوى بطولة شبه أسطورية ، ولكن ما يجب أن نذكره له أنه أضاف الى المكتبة العربية مؤلفات مفيدة جدا •

كذلك ونحن نتحدث عن روادنا ـ بلا أى ترتيب ـ يجب أن نشير ـ مجرد اشـــارات ـ الى روادنا فى شتى فنون الادب والمعرفة ، لان فيهم أمثلة جديرة بكل تقدير •

خذ مثلا (أحمد الزين) ••• هذا الرائد كان شاعرا ، ولكن ربما ما سيبقى منه ، أو ما سيظل باقيا منه أنه (محقق) أو رائد فى (فن التحقيق) ••• أن هذا الفن من أصعب فنون الادب ، ورغم ذلك تفوق فيه تفوقا شهد به كبار أدبائنا مثـل أحمد أمين والدكتور زكى نجيب محمود وسائر أعـلام لجنة التأليف والترجمة والنشر ••• (بالمناسبة هـــذه اللجنـــة واعضاؤها وخدماتها للثقافة والتنوير ، كل هذا يحتاج الى عشرات الدراسات) •

وانما أذكر عن (أحمد الزين) الان أنه كان مكفوفا ورغم ذلك كان يعمل كبير المحققين فى دار الكتب ، وحقق فعـــلا عشرات المراجع من التراث الادبى العربى (مثل العقد الفريد لابن عبد ربه ـ والبخلاء للجاحظ ••• الخ) •••

وفن التحقيق من الفنون الصعبة جدا ، لانه يحتـــاج الى دراية واسعة وعميقة بذخائر الادب العربى ••• ولكى نعرف شيئا من صعوبتها أذكر أن عملية التحقيق هذه تبدأ بتصوير الذخائر الموجودة فى المكتبات العالمية تصويرا فوتوغرافيا لكل صفحة من صفحاتها ••• ثم تجمع هذه الصفحات المصورة ويتسلمها المحقق الذى يراجعها كلمة كلمة ••• وطبعا تظهر بعض الكلمات مشوهة ، والمتخصصون فى التحقيق يسمون هـــذا التشويه (التصحيف) و (التحريف) ••• المهم أن المحقق يبحث عن هذه الكلمة المشوهة فى مراجع أخرى حتى يعثر عليها سليمة بدون تصحيف أو تحريف ، وعندئذ يثبتها



فى المرجع الذى يقوم بتحقيقه ... ويثبت كل ذلك فى الهوامش.

كان أحمد الزين بارعا جدا فى كل ذلك ، وطبعا كان يستعين فى ذلك بمن يقرأون له مختلف المراجع ، وانما كانت ميزته فى انه عميق المعرفة بالتراث .

فى هذه الناحية يعتبر من الرواد الذين أفادونا بعلمهم الغزير فى احياء التراث العربى بالنسبة لما حققه من هذا التراث

طبعا أنا هنا لا أحصى كل الرواد ، وانما - كما هو واضح - أذكر أمثلة لنوعيات مختلفة من روادنا :

من هنا أذكر الدكتور محمد حسين هيكل من زاوية انه يعتبر رائد الفن القصصى السينمائى ، لان قصته (زينب) تحولت الى فيلم سينمائى ، وهذا الفيلم يعتبر أول فيلم استمد موضوعه من قصة أدبية ... ولهذا أذكره فى معرض الحديث عن الادب المقارن بين روادنا وأدباء الجيل الحاضر .

أيضا فى نفس المناسبة أذكر (الشعر) ... وبديهى أن أذكر هنا شوقى وحافظ وخليل مطران وعزيز اباظة وسائر أقطاب رواد الشعر العربى من أسلافنا فى العصر الحديث .

وطبعا أشير الى تجديدات شوقى ، ويكفى أنه حاول تطوير الشعر بما أبدعه من مسرحيات شعرية ... وفى نفس المجال أذكر عزيز أباظة ...

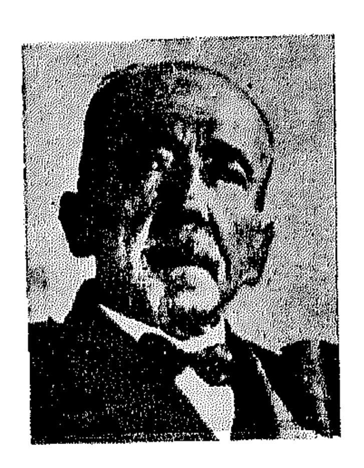
وطبعا هنا أذكر (نقد) العقاد و (مدرسة الديوان) لهذا الشعر الذى يطلق عليه (الشعر التقليدى) والمعارك الادبية التى دارت بين مدرسة الديوان (عبد الرحمن شكرى والعقاد والمازنى) وبين أنصار مدرسة (شوقى) ، ولا جدال فى أن هذه المعارك اكسبت الحقل الادبى كله خصوبة وحيوية .

وبالمناسبة أذكر سائر معارك روادنا التى دارت فى المجلات الثقافية ، وخاصة (الرسالة) التى كان يرأس تحريرها (أحمد حسن الزيات) و (الثقافة) التى كانت تصدرها لجنة التاليف والترجمة والنشر ... وهذه المعارك اشترك فيهما معظم الرواد .

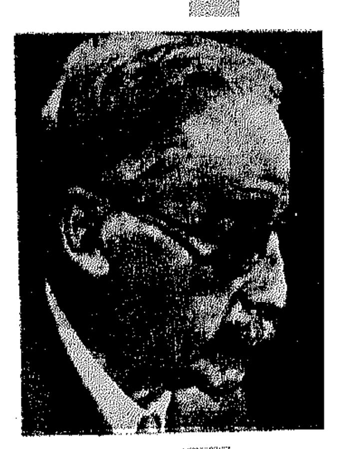
نوعية أخرى من الكتب التى يجب أن نذكرها فى معرض



هيكل باشا



احمد شوقى





خليل مطران

الادب المقارن ، وهى الكتب التى تعتبر دراسات فى الموضوعات الدينية ··· فى تاريخ روادنا كتب أصدرها الدكتـــور هيكل والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين وغيرهم ، وانما أذكر مثالا واحدا لان له دلالة على سلوكيات الرواد ·

هذا المثال هو كتاب (فجر الاسلام) الذى الفه احمد أمين ··· وهذا الكتاب يذكرنا بحادثة مهمة خلاصتها أن ثلاثة من روادنا (وهم طه حسين وأحمد أمين والعبادى) اتفقوا على تقديم ثلاث دراســات عن الحقبــة الاولى من العصر الاسلامى على أن تكون دراسة طه حسين حول الناحية الادبية ، ودراسة أحمد أمين حول الناحية العقلية ، ودراسة العبادى حـــول الناحية التاريخية ··· هذا التقسيم قائم على تخصصهم ··· وبادر أحمد أمين بكتابة دراسته ، فلما قرأها زميلاه قررا ان هذه الدراسة استوفى فيها أحمد أمين كل النواحى الثلاث ·

هذا مثال واحد يؤكد (موضوعية) أسلافنا ·

وباختصار لو راجعنا انتاج الرواد فسنجد انهم أعطونا أمثلة رائعة للكفاح والانتاج ·

فهل نجد امتدادا لكل ذلك فى الجيل المعاصر ··

رأيى أن الجيـــــل الماضى أعظم ··· والامثلة واضحة فى الانتاج الجديد ··· قد اكون مخطئا ··· بل اتمنى أن اكــون مخطئا ··· ولكن ما رأيك أنت ؟ ●

من أدباء المهجر الحديث

طاهر ابن جلون عندما ماتت أشجار اللوز متأثرة بجراحها



طاهر بن جلون غريب فى بلاده وفى بلاد الغربة



بقلم: محمود قاسم



● رغم أن حركات الهجرة العربية قد انتشرت فى السنوات الاخيرة الى دول العالم، ورغم ان الجاليات العربية تنمو يوما وراء آخر فى بلاد العالم ويزداد نشاطها . وتصبح لهـا شخصيتها المميزة فى العديد من اوجه انشطة الحياة.. الا ان كتابنا قد توقفوا ـ بكتاباتهم ـ عند ادب المهجر فى سنوات الثلاثينات مثل جبران خليل جبـران وايليا ابو ماضى وامين الريحانى وغيرهم .. وهنا يثار سؤال : هل هناك الان ادب مهجر فى العالم ؟ وما هى ملامحه ومميزاته ؟ وفى اى مكان من العـالم يزداد نشاطه ؟ وهل تتغير سماته من بلد لاخر هاجر اليه ابناء وطننا .. ؟ وماهى اللغات التى يكتبون بها .. ؟ هذاموضوع فى حاجة الى احد الباحثين المتخصصين لينقب ويفتش ويمد المكتبة العربيـة بالعديد من الدراسات الهامة فى هـذا المجال .

جال هذا الرأى بخاطرى وانا اقـرأ بعضا من دواوين وكتب الشاعر العـربى طاهر بن جولون الذى يعيش فى باريس، وفوجئت بما يحظى به من أهميـة فى الاوساط الثقافية بفرنسا . واكتشفت فيه أحد ارق الشعراء الذين قـرأت لهم .. فهو رجل يوظف كلماته جيدا.. مرتبط بأرضه .. وبعالمه العربى ..

ولكن .. ياله من منطق غـريب اننـا عندما نود الكتابة عن أحد كتابنا العرب المعروفين فى أوروبا فاننا نعـود الى مصادره المكتوبة بلغات غربية بينما نجد ان هذه المصادر غير متوافرة بالمرة باللغة العربية . والغريب اكثر انه رغم شـهرة هؤلاء الادباء خارج نطاق العالم العربى، الا انهم يتمتعون بشهرة اقل فى بلادنا. ان لم يكونوا غير معروفين بالمرة . هـذا الامر يدل على الحاجز الفكرى الذى بدا يشد أواره بين المثقفين العـرب رغم وجود مئات الصحف والمجلات وانتشـار وسائل الاعلام مما يمكنهم من الاتصـال بشكل اعمق وصورة واضحة . ولعـل كتابنا ـ هنا فى مصر ـ تنتابهم الدهشة دائما اذا اثرنا عليهم قضية أدبية تنتشر فى العـالم فيبدون كأنهم يعيشـون فى قوقعة ضيقة . ويبدون متخوفين مما يحدث حولهم من تطور .. اليوم اطرح تساؤلا بمناسبة الكتابة عن احد الكتاب المغاربة المعروفين فى فرنسا اكثر ممـا هو معروف فى عالمنا العربى : لماذا هذه الهوة الاتصالية بين المثقفين العرب الجادين رغم انتشار وسائل الاعلام بالصورة التى نراها حاليا .. ؟ أعتقد انه لا السياسة ولا اى سبب آخر يمكنه ان يمنع سوى ان اكثرنا ينظر داخل جعبته اكثر ... وتلك مسالة تحتاج من السـادة الذين يميلون الى الردود السريعة والهوجاء الى وقفة ثم الى موقف . فلماذا لا ياتى طاهر ابن جولون الى بلادنا ؟. ولماذا لا تترجم اعماله العديدة هنا فى مصر وهو كما سنرى ليس متفرنجا بل يغرس اقدامه داخل المشاكل الاجتماعية ، والسياسية لوطننا العربى بصفة خاصة .. ثم لبلاده بشكل عام ..

طاهر ابن جولون

وطاهر يمثل نموذجا لهؤلاء العـــرب النازحين من شمال افريقيا ليقيموا فى فرنسا . يتكلمون لغتها. لكنهم لا يخرجون عن عروبتهم .. فهو يمثل مزيج طيب بين الثقافة العربية داخل المجتمع الباريسى، ولد فى مدينة فاس عام ١٩٤٤ . ودرس فى طنجة ثم درس الطب النفسى ورحل الى فرنسا ليستقر بها فى عام ١٩٧١ . هو شاعر وروائى وصحفى يعمل فى جريدة لوموند . ينسخ كل ماكتبه باللغة الفرنسية لانه احد الذين ينتمون لهذا الجيل من المغاربة الذين لا يكتبون باللغة العربيـــة .. وفى باريس اخذ على عاتقه ان يهتم بمشكلة المهاجرين العرب ومعاناتهم وسط هذا المجتمع الاوروبى الغريب عنهم. فيؤكد على الضغوط التى يواجهها العمـــال ، وقد قدم حول هذا الموضوع كتابا فى عام ١٩٨٠ تحت عنوان «أعلى درجات الوحدة» سوف نتعرض لبعض ما جاء فيه . اما اهم كتبه الاخرى فقد نشر مجموعة من دواوين الشعر منها : « رجـــال تحت الكفن الصـــامت » ١٩٧١ و « ندوب الشمس » ١٩٧٢ ، و « حديث الجمل» ١٩٧٤ . ثم « الذكرى المنسية » . كما قدم ديوانا بعنوان « بذور الجلد » ملحقا به دراسة عن الكاتب العربى محمد بن عيسى . وفى مجال الرواية نشر عام ١٩٧٣ رواية بعنوان « هارودا » ، وترجم ديوانا بعنوان « الخبز العارى » للشاعر محمـد شكرى . ثم نشر كتابا بعنـــوان « ماتت اشجار اللوز متاثرة بجراحها » .

ففى هذا الكتاب الذى سطره الكاتب على مراحل مختلفة من حياته بدا الى اى حد مدافعا عن الفلسطينيين والقضـية الفلسطينية . يقول فى خطاب الى ابنه: « لقد توقف اليوم داخل تجعيداتى منـذ ان مرت الاتهم الدامية الحـــاقدة على منزلنا . كم هى رائعة تلك الســيارة الضخمة التى تفتح فمها كى تنهش الشىء القليل الذى بقى لنا : قطعة من الارض، سقف وثلاثة اشجار لوز . انها آلة تثير الضجة . تامع فى الشمس وتنفجر فى الضحك المتتالى عندما تطا فوق الزهور البرية الصغيرة الهشة التى تحاول ان تنمو . رايت اسنانها الصفراء من دماء الارض التى تحطمت فوق حفنة رمال . رياح خفيفة تنتزع جذور الشـــجرة . تنخفض الشمس وتتجمع ، اعتقد انهـــا تسكن سحابة صغيرة صلدة التى لم تبرحنا منذ ان كنا بلا سقف ، وبلا ارض . جرى اخوك الصغير محاولا القفز فـوق التراب السميك ليجمع كتب المدرسة . خلفنا . حاولت الالة ان تلتهمه .

محرومين من ارضنا ، خجـــولين فى اشجارنا ، كنا هناك ثلاثتنـــا ، يصيبنا موت مفاجىء . جزء منا ، اعتقد انهـــا قد ماتت ، لقد انتزعوها بالطبيعة ، عند الفجر ظللنا هادئين : فتحوا جراحنا واحتسينا موتنا . كان له مذاق المر . قالت امك ان لها عطر اليـــاسمين . فتحت السماء من اجل نداء العصفور اليتيم . ورأينا جسد الضوء مغـطى بالدماء الجـديدة . وتحت السماء فى

هذا اليوم لان الظلم العاري قد حفر بخرطومه فى أرضنا واجسادنا » .

وبهذه اللغة الشاعرية الرائعة يكتب طاهر مقالاته السياسية .. ففى مقال - أو لعله نداء باطنى - الى محمود درويش بعنوان « أرض يتيمة » يقول : « محمود درويش . هو هذا الصوت الذى يشدو بالحب صوت مشدوه بالشعور المصفرة من البساتين التى هجرها فى الفجر فى سن السابعة . عاش فى دير السد . الارض محتلة. فوق ارضه . « بوطنية غير محددة » غير محددة المصير . يسقط الكرباج ضاحكا عندما يحوم الطائر بين السحب وزبد البحر . عاش محمود فى حيفا حتى عام ١٩٧٠ . وفى كل يوم يقدم شعرا وحجرا . يصنع من كل جملة حقلا من الوحدة المليئة بالصور وافرع اشجار الزيتون . ثم نفى الى الخارج . الى موسكو والقاهرة وبيروت . وقد سبب هذا ضجة مؤقتة » .

وفى مقال آخر بعنوان « العربية .. العربية » يتحدث حول زيارته الى المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة ومدى احساسه بالرهبة والخشوع الذى احس به . « ليست الصحراء قصيرة !. ولكنها ايضا اراء مسبقة . وصورة ملونة . مرسومة بالنيون فوق اعلى العمارات التى لاتنتهى فى زوايا الشوارع بلا اسقف ، انها ذكرى شاحبة تنتقل فوق جبهة السحب التى تنثر فى وحدة السماء حيث تشعر النجوم بالملل » .

والوحدة هى المرض الاكبر لدى الكاتب .. لكنه يتغنى بها دائما . وعنها يقول : « انا صغير فى وحدتى . لكننى اضحك .. لم اقص لحيتى هذا الصباح . ليس هذا بالامر الجسيم . فلا احد ينظر الى . انهم يقـرأون . فى الدهاليز يقرأون . فى المترو يقرأون . لا يضيعون أوقاتهم . اقف فى الممرات . اسمع الشباب يتغنون. اضحك وافرح. سوف اتكلم مع شخص ما . لا . سوف يعاملنى كشحاذ . من هو الشحاذ فى هذه البلاد ؟ . انا لم اره قط . اناس ينزلون وهم متكاتفون . وآخرون يصعدون. احس انهم يتشابهون . سوف اتكلم مع هذا الثنائى . ساجلس امامهما طالما ان المكان غير شاغر . وسوف اقول لهما شيئا لطيفا اشبه بمـواء القـط أو عواء الذئب » .

وما يكتبه الشاعر هنا فى صورة مقالات قصيرة ليس سوى نوع من التعبر الشاعرى بالنثر عن أشياء يحسها . ولذلك فان هذه الانطباعات قد زادت كميتها فى هذا الكتاب عن القصائد .. لكن موضوع « الوحدة » الذى يعانى منه الكاتب يطارده داخل اكثر اشعاره وانطباعاته .. فهو يكتب عن طبوغرافيا الوحدة . وهناك مجموعة من القصائد القصيرة المتناثرة جمعها تحت عنوان : أصيلة : فصل الزبد . وهى قصائد لا تزيد باى حال على خمسة أو ستة ابيات .. قليلة الكلمات .. ومصغرة للقارىء اننا نترجمها بالشكل الذى تراه هنا حتى يمكن ترجمة العديد منها دون استهلاك العديد من الصفحات .

« ادير راسى للمدينة ، واهازيج البحر ، واستعيد صوتى ، كانه الموج ، تحتفظ الاطلال بندوبها ، والذكريات الضالة ، ويسكب الزبد ملحا فوق اللهب، الى ينبر احزان اليتامى » .

وفى اخر هذه القصائد يقدم قصيدة

طـاهـر ابن جلـون

رائعة يقدمها قائلا : « آنا نبي الحكمة . والحقيقة . امتلك مفاتيح المـدينة . سيد البحار والصيادين . انا اليـوم مقبرة في الارض الرطبة . اجمل المقابر التي اصابها الجنون . حيث ينام فيهسا المجانين . او مرضى الحب . أو مرضى الحقيقة .. »

اما القصيدة فيقول فيها :

« إنا مجنون بعائشة ، الاكثر حسنا من القمر ، النقية كجنوني ، هناك اطفال ميتون يملكون الزهور ، هناك ، معلقين في لحيتي ، انا مجنون برحمة ، طيبة كالخبز ، خصبة كالارض ، طائر في عيني، يقولون انني مجنون ، ليس صدقا ، اصيح ابكي اسكت ، ارقص وسط اللهب واتكلم مع الموتى ، انا المفتاح الـذي يرتجف ، كتاب مفتوح للاطفال الخائفين، انا مقبرة للفقراء » .

وفي كتابه « ندوب الشمس » يضم مجموعة اخرى من القصائد الطـويلة استمدها من اجواء بلاده واسماها كلها « مراكش » . كما قدم ثلاثة اقاصيص لا عنوان لها .. وهي اقرب الى الانطباعات .. كما انه مزج الشعر بالاقصوصة في هذه الاعمال لدرجة يمكن تصورها قصائد قصصية قصيرة. مثل قصته عن« الجمال» و « الشجرة » . وهي كلها مستوحاة من الحياة في شمال افريقيا : « من وقت لآخر تمد الشجرة نبضاتها . وترفع جذورها . يستقلها الاطفال كي يخرجوا ويلفون في الغابة . العارية . سعداء . تدور الشمس بين اصابعهم ويفتحـون اذرعهم للسماء . يهـرب الصباح بين اشواكها. كي يشهد على ابحار المهاجرين» .

وفي نهاية هذا الكتاب يقدم انطبـاعا جديدا حول الكتابة . « اكتب لان ليس لي وجه . اكتب لاعبر عن الاختلافات . الاختلاف الذي يقربني من كل هؤلاء الذين ليسوا انا . من كل الذين تكونوا داخل الجنون الذي يسيطر علي ويحتويني . لا اكتب « من اجل » أو « في » او « مع » اي منهم القي نفسي في مركب. اهرول الى وحدتي . الكلمة اللاهثة . يصبح الفراغ اكثر اتساعا » .

اما ديوانه « حديث الجمل » فهـو مجموعة جديدة من القصائد الغريبـة المجنونة الاشبه بفراغ الوحدة والحنين الى الالفة . وبين بعض فقرات وقصائد الديوان يقدم طاهر بن جلون مقتطفات من كتاب نيتشه « هكذا تكلم زرادشت». وأهدى احدى هذه القصائد الى ذكـرى الشاعر محمود الهمشري التي يقـول فيها :

« لا تبكوا الموتى ، لقـد تعلمت من الرمال ، وتعلمت من الشجر ، وتعلمت

من الشمس ، الموتى ليسوا فى حاجة الى دموعنا » .

وابن جولون شغوف بالدفاع عن قضية فلسطين فى كل كتبه وأشعاره . ففى « الذكرى المنسية » يكتب اشعارا عن قضية فلسطين وعن الحرب الاهلية فى لبنان . وهو بذلك يمثل نموذجا للكاتب فى المهجر فى الثمانينات . يكتب بلغة غير عربية . لكنه يظل مرتبطا بالارض التى ولد عليها وبمشاكلها وبمعاناتها . ورغم قصر المسافة بين الكاتب وبلاده . ورغم عدم تمكنه من لغته الاصلية الا انه يبدو مرتبطا ببلاده ربما اكثر من هؤلاء الذين يعيشون فوق اراضيها . فاشعاره التى تنبض داخله تهتف ببلاده . فهى فى خاطره عندما يقل عربة مترو ، او يصعد الى برج ايفل او يجوب شوارع المدينة التى يعيش فيها . وبالفعل فان



محمود درويش

ابن جولون موجود فى اكثر الانشطة الثقافية في باريس . وبصفته كصحفى يقوم بتغطية الكثير من الاحداث الهامة، التى تدور فى العاصمة الفرنسية . مثل المشاريع السينمائية والمسرحية والمحافل الادبية التى يرتادها العرب . وهو يعيش دائما بين عالمين، مراكش وباريس، يشعر فى كل منهما بالغربة والحنين الى الثانية . وفى هذا الموضوع يتحدث فى كتابه « اعلى درجات الوحدة » : « اذا حدث وتركت باريس الى المغرب او اى مكان . فاننى افتقد هذا النور. مثلما افتقد وجود مشاعر هؤلاء الاصدقاء الذين ارتبطت بهم فى هذه المدينة . لقد تربيت أول الامر فى فاس . ثم فى طنجة . وسط جو حضارى عربى داخل المنزل . فرنسى عربى فى المدرسة . لم يبد لى الطرف الاخر من البحر المتوسط غريبا تماما . فباريس مثل المغرب . هناك اسواق كبيرة . والوان وروائح . قد تاخذنى الرغبة فيها . فى سوق بوشى ليس لك الحق أن تلمس أو تتذوق . عليك ان تختار بعينيك . ثم تدفع . فرنسا بلد النظرات بالعيون . هل لهذا السبب يوجد بباريس وحدها ٣٥٠ صالة سينما ! » .

ويقول ايضا فى نفس الكتاب ان على الكاتب من العالم الثالث ان يتعرف على كتاب من نفس عالمه ومن بقية ادباء العالم . وهو مدان بالكثير لكل من الكاتب المعروف جان جينيه وصديقه الناشر ماسبيرو الذى ساعده على نشر معظم كتاباته فى دار النشر التى يمتلكها . ●

الثقافة للجميع



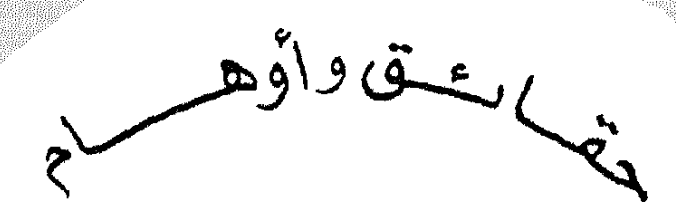
نحن نضع بين يدى كل قارئة وقارئ هذه المعلومات الطبية الهامة

* ٢٥٪ من الزوجات لا يعرفن أنه من الضرورى أخذ حبوب تنظيم النسل يومياً لتكون فعالة .
* ٥٠٪ لا يعرفن أنه فى حالة نسيان أخذ حبّة فى أحد الأيام فلابد من أخذ حبتين فى اليوم التالى .
* ٧٠٪ لا يعرفن أنه فى حالة نسيان أخذ الحبوب لمدة ثلاثة أيام فلابد من الاستمرار فى تناولها مع الاستعانة بوسيلة أخرى إلى أن تبدأ دورة جديدة للحبوب .

معلومات هامة :

- أكثر من ٧٠ مليون سيدة فى مختلف أنحاء العالم يستخدمن الحبوب .
- نتيجة الحبوب مضمونة بنسبة ٩٨٪ فى حالة اتباع الإرشادات .
- الحبوب غير ضارة على الإطلاق ما دام ليس هناك أى مانع صحى .

مع تحيات الهيئة العامة للاستعلامات
مركز الإعلام والتعليم والاتصال



● لم يولد السيد المسيح في أول يوم من السنة الاولى الميلادية من العصر المسيحي • ولد السيد المسيح قبل السنة التى بدأ منها التاريخ الميلادى بحوالى اربع سنوات • ويرجع هذا الى خطأ فى الحساب وقع فيه مؤرخ من القرن السادس ، فجعل العالم كله يعرف خطأ أن السيد المسيح ولد فى سنة ١ م •

***

● لم يكتب ايسوب قصص ايسوب كتب هذه القصص الشهيرة كاتب اغريقى أيطالى اسمه بابريوسى ، بعد موت ايسوب بعدة قرون • وكان يجب أن تسمى قصص بابريوسى • ويقول بعض المؤرخين ، ان الكاتب النرويجى الشهير ايسوب ، لم يكن له وجود على الاطلاق •

ذاعت شهرة ايسوب من اقصى العالم الى اقصـــاه • ويطلق اسم ايسوب على كل قصة اشخاصها حيوانات • واننا لنشكر ســقراط والكتاب اللاحقين الذين حاكوا فكرة بابريوسى التى اطلق عليها اسم ايسوب • وهكذا منحوا حكيما الخلود • بينما سلبوا حكيما آخر امجاده الشرعية •

***

● لم يعزف نيرون على القيثارة بينما كانت روما تحترق !

فى ذلك الوقت ، لم تكن القيثارة قد اخترعت بعد ، كما ان نيرون لم يعزف على اية آلة موسيقية اخرى فى ذلك الوقت ، لانه كان على مسافة خمسين ميلا من روما ، فى الفيللا الخاصة به فى اتريوم عندما حدث الحريق • ولم يرجع نيرون الى روما الا بعد ان صارت روما رمادا ، « اخذت هذه النبذة عن المؤرخ تاكيتوس » •

● لاتشير ابرة البوصلة الى القطب الشمالى • انها تشير الى القطب المغناطيسى الذى يبعد عن القطب الشمالى الحقيقى بمسافة ١٥٠٠ ميل •

***

● ليست اقصر مسافة بين نقطتين خطا مستقيما !

برهن لندبرج على انه حينما طار من نيويورك الى باريس ، طار فيما يسمى « قوس الدائرة الكبرى ! » •

بمناسبة مرور ٦٠ سنة على اختراع التليفزيون



بقلم : أمين سلامة

يمثل جهاز التليفزيون في حد ذاته ميلاد ثورة في ميدان العلم اذ بفضله أصبح الانسان قادرا على أن يرى وهو في سريره بمنزله يتمتع بالراحة والدفء تلك الحفلات الخارجية التي تذاع من أي مكان دون أن يتجشم الصعاب للوصول اليها .

ولكي ندرك حقيقة أوجه العظمة فيما وصل اليه فن التليفزيون في الوقت الحاضر ، يحسن بنا أن نرجع قليلا الى المحاولات الاولى التي بذلها العلماء والمفكرون في هذا السبيل ، ونستعرض أهمها بايجاز ..

ففي عام ١٨٨٠ بدأ العالم الامريكي كارى Carey في كتابة مذكرات عن أبحاث تثبت أنه فكر أولا في كيفية الارسال ثم بدأ بعد ذلك يفكر في تكملة الارسال ثم بدأ بعد ذلك يفكر في تكملة أبحاث وسائل الاستقبال وذلك فيما يتعلق بالصورة الثابتة .



وفى عام ١٨٨٤ توصل العالم الالمانى بول نيبكوف Poul Nipkoff الى اختراع اسطوانة التليفزيون التى ادخلت عليها فيما بعد عدة تحسينات بمعرفة علماء آخرين ٠

وفى عام ١٩٠٧ بدأ العالم الالمانى رومار Rhamar فى اجراء بعض التجارب على قوة الضوء الساقط على كل جزء من أجزاء الصورة التى وردت فى أبحاث كارى ، كما تمكن العالم الفرنسى بيلين Belin من اختراع مرايا متحركة لتوزيع الضوء بطريق الانعكاس فى نفس العام ٠

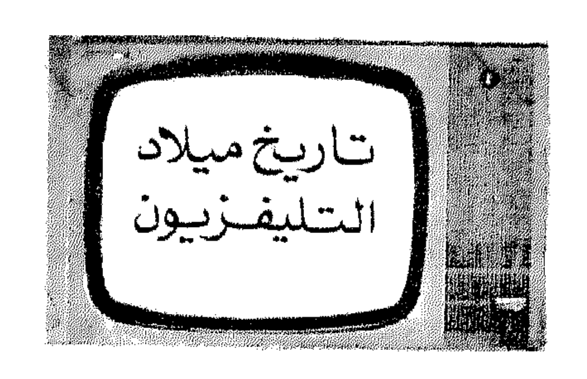
وفى خلال عام ١٩٠٨ فكر العالم الانجليزى كامبل سوينتون Campell swinton فى استعمال لمبة الكاتودرى Catode Ray فى محاولات الارسال التليفزيونى فى كيفية ارسال الصورة لرؤيتها عن بعد ولكنه لم يجر تجارب عملية على ابحاثه ٠

ولكنه فى عام ١٩٢٣ اقدم العالم الانجليزى جون بيرد John Baird على استعمال اسطوانة نيبكوف وتوصل لاول مرة فى تجاربه الى الحصول على صورة باهتة ظهرت عبارة عن وجه كمجرد خيال واستمر بيرد فى تجاربه حتى عام ١٩٢٦ حيث عرض نتائجها على لجنة كبرى من الخبراء العالميين فقررت نجاح فكرة كارى التى تبناها جون بيرد من حيث أرسال صورة وجه واستقبالها على شاشة ٠٠ وعندما أراد أن يثبت للجنة بصفة عملية نتائج تجاربه أجرى أمامها بعض التجارب ومنها ارسال صورة قلم مستطيل ليظهر شكله العام امام اللجنة وفعلا ظهرت صورته كالاصل تماما ٠

ويمكن القول بأن هذه التجارب تعتبر من أهم المحاولات الاولية للوصول الى نتائج ناجحة فى فن التليفزيون لذلك فقد احتفظ بالجهاز الذى اخترعه واستعمله بيرد فى تجاربه بمعهد العلوم بلندن حيث يوجد به حتى الان وكان ذلك أيضا من أهم العوامل التى شجعت اذاعة لندن على السير فى تكملة تجارب العالم بيرد للوصول الى نتائج افضل ٠

وفى عام ١٩٢٧ اخذت شركة التليفونات والتلغرافات الامريكية فى اجراء عدة تجارب لارسال الصور بدون سلك ولم تات بنتائج هامة الا انها تمكنت فى عام ١٩٢٨ من ارسال صور لوجوه مختلفة من مكان الى آخر بجواره ٠

وفى نفس عام ١٩٢٨ أجريت تجارب أخرى لارسال الصورة بالالوان وتعتبر هذه الخطوة الاولى من نوعها فى هذا السبيل ، كما شهد ذلك العام انتصارا رائعا « لثورة التليفزيون » التى حققتها قوة العقل البشرى ، ذلك ان العالم بيرد تمكن من ارسال صورة لسيدة من جهاز فى لندن لندن استقبلها جهاز فى لندن استقبلها جهاز فى نيويورك



وبالرغم من ظهور الصورة مجرد خيال ، فقد كتبت جميع صحف العالم عن هذه الخطوة الجبارة الناجحة التى خطاها العالم الانجليزى بيرد ، وفى ذلك الحين كانت أسطوانة نيبكوف أهم جزء أساسى فى كاميرا التليفزيون استعملت فى التجارب ، ولكن الصعوبات الميكانيكية فى وسائل تشغيل الاسطوانة فى مواعيد محددة عن طريق الموتور والتروس والاكسات وغيرها عجلت بنهاية عهد استعمال اسطوانة نيبكوف

وهنا اشتعلت ثورة العقل البشرى الذى أبى الا أن يحقق نصرا جديدا فى مضمار « ثورة التليفزيون » وتحويل بعض الآلات الميكانيكية المستعملة فيه الى أجهزة اليكترونية حساسة ساهمت فى الوصول الى نتائج هامة فى التليفزيون ، فقد عرض العالم الروسى فلاديميرزوريكين فى عام ١٩٢٩ على لجنة من الخبراء فى نيويورك اختراعه لجهاز الاكونوسكوب .. الذى يمتاز بأجزائه الالكترونية الدقيقة .

واشتركت محطة اذاعة بى . بى . سى B.B.C بلندن مع شركة بيرد لعرض التليفزيون فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٢ و ١٩٣٦ حيث سارت خطوات التجارب للأمام فى طريق النجاح . وفى جميع هذه التجارب كانت تظهر الصورة ثابتة على الشاشة .

وفى خلال عام ١٩٣٦ اتفقت شركة ماركونى مع شركة بيرد على التعاون فى سبيل تحقيق تقدم آخر يفيد الانسانية ويحقق ارسال صور متحركة، وفعلا نجحت المحاولات التى قامتا بها وجاءت بنتائج مفيدة تدرجت أخيرا بتعاون العلماء والخبراء والشركات وحتى وصلت الانسانية الى ما نعرفه اليوم عن فن التليفزيون

ولهذا فقد اهتمت الدول المتحضرة بتوفير أسباب الراحة والسعادة لمواطنيها ، بتعميم التليفزيون فى ربوعها ، وشملت ثورة التليفزيون بلاد العالم فنالت مثلا فى الولايات المتحدة الامريكية نجاحا كبيرا وتقدما مطردا ، ففى خلال فترة الحرب العالمية الثانية كان بالولايات المتحدة مائة ألف جهاز ولكن

هـذا الرقم ارتفـــع الان الى ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ جهاز ٠

ويمـــكن القول بأن « ثورة التليفزيون » ولدت عمـــلاقة ، وفاقت ثورة الـــــراديو فيتقدمها ، ويمكن استنتاج هـذه الحقيقة من مقارنة انتاج كـلنوع من نوعى أجهـزة الراديو والتليفزيون فى الولايات المتحدة ٠٠ ففى ١٦ سنة انتجـت ٢٥ مليون جهـاز للراديو فى حينانتجت نفس هذا العـــدد من أجهـزة التليفزيون فى ســبعسنوات فقط ٠

***

جاءت كلمــة « تليفزيون »من الاصل اليونانى للمقطـــع الذي يعنى « من بعيد » والاصل اللاتيني للمقطع الــذى يعنى « الـــرؤية » ٠٠ ولـــكن (التليفزيون) ليس هو مجـرد الرؤية عن بعد ٠٠ ولكنه أيضاالسمع عن بعد ٠ انه «الراديو» مضافا اليه الصورة ٠

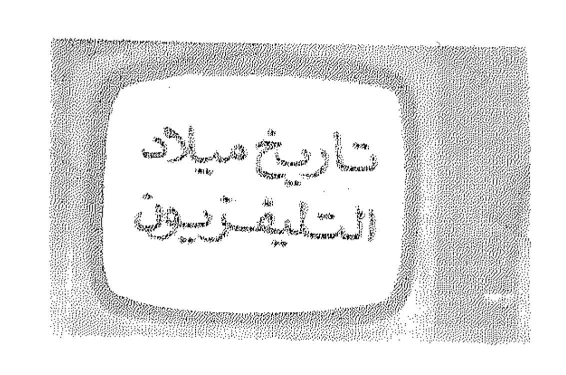
ان صورة التليفزيون ،شأنهافى ذلك شأن أصوات الراديو ، لا تنتقل بنفسها خـلال الجو ،بل لابد أن يجرى داخل محطـة الاذاعة التليفزيونية تحويلكلمن الصور والاصـــوات الى موجات غيــر منظورة ٠ وفىجهاز الاستقبال تتحول الموجات ثانية الى صور وأصوات ٠

ان الجزء الخاص بالرؤية فىآلة التصـوير التليفزيونى هو أنبوب الكترونى يسمى أنبـوبأوثيكون ٠ ويدخل الضوء هذا الانبوب خلال عدسة ويجرىتركيزه على حاجز حســـاس للضوء وحين يصـــدم الضوءهذا الحاجزتقفز منهالالكترونات الى الخارج ٠ وعنـدما يكونالضوء قويا تنبعث الكترونات اكثر مما اذا كان الضـــوءخافتا ٠

وتسرى الالكترونـات الىلوح يسمى الهدف ٠ وتصـنع الالكترونات صورة الكترونيـةغير منظورة على لوح الهدف٠

الان تحولت الصـــورة الىتيار يسمى اشــــارة الصورة يسرى الى المرسل ، وفىطريقهتتم تقويته أو تكبيره ٠

ولكن الصورة بالكـــامل لايمكن تحويلها الىاشارة صورة فى وقت واحد بل لابد أنتتحولقطعة قطعة ٠ يوجد فى نهاية أنبوب أوثيكون مدفع الكتروناتيقومبمسح الصورة الالكترونية الموجودة على لوح الهدف ٠٠فهو يكتسح الهدف فى خطوط مستقيمة ، تماما كمـــا نقرأسطرا مكتوبا فى صحيفة أثر سطر اخر ٠ وهو يمر عبـــرالهدف ٥٢٥ مرة فى كل مسحة، وبعدها يبدأ العمل مرة أخرى٠وهو يغطى الهدف باكملهثلاثين مرة فى كل ثانية ٠ ان بعضامن الالكترونات التى يطلقهـــا المدفع ترتد الى الخلف ٠ ويزيدعدد هـذه الالكترونات المرتدة فى بعض أجزاء الصورة عنهفى بعضها الاخر ٠ ويتكون من سيل الالكترونات المرتدة تيارمتغير يصبح هو اشــــارة الصورة ٠



وفي اثناء تحويل الصور الى اشارات صورة يجرى تحويل الاصوات الى اشارات صوت ويقوم المرسل بنقل هذه الاشارات الى الفضاء ·

ان أهم جزء في جهاز الاستقبال التليفزيونى هو أنبوب أشعة المهبط ، المعروف بأنبوب الصورة وفى نهاية هذا الانبوب يوجد مدفع الكترونات مثل الذى فى آلة التصوير وهو يقوم بمسح أنبوب الصورة جيئة وذهابا فى توافق زمنى مع مدفع آلة التصوير ، ويطلق المدفع شعاعا من الالكترونات تتفاوت شدته تبعا لتفاوت الشعاع المرتد من على الهدف فى آلة التصوير · والطرف الضخم من أنبوب الصورة ، وهو « الشاشة » التى نتطلع اليها ، مبطن من الداخل بمادة كيماوية تتوهج حين تصدمها الالكترونات ·

وحين تصدم الالكترونات قطعة بعد أخرى من «الشاشة» تخلق نفس الصورة التى تراها آلة التصوير · وتتوالى الصور واحدة اثر أخرى بسرعة تجعلها تشبه الصور المتحركة· وفى نفس الوقت الذى يقوم فيه أنبوب الصورة بتكوين الصورة ، تقوم أنابيب أخرى ومكبر للصوت باصدار الاصوات التى تأتى من الجهاز ·

ان الموجات التى تنقل البرامج « التليفزيونية » تخرج فى خطوط مستقيمة من محطة الاذاعة · ونظرا لانحناء سطح الارض ، لا يعمل جهاز الاستقبال « التليفزيونى » اذا كان بعيدا عن محطة الارسال · وعلى بعد مائة ميل فقط يلزم استخدام هوائى طويل جدا ليلتقط الموجات ·

والتليفزيون الملون اكثر تعقيدا من التليفزيون الاسود فى ابيض ولكن الخطة العامة واحدة فى الحالتين ، فالصورة يجرى تحويلها الى موجات غير منظورة وهذه تتحول ثانية الى صور ·

ولقد بدأ التليفزيون العربى ببغداد عام ١٩٥٨ ، وببيروت عام ١٩٥٩ والقاهرة ١٩٦٠ ، وأظهر نجاحا عظيما ، كما عقد المؤتمر الدولى الاول للتليفزيون بالاسكندرية عام ١٩٦٢ ●

أعجب الألفاظ في أعجب خطاب

اصدر الاستاذ « محمود تيمور » عضو المجمع اللغوى سابقا رسالة فى «الفاظ الحضارة العامة » واهدى نسخة منها الى صديقه الاديب «مصطفى راشد رستم » فرد عليه برسالة ضمنها بعض الالفاظ التى وردت فى المؤلف .. ليتكم تنشرون نص الرسالة نظـــرا لطرافتها :

اكتب اليكم وانا جـالس فى الوثير « الفوتيل » جنب المصطلى « الدفاية » وقد ارتديت المنامة « البيجامة » عليها الشـملة « الحرملة » وعلى راسى القلنسوة « البيريه » الصـوف من صنع يدى بطريقة الشبائك «التريكو» وفى ساقى لبست الجـرمون « الجيتر » وذلك لبرد اصابنى امتنعت بسببه عن الحـوانق «الطرشى » والفوارات«الغازوزة» وتناولت بعض المغليات «التيزان» .. هذا مع اقفال وصـاوص «شيش» النافذة كذلك زجاجها منعا لتسرب الهواء .

وليت عندنا مرناة «تليفزيون» للاستمتاع بالنظر مع السماع.. ولما كان المذياع « الراديو ».. يسمعك مالا تحب ، ولا تتغلب عليه الا بالاقفال ، فقد رجعت الى شغفتى « هوايتى » فى مثل هذه الحالات ، وهى الاستماع من الحاكى « الفونوغراف » الى قطع موسيقية اتباعية « كلاسيكية »

وكذلك من الملحنات «الاوبرات» والغنائيات « الاوبريتـات » ـ وكلها بالطبع اعجمية غـير عربية ! ـ ولكن فيها التناسق والتوافق « الهارمونى » الموسيقى مع الاصوات اللطيفة من الجهير « الباس» والصادح«الباريتون» والمصلصل «التينور» والصناجـة « السبرانو » .

وانني ممن يميلون الى النجوى « المونولوج » فى الملحنـات « لاوبرات » مثل « توسـكا » كما احب مناجاة «مونولوج »مدام بترفلاى وموسيقى الرقصات فى«كارمن» و «عايدة» و «ترافياتا» .. الخ ـ واظن ان هذه اسماء لا يمكن تعريبها الا اذا وضعنا اسم « ابو دقيق »نظير« مدام بترفلاى» على سبيل المثال .



أشهر قصة

كانت ((تاجوج)) اجمل فتاة فى السودان ، وابوها شيخ القبيلة ، وقد زوجها من ابن عمها ((محلق)) .. ثم شاعت قصة الحب بينهما ان يطلقها فهام فى الصحارى كما هام مجنون ليلى من قبل !.. وصارت قصتها أشهر قصص العاطفة فى السودان .

عاطفية فى السودان

بقلم :
د. محمد رجب البيومى

منذ سنوات كنت أؤدى فريضة الحج فسعدت بمجلس دينى فى ساحة (منى) يتصدره عالم كبير من ائمة علماء السودان ، رأس اكبر مناصب القضاء والافتاء حينا من الزمن ، وكان يتحدث فى امور تتعلق بمناسك الحج وسط حلقة تضم صفوة من مواطنيه ، وقد عن لى أن اناقشه فيما تعرض له من تعليل رمى الجمار ، ولكنه ابتسم وتلا قول الله عز وجل (ولا جدال فى الحج) فسكت متأدبا ، وما كاد ينتهى المجلس حتى أسرع الى مصافحتى وعانقنى ، وقال ان الخوض فى مسائل الفقه ذو حرج ، فلنتسامر هذه الليلة فى قضايا الادب ، وظل حديثا يستطرد من موضوع الى موضوع حتى جاء ذكر المجنون صاحب ليلى فقال الاستاذ الجليل ان لدينا فى السودان قصة عاطفية لها شهرة قصة المجنون ، وأن الناس يروونها بزيادات كثيرة منذ ثلاثة قرون ! والقصة فى صميمها ذات أهداف خلقية تقترب من المثالية ! ثم قال ان الامير يوسف كمال قد لخص هذه القصة فيما كتبه عن رحلته الى السودان حيث سمعها من مصادر كثيرة ، ورأى فيها من عناصر السمو ما جذبه الى تسطيرها ، وأوصانى أن ابحث عن القصة فى رحلة الامير ، ولم ينس العالم الكبير أن يذكر أن شاعرا سودانيا غاب عنه اسمه قد وضعها فى مسرحية شعرية احتذى فيها شوقى فيما كتبه عن مجنون ليلى وعنترة ، فزادنى الشيخ شوقا الى معرفة هذه القصة ، وسألته عن عنوانها فقال انها قصة « تاجوج ومحلق » وتاجوج هى ليلى والمحلق هو قيس .



شاعر كبير

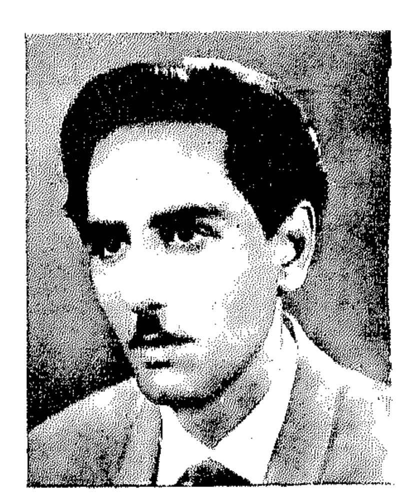
وقد جهدت أن أرى هذه المسرحية التى أشار اليها الشيخ فلم أوفق ، ولكنى طالعت ديوان الشاعر السودانى الشهير محمد سعيد العباسى فوجدت فى صدره قصيدة مهداة الى الدكتور زكى مبارك وفيها أبيات تتعلق بالقصة التى أبحث عنها ، والشاعر محمد سعيد العباسى شاعر كلاسيكى عريق تتلمذ على كبار أدباء مصر وعلمائها من أمثال الاساتذة محمد الخضرى وعبد الوهاب النجار وعثمان زناتى حين كانوا أساتذة له فى أم درمان ثم وفد اليها واستقر بها حينا من الدهر فأفاد واستفاد ، وقد نظم فى تمجيد مصر عدة قصائد جزلة تنحو منحى الشعر العباسى فى عصوره الزاهرة فكأن المصادفة شاءت أن يكون لقبه هو وصفه الفنى ! أما قصيدته فى الدكتور زكى مبارك فقد قال فيها :

فيابن المبارك عش سالما
وبورك فى زندك الوارية
تغنيت حينا بليلى العراق
فاحللتها الرتبة السامية
فمد لنا فضل ذاك العنان
عنان براعتك الطاغية
وألم بتاجوج واحفل بها
فتاجوج جوهرة البادية
وعلق على جيد تاريخها
درارى ابحرك الطامية

فالعباسى يدعو زكى مبارك الى كتابة قصة تاجوج كما كتب عن ليلى المريضة فى العراق ، وقد قال ان تاجوج جوهرة البادية ، فالقصة اذن قصة بدوية ! لها شمائل قصص العرب فى البادية بما تتضمن من اخلاص وشوق وعفاف ثم حرمان لا ارتواء فيه ولا غذاء ! لقد شوقنى الشاعر العباسى مرة ثانية الى الاطلاع على هذه القصة فحرك ما سكن ، ودفعنى الى السؤال عن أى مصدر عنها ، حتى عثرت بمجلة الرسالة على خلاصة وافية بأحداثها الرئيسية ، فارتحت كثيرا لما قرأت ، وأخذت أبحث ـ وما زلت ـ عن المسرحية الشعرية التى كتبها الشاعر السودانى ، ألا من يدلنى ؟



زكي مبارك





محمد الخضري

قصة سينمائية

ومنذ أمد غير بعيد سمعت فى بعض محطات الاذاعة العربية حديثا تحليليا عن فيلم « تاجوج السودانى » فأشار المتحدث عن مكانة القصة العاطفية ، وذيوعها بين السودانيين ، وقارن بينها وبين قصة مجنون ليلى وروميو وجوليت ، ثم سرد وقائع شاحبة لا تثير عاطفة ، ولا تهيج حنينا أو اشفاقا ، فليس فيما ذكره عن أحداث الفيلم ما يرتفع بالحساس ، أو ما يثير أدنى مشاركة وجدانية بين المشاهد وبطلى المأساة ! فقارنت بين ما سمعت وما أعلم مما قرأت عن القصة فوجدت البعد شاسعا أى شسوع ، وقلت فى نفسى لعل صاحب الحديث الاذاعى لم يصب التوفيق فيما اختار من الاحداث ، ولعله طوى من الوقائع ما يشبه فى مضمونه الوجدانى ماقرأت عن القصة ! وعجبت أن يتصدر مثله لتحليل قصة ذات دوى رنان فيحيلها هيكلا شائها باليا لا دم فيه ولا حياة ! وتطلعت الى مشاهدة الفيلم لأحكم عن عيان ولكن أين أراه ؟ ثم زادت دهشتى حين وقع فى يدى العدد ١٣٥٨ من مجلة حواء الصادر بتاريخ ٢/١٠/١٩٨٢ م فأجد به ملخصا للقصة السينمائية يتفق تماما مع ما ذكره المحلل الاذاعى ! واذن فقد اتفق شاهدان على رواية معينة ، انتهى اليها خيال المؤلف والمخرج ! ولكى يقف القارىء على هزال الفيلم السينمائى فانى أنقل اليه ما جاء بمجلة حواء .



أشهر قصة عاطفية في السودان

تاجوج

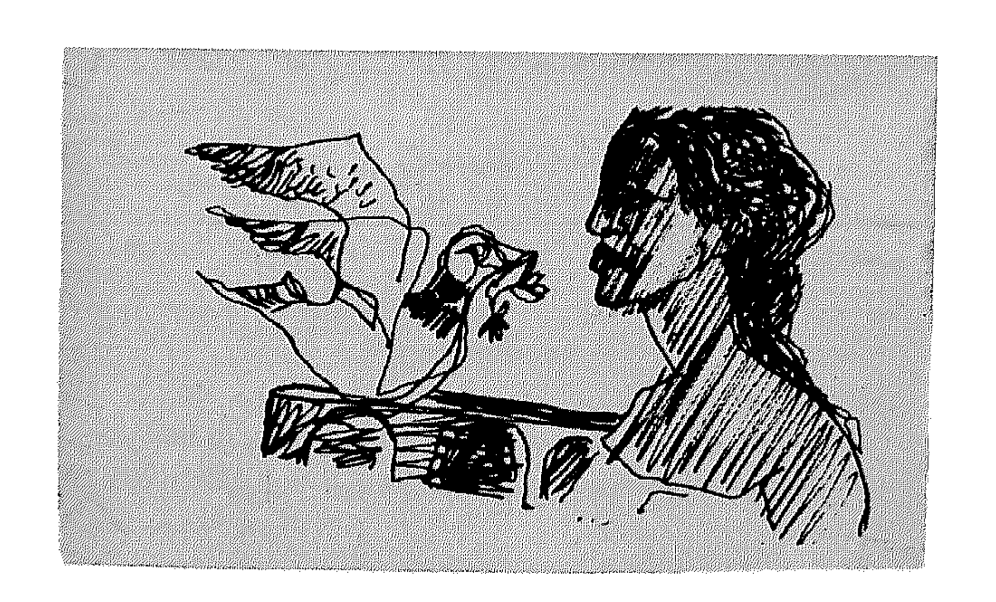
نشرت المجلة ص ١٣٥ تحت عنوان تاجوج ما يلى :

تاجوج فيلم سينمائى يحكي قصة روميو وجوليت حدثت من ٢٠٠ عام بالسودان لفتاة أحبت شابا وبادلهــا نفس الحب ، وصارعا من أجل أن يتزوجا ، ولكن حدث أن كان هناك شاب يحب تاجوج فادعى أنه على علاقة بها ، وطلب من زوجها أن يرى علامة ما فى جسدها حتى يؤكد له هذه العلاقة ، وعلمت الزوجةبهذه القصة ، وعندما طلب منها زوجها أن تريه جسدها ، وافقت على شرط أن ينفذ لها طلبا تريده ، ووعدها بذلك ، وقد كان ، فلم ير علامة بجسدها ، وطلبت الطلاق حفظا لكرامتها !

هذه خلاصة الفيلم كما رواها المحلل الاذاعى ، وكما لخصتها مجلة حواء !! والقصة بهذه النهاية التافهة لا تقرن مع قصتى ليلى والمجنون أو روميو وجوليت فى نطاق ولا تستأهل أن تكون حديثا شعبيا يتردد على ألسنة السودانيين أكثر من ثلثمــائة عام ! ولا تستأهل أن يرويها الكتاب فى رحلاتهم وأن يتحدث بها كبار العلماء في سمرهم ، وأن يقوم شاعر مسرحى فيبدع منها درامة نائحة !

(القصة كما نشرتها الرسالة)

أما القصة كما روتهامجلة الرسالةبالعدد ١٢ فى ١٩٣٣/٧/١ ! بقلم الاستاذ محمد البندارى أحــد مدرسى مدينــة الخرطوم ، فتتجافى عن الظن السيىء بالفتاة ، ولا تجعل لها حبيبا سابقا ، يعرف خبايا جسدها ويشى بها للزوج فيطلب أن يتحقق الامـر



بنفسه اذ أن ذلك بعض الخيال الذى شرد به واضع القصة ، ولو تم هذا لكان من حق تاجـــوج أن تعرض عن زوج لا يثق فى ماضيها ويتطلب الدليل على براءته ! فهى أنثى ذات حمية ، ولها جمال تستعزبه وتستطيل ، أما رواية الرســـالة فتقول ببعض الايجاز ·

كانت تاجوج أحلى فتاة فى البلاد اذ لم ير السودان أعظم جمالا منها ، وكان الناس يهرعون من أقاصى الوطن الى حماها ليروا تلك التى استفاضت الانباء عن روعتها الأسرة ، وكان أبوها شيخ القبيلة وله صيت وسلطان ، وقد زوجها من ابن عمها (محلق) بعد أن هام بها ، وفى يوم ما طلب اليهـــا أن تتجرد من ثيابها وتسير أمامه عارية ليشاهد مفاتنها ، فأبى عليها كبرياؤها أن تنزل على رايه مكرهة ، فامتنعت ، وحين واصل الالحاح قالت له : ماذا تفعل اذا حققت مأربك قال أحقق لك كل ما تطلبين ، فرغبت أن يقسم بالله على ذلك ، وتجردت وسارت أمامه كما شاء حتى سالها أن تستريح ، ثم قال لهـــا ما رغبتك حتى أسرع فى تنفيذها فسالته الطلاق ، فطار صوابه وأخذ يستعطفها دون جدوى ! وهذا موضع النزق من تاجوج ! وموضع الاثارة فى القصة اذ عطفت القلوب الى الزوج العاشق فى مأساته ، هذا الذى نزل مكرها عن أعز من رأى وأحب من عشق ، فهام فى الفلوات كما هام المجنون من قبله ثم لقى رداه ·

أما تاجوج فقد تزوجت فى حياة محلق ، وشاءت الظروف أن تعصف بها على نحو مستفظع مثير اذ غزا قبيلتها جيش من عرب (الهدندوة) فوقعت أسيرة فى أيدى الغالبين ، واختلف الظافرون على الاستئثار بها اختلافا دعا الى حرب أهلية بين الفريق الواحد ، فرأى شيخ الغزاة أن يحسم الامر فنـادى تاجوج وطعنها بالخنجر لييأس منهــــا المتنازعون فلا يطول الشقاق ! وهنا تصبح الضحية مجال عطف كبير من الجمهور ، اذ لاقت حتفها الظالم دون جريرة ! وتعود الى الاذهان مأساة محلق حبيبها الطريد ، فيقرن الناس بين الزوجين البائسين ، ويؤلفان من مأساتهما قصة تهيج الشجن وتستدر الدموع ·

مقارنة واضحة

ونحن لو قارنا ما جاء فى أحداث الفيلم السينمائى بما دونه

الكاتبون عن مأساة تاجوج ومحلق لوجدنا الفرق شاسعا لا ينتهى عند حد ، لان تاجوج لن تكون موضع عطف من احد ، لو انتهى الامر بها الى زوج آخر قضت معه أيام الحياة دون أن تتعرض الى هذه النهاية الفاجعة ! ولا شك أن الذين رووا قصتها على مدى ثلاثة قرون قد اتخذوا من خيوطها القريبة تكأة لخيال يمتد ، فيروى أحداثا عن حياتها الطبيعية فى بيتها الاول وعن الها النفسى وشعورها بالندم فى بيتها الثانى ، حين عرفت أنها جنت على عاشق فارق الحياة من أجلها ! ثم كان لهم من أحداث الغزو المفاجىء ونهايته الاليمة ما ساعد الخيال على تهيئة درامة حية مؤثرة ! جعلت بطليها شهيدين ! والقصة بهاتين النهايتين الفاجعتين جديرة بأن تتناقل على الالسنة مهما امتد الزمان ، كما أنها أيضا جديرة بأن تقرن بقصة قيس وليلى ! لان الواقع المجرد فى قصة المجنون وليلاه واقع محدود باعتبار ما حصل فعلا على مسرح الحياة ولكنه بما أضيف اليه على مدى السنين المتلاحقة قد جعل من ليلى والمجنون بطلين لادوار كثيرة أخذت تتلاحق وتمتد كما شاء الرواة المتعاقبون ! ولنرجع الى أصل قصة ليلى والمجنون لنلخصها فى أن قيسا كان ابن سيد الحى وقد عشق ليلى وهى فتاة من قومه ما كانت تطمع فى مثله لو لم يشد بها فى شعره وقد نشأ معا ورعيا الغنم صغيرين ، ثم احتجبت عنه حين يفعت فهام بها وجدا ، وقال فى وصفها الشعر الرقيق ففزع والدها ورفض خطبته لها حين جاء مصاهرا ، ومازال يلم بحيها باكيا حتى ضجر أبوها ، وشكاه الى السلطان فاهدر دمه ، ثم لم تنفعه شفاعة الامير حين أخذ يسترضى أباها دون جدوى وقد عجل الوالد بزواج ابنته ليقضى على كل أمل لدى المجنون ، فجن واختلط وهام فى القفار يصحب الظباء والوحوش حتى انتهت حياته شريدا فى البيداء ! هذه الاحداث المحدودة اليسيرة الهمت قيسا بعض القصائد والابيات العاطفية فتناقلها الرواة ونسجوا على منوالها ، وجعلوا يضيفون الى قيس اكثر مما يروون من شعر الغزل ، ويجعلون لكل قصيدة مناسبة ذات قصة ، وما جاء العصر العباسى حتى تضخمت الرواية وأصبحت ذات فصول ومناظر ومشاهد ! وأصبح قيس علم العاشقين ·

تطور واستيحاء

نعرف جيدا أن صدى قصة المجنون لم يقف عند الادب

العربى بل تخطاه الى الاداب العالمية الاخرى ، فاستوحى كبار الشعراء هذه الاحداث اليسيرة فكانت نولا لنسيج جديد يختلف فى اكثره عن نسيج الحادثة العربية ، فالشاعر الفارسى نظامى قد نظم قصة المجنون لا ليجعله عاشقا ارضيا يهيم بأنثى من بنى جنسه بل ليتطور به الى مرحلة أعلى فيجعله عاشقا سماويا يهيم بالذات العالية ، ويلم بعلوم المتصوفة فيدرك أسباب الجذب والوصل والفناء ، ثم ارتقى مع صاحبته الى جنة الخلد ذات الزهر المتفتح والثمر المتهدل ، والطير الصادح فصارا ملكين سماويين يتغنيان بوحدة الكون واتساق الوجود ! أما الشاعر التركى حمدى فقد تابع نظامى الفارسى فى سبحاته الصوفية ، حيث طوع الحادثة الى رموز الوجد والفناء والشوق والجذب وقد أوتى قدرة نادرة فى الوصف والتصوير بحيث أصبحت ريشته ذات الواح رائعة ترسم مسارح الشروق والغـــروب ومفازة الرياض والبحار والمروج بمـا لا يوفق الى مثله غير فنان ملهم ، وتلاه الشاعر التركى فضولى فبذ سابقيه جميعـا فيما اتجه اليه من سبحات صوفية ! وكان فضولى صوفيا حقيقيا فتحدث عن أذواقه ومواجيده كما يحسها بتجربته الذاتية وجعل قيسا صورة منه ! ومن هنا كان اهتمامه به اكثر من اهتمـامه بليلاه ! ولا نتحدث عن مسرحية شوقى فهى بين أيدى القراء ! وقد صيغت للحب البدوى الخالص بعيدة عن منازع الصوفية ، ولم تتقدم خطوة أخرى لتعالج معضلات ينضج بها عصير أمير الشعراء •

أمل وارتقاب

لعلنا بعد أن ألفنا الى موجات التطور فى قصة المجنون نرى من أدباء السودان أو من أدباء العالم العربى من يقفز بقصة تاجوج ومحلق قفزة فنية صاعدة ، فيتخذ من أحداثها معـارج صاعدة الى تحليل عاطفى يشرح معانى الحمية والغيرةوالقطيعة والانتقام والوحشية والانانية وغيرها من الصفات التى تذخر بها القصة السودانية ! لان سطور القصة كما أوجزناها من قبل تتسع الى تحليل هذه المعانى بما ضمت من أحداث مفاجئة ! ونهاية فاجعة ! وبذلك ننقذ هذه القصة من الهوان الذى لحقها فى الفيلم السينمائى ونجعلها قمينة بالخلود وجديرة بأن تقرن بقصتى روميو وجوليت وليلى والمجنون ●

كان يزورهم فى صالونهم الادبى العقاد المازنى وعبد الرحمن شـكرى ، وكان صالونهم هـذا حديقة خضـراء جميلة فـى الاسكندرية .. كان ذلـك منذ خمسين عاما ، وكانت هذه الفترة من اخصـب فترات الشـعر والادب فى الاسكندرية ..

جماعة شعراء الشلالات السكندرية

بقلم : شوقى بدر يوسف

● تحتل منطقة الشـلالات التى ينسب اليها بعض شـعراء الاسكندرية والذين عرفوا باسم شعراء الشلالات الجزء الغربى من تلك الحديقة العامة الواقعة بجوار حى الباب الشرقى للمدينة وكان يجتمع فيها عصر كل يوم من ايام تلك الفترة الواقعة فيما قبل العشرينات وما بعدها مجموعة من الشعراء والادباء على هيئة صالون ادبى وندوة ثقافية يتطارحون فيها الشـعر ويتجاذبون فيها حديث النقد والادب ، وقد كان يؤم هذه الندوة الكثير من شعراء ثغر الاسكندرية وعلى راسهم الشـاعر عبد الرحمن شكرى وعبد اللطيف النشار وعبد الحميد السنوسى وحسـن فهمى وزكريا جزارين ومفيد الشوباشى وعبد الحكيم الجهنى وعثمان حلمى الذى كان يعمل بهذه الحدائق والذى كان يتخـذ من كوخ فى اطراف هذه الحديقة مكتبا له . وكان يزورهم فى صالونهم الادبى هـذا الاستاذان عباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى، فكان حدائق الشلالات هذه كانت تشهد رأى العين فرسـان مدرسة الديوان الشعرية وهم يجتمعون تحت افنانها وحول خضرتها بثالوثهـا العقاد والمازنى وشكرى ولقـد كان تأثير مدرسة الديوان على كوكبـة شـعراء الشلالات واضحا فى انتاجهم .



عباس محمود العقاد



ابراهيم عبد القادر المازنى

وقد كانت هذه الفترة من اخصب الفترات فى ميدان الشعر السكندرى ، فقلما مر يوم دون ان يصوغ كل واحد من اولئك الشعراء قصيدة ويلقيها على مسامع زملائه فى هذه الحديقة الفيحاء، وحول هذه النافورة الصغيرة التى تنساب منها الامواه رقراقة عذبة فيتلقفها زملاؤه بالنقد والتقريظ والفحص والتمحيص، وقد كان الشاعر عبد الحميد السنوسى المحامى من اغزر هؤلاء الشعراء انتاجا واعذبهم شعراً . ومن وحى غدير الشلالات يقول :

جرت عليك دهور
من بعدهن دهور
وانت للصب ملهى
وللحزين سمير
كم قبلتنا شموس
وقبلتك بدور
وكم عليك تغنت
بشعرهن الطيور

ولقد كان تأثير الشاعر عبد الرحمن شكرى على عبد الحميد السنوسى واضحا فى جل قصائده حيث قرأ السنوسى دواوين عبد الرحمن شكرى التى صدرت فيما بين ١٩٠٩ – ١٩١٩، وتأثر باسلوبها ومعانيها .. وكثيرا ما كانا يتقابلان فى ذلك المقهى الذى كان يطل على الميناء الشرقى لمدينة الاسكندرية وكذا فى حدائق الشلالات حيث اهدى السنوسى الشاعر عبد الرحمن شكرى قصيدة من نظمه يقول فيها :

ولو ان قومى اصلح الله شأنهم
افاقوا من الجهل المبرح حينا
اذا لاصابوا فيك ما النفس تشتهى
جنانا كما تهوى المنى وغصونا
له جانب فى القلب والنفس والنهى
وقل الذى يحوى الجليل فنونا

ومن شعراء جماعة الشلالات ايضا الشاعر عبد اللطيف النشار وكان ظاهرة ادبية فريدة جمع بين الثقافتين العربية والانجليزية . فنشر فى صحف الاسكندرية الكثير من المقالات الادبية والترجمات وقد ترجم الكثير من القصائد لكبار الشعراء الانجليز امثال شكسبير وتنسيون وملتون وغيرهم ، كذلك ترجم للشاعر الالمانى هينى العديد من القصائد الرقيقة.



جماعة شعراء الشلالات السكندرية

ومن قصائد النشار عن البحر تلك القصيدة التي تنقل فيها بين المعاني والصور والاخيلة ما صور به مزاجه الخاص وشبهه بالبحر المتقلب ، يقول النشار :

وصخرة فوق سطح اليم عالية
تظل من حولها الامواج تصطفق
حتى اذا لامستها الصخرة انبثقت
فكلل الماء فيها مزبد عقق
ما راع قط فؤادا مشهد جلل
كمشهد الموجة الهوجاء تنبثق

ومن شعراء الشلالات ايضا الذين كانت بصمات الشاعر عبد الرحمن شكرى على شعرهم واضحة جلية الشاعر « حسن فهمى » وقد كان حسن فهمى على الرغم من التيار التحررى الذى كان يسود افكار الشباب قد اقترن شعره بطابع دينى مميز ، ومن قصيدته التى يبدأ بها ديوانه « مرآتى » هذه القصيدة الصوفية التى يقول فيها :

يا صباح الازل
يا مساء الابد
يا علة للعلل
يا حيرة المجتهد
ايها الثرياوالثرى
من يحرك المجدد
الكائنات كثرة
ليست بذات عدد
ومن راك مرة
فلن يرى من احد

ويقول عنه زميله الشاعر مفيد الشوباشى « انه كان من بين زملائه اول من صاغ من الشعر على السجية خارجا به عن المالوف وقتذاك من اختيار للصيغ البيانية المالوفة والموضوعات الجمالية السائدة ، واذا وجد اهل الناس ذلك عيبا فيه فان هذا العيب ساعد الشعر الذى تلاه على الانتقال من مرحلة التزمت فى اختيار الصيغ والمعانى الى مرحلة الانطلاق والتمكن واكتساب الشخصية والاصالة والصدق فى التعبير » ومن شعره فى بائعة بلح رخيمة الصوت :

دخل السامع دون ماستئذان
قول المليحة « يا بلح حيانى »

ومن شعراء الشلالات الذين كانوا اشد مواظبة على حضور صالون الشلالات الادبى الشاعر زكريا جزارين الذى كان اشد هذه الجماعة طموحا فى تجويد شعره وتاصيله من ناحية الشكل والمضمون ، وقد كان شعر جزارين يتسم بالتامل فى جمال الكون والخلق وفى مشاهد المقلات التى تمتلىء بها الحياة ومن قصيدة له بعنوان « الروض فى الاصيل » يقول فيها :

فى كل شىء للفتى
لو كان يبصر الف عبره
لكنه آعمى الفؤا
د اضاع بالاهمال آجره
يقضى الحياة وما يميـ
ـز بين ظلام وزهره
الليل يعقبه النهار
ويعقب الياس المسره

ومن قصيدة اخرى نشرت بمجلة « المهذب » فى مطلع عام ١٩٢٦ يستشعر فيها جزارين الهم والياس وينظر حوله الى مسرة العيش ويطلب رحمة الله فى ليل المساكين يقول جزارين :

انى اذا نادنى همى وساورنى
شوق الى كل حسن لا يواتينى

ورحت اغبط مجحودا بعيشته
واشتهى نعمة يحظى بها دوني
وارقب الدهر فى حالى تصرفه
ودورة الدهر من حين الى حين
واستشعر القلب ياسا من تطلبه
ياسا يكاد بقتل النفس يغريني
البح للقلب طيفا منك يسعدني
يارحمة الله فى ليل المساكين
حتى لازهد عن دنيا برمت بها
وارتضى العيش فيما ليس يرضيني

ومن شعراء الشباب فى حديقة الشلالات الشاعر الصحفى عبد الحكيم الجهنى الذى شارك شعراء الشلالات نعوتهم الشعرية واسهم بقصائده فى اثراء هذا المنتدى بشاعريته الفياضة وحسه المرهف ، وقد كان الجهنى بجانب هذه الشاعرية المتدفقة من المؤصلين للصحافة السكندرية فى مطلع العشرينات فعمل مع العقاد فى جريدة الاهالى والبصير ووادى النيل كما كان عضوا عاملا بجماعة نشر الثقافة التى انشئت بثغر الاسكندرية عام ١٩٣٢ . ومن قصائده :

انى لاذكر ساعة طمست
فيها الكواكب ايما طمس
وتحول الكون العظيم الى
رمس يخيفه جوانب الرمس
لا قوة فيه تحركه
او عزمة تطغى على اليأس
فتراجعت نفسى ملزعة
وتراوحت موفورة البأس
وتناثرت فى كل منفسح
سوارة هدارة الجرس

ومن شعراء الشلالات ايضا الذى اتاحت له ثقافته الانجليزية الاطلاع على الادب الانجليزى من منابعه الاصلية الشاعر محمد مفيد الشوباشى المحامى الذى كان هو الاخر تلميذا مجدا لعبد الرحمن شكرى وصهرا للشاعر عبدالحميد السنوسى كان هذا الشاعر متميزا بين اقرانه شعراء الشلالات بثقافته الرفيعة وميله الى الشعر العقلانى كما ان له كما كبيرا رفيعا من النثر الروائى والادبى الذى اسهم به فى اثراء الحركة الادبية فى مدينة الأسكندرية منها « الحرب والحضارة الاوروبية » و « القصة العربية القديمة » ورواية « الخيط الابيض » ورواية « طلائع الاحرار » وديوان « من وحى الشاطىء » ومن قصائد الشوباشى العقلانية التى يحتكم فيها الى العقل فى رؤى مستنيرة قصيدة « خواطر غرور » الذى يقول فيها :

انى لاعجب كيف همت بمثلها
والبون بين سجيتينا شاسع
هى غرة صخابة صخاحة
وانا العليم المستنير البارع
ان زانها حسن الدمى ورواؤها
فالحسن فى الدنيا عميم شائع
والحسن لا يزكى الصبابة وحده
مهما زها واجاد فيه الصانع
ما الحب الا ان يكون توافق
بين النفوس المدنفات ودافع

كذلك فى قصيدته « الحب الصادق » التى يقول فى بدايتها :

ليس فى تيهك ما يسحرنى
لا ولا فى الدل يذكى اوارى
وجوى الغيرة لا يخبلنى
وتوالى الصد لا يضرم نارى
انما الحب الذى برح بى
حب تقدير وعطف واعتبار

عبد الرحمن شكري

جماعة شعراء الشلالات السكندرية

اما الشاعر عثمان حلمي فقد كان هو محور شعراء الشلالات اذ ان عمله الاصلي كان يقع داخل الحديقة نفسها وكان زملاؤه من شعراء هذه الفترة كثيرا ما يزورونه في موقع عمله فيتحاورون ويتدبرون امور شعرهم .. وكانت شاعرية عثمان حلمي تجد في رحابة ادراكها متسعا لتصوير كل احاسيس وجدانه ونبضات قلبه وخلجات نفسه سواء اكانت صاخبة ام هادئة متبرمة ام راضية قانعة ام طامحة .. والامثلة على تصارع احاسيسه كثيرة في شعره ، ففي احد طبيعياته تجد هذه الصورة الحية لولادة نبضات الصباح حين ينجلي ويسعى حثيثا للظهور يقول عثمان حلمي :

آية الصبح تجلت فم بنا
قبل ان تطوى بضوء الشمس طيا

كل شيء ضاحك مبتهج
بعث الصبح موات الكون حيا

فهنا الريحان في اوراقه
ناشرا من روحه روحا ذكيا

وهنا الورد على اغصانه
خجلا من حسنه الزاهي حبيا

رضى الله على الدنيا فما
تبصر العين من الغنيا دنيا

على ان هذه الصورة الرائعة سرعان ما تنقلب الى النقيض حينما ينقلب التأثر العكسي لوجدان الشاعر من الهدوء الى الثورة والغضب فيقول في صراحة نافرة:

نبت الشوك بقلبي
في مكان الزهر
ومضى كالبرق حبي
او كضوء السحر

صار قلبي مقفرا كالصحراء
يا حبيبي لا احبك

زمن الحب مضى
وانتهى حبي وحبك

وانتهينا للرضى
وانتهى الحب كما شئنا وشاء

هكذا كان شعراء الاسكندرية الذين اطلق عليهم شعراء الشلالات في مطلع هذا القرن وقد كان يرعاهم خلال تلك الفترة شاعر الديوان الكبير عبد الرحمن شكري والتي كانت مدرسته التي اطلق امتها مع العقاد والمازني هي التي تتلمذ عليها الكثير من شعراء هذا الجيل وكان شعراء الشلالات من هؤلاء الشعراء الذين بدا تاثير هذه المدرسة واضحا في شعورهم خاصة وانهم كان يجالسون عبد الرحمن شكري ويضعون شعرهم على موائد نقده فيتناوله بالتحليل والتفنيد مما اثرى حركة جماعة شعراء الشلالات . وقد كان بالاسكندرية في هذه الفترة حياة ادبية تثير نزعات البحث والاطلاع . وقد اضطلع شعراء الشلالات بمسئولية حمل امانة الكلمة فجاء شعرهم كالشعر البابلي المجهول .

وانطوت صفحة من الأدب السكندري بعد رحيل آخر شعراء هذا الجيل وهو الشاعر عبد اللطيف النشار الذي كان آخر الراحلين من شعراء الشلالات اذ توفي في السادس والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ ، وبدات صفحة اخرى جديدة في ديوان الشعر السكندري ، واستمرت قيثارة ديوان الاسكندرية في الغناء ●



سيدة فى الثانية والثمانين من عمرها ، عرضت نفسها على طبيبها الخاص منذ عام مضى ، وهى تشكو وتعانى من ألم فى أعلى البطن مشيرة باصبعها تحت عظمة القص منتصف الصدر ، مصحوبا بحرقان القلب .

وكاجراء تقليدى متفق عليه اجرى لها الحكيم المعالج دراسات اشعاعية بالباريوم على الجهاز الهضمى فافادت ان ثمة فتق فى الحجاب الحاجز ، لكن بعد شهرين أو ثلاثة اشهر قبل دخولها المستشفى لاحظت المريضة أن الغذاء يتوقف ويتعسر مروره فى صدرها - تقصد المرىء - وتتوهم انه قد التصق بجدار الصدر من الداخل ، فتشعر بثقل وضيق عنيفين ، وبمرور الوقت انصرم نحو ستة اسابيع على هذه الاعراض حدثت نوبات قىء بعد الاكل بنحو دقيقتين او ثلاث دقائق بعد الوجبة وتصاعدت المشكلة وتعقدت بعد ذلك ، رغم ان السوائل تمر فى المرىء بسهولة ويسر دون اية معاناة او مشقات .

مناقشة الحالة ورأينا فيها

الصعوبات التى تنجم مع ازدراد الطعام ربما تكون نتيجة شذوذ تركيبى فى أعلى الجهاز الهضمى ، او شذوذ فى الممارسة الوظيفية لهذه التراكيب التشريحية ، وهذه الحالة المعروضة علينا نتوقع ان يكون بها هذان الشيئان .

ولكن الاحساس القديم بالتصاق الغذاء بالصدر من الداخل انما يدل على عيب خلقى تشريحى فى تراكيب هذه المنطقة العلوية من الجهاز الهضمى ، ولكنى ارى ان تفاقم المضاعفات وصعوبة الحالة واعراضها تدريجيا يجعلنى اتوقع نشاطا مستمرا لهذه الحالة المرضية وتصاعد التلف الباثولوجى بهذه المنطقة تدريجيا وتركيز الاعراض وتحديدها فى هذه المنطقة بالذات - اقصد منطقة المرىء - لاسيما مع التاريخ القديم لفتق الحجاب الحاجز ربما يجعلنى اتوقع أن تكون ثمة قرحة جعلت هناك ضيقا قديما بالمرىء . ولكنى رغم هذا كله لا أستبعد فى هذه السن المتقدمة ان يكون هذا كله من جراء سرطان المرىء لاسيما مع ارجاع الطعام فور ازدراده مباشرة ، وان كان ذلك قد يرجع الى انسداد بالمعدة ولكن السرطان هو الغالب فى ظنى عند هذه الحالة بالذات

وهذه المريضة انصحها بعمل اشعات متتالية ملونة على الجهاز الهضمى لاسيما المعدة والاثنى عشر مع ضرورة عمل منظار للمرىء تحت التخدير الموضعى .

قصة : عطلة

تأليف رائد القصة العلمية الامريكية

راى برادبيرى

ترجمة : حسن حسين شكرى

كان يوما مشرقا نسيج بمباءه العشب النامي والسحب المتسامقة والفراشات المتهاوية .
كان يوما اختلط فيه صمت النحل والمحيط واليابسة ، الذى لم يكن صمتا ، بل حركة ورفرفة وهبوطا وارتفاعا . كل يحدث فى وقت بعينه بايقاع لا يبارى . لم تتحرك الارض ، وهى متحركة . لم يسكن البحر ، وهو ساكن . تناقض يلفه تناقض حتى امتزج الصمت بالصمت والصوت بالصوت . تذبذب الزهر ، وتساقط النحل وسط رذاذ المطر الذهبى فوق البساط الاخضر . فصل بحار التل عن بحار المحيط خط حديدى مهجور لم يجر قطار فوقه منذ أعوام طويلة حتى بدت قضبانه الصدئة كنخاع الحديد .. تدوم ثلاثين ميلا شمالا مقتحما ضباب البعد ، وثلاثين جنوبا صانعا من ظلال الغيم مجموعة من الجزر فوق جوانب الجبال الممتدة بطول الافق .
بدأ الخط الحديدى فى الاهتزاز . حط طائر اسود فوق قضبانه ، شعر بايقاع خافت يسرى من مسافة بعيدة ، ازداد هذا الايقاع ، كانه قلب اخذ فى الخفقان . قفز الطائر الى البحر . استمر الخط الحديدى فى الاهتزاز ، ظهرت فى منعطف منه عربة صغيرة ذات محرك واهن وعجلات اربع ، وهى تطقطق وتغمغم وسط محيط من السكون . علت مقعديها المتقابلين ثلة قبع تحتها رجل وسيدة وطفل فى السابعة من عمره . شقت الطريق بهم فى امتداد الفضاء ، الريح تلفح عيونهم ، وتهفهف شعورهم ، لم ينظروا الى الوراء قط ، بل ظلت عيونهم متجهة للامام ، متأهبين لمشاهدة المناظر الطبيعية المتتابعة . وبينما هم مندفعون فى نقطة مستقيمة مرتفعة .. نحط محرك العربة ، توقفت فجاة ، وكان احتكاكها بسكون الارض والسماء والبحر هو الذى عاقها عن المسير .
تنهد الرجل ((نفد الوقود)) احضر وعاء الوقود الاضافى ، اخذ يصبه فى الخزان جلست زوجته وابنه يتاملان البحر ،

يستمعان الى الرعد الاخرس ، الى همس الرمال الزاحفة الى الحصباء والمشب والزبد .

الزوجة : « أليس البحر جميلا ؟ »

الغلام : « انني احبه ، هلا مكثنا هنا قليلا ؟ »

ركز الرجل بؤرتي نظارته على شبه الجزيرة الخضراء الماثلة امامه . قال « لقد صدئت القضبان لدرجة سيئة ، ثمة كسر لابد من اصلاحه . سننتظر حتى نجد مكانا نستريح فيه »

الغلام « هناك اماكن كثيرة نستطيع التنزه فيها . »

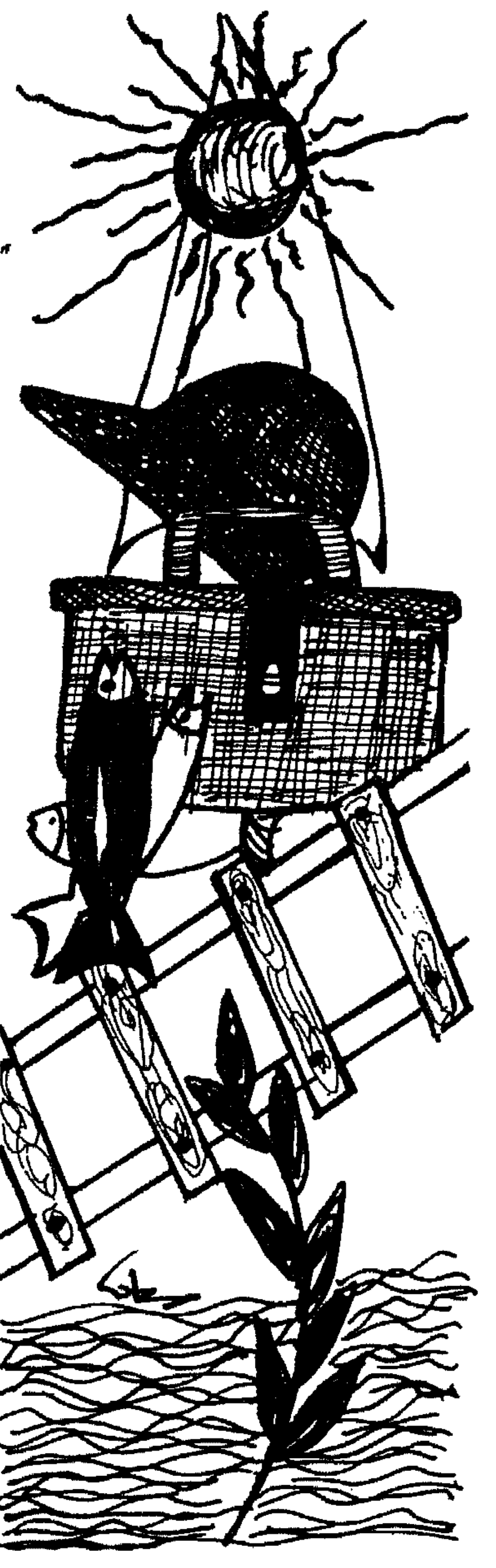
حاولت الزوجة الابتسام ، لكنهـا التفتت الى زوجها وسألته فيءنغمةيشوبها الحزن « ما المسافة التى قطعنـاها اليوم ؟ »

قال « ليس أكثر من ٩٠ ميلا » وظل مطلا من نظارته ، ناظرا شزرا وعلق بقوله « لا يجب أن نقطع مسافة اكثر من ذلك في يوم واحد ، اذا أسرعنا ، لن نستمتع برؤية هذه المناظر الخلابة ، سنصل الى « مونتيرى » بعد غد ، والى « بالوآلتو» في اليوم التالي . اذا شئتما » .

نزعت الزوجة القبعة المصنوعة من الخوص من فوق رأسها ، بعد أن فكت الشريط الاصفر البراق الذى يثبتها فوق شعرها الذهبي . وقفت تنشق الهواء النقي بعيدا عن المحرك .

حينما ركبوا العربة المرتجفة انتقلت حركتها الى أجسامهم وحين توقفتاحسوا بالغربة ، بل كانوا على حافة الخبل . قالت « هيا نأكل »

أسرع الغلام ، أتى بسلة الطعـام المصنوعة من جدائل الاغصان ، وضعها قرب الشاطيء . جلس بجوار آمه فوق مفرش مائدة . توجه الزوج اليهما ، مرتديا حلته ، كما لو كان يتوقع مقابلة انسان ما في الطريق . وبينما كانيتناول الشطائر والمخللات ، فك ربطة عنقه وأزرار سترته ، وظل يتلفت ، كأنه يحرص على أن يكون متاهبا لعقد ربطة العنق ، واقفال ازرار السترة في اية



عطلة

لحظة . عاجله الغلام بسؤال ، وهو ياكل « هل نحن وحدنا .. هنا ؟ »

قال « نعم » .

« اليس هناك اناس آخرون غيرنا ؟ »

« بلى »

« هل كان ثمة اناس قبلنا ؟ »

« لم تسال هذه الاسئلة ؟ ، لم تكن الحال هكذا ، منذ زمن بعيد ، منذ بضعة أشهر ، الا تذكرون ؟ »

« اذا حاولت التذكر ، فلن اتذكر شيئا البتة » وترك الغلام حفنة من الرمال تنساب بين اصابعه ، وعاد يسال أباه « هل كان الناس كثيرين مثل حبات رمال هذا الشاطىء ؟ ماذا حدث لهم ؟ »

« لا اعرف عددهم بالضبط ، ولكن هذه حقيقة ، لقد استيقظوا ذات صباح ، فوجدوا العالم خاويا » .

كان حبل غسيل الجيران لا يزال مشدودا ، والملابس البيضاء منشورة فوقه ، وامام الاكواخ الاخرى سيارات تلمع . الساعة السابعة . صباحا « لا يودع أحد الآخر . لم تكن المدينة تعج بشريان وسائل النقل . التليفونات نفسها لا ترن . الاطفال لا يولولون في فلاة عباد الشمس » .

وفي الليلة السابقة ، كان الزوج جالسا مع زوجته تحت سقيفة المنزل ساعة توزيع صحيفة المساء . لم يقرأ العناوين الرئيسية . قال الزوج : « اني لاتعجب ، متى نسحق جميعا ؟ »

قالت الزوجة : « لم هذا الشطط ! »

قال وهو يشعل غليونه « السنا كلنا حمقى ، ونفخ في الغليون ، الا ترين ان من الافضل أن تستيقظ غدا فلا تجد انسانا في هذا العالم ، ونجد كل شيء فيه قد تلاشى ، استمر يدخن غليونه ، والصحيفة مطوية بين يديه ، استدراسه على ظهر المقعد . الزوجة « ليتك تفعل ذلك » .

« هذا أمر يسير ، ليس في هذا شيء من العنف مجرد الضغط على أحد الازرار ويتلاشى البشر جميعا من المعمورة ، سأترك الارض والبحر ، والأزهار والاعشاب واشجار الفاكهة ، والحيوانات بطبيعة الحال . سأدع هذه الاشياء لتبقى دون غيرها كل شيء ما عدا الانسان الذي يصطاد وهو غير جائع ، ويأكل وهو متخم بالطعام ، ويأتي أمورا حقيرة حتى ولو لم يضايقه أحد » .

الزوجة : وهي تحاول الابتسام « وستبقى نحن بالطبع » .

اجابها مازحا : افضل ذلك في الزمان المقبل كله ، لنقضي اطول عطلة صيفية في التاريخ . بل اطول نزهة تخلد في ذاكرتنا : انت ، وانا ، وجيم ، لاتبادل للزيارات ، لا مضايقات من آل جونز ، لا نستعمل السيارة هي الاخرى اريد البحث عن وسيلة غيرها للسفر ، وسيلة القدم . وان اجد قفة مليئة بالشطائر ، وثلاث زجاجات من العصير . ان نجد الطعام وقتما تريده في محال البقالة الخالية بالمدن الخاوية . ان يمتد فصل الصيف الى ماشاء الله » .

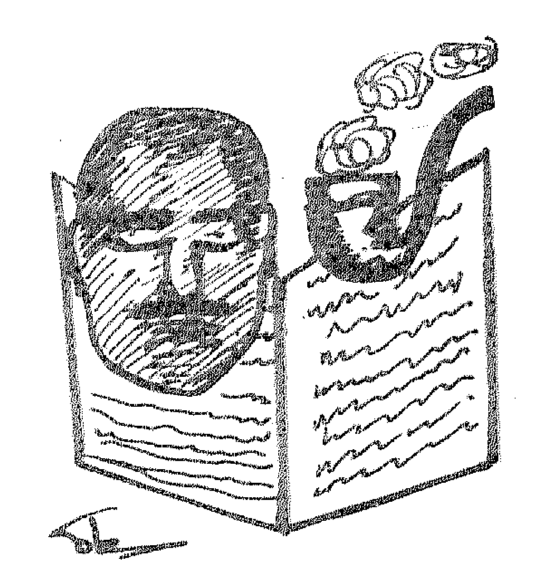
ظلا جالسين تحت السقيفة مدة طويلة ، صامتين ، الصحيفة مطوية بينهما ... واخيرا ، نطقت الزوجة « اليس من الاجدر بنا ان نظل وحدنا حتى يبزغ صباح عالم جديد ؟ » عسساتا نصحو على اصوات رقيقة لارض لم تعد الا مراع خضراء ، غرقت مدنهما في بحار من العشب والزهر والاقحوان ، وازهار اللؤلؤ ، ومجد الصباح . وتقبلا الامر اولا بسرور ورضا ، ربما لانهما لم يحبا المدينة منذ سنوات عديدة . فقد كان لهما اصدقاء كثيرون ، لكنهم لم يكونوا أوفياء بحق ، وعاشا حياة مضطربة

مليئة بالصراع داخل خلية تحل ميكانيكية. نهض الزوج ، اطل من النافذة ، لاحظ بهدوء تام وكأنما هي حالة من حالات الطقس ، أن كل شيء قد تلاشى ، عرف هذا من اختفاء الاصوات التي توقفت المدينة عن صنعها .

قضيا بعض الوقت في تناول طعام الافطار ، كان جيم لا يزال نائما . جلس الزوج ، ثم قال « يجب أن افكر الان فيما سأفعله » .

الزوجة « ماذا ستفعل ؟ ستعود الى العمل بالطبع ، امازلت تعتقد انه ليس هناك عمل ؟ » ضحك معقبا « اتمنى ذلك ، الا اسرع كل يوم في تمام الثامنة صباحا ، الا يذهب جيم الى المدرسة .. لقد انتهى امر المدرسة بالنسبة لنا ، لا اقلام ، لا كتب ، لا نظرات تنم عن الازدراء من رؤسائنا بعد الان . لقد فسخنا عقد الاستئجار يا عزيزتي .. لن تعود ابدا الى الحياة الروتينية السخيفة المقوته .. هيا بنا » .

كان عليه أن يسير معها عبر شوارع المدينة الساكنة الخاوية . قال « لم تمت المدينة ، بل تلاشت فحسب » .



سالته : « وماذا عن المدن الاخرى ؟ »

فاسرع الى التليفون ، طلب مدينة شيكاغو ، ثم نيويورك ، ثم سان فرانسيسكو .

صمت .. صمت .. صمت ..

قال ، وهو يضع السماعة « كلهـا لا ترد » .

قالت : « انني أشعر بالذنب ، لقد تلاشت كل المدن ، ونحن هنا قاعدون .. ولم لا اشعر بالسعادة ؟ انها ليست مأساة ، هذه المدن لم تعذب ، لم تدمر ، لم تحرق كل ما في الامر انها تلاشت دون أن تعلم .. لا ندين لاحد بشيء الان . مسئوليتنا الوحيدة أن نستمتع بالسعادة ثلاثين عاما اخرى .. اليس هذا أمرا طيبا ؟ ولكن .. علينا ان ننجب اطفالا آخرين لنعيد تعمير العالم ! »

هز الزوج رأسه ببطء . وقال : « لا .. فليكن جيم آخر طفل في العالم . وبعد ان يكبر ، ويستوفي اجله ، فلتكن الخيول والابقار ، وهوام الأرض ، وعناكب الحدائق مالكة لهذا العالم ، وأن تواصل مسيرة الحياة . وفي يوم ما سيقدر نوع من المخلوقات جديد على مزج السعادة الطبيعية بالفضول الطبيعي ، أن يبني مدنا ، وسيكتب البقاء لهذه المدن . والان فلنرتب متاعنا .. أيقظي جيم لنواصل عطلة الثلاثين عاما ..

سأخذك الى المنزل ! »

وتناول مطرقة من العربة الصغيرة . وفي اثناء ما كان يعمل وحده ـ حوالي نصف الساعة ـ ليثبت القضبان الصدئة في مكانها . ذهبت الزوجة والغلام معها الى الشاطىء ، جمعا ما يزيد على عشرة قواقع رقطاء ، وكمية من الحصى الارجواني .

جلست الام تراجع لابنها واجبه المدرسي . وفي الظهيرة ، عاد الزوج وسترته على كتفه ، وربطة عنقه في غير موضعها . شربوا عصير البرتقال ، شاهدوا الفقاقيع تثبت داخل الزجاجات كان الجو هادئا . استمعوا الى الشمس ،



عطلة

وهي تردد لحن القضبان الحديدية القديمة ، زكمت انوفهم رائحة القار الساخن وهي تندفع نحوهم مع الريح المالحة . اخذ الزوج ينقر بلطف على الخريطة التى يمسكها في يده ، قال سنذهب الى « ساكرامنتو » في الشهر القادم ، في شهر مايو ، ثم نتجه الى « سبتيل » . هل نقوم بهذه الرحلة في اول يوليو ، ما اطيب واشنطون في شهر يوليو ! ، سنعود الى « بلوستون » انها لا تبعد سوى بضعة اميال .. نصطاد الحيوانات هنا ، والاسماك هناك ...

احس جيم بالملل ، تحرك ليلقي صنارته في البحر ، خائضا في رمال الشاطيء واصل الزوج حديثه « نقضي الشتاء في « تكسون » ، ثم نذهب الى فلوريدا ، نقصد الشاطيء في الربيع ، نيورك في شهر يونيه ، شيكاغو في الصيف ، وماذا عن مكسيكوسيتي في الشتاء ؟

سنذهب الى اى مكان تحملنا اليه السكة الحديدية ، سنسير معها لنعرف نهاية المطاف ، سنجدف في نهر المسيسبي ، لكم رغبت في ذلك هذا يكفينا مدى الحياة .. خفت صوته ، طوى الخريطة ، وقبل أن يتحرك سقط شيء لامع عبر الهواء فوق الخريطة ، وانسال فوق الرمل فاصاب نقطة منه بالبلل .

حملقت زوجته في نقطة الرمل المبتلة ، اخذت عيناها تجول في وجهه . كانت عيناه اللامعتان هادئتين ، وسيل من الدموع ينساب على خديه . امسكت يده ، تشبثت بها . امسك يدها بشدة ، اغمض عينيه ، قال في فتور ، وبصعوبة بالغة « اليس من الافضل ان نقضي الليلة ها هنا ، وفي الليل سيعود كل شيء الى ما كان عليه : كل الحماقات ، كل الضوضاء ، كل الكراهية ، كل الاشياء المفزعة ، كل الكوابيس ، كل الاشرار من البشر ، كل الاطفال الاغبياء ، كل الامال ، كل ما نحتاج اليه ، كل الحب .. اليس ذلك امرا لطيفا ؟ »

سكتت الزوجة برهة ، اومات براسها ايماءة واحدة .

بدا يتحركان ، لم يعرفا الى متى سيظل ابنهما واقفا بينهما وفي يده زجاجة العصير الفارغة . شحب وجه جيم ، امتدت يده الى خد والده . والدمعة الاخيرة تشق مسيلها فوقه . قال « ابتاه ، اليس معك انسان تلعب معه ؟ »

بدات الزوجة تتحدث . حاول الزوج ان يمسك الغلام . افلت منه وهو يقول « ايها الاحمقان ، اسكتا .. اسكتا » واندفع الى شاطيء المحيط ، اخذ يصرخ .. همست الزوجة لتلحق به . اوقفها الزوج قائلا « دعيه وشانه » .

احسا بالبرودة والهدوء . لان جيم بدا يكتب في قطعة من الورق ، حشرها بعد ذلك في الزجاجة الفارغة ، ثم كبس غطاءها الصفيح ، طرحها بشدة في الهواء ، رماها في المحيط ، اخذت تخمن « ماذا كتب في الورقة ؟ »

توقف الغلام عن الصراخ . ابتعد قليلا عن الشاطيء . وقف ينظر الى والديه . لم يكن وجهه مشرقا ولا مكفهرا ليس حيا ولا ميتا ، بل متاهبا مذعنا . بدا كانه مزيج غريب مما عاناه من الزمن من الطقس ، من البشر . نظر والداه اليه والى الخليج والزجاجة تتوارى عن الانظار وسط الامواج . اخذت الام تفكر ، هل كتب ما اردنا له أن يكتبه ام ما سمعنا تقوله توا ؟ ام كتب شيئا من عنده ، ولنفسه هو ؟ قد يصحو غدا فيجد نفسه وحيدا في عالم خاو على عروشه .

لن يجد احدا من حوله ، لا رجلا ، ولا امراة لا ابا ، لا اما ، لا كبارا حمقى ذوي رغبات

فيبة حتى يواصل المسير فى تؤدة فــوق هذه القضبان الحديدية ، ويقود تلك العربة سيكون الطفل الوحيد الذى يقوم برحلات ونزهات ابدية فى برارى قارات العالم . هل هذا ما كتبه فى الورقة؟ كيف اعرفه ؟

اخذت تتفحص عينيه اللتين صارتا بلا لون ، لم تجد الاجابة فيهما . لم تجرؤ على سؤاله عن اى شىء .

بدات مجموعات من طائر النورس تبحر وتطير ، تشق وجوهها صفحة الماء فى مسارات عشوائية بحركة متسمة بالبرود .

قال احدهم ، لقد حان الرحيل ، حمل سلة الطعام المصنوعة من جدائل الاغصان وضعها فى العربة . ربطت الزوجة قبعتها الكبيرة بالشريط الاصفر . وضعت التوابع فى ارضية العربة . احكم الزوج ربطــة عنقه ، اقفل ازرار سترته . وضــــع القبعة فوق راسه . جلسوا جميعــا فوق مقعدى العربة . ظلوا ناظرين الى البحر ، والزجاجة تحتجب وراء الافق .

قال جيم « هل لى ان اسأل سؤالا ؟ . اليست الرغبة فى العمل امرا طيبــا احيانا ؟»

اجابه الوالدان « هذا يتوقف على ما تسمى اليه » .

اوما الغلام براسه ، ابعد عينيه . تطلع الجميع الى المكان الذى اتوا منه ثم الى حيث هم ذاهبون .

صاح جيم ، وهو يلوح بيديه « الى اللقاء .. ايتها البقعة الجميلة » .

تدحرجت العربة فوق القضبان الحديدية الصدئة ، تضاءل صوتها ، خلت . وتلاشى الرجل والسيدة والغلام ، وهى سائرون بين التــلال .

اهتز الخط الحديدى بضع دقائق .. توقف عن الاهتزاز . سقطت شريحة مــن الصدأ . اومات زهرة .. اهتـــاج البحر ●

عمالقة واقزام

● قال « بسمارك » الســـياسى الالمانى الكبير يوما : المقاتلون وحدهم هم الذين يعرفون ويلات الحرب ، وهم اول الذين ينادون بالســلام ونبذ القتال ! »

ولعلنا نجد فيما قاله الجنـــرال « عمر برادلى » الذى تولى رئاسة هيئة اركان حرب القوات الامريكيـــة بعد الجنـــرال ايزنهاور هذا المعنى الذى ذهب اليه بسمارك فقد قال : « ان عالمنا اليوم هو عالم عمالقة الذرة واقزام الاخلاق . فنحن نعرف عن الحروب اكثر مما نعرف عن السلام .. نعرف عن القتل اكثر مما نعرف عن الحياة .. اننى ابتهل الى الله ان ياتى اليوم الذى يتحول فيـــه الاقزام الى عمالقة ، ويخرج كــل رجل وامراة وطفل ليشاركوا فى حفر اكبر مقبرة فى التاريخ لكل اسلحة الموت والدمار .. ان شجرة الزيتون لن تموت طالما بقيت الحياة تسروى جذورها !»



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

ديوان شعر الوزير الفاطمى
طلائع بن رُزِّيك

(١)

نحن مع ديوان شعر الصالح طلائع رئيس وزراء مصر في العصر الفاطمي « ٤٩٥ – ٥٥٦ هـ : ١١٠٢ – ١١٦١ م » وهو من هو في خدمة الدولة والخلافة ، مما صعدبه الى عرش رياسة الوزارة عام ٥٤٩ هـ ، وظل حاكما لمصر بامره حتى مات مقتولا عام ٥٥٦ هـ .

وابن رزيك – بضم الراء وتشديد الياء مع فتحها – ينتمى الى الغساسنة ، وقد ولد بارمينية ، من اسرة تعمل في التجارة . ومع اهتمام والده بتربيته تربية عالية ، كان يساعد اباه فيأعماله التجارية مما وسع من افقه وزاد من تجاربه وخبرته بالحياة ، ومع رحلاته الكثيرة الى مختلف الجامعات ومراكز العلم الاسلامية فيالشام والعراق وغيرهما : ازداد خبرة بالحياة والناس والمجتمع الاسلامي في عصره

وقادته خطاه الى مصر مركز الخلافة الفاطمية ، وباخلاصه لآل البيت ، ومواهبه الفائقة ، نال وظيفة مناسبة ، اظهر فيها اخلاصا لمصر وللخلافة الفاطمية ، مما قربه من قصر الخلافة ، ومما اكسبه حسد اقرانه وحقدهم ، فاستصدروا من القصر مرسوما بتعيين « طلائع » واليا على قوص ، ثم بعد ذلك نقل واليا على اسوان ، ثم نقل واليا على « منية الخصيب »

وفي مؤامرة سياسية قتل احد قوادالخلافة الخليفة الظافر الفاطمي ، فبعث القصر الى الصالح طلائع يستقدمه لينقذ العرش والبلاد ، فدخل « طلائع » الى القاهرة بقوات كبيرة ، واستولى على الامور فيها عام ٥٤٩ هـ واعلن نفسه رئيسا لوزراء مصر ، ثم ملكا على البلاد بجوار الخليفة الفاطمي وذلك في التاسع عشر من ربيع الاول من العام نفسه .. وولى طلائع « الفائز » وهو في الخامسة من عمره على عرش الخلافة ، واستبد هو بكل الامور حيث وضعها في يده وحده .

وبدأ بعقاب المتآمرين واعوانهم ، وتطهير الادارة من اذنابهم . ثموجه همته نحوتقوية الجيش والاسطول . وبعث بقوات مصرية ضخمة الى الشام لحرب الصليبين ،وانتصر عليهم انتصارات كبيرة ومدوية .

ثم رفع الصالح « طلائع » عجلة الاصلاح في الداخل والخارج بقوة وعزم .

وفجاة مات الفائز ورشح « طلائع »مكانه على عرش الخلافة «العاضد» ، وبعد قليل زوجه من ابنته ، ليصبح بعد حين خلفاء مصر من ذريته .

الا ان استبداده بالخلافة كان سببا من اسباب غضب القصر عليه ، وقتله فيمؤامرة من مؤامرات السياسة عام ٥٥٦ هـ وذلك يوم الاثنين التاسع عشر من رمضان منالعام نفسه، وفيمقتله قال عماد الدين الاصفهاني « – ٥٩٧ هـ » : «بموته – طلائع – انكسفت شمس الفضائل الزاهرة » ورثاه جميع الشعراء بمراث بليغة خلدت على وجه الزمان ..

(٢)

لم يكن « طلائع » سياسيا ورجل حرب فحسب ، بل كان اديبا بليغا ، وعالما جليلا كما كان شاعرا موهوبا ، ترك لنا ديوان شعر حافلا بمختلف القصائد السياسية والوجدانية ، والقصائد التى قيلت في الحرب ووصف المعارك ، والقصائد المذهبية التى نظمها في تمجيد آل البيتواثباتحقهم المشروع فيالخلافة ، وبكاء شهدائهم، ومدح ائمتهم وخلفائهم ، وغير ذلك من مختلف الاغراض



والـديوان كبير ، ويروى انه كان فى مجلدين ، الا أنه يعد مفقودا . وقد نهض د. احمد احمد بدوى بجمع الديوان ونشره عام ١٩٥٨ ، حيث طبع فى مطبعة الرسالة بالقاهرة فى نحو ست عشرة ومائة صفحة تشمل على أكثر من ستمائة بيت فى مختلف الاغراض .

ثم قام بجمع الديوان الاستاذ الامينى العراقى عام ١٩٦٤ ، وطبع فى النجف الاشرف مشتملا على نحو الفى بيت من الشعر .

(٣)

ومن شعر طلائع فى مدح الامام على كرم الله وجهه :

كانى اذ جعلت اليك قصـدى
قصـدت الركن بالبيت الحـرام
وخيل لى بانى فى مقـامـى
لديه بين زمـزم والمقـام
اياموﻻى ذكـرك فى قعـودى
وياموﻻى ذكرك فى قيـامى
وانت اذا انتبهت سـمير فـكرى
كـذلك انت انسى فى منـامى

ومن شعره السياسى :

تقـول ولكن اين من يتفهـم
ويعلم وجه الراى ، والراى مبهـم
ويأكل من قاس الامور وسـاسها
يوفق للامر الذى هو احـزم
وما احد فى الملك يبقى مخـلدا
وما احد مما قضى الله يسـلم

وفى جيش مصر وانتصاراته على الصليبيين يقول « طلائع » :

خيـول اذا ما فارقت مصر تبتغى
عداها ، لها النصر المبين مـلازم
يسير بها « ضرغام » فى كل مـازق
ولا يصحب الضرغـام الا الضراغم

وفى استشهاد الحسين يقول :

خاب الذى اضـحى الحسـين
يطول شـقوته صريعـه
افداك يرجـو ان يكـون
محمـد أبدا شـفيعه ؟
عجبـا لمغـرورين ضـيع
قومهـم بهـم الوديعـة
ولامـة كـانت الى
ماشـاء خائنها سريعه
غـدت بحـق نبيهـا
فى حفظ عشـرتها مضـيعة

وهكذا نجد شـعر طلائع شعرا عذبا بليغا ، مؤثرا ، قوى العاطفة ، ملتهب الشعور ، صادق التصوير ، رائع التعبير انه شعر الوجدان الحاد والتجربة العميقة ، والاحساس المرهف .

ان شعر « طلائع » يمثل الروح المصرية فى اصالتها وجلالها ، ويمثل طبيعة مصر المجلوة فى سحرها وجمالها ، ويمثل شعب مصر فى شموخه وصموده . وما احرانا بان نقرا شعره العذب الرقراق ، ذا الموسيقى الحلوة المتجاوبة النغم واللحن ، والنبرات العذاب .

(٤)

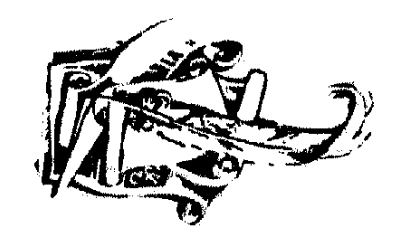
ومن حسن الحظ أن يكتب باحث رسالة للحصول على الماجستير فى الادب من جامعة الازهر عن « الصالح طلائع .. شاعرا » ، وهو الاستاذ عبد الجواد احمد محمد احمد ، وهى رسالة تستحق كل تقدير ورعاية ، وياحبذا لو طبعت اذن لكانت تخليدا لذكرى شاعر عظيم ، ترنم بشعره فى وادينا الخصيب وسارت الرواة به فى كل مكان وحملت اخبار شعره وشاعريته الكتب الى كل جيل وكل عصر ، رحمه الله ●



ومايزال الحديث عن أدب ١٩٨٤

– ١ –

● ابدأ من الدائرة الاكثر اتساعا ، من العالم الخارجي المترامي الاطراف حولنا ولعل اهم حدث وقع في ذلك العالم هو اعادة اكتشاف ذلك الكاتب الذي مات منذ سنوات دون ان يكون معروفا . ويبدو لان له رواية تحمل رقم هذا العام عنوانها : العالم سنه ١٩٨٤ فليس هناك حديث عن سواه وكثير من الصحف والمجلات الاجنبيـــة تتكلم عنه بقدر كبير من الاسهاب . بل لقد صدرت مجلة التايم وهي تضع على غلافها صورة للروائي جـورج اورويل . ويبدو ان الرجـل احسن صنعا لانه غير عنوان الرواية في اللحظة الاخيرة . فلقد بدا في كتابتها وانتهى منها تحت عنوان: الرجل الاخير في اوروبا . ليغير العنوان في اللحظة الاخيرة . الي العالم سنة ١٩٨٤ . وبعد ان تعامل العالم مع اورويل بكل هذا القدر من النسيان والتجاهل سنوات طوال اتى في هذا العام وهو لا حديث له سوى عنه . والغريب انني سمعت عن روائي انجليزي آخر له رواية عنوانها العالم سنة ١٩٨٥ يبدو ان الرجل يحاول نفس المحاولة . يحاول ان يحدد لنفسه موعدا من الان مع الشهرة والبريق والحضور والتواجد في ذهن العـــالم الاعلامي في سنة معينـــة من السنوات القادمة .



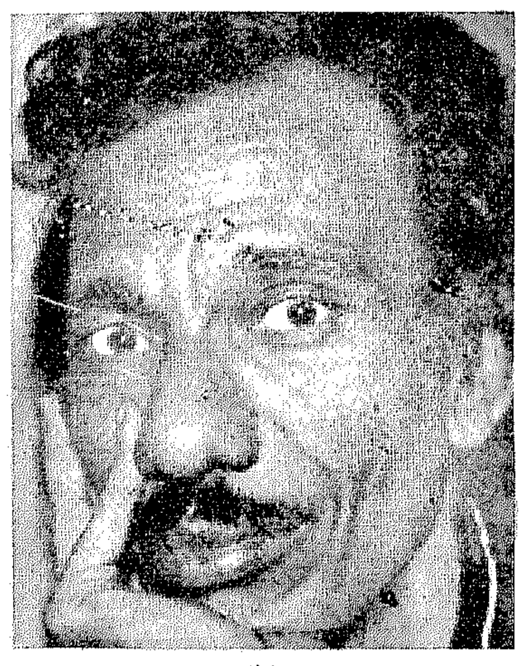
وجورج اورويل ترجمت روايتــه الى العربية فى سنة ١٩٥٦ فى مشروع الالف كتاب ذلك المشروع الثقافى العظيم الذى لم يكتمل ولم تكمله نحن وان كنـا قد تعلمنا على يديه ومن خلال كتبه الشيء الكثير .

كانت هذه الرواية تحمل رقم « ٦٥ » ضمن المشروع العظيـم وقد ترجمها فى ذلك الزمان البعيد شفيق اسعد فريد وعبد الحميد محبوب وراجعها عبدالرحيم رشوان . والغريب ان هذه الرواية لم تطبع مرة اخرى حتى الآن . ولجـورج اورويل فى المكتبة العربية عملان آخران احدهما رواية نزهة والثانية رواية مزرعة الحيوانات. وهناك كتاب عنه وعن اعماله الادبية وحياته وتطوره من تاليف الدكتور رمسيس عوض وهذا الكتاب نشرته فى فترة قريبة منا هيئة الكتاب .

ــ ٢ ــ

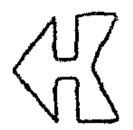
وفى الجزائر قال الكاتب الجـزائرى الكبير كاتب يسن لصحفى كان يجـرى حديثا معه انه لا يكتب بالعربية لسبب بسيط انه يشعر ان اللغة العربية مثل اللغة اللاتينية لا وجود لهـا فى عالـم اليوم . ولهذا فهو يفضـــل الكتــابة بالفرنسية اللغة الحية التى لها وجود فعلى .

وكان المحرر يساله عن السبب فى انه يكتب اعماله بالفرنسية وليس بالعربية وقد حزنت بدون حد عند قراءة هـذه الكلمات لروائى عربى كبير قرانا له ، وهللنا له جميعا ومنحناه الحب والتاييد والوقوف بجواره . كنا نعرف جميعا ان كلماته تخرج الى العالم بالفرنسية وكنا نقول ان ذلك يعنى انه منفى مؤقت لن



أمل دنقل

يستمر طويلا وانهم هنـاك فى الجزائر وفى شمال افريقيا بشكل عام فسرعان ما يكتبون بالعربية خاصة بعد الاستقلال وبعد الخروج من وهم الاستعمار الفرنسى ومن حلم القرن الماضى . حلم ان تجعل ذلك العالم العربى على صورة الدول التى استعمرته من اوروبا وكان اكثرهذه الدول بريقا هى فرنسا التى تقدم نمطا للحياة وشكلا للمعيشة قبل ان تقدم رؤيا ثقافية يمكن مناقشتها. اقول لكاتب يسن صاحب نجمة ان العربية لغةموجودة. لن اقول ان الناطقين بها مائة مليون وان الدول التى تقول عن العربية انها لغتها الرسمية من اغنى دول العالم الان فهؤلاء لا يحترمون العربية ولا يفكرون بها ولا يحـاولون الوقوف بجوارها ولكنى اقول ان العربية لغة يكتب بها الان ادب رفيع وجيد وانها واحدة من اهم الظواهر اللغـوية فى عصرنا هذا . ولولا تامر الذين يحاول





جورج أرويل

الكاتب الجزائى يسن الارتباط بهم لكان الحال افضل من الحال الف مرة .

— ٣ —

وفى تونس صدرت مجموعة مجموعة الرياح اللوافح وهى مجموعة شعرية لاربعة من شعراء تونس هم : الناصرى عليه ، والبشير المشرقى وعبد الرءوف بوفتسح ومحمد العايش القونى والمجموعة صادرة عن دار الاخلاء . وهى سلسلة شهرية من الاعمال الادبية التى تصدر بشكل منتظم وهذه المجموعة الشعرية تحمل الرقم « ٣٦ » فى هذه السلسلة .

وهذه المجموعة هى الثانية من السلسلة والمجموعة الاولى كانت « لغة الاغصان المختلفة » وقد اشترك فيها من شعراء تونس: الصادق مشرف، كمال قداوين، الحبيب الهمامى ، يوسف رزوقة ، عبد الله مالك القاسمى . وقد صدرت هذه المجموعة فى العام قبل الماضى . وهو العام الذى اكملت فيه « الاخلاء » عامها الخامس .

والاخلاء تصدر تحت عدد من الشعارات : شعار يقول : نحن جمع لا. ولن نؤمن الا بالعمل ليس منا من يقل قلت ومنا من فعل .

وشعار آخر يقول :

الاخلاء تمكنك من تجاوز الحواجز وامتلاك احقية الحضور فكن معها .

مجموعة الشاعر محمد العايش القونى عنوانها : من يوميات عقبة بن نافع فى بلاد القيروان . ومجموعة الناصرى عليه عنوانها : ومعى الحب للاطفال ومجموعة عبد الرءوف بو فتح عنوانها وهج الليل ومجموعة البشير المشرقى عنوانها: عندما تعصف بى الريح آغنى وكل هذه المجموعات الاربع تصدر فى ديوان واحد .

والمجموعة الشعرية مهدآة الى ضحايا مذبحة صبرا وشاتيلا .

والمحاولة كلها واحدة من المحاولات العربية النبيلة من اجل قهر ازمة الفعل وازمة القول وازمة التواصل العربى وازمة وصول الكلمة الى الملتقى باى حال من الاحوال .. والغريب ان هذه المحاولة تتكرر وبنفس الاساليب فى كثير من الدول العربية .

لقد سعدت بهذه المجموعة من زاوية انه فى تونس توجد حركة ابداعية ورغبة فى النشر وقدرة على قول الشعر بهذه الصورة الجيدة والمتطورة والتى كانت مفاجأة لى بكل مقاييس المفاجآت الادبية فى زمن قلت فيه المفاجآت فعلا .

— ٤ —

عادت المياه الى مجاريها الطبيعية بينى وبين صديقى القديم عبد العال



الحمامصى بعد فترة من تعكير المياه لم تكن طبيعية باى حال .

وكان جامع اعقاب السجائر ، ذلك الذى لا عمل له سوى المرور على كل الصحف والمجلات حاملا معه ذلك القدر من التآكل الذى لا يعرض ناقلا مايمكنه نقله من هنا وهناك .

بالصدفة وحدها قابلت عبد العال الحمامصى فى احتفال ثقافى عراقى . وبالصدفة وحدها اكتشفنا معا ان ماكان من تكدر الصفو هو موقف طارىء تماما ولا يجب ان يستمر .

واعترف اننى انا الذى حولت الخلاف فى الرأى ودفعته الى منطقة شخصية وما اكثر الاخطاء التى يمكن ان يرتكبها الانسان او التى يدفعنا اليها « جامعو اعقاب السجائر » الذين يمرون كل يوم فى كل مكان وشعارهم معروف سلفا وهو : ان لم تكن نافعا فكن ضارا وما اكثر الضرر العائد منهم .

سعدت بتلك العودة فى زمن يكفى الانسان ما يلاقيه فيه كل يوم .

— ٥ —

صدر عدد جديد من الكتاب الادبى غير الدورى خطوة «خطوة» واستمرار هذا الكتاب فى الصدور معجزة لا يمكن للانسان سوى ان يحترمها بشكل خاص . فهو نوع آخر من المجلات التى تقول ما لا نجده عند الغير .

فى هذا العدد يعود محمود امين العالم من الاغتراب الى مصر يعود اولا على الصفحات وتتمنى ان يعود الينا فعلا . فى حديث معه اقرأ الحديث واقول ان الزمن يجرى ومن الممكن ان يتصور الانسان ان سنوات الاغتراب لم تحدث وانه يمكن اسقاطها من الحساب كله وانه من الممكن ان يعود لنا مرة اخرى محمود امين العالم ذلك الناقد الفنان الذى دخل عالم النقد سالكا اليه طريق الفنان .

ومحمود امين العالم يعمل فى كتاب عن الروائى صنع الله ابراهيم . كتب بعض فصوله وهو ينهى الآن فصوله . وسيعد الكتاب الأول عن واحد من جيلنا والاهم انه عن كاتب تتجاهله صحافة مصر كلها وتعامله بصمت غريب ولكن كتاب العالم يقول انه لا يصح الا الصحيح فى النهاية . وفى هذا العدد يجرى سيد البحراوى حوارا مطولا مع امل دنقل .

وفى القاهرة اصدرت دار المستقبل العربى قصيدتين لامل دنقل فى كتيب صغير وهما لم ينشرا فى اى من دواوينه وهما : لا تصالح واقوال اليمامة وقد صدرا معا تحت عنوان واحد هو: اقوال جديدة عن حرب السويس .

وفى دار مشهدى شهدى للطبع والنشر مشروع جديد لنشر الاعمال الادبية الجديدة لعدد من الشبان والمشروع فكرته بسيطة وجديدة وهى محاولة لقهر ذلك كل هذا الصمت المفروض علينا من كل ناحية تقوم الفكرة على ان يدفع الكاتب جزءا من التكلفة وتتولى الدار الباقى . من المتوقع ان يكون العمل الادبى الاول لمحمود الوردانى وهناك اعمال ليوسف ابوريه وابراهيم عبد المجيد وآخرين . والجديد فى هذا المشروع انه الى جانب الكفاح فى الاصدار والى جانب التمويل الذاتى هناك ايضا الاخراج الجيد .

ويتم الآن ترجمة مجموعة من القصص القصيرة لجمال الغيطانى الى الروسية





محمود أمين العالم ماكس فريش

لكى تنشر فى موسكو ويتم ترجمة رواية الاوباش لخيرى شلبى الى الروسية ايضا وقصة « الجبارنة » لمحمد مستجاب ويقوم بكل هذه الترجمات المستشرقة السوفييتية فاليريا كترشنكو التى انتهت ايضا من كتابة كتاب ضخم يقع فى حوالى اربعمائة صفحة عن الرواية المصرية .

وزار مصر مؤخرا الكاتب السويسرى ماكس فريش وهو من كبار كتاب المسرح فى العالم اليوم وقد عجبت وذهلت من ان اتحاد الكتاب لم يحاول اللقاء معه وكان ماكس فريش ليس كاتبا وعجبت ايضا ان وزارة الثقافة المصرية لم تحاول عقد لقاء له مع احد . وكأنه ليس مثقفا . وباستثناء لقاء عقدته له الثقافة الجماهيرية لم يحدث شىء اخر . وقد عرفت ايضا ان مسرحيته التى يجرى العمل لتقديمها فى مصر انما يتم ذلك من خلال ان معهد جوته هو الذى يتولى انتاجها فحزنت من ذلك كثيرا .

وعقدت فى مصر ندوة من ترجمة الادب العربى الالمانية عقدت فى معهد جوته وحضرها المهتمون بذلك النوع من الترجمات كان هناك الدكتور مصطفى ماهر والدكتور ناجى نجيب والدكتورة شريفة مجدى التى تعيش فى فرانكفورت فى المانيا الغربية ومصطفى ماهر نقل الكثير من الادب العربى الى الالمانية وناجى نجيب ترجم العديد من الاعمال العربية الى الالمانية ولكن ذلك انما يتم من خلال منظور اختياراته الشخصية البحتة . التى تنطلق من ذوقه الشخصى بصرف النظر عن تمثيل هذه الاعمال لاتجاهات فى الادب المصرى والعربى الحديث .

وتحاول الدكتورة شريفة مجدى ان تقوم بدور فى هذا المجال ربما يعيد بعض التوازن الى اختيارات سابقة .

وقد عرفت ان المانيا الغربية تقدم منحة لبعض الادباء الشبان للاقامة فى المانيا ستة اشهر وان الجهات المسئولة عن هذه المنحة ، وفيها بعض المصريين، قد رشحت لهذه المنحة وقد حصل عليها فعلا : الدكتور يوسف ادريس . والدكتور عبد الغفار مكاوى ويوسف الشارونى . وان الذى حصل عليها هذا العام الكاتب المسرحى : الفريد فرج الذى انتقل بدوره من باريس الى بون.

فتعجبت من هذا الحال وقلت ان الحال المايل ليس اختراعا مصريا فقط وان الحال المايل موجود حتى فى اوروبا نفسها وعلى الله قصد السبيل ومنه السداد . وليس علينا نحن سوى التعجب من الحال الذى وصلنا اليه وفى هذا التعجب بعض السير الى نقده وانتقاده امامى وله تغييره فذلك امر اخر . ●



● توصلت شركة امريكية الى صنع رفارف السيارات من مادة صناعية مرنة تستعيد شكلها الاصــلي بسرعة عقب أى اصطدام تتعرض له بالاضافة الى ان وزنها اخف بمقدار خمســة كيلو جرامات من الرفارف العادية ٠

***

● ابتكرت مؤسسة اتحاد مصانع الطيران بألمانيا الغربية طريقة جديدة لاكتشاف اماكن العطل فى الطائــرات بأقــل التكاليف ٠٠

ولقد نجحت المؤسسة فى استخدام الالياف الزجاجية ذات الخيوط الدقيقة التي تمتاز بقدرتها على استيعاب حركة الضوء ٠٠ حيث تطلقه بهذه الالياف لاختبار العطل فى الطائرات فاذا مر الضوء فيها ولوحظ توقفــه في مكان ما ، كان ذلك دليلا على وجود العطل ، وبهذا يمكن الكشف عليه فورا ٠٠

***

● استطاعت شركة بريطانية أن تصمم معطفا يساعد ركاب الزوارق عند الطوارىء وينقذهم من الغرق ، والمعطف المذكور مصنوع من مواد رغوية كثيفة ، تساعد على السباحة بسهولة ، وانقاذ المعرضين للغرق ، والوصول بهم الى شاطىء الامان ٠٠

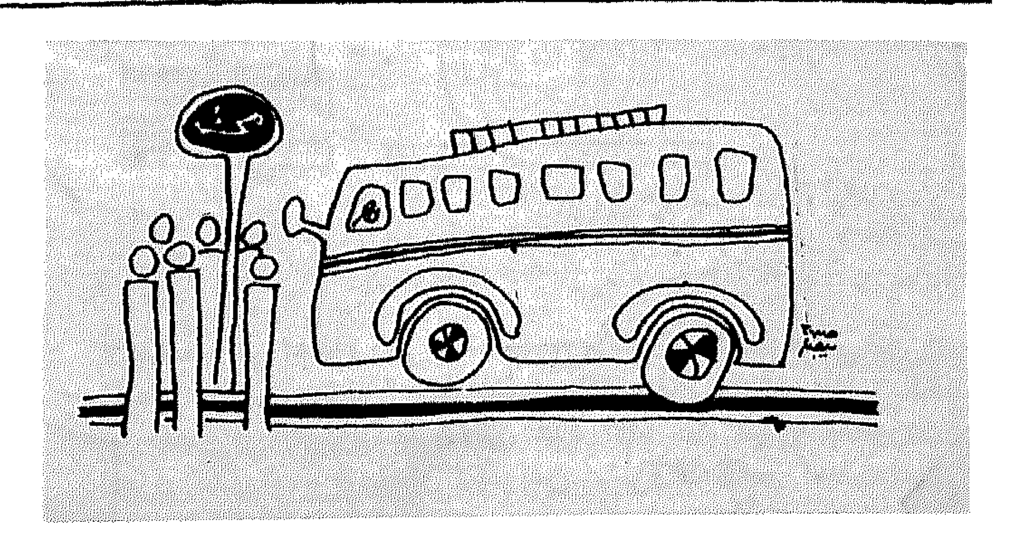
***

● توصلت المنظمة الفضائية « ايزاى » الى اطلاق منظار فلكي فى الفضاء على ارتفاع ٥٠٠ كيلو متر لرصد الكواكب والاجرام السماوية بعيدا عن تاثير الظروف الجوية على سطح الارض ٠٠٠

والمنظار الجديد ، يبلغ قطره ٢ر٤ متر وقد تم اطلاقه عــلى ظهر صاروخ أمريكي من فــوق أراضى المانيا الغربية ٠٠٠

***

● انتجت احدى الشركات المنتجة للسيارات فى الولايــات



المتحدة الامريكية احدث اتوبيس « ميكرو » يسير بدون سائق • وقد افلح هذا الاتوبيس فى حل ازمة المواصلات داخل المدن الامريكية بعد ان تم تسييره بنجاح منقطع النظير فى مدينة مورجانتون بولاية فرجينيا •• وتبلغ سرعة « الميكروباس » ٤٨ كيلو مترا فى الساعة •• ويتوقف اتوماتيكيا عند وصوله الى محطات الركاب •• !!

***

● اعلن الاطباء البريطانيون ان الصداع النصفى (الميجرين) يحدث بسبب زيادة معدل مادة (الادنيمومين ترايفوسفات) – وهى عبارة عن ملح عضوى يزيد معدله فى الدم عند حدوث الانفعالات التى تنتقل تلقائيا الى المخ ، وبالتالى يحدث بطء فى تدفق الدم •

ويطمع الاطباء فى التوصل قريبا الى انتاج عقار جديد يمنع وصول هذه المادة الى المخ حتى لا تحدث الآلام المبرحة التى تصاحب الصداع النصفى ••

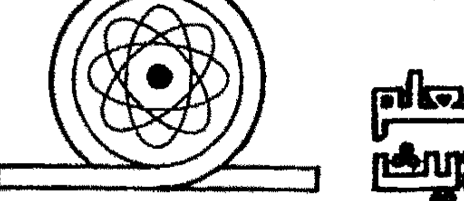
***

● توصلت شركة يابانية الى انتاج جهاز حديث له القدرة على نقل الموضوعات المصورة بطريقة الكترونية توفر على الصحفى الذهاب الى جريدته لكى يسلمها هناك •• وتعتمد هذه الطريقة على استخدام الصحفى لنوع من الكاميرات الحديثة التى تعمل بدون افلام ، وتستخدم نفس الوسائل التى يعمل بها جهاز الفيديو الى جانب الشرائط المغنطة • ويكفى ان يرسل الصحفى الموضوع المصور لرئيسه الذى يلتقطه على شاشة تظهر بوضوح امامه الكلام المكتوب والصور •••

***



● نجحت شركة المانيا مؤخرا الى صنع الة الكترونية تساعد المصابين بالسمنة على انقاص وزنهم •• الا ان عمل هذه الالة



لا ينحصر فى اعطاء الوزن الصحيح بدقة مع الاشارة الى الوزن المثالى ، ولكن يمكنها ايضا التنبؤ بالآثار المترتبة على اى زيادة او نقص فى الوزن كما تتمكن هذه الالة من التنبؤ بتطورات الوزن خلال اسبوع ويمكن لاكثر من عشرة اشخاص استخدامها فى مراقبة اوزانهم ٠

***

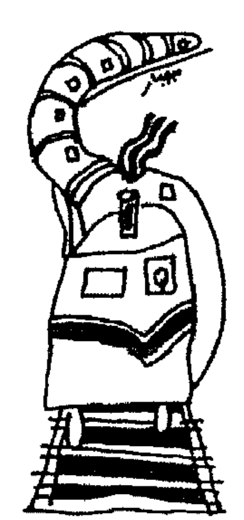
● توصلت احدى الشركات البريطانية الى ابتكار نوع جديد من القطارات يسير بلا عجل او سائق ، ويعمل على مجال مغناطيسى بقضيب وحيد من الخرسانة ٠٠٠

ويتكون القطار الجديد المدهش الذى سيبدا تشغيله فعلا عام ١٩٨٤ من ثلاث عربات تتسع كل منها لثلاثين راكبا « جالسا » وثمانية واربعين راكبا واقفا وتتم مراقبته من خلال دائرة تليفزيونية مغلقة ٠٠٠

***

● ظهرت فى بريطانيا سيارة بالاجرة للمعوقين ، مجهزة تجهيزا خاصا يناسب الحالات المختلفة للاعاقة ، منها سيارات اوتوماتيكية ذات اجهزة يدوية بحيث لا تحتاج من المعوق استعمال الاقدام ، وبها مقاعد مرتفعة ، وابواب واسعة ، بحيث يمكن ادخال الكرسى المتحرك اليها ٠

***



● ظهر فى امريكا جهاز يساعد المرضى بالارق على النوم العميق ٠ والجهاز المذكور يخرج اصواتا تماثل صوت خرير المياه او المطر او الشلالات المستمرة ويمكن لمن يستخدمه أن يضبط شدة المطر بحيث ينهمر كالقرب او يقل كالرذاذ حسب ما يجده مساعدا له على الاسترخاء والنوم السريع ٠٠والغريب انه يمكن ترك الجهاز ليعمل اثناء نومك لان هذا سيوفر لك نوما اعمق او ما يسمى فى الطب بالنوم من الدرجة الرابعة ولسوف تستيقظ فى اليوم التالى وانت فى اتم صحة وعافية ممتلئا بالنشاط والحيوية ٠

***

● هذه الكاميرا الحديثة توصل اليها العلماء الكنديون ٠٠ والكاميرا تعمل بالاشعة فوق البنفسجية للكشف المبكر عن

احتمال تسوس الاسنان • وتعتمد فكرتها على الكشف عن طبقة معينة من البروتين توجد على الاسنان وتصيب التسوس عن طريق التاثير البكتيرى •• هذه الطبقة لا تكون مرئية فى العادة ولكنها تظهر على هيئة مناطق مظلمة عند تسليط ضوء فوق بنفسجى عليها •

***

● اخيرا ابتكر مجموعة من العلماء البريطانيين طريقة جديدة للحيلولة دون اصابة الاطفال بالتخلف العقلى •• فقد لاحظ هؤلاء وجود علاقة وثيقة جدا بين افرازات الغدة الدرقية وبين التخلف العقلى وعليه فانهم يقومون بتحليل دم الطفل بعد اسبوع من ولادته لقياس نسبة هرمون الغدة الدرقية فيه •• ماذا اتضح وجود نقص يتم اعطاء الطفل هذا الهرمون لكى ينمو نموا طبيعيا ويعود النقص فى افراز هرمون الغدة الدرقيه واسمه التيبروكسين الى اسباب عديدة بينها عدم اكتمال الغدة الدرقية قبل الولادة او وجود خلل خلقى او كيميائى •• وقد كان اكتشاف الخلل فى الغدة الدرقية فى وقت مبكر من الامور الصعبة حتى الان ••

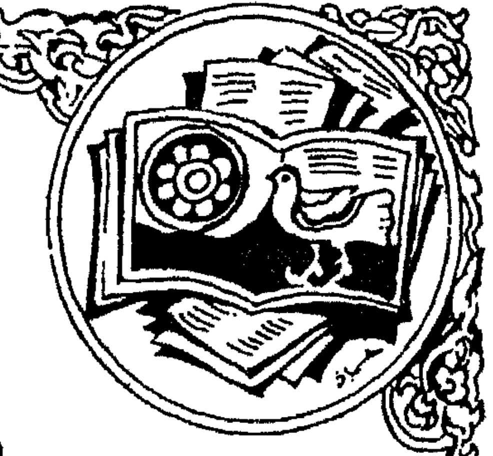
***

● بكل نجاح اطلق العلماء البريطانيون قمرا صناعيا من نوع فريد •• اسمه « يوشات » يرمى الى تشجيع تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات على الاهتمام بعلوم الفضاء •

ولقد أصبح الان فى مقدور اى هاو فى بريطانيا ، استقبال ما يرسله القمر الصناعى من معلومات ، بواسطة اجهزة صغيرة ورخيصة الاسعار جدا ••

والقمر « يوشات » يدور حول الارض مرة كل ٩٥ دقيقة•• وفوقه ١٨ جهازا للارسال • تنبعث منها معلومات مفيدة تتصل بدرجة حرارته •• ومعلومات عن الغلاف الجوى ، وغير ذلك من المعلومات القيمة •• وهناك عقل الكترونى مثبت فوق القمر الصناعى يساعد على تحويل هذه المعلومات الى كلمات منطوقة •• سرعان ما يستلقطها الهواة والباحثون بمنتهى السهولة والسرعة ●

أنت والهلال



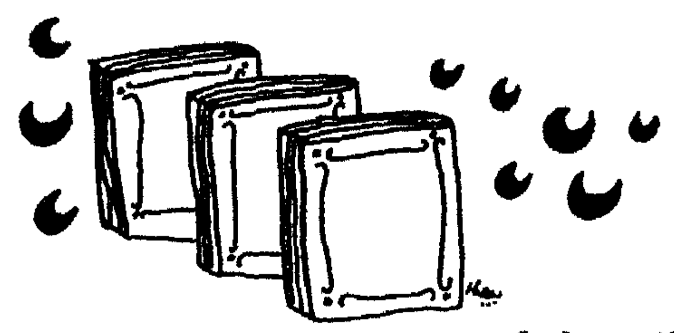
● بستان الهلال ●

● نشكركم على باب « انت والهلال » الذى نامل تسميته قريبـ « بستان الهلال » ونامل الى جانب ردودكم على القاعدة العريضة ممن يكتبون اليكم ان يتناول هذا الباب الذى اسميه « بستان الهلال » نشر اشعار المجيدين من الشعراء بلا انقطاع ثم تقييم شعرهم بعد عام او اقل ، وبهذا يكون بستان الهلال معهدا يتخرج فيه جيل من الشعراء ، ويصير واحة خضراء فى هذا العصر الصحراوى ، يرتاح اليها القلب ، ولن تنسى مصر لكم هذا الصنيع ! ..

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

● حبيبتى والشعر ●

ضقت ذرعا بافكارى
مللت سخف اشعارى
حبيبتى اليك عنى



هذا .. هذا قرارى
حبيبتى دعك منى
لقد اسات اختيارى
والقريض يعطى ويمنع
دون سابق انذار ! ..

جلال ريان جلال
سنديون ـ قليوبية

● سواء كنت قد ضقت بافكارك ، أو مللت سخف أشعارك ، أو كانت حبيبتك قد أساءت فى اختيارك أو كنت أنت المسىء فى

اختيارها فان هذا لا يمنع استمرارك فى محاولة نظم الشعر ، بالرغم مما هو ظاهر من حاجتك الى استقامة الوزن ، فان لك معاني طيبة جديدة في قصيدتك التي تبلغ عشرات « الابيات » .. فلا تضق ذرعا بفكرك ، ولا تمل من فكرك ، ولا تبال ما ساء أو حسن من الاختيار فى الحب ! .

● فى ذكرى ام كلثوم ●

يا أم كلثـــوم اغفرى
لا تجزعي مما ظهر ..

فالاغنيـــــات خليعـــة
ومضى الغناء الى سـقر

وســـطت عليه شراذم
والنـــاس ذوقهم انتحر

ديست قداسته فاصبح
بعد « سومة » فى خطر

كم من مغنيـــة يكـاد
الراس منهـــا ينفجـــر

ظنت بصـــوتك ان لغو
غنائهـــا فـــاق الـدرر

تزهو بصـــوت اجوف
فى القلب ليس له اثـر

واذا اختفى الكروان يزهو
البوم بالصـــوت النكر

حسن علي محمد عثمان
منشاة نجاتي ــ شبين الكوم

● الشاعر الصاوى شـــــعلان ●

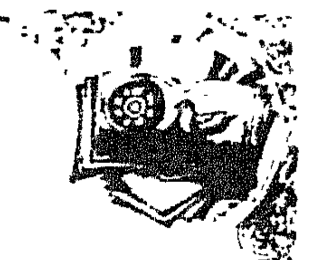
● تقدم احد تلاميذ الشاعر المجيد المرحوم الصـاوى شـــعلان بحصيلة كبيرة من شعره الى المجلس الاعلى للثقافة منذ عام لنشره ، ورغم التقصى لم يتيسر لى معرفة ما تم نحو طبع ديوان هذا الشـاعر الذى لاقى الجحود حيا وميتا ، وانا احتاج الى الاطلاع على شـعره لاننى اقوم باعداد رسالة ماجستير حاليا عنه . كما سبق ان حدثنى الاديب مصطفى حافظ انه أرسل الى الهلال دراسة عن هذا الشاعر ـ منذ سبعة اشهر ــ ولم ارها بعد منشورة فى الهلال برغم ترقبى الشديد لها لاننا معشر الدارسين بالدراسات العليا نعتمد كثيرا على ما يقدم الهلال من دراسات عن الشخصيات الادبية عند اختيارها مادة لهذه الدراسات بعد الاسترشاد والاستيعاب لما ينشر .. فهل اطمع فى معرفة ما تم بالنسبة لطبع ديوان الصاوى شعلان ، ومصير تلك المقالة عنه ؟!

م . ن . ع

ــ لا ندرى لماذا أخفيت اسمك ! .. ولولا أهمية الموضـــوع لما نشرنا رسالتك هذه لخلوها من اسمك .. أما طبع ديوان الشـاعر الصاوى شعلان فلعله يتم فى أقرب فرصة فهو شاعر ممتاز متمكن .. وأما مقالة الاديب مصطفى حافظ فانه نشرها فى مجلة تصدر فى الخليج واخبرنا بذلك فلم يعد من اللائق أن نعيد نشرها .. فاذا كانت تهمك فعد اليها فى تلك المجلة ! ..

● القنابل الذرية ●

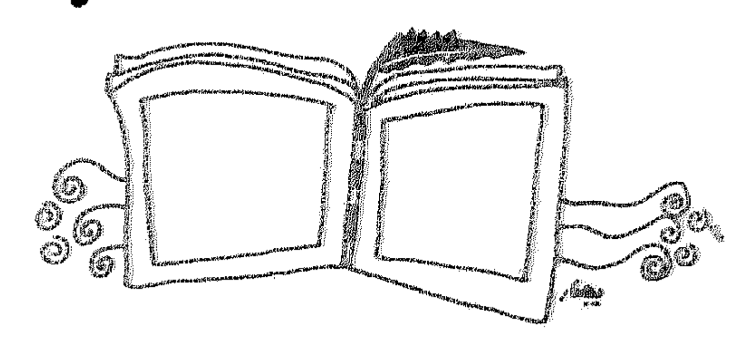
هل فى ربوعك مرفأ لسلام
فالارض قد شقيت بكيد أنام



أنت والهلال

راحوا بحمق يخزنون قنابلا
لاهين .. ؟ أم لابادة الاقوام ؟
الذرة اكتشفت وكانت قبلة الـ
انظار .. للاسعاد والانعام
لكن قوما لا ضمير لديهمو
تخذوا سبيل الشر والاجرام

محمد عبد المنعم ابراهيم
المحامي



● وحي الهامي ●

تعالى واسال النجما
يقص النجم اخباري
ففي ليل اناجيه
واحكي كل اسراري
وترنو مقلتي الحيرى
ويدفق دمعها الجاري
يسطر قصة الشوق
باعماقي واغواري
تعالى واسالي ليلى
واوتاري واشعاري
قصيدي بت انظمه
لطيف خيالك الساري
اليه ازف اغنيتي
اعطرها بازهاري
وارسل قبلة نشوى
بها لفح من النار
تعالى يا منى قلبي
ويا محراب تذكاري

النزيه الزواوي

● البريق الضال ●

البدايات غويه ..
والنهايات أبيه ..
والصديق الحق مثل الليل مفقود الهويه

صمتك الساجي غريمي

يا لعينيك الحبيبه
ربما آتيك يوما
طائشا دون روية
اشترى ذكرى غرام
حية بعد نديه !

عمر غراب
اوسيم - جيزة

● الشعر وانواعه ●

● اراكم تنشرون الكثير من الشعر غير الموزون الذى تسمونه الشعر التفعيلى ، وهو فى الاصل مؤامرة استشراقية صهيونية على اللغة العربية بهدف هدم عمود أساسي من بنائها وهو الشعر العربى .. وفى الوقت نفسه تبدو فى مجلتكم غيرة عربية أصيلة وروح قومية نبيلة ، فما هذا التناقض ؟! .

عبد القوى احمد عبد الغنى
اسيوط

- اذا كان الشعر التفعيلى موزونا وزنا صحيحا ، فانه يدل على أن صاحبه يعرف بحور الشعر العربى وأنه لم يضيع هذا « العمود » الاساسى للغة العربية ، أما الشعر الذى لا وزن له فلا ننشره ، فلا تناقض اذن بين قبولنا للشعر التفعيلى الموزون الجيد الذى لايتخبط فى تقليد الشعر الاجنبى تخبطا أعمى ، وبين روحنا العربية والقومية على حد قولك !

● الى اصدقائنا ●

● فخرى محمد الصاوى - قنا :

- لم نجد فى رسالتك مجموعة القصص التى تتحدث عنها فى هذه الرسالة فلعلك نسيت أن تضعها فى الظرف ..

● وهبى عبد العزيز وهبى - دمنهور :

- أحدث كتاب للاستاذ توفيق الحكيم هو كتاب « مصر بين عهدين » صدر فى الشهر الماضى ، أما ثمنه فليس مكتوبا على غلافه ..

● مصطفى بلوزه - الاسكندرية :

- طالعنا باهتمام مجموعتك القصصية « مرثية » .. ونهنئك ونرجو لك مزيدا من التوفيق .

● ثقافة الشاطبى - الاسكندرية :

- تخصيصكم عددا خاصا للقصة السكندرية فى خمسين عاما ، عمل جديد وطيب ومشكور من كل قارىء للادب .

● فهد عبد الحميد الحربى - مكة المكرمة :

- طلبك الاشتراك فى المجلة ، أحلناه فى حينه الى قسم الاشتراكات بدار الهلال ، مع مبلغ الاشتراك ..

● نهلة انيس محمد - كلية البنات الاسلامية :

قصيدتاك « سمراء رأيتها » .. و « فرحة العودة » .. الاولى

أنت والهلال

زجل عامى ، والاخرى كلام عربى ، ولكن الوزن يحتاج الى مراجعة فى الزجل والشعر معا ، فضلا عن النحو والصرف فى الكلام العربى .

● **اشرف حسن حسانين ـ الزقازيق :**

ـ انت فى بداية البداية من طريق الكتابة ، فلا تتعجل النشر .

● **طارق محمد عبد الغنى ـ نادى الادب ـ كفر الزيات :**

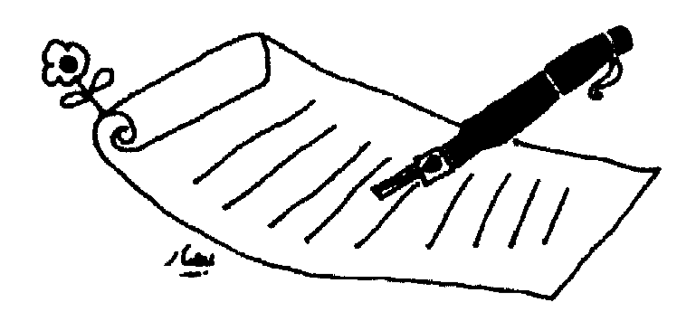
ـ قصيدتك « ذكرى الحبيب » .. بعضها موزون وبعضها غير ذلك ، ولا تتحدث عن غير الوزن ! ..

● **سامية غالى حنا ـ بنى سويف :**

ـ قصائدك الثلاث تنم عن شاعرية ، ولكن بلوغ الاتقان فى فن الشعر يحتاج الى وقت وصبر .

● **خليل عرفة عبد المنعم ـ كلية التجارة بجامعة القاهرة :**

ـ نشكركم على تحيتكم لنا ، ونرجو أن يصقل الزمن والصبر



موهبتكم الشعرية ..

● **محمد عزيز الطاثر ـ اسوان :**

ـ لم نتأخر عن نشر الجيد من شعرك ، ولكن ما تلقيناه حتى الآن منك هو من عمل الشداة المبتدئين ، فلا تغضب ، ولا يغرنك أن ست مجلات وأربع صحف فى مصر والبلاد العربية قد نشرت لك شعرك ، وأنك فزت فى مسابقات اذاعية فأحيانا يكون المحكمون فى مسابقات الشعر أقل علما بهذا الفن من المتسابقين الناشئين ! .. ونحن فى زمن العجمة والركاكة وغرور المتشاعرين الذين اشتهر بعضهم مع الاسف ! ..

● **حسين محمد رجب ـ كرموز بالاسكندرية :**

ـ اقتراحك باقامة احتفال بذكرى مرور « ١٠٥٠ » سنة على وفاة شاعرنا الاكبر أبى الطيب المتنبى ، قد لا يحظى باستجابة لان الاوساط الادبية فى جميع البلاد العربية احتفلت سنة ١٣٥٤ هجرية بمرور ألف سنة على وفاته .. ومع ذلك فالمتنبى موضع الاحتفال

الدائم من العارفين بقدره وان صاروا قلة فى عصرنا هذا ٠

● **سميرة فهمى محمود ـ طنطا :**

ـ قراءتك الطويلة فى نقد العقاد لشعر شوقى أثرت فى مقالتك عن شوقى ٠٠ وفى رأينا أن العقاد انما كان يحمل على شوقى لاسباب شخصية ، فان العقاد لم يكن يفوته أن يعرف الفضل لذويه فكيف فاته أن يعرف فضل شوقى ؟! ٠٠ ودعك من كل التهاويل التى جاء بها العقاد من النقاد الاوربيين ليصبها على رأس شوقى ، فان كلام العقاد فى هذا الباب أكثره مستعار ، الا أن هذا لا يعنى أن شوقى كان المثل الاعلى للشعر ولا كان العقاد مخطئا فى كل نقد وجهه اليه ، أما رأيى فى العقاد شاعرا ، فان العقاد كاتب عظيم ومثقف عظيم ، ولو أنه أنفق وقته كله فى الكتابة ولم يضيع شيئا منه فى النظم ، لكان خيرا له ٠٠ ولنا ! ٠

● **حسين سعيد عمار ـ دبلوم دراسات عليا ـ المنيا :**

ـ أقصوصتاك تنمان عن موهبة ، ولعلك بعد حين تضم النضج الى الموهبة كاملة شاملة ان شاء الله ٠

● **اسحاق روحى كرومر ـ شارع سعد زغلول بفرشوط :**

ـ عزيزى كرومر ٠٠ قصيدتك : « انى أعرف » ٠٠ يعرف من يقرؤها حاجتها الى الوزن واللغة ، ولكن ذلك لن يثنيك عن متابعة طريقك فى الشعر ، فمن يدرى الى أى شىء تصل فيه ؟!

● **مجدى عبد الغنى خليفة ـ طب الاسكندرية :**

ـ كلامك عن الطفلة الفلسطينية التى قتلها البرابرة الصهيونيون فى نابلس برصاصهم ، يملأ القلب كمدا ! ٠٠ ولكن كم قتل هؤلاء البرابرة من ملايين الفلسطينيين والعرب ؟! ٠٠

● **محمد العائش القوتى ـ المتلوى ـ تونس :**

ـ نحن ننشر كل ما يصل الينا من الادب التونسى والمغربى ، أما المحاضرة التى تتحدث عنها فلم يتيسر لنا حضورها فى تونس ، ومعذرة ٠٠

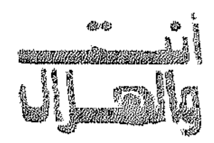
● **محمد ابراهيم الفرجانى ـ كلية الهندسة بالمنصورة :**

ـ لم نجد فى خطابك ، محاولتك الادبية التى تتحدث عنها فى رسالتك التى نشكرك عليها ٠٠

● **محمد سليم محمد على أبو خريبة ـ وكيل بمدرسة النصر ـ شبين القناطر :**

ـ استمتعنا حقا ببلاغة خطابكم ، غير أننا لم نعرف سبب غضبكم ! ٠٠ أليس لكل شاعر ، شعر جيد وشعر أقل جودة ؟! ٠٠ فاذا ارتفع مستوى قصيدة لك ، وجاء قبلها أو بعدها أقل منها ، فهل يعيبكم هذا ؟! ٠٠ أما تقدير أصحاب البرامج الاذاعية لك فانت خليق به ، وليس كثيرا عليك ، وقد شهد لك بالبراعة المرحوم فوزى العنتيل وغيره ممن يعرفون غث الشعر من سمينه ، فماذا يهمك من شىء بعد ذلك ؟! ٠٠ طب نفسا ، وأحسن الظن بالناس ! ٠

● **مصطفى ابراهيم أحمد آدم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :**



ـ قصتك « الدرويش » هي في الحقيقة « حدوتة » تنقصها العناصر الفنية الضرورية لبناء القصة القصيرة ، فاذا كنتم تريدون السير في هذا الطريق ، فتسلحوا بالصبر وطول المرانة حتى تنتجوا شيئا يسمى قصة بمعناها الفني •

● **جاد وهيب ميخائيل ـ أسوان ـ كسر الحجر :**

ـ قصيدتكم « نداء الى الفجر » بعضها موزون ، وبعضها الآخر يفتقر الى الوزن ، وقوافيكم مختلفة الاعراب ، أعني أن « الروى » يجيء مرة مرفوعا ومرة منصوبا ومرة مكسورا ، وهذا لا يجوز •• لكن موهبتكم ـ اذا أتيح لكم صقلها ـ يمكن أن تتمخض عن شعر ••

● **سعاد محمد شبل حافظ ـ كلية الصيدلة بالمنصورة :**

ـ اذا كنت تريدين بسطورك التى عنوانها « واعروبتاه » أن تكتبى نثرا ، فهذه السطور نثر ، واذا قصدت الشعر ، فان للشعر شروطا ، أقلها الوزن بالتفعيلة ، وهى غير موجودة في سطورك ، ولا يمكنك أن تعرفيها الا اذا عرفت البحور العروضية التى تتكون من هذه التفعيلات ، وهى أصل هذه التفعيلات ••

● **رمضان حمدى عبد الجليل ـ شارع عبد الجواد باسيوط :**

ـ كلمتكم القصيرة جدا عن الشهيد أحمد عبد العزيز الذى استشهد في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ تدل على غيرة قومية مشكورة ! ••

● **جيهان عبد العظيم قاسم الملطاوى ـ شارع مغازة بروكسى ـ مصر الجديدة :**

ـ أنت مازلت في الصف الثاني الثانوى ، وكتابتك هذه شعر منثور ، اى ينقصها الوزن ، ولكنها كتابة طيبة بوصفها شعرا منثورا لا شعرا موزونا •

● **جيرمين موريس ـ مصر الجديدة :**

ـ أنت كزميلتك جيهان في الادب كانكما توأمتان •• الا أنك كتبت اسمك بالحروف اللاتينية ، كأنما الحروف العربية لاتكفى !

● **فكرى عبد المجيد اسماعيل • شركة شبين الكوم للغزل والنسيج :**

ـ لديكم الموهبة فى القصة ، ولكن أرجو أن يكون لديكم الصبر أيضا ، فان النشر هو آخر المراحل ، والادب محنة يجتازها الصابرون ! ••

● **جمال محمد فرغلى ـ نادى الادب باسيوط :**

ـ يا عزيزى ••• ما هذه القصائد الطوال التى تستغرق عدة صفحات ؟! •• ألا تستطيع أن ترسل الينا مقطعات يمكن نشرها ؟! •

● **فخرى محمد الصاوى ـ أبوتشت :**

ـ لم تصلنا مجموعة قصصك ، ولا تعود نفسك اليأس فى كل

موقف ، ونرحب برسائلك ٠

● **السعيد مختار محمد ـ ليسانس آداب بدمنهور :**

ـ اتجاهك الى تأليف ما تسميه « الشعر الغنائي » ٠٠ اى الشعر الذى يغنيه المطربون ، يفرض عليك أن تكتب بالاوزان لا بالشعر المنثور ، ونتمنى لك حظا سعيدا فى تأليف الاغانى ! ٠٠ وأنت تقول فى رسالتك ان قصيدتك هى من تأليفك وتلحينك ، فهل أنت ملحن أيضا ؟! ٠٠ على كل حال مازال بينك وبين اقامة الاوزان على أصولها شوط فنرجو ألا يصيبك اليأس ، ففى آخر المطاف ستجد من يغنى كلامك وألحانك ! ٠٠

● **شاعر يتيم :**

ـ تعليقكم على نتائج الاستفتاء الادبى الذى نشرناه فى العدد الماضى كان ممكنا أن ننشره لولا أنك لم توقعه باسمك ، واكتفيت بتوقيع « شاعر يتيم » ٠٠ ونحن لا نحبذ النشر لمن يتوارى وراء اسم مستعار ٠٠

● **عمرو عبد المنعم حمودة ـ برما ـ طنطا :**

ـ الرسائل لا يمكن نشرها الا اذا كانت كل صفحة على وجه واحد من الورقة ، وهذه قاعدة معروفة من قديم فى الطبع والنشر ٠

● **سلوى احمد على عبد الحافظ ـ شارع الجلاء ـ اسيوط :**

ـ ليس النشر فى باب « أنت والهلال » أقل أهمية من النشر فى غيره من الصفحات ، بل يكون له أحيانا معنى خاص هام ٠٠ وقليل ممن ننشر لهم فى هذا الباب يرسلون الينا يفخرون بتاريخهم فى الشعر والنشر فى الصحف ، ولا قيمة لهذا عندنا ولو كان شعرهم أكثر شهرة من « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل » ! ٠٠ ونحن نحيى روحك الطيبة التى دعتك الى الكتابة الينا عن شاعر تفضيل نعتبره من أولادنا الاعزاء ونرحب به دائما ٠٠

● **محمد ظاهر السيد ـ كلية التربية ـ المنصورة :**

ـ لا تؤاخذنا ان نسينا فكتبنا اسمك « الظاهر » بدلا من « ظاهر » ولا فرق فى الحقيقة ، وأنت تعرف الظاهر بيبرس السلطان المجاهد وتعرف سلاطين وخلفاء وأناسا عاديين اسمهم « الظاهر » وانما تأويله « الظاهر بالله » مثل « المنتصر بالله » و « الظافر بالله » و « الناصر بالله » الخ ٠٠ فلا داعى للتضييق حتى فى الاسماء ٠٠ فقد وسع الله علينا هذه الامور ! ٠

● **حسان ضيف الله ـ نهج الاغا ـ الكرم ـ تونس :**

ـ نرجو أن تتقبلوا مواساتنا فى وفاة والدتكم الكريمة ٠٠ ونعتذر اليكم من عدم نشر الرثاء ، لضيق المجال وعجزه عن استيعاب الاغراض الشعرية كلها ومنها الرثاء للاهل والاقرباء ٠٠

● **مصطفى أبو كحيلة ـ بيت الثقافة ـ كفر الزيات :**

ـ أشكركم على أهداء صورتكم ٠٠ أما رأيى فهو أن تتريثوا فى طبع ديوانكم حتى تستقيم لكم الاوزان استقامة تامة ، وهى توشك أن تستقيم لك ، ولا معنى لنشر أوزان لم تنضج بعد ٠٠

إبتسامات

شخصي وخاص !

● كلفت احدى الشركات رئيس قسم الدعاية بها أن يعد نشرات من نوع جديد من منتجاتها ، وأن يعمل على ان تقرأها جميع ربات البيوت التى توزع عليهن ، فكان أن ابتكر لتنفيذ هذا الشرط الاخير طريقة نجحت كل النجاح ، وذلك انه ارسل المنشورات فى خطابات مقفلة بأسماء الازواج ، وكتب على ظرف كل منها كلمتى « شخصى وخاص » !

اعتذار مقبول !

● قدمت اديبة معروفة لاحدكبار المخرجين قصة من تاليفهـا ، ثم قابلته لتساله عن رأيه فى القصة، وشد ما كان غضبها حين فاجأها بسؤالها عن سنها ، ولكنها لم يسعها الا الاعجاب بلباقته ، اذ تدارك خطاه بسرعة فمضى فى حديثه قائلا : «انما اردت بسؤالى أن اعرف في اى سن تبلغ المرأة ذروة سحرها وفتنتها !».

مهارة الاغنياء !

● كان اثنان من رجال الاعمال يقضيان اجازتيهما على ساحل ميامى المترف ، فاخذا يقارنان اوضاعهما.

قال الاول : « جئت الى هنا بفضل تعويضات التامين ، اذ حصلت على ٥٠ الف دولار عن اضرار حريق».

فرد الثانى : « وانا كذلك ، لكنى حصلت على مائة الف دولار تعويضا عن اضرار فيضان » .

وبعد صمت طويل سأل الأول : « قل لى ، كيف يمكنك احداث فيضان ؟ »

سبب معقول !

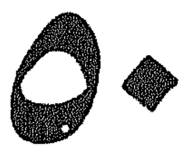
● اصطدمت سيارة شحن ذات حمولة عشرة اطنان بسيارة اجرة،واخذ عابرو السبيل يتجادلون حول الحادث فسأل احدهم : « كيف حدث الامر» فأجاب آخر: لا احد يعرف، ولكن يبدو انهم كانوا يتسابقون لدهس احد المشاة » !.

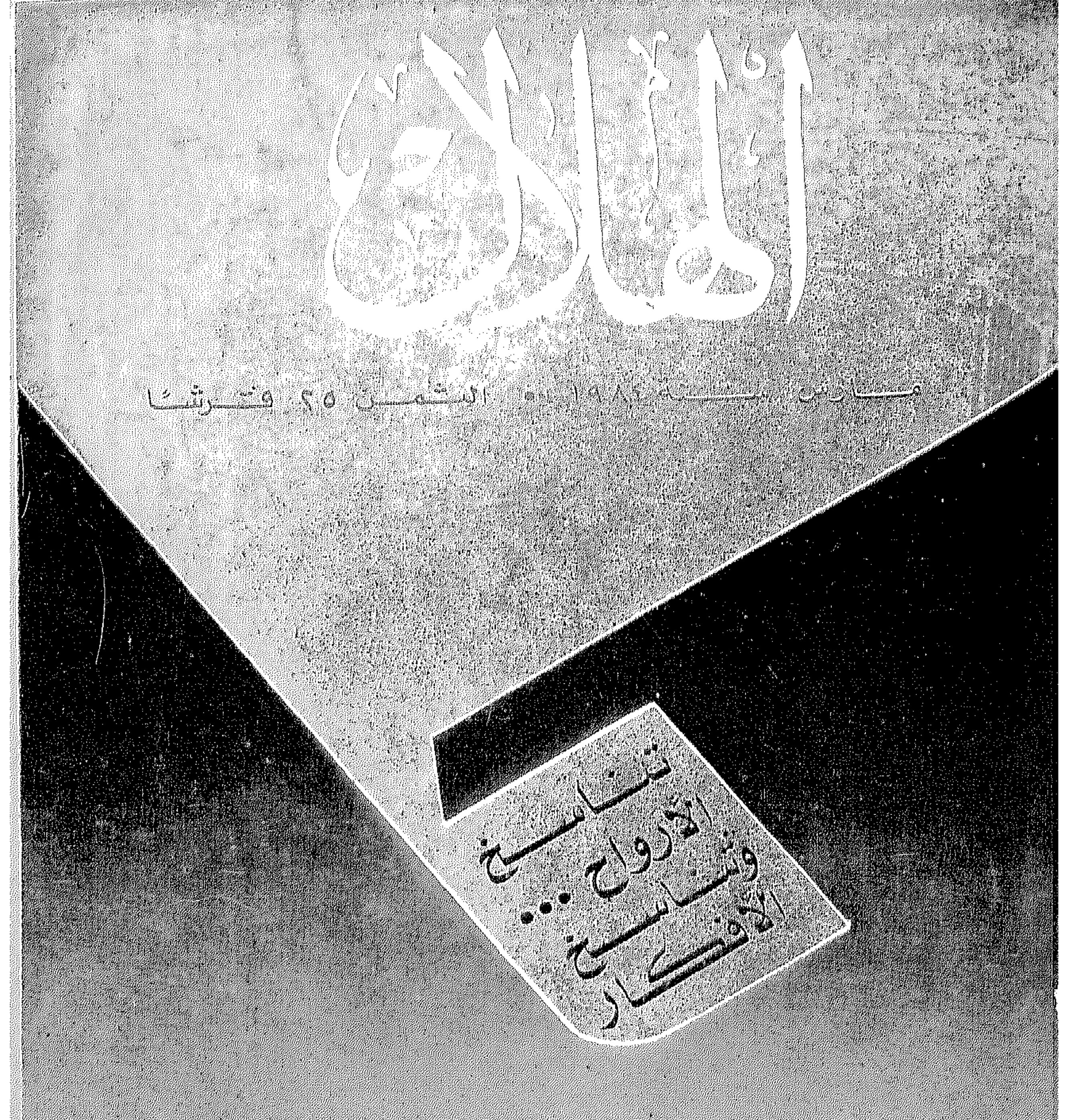
سرقة « اوكازيون » !

● كان صاحب المخزن الذى تعرض للسرقة قبل ليلة يحاور المفتش المكلف بالقضية فقال التاجر: - من حسن الحظ ان اللص لم يقتحم المخزن الا ليلة امس فساله المفتش : « لماذا » ؟.

- لانى خفضت اسعار جميع السلع بنسبة ٤٠ فى المائة صباح امس !!







فى أوربا وأمريكا .. الكتب تتكلم

ما دمنا نملك الحب :

مسرحية من فصل واحد

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثالثة والتسعون - أول مارس ١٩٨٤ - ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٠٤ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المدير الفني،
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثـــابت

الأسعــــار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفه	١٨٠	ليرة	أثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتنا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتنا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
						نيويورك	٣٠٠	سنت
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	استراليا	٤٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	هولندا	٤	فلورين
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنكات	عدن	٥٠	بنى

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ــ ١٢ عددا ــ فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهـات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العـــادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهـلال فى ج.م.ع نقدا أو بحـوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهـلال وتضاف رســوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ــ القاهرة ــ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



ن هـــذا
لعـــدد

العدل الاجتماعى

بقلم: د. محمد عماره

● اذا نحن بحثنا عن اكثر العبارات اختصارا ، وادقها فى التعبير عن فلسفة الاسلام المالية وفكره الاجتماعى فى الثروات ، فاننا واجدون بغيتنا فى عبارة : ((المال لله)) ؟!

فموقف الاسلام من هذه المعضلة الكبرى يتلخص فى جمله « ملكية الرقبة » فى الاموال لله ، سبحانه وتعالى ، اما الامة فانها مستخلفة عن الله ، سبحانه ، فى تنمية الثروة وزيادة عمرانها ، ولكل فرد من افراد هذه الامة أن « يحوز » او يمتلك ، « ملكية منفعة » القدر الذى يكفى حاجاته وحاجات من يعول ، دونما زيادة تجعله يستغنى فيطغى بسلطان المال ، ودونما نقص يحوجه فيخل بما اراد الله له من تكريم ، وذلك شريطة ان تكون هذه « الحيازة » و « ملكية المنفعة » بواسطة « العمل » ، يبذله الانسان فى تنمية الثروة وتحريكها ، لا بواسطة التعدى او الاستغلال ! ..

ذلك هو جماع موقف الاسلام فى الاموال والثروات ..

ونحن اذا ذهبنا لنستدل على هذا الموقف الاسلامى من القرآن الكريم فاننا واجدون الآيات الكثيرة التى تشهد على أن هذا هو جوهر موقف الاسلام ..

فالله ، سبحانه وتعالى ، يتحدث عن « المال » باعتباره صاحبه ومالكه ، بالخلق والتهيئة ، والافاضة على الناس .. فهو صاحبه اعطاه عباده « واتوهم من مال الله الذى آتاكم » ... وهو قد اعطى الناس هذا المال باعتبارهم خلفاء لله فيه ومستخلفين عنه فى ادارته واستثماره والانتفاع به ، وفق الشرع الذى شرعه .. فهو « استخلاف » وهى « خلافة » ، تبقى حق الملكية الاصلى ، اى « ملكية الرقبة » لصاحبها سبحانه ، وتقرر للامة وظيفة اجتماعية فى تنمية الثروة والاستفادة منها فى اشباع الحاجات الضرورية وتنمية العمران .. وفى ذلك يقول الله سبحانه : « آمنوا بالله ورسوله ، وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير » .

وهذه الخلافة التى قررها الله للناس فى الاموال ، ليست لطبقة بذاتها ، ولا لشريحة من طبقة ، كما انها ليست لفرد او لمجموعة من الافراد ، وانما هى للناس ، للبشر ، وللامة فى اطار كل مجتمع من المجتمعات او حضارة من الحضارات .. فالارض بما فيها وبما عليها قد جعلها خالقها للبشرية جمعاء .. « والارض وضعها للأنام » .

وكما ان الخالق ، جل شانه ، هو خالق

المال ومفيضه على الانام ، فهو كذلك خالق الذرية ، وواهب النسل ، ومخلق البنين في الأرحام .. واذا كانت « ملكيـة » الآباء لابنائهم هي مما لا يتصوره ولا يدعيه العقلاء ، فكذلك الحال مع « ملكية الرقبة » للاموال ، لانهما ـ المال والبنون ـ من بعض ما خلق الله وملك ، ووهب للناس ؟! .. انه هو الذى يمدنا بهما جميعا : «أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ، بل لا يشعرون » .. وهـو الذى جعلهمـا لنا : « ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا » ..

ولقد بلغ الوضوح والحسم ، بالقـرآن الكريم ، لهذه القضية الى الحد الذى جعل « ملكيـة الله للمـال » ، وكـون الامة مستخلفة استخلاف الوظيفـة الاجتماعية ، وعلى النحو الذى يجعل الاسلام رافضـا ومنكرا للفلسفة الفردية في الامـوال .. بلغ وضوح القرآن وحسمه في هذه القضية الى الحد الذى جعل هذا المعنى ملحـوظا وبارزا ومقررا لدى مفسرى القرآن ومفكرى الاسلام على مر العصور وفي مختلف القطاعات ومن مختلف التيارات ؟! ..

● فالامام الزمخشرى « ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م » يقول في تفسيـره لآية «وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» : « ان مراد الله من هذه الآية هو ان يقول للناس : ان الاموال التى في ايديكم انما هى اموال الله ، بخلقه وانشـائه لها ، وانما مولكم اياها ، وخولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها ، فليست



العدل الاجتماعي

هي اموالكم في الحقيقة ، وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب .. » ؟!

● ومن قبل ذلك تحدث الامام علي بن ابي طالب « ٢٣ ق. هـ — ٤٠ هـ . ٦٠٠ — ٦٦١ م » عن ذات القضية بذات المعنى عندما خاطب الناس فقال : أنتم عباد الله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لاحد على احد » ؟!.

● ومن بعد الامام علي يتحدث خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز « ٦١ — ١٠١ هـ ٦٨١ — ٧٢٠ م » عن ثروة الامة فيصورها بانها « نهر » ، والناس شربهم فيه سواء » ؟! ..

● اما الصوفية ، الذين يتبنون ذات التشبيه الذى تبناه عمر بن عبد العزيز ، فيحدثنا الامام الغزالي « ٤٥٠ — ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ — ١١١١ م » عن موقفهم من الاموال فيقول : « ان المال عند الصوفيةمثل الماء . والله لا يشرب منه اكثر من الحاجة . فالاولياء النفوس الصالحون لا يشربون من الماء اكثر من حاجتهم ، وينفرون مما وراءها ، ولا يجمعون الماء في القربوالروايا يتوردون بها معهم ، بل يتركونه فيالانهار والبرارى للمحتاجين اليه » ؟! ..

● اما في العصر الحديث فاننا نجد اماما كالشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ — ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ — ١٩٠٥ م » يلمح المغزى في اضافة الله ، في قرآنه ، مصطلح « المال » الى ضمير « الجمع » في سبع وأربعين آية، على حين قد اضافه الى ضمير « الفرد » في سبع آيات ؟! .. ثم يعلق فيقول : «فالله ينبه بذلك على تكافل الامة في حقوقها ومصالحها ، فكأنه يقول : « ان مال كل منكم هو مال امتكم » ؟! ..

هكذا انحاز الاسلام وينحاز الى المبدأ القائل بان المال لله .. والامة مستخلفة عنه فيه : —

ولم يقف فكر الاسلام في العدلالاجتماعي عند حدود « النظرية » ، بل لقد وضع هذا الفكر في « التطبيق » ، واصبح فلسفة اجتماعية للدولة العربية الاسلامية الاولى ..

● فعقب هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الى المدينة ، قامت «الدولة» .. وشهد مجتمعها تجربة اجتماعية هامة وذات دلالة في التنظيم الاجتماعي المؤسس على « الفكر الجماعي » في الاموال ، هي تجربة « المؤاخاة » .. فلقد بدأ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فآخى بين المهاجرين .. ثم آخى بين المهاجرين والانصار .. اي ربط بين الرعية برباط تنظيمي اجتماعي ، هو عقد اجتماعي حقيقي لانظرى ! ..

وكانتبنود هذا العقدالاجتماعي الاسلامي ثلاثة :

١ — الحق .. اى المؤاخاة والتضامن والتكافل والنصرة في كل الجوانب المعنوية والادبية للحياة ! ..

٢ — والمؤاساة — « اى المساواة » — في امور المعاش، بما فيها الاموالوالثروات!..

٣ — والتوارث .. اى البلوغ بعقد المؤاخاة هذا الى مرتبة علاقة النسب والدم في الاسرة الواحدة !..

ثم نزلت الآية : « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله » فجعلت الميراث بين الاقرباء نسبا فقط ، ونسخت البند الثالث من عقد المؤاخاة وبقي البندان الاول والثاني .. اى التضامن والتكافل في الحق — المعنويات — والمعاش — الاموال والثروات — !..

● وفى الموقف من المصادر الاساسية لثروة مجتمع شبه الجزيرة البسيط .. حدد الاسلام انحيازه الى « الجماعية » في ملكيتها .. جماعية الامة ككل ! .. وقرأنا في سنة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الحديث الذى رواه أبو هريرة : «ثلاث لايمنعن : الماء ، والكلا ، والنار»!.

والحديث الذى رواه ابن عباس : «المسلمون شركاء فى ثلاث : الماء ، والكلا ، والنار ، وثمنه حرام » ! .. والحديث الذى روته عائشة ، عندما سألت الرسول : «يارسول الله ، ما الشيء الذى لايحل منعه ؟ فقال : الماء ، والملح ، والنار » ... وفيهاتتجسد اهم مصادر ثروات ذلك المجتمع البسيط البسيط ! ..

● وفى قضية الارض ، احياء وزراعة، انحاز الاسلام الى جانب معيار ومبدأ : « الارض لمن يحييها .. والارض لمن يزرعها بنفسه » ؟! .. فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من احيا ارضا ميتة فهى له ، وليس لعرق ظالم حق » ! .. وعندما ظهر الاسلام كان هناك من يحوز ارضا ولا يزرعها بنفسه ، وانما يؤجرها ويكريها بنسبة من ثمرها ، وكان هذا النظام مربحا ونافعا لهؤلاء « الملاك » ، فجاء الاسلام وحرمه ، ونهى عنه ، وامر بأن تكون حيازة الارض لزارعها الذى يفلحها بنفسه .. وروى الصحابى رافع بن خديج فقال : « كنا نحاقل الارض على عهد رسول الله ، فنكريها بالثلث والربع والطعام المسمى . فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتى ، فقال : نهانا رسول الله عن امر كان لنا نافعا — وطواعية الله ورسوله انفع لنا — نهانا ان نحاقل بالارض فنكريها على الثلث والربع والطعام المسمى ، وامر رب الارض أن يزرعها او يزرعها ، وكره كراءها وماسوى ذلك .. » ؟! ..

اما الصحابى جابر بن عبدالله ، فانه يروى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم قوله : « من كانت له ارض فليزرعها ، فان لم يستطع ان يزرعها وعجز عنها ، فليمنحها اخاه ولا يؤاجرها اياه ، ولا يكرها » ؟! ..

ولقد تأسست هذه السنة «القولية ، والتى وضعت فى الممارسة والتطبيق ، فأصبحت « سنة عملية » ايضا .. تأسست على « الفلسفة المالية » التى حددها الله ، سبحانه ، فى قرآنه الكريم ، عندما جعل لنفسه ملكية رقبة الاموال ، وجعل الامة والمجتمع والناس خلفاء عنه فى هذه الاموال ، يستثمرونها ، وينتفعون بها ، ويحوزون منها ما يكفى حاجاتهم ، دون عوز يذل او فائض وترف يولد الاستبداد والطغيان ! ... وهى الفلسفة التى جعلت « العمل » معيارا أول فى حيازة الانسان لما تجوز له حيازته من الاموال .. والذين يتاملون حكمة تحريم الاسلام « للربا » ، يجدونها قائمة فى أن « الربا » هو مال يأتى دون « عمل » ، فكل عائد او فائض لا يأتى ثمرة للعمل فليس بينه وبين فلسفة القرآن المالية وفاق ولا اتساق ! ..

وحتى لا تتضخم الثروات ، فتولد الاستبداد المالى الذى يجلب الاستبداد السياسى والفكرى .. نبه القرآن على ان وضع المال فى خدمة اشباع الحاجات — كما صنع الرسول فى توزيع غنائم هوازن — علته وسببه منع تركز الثروة ، وحتى « لا تكون دولة بين الاغنياء منكم » !.. ودعا الرسول الى انفاق « فضول » الاموال — اى مازاد منها عن « الحاجة » اذ لا حق لاحد فى هذه « الفضول » !..

ولقد استمرت هذه الفلسفة الاجتماعية فى الاموال ، وتطبيقاتها النبوية ، أستمرت سياسة اجتماعية للدولة الاسلامية حتى بعد انقضاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتقاله الى جوار ربه .. فهى فلسفة الاسلام الثابتة فى الاموال ، نزل بها القرآن الكريم ، وبينتها السنة النبوية الشريفة سواء بالقول او بالممارسة والتطبيق .

وفى عهد عمر بن الخطاب « ٤٠ ق.هـ — ٢٣ هـ ٥٨٤ — ٦٤٤ م امتدت الفتوحات بحدود الدولة حتى اصبحت امبراطورية كبرى ، وادخلت فى حوزة الخلافة اودية الانهار الغنية فى مصر والشام والعراق ، وجاءت الى عاصمتها — « المدينة » — باعظم كنوز الارض فى ذلك التاريخ ! ..

وتاسيسا على هذا الثراء الوافر نهج عمر ابن الخطاب نهجا جديدا فى توزيع المال — « العطاء » .. فبعد ان كان معاشا قليلا يوزع بالسوية — لانه يكفى الاحتياجات ولا يفيض عنها — فى زمن ابى بكر الصديق



العدل الاجتماعي

« ٥١ ق ٠ هـ ـ ١٣ هـ ٥٧٣ ـ ٦٣٤ م »
قرر عمر ان يفاضل بين الناس فى التوزيع، فيكافىء الذين ابلوا البلاء الحسن والشاق فى نشر الاسلام واقامة دولته بمزيد من « العطاء » عن اولئك الذين دخلوا فى الاسلام متاخرين ! ..

ومضت السنوات بتجربة الخليفة العادل .. فاذا به يرى فيها رايا جديدا ؟! .. فلقد اثمر التميز بين الناس فى العطاء شيئا مخالفا لما قصد اليه الخليفة ، فنمت ثروات البعض بما زاد عن حاجاتهم واختلت فلسفة الاسلام فى الاموال .. فعزم الخليفة العادل على التغيير ، وقرر العودة الى نظام المساواة بين الناس فى العطاء .. بل واعلن انه سيجمع مازاد لدى الاثرياء عن احتياجاتهم فيعيد توزيعه على الفقراء المحتاجين ! ..

وحتى نفهم حدود تلك « الثروة » التى قررها عمر بن الخطاب لابد لنا من فهم مضامين مصطلحات مثل : « الفقراء » و «الاغنياء» فى تراثنا العربي الاسلامي!.. « فالفقير » : هو من لديه اقل مما يكفيه هو واسرته ومن يعوله لمدة عام ، غذاء وكساء وخدمة ومسكنا .. الخ .. الخ.. و « الغنى » : هو من لديه ما يكفيه مدة العام .. اما « المستغنى » فهو من لديه ما يزيد على نفقاته فى العام ، اى هو « الغنى » الذى لديه « فضول » الاموال ، اى « زياداتها » الفائضة عن اشباع ماله من احتياجات .

عزم عمر بن الخطاب على « التغيير » ، وقرر تنفيذه « باثر رجعي » ، اى قرر ان يصادر الزيادات و « الفضول » ، ويضعها فى مواطن الحاجة اليه .. وروى «الطبرى» فى تاريخه قول عمر : « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على الفقراء .. ! » فهو « نقد » لتجربته الاولى ، وحديث عن ان الاولى هو تغييرها ! .. وروى « ابن سعد » فى طبقاته كلمات عمر التى قرر فيها التغيير .. قال : « لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وآخرهم باولهم ولاجعلنهم رجلا واحدا » ؟! .. اى اذا امهلني الاجل الى بداية العام ، والزمن الذى يوزع فيه « العطاء » لاعيدن توزيع الثروات بما يحقق المساواة بين الناس !..

وعندما جادل البعض عمر ، دفاعا عن ما في حوزتهم ، نبههم الى ما غاب عنهم من فلسفة مالية قررها الاسلام ، فقال ـ فيما يرويه « ابن سعد » فى « الطبقات » ـ « والذى نفسى بيده ما من احد الا له فى هذا المال حق .. وما احد احق به من احد .. وما انا فيه الا كاحدهم .. فالرجل وبلاؤه .. والرجل وقدمه.. والرجل وغناؤه .. والرجل وحاجته هو مالهم ياخذونه .. انه فيؤهم الذى افاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر !! »

لكن الاجل لم يمهل عمر حتى يحول الحول فيحدث الثورة والتغيير ، اذ اغتاله غلام لاحد دهاقين الفرس واثريائهم ، فيما يشبه « المؤامرة » التى ظلت غامضة فى « التاريخ » ، منذ حدثت وحتى هذا التاريخ ؟! ..

وجاء عثمان بن عفان « ٤٧ ق٠هـ ـ ٣٥ هـ ٥٧٧ ـ ٦٥٦ م » فخلف عمر فى منصب الخلافة ، ولم يحدث التغيير الذى كان عمر قد عزم على احداثه ، فزاد التمايز بين الناس فى الثروات حتى بلغ الى حد «المظالم» التى اخذ الناس يشتكون منها .. فلما لم تستجب « الدولة » لشكاواهم ، تحركوا ، بالثورة ، فقتلوا الخليفة ـ يرحمه الله ـ وجاءوا بعلى بن ابى طالب « ٢٣ ق٠هـ ٤٠ هـ ٦٠٠ ـ ٦٦١ م » خليفة للمسلمين .

ومنذ اللحظة الاولى قرر على احداث ثورة فى ادارة الدولة وجهازها ، بعزل ولاة عثمان على الاقاليم .. وفى نظامها الاقتصادى والاجتماعى ، بتنفيذ التغيير الذى كان قد عزم عليه عمر بن الخطاب ، والعودة الى نظام المساواة بين الناس فى « العطاء » ..

ولقد روى التاريخ وازدانت صفحات كتاب « نهج البلاغة » بنصوص فى الفكر

الاجتماعي لعل ابي طالب يقف أمامها العقل المسلم في اجلال حتي عصرنا هذا ، وينظر اليها طلاب العدل والثـــوار من اجله « كمبادئ » تستحق البذل والنضال كي تضع في التطبيق ! •• فهو يصور العدل الاجتماعي ميزانا ، اذا مالت كفة منــه لحساب الاغنياء علت الاخرى معلنة فقــر الفقراء ! فيقول : « ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما متع به غني ! والله ســـائلهم عـن ذلك ؟! » ••

وعندما جادله البعض في فكره هـــذا ، محاولين الابقاء على ما كان في عهد عثمان ابن عفان ، قال لهم عبارته الجـــامعة : « انتم عبادالله ، والمال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لاحـــد على احد ! •• » فعبر عن الفلسفة الماليـــة للاسلام في هذه الكلمات !! ••

بل ان المرء لتتملكه الدهشة ويأخـــذ الاعجاب بمجامع عقله ووجدانه عنـدما يرى قضية حديثة طرحتها حياتنا المعـــاصرة والحديثة قد وجدت تشخيصها في فكر على ابن ابي طالب وكلماته فنحن نتحدث الان عن ما نسميه «المضمون الاجتماعي للوطنية» •• فالمواطن يحب وطنه ، ويفـديه ولهـذا الوطن على المواطن واجبات •• لكن لهـــذا المـــواطن ـ أو يجب ان يكون له ـ عـلى وطنه ، وبالاحرى فيه « حقوق » ! •• واذا لم يجد المواطن في وطنه الحقوق التي تكفل له العيش الكريم احس « بالغربة » ، رغم اقامته في وطنه ! •• فالحقوق تقيم الالفـة بين الانسان والاقليم ، على حــــين يؤدي الحرمان منها الى « الاغتراب » عن الاقليم واهله ، حتى لو كان هذا الاقليم هو وطنه الذي ترعرع فيه ! •• يقـول على بن ابي طالب ، جامعا هـذه القضـــية ، في عبارة جامعة تقول : « ان الغنى في الغربة وطن ! والفقر في الوطن غربة ؟! •• وان المقـــل ـ « المحتاج » ـ غريب في بلدته ؟!! •• »

وبين عمر بن الخطاب « ٤٠ ق٠هـ ـ ٢٣ هـ ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م » وعمر بن عبدالعزيز « ٦١ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م » حـــكم ثمانية خلفاء ، استغرق حكمهم للامة ثلاثة ارباع القرن •• ومع ذلك فقـــد اقترن « العمـران » في ذهن النـاس ، وجمـــع بينهما الانحياز الشديد الى العدل الاجتماعي حتى لقد اتفق على ذلك اولياء عمر بن عبـد العزيز وخصومه على حد سواء ؟! ••

واذا لم يكن في العزم والنية عقـــد المقـــارنة بين عدد كل منهما ، فان ضرورة الانصاف لعمر بن عبد العزيز تســـتدعي التنبه الى ان « اعادة العدل » بعد ان حل محله الظلم والجور ـ كما فعل الرجل ـ امر اشق من «الاستمرار» في اقامة العدل، كما فعل عمر بن الخطـــاب ! •• واعادة العدل في مجتمع ظالم ، استمرأ الظلم فيه قوم غدوا طبقة اجتماعيـــة ذات سلطان ونفوذ ، اصعب من اقامته على عهد كانت الحياة فيه عامرة بخيار صحابة رســـول الله عليه الصلاة والسلام ؟! ••

لقد ولى عمر بن عبد العزيز الخـــلافة بوصية من سابقه ســـليمان بن عبد الملك وعهده ، لكنه استحقها ، بمقاييس التيارات الاسلامية الرافضة للوراثة ، والمناضلة في سبيل اعادة الخلافة للشورى والبيعـــة ، استحقها في نظر هذه التيـــارات الثورية بالعدل الذي اقامه ، والذي بلغ حد الثورة التي احدثت في المجتمع تغييرا شـــاملا وجذريا وعميقا ! ••

ولقد بدأ عمر بن عبدالعزيز ثورته منـذ اللحظة الاولى لتوليه المنصب •• فمن عـلى قبر الخليفة الذي سبقه ، وبعد مـــواراته التراب ، اعلن ثورته الادارية ، فعزل الولاة واستبدل بهم ولاة عدولا •• ورفض أبهة الملك ورياشه ومواكبه وقصوره ، واكتفى بما يملك من مقومات الحياة البسيطة •• وبدأ بنفسه واهل بيته فنقل الثروة الموروثة ، بعد أن اعتبرها « مظالم » ورثها من لايملك لمن لا يستحق ! الى بيت مال المسلمين •• ثم صنع نفس الصنيع مع امراء بني امية •• ثم عمم الثورة في الامة والاقاليم •• واذاع على الناس ان همه الاول هو ارجاع المظالم الى اصـــحابها ، وتعقب الثروات المغتصبة حتى ولو كانت قد مورست فيها



العدل الاجتماعى

التغيرات اجيالا بعد اجيال ! .. لهز الحياة السياسية والاجتماعية ، بل قلبها ، من الاساس ؟! ..

ولم يخل طريق الرجل هذا من الاشواك والعقبات .. فالقوى الاجتماعية التي اضيرت - وفي مقدمتها امراء بني امية - لم يكفوا عن مقاومة طوفان الثورة هذا .. لكن الرجل صمد ، ولقد اعانه على الصمود: تقوى كانت تغذيها رقته لما اصاب الناس من ظلم وجور ، فتحولت الى قوة ثورية صامدة ! .. واستعانة واعية بالقوى السياسية والاجتماعية التي اضيرت من الظلم الاجتماعي والاضطهاد السياسي ، والتي كانت ، قبل عهده ثائرة او طامحة للتغيير ! .. فلقد استعان عمر بن عبد العزيز بهذه القوة الاجتماعية والسياسية ، فوضعت الحرب بين « الدولة » وبين « الثوار » اوزارها ، واعلن في ربوع الامبراطورية « السلام العام » .. ودخل « المعتزلة » في جهاز الدولة ، ينفذون عدل الخليفة العادل .. ودخل « الخوارج » في الهدنة ، واستبدلوا الحوار بالسلاح ! .. وفاضت قصائد شعراء « الشيعة » بمدح الخليفة الاموى العادل ! .. واجمعت التيارات ، ومعها جمهور الامة على ان الرجل هو خامس الخلفاء الراشدين !..

وعندما اجتمع امراء بني امية يتدارسون سبل المقاومة لما اصابهم من جراء عمر بن عبد العزيز ، قرروا ان يرسلوا اليه عمته فاطمة بنت مروان ، لتطلب اليه الرجوع فى مصادرة ثروات هؤلاء الامراء ، وان يترك لهم ما ورثوه من اموال وعقارات واقطاعات فدخلت عليه عمته ، ودار بينهما حوار طويل ..

ولقد اراد عمر عبد العزيز ان يلين قلب عمته لينعطف الى العدل ، فحدثها عن هذه الثروات التي صادرها من امراء اسرته هي مما يزيد عن حاجات هؤلاء الامراء ، فهي في الاسلام « كنز » محرم ، وهو ، كخليفة مسئول عن الامة ، سيكوى بهذه الثروات يوم الدين ان هو تركها ولم يرجعها الى اصحابها من جمهور الامة وفقرائها ! .. وامعانا فى الاقناع اوقد الخليفة نارا ووضع فيها « الدنانير » حتى غدت كالجمر في الاحمرار ، ثم وضعها على قطعة من الجلد الطرى فاحدثت صوت « الشواء » ورائحته .. ثم سأل عمته ، ان كان يرضيها ان يصنع الله به ذلك ، فيكوى في جهنم بهذا الذهب الذى «يكنزه» الامراء ؟! .. لكن ذلك لم يرقق قلب العمة ، ولم يحولها الى العدل ، ولم يغير من اتجاه حديثها الداعي الى ترك الامراء والثروات التي ورثوها عن الاباء والاجداد ؟!..

وعند هذا الحد من الحوار افضى عمر بن عبد العزيز الى عمته برايه فى فلسفة الاسلام المالية والاجتماعية ، كما يفهمها من شريعة الله ، وتطبيقات الخلفاء الراشدين، لتعلم انه لا خيار له في الطريق الذى سلكه ولا سبيل الى العدول عن التغيير الذى احدثه فى هذا الميدان .. قال عمر لعمته ، واسما لعدل الاسلام الاجتماعي « لوحة » ستظل متالقة فى تراثنا ، بل وفي التراث الانساني كله ، حتى يرث الله الارض ومن عليها .. وستظل بانتظار الفنان الذى يجسد بالفن كلماتها المحملة بارقى واعمق المضامين .. وايضا ، ستظل بانتظار الحاكم العادل الذى يسير على الدرب ليضعها فى التطبيق ويخرجها من عالم « الاقوال » الى عالم « الافعال » ! .. قال عمر لعمته : « ياعمة ، ان الله ، تبارك وتعالى ، بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ، رحمة ،لم يبعثه عذابا ، الى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه ، وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ، ثم قام ابو بكر ، فترك النهر على حاله . ثم ولى عمر فعمل على عمل صاحبه . فلما ولى عثمان

اشتق من ذلك النهر نهرا ، ثم ولى معاوية فشق منه الانهار ؟! • ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ، ومروان ، وعبد الملك ، والوليد ، وسليمان ، حتى افضى الامر الى، وقد يبس النهر الاعظم ؟!• ولن يروى اصحاب النهر حتى يعود النهر الاعظم الى ما كان عليه ! »

هكذا تكلم خامس الخلفاء الراشدين •• فطوبى للذين يحملون سلاحهم ويسيرون على دربه ، ليضعوا هذه « الكلمات ـ المبادىء » فى التطبيق !••

تلك هى فلسفة الاسلام المالية •• تالقت فى فكر الاسلام النظرى •• وعرفت طريعها الى الممارسة والتطبيق •• فى عهد النبوة •• وفى ظل دولة الخلافة الراشدة العادلة •• ثم اعادها الى ميدان التطبيق خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز ، بعد ان اقتلعتها المظالم الاجتماعية التى جاءت فى عهد من سبقه من الامويين ••

وهنا يحق للمرء ان يتساءل :

ماذا عن حدود « حيازة » الانسان الفرد من هذا المال المملوك لله سبحانه وتعالى ؟•

نستطيع ان نقول : ان « اشباع الحاجات الضرورية » للانسان ولمن يعول هى الحدود التى يرفض الاسلام تعديها بصدد «حيازة» الانسان للثروة والمال •• فما زاد عن الكفاية التى تشبع الحاجات الضرورية ـ وفق العرف والعصر ومستوى المجتمع فى الغنى والرخاء ـ ما زاد عن هذه «الكفاية» ممنوع حيازته ، وواجب انفاقه وتوظيفه فيما ينفع الناس ويشبع حاجات الاخرين !

ذلك هو جماع موقف الاسلام فى هذا المقام ••

يروى ابو هريرة ، رضى الله عنه ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحدث عن تكالب الناس على جمع المال وحيازته ، وعن ذهابهم فى هذا الجمع وتلك الحيازة الى ابعد مما يلزم لاشباع حاجاتهم الضرورية ، فانتقد ، صلى الله عليه وسلم ، هذا المسلك ، وحدد الحدود التى يرضى عنها الله ، فقال : « يقول العبد : مالى ! •• مالى ! وانما له من ماله ثلاث : ما اكل فافنى ، او لبس فابلى ، او اعطى فاقنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس »؟!

وفى حديث اخر يقول صلى الله عليه وسلم : « يقول ابن آدم : مالى ! مالى !•• وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت، أو لبست فابليت او اكلت فافنيت ؟! »•

هنا ، وفى هذه الاحاديث النبوية الشريفة يحدد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ان الانسان قد جبل على السعى لجمع المال ، فهو يندفع طالبا اياه ، ومدعيا الحق فى حيازة ما لاحدود له من الثروات •• « مالى ! •• مالى ! » ـ ••• لكن الاسلام يضع للانسان المعالم على هذا الطريق ، ويدعوه الى الاقتصاد فى هذا السبيل •• فما هو حق له ، وماله الذى





العـــدل الاجتماعى

شرعه له الاسلام ، هو ما يســد حاجاته ويكفي متطلباته ، ويضمن نجاته من الحاجة والعوز ، ويمكنه من ان يكون خيرا نافعا لمن حوله من الناس ..

وهذه الاحتياجات ، التى اشار الحديث منها الى « المأكل » و « الملبس » و « الغطاء » .. نجد لها تفصيلا وبلورة وفى حديث الامام الغزالى « ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م عن الحاجات التى تمثـــل « الضرورات الانسانية » .. فهى عنده : « الصحة » ، وما يحفظ « الحياة » ، و « المأكل » ، و « الملبس » و « المسكن » ، و « الامن » ؟! .. انها الضرورات التى ينتظم بها امر الدنيا ، بل ويتوقف على انتظـــامها انتظام امر الدين ! .. وبعبارة الامام الغـــزالى : « فنظام الدين ، بالمعرفة والعبـــادة ، لا يتوصل اليهما الا بصحة البدن ، وبقاء الحياة ، وسلامة قدر الحاجات ، مـــن الكسوة والمســـكن والاقــوات والامن . فلا ينتظم الدين الا بتحقيق الامن على هذه المهمات الضرورية .. » ! ..

واذا كانت « الكفاية » التى تشبع هذه « المهمات الضرورية » هى الحدود التى طلب الاسلام ان تقف عندها « حيازة » الانسان من الاموال والثروات .. فهـــو قد اوجب انفاق ما زاد عن اشباع هذه الضرورات ..

فعلى عهد الرسول ، صلى الله عليـــه وسلم ، وقبل اكتمـــال التشريع .. كان الاسلام قد دعا الناس الى الانفاق .. فلما سالوا الرسول عن الحدود ؟ حدود مايجوز لهم الاحتفاظ به من المال ، وما يجب عليهم انفاقه ؟ .. جاء الوحى بقرآن يحدد وجوب انفاق ما زاد عن اشباع الاحتيـــاجات الضرورية للانســـان ولمن يعـــول ..

« ويسالونك : ماذا ينفقون ؟ قل : العفو ، كـــذلك يبين الله لـــكم الايات لعـــلكم تتفكرون » .. ولقد ذهب العلماء الاعـــلام الذين فسروا القرآن الكريم ، من جيـــل الصحابة والتابعين ، الى ان « العفـــو » ، الذى دعا القرآن الى انفاقه هو « ما فضل عن العيال » ! .. وقالوا : ان معنى الاية « انفقوا ما فضل عن حوائجكم ، ولم تؤذوا فيه انفسكم فتكونوا عالة » ؟! .. يذكر القرطبى « ٦٧١ هـ ١٢٧٣ م » هذا التفسير فى كتابه « الجامع لاحكام القـــــرآن » ، ويحدثنا عن اجماع هؤلاء العلماء الاعـــلام عليه ، وفيهم ابن عباس « ٣ق هـ ٦٨ هـ ٦١٩ ـ ٦٨٧ م » والحسن البصرى « ٢١ ـ ١١٠ هـ ٦٤٢ ـ ١٧٢٨ م » وقتادة بن دعامة السدوس « ٦١ ـ ١١٨ هـ ٦٧٩ ـ ٧٣٦ م » وعطـــاء بن دينـــــار « ١٢٦ هـ ٧٤٣ م » والسدى ، اسماعيل بن عبد الرحمن « ١٢٨ هـ ٧٤٥ م » والقرظى ، محمد بن كعب .. وابن ابى ليل ، محمد بن عبد الرحمـــن « ٧٤ ـ ١٤٨ هـ ٦٩٣ ـ ٧٦٥ م » .. الخ .. الخ .

وهذا المعنى الذى حددته هـــذه الآية القرآنية هو الذى نجده فى الحديث الشريف الذى يقطع بان لا حق لانسان فى مال يزيد عن اشباع احتياجاته .. يروى الصحابى ابو سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « من كان عنده فضل ـ « اى زيادة » ـ مـــن ظهر ـ « دابة: وسيلة انتقال ، وحمل » ـ فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » ثم يمضى ابو ســعيد الخدرى فيقول : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد استمر « فذكر من اصناف المال ما ذكر ، حتى راينا انه لا حق لاحد منا فى فضل » ـ اى زيادة على ما يشبع الاحتياجات ؟! ..

بقى ان نقول : ان القرطبى يذكر لنـــا ان مذهب الصحابة يجعل ما زاد عن الحاجة « كنزا » ستكوى به جباه وجنـــوب وظهور الجامعين له ، حتى ولو اخرجـــوا عنه الزكاة ؟! .. انه « كنز » تحرم حيازته [illegible] عن ما هـــو ضرورى لاشـــباع الاحتياجات ! ●

كلمات مضيئة

● يهب الله كل طائر رزقه ، ولكنه لا يلقيه له فى العش ٠
(ج ٠ هولاند)

● لا نستطيع أن نغير الماضى ، ولكن المستقبل ما برح بين أيدينـــا ٠

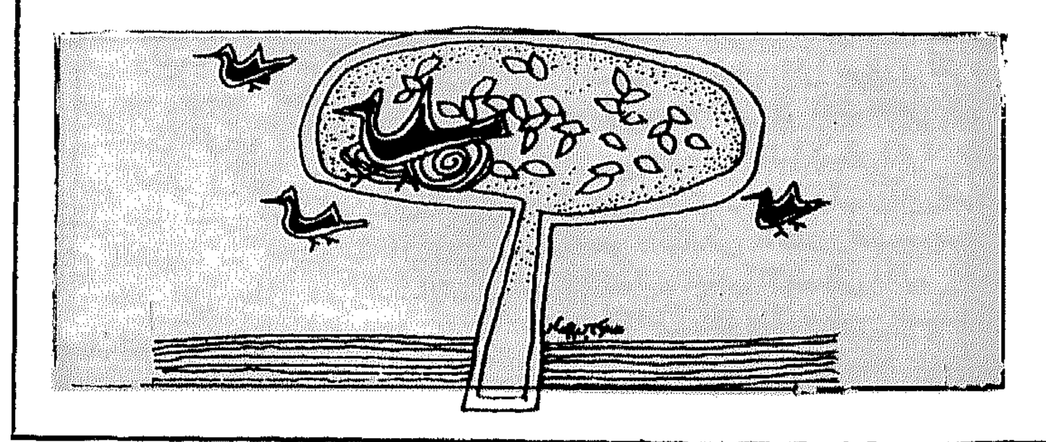
● نصيب الانســـان من الســعادة يتوقف فى الغـــالب على رغبته فى ان يكون بالفعل سعيدا ٠

● كثيـــرون من الناس لا تنقصهم الاهداف العـــالية فى الحياة ، وانما تعوزهم الحماسة فى السعى لتحقيقها ٠

● ما أكثر الذين يعترفون بهفواتهم الصغيرة كى يصرفوا الانظار عن أخطائهم الكبيرة ٠

● أن اكبر خطر على العقل البشرى هو الاستسلام للافكار السوداء التى تطارده وللمشاكل التى يقع فيها ٠

● السمعة الطيبة جوهرة النفس ٠ من يسرق نقودى يسرق شيئا تافها ٠ كانت النقود لى وصارت له ٠ أما من يسرق منى سمعتى الطيبة ، فانه يسرق شيئا لا يغنيه ولكنه يفقرنى ٠
(شكسبير)



جراحة للمجتمع

بقلم: د. السيد فهمي الشناوي

لم تعد السياسة حاليا هي الوقوف امام الجماهير ليسحرها بالقول العذب او التلويح باليد أو الضرب بقبضة اليد على المنضدة ولم تعد هي مراوغة ومداهنة ومكاذبة كما رسمها ميكيافيللى . ولم تعد تدبير جبهات ضد أو مع .. ولا تدبير «مقالب» ولا أسماكا كبيرة تأكل الصغيرة ولا هي هدم السلم الذى صعدت عليه حتى لا يصعد عليه غيرك كما كانت تفعل الانكشاريات القديمة ثم الحديثة .. ولم تعد هي أن تلبس لكل حالة لبوسها وممارسة التمثيل على الناس وخلق ما يسمى « المسرح السياسى » .

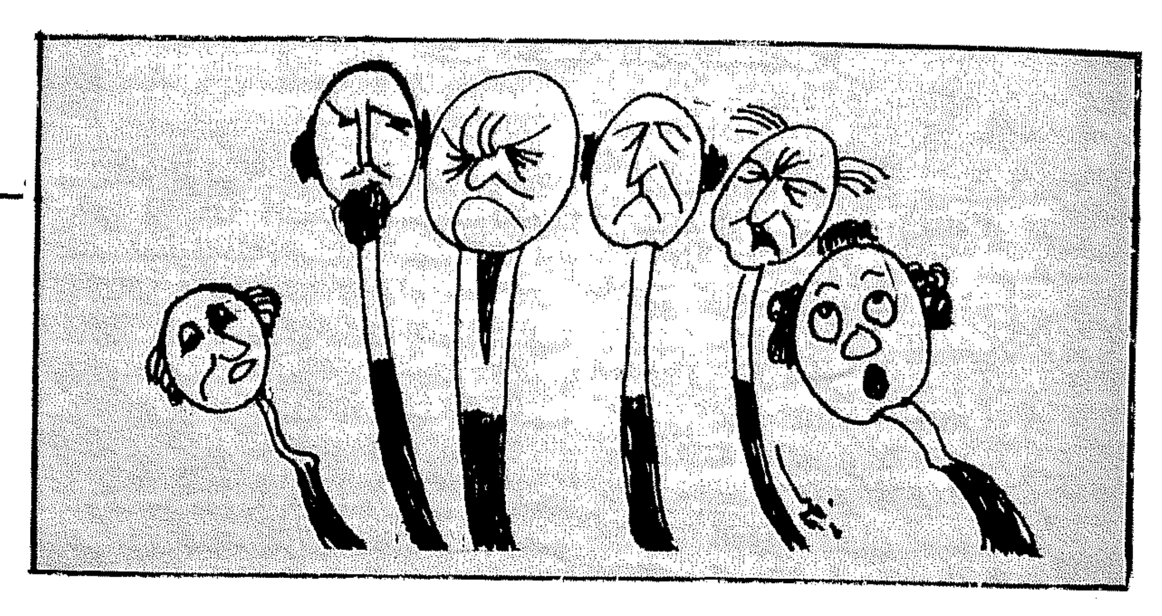
كل هذه الصور انتهت أو فى طريقها الى الانتهاء ..

فالمجتمع كائن بيولوجى حى يشكو من اوجاع وآلام . ولابد له من طبيب يستمع الى شكواه ثم يبحث فيه عن الاعراض المرضية . ثم يجرى له الأبحاث والتحاليل المعملية . فاذا وصل الى تشخيص أساسى واحتمالات ثانوية قارن ووازن حتى ينتهى الى تشخيص أكيد . فاذا صح التشخيص وثبت منه لم يعد أمامه الا اجراء جراحة ناجحة قاطعة فاصلة . وحين يستاصل المرض ويقذف به يصبح الحال غير الحال وكأنما خلق من جديد.

والبطل هنا ليس الطبيب ولكنه العلم ـ سلاح الطبيب ـ فالتجربة اليابانية لا تعزى مثلا الى بطل معروف الاسم لم تخرج عن انهم صدقوا التشخيص واجروا العملية دون تصفيق ولا هتاف ولا تطبيل ولا تقديس لقائد أو مذهب يسمى باسم الشخص . شخصت اليابان مكمن المرض فى نقل التكنولوجيا الغربية دون نقل التقاليد الغربية . اذن هى نقل مدنية لا نقل حضارة . ونقل لا خضوع ولا انبهار . انتقل اليهم الغرب ولم ينتقلوا هم للغرب . قلدوا مصنوعات الغرب وكأنه تزييف عملة . تزييف عملة الصناعات الغربية كانت هى الجراحة التى اجريت على المريض اليابانى فادت الى شفائه . ذلك أن المرض تحدد تشخيصه فى أن أى مصنوع غربى يغزو سوق الشرق فيسرق مال الشرق ثم عقل الشرق .

تغيير السياسة من كلام الى عمل ومن فرد مقدس الى خطوة علمية سليمة ، هو من علامات الطريق البارزة فى تاريخ الانسان وحضارته . وهى عملية تتم الآن أو تخطو خطواتها الاولى فى علم السياسة وسوف يشهد جيلنا والجيل التالى لنا صورة البطولة السياسية وهى تتحول من صورة شخص الى صورة فكرة . وسوف تصبح الأفكار لا الاشخاص هم الابطال

والتجربة اليابانية فكرة طغت بالكامل على اسم رجلها ولم يعد معروفا من هو اليابانى الذى طالب بتحويل التعليم بعد الابتدائى الى التعليم الفنى بالكامل تقريبا وعلى حساب التعليم





الثانوى النظرى والجامعى فكانت النتيجة هى هذه المعجزة . من كان يصدق ان هذا يؤدى الى نهضة !

والواقع انهم استعاضوا عن التوسع الجامعى بالتوسع فى التعليم الاولى بما يشبه الكتاتيب التى كانت موجودة عندنا فكانت نسبة الامية عندهم منذ اوائل هذا القرن لا تتجاوز ٣٪ فقط . ثم وجه كل هذا القدر من « اللا اميين » الى تقليد مصنوعات الغرب ثم تصنيعها ثم منافستها وعندما حرم عليهم الغرب ان يكون لهم جيش بعد هزيمة الحرب العالمية الثانية صحا الغرب الآن على حقيقة مخيفة، وهى ان الشعب اليابانى كله جيش صناعى زاحف ، علما بان تحويل الصناعة المدنية الى حربية عند اللزوم لا يحتاج الا اياما معدودات وكأنه يمكن استقراء نتيجة اى حرب عالمية قادمة الآن ، بل يمكن استقراء ماسيحدث لو وقفت اليابان بعيدة تتفرج على العملاقين وهما يتصارعان ثم ترث هى مابقى .

مستقبل السياسة

اذا كنا قد رأينا تحول الخط عن الزعماء الافراد وانتهاء عصر العمالقة ازاء الزحف التكنولوجى والادارى واستيلاء رجال التكنولوجيا والادارة على زمام السياسة فى بلاد كثيرة وعلى درجات متفاوتة فى معظم مناطق العالم ، فان المستقبل يحمل علامات لتطور اقوى بكثير .

فقد ظهر علمان جديدان هما البيولوجيا والسوسيولوجيا ، اولهما متقدم جدا نسبيا والثانى يحبو ويزحف ، واغلب ظنى ان مقاييس وانجازات البيولوجيا سوف تطبق « صورة طبق الاصل » فى السوسيولوجيا ـ لان العلوم كلها متصلة كالانابيب المستطرقة ـ ولو طبقت البيولوجيا على السوسيولوجيا لحصلنا على نوع جديد تماما من السياسة ومن الزعامة . وسيكون ذلك لصالح البشرية وستكون قفزة حضارية تتضاءل ازاءها كل

جراحة للمجتمع

ماحققته البشرية قبل ذلك من انجازات.
واظن ان هذا التطعيم للسوسيولوجيا بعلم البيولوجيا امر محتم كالتزاوج والتناسل والموت .

فقد حققت بصورة دقيقة ومعملية وظيفة وحدود الجسم الحى وكل عضو فيه . وهى ماضية فى هذا التحديد بسرعة صاروخية ودون اخطاء اطلاقا .

وحققت صورة الجسم الحى وأعضائه وهى فى حالات المرض المختلفة . ماهو التغيير الذى يحدث ولماذا يحدث هذا التغيير وعواقبه ومضاعفاته ؟ .

ثم هى رسمت طريقة الانتقال من الصحة الى المرض ثم من المرض الى الصحة .

ولا يمكن حصر ما انتجته البيولوجيا حتى لو حشدنا لها العديد من الرصاد . ولكن نكتفى ببعض الفقاقيع البراقة التى بهرت بعض الناس فنعد منها تفجير القنبلة النووية والانتقال الى الفضاء والتجسس البعيد ولو حتى من كوكب آخر واستبدال الاعضاء واطفال الانابيب والتدخل فى قوانين الوراثة البشرية والحيوانية والنباتية .

وأهم من هذا كله انها حققت ايمانا بان هناك اله . وانها فى كل خطوة تزيد هذا الايمان وهذا العلم لا يكاد يتجاوز وعمره نصف قرن . ولكنه حقق معلومات تفوق ما حققه العقل البشرى منذ ملايين السنين . واذا استمر بنفس المعدل - ان لم يزد - فسوف يزداد الايمان كانما يتجلى الله على الناس وسوف تزداد الخوارق والمعجزات وتصبح فى متناول جميع خلق الله دون ان يحس احد انها معجزة « كالراديو والتليفزيون الان مثلا ». سوف يكون الانسان العادى قادرا على مانظنه الان معجزات سواء فى تدبير طعامه او سكنه او انتقاله او تفكيره .

اما السوسيولوجيا او علم الاجتماع . فهو علم مازال وليدا . اغرم به الامريكان لانهم مجتمع متعدد الجنسيات ويحب ان يتعرف بعضه على بعضه . ولكن هذا العلم ليس لديه المقاييس والمكاييل والموازين الدقيقة والمحسوسة التى عند علم البيولوجيا . وهو اقرب الى علم الكيمياء قبل الحرب الاولى عندما كانت تبحث الكيمياء مثلا فى تحويل الرصاص الى ذهب او تبحث عن اكسير الحياة .

ولكن اكثر ماحققته السوسيولوجيا الى الان هو ان تلعب دور المرآة ، حيث ينظر المجتمع فيها فيرى صورته - يرى الفن الشعبى « الفولكولور » مثلا ! لان كل حى يحب من وقت لاخر ان ينظر فى المرآة ويطمئن على انه حى .

ولكن مع ذلك فان الصور التى يرونها فى المرآة صور مائلة منبعجة بسبب غياب المقاييس الدقيقة كالتى تستعملها البيولوجيا فى تقديراتها .

ولنضرب مثالا : يقولون ان المجتمع المصرى مجتمع هيدروليكى . او مجتمع مياه يعيش على مياه النيل ويموت لو غاب النيل . ويخضع تمام الخضوع لحكوماته المركزية لان هذه الحكومات هى التى توزع مياه النيل وبالتالى تملك عليه ماء الحياة . وهذا التعليل اصبح تفسيرا مقبولا وشائعا .

ولكن لو ان هذا هو الواقع فعلا ، لكان الذى يسيطر على منبع النهر فى الحبشة او اوغندا هو الذى يسيطر على مصبه فى مصر . وهذا لم يحدث فى تاريخ مصر .

دعنى اتساءل : لماذا لا تعتبر مصر



واحة . ومجتمعها مجتمع واحة فيه كل صفات أهل الواحات ؟! فهي واحة تغطي ٤٪ من مساحة أرض مصر وتحيط ٩٦٪ الباقية بالواحة هذه ، وأهل هذه الواحة ينظرون الى كل دخيل أجنبي على أنه « سائح » سوف يرحل يوما ما.ولم يترك الرومان ولا البطالسة ولا التركولا الانجليز الذين قدموا الى هذه الواحة شيئا يذكر من ذات نفوسهم . وهي واحة تفصلها عن الشام صحراء النقب وعن العراق والجزيرة العربية صحراء تمتد مئات الأميال وعن ليبيا صحراء غاصت فيها جيوش قمبيز وروما وهتلر . ولولا هذه الصحارى الفاصلة لتمت وحدة هذه الاراضى في وحدة عربية يتغنى بها الجميع . واذا كان أهل مصر يظهرون لينا وخضوعا لحكوماتهم فلماذا لا نقول أنه لين أهل الواحة لعمدة الواحة . ولماذا ننسى أن أهل مصر يثورون من وقت لاخر ثورات مفاجئة لا نعرف لها سببا ولايمكن التنبؤ بثوراتهم مقدما . وانما ثوراتهم كانها ثورات الصحراء المفاجئة تهب على الواحة فجاة . كتب كرومر : « ان أهل مصر كالرمال تدوس عليهم ثم تدوس وتدوس وتظن انهم رمال لا حياة فيهم ثم فجاة يثور هذا الرمل فيطمرك . ولاتعرف متى يثور هذا الرمل ولا كيف ولا لماذا»

بل اني اتساءل لماذا لا تعتبر السوسيولوجيا مصر جبانة للحضارات؟ فانت حينما تنقب فى أى مكان فيها تجد آثارا لاموات . من الفراعنة الى الرومان الى العرب الى الترك الخ .

وقد دخلت جيوش الغزاة وخرجوادون ان يتركوا اثرا « خصوصا فى الريف المصرى » كما يدخل زوار الجبانات ويخرجون .

مصر أم الدنيا

ودعنى أتساءل لماذا لا تعتبر السوسيولوجيا مصر « رحم » العالم.. وهكذا تصبح قولة « مصر أم الدنيا » ذات تفسير . ففى هذا الرحم قذفت كل حضارة من صلبها شيئا عزيزا عليها . قد يثمر وينجب وليدا وقدلا ينجب ولكنها تظل دائما أبدا تستقبل بذرة الحضارات.

انت ترى الان ان علم السوسيولوجيا الى اليوم لم يقدم الا فروضا لا حقائق. قدم صورا هلامية غير محسوسة او ملموسة . وانت تستطيع أن تقحم على هذا العلم أى خاطرة تطوف بذهنك فمرة تقول ان مصر مجتمع نهر ومرة تقول ان مصر واحة ومرة تقول أن مصر جبانة او مقبرة ومرة تقول أن مصررحم، ويمكنك ان تقول غير هذا وذاك . وهكذا هو علم ضال حتى لو لم يكن مضلا .

وربما كان « توهان » هذا العلم بسبب حداثة سنه فقط أو بسبب أن علماءه مثقفون ثقافة انسانية نظرية لا ثقافة علمية معملية . وقد احسوا هم بهذا النقص اخيرا فبداوا يلجاون الى علم الحساب والاحصائيات فى طريقة بحثهم المعروفة بالتساؤلات أو العينات المختلفة وبداوا يستخدمون بعض الادوات المعملية البسيطة .

اذا اعتبرنا أى خواطر تخطر على البال البشرى علما فسيصبح التنجيم وضرب الرمل علما . أما اذا اعتبرنا المقاييس المعملية هى وحدة قياسية توزن بها الامور

جراحة للمجتمع

فما خضع لها اعتبرناه علماً وما لم يخضع اعتبرناه لا يرقى الى درجة أن يسمى علماً .

اما اذا استخدمنا الكم الهائل والمذهل من المعلومات التى حققتها البيولوجيا ، فى علم الاجتماع ، فسيصبح علماراسخا غير خاضع للتهويمات ولا الخيالات ولا الاهواء والميول الشخصية . وسيكون هذا لصالح البشرية فى كافة المجالات وخصوصا مجال السياسة وقيادة الناس وتوجيههم وما يتبع ذلك من علوم فرعية كالاعلام والتوجيه والتغيير النفسانى لمجتمع أو شعب . وستنشأ علوم جديدة فرعية كعلم لخلق القيادات . وعلم لتكوين السوبرمان أو هرقل .. ومالا يخطر على بالنا من علوم أخرى .

ان حقائق البيولوجيا التى نعرفها الان عن الانسان الفرد ـ وما أكثرها ـ تنطبق بالطبع على الانسان كمجموع اى على المجتمع . واذا كان كل انسان هو آية من آيات الله وهو من أعلى صورالاعجاز الالهى ولا يمكن أن يكون ثم خطأ فيما جبل عليه وخلقت له أجهزته فان تطبيق هذه المعلومات عنه فى مجموعه سوف تؤدى بنا الى علم من السوسيولوجيا السليم .

ففى الانسان الفرد تندرج حقائق البيولوجيا تحت عنوان حالة الصحة أو الحالة السوية له باسم وظائف الاعضاء أو الفسيولوجيا وتندرج فى حالة المرض تحت اسم الباثولوجيا . ثم هناك ابحاث معملية دقيقة تكتشف هذا التحول من الصحة الى المرض وتكشف مكان وقدر واسباب المرض . ثم ينبنى على ذلك طريقة العلاج واعادة الحالة الى الصورة التى أرادها الله للانسان .

بهذا التطبيق الذى ندعو اليه فى السوسيولوجيا سوف يكون هناك اذن اوصاف للمجتمع السليم واوصاف للمجتمع المريض وطرق لكشف التحول من الصحة الى المرض وطرق لاعادة الصحة الى المجتمع وأهم من هذا كله انها طرق علمية لا تهويمية ولا هلامية ولا تنجيمية .

واذا كان لا يمكن بالطبع حصر حدود هذه العلوم الا انه سنكتفى بقراءة العناوين وتبويب الفصول .

سرطان المجتمع

فنقول فى فسيولوجيا المجتمع : كما يقسم الطب كل نشاط نفسى وذهنى الى ثلاث درجات هى : التجمد الذى يؤدى الى توقف الانتاج ، ثم التهذيب ببعض القيود والعوازل الذى يؤدى الى الابداع والى الانفلات نتيجة غياب هذه القيود والعوازل الذىيؤدى الى التدميروالخراب كذلك المجتمع يجب أن نقسم أبناءه لا الى اقطاع ورأسمالية وفلاحين وعمال . ولكن الى طبقات ثلاث : « المتجمد » و « المنفلت » وهما اللذان يخربان المجتمع و « المبدع » وهو الذى يتقدم بالمجتمع . وهو وسط بين التجمد والانفلات « وجعلناكم أمة وسطا » ، فالمبدع قد يكون اقطاعيا وقد يكون



عبدا او عاملا . ويكون هدف المجتمع اذن تنمية طبقة المبدعين أيا كان أصلهم غنيا او فقيرا وايا كان نوعية ابداعهم وفي اى نشاط .

وكما أن الجسم السليم لا ينشدالكثرة ولا الكم ولكن ينشد النوع والكيفية كذلك يجدر بالمجتمع الا ينظر الا الى الابداع والتفوق والتميز . واذا كان الجسم السليم ينظر الى الكثرة بلاتفوق على انها كثرة بلا هدف وانها من علامات فوضى هي التي تحدث السرطان . فكذلك الحال في المجتمع اذا كثر فيه العددعلى حساب النوعيات بمعنى أن يختفى في المجتمع الحرص على العدالة والقانون او تختفي وتخفت في المجتمع لغة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر او تختفى من المجتمع قيمة العلم والفضل أو الحرية. او يكثر الغش والنفاق والكذب يكون كل هذا مقدمات لسرطان المجتمع .

مخ المجتمع وقلبه

وكما أن في الجسم البشرى عضو هو المخ تتحدد فيه وحدة القيادة . وهذا المخ خلاياه لا تعيش الا على ابسط العناصر : الاكسجين والجلوكوز . تاركة اطايب ما تتلمظ له المعدة من حلو وحار ولاذع للاعضاء الاخرى ، فان نظير ذلك التقشف تتمتع خلايا المخ بالاستقرار الدائم منذ الولادة حتى الموت وبخلوها من السرطان بل ومعظم الامراض الاخرى. كذلك في المجتمع يجب أن تحدد طبقة قيادية ونعطيها الاستقرار ويجب علىهذه الطبقة القيادية أن تعيش بادنى قدرممكن من مستويات اللذة في كل شيء . مدركة تماما أن اللذة هى آلتى تهدم الزعامة . وان اللذة اقوى من كل زعامة لو تمكنت اللذة منها .

وكما أن في الجسم البشرى عضوا هو القلب يمثل عضو العمل والتنفيذ ، وهو رجل الدولة والادارة . وأن اسلوبه في التنفيذ ليس الاجبار ولا العنف ولكنه لا شيء الا القدوة . تبدأ الشرارة فيه من نقطة في رأس الدبوس ثم تقتدى بها بقية العضو فاذا اعضاء الجسم كلها تخضع وتنتظم وتسبح بحمد الله دقة بدقة منذ الولادة الى الوفاة . كذلك يجب أن نحدد في المجتمع طبقة التنفيذ طبقة رجال الدولة حريصين على أن يكون سر انتظام هؤلاء فيالعمل هو لا شيء الا القدوة بكبيرهم . فمن فقد القدوة على اعطاء القدوة خرج من رجال الدولة ، ومن فقد القدوة على تقليد القدوة أبعد عن موضعه .

وكما ان في الجسم اعصابا تنقل كل احساس مهما ضؤل الى المخ . وأن أعصاب نقل الالم لا تقل عن أربعة أمثال نقل باقي الاحساسات فيجب أن يكون هناك اجهزة حصر للمعلومات ـ ليسفقط اجهزة مخابرات ـ لا تغيب عنها شاردة ولا واردة ـ وأن تكون هذه الاجهزة صادقة الى اقصى درجات الصدقولايقبل لها ادنى عذر في الكذب او التمويه أو النفاق ، وأن تهتم بالام الناس اكثر من اهتمامها بباقي الامور ، أربعة امثال..

واذا كان في الجسم البشرىغدةمنتجة للنسل ، ورحم ولاد فان المجتمع لابد أن

جراحة للمجتمع

يكون فيه طبقة ولادة منتجة ، تنتج علوما وصناعة وزراعة . والمهم انها تنتج جديدا . وان كفت عن اضافة الجديد لابد ان تعالج . فيوم ان يكف الفلاح عن انتاج نبات جديد او نوعية جديدة ، ويوم ان يكف الصانع عن اختراع سلع جديدة ويوم ان يكف العلماء عن الاختراعات . يومئذ يكون هذا المجتمع مريضا يحتاج الى علاج . أى ان الانتاج الزراعى الروتينى والانتاج الصناعى الذى يكرر نفسه والانتاج العلمى الذى لا يعدو ان يكون مجرد تكرار لحقائق مضى عليها سنة أو أكثر كلها علامات داء فى المجتمع تحتاج قطعا الى تدخل من ((حكيم)) .

ويلاحظ هنا ان انتاج النسل وظيفة واللذة شيء مستقل . ولكنهما هنا يتصاحبان . وهنا هذه الطبقة فقط من المجتمع الطبقة المنتجة للجديد هى التى يسمح لها بتداول اللذة دون طبقة الزعامة ولا طبقة رجال الدولة ((طبقة المخ وطبقة القلب))

واذا كان فى الجسد البشرى اعضاء اربعة هى القولون والبول والرئتين والجلد مختصة باخراج النفايات والسموم من الجسم قادنا هذا الى ان المجتمع أيضا يحتاج الى اجهزة لاجهازا واحدا لتنقيته باستمرار من السموم المتراكمة فيه . لاحظ انها سموم داخلية وليست عدوا خارجيا دخل الجسم غازيا . فهذه الاخيرة لها الجيش الذى يدفعها . هى اجهزة تقوم بتتبع ادنى درجات للنفايات توجد داخل الجسم وتطردها .

وهكذا كل مجتمع يحتاج الى من يراقب تكوم النفايات الاقتصادية والفكرية والاعلامية .. وهو باب طويل طويل لا نفتحه الان .

واذا كان ما سبق هو لمحة خاطفة ورؤية ((عين طائر)) من بعيد لفسيولوجيا المجتمع كما يجب أن تطبق تقليد الفسيولوجيا الفرد . فان نفس الشيء يقال أيضا عن أمراض الفرد والمجتمع

ومن الامراض العضوية للفرد تضخم احد أعضائه . هذا التضخم لا يعنى قوة العضو ولكن يعنى فشله وخيبته ... تضخم الطحال تضخم الكبد الخ . كذلك الامر فى المجتمع . تضخم طبقة الموظفين تضخم جهاز القمع الخ .

يقول كرومر ، وهو صاحب تجربة ادارية ناجحة فى مصر : ((ان عدد الموظفين الرئيسيين اللازمين لادارة مصر ٣٩ فقط !! ويقول ان مرتبات الموظفين يجب الا تتجاوز ٨ ٪ من مصروفات الدولة ! وكانت بعض الادارات ذات الشهرة مثل ادارة الرى يقوم بها موظف واحد مثل ويلكوس . يعاونه كتبه وتنفيذيون ((كتاب نهضة مصر لانور عبد الملك باشراف جاك بيرك))

ويقول كولز باشا محافظ القاهرة فى أيامه فى مذكراته انه كان مطالبا بأن ينتقل الى مقر كل حادثة على حصانه ، وكان ينام احيانا فى بدلته البوليسية ليكون جاهزا باستمرار . وكان كرومر نفسه يقابل كل صاحب شكوى من ذوى الجلابيب الزرقاء مباشرة ، فقلت جدا الشكاوى ، ويذكر كرومر فى تقاريره السنوية أن القضايا زادت عندما غير النظام الذى تسلمه من الاتراك وهو أن يحكم العمدة فى النزاعات ونقله الى قاضى المحاكم لاول مرة . وتحسر كرومر على هذه الخطوة واعتبرها خطأ وقع فيه .

تشخيص امراض المجتمع

ومازالت السياسة الى الان اقرب الى التنجيم او الحدس آو على الاكثـــر الالهام الشخصي . ويفلسفون ذلك بانها مدرسة التجربة والخطا وهذا اقرب الى الملاحة فى البحار بدون خرائط أوقيادة الطائرة بدون توجيه . هل يستوى هـذا مع ما حققته البيولوجيا لاهلهـــا من تشخيص يعتمد على آدق التحـــاليل وأورفاها وعلى أجهزة تكشف بالاشـــعة وبالصوتيات وبالرادار على كل خليـــة وما طرا فيها .

ان السياسة والاجتماع اليـــوم فى استطاعتهما آن يقفزا قفزة شديدةللامام لو استخدم فيها اساليب التشـــخيص البيولوجية التى تقيس وظائف كلشريحة فى المجتمع شريحة المخ ((القيادات)) وشريحة القلب ((التنفيذيون)) وشريحة الرحم الولاد ((المنتجون)) . وآن ترصد امراض التضخم النقص والتجمد والانفلات وان تحشد كل ذلك فى الكمبيوتر .

باستخدام الاسلوب البيولوجي العـلمى يمكنك ان تضع معدلا ومعادلة لكل قرش ينتجه المجتمع وكل قرش يستهلكه واوجه الانتاج مقارنة باوجه الاستهلاك ومواضـــع التقتير ومواضع التبذير. وآن ترصـــد حدوث سرطانات فى المجتمع قبل ظهـورها للعيان .

ولا نقصد بالمقال هذا استعراض هــذه ((التحاليل الاجتماعية)) ولكن نقصد مجرد بعث فكرة الايمان بالتطبيـــق البيولوجى المعتمــــد على حقائق معملية فى مجـال السوسيولوجيا والسياسة لوجيا .

اذا اجتمع للزعيم او السياسى الحقائق العلميةعن مجتمعه والامراض التى يشكوها هذا المجتمع وتم تشخيصهالاول ثمالنهائى اصبح العلاج هو الرسالة التى اختـــار القدر هذا الزعيم او السياسى لها .

ولا تتعدى الادوية التى يستعملهــــا الزعيم فى علاج كافة امراض المجتمع سوى خلطـــة من عنصرين ، مرة يزيد احد العنصرين ، ومرة يزيد العنصر الاخر .

ينحصر هــذان الدواءان فى كلمتين : العلم والحرية . وعليه آن يحدد نوعيـــة العلم المطلـــوب فى كل مرحلة « حددت اليابان انه التكنولوجيا لا العلم النظرى » ويحدد « الحرية » هل هى للمبدعين دون المتجمدين والمنفلتين . ام هى حرية انفلات فقط ام حرية للجميع . وكما تواجه انت اشارة المرور المفاجئة بتصرف سريع وحازم ينقـــذ من كارثة ، فعلى الزعيم ان يملك القدرة على التصرف السريع السليم متحملا كل المسئولية .

ويجب ان يدرك الســياسي والقائد لاى مجتمع أن القدر الاكبر من الشفاء انمـــا يتحقق بالجراحة وان الادوية ـ من عــلم وحرية ـ قد يلزم أن يشفعها او يسبقها او يتبعها بجراحة . وان توقيت الجراحـة والتخطيط لها وحســــاب عواقبها هى مسئوليته . وان حســـابات الجراحة للمجتمع هى التى تحدد مصيره هو شخصيا ومصير المجتمع وحركة التاريخ ومستقبل الحضارة لهذا المجتمع ●

النوع الثانى

بقلم: عبد الستار الطويلة

هل سمعت عن « موارزان » ؟! ..

موارزان اسم لقرية فى السلفادور أصبحت مشهورة في أمريكا أكثر من شهرتها فى امريكا اللاتينية كلها.. وعندما كنت في الخريف الماضى اتجول فى الولايات المتحدة كان اسم موارزان كالطبل يدوى فى كل مكان ..

دخل رجال الامن التابعون لحكومة السلفادور تلك القرية فى الخامسة صباحا .. ودقوا على ابواب بيوتها بدباشك البنادق وطلقات الرصاص العشوائية في نفس الوقت حتى تجمع أهل القرية جميعا وساقوهم الى ساحة كبيرة تتوسطها كنيسة القرية ..

وعصبوا عيون الرجال والاطفال بعد ان ابعدوا النساء لسبب لم يفهمه الحاضرون فى ذلك الوقت ..

ثم انهمر الرصاص غزيرا كالمطر ليصرع مئات من اهل القرية رجالا وأطفالا ..

ثم كلف رجال الامن النساء يدفن ما امكن من الجثث .. واستمرت العملية البشعة وسط وحول الدماء حتى توسطت الشمس السماء ..

وهنا امر قائد الجند النساء بالتوقف عن عملية الدفن .. وامرهن جميعا بغسل ايديهن .. وتغيير ملابسهن الملوثة بالدماء ..

ثم حدثت اغرب عملية بعد ذلك اذ هجم الجنود على النساء واغتصبوهن جميعا .. وبعد انتهاء عملية الاغتصاب في حوالى الثامنة بعد الظهر .. انهال الجنود برصاص بنادقهم على النساء وهن ملقيات على الارض من الاجهاد فى مقاومة وتلقى عمليات الاغتصاب .. حتى قتلوهن جميعا .. ماعدا واحدة فقط دخل اسمها التاريخ اسمها « رومينا مايا » اختفت منذ البداية

من الإرهاب

وراء اكمة شجر تجمدت فيها وشهدت المأساة كلها لترويها بعد ذلك للعالم ·· تحت اسم « مذبحة مورازان » ··

وهذه المذبحة نموذج لمذابح عديدة مشبهة تحدث ما بين حين وآخر في السلفادور ·· ومنذ شهرين حدثت مذبحة لثمانية من الصحفيين في « بيرو » عندما توجهوا الى منطقة يربض فيها رجال العصابات المناهضون للحكومة ·· واختفت أخبارهم تماما ·· حتى عثر على جثثهم متعفنة وسط اكوام الزبالة !··

وفى الحالتين السابقتين اشارت اصابع الاتهام الى الحكومة فى السلفادور والحكومة فى بيرو باعتبارهما المجرمتين المسئولتين عن هذا النوع من الارهاب ··

والامثلة على الارهاب الحكومي اى الذى تقوم به الحكومات وليس الافراد أو العصابات كثيرة ·· وتمتلىء بها الصحف كل يوم ··

وهو ارهاب قد يكون موجها من الحكومةالمحلية ضد خصومها المعارضين من شعبها ·· وقد يكون موجها من الحكومة ضد حكومة اخرى ·· او شعب آخر ··

والقارىء يقرا كل يوم أخبارا عن نتائج التحقيق مع جرائم الارهاب البشعة التى ارتكبها العسكريون حكام الارجنتين طوال حكمهم ضد معارضيهم اذ اختفى خلال هذه الفترة اكثر من ثلاثين الف مواطن ·· تبين انهم قتلوا جماعيا بعد تعذيب شديد فى اغلب الاحيان ··

فرق الموت :

كما يقرا عما يسمى بفرق الموت فى بعض دول أمريكا اللاتينية مثل جواتيمالا وكولومبيا وهى فرق يمكننا ان ندرك وصفها من التشخيص الذى وضعه تقرير للسفارة الامريكية فى السلفادور

استطاعت الكاتبة الامريكية « جوان ديدون » أن تحصل عليه وتنشره :

يقول تقرير السفارة الامريكية فى تشخيص فرق الموت هذه « انها ليست مؤسسات دائمة وانما هى جماعات تتشكل وفقا للحاجة ولتأدية مهمة معينة تنصرف بعد الفراغ منها ، وتضم بعض المدنيين جنبا الى جنب ضباط وجنود من فرق الامن ، وقد تأكد ذلك عندما اعترف متحدث باسم الجناح المناوىء للعصابات المقاتلة « روبرتو دى ابيسون » بان قوات الامن تستخدم زى فرق الموت عندما تقوم باعمال مشبوهة او غير رسمية » ··

وروبرتو دى ابيسون هذا ماجور اى رائد فى الجيش السلفادورى ورشح نفسه لرئاسة الجمهورية فى السلفادور ولكنه فشل ولن كان قد اخذ موقعا فى السلطة كرئيس للبرلمان ··

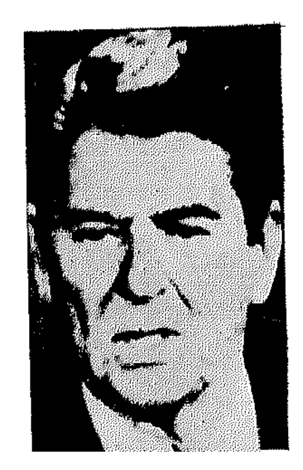
وقد سماه السفير الامريكى السابق فى السلفادور « روبرت هوايت » بانه قاتل سفاح ورفض اعطاءه فيزا للولايات المتحدة الامريكية ·

وبواسطة فرق الموت « الحكومية » التى أسسها هذا الرجل ونظمها وأدارها تمت تصفية بدنية لحوالى سبعة آلاف ضحية (٦٩٠٩ بالضبط) ما بين ١٦ سبتمبر ١٩٨٠ و ١٥ سبتمبر ١٩٨١ اى خلال عام واحد حسب ما جاء فى تقرير السفارة الامريكية المشار اليه · وهم ضحايا مدنيون ليسوا من رجال العصابات ·· انما ناس يقتلون على طريقة منبحة « موارزان » ··

هنا الدولة اذن تقوم بعملية الارهاب ·· القتل للخصوم ·· وبالمناسبة ان العالم العربى ليس غريبا عليه قيام الدولة ببعض العمليات الارهابية ضد خصومها ·· فمعروف أن احدى الدول العربية مثلا كانت تتصيد خصومها السياسيين برصاص المسدسات كاتمة الصوت اثناء سيرهم فى الشوارع فى قلب العاصمة ·· ولا من شاف ولا من درى !

ولعل ابرز حادث هز العالم فى السنة الاخيرة ·· هو حادث




ريجان

اغتيال زعيم المعارضة الفليبينية ·· وهو نازل على سلم الطائرة في وضح النهار وفي قلب مطار العاصمة ··

واشارت اصابع الاتهام مباشرة الى الحكومة وعلى راسها رئيس جمهورية الفيلبين وزوجته ومازال النظام العسكرى الديكتاتورى يعانى منها حتى الان ··

وكشف الستار عن أن هذا النظام كان يمارس اغتيالات متفرقة لخصومه خلسة ايضا سواء من زعماء المقاومة المسلمين فى مندناو او الخصوم السياسيين ··

حكومة ضد حكومة :

اما النوع الثانى من ارهاب الحكومات ·· فهو ارهاب حكومة لحكومة ·· او شعب آخر ··

والامثلة على ذلك واضحة وصارخة اذ نحن العالم العربى اولى ضحايا ونتذوق ذلك الارهاب مرا علقما كل يوم ··

فماذا نسمى غارات الطائرات الامريكية وقصف مدافع بوارج الاسطول للمواطنين اللبنانيين والفلسطينيين كل يوم ؟ ··

وقس على ذلك الغارات الاسرائيلية ضد نفس السكان ··· ونضرب مثلا بغارة اسرائيلية حدثت فى بعلبك ·· حيث عثر على مائة جثة تحت انقاض البيوت التى تهدمت ·· كما نقل الى المستشفيات اربعمائة جريح منهم ١٥٠ تلميذا مصابين باصابات جسيمة ··

ولا عبرة للاحتجاج بان هناك اوكارا او جماعات ارهابية او انتحارية تعشش فى تلك المواقع وتؤذى المواقع الامريكية او الاسرائيلية ··

فالمفروض انه وفقا للقانون الدولى الا يعاقب الا المخطىء فقط ·· وبالتالى فان السلوك الحضارى القانونى يقضى بتعقب هؤلاء المجرمين والامساك بهم ومحاكمتهم ··

أما السلوك الارهابى فهو ما يحدث الان ·· اذ تنطلق الطائرات وتضرب مواقع بشكل عشوائى ونتيجة لتخمين ·· فيسقط ضحايا مدنيون لا شأن لهم بشىء بينما يكون الارهابى نفسه آمنا او هاربا او ليس موجودا على الاطلاق ·· هذا هو معنى الارهاب الحكومى فى التطبيق ··

ان الحالة الوحيدة التي تضرب فيها طائرات أو بوارج دولة أرض دولة اخرى هي حالة الحرب ·· ومعروف ان الولايات المتحدة لم تعلن الحرب ضد لبنان وسوريا أو حتى فلسطين !··

اذن عمليات الغارات والقصف··· هى عمليات ارهاب لا اكثر ولا أقل ·· موجهة من حكومة ضد شعب او شعوب اخرى ·· بل وضد سيادة وحقوق دول اخرى ·· وقد طبق هذا على نطاق أوسع عندما غزت قوات أمريكا جزيرة جريناد! المسالمة التي لم يزد عدد سكانها عن ١١٠ الف ·

وهذا الاسلوب يطبق الان ·· عندما تجرى الولايات المتحدة مع قوات هندوراس مناورات عسكرية على حدود نيكاراجوا لمدة ستة شهور متواصلة تقتحم فيها طائرات امريكية المجال الجوى لنيكاراجوا لتدافع الاخيرة عن سيادتها فتجد امريكا فرصة لغزوها او مساندة عملية غزو موصى بها ·· وهكذا ··

خذ عندك نموذجا للارهاب الذى تقوم به حكومة ··

القوات الاسرائيلية تتحرك بمدرعاتها ودباباتها فى شوارع صيدا تطلق النار عشوائيا تصيب اطفالا ونساء وشيوخا ودكاكين وحوانيت ·· وتهدم بيوتا ··

والمسئولون الامريكيون يهددون بشن غارات وقائية ضد مواقع سورية بل وايرانية تعقبا للفدائيين الذين يهددون المواقع الامريكية ··

مع ان الحل سهل جدا لحماية الارواح والمواقع الامريكية· وهو الحل الذى يدعو اليه الكونجرس الامريكي وهو انسحاب القوات الامريكية من لبنان بعد أن فشلت تماما فى تادية اهدافها « السلامية والتوفيقية بين الفرقاء المتنازعين » ·

وبالمثل خذ عندك ما تفعله القوات الفرنسية فى تشاد ·· انها بعد أن رابطت عند ما سمى بالخط الاحمر هناك كى يتفاوض الاطراف ·· انتهزت اول فرصة لفشل اول محاولة للتفاوض ·· فقررت هكذا دون اى سند او شرعية الزحف بقواتها مائة كيلو متر الى الامام ·· وتهديد اى قوة تتعرض لها بالويل والثبور ·· هو ارهاب اشبه بالبلطجة ·· وللاسف تقوم به حكومات ··



كارتر

والغريب ان الرئيس رونالد ريجان رئيس اول دولة تمارس الارهاب الحكومى وتحمى من يمارسه من الحكومات الاخرى يقول فى تصريح اخير « ان الارهاب الذى ترعاه الدول ظاهرة جديدة تماما ·· !! »

وهو يشير دائما عندما يتحدث عن ذلك النوع من الارهاب الى ايران وليبيا باعتبار انهما مسئولتان عن مساندة عصابات ارهابية أو حتى خلق عصابات من ذلك النوع ··

ورغم ان هناك قرائن عديدة تؤكد الاتهام الامريكى مثل تصفية بعض خصوم النظام الليبى فى الخارج جسديا ·· وبعض العمليات الايرانية أو المدعومة منها ·· الا ان ذلك النوع من الارهاب يمثل اعمالا « قزمية » ازاء الارهاب الواسع الكبير الذى تمارسه الولايات المتحدة وفى كل ارجاء العالم ·· مؤيدة لحكومات تمارسه ·· او مشكلة لفرق خاصة من المخابرات لتنفيذه أو متعاونة مع حتى عصابات المافيا كما نشر فى الولايات المتحدة نفسها ··

وهذا التعاون أو التضامن الذى تمارسه الولايات المتحدة مع حكومات ارهابية فى العالم يشكل قاعدة لأممية الارهاب الدولى على مستوى الحكومات · ونحن لا نطلق القول على عواهنه أو نفترى على الولايات المتحدة بل اننا نعتمد فى تقرير هذا التضامن على ما يصرح به المسئولون الامريكيون انفسهم ·· لنقرأ معا مثلا تصريح المستر لارى سبيكس المتحدث الرسمى باسم البيت الابيض تعليقا على التقرير الذى نشر فى الولايات المتحدة صادرا عن اللجنة الامريكية الخاصة بشئون امريكا الوسطى ·

قال لارى سبيكس :

« ان الرئيس ريجان يميل الى تجاهل التوصية التى ستقدمها اليه تلك اللجنة برئاسة هنرى كيسنجر بشأن ربط المساعدات الامريكية للسلفادور بالتقدم الذى تحرزه حكوماتها نحو احترام حقوق الانسان ! » ·

ومعروف أنه تدور فى امريكا معركة منذ تولى رونالد ريجان الحكم حول قضية حرمان الدول التى لا تحترم حقوق الانسان من المعونات الامريكية · اذ كان الرئيس السابق جيمى كارتر قد

اعلن عن تمسكه بهذه القاعدة ·· بينما أعلن ريجان غداة توليه السلطة انه لن يهتم بها لان اهتمامه الاساسى موجـه الى مواجهة ومحاربة الشيوعية ·

نحن اذن بصدد حكومة دولة كبرى لا تكتفى بممارسة الارهاب بنفسـها ·· بل هى ايضا تشجع وتؤيد دولا أخرى عليه مادام هذا يتفق مع صالحها ·· بينما تشن حملات اعلامية بل وعسكرية اذا أمكن ضد دول أخرى تمارس نفس الاسلوب لكن فى خصومة مع المصالح الامريكية ·

ولكن لماذا تطور الارهاب من أداة للصراع السياسى داخـــل الدولة والمجتمع ·· الى أداة للصراع بين الدول نفسها ·· اى تقوم به حكومات أو هيئات محمية بحكومات ··

فى الحلقة الماضية تحدثنا عن أن الارهاب الداخلى الذى تقوم به عصابات أو أفراد انما هو تعبير عن يأس قوى تطلب بالتغيير ·· من حدوث ذلك التغيير المطلوب بالوسائل الديمقراطية أو حتى بالثورة الشـعبية الشاملة ·· ومن هنا تريد تحريك الحيـاة الراكدة ·· ولو بتدمير اى شىء ·· أو حتى كل شىء ···

أما الارهاب الحكومى فالحقيقة انه يمثل فى ناحية منه قمة التطور فى الاتجاه المعادى للديمقراطية الذى تمارسه بعض النظم ·· فهى لا تكتفى بالاعتقال والسجن والمحاكمة والاعـدام بعد المحاكمة ·· انما تدفعها الوحشية فى مواجهة حـدة الصراع مع المعارضين الى اختصار الطريق تماما وممارسة التصـفية الجسدية على الفور ودون هذه الاجراءات التى تعتبر فى مثـل تلك الحالة شكليات ! ··

ومثل « طريف » على ذلك الاختصار هو ما أمر به رئيس وزراء تايلاند (جنرال فى الجيش) منذ ثلاث سنوات من ضرب متهم بالتجارة فى المخدرات كان ذا حيثية فى المجتمع التايلاندى بالرصاص ·· وبالفعل أخرجوه من الزنزانة وفى ساحة السجن ضربه المأمور بالرصاص ·· ونشر ذلك فى الصحف ·· وكـان السبب الخوف من ان يعترف ذلك المتهم بعـــلاقاته بشخصيات رئيسه فى الحكم فى أمر تجارته المشبوهة تلك !

السبب الثانى الذى يدفع بعض الحكومات الى ممارســة

الارهاب ضد دول اخـــرى هو ياس تلك الحكومات من تسـوية صراعاتها مع الدول والمجتمعات الاخرى بوسائل الشرعية التي نصت عليها مواثيق الامم المتحدة وخبرات المنظمات الدوليـــة السابقة ..

وعندما تمارس دولة كبيرة ارهابا فذلك راجع ايضـــا الى محاولتها تحقيق مصالحها التى لا يقرها عليها المجتمع الدولى .. بالقوة .. وفيما مضى كان الغـزو المباشر هو الطريق .. اما الان فعملية صعبة .. ولذلك تلجا تلك الدولة الكبرى الى الارهاب .. مثل الضرب والقصف دون اعلان حرب وهى تضمن ان الخصوم عاجزين عن الرد ..

اذن فالارهاب الدولى على مستوى الحكومات فى الواقـــع هو انعكاس للازمة فى العلاقات الدوليـــة الحالية التى مازال الاستعمار والامبريالية يلعبان الدور الاول فى تشكيلها وتكييفها فى وقت تذبل فيـــه قوة ونفـــوذ الدول غير المنحازة ..

واذا ما استمر هذا الارهاب الدولى فليس ثمة ضمـــان بأنه قد لا يتطور الى حرب عالمية ثالثة خصوصا اذا ما تكرر استفزاز السيادة القومية لشعب او حكومة من الحكومات مهما كـــانت صغيرة .. أو اذا ما نجحت عملية ارهابية فى جرح كرامـــة واذلال دولة كبرى ..

ما العمل اذن ؟ ..

لابد من اجبار القوى المعادية للسلام الدولى على أن تنصاع لارادة البشرية باقامة نظام دولى يقوم على السلام العـــالمى الشامل والعادل .. وتقليل الفوارق « الطبقية » على النطـــاق العالمى .. اذ يعـــاون الشمال دول الجنوب على التطـــور والازدهـــار ..

ان الاستقرار الدولى والسلام العالمى فى اطار بعيد عن حمى التسابق والتسلح الذرى .. والتوتر الدولى .. كفيل بتهـدئة اعصاب الثائرين ووضعها فى ثلاجة .. وسحب البساط مـــن تحت اقدام الدول التى تمارس الارهاب او تقود تضامنه وامميته .. ولتكن هناك أممية للسلام والعدالة بين الشعوب فى مواجهة أممية الارهاب الذميمة تلك ! ●

مارجريت دورا

هل انتهى الكتاب المقروء وبدأ الكتاب المتكلم؟!



مارجريت دورا

بقلم : محمود قاسم

تجربة جديدة فى عالم الكتاب الثقافى قدمتها فى الاشهر الاخيرة الكاتبة الفرنسية المعروفة مرجريت دورا • حيث قامت بتسجيل بعض رواياتها المعروفة فى شرائط كاسيت قرأتها وقامت بالاداء فيها نجمة فرنسا المعروفة كاترين دونوف • من أهم هذه الكتب « رجل الاطلنطى » و « الرجل الجالس فى الممر » و « جياد تاركينا الصغرى » ، وقد فكرت مرجريت قبل أن تخوض التجربة فى الشكل الذى تفضل أن تكون عليه رواياتها الجديدة • وبدأ السؤال المطروح : ترى هل انتهى عصر الكتاب المقروء وبدأنا عصر الكتاب المتكلم ؟ • خاصة أن مرجريت دورا قد قدمت تجربتها الفريدة هذه فى شكل جذاب لم يسبق له مثيل •

ومثل هذه التجربة التى فى بدايتها تعد مغامرة • خاصة أن ادب مرجريت دورا له جمهوره الخاص من القراء والمتفرجين وبالتالى المستمعين • فترى هل ستنجح التجربة ؟• وهل سيقبل عليها القارىء الذى سوف يسمى عما قريب بالمستمع • وهل ستقوم امبراطورية كاسيتات الكتب فوق اشلاء الشكل المتعارف عليه حاليا للكتاب خاصة أن ثورة الميكروفيلم قد ساعدت ـ من ناحية أخرى ـ فى تحديد شكل جديد للمادة المقروءة •

من الطريف أن مرجريت دورا التى حملت على عاتقها لواء هذه التجربة • هى احدى أبرز الشخصيات الادبية التى ساهمت فى احداث اشكال فنية جديدة فى الرواية والمسرح والسينما • فقد عرفت كروائية وكاتبة سيناريو ومخرجة •

ومرجريت لم تكف عن العمل المتواصل خلال السنوات الاخيرة • ولدت فى الهند الصينية عام ١٩١٤ حيث عاشت هناك ثمانية عشر عاما • درست القانون والعلوم السياسية بدأت علاقاتها بالكتابة عام ١٩٤٢ • أما علاقتها بالسينماكمخرجة فقد بدأت وهى فى الثانية والخمسين من عمرها • قدمت أكثر من عشرين رواية وعشرات الافلام بين مخرجة وكاتبة • وجدت رواياتها طريقها الى السينما مثل « هيروشيما حبى » و « بحار من جبل طارق » و « الرومانسية الانجليزية



مارجريت دورا

و « الساعة العاشرة والنصف من مساء ليلة صيف » .
ومن الصعب أن نرصد عالم مرجريت دورا فى مقال واحد ولذا سنحاول قدر الامكان أن نرصد هذا العالم الرحب الغريب .. فكتاباتها تدور حول قطبين يتلاقيان دون أن يتناقضا . هما دائما رجل وامرأة . وسوف نحاول التعمق فى بعض أعمالها مع المرور فوق صفحات أعمالها الاخرى الهامة .

ففى روايتها « حاجز على المحيط الهادى » ١٩٥٠ تنقلنا الى الهند الصينية من خلال مدرسة تخطى بها الزمن تتسم بالسذاجة وتواجه الظروف الصعبة التى تحيطها . فهناك طموح ولديهـا اللذين يهربان . والاخرين الذين يدورون مثل بقرة الساقية . هذه المرأة هى أم مرجريت التى عاشت هناك سنوات الحرب والالم . امرأة حاولت أن تنقذ أسرتها من مأساة تلف الارض الذى غمرته مياه البحـر : « لم أرغب أبدا أن أعلن اننى انفصلت عن أمى » ..

أما روايتها : « حديقة الميدان » ١٩٥٥ ففيها امرأة أخرى ترتبط برجل . تعمل مربية . أما هو فوكيل تجارة . يدور بين الاثنين حوار مثير للشجون بسبب مشاعر الضيق والجـزع التى يعبر عنها هذان المجهولان اللذان تقابلا قبل قليل فوق مقعد فى حديقة عامة أن يعبرا خلاله عما تمثله الحياة لهما وعما ينتظرانه منها . نحن لا نعرف اسميهما . يكافح كل منهما كى يعيش حياته . هى امرأة فى حاجة الى رجل . وهو رجل فى حاجة الى صدر حنون يركن اليه كلما شعر بالقلق . يعانى الاثنان من الوحدة والارق والملل . يمارسان حياتهما بأسلوب متقارب . يرددان نفس الكلمات . ولان الحوار بين الرجـل والمرأة تختلف حدة نغمته . فان كلا منهما يبدأ الحـديث عن نفسه . يقولان كلاما تافها يتبادله البشر دائما كلما سعى أحد للتعرف بآخر . يدور الحديث طويلا . بلا معنى . وربما يوجد هدف يتمثل فى الرغبة لزيادة الاتصال . فنحن نعيش فى عصر يتزايد فيه البشر لكن الاتصال بينهم ضعيف واه .

بعد عدة لقاءات يقترب كل منهما من آخره . يدور دائمـا كلام بين الاثنين . لكن الكلام يصبح ذا نغمة واحدة . عليها أن تجد ايقاعا للمتقارب . تقص عليه قصصا من حياتها . يفكر فيها . يحدثها انه يود الارتباط بها . وياله من ارتباط .

تجسدت نفس هذه العلاقات فى رواية « بحار من جبـل طارق » حيث نرى امرأة تجوب موانىء البحر المتوسط باحثـة عن البحار الذى أحبته . أما « هيروشيما حبى » فهنـاك امرأة فرنسية تحب يابانيا يسترجع كل ذكرياته حول مأسـاة بلاده والفظائع التى دارت بها ابان القاء قنبلة هيروشيما .
وهناك أيضا امرأة فى « الساعة العاشرة والنصف من مساء

كاترين دونوف .. واول كتاب مسموع فى العالم

ليلة صيف » • فهناك فى تلك العاصفة الشديدة كانت أقدام الزوج تذرع الشارع متجها نحو غرفة زوجته • انه يحمل مسدسا فى يده • يفتح باب الغرفة فى هدوء • ثم يطلق رصاصتين على امرأته العارية • غير عابئ بذلك الرجل الذى كان يشاركها فراشها •

أثار هذا الحادث تلك القرية الاسبانية الصغيرة أكثر مما أثارتها العاصفة التى عطلت حركة المرور • توقفت سيارة بول الذى ترافقه زوجته ماريا وابنتهما جوديث اللتان تجلسان بالخلف • أما صديقتها كلير فكانت تجلس بجانب بول وتضغط على يده فى الخفاء • حتمت ظروف العاصفة أن يقضى الاربعة ليلتهم فى فندق • فى تلك الليلة تنزل ماريا الى الحانة كى تحتسى بعض الخمر • انها امرأة مرحة • وفى مرحها شىء من الحزن العميق • تحاول أن تنسى آلامها • فهناك فى الفندق وقف بول يغازل كلير •

امتلأ الفندق هذه الليلة بالعديد من النزلاء الذين جلسوا يثرثرون حول القاتل • احتشدوا فى زدهات الفندق حيث ينامون • وفى الساعة العاشرة والنصف ذهب بول لكلير • بينما وقفت الزوجة من بعيد ترقبهما • فى تلك اللحظة سمعت



صوتا أسفل المشرفة · انه رودريج القاتل · تناديه وتخبره أنها سوف تساعده · تذهب به خارج القرية · تتركه فى كوخ صغير وتخبره أنها ستعود فى الصباح ·
فى اليوم التالى تخبر زوجها بما فعلته ليلة البارحة · يهرع الاربعة الى الكوخ · لكن رودريج قد صرع نفسه · انه صورة أخرى من ماريا · قتلته الخيانة وأدمته وأسالت فوق روحه الدماء · فعندما يصل الجميع الى مدريد تخبر زوجها أن عليهما أن يفترقا · لكن بول لا يوافق · يذهبون الى حفل صاخب · فى تلك الليلة تضحك ماريا كما لم تفعل من قبل · وعندما ينتهى الحفل تطلب ماريا أن يلعبوا الاستغماية · وفى هدوء شديد تنسحب · يبحث عنها الزوج · لكنها لن تعود · فهى ماريا أخرى صنعها ابسن فى « بيت الدمية » ·

....

واذا كنا هنا أمام شخصيات محددة معروفة فان المرحلة التالية تشاهد تجريدا واضحا عند الكاتبة · تصبح الشخوص بلا أسماء · تتبادل الاشارات والكلام دون تتمة ولا نتيجة ·· ولا يظهرون أفكارهم ولا يعبرون عن مشاعرهم · ويهملون أو يخفون الاخطار التى تحيق بهم · الانفراد والاعياء والجنون وادمان الخمر والجريمة · لا يتم بينهم أى اتصال متكامل أو أى حوار حقيقى · انهم يتكلمون · ليس للتعبير عن أنفسهم بل ليفسحوا لانفسهم فرصة استكشاف حياة سرية تصبح ملموسة بفضل حالتهم ذات النصف وعى ·· وذلك رغم تفاهة كلماتهم الظاهرة ··
والنساء فى هذه الروايات يعشن فى عالم من اللامبالاة والملل ويعشن عزلتهن · انهن بلا هوية وتجربتهن هى الوصول الى هوية مهما كان الثمن ·
ولانه لا يمكن أن نفصل عالم مرجريت دورا الروائى عن السينمائى · فعلينا أن نتناول هـذا النشاط الرائع خاصة أن مرجريت قد قامت بطبع كل كلماتها التى كتبتها · السيناريوهات والمسرحيات والافلام والروايات · ففى بعض الاحيان تخرج الرواية التى كتبتها ·· وأحيانا أخرى تقوم بكتابة رواية عن فيلم أخرجته · وقد عمل فى أفلامها مخرجون عظام مثل الان رينيه وجول داسـان ورينيه كليمـان وتونى ريتشاردسون وجوزيف لوزى · ثم قدمت أول أفلامها الروائية « الموسيقى » عام ١٩٦٦ وهو نفس العام الذى ظهر فيه فيلم « السـاعة العاشرة ···· » لجول داسان الذى قام بتمويل أول أفلامها · حيث دفع مائة وعشر مليون فرنك فرنسى قديم ·
ومثلما فى أدبها فان المرأة تلعب الدور الرئيسى فى أفلامها · أما الرجل فهو شخصية ثانوية · يلعب دورا هامشيا فى حياة

المرأة . أما النساء هنا فلا أسـماء لهن ولا وجوه أو ملامح . مجهولة المنبع غير معروفة المصير ، لا تتسم بذكـاء ولا بهوية محـددة . تعيش وجودها كل لحظة بلحظتهـــا . أقرب الى الحيوانات الشاردة فى الغابات . ولعل بطلة روايتها وفيلمهـا « انشودة هندية » هى أبرز مثال لهذا النوع من النساء .

نحن أمام امرأتين يسيران فى خط متواز . الاولى امرأة ثرية .. والاخرى تعانى من املاق مستمر . الاولى محبـوبة والاخرى عاشقة ، انهما صورتان لامرأة واحدة نقابلها فى كل مكان . انها حواء الخالدة . الاولى واعية تماما لقضية الوجود .. تهجر عالم الرجل بلا رجعة . أما الثانية فتابعة تعيش بأى ثمن .. هناك الفراغ والموت والنضال ضد الموت .. و ..

أما فى رواية « الحافلة » فانها تجعل الاحداث تدور داخـل مقصورة سيارة كبيرة لا يجلس فيها سوى السائق ترافقه امرأة داخل عالم مغلق ، الجو ليل ، السكون يسود المكان . تتحرك الوحشة هنا وهناك ، تحاول المرأة أن تبـــدد وحشة الرجل ، تتكلم كى يستمع . تروى له حكايات كثيرة ، تتصاعد حــدة الموقف بين الاثنين ، شخصيات داخل شخصيات ، أو فيلم داخل فيلم ، ثم يدخل فيلم ثالث داخل كل الفيلمين . المرأة هنا احدى نساء مرجريت اللاتى يجدن الحديث حول حكايات متناثرة من هنا وهناك . امرأة ليست لها هوية محددة . تتحدث حــول أشياء مجهولة الهوية لا رباط بينهـــا . أقرب الى الجنون . تشعر نحو السائق بحب مجنون . تحدثه حول السياسة وحول العنصرية والثروة . يقود ويستمع الى صوتها متلذذا . المرأة التى تروى ليست موجودة فى العربة . انها صوت يهفو اليه من الخارج . لعل صاحبته جالسة بجانبه . ولعلها تصعد من حفرة الماضى البعيد . انه صوت مرجريت دورا كأنها تحـاول التسرية عن السـائق فى رحلته الطويلة بالحديث حول أشـياء عديدة .. بعضها لا يعرفها ، وأخرى أيضا لا يعرفها .

ومرجريت شغوفة بهذا العالم من الصور المتلاحقة حــول أشياء غير مترابطة . ففى « السفينة ليل » نرى عالما يحـــدده الحب من طرف والموت من طرف آخر أشخاص يجتازون الرحلة فى سفينة ليل .. لا أسماء لهم ولا عوالم محددة .. تحـــدد هويتها صور سريعة . أو حوار عابر . أو تعليق طويل . فى هذه السفينة يبحر ثلاثة أشخاص .. هم صورة متكررة من أبطال سارتر فى « الابواب المغلقة » .. رجل وامرأتان . يدور بينهم حوار لا منطق له .. وقد أخرجت مرجريت هذه الرواية بنفسها لكل من المسرح والسينما معا . وعرضت كل منهما فى قاعة منفصلة الى جانب نشر الرواية فى نفس الفترة الزمنيــة عام ١٩٧٨ .. ويقول روبرت كانتر ـ لوبوان ٢ ابريل ١٩٧٩



مارجريت دورا

ـ ان السفينة ليل يوجد فيها العابرون والقباطنة والغواصون الذين يمثلون جزءا من الوعى الذى ينبثق من أعماق الظلمات حيث تسلك طريقا لبحرنا الخاص ..

ويقول جاك بييراميتى كلاما مشابها فى لوبوان ـ ١٠ يناير ١٩٨٣ : « نحن لا تقرأ مرجريت دورا .. نحن نسمعها .. فى روايتها المختصرة « مرض الموت » تضع لحنا شتويا يقوم بلخضاع القارىء لبناء بطىء رائع وحساس قياس يصل الى عالمنا الغامض » .

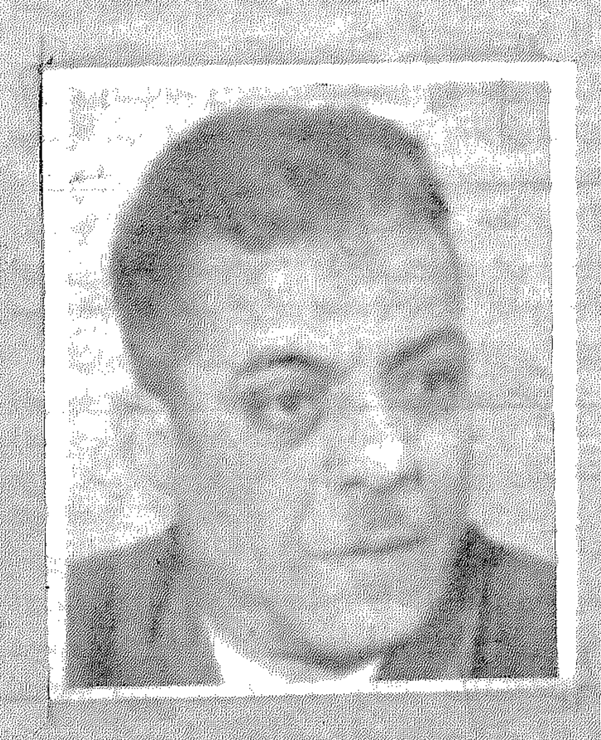
وهذه الرواية ـ ٥٩ صفحة ـ تدور حول رجل وامرأة أيضا .. هناك مرجريت وامرأة . وكلمات نادرة . أشبه بما حدث فى « حديقة الميدان » صور متتابعة مختصرة . الليل والبحر والنعاس وأسئلة بلا أجوبة ..

واذا كانت مرجريت دورا تميل الى استخدام تعبيرات عشوائية متلاحقة وغير مترابطة للتعبير عن مشاعر وأحداث رواياتها مثلما يفعل كتاب اللاروائية . فانها فى أفلامها تستخدم الصورة بدلا من الكلمة . ففى فيلم « أوريليا شتاينر » ١٩٧٩ تستخدم الصورة كمفرد رائع للتعبير عن فنها . فهى تخرج من الديكور المغلق والغرف ذات البعد الواحد كى تصور باريس من خلال نهر السين . بمنظور امرأة تعبر النهر . تصور المدينة من خلال زاوية فى المرآة . وتركز مرجريت على أعماق النهر . أبعاده . جوانبه . تضع الكاميرا فى كل مكان يمكنها أن تصور منه مشاعر النهر . الارض . السماء . الزوارق . فتجىء الصور أقرب الى كونسير متناسق حول لامرأة ترى باريس للمرة الاولى . لقد عاشت فيها عشرات السنوات . لكنها أول مرة تنظر اليها بهذه الطريقة . ومن جديد تستخدم المخرجة صوتها للتعليق على ما يمكنها رؤيته وذلك بديلا عن صوت أوريليا ....

وبالرغم من شهرة مرجريت دورا التى لاقتها فى السنوات الاخيرة . الا أنها تؤمن أنها تصنع أفلامها ورواياتها لاشخاص محددين . وتقول أنها تمارس نوعا من القهر والضغط النفسى على مشاهدى أفلامها : « قال أحدهم يوما انه قد اتفق أن يعرض أفلامى على مسافة أربعين كيلو مترا من باريس . انها فكرة رائعة . فهكذا يجب أن نرغب فى رؤيتها . وان نكون جديرين بها . أعرف أننى أوجه أعمالى الى ثلاثين ألف شخص .. وأنا أعمل من أجلهم . ولن يحرمنى هذا من امتاع الاخرين .. وعلى كل حال فلا يوجد جمهور شعبى فى فرنسا مثلما يحدث فى العالم بأسره . فالكل سوف يفهم . من العمال حتى رجال الفكر . ولن توجد طلائع . لكن فقط أناس يخلصون لهنتهم » ●

محمد فهمى عبد اللطيف كما أعرفه

بقلم : عبد الفتاح البارودى





محمد فهمى عبد اللطيف

كان فهمى عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ اديبا متعمقا وصحفيا مثابرا وظريفا من ظرفاء عصره ، وكنت القاه فى الصحف التى يعمل بها مع زملائه الادباء يملأون مجالسهم مرحا ، وفى نفس الوقت كانوا مجتهدين فى العمل الصحفى الشاق .. ومنذ لقائى الاول مع فهمى عبد اللطيف فى اواخر الثلاثينات لمست فيه روح الدعابة الى جانب عمق الدراسة .

محمد فهمى عبد اللطيف

ماذا اقول عن الكاتب الكبير محمد فهمي عبد اللطيف !! كان صديق عمرى منذ الاربعينات .. وكان زميلي في المجلات الادبية التي كنا نكتب فيها وقتئذ .. وكان ايضا زميلي في العمل في جريدة الاخبار ، بل ان مكتبه مجاور لمكتبي تماما ... من اجل ذلك كله اخشى ان يتحول حديثي عنه الى حديث شخصي .

ومع ذلك فالحديث عن محمد فهمي عبد اللطيف - حتى ولو كان شخصيا - فهو حديث ثقافي .. لماذا ؟! لان هذا الاديب الذى فقدناه يوم ٢٢ يناير الماضي كان كائنا ادبيا وثقافيا ... كان طول الوقت يكتب او يقرا ... وفي اوقات فراغه كان يروى لزملائه ذكرياته مع اعلامنا في الادب والفكر ، او كان يجادلهم في صحة او عدم صحة بعض الاحداث أو بعض الالفاظ والمفردات والتراكيب .

ولهذا كله فان الكلام حول فهمي عبد اللطيف هو بالتاكيد له صلة بالادب والثقافة والادب الشعبي ... فان هـذا الاديب الكبير كان موسوعة لها وزنها في مختلف هذه الالوان الادبية ...

كان من اهم مايميزه حرصه على سلامة اللغة العربية ، وكان ينزعج انزعاجا شديدا كلما قرا أو سمع اى خطا في التشكيل أو في الاعراب او في النطق نفسه ... وكان يسخر من الشاعر - اى شاعر - اذا سمع منه او قرا له اى بيت مكسور الوزن مثلا .

هكذا عرفته منذ ان كان طالبا في الازهر الشريف « في كلية اللغة العربية » الى ان مات وهو من كبار المحررين في الاخبار ، وطوال هذه الفترة « من اواخر الثلاثينات الى يناير سنة ٨٤ » لم يتغير ، او على الاصح لم تتغير اهتماماته الادبية ولا اهتماماته اللغوية ... لماذا ؟!

لان هذا الاديب تتلمذ على ثقافتنا الاصيلة ، وادرك عصر الاصالة الادبية ، عصر د. طه حسين واحمد امين والزيات والعقاد والرافعى ، وسائر ادبائنا الذين صنعوا العصر الذهبي للادب المعاصر .

كان فهمي عبد اللطيف وقتئذ يخالط هؤلاء الادباء في مجالسهم ويسعى اليهم في ندواتهم وامسياتهم رغم انه كان لم يزل طالبا ...

وانا عرفته وقتئذ - وهو من جيلي - لانى كنت مثله احاول آن اتزود بالثقافة ، واحاول ان اتعرف بالادباء الاساتذة ... وكان طريقى الى ذلك ان ابدا اولا بنشر انتاجي في مجلاتهم ، على اساس ان من ينشر له في « الثقافة » أو في « الرسالة » يعتبر اديبا .

وفعلا نشرت اول مانشرت في « الثقافة » قصيدة عن الحرب ، ثم مقالة ضد « العقاد » !! كيف ؟!

بالنسبة للقصيدة فالمعروف ان الاديب الصغير عندما يحاول الكتابة يكتب شعرا ، او قصة ... وكانت الحرب العالمية الثانية قد اعلنت في أول سبتمبر ١٩٣٩ ، وكنا وقتئذ - انا ومجموعة من الادباء الشبان - نمضى امسياتنا واوقات فراغنا في (قهوة السمر) - بميدان السيدة زينب - وكان يجلس في نفس هذه القهوة مجموعة من الادباء المعروفين في اماكن متقاربة .

كان فهمي عبد اللطيف يتردد على هذه القهوة بين حين وآخر وكان يجلس مع مجموعة الاستاذ احمد الزين ... كان الاستـــاذ الزين شاعرا وراوية وعالما ضليعا في اللغة ، ورغم انه مكفوف البصر فقد كانت وظيفته هي « كبير المصححين » في دار الكتب ، وذلك لانه كان حجة في اللغة والادب وتاريخ الادب العربي ... وكان ايضا شديد السخرية ... كان فهمي عبد اللطيف وقتئذ شابا مثلي ، ولمحته وهو يقرا قصيدتي عن الحرب في مجلة الثقافة ... كان يقراها للاستاذ الزين وللادباء الجالسين معه ... وكانت هذه اول مناسبة تجمعنا فيها انا وفهمي والزين والادباء الجالسين في نفس الجلسة .

من يومها لم نفترق انا وفهمي الى يوم فراقه ، واشهد انه كان طول عمره مهذبا ، وايضا لم نفترق انا والزين الى يوم فراقه منـذ حوالي ٢٥ او ٣٠ سنة ، ومع اني ـ انا والزين ـ كنا متلازمين لاني كنت اقرا له المراجع والذخائر الادبية في اصــــولها الاولى الا انه سرعان ما مات ، وبقيت صداقتي لفهمي عبد اللطيف بعد ذلك سنوات طويلة ، وخاصة اننا ظللنا نعمل في نفس المجال ، سواء في المجلات الثقافية او في الجرائد .



د . طه حسين

منذ لقائي الاول مع فهمي عبد اللطيف الى آخر لقاء بيننا لمست فيه روح الدعابة الى جانب عمق الدراسة ... وبسبب هذا العمق كان يؤمن بالتخصص ... هو استكمل تعليمه في كلية اللغة العربية ، وانا استكملت تعليمي في المعهد العالي للفنون المسرحية ، وبسبب تشبعنا ـ هو وانا ـ باصالة الادباء الكبار الذين كنا نخالطهم ونكتب معهم ، بقي هو اديبا متخصصا في الثقافة العربية ، وحاولت انا ان اتخصص في الفن والادب المسرحي ، ومن هنا لم يحتدم بيننا التنافس الشرير الذي كان ولايزال يحتدم بين زملاء الوسط الادبي والفني والثقافي .

بل كنا ـ بالعكس ـ نتلازم في جلساتنا وفي عملنا ، ويستعين كل منا بالاخر ، ويعين كل منا الاخر .

وحدث فعلا اننا ـ بعد ان كبرنا قليلا ـ ازددنا تعاونا ... فمثلا ذات يوم سالني : « ماهو اجر المقال عندكم في مجلة الثقافة » ؟! فقلت له « كذا » ... فقال « ان الرسالة تدفع لي نصف هذا الكذا » !! عندئذ دفعتني الزمالة ان اعرض عليه ان يكتب في « الثقافة » ... ولم اكن انا من المسـئولين عن النشر ، ولـكن لان النشر في هاتين المجلتين كان له مقياس واحد وهو « القيمة الادبية » فقد اخذت من فهمي عبد اللطيف مقالا ادبيا واعطيته لسكرتير لجنة التاليف والترجمة والنشر التي كانت تصدر « الثقافة » وكان اسمه الاستاذ طاهر شريف ، وهو بدوره اعطاه للمسئول عن تحريرها ، وكان وقتئذ هو الدكتور زكي نجيب محمود ، وفعلا نشر هذا المقال ... وبدا فهمي عبد اللطيف يواصل نشر مقالاته ويتقاضى عن كل مقال اجرا كاملا وهو « كذا » ، وترك الرسالة التي كانت تعطيه « نصف كذا » .

دعابات فهمي عبد اللطيف لمستها منذ ذلك اليوم الذي كان يقرا فيه قصيدتي عن الحرب للاستاذ احمد الزين ، فقد كانا هما واصدقاؤهما



محمد فهمي عبد اللطيف

الجالسون معهما يتلمسان وجود أى خطأ عروضي أو لغوى ، فلما تبين لهم انها موزونة وسليمة رحبوا بى ... وايضا رحبوا بمقالى الذى هاجمت فيه العقاد ودافعت فيه عن الرافعى ، وكانت المعركة بينهما وقتئذ مشتعلة ، ومن اختلاطى بهذه المجموعة كلها عرفت انهم جميعا اساتذة ، وكان فهمي عبد اللطيف بين الجميع بارزا ـ رغم صغر سنه ـ لانه كان يجيد رواية النوادر والاحداث التى تحدث فى سائر الجلسات الادبية .

كان فهمي عبد اللطيف يطوف بالادباء الجالسين فى قهوة السمر بالسيدة زينب ، وقهوة طلمت فى باب الخلق ، وقهوة الكتبخانة امام دار الكتب فى مبناها القديم ، وقهاوى العتبة الخضراء وقهاوى حى الحسين ... الخ ... وكان الجميع يرحبون به ويتهافتون عليه لانه كان عذب الحديث حاضر البديهة سريع النكتة ، وفجاة اختفى ... لماذا ؟!

انشغل بشيئين : هواية الكتابة فى الجرائد ، وهواية دراسة الادب الشعبى ... وبسبب تعمقه فى الادب العربى واللغة العربية نجح كمصحح ثم كاديب فى الجرائد ... وبسبب شغفه بالدعابة اندفع الى دراسة الادب الشعبى .

بالنسبة للعمل فى الجرائد انتقل بين مجموعة من الجرائد والمجلات الى ان استقر فى « جريدة المصرى » ، وكنت بين حين وآخر اتوجه لزيارته هنا ، فكنت اجده هو وزكريا الحجاوى ومجموعة من زملائهما يكونون شلة تماثل شلل ادباء القهاوى وكانوا يملاون مجالسهم مرحا ، وفى نفس الوقت كانوا مجتهدين فى العمل الصحفى الشاق .

فلما انتقل بعد ذلك الى « جريدة الاخبار » وجدنى هناك !! وواصلنا الزمالة الحلوة القائمة على التقدير المتبادل ، لان كلا منا يعلم ان ماوضعه فى موضعه هو الدراسة والتعمق والتخصص كل فى مجاله .

كنا طول الوقت نعمل باقصى طاقاتنا ، وفى نفس الوقت نملأ صالة التحرير ـ حيث يوجد مكتب كل منا ـ بالمرح والقفشات وكان كل زملائنا يلتفون حولنا ، وهم يشهدون اننا أول من يحضر الى الجريدة ، وآخر من يذهب الى بيته بعد انجاز واجباتنا .

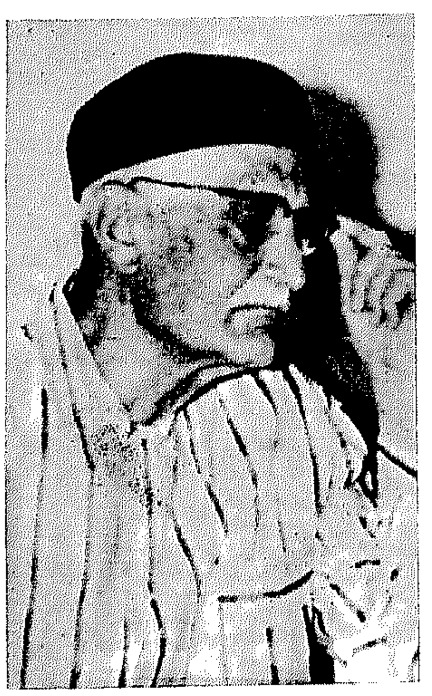
ولكى اعطى فكرة مبسطة عن العمل الشاق الذى نمارسه اذكر ان فهمي عبد اللطيف كان يكتب « يومياته » اسبوعيا ، وكانت تنشر كل اربعاء ، وكان يكتب ـ يوميا ـ المقال المعبر عن راى الجريدة تحت عنوان « كلمة اليوم » ، وهى عادة كلمة تكتب بدون توقيع .

ايضا عندما كان يعمل فى الرسالة كان فى بدايته يعمل مصححا ثم بدا كتابة كلمات قصيرة ويوقع عليها بتوقيع رمزى اختار هو ان يكون « الجاحظ » ، وذلك لانه كان معجبا باسلوب الجاحظ ، ومعروف ان الجاحظ من اعظم اصحاب الأساليب وهو كما نعلم مؤلف « البيان والتبيين » .

وكما كان فهمي عبد اللطيف ضليعا فى اللغة كان ايضا ضليعا فى الادب الشعبى .. تعمق فى دراسته الى ان اصبح قطبا من الاقطاب الكبار المتمكنين ... ومؤلفاته هى الدليل على ذلك .



احمد امين



عباس العقاد

راجع كتبه ابتداء من كتابه عن جحا الى كتابه عن « ابوزيد الهلالى » .. وهذا الكتاب بالذات « ابوزيد الهلالى » منذ آن صدرت طبعته الاولى فى الاربعينات قال عنه المتخصصون فى الادب الشعبى انه اول دراسة ادبية علمية فى هذا النوع من الفن ومن الادب .

وفى هذا الكتاب بالذات اصدر رأيا جريئا جدا وصف فيه « القصة الهلالية » بانها « الياذة العرب » ... وانا متفق معه فى ذلك .. ولكنه استطرد فقال آنها اكثر امتيازاً من «الياذة الاغريق» وانا مختلف معه فى ذلك .

ولكنى على الحالتين احترم رأيه سواء اتفقت أو اختلفت معه ... لماذا ؟! لانه مجتهد هنا وهناك ... ولانه يصدر آراءه بعد دراسة ، ولانه يحترم جهد ورأى الاخرين .

دليل على ذلك انه احترم جهود كل المشتغلين بالادب الشعبى ... فمثلا فى هذا الكتاب نفسه بلغ من الامانة العلمية أنه سجل معظم الاعمال المتصلة بالادب الشعبى التى صدرت قبل صدور كتابه ، ومنها أعمال قدمها احمد زكى باشا ومحمد راشد واحمد تيمور والزيات ، ثم سجل أيضا دراسات د. سهير القلماوى و د. عبد الحميد يونس واحمد رشدى صالح .

وذات يوم اصيب بمرض فى الكبد ، وعولج فى احد المستشفيات ، ثم عاوده المرض اكثر من مرة وعولج اكثر من مرة ، وفى المرة الاخيرة اسلم الروح ، خاتما حياة كاتب كبير .

ماذا نفعل لتخليد ذكراه ؟! ●

تعقيب على المقال الأخير لفقيد الأدب محمد فهمي عبد اللطيف

نوادر تاريخية ذات معنى جليل

بقلم: د. محمد رجب البيومي

يعز على أن تجيء كلمتى هذه الى صديقى العزيز الكاتب المبين الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف بعد رحيله عن دنيانا هذه الفانية ، فرحمه الله رحمة واسعة وأثابه وأحسن فيه عزاءنا .. ففى عدد يناير من مجلة « الهلال » كتب الفقيد الكبير تحت عنوان : (على الدكش) ولم أعجب لما حفل به من غرائب ، فأمثال على الدكش كثيرون ، نعرف أشباههم فى القرى ممن ضاقت بهم سبل العيش فانحرفوا الى بعض المثالب ، ولكن نفوسهم تنزع الى المروءة حين يجد الجد ، وتدق ساعة الخطر ، اذ تأتى من نوادر الاريحية ، وغرائب البسالة ما يحتاج الى تحليل نفسى ، يقوم به باحث متمكن يسبر أغوار النفس البشرية ويعرف أنها مزيج من الشر والخير ، وأنها لا تدوم على حال ، فقد تسف حينا حتى تلتصق بالارض ثم يدركها السمو فترتفع الى أجواز السماء ، وهكذا أسف على الدكش حين احترف السرقة ، وتزعم عصابة اللصوص ، وكأنه كان ناقما على نفسه اذ ألجأته طبيعة حياته الى هذا المجرم الشائن ، حتى اذا وجد الفرصة السانحة الى رد المغير ، وصيانة الذمار كان الباسل المقدام !..

لقد هال هذا الشجاع أن يقدم رعاع الاحتلال على اغتصاب الاموال والارواح ، فدبر الحيلة لكى يفتك بهم جميعا فى حمية ثائرة ، واستطاع الشجاع الاعزل أن ينهض بأعباء كتيبة ذات سلاح وعتاد اذ أمكنته الحيلة أن يدبر المذبحة الناقمة ، وأن يجعل المحتل العادى يشرب كؤوس الحسرة متأوها ، وأن يأخذ حذره من قوم يفقدون السلاح ، ولكنهم يملكون الحفيظة الثائرة ، والحمية ذات الانتقام ! واذا كنا لا نجد مفرا من مؤاخذة هذا الشجاع على انحرافه الشائن فيما امتهن من

أمجرم أم ثائر؟

انحراف ! فاننا نعرف أناسا من عظماء التاريخ جرت بذكرهم الالسنة ، وكتبت فى تراجمهم المجلات وقداقترفوا سرا وجهرا من جرائر الاغتيال والاثم ما تقشعر منه الجلود ، وهم مع ذلك قادة دول ، ورءوس اقوام ، أفنعصف ببسالة هذا الشجاع لانه انحرف فى بعض سلوكه دون أن نفسح المجال لتحليل الدواعى الباعثة ، وتقدير الجبرية الاجتماعية التى ناءت بكلكلها على مجتمعه فرفعت قوما وخفضت آخرين ! أخشى أن يفهم قارىء أنى أحبذ الجريمة ، اذ أنا أدعو الى وقفات منصفة تقدر الاسباب وتزن المقدمات قبل أن تؤاخذ على النتائج ، وهذا ما يقوم به كاتب الترجمة الدقيق ·

ليس وحده

ولو كان على الدكش وحده فى مجال ارتفاعه وهبوطه لهان الامر ، ولكن صحائف التاريخ تعج بأمثاله بحيث لم يخل عصر واحد من نمطه ! أجل لم يخل عصر ولحد من انسان أو أناس قد انحرفت بهم مصادفات الحياة عن السنن الامثل ، وهم فى أعماقهم ذوو نوازع خيرة تهتف بالفضيلة ، وكأنهم عرفوا أن الحياة مزاج من الشر والخير ، وأنهم أذا اقترفوا ذنبيسا ما فعليهم أن يكفروا عنه بما يبدون من شمائل الفتوة ، وغرائب الاريحية ، ونبدأ بما نعرف عن صعاليك العرب كعروة بن الورد ، والشنفرى ! ألم تستفض الانباء عن مظاهر بسالتهم النادرة ، واقدامهم على الاخطار دون تردد ، ألم يكن الصعلوك فى أكثر أمره ذا أريحية نبيلة ، وذا همة تدفعه الى صيانة الضعفاء ورعاية المحتاجين ،حتى ظفر مثل (عروة بن الورد) وكان يسمى عروة الصعاليك باعجاب معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان فتحدثا عنه حديث المعجب الفاخر ! لقد كان يجمع ضعفاء قومه ليقيهم المسألة ويتكفل بما يحتاجون من



أمجرم أم ثائر؟

مشرب ومطعم وملبس ومأوى ! وكان لا يغزو من قبائل العرب غير من يعرف عنهم الشح والانانية والغرور !! هنا تثور حميته، ويرى الانتقام فريضة يقوم بها نحو قوم يسلبون الضعيف ماله ليتجبروا عليه بمـــا يملكون من ثراء ، ويجمعون من خول وخدم ، أما الذين اشتهروا بمواساة المحتاجين واغاثة اللهفى فهم موضع تقديره ، يدفع عنهم بجماعته كل شر ، ويبذل جهده فى الذود عنهم بروحه ، وهى كل ما يملك ، اذ كان يقسم الغنائم التى نالها بشجاعته وتدبيره ولا يبقى غير ما يقيم أوده ، ويفى بالضرورى من حاجته ٠

● قضـــية اللـــص الفاتك أبن سيار الكـــردى

يقول معاوية بن أبى سفيان ـ نقلا عن الاغانى ـ « لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت أن أتزوج اليهم » ويقول عبد الملك ابن مروان (ما يسرنى أن أحدا من العرب ممن لم يلدنى قد ولدنى الا عروة بن الورد) واعجاب هـــذين العاهلين بعروة ينبىء أن هذا الصعلوك قد جمع من مظـاهر الفتوة ما سلب الالباب حقا ، وحسبه أن سعيه المجاهد لا يقف خيره عند نفسه بل يتعداه الى سواه ، وأنه كان صادقا حين قال مخاطبـا بعض معارضيه :

أتهزأ منى أن سمنت وأن ترى
بجسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

ويقول مخاطبا زوجته :

ذرينى ونفسى أم حسان اننى
بها قبل ألا أملك البيع اشترى
فان فاز سهم للمنية لم أكن
جزوعا وهل عن ذاك من متأخر
وان فاز سهم كفكم عن مقاعد
لكم خلف أدبار البيوت ومنظر

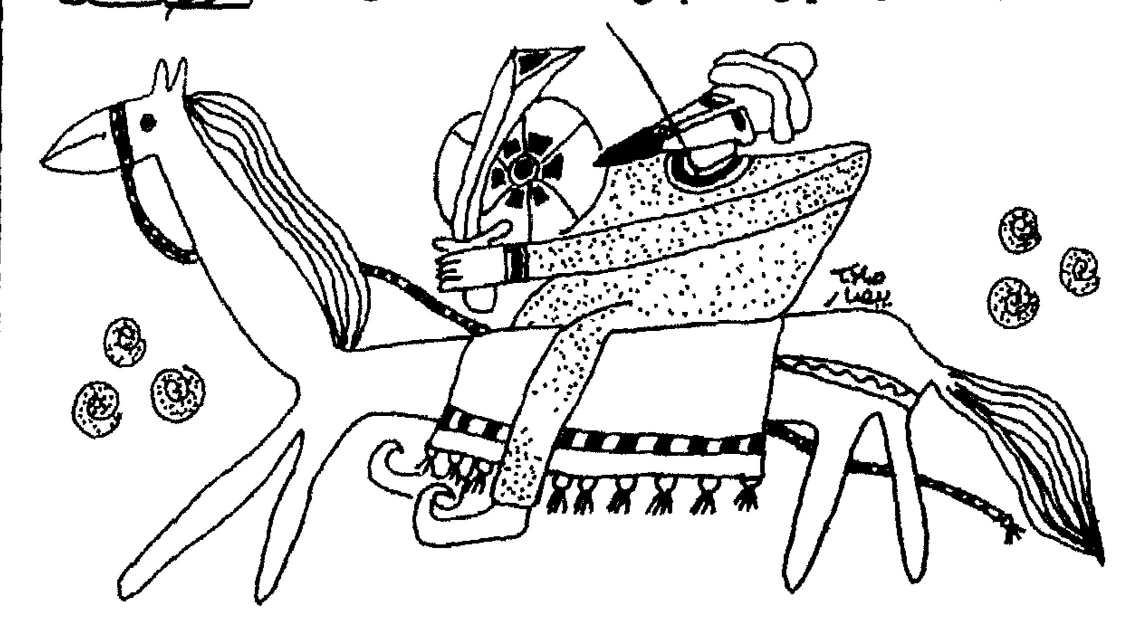
فى بغداد

كان من بواعث الفساد الشائن ما عرف من تفاوت الطبقات فى المجتمع العباسي تفـــاوتا شاسعا اذ نشـــأت عصـــابات

كثيرة تحترف السطو والنهب ، وترى فى الاستيلاء على ما تغتصب من الاموال مظهرا من مظاهر ارتجاع الحقوق الى أصحابها ، وزاد الطين بلة أن بعض الحاكمين قد استعان بهذه العصائب لردع خصومه ، واستظهر بها نصيرا يدفع عنه الغائلة ، فتفاقم الخطب ، لان هؤلاء المستعان بهم قد أنسوا حاجة الرؤساء اليهم وعدوا أنفسهم من ذوى الامر والنهى فى الدولة ! ولكن المتتبع لسير بعض هؤلاء يجد فيهم من يندم على موقعه ومن يحمل فى أطوائه نفسا تتوق الى الفضيلة وتبحث عنها فى ظلال عيش آمن مستقر فلا تجد ، وفى كتاب (الفرج بعد الشدة) الذى كتبه القاضى التنوخى من غرائب هؤلاء النادمين ، ما يجب أن يكون موضع دراسة مستأنية تقدر الملابسات تقديرها المستقيم ونحن ننقل منه على لسان بعض هؤلاء الفتاك حين سأله بعض الوعاظ عن حقيقة أمره ودعاه الى التوبة النصوح فقال :

● أبوزيد الهلالى وحقيقة قصته

« نشأت فلم اتعلم غير معالجة السلاح ، وجئت الى بغداد أطلب من السلطان العيش فما قبلنى أحد ، فانتظمت مع هؤلاء



ـ يريد قطاع الطريق ـ فلو انصفنى السلطان وأنزلنى بحيث أستحق من الشجاعة لانتفع بخدمتى وما فعلت هذا » ·

وقد الم مؤلف الفرج بعد الشدة بحديث الشجاع الخطير (ابن حمدون) اذ كان شديد النقمة على الاغنياء يترصد القوافل ويهجم على التاجر ، ويصب الفزع فى النفوس اذا جرى حديثه فى الناس ، حتى ظن الجميع أنه معرق فى الشر لا ينتهى فيه الى حد ، ولكنه بسط عذره الصريح حين قال مبررا ما يأتيه ·

يا هذا لعن الله من أحوجنا الى هذا ، فانه أسقط أرزاقنا ، فاحتجنا الى هذا الفعل ، وليس فيما نفعل ارتكاب أمر أعظم مما يرتكبه السلطان ، فانه يصادر أموال الناس ويفقرهم حتى يأخذ الموسر المكثر فيخرج من حبسه وهو لا يهتدى الى شىء غير الصدقة ، فاحسبونا مثل هؤلاء !

ومنطق ابن حمدون يدعو الى التمهل ، فهو يوازن بين ما يقوم به حين يغتصب قافلة ، وبين ما يقوم به صاحب الامر حين يصادر مال تاجر بغيا دون حق ، وحين يحبسه ظلما ، فاذا خرج لم يجد بابا للارتزاق غير أن يسأل الناس !! أى فرق بين مصادرة ظالمة يأتيها رئيس ! وبين سطو ظالم يأتيه قاطع طريق ··

على أن اغرب ما حكاه التنوخى ما رواه عن قصة لص فاتك يسمى ابن سيار الكردى على لسان بعض من وقعوا فى أسره حيث قال : « كنت مسافرا ببعض الجبال فخرج علينا ابن سيار الكردى فقطع علينا ، وكان بزى الامراء ، فقربت منه انظر اليه وأسمع كلامه ، فوجدته يروى الشعر ، ويفهم النحو ، فطمعت فيه وعملت له ابياتا مدحته بها ، فطلب منى أن أنظم فى معنى ليختبرنى فصدعت بما أمر ، فابتسم وسأل : أى شىء أخذته منك حتى أرده عليك ، فذكرت بضاعتى فردها ، ثم أخذ من اكياس التجار التى نهبها كيسا فيه الف درهم ووهبه لى ، قلت السالك وأنا آمن ؟ فقال نعم قلت كيف تهب ما لا تملك ؟ فقال



سريعا : أما قرأت ما ذكره الجاحظ فى كتاب « اللصوص » عن بعضهم حين قال (ان هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لانهم منعوها ، فصارت أموالهم بذلك مستهلكة ، واللصوص فقراء اليها فان أخذوا أموالهم كان ذلك مباحا لان عين المال مستهلكة بالزكاة) وهذا منطق لا نؤيده ولكن يجب أن نقف كثيرا عنده لنعلم أن نوازع الخير لدى هؤلاء اللصوص حاضرة غير غائبة وهى فى حاجة الى من يعلو بها ، ويوجهها الوجهة الصحيحة ! ولن يكون ذلك الا اذا صلحت الرعية واستقام الراعى ٠

فى مصر

وليست بغداد وحدها ذات القصص الغريبة فى هذا المجال ، فقطاع الطريق فى مصر لهم منطقهم المماثل ، وأراؤهم المطابقة مما يشكل ظاهرة اجتماعية تتطلب التحليل ، وفى كتاب المكافأة لاحمد بن يوسف ، نظير ما فى كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخى ونحن نروى منه هذا الموقف ٠

قال أحمد بن يوسف ، حدثنى محمد بن يزيد قال : أطلق جماعة من حبس أحمد بن طولون كانت قد وقعت بهم الظنة بالتلصص فانى عند بعض القوم اذ حضر من هؤلاء غلام اصفر خبيث المنظر متمكن من نفسه ، فرحب به ، وجلس عنده ، وهناه بسلامته ثم سأله عن حاله ، فقال : خرجت من الحبس وما معى نفقة تبلغنى منزلى ٠ فقلت : ما اسمك ؟ فقال : مسافر ٠ فقلت له يا بنى ، قدم الله فى أمورك ولا تعدل عنه فان الراحة فى ظله ، فقال يا سيدى الحق ما قلته ، والنفس هى النفس وهى أمارة بالسوء ، والتوفيق الى الله دون خلقه ، فقلت له ما يكفيك فقال : دينار فأعطيته اياه ٠

ثم مضى شهر ، وشاع أن رجلا بالصعيد يتسلط على النفوس ويعترض المتاجر والقوافل ، ولى ضيعة هناك فخرجت لقبض غلتها ، فقطعنا اللصوص ووقع الخطب وأسرنا القوم

وذهبوا بنا الى رئيسهم فنظرت اليه فاذا هو صاحبى ، فحين عرفنى اكب على يدى واحتفى بى ، وقال لاصحابه ذلك سيدى وشيخى ، فادفعوا له بضاعته : ثم مضيت فقابلت عامل ابن طولون على الناصية فحدثته بما كان فقال لقد بذلت الجهد فى القبض على هذا الرجل وجماعته فما استطعت فهل تسفر بينى وبينه فاؤمنه واكرم جماعته لينتهوا عن غيهم ، فطمعت فى صلاحه ورجعت اليه فأديت الرسالة فقال الرجل يا سيدى ما بينى وبينه الا انس الناس به ثم قال لاصحابه من يساعدنى على الخروج الى الله عز وجل فقالوا جميعا نحن معك وأعلنوا توبتهم ، ثم قال الرجل ادخل بنا فى زى الاسرى لنعلن استسلامنا ، فدخلنا الى مقر العامل على المدينة والناس ينظرون الى هؤلاء الفتاك فى زى الاسر متعجبين كيف يقدر شيخ مثلى على سوقهم هكذا ! وقد أعجزوا السلطان ! ثم أعلنوا التوبة وعزموا على المسير الى مكة حاجين !

فهذا شجاع فاتك ! لاحت له فرصة التوبة فاغتنمها مع صحابته جميعا ، ولو وجد من يسمون بالاشرار ناصحا أمينا لانقذ منهم العدد الكثير ، وكفيت الشرور والاهوال ٠

ابو زيد الهلالى

وحديث أبى زيد الهلالى لا يخفى على أحد فلو تجاوزنا قصصه الاسطورى الى واقعه التاريخى لعرفنا أنه نشأ نشأة الاجرام والبطش فى قبيلة يقوم معاشها على السلب والنهب فى حملات منتظمة تداهم الآمنين فى أطراف الشام والعراق ، ثم رحلوا الى مصر حين اضطرتهم جيوش الدولة للمهاجرة ، فنزلوا الوجه البحرى ليعيثوا به فسادا ، حتى اضطر العزيز بالله الفاطمى الى أن يطردهم الى الصعيد ، وما كان لهم أن يخلدوا الى الامن والسكينة ، وقد قامت أسباب حياتهم على السطو فاستأنفوا ما ألفوه من البغى وانتشر لابى زيد صيت مدو حيث ترأس العصابات الباغية ، ثم ثارت الثوائر على الخليفة الفاطمى فى بلاد المغرب ، ففكر مستشاروه فى أن يجند



هؤلاء البغاة من قبيلتى هلال وسليم ، ليسيروا الى المغــرب العربى وكأنهم جنود للدولة يحمون ثمارها فى مواقعها النائية ، فاذا تم لهم النصر فقد حققوا لمصر رجاءها فى استتباب الامن بين قبائل زناته وكتامة وصنهاجة وهم نفر من البربر يحاكون العرب قوة شكيمة وشدة بأس ، واذا كانت الاخرى واصيبوا بالهزيمة · فقد استراحت منهم مصر ، وكان ما انتشر صــداه من وقائع دامية بين البربر وبنى هلال وسليم حتى الفت القصص الاسطورية تجوف الوقائع ، وبلغت سيرة أبى زيد ثلاثة أجزاء كبار تتحدث عن النشأة الاولى فى منازل حمير بأرض اليمن ثم النشأة الثانية فى حمى نجد وأطراف البادية مما يلى العراق والشام وهذان الجانبان لا يهتم بهما القصص الاسطورى قدر ما يهتم بنزاع المغرب ، وقد شاء المؤلف الخيالى أن يمد للقصص فى أسباب التشويق فاخترع حــوادث الغرام بين من سماها سـعدى بنت زعيم قبيـلة زنــاته وبين أحد أصحاب أبى زيد ، واشتعلت الغيرة بين القواد بسبب سعدى هذه ، فانقسم معسكر الهلاليين اذ عارض دياب بن غانم أبا زيد الهلالى ، ووقع بأسهم بينهم حتى الفت فيهم الاساطير !

● الدكـش أعظم مروءة من اللصوص القــدمــاء

ان امثال ابى زيد ودياب ومرعى لا يخرجون فى صميمهم عن قطاع طرق ، التف بهم من يميل الى سلوكهم المضطرب فرارا من قسوة العيش فى مجتمع آمن تتحكم فيه الاقلية ناعمة رافلة على حين تصطلى الاكثرية بنيران الفقر والبأساء ! ولو وجد أشباه هؤلاء من يوجه مسلكهم الحيوانى توجيها مستقيما لكانوا أبطالا مرموقين يحاربون فى صفوف العدالة وسيظل اشباه هؤلاء فى كل زمــن ، ونحن نقرأ قصصا كثيرة فى العصر المملوكى عمن يسمى بأحمد الدنف وبعلى الزيبق وهمـا مـــن هذا الطراز ، وفى سيرة الظاهر بيبرس تجد لهما بعض الامثال·

عود على بدء

لنا أن نرجع الى قصة (على الدكش) التى كتبها الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ فنرى أنه كان يحمى

أمجرم أم ثائر؟

القرية من اللصوص فلا يجرؤ لص أجنبى على اقتحام حماه . اذ أن سرقة أدنى شىء من قريته اهانة لا تغتفر بالنسبة اليه ، فهو حامى الذمار كما كان يحمى عروة بن الورد أصحابه من الصعاليك ويطلق عليهم ما يعرف بـ (أصحاف الكيف) الذين استظلوا فى كنفه واستعصموا بحماه ! ثم نراه ثانية يقاوم جيوش الاحتلال فاذا أعوزته الذخيرة الصائبة أمام سلاحه البدائى لجأ الى الاحتيال الماكر حين يصطنع عرسا موهوما ، ويأتى بالهوادج ويلبس الرجال لباس النساء ليغرى الانجليز بالصعود الى الهوادج والاتصال بهن واحدا اثر واحد ، حتى اذا انطلت الحيلة وصعد جندى وراء جندى الى الهودج لقى حتفه من المجموعة المتنكرة فى ثياب النساء ! وهذا بعض ما كان يقوم به ابن حمدون العباسى وابن سيار الكردى حين أعد الحملات للسطو على التجار ، وحين التمسا حجتهما فى كتاب للجاحظ اذ يرى من روى عنهم أن هؤلاء التجار مذنبون يعصون الله بمنع الزكاة ، ولست أشبه التجار بجيوش الاحتلال فالقياس بعيد بعيد ، ولكنى أرى أن محاربة السلطة الحاكمة فى صميمها هى الاتجاه الجامع بين المقاتل المعاصر وأشباهه السابقين مهما اختلفت الدواعى وتنوعت الاسباب ! على أن على الدكش أعظم مروءة وأقرب الى الهدى من هؤلاء فقد اختص بيأسه بغاة حقيقيين ، سلبوا الآمنين راحتهم ودهموا القرى ليأخذوا الحيوانات والدواجن والحبوب منحة خالصة ، وكأنها حق مكتسب ! على حين قد عجزت الدولة أن تفعل شيئا وهى محتلة فى قبضة حديدية ، ورؤساؤها من الزعماء والحكام يتطلعون الى الخلاص ، ومن ورائهم الشعب يبذل دمه فى مظاهرات تقابل بالرصاص الحاصد فى هجمات وحشية تصم انجلترا بالبغى الفاضح ، والاجرام الشنيع ! وأقل جزاء لمثل هؤلاء البغاة أن يحتال على الدكش على اغتيالهم المنتقم ، فيشفى صدور قوم مسالمين . ان فى قصة الدكش لعبرة بالغة للمعتبرين .

ورحم الله الكاتب المبين الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، كان والله داعية خير وسلام ، وكان بقية جيل من الادباء نسأل الله أن يجزيهم من الادب العربى احسن الجزاء ! ●



● الحازم من لم يزل على جده ، لم يزل عنه الى ضده •
« الزمخشرى »

● محب الفرح انسان معوز ومحب الخمرة والدهن لايستغنى•
« سليمان الحكيم »

● اذا هبت « يقصد : خفت من أمر » تقع فيه فان شر توقيه اعظم مما تخاف منه •

« على بن ابى طالب »

● الذكاء فى اللغة تمام الشىء ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبـول •

« الزجاج اللغوى »

● قال عبد الاعلى بن حماد ، دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت ، واذا هو من السرور فى أمر عظيم فقلنا له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان الله ، اخرج من بين الظالمين والمغتابين والباغين ، واقدم على أرحم الراحمين ، افلا اسر ؟!•

● يا بنى أياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه واعظم من هذا استخفاف الناس بك •

« لقمان الحكيم »

● من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشىء : الاســـلام والقرآن والشيب •

« عبد العزيز بن مروان »

● يسال الله العباد عن الابدان والاسـماع والابصار فيما استعملوها وهو اعلم بذلك •

« ابن عباس »

● من احسن فى نهاره كفى فى ليله ، ومن احسن فى ليله كفى فى نهـــاره ، ومن صــدق فى ترك شهوة ذهب الله بهـا من قلبـه •

« أبو سليمان الدردائى »

● عليك بالصدق وان قتلك •

« عمر بن الخطـاب »



المنظـــر :

غرفة صالون واسعة ، على الجهة اليمنى باب يؤدى الى ممر طويل فى نهاية باب الشقة الرئيسى · يوجد بالصالون طقم أوبيسون · وبعض اللوحات معلقة على الجدران · أحمد ـ شاب ـ متوسط القامة فى الخامســـة والثلاثين من عمره ، يضع على عينيه نظارة طبية سميكة ـ جالســا فوق احـــد الكراسى ، يقلب فى صفحات مجلة دون أن يقرأ · يسمع رنين جرس الشقة فينهض ويفتح الباب · ويدخل مجدى شاب فى عمر احمد طويل نوعا ما ·

احمـــد : أهلا مجدى · دائما مواظب على مواعيدك ·

مجدى : (يجلس بجوار احمد) أهـــلا بك يا احمـــد كيف أحوالك ؟ ·

احمـــد : حمدا لله · أعتقد ان رسالتى وصلت اليك من مدة طويلة · أليس كذلك ؟

مجدى : فعلا · وأدهشنى ما جاء بها · دعوة لاستعادة الشىء الحلو الذى فقدناه · ماذا تريد يا احمد بالضبط ؟

احمـــد : (يشعل ســـيجارته) اتذكر مجموعتنا · نحـــن الخمسة · أنت وحسين ومحمود و ·· (يســـمع رنين الجرس مرة ثانية) ·

ناديـــة : (تتقدم وتفتح الباب ـ هى زوجة احمد فى الثامنة



والعشرين من عمرها ، جميلة جدا ، شعرها طويل
وأسود ناعم ــ عيناها مملوءتان ذكاء وجاذبية) ٠
أهلا حسين٠ تفضل٠ احمد موجود ومعه مجدى ٠

حسين : (فى نفس عمر أحمد يميـــل الى البـــــدانة ، يوجه كلامه الى نادية قبل أن يدخل غرفة الصالون) ٠
يا ترى العزومة فخمة والا لأ ؟ لنا عشر سنوات لم نتذوق طعامكم ٠

احمــد : (من الداخل) تعال يا حسين ٠

حسين : (يدخل يعانق أحمد ثم مجـــدى ويوجه له الكلام)
أين أنت يا مجدى ٠٠ ؟ أريد أن أراك من زمن طويل
هل هذا يصح ٠٠ ؟ انتهى كل شىء ونسيت حسين ؟

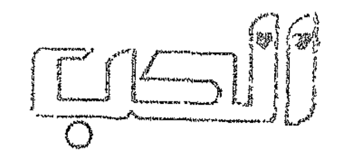
مجدى : (باسما) يعنى يا سيدى الكبير ٠٠ هل أنت سألت عنى ولم تجدنى ، أم تسبق باللوم قبل أن يلومك أحـــد ٠

ناديـــة : ما رأيكم ؟ ٠ أعمل لكم الشاى حتى يصل الباقون

حسين : لا تنسى كوبا كبيرا وسكرا كثيرا ٠

ناديـــة : من زمن لم نسمع طلباتك يا حسين ٠٠ (تخرج)

مجدى : (يخاطب حسين) قبل وصولك مباشرة كنت أتكلم مع أحمد عن الدعوة ، وأعتقد أنك حضـرت فقط لاندهاشك كما حدث لي ٠ فأحمد يريد أن نسـترجع



الشيء الحلو الذى كان فى حياتنا ·

حسين : أولا هل كان هناك فى حياتنا شيء حلو نسترجعه ؟ ·

احمد : حسين لا داعى للتهريج · ولكن جادين · كل ما أريده ببساطة هو احياء ليلة من التى كنا نسهر فيها للصباح · وكنا كلنا أمل وحماس لعمل شيء ما ·

حسين : أتريد أن نرجع خمس عشرة سنة من الزمان · قل للزمان يرجع ثانى ·

مجدى : انتظر · انها فكرة ممتازة · وكنت أفكر فيها · لكن احمد سبقنى ·

حسين : هذا يعنى أنه سبقك بمدة خمس عشرة سنة ·

مجدى : لا تنس أن أحمد دائما هو السباق · وهو الذى كان يجمع شملنا فى الكلية ، أتتذكر كفتيريا كلية الاداب ، واصدار مجلة القسم ، وحرب السويس، والتطوع والذهاب الى هناك لاخراج الانجليز ·

احمد : لم اكمل لك يا مجدى · قلت لك اننى دعوتك أنت وحسين وعادل ومحمود لاقامة ليلة واحدة · نسترجع فيها ما كان حلوا فى حياتنا · وهل فى الامكان ان نعمل على بعثه · لكن هل تعتقد أن عادل سيأتى ؟ ·

حسين : قبل السؤال عما اذا كان عادل سيحضر أم لا · هل سيأتى محمود ·· ؟

مجدى : أنا متاكد من وصول محمود ·

حسين : وبالتاكيد سيأتى عادل ·

(تدخل نادية حاملة الشاى) ·

نادية : تفضلوا الشاى · وهذا قدحك يا حسين · كبير · ساخن · كثير السكر ·

حسين : شكرا سيدتى الفاضلة · اننى احسد أحمد · لانه تزوجك · فقد كان طوال عمره يريد واحدة تفكر · وظل يبحث طويلاً وأخيرا وجدك · عقل ممتاز وجمال رائع ·

نادية : (ضاحكة) أخجلت تواضعنا ·

حسين : أننى لم أقل غير الحق ·

(يسمع رنين الجرس مرة أخرى · تنهض نادية

وتفتح الباب ، ويدخل محمود)

محمود : مساء الخير يا رفاق الصبا ·

حسين : هل تعرفنا منذ كنا صغارا حتى نكون رفقاء الصبا · رفقاء الشباب أيها العزيز ·

مجدى : لا تقلق كثيرا يا حسين ·

احمد : اجتماعنا على وشك الاكتمال ·

محمود : لماذا يعقد هذا الاجتماع ؟· وما هى ضرورة الاكتمال ؟ ·

مجدى : انتظر لحظة حتى يحضر عادل · ونناقش هذا الامر ·

حسين : (ينهض واقفا) احمد · قبل ان يجتمع العدد أريد أن أعرض عليك مشكلة ·

محمود : بالتأكيد عاطفية ·

حسين : وكيف عرفت ؟ ··

مجدى : طبعا عاطفية · لانك تركت المسرح · ولم يعد التأليف مهما وكذلك القراءة · واحمد لا يعرف شيئا عن مزرعة الدواجن التى تمتلكها ·

حسين : يا سيدى · أما زلتم تتكلمون عن المسرح والتأليف ؟ لم يعد هناك شيء مهم · كتبت عشرين مسرحية · والفت ثمانين قصة ثم ماذا ؟ ··

احمد : حسين · رغم تهريجك فأنا معك تماما · ولكن هذا لا يدفعك اطلاقا لليأس فكاتبنا العظيم نجيب محفوظ ظل يكتب عشرين سنة دون أن يعيره أحد اى اهتمام ؟ ··

حسين : بالله كفاك يا احمد · كل مرة نجيب محفوظ · أنسيت أنه عندما تملكه اليأس أسس دارا للنشر مع اصدقائه وطبع فيها كتبه ·

محمود : ولكنه يكتب الان فى كل الصحف وعدد القراء يتناقص ··

مجدى : وجدناها لا تتعبوا أنفسكم · عادل رجع من ليبيا ومعه أموال طائلة · نؤسس دارا للنشر · تنشر فيها مسرحياتك ، وينشر احمد قصصه وأبحاثه ·

محمود : أولا · لماذا لا يمول حسين دار النشر من انتاج المزرعة ؟ ··





احمــد : ليست المشكلة من الذى يمول دار النشر · الاشكال أن الناس لم تعد تقرأ · وان النقاد تركوا الساحة للطبالين ·

حسين : كفى · كفى · دعــونا نتكلم فى الاهم · المشـكلة يا أحمد ان مهندسة ارادت أن تشاركنى فى المزرعة ·· أول عينى ما رأتها قلت لابد أن أتزوجها·

احمــد : وزوجتك ؟ ··

حسين : هذا شىء · وذاك شىء اخر

ناديـــة : الموضوع واحد لا ينقسم ·

مجدى : أنا مع نادية · صحيح أنا لم أتزوج بعد · لكن أعتقد أن هذه فكرتى ، مادام الانسان تزوج · لا يفكر فى أخــرى ·

احمــد : وقبل الزواج أيضا · ·

محمود : طوال عمرك مثالى يا احمد ·

مجدى : أعتقد أن عادل لن يأتى ·

احمــد : بالرغم من كل عيوب عادل فلابد أن يحضر · فهو الوحيد الذى ذهبت اليه وأكدت عليه

(يسمع رنين الجرس ويفتح الباب ، ويدخل عادل ، شاب فى الاربعين من عمره ، ويرتدى بدلة كاملة)

عــادل : تأخرت عليكم · لم تكن هذه عادتى · لكن الظروف، والمشاريع والعمال التى تريد السفر الى ليبيـــا ، وعقود العمل وانهاء الاجراءات من الجوازات ··

حسين : كفى · ما دخل العمال · وما هى الجـوازات · الست مدرسا وأنهيت الاعارة · فما دخلك انــت بالعمـــال والعقود ؟ ·

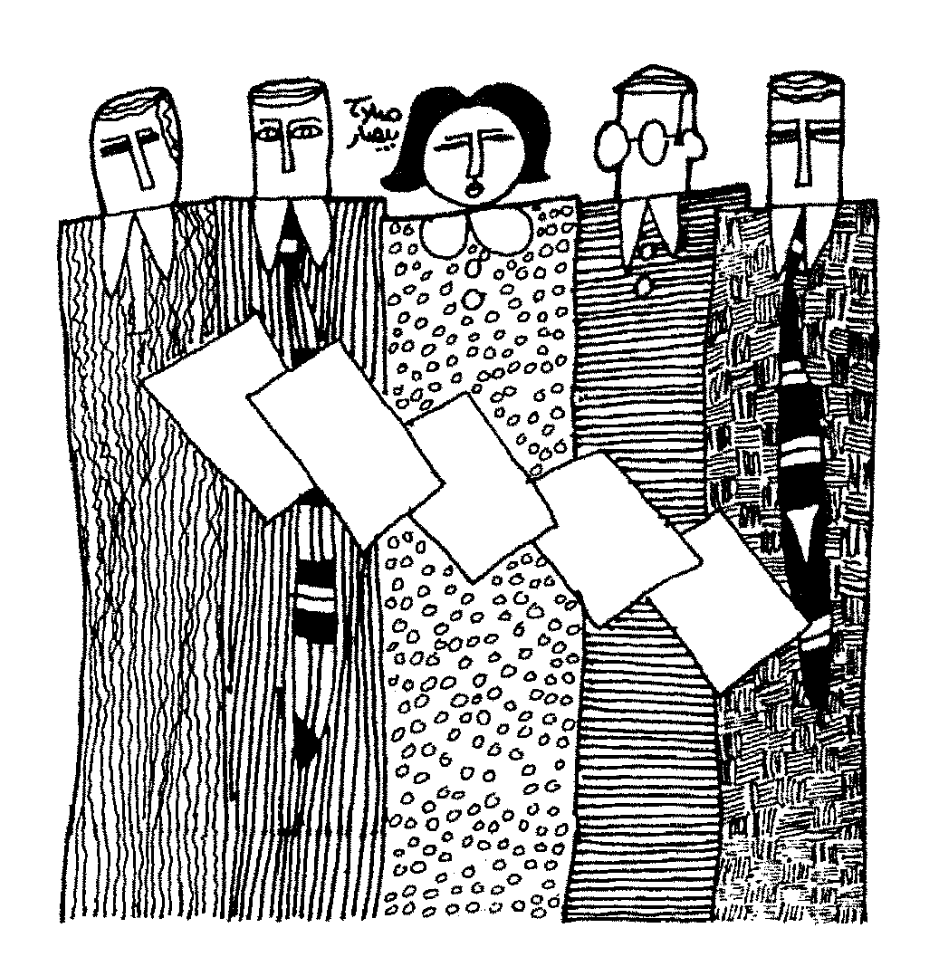
عــادل : أنه موضوع طويل ·

محمود : طويل فعلا فمنذ ذهابك الى ليبيا · لا أحد يعـرف أين أنت · وأصبحت رجل أعمال ·

عــادل : (يخلع سترته ويضعها بجـــانبه) أتدرون كم أنا مشتاق لكم · نفسى نتقابل يوميا لكن العمل ·

محمود : ليس المهم هو العمل · لكنها الفلوس · كلما كثرت الفلوس أصــبح العمل مهما · ألم يكن التدريس عملا هاما ؟ ··

ناديــة : أعتقد يا احمد ان الاجتماع اكتمل · والشاى معد



.. وأنا متشوقه . رغم معرفتى لكم جميعا لكن لم تتح فرصة الاقتراب منكم . فكنت انظر ومعى زميلاتى ولا نعرف لماذا أنتم جادون دائما متحمسون دائمـــا .

احمـد : ما رأيـكم هـل نبـدأ .

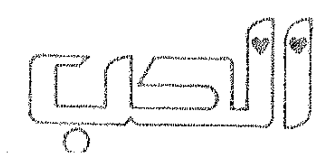
عـادل : رائع يا احمد . انك تذكرنى بأيام الطلبة . لما كنا نجلس فى ركن الكافتيريا ونظل فى نقاش طويل مع مجدى . هل النظام الاشتراكى افضل أم النظـــام الراسمالى . وفى النهاية دخل مجدى السجن .

مجدى : تكلمنا كثيرا وكافحنا وسجنا وضـاع من العمر عشر سنوات . هل شعر الناس بنا ؟ .

محمود : لم تتوقف الحياة . ولم يتوقف الناس عن الاكـل والجنس .



حسين : بسبب هذا توقفت عن الكتابة . وبدأت أربى فراخ فهى الأجدى . نكسب كثيرا ونأكل دجاجا .



احمـد : قبل البداية أسوق اليكم خبرا قرأته منذ أسبوع . ويبدو انه لم يلفت نظر أحد منكم . وهو أن زميلنا حسن نادر .

حسين : من حسن نادر ؟ .

مجدى : انه زميلنا الرقيق المهذب الذى كان يقول الشعر دائما ويفوز بجائزة الشعر الاولى فى الكليـة .

محمود : آه تذكرت الذى كان يحب زميلتنا عائشة وهى لـم تعره انتباها .

عـادل : وظل يحبهـا حتى نهاية الدراسة .

ناديــة : ماذا حدث له ؟ .

احمـد : مات فى حادثة .

مجدى : (يهب واقفا ويسود الجميع الصمت) مات .. غير معقول . كيف مات ؟ ..

حسين : ماذا أصابك يا مجدى . كل نفس ذائقة الموت .

محمود : كيف تم ذلك ؟

احمـد : كان ذاهبـا الى ندوة الشعر . حاول ان يلحـق الاتوبيس وقع . مات . وبعد ما مر عليه الاتوبيس سرق اللصوص ساعته وفتشوا جيوبه ، وبعد ذلك غطوه بالجرائد .

عـادل : صحيح حسـن لم يكن يعجبنى لكن كنت أحبه ، ليرحمــه الله ، أنا ارغب فى لعب الورق مع أى واحد . أو نلعب جميعا بنظام الدورى . أو الثنائى ما رأيكم ؟ ..

ناديــة : أعتقد ان اللعب سيضيع الوقت ! ..

احمـد : دعونا نناقش الشيء الحلو فى حياتنا . هل نما ؟ .. هل ضاع ؟ .. ماذا كنا نريد ؟ .. ماذا حققنا ؟ .. وما الذى فشلنا فى تحقيقه ؟ .. ولماذا ؟

حسين : نسترجع أولا أيام النكسة .

مجدى : لا تذكرنى يكفى أننى ظللت ست سنوات على الجبهة كانت من أحسن أوقاتى لانى كنت بعيدا عن الداخل. لم أشعر بملل كان هناك دافع لعمل كبير . رفضت الاجازات حتى ان زملاء الجبهة اعتقدوا أنه ليس لى أقارب وكانوا يحاولون أن يأخـذونى معهم الى قريتهم لكن فوق الرمال تشعر أن الكل فى واحد .

وبالذات اذا كان الكل يواجه خطرا واحدا ·

حسين : اترك هذا الحديث يا مجدى فالحمد لله انتصرنا فى اكتوبر وعبرنا وحققنا المعجزة ·

عـادل : اثناء الحـرب كنت فى ليبيا · صحيح تركت مصر قرفان من كل شيء · لكن اول ما سمعت بالحرب لا ادرى كيف أصف لكم مدى شعورى بمصر ·

احمـد : يا جماعة · نحن اجتمعنا اليوم لنسترجع فترة طويلة من الزمن الضائع · وخـلال هذه السنوات حدثت أشياء كثيرة · وتغيرت أمور · وكل واحد منا كانت له رغبة معينة وكان هناك شيء ما فى داخـله · هذا الشيء بالتاكيـد كان حلوا · كان عميقا · هل بمرور السنين مازال هذا الشيء حلوا أم أصبح مرا ·

ناديـة : ما هو الشيء الحلو فى داخلك يا احمد ؟ ··

حسين : لا نريد تحيزا · نبدأ بعادل ·

عـادل : كنت أحـاول جاهدا السفر الى الخـارج · وتمت اعارتى الى ليبيا · جمعت أموالا طائلة احضرت كل الاجهزة أحدثها وأغلاها · وعندى سيارة ، وسيارتان أجرة ورصيد فى البنك وتركت التدريس وأنشـأت شركة مقاولات · لكن أشـعر اننى محتاج لاحمد وحسين ومجدى ومحمود ·

حسين : لـماذا ؟ ··

عـادل : لا أعرف ·

ناديـة : لماذا يا عادل ؟ ألم تحقـق كل شيء كنت تريـده · زوجة جميلة · وأولاد وفلوس وسيارة ؟

عـادل : لكن شيئا ما فى داخلى مفقود · ما رأيك يا محمود ؟

محمود : قبل أن أتكلم عـن هذا الشيء الحلو · اتتذكـرون عبد القادر الذى كان يتقدمنا بعام · وكان يحلو له الجلوس معنـا وبعد ذلك دعـانا الى منزله ووزع علينا منشورات · خفنا منه لان الجامعة وقتهـا كانت مراقبة والدخول بالبطاقات ويحيط « البوليس » بها من جميع الجهات وقتها بغبائه قسم بيننا الوزارة والحكم واحتفظ لنفسه برئاسة الجمهورية · تخيلوا لو كان عبد القادر رئيسا للجمهورية ·

عـادل : وماذا فى ذلك ·





محمود : انسيت أنه صاحب شركة استثمار ٠

حسين : أريد أن أعرف جدوى هـذا اللقاء ٠ لقد مرت خمس عشـــرة سنة ٠ والزمن غيرنا جميعا ، وأصـــبحت المشاكل كثيرة معقدة ٠ منا من تزوج وانجب وكون شــركات ٠

مجدى : كل هذا لا يمنع ان نسترجع الماضى ٠

عـادل : صعب جدا أن نسترجع الماضى ، ما هى أخبار عملك فى البنك ؟ من رأيى أن نلعب الورق على نظام الدورى٠ الفائز يستمر ٠

محمود : فرصة واحدة لا تكفى ٠ لابد من فرصة أخرى ٠

مجدى : لا يوجـد وقت للعـب يا محمود لا تنس عملك غـدا واجتماع الوزير بالاندية ٠

حسين : أنا موافق على الدورى ٠ الذى يخسر يقوم ٠

مجدى : كوتشينة لا ٠ لا ٠

(تتداخل الاصوات)

محمود : مازلت أطلب اكثر من فرصة ٠

حسين : يا عزيزى لو أردت أن تكسب من أول مرة ستكسب ، مصر لم يكن أمامها غير فرصة واحدة فى اكتوبر ، أما أن تنتصر وأما أن تظل مهزومة ٠

ناديـــة : لكن لماذا الأسى يتخلل أحاديثكم ؟

حسين : بصراحة كانت لنا امال واسعة وكان الفن يربطنـــا جميعـــا كنا نريد تغيير المجتمع من خلال الفـــن بمستوياته سواء الكلمة أو الفن التشـــكيلى ٠ كل واحـــد فينا حاول ٠ عن نفسى ظللت اكتب وأمزق ويئست فانشأت مزرعة الدواجن ٠

عـــادل : نفس الذى قاله حســـين ٠ كان بودنا أن نصبح شيئا فى عـــالم الفن ٠ كنا نقرأ باهتمام ونلتقى دائمـــا ونحضر الندوات ونلقى أشعارنا وقصصنا ٠ أتضح أن هذا لا قيمة له ، الناس الذين معهم فلوس يعملون كل شيء ، حاولت السفر وسافرت وأحضرت السيارة وانشأت شركة مقاولات ٠٠ وخلاص ٠

ناديـــة : وأنت يا محمود ٠

محمود : تخرجت فى الكلية وعملت بوزارة الشباب ودرجتى الثالثة · اذهب فى التاسعة وأعود فى الثانية وغالبا لا اذهب · كما يفعل الجميع · واذا ذهبت لا شىء غير الشاى والسجاير والمقابلات ، أول ما عملت كنت مملوءا بالحماس حاولت تغيير الاوضاع وجدت اننى اتكلم فى احد القطبين المتجمدين · لا عمل غير التوقيع على ورق · حتى بلغ القرف منتهاه وفكرت فى عمل كليشيه ·

نادية : الا تعجبك هذه الراحة ؟

محمود : لا · ولم أستطع أن أستغل الوقت فالملل نسج خيوطه ولا انقاذ ·

نادية : وأنت يا مجدى ·

مجدى : أنا مؤمن دائما أن الانسان ممكن تغييره الى الاحسن·

حسين : غريب أن نسمع هذا يا مجدى · تسجن وتعذب من اجل الناس ثم ترجع وتقول الناس ؟

مجدى : ليس المهم أن اجد تقديرا أو لا ·

عادل : لكن لماذا ؟ ··

مجدى : لانه لم يعد أمامى غير هذا الطريق ومن الصعب تغيير المسار ·

محمود : انه اليأس · وكذلك احمد يبدو انه يعانى من المرارة رغم ان نادية كفيلة بازالة اى شىء ·

احمد : صحيح اننى اعمل مديرا لشئون العاملين ولكنت فى احتياج مادى · لكن الشىء الحلو فى حياتنا قد يقترب من التلاشى لكن مازال فينا حماس لعمل شىء كبير ، نادية ذلك الشىء الحلو فى حياتى التى بحثت عنها طويلا · اريد أن اجعل من نفسى شيئا حلوا لها فهى دائما تعطى وتعطى وتعطى ·

حسين : لا افهم · ماذا تريد اذن · لك ولنا ·

احمد : نريد الفن احد منبعى الخلاص فى هذا العالم · فما دمنا نملك الحب المنبع الاول · سنصل ·

مجدى : قد تصل انت لانك تحب اما نحن فقد هدنا الزمن ·

احمد : نستطيع أن نقهر الزمن ·

عادل : لا · لا نستطيع · واذا استطعنا · فكيف ؟·

المشروع الصهيونى فى لبنان بداية وليس نهاية

بقلم : عبد الرحمن شاكر

لم يكن من الغريب ان يتزامن فى اوائل شـــهر فبراير المنصرم ، استقالة الحكومة اللبنانية برئاسة شفيق الوزان ، مع اعلان اسحاق شـامير رئيس الوزراء الاسرائيلى ، عن نية حكومته فى سحب قواتها من الجنوب اللبنانى خلال شهر ، شريطة ان تضمن اسرائيـــل امن حدودها الشمالية مع لبنان ! ومع عـــدم تعليق انسحابها من الجنوب اللبنانى عـلى انسحاب القوات السورية من سائر الاراضى اللبنانية ، او انسحاب القوات المتعـــددة الجنسيات فى بيروت .

فاستقالة الحكومة اللبنانية ، من جانب، تعكس مدى انهيار الاوضاع « الداخلية » فى لبنان ، ونتحفظ عند تعبير الاوضــاع الداخلية هذا ، لانه من العسير وصف اى شىء فى لبنـــان الان بانه داخلى ، وقد استحالت البـلاد كلها الى سـاحة للصراع السياسى والعسكرى بين عديد من الاطراف، من بينها قوى عالمية كبرى كالولايات المتحدة الامريكية ، ودول كانت كبرى مثل فرنسا وانجلترا وايطاليا .. الخ ، فضـــلا عن القوى « المحلية » مثل سوريا ، والدولة الصهيونية ذاتها ، التى تحاول ان تكون هى القوة الكبرى الوحيدة فى المنطقة ، استنادا الى حلفائها الخاضعين لنفوذ الصهيونيـــة العالمية ، والولايات المتحدة الامريكية فى مقدمتها ، شريطة الا ينازع هؤلاء الحلفاء فى « الحق الاسرائيلى » المدعى ، فى تقرير مصير المنطقة ، والا تكون كلمتهم فى ذلك فوق كلمتها !

الانهيار المشــار اليه ، هو فى الخطة الامنية الهشة التى سبق الاتفاق عليها بين الاطراف ، او الطوائف اللبنانية المتناحرة، وهو ما يعنى الياس من تطوير تلك الخطة الى اتفاق سياسى حول المستقبل اللبنانى « الموحد » ، الذى اوشك ان يصبح اثرا بعد عين ، حيث تشرذم الجيش اللبنانى بين مختلف الطوائف التى ينتمى اليها افراده ، واصبح انشقاقه رسميا بعد رفض الطوائف المنسحبة منه العودة الى صـفوفه ، وقد اصبحت قيادته متهمة بانه مجرد منفذ لارادة



اسحاق شامير



امين الجميل



حزب الكتائب المارونى ، وجاءت استقالة حكومة الوزان بعد انسحاب الوزراء المسلمين منها ، بمثابة سقوط ورقة التوت الاخيرة التى كانت تستر ، وفى واقع الامر لم تكن تستر شيئا ، من حقيقة الانقسام الفعلى فى صفوف الكيان اللبنانى ، او الذى كان لبنانيا ! اما المؤسسة الاخرى ، التى كانت تعبر عن وحدة لبنان ، او المفروض فيها انها كذلك ، فى مؤسسة الرئاسة فقد اصبحت مطالبة المعارضة اللبنانية باستقالة الرئيس امين الجميل ، صريحة ومكررة ، على لسان المتحدث باسم تلك المعارضة ، وليد جنبلاط ، زعيم الدروز والحزب التقدمى الاشتراكى ! وبخاصة بعد هزيمة الكتائب المارونية وانسحاب المارينز الامريكية من البر الى البحر ..

وقد تضاربت تصريحات المسئولين الاسرائيليين فى الآونة الاخيرة حول لبنان : فهم تارة يعلنون ان الحكومة الاسرائيلية تعطى للوضع اللبنانى اهمية كبرى وتدرسه عن كثب ، وتارة اخرى يعلنون انه لايعنيهم فى شىء ! المهم انهم لم يتراجعوا عن اعلان نيتهم فى الانسحاب من الجنوب خلال شهر شريطة ان يضمنوا امن « شمالهم » كما تقدم ، فلحساب من يكون هذا الانسحاب الثانى ، ووضع الحكومة اللبنانية الشرعية وجيشها ، قد اصبح على تلك الدرجة من الانهيار ، حتى ان هذا الجيش قد فقد مواقعه كلها فى العاصمة ذاتها ، وبالفعل خرجت بيروت الغربية كلها من يديه و « استولت » عليها المليشيات المعارضة ؟!

ان صورة الانسحاب الاسرائيلى « الاول » من لبنان ، فى الصيف لا تزال ماثلة للعيان ، ولا مفر من ان يقاس عليها الانسحاب الجديد المزمع خلال شهر طبقا لتصريحاتهم ! فقد ناشدت الحكومة اللبنانية ، الدولة الصهيونية الا تعجل بانسحابها من جبل الشوف ، قبل اتمام ترتيبات الامن هناك ، وحتى لا ينشب القتال بين الدروز والموارنة ! ولكن الدولة الصهيونية لم تستجب لهذا التوسل المهين من جانب الحكومة اللبنانية ، بل اقدمت

على هذا الانسحاب ، وكأنها تعمدته لكي تنشب حرب الجبل ، حيث اتهمتها الحكومة اللبنانية بأنها تركت بعض اسلحتها للدروز ، الذين احسنوا استخدامها في تلك الحرب منذ قوات حزب الكتائب وتمكنوا بالفعل من السيطرة على الجبل وهددوا مشارف بيروت ، ولم تفلح حتى مدفعية الاسطول الامريكي وطائراته في زحزحة السيطرة الدرزية على الجبل ، وشرعت مليشيات الدروز في اعدادترتيبات ادارية ، يمكن اعتبارها بمثابة نواةلحكومة مستقلة في الجبل ، اذا مافشلتمفاوضات اقامة حكومة مركزية موحدة في لبنان من جديد .

وقياسا على ذلك ، فان الانسحاب الاسرائيلي الجديد من الجنوب ، سوفيكون لحساب قوة مماثلة ، وجميع الدلائل تشير الى ان مليشيات الشيعة هي المرشحة لتحل محل القوات الصهيونية ، التي تتعرض لمقاومة مستمرة في الجنوب ، في السيطرة على ذلك الجزء من لبنان ، امتدادا الى بيروت الجنوبية والغربية ايضا . ومما يسهل مهمة الدولة الصهيونية في اتمام الانسحاب على هذا النحو وتسليمه لمليشيات الشيعة وفاة الرائد اللبناني المنشق سعد حداد ، الذى كان يرأس حكومة هزلية في الجنوب باسم « لبنان الحر » ! الخاضع مباشرة للدولة الصهيونية . فقد تبخرت تلك « الدولة » التي انشأها بوفاته ، ولم تجد الدولة الصهيونية من يحل محله فيقيادتها وادارتها ، واقترحت الحكومة اللبنانية حلا غير مرغوب فيه ، وهو تسليم قيادته للجيش اللبناني وضم قواته اليه . ووفاة المذكور سوف يعفى الحكومة الصهيونية ـ حال تسليمها الجنوب للشيعة ـ من الظهور بمظهر من يتخلى عن حليف «موثوق به » من وجهة نظرها ، من نوع سعد حداد !!

امامنا اذن ، او سوف تكتمل امامنا ، بعد الانسحاب الاسرائيلي الجديدمنالجنوب، عناصر دويلتين جديدتين في لبنان ، هما دولة الدروز في الجبل ، ودولة الشيعة في الجنوب ! وربما تأجل اعلان دولة الدروز في الجبل حتى الان حتى تستكمل الدولة الشيعية في الجنوب مقومات وجودها ! وحتى يتم انهيار الحكومة « الشرعية » الموحدة للبنان على النحو الظاهر الان ، وتصبح الفوضى الدموية هى القانونالسائد! وعندئذ يصبح ظهور الدولتين المذكورتين في الجبل والجنوب ، امرا منطقيا ، بل ومرغوبا فيه حتى لا يسود مزيد من الفوضى ، ويصبح هو الامر الواقع ، والامر الذى وقع كثيرا ، عقب اشكال تاريخية متعددة من انسحاب قوات الاحتلال ، كما حدث عند انسحاب الاحتلال البريطاني من الهند ، فقامت من بعده دولتا الهند وباكستان ، مع مشاكل بينهما انتهت باعادة تقسيم الاخيرة الى باكستان وبنجلاديش ، بل ان هذا الدرس قد تعلمه الصهاينة مباشرة من الانجليز ، حيث انسحب جيش بلادهم من فلسطين فيأواخر الاربعينيات تاركا وراءه « قرارا » بتقسيم فلسطين ، كان هو بداية قيام الدولة الصهيونية ذاتها، وأن كانت تلك الاخيرة تحاول الان ان « تلحس » هذا القرار بالاستيلاء على فلسطين كلها ، ولكن يحلو



الملك حسين

لها ان تنسحب من لبنان بعد ان تنفذ فيه مشروعها لتقسيمه تاركة فيه دويلتين قائمتين على الاقل ، هما دولتا الدروز والشيعة كما قدمنا ، وسوف تكون هذه الاخيرة مشغولة بكفاحها من اجل تدعيم وجودها فى مقاومة خصومها فى الشمال ، وبالتالى سوف تكون ابعد ما تكون عن مضايقة جارتها الجنوبية « اسرائيل » او تهديد شمال تلك الاخيرة ٠

***

ثم ماذا بعد هاتين « الدولتين » اللتين اصبح مشروعهما جاهزا ، بفضل الاحتلال ثم الانسحاب الاسرائيلى من لبنان ؟! ماذا يكون مصير بقية لبنان ، وما هو خط الطوائف الاخرى فيه ، وخاصة الموارنة ، الذين كانوا هم سادة لبنان الموحد وخاصة فى عهد الاحتلال الفرنسى ٠ بل منذ النفوذ الفرنسى ، فى اواخر عهد السيادة العثمانية ، قبل ان يبدأ العصر الصهيونى « للشام » ، وتصبح الدولة الصهيونية هى القوة الرئيسية فيه وتطمح ان تكون القوة الحاكمة فيه ، وفى العالم العربى باسره ؟!

اغلب الظن ان خط الموارنة سوف يكون اقل القليل ، والدنيا دول كما يقال ! رغم التعزيز الادبى من جانب فرنسا ، والتعزيز العسكرى الهزيل تحت اسم قوات حفظ السلام ٠ بل رغم الحليف الاستراتيجى الاكبر للدولة الصهيونية وهو الولايات المتحدة الامريكية ، التى اعلنت خلال حرب الجبل ان تدخلها العسكرى ، وتحول قواتها فى لبنان من قوة لحفظ السلام ، الى قوة محاربة منحازة ، انما هو لتعزيز سيطرة الحكومة الشرعية ، التى يراسها مارونى كما هو التقليد السائد او الذى كان سائدا فى لبنان المستقل ٠ ولعل الحزب الديمقراطى الامريكى المعروف بانتشار النفوذ الصهيونى داخل صفوفه ، انما يسعى حاليا لخروج القوات الامريكية من لبنان تنفيذا للمآرب الصهيونية بالنسبة لمستقبل لبنان ٠ وقد سبق ان اشرت فى مقال سابق للهلال ــ ايام حرب الجبل ــ الى ان الدولة الصهيونية ترفض ان تقوم فى لبنان « دولة الصليب » التى تلقى العطف من فرنسا وسائر اوربا ، لتكون حليفا مشاركا ، او اقرب رحما لدى الولايات الامريكية ، من الحليف الحالى « الاوحد » ، دولة « نجمة داود » المسماة اسرائيل ! بل ان الواقع الذى سوف يتبقى فى سائر

المشروع الصهيوني في لبنان

لبنان بعد قيام « دولتي » الدروز والشيعة، سوف يرفض أن تكون البقية هي « لبنان الماروني » ، سوف يرفض ذلك مسلمو السنة في الشمال ، وربما يتجهون الى المطالبة بانضمام الشمال اللبناني ، الى سوريا •

وبالطبع لن يرفض السوريون هذه الخطة ، وسوف ترى فيها الدولةالصهيونية تعويضا كافيا لسوريا عن الجولان التي اغتصبتها الاولى وترفض التخلي عنها ، او حتى مجرد التفاوض بشأنها ! غير ان الامور لن تسير سهلة على هذا النحو ، فسوريا ذاتها بها تركيب طائفي لا يخلومن التعقيدات وان لم يكن ظاهرا على النحو اللبناني ، ولكن انضمام بقايا لبنان اليه سوف يزيد من تعقيد الوضع السوري ، بل ان فريقا من اهل السنة في لبنان حاليا ، لا يتصور ان يخضع لابد الابدين للحكم العلوي المسيطر هناك • وغالب الظن ان تلك التعقيدات سوف تعطي للدولة الصهيونية الفرصة للعمل على نطاق واسع ، من اجل وضع مشاريع جديدة للتقسيم ، تتناول الكيان السوري ذاته هذه المرة ، كجزء من خطة كبرى لتفتيت العالم العربي باسره • وهي خطة لم تتردد بعض الدوائر في الاعلان عنها ، وتشمل ضمن ما تشمل ، ليس الشام وحدها ، بل مصر والعراق ، وجزيرة العرب ، وليس بعيدا ان تكون بعض عناصر تلك الخطة موضع تحالف سري مع ايران ، ومما لاشك فيه ان مشروع الدويلة الشيعية في الجنوب اللبناني ، هو احد الجسور الرئيسية لهذا التحالف المحتمل المشبوه !

تنفيذ المشروع الصهيوني اذن لتقسيم لبنان سوف يكون بداية وليس نهاية . بداية للوصول الى العصر الاسرائيلي للمنطقة على النحو الذي تحلم به الدولة الصهيونية منذ بداية غزوها للعالم العربي • وبقي ان نسال انفسنا نحن العرب عما اعددناه لمواجهة امثال تلك الخطط الاجرامية في سائر بلادنا ؟

ان ما يقترحه الملك حسين ، من تعديل ميثاق جامعة الدول العربية بحيث تكون القرارات فيه بالاغلبية بدلا من الاجماع ، يكتسب بعض الوجاهة ، من احتمال ان تحل محل لبنان الحالي في الجامعة العربية ، دولتان او ثلاث ، والبقية تاتي •

ولكن هل يبقى المقصود بالاغلبية ، اذا ما قبل اقتراح الملك حسين ، هو اغلبية « النمر » ، او ما يسمى بالدول العربية داخل تلك الجامعة ؟! ام يتطور ، لو شاء القدر لتلك الأمة النهوض الى حيث يصبح ارادة موحدة جدية للبقاء والوجودالمستقل؟! غير انه مع فقدان تلك الارادة ، وهو ما يدل عليه ظاهر الحال في الوقت الحاضر، فان العربدة الصهيونية لن تعود مقصورة على ما تغتصبه من اراض تدعيها لنفسها ، بل سوف تمضي في مخططاتها العدوانية ، بالتآمر والنفوذ المكتسب من الثغرات المكشوفة امامها ، في الصف العربي ، وتسميته ايضا بالصف قد اصبح شيئا من مخلفات الماضي السحيق ، كما اوشكت واحدة من دوله ان تصبح ، بفضل الداء ذاته من الفرقة والتنابذ وتغليب الاهواء الخاصة على مجرد القدرة على تبين الاخطار الحاضرة والداهمة ●

من أمثال الشعوب

* امثال استونية

- راس المراة والدجاجة سواء .
- لا تفهم النساء ما يراه الرجل فى الرجل .

* أمثال بولندية

- ابتلع الشيطان المراة فلم يستطع هضمها .
- امراة واحدة فى مدينة ، تحدث جلبة اكثر من مائة رجل .
- لا تثق بالكلب النائم ، ولاباليهودى اذا اقسم ، ولا بالسكران الذى يصلى، ولا بالمراة اذا بكت ..

* امثال لاتينية

- المراة اما ان تحب ، واما انتكره.
- النساء الجريحات لا يرحمن عادة.

* امثال المانية

- تحمل الفتاة الجميلة مهرها فى وجهها .
- تستطيع المراة ما لا يستطيعه الشيطان احيانا .

* من أمثال البوسنة

- هناك اكاذيب تصدق اكثر من الحقيقة .
- الاسد المقيد تهاجمه الارانب .

* امثال هولندية

- القطة التى تموء بصوت مرتفع ، تمسك قليلا من الفيران .
- الضمير السيىء . متهم وقاض وشاهد وجلاد .

* أمثال اليابانية

- نحن لا نملك قراريج فلا نتشاجر مع الثعلب .
- لن يتعلم الكلب العجوز شيئا .

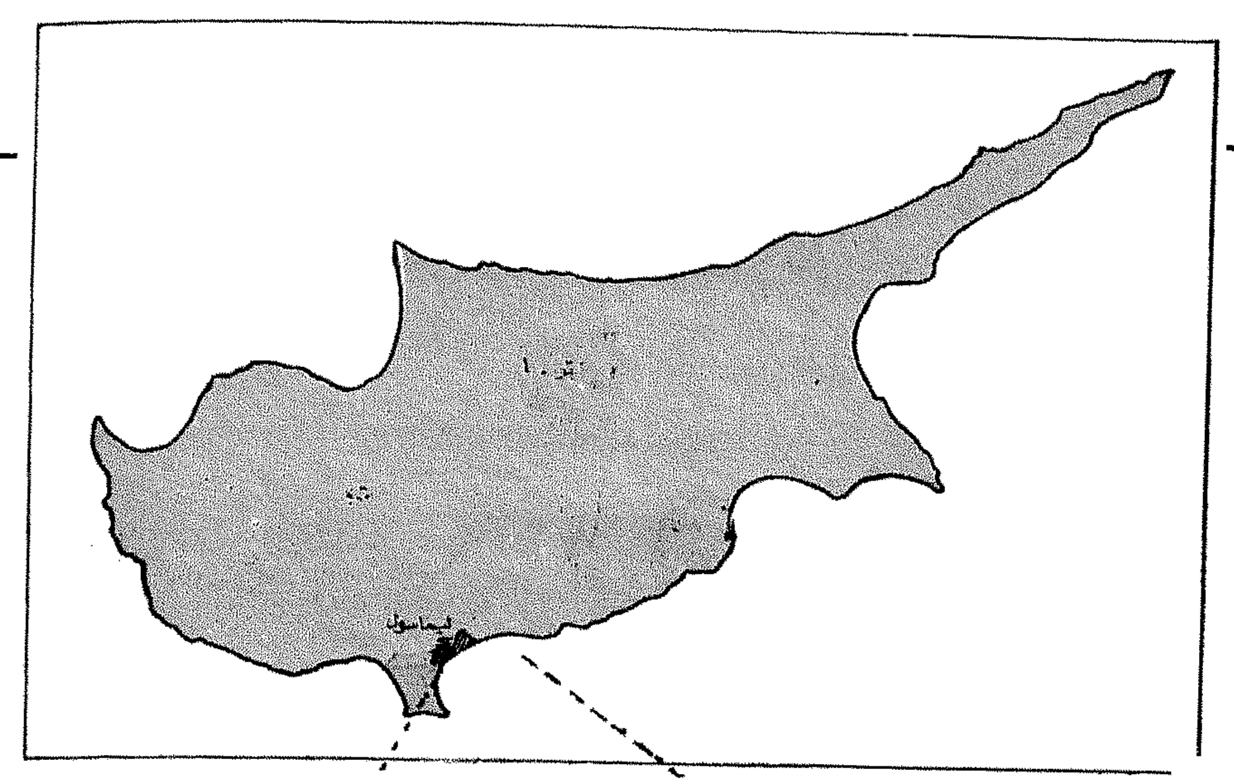
* امثال جماعة الباسك

العنز السمينة تحيلة دالها

- تفسد السمكة والضيف فى اليوم الثالث ويلزم التخلص منهما
- البيت الخاوى مملوء بالضجيج .
- خذ لتعرف واعط لتتعلم .

* أمثال بلجيكية

- من يلق عوده بعيدا ، يلق خبزه .
- ما قيل فى حالة النشوة قد سبق التفكير فيه .
- ما يلقيه المرء فى النار ، يجده فى الرماد .



الديموقراطية العربية فى ندوة قبرصية

اكثر المفكرين فى عالمنا يرون ان الديمقراطية مهما قيل فى نقصها وقصورها ، وانها كغيرها من اساليب الحكم لم تمنح الشعوب حكما محققا للحرية الحقيقية لكل الناس ، فانها افضل من الانظمة غير الديمقراطية .

بقلم: فتحي رضوان



انه حديث فريد وطريف معا .

فان تنعقد ندوة للمناقشة والبحث ، عن شان من شئون العرب ، خارج الوطن العربي الفسيح المترامي الافاق ، امر لم يسبق حدوثه من قبل . ولكن كل شيء في الوطن العربي يتغير ، لان كل شيء في العالم كله يتطور ، وياخذ اشكالا وصورا جديدة . وقد حدث بالفعل في الخامس والعشرين من شهر نوفمبر الماضي ، ان رحل الى ميناء ليماسول في جنوب جزيرة قبرص ، نحو مائة عالم ليعقدوا ندوة لتبادل الرأي في الديموقراطية العربية ، والوصول الى قول فصل في هل الديموقراطية العربية في ازمة حقا ، فاذا كانت تعاني من ازمة ، فما هي طبيعة هذه الازمة ، وما هي اسبابها ، ثم كيف يكون العلاج ؟

والديموقراطية عند الداعين اليها ، والمؤمنين بها ، هي المفتاح الذهبي لكل مشكلة ، والحل السري لكل عقدة ، فالديموقراطية هي السبيل اولا الى حرية المواطن ، تضمن له أن يفكر فيما شاء ، كيفما شاء ، ومتى شاء ، ومع من شاء ، ثم هي ايضا الضمان لإن يعلن الانسان الذي يفكر بحرية تامة ، ان يعلن رأيه من المنبر الذي اختاره وفي الزمن الذي يريده ، وبالاسلوب الذي يعجبه ، وللجماعة الانسانية التي تحلو له ، وهو يقول ذلك كله دون ان يلتفت يمينا او يسارا ، خوفا من شرطي يضع يده على كتفه ثم يسحبه الى قسم او سجن او يؤذيه بكلمة او بعصا . فاذا توافر هذا كله للانسان في اي مكان ، تصدى لمشكلات الطعام والملبس والمسكن والانتقال والتعليم ، والتثقيف والترفيه، فاذا لم يهتد الى حل ، تشاور مع اهل بلدته او اهل امته ، ليدلوه على هذا الحل ، او ليستمعوا منه ، فيتاثرون بما قال ، وقد يقدح قوله شرارة فكرة لم تخطر لهم ولا له على بال ، فياتى الفرج فيتسع الرزق ، فيتوفر المسكن، ويعبد الطريق ، ويتوفر المكان للطالب في المدرسة والجامعة . ذلك لان الحرية، هي أصل اصيل للانسان ، منحها الله اياه ، ليحرك يديه ورجليه ، ويدير عينيه وأذنيه في كل اتجاه ، وقد قال انه في كتبه انه سخر الكون للانسان فما عليه الا ان يتامل ويسعى ، حتى تنقاد له مقاليد هذا الكون ، وقد استطاع الانسان فعلا أن يطير في الهواء، وان يغوص في اعماق الماء ، وان يصنع صندوقا يسمع به الناس الاخرين في اركان المعمورة الاربعة بكل لغة وفي كل فن وعلم ودرب ..

اما خصوم الديموقراطية ، فيقولون ان دعاتها يبالغون في تعدد مزاياها ، فالديموقراطية في نهاية الامر هي انتخابات تجرى بين افراد الشعب الواحد ، لاختيار عدد من المواطنين ليشرعوا لغيرهم، ويخططوا ، ويناقشوا الحكام ويحاسبوهم على اخطائهم ، والانتخابات عمل بشرى، وكل عمل بشري معه حق لابد ان يشوبه القصور ، ويخالطه الفساد، حتى يمكن ان ينقلب الى ضده ، وقد ثبت فعلا أن الانتخابات لا تجرى في بلد ، الا وتدخل الحكام فزيفوا نتائجها ، فلم يصل الى المجلس الذي يقال عنه انه ممثل الشعب ، والمتحدث باسمه ، والامين الساهر على مصالحه ، الا كل وصولى يعرف كيف يرضى الحاكم وكل مرتزق يدرى من اين تؤكل الكتف ، ودجال، يوهم ابناء الشعب الابرياء السذج ان الحق باطل والباطل حق ، وان الحاكم

الديمقراطية العربية فى ندوة قبرصية

المستبد الفسوق ، هو ملاك الرحمة ، وعنوان للعدل ، وأمام للخير. واضافوا اننا لايجب أن نذهب ، فالديموقراطية فى أكثر الدول الغربية التى حققت درجات من الحضارة والتمدن غاية فى السمو ، قد عانت من الامراض والعلل ما افسدها ، حتى اصبح بقاء الحكومة فى دست الحكم شهورا قليلة ، امرا مستحيلا فتوالت الوزارات حيث لم يتسع لوزارة الوقت الذى تستطيع فيه أن تصلح شانا ، او تقر سياسة أو تعالج عقبات ، فى حين استشرى الفساد واستفحل الظلم .

على ان اكثر المفكرين فى العالم العربى ، رأوا أن الديموقراطية مهما قيل فى نقصها وقصورها ، وانها كغيرها من اساليب الحكم لم تستطع أن تمنح الشعوب حكما خاليا من الظلم ومحققا الحرية الحقيقية لكل الناس ، ولاسيما فقراؤهم وصعفاؤهم وجهالهم ، فانها افضل من سواها ، وحسبها أن تعذيب الانسان وقهره ، والاساءة اليه بدنيا ونفسيا ، يتمتع فى ظل الديموقراطية ومن ثم فلابد أن يكون المسعى الاول للانسان هو أن يقيم الديموقراطية ويوسع فيها ، ويوفر ضماناتها، وتزيد من ايمان الشعب بها ، ويجعله هو الداعى لها والحارس لخيراتها وثمارها، يثور اذا مست ، ويشتد غضبه اذا انتقصت ، وان العالم العربى يعانى من تخلف مزمن وامية قاسية وفوضى ضاربة انبابها ، مع تعرض الكثيرين للقهر والتعذيب ، والغضب ، وان كانت مصر قد نجت من اكثر هذا هذه الايام فهو استثناء يشكر ويذكر ، ولكن لا يجوز أن يقاس عليه . فلا مناص اذن من أن نبحث فى الاسباب التى قضت على الديموقراطية فى العالم العربى ، وسلبتها روحها ، وحدت من سلطانها على أن يكون البحث علميا ، لا يقصد حكومة بذاتها ، او مذهبا بعينه ، أو ينحاز لاتجاه ، او يخاصم عقيدة ،وأن يكون الغرض هو تبين الحقائق والوقائع ، ويستمع الى كل راى ، ويرد بدون رقابة او وصاية.

وراقت الفكرة لهذه المائة من المفكرين وآثروا أن يكون الاجتماع خارج الوطن العربى ، حتى لاتقوم الشبهة بان اختيار المكان تم لمالاة مدى النظام للسلطة التى تحكم هذا المكان . واختيرت قبرص لانها اقرب مكان الى كل اقطار العرب فى شرق وشمال البحر الابيض ، وهى منطقة تجتمع فيها اكثرية الوطن العربى ، ففيها مصر وسوريا ولبنان وتونس وغير بعيد منها العراق والمغرب كله ، فالمسافة فى الطائرة بين القاهرة وليماسول حيث مطار قبرص لاتزيد عن الساعة ، أى اقل مما يقطعه القاهرى من شمال القاهرة الى وسطها .

واعد مركز دراسات الوحدة العربية فى فندق فاخر بليماسول قاعة فسيحة مزودة بكل الاجهزة السمعية ، ثم زودت بالاقلام والمحابر والدفاتر ، واعد للمشاركين فى الندوة كل ما يلزم ليسجلوا افكارهم ، وليتحدثوا ، فكان التنظيم الذى تولى هذه الندوة دليلا على ان العرب ادركوا جدوى النظام ، وانه موفر للوقت ، وللجهد ، وانه يمكن المشاركين فى اى عمل أن يصلوا الى افضل النتائج ويحققوه . وقد الهم هذا النظام الجيد المروع لاعضاء الندوة ان يحافظوا على المواعيد ، فما من مرة تاخر افتتاح جلسة من الجلسات عن موعدها ولو بدقيقة واحدة ، وهذه الظاهرة تدعو الى الفخر والاعجاب .

وقد استطاع المشاركون بفضل هذا الجو الذى يسوده النظام والتنسيق ان يعملوا فى الصباح نحو خمس ساعات ، وفى المساء خمس ساعات أخرى ، ولم

● أكبر ظواهر هذه الندوة أنها ضمت أعضاء من جميع العالم العربي

يقاطع احد من السامعين احدا من المشاركين ، ولم تصدر عن احد منهم كلمة جارحة او حادة ، أو عبارة فيها جفوة أو غلظة . لم ينس احد قط ان يشكر رئيس الجلسة حينما يعطيه الكلمة وان يعيد شكره حينما ينتهي من الكلمة

واكبر ظواهر هذه الندوة الفريدة انها ضمت ممثلين من اكبر الدرجات في العلم والمكانة ، من جميع اقطار العالم العربي ، فانت تجد العراقي الى جانب المصري ، والسوري بجوار اللبناني ، والفلسطيني مع المغربي ، والتونسي مع الليبي .

وما اكثر هؤلاء ممن عانوا السجن والاعتقال والتشريد ، وربما حكم على بعضهم بالموت وبالسجن المؤبد ، ولكن كل هذه الشدائد لم تترك سمة واحدة من سمات الغلظة او الشعور بالمرارة في شخصية احد من المشاركين ، فقد كانوا جميعا عناوين للطف والرقة ودماثة الخلق وسعة الصدر ، مع علم واسع ، وخبرة ضخمة .

ولم تغب المرأة عن هذا الاجتماع فقد مثلت احسن تمثيل بالدكتورة سعاد الصباح ، وهي قرينة احد امراء البيت المالك في الكويت ، وقد الفت

العلم والمعرفة في انجلترا ، واصبحت تحمل اجازة الدكتوراة في الادب الانجليزي ، وقد شاركت بقدر واضح وجلي من الكفاية والاقتدار .

وقد كنت احب ان الخص للقارىء موضوعات هذه الندوة الرفيعة ، وهي موضوعات ذات خطر وقيمة ، وهي في الوقت نفسه تلهم المفكرين الاخرين ، بافكار جديدة وحيوية ، ولكن هذا التلخيص مستحيل ، يخفف من خسارة ذلك ان هذه البحوث ستجمع في مجلد ، سيكون مرجعا لمفكري العرب وغيرهم ، عندما يطلعون عليه ويعودون اليه .

ولكني اجتزء بموضوعين على سبيل المثال أولهما الموضوع الذي تقدم به الدكتور بسام الطيبي ، وهو استاذ بجامعة من جامعات المانيا الغربية ، وقد اثار بحثه جدلا طويلا لان صاحب البحث ذهب الى ان الديموقراطية هي ثمرة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الوطن الذي تنبت فيه ، فليست الديموقراطية نبتا سياسيا بحتا ، ينبت وينمو ، بالقوانين والدساتير ، انما هي نتاج مقدار توافر العلم لابناء المجتمع ، وتوافر الحياة المعيشية المرضية ، وتوازن اقتصادي بين الطوائف والجماعات .

اما الموضوع الثاني الذي طالت المناقشة فيه حتى تجاوزت الفترة المقررة له فهو موضوع ثورة سنة ١٩٥٢ في مصر . ذلك لان ثورة ١٩٥٢ كانت تجربة ضخمة في العالم العربي ، وقد شمل اثرها ذلك العالم كله ، واستمرت طويلا على غير عادة الثورات لا عند العرب وحدهم ، بل على مدى الدنيا قاطبة . وقد ارتبطت بها دول كثيرة كسوريا والعراق وليبيا والسودان ، واصطدمت مصر خلالها

بالسعودية والاردن، وبقيت هذه الثورة ترسل اشعتها في كل جانب ، وقد تغيرت صورة الوطن العربي في عهدها تغيرا كبيرا جدا ، فاستقلت كل الدول التي كانت ترزح تحت الاستعمار كالجزائر وتونس وليبيا والمغرب وعدن والصومال، وترامى اثرها في افريقيا ، واعانت على قيام نظام عدم الانحياز ذو كيان ، وقد لعب هذا النظام دورا غير صغير .

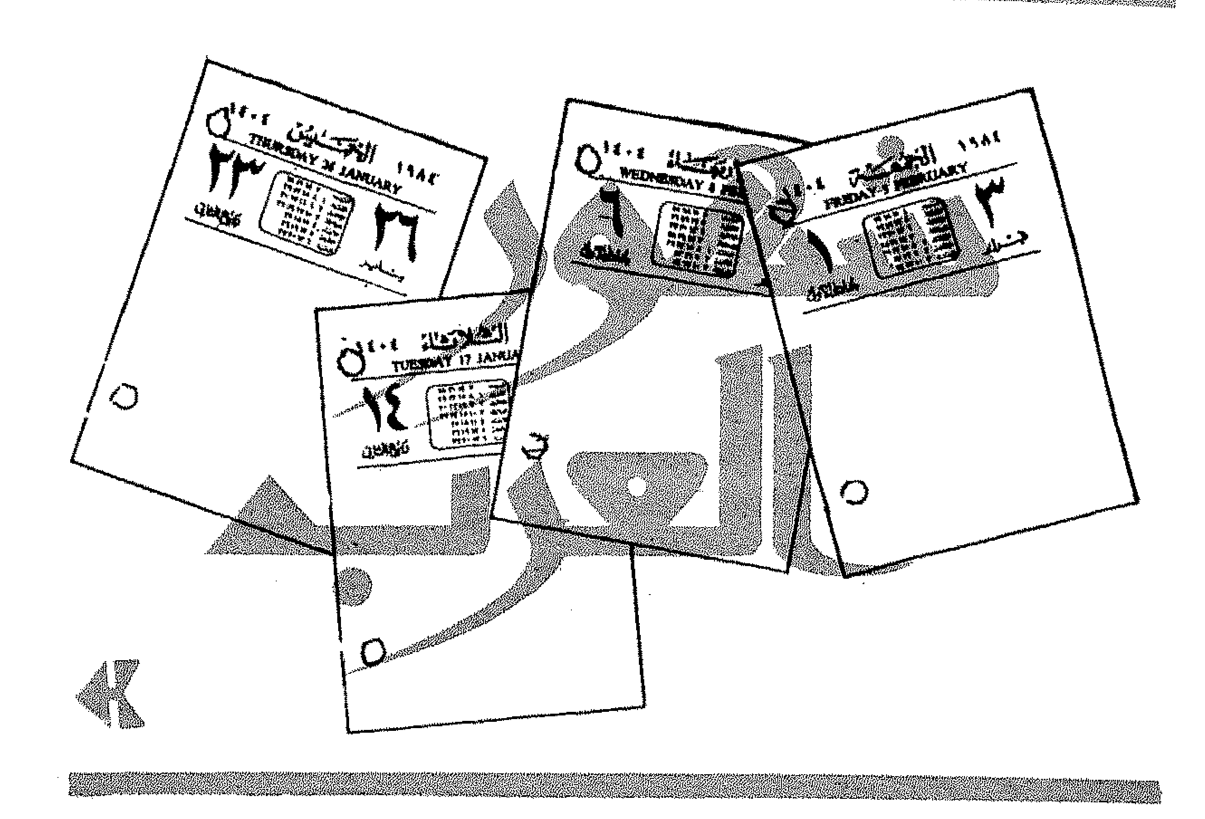
وللثورة المصرية خصوم يعادونها تماما، ولا يرون فيما جاءت به الا الخيبة والخسران ، ويرون ان حكمها في مصر، كان ارهابا وعنفا وقسرا ، وان الانسان العربي عرف خلالها من الهوان وانتهاك الحرمات ، ما لم يسمع به احد في تاريخ العرب ، لا من قبل ولا من بعد .

وللثورة اصدقاء يذكرون لها انها حررت مصر من اكثر من عبودية فقد ازاحت الحكم الملكي والملكية ، وحررت مصر من الاستعمار ، ومن حكم الاجانب ، الذي استبد بالتعليم والاقتصاد وبالثقافة ، وافقر مصر ، وحال بينها وبين التقدم والارتقاء ، وانها فتحت أبواب العلم لابناء الفقراء المحرومين فاصبح منهم الان مئات الالوف من اساتذة الجامعات والسفراء والقضاة والاطباء والمهندسين ، وملأ هؤلاء القرى والمدن فاصبح للفلاح والعامل كرامة ومكانة . وقد اجتمع على هذه الثورة اعداء من القوة والشراسة ، ارادوا ان يوقفوا عقارب الساعة ويحولوا بين شعب مصر وقيادته للعرب، وتوحيده لصفوفهم .

وقد استمر هذا الجدل في جو ملؤه الصداقة والمودة، يتبادل فيه المتحدثون الحجج ، ويحترمون رأى سواهم . فكانت ندوة رائدة حقا ● .

شريعة الغاب

● كان ثلاثة من حيوانات الغابة يتجادلون حول ايهم اكثر ارهابا ، فادعى اولهم ، وهو الصقر ، ان قدرته على الطيران تمكنه من الانقضاض المتكرر على اى مخلوق من غير ان تتاح للفريسة ادنى فرصة . اما الثاني ـ وكان اسدا ـ فقد اسس دعواه على قوته التي لا يجرؤ على تحديها احد في الغابة وكان الثالث قنفذا اصر على انه لا يحتاج الى الطيران ولا الى القوة وانما تكفيه الرائحة الكريهة التي يستطيع اطلاقها . وفي خضم الجدال الدائر ، تقدم دب ضخم وابتلع الثلاثة ـ الصقر والاسد والقنفذ النتن الرائحة .



المحرم

سمي محرما لحرمة القتال فيه فاليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب يقعدون للهناء كما أن اليوم الاول من سنة الفرس كان عندهم معظما وهو النيروز والسابع منه هو الذى خرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل انه كان فى رابع عشر ذى القعدة والعاشر منه يوم عاشوراء يوم معظم فى جميع الملل لانه فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام واستوت السفينة على الجودى وولد الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس وكشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب واعطى سليمان ملكه وأجيب زكريا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذى غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد يهودها يصومون عاشوراء فسالهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذى غرق فيه فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام انا احق بموسى منهم فامر بصوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمون هذا الشهر بأجمعهم حتى اتفق فى هذا اليوم قتل الحسين رضى الله عنه مع كثير من أهل البيت فزعم بنو امية انهم اتخذوه عيدا فتزينوا فيه وأقاموا فيه الضيافات والشيعة اتخذوه يوم عزاء ينوحون فيه ويجتنبون الزينة



واهل السنة يزعمون ان الاكتحال فى هذا اليوم مانع من الرمد فى تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم اصحاب الفيل فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ٠

صفر

سمى صفرا لان الرياع كلها كانت تصفر من اهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم ، وذهب الجمهور الى أن القعود فى هذا الشهر اولى من الحركة ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة » اليوم الاول منه عيد بنى امية ادخلت فيه راس الحسين رضى الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت راس الحسين الى جثته وترك المامون لبس الخضرة وعاد الى السواد بعد ما لبسها خمسة اشهر ونصف والثالث والعشرون منه عاد الامر الى بنى هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبى صلى الله عليه وسلم الغار مع ابى بكر رضى الله عنه ٠

ربيع الاول

سمى ربيعا لارتباع الناس والمسلم فيه ، هو شهر مبارك فتح الله فيه ابواب الخيرات وابواب السعادات على العالمين بوجود سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الثامن منه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والعاشر منه تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها والثانى عشر منه مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ربيع الآخر

فى اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار فى حصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

جمادى الاولى

انما سميا بذلك والاخرى ، لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء ، فى الثامن منه مولد على بن ابى طالب رضى الله عنه وفى الخامس عشر موقعة الجمل ٠

جمادى الاخرة

زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع فى هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، فى اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى

السادس ولاية عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه وفى التاسع مولد جعفـــر الصادق وفى الرابع عشر مولد موسى ابن جعفر وفى الخامس عشر هـــدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضى الله عنها وردها عـلى هيئة ما كانت عليه فى زمن الخليـــل عليه السلام وفى العشرين مولد فاطمة رضى الله عنها ٠

رجب

سمى رجبا لانه رجب أى عظـــم ٠ ويقال له ايضا الاصم لانه لا يســـمع فيه صوت مستغيث ، وقيل لانه لايسمع فيه قعقعة السلاح ، ويقال له ايضـــا الاصب لان الله تعالى يصب فيـــه الرحمة والمغفرة على عباده ، وقـــد وردت فيه احاديثكثيرة دلت على عظم شانه وعلى ان الطاعات فيه مقبـــولة والدعاء فيه مستجابوكان فى الجاهلية اذا اراد المظلوم أن يدعو على الظالم اخره الى دخول رجب ودعا عليـــه فيستجاب له ، وفى اليوم الاول منـــه ركب نوح عليه السلام الســـفينة وفى الرابع موقعـــة صـــفين وفى الثانى عشر مولد جعفر الصادق وفى الخامس عشر يوم أم داود وصلواتهـــا التى تستجاب وفى الســـابع والعشرين ليلة المعراج وفى الثـــامن والعشرين البعثة النبوية ٠

شعبان

سمى شعبان لتشعب القبائل فيه ، اليوم الثالث منه مولد الحســين وفى الرابع مولد الحسن رضى الله عنهمـــا وفى الخـــامس عشر ليلة الصك وهى ليلة يغفر الله تعالى فيها اكثـــر من شعر غنم بنى كلب وفى الســـادس عشر صرفت القبلة الى الكعبـــة والعشرين منـــه النيروز المعتضدى ٠

رمضان

سمى رمضان لمصادفته شـــدة الرمضاء فى أول الوقت ، فى أولـــه فتحت ابواب الجنة واغلقت أبـــواب النيران وصفدت الشياطين وفى الثالث انزلت صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفى الرابع انزل القـــرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع انزلت التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن انزل الانجيـــل على عيسى عليه السلام وفى التاســـع عشر فتحت مكة والحادى والعشـــرون قيل ليلة القدر على رأى اخـــر وهـــى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل امـــر حكيم والثالث والعشـــرين قيل ليلة القدر على راى اخر وفى الخـــامس والعشرين ظهور الدولة العباســـية بخراسان بدعوة ابى مسلم وفى السابع والعشرين وقعة بدر ونزول الملائـــكة لنصرة النبى صلى الله عليه وســـلم وليلة هى ليلة القدر على رأى حسن وفى اليوم الاخير أعتق الله فيه بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره وله عند الفطر كل ليلة سـبعون الف الف عتيق من النار ٠





شوال

سمى شوالا لاشالة الابل اذنابهـا عند اللقاح فى ذلك الـوقت لانه أول اشهر الحج ، فى اليوم الاول منه عيد الفطر ويقال له يوم الرحمن لان اللـه تعالى رحم فيه عباده وفيه أوحى الله تعالى الى النحل صنعة العسل وفى الرابع منه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباهلة نصارى نجـران وفى السابع عشر منه غزوة أحـد ومقتل حمزة رضى الله عنـه وفى الخامس والعشرين الى اخر الشهر هى الايام النحسات اهلك الله تعـالى فيها عادا وقيل انها ايام العجوز التى كانت تنوح عليهم كل سنة ٠

ذو القعدة

سمى ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال لكونه اول الاشهر الحرم فى الاول منه واعد الله تعـالى موسى ثلاثين ليلة وفى الخامس رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل عليهمـا السلام وفى السابع منه فلق البحـر لموسى عليه السلام وفى الرابـع عشر خرج يونس عليه السـلام من بطن الحوت وفى التاسـع عشر انبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين ونزل جبريل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ذو الحجة

سمى ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه ، العشر منه الايام المعلومات وهى احب الايام الى الله تعالى ، فى اليوم الاول تزوج على بفاطمة رضى اللـه عنهما الثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملأ ويسـقى الحجيج فى الجاهلية والاسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبيـح بالكبش وثلاثة ايام بعده ايام التشريق والثانى عشر منه عيد الغدير وهـو اليوم الذى

اخى النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه وفى الرابع عشر تصدق على رضى الله عنه بخاتمة فى الصلاة وفى السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفى السابع والعشرين منه واقعة الحرة . وفى الثامن والعشرين منه خلافة على رضى الله عنه .

خاتمة : فى معرفة اوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها ..

اما طريق العمل بها ان تلقى عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التى انت فيها او السنة التى تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقى تعد من تحت الشهر الذى انت طالب أوله فاليوم الذى ينتهى فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان يبقى ثمانية بعد أن اسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم الذى فى البيت الاخير .

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : اذا اشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه أول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل . وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا ●

بين القاضى والشحاذ

● اشتهر السير ريد موند بارى القاضى اللامع فى مقاطعة فيكتوريا الاسترالية بدماثة الخلق والكياسة وذات يوم كان يسير برفقه صديق فى احد شوارع مدينة ملبورن حين مر رجل رث الملابس كث اللحية ، ورفع قبعته البالية محييا القاضى وما كان من السير ريدموند الا ان رفع قبعته الطويلة الانيقة ورد التحية باحسن منها . فدهش الصديق لهذا اللطف الزائد وابدى استغرابه للقاضى . فاجاب هذا « سيدى ، اترضى بأن اكون اقل ذوقا من شحاذ ؟ » !

اعصار مذكر

● اعلن مدير مكتب الانواء الجوية الاسترالى ان الاعصار الاتى الذى سيضرب بمقاطعة « كوينزلاند » سيسمى « الان » . وبذلك وضع المدير حدا لقائمة طويلة من اسماء الاعاصير المؤنثة . وتضم القائمة الجديدة اسماء مذكرة ومؤنثة ، بعد ما ارتأت الحكومة انه من غير الجائز اقتصار اسماء الاعاصير على الاناث .

وقد بدأ المسئول عن مكتب الانواء الجوية فى ولاية كوينزلاند قبل ثمانين عاما باطلاق اسماء السياسيين على الاعاصير .. غير ان المكتب تلقى شكاوى كثيرة ـ لعل معظمها جاء من السياسيين انفسهم ـ فتقرر التحول الى اطلاق اسماء زوجات السياسيين على الاعاصير ، ومن ثم صار التقليد اطلاق اسماء مؤنثة عموما . ومنذ ذاك بات هذا تقليدا شائعا فى انحاء العالم .

القفز على الأشواك

من يضحك على من؟!

بقلم: د. شكري محمد عياد



زارني صديق ، وكان على غير عادته ثائر الاعصاب ، مكفهر الوجه · انفجر صائحا : « يا أخي ، الحكومة تضحك علينا » ·

قلت له بصوت هادئ جدا ، وأنا أشير اليه بيدي أن يجلس :

« خير ان شاء الله · ماذا حدث ؟ » ·

قال : « معقول هذا ؟ ابنتي حصلت على ٩٠ ٪ في الثانوية العامة ، ومع ذلك لم تقبل الا في معهد تجاري » ·

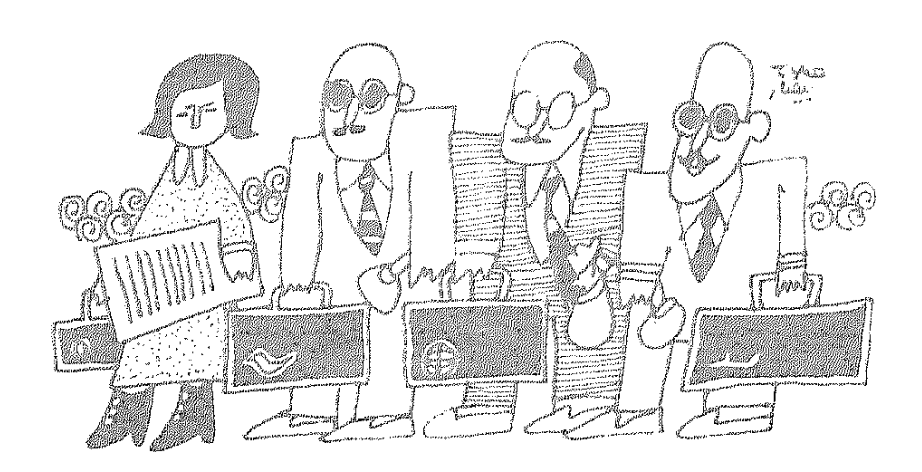
قلت : « غير معقول فعلا · ما حجتهم في ذلك ؟ » ··

قال : « يا سيدي نحن لا نعامل كمصريين ولا نعامل كأجانب » ·

وفهمت أن « نحن » هنا تعني المصريين الذين يعملون في الخارج ويصطحبون معها عائلاتهم ، ومن ثم يحصل أبناؤهم وبناتهم على الثانوية العامة من مدارس غير مصرية ، ويعودون لينظر مكتب التنسيق في تقديراتهم ويترجمها الى أرقام مصرية ··

وأرقاما بأرقام ، جعل صديقي يتحدث عن مقادير العملات الحرة التي يحولها المصريون العاملون في الخارج ، و « الشركة القابضة » التي قيل انها ستنشأ بأموال هؤلاء العاملين ، ومع أن هذا المشروع قد نسي الآن على ما يظهر ، فقد وجدت صديقي يذكر من تفصيلات الارباح ونسب الفوائد التي تتعلق بهذا





المشروع ما جعلنى اشك فى أن الحكومة يمكن أن تضحك على مثله ٠

وتذكرت أن مشروع « الشركة القابضة » هذا كان من ثمار مؤتمر المغتربين الذى عقد فى القاهرة فى الصيف الماضى ٠ ولست أعرف الشىء الكثير عن هذا المؤتمر ٠ فأنا ملازم بيتى، وصلاتى بالعالم الخارجى تنحصر فى التليفون والراديو ٠ وبعض الصحف أحيانا ٠ ولكننى ثابرت على الاستماع الى فقرة يومية فى « البرنامج العام » كانت تذيع لقاءات مع أعضاء ذلك المؤتمر ٠ وكان المذيع أو المذيعة ، كما يمكنك أن تتوقع ، يسألانهم عن مقترحاتهم ٠ فيكون منها الجاد أو الذى يحاول أن يكون جادا ، ومنها ما هو أقرب الى الهزل ، والهزل أيضا درجات : فمنه الخفيف الذى تضحك أو تبتسم له ، ومنه الهزل الغبى الذى توسع له صدرك ، ومنه الهزل السمج الذى تتمنى أن تصفع صاحبه ٠ وكان من هذا النوع الاخير اقتراح بأن تتولى الحكومة اعادة جثث المصريين الذين يموتون فى الخارج ، لكى ينعموا بنومتهم الابدية فى أحضان الوطن ٠ وقلت فى نفسى: مسكينة هذه الحكومة اليس من واجبها فقط أن تعلم وتوظف ، بل يجب عليها أيضا « تهشك » المولود وتكفن الميت ٠٠ ولكننى أدركت بعد قليل أن الاخ صاحب الاقتراح كان منطقيا جدا فيما اقترحه ٠ فكل مواطن ، كبير أو صغير ، مغترب أو مقيم ، يرى من الطبيعى أن يحاول « الضحك على الحكومة » ، لانه

من يضحك على من ؟!

يعتقد اعتقادا لا يساوره شك أن الحكومة تضحك عليه . وهي على كل حال أرحم من ذلك المغترب الاخر الذى أراد أن يبيعنا مكنة بالكهرباء لتقشير البطاطس ، أو لفتح زجاجات المرطبات (نسيت الان) فالاول يحاول الضحك علينا بطريقة « وطنية » ، أما الثانى فقد أضاف الى هذه الطريقة مسلكا أمريكانيا مميزا فى ازدرائنا والاستهتار بعقولنا . الطريقة الاولى تعتمد على التغابى ، أما الطريقة الثانية فتنطوى على غباء حقيقى ، ولا أظن أحدا يلومنى اذا فضلت التغابى المصرى على الغباء الامريكانى .

فالتغابى طريقة متبعة ومعترف بها فى التعامل مع الاخرين لخداعهم والحصول على منافع منهم . وهى أرقى كثيرا مما يسميه الاجانب « حوار الصم » .. لان التغابى يبقى بينك وبين الطرف الاخر شعرة من التفاهم ، تستطيع أن تستدرجه بواسطتها لتحقيق غرضك ، فاذا فشلت وجوبهت بما تكره ، فانك تستطيع دائما أن تضحك وتتظاهر بأن الحكاية من أولها الى اخرها مجرد دعابة . ولكن التغابى لا يكون ظريفا الا بين الافراد بعضهم وبعض أما التغابى بين الافراد والحكومة فلا يمكن أن ينتج عنه الا الغيظ للطرفين ، وبما لانه يخلو من تلك العلاقة الانسانية الحميمة ، التى تجعلنا نتقبل الاذى أحيانا على أنه نوع من الاعزاز .

وأسوأ ما فى هذا النوع الاخير من الضحك انه يمكن ان ينقلب جدا ، فيجد الفرد نفسه فى السجن أو تجد الحكومة نفسها مدينة ببلايين الدولارات . ولن يكون هناك حل لاحد الطرفين الا بمزيد من الضحك على الطرف الاخر . وهكذا يصبح الشعار الذى يتواصى به الناس سرا اذا خافوا ، وجهرا اذا أمنوا : « الحكومة تضحك علينا ، ونحن نضحك على الحكومة » .

وقد كنت أحسب أن هذا الشعار خاص بمصر ، حتى ركبت الطائرة ثلاث ساعات الى جزائر الثورة ، فهمس لى شاب جزائرى ناضج : « الناس هنا يقولون : الحكومة تضحك علينا ، ونحن نضحك على الحكومة » .



قالها وهو يضحك طبعا ، فالمسألة فى النهاية ، وبالرغم من مخاطرها ، نوع من خفة الدم · وقد كان الجزائريون ، فى أول عهدهم بالاستقلال مشهورين عند اخوانهم المشارقة بالجد الصارم ، ولكننى وجدتهم ينكتون ، فما أدرى : هل صدرنا اليهم النكتة ، ومعها ذلك الشعار الظريف ، أم أن النكتة ، كالثورة ، لا يمكن أن تصدر ؟

ومع أننى شاركت صاحبى الجزائرى فى الضحك واطلعته على المطابقة المدهشة بين الشعار الجزائرى والشعار المصرى مما يؤكد أن الوحدة العربية الشاملة آتية لا محالة فقد كانت الصور التى تزاحمت فى ذهنى لا تبعث على الضحك مطلقا ·

صورة الموظف الذى يعلم ، كما تعلم الحكومة ، أن مرتبه لا يكفى نفقاته الضرورية · وما دامت الحكومة تضحك عليه ، فهو يرى من حقه أن ينتقم لنفسه بالضحك على الحكومة ، وهناك طرق كثيرة لذلك :

أسهل هذه الطرق ، وأقربها الى الشرف والامانة ، والعدل والانصاف ، أن يحسب كم يساوى مرتب الحكومة ـ بسعر السوق ـ من ساعات العمل · فيحضر فى الموعد وينصرف فى الموعد ، ويوزع الساعات الواقعة بين الموعدين على تناول الفطور ، وقراءة الصحف ، والدردشة مع زملائه ، ويستبقى مدة تساوى بالضبط حق الحكومة ، مع خصم التعويض المناسب عن التعطيل وأخطار المواصلات ·

هذا موظف مثالى فى الحقيقة ، وكأنك لا تصدق بوجود أمثاله · فأنت تعرف النماذج الآتية :

الموظف « الشرفى » الذى لا يذهب الى مكتبه اطلاقا ، وقد لا يكون له مكتب ، وقد يكون مبعدا اتقاء لشره ، أو « لانقلاب » حدث فى الادارة ، فيكتفى منه بأن يوافق على استمرار تحويل مرتبه الى البنك ·

الموظف الذى « يتكسب » من وظيفته ، والغالب أن له شركاء وربما بلغت العلاقة بين الشركاء درجة من التنظيم تستحق أن تسمى « ادارة داخل الادارة » والملاحظ أن الادارة الداخلية تكون عادة أشد انضباطا وأسرع انجازا من

من يضحك على من ؟!

الادارة الخارجية ـ الحكومية بمراحل · ولذلك يفكر بعض العقلاء فى العودة الى نظام « القبالة » الذى كان متبعا أيام المماليك ، فهو يمتاز ـ على الاقل ـ بأن الخزانة العامة تستولى من صاحب الوظيفة على جعل ، بدلا من أن تدفع له مرتبا ·

ولا تحسبن ايها العزيز أن هذه النماذج التى تعرفها محصورة فى صغار الموظفين دون كبارهم ، أو فى كبارهم ، دون صغارهم ، ولا فى طبقة «الياقات البيضاء» دون «الكادحين» فانى لا أزال أذكر منظرا عجيبا رأيته فى شوارع القاهرة منذ بضعة عشر عاما ، ولعله لم يفتك أيضا ان كنت من سكانها · منظر عشرات من العمال جالسين على جانب الطريق يتسامرون ويشربون الشاى ، وبجانبهم شبه خندق صغير · سألنا ما بال هؤلاء فقيل لنا : « هؤلاء هم عمال الحفر ، تعهدت الحكومة بتقديمهم للشركة الالمانية التى تجدد تليفونات القاهرة » ·

وذات يوم أختفى هؤلاء الكادحون ، فسألنا مرة أخرى ، فقيل لنا : « الشركة الالمانية وجدت أنها تنفق مبالغ طائلة على مرتبات خبرائها ونفقات معيشتهم ، والعمل لا يتقدم كما ينبغى ، فنقضت اتفاقها مع الحكومة ورحلت » ··

قلنا : لا عجب ، فالالمان تعوزهم روح الدعابة ، ولذلك عجزوا عن الدخول فى هذه اللعبة الظريفة بين العمال والحكومة ! ●

هواة الفن

● يقول الرسام الفرنسى الشهير ادجار لدوفا ، متحدثا عن هواة الفن الذين يشترون اللوحات بأثمان باهظة :

« عندما يدفع المرء ثلاثة الاف فرنك ثمنا للوحة ، فهذا يعنى انه يحبها واما اذا دفع ثمنها ثلاثمائة الف فرنك فذلك لان اللوحة تستهوى الاخرين »

أطول معارك النزال :

أطول معركة داخل حلبة الملاكمة ، حدثت فيالنادى الاوليمبى لمدينة نيو أورليانز فى السادس من أبريل سنة ١٨٩٣ ، بين أندى بوين الملون وجاك برك ٠

استمرت المباراة ١١٠ جولات لمدة سبع ساعات وتسع عشرة دقيقة ٠

لا شك فى أنك ستعلق على هذا بقولك انهما رجلان من حديد ولكن مما يثير السخرية أن الحكم «جاك ضفى» أوقف المباراة بعد الجولة المائة والعاشرة ، وهو يقول « لا مباراة » ٠

جاء التقرير فى صحيفة البوليس « بوليس جازيت » ، فى اليوم التالى للمباراة ، كما يلى:

الصراع الطويل فى الملاكمة ٠٠

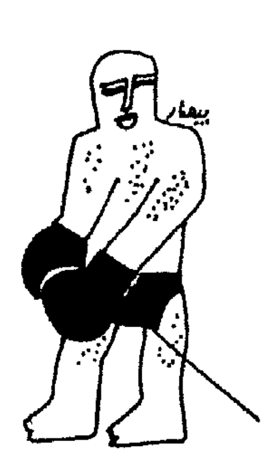
بين بوين وبرك فى نيو أورليانز ٠

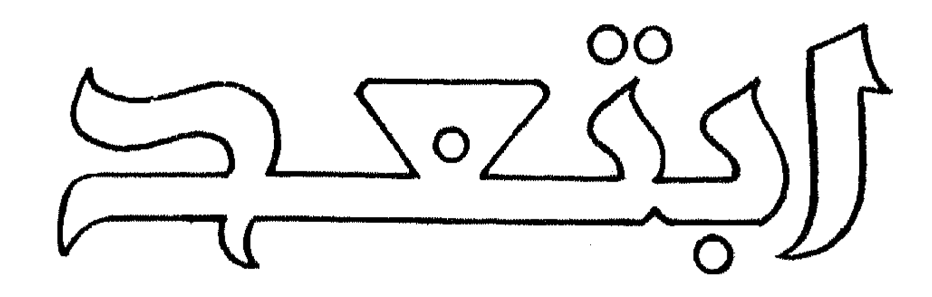
« دارت المباراة فى ليلة الخميس الماضى وصباح الجمعة أمام عدة الاف من المتفرجين ، فى النادى الاوليمبى بمدينة نيو أورليانز ٠٠ أوقفت المباراة فى صباح الجمعة بأمر الحكم جاك ضفى بعد الجولة العاشرة بعد المائة وقرر أن « لا مباراة » ٠٠ ولا شك فى أن الجائزة ستقسم بينهما بالتساوى ٠٠ أراد بوين أن يستمر حتى تنتهى المباراة ، ولكن عظام يدى برك كلتيهما تكسرت ٠٠

تبارى بوين ، أحد مواطنى نيو أورليانز ، وبرك التكساسى على جائزة قدرها ٢٥٠٠ دولار ينال الخاسر منها ٥٠٠ دولار ، فى بطولة الوزن الخفيف للجنوب ٠

كانت المراهنة السابقة للملاكمة فى جانب نيو أورليانز ، وحضر المباراة أكبر عدد لمشاهدتها فى ذلك النادى ٠٠ دخل الرجلان الحلبة فى الساعة التاسعة والنصف من مساء الخميس ، وفى الجولة الخامسة والعشرين كاد بوين يهزم بضربتين على الرأس ، ولكن خصمه أخفق فى متابعة ميزته ٠

نال برك ضربة شديدة فى الجولة الثامنة والعشرين ومنذ هذه الجولة حتى الجولة الخامسة والاربعين ، كانت المباراة فاترة وغير ممتعة ، وفى نهاية الجولة الثامنة والاربعين ، سقط برك ، ولم ينقذه سوى نداء الجمهور يطلب فترة راحة بين الجولات ٠٠ أخذ صفير المتفرجين يعلو قائلين : « الى البيت ! الى البيت الحلو ! » وفى منتصف الليل ، غادر القاعة عدة مئات منصرفين الى بيوتهم ٠ كانت من أضعف المباريات التى حدثت فى نيو أورليانز ، رغم أن البطلين كانا فى حالة طيبة »٠





شعر : د . شهاب غانم

ابتعدْ يا مُعذِّبى عَنْ طَريقى

ولئن كنتَ لم تَزلْ معْشُوقى

فاضَ كَيْلُ العذابِ .. لم يَبْقَ صبْرٌ

فى فؤادى الممزق المسْحوق

إنّ عهدى بالحبّ عندك بَذْلٌ

واشْتياق إلى محب مَشُوق

وابتسامٍ ووشوشاتٍ وهمسٍ
في حديثٍ عذبٍ كشعري الرّقيق

فلماذا غيّرتِ ذاكَ طريقًا
وتغيّرْتِ في خضمٍّ الطريق

بِتِ أسْعى إلى الوصالِ وتسْعى
للأسى والشِّقاقِ والتّفريقِ

يا حبيبي ما زالَ شوقي دفوقا
لم يُبارح قلبي برغْم الشقوق

إنّما خلّتني ليأسي وحيدا
ألعقُ الجرْحَ في السكونِ العميق



تناسخ الأرواح وتناسخ الأفكار

بقلم: حافظ محمود

يصعب التصديق بما يقال عن تناسخ الارواح ولكن أليس من الممكن تناسخ الافكار !؟ اننا لانذهب بعيدا ، فالكلام الذى نردده الان عن الديمقراطية ــ مثلا ــ نجد له شبيها قديما عند بعض قادة الرأى فى الحضارات القديمة ، لان كل حقيقة فكرية موجودة منذ الازل ، قد تخفى على جيل وتكتشف لجيل اخر ...

سأقص عليك شيئا قد لا تؤمن به ، لا انا ولا انت ، لكن هناك فريقا من الباحثين فى علم الروح يزعمون انه صحيح ، وهذا الشىء هو « تناسخ الارواح » ويعنون به ان الانسان قد تكون له حياة ، او حيوات ، سابقة وقد تكون له حياة ، أوحيوات لاحقة ، لا بالصورة التى نؤمن بها نحن ، والتى تتمثل فى كون « الروح من أمر ربى » وهى بالتالى لاتبلى كما يبلى الجسد الى يوم يبعث فيه الناس بإذن الله ، بل انهم يقولون ان الانسان يعيش عدة حيوات ليس بالروح فقط ، بل وبالجسم كذلك وان كان الجسم فى هذه الحالة يأخذ اشكالا اخرى فيمايزعمون .. أى انروحك تظل هى هى . لكنك تكون فى كلحياة من حيواتك على كوكب الارض ذا اسم وذا نسب وذا موقع آخر او وطن آخر وان كان تغيير الموطن ليس شيئا محتوما فى مزاعمهم .

ولست بحاجة الى القول بانهيصعب علينا أن نصدق هذه النظرية تماما رغم كل الادلة التى يقدمها اصحابها ..وفى فجر شبابنا ، وكنا فى مرحلة التعليم الجامعى ــ اراد احد أصحاب هذه النظرية، أو لعله كان متعاطفا معاصحابها فقط ــ ان يقدم لنا الدليل عليها من وجهة نظره فعمل ما يأتى : كنا ثلاثة رفاق أجرى علينا هذا الرجل تجربة الاستطلاع لمن يكون فينا اكثر قابلية للتنويم المغناطيسى ، ولم نعترض لان هذا « التنويم »معترف به علميا ، لكنالعجيب ان الذى ظهرت عليه هذه القابلية كان اكثرنا جراة واقوانا ارادة مما يمكن ان ينفى عن « الوسطاء » فى التنويم المغناطيسى مظنة ضعف الارادة .

الى هنا وكانت الامور تسير سيرا طبيعيا لا غرابة فيه .. لكن الغريب ان الاستاذ المنوم ، بكسر الواو ، طلب من صديقنا المنوم ، بفتح الواو ، انيعود الى عهد طفولته ، فصار يتكلم كمايتكلم الاطفال ، وبنفس الطريقة التى كانت معروفة عنه فى طفولته !

وليس هذا هو الذى ادهشنا كثيرا ، لكن الدهشة قد شدتنا حينما امرالاستاذ صديقنا النائم ان يعود الى ما قبل ولادته ، وأن يرجع الى ماكان عليه قبل أن يولد ، فاذا به ينطوى على نفسه فى لحظة صمت ، واستمر هذا الصمت الى أن ساله الاستاذ : اينانت الان ؟ وهنا زال انطواؤه وهو يجيب : انا الان اصرف الامور مع شيخ قبيلتنا فى اليمن .. ! !

لست اريد أن اطيل عليك هذه القصة



تناسخ الأرواح وتناسخ الأفكار

فقد طاف صديقنا النائم فى اجساباته ببعض اركان الارض ، وكان يتوقف عند بعضها ليصف لنا ماكان يعمله فى هذه الاركان ، الى درجة انه وصف لنا فى احدى هذه الوقفات غزوة شارك فيها وكان وجهه فى هذا الوصف يتشكل بالاشكال الملائمة لكل تفصيلية من تفاصيل هذه المعركة !!

ولو ان صديقنا النائم مغنطيسيا كان على صلة او معرفة سابقة بمنومه لقلنا ان بينهما اتفاقا على هذا الاستعراض العجيب ، وكذلك لو كان منومه ممن يتكسبون بهذه الاشياء لقلنا انها حيلة من الحيل ، بل الواقع ان هذا الرجل كان ابعد ما يكون حتى عن اعلان تجاربه بين الناس ، وكان حريصا على الا يجرى مثل هذه التجربة الا فى اضيق حدود الاصدقاء الموثوق بهم وبقدرتهم على الكتمان ، فضلا عن انه كان بالفعل رجلا زاهدا وقورا يفرق بين هذه التجارب ، وبين ايمانه وصلاحه !!

ومع هذا كله فنحن لم نقتنع لسبب بسيط بليغ ، هو ايماننا بان الكشف الحقيقى عن الغيب مستحيل الا ان يشاء الله عالم الغيب وحده ، وعندما يشاء لابد ان تكون لمشيئته آية تلتزم بها ، وليس بما هو دونها اطلاقا .

ادلة تناسخ الافكار

لكن .. أليس من الممكن ان تتناسخ الافكار ؟

اظن ان هذا ممكن بالدليل المادى الملموس ، وهذا الدليل نجده بين ايدينا كلما تبين لنا ان المفكرين والعلماء فى مصر القديمة ، على عهود الفراعنة ، قد توصلوا الى حقائق فى العلم او الفن او الفلسفة ظلت غائبة عنا الاف السنين ، وفى هذه السنين ظهرت مكتشفات علمية او فنية فى مجتمعات اخرى وازمنة اخرى لاصلة لها ولا علم لها بما حققه او اكتشفه المصريون القدماء من هذه المكتشفات

ولماذا نذهب بعيدا ؟ .. ان الكلام الذى نردده الان عن الديمقراطية ـ مثلا ـ اذا نحن بحثنا قليلا فسوف نجده شبيها قديما بصورة او باخرى من جانب بعض قادة الراى فى عهود الحضارتين الاغريقية والرومانية ـ

اذن .. فتناسخ الافكار ممكن لسبب معروف جدا فى دوائر العلم والعلماء ، وهو ان كل حقيقة فكرية موجودة منذ الازل يكشف عن بعضها جيل ، وقد تختفى جيلا ، ثم تظهر فى جيل اخر وكانها شىء جديد

ان المثل امامنا واضح فى اصول علم الاجتماع مثلا .. انهم يسهبون اليوم فى الحديث عنها ، مع انها ظهرت من قبل فى مقدمة ابن خلدون .. وهذا ما يمكن ان تلمسه فى كثير من العلوم والفنون الاخرى ، وليس لهذا كله غير معنى واحد هو ان الافكار تتناسخ ..

لماذا تتكرر الاسماء ؟

هنا اريد ان نصل معا الى لب هذا الموضوع وهو اننا نرى بوضوح كثيرا من الافكار قد فكر فيها غيرنا من قبل ، ثم جددنا نحن هذه الافكار سواء كنا على علم او على غير علم سابق بها ..وساضرب لك الامثال

« الحزب الوطنى » له فى تاريخنا السياسى ثلاث طبعات : الطبعة الاولى كانت طبعة الحزب الوطنى الذى اسسه ثوار مصر قبل ثمانينيات القرن التاسع عشر ، وتخرج فيه احمد عرابى قائد الثورة العرابية ومن معه .. والطبعة الثانية تتمثل فى الحزب الوطنى الذى اسسه مصطفى كامل سنة ١٩٠٧ ، ثم جاء ساسة هذا العصر فاسسوا الحزب الوطنى الحالى .

« الحزب الاشتراكى » ظهر اول ماظهر بمصر مع قيام ثورة سنة ١٩١٩ نتيجة لاتجاهات الصفوة من شباب تلك الثورة

ويجمعهم ان تكون لها مفاهيم اجتماعية ..
وقد كان ذلك في اعقاب الحرب العالمية الاولى .. فلما كنا في اعقاب الحرب العالمية الثانية تحول احمد حسين بحزب « مصر الفتاة » الذي اسسه من قبل الى « الحزب الاشتراكي »

وجمعية « مصر الفتاة » ذاتها سبق لعبد الله النديم ان انشأها اول مرة سنة ١٨٧٥ . ثم جاء احمد حسين فاسس جمعية مصر الفتاة الثانية سنة ١٩٣٣

« الجمعية الخيرية الاسلامية » اسسها عبد الله النديم منذ قرن من الزمان ، ثم جاء الامام الشيخ محمد عبده بعد جيل واسس الجمعية الخيرية الاسلامية الثانية التي تمارس نشاطها الى اليوم والى الغد .

فاذا القينا نظرة على تاريخ صحافتنا فسنجد هناك جريدة « السياسة المصورة » التي ظهرت في اوائل هذا القرن .. ثم جاء قوم اخرون في عشريتات هذا القرن فاسسوا جريدة « السياسة » اليومية ، ثم « السياسة الاسبوعية » واليوم نرى في الكويت جريدة اخرى اسمها « السياسة »

وفي اوائل العشرينات اسس الصحفي العظيم امين الرافعي جريدة « الاخبار » وفي اوائل الخمسينات اصدر الاخوان مصطفى وعلى امين جريدة « الاخبار »..

وفي اوائل الثلاثينات اصدر حزب الشعب الذي كان يراسه صدقي باشا جريدة « الشعب » .. وفي هذا العصر اصدر حزب العمل الاشتراكي جريدة « الشعب » .. وفي الثلاثينات كذلك اصدر حزب « الاحرار الدستوريين » .. جريدة « الاحرار » . وفي هذا العصر يصدر حزب « الاحرار الاشتراكيين » جريدة « الاحرار » اليس هذا كله من تناسخ الافكار ؟!.

انني أعود بالذاكرة الى ما قبل نصف قرن مضى فاجد اننا ونحن في مرحلة التعليم الوسطى انشانا جمعية باسم « جمعية القلم » ثم تبين لنا ان كبار المفكرين في اوربا انشأوا جمعية بهذا الاسم لكنهم كانوا يسمونها « نادي القلم » وان ادباء المهجر السوريين واللبنانيين انشاوا في امريكا جمعية اخرى بهذا الاسم ، لكنهم كانوا يسمونها « رابطة القلم » .

قدرة الخالق

ترى ما سر هذه الظاهرة ؟ .. ان اختيار اسم حزب او جمعية او جريدة ليس بالشيء العويص حتى يكون هناك اضطرار لاختيار اسم قد اختاره الغير من قبل.. فلماذا يقع الاختيار على هذه الاسماء بالذات وبصورة مكررة ؟

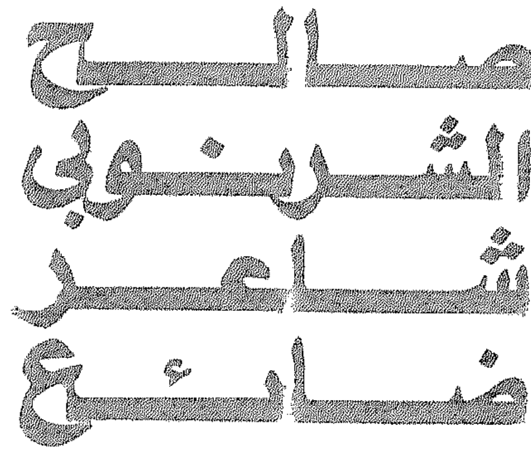
الذي ليس فيه شك انك حين تفكر في عنوان لكتاب او مقال او مجلة او جماعة ــ انما تفكر في اللفظ الذي ينم على معنى ما تفكر فيه .. ومن هنا نستطيع ان نقول حين يظهر التكرار ، ان غيرك قد فكر فيما فكرت فيه ، اى ان هناك تداعيا للافكار بيننا وبين غيرنا من الناس مما يجعلنا امام احد امرين :

اما ان تكون افكار الناس قابلة لان تتوالد فكرا من فكر آخر .

واما ان تكون ايه فكرة تصدر عن اى انسان هي التي تسبح في الوجود اللامنظور وهي لا تزال تسبح حتى يلتقطها فكر انسان اخر دون ان يشعر بذلك لا صاحب الفكر الاول ولا صاحب الفكر الثاني لان كلا منهما ليس الا جزيئا في الحركات الكونية التي لا حدود لها ولا نهاية ..

ان الافكار في هذه الحالة تتلاقح كما تتلاقح الاشجار نتيجة انتقال اللقاح على قنن الرياح من هنا الى هناك !.

القول هذا وانا ــ مثلك ــ لا ادرى كيف يتم ذلك .. انها قدرة الخالق .. وكل ما استطيع ان اقوله ان هذه الظاهرة تدل على وحدة الوجود الفكرى في حياة الانسان .. هذه الوحدة الفكرية هي ما يمكن ان نسميها تناسخ الافكار . ●





صالح الشرنوبى

صالح ! ...
أمسكت قلمي لاكتب عنك فندى الجبين خجلا اذ أقلب
أوراقك فأقرأ ...

رأيت حظوظ الناس شتى فجـــاهل
أمير .. وأهل العلم في كفه أسرى
ونابغـــة فذ .. يعيش مشـــردا
يكابد من أيامه الـــذل والفقـــرا
فان مات هب النائمون .. فأمطـروا
ثراه الجـــديب القفر مدمعهم ثرا
وراحوا يحيون الرميم بذكـــره
وهيهات أن تجدى على الميت الذكرى

وكأنك تلومنا قبل أن ترحل عنا ، وأنكرك ولست بالغافلة
وأحيى ذكراك علها تجدى ..

ويحتفل بذكراك أبناء منبتك محافظة « كفر الشيخ » وبينهم
يأخذني عبقك وأصل الى البدء .. بدئك وطفولتك فى بلطيم
الساحرة التى تحيط بها المياه من كل جانب فالبحر المتوســط

● بداية ظهور شاعريته كان سببها حلاوتا في بلطيم ينظم الأزجال

● دار العلوم لم تقبله لأنه لا يحفظ القرآن

من جهة وبحيرة « البرلس » من جهة أخرى ، وبحر « تيرة » من ثالثة ، وحفيف اللون الاخضر يسابق حركة المياه فيبدو كل شيء أصيلا ومتجددا ! .. ووسط هذا السحر وفي السادس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٢٤ تلد زوجة تاجر الاسماك « على شرنوبى » الابن الثانى لهما والذى جاء بعد شوق وترقب ويسميانه « صالح » .. ويقرر الأب أن يعلمه العلم الشريف – على حد تعبيره – فى الازهر ليقدم ما يرضى الله ازاء نعمته عليه بالانجاب الذى توالى بعد ذلك ..

ملامح الطفولة

وعلى أعلى ربوة فى بلطيم بجوار مسجد فتح الامصر يتخذ صالح جلسته المفضلة والتى قد تستغرق اليوم كله متأملا جمال الطبيعة هاربا من الشيخ « على دعلة » الذى عهد به أبوه اليه ليعلمه القرآن فكان فظا غليظ القلب فى تعليمه قاسيا فى ضربه له ، ومع ذلك حفظ « صالح » القرآن كله فى العاشرة من عمره .. وفى هذه الفترة ظهرت بوادر الشاعرية لدى صالح اذ كان يجلس مع حلاق أسرته فى بلطيم ويدعى « محمد بيومى » وكان زجالا يكتب على لافتة صالونه : « شاعر البرلس » فكان صالح على حداثة سنه يألفه ويقضى معه وقتا طويلا كل يوم يستمع الى زجله .. وفى هذه السن يلتحق صالح بمعهد دسوق الدينى الابتدائى ثم ينتقل الى القاهرة ويحصل على الابتدائية الازهرية سنة ١٩٣٩ من معهد القاهرة الدينى وظل فيه بالقسم الثانوى حتى سنة ١٩٤٤ ثم انتقل بعدها الى معهد طنطا الدينى ليكون مع والدته التى كانت ترعى اخوته الذين يتلقون هناك العلم .

وفى ١٥ يوليـة ١٩٤٤ حدث أن ماتت المطربة أسمهان فهزه هذا الحدث حتى أنشد قصيدته « من وحى التراب » التى يقول فى مطلعها :

هات الدموع فانت شاعر
ما للدموع لديك آخر !!

صالح الشرنوبي

لم تلهم الأبراج قلبك
بعض الهام المقابر
على سلم الادب

كان « صالح » أثناء دراسته فى المعهد الدينى يقطن حجرة فى لوكاندة « الكلوب المصرى » فى حى سيدنا الحسين وكان قد أغرم بالادب فعرف معجم الادباء وقرأ ديوان مهيار الديلمى ، وديوان « صردر » ومصطفى صادق الرافعى كما وجد فى مكتبته بعد ذلك العديد من الكتب سواء العربية او المترجمة مثل « من الادب الفرنسى » « ترجمة أحمد حسن الزيات » ، و « مدينة الاحلام » لابراهيم ناجى ، و « مدامع العشاق » للدكتور زكى مبارك ٠٠ و « اعترافات تولستوى » ، بالاضافة الى الكثير من الكتب الاخرى التى تعتبر من امهات كتب الادب ٠

وقد استطاع صالح بموهبته الادبية أن يوجد أول مدرسة ابتدائية للبنات فى بلطيم حينما زارها « عبد الحميد عبد الحق » وزير المعارف فى حكومة الوفد حينذاك فالقى أمامه قصيدة « تحية الشاطىء » وفيها يقول :

نحن قوم نعيش فى ارض مصر
وترانا كأننا غرباء
ظما محرق وجهل غشوم
وطغت فوق ذلك الادواء
فاغيثوا قوما جياعا طواهم
فى الزوايا الاصباح والامساء
ان فيهم عباقرا ـ علم الله ـ
وفيهم ان يسلموا نبغاء

فاستجاب الوزير لطلبه ببناء مدرسة ٠

وحصل الشرنوبى على الثانوية سنة ١٩٤٧ متأخرا ثلاث سنوات منها سنة لقيادته للاضرابات ضد الحكومات التى كانت تحكم مصر وقتئذ وسنتان لنسيانه القرآن ٠٠ والذى دفع ثمنه غاليا فيما بعد حين حال ذلك بينه وبين حلمه وهو الالتحاق « بدار العلوم » ، فالتحق بكلية أصول الدين ولكنه خرج من الدراسة فيها بعد ستة أشهر ٠

وقد التقى فى هذه الفترة بالمخرج السينمائى المعروف « محمود اسماعيل » عن طريق الشيخ « محمد سعاد جلال » وكان الاول فى بداية تصوفه وامتد بهما الحديث الى المشكلات الدينية وانتهى الى اتجاه صالح الى التصوف ٠٠

ويعود الشاعر الى بلطيم ويعمل مدرسا فى مدرسة البنات وقد أوصد الباب امام آماله وأمانيه الادبية وفتحه على مصراعيه امام نزعة التصوف التى جذبت بعض الشباب الاشقياء من أهل

بلدته ، فالتفوا حوله يؤمهم للصلاة ، وكان يعقد ندوة فى منزله كل مساء يرتادها الشباب والشيوخ ٠

وفى هذه الفترة كان ينشد الشعر ، وحينما اشتدت صوفيته أراد ان يحرق أشعاره ولكن والدته أخفتها عنه ! ٠٠ وحينئذ لم يجد بدا من أن يبتهـــل الى الله بقصـــيدة نثرية تدعى « صلوات » :

لاهم انى ظامىء الى منهل صوره لى حنينى اليك ٠٠
جائع ملهم بوحى الخبز السماوى
الذى اتلقى فتاته حينما يزدردنى الحرمان
الا قلبا يخفق بك ٠٠ ولسانا يذكرك ٠٠ وعينا تراك ٠

فى مستشفى الجنون

كان صالح وهو فى طنطا يغلق على نفسه حجرته ويمكث فيها طويلا ، وكان توتره النفسى يعنف عقب انشاده للشـــعر حتى ليخيل لاهله أنه يفقد الســـيطرة على قواه العقلية ٠٠ ولذلك عرضوه على طبيب الاسرة فأشـــار عليهم بادخــاله مستشفى الامراض العقلية ٠٠ وهنـــاك ثبت للمسئولين أنه سليم ، وبالرغم من ذلك فقد عاد اليها بعد أربعة أشهر على اثر نصيحة نفس الطبيب ٠٠ وحينما سمع صالح بذلك حاول أن يعتدى عليه بعصا غليظه أصابت والده فاستدعى له الطبيب قوة من الشرطة تمكنت من التغلب عليه وادخاله المستشفى مدة أسبوعين فلما أخرجوه من المستشفى ذهب الى طنطــــا سيرا على الاقــــدام ، ولم يكن توتره فى ذلك الحين بسبب انشاده للشعر فحسب بل بسبب تعاطيه للمخدرات بأنواعها !٠ وعلى الرغم من ذلك فقد كان يرتاد المنتديات الادبية والعلمية بطنطا ويشارك فى احتفالات معهد طنطا الدينى بانشاد الشعر٠

الازمة

نعود الى الشاعر مرة أخرى فى نوبة تصوفه وقـــد شاء أن يكمل دينه بالزواج يصونه عن الحرام ويتجه لابناء عمه يخطب أختهم فيأخذون كلامه مادة للمزاح فيتركهم وقد امتلأت خلاياه بالالم الذى لم تحتمله صوفيته ، فيرحل للقاهرة تائهـــا بين ملاهيها ومنتدياتها الادبية وقد ظل هذا الجرح فى أعمـــاقه ، ويكتب قصيدته « قلب بلا حب » ٠٠ ويهديها الى «حواء أوهامى» يقول فيها :

تعالى يا بنة الاحلام يا مجهولة الذات
تعالى يا ضياء لم ينور افق ليلاتى
تعالى فالردى الجبار لا يحنو ولا يرحم
وهذا سيفه المخضوب لا يبلى ولا يثلم ٠

وتصل أنباء انقلاب حاله من تصوف الى مجون ومخدرات الى والده ، فيستاء لذلك ويمنع عنه المصروف حتى يجبره

على العودة ، وأنكره الاصدقاء وضاقوا به فساءت حالته اكثر .. وهنا وجد « محمود اسماعيل » منفذا اليه ليكتب الاغنية وكان يعتبرها اقل من الشعر ولذلك لم يفعل الا بعد أن اقنعه « محمود » بأنها خدمة شخصية له فكتب أغنيتين وموالين فى فيلم « فتنة » .. ثم عمل مدرسا بمدرسة سان جورج وفصل منها لعدم التزامه بالمواعيد ، وطردته صاحبة البيت لتاخره فى دفع الايجار فحمل متاعه وسكن فى مغارة بجوار جبانة الغفير ..

ويحاول مرة أخرى أن يلتحق بدار العلوم ويفشل ، فيلتحق بمعهد الشريعة ثم يترك الدراسة فيه .

وحينما اذاع التجاؤه الى مغارة المقطم فى الاوساط الادبية والفنية سعى اليه « ابراهيم السيد » الفنان الذى كان يحترف التمثيل والاخراج آنذاك وأرغمه على أن ينتقل معه الى سكنه الكائن فى شارع البهاء زهير رقم (١٥) .. وهناك ارتبط بصداقة بابراهيم السيد وبكر الشرقاوى ، وعاشوا فى هذا البدروم الذى كثيرا ما استوعب عددا هائلا من عشاق الادب والفن والاتجاهات السياسية .. وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت مشكلة رغيف الخبز تؤرقه وتصرعه على مذبح مثاليته وابائه ..

ولجأ لصديقه « محمود اسماعيل » ليتوسط له عند كامل الشناوى ليعمل مصححا فى جريدة الاهرام ، وعلى الفور عينه « كامل » بمبلغ اثنى عشر جنيها .

وكان يجتمع على الشاعر جفاء أهله وخلافه معهم وشظف العيش مع شعوره بمكانته فكان يندب حظه قائلا فى قصيدته « حظوظ » :

مكانتى .. اصغر من حقى
وحاجتى اكثر من رزقى
وحكمة الخالق فى خلقه
أعاقها أبعد من عمقى
الناس .. هذا ثوبه سندس
وذاك يشكو الخرق للخرق
وبينما تلقى الذى نجمه
عال ، دنىء النفس والخلق
تلقى فقيرا ملء أسماله
فكر .. وفن .. معجز النسق
مقادر بالغيب محجوبة
وحكمة اعيت على الخلق

وفى تلك المرحلة أخذ يرتاد الملاهى ويجلس معظم وقته فى نقابة الممثلين المحترفين التى كانت موجودة بشارع توفيق .
وكان يتغلب على الالم بالضحك والسخرية من كل شىء

وحاول سكان « البدروم » الثلاثة صالح والشرقاوى وابراهيم السيد أن يقوموا بعمل فيلم يحارب الاقطاع ولكنهم فشلوا فى أن يجعلوا شركة واحدة تتحمس لذلك · المهم أن هذا كان يحمل فى طياته دلالة على وجود الجانب الاجتماعى فى مشاعر صالح وفكره ·

والمتتبع لعلاقة الشرنوبى بالادباء والشعراء يرى أنه كان من المتمتعين بعطف العقاد ، وكان العقاد لا يرتاح لرؤية الشرنوبى فى ضيق ولم يكن يتركه الا بعد أن يساعده ، وكان معترفا بعبقريته حتى أنه قال عنه بعد وفاته : « لو عاش لبذ شوقى » ، كما كان الشرنوبى على صلة بالشاعر عزيز أباظة ، وكان بينه وبين احمد حسن الزيات علاقة وطيدة اذ كان ينشر له قصائده فى مجلة الرسالة تقديرا لنبوغه على الرغم من صغر سنه ·

وكان يلقى عطفا وتشجيعا من الشاعر ابراهيم ناجى ، والشاعر صالح جودت الذى كان يقدم شعره امام الميكروفون فى الاذاعة وينشره له فى مجلة الاذاعة ، واعتاد الشاعر على محمود طه أن يتردد عليه وكان يحبه وتنبأ له بمستقبل عظيم ولذلك فقد كانت وفاة على محمود طه باعثا لان يرثيه بقصيدة باكية يقول فيها :

لا انا خالد ولا امنياتى
فوداعا مسارح الذكريات
ووداعا مواكب الفتن الحمر
ودنيا الاحلام والصبوات
اقفرت واحتى ·· وصوح كرمى
وطغت علتى ·· ومات أساتى
ودنا الشاطىء البعيد ·· فرفقا
بسفينى يا آخر العاصفات

العملية الإبداعية

كانت القصيدة لديه تمر بمراحل مختلفة بعد أن تأتى له فكرتها ثم يحشد بعد ذلك قواه الشعورية بتعاطى المخدرات ليتمنى له الاستحضار على أن هذه العملية كانت تحدث له فى أغلب الاحايين وهو يزاول جزئيات الحياة اليومية أو وهو سائر فى الطريق ، وكان يستغرق فى كتابة القصيدة أسبوعين أو اكثر وهو مغلق على نفسه باب حجرته شاردا ·· وقد يحدث أن يستيقظ من نومه ليكتب بيتين على أى شىء يصادفه ثم يعاود النوم مرة أخرى ·

وقد اتخذت القصيدة لديه اكثر من شكل فهناك الشعر العمودى ذو القافية الواحدة والذى يمثل اغلب شعره ، وهناك الشعر المثنوى الذى يتمثل فى نفثات شعرية ، وهناك البناء التقليدى الذى يتشكل تبعا لانسجام الايقاع والتلوين الصوتى

.. ثم هناك بناء القصيدة المرسلة وهي التي يتحلل الشاعر فيها من القافية ويوزع تفاعيلها حسبما يتفق والايقاع ، ومن هذا النوع قصيدته (أطياف) التي كانت تعد جديدة من حيث الشكل والمضمون اذ أنشدها في فتاة من فتيات البرلس الفقيرات الجميلات .. يقول فيها :

اذا ما العاشق المجهول اغرى الشمس باللقيا وراء الافق الضاحي
فمنته .. ومدت كخيوط الوهم اشعاعاتها الحمرا
كما منيتني يوما وفي خديك تورید
وسالت من شفاه السحب صهباء الترانيم
تهدهد رية الاشراق اذ أسكرها الحب
لكيلا تعجل الخطوا ..

ويعلق الدكتور « عبد الحي دياب » في مقدمته التي كتبها عن صالح الشرنوبي في ديوانه ـ والتي استعانت الكاتبة بها : « في اعتقادنا أن الشرنوبي بهذه القصيدة قد التفت بطبيعته الشعرية الى امكانات الشعر الحر الهائلة ، فخاض التجربة ، وكانت تجربة رائدة من غير شك . واذا عرفنا أن هذه القصيدة قيلت عام ١٩٤٥ فانه يكون بذلك واحدا من رواد الشعر العربي في شكله الجديد اذ لم يسبقه ـ في علمي ـ انسان في ابداع هذا اللون الغريب » .

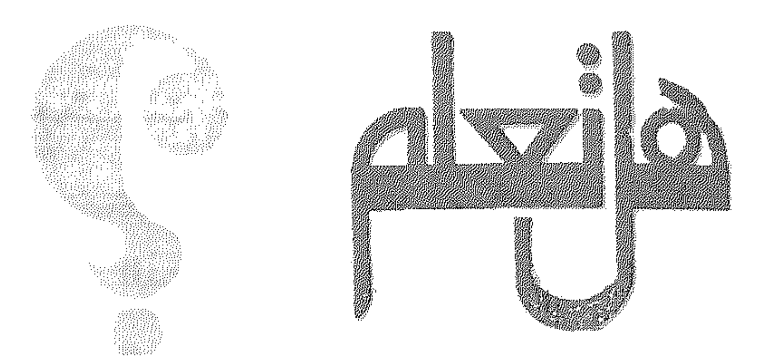
ويشتمل ديوان الشرنوبي على احدى عشرة كراسة من الكراسات المدرسية العادية ، جعل لكل منها عنوانا وسماها جزءا .

كما كتب النثر والقصة القصيرة والمسرحية ، وهذه الاعمال كلها مجموعة في ديوان « صالح الشرنوبي » في سلسلة تراثنا مع مقدمة للدكتور « أحمد كمال زكي » ودراسة للدكتور « عبد الحي دياب » .

انكسر القنديل

ونعود الى يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ ذلك اليوم الذي سافر فيه صالح الى بلطيم لرؤية أهله الذين لم يرهم مدة ثلاث سنوات .. لقد كان لديه احساس قوي بانه مسافر ولن يعود مرة اخرى كما قال لاصدقائه .. وفي بلطيم جلس على شريط القطار ، واستغرقه جمال المزارع وضوء القمر وبحر تيسرة وأغلب الظن أنه كان يكتب قصيدة وجاء قطار الدلتا فاختلط صوته بصوت الرياح ليكتب بعد ذلك اخر صفحات « صالح الشرنوبي » والتي لم تكتب بخطه بل بخط أحد الاطباء : « ان القتيل مصاب بصدمة عصبية ونزيف عام وكسر في الجمجمة » . ونسي ان يكتب وشرخ عميق في النفس ! ●

ناهد عز العرب



● ان « السنة الضوئية » تعبير علمي يستخدم في قياس المسافات بين الكواكب والنجوم .. والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء « الذى تبلغ سرعته ١٨٦٫٢٣٩ ميلا في الثانية » في عام كامل ، او مايساوى :

٥٫٨٧٣٫١٨٥٫١٨٥٫٨٠٠٫٠٠٠ ميل !

ومعظم النجوم تبعد عن الارض باكثر من مائة عام ضوئى .. !

●

● ان من المعتقدات الراسخة عند بعض الناس ان الضفادع والاسماك والثعابين والسلاحف وبعض الديدان والمخلوقات الاخرى المشابهة هبطت على الارض مع الامطار .

ولكن العلماء يؤكدون ان هذه المخلوقات كانت على الارض فعلا وان الامطار منحتها القوة والنشاط وعندما دبت فيها الحيوية بعد الامطار اعتقد الناس انها هى التي جلبتها ..

اما الاسماك وبعض المخلوقات الحية الصغيرة التي تسقط من السماء على الارض اثناء الامطار فهى منقولة من الارض بواسطة الرياح والاعاصير .

●

● ان الجسم البشرى يحتاج للاستمرار في الحياة الى مالايقل عن ٧٠٠ وحدة حرارية يوميا .. وهذه الكمية من الوحدات الحرارية توجد فى ثلاثة فناجين متوسطة الحجم من الارز المطبوخ .. وان الانسان يستطيع ان يعيش من ٣٠ الى اربعين يوما كاملة دون ان يتناول اى طعام ولكنه لايستطيع ان يعيش بدون ماء اكثر من ثلاثة ايام والحد الاقصى للحياة بدون ماء هو خمسة ايام كما حدث فى بعض الظروف ..

●

● ان اصغر اسماك العالم سمكة من نوع السردين تعيش فى المحيط الاطلنطي اذ يبلغ طولها اقل من سنتيمتر واحد وهي اقل حجما من سمك البيساريا المعروف .. والامريكيون يجففون هذا النوع من الاسماك ويصنعون منه مسحوقا فى بعض الاحيان يستعملونه فى تجهيز نوع من انواع الحساء التي اشتهروا بها .

العبد لله قـــد جفـّـت مآقيـه

فخـَفـِّفى من دلال الزّهـو والتـّيه

صـَـلى المتيـّم بالحسن الذى انطبعتْ

شـَتـّى رؤاه بقـَـلب ذائبٍ فيـه

وأغـْدقى من فنون العـَطف وارفـَـة

على فـؤادى .. ومنـّيه .. وهنـّيـه

وأشبعينى حنـــانـًا دافقـًا عبقـــا

تـُعطـــاه عاطفـَتى دوما .. وتـُعطيـه

وظـَلـّلى فوق روحى كالشـّذى حزما

يسْرى فأنـْشـــقه .. أسقى وأسقيه

وأطفئى لوعـَـــةَ المحروم .. إذنَّ لها

نارًا تؤجـّج بالشـّـكوى حواشيه



للشاعر: فريد قرنى

وعشّشي في شغاف القلب وازْدهري

وبلّلي بندى النعمى صَــواديه

وأمْطري بالرموش السود حانيَــة

هجيرَ عمر شجون الوجْد تضنيه

وأشرقي في حيَـاتي زهرة .. فمُها

يُحيي ربيعَ صَـباباتي .. يُغذّيه

تسرَّبي في كياني الهشّ زوبعــةً

تَســعّر الشوق في شتّى نواحيه

ذوبي رذاذا بخَمر النور يُسكرني

طــيري مَلاكا بدنيا بهْجَتي .. تيهي

تشرَّبي بي تَبــاريحا مــكثّفة

تُغري جَمالك بالنَّجوى .. وتَغويه

إذا عطَفتِ فإنّ الــسكون أغنيَــة

لهَا صَدى في حياتي .. لستُ أخفيه

ورقصَــةٍ تَنفض الأعضاء في بدني

وتنشر السرّ في روحي .. وتَطويه

وإن بخلتِ دفنْتُ الحزن يسْحقُني

همًا أقاسيه .. أو سُقما أعانيــه

فلتدفئي العُمر عشْقا دائما أبَدا

قد كانَ حلْما .. مدى عُمري أناجيه

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

اقيم بالصدفة مهرجان لفن التصوير التجريدى ، بقاعات عرض مختلفة ، وفى توقيت متقارب . جمعهم الاسلوب ، وفرقهم مستوى الاداء ، والتوجه العام . منهم من تعلق بعبق الموروث الاسلامى ، ومنهم من عبر المحيطات وتعلق صراحة بالنموذج الأوربى ، وضم هذا الاحتفال الفنانين : ابو خليل لطفى ، وأعقبه محمد رزق ، ثم فاروق حسنى فى نفس القاعة : « اخناتون رقم ١ » ، وحسن عبد الفتاح فى قاعة « اخناتون رقم ٢ » ، وعدلى رزق الله بقاعتى « اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب » .



« الهرم والسحاب »

للفنان محمد رزق

تميزت لوحات « ابو خليل لطفى » بالاستاذية التقنية ، وبالحساسية التصويرية العالية ، وبالصبر الشديد فى نسج عالم ذاتى ، روحى ، مرهف، تلمح فيه ظلالاً باهتة من الفن الاسلامى، وهو لم يتخلص، كلية، من التشخيصية، فقدم بها مجموعة لوحات شاعرية عن الطيور المحلقة ، كما قدم بها تعقيبه على ماساة لبنان، وغير ذلك من الموضوعات.

ويتميز « آبو خليل لطفى » بالتنوع، ويبدو أنه قد تخلص من العبودية لـ «تيمة» واحدة يجترها بين الحين والآخر ، على عكس الحال عند «عدلى رزق الله » الذى لا تتنوع لوحاته الا فى حجومها ، وهو يواصل تقديم اصراراته فى تهويمات لونية ذات ايماءات جنسية .

اما الفنان « فاروق حسنى » فقد قدم افضل معارضه ، وتميز بالبراعة والشاعرية ، وكانت لوحاته مصداقا للوصف الذى وصف به « ماتيس» الاثر النفسى الذى يرجوه لاعماله ، عندما شبهها بالكرسى الهزاز لرجل الأعمال المجهد ، فاللوحات لاتستفزنا بل تدعونا الى الأسترخاء الناعم ، كالذى يحدث مع الموسيقى الخفيفة ، الناعمة .

اما الفنان « حسن عبد الفتاح » فقد اتسم معرضه ، ذو الكم الهائل من اللوحات ، بالنوايا الطيبة ، التى افتقدت الى مهارة فاروق حسنى ، ومحمد رزق ، وأستاذية « آبو خليل لطفى » التقنية ، فالمجالات التى تميز بها اداؤه كانت تحتاج الى براعة فى تحريك عجائن اللون ، حتى لاتتحول الى ثرثرات تشكيلية ركيكة .. الا ان نوايا الفنان كانت طيبة حقا ! ، فقد لجأ الى الموروث العربى ، والاسلامى محاولا تطويعه لمقتضيات اللوحات ، ولو لم يغرق لوحاته بالظلال ، والخطوط السوداء لحقق حكمة « ماتيس » كما حققها زميله « فاروق حسنى »



تجريد للفنان فاروق حسنى

يبقى الفنان « محمد رزق » الـذى كان مفاجاة شخصية لى . لا يعنى هذا انه يتناقض جوهريا مع بقية أعضـــاء الاحتفال ، لكن لأنه ظل قابعا فى الظل، لا يظهر الا بلوحات متناثرة لم يكن يثير اغلبها اهتمامى ، الا آن لوحات المعرض الجديدة اتسمت بميزتين هامتين لاغنى لاى مصور عنهما : الحساسية التصويرية ، والبراعة ، وهما غير كافيتين بالطبع ، ومع ذلك فبدونهما تقف الأعمال عنـــد حدود « النوايا » .

تنقسم الاعمال الجديدة قسمين. قسم موصول بالشائع من المحاولات ، وقسم يحاول به تقديم الجديد ، فأما القســم الاول فهو استمرار للحوارية التى اطلقها منذ حوالى عشر سنوات الفنان « عبــد الرحمن النشار » عن التـــكامل بين التراكيب الهندســـية ، والتراكيب العضوية ، وتبعه الفنان « احمد نوار » الذى جعل من كتالوجات معرضه ساحة لمصارعة الارقام بالضرب ، والقســـمة والطرح ! .. الا آن « محمد رزق »لم يدع التنظير ، وتغلب على تراكيبهطزاجة العفوية ، ولم يقطع على نفسه الطريق مع الواقع الموضوعى الممثل فى مناظر من الطبيعة كالاهرامات الهندسية يعابثهـا باللمسات الشفيفة البارعة ، فيتحقق نوع من التوازن المتع للعين ، أمـــا القسم الثانى وهو ما اتعاطف معه اكثر، فيتمثل فى اللوحات التى تجسد حوارا مباشرا للفنان مع مناظر طبيعية اخـرى « كالبحر » بمعطياته الشاعرية الملهمة، ويلتقطه الفنان فى حالاته المتباينة مـن السكون الى الاندفاع العاصف ، وكنت اتمنى ان يقصر معرضه على هذا اللون من التجريد التاثرى ، المنبثق من التلاقى مع الطبيعة، والغنى باللمسات الرشيقة، الحية .

واذا كان لى أن ادعو فنانينا التجريديين الى شىء ، فهو الدعوة الى ابتكـــار صياغات جديدة ، متخلصة من القوالب المحفوظة ، فانتقال « موندريان » ـ على سبيل المثال ـ من التشخيص الى التجريد ليس بالضرورة هو الطريق الوحيد الذى يتعين على الفنانين المصريين انتهاجه ، بل عليهم ان يقدموا اجتهادات جديدة ، واكتشاف ممكنات جديدة للابداع ●



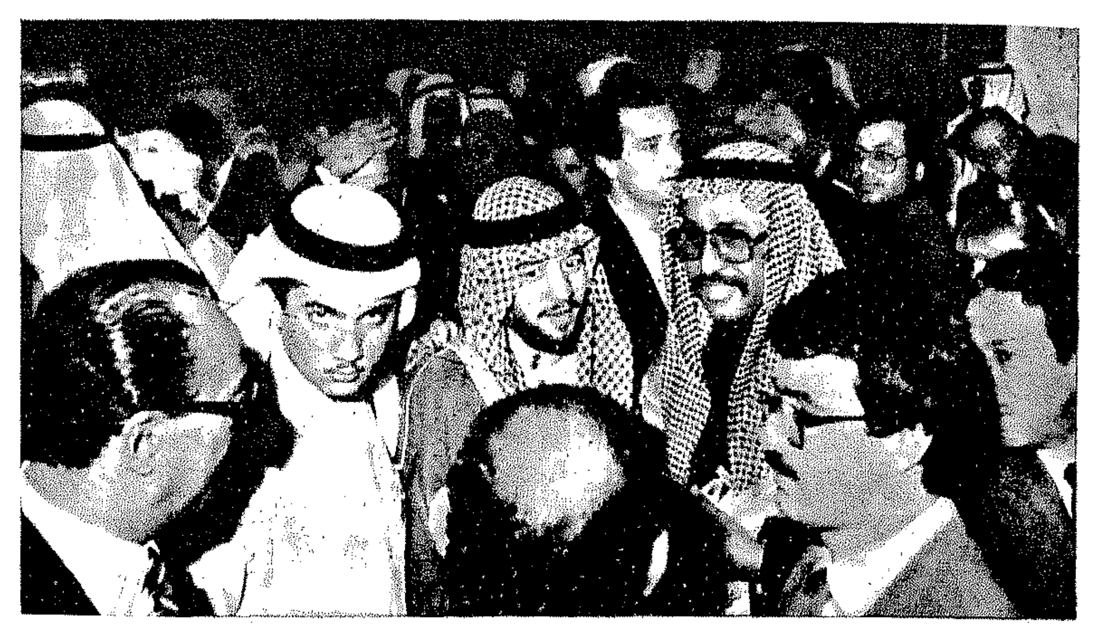
القيم العربية والإسلامية وأبعاد الانفجار الإعلامي

التليفزيون هو اخطر واوسع وسائط التأثير فى عالم اليوم الذى حولته ادوات الاتصال الى قرية متشابكة الاقدار سريعة التعرف على الافعال ، قريبة التأثر بردود الافعال .

والتليفزيون صاحب الخطوة المبهرة فى العالم المتقدم ، هو وسيلة التأثير المغرية فى العالم الثالث عالم البلدان الآخذة والمتطلعة للنمو .

واهمية التليفزيون هى التى دعت الى عقد مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيونى الذى انعقد فى الكويت مؤخراً وكان فى مضمونه عربيا يتسع لكل الطموحات القومية بينما كان فى شكله خليجيا يواكب تطلعات الاشقاء العرب فى هذه المنطقة الى وحدة تجانسية تعد خطوة فى سبيل الحلم العربى فى زمن لايعترف الا بقوة الكيانات الكبيرة .

وعلى الرغم من تقديرى لهدف مهرجان الخليج فى العمل على تطوير الاساليب التليفزيونية فى التعبير الفنى والاداء التقنى وتاصيل العطاء الذى يستلزم التراث ويستمد مادته من الواقع الاجتماعى والحضارى وذلك من اجل هدف تقديم انتاج تليفزيونى افضل الا اننى اتصور ان الوقت لم يسمح بعد ـ ورغم ان المهرجان اختتم دورته الثالثة ـ ان يلعب مثل هذا اللقاء الانسانى الدور المرتقب فى البحث عن امكانات تحسين الاداء التليفزيونى واحداث طفرة فيه تحقق طموحات الانسان العربى فى ان يرى فى هذا الجهاز وسيلة تنوير وتبصير لا غنى عنهما فى الدور الفعال المنتظر من الاذاعة المرئية بجانب الدور الذى لايحتاج الى تاكيد وهو دور الترفيه والتسلية .



جانب من المشاركين فى الحوار حول التليفزيون والقيم
يظهر فى وسطهم مدير جهاز تليفزيون الخليـــج ..

ومن منطق الاعتراف بمتغيرات الواقع العربى السياسية والاقتصادية والاجتماعية تلحظ كيف تكثر نسبة الامية بصفة عامة ثم كيف تبدو خصوصية الامية الثقافية فى شرائح تتوزع فى فئات المتعلمين والمهنيين لا البسطاء والعمال والفلاحين فقط ، وهى نسبة تكبر فى واقعنا العربى المعاصر حتى تصيب عصب التاثير فى التليفزيون الذى بات من قبيل البديهيات ان نردد انه الاكثر تاثيرا والاسرع وصــولا ، والاكبر اجتذابا لعواطف وعقول العامة من الجماهير .

ومن هنا فقد فات مهرجان الخليج ان يخصص فى دورته الثالثة حلقة للبحث والدراسة عن كيفية النهوض بعصب التفكير عند ولى الامر الثانى اى التليفزيون الذى يقترب تاثيره فى الاجيال الناشئة من تاثير الوالدين وكذلك من تاثير المعلم خاصة بعدما طغت الاهتمامات الكمية بتاثيراتها السلبية على المحاور الجوهرية للاهتمامات الكيفية عميقــة الدلالة والتاثير .

ومن هذا الفهم فقد كانت الندوات الثقافية التى عقدت فى نطاق دورة مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيونى هى اهم المحددات التى تؤدى الى المدخل الصحيح فى العمل على الارتقاء بالاداء التليفزيونى .. ومن هنا فان تبادل الرأى كان يحتاج الى مساحة اكبر من الوقت لم تتوفر فى ظل ملامح النشاطات الاخرى من مســابقات واحتفالات وعروض تسويقية ومآدب طعام وسمر وما الى ذلك من الملامح التى تطغى على فكر هذا اللون من اللقاءات والمهرجانات .



القيم العربية والإسلامية وأبعاد الانفجار الإعلامي

على ان النظرة المنصفة لنشاطات لقاء الكويت فى مهرجان الخليج الثالث للانتاج التليفزيونى تجعلنا نشعر بقيمة بعض الندوات الثقافية حتى بعد تغير الزمان وانتقال المكان . ومن هذا اللون من اللقاءات تبدو فى ذاكرتنا الندوة التى عقدت لمناقشة المفهوم الاعلامى للمواد التليفزيونية فى ضوء القيم والمفاهيم العربية والاسلامية ـ وهنا نلحظ ان معظم النشاطات كانت تجرى من خلال جوهر عربى قومى الاهتمامات والاهداف وذلك من خلال تنظيم خليجى للدول العربية السبع المشتركة فى جوار الخليج العربى .

وقيمة مثل هذه الندوة التى حظيت بحضـــور ايجابى من الوفود المشاركة فى المهرجان تبدو فى التأكيد على ان المواثيق فكر يخضع للتطبيق ومن خلاله تطرح فعـالية التجربة للمناقشـة المنهاجية التى تضع المحددات وترسم الخطط والتصورات .

ومن هذا الفهم جاء عرض المستشـــار الاعلامى سعد لبيب للنقاط الاساسية فى ميثاق العمل التليفزيونى والذى يتضمن خمس أبواب رئيسية أولها تخطيط البرامج لكى تقدم خدمة متوازنة تجمع بين الاعلام والتثقيف والترفيه فى اطار من الالتزام بمبادىء الدين الاسلامى الحنيف كما تلتزم الخدمات التليفزيونية بأن تربط برامجها بخطط التنميـة الاجتماعية والثقافية والاقتصـادية للدولة . والباب الثانى يتنـاول اخلاقيات البرامج وما يجب ان تلتزم به الخدمات التليفزيونية فى كل ماتقدمه بالحفاظ على القيم الروحية والاجتمـاعية ومبـادىء السلوك النابعة من العقيدة الاسلامية التى تعتبر الركيزة الاســاسية للتكوين الروحى والثقافى والحضارى لبلادنا العربية .

ويتناول الباب الثالث القواعد التى يجب اتخاذها عند اختيار المواد



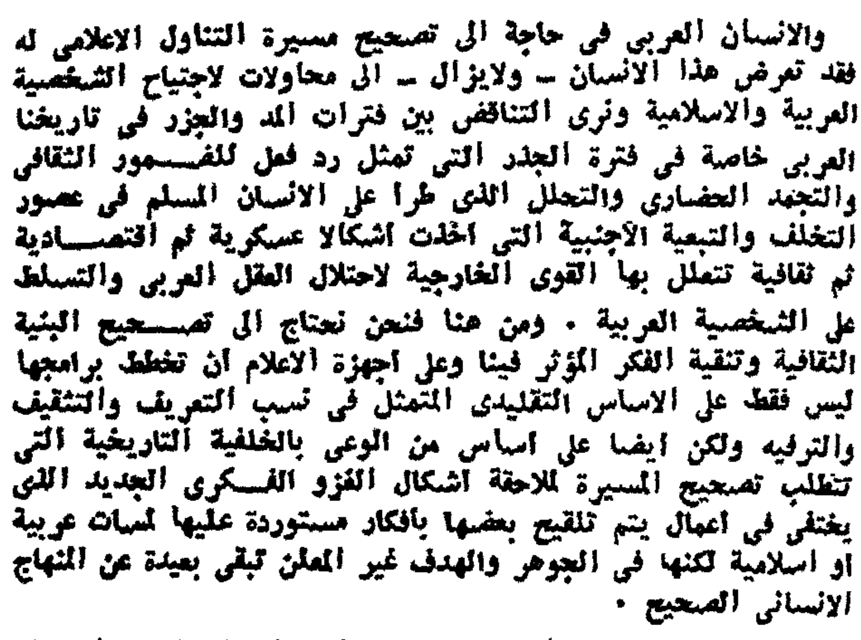
فى ندوة صحفية .. محمد السنعوسى وعبد اللطيف العوضى وفهد السالم وحوار حول الانتـاج التليفزيونى الافضل



احمد فراج

الاجنبية للعرض على الشاشة الصغيرة بينما يتناول الباب الرابع الاصول المرعية في تقديم الاخبار والبرامج الاخبارية ثم يتعرض الباب الخامس لعملية تقديم الاعلانات ومراجعة المضمون المقدم فيها الشكل الذى يجرى متابعته من خلال المشاهد على الشاشة الصغيرة .

وعندما يطرح موضوع الندوة للمناقشة يعطى سعود دهلوى مدير عام تليفزيون الخليج الكلمة للاذاعى المعروف احمد فراج الامين العام لمنظمة اذاعات الدول الاسلامية وصاحب البرنامج الشهير « نور على نور » فيطرح احمد فراج موضوع تخطيط البرامج ودعم القيم العربية والاسلامية فى ضوء اهمية هذا الموضوع في اطار الاتصال ودوره الهام فى حياة الدول والشعوب وحيث أصبح الاتصال ضرورة من ضرورات بناء الانسان وهو أكثر ضرورة للانسان العربى ونحن في مرحلة بعث جديد نحرص فيه على أن نكفل للانسان كل الفرص الممكنة التى تتيح له نموا صحيا ومشاركة ايجابية فى بناء مجتمعه من خلال عملية تنمية شاملة ومتوازنة يتطلع من خلالها الانسان الى المستقبل وسط عالم يجب ان يسوده التفاهم والتعاون بديلا عن الصراعات التى تبدد سلامة البشرية .



والانسان العربى فى حاجة الى تصحيح مسيرة التناول الاعلامى له فقد تعرض هذا الانسان ـ ولايزال ـ الى محاولات لاجتياح الشخصية العربية والاسلامية ونرى التناقض بين فترات المد والجزر فى تاريخنا العربى خاصة فى فترة الجذر التى تمثل رد فعل للغمور الثقافى والتجمد الحضارى والتحلل الذى طرأ على الانسان المسلم فى عصور التخلف والتبعية الأجنبية التى اخذت اشكالا عسكرية ثم اقتصادية ثم ثقافية تتملل بها القوى الخارجية لاحتلال العقل العربى والتسلط على الشخصية العربية . ومن هنا فنحن نحتاج الى تصحيح البنية الثقافية وتنقية الفكر المؤثر فينا وعلى اجهزة الاعلام أن تخطط برامجها ليس فقط على الاساس التقليدى المتمثل فى تسبب التعريف والتثقيف والترفيه ولكن ايضا على اساس من الوعى بالخلفية التاريخية التى تتطلب تصحيح المسيرة لملاحقة اشكال الغزو الفكرى الجديد الذى يختفى فى اعمال يتم تلقيح بعضها بأفكار مستوردة عليها لمسات عربية او اسلامية لكنها فى الجوهر والهدف غير المعلن تبقى بعيدة عن المنهاج الانسانى الصحيح .

وعلى ذلك فنحن لانستطيع النهوض برسالتنا الاسلامية مالم نضع فى هذه الرسالة المضمون الذى يضفى عليها فعاليتها والذى يجعل لها القدرة على تحقيق مانتشده للانسان العربى والمسلم . واذا لم نتنبه الى ابعاد الانفجار الاعلامى العالمى الذى يحيط بنا فاننا سوف نتعرض لعملية اختراق ثقافية خطيرة لان كل التوابع الصناعية ستجعل من السهل التغلغل الى كل غرفة نوم بانواع من الثقافات المختلفة من كل مكان بالصوت والصورة .



ومن هنا فان علينا ان نعمق الشعور بالاصالة وان نحرص على الشخصية العربية في بنية ثقافية متكاملة متنامية محددة الملامح حتى لاتتعرض هذه الشخصية وسط تيارات من الثقافات المتباينة الى اجتياح وذوبان ولذلك فان التخطيط الاعلامي يجب ان يستوعب النظرة التاريخية وان يستوعب واقع هذه الامة وبكل معطياته وبكل مانعرفه عن قيم الاصالة العربية والاسلامية .

ولاننا لانملك تغيير الماضي في ذات الوقت الذى نملك فيه القدرة على رسم ملامح المستقبل باذن الله فان الحاضر هو المقدمة لتصور ملامح المستقبل الذى نترقبه ومن هذا الفهم تاتي قيمة استبعاد كل ما من شانه تشويه معالم انساننا المعاصر ولذا اوضح جبار يوسف مدير تليفزيون العاصمة العراقية بغداد ان هناك الكثير من الشواهد التي يمكن ان تطرح كامثلة للاخطاء المقصودة او غير المتعمدة في اعمال تعرض للاسف على شاشات بعض التليفزيونات العربية مثل المسلسل الاجنبى « تان .. تان » الذى يقدم العرب في صورة بها افتراء وكذب على انهم لصوص للاشياء الثمينة كما يقدم الانتاج العالمى اعمالا ملفقة مثل اسحاق القادم من الشرق بينما يتعمد مسلسل مثل « ٨٠ يوما حول العالم » ان يقدم الانسان العربى حارس الاهرامات فى صورة سخيفة لانقبلها كما تقدم بعض الاعمال العربية ـ للاسف ـ بعض المفاهيم المغلوطة مثلما يقال : « وامعتصماه » .. والمعتصم شعوبى يكره العرب ويستعين بالاجانب .

ولان الانتاج الخاص يحتل مساحة كبيرة من الدورات التليفزيونية الامر الذى شجع البعض على تقديم انتاج تليفزيونى يسىء الى العادات والتقاليد العربية ويثير بعض النعرات الاقليمية والعرقية والطائفية حتى ان بعض برامج الاطفال تسمم عقول اطفالنا وتشوه صورة العربى بل وتصفه بانه متخلف وابله وثقيل الفهم .

وخطر التاثير القادم مع الاعمال الاجنبية غير الامنية يزيد عليه خطر الاعمال الضعيفة الهزيلة المنتجة فى الداخل والتى تتناول موضوعات تاريخية وهذا المنعطف حذر منه المخرج العربى العالمى مصطفى العقاد الذى قدم للشاشة العالمية الكبيرة افلام من طراز « الرسالة » ـ « عمر المختار .. اسد الصحراء » .

يرى المخرج مصطفى العقاد ان ماشاهده من مسلسلات دينية تعرض على الشاشة الصغيرة اعمال ركيكة ليست على المستوى المطلوب ، يتعجب لبثها دون اعتراض في وقت يمنع فيه فيلم مثل « الرسالة » الذى لم تعرضه سوى اربع دول عربية فقط .. والعادة ان تكون مقدمة هذه المسلسلات المسماة دينية تضم ١٥ دقيقة مقدمة ومثلها خاتمة بينما لايزيد الوقت المخصص للحلقة عن ٣٠ دقيقة .

ولان القضية تتعلق بقيمة العرض يجب ان يكون هناك ترشيد للطلب ومن هنا يجب ان تكون هناك ضوابط اخلاقية تحدد نوعية



سعد لبيب

المادة المختارة لان مفاهيم السـينما فى العرض غير التليفزيون لان المشاهد يسعى بنفسه للتوجه الى دار العرض للمشاهدة بينما مايقدمه التليفزيون يلتزم المشاهد برؤيته وهو فى منزله او مكتبه .

والبرامج التليفزيونية بصفة عامة لاتزال ضعيفة نسبيا واغلب هذه البرامج يغلب عليها الطابع الاذاعى أكثر من طابع التقديم التليفزيونى ، واللوم لايقع على شركات الانتاج وحدها خاصة ومحطات التليفزيون وكلها فى المنطقة العربية موجهة وعامة تتعامل بمنطق البيع بالدقيقة ومحاسبة العمل الفنى على اساس زمنه وطول وقته لا على اساس قيمته الفكرية والفنية وما يمكن ان يتركه من اثر سلبى أو ايجابى على وعى المشاهدين .

ويتساءل المخرج مصطفى العقاد : هل من واجبنا ان نعطى مشاهدينا اعمالا توحى بأن كل شيء بخير واننا يجب ان نعتز بماضينا ثم نركن الى هذا ونستريح أم ان نحث هذا الانسان على عمل شيء يحرك كوامن الابداع والتغيير فيه ؟

وفى مواجهة فكر الفنان ورأى رجل الاعلام وتصور المفكر تبدو وجهة نظر هامة يمثلها الانتاج التليفزيونى الذى يوضح رأيه عبد الله مراد مدير عام تليفزيون عجمان الذى يرى ان شراء اعمال الانتاج التليفزيونى يقترب من حدود الاجحاف لذلك يقترح رفع اسعار الشراء بما يتناسب مع التكلفة حتى لايتهدد الانتاج التليفزيوني بالانهيار خاصة وأن المحصلة النهائية لثبات لغة الشراء هى ما نراه فى انهيار مسـتوى الدراما التليفزيونية ، وحيث لاتوجد دراسة جادة مقدمة من محطة تليفزيونية عربية واحدة تشمل فيها الرؤيا والفكر والمستوى حتى يستطيع المنتج ان يتعرف بشكل علمى ومباشر على نوعية العمل المطلوب شكلا وموضوعا

ان احتلال العقل العربى والتسلط الاعلامى والثقافى بالشخصية العربية الاسلامية ـ كما أوضح احمد فراج ـ هو طريق من يريدون لنا التبعية بحكم سيطرتهم على مقدراتنا والتحكم فى مكونات ومقومات صحوة ارادتنا .

والتليفزيون الذى نترقب دوره المستقبل هو ذلك الجهاز الذى نتمنى ان يقدم لنا المضمون الراقى من خلال اشكال جذابة واساليب خلاقة تبعد عن الصيغ الزاعقة المباشرة وهو من هذا المدخل يستطيع ان يقدم الرسالة الاعلامية التى تحترم عقل وغرائز الانسان والتى لا تعطل اتجاهات التفكير السوى من خلال الاحساس بخطورة مايحيط بالانسان العربى اليوم من تحديات وصراعات ومتغيرات تندفع حولنا بسرعة ديناميكية لا يلحق بها اى منهاج يعتمد على الاساليب البدائية فى التفكير وفى رصد المواقف .

ومن هنا فنحن مع تاصيل مفاهيمنا والارتقاء بأساليب تقديمها فى عصر الانفجار الاعلامى الذى جاء بعد ثورة وسائل الاتصال عبر لغات البث المختلفة المرئية والمسموعة ●



بقلم : د. ابراهيم عوضين

احتفلت مصر والعالم الاسلامى بالعيد الالفي لانشاء الازهر الشريف ، فاستعرض الباحثون والدارسون عطاء الازهر على امتداد تلك القرون العشرة ، فى سبيل تقديم صورة تحدد معالم ابن الالف عام .

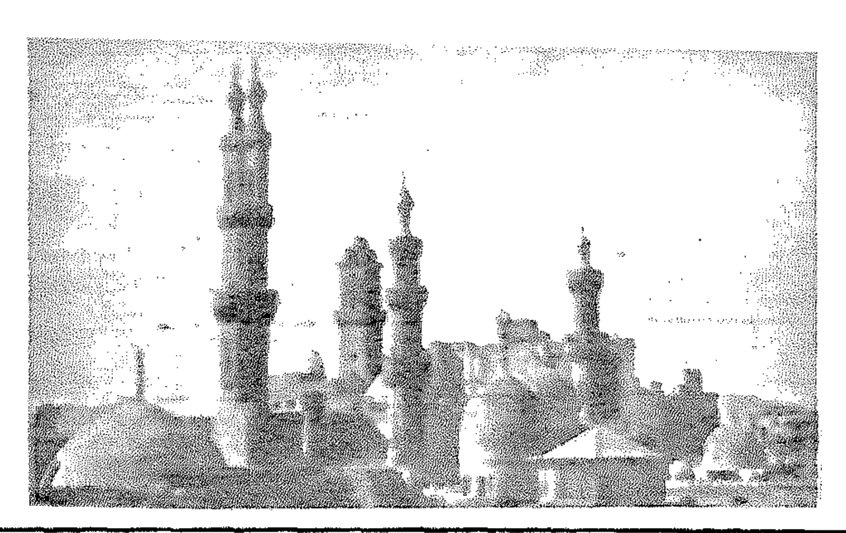
وعلى الرغم من مرور عام على هذا الاحتفال ، لم اصادف واحداً ممن قلبوا في هذه الصفحات المطويات تناول بالحديث شخصية الشيخ «محمد عيادالطنطاوى» وهو من ابرز اعلام الازهر فى النهضة الحديثة .

واذا كانت كثرة الاعلام الرواد فيتاريخ الازهر الحافل تشغل بالبعض عن البعض فما يحق لدارس ان يشغل عن هذا العلم الرائد ، لقرب العهد به ، ولخطر ماقدم فى بناء النهضة الحديثة على المستوى العالمى .

فالشيخ محمد عياد الطنطاوى بماقدم من جهد في سبيل الاسلام والعربية والعلم الحديث اصبح درة من الدرر اللامعة في جبين الازهر .

اذ ان الناظر المتانى فيما قدم الشيخ الطنطاوى فى ميدان العلم والحضارة يجد انه لا يقل عن زميله الشيخ رفاعة الطهطاوى .

فاذا كان الشيخ رفاعة الطهطاوىاوفد اماما في بعثة من ابناء مصر الى فرنسا سنة ١٨٢٦ م ، فكان عينا راصدة سجلت كل ما وقعت عليه هناك من



مظاهر التقدم والحضارة العصرية ، فعاد من بعثته بما فتن الناس في مصر، وقدم حين عاد فى ميدان الادب والعلم ما بهر معاصريه ومن اتى بعدهم الى يومنا هذا ، مقدما لذلك ما حصل من علوم ، وما صادف فى فرنسا من اساليب عصرية ، ووسائل حضارية .

فان الشيخ الطنطاوى سافر الى روسيا سنة ١٨٤٠ م ليعلم ابناءها اللغة العربية ، فبذل من الجهد فى سبيل الدرس والتدريس ما جعله مصدر اشعاع انار طريق المعرفة امام طائفةمن المستشرقين فنهلوا من معينه .

ولم يشغله عمله فى ((بطرسبرج)) عن رصد الحياة فيها ، بل وصف حياة اهلها فى رسالة ارسلها الى زميله وصديقه رفاعة الطهطاوى فى مصر ذكرله فيها شغفه بمعيشة الاوربيين ، وحسن ادارتهم ، وتربيتهم ووصف ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار.وذلك قوله : ((وانا مشغوف بكيفية معيشة الاوربيين وانبساطهم ، وحسن ادارتهم، وترتيبهم وتربيتهم ، خصوصا ريفهم وبيوته المحدقة بالبساتين والانهار الىغير ذلك مما شاهدته قبلى بمدة فى باريز، اذ ((بتربورغ)) لا تنقص عن باريز فى ذلك ، بل تفضلها فى اشياء كاتساع الطرق . واما من قبل البرد فلم يضرنى جدا ، انما الزمنى ربط منديل فى العنق ولبس فروة اذا خرجت ، واما فى البيت فالمداخن المتينة معدة لادفاء الاوض ((جمع اوضة فى العامية بمعنى حجرة)) .

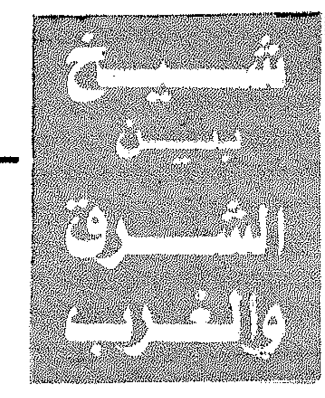
وعلى الرغم من معاصرة الشيخ الطنطاوى للشيخ رفاعة الطهطاوى ، ومضارعته له فيما بذل من جهد فى سبيل العلم واللغة العربية .. لم يلق من دارسينا بعض مالقى الشيخ رفاعة الطهطاوى من الاهتمام .

ولعل السر فى ذلك يرجع الى ان اثر الشيخ رفاعة كان امام المصريين والعرب بارزا واضحا ، لانه سافر الى فرنسا وعاد بما صادف فيها فقدمه لابناء امته، فكان ذلك ميدان الحديث والتسجيل له

اما الشيخ الطنطاوى فقد كان على العكس من الطهطاوى ، اذا حمل تراث العرب والاسلام زادا قدمه لابناء اوربا الروسيين ، وضوءا لامعا ، ونورا هاديا جذب اليه عقول الباحثين هناكوانظارهم فكانت المنة طوقا فى اعناق اهل روسيا وكان ما قدمه لهم ميدان الحديث هناك

ومن ثم كان الشيخ الطنطاوى درة فى جبين الازهر لمعت فى روسيا ، ولم يبد وميضها فى مصر مهده ومصدراشعاعه، مثلما بدا وميض الشيخ رفاعة ، حين عاد لاهله بما قبس من ابناء اوربا الفرنسيين .

لم يقف الشيخ عند حد تاثره باساتذته الاعلام من الازهر ، فقد كان



على اتصال بكثير من الاوربيين فى مصر، حيث اتيح له معهم مالم يتح لغيره من الاطلاع على حياتهم ، والتعرف على تفكيرهم ، فقد تعرف الى رئيس ((الارسالية البروتستينية)) حين اشتغل مدرسا بمدرستها فى القاهرة سنة ١٨٣٥ م .

والتقى بطائفة من المستشرقين الذين وفدوا الى مصر فى ذلك الوقت مثل الدكتور برون الفرنسى الذى وفد استاذا للطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب المصرية ، وكان يعرف العربية كتابة وقراءة وحديثا . ومثل الدكتور فراهن الالمانى ، وكان أبوه مدرسا للمشرقيات فى كلية قازان الروسية ومثل جستاف فيل وكان مدرسا لتاريخ المشرقيات فى كلية هيدلبرج وله كتاب تاريخ الخلفاء فى ثلاثة مجلدات وتاريخ العباسيين فى مصر فى مجلدين، وفلنجانس فرنيل الفرنسى ، وله ابحاث فى اثار بابل ، وترجم لامية العرب للشنفرى الى اللغة الفرنسية .

وكان التقاء الشيخ بهؤلاء المستشرقين وغيرهم كشافا عرفه باتجاهاتهم واوقفه على حاجة الغرب الى الاتصال بالشرق، كما ان الشرق فى حاجة الى الاتصال بالغرب ، فليس الشرقيون وحدهم هم الذين يتطلعون الى مالى الغرب من مظاهر التقدم العلمى ، ولكن الغربيين كذلك يدركون ان فى الشرق ماهم فى حاجة اليه ، فكما نترجم عنهم ما نحتاجه ، يترجمون هم كذلك عنا ما يحتاجونه .

كما ان التقاءه بهؤلاء عرفهم به ، فوجدوا فيه العالم الذى يتسع افقه لثقافة الشرق والغرب معا ، ولذلك وقع الاختيار عليه حين احتاج معهد اللغات الشرقية فى بطرسبرج الى مدرس للغة العربية فكلفت الدوائر الروسية مندوبها القنصلى فى القاهرة الخواجه ((بطرس بكتى)) ليتصل بالشيخ ويعمل على اقناعه بالسفر ، وبعد محاولات مع الشيخ نجح المندوب القنصلى فى اقناعه، فسافر الشيخ الى روسيا سنة ١٨٤٠م على الارجح ، لانه كتب نسخة من كتاب ابى العلاء المعرى ((سقط الزند)) وهو فى الحجر الصحى بالعاصمة التركية وذكر فى ختامها انه نسخها سنة ١٢٥٦هـ المقابلة لسنة ١٨٤٠ م .

ومما لاشك فيه انه كان فى روسيا سنة ١٨٤٣ حين ولد للقيصر ((اسكندر الثانى)) ولد اسمه ((نقولا)) فى حياة جده القيصر ((نقولا الاول)) فنظم الشيخ قصيدة يهنىء بهذا الميلاد ويؤرخ له — على ماكان معهودا فى الشعر وقتها — بقوله :

ادعو الاله مهنئا ومؤرخا
للروسيا رغد بطلع نقولة

وقد نشرت هذه القصيدة فى كتاب للشيخ اسمه ((احسن النخب فى معرفة لسان العرب)) ، وهو كتاب يدور حول الفاظ وجمل وامثال وحكايات ورسائل تبودلت بينه وبين اصدقائه فى مصر ،

وهذا يعنى ان قدوم الشيخ الطنطاوى الى روسيا لتدريس العربية فيها اقدم عهدا من النهضة التى احدثها هنـــاك « موسين بوشكين » ناظر معارف ولاية « بتروغراد » للعناية باللغات الشرقية سنة ١٨٥٤ م .

واصل الشيخ الطنطاوى كفـــاحه فى سبيل الدرس والتعليم منذ وصـــل الى روسيا ، فمهد بذلك ليكون اســـتاذا بالجامعة هناك ، اذ لم يمض على وجوده فى روسيا سبع سنوات حتى دعى للتدريس فى كلية بطرسبرج الجامعية ســــــنة ١٨٤٧ م ، فكان هو الاستاذ الاول لـــمادة اللغة العـــربية بها ، وكلف المستشرق الروسى «تفروتسكى » ليكون مساعدا له وبذلك اصبح الشيخ واحدا من الرواد الذين قاموا بنشر اللغة العربية وآدابها خارج الوطن العربى ، فتخرج عليه طائفة من المستشرقين ليكونوا حلقة اتصـــــال تربط ثقافة الشرق بثقافة الغرب .

ومن هؤلاء المستشرقين الذين تخرجوا على يد الشيخ الطنطاوى المســـــتشرق الفنلندى الاصل « فالن » الذى كان من رواد الجزيرة العربية فى القرن التاسع عشر ، والذى ساح فى مصر وســـــورية زمنا طويلا متخذا اسم « عبد المولى » .

واستمرت الصلة بين الاستاذ وتلميذه متمثلة فى الرسائل المتبادلة بينهمــــا ، والتى جمعها التلميذ فيما بعد وطبعهـــا مترجمة الى اللغة السويدية .

فاذا كان الشيخ رفاعة الطهطــــاوى واحدا من رواد النهضة الحديثة اذ فتح اعين العرب على ما راى فى بلاد اوربا ، فكان رائدا فى اتجاه واحد .

فان الشيخ محمد عياد كان رائدا فى اتجاهين اثنين :

أما الاتجاه الاول فتمثـــل فى دوره الادبى والتعليمى فى مصر ، اذ كان الحلقة المفقودة التى ربطت بين الشيخ حســـن العطار المتوفى سنة ١٨٣٥ وبين الشـــيخ حسين المرصفى المتوفى سنة ١٨٧١ ، فقد اخذ عن الشيخ العطار منهجه فى التدريس وسار عليه وبشر به ، ليقوم عليه مــن بعدهما الشيخ حسين المرصفى ، صاحب الوسيلة ، الى ان اصبح هذا المنهج هـــو المنهج الدراسى بالازهر الشريف منـــذ عصر الخديو عباس الثانى الذى أصدر امره فى العشرين من المحرم سنة ١٣١٤ هـ بتدريس علوم اللغة العربية وآدابهـــا ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام فى الازهر .

ولاشك فى ان هذا كان استجابة لما دعا اليه الشيخ حسن العطار وتلميــذه من بعده الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، وأما الاتجاه الثانى فتمثل فى دوره الادبى والتعليمى فى « روسيا » ، اذ نقـــل الى ابنائها علوم العربية وآدابها ، فاصبح من رواد نهضتنا الحديثة .

وهكذا كان الشيخ اســـتاذا فى مصر واستاذا فى روسيا خلف هنا بصـــماته الواضحة على طريق النهضة الحديثة ، كما خلف هناك بصماته الواضحة عـــلى طريق النهضة الحديثة .

وظل الشيخ فى روسيا الى ان توفى بها ، ودفن هناك ، رحمه الله رحمـــــة واســـعة ، واعاننا على تذكر نابغى العلماء ●

رحلتى مع الأدب والمرض

بقلم : رستم كيلانى

● بدات رحلتي مع المرض عام١٩٧٩ وملازمتي الفراش واصبحت لا اكاد افرغ من عملية جراحية حتي استعد لاخرى فى صبر وصمت اتقبل ما تاتى به المقادير متجها الى الله وحده ، وذلك نتيجة تمزق كامل بجدار البطن ، وقد اجريت لى عدة عمليات جراحية تزيد على عشرة عمليات دقيقة لترقيع جدار البطن الضعيف ..

وبعد فترة نقاهة قصيرة .. عدت الى فراش المرض من جديد حيث شعرت بأن قوتى فى هبوط ، ونشاطى فى اضمحلال .. واشعر من حين لآخر بضيق شديد فى التنفس ..

واوضح لى الاطباء ان المرض فى القلب حيث اثبتت الفحوص الطبية أننى اعانى من اضطراب فى القلب وضيق فى الشرايين ، ونصحنى الاطباء بالراحة ، والابتعاد عن الاجهاد ، وحذرونى من الانفعالات ، ومن نتائج مخالفة هذه النصائح ..

واصبح علاجى هو الاخلاد الى الراحة جسما وفكرا .. فلم اعد احتمل مشقة حمل القلم .. الذى ظللت احمله اكثر من خمسة وعشرين عاما ، وكتبت مئات القصص التى نشرت فى اكثر من خمسين مجلة وصحيفة فى مصر والعالم العربى .

واحيانا أحاول ان اغالط نفسي وامسك بالقلم وابدا .. اخط على الورق ..ولكن الالم يتغلب على رغبة ، وقدرة القلم ..

وبمرور الايام اصبحت اخاف من الملل .. ولا احلم بشيء ، فلم يعد لى مطمع فى زخرف من زخارف الدنيا .. لقد اصبحت زاهدا فى الحياة كلها ، ورغباتي قليلة ، آملا ان اشفى من مرضى الذى جعلنى اشعر ببداية العد التنازلى ..

● لقد كتبت بما فيه الكفاية واصبحت اميل الى حياة الراحة ، ومنحت نفسى اجازة بناء على تعليمات الاطباء ومطالبتى بالهدوء والهرب من الانفعال ..

● اني لراض بما وفقت اليه في عملي القصصى ـ خلال ٢٥ عاما ـ ولله الحمد .. ففى قصصى تتمثل مبادئى وميولى بادق



ما احس به ، واعاهد الله عليه ..

● هذا هو منهجى « الاتباعى » اللى رفقنى لان اؤلف عليه كل اقاصيصى ، يعرفها ويقدرها قرائى فى كل ارض عربية .. ولا احيد عنه طوال حياتى ..

« هو ان الكاتب يجب أن يحاسب نفسه على الكلمة ، والجملة والسطر ، وأن يمر على ماكتبه بمرحلة التمحيص والامانة والاعداد السليم ، فالكتابة شعور بالمسئولية ، ودراسه واصول علمية الى جانب الموهبة الشخصية .. »

● اصحاب الفضل فيما وصلت اليه في ميدان الادب :

- يرجع اول مايرجع الى والدى - رحمه الله - لا ازال اقر له بالفضل ماحييت فهو الذى علمنى اول حرف ، ولما احسنت القراءة اهدى الى كتاب الله « المصحف الشريف » ..

- كنت استنير فى مطالعاتى بهداية خالى المرحوم الشاعر « قاسم مظهر » .

- كان للاستاذ محمود تيمور - رحمه الله - الأثر الكبير فى حياتى ، فاعجبت به ، اعجابا قويا ، كان لى المثل الاعلى فى سلوكى ، ومن فرط حبى له واعجابى به قلدته فى كل ما اعجبنى فيه فكرا ومظهرا ..

● حول القضية التى تشغل بال هذه الأيام ..

- اننى مغموم .. اننى فى تعاسة لم تواجهنى فى حياتى التى عرفت خلالها كثيرا من الصدمات، ولكن صدمتى فى « اخلاليات الشباب » فكثيرا ما اسمع الشباب عند خروجهم من مدارسهم ، اولعبهم بالكرة فى الشوارع « يسبون الدين والاهل " كما ان الشباب للاسف الشديد جدا .. ابتلعت اهتماماته الكرة .. وشرائط الكاسيت الصاخبة .. وصدق من قال « لا ينهض بالامة الا اصلاح اخلاقها وتهذيب نفوسها »

● سال محدثى :



رحلتي مع الأدب والمرض



ما هو سر ابتعادك عن لجان تحكيم مسابقات القصة .. وما موقفك من الكتاب الجدد ؟

قلت :

ـ ملأت الدهشة نفسي ، وعلت وجهي عندما اتهموني بالتدليل بسبب تساهلي في تقييم وفحص القصص المقدمة من الشباب لمسابقات « نادى القصة » وغيره .. وعجبت من هذا الامر ، واحب ان اوضح موقفي في كلمات قصار .. انني ارى ان اى عمل قصصي لأى كاتب من الكتاب لايمكن ان يتساوى او يتقارب في وزنه الفني حتى ولو كان كاتبه من اشهر كتاب القصة في العالم ، لذلك كنت احترم ، واشجع وارحب بكل قلم اخضر يحبو صاحبه الى عالم الكتابة ، واعطيه الارقام التي تكون خير معوان لتمهد له السبيل في النضج، والتجويد في الابداع .. فيحين ان هناك من الزملاء الذين يتصيدون هذا المتسابق صاحب هذا القلم الاخضر ويصبون على راسه نقدهم المتفلسف فيحصرونه في اضيق مجال ، ويجرون عليه عملية الدق والعصر ويعطونه ادنى الدرجات التي تهدم ولا تبنى ، ولا تفيده فلا يعرف له وجهة سير ، فيعبس ، ويلعن اليوم الذي امسك فيه القلم وخط به نتاجه .. وبذلك يلحق به الفرر ..

● هذا من امر موقفي من لجان تحكيم مسابقات القصة .. اما موقفي من الكتاب الجدد ..

ـ فجوابي على ذلك انى اقتديت بسلوك استاذى الراحل « محمود تيمور » الذى سيبقى خالد الذكر والاثر .. في الاخذ بأيدى الكتاب الجدد ، فقمت بنشر عشرات من القصص لبعض زملاء المستقبل فيجريدة المساء ، وغيرها .. ولقد آثرت مرة انأنشر مع هذه الصحبة الصاعدة قصة قصيرة بقلمى ، لتكون معول هدم للحاجز الكائن بين الجيلين ، حتى لايقول ادباء القصة الجدد « ان الجديد ينسخ القديم » فالجديد ماهو الا مكمل للقديم فلندع ذلك للزمن ، فهو كفيل بانه سيقوم بالتخال اعمالنا جميعا ، ولا ندرى من سيكون لهمن البقاء نصيب ..

هذا كل تعليقي وليس عندي ما ازيد عليه ..

○ سال محدثي :

هل تعتقد ان لشخصية الكاتب واخلاقه تاثيرا في عمله الفني ؟

قلت : ان حياة الكاتب لاتنفصل ابدا عن انتاجه ، فالكاتب هو انتاجه فشخصية الكاتب تنعكس على كل مايخطه قلمه ..

● حول مفهوم « معنى الصالون الادبي » و « الندوة الادبية » ..

الصالون الأدبي :

طائفة متجانسة من الكتاب بينهم تلاؤم وائتلاف ، تدور في جلساتهم مساجلات حول الأدب وفنونه دون التقيد بموضوع معين او زمن محدد ..

اما الندوة الأدبية :

فتختلف عن الصالون الادبي في الشكل والمضمون فلابد ان تكون الندوة مجدولة ولها دارس محاضر او اكثر ، ولها روادها من المهتمين بالأدب يناقشون الدارس او المحاضر من خلال موضوع الندوة ولايخرجون عن حدوده ..

● سئلت مرة : لمن تكتب ؟ ..

قلت على الفور : انا اكتب لكل الناس .. لكل قارىء يفهم القصة بدرجة ثقافته ..

● سال محدثي :

ماهي بنظرك هموم الأديب العربي ؟

قلت : أولا : عدم وجود النقد الادبي النزيه البصير الواعي ، ولست انكر ان لدينا نقادا ، بصراء ، نزهاء واعين ولكن النقد النزيه .. ضائع الاصداء في دوامة من نقد يتشبث بالقشور دون اللباب .

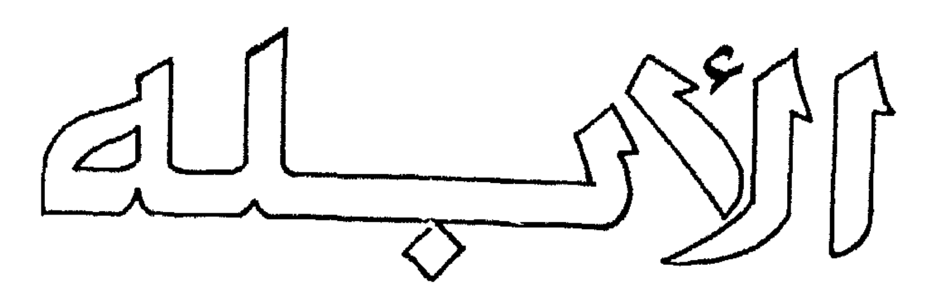
ثانيا : القلق على مصير زميل المستقبل كاتب الغد ، أملا منه التعهد بالتنمية والصقل ، والمرانة ، ويؤمن بأن الدرب طويل ، ولكن السائر عليه يغتبط بكل مرحلة يقطعها فيه ..

هكذا علمنا استاذنا « محمود تيمور » رحمه الله ..

● سال محدثي :

يقال عن كتاباتك انها امتداد لادب محمود تيمور .. ماراك ؟

سئلت هذا السؤال مرارا وتكرارا في المحافل الادبية وعن ملاحظة القراء الكرام ولاساتذة النقاد عن اقتراب ادبي من أدب محمود تيمور ، أحب أن أعلن وبمنتهى الشرف والصدق بانني مازلت رغم تقدمي الملحوظ في كتابة القصة القصيرة تلميذا صغيرا .. صغيرا .. صغيرا .. لادب أستاذي ، ورائدي ، ووالدي الروحي فقيد القصة العربية « محمود تيمور » ●



الأبلـــه

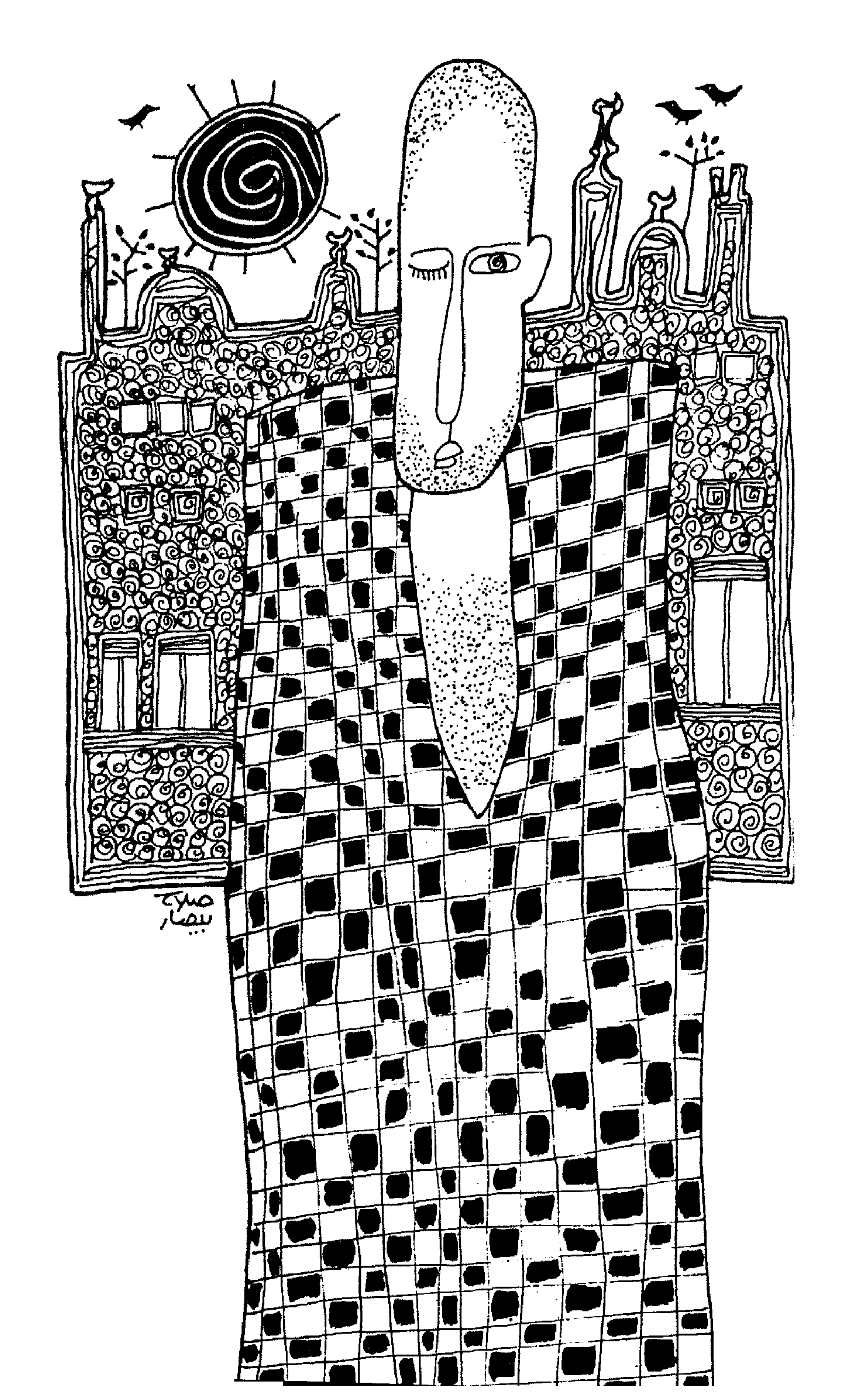
بقلم : صفـــاء عجـــلان

كان يطوف البـلدة نصف عريان ، نصف مجنون ، نصف يقظان ، وكانت البلدة الريفية الصغيرة كلهـا تعرفه ، تحفظ قصـته عن ظهر قـلب ، تعـــابثه ، تضايقه، لكنها دوما تحنو عليه، تناديه يا أبله يا مجنـــون ، ولكنها دوما تطعمه ·

كنت احـدق في وجهـــه ، احاول ان استشف ما يدور في هذه الرأس المهوشـة الشـــعر كغابة بكر ، فلا أجد الا أمارات حزن دفين ترتسم في عينيـــه ، وبصمات الحزن واليتم والعذاب التي رسمت اخاديد غائرة على جبهته العريضة وخـــديه · كان يضحك أحيانا بلا سـبب ، ويتجهم فجأة بلا سبب ، دائـب الحركة في البلدة وقد تهـدل كتفاه كمن يسحقهما هم عظيم·

قالوا لي عنه أنه يســتيقظ في الصباح الباكر جدا ، لانـه لا ينام كخلق الله ، فهو ينـام بعين واحدة ·· والاخرى تظل تحدق في الظـــلام تـــدور في محجرها كفـأر حبيس يـــود الانطلاق · وفي الصباح يتمطى بقوة ، يعانق الشمس ، يحتضن أشعتها ، ينـادي ·· أمي ·· يا أمي · وتبدأ رحلة طوافه في أزقة البلدة بـلا كلل · وفي الليل تتجمع احزانه كلها وتتركز في بؤرة واحدة فيتكوم ملتصقا باقرب جدار في محاولة فاشلة للهرب من عذاباته وآلامه ·

كان الكل يتحاشاه ، ينفـــر منه ، بلدتنا لا تحب البلهاء ولا المجانين، تتشاءم منهم، لا تأمن لهم ، ربما كنت أنا الوحيـــد الذي أهش له وأرحب بـــه لأن زياراتي للبـــلدة كانت نادرة ، وكان هو الاخـــر يطمئن الي ، ويأنس بي ولهذا كثيرا مـاكان يثرثر معي ، ما أن يعرف اني وصلت واتخذت مجلسي المعتاد على المقهى أمام محطة السـكة الحديد حتى يظهر كأن الارض انشقت عنه فجأة ، ثـم يجلس على الطوار كحيـــوان اليف



صلاح
بيصار

فاطلب له الشاى وأدعـوه الى الجلوس على أحـــد الكراسى بالقرب منى فيضحك ضـــحكته الغريبة الاقــــرب الى العواء ويغمغم ·

أفضل ان اجلس هنـا قريبامنك ···

مازلت اذكر جيدا ذلك اليوم الذى اختفى فيهبعدها من البلدة تماما ، جاء كالعادة واتخــذ مجلسه على الطوار ، وامسك بكوب الشـــاى الساخن بين راحتيه ، وبلا مقدمات قال :

ــ أمى كانت تقاسى عـذابامريرا ··· خاصة بعـــد موت أبى المفاجىء ··· لم تتحمـــل المسكينة مواصلة رحـلة الآلام وحدها ·· تركتنا ذات ليـــلة ولحقت به ·

ويلوذ بالصمت طويلا · ثم يطلب سيجارة يدخنها فى نهم، اسأله ·

ــ ثم ماذا ؟؟

ــ كان أبى يعود الينـــا كل ليلة من عمله البعيـــد ·· فى « وابور الطحين » متعبا مكدودا ·· دائما كان يحمل أكيـــاس الطعام والفاكهة ويصر عـــلى ايقاظنا لناكل ·· وعنـــدما تحتج أمى كان ينهرها بقـوله « يجب ان ياكلوا جيدا فمـــن يدرى ماذا يحدث غدا » كنـــا أربعة اخوة انا أصـــغرهم ·· تزوجت الاخت الكبرى ثم التى تصغرها ·· وتزوج أخى الاكبر ·· وبقيت أنا بلا زواج ·· بعد موت أبى وأمى عملت بورشـــة لصنع وتصليح الاحـــذية ·· أحدودب ظهرى لكثرة مارتقت من أحذية أهل هذه البلدة ··



ثم يضحك بلا سبب ·· كنت اعرف سر ضحكته ، قـــالوا انه ضرب صاحب الورشـــة علقة ساخنة ·· شاركته ضحكه وفهم هو لماذا اشاركه الضحك·

ــ نعم ضربته بلا سبب ··

ــ بلا سبب ؟

ــ الحقيقة انى كنت قد رأيت قبلها بيوم حلما غريبـــا ··· رأيت انى اضــــرب صـــاحب الورشة واشج له صلعتـــه ··· وبمدخراتى افتح لنسى دكـــانة صغيرة أمارس فيها ســـيادتى على نفسى ··· وكان لابد من أن أضربه ليتحقق الحـــلم · وبالفعـــل حققت حلمى ··· الدكانة الصـــغيرة كبرت ··· وأصبحت مصنعا لصنع أجـود الاحذيةوامتنها وتوالت مكاسبى وأصبحت انسانا مرموقا ثـريا ·· انا أول من اشتريت سيارة « ملاكى » فى هذه البلده ···أول من ادخل « التليفزيون »

الى البـــلدة ··· بدأت انتقي ملابسي بعناية واغشى مجـالس الاثرياء وانتقى كلماتي بحساب ·· بدأت اضحك بصوت عـال كالسادة ، نسيت الفقر والفقراء ·· وكان لابـــد ان اتزوج ·· وللأسف تزوجت ·

ـ ولم الأسف ؟

ـ لانها أيضا ســـاهمت في هدمي · كانت «عاملة تشطيب» باحد مصانع الملابس الجـاهزة بالبندر ··· انتزعتها من وسط العاملات وجعلت منها ست بيت آمرة ناهية ··· تأهبت لمعـانقة الحياة الحافلة العريضة التي كنت أحلم بها دائما ·· ولـكن أنى للحياة أن تسير على وتيرة واحدة أو تعطي الانسان كل ما يريد ؟ أطل اخواتي برءوسهم ، وتسللوا كالحيات السامة الى حياتي وأفسدوها · في البـدء حاولوا فرض وصايتهم عـلى لانى الاصغر سنا والاوفر مالا، بدعوى أنهم يعرفون مصـلحتي اكثر منى فهم كبـــار عركوا الحياة وعركتهم، ولما لم استجب لهم اتهموني بالسفه والعتـــه والجنون والتبذير · اشـــاعوا فى البلدة ضرورة الحجر علىّ· البلدة صـــدقتهم ، أحسست بظلمهم يتفرع ويصبح شـجرة مثمرة بالف فرع وفرع تجـثم على صدرى ، الف ذراع وذراع تكبلنى ، حتى زوجتي صدقتهم وانضمت اليهم ، وفجاةهجرتني ولجأت الى بيت أخي الاكبر ، وأخذت تردد مثلهم في كل مكان أنني مجنون ··· بل وأخـذت تختلق القصص لتدلل عــــلى جنوني الى أن كان ذات صـباح ·· أفقت من أحزاني وهمـومي على صوت أجش خشن كـــان صوت أحد رجــــال الشرطة يسألني ان كنت انا هو أنا ·· قال هـــل انت عبد اللطيـــف العرباوى ·· فاجبت بالايجـاب نعم يا سيدى انا عبد اللطيف العرباوى ·· قال « معى اعلان من المحكمة ·· وقـــع هنا ·· الجـلسة يوم ·· ووقعـــت بالاستلام ·· وقرأت الاعـــلان أكثر من مرة ·· القضية ·· الحقد ·· الغل ·· الطمع مجنون سفيه مبذر مطلوب الحجر عليه ··

لن تصدق ·· أمام القـاضي قال أحد اخوتى ·· لعـــلها الكبرى ·· اخى هذا مجنون ·· الجنون وراثى فى عائلتـــا ·· أمنا كانت مجنونة ·· دســت السم لابى وقتلته لانهـــا كانت تحب جارا لنا ·· ولكنهـــا لم تعش لتحقق حلمها ·· هـوت الكلمات كالمطارق على رأسى ·· غرقت المحكمة فى لجـــة من الماء المالح ·· لم أعـــد أميز القاضى من الحاجب من الجدران الكالحة العالية ،جـــه أمى فقط هو الذى كان يطل على بـكل





البراءة والحب والحــنان ·· باكية العينين تربت على كتفى ان تحمل يا ولدى ·· واصرخ فى المحكمة لا لا لا ·· أمى بريئة أمى كانت صابرة طاهرة شريفة ·· أمى كانت أعقل النساء ·· ·· لا لا لا اصــدق ، وأظل اصرخ واصرخ ويتحول صراخى الى عواء فيضــحك اخــوتى ويضحك أهــل بلدتى ·· واحد فقط ·· واحد فقط لم يشاركهم ضحكهم ·· كان هو القــاضى الذى دق على الطاولة بالمطرقة واعلن تأجيل النطق بالحــكم الى نهاية الجلسة ·

خرجت من المحكمة مهرولا ·· ومن يومها لم ادخل المحكمة ·· أخذت أطوف ببيوت البــلدة بيتا بيتا لاقنعهم ببراءة أمى ·· وانها لم تدس السم لابى وانها لم تكن مجنونة يوما ·· ولكن لم يصدقنى أحد ·· لم يصدقنى أحد ··

ويدفن الابله وجهه بين راحتيه ·· وفجــأة ينتصب واقفــا كالمارد ··

وفى هدوء يحيينى باحترام شديد لانى الوحيد الذى صدقته ·· ثم يبتلعه الظلام ·

ومن يومها لم يراه أحــد فى شوارع البلدة ··· نعم اثار اختفاؤه المفاجىء بعض الاقاويل ·· ولكن سرعان ما نســيته مثلما نســيت أحداثا كثيرة أخرى ●

هل تصدق

● انه فى عام ١٨٨٦ عرض فى مدينة ايست كمبريدج بولاية ماتشوستس قطار يسير على قضيب واحد مرتفع عن سطح الارض .

● كان سينسينا توس مزارعا رومانيا عندما استدعى لانقاذ الجمهورية وتمكن من انزال الهزيمة بالاكويين فى يوم واحد ثم دخل روما دخول الظافر وبعد ١٦ يوما عاد الى مزرعته .

● يستطيع صقر الناموس ان يطير بسرعة ٥٥ ميلا فى الساعة .

● ان عصر الطيران بدا فى عام ١٧٨٢ عندما وجد الاخوان مونجولفييه ان اكياس الورق ترتفع حتى السقف عندما تملأ بالدخان او الهواء الساخن .

● ينمو فى الجزر البريطانية ٤٠ نوعا من زهور الاوركيدة ..

● قرا سيمون ليك وهو فى العاشرة من عمره قصة جول فيرن التى عنوانها « ٢٠ الف فرسخ تحت الماء » فاوحت اليه قراءتها بتطوير الغواصات الحديثة .

● فى بعض ومضات البرق من الكهرباء ما يكفى لاضاءة ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ مصباح كهربائى قوة كل منها ١٠٠ وات لمدة ثانية واحدة .

● ان الفلاحين فى امريكا يطبخون « فئران المسك » مع بعض الجذور النباتية التى تكسبه مذاقا خاصا .

● ان الصوت فى الماء ينتقل بسرعة تزيد ٤ مرات على سرعته فى الهواء ، وفى الخشب بسرعة تزيد ١٠ مرات ، وفى الصلب بسرعة تزيد ١٥ مرة عن سرعة تنقله فى الهواء .

● ان فى جزيرة جاوا يوجد نوع من الاكل يحتاج الى ١٧ خادما يحمل كل منهم نوعا معينا من الطعام يختار منها كل ضيف ما يلائم ذوقه واسم هذه الاكلة « ريجست نافيها » .

مأساة

الضفة والشراع

شعر، إدوارد حنا سعد

شراع على الأمواج ضلّله الوعدُ
وأرقّه القرب المبشّرُ والصدُّ
يُحرضه الشوق الملحّ فيَغتَدي
وتلطمه الريح الغضوب فيرتدُّ
وقد غشّتْ الشط المرجّى غمامة
وحجّبه جهم من الصبح مربدّ
تلفّت لانجم .. وأصغى ولا صدى
ولا صوت إلا الموج والرّيح والرّعدْ
وعذّب بالشّوق الجريح كأنّه
مُهاجر طير لفّه الأين والجهد
فلمّا رمى لليأس نعماه ، واستوى



لديه الدجَى والنور ، والنَّحس والسَّعْدُ

أزاحتْ ستورَ الغيم أشْواق ضفَّة

وأصبحَ رهنوا حولَه الرِّيحَ والبَرد

وألقَتْ بتَلويح الغُصُون تَحيَّة

وناداهُ بالنور البَشاشَة والود

فَحثَّ لمغنَاها سراهُ فِراعَهُ

على الشَّط سَد قامَ من دونَه سَدُّ

ورُدَّت إلى تيه الضَّلال صفاحه

وبش على أثبَاجه الصَّدر والوردُ

وزادَ الشَّجا أن ألقَتْ الوعدَ ضَفَّة

ضحوكُ السَّنَا ، ما كان من تَركها بد

بين الروحية والسحر والشعوذة

يتوهم البعض خطأ ان الروحية نوع من السحر اوالشعوذةمع انالفرق شاسع بينها جميعـا . ذلك لان السحر تسخير للجان فى بعض الاعمـال الخارقة للعادة .

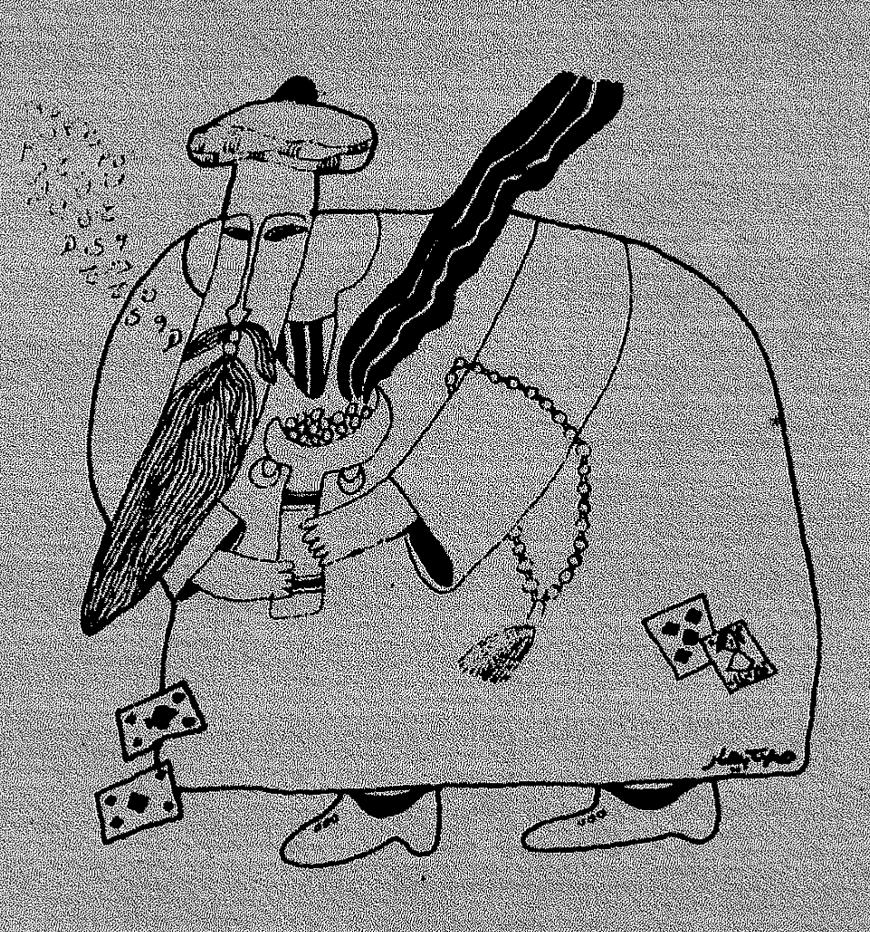
ولما كانت عمـلية السـحر تقتضى من الساحر القيام ببعض الاعمال التى تنبذها الانسانية والدين مثل الاسـتنجاء باللبن ووضع القرآن او الانجيــل فى المرحاض فضلا عن ابتزاز اموال السذج من ارباب الحاجات وتهديدهم بالضرر والأذى اذا لم يدفعوا للساحر مايريد . من اجل ذلك كله توعد الله السحرة بالعذاب الأليم .

اما الشعوذة فانها تعتمد على الفطنـة والحركة وخفة اليد . والعاب الحواة خير مثل لذلك . وفى بعض الأحوال يسيطر المشعوذ بشخصيته على انسان مافيستدرجه ويستوحيه مابنفسه ثم يخبره بما علم بعد ذلك .

مـمـا تقدم يتضح ان السحر والشعوذة من اشد الجرائم خطورة على المجتمع . اما الروحية فانها شيء آخر يختلف تماما عن السحر والشعوذة . ذلك لان الروحية ــ كما جاء فى مجلة سايكك نيوز ــ حقيقة واقعة تقوم على اسس علمية ثابتة . فقـد استطاع علماء الغـــرب ان يزنوا الروح ويصوروها بالفوتوغرافية كما استطاعوا ان يدفعوها الى الكلام باصواتهاالمباشرةالمعروفة واستطاعوا ايضا ان يجسدوها ويأخذوا لها بصمات تضاهى بصمات اصحاب هـذه الارواح قبل انتقـالهم الى عالم الروح . لذلك كانت الروحية دراسات جامعيـة فى اوربا وامريكا .

علم تعارض الروحية مع الدين ــ يقول جورج روجرز احد النـواب العماليين فى البرلمان الانجليزى سابقا واحد اعضـاء جمعية ماريلبون الروحية .

« .... ليس لنا فلسفة جديدة وكل ما عندنا هو حركة تكشف القناع عن براهين



جديدة لتلك الحقائق التى ثبتت قديمـــا ، فالروحية عل ذلك هى امتداد لمعرفتنـــا بالله • •

والرأى عندى ان الروح كما جاء فى القرآن الكريم « • • من أمر ربى » فهى اذن امر خفى علينا وان أمكن التعرف عليها بشواهد واوصاف ومن المؤكـــد ان الروح ليس من نور الله يضىء الجسم فيضفى عليه الحياة ويحرك ما فيه من اجهـــزة واعضاء وحواس • لذلك فان هذا النـــور يتوهج ويسطع كلما تمســك الانسان بالطاعات وتقرب الى ربه بالتقوى والعمـــل الصالح • وعند اكتمال الروح بنور ربها لتبدد ظلمة الجسد وتتكشف للعبد العوالم والاسرار •

ولما كان نور الله قويا كاشفا بميتافيزى عرفنا سر مايتمتع به أولياء الله الذين يرون ويسمعون مايحدث فى بلد بعيـــد انهم يرون ويسمعون بعين الله وسمعه • هذه هى الروحية الصادقة التى دعا اليها الاسلام •

واننا اليوم احوج مانكون الى هـــذه الروحية الشفافة الكاشفة لنتخلص بنور الله تعالى من اوجاعنا واعدائنا •

فهل من مستمع وهل من مجيب ؟

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا



أغنى الأغنياء

شعر: جليلة رضا

من وحي زوجي الراحل

قال لي يوما وقد ارهفت سمعي في انتباه
« سوف أحكي لك حالي ، سوف ادلي بالحقيقة
انني اسكن كوخا عند اطراف الحديقة
غير اني لست محروما ففي الكوخ مياه
وزهور حين ادنو تنحني منها الجباه
ولي « القمر » خل .. ولي « الشمس » صديقة
وبما اني سمير ونديم للطيور
فاذا اخطات يوما اسرعوا كي ينصحوني
واذا ما صادفتهم مشكلات شاوروني
ثم عالجنا الامور ....
هكذا أحيا وجودا كل ما فيه زهيد

***

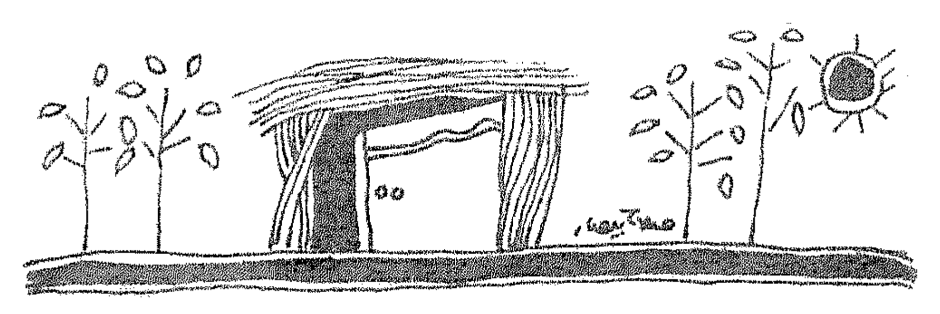
قلت : يا حبي ترفق ... انت بالسكنى سعيد
فانا اسكن .. كالناس .. البيوت
حيث تحيا في السقوف العنكبوت
حيث تحبو في سراديب الجحور
الافاعي .. والشرور
حيث يمتص الجدار
الاماني .. والنهار
فاذا ما هل فجر اخطا الدرب وفات
جر رجليه عليلا .. وتهاوى ، ثم مات



هكذا احيا حياتى ، وهى ليل وقيود

***

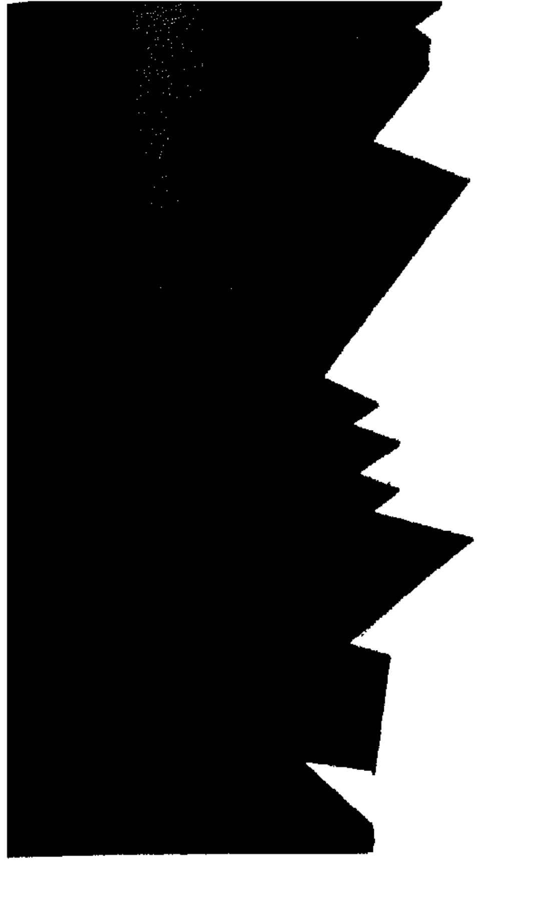
قال : « بل عندى عيوب فاسمعينى من جديد.
ربما كانت شذوذا غير انى ارتضيه
اعشق الاثار والشىء الخرافي الوجود
كل ما كان غريبا .. او محالا اقتنيه
اقتنى « الامس » ودقات الزمان
والمكان المختفى فى اللا مكان .
اقتنى الحاضر والنفس العفيفه
والضمير الحى .. والروح الشفيفه
والغد الصامت ملتف الوشاح
واماني العذارى للصباح



هكذا احيا وجودا ترتع الاحلام فيه
اشترى بالوهم مالم استطع ان اشتريه

***

قلت : يا حبى ترفق .. كل ما تحكى هراء
انت تبدو الان فى عينى أغنى الاغنياء
انت قد ملكت ضيعات مغلة
وعقارات على النيل مطلة
وفراشا صيغ من آس وزنبق
ونبيذا فى ظلام القبو عتق
وخيولا شامخات عربية
ورصيدا فى بنوك العبقرية
اعطنى منها صداقى ، اعطنى منها الهديه
ثم خذنى لك زوجا ..
تحفظ العهد .. وفيه ..





قصة قصيرة

غارة في منتصف الليل

بقلم : محمد السيد سالم

- ما هذا يا جمعة ؟
- ....
- اجبني بالله عليك ، ولا تجلس واجما هكذا ، اخبرني بربك اين أضعت العشرين جنيها الناقصة من راتبك ؟
- ....

- اتراهم سقطوا منك وأنت زائغ البصر كعـــادتك وراء المترنحات في الطريق ، أم أن الصراف لم يجد في الشركة أغفل منك ليغالطه في راتبه ويسطو عليه هكذا دون شفقة أو رحمة ، أخبرني يا جمعة حتى لا أجن .. نعم ؟.. ماذا تقـــول ؟.. يا فرحتنـــا بك ، ويا هناء أولادك بشهادتك التي جعلتك تنسى وجودهم ، وتلقى بهذا المبلغ الكبير لمساعدة زميل تورط في عجز مالي ..

لقد كان يجدر بك أن تكون فقيرا يا أستاذ جمعة ، حتى تدرك أن أغلى من تصادقهم في هذه الدنيا لن يقرضك قرشا واحـدا حتى لو احترق بيتك بمن فيه .. هيه !.. ولكن أين المفر وليس أمام أي زوجة كادحة مثلي الا أن تكد وتبرى أصابعهـــا طوال النهار في أعمال البيت دون أن يحس بها أحد ، أو يشعر بها حتى أقرب الناس اليها ..

الا تعلم يا زوجي العزيز أن هذه العشرين جنيها كانت كفيلة بأن تفك أزماتنا ، وتعدل حالنا الذى يميل يوما بعد يوم ، وان تحقق للبيت الف مطلب ومطلب • يا لله • ! انه ليخيل الى أنك تجـد مالك أمامك ملقى فى قارعة الطريق ، وانك تنساله دون شك دون تعب وبلا أدنى عناء ، ولكننى الان ، والان فقط عرفت انك اكثر من ساذج يا أستاذ جمعة •

يا الهى ! •• اننى ومنـــذ ثلاثة أشهر أود لو اشـــتريت (بلوزة) أراها كل يوم في السوق ، ولقد كانت هذه الجنيهات الضائعة كافية لشرائها ، ولكن كيف يمكن أن يتحقق لى ذلك الان ، بينما أنت لا تأبه الا بمساعدة زملائك اللصوص ، هذا فقط ما تهتم به ، أما ما يلزم زوجتك ، أم أولادك ، فلا يخطـــر على بالك قط ••

أرجوك أيها الرجل أن تفتح أذنيك مرة واحـــدة ، لتسمع بنفسك ما يهمس به الجيران عن ملابس زوجتك المهلهلة ، انهم أيها الغافل لا يجدون فى كل أمسياتهم الا ما يتندرون به على ثيابي القديمة وحالتي البائسة ، ولكن ماذا يهمك أنت من كل هذا ، مادمت أنا التي أحترق كل يوم بنظرات الســـخرية ،





وغمزات التهكم ، لا شيء يهمك بالطبع ، مادام لا عمل لك ولا شاغل الا بعثرة أموالك الهائلة على الاصدقاء والزملاء ، وأما من أنت مسئول عنهم فلهم الله يرعاهم برحمته الواسعة ، ويتكفلهم بعنايته ٠

٠٠ اننى أعرف جيدا يا أستاذ أن ما دفعك الى ما فعلته اليوم مع زميلك اللص الشريف العزيز ، لم يكن الا بدافع مرض حب الظهور ، الذى يجعل الناس يتحدثون عن شهامتك النادرة ، وحنانك الغامر ، وعطفك النبيل ، وتناسيت حضرتك ، ونسوا هم كذلك أن هذه الشهامة وذلك العطف والحنان لم يكونا للاسف الا على حسابى ، وحساب أولادك البؤساء يا لله !٠٠ هل نسيت يا زوجى العزيز وبهذه السرعة ان بناتك كلهن فى اشد الحاجة الى ملابس للصيف بعد أن اكتوت أجسادهن بملابس الشتاء فى هذا الجو الحار الملتهب ، وان هذه العشرين جنيها كانت كافية لشراء ثوب لهذه أو تلك ٠٠ ولكن ماذا يهمك أنت من أمر بناتك ، والمفروض أنهن من لحمك ودمك ، مادام كل من تسعى لنجدتهم هم للاسف الشديد ممن لا ينتسبون اليك بأى قربى ، ولا يمتون اليك بأدنى صلة ٠

أستاذ جمعة ٠٠ ألم اخبرك يا رب الاسرة ، وسيد البيت أن محصل الكهرباء قد أتى اليوم لتحصيل قيمة استهلاكنا للكهرباء ، وانه حين وجدنا دون كافة الجيران على الحميد المجيد ، ترك لى – وابتسامة الرثاء تلون وجهه – كعب الايصال لأقف به – حين ينصلح الحال – فى طابور (كشك) الكهرباء ، ولكن متى يتحقق لى ذلك ، مادام زوجى الوفى لا يقرض الناس الا عشرينات الجنيهات ٠٠ ان الايام سوف تمر يا أستاذ جمعة ولن يتوفر لنا بعدها غير الظلام الحالك ننام فيه ، ونأكل ، ويستذكر فيه الاولاد دروسهم ٠

٠٠ أرجوك يا جمعة لا تتصنع النوم هكذا ، واصغ الى ان كنت حقا لا تود أن أكون شهيدة اهمالك وغفلتك ، لن أتكلم أكثر من خمس دقائق ، ويعلم الله كما تعلم أنت كم أنا نادرة الحديث وخاصة عن سوء أحوالى ، فاصغ الى أرجوك ليس من أجلى أنا

فحسب ، بل من أجل أولادك ، ولكن هل تتذكر حقا أن لك أولادا يا أستاذ جمعة ؟

ان ابنك (علاء) قد كسر اليوم دون قصد لوح زجـــاج النافذة ، وقد كنت عازمة بمجرد وصولك على استدعاء من يصلح هذه النافذة ، ولكن كيف يمكن لي ذلك الان بعد أن فتحت جيوبك على مصراعيها لازمات الاصدقاء ، وكوارث الزملاء ، لا شيء يهم ، وليبق للابد زجاج النافذة مكسورا ، وليظل ولدى المسكين نائما بجواره تحت رحمة الرياح ، رغم ما يعـــانيه يا كبدى من السعال الذى يمزق صدره ، والضعف الذى يبدد بدنه ، لا يهمك بالطبع كل هذا يا أبا علاء ؟ ، أليس كذلك ؟ ولكن اذا مات هذا الصبى ، اذا مات ابني العزيز فسيكون دمه في عنقك للابد يا جمعة ، هل سمعت ‥ يالحظى المنكود ! ، الذى لن يجعل فى مقدورى حتى اصلاح نافذة تحطم زجاجها ‥ حقا كان في مقدورى ذلك قبل أن تلقى حضرتك بجنيهاتك الرخيصة ذات اليمين والشمال ، أما الان وبعد ما فعلته بتهاونك المعروف، وجرأتك المعهودة فليس فى استطاعتنا الا أن ننطوى أمام رياحها المتثلجة حزنا وكمدا ‥‥ ولكن ماذا يهمك أنت من هـــذه المشكلة التافهة ، مادام الزملاء الاعزاء فى الشركة يعتبرونك شهما عظيما ، وكريما نبيلا ، فليمت ابنك اذن ، ولتمش بناتك دون ثياب وكأنهن يتامى بائسات قتل والدهن تحت عجـــلات قطـــار ·

هيه !!‥ ماذا أقول يا ربى الان لابنتى (نوال) التى كان من الواجب أن تذهب غدا الى طبيب الاسنان ليعالج لها ضرسا تالفا ، بالطبع لن يتسنى لها ذلك الان بأى حال ‥ أقول هـــذا بكل أسى وأسف ، لان ضرسا تالفا فى فم فتاة لابد وأنه مع الوقت سيشوه جمال وجهها الذى لم يخلق الله اجمل منه ‥ ماذا ستفعلين يا ابنتى المسكينة حين تكبرين وينصـــرف عنك من يطلبون الزواج ؟‥ هل تظن يا أستاذ جمعة ان هناك من سيرضى بالزواج من فتاة مشوهة الفم ؟‥ وهل نسيت يا زوجى العزيز اننا سنموت فى يوم من الايام ، وسنترك وراءنا فتاة مشوهة الفم ؟ ‥ هل نسيت يازوجى العزيز أننا سنموت فى يوم من الايام ، وسنترك وراءنا فتاة وحيدة فى هذا العالم لا ناصر لها ولا معين ؟ ‥ ولكن ماذا يعنيك أنت من كل ذلك ؟ ، لا شيء يا عزيزى ، مادامت كل هوايتك فتح جيوبك للمحتالين ، والقاء جنيهاتك للرياح ‥

جمعة ‥ جمعة ‥ ماذا أصابك ايها الرجل ؟‥ ولم تعدو هكذا كالمخبول ؟‥ هل جننت يا رجل حتى تغادر البيت حافى القدمين ، وبلباس النوم ‥ جمعة ‥ جمعة ‥ الى أين تذهب وتتركنى يا زوجى العزيز ؟! ●

سؤال وجواب

ماقصة الصيف ؟



كانت « ديميتير » عند اليونانيين ربة الغلال ، تكسو الارض بالازهار والغابات والحقول والاشجار والنباتات ، وكانوا يمثلونها بامراة قد توجت رأسها بسنابل القمح وازهار الحقول.

وحدث ان كانت ابنتها الجميلة « بروسيربينا » تجمع باقة من الزهور اليانعة فرآها « بلوتو » رب الجحيم فاحبها وأراد ان يحظى بها فاختطفها وحملها فى عربته . فلما انتظرت ديميتير رجوع ابنتها من قطف الزهور وطال انتظارها ، ذهبت تبحث عنها ولكن دون جدوى . وفى صقلية اخبرتها حورية من عرائس البحر بما فعله رب الجحيم بابنتها ، فيممت شطر مملكة الجحيم فوجدت ابنتها تجلس فوق عرش المملكة وبجانبها بلوتو .. فاخذت تستعطفه وتتوسل اليه ان يترك لها ابنتها ولكنه أبى . فلجأت الى عدالة جوبيتر ــ كبير الالهة ــ فامر بان تعود الفتاة الى امها اذا كانت لم تأكل شيئا فى الجحيم .. ولكن بروسيربينا كانت قد اكلت ست حبات من الرمان . فقبل جوبيتر ان تعود الابنة الى امها ستة اشهر من السنة فوافق بلوتو على هذا الحل كارها .

وعلى ذلك كانت الفتاة كلما ذهبت الى العالم العلوى لتقضى مع امها نصف السنة يعتدل الجو وتتفتح الازهار وتنبت فى الارض الغلال والاثمار فسميت هذه الفترة من السنة بفصلى الربيع والصيف . حتى اذا ما انتقلت بروسيربينا الى الجحيم لتقضى نصف السنة الاخر مع بلوتو فى مملكته المظلمة ، بدأ الجو يبرد واخذت الاوراق تتساقط وكأن الارض قد فارقتها الحياة ايذانا بمقدم فصلى الخريف والشتاء .

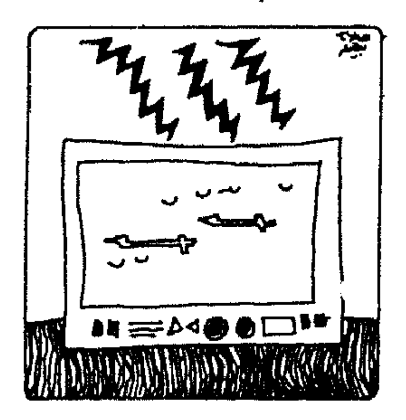
ماهو جيش الانقاذ ؟

جيش الانقاذ هيئة دينية تسير على نظام الجيش . ففيها جنرالات ، وكولونيلات وضباط وجنود .. بدات هذه الهيئة كارسالية مسيحية في الطرف الشرقي من لندن ، سنة ١٨٦٥ اسسها رجل اسمه وليم بوث .. ثم غيرت اسمها الى «جيش الانقاذ» في سنة ١٨٧٨ ، ففصل هذا الجيش الكثير للفقراء والمحتاجين ، واداد كثيرا من الملاجىء والتكايا فى كل من بريطانيا والخارج وربما رايت فرقة موسيقية جيش الانقاذ بملابسها المميزة ، تعزف فى الهواء الطلق ، ولا حظت نغماتها الحيوية المتعة ، لان الجنرال بوث مل التراتيل ، وقرر الحصول على موسيقى مفرحة بدلا منها ، فقال : لماذا يتمتع الشيطان بجميع النغمات الحلوة ؟

ماهو الرادار ؟

كلمة رادار مشتقة من معرفة الاجسام وابعادها بواسطةالراديو .. وهو وسيلة لرؤية الاشياء من مسافات بعيدة فى الظلام ، أو حتى من خلال السحب الكثيفة،ويعمل بارسال موجات الراديو،التى اذا التقت باى جسم انعكست مرتدة . ويمكن التقاط هذه الموجات العائدة في انبوبة اشعة مهبط ـ مثل انبوبة اشعة المهبط الموجودة فى جهاز التليفزيون ـ فتتكون خريطة للبيئة المحيطة بذلك الجسم ويظهر الجسم نفسه .. فتظهر على هذه الخريطة اية اجسام متحركة كالسفن والطائرات ..

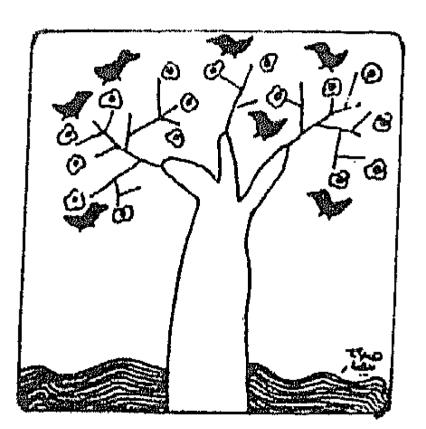
استخدم الرادار اول مرة





سؤال؟ وجواب

ابان الحرب العالمية الثانية « ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ » حيث لعب دورا عظيما فى كشف مواضع قذائف القنابل الالمانية المتجهة الى انجلترا فى سنة ١٩٤٥ . وهو كذلك عظيم الفائدة فىوقت السلم . فبمساعدته تستطيع السفن ان تبحر فى امان وتستطيع الطائرات الهبوط على الارض دون حادث، حتىوسطالضباب.



تستطيع البقاء حية ، تحتاج الى ان تتناول من خمسين الى ستين وجبة فى اليوم .

الطيور الطنانة

تتناول الطيور الطنانة الصغيرة الحجم والزاهية الالوان طعامها من ازهار غابات امريكا الجنوبية .. تقفز من زهرةالى زهرة طائرة من هذه الى تلك لتمتصالرحيق بالسنتها الطويلة، او لتصيد الحشرات الدقيقة . وهذا الطيران السريع يعنى أن أجنحة هذه الطيور لابد أنتعمل بسرعة بالغة ، تصل فى بعض الاحيان الى ثمانين رفرفة فى الثانية فتحدث حركة الاجنحة السريعة هذه ، ذلك الطنين الذى اخذت منه هذه الطيور اسمها . يستهلك طيران هذه الطيور طاقة فى سرعة كبيرة ، ولكى

ما اكبر حيوان حى ؟

تصور اضخم فيل افريقى شاهدته فى حديقة الحيوان . وتصور حيوانا طوله قدر طول عشرة افيال من ذلك النوع، ووزنه عشرين مرة قدر وزن ذلك الفيل .. هذا هو اضخم حيوان حى ـ انه الحوت الازرق الذى يصل طوله الى مائة قدم ، ويزن اكثر من مائة وعشرين طنا . وبهذا يكون اكثر وزنا من الديناصور الضخم ، الذى كان يزرع الارض فى غابر الازمنة . ومع كل هذا فان اكثر غذاء هذا المخلوق الضخم، من الجمبرى الصغير ●



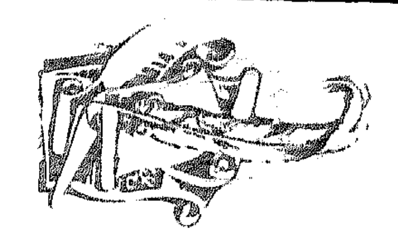
احتفال سنوى من أجل الكتاب

في معرض الكتاب الدولى لهذا العام عرض ١٢ مليون كتاب على ٢٥ الف متر مربع وشارك اكثر من الف ناشر يمثلون دولا كبيرة من الوطن العربى ومن العالم الخارجي .

شهد هذا المعرض الكثير من الدور المصرية الجديدة التى تدخل المعرض لاول مرة فقد شاركت دار المستقبل العربى وهى دار جديدة للنشر لاول مرة فى معرض هذا العام ورغم ان الدار حديثة التكوين والفترة التى مرت من عمرها قصيرة جداً . الا ان ما عرضته من الكتب كان كثيراً وكان هاما .

شهد معرض هذا العام ميلاد دار شهدى للطبع وللنشر ورغم ان الدار خرجت الى الوجود قبل المعرض باسابيع معدودة الا انها قدمت اعمالا فىالمعرض. والدار تحمل اسم شهدىعطية الشافعى. وان كانت تقدم انتاجا ادبيا على جبهة اوسع من مجرد نشر اعمال شهدى والاعمال المنشورة لها فى المعرض تؤكد ان هذه الدار ربما لعبت دورا جيدا واساسيا وهاما فى الفترة القادمة وكذلك شارك المركز العربى للنشر والتوزيع للمرة الاولى هذا العام وقدم اعمالا من التراث القديم والادب الحديث وشاركت دار العربى للطبع والنشر للمرة الاولى ايضا وقدمت اعمالا تعكس اهتماماتها فى ميدان النشر .

شهد هذا العام عودة بعض الدول العربية للمرة الاولى . شارك المغرب من خلال احدى دور النشر وجاءت احدى دور النشر السورية وعلى الرغم من انها دار نشر خاصة الا انها عرضت كافة



الكتب السورية بما في ذلك الكتب الصادرة من وزارة الثقافة السورية ، وجاءت تونس ، وجاءت الكويت بكتبها التى نفدت كلها من اليوم الاول .

وشاركت الاردن للمرة الاولى هذا العام . وقد اتسعت مشاركة دارالشروق بصورة غير عادية هذا العام لكن اهم ما كان في هذا المعرض ، هذا العام هو ما يمكن أن يسمى ((المعجزة اللبنانية)) فرغم الحرب ورغم الظرف الاستثنائى وغير العادى فى لبنان فان دور النشر التى جاءت من هناك كانت معها الكثير من الاعمال المنشورة والحديثة النشر . هذا العام جاءت دار الوحدة من بيروت والتى قدمت اعمالا جديدة في الادب والفكر وكانت دار التنوير مفاجاة بكل هذا الكم الذى جاءت به من الكتب الجديدة والجيدة معاً .

وكانت هناك دار ابن‌خلدون ودار المسيرة ودار الطليعة . في هذا العام كان الاقبال غير عادى . ولكن من الناحية الاخرى كانت هناك بعض الامور الناقصة فى المعرض . من حيث المكان فان ارض المعارض فى مدينة نصر تبدو صالحة للمعارض بشكل عام وان كانت كمعرض للكتاب فان ذلك يحتاج الى مزيد من اعادة النظر . فالمكان يفتقد انسانية المعرض القديم ، فهو مساحات هائلة من الاسمنت تذكر الانسان بمعاقل العصور الوسطى . وعلاوة على التراب الشهير الذى كان يملأ كافة ارجاء المعرض فى كل وقت من اوقات النهار وصياح باعة المياه الغازية والصابون المستورد وورق دورات المياه وجشع كل من كان يبيع الطعام الا أن الناشرين قالوا لى ان المعرض لا يوجد فيه مكان من اجل اللقاء فيه خاصة ان بعضهم يحضر أصلا من اجل هذه اللقاءات فقط ولكن من يريد القيام بها عليه المرور على الاخرين فى كل مكان . ولكن الانصاف يدفعنى الى ناشر لبنانى قال لى ان مساحة الحرية المتاحة فى هذا المعرض من المستحيل ان توجد فى اى معرض آخر على امتداد الوطن العربى وقد لا تكون موجودة فى معارض الدول الاوروبية .

وان كان المعرض تفسه فرصة سنوية لكى نتكلم من جديد عن أزمة الكتاب ولن نمل الحديث عنها ابدا فالكلمة المكتوبة هى مصيرنا جميعا ومستقبلها هو مستقبلنا جميعا . والكلمة هى اولا واخيرا الكتاب .

والكتاب يعانى فى مصر من آزمة وهى ازمة حادة ، والغريب انها ازمة متداخلة الاطراف شديدة التعقيد ومن الصعب الامساك بجزء منها بمعزل عن باقى الاجزاء الاخرى . فالازمة فيها قدر كبير من التداخل وهى تبدأ من ان الكتاب المصرى كان هو الكتاب الاول في المنطقة العربية فتراجع الان . وبالتالى فقدوره وتاثيره ككتاب رائد فى المنطقة العربية تعلمت عليه أجيال واجيال . وفى داخل مصر يتراجع الكتاب ويتراجع تاثيره والاهتمام به وتتراجع عادة القراءة اصلا.

ماينشر من الكتب اقل من ذى قبل وما ينشر من الكتب نوعية اقل وسعره اكثر ارتفاعا . ولا يلعب الدور الحضارى الذى لعبه ويلعبه الكتاب على مدى سنوات كما ان التقدم فى اخراج الكتاب وطباعته لم يحدث وان كان الحقيقى ان الكتاب يسير الى الخلف .

بعد صدور الكتاب تبدأ مشاكل اخرى اهمها التوزيع الذى لا يزال بطرق



بدائية لم تتطور عن الستينات وماقبلها فى كثير او قليل .

وهو كتاب يتركز توزيعه حتى الان فى القاهرة والاسكندرية وحدهما ولا يصل الى ابعد من ذلك سوى بالصدفة . وعدد المكتبات الدائمة لبيع الكتاب على مستوى مصر كلها لا يتعدى الـ ٢٥ مكتبة وهى نسبة شديدة الضآلة .. بالنسبة للوطن كمصر ..

الوطن العربى سوف يصدر اليه ٩٦٪ مما يصدر من كتب مصر والـ ٤٪ الاخرى تصدر الى الخارج . ومع هـذا فان القوانين سواء فى التصدير او الاستيراد، تعامل الكتاب وادوات الطبـاعة ومواد الطباعة الخام باعتبارها سلعة من السلع فمن يصدر كتابا عليه المرور على ست جهات على الاقل وهناك عقوبات تصـل الى الحبس والغـرامة وعنـد استيراد الكتاب لابد وان يبقى فى الموانى والمطارات طويلا جدا لحين انتهاء الرقابة من فحص الكتاب واقرار دخوله وما اكثر انواع الرقابات فى بلادنا .

طباعة الكتاب نفسها مشكلة الان : فكل ما فى مصر الان ٦٠ الف عامل من عمال الطباعة لا يوجد لهم سوى مركز تدريب واحد فى القــاهرة وآخر فى الاسكندرية و ٨٠٪ من مطابع الكتـاب بدائية ولم تلحق بركب التطور الذى حدث فى الطباعة واخراج الكتاب .

اليس غريباً ان وسائل الاعلام مازالت تعامل الاعلان عن الكتاب كأى سـلعة اخرى على الرغم من دوره الثقــافى الهام .

اليس غريباً الا تشهد القاهرة خلال السنوات العشر الاخيرة افتتاح مكتبة جديدة واحدة . بل تشهد اغلاق عدد كبير من المكتبات وتحويلها الى بوتيكات ومحلات احذية ، واكشاك لبيع السجائر .

اليس غريباً ان تشهد هذه السنوات ازالة سور الازبكية بالبلدوزرات ؟!

اليس غريباً أن ترفع الدولة يدها عن دعم الكتاب فى ميزانية هيئة الكتاب وهى الدار الرسمية الوحيدة فى مصر ؟..

لن نقول هنا من جديد ان دعم الكتاب ربما كان من اهمية دعم رغيف الخبز فكم قلنا هذا الكلام من قبل ..

العرب قادمون

● ومن موسكو اصـدرت دار نشر الادب الروائى السـوفييتية « خـود وجيسلفانيا ليتراتورا » وهذا هو اسمها الروسى قائمة الكتب التى اصدرتها فى العام الذى مضى . عام ١٩٨٣ واقرأ معها ما اصدرته . علاوة على الجريدة لروائية التى تصدر بانتظام عنها . فقد اصدرت الدار فى عام واحد ٣٥٠ كتابا بلغ مجموع النسخ الصادرة منها ١٢٥ مليون نسخة لكتاب معاصرين من الاتحاد السوفييتى، وللكتاب القدامى وذلك من خلال سلسلة المكتبة الكلاسيكية . والقصة القصيرة الاجنبية المعاصرة .

اصدرت الدار مجلداً للقصص مختارة من الف ليلة وليلة . وهذا المجلد يختلف عن الطبعة ذات الثمانية مجلدات الذى صدر فى الاتحاد السوفييتى منذ اكثر من عشرين عاما والتى تعد الان من الكتب الادبية النادرة . وقد صدرت من الف ليلة وليلة فى العام الماضى ١٥٠ الف نسخة . وقد كان الاقبال على الف ليلة وليلة فى الاتحاد مذهلاً بسبب زهوهـا وبهائهـا وحوادثها الجميلة وغنى اللغة العربية .

والقارىء العربى قرأ من قبل كليلة ودمنة . وكتاب الاغانى لابى الفـرج الاصفهانى وكذلك ديوان « مطالـع البذور فى منازل السرور » . والديوان يقع فى احد عشر فصلا فيه اشعار عربية برجم



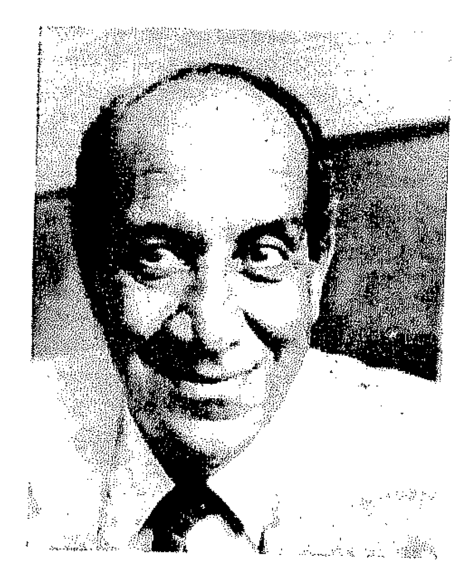
اقدمها الى القرن التاسع واحدثها يعود الى القرن السادس عشر وعنوان الديوان هو عنوان احد مختارات على بن عبد الاله الغزولى . والديوان يشـمل القصص والحكايات والالغاز والأساطير من عبدالله ابن مسلم وابن قتيبة والجاحظ واحمدبن عبد ربه وجلال الدين السيوطى وغيرهم. وقد حدد الجاحظ هذا الفن بقوله :

الاقتطاف من هنا ومن هناك بقلة لكى تثقف بدون ارهاق وتلقن بترفيه .

والنجاح الذى لاقاه هذا الكتاب فى موسكو يرد على ما يقوله بعض المستشرقين من ان المبدعين العرب يعتمدون على فنون قادمة من اوربا . فلدى المبدع العربى قـدر هائل من تراثه وتقاليـد الادب العربى .

كذلك هناك ديوان النثر العربى فى القرون الوسطى والذى يشمل كتـاب العميان للجاحظ . ونبذات من العقـد الفريد لاحمد بن عبد ربه والديوان فيه حكايات بديعة وتكون صورة بهية لمعيشة وعادات المدينة العـربية فى القـرون الوسطى . والامثال والطرف المحليـة السلبية والملقنة . والتى تؤكد بعض القيم مثل الشرف والعدالة والشهامة والحب والموت .

وصدر ديوان الشعر الجزائرى للقرن العشرين والذى يشمل مؤلفات شـعرية لمحمد ديب وكاتب يسن وبشير حاج على وشعراء آخرين من الجزائر يصل عددهم الى ٢٣ شاعرا وخلال السنوات الاخيرة صدر اربعة آلاف ونصف من مؤلفات كتاب آسيا وافريقيا زاد عدد نسخها على ٢٠,٠ مليون نسخة وكان فى المقدمة من هؤلاء الكتاب والمؤلفين العرب .



حسين احمد امين

دفء الاحبـــاب
حال كاتب مصرى

هذه رسالة هامة ، كتبها لى محمود حنفى الحـــاصل على جائزة الـدولة التشجيعية فى الرواية فى مصر ، هذا الوطن الذى نعيش فيه . العام الماضى . ليس مهما انه لم يحصل على قيمـة الجـــائزة المالية حتى الآن ولكن الاكثر اهمية هو حاله الان والاكثر اهمية موقفنا نحن منه .

واترك الرسالة نفسها لكى تقول وتتكلم انت تعلم عن يقين انى حصلت على جائزة الدولة التشجيعية ـ التى لم اتسلمها حتى هذه اللحظة ـ وانا مجهـول من السواد الاعظم من القراء والكتاب على السواء وعلى رأسهم اعضاء اللجنة التى منحتنى تلك الجائزة ، الى درجة ان احدى صحفنا السيارة كتبت اسـمى بالخطا ، بينما اختلقت صحيفة اخرى صورة فوتوغرافية يعلم الله من صاحبها ووضعت اسمى تحتها . ويقينا ـ بالمثل ـ انك تعلم انى مازلت مجهولا حتى هذه



محمد ديب

اللحظات الى حد انى لا اجد من ينشر لى مجموعة قصصية او رواية رغم انف الجائزة ورغم كفاح نشر ثلاثة كتب على نفقتى الخاصة وكتاب باحدى دور النشر ببيروت تفضلت رقابتنا بمصادرته فلم يعلم بأمره احد سواك ونفر او اثنين من الاصدقاء .. افرايت اذن مدى اتساع الشهرة التى تحيط بى ؟ غفر الله لك يا اخى .

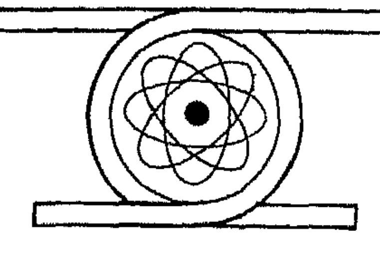
اما عن سؤالك عنى ، فشكرا . واود ان اطمئنك : فما زلت اعيش يطاردنى القهر والهوان حتى داخل جدران بيتى . وانا الان فى الرابعة والاربعين ، اشتغلت عاملا بالميناء وموظفا بأسفل درجات الكادر الحكومى لاكثر من عشر سنوات وادرت مركزا ثقافيا لمدة خمس سنوات . ثم تصعلكت لنحو ثمانى سنوات حتى الان برفقة اسئلة بلا اجابة وأمراض متراكمة لا املك لها حتى الان ثمن علبة دواء ، ولم يتبق لى غير القدرة على الكتابة ، وان كنت انا نفسى قد بدات اشك فى قدرتى ، ناهيك عن جدواها .

ارجو ــ ان لم يكن فى ذلك استحالة ، مثل استحالة اسناد عمل لى كما كتبت من قبل ــ ان تنشر هذا الخطاب فى بريدك بالهلال . وسوف يكون ذلك تعبيرا حقيقيا من الصداقة فى زمن نكاد نفقد فيه كل شىء .

من أجل الهلال نفسه

● قال لى الكاتب الاسلامى حسين احمد امين ، الظاهرة الفريدة فى ايامنا هذه ، أنه نزل فى اليوم الخامس من الشهر الذى مضى من مكتبه فى وزارة الخارجية فى ميدان التحرير يبحث عن « الهلال » وانه مر على ١٣ بائع صحف يسال عن الهلال . وكان الرد اما ان الكمية نفدت واما ان الباقى اعيد واما ان المجلة لم تصل .. وقد وجدها فى النهاية فى ميدان سليمان باشا . والهلال من المفروض ان تكون المجلة الاولى بالرعاية على صفحات الهلال نفسه ولذا وجب القول ووجب التنويه ولا اعرف لمن انقل هذه الكلمات بالضبط ولكن ادونها هنا وكفى .

وحسين احمد امين قال لى ان شقيقه حافظ احمد امين غاضب منى من الطريقة التى اوردت بها اسمه . فى الشهر الماضى كشقيق لحسين امين واعترف هنا علنا بالخطا الذى جاء بحسن النية . فانا اعرف حافظ احمد امين كناقد مسرحى متميز . ربما كانت له اهتمامات اخرى ولكنى قرات له نقدا مسرحيا فى مجلة عربية . واعتذر مرة اخرى عن ذلك الخطا الذى لم يكن مقصودا من قبل .. وانا شخصيا لى اهتمام بظاهرة ابناء احمد امين الان . تلك اللوحة التى تركها لنا هذا الكاتب الكبير . لى اهتمام بالدكتور جلال امين وحسين احمد امين وحافظ احمد امين . وقد اشتركت منذ سنوات مع جلال امين فى عمل ثقافى مشترك مكننى من رؤيته عن قرب . وساكتب عن هذه اللوحة فى يوم ما . خاصة عن الطريقة التى يقوم بها حسين امين وجلال امين صورة والدهما وبيت احمد امين الذى عاشا فيه . ●



التليفزيون والام الحامل

اذا كنت يا سيدتي تنتظرين مولودا جديدا فاحترسي كل الحرص على الابتعاد عن جهاز التليفزيون خلال فترة الحمل .. وبخاصة خلال الشهور الثلاثة الاولى ..

ففي اكثر من مركز لبحوث الوراثة والعوامل التي تؤثر على السلوك الشاذ في حاملات الوراثة مما يؤدي الى ولادة اطفال مشوهين ثبت ان الاشعاع له خطر مؤكد .. وتاثيره واضح في دفع تنشيط هذا السلوك الشاذ .. والتليفزيون كما هو معروف يبث كثيرا من الاشعاع طيلة وقت تشغيله !

الوخز بالابرة الصينية

اعلن الاستاذ « بول دادلي هوايت » اخصائي امراض القلب الامريكي المشهور، ان الاطباء الامريكيين والصينيين شرعوا في التعاون ، فيما بينهم لدراسة تاثيرات طريقة الوخز بالابر التي تستخدم في الصين للتخدير ، في العمليات الجراحية وقال هوايت في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن ، انه اثناء رحلته في اغسطس الماضي الى بكين مع الدكتور صموئيل روزوين والدكتور جرين دياموند طلب اليهم زملاؤهم الصينيون المساهمة في دراسة التركيب الفسيولوجي لطريقة وخز الابر وهو امر غير معروف حتى الآن .

واما فيما يتعلق بمميزات هذه الطريقة في التخدير ، وهي تقوم على وخز الجزء المريض بابر دقيقة ، فان البروفسور هوايت اوضح ان نتائج هذه العملية كانت مقنعة وقال اننا نحاول ان نفعل الشيء نفسه في الولايات المتحدة وسنحاول القيام بابحاث في هذا المجال بالتعاون مع الاطباء الصينيين .

وقال البروفسور هوايت انه كتب الى الدكتور كوموجو رئيس اكاديمية العلوم في الصين والى الوفد الصيني في الامم المتحدة لكنه لم يتلق بعد اية ردود على الرسائل التي كتبها .

وتحدث الدكتور هوايت عن رحلته الاخيرة الى بكين فقال انه لمس بوضوح مدى التقدم الكبير الذي حققه الطب ، خلال السنوات العشرين الماضية واعرب عن اقتناعه بان الشعب الصيني الذي لايستخدم السيارات ويتبع نظاما اكثر زهدا من الامريكيين يتمتع لهذا السبب بصحة افضل .

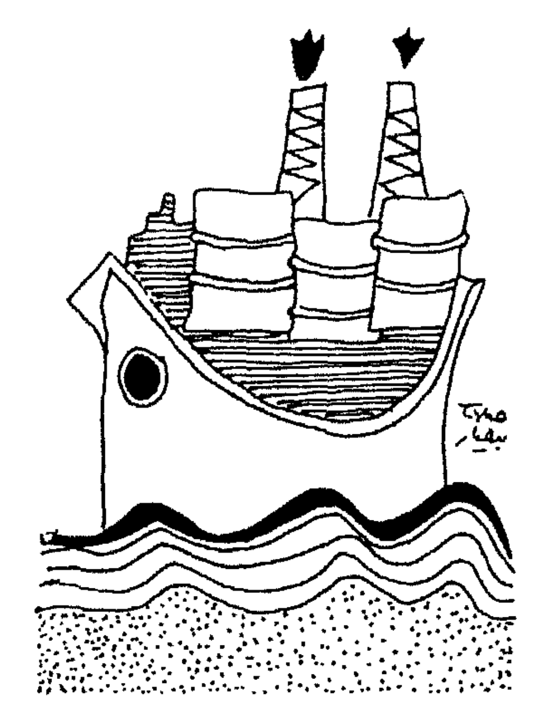
الفحم لحل مشكلة تلوث الجو

للفحم منافع كثيرة ومنها انه سوف يستخدم في المستقبل لحل مشكلة تلوث جو المناطق الصناعية بغازات العوادم .

فقد تم اخيرا تركيب نوع خاص من فحم الكوك واجريت تجارب عديدة عليه اظهرت أن له تاثيرا ممتازا في الغازات التي تحتوي على الكبريت وبعض المخلفات في المناطق الصناعية . وتبين ان هذا النوع من الفحم باستطاعته امتصاص نظائر الغازات النادرة المشعة ورفع خطرها عن الانسان .

ويرتكز مفعول هذا الفحم على طريقة توزيع مسامه وتحديد مايلزم منها بالضبط في كل قطعة فحم .

والجدير بالذكر انه يمكن استخدام هذا الفحم اكثر من مرة بعد ازالة المواد الضارة التي امتصها .



للمصابين بالسداد القلبي

اكتشف قبل عامين ان (انزيم الستريتو كيناز) المستخلص من الجراثيم السبحية التي يطلق عليها عمليا اسم «ألستربتوكوك» والذى اشتق منه اسم الانزيم ، يعمل على حل الجلطات الدموية الخطرة عند المصابين بالسداد القلبى ويزيل عنهم خطر الموت ٠

وبتجربة الانزيم على المرضى تبين ان له مفعولا فائقا فى معالجة السداد القلبى ٠ لقد هبطت نسبة الوفيات بين المصابين من ٢٦ الى ١٤٫٥ ، وفية دفعة واحدة ٠ وأمكن ايضا تفادى وقوع الوفيات فى حالات كثيرة بعد الاصابة بالسدادالقلبى باربع وعشرين ساعة ، وهى الفترة الكثيرة الخطورة على المصابين التى كثيرا ما تحصل خلالها الوفاة عقب وقوع الازمة ٠

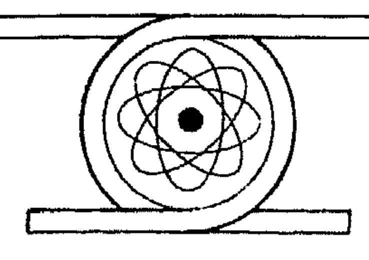
وتبين أيضا بان مفعول الستريتو كيناز لا يقتصر فقط على حالات السداد القلبى المباشر عند نشوء جلطات دموية فى الشريان التاجى بل فى الحالات غير المباشرة ايضا وله تاثير على درجة ميوعة الدم التى تلعب دورا مهما فىحصول السداد القلبى٠

اكبر ناقلة غاز

انتهت مصانع شركة « لاسيوتا » البحرية فى فرنسا من صنع اكبر ناقلة لغاز البترول السائل فى العالم ، ودشنت باسم « ايسو ويستربور » ٠ وبامكان الباخرة نقل شحنات غاز البوتانوالبروبان فى أربعة أحواض من المستودعات المحمولة بشكل مستقل عن هيكل الباخرة ٠ وتستوعب بشكل الصى ١٠١ الف متر مكعب ومحمولها ٦٦ الف طن ٠ وبالنسبة لميزاتها الاخرى فطولها الكامل ٢٥٥٫٤٤٥ مترا وعرضها ٣٥٫٥٠٠ مترا ، وسرعتها القصوى ١٦٫٨ عقدة بحرية فى الساعة ٠ ويؤمن سير الباخرة ٤٨ بحارا وسوف تعمل على نقل الغاز السائل بين استراليا والخليج الفارسى واليابان ٠

اكتشاف سرطان الثدى

من احدث الوسائل لاكتشاف سرطان الثدى عند المرأة وسيلة يعتمد فيها على قياس الحرارة ، على اعتبار أن المناطق الاكثر حرارة هى المناطق المعرضة أكثر للاصابة بالسرطان ٠ وسيلة ثانية يستعمل فيها ضوء احمر ساطع يجعل الثدى شفافا وبالتالى يسهل اكتشاف اى ورم فيه ٠



وسيلة ثالثة تقاس فيها كثافة الثدى بواسطة جهاز للموجات الصوتية . وسيلة رابعة ـ وهي الاحدث ـ تقاس بواسطتها نسبة الفوسفور في الثدى . ومع ذلك تبقى الوسيلة الاسهل والافضل في نظر الاطباء وهي فحص الثدى باليد .

ولهذا السبب يطلب من النساء جميعا ان يتحسسن صدورهن بايديهن بين الحين والآخر . واذا ما شعرن باي ورم او ضمور او سيلان عليهن مراجعة الطبيب الاخصائي في الحال . والمعروف أن سرطان الثدى اذا اكتشف باكرا لا يشكل خطرا ويمكن ازالته بعملية في منتهى البساطة .

٥ فناجين قهوة تعرضك للسكتة القلبية

نشرت المجلة الطبية البريطانية « لانسيت » ـ اي المبضع ـ نتيجة اختبار امريكي جرى مؤخرا في مستشفى جامعة بوسطن . وهي أن الذى يشرب كل يوم خمسة فناجين قهوة يعرض قلبة للسكتة او السداد ، فان اخطار السداد تتضاعف بنسبة مائة في المائة من جراء هذا المقدار من القهوة .

اجرى الاطباء اختبارهم على ٢٧٦ مريضا مصابين بنوبات قلبية . ثم قارنوهم بنحو ١١٠٠ حالة وبحثوا عن العوامل التي سببت الاصابة ، فوجدوا أن جميعهم كانوا قبل الاصابة يشربون خمسة فناجين كل يوم .

تخفيف الوزن بالجراحة

توصلت ست سيدات في فرنسا ، تتراوح اعمارهن بين ٢٤ و ٥٧ عاما واوزانهن بين ١٠٧ و ١٣٥ كيلو جراما ، الى التخلص من ٣٠ كيلو جراما على الاقل خلال اشهر قليلة ، سبقتها عملية جراحية اجراها لهن طبيبان فرنسيان هما البروفسور ليجيه والدكتور موليه .

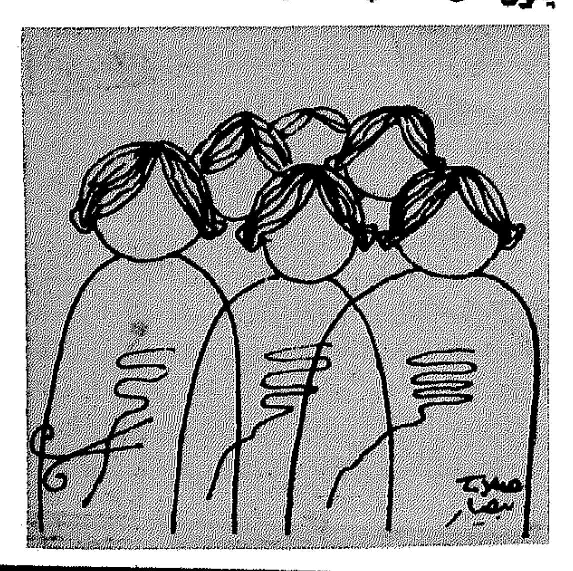
وتقتصر العملية الجديدة على قص جزء من الامعاء الرفيعة التي تحتفظ عادة بالدهنيات الغذائية . وهي عملية مألوفة في الولايات المتحدة ، وتطبق عادة على ضحايا السمنة المفرطة .

ويذكر للمناسبة أن وزن احد الامريكيين هبط بفضلها من ٢٤٢ كيلو جراما الى ٨٥ كيلو جراما .

بقي القول ان هذه الجراحة مقتصرة على ضحايا السمنة المفرطة والمستعصية ، اى على الاشخاص الذين لا تنفع فيهم جميع وسائل تخفيف الوزن الاخرى .

خطر الاعتماد على الفيتامينات

كتب الدكتور سيمور كريشوفر في مجلة الجمعية الامريكية لطب الاسنان يقول ان الاسراف في الاعتماد على



افراص الفيتامينات قد يهدد الصحة العامة بالخطر .

ووجه الخطر في ذلك هو ان الانسان لا يعود يهتم بانتقاء ما يصلح له من انواع الطعام اعتقادا منه ان اقراص الفيتامينات كفيلة بسد حاجته الى الغذاء .

الـة لخياطة الاوردة الدموية

اخترعت في هنغاريا آلة لخياطة الاوردة الدموية . وهذه الالة الصغيرة في حجمها تتيح للجراح خياطة الاوعية دون ان يظهر ذلك على جدرانها الداخلية وهذا ما يحول بشكل قاطع تقريبا ، دون خطر تشكل التخثرات وما ينجم عنها من نتائج وخيمة . ولم تبق ، مع هذه الالة ، اية حاجة الى استعمال الابرة والخيط لرتق الاوردة الممزقة ، هذا بالاضافة الى ما ينبغي ان يتوفر للجراح من براعة . وباستعمال هذه الالة يكفى ضغط بسيط عليها كي تعمل بدقة فترتق الاوردة نقطة نقطة .

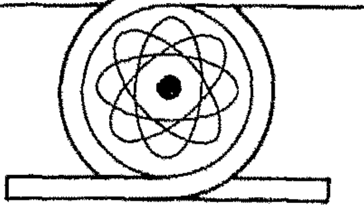
أول مصل من أنسجة الانسان

المعروف ان جميع الامصال التي تعطى للانسان لوقايته من الامراض السارية مستخرجة من الحيوان . وطالما حاول العلماء تحضير مصل من الانسان لانه يتميز عن مصل الحيوان بفوائد عديدة. ولقد اعلنت دائرة الامصال الرسمية في امريكا موافقتها على تسويق مصل جديد استخرج من خلايا الانسان يستعمل الان بطريقة الفم لمقاومة شلل الاطفال كما هي الحالة في مصل سابين الذي كان يستعمل سابقا . ولقد اثبتت التجارب ان المصل المستخرج من الانسان هو اسلم استعمالا واقوى مفعولا من مصل مستخرج من الحيوان . وتجري الابحاث الان لتسوية امصال اخرى وسيشهد المستقبل اعتمادا اقل واقل على الحيوان في تصنيع الامصال الواقية .

التلوث بدخان السيارات يساعد على نمو الحشرات

توصل جماعة من علماء البيئة في كلية امبريال كوليدج ، الى نتائج غريبة ، فحواها ان المزروعات البرية الموجودة على جوانب طرق السيارات ، والتي تتعرض باستمرار للتلوث بادخنة السيارات ، اصبحت اكثر حساسية وعرضة للاصابة بالحشرات الفتاكة ...

ويقول البحث الذي اجراه هؤلاء العلماء في هذا الشان .. ان ادخنة عوادم السيارات تحتوى على نسب عالية من عنصر النتروجين الذي تمتصه هذه النباتات من الجو ويساعدها على النمو .. وفي الوقت نفسه يجعل هذه النباتات اكثر عرضة للاصابة بالحشرات وخاصة الفراشات التي تميل الى وضع بيضها على اوراقها المغذية .



الزرافـــة ..
طائرة جـديدة

انتجت المانيا الغربية طرازا جـديدا من طائرات الهليوكبتر العسكرية اسمته « الزرافة » جيراف تتميز بطلائها المموه على شكل البقع الموجودة عـلى اجسام الزراف وعنقها الطويل الذى يحتـوى على جهاز رصد واستطلاع يعمل ليلا ونهارا. ويسمح لها بالرصد والاستطلاع والمراقبة بين الاشجار

حول اعداد الطعام

استطاع مصنع عالمى ان ينتج وحـدة اتوماتيكية تقوم بطهو الطعام وتبـريده فى وقت واحد . ويمكن أن تقدم وجبـة غذائية كاملة فى وقت واحد دون ان تقوم ربة البيت بأى مجهود اكثر من الضـغط على أزرار معينة .

ففى مكان التبريد تستطيع ربة البيت ان تخزن اربعة عشر صنفا من الطعـام، وكل منها معد لادخاله الى الفرن فى طبق لا يحترق بالنار ، وعلى السيدة حـين تريد اعداد الطعام ان تختار الاطعمـة التى تريد اعدادها للغداء او العشـاء ثم تضغط على الازرار الخاصة بهـذه الاطعمة ، وسرعان ما تتحرك الاطبـاق تحركا « اتوماتيكيا » الى حامل ينقلها الى الفرن ، وكل من هذه الاطعمة يصل فى الوقت المحدد له ، وبذلك يتم اعـداد وجبة الطعام كلها فى وقت واحد .

وعندما ينتهى طهـو الطعام تسـمع ربة البيت صوت جرس ينطلق من هـذا الجهاز يعلن أن الطعام جاهز .. وجدير بالذكر أن اعداد هذا الطعام بهـذه الطريقة يستغرق وقتا يقدر بـ ١ : ٨ من الوقت العادى .

بين القهوة والسرطان

يقول طبيب من جامعة «هارفارد» انه قد تكون هناك علاقة بين استهلاك القهـوة وسرطان المثانة ، وخاصـة عند النساء.

ويستند الدكتور « فيليب كول » من معهد الصحة العامة فى « هارفارد »فى رايه، على مقابلات اجراها مع ٤٥٠مريضا مصابين بسرطان المثانة ، وعدد ممـاثل من أشخاص اصحاء فى ولاية مساتشوتس الامريكية .

ويقول « كول » فى تقرير عن اكتشافه نشره فى مجـلة « لانسـيت » الطبيـة البريطانية ان خطر الاصابة بسرطان المثانة لدى النساء اللاتى يشربن كوبا من القهوة او اكثر فى اليوم الواحد هو اعظـم مرتين ونصف المرة من خطر الاصـابة لدى النساء اللاتى يشربن اقل من كوب واحد او لايشربن القهوة البتة .

ووجد « كول » ان خطـر الاصـابة بسرطان المثـانة هو اكبر بنسـبة ٢٥ بالمئة لدى شاربى القهوة من الرجال ، ولكنه اشار الى نسبة الاصابة بسرطـان الرئة فى الاحوال العاديه هى اعلى لـدى النساء باربع مرات من الرجال .

ويقول « كول » ان أساس المشـكلة قد تكون مادة « الكافيين » لأنه ظهر فى الاختبـارات التى اجـريت على انسـجة مزروعة انها تحدث تشويها فى الخلايا .

ويمضى « كول » قائلا ، ايضا ، ان ثمة احتمالا بألا تكون مشكلة السـرطان

مرتبطـــه بالقهـــوة ابدا ، بل بالمواد الاصطناعية التى تســتخدم التحلية . كمادة ((السايكلاميت)) التى ســحبت من الاسواق بعد أن تبين أنها تســبب سرطان المثانة فى الحيوانات .

ولهذا السبب يقول ((كول)) انتقريره يجب الا يفزع احدا قبــل آن تؤكد دراسات اخرى جارية وجود علاقة بــين القهوة والسرطان . ا

الحمامات المتكررة نافعـــة ومفيـــدة

الحمامات الباردة أو المعتدلة البرودة هى من المقويات الممتازة ، اذ تحســن دورة الدم ، والحمامات الدافئة تفتــح المسامات وتساعد الجلد على تخليص الجسم من القــاذورات ، والحمــامات الدافئة والفاترة ايضاً تهدىء الاعصاب .

هذه الحمامات التى تحفظ الجــلد نظيفا والمسامات مفتوحة تساهم فىحفظ صحة الكليتين والمســالك البوليـه .

والاستحمام يســاعد الامعــاء والمعــدة والكبد ، متيحا لكل هذه الصـــحة والنشاط كما انه ينشط عملية الهضم . فبعد اخذ الحمام يتنفس المرء بحرية ازيد .. وتكون عضــلاته أكثر مرونة ، وعقله اشد صفاء .

ان اخذ حماما يوميا ، صبحا او مساء ((او حتى مرتين فى الاسبوع))لا يقتصــر فعمهعلى حفظ الجسم نظيفا ، بل يقوى الصحة الجسمية والعقلية ايضا ●

الشعور بالابوة

● فى مقــابلة صحفية ســئل الرئيس الامريكى السابق جيمىكارتر عما تمثله ابنته ((امى)) ذات الاحد عشر عاما لوالديها فى البيت الابيض فاجاب : ((حين ولدت امى تملكنــا احساس ما باستعادة شبابنا انهــا رقيقة طيبة ولكن يمكنها العيش فى استقلال كابنة سياسى

وحين ينتابنى احيانا شــعور بالخيبة واشـــك فى جدارتى وفى كيفية معالجتى للمشاكل الصعبة ، اتوجه الى ردهات السكن فى البيت الابيض ، حتى ولو كان الوقـــت متاخرا فى الليل ، ثم اتوقفلالقى نظرة قصيرة على امى ، وهىتغطفى نومها ، ان الشعور بالابوة ولــو لبضع دقائق يضفى لمسة منالانسانية على حياتنا)) .



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

السمط الثمين
فى مناقب أمهات المؤمنين



- ١ -

نحـــن مع كتاب رائع من كتب التراث الاسـلامى الخالد ، مع كتاب « السمط الثمين فى مناقب امهات المؤمنين » للامام محب الـــدين الطبرى شيخ الحرم المكى ، ومحـــدث الحجـاز فى عصره « ٦١٦ - ٦٩٤ هـ : ١٢١٩ - ١٢٩٥ م »

كان من أعلام العلماء فى القـــرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميـلادى .. تلقى ثقافته الاسلامية فى مدينـــة قوص ، وهى من مراكـــز الثقـــافة الاسلامية فى صعيد مصر فى هذا العصر .. وكان من اساتذته الاجلاء فيهـــا : الشيخ مجد الدين القشيرى والد شيخ الاسلام الشيخ تقى الدين القشيرى .. وغيره من أعلام علماء عصره .

وله العديد من الكتب فى الحـــديث والتاريخ وغيرهما ، ومن تاليفه كتاب فى فضل مكة ، وكتاب المختصر فى الحديث .. وكتاب الاحكام ، وكتابه الذى نقـدمه وهو « السمط الثمين » .

طاف بكثير من البلاد الاسلامية ، ودعاه الملك المظفر ملك اليمن ، وهو احـــد ملوك الدولة الرسولية ، ليســـمع عليه الحديث النبوى ، فتوجه اليه من مكة ، واقام عنده مدة ، وغلبه الحنين الى بلد الله الحرام ، فكتب فى الشوق اليها قصائد بليغة ، روى بعضـــها السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » فى ترجمته للامام الطبرى ، وتوفى عن ثمانية وسبعين عاماً ، فلقى ربه راضيا مرضيا .

- ٢ -

يقول الطبرى فى مقدمة كتابه :

هذا مؤلف سميته بالسمط الثمين ، جمعت فيه ما ورد فى مناقب امهـــات المؤمنين .

ويتحدث الطبرى عن زوجات رســـول الله واحدة واحدة ، ومناقب كل واحدة منهن . ثم يتحدث فى آخر كتابه عـــن بنات رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وكما يقص الامام الطبرى تزوج رسول الله احدى عشرة امراة ، ماتت منهـــن اثنتان فى حياته الشريفة ، وهمـــا : خديجة ام المؤمنين ، وزينب الهلالية ام المساكين رضى الله عنهما .. ومات صلوات الله عليه عن تسع من امهات المؤمنين .. وهذا امر خص الله عز وجل به نبيـــه الكريم ، صلى الله عليه وسلم .

ولقد قضى رسول الله خمسة وعشرين عاما من حياته وليس له فيها الا زوجة واحده .

وجميع زوجاته ما عدا عائشة كن كلهن ارامل او مطلقات : فخمس منهن أرامل، مات عنهن أزواجهن المسلمون ، وثـــلاث منهن كن من خصومه واعدائه من القبائل العربية او من اليهود .. هذا بينما كان لسليمان النبى مئات النساء .. وكان لداود مائة امراة كمـــا ذكر القرآن الكريم ..

وهكذا كان بعض هذا الزواج تاليفـــا لبعض القبائل العربية لتـدخل فى دين الله .. وكان بعضه تكريما لنساء عرفن بالبطولة وعظمة الجهاد فى سبيل الدعوة

والرسالة ، او لنساء استشهد ازواجهن في حروب الاسلام الأولى ، ولهن أبناء ، وليس لهن من يقوم بأمور معيشتهن ،

وكان بعض زوجات رسول الله يعتبرن هذا الزواج وسام شرف لهن ، ويهبن نصيبهن من رسول الله لغيرهن ..

تقول عائشة : ان سودة جعلت يومها وليلتها من رسول الله لي ، فكان رسول الله يقسم لي يومين : يومى ويوم سوده ، ولم يتزوج رسول الله بكرا غير عائشة .

ويفيض الامام الطبرى فى ذكر عدل رسول الله بين زوجاته ، عدلا كان المثل الرفيع فى معاملة الازواج لزوجاتهن .

ويروى الطبرى عن ابن عمر : ان رسول الله لم يتزوج قبل البعثة غير خديجة ، ولا تزوج عليها حتى ماتت فى العام الخمسين من ميلاده ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أولاده كلهم من خديجة ، ما عدا ابراهيم ، فانه من مارية القبطية . وكان رسول الله يقول فيها :

« آمنت بى اذ كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله أولادها اذ حرمنى أولاد النساء » .

وامهات المؤمنين : خديجة ، وعائشة ، وحفصة ، وام حبيبة بنت ابى سفيان ، وام سلمة المخزومية ، وسودة ، وهن قرشيات .

ثم ميمونة الهلالية ، وجويرية الخزاعية ، وصفية اليهودية وهى من بنى النضير .

ومن زوجاته : زينب بنت جحش الاسدية وزينب الهلالية اخت ميمونة .. رضى الله عنهن وأرضاهن

— ٣ —

وعائشة أم المؤمنين : هى من هى : وتقول رضى الله عنها ما تزوجنى رسول الله « ص » حتى آتاه جبريل بصورتى ، فقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة .

واما سودة ، فقد هاجرت الى الحبشة مع زوجها فلما عادا الى مكة توفى زوجها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وام سلمة مات زوجها شهيداً فى العام الرابع من الهجره ، فتزوجها رسول الله عونا لها على تربية ابنائها .

واما صفية ، فهى بنت حيى بن اخطب ملك خيبر غير المتوج ، وقد تزوجها رسول الله بعد غزوة خيبر .

وزينب الهلالية لقبت بام المساكين اذ كانت صاحبة اليد الطولى فى البر والخير ، وماتت فى خلافة يزيد بن معاوية عام واحد وستين للهجرة ، ولها ثمانون عاما وهى آخر من مات من امهات المؤمنين رضى الله عنهن .

— ٤ —

وبعد فهذا الكتاب من الكتب المتصلة بالسيرة النبوية الشريفة ، والتى تصور لنا بيت رسول الله ، وما كان عليه من شرف باذخ ، ومجد كريم ، وأسوة حسنة ، ودين وخلق رفيعين .

صلى الله عليه وسلم فى الأولين
وصلى الله عليه وسلم فى الاخرين
والسلام عليكم ورحمة الله ●



تذكرة طبية

حيرة الطبيب

يقدمه:
د. السيد الجميلى

● امرأة في الرابع والثلاثين من عمرهـا حامل لاول مرة ، وقـد فوجئت منذ ثلاثة أعوام بارتفاع متوسط في ضغط الدم عالجها منه طبيب الاسرة ، وعند أول زيارتها لعيادة أمراض النساء والولادة كان ضغط الدم عندها ١٥٠/٩٠ مم زئبق وكانت تتعاطى آنئذ عقار ((هيدروكلورو ثيازين ٢٥مجم)) فاضطر الطبيب الى تغييره الى العقار المعروف ((الفاميثيل دوبا)) ، وبهـذا التغيير انسجم الضغط الدموي وهدأت الحالة تماما .

ثم استمر هذا التحسن حتى الاسبوع الثاني والثلاثين من الحمل حيث ارتفع ضغط الدم مرة أخرى الى ١٨٠/١١٠مم زئبق ثم فوجئت المريضة بتورم شديد في قدميها وساقيها ، اشتد عليها في الجانب الايسر من الجسـم ، وقـرر الطبيب ايداعها المستشفى فتـرة من الزمن ، ثم أعطاها عقار هيدرالازين المعروف بتخفيضه لضـغط الدم المرتفع فضلا عن العلاج السابق ، وقد اجمع اخصائيو التوليد علـى ضرورة الولادة قبل موعدها وبالفعـل قاموا بالتوليد فورا ، ولم يجدوا مندوحة من اعطائها مادة ساليبوتاميل بالتنقيط في الوريد بدقة ، وذلك محاولة منهـم لاخماد ثورة وتوتر العضلات القابضـة بالرحم .

ثم تطورت الحالة بغتة الى ايديمـا رئوية ، وأصبحت الوالدة المسكينة معلقة في خيط رفيع من الامل .

مناقشة الحالة ، ورأينا فيها .

من المحتمل أن يكون تنقيط مـادة ((ساليبوتاميل)) بالوريد هي السبب المباشر في فشل البطين الايسر بالقلب ، واعتقد قاطعا انه كان من الممكن الايحدث هذا التطور ـ الذى أراه غريبا وسريعا ـ في هذه الحالة لو أن الاطبـاء الاخصائيين اهتموا منذ بداية الحـالة بقياس النبض وحساب معدله ، وهذا مالم يحدث لان الاحداث لم تشر بشيء من هذا .

وأرى بحكم الخبرة الطبية أن عناصر كثيرة تضافرت جمعاء في هذه التطورات السريعة مما عجل بهذه الاديما الرئوية، وهذا ما لا اشك فيه لحظة أو اتردد في التعويل عليه لكل ما حدث ثم أن تنقيط مادة ال ((هيدرالازين)) هي التي قـد اسرعت من معدل ضربات القلب، بيد أن ثمة عوامل أخرى زادت من هذا التدهور مثل تطور الحمل المتاخر واحتمال كبـر حجم الجنين الى درجة ما ، من ثم ازدياد حجم الدم الدائر في الشجرة الدورية وحجز كميات كبيرة من الماء والمحاليـل والاملاح بجسم المريضة .

ونهيب بكافة النساء اللاتي في مثل هذه الحالة ممن يحملن ولديهن أمراض باطنة أو قلبية او غيرها أن يحتطـن لانفسهن منذ شعورهن بالحمـل في أحشائهن لاول وهلة ويفزعن للطبيـب المعالج حينا بعد حين ويلتزمن بكل مـا يأمرهن من اوامر وتعليمات حتى لا يقعن في مثل هذا المحظور ●

أنت والهلال



● فرحة ●

يفجؤني وجهك في الليل وحيدا ..
وانا متكيء بجراحي فوق الصمت المشحون بلغة مجهولة
أركض في صحراء الشوق ، اراود حلما عشش ازمانا بعيوني
ابكي حتى تخضل اللحية ، يشتعل الراس ؟ ..
ام أتأمل وجهي في مرآة حنيني ؟! ..
هل اضحك .. ام ارقص ام اتقيأ ما في قلبي ؟!
الساعة ادرك ياسيدتي ..
ان الاشياء العادية مشنقتي
ان حلولك في خلاصي ! ..
... ...
اعبد في عينيك براءة أيامي الاولى ..
فانا انت ...
طفلان التقيا ذات مساء فابتسما .. واعتنقا .. وافترقا
... ...
يفجؤني وجهك تحت غطائي
فاذا بي افلت من حوتي لحياتي ..
اذ أتيقن والفرح الوحشي يحاصرني
ان فراقي عنك .. خروجي
ان شروقك في قلبي .. بدء التكوين ! ..

مصطفى بيومي
المنيا - شارع ابن خصيب

● رفيقة عمرى ●

نظرت لوجه يشع البهاء
وفيه الحياة وفيه الضياء
وانت خميلة حب اراه
حديث عيونك عند المساء
وبسمة حب تشد القلوب
لحلو الاماني وعذب اللقاء

محمد يوسف ابوعز
سكرتير نادى الادب بالغردقة

● لست ملاكى ●

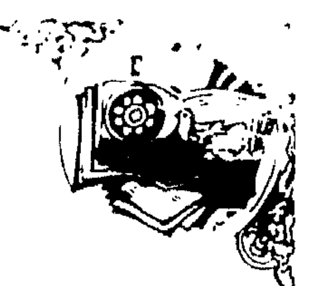
من قال انى قد فتنت من الهوى
من قال انى عاشـق لهـواك ؟
ماكنت يوما شـــاكيا او باكيا
انا ما اضعت العمر فى نجـواك
انا مـلء ذاتى عزة وكـــرامة
ولقد كذبت النـاس فى دعواك
اولم تكونى واحة منســـية
وانا بشــعرى قد اضـات رباك
عودى الى دنيا الظـلام وسامرى
ليست دنا الاضـــواء من دنياك
وسترجعين كما عهـــدتك خدعة
لست الحبيبة .. لا .. ولست ملاكى

محمد محمد الجندى
وكيل رابطة الشعراء الشبان
كفر الزيات

● القارىء والكتاب ●

● القارىء يبحث عن الكتاب الذى يحبه ، فاذا ظفر به احس انه عثر على كنز ، وحرص القارىء على اختيار الكتاب الذى يحبه يؤكد لنا ان الثقافة لاتاتى بمجرد التلقين الذى لا يجد فى كل الاحيان اذنا واعية ، وذهنا حاضرا ، وانما تاتى بالتلقى الناتج عن رغبة متجددة واختيار وذوق وامتلاك لمقومات القراءة .. وكما يتفاوت الاستعداد للتلقى تتفاوت الثقافة كما وكيفا ، فهى رصيد مختلف القدر والنوع من القدرات والمعلومات والتجارب .. ليست الثقافة علما فقط ، ولا ادبا فقط ، ولا فنا فقط ، ولا فقها فقط ، وانما هى قدر قليل او كثير من كل ذلك او بعضه .

حامد بدر
شارع الجلالى بالعباسية ـ القاهرة



أنت والهلال

● قراءة فى كتاب العصر ●

قلب يبكى ! .. جرح ينزف ! ..
ونواصل نحن المذبوحين طقوس الذبح !
نحن الليل ! ..
أطفأنا القمر الساطع فينا ..
نحن الظلمه والانواء
نفقد كل الاشياء
لا ندرى حتى اليوم
كنا فرقا ..
صرنا قلبا واحد ..
عدنا فرقا .. فرقا
كنا من ؟! .. صرنا من ؟! .. عدنا من ؟!
لاندرى حتى اليوم ! ..

محمد احمد عبد العال
عزبة شاهين ـ المنيا

● معجبتى ●

رسمت بسطور تمدحنى — احلى من ريشة فنان
قالت بحديث ينفحنى — طيبا كعبير الريحان
يالحنا صرنا أغنية — احلى من كل الالحان
يا غصنا اثمر فى قلبى — نغمات الشعر الفتان
ابياتك تسحر قارئها — تغزو اعماق الوجدان

الحسين شهاب الدين
حقوق اسيوط

● انسان اليوم ●

انسان اليوم بلا قلب — وبلا روح وبلا لب
انسان اليوم يذكرنا — بذئاب تعوى فى الشعب
تعسا للارض اذا كانت — مأوى للسفك وللنهب
كقطيع يجرى فى الدرب — ويل للشاة من الذئب

عامر محمد عبد الحميد
كوم الدربى ـ بالمنصورة



● سأبقى احبك ●

ايا حبا ترعرع فى الحنايا — ايا طيفا تمثل فى المآقى
تهامست الشفاه فثار قلبى — وعانقت العيون بلا عناق
واظهر سحر جفنيك الخفايا — فهام القلب ينتظر التلاقى
وطال ترقبى واشتاق شوقى — وظل الفجر فى غير انبثاق
والقى منك دوما كل صد — وحبك فى حنايا القلب باق

عبد الرحمن عبد المحسن البطة
كلية الحقوق ـ المنصورة

● ديوانا الصاوى وعبد الوارث ●

● اطلعت على مانشرتموه لاحد قرائكم عن ديوانى الممثل الكبير الراحل عبد الوارث عسر والشاعر الاسلامى المجيد الصاوى شعلان ـ رحمهما الله ـ وقد توجهت للمسئولين بلجنة الشعر للسؤال عما تم بشأنهما ، لاهتمامى بهما ، وعلمت مع الاسف ان اللجنة قررت رفض الديوانين ، فارجو نشر كلمتى هذه فقد يقوم المسئولون بنقابة الممثلين بطبع ديوان عبد الوارث عسر على نفقتها . وقد يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بطبع ديوان الصاوى شعلان وعنوانه « من وحى الايمان » .. وهو من أحسن الشعر ..

سامى رشاد

ـ لعل هذا الخبر ـ ياعزيزى القارىء ـ غير صحيح ! .. نرجو أن تراجع فيه الاديب المفضال رئيس لجنه الشعر الدكتور أحمد هيكل فان له فى الشعر رأيا وذوقا ، واذا اطلع على شعر الصاوى وعبد الوارث ، عرف قدرهما .. ولا يصح فى الذهن ان تطبع اللجنة دواوين بعض الشعارير ثم ترفض ديوانى الشاعرين الكبيرين الصاوى وعبد الوارث يرحمهما الله ! .. نناشد اللجنة أن تعيد النظر فى قرارها أن كانت قد أصدرته فعلا ، فانه قرار غير لائق ، يسىء اليها لا الى الشاعرين الكبيرين ! ..

● أنت ●

ما لم تكونى هنا فالارض قاحلة
غاف بها الحب والأحلام والالق
من لى سواك من الانواء يعصمنى
ففى عيونك لا تيه ، ولا غرق

انت الهدى ، انت مصباحي وارديتي
ان عقني النيل أو طالت بي الطرق
وفي لقـــائك برء لي وعافيـــة
ورحمة للذى في الصدر يحترق

مصطفى غنيم
شبراخيت ـ بحيرة

الى الابناء

ابنـــاءنا النبت النضـــير — تهفـــو لنفرته الزهـــور
في الصـــبح لما شـــمتكم — شمت الطهارة في البـــكور
تسعـــــون مثـل ملائك — نحـــو المـــدارس في سرور
الـــكتب في ايمانـــــكم — نور يصـــــاحب اهل نور
شيء تطيب له النفـــوس — ويزدهى ذات الصـــــدور
ابنـــاءنا النبت النضـــير — نرجـــو غدا منـــكم كثير
الله يحرســــــــكم وير — شـــد خطوكم فهو القدير

احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية

والمازنى

● تحدثتم في احد ردودكم على القراء في العدد الماضي عن العقاد كشاعر وتجاهلتم زميليه ابراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكرى ، مع انهما ليسا اقل منه في هذا المضمار وفي غيره ..

حسنين محمد عبد الرحمن
دمياط

ـ لم نتجاهل المازني وشكرى ، ولكن الكلام كان مقصورا على العقاد ونقده لشعر شوقي ، وليس المازني وشكرى ـ على حد قولك ـ اقل في مضمار الشعر من زميلهما العقاد ، مع أن المازني في أخرياته ، أو قبلها بكثير تبرأ من الشعر وأعلن أنه ليس بشاعر وسخر بظرفه المعهود من شعره الذى نظمه طوال حياته ، وكان صادقا في سخريته ، الا ان له ـ في الحقيقة ـ شعرا جيدا ، وأن كان قليلا ، ونحن نميل الى الشعر الذى ترجمه عن الانجليزية ، سواء الذى نسبه الى نفسه من هذا الشعر ، أو الذى اعترف بنسبته الى أصحابه ! .. أما

عبد الرحمن شكرى فأكثر شعره ـ فى رأينا ـ معاظلات ، وكلام متداخل بعضه فى بعض ، يحتاج الى فض اشتباك ، مع تقديرنا لهذا الرجل المثقف الحساس ، رحمه الله ..

● مناجاة ●

اللحن يشيخ ! ..
وانا منهوك فوق الشط اناجيك
ورسالة حبى لم تاتك بعد ..
طوفان الكلمة يحملنى فى بحرك .. اغرق ! ..
تحنان العمر وبهجته
القلب يسائلنى عنك
اتطيب بالشعر الملهوف

محمد خضر عرابى
سوهاج

● الشيخ مصطفى عبد الرازق ●

● هل وفينا لمصطفى عبد الرازق فى ذكراه السابعة والثلاثين ؟!
عندما توفى رحمه الله فى ١٥ من فبراير سنة ١٩٤٧ فقدت الاوساط الثقافية والادبية نابغة من نوابغ الفكر العربى والاسلامى ، وعالما مجتهدا كان له اثره البالغ فى جيله ، وقدقدم للمكتبة العربية من كتبه : « تمهيد فى تاريخ الفلسفة الاسلامية » وفيلسوف العرب ، والمعلم الثانى ، والامام الشافعى ، والبهاء زهير ، ومحاضراته عن استاذه الامام الشيخ محمد عبده ، ومذكرات مسافرات ومذكرات مقيم ، وقدر لمقالاته ان تجمع وتنشر بعد وفاته وقدم لها الدكتور طه حسين . وكان دور مصطفى عبد الرازق فى الجامعة والمجمع اللغوى والازهر دليلا على شخصيته المجددة وفكره الخلاق !

عبد المنعم حمودة
برما ـ مركز طنطا

● الشعر ومشكلته ●

● اراكم تدققون وتعلقون عليه احيانا بضجر ، لضعفه او افتقاره الى الوزن الصحيح ، او بسبب معانيه العادية المكررة ، ولكنكم فى الوقت نفسه تنشرون احيانا قصائد بالحروف الكبيرة ليست اجود كثيرا من القصائد التى تنقدونها .. ارجو الا تغضبوا لصراحتى !..

احمد عبد الظاهر الجندى
اسيوط ـ الحمرا

ـ هذا رأيكم ولكم أن تبدوه كما تشاءون ، ولكنا في الحقيقة ننتقى الشعر الذي ننشره ، ونعترف في الوقت نفسه أن الشعر فى مصر والبلاد العربية كلها الان ، ليس مزدهرا بالقدر الكافى ، ونحن فى زمن العجمة والركاكة فى اللغة والفكر والشعور ، فاعذرنا ولا تلم !

● الى اصدقائنا ●

● علي حوم ـ مذيع باذاعة شمال الصعيد ـ المنيا :

ـ انت تقول فى مطلع قصيدتك : « أحبك حبا يفوق الحدود .. يفل لاجلينا كل القيود » .. والشطر الاول موزون ، والثانى غير موزون ، ثم اننا لا نعرف ماذا تقصد بقولك « لاجلينا » .. أتريد أن تجيء بالمثنى من قولك ، لاجلينا أى « من أجلنا » فهذا عجيب ! أم تريد المثنى من « الاجل » .. فما المعنى ؟! .. المهم أن الشطر كسره هذا المثنى العجيب ، ولو قلت : « يفل لنا كل تلك القيود » ... مثلا ... مثلا .. لاستقام الوزن ! .. وفى قصيدتك أشطار أخرى مكسورة لقولك : « أحبك ما الحب الا طهارة » .. « اهمت بك صورة خادعة » .. « عن الحسن عن ذلك التجسيد ».. « اذا الوجه قبحه التجعيد » .. وغيرها ، ومع ذلك فان فى محاولاتكم مايدل على أنكم ستبلغون هدفكم ذات يوم ان شاء الله .

● اصيل محمد العنانى ـ ناظر مقيم بمدرسة شبين القناطر الجديدة .

ـ نشكركم كثيرا .. أما راينا بصراحة فى قصتكم « نظرة من خلال الزمن » فيتلخص فى انها خاطرة طيبة ، ولكن فن القصة أو الاقصوصة شيء آخر لا شك أنكم تعرفونه وتقدرون على ممارسته اذا تأنيتم واحتشدتم له كما ينبغى ..

● عمر غراب ـ الجيزة :

ـ قصيدتك « ومضى غدنا » .. جيدة كالكثير من شعرك الذى يوافينا به البريد ، ولكن اوزانك تختلط بعنف ، فتنتقل من تفعيلات بحر الى تفعيلات بحر آخر فى سطر واحد ، مما يذكرنى بانتقالات بعض الموسيقيين المصريين الذين تعلموا الموسيقى فى اوربا ، ثم عادوا الينا يغترفون من النوتة الموسيقيةالاوربية ويتذفون بتخليطهم الموسيقى بين المقامين الكبير والصغير ، وليس هذا بضائرك ، فانك واجد بلاشك من يستطيب هذا الشعر بانتقالاته « الموسيقية » ! .. ولا نريد أن يقول

لك احد : لم لاتقول ماتسيغه الاذان ،فالجواب حاضر من عهد ابي تمام : « لم لاتستسيغ الاذان ماتسمعه ؟! » ..

● **ابوبكر محمد حسانين ـ كليه التربية بقنا :**

ـ قصيدتك « عود بلا زاد » بدايه تنصر الصلح بالدربة والصبر ، ونرجو التوفيق ، والنشر آخر المطاف لا فاتحه ! .

● **عامر محمد عبد الحميد عامر ـ كوم الدربى :**

ـ نعم ، نحن معك في أن أشد الامور واسواها مايعتور اللغة العربية الان من تدهور واهمال .. على أننا نرجو اعتدال أمورها وعودتها الى سابق مجدها ان شاء الله ..

● **مصطفى محمد سيد ـ مدرس اول بديروط الثانوية :**

ـ قصيدتك في ذكرى أم كلثوم أثارت أشجاننا عليها ، وقد كانت رحمها الله كما تقولون فى قصيدتكم « فريدة الازمان » .. فهى في الحقيقة اعجوبة لاتتكرر في فن الغناء العربى ، وهي مخترعة فيه كالمخترعين الاوائل في الغناء العربي .

● **مؤمن احمد محمد :**

ـ أشكركم ، وأرجو أن يتاح لشعركم الجميل أن ينشر على صفحاتنا ان شاء الله في اقرب فرصة .. وأين عنوانك ؟!

● **طارق محمد عبد الغنى ـ نادي الادب بكفر الزيات :**

ـ نعم نحن مهتمون برسائلك ، ولا يعيبكم أن شعركم يفتقر أحيانا الى استقامة الوزن في هـذا البيت أو ذاك .. فكل ميزان يميل ثم يعتدل ! ..

● **فخرى محمد الصاوى ـ الزرايب ـ ابوتشت :**

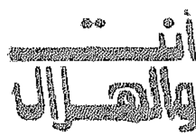
ـ شعركم صحيح الاوزان ، في قصيدتكم « حنين » وليس كذلك فى قصيدتك « تساؤلات » .. وتفعيلاتكم موزونة الا القليل ، ونتوقع لكم تقدما في هذا المضمار فانت تبحث عن التقدم بتواضع لانجده عند كثير من شباب هذه الايام .

● **جمال محمد فرغلى ـ صيدلى ـ نادى الادب بأسيوط :**

ـ ياعزيزى قصائدك طويلة جدا يتعذر نشرها ، ورأينا فيها انها جيدة ، فهلا أرسلت الينا قطعا صغيرة يمكن نشرها ..

● **محمود عبد الصمد زكريا ـ شـــارع ابوحيان ـ باكوس رمل الاسكندرية :**

ـ نرجو أن يتاح لنا نشر بعض شعرك ، فهو جيد ، بشرط الا يكون فيه مساس بالرموز الدينية .. ونحن نعتقد انك لاتقصد بها مساسا ، ولكنك تستعملها على طريقة الشعراء الاوربيين ، وجريا على التقليد



الذى جرى فيه شـــعراء التفعيلة العرب بلا تبصر ، لمجرد تقليـــد الاوربيين ! ٠٠

● **أسامة محمد مخلوف ـ فاس ـ المغرب**

ـ انت تتحدث عن مقالات نشرت في غير الهلال ، والتعليق عليها انما يرسل الى الصحف التى نشرتها ، ونشكرك ٠٠

● **مصطفى ابوكحلة ـ بيت الثقافة بكفر الزيات :**

ـ طالعنا قصيدتك المطبوعة مع صوره عبد الحليم حافظ واحدى نجمات السينما المصرية والصور الاخرى ٠٠ والحقيقة أن قصيدتكم « العودة » في نصها الجديد بعد اصلاح اوزانها ، قد صارت جديرة بالتقدير ٠

● **احمد عبده ابراهيم ـ مساكن الحلمية الجديدة :**

ـ نعم ٠٠ ان من يسمعون شعرك ويعجبون به ـ كما تقول ـ يعجبهم فيه تشابه الكلمات ـ لعلك تقصد القوافي ـ ولكنه مع الاسف غير موزون ٠٠ وتختلط فيه الكلمات العاميه بالفصيحه ، الى مافيه من اغلاط نحوية واملائيه ٠٠ وانت تظن أنك مادمت قد جعلت القافية في البيت الاول كلمة « افكارى » فلابد أن تقول في الابيات التالية كلمات مثلها ولو كانت غير صحيحه كقولك : « الانهارى » ٠٠ « الاحطارى » ٠٠ « الاقدارى » ٠٠ « الازهارى » ٠٠ « الاسرارى » ٠٠ تقصد أن تقول الانهار ، الاخطار ، الاقدار ، الازهار ، الاسرار ! ٠٠

● **اشرف صالح محمد سلام ـ كلية التربية بحلوان :**

ـ قصيدتكم لا بأس بها ، واوزانها طيبة ، ولكنك يا اخى تقسو على ملهمتك حين تقول لها : « انى خيرتك فاختارى ٠٠ مابين الموت على صدرى ٠٠ أو فوق دفاتر أشعارى » !

● **حسن محمد خير ـ طنطا :**

ـ تقول ان رأيك في القصيدة النثرية يؤيدك فيه «بعض الاقدمون» ـ على حد تعبيرك ـ وأن « الاقدمون » على حد تعبيرك أيضا ـ قالوا بأن الوزن ليس شرطا للشعر ، وان مشركى قريش وصفوا القرآن بأنه « شعرا » على حد تعبيرك كذلك ـ وان الشعر الفرنسى له قواف والشعر الانجليزى ليس له قواف ٠٠ وهذا كله نشكرك عليه مع أننا لانرضى بطبيعة الحال بالاغلاط النحوية التى بين الاقواس ، ولا نرضى بوضع نقطتين على كل الهاءات المربوطة في خطابكم ٠٠ دعك من مسالة القوافى والاوزان فى الشعر الفرنسي والانجليزى ، فان ماقرأتموه عنهـا في الكتاب الذى ذكرتموه لم تستوعبوه جيدا ٠٠ ونشكركم ٠٠

● ابراهيم محمد هندى ـ مراجع بقسم صندفا التعليمى بالمحلة الكبرى :
ـ نحييك على عدم تعجلك نشر شعرك ، ونرى مع ذلك أنكم تقدمتم فى مضماره ونرجو لكم المزيد .

● محمد جابر غريب ـ الهرم :
ـ نحن نأسف لما حدث لمقالكم الذى اقتبسه منكم بعض الكتاب ، وكان ينبغى أن ترسلوا الى الصحيفة التى نشرت تلك المقالة برسالتكم التى تلقيناها ، لان تلك الصحيفة هى « جهة الاختصاص » فى هذه القضية ..

● سعيد عباس الصادق ـ قفط :
ـ قولك : « بقلبى ذابت الهمسات والآنا .. لسانى عاجز ان صاغ الحانا .. « ترى للحب الحان مرنمة ؟ » .. « عبير الود منها صار جذلانا » .. الخ .. تقطيعات مختلة ، خدعك من قال لك انها موزونة ، وليس فى مثل هذه الامور تصح المجادلة ، فحاول أن تصلح أوزانك بدلا من الدفاع عن كلام غير موزون ، ولا نتحدث عن الاغلاط فى اللغة .. وفى بقية القصيدة اوزان اشد اختلالا مما ذكرناه .. ونحن نشجعك ولا نثبط همتك ..

● رابح الحمدونى ـ وجدة ـ المغرب :
ـ كان الاصح أن ترسل بخطابك الى الجريدة التى نشرت تلك المقالة التى لم تعجبكم .. أما نحن فلا شأن لنا بهذه القضية .

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ حقوق المنصورة :
ـ نشرنا ابياتا من قصيدة لك ، أما القصيدة الاخرى فطويلة ونعتذر من عدم نشرها ، وغير صحيح ماذهبتهم اليه من الظن حول اسم من يحرر هذا الباب ، وانت من القلائل الذين عجزوا عن معرفة اسمه .

● ايهاب النجدى ـ ميت تهامة ـ منية النصر :
ـ أنت مازلت صغيرا ، فننصحك بالصبر فى التعلم والتحصيل قبل محاولة نشر الشعر ، فان شعركم خليط من العامية والعربية والكلمات الصحيحة وغير الصحيحة لغويا ونحويا ، فضلا عن اختلال الاوزان .

● اعتذار ●

● نعتذر من التاخر فى الرد على بقية الرسائل ، لضيق المقام ونعد بالرد عليها فى الاعداد القادمة ونشكر مرسليها ..

إبتسامات

((جمعية اخدم نفسك))

نشرت جمعية ((اخدم نفسك بنفسك فى البيت والحديقة)) الالمانيــة الاعلان الاتى فى احدى الصحف ((مطلوب عاملة تنظيف لمكاتبنا ، تعمــل من الاثنين الى الجمعة اسبوعيا بعد الخامســة عصرا)) !

باسم الوطن

● خلال مناقشة لمجـــلس العموم البريطانى تتعلق بالحــكم الذاتى وجه لويد جورج رئيس الوزراء انذاك كلامه الى الاعضاء: ((الحكم الذاتى لايرلندا وسكوتلاندا ؟ لم لا. حكم ذاتى لويلز ؟ بالتاكيد بل وحكم ذاتى حتى لانجلترا))

وهنا قاطعه صــوت متعب من المقاعد الخلفية : ((مارأيك فى منح الحكم الذاتى لجهنم ؟))

فرد لويد جورج : ((موافق . فكرة حسنة ان يتحدث كل شخص باسم وطنه)) .

قبلة

● بعد ان دلت المضـــيفة الحسناء الزبون الى حجــرته فى الفندق سألته . ((متى تود ان توقظ من النوم ياسيدى ؟))

فاجاب المسافر : ((فى الثامنة صباحا ، وبقبلة)) .

فأجابت الفتاة وهى تتجه نحو الرواق : ((حسنا جدا ، سانقل طلبك الى موظف الاستقبال)) !

منافسة

● بعد ما وجد صاحب دكان صغير فى نابولى محله محــــاطا بمخزنين ضخمين ، اســم الاول ((اضخـــم معرض فى نابولى)) والثانى ((اضـــــخم مخزن فى ايطاليا)) ، لم يجد بدا من كتابة اللوحة الاتية امام دكانه : ((المدخل الرئيسى)) !!

علاج التضخم

● اقتـــرح جيمس اودال ، نائب ولاية اريزونا فى الكونجرس الامريكى ان يناط علاج التضخم بدائرة البريد ، ونشر اقتراحــه لما ياتى . ((انها لن تقضى عليه ولكن ستجعله ابطأ)) !

ابريل
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا

عشرون سنة بعد العقاد

الإسلام والعقل في العصر الحديث

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار
الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثالثة والتسعون ــ أول
ابريل ١٩٨٤ ــ ٢٩ من جمادى
الآخرة ١٤٠٤ .

مكرم محمد أحمد

كمال النجمي

عادل ثابت

موسى عبد

تصميم الغلاف للفنان
عـادل ثابت . . .

الأسعار

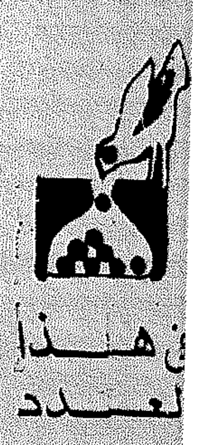
البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفة	١٨٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	أسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٥٠	بنى

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

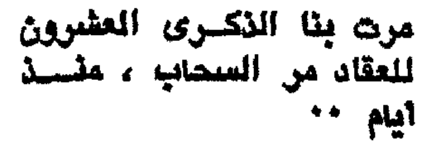
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



صفحة

عشـــرون ســـنة بعـــد العقـــاد

بقلم: كمال النجمى



● مرت بنا الذكرى العشرون للعقاد مر السحاب ، منذ أيام ..

أردت لقاءه فى ذكراه عند كتاب من كتبه ، فلم أجد أقرب من يومياته، ولا أسهل متناولا ، ولا ألطف كلاما وأدق فكرا ..

يوميات العقاد من أهم كتاباته ، وأضخم مؤلفاته ، وإن كان أصلها قطرات من علمه وأدبه ، أو شذرات ولمحات من بيانه .

يومياته ليست مذكراته اليومية ، فلم يسجل حياته يوما يوما ، ولا خطر فى باله أن « يحترف » للتاريخ .. ولو سجل العقاد حياته يوما بعد يوم ، لرأيناها جريدة طويلة تحوى أسماء الكتب التى قرأها ثم أقرأها للناس فى كتاباته ، والمقالات التى أنشأها ، والكتب التى ألفها وصنفها ، فهكذا كانت حياته اليومية ، قراءة كتب وتأليف كتب ، لا يزيد على ذلك إلا وقت الطعام والراحة واستقبال الزوار أحيانا وزيارة المكتبات ودور الصحف ومجمع اللغة العربية ..

فإن كان له أن يزيد على ذلك شيئا ، فخفقات قلبه ، أو ما يسمى « الحياة الخاصة » وقد هدأت خفقات قلبه كثيرا .. كثيرا ، منذ ذهبت « سارة » فى الثلاثينيات ، ثم « السمراء » فى الأربعينيات ، ولم



عباس العقاد

يبق له فى آخــــر حياته الا كئــوس الذكرى ! ..

تضم يوميـــــات العقـــــات كلماته وكليماته وتعليقاته ونوادره وطرائفه وشذرات من محصوله الضــــخم فى العلوم والفنون والآداب وكل معقــول ومنقول ! ..

واكثر يومياته نشرها فى الصــحف من اسبوع الى اسبوع ، اجــابة عن هذا السؤال أو ذاك من اسئلة القراء ، فى لمسات سريعة تحمل الطابع الفكرى للعقــاد الكاتب البـــليغ ، والمثقف المستبحر ، والباحث الثبت الـــذى لا يكذب ولا ينتش على قرائه كما نجـد فى بعض ما نقـــرأ الآن للأديـــاء والمفكرين المشاهير والمقاطيع جميعا !..

وفى بعض يومياته عجائب فـكرية يطيب لمعها ان تقرأ من هذهاليوميات مئات بعد مئات من الصفحات الكبيرة كانك مشدود الى « الف ليلة وليلة » .. لا الى الف مسالة ومسالة فىعلوم الدين والدنيا ، يحتاج فهم الكثيرمنها الى فـــكر عميـــق ، واتســاع افــق وبصـــيرة ..

فى الجزء الرابع من يومياته يذكر العقاد « المدرسة » التى ينتمى اليهـا! فىالنقد فيقول: « لا احب أن تستغرقنى مدرسة واحدة ، ولا اعتقد أن الكاتب يتبع المدرسة ، وانما المدرســة تابعة للكاتب ، ولم يعرف التاريخ مدرســه

جدية ينادى بها أصحابها لينشئوها ، ولكنهم ينشئونها ثم يتولى النقاد والمؤرخون وضعها فى موضعها ·· فان كان لابد من مدرسة واحدة فتلك هى المدرسة النفسية لانها تفسر لنا ظهور الكتاب والشعراء المختلفين فى الحياة الاجتماعية الواحدة » ··

على هذا الاساس « النفسى » كتب العقاد صفحات كثيرة من عبقرياته الشهيرة ، واخضع وقائع التاريخ للتفسير النفسى اخضاعا أوشك أن يعصف بالتاريخ احيانا ! ··

وعندما انتحر الكاتب الامريكى همنجواى ، فسر العقاد انتحار هذا الكاتب تفسيرا نفسيا ، فقال انه بلغ غاية ما اشتهى من الشهرة ثم قضى عليه وهو السعيد المجدود أن يتعجل الموت بيديه كما يتعجله الشقى التعيس ·· « ومن نكد الايام ، ودلائل غفلة الانسان أن أم همنجواى اهدت اليه المسدس الذى اطلقه ابوه على نفسه لانه كان مصابا بمثل مرضه ، وما كانت لتريه اياه لو خامرتها ذرة من الشك فى انطواء ضميره على مثل تلك النية ـ نية الانتحار ـ ولكن الذين تعودوا رؤيته فى اخريات أيامه كانوا يقولون انه كان دائم الغم والكآبة ، يعانى حالة من الوجوم والسآمة حار فيها اطباؤه النفسانيون » ! ··

هل كان انتحار همنجواى يعيد الى ذاكرة العقاد ـ رحمه الله ـ ما كان قد فكر فيه عندما أخرجه حزب الوفد المصرى منصفوفه سنة ١٩٣٥، ففى تلك الايام لم يكن للعقاد مورد رزق الا من صحف الوفد ، فلما أخرجوه ضاقت به الحال اشد الضيق، فعمد الى قارورة صغيرة مملوءة بصبغة اليود القاتلة ، اودعها جيبه، يروح بها ويغدو كل يوم هنا وهناك، يريها لمن يلقاهم من عارفيه ومقدريه كانه يتهددهم بالانتحار ··

هذه القصة سجلها المرحوم احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة فى مقال له بجريدة الحزب سنة ١٩٣٧ عندما شرع العقاد يحمل فى الصحف على الحزب ويتهمه بالفاشية او النازية ، فانبعث احمد حسين يعيره ويقول له : الم نبق عليك حياتك اذ قررنا لك عشرة جنيهات مرتبا شهريا من جريدتنا الفقيرة ، وانت يومئذ تصرخ مهددا بشرب صبغة اليود ؟!

ليست هذه كلمات احمد حسين بنصها ولكن هكذا كان معناها ··

لولا مقالة احمد حسين هذه ماكنت

أصدق هذه الحكاية ، فقد قرأت المقالة صغيرا أيام الطـــاب ، وقرأها معى أصدقائى ·· وقد شهد أنيس منصور فى كتابه الضخم «فى صالون العقاد» بصحة الحكاية ، مع أنه لم يشـــهدها لأنه لم يكن فى ســنة ١٩٣٧ قد عرف العقاد بطبيعة الحال ·· ولكن القصة ـ فيما يبدو ـ كانت من ذائع ســر العقاد الذى يتناقله مريدوه وتلاميذه!·

لقد رأى العقاد فى همنجواى نفسا معذبة كان يراها فى خاصة نفســـه قديما ، فهل كان تفكير العقــــاد فى الانتحار أثرا لعذاب نفسى معلق فى الفضاء ، غير ناجم من ظروف عامــة ألقت به فى هذا العذاب ؟!

المدرسة النفسية التى يقول العقــاد ـ رحمه الله ـ انها مدرسته أو أقرب المدارس الى مدرسته ، لن تصنع شيئا اذا وقفت مدهوشة أمام اختلاف نفوس الادباء والشعراء فى حياة اجتماعية واحــدة ·

فلم توجد قط حيـــاة اجتماعية فى مرحلة تاريخية الا تباينت آثارها من انسان الى انسان ، لان حظوظ الناس فى المجتمع الواحد والتاريخ الواحــد تتباين بسبب المجتمع نفسه والتاريخ نفسه ، لا بسبب خارج عنهما يتعـــلق بذات الاديب أو الشاعر دون سواه ، فلا وجود لذات أو نفس خارج المجتمع والتاريخ ، ولا وجود لاختلافاتنفوس الناس ، خارج هذين ··

لسنا فى الحقيقة نتصور أن العقاد كان يحاول عزل النفس عن مجتمعهــا وتاريخها ، فان الرجل كان أوســـع أفقا ، وأغنى تجربة ، وأغزر علما ، من أن يميل هذا الميل ، ولم يكن يخفى عليه أن النفس صفحة بيضاء يكتــب فيها الزمان والمكان ما يعتمل فيهمــا من « يوميات » حيــــاة الانسان فى النعمــاء والباساء وفى كل احـــوال المجتمع والكون ··

لكن مذهبه فى « التحليل النفسى » و « المدرسة النفسية » هو مما لايمكن التسليم به من غير نقاش ، ولو كــان التسليم ببعضه ممكنا فى آخر الامر ··

ينطبق ذلك على جميع عبقرياته ، برغم شهرتها ، واعجابنا بهـــا ، وما جلبته للعقاد من تقدير كثير فى العالم الإسلامى ··

● على أن « المدرسة النفسية » التى ذكرها العقاد فى مقدمة يومياتــه لم تدس أنفها فى يومياته ، فجـــاءت هذه اليوميات عفو الخاطر ، فهى أخف

كتاباته ظلا ، واقربها الى نفس القارىء الذى يلذ له الاخذ من كل عام بطرف ..

وربما استوقف بعض قراء هذه اليوميات كما استوقفنى اكثاره من الكلام فى الموسيقى والغناء ، حتى قيل يوما انه انما يكتب فى هذا الفن اسوة ببرناردشو الذى كان العقاد شديد الاعجاب به .. وقد كتب شو مجلدات فى الموسيقى ! ..

وللعقاد قصيدة قديمة عن الموسيقى، مطلعها :

معلمة الانسان ماليس يعلم
وقائله ما لا يبوح به الفم

وهى القصيدة الوحيدة فى الشعر العربى التى تصف الموسيقى وتتحدث عنها من اول بيت فيها الى آخر بيت..

هل كانت كتابته فى الموسيقى شعرا ونثرا ، من وحى قراءته فى الادب الانجليزى منذ صباه الباكر ؟!

ليكن هذا صحيحا او غير ذلك ، فان كثرة قراءته عن هذا الفن فى كتب الاوربيين ، نبهته الى الكتابة عن الموسيقى والغناء فى بلادنا وهو صاحب أشهر مقال عن سيد درويش بعد وفاته ، كتبه سنة ١٩٢٤ وقومنا يومئذ يحسبون المغنين والموسيقيين مجرد طبالين وزمارين ، ولم يكن يليق بالاديب الكبير ولا بالاديب الناشىء أن يكتب عنهم ، فشذ العقاد عن هذه القاعدة وكتب ! ..

فهل كان اهتمامه بالكتابة عن الموسيقى والفنون فى شبابه استكمالا لشارات « التجديد » فى أدبه وعلمه ؟!

لو كان الامر كذلك لما ثبت العقاد على الكتابة فى الموسيقى والغناء وهو مشغول الفكر فى شيخوخته بالبحوث الدينية والفلسفية ! ..

كان العقاد يكتب عن الغناء والموسيقى على غير ممارسة للصناعة او تخصص مدرسى فيها ، مهتديا بذوقه الذى صقله السماع والنظر فى مقولات علم الجمال على اختلافها . ولما سئل فى ذلك قال فى غير مواربة ان عمل الادباء فى تاسيس جماليات الفن ـ او علم الجمال ـ اكبر واسبق من عمل المصورين والنحاتين والموسيقيين والممثلين وارباب الفنون جميعهم ..

وكان له فى ذلك قياس منطقى يراه اقيس من كل المقاييس .. فان الاديب الانجليزى الكبير رسكن كان حجة فى

معرفة ونقد التصاوير والتماثيل اعظم مما كان اصحاب هذه الصناعة انفسهم، وقد جمع برنارد شو كتاباته فى النقد الموسيقى فملأت مجلدات ضخمة ولم يكن يكترث بالاسس الموسيقية الاوربية التى طال عليها الخلاف ، واما الفيلسوف نيتشه فلم يكن له اشتغال بالموسيقى مستقل عن اشتغاله بسائر فنون الادب والثقافة ، وقد اقتحم الموسيقى اقتحام عبقرى قادته عبقريته الى البيمارستان أو ما يشبهه ! ..

وفى كل ما كتب العقاد عن الغناء والموسيقى كان يعلن أن عمل الاديب فى تاسيس قواعد علم الجمال فى الفن ، أسبق واكبر من عمل الفنان ، كانه — رحمه الله — كان يعنى نفسه ويقيس عمله الادبى فى الفنون ، الى أعمال من ذكرنا من ادباء اوربا ومفكريها ، وهو قياس صحيح أن صحت دعوى اولئك الادباء ، ولكن شتان بين اشتغالهم بالكتابة عن الفنون ، وبين ممارسة الفنون ذاتها.. ولو صحت دعواهم ، واصاب العقاد فى القياس ، لكان ينبغى القول بأن عمل ناقد الشعر ، يسبق عمل الشاعر، ولابد قبل ان يقول امرؤ القيس شعره، من ناقد لشعر امرىء القيس يضع له قواعد علم الجمال فى الشعر الجاهلى ! ..

● ذلك نموذج من القضايا المعقدة التى مسها العقاد فى بعض يومياته ، ولم يتزحزح فيها عن آرائه التى اعتنقها منذ بدأ يقرأ فى الانجليزية منذ مطلع القرن العشرين ..

ولكن يومياته مزدانة بالنوادر والطرائف ، وما أطيبها واجملها واحفلها ..

تحدث عن صديقه الموسيقار المرحوم محمد حسن الشجاعى ، فقال : « ولد محمد حسن السجيعى فى قرية من قرى مركز كفر الزيات ، وخطر له فيما بعد أن تصحيح اللغة واجب حتى فى الاسماء ، فاستبدل الشجاعى بالسجيعى وهو يناهز الثلاثين » .

ويمضى العقاد فى فكاهته هذه دون أن يشير الى أن كلمة « شجيع » صحيحة مثل كلمة « شجاع » وكان يسع « السجيعى » أن يضع ثلاث نقط فوق حرف السين ليصير اسمه صحيحا فى اللغة .. ولكنه بفطرته الموسيقية وجد ذلك ثقيلا على السمع مخالفا لنطق العامة ، وربما وقع فيه اللبس ، فتحذف العامة النقط الثلاث وتعيد « الشجيعى » مرة أخرى الى « السجيعى » فلم يجد مناصا من قلب السجيعى الى الشجاعى ! ..

يقول العقاد : « كان الشجاعي

يحب الملوخية ولكنه كان يقول كلما أقبل على صحفتها دون سائر الصحاف : جزى الله ذلك الرجل الذى كاد أن يبغضنى فى الملوخية » !

وخبر ذلك أن الشجاعى كان فى شبابه يعمل ضمن فرق موسيقية فى قصر السلطان حسين كامل الذى نصبه الانجليز سلطانا على مصر بعد عزلهم الخديو عباس حلمى سنة ١٩١٤ ولم تكن للسلطان حسين خبرة بالموسيقى العربية ، وكل معلوماته عنها أنها هى الموسيقى التركية « كما يتصور ذلك خواجات أوربا ومن نسج على منوالهم من خواجاتنا المحليين .. فكان يكثر من سماع الموسيقى الاوربية ، فاذا خطر له مرة أن يستمع الى لحن من موسيقى تركية أو مصرية ، صاح بقائد فرقته الموسيقية : « هات طبق ملوخية » !.. كأنه يعنى أن هذه الالحان طعام « بلدى » يطلبه فى أوانه كما يطلب الملوخية الخضراء ، ولا يصح تقديمه بين أصناف المائدة فى كل أوان ..

فلما كثر ذكر الملوخية والسخرية منها فى فرقة موسيقى السلطان حسين رحمه الله ، داخلت الكراهية نفس « السجيعى » الصغير من الملوخية المظلومة ، ولم يبرأ من هذا الشعور الدخيل على نفسه الا بعد أن كبر وعرف الموسيقى حق المعرفة ، وأكل الملوخية خضراء وناشفة ! ..

● والعقاد عندما يسخر يعمد أحيانا الى « السجع » كما نرى فى بعض مقالاته السياسية والادبية ، وقد تجد فى يومياته أسجوعة هنا وأخرى هناك ، للسخرية أو التفكه ، وما أظرف العقاد فى الاساجيع ، وما أبلغه أيضا ..

وهو فى « القافية » بمعناها الشعبى لا يقل ظرفا عنه فى الاسجوعة .. على تجهمه الذى كان يوهم الناس أنه بعيد جدا عن أن يكون « ابن نكته » .. أى صاحب نكت وفكاهات ومطايبات .

يروى العقاد فى احدى يومياته ما كان يتندر به ظرفاء القاهريين فى « قافية الصحافة » قبل خمسين عاما .. وكانت أسماء الصحف المعروفة حينذاك هى : « المقطم » و « كوكب الشرق » وأمثالهما .. فيتبادل أصحاب القافية ـ أى النكتة ـ كلامهم ـ كما يرويه العقاد ـ على النحو التالى .. يقول الرجل لصاحبه :

● فوق راسك يا معلم ...

فيرد عليه صاحبه :

- ايش معنى ؟! ..

فيقول الاول :

● المقطم ! ..

فينبرى الثانى للأول :

● الرغيف فى بيتكم ..

- ايش معنى ؟

● كوكب الشرق ! ..

● وفى السنة الاخيرة من حياته كان العقاد مشغولا بعض « الشغلان» بقضية المعمرين الذين يلغ بعضهم مائة وخمسين عاما .. قال : « اننا لم نعرف احدا جاوز المائة يحمد بقاءه ويستطيل اجله ! ... كان الدكتور فارس نمر باشا اذا سئل ، كيف صحتك يا باشا ؟! .. قال وهو متبرم : هذا ابغض سؤال الى نفسى ! » ..

وقد بلغ نمر باشا المائة من عمره تقريبا .. ومثله عبد العزيز فهمى باشا السياسى والفقيه والانسان الغريب الاطوار .

يقول العقاد : « قال عبد العزيز فهمى باشا للاستاذ احمد امين - الكاتب والمؤرخ - وهو يودعه ذات مساء : ادع لنا يا استاذ ! .. فلما دعا له قائلا : « ربنا يقويك » ! .. لم يكن اعجل من الباشا الى ان يقول متهكما : « يا اخى اطلب شيئا معقولا ! .. قل : الله يريحك ! .. الله يسهل لك ! .. اما « الله يقويك » فيفتح الله يا استاذ » ! ..

هكذا كان العقاد فى الجد والفكاهة .. ويومياته بحر من شذور المعرفة والتسلية والجد والهزل والشعر والنثر والماضى والحاضر ، وقد كتبها لقرائه فى الصحف اليومية متعجلا غير راجع فيها الا الى ذاكرته ، ولعله لم يتوقع ان تصبح من اهم نتاجه الفكرى واكثره دلالة على فكره وشخصيته والعصر الذى عاش فيه ! ..

وفى ذكراه العشرين ، ونحن ننظر الى حال الأدب العربى ، نقول : رحم الله العقاد ! .. كان يستكثر مرور اربعين يوما على رحيل سعد زغلول باشا اذ رثاه بقصيدته التى مطلعها: « امضت بعد الرئيس الاربعون ؟! » .. فكيف يقول الان عارفو فضل العقاد وقد مضت على رحيله عشرون سنة ؟! ●

أحدث جرائم الصهيونية :

استخدام العمال العرب ثم قتلهم!

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● الحادثة التي وقعت في اوائل شهر مارس المنصرم ، في مدينة رام الله الفلسطينية ، في المنطقة الواقعة تحت الاحتلال او الاغتصاب الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ ، والتي اطلق فيها بعض المتعصبين الصهاينة النار على اتوبيس يحمل اربعين عاملا فلسطينيا ، فاصابوا منهم عشرة يرقدون الآن بين الحياة والموت .. هذه الحادثةهي بادرة جديدة في الممارسات الصهيونية ، الحافل سجلها بالجرائم الوحشية ، منذ بدأت في وضع اقدامها ، ثم ايديها ، على ارض فلسطين ، وبعض مايجاورها من اراض عربية .

فطبقا لما قالته آذاعة الدولة الصهيونية ذاتها ، في وصف الحادثة كان هؤلاء العمال الفلسطينيون «في طريقهم الى العمل داخل اسرائيل» حينما اطلق عليهم هؤلاء الانذال من الصهاينة ، النار عليهم ليفتكوا بهم !

جزاء سنمار اذن هو ما ادخرته الصهيونية للعمال الذين ذهبوا للعمل في منشآتها الاقتصادية ، زراعية كانت او صناعية ، وهو ان يتقاضى هؤلاء العاملون اجرهم عن العمل .. مقدما .. رصاصا في اجسادهم !

ان كل حديث في هذا المقام ، عن الضمير الانساني ، او الشرف او الاخلاق ، او العدالة او القانون .. او ماشئت من مسميات ابدعها البشر ، وتعارفوا عليها .. يتهافت خزيا امام تلك الصورة من الدناءة والهمجية !

ونسأل انفسنا نحن العرب ، من تربطنا صلة القرابة والدم ، واللسان ، مع هؤلاء التعساء الذين تعرضوا لهذا المصير .. الفادح الغبن .. ما الذي دعاهم الى الذهاب للعمل داخل اسرائيل .. على حد تعبير محطة اذاعتها ؟!

الجواب هو اولا : انهم الابناء الاصليون ، الشرعيون ، الحقيقيون ، للارض التي اغتصبتها الصهيونية واطلقت عليها اسم اسرائيل ، ومما اغتصبته منها ، موارد العيش فيها ، وفي مقدمتها الارض الزراعية ،

والسوق الاقتصادية ، ومايمكن ان يقوم فيها من منشآت صناعية او تجارية .

ومن الواضح انهم لم يلجأوا للعمل تحت امرة الصهاينة ، وفي خدمتهم ، الا مضطرين ، ومن يدري ، لعل احدهم كان يعمل في مزرعة او منشأة كان يملكها عربي ، ثم سلبت منه بطريقة او اخرى ، وسجل تحايل الصهيونية على امتلاك الارض ، منذ ايام الانتداب البريطاني ، وبتواطؤ مع سلطات ذلك الانتداب ، حافل معروف . وحاليا ، فمن القوانين « الاسرائيلية » المعروفة ان كان فيها تفعله الصهيونية مايجوز ان يحمل اسم القانون « ! » ــ ان الاراضي والمنشآت الفلسطينية ، التي يغيب عنها اصحابها زمنا معينا ، تعتبر ملكا للدولة ، اي للدولة الصهيونية ، وما اكثر حيل تلك الدولة في استبعاد اصحاب الارض من العرب ، بقتلهم وتدمير مساكنهم ، او نفيهم منها ، او منعهم من العودة اليها ، بشتى الدعاوى ، وفي مقدمتها وصفهم ، بانهم ، ارهابيون !! على طريقة « رمتني بدائها وانسلت » !

واضح ان احدا من العمال العرب لم يلجأ للعمل داخل اسرائيل ، الا من موقع الاحتياج الشديد .. الى لقمة العيش له ولاولاده ولمن يعول !

على ان المسئولية العربية لاتنتفي بمجرد الاعتذار عنهم بانهممضطرون الى ذلك ، فما اوفر الاموال العربية ، التي تستطيع اغناء كل عامل عربي في فلسطين ، عن العمل في خدمة الصهيونية ومنشآتها ، على نحو يكون معرضا فيه لتقاضي « اجره » على طريقة اتوبيس رام الله ! الا ان يكون استمرار هؤلاء العمال جزءا من خطة سياسية للصمود والتشبث بالارض المحتلة ، بدلا من تركها جميعا للصهاينة ومن يجلبون من المستوطنين الغزر المتهودين من اوربا وامريكا ..

ولكني لا احسب الخطة السياسية للصمود متكاملة فيهذه الناحية ، وانما على العكس من ذلك ، تزامنت تلك الحادثة مع نبأ اذاعته محطة الاذاعة الفلسطينية ، قالت فيه ان اللجنة الفلسطينية الاردنية ، المختصة باعانة المواطنين العرب في الارض المحتلة على الصمود والتشبث بالارض ، تشكو من عجز شديد في ميزانيتها ، حيث لم تف الدول العربية بتعهداتها في هذا المضمار ، باستثناء السعودية ، وكان هذا الحديث عن التقصير ، بمناسبة مايعانيه ، ليس هؤلاء العمال فحسب ، بل ايضا طلبة وطالبات الجامعات الفلسطينية في الارض العربية المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، من نقص في مواردهم يكاد يهددهم بالعجز عن الاستمرار في دراستهم ، او بقاء جامعاتهم على تلك الارض ، تعبيرا عن اسمى معالم الوجود الفلسطيني في الارض المحتلة !



الى هذا الحد هان العرب على انفسهم .. وهم من لايبخلون بالمال على كثير من اوجه السفه والتبذير !

ادعياء الاشتراكية

والعلاقة بين « العمل العربى » ، على ارض فلسطين ، و «الاستيطان الصهيوني » فيها ، طويلة معقدة ، حافلة بالمتناقضات . فكثير من مشاريع الاستيطان ذاتها ، كانت تبدو وكانها مشروعات « عمرانية » ينفق عليها اصحابها بسخاء ، ولاباس من ان يدفعوا لمن يقبل العمل فيها اجورا تزيد عن المعدل الذي يتقاضونه . وغالبا ، ماكانوا يجدون من بين العمال العرب من تدفعه الحاجة الى العمل فيها . ولم تكن الدوائر الصهيونية المسئولة عن تنفيذ امثال تلك المشروعات تردد في اظهار التودد لهؤلاء العمال والسعى الى كسب ثقتهم ، بل وادعاء صداقتهم .. ريثما ياتي عدد من المهاجرين اليهود يمكن ان يحلوا محلهم ، وعندئذ ينقلب لهم ظهر المجن ، ولا باس في هذه الحالة ايضا ، من وجهة نظر الصهيونية ، في السعى الى «تطفيشهم» بمختلف وسائل الترويع ! ولقد قام الهستدروت ، أو الاتحاد العمالى لليهود فى فلسطين ، على هذا المبدا ، وهو احلال العمل اليهودى محل العمل العربى فى كل مكان ، ولقد عابت عليه بعض الدوائر « الاشتراكية » في العالم ، انه ــ وهو يتظاهر باحتضان المبادىء الاشتراكية ــ انما يقوم على اساس التفرقة العنصرية بين العاملين في البلد الواحد ، حيث لم يكن يقبل عضوية العمال العرب به ، بينما تقوم « المبادىء الاشتراكية » على دعوة الطبقة العاملة للوحدة ليس على مستوى الوطن او القطر الواحد فحسب ، بل على مستوى العالم .

ولكن زعماء الهستدروت الذين خانوا الثورة الاشتراكية في بلادهم الاصلية ــ روسيا ــ وهربوا جريا وراء الحلم الصهيوني بالاستيلاء على فلسطين ، كان من المنطقى ان يتنكروا لكل القيم الاشتراكية ، بل أن كافة الشعارات الاشتراكية التى كانوا يلوكونها احيانا ، قد سخرت من اجل ذلك المشروع الاستعمارى تماما فى طبيعته ، والذى تقوده وتموله كبرى الدوائر الراسمالية للصهيونية العالمية ، ولم يتردد الهستدروت فى التعاون مع اصحاب الملايين من عتاة الراسمالية اليهودية فى تنفيذ اهدافه ، بل لقد تحول هو ذاته ــ الى واحد من القوى الراسمالية الكبرى ، عن طريق ما اصبح يمتلكه فى فلسطين المحتلة من مختلف شركات المقاولات والانشاءات والاوراق المالية .. الخ ..

على ان ذروة التناقض الصهيونى ازاء « العمل العربى » فى فلسطين ، انما تتجسد فى الحادثة المؤكدة معاداءها ...

دولة عصابات من جديد

ان المسئولين عن حادثة رام الله ، كما أعلنوا عن انفسهم ، هم جماعة تسمي نفسها جماعة « ت • ن • ت » ، أو «الارهاب ضد الارهاب» ومن المفارقات ـ ربما المقصودة ـ ان هذه الحروف ذاتها يرمز بها الى مادة معروفة شديدة الانفجار !

ان العصابات الارهابية لم تكن شيئا جديدا في تاريخ الصهيونية في فلسطين ، فقد كانت هي الاداة العسكرية التي قامت الدولة الصهيونية عليها ، ولقد كان رئيس وزرائها السابق ، مناحم بيجين ، واحدا من زعماء تلك العصابات ، وكذلك معظم ساستها وقوادها ، كانوا اعضاء في امثالها •

غير ان الامر الجديد ، هو انه بعد ان صار للصهيونية « دولة » عضو في الامم المتحدة ويعترف بها عدد من دول العالم ، ولها جيش « نظامي » ان تعود الصهيونية الى سياسة تشكيل العصابات الارهابية من جديد !

ولا جدوى في هذا المضمار من ذكر ان « الدولة الصهيونية » تقوم بالتحقيق مع مرتكبي حادث رام الله ، والكشف عن اوكارهم وضبط مخازن للسلاح عندهم ، فليس ذلك الا ذرا للرماد في العيون ، ومراعاة للشكليات الضرورية في مواجهة مايسمى بالرأى العام العالمي •

ذلك ان الدولة الصهيونية ذاتها قد جعلت من الارهاب السياسي امرا مشروعا ، حينما سمحت لمن تسميهم بالمواطنين اليهود ، أو الاصح المستوطنين بحمل السلاح بدعوى الدفاع عن انفسهم ، ضد « الارهاب العربي » ، بينما تكفي قطعة سلاح واحدة تضبط مع عربي لتقديمه للمحاكمة ، وحبسه أو اجباره على مغادرة البلاد ، ومنع عودته اليها ، مع نسف البيت الذي يقيم فيه هو وأسرته •

الارهاب الصهيوني اذن ، لايعمل تحت سمع وبصر القانون « الاسرائيلي » فحسب ، بل بموجب هذا القانون ! فما اسهل ان يشكل المستوطنون المسموح لهم بحمل السلاح ، عصابات فيما بينهم لارهاب العرب •

وهم في هذه المرة قد كشفوا عن هويتهم تماما ، حينما لم تكن ضحيتهم جماعة فدائية ، بل ولا حتى مظاهرة احتجاج ضد الممارسات الصهيونية في الارض المحتلة ، بل ، كما ذكرنا في أول المقال ، عمال من عرب فلسطين ذهبوا للعمل في اسرائيل !

ربما يكون من الاسباب الثانوية لأمثال تلك الحادثة ، هو البطالة التي يرتفع معدلها الآن بين العمال اليهود ، كجزء من مظاهر الازمة الاقتصادية للراسمالية العالمية برمتها ، وفي الدولة الصهيونية على



أحدث جرائم الصهيونية :

رجه الخص لمصروفاتها العسكرية المتزايدة ، بعد احتلال جيوشها لارض لبنان ، ولكن السبب الاساسى ، هو ، وسوف يبقى الى مدى متباعد ، سياسة الاستيطان الصهيوني فى فلسطين ، التى تقوم على عملية مزدوجة ، هى جلب المستوطنين اليهود من الخارج ، وتفريغ الارض العربية من سكانها العرب ، ليحل الاولون محلهم . وتلك سياسة تتبعها الصهيونية ليس فى الارض المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ ، فحسب ، تمهيدا لضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى دولتها ، بل انها ترتد بتلك السياسة الان الى الارض المحتلة قبل ذلك التاريخ ، والمفروض فيها انها اصبحت جزءا من تلك « الدولة » المعترف بها « دوليا » ! وبعد ان اصبح السكان العرب فيها يحملون الهوية الاسرائيلية ـ والمفروض فيهم انهم يتمتعون داخلها بكافة حقوق المواطنة !

ولكن منذ متى كانت الصهيونية حريصة على اية حقوق للاخرين من البشر ؟!

ان مفهوم حقوق الانسان ، يكاد ينحصر عندهم ، وعند الدوائر العالمية التى تساندهم وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية ، هو فى حق اليهود فى مختلف الدول الاشتراكية فى شرق اوربا فى الهجرة الى اسرائيل ! وهم يثيرون اكبر ضجة اعلامية حول هذا الموضوع ، بما فى ذلك قضية « المنشقين » ، فى الاتحاد السوفييتى ، فمعظمهم من اليهود الراغبين فى الهجرة ، او الداعين اليها !

آخر جهودهم فى هذا المضمار ، هو ما اعلنته السلطات السوفييتية من انها طردت اثنين من « السائحين » فى الاتحاد السوفييتى ، حاخام بريطانى وزوجته ، لانها ضبطت معهم فى مدينة « لينينجراد » ، كمية ضخمة من المنشورات التى تحرض اليهود السوفييت على الهجرة ! واعلنت تلك السلطات ذاتها ، ان هذه ثالث حادثة من هذا النوع يتم ضبطها !!

على ان مقاومة سياسة الاستيطان الصهيونى فى فلسطين ، بما فيها شقها الاخر ، وهو طرد العرب من الارض ، تبقى مسئولية الشعب العربى فى فلسطين ، وشعوب الامة العربية برمتها .

ان احدا فى العالم ، ممن يعترفون بالدولة الصهيونية ، وحقها فى البقاء ، لايملك ان يلوم احدا من ابناء الارض المحتلة ، من امثال ضحايا حادث رام الله ، اذا ماترك العمل « المدنى » فى اسرائيل او ماتحتله من أراض ، ليحمل السلاح دفاعا عن حياته وكيانه وكيان شعبه وأسرته ، وكرامة الوطن الذبيح ، بل كرامة الامة العربية بأسرها ، التى تمرغها الصهيونية فى الوحل ، وتزيدها الاهواء العربية تمريغا ، بما تصطنعه من صراعات عربية ، تسمح للعدو الصهيونى بالتمادى فى عدوانه الى ابعد مدى ممكن ـ او لايمكن ـ تصوره ! ●

كلمات مضيئة

● أتريد أن تنجو من نقد النقاد ، اذن كن لنفسك ناقدا قاسيا فان الجاهل من يعجب دائما بعمله .
(بوالو)

● الاخلاق الحميدة صنعت من تضحيات زهيدة . (ايمرسون)

● ان الامة المستعبدة بروحها وعقليتها لا تستطيع أن تكون حرة بملابسها وعاداتها .
(جران)

● لكى يعمل الانسان عملا مفيدا يجب عليه أن يعرف الغرض الذى يرمى اليه والذرائع التى يتذرع بها والمصائب التى يجب عليه أن يذللها .
(نافيل)

● اراحة أعصابك اراحة تامة ساعة أثناء النهار وحدك دون كلام ولا حراك أنفع لك من كل دواء .

● لا يكن اتكالك على الله مانعا اياك من الاهتمام بشؤونك بحيث تزهد فى الحياة .

● هناك شيئان شديدا الصعوبة فى العالم : أحدهما أن يصنع المرء لنفسه اسما ، والاخر أن يحافظ على هذا الاسم .

● لم يصنع عمل فكرى عظيم قط بجهد عظيم .. ان العمل العظيم لا يمكن أن يصنعه الا رجل عظيم ، وهو يصنعه دونما جهد .

● اذا كنت قد بنيت قصورا فى الهواء فهذا هو مكانها ، فعملك يجب الا يضيع ، فابدأ من الان بوضع الاساسات تحتها .

● الصحة هى الشىء الذى يجعلك تشعر بأن اليوم الذى تعيشه الان هو أفضل وقت فى السنة .
(آدمز)



بقلم : د. محمد عمارة

رغم اننا نقترب من نهاية القرن العشرين للميلاد .. حيث غدت الانسانية تعتمد اكثر فاكثر على « العقل » وبراهينه ومعطياته . بل وعلى « العلم » في صياغة المقدمات والنتائج واصدار الاحكام وتسيير شئون الحياة ، والحياة الدنيا على وجه الخصوص ..

ورغم اننا قد دخلنا القرن الهجري الخامس عشر منذ سنوات ، واحتفلنا وما زلنا نحتفل بمرور تلك القرون الطويلة على انتصار الاسلام ، ذلك الدين الحنيف الذى كان ظهوره شهادة الهية متالقة الصدق ببلوغ الانسانية سن رشدها واعتمادها — مع الكتاب — على « العقل » وبراهينه .. حتى لقد اصبحت « معجزة » الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، في هذا الدين — وهي القرآن الكريم — معجزة عقلية ، تحتكم الى العقل ، وتتخذ منه مرشدا وقاضيا ، وتجعله مناط التكليف في الايمان بها ، لا يستوى مع اهله اولئك الذين حرموا من نوره الشريف ! .. كانت معجزة الاسلام ورسوله عقلية وعقلانية بعد أن كانت معجزات رسل الرسالات السابقة عليه خوارق مادية ، تقصد الى « ادهاش العقول » ؟! ..

رغم كل ذلك ، ورغما عنه ، فلا نزال نسمع بمن يشكك في قدرة العقل على هداية الانسان وارشاده ، ويفترض تناقضه مع «الوحي» ، ويتحدث عن عجزه امام النصوص والمأثورات ؟! ..

كما لا نزال نسمع بمن ينفر من تراث الاسلام العقلاني ، زاعما ان هذا التراث واعلامه انما هم امتداد « غريب ومستورد » في حضارتنا العربية الاسلامية ، من حضارات المخالفين لنا فى المعتقد والدين ! ..

واذا كانت امتنا تفخر بصفحات ازدهار حضارتها في العصر العباسي ، يوم تفتحت وانفتحت — من موقع الراشد المستقل والمتميز — على مختلف الحضارات العالمية والتيارات الفكرية الاجنبية ، فتأثرت وأثرت واخذت واعطت ، وترجمت وتمثلت ، ونهضت بذلك التفاعل الخلاق ، واضافت ابداعا عبقريا جديدا .. اذا كانت امتنا قد صنعت هذا ، وتفخر به ، وتحتمي بهالاته وذكرياته من هجمات الاعداء الذين ينتقصون من شأن ماضيها المجيد .. فان من ابناء هذه الامة من خرج علينا ، منذ سنوات ، ليقول : ((ان من سيئات الخليفة العباسي المأمون « ١٧٠ — ٢١٨ هـ ٧٨٦ — ٨٣٣ م » انه سمح بترجمة فكر اليونان الى لغتنا العربية » ؟! .. ومن ابناء هذه الامة من ارجع السبب في ترجمة فكر اليونان الى « مخطط » وضعه الزنادقة والشكاك والملحدون ؟! ..

واخطر ما فى هذه الدعاوى امران :



الاول : انها تتم وتتقدم الى الناس باسم الاسلام ، وبدعوى الدفاع عن نهجه الخاص وفكره المتميز والاصيل ..

والثاني : انها تلتقي ـ رغم اختلاف المنطلقات والمقاصد والنوايا ـ بدعاوى اعداء هذه الامة ، اولئك الذين يلحون في القول بان العرب المسلمين لم يكونوا مبدعين لما عاشوا في ظله من حضارة ، بل كانوا « نقلة ومستوردين » ! ..فالحضارة العقلانية التي امتدت ظلالها على عالمهم ـ في نظر هؤلاء الاعداء وزعمهم ـ كانت من ثمرات فكر اليونان والفرس والهنود . ولم تكن نابعة من اصول دينهم الحنيف وواقعهم المتميز عن واقع الاخرين ؟! ..

فباسم الاسلام توجه السهام الى « ملكة العقل » ، ويتم التشكيك في قدراته لحساب النصوص والماثورات، بل ولحساب « الخرافة » المعتمدة على ماثورات موضوعة تنكرها العقول ! ..

وباسم الاسلام يبارك نفر من ابناء هذه الامة دعاوى اعداء العرب والاسلام ، الذين يجردون امتنا العربية الاسلامية من الاصالة في ميدان « المنهج العقلي » ، ويختلقون الخصومات بين « العقل » وبين « الاسلام » !..

وامام هذه الدعاوى ، التي تتم باسم قدس الاقداس .. ديننا الاسلامي الحنيف .. تبرز اهمية العرض العلمي الامين لتراث الاسلام العقلاني .. ولموقف الاسلام من العقل .. اسلام القرآن والسنة ، ثم التراث المشرق الخلاق لامتنا العربية الاسلامية وليس تراث العصور المظلمة وتصورات اهلها للاسلام ! ..

فمن تاريخ النشأة للتيار العقلاني في حضارتنا نتبين مدى اصالته .. وكيف سبق في النشأة حركة الترجمة عن اليونان والتاثر بفلسفتهم .. ومن ثم فلم يكن فكرا مستوردا ، خطط لاستيراده الزنادقة والشكاك والملحدون ! ..

ومن موقف القرآن الكريم ازاء «العقل» وكذلك السنة النبوية الشريفة ، يستبين لنا المنطلق الاول والحقيقي لاعلام التيار العقلاني في تراثنا وحضارتنا ، ولما ابدعت عقولهم من ثمرات ..

انه ميدان خصب .. جدير بالجهود المخلصة ، التي ترد ، بالعلم وحججه ، الشبهات والافتراءات ، عن امتنا العربية الاسلامية .

كما ان هذه الجهود منوط بها تبديد ما يكتنف بعض قضايا « العقلانية الاسلامية » ومصطلحاتهما من غموض وابهام ..



العقلانية الإسلامية

ففي الكثير من الاحيان يردد الكثيرون ذات المصطلح ، دون ان يكون بينهم الكثير من الاتفاق على معنى المصطلح الواحد الذى يرددون ؟! ..

وحديث كثير من كتابنا ومفكرينـــا القدماء منهم والمحدثون ، عن « العقل » وعن « العقلانية » واحد من الامثلة الشاهدة على هذا الذى نقول ! ..

صحيح ان « العقــلانية » تعنى : نهج المؤمنين بسلطان « العقـــل » وقدرته على التمييز والبرهنة والاستنباط والحكم .. لكن .. ماذا يعنى مصطلح « العقـــل » عند الذين يؤمنون به ؟

هنا تبرز وجوه الخلاف والاختلاف ! ..

ان البعض يرى العقل : غريزة مركبة فى الانسان ، لا تســـتقل وحدها بادراك الحقائق ! ..

وآخرون يرونه : النـــور الالهى الذى يقذفه الله ، ســـبحانه وتعالى ، فى قلب المؤمن ، علما ومعرفة وايمانا يقينيا ... وبهذا المعنى فان « الصـــوفية » هم « العقلانيون » ؟

وفريق ثالث ــ وهم الفلاسفة ــ يرون العقل : جوهرا مستقلا ، وقادرا ، بذاته ، على ادراك الحقائق وتمييزها والحكم عليها بأدلته وبراهينه ! ..

ثم .. ان « العقلانية » التى تعنى : نهج المؤمنين بسلطان العقـــل .. قد يختلف مفهومها باختلاف روح الحضارة التىينتمى اليها هؤلاء « العقلانيون » ، رغم ما يكون قائما بينهم من اتفاق على مفهوم العقـــل ومضمون مصطلحه ..

ففى الحضارة اليونانية القديمة ــ وهى حضارة وثنية ، لم تعرف « الوحى » ،الذى تجسد فى « الكتب السماوية » المقدســة و « النقل والمأثورات » ــ فى هذهالحضارة ينفرد « العقل » و « العقلانية » بالهيمنــة والسلطان ، دون ان تزاحمهما « النصوص والمأثورات » ! ..

لكن الحال ليس كذلك فى حضارتنـــا المؤمنة ، حضارة العرب والمسلمين ..ففيها نجد « الاســـلام الدين » ــ المرتكز على « الوحى » ــ قد نهض بدور « الكـــون الرئيسى » حتى لمعالمها وقسماتهـــا غير الدينية .. ومن ثم فلقد تميزت عقلانيتها عن العقلانية فى الحضارة اليونانيـــة القديمة ، اذ لم تنف « النصوص » ، ولم تستبعد « النقـــــل » ولم تتناقض مع « المأثورات » .. وفيها زاملت « الشريعة » « الفلسفة » وتآخت معها .. وعندما كان يلوح التناقض بين ظواهر النصوص وبين



أمتنا العربية الإسلامية ذات أصالة فى ميدان المنهج العقلى ولاخصومة بين العقل والإسلام

براهين العقل ، كان « التأويل » كفيلا بنفى هذا التناقض ، واعادة الاخاء بين « العقل » وبين « الكتاب » ، باعتبارهما دليلين خلقهما خالق واحد لهداية الانسان ! ..

وهذه الخاصية من خواص حضارتنا العربية الاسلامية قد كونت واحدة من القسمات التي طبعت حضارتنا وميزتها « بالوسطية » .. فهى لم تقف مع« النقل» ضد « العقل » ، كما انها لم تصنع النقيض وانما اعتدلت فجمعت بينهما ، وتوسطت فوازنت بين ما عده الاخرون متناقضات لا يمكن الجمع بينها ، فضلا عن التوفيق والاخاء ؟! ..

وهذا التميز للعقلانية فى حضارتنا العربية الاسلامية هو الذى جعل « علم الكلام » فيها مؤسسا على العقل وبراهينه .. بل لقد مثل هذ العلم فلسفة حضارتنا ومظهر عبقرية امتنا فى ميدان التفلسف.. وهو ما لا نجده فى « اللاهوت » عند ابناء الحضارة الاوربية .. ف « الفلسفة » فى الحضارة الاوربية ، ومنذ اليونان ، ليست الدين ولا علمه ـ اللاهوت .. و«اللاهوت» فى المسيحية الاوربية لم يتاسس على البراهين العقلية ، وانما على ما يلقى فى القلب من الايمان .. ومكان « العقل » فيه ودوره تال لمرحلة التاسيس ، ياتى بعد ذلك ليدعم ايمانا لا علاقة له بالعقل والعقلانية .. ولذلك اختلفت عندهم « الفلسفة » عن « اللاهوت » .. بل وشبت بينهما الحروب ! ..

اما فى حضارتنا العربية الاسلامية فاننا نجد القرآن الكريم معجزة عقلية تتوجه الى العقل ، وتحتكم اليه ، وتجعله مناط التكليف ، بل ومعيار انسانية الانسان .. ثم تقيمه حاكما على كل النصوص والمأثورات !.. وفى السنة النبوية الشريفة نجد الانحياز الى العقل ، حتى لقد جعلت « الشك المنهجى » هو « محض الايمان » ، لانه هو الطريق الى اليقين ، الذى لا يتأتى « الايمان » بدونه ؟! ..

لقد بلغ اخاء « العقل » و « النقل » فى حضارتنا ، واشتراكهما معا فى تكوين عقلانيتها الخاصة ، الى الحد الذى اشتهرت فيها عبارة : انها حضارة تدينت فيها الفلسفة ، وتفلسف فيها الدين ؟! .. والى الحد الذى اصبح فيه « علم الكلام » هو فلسفة الامة ، ومظهر ابداع عقلانيتها ، على حين ظلت مقولات الفلسفة اليونانية ـ بعد ترجمتها وشرحها والتعليق عليها ـ وظل الفلاسفة الذين تبنوا هذه المقولات ووقفوا عند حدود التبشير بها .. ظلوا وظلت مقولاتهم مجرد هامش فى تراثنا ، لم ينطبع به العقل العربى المسلم فى يوم من الايام ! ..

واذا كان الجمود والانحطاط الذى اصاب حضارتنا ، بعد استعجام « الدولة » عندما سيطر عليها الترك المماليك ، قد اصاب عقلانيتنا فى الصميم ، وانتزعها من فوق عرشها ليضع مكانها«سلفية نصوصية» ضيقة الافق ، اخلت بالتوازن لحساب « النصوص والمأثورات » وضد « العقل وبراهينه » ، فان تيار « التجديد الدينى » الذى عرفته حضارتنا فى عصرها الحديث قد بذل جهودا على درب احياء عقلانيتنا الاسلامية المتميزة ما زالت بانتظار المواصلة والتطوير والتدعيم ! . ●

القفز
على
الأشواك

عن الديموقراطية

بقلم : د. شكرى محمد عياد

اراك - قارئى العزيز - تبتسم رائيا لجهلى ، فكل الناس يتكلمون الان عن الديموقراطية ، ومعنى ذلك ان جميع الاشواك قد نزعت من هذا الطريق ، فينبغى ان امارس هواية القفز فى طريق آخر ، او اغلق هـذا الباب ، وأسير فى أمان الله كما يسير الناس • ولكننى سأبتسم لك بدورى وأسألك هذا السؤال البرىء : ومتى كان الحديث عن الديموقراطية قفزا على الاشواك ؟ فانا - منذ أخذت اتابع أخبار السياسة كغيرى من عامة الناس ، اى منذ اكثر من نصف قرن - لا أسمع الا ثناء على الديموقراطية، ولعل الديموقراطية هى الشىء الوحيد الذى يمكنك أن تتحدث عنـه اذا كنت فى الشرق أو فى الغرب ، فى نصف الكرة الشمالى او نصفهـا الجنوبى ، أمس أو اليوم أو غدا ، دون أن تخشى لومة لائم - فضلا عن أن تصاب بخدش ولو طفيف • أأقول تتحـدث ؟ معذرة ، فى امكانك أيضا أن تغنى ، بشرط أن تضبط النغمة • لم يخرج على اجماع التاريخ المعاصر الا رجل واحد لم يعـد يذكر كسياسى بل كشخصية غامضة تنسج حولها الروايات • فمن الكياسة ألا اذكر اسمه • ولكنك ستعرفه بامارة انه قتـل نفسه فى قبو دار المستشارية فى برلين ذات يوم من سنة ١٩٤٥ •• هذا الرجل اجترأ على القول بأن النظام الديمقراطى نظام فاسد لانه يسمح للقائد أن يتهرب من المسئولية • وبمـا ان



نهاية هذا الرجل تثبت انه بالغ قليلا فى تحمل مسئوليته ، فليس فى الدنيا الان انسان عاقل يفكر فى معـــاودة الهجـــوم على الديموقراطية ، واذن فاننا نستطيع ان نتحدث عن الديموقراطية بدون اشواك • بل انت لا تتصـــور أن ثمة اشواكا فى هـــذا الحديث ، ولعلك تعجب لانى فكرت ان اخوض فيه ، مادامت رياضتى المحببة هى القفز على الاشواك •

اما انا فلم اكن اتوقع منك غير هذا • فانت ــ مع احترامى التام لشخصك ــ لا تختلف عن اى مذنب حسن النية • اعنى ان آخر ما يخطر ببالك هو انك مذنب•مع أن اشواكالديموقراطية لم يضعها غيرك ، ولكيلا تغضب اقول لك : وغيرى ايضا ، ومعنا ملايين الناس الطيبين فى هذا البلد الامين •

وقد لزمنى هذا الاحساس بالذنب فى الايام الاخيرة • ولكى اكون واضحا ينبغى ان اقول لك انني رجل لا اشترك فى اى نشاط سياسى ، لا فى صف الحكومة ولا فى صفوف المعارضة • وليست هذه فضيلة اتباهى بها ولكنها حقيقة مجردة ، بل حقيقة اعترف بها وانا فى منتهى الخجل لان الـــذى يريد الكلام فى الديموقراطية ينبغى ان يكون مشتغلا بالسياسة ، كما أن الذى لا يشتغل بالسيسة لا يحق له ان يتـكلم عن الديموقراطية •

عن الديموقراطية

فاقصى ما اطمع فيه من تسامحك أن تسمع مني هذا الكلام على اعتبار اني واحد من الملايين المسجلين في قوائم الاقتراع (وما دمت في حمى الاعتراف فلأصرح لك ايضا بأني لم امارس هذا الحق منذ سنين لا احصيها) ٠

ولكن هذه ليست الرذيلة الوحيدة التي تجعلني غير مؤهل للحديث عن الديموقراطية أو غيرها من أمور السياسة ٠ فعندي ـ ولا فخر ـ رذيلة أكبر ، وهي أني قادر دائما على أن اجعل من الحبة قبة ، وهذا هو الذي ملأني احساسا بالذنب نحو الديموقراطية ، بالرغم من انني لم اتورط في اي عمل معها او ضدها ٠ ولكن الذي حدث هو أن سيارتنا بلغت سنا متقدمة ، واصبح من المخاطرة ، والظلم أيضا ، الاعتماد عليها في اي رحلة تزيد على ساعة ٠ ولا شك انك تتساءل : وما علاقة هذا بالديموقراطية ؟ فاعلم أن هذه هي الحبة والديموقراطية طبعاهي القبة ٠ وبيان ذلك أن جميع اهل المنزل شركاء في السيارة، فهم بين مدير ومنتفع ٠ ولذلك كان من الطبيعي أن يهتم كل واحد منهم بأمر السيارة ويكون فيه رأيا ٠ فمن قائل انها سيارة اصيلة ، وانها لا تحتاج الا الى عمرة تصبح بعدها كالجديدة ٠ ومن قائل ان العمرة تكلف مبلغا لا يستهان به ، فالاولى أن تباع السيارة تضاف اليها تكاليف العمرة ونشتري بالمبلغ سيارة أحسن حالا ٠ ومن قائل ان هذا المبلغ نفسه يمكن أن يدفع في سيارة جديدة مع اضافة قسط شهري زهيد ، لن يزيد في الواقع على تكاليف صيانة سيارة مستعملة ٠ كان كل طرف من الاطراف المعنية مقتنعا بسلامة رأيه ، ولذلك اجل البت في المشكلة الى أن أصبحت السيارة في حالة رثة ٠ وهنا طرحت المسألة للبحث في اجتماع عام للأسرة ٠ ونظرا لان الحاجة كانت تتطلب الوصول الى قرار سريع فقد سيطرت الحرارة على جو الاجتماع ، واخذ كل يدافع عن رأيه دون أن يستمع الى وجهات النظر الاخرى ، وكان كل واحد من المتكلمين ، على ما يبدو ، عالما بما يريد الاخرون قوله ، فلا يكاد يسمع من الطرف الاخر كلمة أو كلمتين حتى ينطلق مفندا الحجج التي أدركها بعقله اللماح ، دون حاجة الى سماعها باذنيه ٠ ولكن



الطرف الاخر لا يقدر هذه الالمعية ، بل يتهمه بالغباء والجهل ٠ اما انا فقد ظهر لى فجاة ان جميع افراد الاسرة خبراء فى ميكانيكا السيارات ، وخاصة حين أخذ كل واحد منهم يدلى بما عنده من المعلومات عن خصائص كل طراز ، وهذا باب من العلم لا تعيه عقول أمثالى ٠ ولقد كان من الممكن ان استفيد شيئا عن السيارات ينفعنى فى مستقبل ايامى لو ان الكلام اطرد على سياق واحد ، ولكنه كان يتطاير فى الهواء كالقذائف الطائشة ، وما لبثت ميكانيكا السيارات أن ضاعت فى شىء اشبه بدوى الطبل ، وعرفت أن رأسى المسكين قد فهم قاعدة النقاش ، وهى أن ترفع صوتك دون ان تسمع أحدا أو يسمعه احد ، فقام باصدار صوته المميز ، وهنا لم اجد بدا من ان ارفع صوتى انا أيضا ، طالبا من الجميع ان يسكتوا احتراما لضغط الدم ٠ ولابد انهم شعروا بشىء من تانيب الضمير ، فقد ساد الصمت بضع دقائق ، وكنت أنا الذى قطعته حين سالت سؤالا محددا :

ـ هل قام احدكم بعرض السيارة على ميكانيكى جيد ليقرر ما تحتاج اليه من اصلاح ؟

فلما لم أسمع جوابا ، وجهت السؤال الثانى :

ـ هل قام احدكم بعرض السيارة على احد التجار ليقدر ثمنها بحالتها الراهنة ؟

فلما لم أسمع جوابا ، وجهت السؤال الثالث :

ـ هل جلسنا كما يجلس العقلاء ، وفكرنا فى صفات السيارة الاصلح لنا ، من حيث القوة ، والسعة ، والمتانة ، والثمن ؟

فلما لم أسمع جوابا ٠ وجهت السؤال الرابع :

ـ هل جلسنا كما يجلس العقلاء وأحصينا الحلول القائمة ونظرنا فى مزايا كل حل وعيوبه ؟

عن الديموقراطية

فلما لم أسمع جوابا ، وجهت السؤال الخامس والاخير :

ـ هل حاول احدنا ان يفهم ما يقوله الاخر ؟

وقد كان من الممكن أن أسمع جوابا عن الاسئلة السابقة كلها ، الا هذا السؤال • وما أدرى هل سكتوا ادبا ، أم كانوا قد تعبوا من الصياح •

على الحالين (سواء كان سكوتهم أدبا أم تعبا) فقد كان لابد من طريقة اخرى لعلاج الموقف •

وانت تعرف هذه الطريقة ولا شك : اعلنت قرارى الحاسم ، مع انى اجهل كل شىء عن السيارات ، سوى القيادة التى انقطعت عنها منذ زمن • ثم وزعت الادوار واصدرت الاوامر ، وحسمت القضية فى دقائق • والاعجب انهم قاموا جميعا مستريحين •

اما انا فلم اكن مستريحا • بدليل ان هذه المسالة التافهة جعلتنى افكر فى قضية الديموقراطية الخطيرة • وتذكرت نقاشا بينى وبين سيدة اديبة ، وقد تطرقنا الى بعض القضايا الفكرية التى يثور حولها الجدل بين صفوة المثقفين فى بلادنا ، فقالت تلك السيدة : « نحن مجتمع ابوى ، سلطوى • حتى هؤلاء الذين يزعمون انهم متحررون لا يمكنك ان تواجههم برأى معارض لرايهم ، فان فعلت حاربوك واتهموك بالجهل • نحن سلطويون فى تفكيرنا ، وفى اعمالنا ، وحتى فى بيوتنا • ابنى الصغير نفسه يحاول ان يعاملنى بطريقة سلطوية ! » •

لعلك ترى معى ان هذه مشكلة صعبة الحل : كيف نكون سلطويين وديمقراطيين فى الوقت نفسه ؟ على ان المشكلة الاصعب فى نظرى هى : اينا المسئول : الجماعة التى تجعل الديموقراطية مستحيلة لان كل فرد فيها مقتنع بجهله، متشبث برايه ، ام الفرد الذى يصدر القرار وهو غير واثق من سلامته ، ويفرضه على الجماعة وهى لا تجد بدا منه ؟ ●

قال الأولون

● اذا أراد الله بقوم سوءا أعطاهم الجدال ومنعهم العمل ·
(الاوزاعى)

● قيل لحكيم معه أخ اكبر منه : أهذا أخوك ؟ فقال : بل انـا أخـوه ·

● لا تصحبن في سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك · (على بن أبى طالب)

● تفقهوا قبل أن تسودوا · (عمر بن الخطاب)

● من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد نصحه وشانه (الامام الشافعى)

● قيل لعبد الله بن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر على المتكبرين ·

● قيل لقيس بن ساعده : ما أفضل المعرفة ؟ قال : معرفة الرجل لنفسه ·

● قيل لمعاوية : ما النذالة ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو ·

● قالت عائشة رضى الله عنها : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله ·

● رأى أبو هريرة رجلا مع آخر فقال : من هذا الذى معك ؟ قال : أبى ، قال : فلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعـه باسمه ولا تستسب ·

● قال جعفر الصادق رضى الله عنه : بر رجل بولده بره والديه ·

● سأل معاوية عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المروءة ، فقال : هى تقوى الله وصلة الرحم ·

● قال عمر رضى الله عنه اذا رزقك الله مـودة امرىء فتشبث بها ●

اشتغلت بالأدب ٤٠ عامًا

قبل فوزى بجائزة الدولة التقديرية

ثروت أباظة

حديث يقدمه :

موريس عزيز

ثروت اباظة وجه قوى اللامع فى الحركة الادبية المصرية والعربية تختلف الاراء حوله اختلافا واسعا ، من اليمين الى الوسط الى اليسار ، ولكن لا خلاف حول تمكنه من فنه الروائى ، ولغته العربية ، واتصال إنتاجه الادبى بلا توقف منذ بدأ يكتب ناشئا فى الاربعينات الى يومنا هذا ، مع تطور أدواته الفنية بلا انقطاع ، وذيوع شهرته ..

وفى الشهر الماضى تسلم ثروت اباظة جائزة الدولة التقديرية للادب ، من الرئيس حسنى مبارك ، فى الحفل الكبير الذى اقامته وزارة الثقافة فى هذه المناسبة ووزع فيه الرئيس جوائز الدولة على عدد كبير من العلماء والمثقفين والادباء اللامعين ..

ماهى اجابات ثروت اباظة عن الاسئلة التى تدور فى اذهان الكثيرين من قرائه ، وفى ذهنه هو ايضا ، فى هذه المناسبة التى توج فيها تقدير الدولة جهوده الادبية الطويلة المتنوعة التى نالت النجاح الجماهيرى كما نالت تقدير النقاد ..

قلت لثروت اباظة :

الرئيس مبارك يسلم الجائزة الى ثروت اباظة

● ما هي الجهة التي رشحتك لجائزة الدولة التقديرية وعن اى اعمالك الادبية رشحت لهذه الجائزة ؟

ـ هناك جهتان قامتا بترشيحي ، هما جامعة الزقازيق ودار الادباء بالقاهرة ، وكان السبب في ترشيحي كل أعمالي الادبية وشخصي .

● كم يبلغ عمرك الادبي ، وهل صادفت صعوبات في بداية حياتك الادبية ؟! ..

ـ عمري الادبي ٤١ سنة ، أى منذ كان عمري ١٦ سنة ، وقد صادفت صعوبات شأن كل الكتاب المبتدئين ، ولكن حينما اصدرت الكتاب الاول رواية « ابن عمار » كان اسمي معروفا وقبلت دار المعارف نشرها في سلسلة اقرأ عام ١٩٥٤ ، وحينما ظهرت « الايام » ونلت عليها جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٨ ، بعدها اصبح الطريق أمامي ممهدا ، لان « ابن عمار » تقرر تدريسها على طلبة الشهادة الاعدادية في ذلك العام .



حديث
ثروت أباظة

● **لماذا اتجهت للادب ، ولو لم تكن اديبا فماذا كنت تريد ان تكون ؟!**

ـ بحكم نشأتي فى أسرة كلها أدباء وشعراء اتجهت للادب ، وكان مفروضا ان أكون محاميا بحكم تخرجي ولكن الادب لايقبل معه شريكا فى مهنة حرة .

● **هل كان لوالدكم رحمه الله اثر فى حياتك الادبية ؟**

ـ كان لوالدى كل الاثر فى حياتى الادبية وذلك بفضل ذوقه الادبى الرفيع ، وبابوته لشعراء عصره ، وبارشاده لما يقرا ، وبمثله العليا التى لم أجد لها مثيلا حتى الان .

● **هل تكفى مهنة الادب في مصر وحدها لان يعيش الاديب حياة كريمة ؟!**

ـ أنا أعتقد أن الادب وحده لايكفى أن يعيش الاديب حياة طبيعية ، ولذلك يندر أن تجد أديبا متفرغا ، بل هذا مستحيل وذلك بسبب ضآلة الاجور .

● **لماذا يتميز اسلوبك بالعربية الفصحي ، وهل يمكن للقراء ان يتجاوبوا مع هذا الاسلوب ؟**

ـ كيف لا أكتب بالفصحى وهى لغة القرآن ، وان لم يكن القراء قد تجاوبوا معى ، لما وجدت صحيفة أكتب فيها ولا وجدت ناشرا ينشر كتبى ، وأنا أعجب أن يسأل كاتب لماذا تكتب لغتك ، انما السؤال الذى ينبغى أن يسأل لكل من لا يكتب بالعربية الفصحى ، هو لماذا لاتكتب بلغتك الجميلة ؟!

● **من هم الكتاب الذين تاثرت بهم ، وهل طورت ما تاثرت به ام اكتفيت به ؟!**

ـ لقد تأثرت بمن كتبوا قبلى ، ولو لم أكن طورت ما تاثرت بهم لما وجدت ، ولكنى تأثرت بهم ، وليس هناك شجرة تنبت من فراغ والمهم فى شجرة الادب أن تعرف ثمارها من صاحبها .

● **ماهو الكتاب العربى الذى لا ينساه الاديب ثروت اباظة ؟!**

ـ أولا القرآن الكريم ، ثم شوقيات شوقى ورواياته ، وشعر عزيز اباظة ورواياته ، وكتب طه حسين جميعا ، وكتب العقاد كلها ، وكتب توفيق الحكيم كلها ، وكتب محمد حسين هيكل ، وروايات نجيب محفوظ .

● **هل تواجه اللغة العربية الفصحى تحديات ؟**

ـ نعم أن اللغة العربية الفصحى تواجه تحديات من الذين يجهلونها ولا يعرفون كيف يكتبون بها وتبلغ بهم السفالة ان يذموا العالمين والمعلمين بها ويدعوا الناس الى الجهل بها ثم بعد ذلك يريدون أن يكونوا من فئة الادباء .

● هل قام المثقفون العرب بدورهم ؟!

ـ نعم البعض قام بدوره ولكن ينبغى أن نحدد من هم المثقفون والا تميعت الامور ، فهناك كتاب ليسوا مثقفين والكتاب المثقفون هم الذين يعرفون لغتهم ويعرفون الحياة حولهم ويرفعون المثل العليا شعارا على مايكتبون .

● ماهو رايك الشخصى فى مكانتك الادبية بين روائيى هذا العصر ؟!

ـ أترك هذا للنقاد لتقييمى ، وكل ما استطيع أن أقوله اننى صادق مع نفسى ، لم اخادعها يوما ، ولا خادعت القراء .

● هل يوجد الان روائيون من الدرجة الاولى بعد نجيب محفوظ ؟!

ـ بدون شك يوجد روائيون ممتازون وعلى سبيل المثال : فتحى غانم ، فتحى سلامة ، جمال الغيطاني ، عبد الوهاب الاسوانى ، فخرى فايد ، حسن محسب ، آقبال بركة .

● هل يوجد الان رواد للقصة القصيرة ومارايك فى انتاجهم ؟!

ـ رواد القصة القصيرة يوجد الكثير منهم وعلىسبيل المثال يوسف جوهر ومحمود البدوى فهما أعظم رواد القصة القصيرة الذين عرفتهم اللغة العربية ، وكان عبد الحليم عبد الله مدرسة وأستاذا جديرا بكل احترام . أما بالنسبة للجيل الرابع من القصصيين فمن أوضح معالمه ، عبد العال الحمامصى ومحمد قطب ، ونبيل عبد الحميد ، وهدى جاد ، وكوثر عبد الدايم ، واحسان كمال ، واعتقد ان هناك أسماء كثيرة غيرهم .

● هل الادباء الشبان على حق عندما يقولون ان الادباء الكبار مسئولون عن حرمانهمفى فرص الظهور وانتشار انتاجهم وذيوعه ، وكذلك اتهامهم للمسئولين فى دور النشر والصحف ؟!

ـ **ان هذا اتهام ليس له مبرر على الاطلاق فالعمل الجيد يفرض نفسه ، واذا كان هذا صحيحا ، فكيف عرفت كل الاسماء التى** ذكرتها ، وهل يظن الذين يقولون هذا ، اننا حينما بدأنا كنا كبارا أم كنا أعشابا صغيرة بجانب أشجار ضخمة عالية عالمية ، مثل الدكتور هيكل باشا وطه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد والزيات وزكى نجيب محمود واحمد زكى وعزيز أباظة وغيرهم ، ألم نبذل نحن جهدا لكى نكون على شيء يذكر بجانب هؤلاء الذين كانوا يملأون الساحة العربية جمعاء ، اننى الان أقرا لاسماء لم أكن أسمع عنها وذلك فى جرائدنا ومجلاتنا وخاصة مجلة الهلال التى تفتح صدرها لكل الادباء الكبار والصغار المعروف منهم وغير المعروف . واخيرا ماذا يريد منا الكتاب الشباب ، أيريدون أن نقصف أقلامنا وهم يعلمون ان الكتابة هى الحياة ، وان قصفنا أقلامنا فهل يجدون من يقرا لهم ، أم نحن نمهد لهم الطريق ، حتى يكون لهم قراء ، واذا كنا قد نضبنا فلماذا تقبل



حديث ثروت أباظة

علينا الجرائد والمجلات فى العالم طالبين أعمالنا ، ولماذا يقبل علينا الناشرون في مصر والعالم يطلبون انتاجنا ، لو أن الادباء الشبان صرفوا همهم الى القراءة بدلا من البحث عن شماعات يعلقون عليها آمالا غير محققة ، لكان هذا أجدى عليهم وأنفع للأدب .

● هل من واجب كل اديب كبير ان ينشيء مدرسة ، وان يعاون الشباب على السير في طريق ممهد وصولا الى طموحهم ؟

ـ كل أديب كبير مدرسة بما يكتب ونحن لم نعرف عظماء كتابنا الا من كتبهم ، وحينما اتصلت الاسباب بينهم وبيننا شخصيا كنا قد أصبحنا معروفين مثلهم .

● مارايك في هجرة بعض الكتاب والادباء للخارج وماهو السبب لهذه الهجرة في رايك ؟

ـ الكاتب لايهجر وطنه أبدا الا اذا كان غير مبدع ، فكل كاتب مبدع خلاق لايستطيع أن يكتب من ماء غير ماء بلاده ، ولذلك لم يهاجر أديب مبدع وانما هاجر الذين يكتبون عن الكتاب وهؤلاء يستطيعون ممارسة اعمالهم فى اى مكان وهم ادرى بمصالحهم المالية وغير ذلك .

● مارايك في ازمة النصوص المسرحية وانحسار القصة والرواية ؟

ـ العيب فى ذلك من المشرفين على المسرح وليس من كتاب النصوص فحينما كنت احد اعضاء لجنة القراءة ، كانت لدينا نصوص لا حصر لها ، فان كانت قد ضاعت فالمسرح يستطيع ان يعيش على التراث المسرحي لكبار كتابنا من شعراء وناثرين ، مثال شوقي وعزيز اباظة ، وعبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وفى النثر توفيق الحكيم ، الذى أساله كم رواية له مثلت وكم لا يمثل ، كما اذكر باكثير ، ولا أتصور أن يكون الادب العالمى بهذه الوفرة ويكون قائلا مهما كان جاهلا ان هناك أزمة نصوص ، فالازمة الحقيقية هي ازمة قوم كسالى جهلاء .

● مارايك فى اثر الاذاعة والسينما والتليفزيون على تطورالتكنيك الروائى ؟!

ـ التكنيك الروائى مزيج بين الاشكال المعروفة وبين ماسيحدثه الروائى الكاتب لفن القصة ، انما الرواية المكتوبة هى التى تؤثر فى الاذاعة والتليفزيون وكلما ارتقت هذه الوسائل كان اعتمادها على الادب الروائى أكبر ، وكلما ابتعدت عن العمل الروائى كان انحطاطها اكثر .

● بصفتكم نائبا لرئيس اتحاد الكتاب ، ماذا قدم الاتحاد لاعضائه ، وماهو دور الاتحاد في القضايا الادبية والفكرية المعاصرة ؟

ـ الاتحاد هو نقابة ، والنقابة وظيفتها أن تجعل الحياة ممكنة

لاعضائها ، واحسب أن الاتحاد قد قام بهذا الواجب على خير صورة ، واما عن القضايا الفكرية والادبيــة فانها تشـع من افراد الاتحاد ككتاب ، وليس من الاتحاد كجماعة ، لان الاتحاد ليس مصدر الزام لادب معين ، ولا يملي رأيا على أحد من أعضائه .

● من ترشح لجائزة الدولة التقديرية للعام القادم ولماذا ؟

ـ ارشح الدكتور أحمد هيكل شاعرا من خيرة شعراء العالم العربي وعالما باللغة العربية وبالكلمة الشريفة واســـتاذا طويل الباع في الادب والفن على السواء كما أرشح الاستاذ يوسف جوهر أحد رواد كتابة القصة القصيرة في مصر والعالم العربي .

● يقولون .. في حياة كل عظيم امرأة . فما هو الدور الذي قامت به السيدة حرمكم أو احد افراد أسرتك من النساء حتي وصلت الى ما انت عليه الان ؟

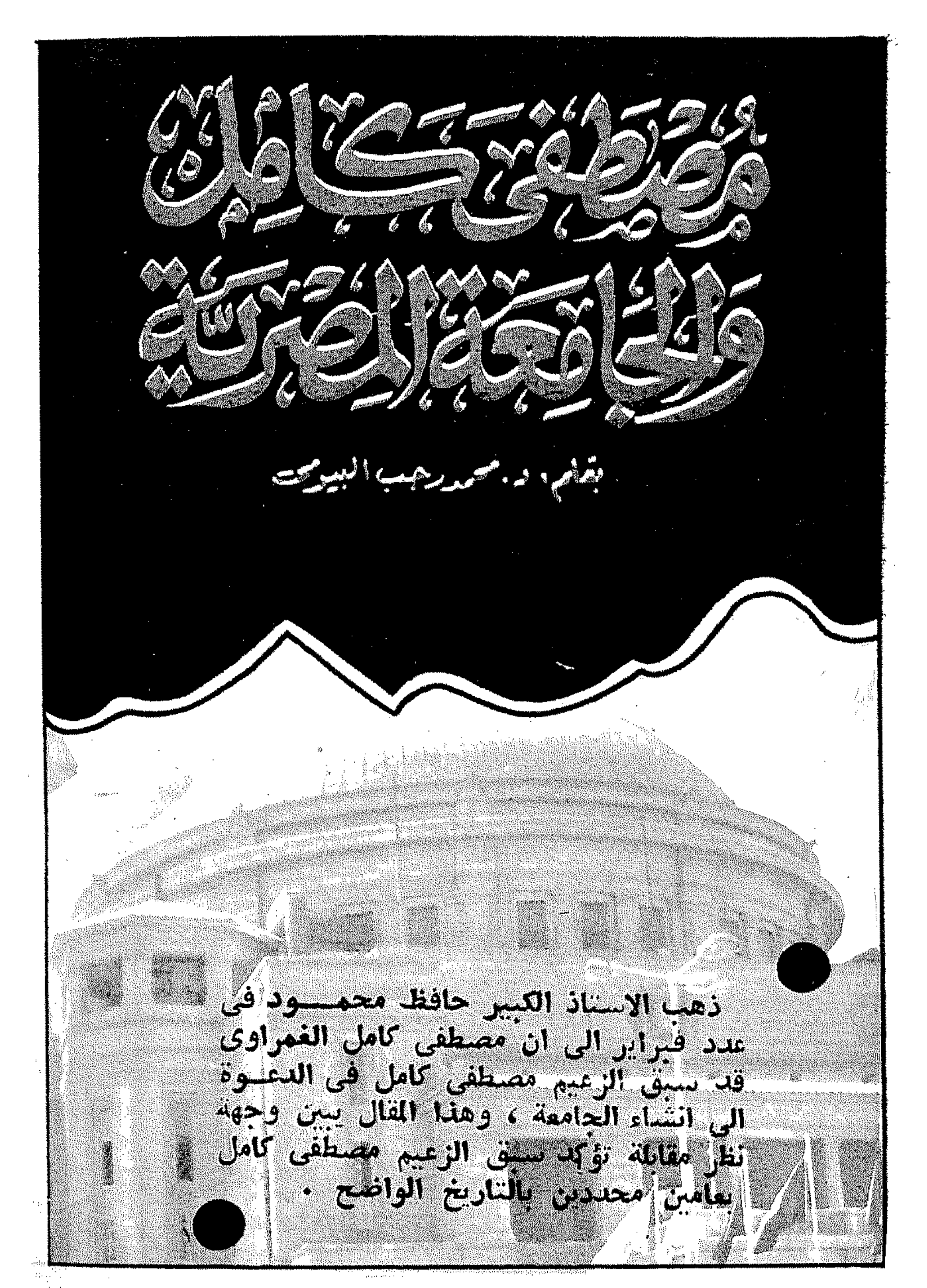
ـ ان كنت قد وصلت الى شيء فالفضل الى أمي أولا ثم زوجتي ثانيا ، وما أظنني كنت أستطيع أن أصنع شيئا في حيـاتي ، اذا لم يكن فيها هذان المصدران الكبيران للعطف والحب والحنان .

● في حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية ، طالبالسيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية ، بالنهوض بالكتاب المصري ، فما هي اقتراحاتكم حتى يكون هناك نهوض بالكتاب المصري ؟!

ـ أولا : أن تزال من طريق الكتاب المصري كل العقبات التي تقف أمامه للخروج من مصر ، وهي عقبات شديدة الوعورة ، والعجب انه ليس هناك رقابة على الكتب مطلقا الا اذا حاولتأن تخرج من مصر ، ولم أر تناقضا في حياتي مثل هذا ، الى جانب العقبات الحالية وهي نظيمة تكاد تكبل الناشر عندما يحاول ترويج كتبه بالخارج ، لان بعض هذه القوانين قد تعرض الناشر الى السجن .

ثانيا ـ اعتقد انه ينبغي ايضا ان تلغى الجمارك على الورق وأدوات الطباعة أيضا ، فليس من المعقول أن تلغي الجمارك على أدوات البناء للعمارات ولا تلغى على أدوات البناء للعقول ، وأتحدى أن يكون هذا المبلغ مؤثرا على خزانة الدولة .

ثالثا : عدم وجود مكتبات عامة في التجمعات السكانية وفي القرى يجعل الكتاب ضائعا لا يجد من يريده ، بينما لو اقيمت هذه المكتبات لكان فيها خير تشجيع للناشرين بأن يطبعوا الكتب ، وليس فيما قلت شيء لايعرفه أي انسان مهتم بالثقافة والعلم بعض الاهتمام ، ولكنهم كانوا في حاجة الى كلمات السيد رئيس الجمهـــورية لكي يتنبهوا الى هول ما يصنعون ●



مصطفى كامل والجامعة المصرية

بقلم : د. محمد رجب البيومى

ذهب الاستاذ الكبير حافظ محمود فى عدد فبراير الى ان مصطفى كامل الغمراوى قد سبق الزعيم مصطفى كامل فى الدعوة الى انشاء الجامعة ، وهذا المقال يبين وجهة نظر مقابلة تؤكد سبق الزعيم مصطفى كامل بعامين محددين بالتاريخ الواضح .

تابعت ما قيل وما نشر عن احتفال جامعة القاهرة بعيدها الماسي ، فسرني أن تعرض هذه الصفحة الوضيئة من تاريخ النهضة العلمية في مصر ، كما فرحت بما لمست من انصاف القائمين على تأسيس الجامعة ، من أمثال الاميرة المحسنة فاطمة اسماعيل تلك التي تبرعت بحليها الذهبية، وبالمساحات الشاسعة فيأرقى موضع منأماكن البلاد ، لكي ينهض الصرح الجامعي في أعظم مكان ، وكانت الاشادة بها في هذا العهد واجبا مفروضا تحتمه اخلاق العلم ، ودافعا حافزا ينهض بهمم من لدينا الآن من كبار الاثرياء الذين يجمعون القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ثم لا تسمح أيديهم الكزة برذاذ قليل يضيء منارة العرفان ، كما سمحت الاميرة الكريمة بوابل دافق صاب الارض فاتى اكله ضعفين فاستحقت ان يقول امير الشعراء في رثائها :

يا جزع العلم على
(سكينة) الموقرة
من ذا يواسي هذه
الجامعة المستعبرة
لو عشت شدت مثلها
للمرأة المحررة
قرنت كل حجر
في أسها بجوهرة
مفخرة لبيتكم
كم قبلها من مفخرة

ولكن انصاف هذه الاميرة قد قابله اجحاف بجهد الزعيم الوطني الكبير مصطفى كامل ، حيث كان الرائد الحقيقي للجامعه المصرية حين صدع بالدعوة الى انشائها قبل ان يفكر الرسميون في ايجادها ، ولا انكر ان اسمه الكريم تردد مرة واحدة على لسان انسان عظيم ، ولكن انكر ان يغلف الصمت السنة واقلاما خاضت في تاريخ الجامعة وتعدت مصطفى كامل فلم تذكر فضله الأثير في صفحات امتلأت في المجلات والجرائد بالغث والسمين!! وكان من حق التاريخ ان يشاد بفضل الزعيم الشاب ، وان تدون مآثره في سبيل الجامعة وان تشرق الصحف بنور وجهه جزاء وفاقا لبطل جاد بنفسه في سبيل مصر ، والجواد بالنفس اقصى



ما يستطيع بطل ان يفعل ، حتى لقد صدق فيه قول شوقى :

يا صب مصر ويا شهيد غرامها
هذا ثرى مصر فنم بأمان

(بين محمد عبده ومصطفى كامل)

اذا افترقت مناحى الجهاديين الراحلين العظيمين فى اكثر من موقف ، فقد التقت فى الناحية التعليمية حيث ذهب المصلحان الى ان تربية الشباب تربية علمية هى اقوى مراحل الاستقلال الحقيقى ، فدعا كلاهما الى انشاء المدارس الحرة بعيدة عن سطوة المستشار الانجليزى فى وزارة المعارف ! ولم يترك مصطفى كامل مناسبة تحين دون أن يكتب وان يخطب مناديا بتأسيس المدارس من علمية وفنية ، حتى لبى دعوته نفر من كرام الاثرياء وقد انتهز الفرصة حين تبرع حسين القرشرللى بانشاء مدرسة الحلمية فى سنة ١٨٩٩ ، فحضر حفل افتتاح المدرسة ليلقى خطبة رنانة فى تمجيد هذا العمل الكبير ، واخذ يعرض تاريخ المدارس من عهد محمد على ويبين اثر النهضة العلمية حينئذ فى قوة البلاد السياسية ، ويأسف على ما قام به عباس الاول من ايصاد مدارس الوطن ، جهلا بدورها الحساس ، داعيا الاغنياء الى استدراك ما فات ، بالاقتداء بمنشىء هذه المدرسة ، فاستجاب له نفر من كرام المواطنين ، وانشاوا بباب الشعرية مدرسة مماثلة ، ثم راوا ان تسمى المدرسة باسم مصطفى كامل ، وبعد ثلاثة اشهر من افتتاحها تركوا امر رعايتها الى الزعيم الشاب ، فلم يشأ ان يتخلى عن مسئولية تضاف الى اعبائه الكثيرة ، ونشر فى جريدة المؤيد مقالا يقول فيه : « انى اعلم ان حمل المدرسة ثقيل ، واتعابها كثيرة ، ونفقاتها طائلة ولكنى قبلت القيام عليها بكل ارتياح املا منى فى خدمة الوطن العزيز وترقية لمدارك الناشئين » ثم اتجه الزعيم وجهة صريحة حين أعلن أن مدارس اوربا تهتم اهتماما بارزا بالدين المسيحى ، ولذلك فان مهمته الاولى ان ينهض بالدين الاسلامى فى هذه المدارس لترقية العاطفة الدينية عند التلاميذ ، كما يجب النهوض باللغة العربية وتقديمها على كل لغة ، ولابد من نفع ابناء الفقراء بان يكون ثلث الطلاب منهم يتعلمون بالمجان !! وقد هتف حافظ ابراهيم بجهود مصطفى التعليمية ، والقى قصيدة فى الاحتفال العلمى بنهضة مدرسة الزعيم قال فيها :

فيا ايهــــا الناشئون اعملوا
على خيـــر مصر وكونوا يدا
ستظهر منكم ذوات الغيـــوب
رجالا تكون لمصـــر الفـدا
لك الله يا مصـــطفى من فتى
كثير الأيادى كثير العـــــدا
سيهتف باســمك ابنــــاؤنا
اذا آن للزرع أن يحصـــــدا

انشاء الجامعة :

كان من الطبيعى أن يفكر مصطفى كامل فى التعليم العـالى بعد أن راى جهوده فى انشاء المدارس الابتـدائية والثـانوية تؤتى ثمارها ، وهو يعلم ان الاحتـلال سيحارب انشاء هـــذه الجامعة لانه يريد موظفين من حملة الابتدائية والكفاءة لشغل المرافق الحيوية فى الادارات والمصالح فحسب ، ولا يريد جامعة تعود الطالب المصرى على استقلال الفكر ، وتلهمه مبـــادىء الحرية والعزة والاستقلال ، وتوقفه على التجارب العلمية فى المعامل ليغدو مسلحا بذخيرة العصر ، لا يريد الاحتلال هـذه اليقظة الفكرية لابناء مصر ، ولكن زعيم الشباب يرى حيـوية الجامعة وضرورتها المحتومة لمن يريدون الجلاء التام والاستقلال الحر ، فارتفع صوته فى ١٩٠٤/١٠/٢٦ مناديا بالتبرع لانشاء الجامعة ، ثم اهتبل سانحة الاحتفال بالذكرى المئوية لمحمد على باشا فدعا الى انشاء (كلية محمد على) ولفظ الكلية مطلب متواضع تحتمه الظروف المحدودة لواقع البلاد ، اذ كان يرجو أن تكون الكلية نواة لاخوات لها تتبعها واحدة واحدة ، وهـذا ما كانت ـ من بعد ـ حين بدأت الجامعة بكلية الاداب ، لتضم اليها المدارس العالية الاخرى تحت أسماء جديدة تشـــارك فى نهوض البناء الجامعى ، وفسح المجال فى جريدة اللواء لمناقشة المشروع ، وقد أيده الكبار من أحرار الرجال ، ونهض الموسرون للتبرع فجمعوا ثمانية آلاف من الجنيهات ! وهذا المبلغ فى أول القرن كاف لبناء قصر عظيم ، ولكن دسائس الاحتلال قد نصبت حبالها لتكيد للعاملين ! فوقف مشروع الاكتتاب فجاة ، واخذ الزعيم يستحث الهمم دون ياس ، وفى هـــذه الاثناء وقعت (حادثة دنشواى) وانصرف مصطفى كامل للتنديد عالميا بماساة



مصطفى كامل
والجامعة المصرية

هذه القرية كشاهد فظيع على مساوىء الاحتلال ، وبذل من الجهد الجبار ما كان له موضع الزلزال في مقاعد الاحتلال ، حتى سقط كرومر ، ورات انجلترا أن تبدل سياستها باستدعائه غير ماسوف عليه ، واجمعت البلاد على تكريم مصطفى كامل كفاء لما بذله من جهد جبار حتى أسقط الطاغية المتجبر ، وتدافعت التبرعات الغزيرة لاقامة حفلة التكريم على نحو مثالي يصبح حديث الناس ، وتواترت الانباء الى مصطفى كامل وهو في باريس ، فراى أن تتوفر الجهود الواسعة لا لتكريمه بل لانشاء الجامعة بحيث تكون التبرعات الجديدة مضافة الى التبرعات السابقة ، فيتكون منهما ما ينهض بانشاء الجامعة ، التى هي مطرح آماله ومنطلق امانيه ، لذلك كتب الى زميله الزعيم المجاهد محمد فريد بك خطابا مؤثرا بتاريخ ١٩٠٦/٩/٢٤ يقول فيه بعد المقدمة :

« ما شعرت لحظة واحدة فى حياتى بانى مستحق لشىء من الالتفات أو الشكر لدفاعى عن حقوق مصر ومطالبتى باستقلالها لانى اقوم بغرض مقدس ، وما خطوت الى اليوم الخطوة الاولى في سبيل اسعاد مصر ، التى امتلأت رحابها بعظام الاباء والاجداد ، واى فضل لمثلى ، واصغر جندى فى الجيوش يلقى علينا اكبر درس واسمى عظة ، لانه الحامل لراية الوطن المدافع عن شرف مجده ، فاذا كان هذا شان كل فرد من افرادالجيش ، فكم تكون واجباتنا نحن نحو الوطن عظيمة جسيمة .. الى ان قال رحمه الله من خطابه الطويل :

وخير هدية اقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز ، والامة المصرية المحبوبة ، هى أن تقوم اللجنة التى شكلت بدعوة الامة كلها وطرق باب كل مصرى لتاسيس (كلية) اهلية تجمع أبناء الفقراء والاغنياء على السواء ، وتهب الامة الرجال الاشداء الذين يكثرون فى عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون فى الحق لوما ولا عتابا ! هذه هى الهدية الوحيدة التى يليق بالمواطنين الصادقين اهداؤها لمصر ، وليتذكر الذاكرون ان بين أبناء الفقراء الذين سد الاحتلال فى وجوههم أبواب العلم والنور رءوسا لو تحلت بالعرفان لكانت فخر مصر على وجه الزمان ، ان الكلية الجامعة هى البناء الذى ادعو المصريين جميعا الى تشييده ، وما اكبر سعدى لو ساعدتنى الايام على وضع حجر فيه » .

العمل الحاسم :

وقد قوبل خطاب مصطفى كامل بحماس متدفق ، واخذ الناس يفكرون جديا فى ضرورة انشاء الجامعة ، لان الخلاص من الاحتلال لن يتم بدون رءوس مفكرة تحارب بسلاح العلم والمعرفة ، وكانت مأساة دنشواى اكبر حافز على التفكير فى انشاء الجامعة ، فتألفت لجنة لتأسيسها ، واجتمعت لاول مرة بمنزل المغفور له الزعيم الكبير سعد زغلول وكان مستشارا بمحكمة الاستئناف ، وتبرع مصطفى الغمراوى بك بمبلغ كان النواة لما تلاه ، وكان سعد وقاسم أمين هما الرأس المفكر للمشروع ! ثم عين سعد وزيرا فقام قاسم امين مقامه فى الدعوة الى المشروع حتى خرج من ضيق الخيال الى فضاء التنفيذ ٠

لم يستطع الزعيم سعد فى منصبه الرسمي أن يعمل على اتمام المشروع ، لان المستشار الانجليزى يناوئه ، ويضع فى وجهه العراقيل ، ومن وجهة نظر سعد ان يجد فى اصلاح المدارس ، وهى حقيقة واقعة ، ليترك اصدقاءه فى حريتهم المطلقة يواصلون جهدهم فى تاسيس الجامعة ، وهذا ما اعترض عليه مصطفى كامل ، حين وجه نقدا صريحا لوزير المعارف يتعجب فيه كيف يتحمس لتاسيس الجامعة وهو مستشار فى محكمة الاستئناف ، ثم يترك حماسه فجاة بعد أن يصبح وزيرا للمعارف ! وهو بمنصبه الجديد اشد قرابة وامتن اصرة بالدعوة الى اصلاح التعليم ! وهو عجب له ما يبرره لو كان سعد وزيرا فى حكومة حرة مستقلة ، ولكنه — فى رأيي — ينقذ اليوم ما يستطيع انقاذه ، ويترك لابناء الغد أن يستكملوا المسير ، على انه بذل جهده قدر المستطاع كما سيلى ٠

غمط الجهود

اعجب ما يدهشنى من ذوى الانصاف والاصالة ان يغمطوا جهود ذوى العمل الجاد ، والحمية الخاصة ، مع وضوحها الساطع ، وقد وضح هذا الغمط المجحف فيما كتبه بعض المؤرخين عن نشأة الجامعة اذ تجاهلوا الحديث عن جهود الزعيم الشاب مصطفى كامل تجاهلا تاما ، بحيث الموا كل صغيرة وكبيرة فى دور التكوين ، وتركوا من رفع الراية ، ونادى بالنداء ، وجمع التبرعات ، وشجع المكتتبين ! وانا اعهد فى الدكتور محمد حسين هيكل انصافا وحيدة فى اكثر ما كتب ، ولكنى اراه — من وجهة نظرى — فى ما يكتبه عن مصطفى كامل وسعد زغلول معا يسلك سبيلا اعذره فى الاتجاه اليه لان الكاتب

مصطفى كامل والجامعة المصرية

بحكم بيئته وثقافته واتجاهه الحزبي يصدر عن وجهة نظر تجد المعارض وان لم تعدم المؤيد ، وقد ألم بحديث انشاء الجامعة في الجزء الاول من مذكراته السياسية فقال عند حديثه عن وزارة مصطفى فهمي باشا التي سلخت من عمرها ثلاثة عشر عاما خاضعة لمشيئة الاحتلال وحده :

« ان الطبقة المستنيرة بدات تمل هذه الحالة من الركود ، وجعلت تدعو الى اصلاح جوهري رأت القيام به ضروريا للارتفاع بالمستوى القومي الى حيث تكاتف البلاد غيرها من الامم المتحضرة ، كان قاسم امين قد دعا الى انشاء جامعة مصرية اهلية ايمانا منه بان التعليم العالي الصحيح هو الوسيلة الاولى والاخيرة لرقي الامة ، وكان علي يوسف قد دعا الى أن يكون التعليم بمراحله المختلفة باللغة العربية ، وكان تعبيره الذي تناقله الناس هو أن تعليم العلم بلغة أجنبية ينقل العلم الى طائفة من الامة ، وأن تعليم العلم بلغة الامة ينقل الامة كلها الى العلم ، وينقل العلم الى الامة كلها .. وكان اول وزير رحب المصريون بدخوله الوزارة سعد زغلول باشا اذ كان مستشارا في الاستئناف ، وكان صديقا حميما لقاسم امين بك ، وكان قاسم قد اختاره رئيسا للهيئة التي تألفت لانشاء الجامعة المصرية الاهلية ، وكان لورد كرومر يرى في انشاء هذه الجامعة ما لا يتفق مع سياسته في أن الغرض من التعليم في مصر هو تخريج موظفين للحكومة ، لكنه لم يستطع التصريح بهذه المعارضة من غير أن يجد مسوغا لتحويل التيار الى ناحية قوية اخرى · لذلك بدات ابواقه تذيع أن نشر التعليم الاولي بين طبقات الشعب أجدى على البلاد من انشاء الجامعة واخذت الحكومة تشجع انشاء الكتاتيب فلما عين سعد زغلول وزيرا للمعارف قيل أن الغرض من تعيينه أن يترك رئاسة مجلس الجامعة اضعافا لهذا المشروع » ص ٣٣ جـ ١ ·

وهذا الكلام قد ظلم مصطفى كامل حين أغفل الاشارة الى جهده ، وقد واصل الدعوة الى انشاء الجامعة ثلاث سنين دأبا ، كما ظلم سعد زغلول حين جعله في مظهر من يحارب انشاء الجامعة ، وان جعل الكاتب ذلك بصيغة التعريض وهي قيل · فهو اخف لهجة من الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي رحمه الله اذ جزم بهذا الامر جزما كان مدعاة العجب حين ذكر ص ٤٠١ من كتابه عن مصطفى كامل قوله عن سعد زغلول :

« وقد تبين أن انسحابه من رياسة اللجنة (لجنة انشاء الجامعة) كان تحقيقا لرغبة الاحتلال ، لكي يحبط المشروع

« مشروع انشاء الجامعة » وقد أصابه الركود فعلا بعد انسحابه من اللجنة وبخاصة لان الحكومة خلقت في هذا الحين بايعاز من الاحتلال حركة انشاء الكتاتيب ، واستحثت الاعيان في مختلف الجهات على التبرع لهـا معارضة بذلك مشروع الجامعة » .

رد حصيف :

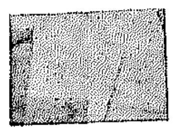
واذا كان الواقع الصريح ينصف الزعيم مصطفى كامل ممن اهملوا جهاده الحاث في سبيل انشاء الجامعة فان الزعيم سعد زغلول وقد تبنى الدعوة الى انشاء الجامعة وتراس لجنة التبرعات قد وجد من ينصفه في قلم مؤرخه الكاتب الكبير الإستاذ عباس محمود العقاد حيث قال ردا على ما قاله الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في مقال جيد ، نشره بمجلة الرسالة ١٩٣٩/٢/٢٠ م .

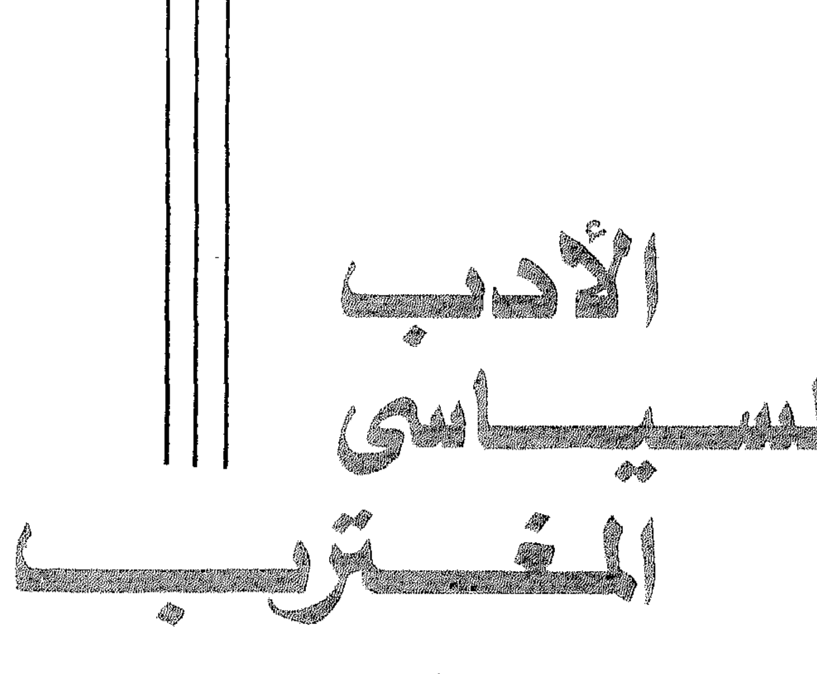
« اما الحقيقة فهي ان الحكومة تبرعت بالمال واعترفت بشهاداتها ـ شهادة الجامعة ـ كما تعترف بشهادات المدارس الاميرية وسالنا سعدا في ذلك فقال في بيان نشرناه في كتابنا عنه :

« كل هذا والذين يريدون اخراج الجامعة من قبضة الحكومة قد يجهلون انها دفعت مرة واحدة خمسة اضعاف ما دفعه المتبرعون في انحاء القطر المصرى باجمعه ، وليس هذا كل ما امدت به الحكومة هذه الجامعة ، فان اعتبارها لها مدرسة منتظمة وقبول شهاداتها بين بقية الشهادات المدرسية ينشط الناس في الاقبال عليها اقبالا لا تظفر بمثله ، اذا كان الغرض منها مجرد تحصيل العلم وتوسيع العقل وربما لا ننسى ان بعض هؤلاء كان يطلب من الحكومة اعانة المشروع ماليا ، فرفضهم الان اشرافها عليه بعد ان ادت الحكومة ما طلبوه منها من الغرابة بمكان » .

هذا بعض ما يقال عن الجهود المباركة في انشاء الجامعة . وقد اردنا بهذا المقال ان ننصف جهد الزعيم الكبير مصطفى كامل في تاسيس الجامعة ، فاطرد الحديث الى انصاف زعيم مماثل هو سعد زغلول ، ولكل منهما مكانه المرموق وجهده المشكور .

واذا كان تاريخ الجامعة في مدى خمسة وسبعين عاما في حاجة الى كتاب علمي موثق ، لا يكتفي باللقطات الصحفية والصور الرسمية فان على من يتصدرون لتاليف هذا الكتاب ان يرصدوا كل خطوة من خطوات البناء الاساسى ، وهم حينئذ لا يغفلون جهد مصطفى كامل ولا يجحفون بسعد زغلول ●





الأدب السياسى المغترب

بقلم : محمود قاسم

مازلنا نؤكد فيما نكتبه ان عالمنا الثالث سيظل الى امد طويل اسيرا لوسائل الاعلام الغربية واننا ان لم نغير نظام الاعلام في العالم الثالث سنظل نستقي اخبار الدنيا من وسائل الاعلام الغربية . وهذا الامر بالغ الاهمية . ففي مجال الادب العالمي أصبح هناك ادعاء غربي هو ان الكاتب يصبح عالميا اذا اصبح معروفا في الغرب واذا ترجمت اعماله الى اللغات المشتقة عن اللاتينية . واسوق هذا الكلام اليوم بمناسبة حديثنا عن كاتب قادم من تشيكوسلوفاكيا الى الغرب هو احد الكتاب المنشقين على سياسات بلادهم . ولانه كاتب منشق فان وسائل الاعلام الغربية قد فتحت له ابوابها مثل الكثير من المنشقين وصنعت منه نجما لامعا في مجال الادب . واصبح من العسير ان نقول ان ميلان كونديرا هو كاتب تشيكي ، وان سولجنتسين واكسيونوف وفازيل ادباء روس .

نحن لا نناقش وضعية الكاتب في دول المعسكر الشرقي ، ولكننا نطرح سؤالا : هل يمثل هؤلاء الادباء المنشقون تيارا هاما وجادا ؟.. وهل ابداعهم اكثر جودة لانهم بحثوا عن الحرية في المعسكر الغربي .. وهل الاديب الذى لم ينشق هو كاتب من الدرجة الثانية ؟

تقول مجلة الوطن العربى التى تصدر في باريس « العدد ١٨٢ » في مقال عن الادب المنسق : « ان الغرب شغوف بمطاردة وملاحقة القمع السياسى . وراء حملة للدفاع عن حقوق الانسان نظرا لما تحتل هذه المسألة من اهمية بالغة في المعادلة السياسية العالمية بين الجبارين بصفة خاصة » . وقد اشرنا في مقال نشرته الهلال في مارس ١٩٨٣ عن الكاتب البولندى جيرس كوسينسكى انه احد الهاربين من بولندا وانه كاتب محدود الموهبة لكن وسائل الاعلام الامريكية صنعت منه نجما ادبيا ما كان يحلم به ابدا لو عاش في بلاده الف عام .

وما دمنا نتحدث عن اديب تشيكي فيجب ان نلقى بعض الضوء على نماذج من الادب التشيكي . فبلاشك ان تشيكوسلوفاكيا قد قدمت في السنوات الاخيرة العديد من الادباء الذين ابدعوا في مجالات الرواية والشعر والمسرح وقدم بعضهم ادبا سياسيا وهو قابع في بلاده لعل اشهرهم الشاعر لاديسلاف نوفوسكى والروائى فرانتز فيرفل وجوزيف سكفورشكى ، وهم يحظون بشهرة واحترام داخل بلادهم وخارجها




ميلان كونديرا




جون شتاينبك

فرانز كافكا



لكنهم اقل شهرة من اى كاتب يقوم بالعزف على وتر المعارضة السياسية ويقدم أدبا سياسيا مغتربا او مهاجرا عن بلاده .

فاذا اخذنا نموذجا من سكفورشكي فقد نشرت له ترجمة لرواية « الجبناء » وتدور احداثها بين الرابع والحادى عشر من مايو عام ١٩٤٥ ، الراوى هنا اسمه دانى هو شاب تشيكي يتحدث عن مشاهداته لنهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد راى هروب اخر الجنود الالمان القادمين من روسيا ، وراى فى بلاده العديد من حركات المقاومة من الشيوعيين وغير الشيوعيين . انه يرى ايضا ما تصير اليه بلاده . يعيرونه اسلحة كي يحارب لكنه يرى ان لا شيء يخصه فى هذه الحرب . فالحياة بالنسبة لهولاصدقائه هى المتعة وموسيقى الجاز والفتيات الحسان انه كشاب برجوازى يرى انه لا يوجد شيء يسترعى الانتباه مما يحدث حوله وبالتالى فليس عليه ان يدافع عن شيء سوى عن سعادته الشخصية .

وقد انتهى جوزيف من هذه الرواية عام ١٩٤٩ ولكنه لم ينشرها الا بعد عشرة اعوام. وهو يرى ان الجبناء موجودون فى كل مكان وانه لا يمكن لانسان أن يغفر لهم . ولعل الكاتب نفسه يغلو صورة من ابطاله . فهو يهاجر الى امريكا الشمالية بعد اعوام ويترك بلاده تحت نير الديكتاتورية .

أما ميلان كونديرا فان نقاد الغرب يربطون بين أدبه ـ حتى وان كان غير سياسى وبين دخول قوات الاتحاد السوفييتى الى تشيكوسلوفاكيا فى النصف الثانى من عام ١٩٦٨ وقد استفاد كونديرا من ذلك فاثار أوربا الغربية وامريكا على الروس بعد أن هرب من بلاده بعد هذا الحادث بسنوات .

بدات الاحداث عندما ذهب المخرج الفرنسى جورج ويرلار الى براغ عام ١٩٧٢ لمقابلة ميلان كونديرا كي يدعوه لزيارة باريس لحضور العرض الاول لمسرحية «جاك وسيده » التى كتبها بعد دخول الروس . وقد ادى ظهور هذه المسرحية الى قيام السلطات التشيكية بمنع كل كتبه . وقد طلب من الكاتب ان يبقى فى فرنسا خاصة انه قد بدأ يشترك فى اعداد بعض الافلام الفرنسية . لكنه قرر ان يعود الى بلاده ويعيش هناك . وفى عام ١٩٧٥ خرج من تشيكوسلوفاكيا مرة اخرى ، ثم سحبت منه الجنسية بعد ثلاث سنوات .

اذن فهو ليس كاتبا منشقا بالصورة التى نعرفها عن هؤلاء الهاربين من اوربا الشرقية

الأدب السياسي

ولم يجد امامه سوى ان يعود الى فرنسا . وهناك بدا يكثف نشاطه . فالمنفى يدفع الكاتب الى ان يكون اكثر نشاطا . رغم انه يكتب الان مقالاته ورواياته باللغة الفرنسية الا انه بدا واضحا انه قد انفصل تماما عن بلاده وسوف نلقي بعض الضوء حول هذا الامر .

وميلان المولود في براغ عام ١٩٢٩ فخور دائما ان بلاده قد انجبت للعالم ادباء عظام مثل فرانتز كافكا وياروسلاف هاسيك وكارل تشابك اول من ادخل الى لغة العصر كلمة « روبوت » او الانسان الالي . ويتحدث عن نفسه قائلا : في احتفالات اعياد الميلاد عام ١٩٤٧ كنت مشدوها برؤية مسرحية « الابواب المغلقة » . فبعد رؤيتها بشهرين تولى الشيوعيون الحكم في تشيكوسلوفاكيا ولكن هذه المسرحية ظلت بالنسبة لي اخر صورة لا يمكن نسيانها عن الغرب الذي انتزعونا منه بالقوة . وبعد خمسة عشر عاما زار سارتر براغ . ارسلت تلاميذي في معهد السينما كي يحضروا ندوته . عادوا مبتسمين « لقد كانت الندوة دعاية للحزب » ..

ثم يقول : « في عهد الارهاب عرفت الكثير من ابناء الطبقات العاملة . كنت اخفي كتبي اسفل سريري .. الطغاة يحبون دائما قصة بافورج الذي ارسل كلبا ليتبول على امرأة رفضت ان تنام معه .. فوق هذا السرير قرات الرواية التي احترمناها كثيرا وهي « الالهة عطشى » التي كتبت في باريس عام ١٩١٢ . فيما بعد اكتشفت ان مؤلفها هو كاتب مجهول يعاملونه في فرنسا بازدراء شديد .

وقد تمرس ميلان في دراسة فنون عديدة منها فن السينما والمسرح قبل ان يتجه الى كتابة الرواية . وهو ايضا يكتب الدراسات الادبية ويلقي المحاضرات في بلاد عديدة في اوروبا وامريكا الشمالية .

قدم كونديرا للمكتبة الادبية مجموعة من الروايات والكتب منها مجموعة قدمها في بلاده مثل « قصص حب لا طائل منها » و « المازحة » و « حفلة الوداع » و « الحياة مكان اخر » اما كتبه في المنفى فهي « كتاب الضحك والنسيان » ١٩٧٩ و « بساطة الوجود التي لا يقبل الدفاع عنها » ١٩٨٤ .

ولعل الكتابات الادبية التي تتناول ادب وحياة كونديرا تربط دائما بين ادبه وبين دخول الروس الى براغ او ما يسمى بربيع براغ وبين الرقابة على الثقافة التشيكية التي حدثت على اثر ذلك ..

اذا كانت روايته « المازحة » كما يقول تقدم صياغة معاصرة لروميو وجولييت فان كاتبنا يرفض ان يعطيها اي بعد سياسي . واذا كان بعض الادباء المنشقين يهتمون جدا بتصوير بلادهم ومعاناتها التي يعيشون هم بعيدا عنها . وذلك مثلما يفعل الكثيرون من ادباء امريكا اللاتينية الذين تم نفيهم خارج بلادهم . الا ان كونديرا شغوف اكثر بالغرب ويبدو منبهرا به ورجاله . فقد قدم الفيلسوف ديدرو مسرحيته الاولى «جاك وسيده» . اما شخصية دون جيوفاني التي قدمها موزار فقد استوحى منها روايته « حفل الوداع » حيث يروى عن شخص يدعى كليما . وهو عازف ناي ساحر للنساء يرتبط بممرضة في احد المستشفيات تدعى روزيتا والتي تخصصت في عمليات تخصيب النساء العقيمات . وكليما متزوج ولديه النية باجهاض زوجته خلال خمسة ايام . وهذه الايام الخمسة تدور فيها احداث الرواية كانها خمسة مشاهد في مسرحية هزلية . فهناك طبيب يحلم بتوليد الاطفال في مختبر . وهناك نساء بدينات يثرثرن طيلة الوقت وسط حمام السباحة ويتحدثن حول حقهن النسوي الضائع .

اما الشخصية الثانية فهي جاكوب الرجل المتشكك . انه يعرف ان المضطهدين يمكنهم ان يصبحوا مضطهدين « بكسر الهاء » . ويمكنهم بسهولة ان يتخيلوا دورهم عندما يتبادلون الاماكن . لقد عاش كثيرا ورأى الكثير كي يمكنه ان يحب الناس . تكفيه لحظة واحدة كي يتحرك عقله . ومن هذا

الجاكوب يستمد الكاتب افكاره التي قدمها في آخر كتبه الذي نشر منذ شهرين . فهو يترك بلاده بعد اضطهاده الى بلاد اخرى بحثا عن الحرية .

وتقول مجلة الاكسبريس في عددها الصادر في ٢٦ يناير ١٩٧٩ ان هذه الرواية ليست وريقة سياسية موجهة ضد سياسة تشيكوسلوفاكيا دلالة الادانة لها ولكنه يدين نفسه . فالذي يمكن ان يدور في هذه الرواية يدور في اي مكان بالعالم .

وحول نفس المفهوم ايضا يتحدث الكاتب في الاكسبريس ((٣١ يونية ١٩٨٠)) ((كل حدث تاريخي يبدأ بمعركة التسميات . لقد سمى سكان فيتنام الجنوبيين الذين حاربوا ضد الامريكيين بالوطنيين . وقد ظهر الشعب الافغاني الذي عارض الغزو الروسي كثورى . وقد يكون من المؤسف ان يستعيد الوطنيون ارضهم يوما او ان يفقد الثوريون ثورتهم » .

اما عن روايته « الحياة مكان اخر » ، فيتحدث عن ظروف كتابتها في مقاله الذي نشرته مجلة « كانزان » الادبية : « في الاستوديو الذي كنت اعمل فيه ببراغ . كنت اكتب الحيـاة مكان اخر وفجاة . وعبر ياروميل ((شاعر تشيكي)) اكتشفت انني استعرض كل تاريخ الشعر . وكان لابد ان اتحدث في روايتي عن كل من رامبو ومايكوفسكي . فقد كانت ميتته اشبه بميتة ليرمنتوف وشيلي » .

« ولقد تعرضت للعصر الستاليني ابان الخمسينات في تلك الاونة التي عاني منها الشاعر من الجلاد . اوعندما انهار الشر وسط الرعب وبدات القيامة تظهر انيابها للماضي والمستقبل » .

وقد كتب ميلان رواية واحدة فقط ـ حتى الان ـ في منفاه ـ هي « كتاب الضحك والنسيان » .. وفيها يتحدث عن وضعية الحزب الشيوعي التشيكي منذ انشائه ويفتح الكاتب قلبه محاولا ان يفهم كل ما يدور حوله . حيث يعاني من مهمة شاقة تحطه كي يظل متعلقا بهذه الارض وهم يتقلوته مع زوجته فيرا شيفيلوفا الى فرنسا وزوجته مخرجة سينمائية معروفة قدمت افلاما تحمل اسم بلادها من ابرزها : « زهور المرجريت الصغيرة » .

لقد ترك ميلان وزوجته روحيهما هناك . لقد حاولا ان ينقذا ثقافة الحزب وهما يناضلان ضد النسيان . فهذا ليس كتابا من النسيان بل عن التذكر . ويمزج الكاتب واقعه مع بعض الخيال . فهو يتكلم عن بعض المؤرخين الذين تم نفيهم . وعن مائة وعشرين الف مهاجر ونصف مليون شخص محكوم عليهم بالصمت والمطاردة في اعمالهم . لقد اصبح الماضي شيئا ثقيلا .ومع ذلك فعليه ان يسترجع صور هذا الماضي. يتحدث عن ابيه عازف البيانو الذي افتقدته علوبة الموسيقى معاني الكلمات ولم يعد يتذوق الموسيقى والادب والشعر .

والصياغة في هذه الرواية قريبة من اعمال الكاتب الامريكي جون شتاينبك وخاصة روايتي « تورتيلافلات » و ((المهر الاحمر » . حيث يمكن للمرء ان يقراها كقصص قصيرة منفصلة بينما هي كوحدة واحدة رواية متكاملة . ويتحدث الكاتب في كل فصل منها عن موقف او موضوع معين او عن شخصية تعرف عليها . فهناك تامينا التي تحدث عنها في فصلين .انها انسانة نموذجية . ولكنها تعرضت اكثر من مرة للاضطهاد مع زوجها الذي مات. انها الان تعمل في احدى المقاهي .

ويحدثنا عن تامينا في فصل اخر .هناك شاب مجهول يصحب المراة الشابة في سيارته الى احدى البحيرات . يقوم صبي بمصاحبتها الى جزيرة لايسكنها الا الاطفال . والطفولة هي البراءة والضياع والحياة هي الحماية والاختناق . لكن هل تم انقاذ تامينا ؟ لقد نزل الشاب والمراة الى البحيرة مرة اخرى وبداوا يسبحون بحثا عن طريق العودة . لكن هل يصلون ؟

واذا كان كونديرا قد اختار الرواية كفن يعبر فيه عن عالمه فهو يرى ان « اللعبة الروائية تتشكل في خلق الشخصيات. انها مواجهة لانظمة مختلفة . ولرؤى مختلفة للغاية . انها اعادة تشكيل الواقع الانساني . هذا الواقع الثرى الحار الذي يتم تجاهله بلا توقف من الفكر الايديولوجي وبوالعه الفريد . ●

قصة

النافذة المفتوحة

تأليف : هـ . هـ . منرو
ترجمة : أمين سلامة

« ستنزل عمتي حالا ، يا مستر ناتيل » . قالت هذا فتاة هادئة تبلغ من العمر خمسة عشر ربيعا . ثم اردفت تقول : « وفي تلك الاثناء يجب عليك ان تتحمل صحبتي » .

حاول فرامتون ناتيل .

ان يقول شيئا يسر به ابنة الاخ الموجودة معه دون التعرض الى العمة التى كانت على وشك المجىء . كان المفروض ان يذهب فرامتون لعلاج اعصابه . ولكن داخله الشك فيما اذا كانت هذه الزيارات الادبية لعدد من الاشخاص الاغراب تماما . ستفيده كثيرا .

عندما اعتزم الذهاب الى الريف ، واعد عدته لذلك ، قالت له اخته : « لن تستطيع التعرف على احد هناك . ولن تجد نفسا حية واحدة تتحدث اليها . وعندئذ تصير اعصابك اسوا مما كانت بسبب العزلة . ساعطيك خطابات توصيه لكل من اعرفهم هناك . وعلى ما اتذكر ، كان بعضهم لطافا جدا » .

لم يعرف فرامتون ما اذا كانت مسز سابلتون ، التى احضر لها خطاب توصية من اخته ، هي واحدة من اولئك اللطاف .

لما رات الفتاة انهما جلسا مدة طويلة دون ان ينطق اى واحد منهما بكلمة واحدة سالته : « هل تعرف اشخاصا كثيرين في هذه الجهة ؟ » .

فاجاب فرامتون : « قلما اعرف احدا هنا . اقامت اختي هنا ، كما تعلمين منذ اربع سنوات » .

قال فرامتون العبارة الاخيرة بصوت حزين ..

فقالت الفتاة الهادئة : « اذن ، فانت تكاد لا تعرف شيئا عن عمتي ؟ »

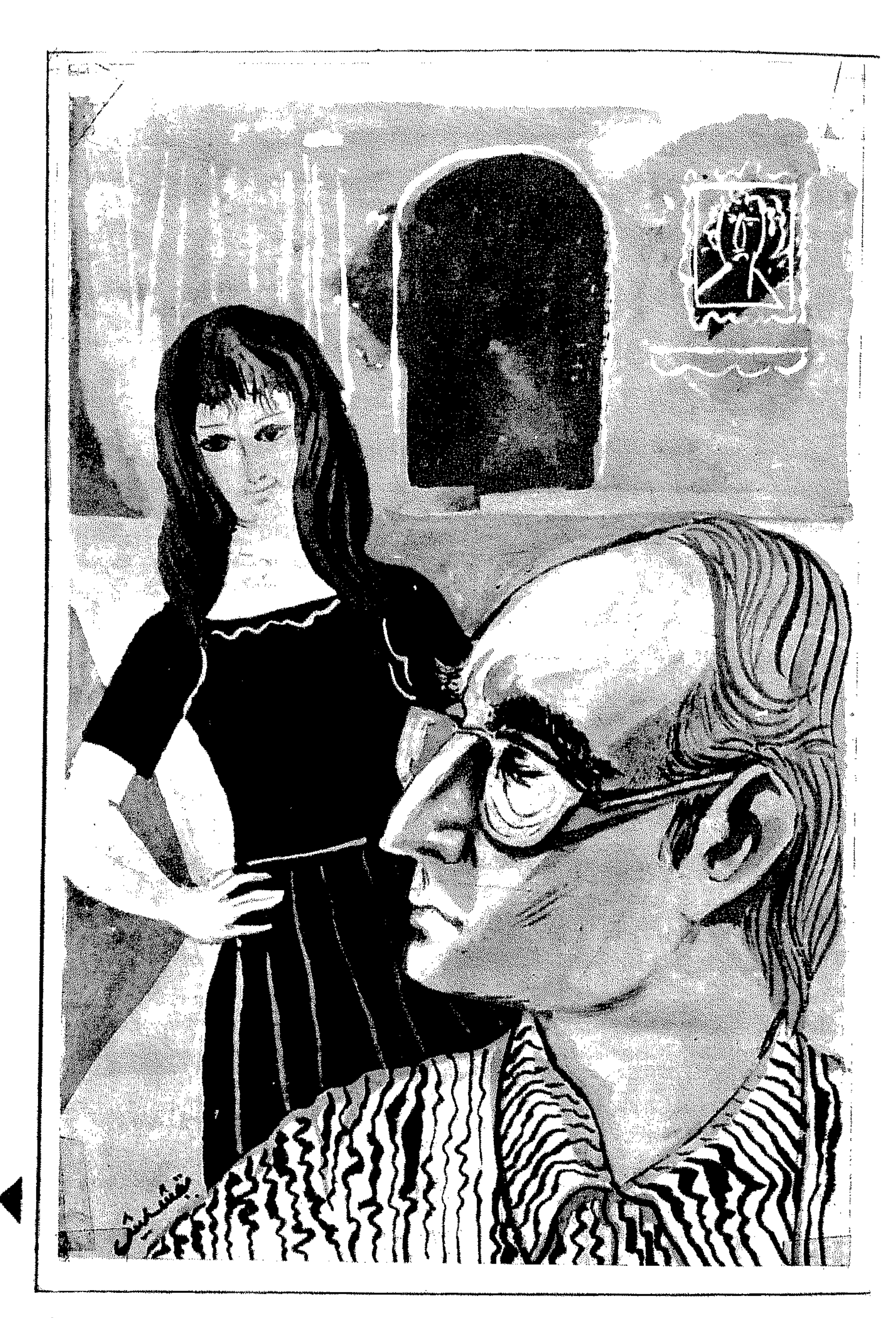
قال : « مجرد اسمها وعنوانها » . ولم يعرف ما اذا كانت مسز سابلتون متزوجة . ربما تزوجت ومات زوجها . ولكنه لم يجد اى اثر لرجل فى الحجرة .

فقالت الفتاة : « جاء حزنها العظيم منذ ثلاث سنوات بالضبط ، وهذا بعد رحيل شقيقتك » .

فسالها فرامتون : « حزنها ؟ » يبدو ان الاحزان بعيده كل البعد عن هذا البيت الريفى الذى يلفه الهدوء .

قالت الفتاة وهى تشير الى نافذة طويلة مفتوحة ، تشبه الباب ، الى الحشائش خارجها : « قد تعجب لماذا تترك هذه النافذة مفتوحة في مساء احد ايام اكتوبر ؟ » .

فقال فرامتون : « الجو هنا ادفا من المعتاد في مثل هذا الوقت من السنة . ولكن هل هناك علاقة بين هذه النافذة واحزان عمتك ؟ » .



قالت : « منذ ثلاث سنين بالضبط ، خرج من هذه النافذة زوجها واخواها الصغيران، ليصطادوا كالمعتاد • ولكن لم يعودوا ثانية. لقد ابتلعهم مستنقع وهم يعبرون ارض الريف الى مكان الصيد • كان ذلك في وقت الصيف الرطب الفظيع • كما تعرف • وصارت الاماكن ، التي كانت مأمونة في السنوات الاخرى • صارت خطرة فجاة • ولم يعثر قط على جثتهم ، هذا اسوا جزء في الموضوع » • وهنا فقد صوت الفتاة هدوءه وكاد يكان عاليا ، ثم استانف حديثها تقول : « تعتقد عمتي المسكينة ، دائما ، انهم سيعودون يوما ما، هم والكلب الصغير البني اللون ، الذي ذهب معهم ولم يعد هو ايضا • سيعودون ويدخلون من هذه النافذه ، كما اعتادوا أن يفعلوا •

وهذا هو السبب في استمرار فتح النافذة كل مساء حتى يخيم الليل ويلف الدنيا في غلالة سوداء • مسكينة عمتي العزيزة. كثيرا ما اخبرتني كيف خرجوا : زوجها يحمل على ذراعه سترته البيضاء ورونى اخوها الاصغر يغني اغنيته كما يفعل دائما ، لكي يعاكسها لانها كانت تقول ان ذلك يؤثر على اعصابها • وهل تعلم ، انني في بعض الامسيات الهادئة كهذه ، ينتابني احساس بانهم جميعا سيدخلون من هذه النافذة •• »

توقفت الفتاة وارتجفت •وتنفس فرامتون الصعداء عندما جاءت العمة ودخلت الحجرة وهي مشغولة ، واعتذرت عن تاخرها •

قالت العمة : « آمل في آن تكون فيرا قد قامت بتسليتك ؟ »

قال فرامتون : « كانت ممتعة بحق ».

قالت مسز سابلتون : « آمل في الا تمانع في بقاء هذه النافذة مفتوحة، فسرعان ماسيعود زوجي واخواى من الصيد، وانهم ليأتون دائما من هذا الطريق • كانوا يصيدون الطيور اليوم قرب المستنقع ولذا سيوسخون بالاوحال سجاجيدي المسكينة. فانتم معشر الرجال • تفعلون مثل ذلك الشيء • اليس كذلك ؟ »

تكلمت مسز سابلتون بمرح عن الصيد، وعن ندرة الطيور ، وفرص الصيد في الشتاء • ان هذا فظيع جدا بالنسبة الى فرامتون • فبذل مجهودا كبيرا لم ينجح سوى بعضه في تحويل مجرى الحديث الى موضوع مبهج • وادرك ان مضيفته لاتعيره الا قليلا من الانتباه ، وان عينيها كثيرا ما كانتا تنظران الى النافذة المفتوحة والى الحشائش التي وراءها دون ان تنظرا اليه، ومن المؤكد ان سوء الحظ هو الذي ساقه



الى زيارة هذه السيدة في مثل هذااليوم المحزن .
قال فرامتون الذى كانت لديه فكسرة عامة هو ان الاغراب لايريدون معرفة سوى اقل مايمكن من تفاصيل مرض الانسان واسبابه وطرق علاجه : « يتفق الاطباء في ان يامرونى بالراحة التامة وعدم الاثارة العاطفية وعدم ممارسة التمرينات البدنية، اما عن موضوع الغذاء فلايتفقون كثيرا ».
((كلا !)) قالت مسز سابلتون هذه الكلمه بصوت متعب، ثم انفرجت اساريرها فجاة وانتبهت - ولكن ليس الى ما يقوله فرامتون .
صاحت مسز سابلتون تقول : ((هاهم اخيرا جاءوا فى وقت تناول الشاى تماما ويبدو انهم ملوثون بالاوحال الى عيونهم؟))
اضطرب فرامتون قليلا ، ثم اتجه الى الفتاة وعلى محياه سيماء التفهم والعطف كانت الفتاة تنظر الى النافذة المفتوحة والخوف ملء عينيها . اضطرب فرامتون واستدار في مقعده ، ونظر فى نفس الاتجاه
سار ثلاثة اشخاص وسط ديجور الظلام المتزايد ، ساروا على الحشائش متجهين نحو النافذة . وكانوا جميعا يحملون البنادق ، ويضع احدهم سترة بيضاء فوق كتفيه . ويمشى كلب بنى اللون متعب ملاصقا لاقدامهم . اقتربوا من البيت فى هدوء دون احداث صوت . ثم اخذ صوت شاب يغنى خلال ذلك الظلام .

اخذ فرامتون قبعته وعصاه مذعورا . وجرى خلال الباب الامامى ، وعبر باب الحديقه . وكاد يصطدم برجل راكب دراجة .

قال حامل الجاكتة البيضاء وهو يدخل من النافذه : ((هانحن يا عزيزتى ، ملوثون بالاوحال ، غير ان معظمها جاف . من هذا الذى جرى عندما دخلنا ؟))

قالت مسز سابلتون : ((انه رجل غريب الاطوار جدا ، لايمكنه الكلام الا عن مرضه لقد جرى دون كلمة وداع او اعتذار . عندما وصلتم ، حتى ليظن المرء انه راى شبحا » .

فقالت الفتاة فى هدوء : ((اتوقع ان يكون الكلب هو سبب فراره على ذلك النحو . فقد اخبرنى انه يخاف الكلاب خوفا عظيما . فقد طاردته جماعة من الكلاب الشرسة ، ذات يوم ، فى جبانة بالهند . فاضطر الى قضاء الليل فى قبر حفر حديثا والكلاب تنبح فوقه مباشرة . وهذا وحده يكفى لان يفقد المرء اعصابه)) .

كانت هذه الفتاة بارعة فى تاليف القصص بسرعة ●

شخصي وخاص !

● كلفت احدى الشركات رئيس قسم الدعاية بها ان يعد نشرات من نوع جديد من منتجاتها ، وان يعمل على ان تقراها جميع ربات البيوت التى توزع عليهم . فكان ان ابتكر لتنفيذ هذا الشرط الاخير طريقة نجحت كل النجاح ، وذلك انه ارسل المنشورات فى خطابات مقفلة باسماء الازواج ، وكتب على ظرف كل منها كلمتى ((شخصى وخاص)) !

من الطبيعي ان يحصل اصحاب المناصب العالية في الاتحاد السوفييتي على اجور اعلى من اجر العامل المتوسط ، وان تتفاوت الاجور بين العاملين انفسهم ولكن تفاوت الاجور لم يكن هو سبب الفساد الذي بدأ يظهر هناك بوضوح منذ عصر خروشوف وبريجنيف حتى امسك له اندروبوف بالعصا الغليظة ! ..

القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد



تشرننكو

بقلم: عبد الستار الطويلة

اكتشف العالم بعد وفاة يورى اندروبوف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى ورئيس الدولة السوفييتية ان له زوجة •• وقد كان المعروف آن له ابنا وابنة •• ولكن لم يكن أحد يعرف ان زوجته مازالت على قيد الحياة ••

واكتشف العالم أيضا أن يورى أندروبوف كان يعيش فى شقة صغيرة من ثلاث غرف فى أحد شوارع موسكو •• وأنه كان ينتقل الى الكرملين ليقضى أوقات العمل ويعود اليها فى ساعات متأخرة من الليل ••

وقبل أندوريبوف •• اكتشف الناس أيضا أن للرئيس السابق الراحل ليونيد بريجنيف شقة أيضا فى عمارة من خمسة طوابق فى أحد شوارع موسكو •• وقد كرمته بلدية العاصمة بعد وفاته بوضع قطعة من الرخام على جدار العمارة مكتوب عليها اسمه ورقم شقته ••

وقبل بريجنيف •• كان هناك ستالين الذى كان يسكن فى شقة صغيرة من حجرتين فى الكرملين حيث قضى معظم مدة حكمه للاتحاد السوفييتى ••

وكان خروشوف يسكن فى شقة أيضا فى موسكو •• انتقل اليها وعاش فيها حتى مات بعد عزله من السلطة ••

ورغم أن هذه حقائق معروفة •• الا انه يلذ لصحافة الغرب أن تتحدث عن الرفاهية التى يعيش فيها قادة الاتحاد السوفييتى وتميزهم عن سائر طوائف الشعب •• فمن متحدث عن السيارات الفارهة المسدلة الستائر •• الى حديث عن « الداتشا » أو المنازل الريفية الفاخرة فى ضواحى موسكو التى يستمتع فيها الكبار بعطلات نهاية الاسبوع •• الى الحديث عن المحلات الخاصة التى تبيع السلع النادرة والفاخرة لقادة الحزب ••



القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

ولابد هنا من التوقف وشرح هذه المسائل للقارىء حتى يستطيع أن يتفهم أسلوب حياة الحاكمين فى دولة عظمى مثل الاتحاد السوفييتى جنبا الى جنب مع أسلوب الحكم نفسه فى ذلك البلد ..

بادىء ذى بدء ان النظام الاشتراكى لا يقضى بالمساواة فى الدخول بين العاملين فى المجتمع الاشتراكى ، بل ان المبدأ المطبق هو من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله وهو جوهر المذهب الاشتراكى .

أى أن هناك تفاوتا فى الاجور اذ لا يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون ، ومن المحال ، التسوية بين كل الناس فى الاجر والا انعدم الحافز للانتاج والنشاط .

ان ما يعنى به النظام الاشتراكى هو الغاء الاستغلال أى أن يعمل شخص لحساب شخص اخر يربح من ورائه .. ثم اذا تساوى المواطنون فى التخلص من الاستغلال عليهم التنافس من اجل مزيد من الانتاج للحصول على مزيد من الدخل . لكن هناك حدا أدنى يضمن مستوى كافيا من العيش .. علاوة على توفير أربعة أمور بأرخص الاسعار : المسكن ، المواصلات ، الطعام ، الثقافة والترفيه .. بعد ذلك تجد عاملا دخله فى الشهر الف روبل (حوالى ١٢٥٠ دولارا بالسعر الرسمى) وعاملا اخر دخله ١٥٠ روبلا .. فقط !؟

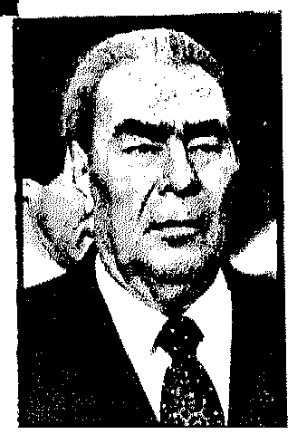
والمفترض أن قائد الحزب أو الوزير له ميزات خاصة بذل جهودا كبيرة من أجل تحصيلها ، فليس كل شخص يمكنه أن يكون قائدا أو وزيرا .. ولذلك فمرتبه كبير نسبيا .. وقد التقيت مرة فى الاتحاد السوفييتى بوزيرة الشئون سألتها عن مرتبها فقالت لى أنه ٦٠٠ روبل (٧٥٠ دولار) بينما سائق سيارتها يتقاضى ٤٠٠ روبل ..

من هنا فان من الطبيعى أن ذوى المناصب العالية فى الاتحاد السوفييتى يحصلون على مرتبات اكبر من العامل المتوسط .. واجر رئيس الدولة الاسبق بريجنيف كان الف روبل فى الشهر . وهو أجر عالم الطبيعة وراقصة الباليه التى قد تتفوق عليه فتحصل على ١٥٠٠ روبل لان اعلى المرتبات هناك هى مرتبات كبار الفنانين ، ومن الطبيعى أن يركب القادة الكبار سيارات مثل أى مسئولين فى أى بلد فى العالم لاختصار الوقت والتفرغ للعمل .

وبعض القادة يركبون سيارات مسدلة الستائر لسبب بسيط هو الامن .

أما « الداتشا » ـ أى المنازل الريفيـــة ـ فان من حق أى مواطن سوفييتى أن يحصل من الدولة على قطعــة أرض فى الضواحى ويبنى عليها بأمواله هو منزلا ريفيا خاصا حسب قدراته ·· فكما أن كثيرا من العمال يستطيعون شراء سيارات فولجا الكبيرة بينمــــا الاغلبية لا تســـتطيع شراء سوى الموسكوفيتش واللادا ·· كذلك يمكن للبعض أن يبنى منــزلا انيقا ·· بينما اخرون لا يبنون الا مسكنا متواضعا ··

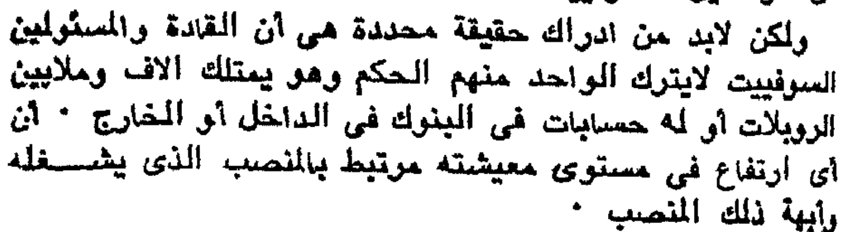
والدولة أقامت منازل ريفية أنيقة لكبار موظفيها من درجة نائب وزير الى ما فوق لهم حق استعمالها طوال وجودهم فى مناصبهم ، وبعد أن يتركوا تلك المناصب لاى سبب تؤول الى الدولة ·



بريجينيف

ومن الطبيعى أن يكون المنزل الريفى لرئيس الدولة واسعا وبه حمام سباحة لانه يستقبل فيه ضيوفا عالميين ·· وكـــان خروشوف لا يلذ له عقد الاجتماعات مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إلا فى منزل الدولة هذا الذى هو أشبه باستراحة·

أما الدكاكين الخاصة فهى حقيقة ·· وقد بدأ الامر من اجل دواعى الامن فى السنوات الاولى للحكم السوفييتى ولكنهـــا اصبحت بعد ذلك موجودة لاحتوائها فعلا على سلع أفخر ونادرة فى السوق ·· وهذا الامتياز يثير تعليقات ساخرة بين كثير من المواطنين السوفييت ··



ولكن لابد من ادراك حقيقة محددة هى أن القادة والمسئولين السوفييت لايترك الواحد منهم الحكم وهو يمتلك الاف وملايين الروبلات أو له حسابات فى البنوك فى الداخل أو الخارج · أن أى ارتفاع فى مستوى معيشته مرتبط بالمنصب الذى يشـــغله وابهة ذلك المنصب ·

لكن فى السنوات الاخيرة بدأت ظاهرة الفســـاد تنتشر فى البلاد السوفييتية ·· وصحيح أن الفساد موجــود فى أى ظرف وفى أى بلد ·· لكن المشكلة أنه أصبح يمثل ظاهرة هناك أى أن أعدادا كبيرة من النـــاس أصبحت تفســـد فى الارض · والجماهير السوفييتية هى ضحية ذلك الفساد ··

ولقد حـــاول بعض المفسرين والمنظـــرين الاشـــتراكيين فى الاتحاد السوفييتى تبرير تلك الظاهرة بانها نتاج لســـياسة التعايش السلمى ·· حيث أصبحت الابواب مفتوحة بين العالمين الراسمالى والاشتراكى ، فانتقلت آفات العالم الاول واغراءاته الى العالم الثانى ··

ولكن هذا الانتقال كان متوقعا ·· ومعروف أن لفتح الابواب



القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

اثارا سلبية لا تقارن طبعا بالمكاسب الهائلة من استقرار سياسة التعايش السلمى •• وكان مفروضا أن تواجهه الدولة وتحتاط له بعدة أساليب لحصار آثاره الضارة •• ولكن لم يحدث هذا الاحتياط والحصار •• حتى جاء أندروبوف وشن حملته ضد تلك الظاهرة ••

وقبل أن ندخل فى تفاصيل الاجراءات التى اتخذها لابد ان نضرب امثلة على مظاهر الفساد فى الاتحاد السوفييتى ••

أولا : انتشرت فئــة من السكان تحقق أرباحا طفيلية من التجارة بالعملة فى السوق السوداء •• ومن بيع قطع غيار السيارات ومواد البناء بالاتفاق مع حوانيت بيعها •

ثانيا : تشكلت فئة جديدة استخدمت أرباحها الطفيلية تلك فى اقامة ورش خاصة لانتاج بعض السلع تبيعها وتوزعها سرا•

ثالثا : هذه الفئات التى حققت أرباحا بدأت تغــزو مواقع الانتاج فترشو بعض المديرين والمسئولين بل والوزراء وتستولى على سلع معينة وتبيعها فى السوق السوداء بل تصدرها للخارج •• مثل تلك العصابة التى كانت تصدر الكافيـــار على انه سردين ••

أى أن الذين حققوا أرباحا طفيلية باهظة بدأوا يستخدمون ذلك المال فى افساد وشراء ذمم المنتجين ••

رابعا : مادام قد بدأ يظهر فى المجتمع فئات يمكن أن تحقق مكاسب كبيرة طفيلية فان قطاعات أخرى من السكان بــدأت تفكر فى « اللهف » والتهليب من أى مصدر بعد أن تفشت تلك الظاهرة •• فرأينا حتى بعض ضباط البوليس يقبلون الرشاوى•

وساعد على ذلك ما نشر عن اســتغلال بعض الكبــار أو المحيطين بهم أو أقاربهم نفوذهم مثل حادث صديق بنت بريجنيف الذى هرب بضائع مستوردة تحت حماية تلك الصداقة •

جاء أندروبوف فى وقت كانت الحملة على ظاهرة الفساد قد اشتدت داخل الحزب الشيوعى الحاكم •• كما أنها أصبحت مثار لغط من الجماهير •• بعد أن أصــبح النــاس العــاديون يسمعون عن ارتشاء مسئول متوسط هنا وهناك ممــا يمس حياتهم اليومية •

وكان الحزب يدرك أن السكوت على تلك الظاهرة سيؤدى الى انتشارها أكثر وتؤدى الى انخفاض مطرد فى الانتاج سواء من ناحية الكم أو الكيف •• كما أنه يحول دون احراز تقدم حقيقى عن طريق الاشتراكية ويحطم سمعتها جنبا الى جنب مع العوامل

الاخرى التى تثير حملات شعواء من جانب الغرب ضد المجموعة الاشتراكية ·

واتخذ أندروبوف اجراءات حاسمة ·· زاد من طابعها الحاسم كونه اشتغل سنوات طويلة رئيسا للمخابرات ، علاوة على انه عاش طوال حياته زاهدا ، مكرسا جهوده فى العمل غير غارق فى ملذات الدنيا و « متاعها الزائف » !!

● ضرب الفساد من القمة دون أى اعتبار لاى احتجاجات من أى مستويات عليا فى الحزب ·

● شن حملة اعلامية علنية ضد الفساد والمفسدين ونشر الاحكام ضدهم وتفاصيل عن جرائمهم ·

● عزل بعض المسئولين الكبار الذين كانوا يتساهلون فى مواجهة الفساد ··

● زاد من حوافز الانتاج وأغدق المكافآت على العمال الشرفاء وقوى من دور لجان الحزب وخاصة لجان الرقابة فى كل المؤسسات ··

● لمكافحة التسيب الذى شمل بعض قطاعات العاملين شن حملات يومية على المؤسسات والدكاكين لضبط المتهربين من بعض ساعات العمل لشراء بعض السلع ·· وحاسب مديرى المؤسسات على أى مظهر من مظاهر التسيب ·



اندربوف

وحققت الحملة نجاحا كبيرا ·· واستقبلها الشعب السوفييتى بحماس شديد ·· خاصة أنه صادف خلالها أن تكشفت مظاهر الفساد فى بولندا مما كاد يودى بالنظام الاشتراكى هناك · فقد كشفت التحقيقات عن عمليات نهب وسرقة لقدرات الجماهير قامت بها عناصر بارزة فى الحزب والدولة وغضت الدوائر العليا فى الجهتين البعد عن تلك الجرائم الظاهرة ··

لقد شعر الناس فى الاتحاد السوفييتى بالخطر الذى يتهدد نظامهم اذا استشرى الفساد ·· وتحول من ظاهرة محدودة الى ظاهرة عامة ··

ولقد قدمت بعض صحف الغرب ·· قنسطنطين تشيرنينكو السكرتير العام الجديد للحزب الذى خلف أندروبوف على انه مما سمته مدرسة بريجنيف التى تتردد فى اتخاذ مواقف حاسمة ضد الفساد ·· وتوقعت تلك الصحف أن تتوقف الحملة التى بدأها أندروبوف ·

لكن هذا غير صحيح ··



ذلك لان أندروبوف كان فى الحقيقة وهو يشن حملته ضد

القيادة السوفيتية الجديدة والعصا الغليظة ضد الفساد

الفساد يعبر عن حاجة ضرورية فى صلب النظام السوفييتى اثارت اهتمام الجماهير والحزب ·· اى أن تلك الحملة لم تكن من فراغ أو بسبب مزاج شخصى ··

واذا كانت السياسة السوفييتية قد ركزت دائما على قضايا السلام وتصدت لمخططات الولايات المتحدة فى توفير الوضع الدولى وجر العالم الى سباق مجنون للتسلح ·· واستخدم اندروبوف لغة جديدة فى مخاطبة حكومات وشعوب العالم أدت الى قيام تحركات جماهيرية واسعة ضد المشاويع الامريكية بغرس صواريخ فى أوربا الغربية ·

نقول رغم هذا التركيز الذى ظفر دائما بتأييد واهتمام الراى العام السوفييتى الا أن الناس هناك متحمسون جدا لاستمرار الحملة ضد الفساد ·

ولهذا عنينا فى حديث هذا الشهر بتقديم هذه الظاهرة للقارىء ·

وقد أعلن تشيرنينكو امتداحه وتأييده لسياسة أندروبوف التى لم تهادن كل ما هو غريب على طراز حياتهم وأخلاقياتهم ، وأكد أنه ماض فى خطة محاربة التسيب التى تحظى باستحسان الشعب بأسره ·

ووعد الجماهير باستمرار مراعاة التصرفات اليومية بصرامة شديدة سواء كان المقصود الاجور والحوافز وتوزيع الشقق أو بونات المكافآت وأيام الراحة ، باختصار أن تجرى كل الامورة بصورة عادلة وطبقا للقسط العملى لكل انسان ·

من هنا نحن نتنبأ أن يكون عام ١٩٨٤ الجديد عاما تبذل فيه القيادة السوفييتية جهودا جبارة فى محاور ثلاثة ··

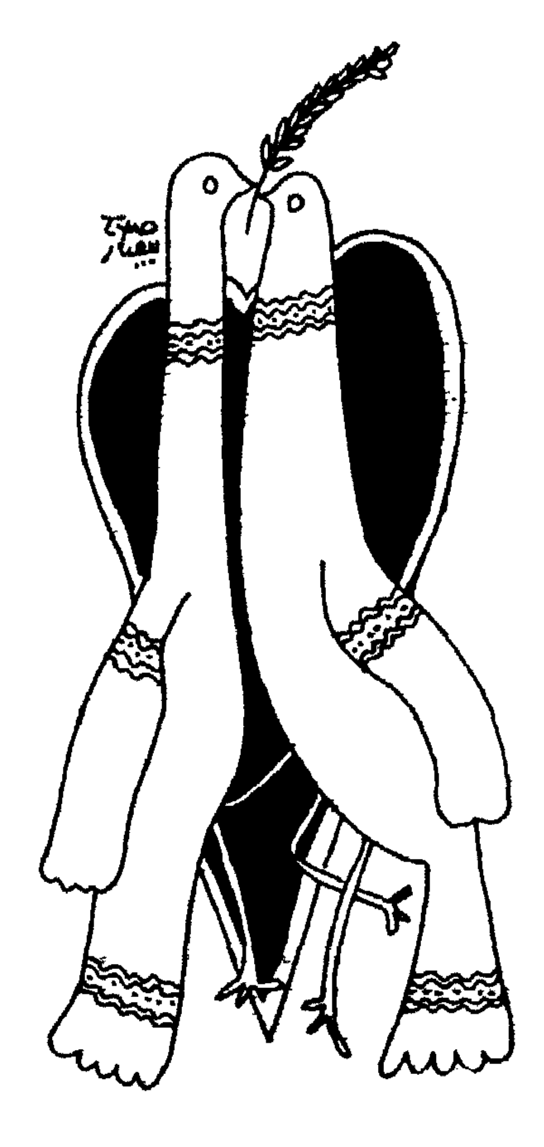
أولا : القيام بمبادرات ونشاطات فى مجال تخفيف حدة التوتر الدولى مع الاستفادة من عام الانتخابات الامريكية حيث يتنافس المرشحون على كسب الناخب الامريكى العادى الذى يميل الى السلام بطبعه ومصلحته ·

ثانيا : مواصلة محاربة الفساد بحزم شديد ·

ثالثا : زيادة معدلات الانتاج وتنظيم التطور الاقتصادى بطريقة تضمن التغلب على كل المعوقات القديمة ·

ومن المؤكد أن ذلك أمر حتمى ·· لان الاستمرار فى بناء عالم جديد يعنى الحرص بلا كلل على تكوين انسان ذلك العالم بطريقة جديدة ·· وعلى تطوير فكره وأخلاقياته ·· ونذكر فى هذا السياق ما كان يقوله الرئيس الراحل جمال عبد الناصر : « ان بناء المصانع سهل لكن بناء الانسان عملية شاقة جدا ! » ●

من أمثال الشعوب



امثال فرنسية

- الحب يعلم الحمير الرقص .
- قلما يموت الحب فجاة .
- يبقى الحب ما بقى المال .
- لا حب بلا غيرة ..

امثال المانية

- الحب لا يعرف الخوف .
- الجوع اقوى من الحب .
- الحب جزاء المحب .
- ليس الحب اعمى، لكنه لايبصر.

امثال ايرلندية

- لا طبيب ولا عقار للحب .
- من العسير ان تنجو من اسر الحب.
- حب المراة الاول ، حبها الثانى .
- عمر الحب قصير ، وعمر الكراهية طويل .

امثال لاتينية

- الحب والسيادة لا يحبان الزمالة ابدا .
- دائما ما يكذب الغضب فى الحب.
- احببه مثلما تبغض ، وابغض مثلما تحب .
- عندما تعانى الحب، جوبيتر نفسه يكون جحشا .

امثال يونانية

- المشابهة أم الحب .
- الحب يشفى الجرح الذى احدثه.
- من النظر ياتى الحب .
- الحب لا يقهر فى اية معركة .
- لا حب حيث لا خمر .

المحامون الأدباء

شادوا ابناء الثقافة فى مصر

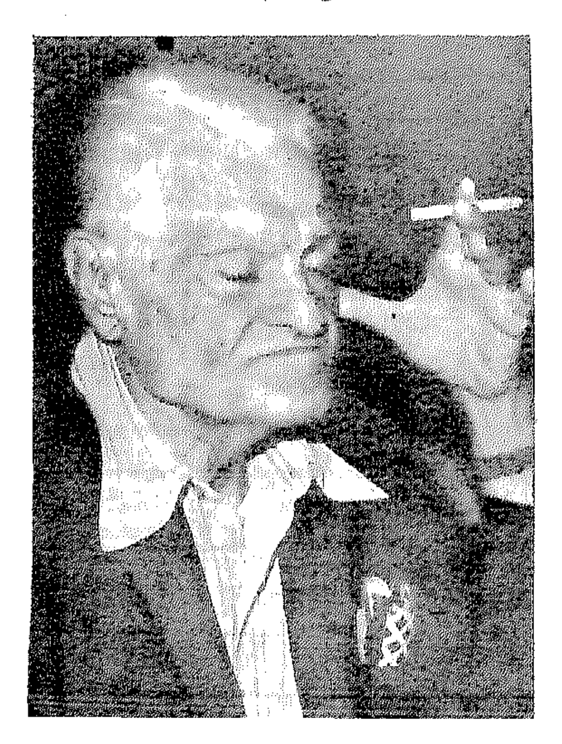
بقلم : فتحى رضوان

● قد يخف اعتراضي الذي يثيرهم عنوان هذا المقال ويحسبون انه مبالغة في التحيز للمحامين الادباء اذا علموا أن أمير شعراء العرب في العصر الحديث كان طالب قانون في فرنسا ، قبل ان يطلب المعرفة الادبية فيها ، وان حافظ ابراهيم مارس مهنة المحاماة وهو في مطلع شبابه، قبل أن ينخرط في سلك تلاميذ المدرسة العربية ، وان من المحامين الذين طال عملهم فيها وتمرسهم بها الدكتور محمد حسين هيكل احد اكبر ادبائنا ، في العقد الثاني من القرن الحالى ، وصاحب اول رواية عربية ، ومؤلف العديد من كتب النقد الادبى ، والتراجم الشرقية والغربية، ومجموعات المقالات التى ضمت المئات من الدراسات والصور العلمية والخواطر

عبد الرحمن الرافعى



فكرى اباظة



الثقافية .

وان من المحامين من ارتفع نجمه في سماء المقامة النقدية ، والقصةالقصيرةوالطويلة ، والمسرحية ، وانه بز بتفوقه وظهوره وكثرة انتاجه وذيوع اسمه ، الادباء المنقطعين لحرفة الادب ! من هؤلاء محمد فكرى اباظة، ومحمد عبدالله عنان ، ومحمود كامل ، وعبده حسن الزيات ، وعزيز فهمي، وحسن عفيف ، وعبده آبو شقة ، وعبد الحميد السنوسي ، ومحمد على علوبه ، وعبدالقادر حمزة .

ولا تزال القائمة طويلة ، فهناك طائفة من المحامين الذين لم يمنحوا الادبوالثقافة العامة ، الا جزءا قليلا من وقتهم وجهدهم ومع ذلك كان اثرهم في هذا المجال ، باقيا ومحسوسا به ونافعا . نذكر من هذه الطائفة محمد على علوبه وعبد القادر حمزة، واحمد توفيق ، وحافظ رمضان .

وثمة طائفة ثالثة كان انتاجها غزيرا حتى كادعملها في المحاماة يتوارى بجانب ما قدمته للمكتبة العربية من آثار عظم عددها ، وذاعت شهرتها وخير مثال لهذه الطائفة عبد الرحمن الرافعي ، الذى سلخ من عمره سنوات عديدة حتى اتم سلسلة تاريخ مصر القومي من عهد حملة نابليون على مصر حتى آخر عهد شهده عبد الرحمن الرافعي المحامي بنفسه ولمنى به عهد جمال عبد الناصر ، ولم يقنع بهذا الهرم الشامخ فاضاف نحو خمسة كتب في مواد متفرقة .

وهناك محام يكون وحده طائفة باسرها ، ذلك لانه لم يصبر على العمل بالمحاماة ، وان كان ما ترافع فيه من القضايا وما تركه من مذكرات مطبوعة يكاد يكون مكتبه قائمة بذاتها ، لتعلم الاجيال القادمة من المرافعة السياسية وتروى تاريخ حقب ذات خطر شهدتها مصر وشهدت معهما احداثا هزت البلاد ، ويتبقى اثرها طويلا، ونعني بهذا القول احمد حسين الذى درس المحاماة في فترات متقطعة والذى الف نحو خمسين كتابا اكثرها في الدين الاسلامي ، وتاريخ نبيه وتفسير قرآنه ، ولكنه مع ذلك كتب روايات طويلة ، وكتبا ضخمة في فروع المعرفة العامة .

وهناك اسماء ضاعت في حلبة الايام مثل انور زقلمه ، ومحمد شوكت التوني واخيرا هناك الصحفي المحامي والممثل المكافح يوسف فهمي حلمي .

عبد القادر حمزة





عبد الله عنان



المحامون الأدباء

ولو جمعنا آثار هؤلاء المحامين بعضها الى جانب بعض ، لبدا لنا كم اسدى هؤلاء الادباء والكتاب المتطوعون الى بلادهم ، وكم انتفعت ثقافة مصر والثقافة العربية بنتاج عقولهم واقلامهم ، والعجيب من الامر ان هذا الانتاج الغزير ، جاء متنوعا ، فلم يدع جانبا من جوانب الفكر ، الا اضاف اليه واضاءه بها كتب من نثر وشعر ، واحيانا يبق المحامي الاديب او المؤرخ ، اوالقصاص، او المحقق ، الذين تخصصوا للكتابة في هذه المجالات .

خذ مثلا عبد الرحمن الرافعي ، واضع سلسلة تاريخ مصر القومي فالرافعي لم يكن مؤرخا ولا قصد ان يكون ذلك ، ولكنه تلميذ وفي من تلاميذ مصطفى كامل ، وقد شغله باله كيف يبعث في الشباب ، روح الوطنية ، ويحرك في قلوبهم الاعجاب ببلادهم ، ويوقفهم على تاريخها ، وكيف ناضل الشعب المصري ضد الاحتلال بنوعية الفرنسي والبريطاني ، وهداه تفكيره الى ان يضع كتابا عن مصطفى كامل ثم تبين ان كتابا عن حفيد مصطفى كامل ، سيكون اميز، لان مصطفى كامل ، جاهر بالاحتلال ، فلابد اذن ان يعرف الشباب المصري كيف وقع الاحتلال فيعين التحدث اليه عن الثورة العرابية ، والثورة العرابية ثمرة الظروف في عهد اسماعيل وتوفيق ،، فلابد من الحديث عن هذين العهدين ، وهما بدورهما حلقتان في سلسلة تاريخ محمد علي ، فلابد من الرجوع الى هذا التاريخ من بدايته و محمد علي جاء كثمرة كفاح المصريين ضد الغزو الفرنسي والحكم العثماني .

فلابد من كتاب كبير يتناول هذين العهدين بالبيان والتفصيل ، فتم بذلك وضع موسوعة عن تاريخ مصر الحديث استغرق وضعها اكثر من ١٥ عاما ، وحينما تكاملت اجزاؤها ، بقيت عملا علميا وادبيا ضخما يدل على اصرار واضعه وقوة ايمانه بوطنه وبتاريخه ، وصبره على متاعب البحث والتنقيب ، والمراجعة والمطالعة ، لم يقدم مثله مؤرخ آخر ، الا اذا استثنينا المجموعة العظيمة التي وضعها الاثري المصري سليم حسن عن تاريخ مصر الفرعونية ولكن سليم حسن مؤرخ منقطع لهذه المهنة وتاريخ مصر واجبه .

وهكذا كان عمل المحامي عبد الرحمن الرافعي ، عملا فذا ، اثبت به ان المحامين في مصر ، اسدوا ايادي لا تنكر للثقافة المصرية . فاذا انتقلنا الى محمد حسين هيكل التقينا اثره في ناحية اخرى ، كبيرا وجديرا بالثناء والاقرار بالجميل ، فقد بدا حياته العلمية برسالة دكتوراه قدمها لجامعة باريس عن « الدين المصري » . و « الدين المصري » الذي بدا في عهد الخديو سعيد ، واستفحل امره في عهد الخديو اسماعيل ، جانب من تاريخ مصر ، مؤلم وداع الى الحزن ، ولكنه يفضي بالباحث والقاريء الى مقدمات اكبر كارثة في تاريخ مصر الحديث ، وتعني بها الاحتلال البريطاني .

ولكن لهيكل يد اخرى في عنق الادب المصري ، وهي رواية زينب التي كتبها وهو في باريس ، يطلب العلم ويحضر لرسالة الدكتوراه عن الدين المصري ، وهي أول رواية مصرية ، وربما عربية .

وكانت ثورة لاكثر من اعتبار . ثورة لانها شيء جديد في الادب المصري ، الذي اقتصر حتى صدور « زينب » على قصيدة الشعر والمقالة ، ومحاولات شبيهة بمقامة بديع الزمان والحريري ،حتى قصة عيسى بن هشام التي سبقت في الظهور رواية « زينب » كانت اقرب الى المقامة ايضا ، خلت من الوقائع ومن الشخصيات . ولم تكن رواية زينب اول عمل روائي بالعربية . انما كان موضوعها ثوريا الى اقصى الغاية ، فقد كانت زينب بطلة الرواية لم تكن المراة التي تظفر بهذه العناية من قبل ، ولم تكن زينب مجرد امراة بل كانت امراة ريفية ، ولم تكن مجرد امراة ريفية بل كانت ريفية من فقراء الفلاحين ، وكانت

وقائع الرواية كلها في القرية ، وكانت الازمة التي تعرضها هي ازمة فلاح شاب احب فلاحة شابة ولكنه لم يهنا في حبه ، لانه جند للجيش ، حيث كان المجندون لا يجدون ما يحترم ادميتهم ولا وطنيتهم ، وقد زوج أهل حبيبته ابنتهم الى شاب غيره ، فلما سرح من الجيش وجدها في احضان رجل آخر ، ولم يلبث حتى مرضت وماتت . ولم يكن الريف آنذاك يشغل بال احد من الكتاب ولا الحكام .

فقد اعلن هيكل عن ثوريته حينما وقع على روايته بعبارة « بقلم مصري فلاح » . ولم يكن احد في ذلك التاريخ يعرف ان الفلاحين يكتبون واذا كتبوا ينشرون ماكتبوه على الناس .

وتوالت بعد ذلك آثار محمد حسين هيكل باشا ، فكان كتابه الاول ، ترجمة لحياة « جان جاك روسو » الذى مهد لثورة ١٧٨٩ ، ثم جمع تراجم مختلفة كتبها في الصحف ، في كتاب بعنوان تراجم مصرية وعربية ، وتراجم الحياة لون من الادب طريف ، وشهي ولكن المكتبة العربية لم تكن تعرفه كثيرا ، فكان كتاب هيكل تجديدا واختياره « لروسو » كان موفقا في اشد حاجة المصريين آنذاك الى حديث عن الثورة والثوار ، وفهم لما هدفت اليه ثورة الفرنسيين وما جاءت به من الافكار ، وكان كتاب هيكل عن رحالة السودان ، عملا أيضا جديدا فما أقل الكتب التى كتبها المصريون عن السودان حتى الساعة التى أكتب فيها هذه السطور .

وبقي المكان الذى شغله اذ قدم لقراء العربية في العالم العربي والاسلامي كله ، كتاب عن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، فقد كان هذا الكتاب فاتحة الكتابة الاسلامية التى تبعه فيها العقاد بتراجمه ، وطه حسين عن مرآة الاسلام ، وعن الفتن الكبرى ، وهو الاتجاه الذى تأكد بعد ذلك ، وكثر السالكون فيه والسائرون على دربه .

فمحمد حسين هيكل الذى درس القانون في مصر وفي فرنسا ، والذى اشتغل بالمحاماة في مدينة المنصورة ، أثره الثقافي الادبي عظيم ، اذ انه جدد واضاف ، ما لا يمكن سرد التاريخ الفكرى من غير الوقوف امامه .

ومحام ثالث كان عظيم الاثر في دنيا الصحافة والفن والادب السياسي والحديث الاجتماعي النقدي ذلك هو فكرى اباظة ، وقد كان محاميا ، انصرف الى العمل امام المحاكم وكان له مكتب في مدينة الزقازيق ، وكان يوقع مقالاته أيضا باسمه مقرونا بوظيفة « المحامي » .

وقد ابتدع هذا المحامي اسلوبا في الكتابة لم يقلده احد فيه ، ولم يسبقه احداليه ، فقد كان يكتب في جريدة الاهرام نصف او ثلاثة ارباع عمود ، فيه من علامات الاستفهام وعلامات التعجب ، اكثر مما فيه من الالفاظ .

وكان يتناول فيه المواقف السياسية التى تمر بها البلاد ، ناقدا وساخرا ، فاحب القراء مقالاته ، وذاع اسمه ، حتى كان النداء لا يصدر عن باعة الصحف الامقرونا باسمه فما اكثر ماسمعناهم يصيحون : الاهرام فكرى أباظة .

وما لبث ان اعتبر كاتبا من كتاب الصحف ، فعرض عليه جبرائيل تكلا ان يشتغل في الاهرام محررا مأجورا ، ولكنه رفض ، وبعد قليل عرض عليه أولاد جورجي زيدان مؤسس الهلال ان يعمل عندهم رئيسا لتحرير المصور ، ومحررا في مجلة « الفكاهة » التى عاشت عددا من السنين ثم اختفت ، الا ان فكرى اباظة أسعد المصريين باسلوبه كمتحدث في الاذاعة فكان له كل اسبوع حديث ينتظره الجمهور ، في شوق ، وهو حديث بالعامية الراقية ، التى تكاد

تكون الضحى ، وكانت احاديثه نقــــدا اجتماعيا لكل ما يجرى فى البلاد ، وكان فكرى اباظة فوق ذلك خطيبا بارعا ، وقــد بهرت مواهبه الخطابية حينما انتخبعضوا فى مجلس النواب ، واعتاد الوقوف على منبر المجلس ليصوب الى الحكوماتوالوزراء نقده ، الذى يستلهم فيه مبادىء الحــزب الوطنى اذ كان بدوره من تلاميــذ مصطفى كامل •

وقد عاش فكرى اباظة حتى جاوز الثمانين وهو يؤنس القراء والسامعين بمقـــالاته واحاديثه وخطبه ، فكان محاميا آخر ، تتمد مواهبه البيانية وخدماته الجليلة لوطنـــه وحزبه •

اما المحامى الرابع ، فقد خلق زعيما ، ذلك هـــو احمد حســـين ، الــذى كاد التمثيل ان يستأثر به ، فقد كان زعيم طلاب المدارس الثانوية المشتغلين بالتمثيـل والمحبين له ، وعلم على الشمسى باشا وزير المعارف بمواهبه فكاد يبعث به الى فرنسا ليتعلم هناك أصول المسرح ، ولو تمت تلك البعثة ، لظفر المسرح العربى بواحد مـن اعظم الفنانين موهبة •

ولكن الوزارة سقطت ، وسقط معهـــا وزير المعارف ، وضاعت فكرة البعثة الى باريس ، لحسن حظ مصر ، فان أحمـــد حسين لحق بكلية الحقوق وتخــرج فيها ، واشتغل بالمحاماة فترة وبالصحافة ، ثم الف جمعية مصر الفتاة ، بعد ان دعا الىمشروع القرش ، ونجحت دعوته ، واقام مصنعــا بقروش المصريين ، ولكنه ما لبث ان اتجـه الى الادب والتاريخ والدين ، فالف فيهـا جميعا كتبا كانت كلها من عيــون الكتب ، فقد مزق قلمه اول الامر فىالمقالالسياسى ، حتى اصبح طيعا فى يديه فلما اضـــطر الى اعتزال السياسة وضع كتابين كبيرين يمكن اعتبار كل منهما موسوعة فى بابه ، كان اولهما كتابه « الطاقة الانسانية » ،



محمد على علوبه

ثم اردفه بكتاب « الامةالانسانية » ولخص الكتاب الاول بمعادلة مؤداها انه مع الارادة الانسانية فيمكن ان تتحقق أمور تبدو مـن المستحيلات ، وملأ كتابه بالامثلة منتاريخ الانسانية من اقدمالحقب الى اقرب العصور، ليؤكد معادلته ، فكان بهذا الكتاب داعيا الى الثقة بالانسان والاعلاء من شــانه ، وثقته بنفسه ، واقدامه على ما يراه ضروريا لحياته اولتقدمه ، او لمزيد من المعـرفة او السيادة ، غير آبه بالعقبات والمشاق ••

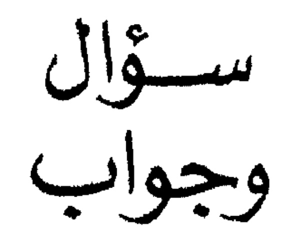
والكتاب الثانى يؤكد حقيقـــة تشرف الانسان أيضا ، وترفعه الى السمائين ، فقد اثبت سخف النظـــــريات التى تتعصب للاجناس ، وتزعم ان الناس تتفـــاوت لا بعقولها ، وقلوبها ، بل بألوان جلودها، وشكل جماجمها وحجم فكها ووضـــع أسنانها فى افواهها ، وملأ الكتاب بالادلة التى انتهى اليها العلم بأن الجنس واللون وطول القامة لا تدل على مواهب عقلية ولا مزايا نفسية ، ثم تنوعت بعد ذلك مؤلفات

احمد حسين في الادب والتاريخ والدين وعبد الدين انتهي نشاطه الفكري ، فسر جزء عم وطبعه . ثم فسر السور الطوال كلها ابتداء من سورة البقره الى سورة المائدة ، وقد استوقف تفسيره الفسواء ، واعجبوا به على طول العالم الاسلامي وعرضه ، وكان قد الف روايتين طويلتين قص فيهما تاريخ حياته ، وتاريخ مصر في حقب من اكثر عهود مصر استقلالا بالمشكلات والتحولات وألف للمسرح مسرحيتين ، وترجم عن مسرح تولستوى احدى مسرحياته ، ومثلت على مسرح الازبكية ونجحت ، ثم اراد الله أن يمتحنه ـ بعدالسجن والاعتقال والتشرد ـ فنزلت به علة الشلل الذى اقعده ولكن يده اليمنى وعقله وذاكرته نجت من الاصابة ، فراح يكتب المقالات والبحوث ويساهم في الحياة السياسية العامة بقلمه ، واكثر الناس يرونه يكتب بحرارة وتدفقا ووضوحا وقوة حجه وسعة اطلاع ، فخفي عليهم أن كاتب هذه الروائع مشلول ومقعد ، ولا يترك مكانه في بيته . وبذلك يكون قد ساهم في بناء امته الثقافي ، في اخريات عامه بنصيب سيبقى مؤثرا ومذكورا مادام في مصر ثقافة ، وما دام في العالم اناس يحتفلون بالكتب وآثار الفكر .

وكان لمحمود كامل المحامى ، دور في الحياة الثقافيه ، وقد اشتغل بالمحاماة .. ولا سيما في فترة الحرب العالمية الثانية ، وكاد ينقطع لها ، ولكنه منذ تخرجه في كلية الحقوق وهو مشتغل بالصحافة والفن ، فكان ناقدا فنيا لجريدة السياسة ، غير ان نصيبه في العمل الثقافي كبر باصداره مجلة ((الجامعة)) وقد اردفها باخرى ، ووقف اوليهما على القصة ، واخرج للناس عددا غير قليل من القصص القصيرة ، وكاد ينفرد بهذا اللون من الادب فترة غير قصيرة وقد تاثر به وباسلوبه ومنهجه اكثر كتاب القصة في تلك الايام ، وقد نشر قصصه في مجموعات بلغت اربع عشرة مجموعه اولها ((المتمردون » واخرها « لاعبات بالنار)) .. وقد ترجم عددا من المسرحيات عن الفرنسيه مثل بعضها على مسرح حديقه الازبكية ، والبعض الاخر على مسرح الاوبرا أو مسرح برنتانيا او مسرح رمسيس ، منهما ((الوحوش)) ، كما أخرجت له السينما قصة بعنوان « حياة الظلام » وله كتب تتضمن دعوة الى الاصلاح السياسي والاجتماعي منها « العمل لمصر » « ومصر الغد تحت حكم الشباب » كما ان له عددا غير قليل من الدراسات القانونية .

« ومحمد علي علوبه » محام له اسم لامع في دنيا الفكر ، فقد اخرج كتاب ((مبادىء في السياسة المصرية)) ضمنه آراء له في الاصلاح السياسي والقانونى ، ثم وضع كتابا ممتازا عن القضية الفلسطينية نشرته له دار الهلال بعنوان « قضية فلسطين والضمير العالمي » ، ثم وضع كتابا يتضمن ذكرياته منذ بداه بداية حياته بعنوان ذكريات سياسية واجتماعية وهو يروى ذكرياته عن ثورة ١٩١٩ ، وتاليف الوفد المصرى ، والسفر الى لندن وباريس يصحبه سعد زغلول زعيم الوفد وبقية اعضاء الوفد ، وهو في واقع الامر وثيقة سياسية قص فيها قصة الخلافات بين سعد وعدلي ، وهي الخلافات التى قسمت مصر الى معسكرين ، واستمر اثر هذا الانقسام ، حتي قامت ثورة ١٩٥٢ ، وقد اسس جمعية البيان وراسها ، ورعى المجهودات التي بذلت التقريب بين المذاهب الاسلامية في مصر .

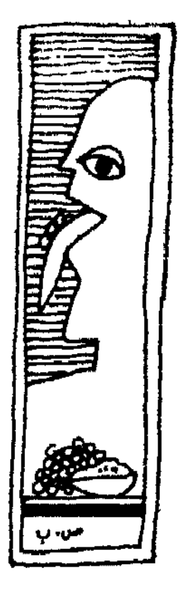
هذه نماذج للشخصيات الادبية من عالم المحامين ، وقد كنت ارجو ان أحدث القارىء الكريم عن الشعراء والكتاب الذين ذكرت اسماءهم فيما سبق ، لولا ان الحديث سيطول بحيث لا يتسع له المقام ، ولكن هؤلاء لهم في اعناقي دين لابد ان تؤديه ، بفضل من الله وعونه ●





النيازك احجار صغيرة تتناثر من الكواكب وتسير على غير هدى فى الفضاء تتجاذبها الاجرام السماوية المختلفة اذا وقعت فى منطقة جاذبيتها فتحدث مانسميه شهاب • وتجذب ارضنا عدداً من هذه الاحجار بسرعة الطلق النارى مائة مرة •

● اى اجزاء لسـانك يتذوق المـواد الخمضية وايها يتذوق المواد الملحية والحلوة والمرة ؟



لاتنفعل حاسة الذوق فى اللسان الا بعد ذوبان المذوقات وتفاعلها مع افراز الحلمات التى تغطى غشاء اللسان • ففى كل جزء من اجزاء الغشاء حلمات خاصة ، فالحلمات التى بطرف اللسان تجيد الاحساس بالحامض فى حين يكون احساسها بالحلو والمالح ضعيفا وبالمر معدوما ، وحلمات جوانب اللسان تجيد الاحساس بالحامض والمالح والحلو ، اما الاحساس بالمر فيكون قويا فى حلمات مؤخرة اللسان ، اما المنطقة الوسطى من اللسان فالاحساس الذوقى معدوم فيها •

● اين يقع هذان الثغران بانياس والقصير ؟

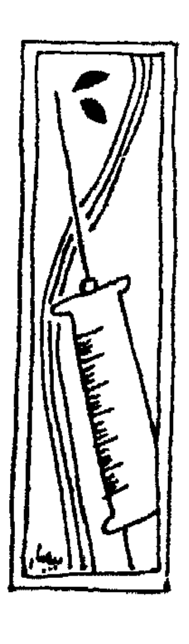
بانياس احد الثغور السورية على البحر الابيض المتوسط وعنده تنتهى خطوط انابيب البترول التى يمر بها بترول العراق الى ساحل البحر ، اما القصير فثغر مصرى على البحر الاحمر ومنه تصدر خامات المعادن •

● من اول من نادى بوجوب قيام حكومة عالمية تعترف بها جميع الدول ويخضع لها العالم ؟

هو الشاعر الايطالى دانتى الذى راعه تضارب مصالح القوميات وقيام

الحروب ونادى فى سنة ١٣١٥ بضرورة قيام حكومة عالمية تسيطر على الجميع وتقيم القسطاس بينهم وظلت هذه الفكرة تتغير وتتطور حتى ظهرت فى سنة ١٩٢١ على شكل عصبة الامم ثم فى سنة ١٩٤٥ على شكل هيئة الامم المتحدة .

● ما الفرق بين المصل والطعم ؟



المصل هو ذلك القدر من دم الحصان الذى يؤخذ منه بعد حقنه بميكروبات المرض فاذا حقن به شخص اكتسب مناعة ضد المرض لمدة ثلاثة اسابيع ، اما الطعم فهو ذلك القدر من ميكروبات المرض التى تعطى للانسان بالحقن او بتشريط الجلد وذلك بعد ازالة قدرة هذه الميكروبات على احداث المرض ويكسب الطعم الانسان مناعة ضد المرض لعدة سنوات .

● هل من الصعب على كل الاشخاص اخفاء الاسرار التى يؤتمنون عليها ؟

ـ ان الاحتفاظ بسر من الاسرار اكثر سهولة من اخفائه .. هكذا يقول علماء النفس .. وقد ثبت ان جهاز كشف الكذب الذى يسجل التغييرات التى تطرأ على الكاذب من زيادة فى ضغط الدم وافراز العرق يسجل نفس الاشارات او مايقاربها بالنسبة لشخص يخفى سرا من الاسرار .. وهذا يدل على ان اخفاء الاسرار من الامور الصعبة بالنسبة للناس جميعا ، ولكن اذا اقنع الشخص نفسه بان من الخير الاحتفاظ بسر من الاسرار فى سبيل الخير او الصالح العام فانه يكون القدر على احتمال ذلك .

● كيف يحدث المطـــر الصناعى ؟

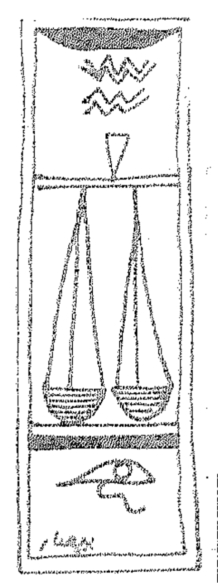
ـ يحدث بنشر حبيبات من الملح فى الهواء بواسطة نفاثات فيجتمع بخار الماء الموجود بالجو على حبيبات الملح ويتكثف حولها مكونا قطرات مائية كبيرة لايقوى الهواء على حملها فتسقط على هيئة مطر .

سؤال؟ وجواب

● ما مقدار انحدار النيل بين أسوان والبحر الابيض المتوسط ؟

يتحدر النيل مترا واحدا في كل ١٣٠٠٠ متر من اسوان حتى البحر الابيض المتوسط ويبلغ مجموع انحداره بين هذين المكانين ٩١ مترا ٠

● ماذا تعرف عن «محكمة اوزيريس» عند قدماء المصريين ؟



ـ هي المحكمة التي كان قدماء المصريين يعتقدون انهم سيحاسبون امامها على اعمالهم بعد الموت وكانوا يتصورون ان اوزيريس اله الموتى هو رئيس هذه المحكمة ويعاونه فيها ٤٢ قاضيا يسال كل منهم الميت عن الآثام التي ارتكبها في دنياه ٠ وللتاكد من صدق قوله يوزن قلبه في ميزان الصدق فان رجحت كفة الريشة التي تمثل الصدق كان ذلك دليلا على ان الميت من البررة فيسير الى النعيم الابدي والا فالى الجحيم اذا رجحت كفة قلبه ٠

● هل تنشا عادة قرض الاظافر نتيجة لكبت الشعور ؟

ـ يقول الدكتور ماكسي سميث من جامعة نيويورك في بحث حديث له ان عادة قرض الاظافر تبدا عادة كوسيلة لضغط المشاعر واخفاء الانفعالات الداخلية ٠٠ وفي بعض الاحيان تظل تلك المشاعر كامنة في النفس لمدة سنوات كما تستمد وسيلة ضغطها ومن ثم تصبح عادة ملازمة ٠٠ وقد اكتشفت اخيرا طريقة للتغلب على عادة قرض الاظافر هي ان يذهب صاحب العادة اثناء ممارستها فيقف امام المرآة ٠٠ غير ان هذه الطريقة تؤدي الى التغلب على العادة ولكنها لاتشفي الانفعالات التي سببتها ٠

※ هل يستطيع طائر البطريق أن يطير ؟

ـ كلا ـ فعلى الرغم من ان أسلافه كانت تستطيع الطيران منذ عدة الاف من السنين ، فانها أخذت تعيش بعد ذلك بجانب البحر ، وتقضى وقتا طويلا في الماء ، وتعلمت كيف تســتخدم اجنحتها واقدامها فى العوم •• وبعد العديد من السنين ، غيرت الاجنحة شكلها ، وصار الريش أصغر حجما تاركا طائر البطريق بطرفين صارا مجدافين رائعين ، ولكنهما لايستطيعان الطيران •• واليوم ، لو أعطى طائر البطريق زوجا من الاجنحة الكبيرة ، لما أمكنه ان يطير ، اذ قد تغير شكل جسمه كله ليلائم الحياة في البحر • وعلى اية حال ، صار الجسم الان ثقيلا جدا ، فلا يقدر هذا الطائر ان يطير •

※ ما هى قصص أيسوب الخرافية ؟

ـ منذ وقت طويل ، كان يعيش فى بلاد الاغريق عبد اسمه ايسوب ويبدو انه كان دميم الخلقة ، ضئيل القد • بيد أن الناس احبوه ، اذ كان يحكى لهم القصص المسلية • وكانت قصصا ذات مغزى اخلاقى •

كان ايسوب رجلا قوى الملاحظة ، يلاحظ أخطاء الناس وينسج منها قصصه ، وغالبا ماكان يرمز الى الناس بحيوانات •• ولما ارسله سيده الملك كرويسوس ، ومعه بعض المال الى دلفى ، طلب اهلها الجشعون المزيد ، فقص عليهم ايسوب قصة الرجل الذى قتل اوزته التى كانت تبيض له فى كل يوم بيضة من الذهب •• وقصة الصبى الذى صاح يقول : « الذئب ، الذئب ! أغيثونى ، أدركونى ! » وحكاية الارنب والسلحفاة ، وحكاية الصرصور والنملة ، وحكاية الثعلب الذى قال : « العنب حامض ! » •• وهذه كلها قصص ذات شخصيات شهيرة فى العالم كله ، من حكايات ايسوب •

※ لماذا تطفو بعض الاجسام ؟

ـ كل ماهو أخف من الماء يطفو فوقه ، وكل ماهو اثقل من الماء يغوص الى قاعه • فالجسم الاخف من الماء ، يضغط على سطحه مزيحا من الماء بقدر وزن جسمه ، ثم يتوقف عن النزول الى اسفل ، اذ لايستطيع أزاحة وزن اكثر •• وكل ماهو اثقل من الماء ، يزيح بمقدار حجمه ماء ولا يمكنه أن يزيح أكثر من حجمه ، ولذا يغوص الى القاع •



الفلين لحاء شجرة ضخمة تنمو ، اكثر ماتنمو فى اسبانيا • وهو خفيف جدا ، ولذا يطفو احسن من معظم المواد الاخرى ، وعلى هذا تصنع منه احزمة النجاة ، واقمصة النجاة •

※ ما هو الخزف ؟

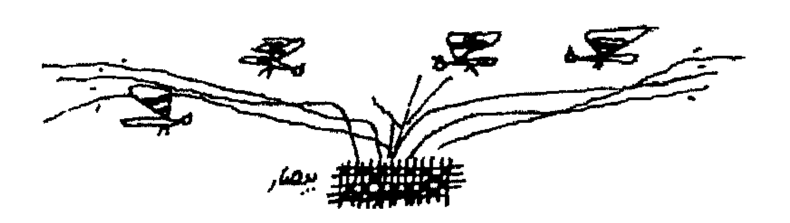
ـ قد يكون احسن طاقم شاى لدى امك مصنوعا من الخزف • انه نوع من الفخار الجيد ، واكتشفه الصينيون منذ زمن طويل ، وأجادوا صناعته الى حد الكمال •• ثم وصـــل الخزف الى اوروبا منذ حوالى اربعمائة سنة • ولكن اولى محاولات اوروبا لصناعته ، لم تكن جيدة

وجواب

جدا الى ان اكتشف سر الطين الخاص اللازم لصناعة الخزف في درسدن بالمانيا ، في سنة ١٧٠٨ • ويصنع الخزف الحقيقي من الكاءولين او الطين الصيني • انه بالغ الصلابة والمتانة ويمكن ان يكون رقيقا جدا حتى ان الضوء يستطيع ان ينفذ منه • ومن اسم الطين الذي يصنع منه ، اخذ اسم « الصيني » لوصف الفخار الجيد • وكما تصنع منه الفناجين واطباقها ، تصنع منه أيضا تماثيل صغيرة جميلة ، وادوات للزينة •• واشهر خزف صيني ،هو خزف اسرة مينج «١٣٦٨ ـ ١٦٤٤ » •• واشهر خزف اوروبي ، هو المصنوع في درسدن بالمانيا وفي سيفر بفرنسا •

* أيمكننا الحصول على ضوء بدون حرارة ؟

ـ اشهر انواع الاضواء المالوفة لنا ، هي ـ ضوء النهار ، وضوء



النار ، والضوء الكهربي ـ وكلها مصحوبة بحرارة • غير ان هناك صورا اخرى من الضوء تنتج عن التفاعل الكيميائي ، وهي اضواء باردة •

من امثال هذا النوع من الضوء ، ماترسله بعض الحشرات ، مثل الدودة المتالقة ، وذبابة النار ، وكذلك بعض الاسماك ، وبعض المخلوقات البحرية الاخرى •

هناك نوع آخر من الضوء البارد يعرف باسم « الفوسفورية » ، وتنتجه بعض مواد كيميائية معينة بعد تعريضها لضوء الشمس • فهذا كبريتور الكلسيوم يتالق في الظلام بعد تركه يمتص الضوء اثناء النهار •

* كيف تميز بين الفراشات الليلية ، والفراشات النهارية !

تتكون من الفراشات النهارية والفراشات الليلية ، فصيلة الحشرات ذوات الاجنحة الحرشفية •• وهناك عدة فروق معينة للتمييز بين هذين النوعين •• فالفراشات النهارية تخرج عادة بالنهار ، وعندما تستريح ، تشير اجنحتها الى اعلى ولقرون استشعارها اطراف سميكة •• اما الفراشات الليلية ، فتخرج عموما اثناء الليل ، والوانها ليست زاهية جدا مثل الوان الفراشات النهارية •• وعندما تستريح ، تكون اجنحتها مطبقة مسطحة بعرض اجسامها • وقرون استشعارها لاتنتهي اطرافها بجزء سميك ، بل تكون متفرعة او بشكل الريش • ●

أسماء الشهور
عند الفراعنة

هل تعلم ان شهر « توت » راس السنة القبطية .. اصل اسمه باللغة الهيروغليفية « تهوت » .. أى اله الحكمة .. او اله العلم والقلم كما كانت معتقداتهم القديمة .

« بابه » .. اسمه بالهيروغليفية « بى تب دت » أى اله الزرع ..
« هاتور » .. اسمه بالهيروغليفية « هاتور » .. يعنى اله الجمال
« كيهاك » .. اسمه بالهيروغليفية « كاهاكا » .. يعنى اله الخير
« طوبة » .. اسمه بالهيروغليفية « طوبيا » .. يعنى اله المطر
« امشير » ... لم يستدل له على اسم ...
« برمهات » .. اسمه بالهيروغليفية « بامونت » اى اله الحرارة
« برمودة » .. اسمه بالهيروغليفية « باربارموت » .. اى اله الموت ..
« بشنس » .. اسمه بالهيروغليفية « باخنسو » .. اى اله الظلام
« بؤونة » .. اسمه بالهيروغليفية « باأونى » .. اى اله المعادن
« أبيب » .. اسمه بالهيروغليفية « هوبا » .. اى اله الشمس ..
« مسرى » .. اسمه بالهيروغليفية « ميثارا » .. أى ابن الشمس



للنهار اثنا عشر أسما

للعرب اثنا عشر تسمية للنهار ، يقولون :
الساعة الاولى : البكور . الساعة الثانية : الشروق . الساعة الثالثة : الاشراق . الساعة الرابعة : الراد . الساعة الخامسة : الضحى . الساعة السادسة : المتوع . الساعة السابعة : الهاجرة . الساعة الثامنة : الاصيل . الساعة التاسعة : العصر . الساعة العاشرة : الطفل . الساعة الحادية عشرة : الحدور . الساعة الثانية عشرة : الغروب .

ومن مسميات الشهور العربية

الشهر المحرم .. المؤتمر ـ وصفر .. ناجرا ـ وربيعا الاول .. خوانا ـ وربيعا الثانى .. صوانا ـ وجمادى الاولى .. الحنين ـ وجمادى الآخرة .. الرنى ـ ورجب .. الاصم ـ وشعبان .. العازل ـ ورمضان ناتقا ـ وشوال .. واغلا ـ وذو القعدة .. هواعا ـ وذوالحجة ... بركا .

شعراء ثائرون

بقلم : حافظ محمود

نحن الان في نهضة شعراء ، لكنها ليست نهضة شعر .. كثر عدد الشعراء حتى اصبح من العسير ان نحصيهم عدداً ، وربما كان من اسباب هذه الكثرة سهولة ارتداء رداء الشعر في هذا العصر نتيجة للحملات الصادقة او غير الصادقة على الشعر القديم والدعوة الصادقة أو غير الصادقة على ما يسمى بالشعر الحديث ، ويتلطف بعض الذين يتحدثون عن الشعر الحديث فيسمونه الشعر الحر ، كأن الشعر كان سجينا أو مقيدا ثم جاء قوم آخرون ليحرروه من القيود وتبحث انت عن هذه القيود فلا تجد الا انهم يعنون بها القافية والتفاعيل !

الشعر هو موسيقى الفكر والادب ـ فهل سمعت باية موسيقى في اى زمان او مكان بلا وزن ولا قافية ؟!

ان الوزن هو الذى يجعل من الكلام اما شعرا واما موسيقى . لكن الذين لا « وزن» لهم ثاروا على الاوزان ليكونوا شعراء بغير اشعار !!

اخطأ المحدثون فهم الحملة التى قام بها منذ ثمانين عاما ثلاثي العقاد والمازني وشكري حينما ثاروا على الجانب التقليدى في الشعر ، وظن المحدثون ـ اقصد بعضهم فقط ـ ان الجانب التقليدى في الشعر العربى قاصر على الوزن والقافية فاعلنوا الثورة على الوزن والقافية .واصبح الطريق مباحا امام كل من يرص بعض الالفاظ ليقول : اني شاعر !!

وليس معنى ما اقوله ان كل شعر متعدد الاوزان والقوافي ليس شعرا جيدا ،فالشعر المتعدد الاوزان او القوافي معروف من قديم الزمان ، وبخاصة منذ العصر الاندلسى . فلا يحسب بعض المحدثين انهم قد ابتكروا شيئا .. ان الكثيرين منهم قد ابتكروا شيئا آخر هو اقحام فن اللامعقول على اشعارهم ، فلا تدرى ، ان كنت تقرا لهم ، ماذا هم قائلون وماذا هم يقصدون ؟!

والمشكلة الان ان هؤلاء اللامعقولين قد صارت لهم تجمعات . وهم من خلال تجمعاتهم يتبادلون الثناء ويحاولون ان يقنعوا القراء بانهم شعراء : وماهم بشعراء ولا أشباه شعراء ..

ان قضية الشعر قديمة وحديثة ليست قضية الشكل التى انغمس فيها هؤلاء .. انما هي قضية المضمون ..

انك قد تقرا جملة منثورة لكنك تحس فيها بشيء من فيض الشاعرية ، بينما انت قد تقرا قصيدة مطولة ملتزمة او غيرملتزمة فتشعر بان النثر خير واكثر موسيقية منها ..

ماذا قال هؤلاء ..

هذا جانب من جوانب قضية الشعر التى نطرحها فى هذا الحديث .. اما الجانب الاخر الاكبر خطرا فهو حصيلة انتاج

وشعراء متـرثـرون


احمد زكى ابو شادي


ابراهيم المازنى

الغالبية من شعراء هذا العصر ..

وقبل ان ادخل فى صميم هذا الموضوع اريد ان اقول بالفم الملآن ان لدينا فى هذا العصر شعراء ممتازين نستطيع ان نضم اسماءهم الى سجل الامجاد الشعرية فى تاريخ الادب .. لكنهم القلة .. اما الكثرة فماذا قالوا على مدى هذا الجيل كله ؟!

انهم رغم حملتهم على القديم ما زالوا يسيرون على نهجه فى ناحية واحدة ، هى ناحية العشق والغرام ، فاذا بنا كلمـا التقينا بفتى من الفتية الذين يقحمـون انفسهم على الشعر لا نجده الا مجنـونا بليلى .. ثم .. ثم نسمع بعد هذه الضجة الكبرى حول الشباب الذين لا يجدون مكانا لعبقرياتهم المزعومة بين نجوم الادب !!

يقولون هـذا فى الوقت الذى تفتحت فيه امام الشباب ابوابا لم تر لهـا مثيلا من قبل ، ففى الاذاعة اركان وبرامج خاصة بالشباب ، ومثلها فى الصحافة ، ومثلهـا فى الندوات العامة .. وفى كل يوم نسمع بالجوائز المالية التى تمنح لشباب الشعراء فضلا عن شيوخهم ، لانهم قالوا ماذا ؟! لست ادرى !!

واعود فاكرر انني اتحدث عن الكثرة التي تثرثر لا عن القلة التي تسمع منها شيئا جيدا ..

اريد ان اقول ان الشعر اذا لم يقدم للحياة شيئا فما قيمته ؟!.. انه مضيعة للوقت ومضيعة للمال الذي ينفق في جوائز تعطى لمن لا يستحق ..

واذا اراد اصحاب الثرثرة الشعرية ان يعرفوا مكانهم الحقيقي فليقارنوا بين ما يقدمون وبين ما قدمه الشعراء الراحلون .

لقد عرفنا في الماضي شعراء كانت اشعارهم مشاعل على طريق الوطنية .. بل وعلى طريق الثورة، حتى ليخيل اليك ان اولئك الشعراء كانوا وراء الثورات التي نهض بها الشعب المصري .. ومن العجب ان المثرثرين بالشعر الان لا يكاد اغلبهم يقوى حتى على وصف ما تم فعلا بينما كان شعراء الماضي يحركون بشعرهم الاحداث الكبرى .. وساقدم لك نماذج من هذا الشعر الجليل الذي اسهم في صنع ارادة التغيير .

تعلموا من هذا الشعر ..

انني لن اتحدث هنا عن شوقي ولا عن حافظ حتى لا يقول احد انني اتحدث عن الفلتات .. انما انا ساحدثك عن شعراء لم يبلغوا القمة رغم استحقاقهم لها ولم يبلغوا من منافع الدنيا عشر معشار مايحققه غيرهم اليوم .. ساحدثك عن شعراء عاشوا كادحين مكافحين لم تقعدهم الحاجة ولم ينسوا في آلامهم الخاصة متطلبات بلادهم فكانوا اوائل المبشرين بارادة التغيير قبل أن نسمع بهذه الارادة من صناع الثورات انفسهم !

انظر الى الشاعر احمد محرم وهو يهاجم النظام الفاسد في أيام سلطانه على مصر بقوله :

كذب الطغاة ومن يحاول عندهم
شرفا ويزعم انهم شرفاء
ذنب الطغاة رمى الشعوب بنكبة
جل تنوء بحملها الغبراء
لا المجد مجد وما عبثت به
ايدي الطغاة ولا السناء سناء
قالوا عن الشرف الصميم واحدثوا
ما شاءت الاوهام والاهواء
رفعوا الطعام على الكرام فاشكلت
قيم الرجال ورابت الاشياء
فلم يبرح بالبرىء وغلظة
يشقى بها الضعفاء والفقراء
الحق منتهك المحارم بينهم
والعدل وهم .. والوفاء هباء

ولا تحسب ان الشاعر محرما كان وحده في هذا الميدان .. فاليك ما كان يقوله الشاعر احمد نسيم في هذا المجال :

ايا رب الاريكة قد رضينا
بانك لا تزار ولا تزور
فهل خدعتك في البهتان ناس
ارادوا ان يسوء بنا المصير
امور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها الخبير

ويأتي بعد هذا الثلاثي المهاجم للفساد، الشاعر الثائر احمد زكي أبو شادي ليقول في آخر حكام مصر بكل الصراحة العلنية ما يأتي :

ما باله اضحى فتى ماجنا
الشارد الخادع في وعده
حتام يستهزىء من مجدكم
حتام والخسة من مجده
حتام يسترسل في غيه
حتام والسوقة من جنده

هذا الكلام قاله الدكتور ابو شادي سنة

١٩٥١ وفاروق في عز جبروته .. ولعلك تشعر ان وراء هذه الابيات دعوة واضحة الى الانتفاض على تلك الاوضاع .. وقد سبقه الى هذه الدعوة الشاعر « محسوم » وهو يخاطب الشعب قائلا :

ادفع بنفسك لا تكن متهيبا
ما اعتز في الاقوام من يتهيب
شرف الحياة وعزها لمغامر
يمضي فلا يلوى ولا يتنكب

بل لقد اعلن الشاعر احمد الكاشف عن « الاشتراكية » قبل جيل من قيام ثورة سنة ١٩٥٢ في قوله :

للاشتراكية العقبى اذا شملت
شتى الشعوب وجاراها المجارونا
فلا الكثيرون ملك للاقلينا
ولا الاقلون ملك للكثيرينا
ولا ترى واحدا ملأى خزائنه
بالمقتنيات والافا يجوعونا

ثم يسبقهم الدكتور ابو شادي الى دق الاجراس حين خاطب الشعب - قبل قيام ثورة يوليو - بقوله :

انهض وحاكم باثعيك الى الهوى والى الفساد
او مت ذليلا لا يقاس بذله حتى الجماد

تنقية اجواء الشعر ..

كان اولئك الشعراء الذين يقال فيهم اليوم انهم تقليديون جامدون هم المشاعل على طريق الاهداف الوطنية والثورية - فهل قال غيرهم اليوم مثل ما قالوا ؟!

هل نرى او نسمع الان مثلما قال الشاعر احمد الكاشف :

اذا استبقيت في الدنيا حبيبا
فخير احبتي فلاح مصرا
كريم يملأ الوادي ثراء
ولا يلقى سوى الاجحاف اجرا
فقير ما اراه شكا افتقارا
ولو يجزى على تعب لاثرى

ولقد كان الشاعر احمد محرم اكثر الحاحا على تذويب الفوارق بين المواطنين وهو يتحدث عن الفلاح فيما مضى بقوله :

ويل على فلاح مصر اما كفى
ما ذاق من عنت ومن ارهاق
يغنى الوف المترفين بماله
ويعيش في فقر وفي املاق
سبحان من شرع السبيل لخلقه
اكذا يكون تفاوت الارزاق ؟!

هكذا كانت لنا في الماضي كتيبة من الشعراء يعملون بشعرهم عملا له اثره في حياة البلاد . فما من مبدأ نادى به الثوار الا وكان اولئك الشعراء سباقين اليه .. وانه ليعز على كثيرا ان اعقد المقارنة بينهم وبين بعض شعراء اليوم الرافلين في حلل الرفاء الجالسين تحت الظلال متحدثين عن الخيال ولا يكاد احدهم يقرب حقيقة الاوضاع في الدنيا المعاصرة .. ثم .. يقولون انهم شعراء ويجدون من يجزيهم خير الجزاء .. !!

ان اولئك الذين يثرثرون اليوم بما يسمى شعرا هم الجناة على القلة من الشعراء الحقيقيين المجيدين الذين نراهم الان ونسمعهم ونشعر انهم امتداد كريم للعبقريات السابقة .

فاذا اراد المشرفون على شئون الشعر ان يحتفظوا بكرامة الشعر الجيد في هذا العصر فلا سبيل الى ذلك الا بتنقية اجواء الشاعرية في هذا العصر من اولئك المثرثرين الذين يقحمون انفسهم على ساحات الشعر بدق الطبول حول « عدم تشجيع البراعم » كما تدق اسرائيل الطبول حول « معاداة السامية » كلما ارادت ان تكسب موقعة بغير الحق ●

الفكاهة في الأدب الأندلسي

بقلم: د. محمود علي مكي

● الذي يزور أسبانيا اليوم ويعايش أهلها ويمازجهم في تعاملهم اليومي ويدرك ما يدور بينهم في محاوراتهم وكلامهم - لابد أن يفطن الى أن هذا الشعب من أكثر شعوب العالم احساسا بالفكاهة واستجابة للنادرة اللاذعة واستخداما للكلام الذي يحمل أكثر من معنى، أي ما يقابل ما نعرفه في أدبنا العربي باسم «التورية» التي تعتمد على التلاعب باللفظ، واستدعاء ما يوحي به من مفارقات، مما هو شائع بصفة خاصة في أوساطنا الشعبية المصرية ونعرفه باسم «القافية».

فالفكاهة الاسبانية اليوم قريبة جدا من الفكاهة المصرية .. وما أكثر ما سمعنا في اسبانيا من نوادر نجد بينها وبين نوادرنا المصرية تطابقا حرفيا، فتتملكنا ازاءها الحيرة: أتكون قد ترجمت ونقلت من احد الشعبين الى الآخر؟ ولكننا نستبعد هذا الاحتمال، ولا يبقى بعد ذلك الا أن نفرض أن النادرتين انما نبعتا من مفهومين متشابهين للفكاهة، فنتج عن ذلك توارد غريب في الخواطر.

والملاحظ بعد ذلك أن بين فئات الشعب الاسباني ومناطقه المختلفة تفاوتا واختلافا في الاحساس بالنكتة وفي طريقة صوغها، فأكثر الناس في أسبانيا احساسا بالفكاهة وتلقائية في الالقاء بالنادرة هم أهل الجنوب، أي المنطقة التي تعرف في أسبانيا اليوم باسم «الاندلس» وهو اسم آت من التراث العربي اذ هو يعني المناطق التي كانت أطول عمرا في تاريخ الاسلام والحضارة العربية من غيرها من أقاليم اسبانيا. فأهل «الاندلس» هم أخف الأسبان روحا، ومجالسهم هي أحفل المجالس بالفكاهة والتندير، ولو أردنا أن نمعن في التخصيص من بين أهل الاندلس لقلنا أن الاشبيليين هم أكثر الاندلسيين حبا للتعبير الضاحك المضحك. فاشبيلية تعد اليوم عاصمة الفكاهة، تجري النادرة المضحكة على ألسنتهم تلقائية بغير تكلف كما يجري الكلام المعتاد، ولهذا فان مجالسهم تعد أكثر المجالس في اسبانيا بهجة ومتعة لمن يعرف مرامي كلامهم ويتابع مذاهبهم فيه.

وقد كانت هذه الظاهرة مثيرة لفضولي منذ زمان، فقد أردت أن أعرف ماذا كان لها أصول بعيدة ترجع الى ذلك العصر الذي كانت فيه حضارة المسلمين والعرب ضاربة أطنابها على هذه البلاد. وتبين لنا أن كثيرا من عناصر الشخصية الاسبانية اليوم لا يمكن أن يفهم الا اذا

وضعنا فى حسابنا ذلك التاريخ الطويل الذى كانت فيه اسبانيا بلدا عربيا اسلاميا . وما كان لهذا العنصر وهو حب الفكاهة والاحساس بالنادرة أن يكون استثناء من تلك القاعدة .

وتبين لنا فعلا من استقراء التاريخ الاندلسى وتاريخ الثقافة العربية فى هذه البلاد أنها كانت من أكثر بلاد الاسلام استجابة للفكاهة .يقول الاديب الاندلسى ابن سعيد فى ذلك : « ولاهل الاندلس دعابة وحلاوة فى محاوراتهم ، واجوبة بديهية مسكتة ، والظرف فيهم والادب كالغريزة ، حتى فى صبيانهم ونسائهم فضلا عن علمائهم وأكابرهم » .

وكما ذكرنا ان اهل اشبيلية يتميزون اليوم بين الاندلسيين بهذه الظاهرة فكذلك وصفهما ابن سعيد منذ أكثر من سبعة قرون حينما قال ناقلا عن كتاب المسهب للحجارى: « اهل اشبيلية اكثر العالم طنزا وتهكما ، قد طبعوا على ذلك » . وهو يعنى بالطنز الفكاهة والتندير .

ويحاول ابن غالب ان يفلسف هذه الظاهرة ، فيربطها بالفلك وبالكواكب التى تبسط ولايتها على هذا الاقليم او ذاك من أقاليم الارض . فيقول ان الاندلس تقع فى اقليم يخضع لولاية « الزهرة » ، فمن أجل ذلك



الفكاهة

كان لهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء وتوليد اللحون .

وما اكثر ما نجد هذا الميل الى الدعابة والفكاهة شائعا لدى الاندلسيين سواء منهم الكبراء من رجال الدولة والوزراء والفقهاء والقضاء او عامة الشعب من السوقة . وقد انعكس هذا الميل على الادب الاندلسي شعره ونثره منذ ايامه المبكرة حتى نهاية الاسلام في هذه البلاد، ولم ينج من التندير والتهكم احد مهما علا مركزه . بل كثيرا ما نجد ان هؤلاء الذين اصابتهم سهام السخرية والتهكم لا يضيقون بالفكاهة ، بل يوسعون لها صدورهم ويقبلونها ضاحكين .

ومن اول شعراء الاندلس الذين عرفوا بهذه النزعة الساخرة يحيى بن الحكم الغزال الذي تولع بقضاة قرطبة فكان لا يفتأ يتهكم منهم كما نرى في قوله عن القاضي يخامر بن عثمان :

لقد سمعت عجيبا
من آبدات يخامر
قرأ عليه غلام
طه وسورة غافر
فقال من قال هذا ؟
هذا لعمري شاعر

ويقول الغزال في اثنين من الشهود العدول للقاضي معاذ بن عثمان معرضا بنهمهما :

أتاك أبو حفص ويحيى بن مالك
فاهلا وسهلا بالوغى والمسامع
رجال اذا صبوا عليك شهادة
حكت فيك وقع المرهفات القواطع
اقول لديكي اذ رأيت وجوههم
تعز فقد جاءتك احدى الفجائع
رنا واستهلت عند ذاك دموعه
وقال : كثيرا ما افاضوا مدامعي

ويهجو الغزال رجلا يدعى ابا حازم فيتخيل هذا الحوار الطريف مع آدم عليه السلام ابي البشر :

سألت في النوم أبي آدما
فقلت والقلب له وامق :
ابنك بالله أبو حازم ؟
ـ صلى عليك المالك الخالق
فقال لي ان كان مني ومن
نسلي فحوا أمكم طالق !

ومن الشعراء الذين عرفوا ايضا بالنوادر المضحكة صاعد بن الحسن البغدادي الذي وفد على المنصور بن ابي عامر في سنة ٣٨٠ ، وكان عالما باللغة، الا انه كان كثير الادعاء متهما بالكذب فيما يرويه ، ولكنه كان طيب المعاشرة فكه المجالسة سريع الجواب ، فلم يكن يسال عن شيء الا اجاب بغير توقف ، لا يبالي في سبيل ذلك أن يختلق ويتزيد مما جعله موضعا للسخرية .

ساله المنصور بن أبي عامر يوما : ما الخنبشار في اللغة ؟ (وكان هذا لفظا اخترعه المنصور اختراعا لكي يمتحن به صاعدا) فقال : حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب . وفي ذلك يقول شاعرهم :

لقد عقدت محبتها بقلبي
كما عقد الحليب بخنبشار

وقال له مرة وقد قدم له طبقا فيه تمر : ما التمركل في كلام العرب ؟ (وهو لفظ مرتجل ايضا مؤلف من « تمر » و « كل ») ، فلم يلبث ان اجاب : يقال تمركل الرجل تمركلا اذا التف في كسائه .

ودخل صاعد على المنصور يوما وبيده كتاب ورد عليه من عامل له على مدينة يابرة (في البرتغال الان) اسمه مبرمان ابن يزيد ، وفي هذا الكتاب يتحدث عن القلب والتزبيل ، وهما من معاناة الارض قبل زرعها ، فقال له المنصور : يا ابا العلاء ، وقع الي من الكتب كتاب « القوالب والزوالب » لمبرمان بن يزيد، (ومبرمان شخصية حقيقية اذ انه نحوي

وعالم باللغة يدعى محمد بن عيسى العسكري كان تلميذا للمبرد ، وعاش في بغداد يقرىء النحو واللغة وتوفي سنة ٣٤٥) فقال صاعد : نعم ، رأيته في نسخة أبي بكربن دريد بخط كاكرع النمل (أي كارجل النمل) ، في جوانبها علامات النساخ ! فقال له المنصور : اما تستحي من هذا الكذب ؟ هذا كتاب عاملنا ببلد يابرة يعلمنا بما يعانونه من معاناة الارض ، وانما صنعت هذا تجربة لك . فجعل صاعد يحلف له انه ماكذب وان الامر توارد خواطر .

ولما شاع امر صاعد بين أدباء قرطبة في تلفيق الاخبار وادعاء الشيوخ طلبوا من المنصور بن ابي عامر أن يامر بتجليد كتاب من الرق وتفييع اوراقه حتى يدل على القدم ، ففعل ووضعوا على ظهر الكتاب عنوانا هو « النكت » تاليف ابي الغوث الصنعاني وهو مؤلف اخترعوه اختراعا . فلما أراه المنصور لصاعد اخذه بين يديه وجعل يقبله كانه وقع على كنز وهو يقول في غمرة الانفعال المصطنع : « اني والله قراته بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان ، وهذا خطه ! » فاخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه ، وقال له : ان كنت قراته كما تزعم فعلام يحتوي ؟ . قال : وراسك لقد بعد عهدي به ولا احفظ منه شيئا ، ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر ! فقال له المنصور : ابعد الله مثلك ، فما رايت اكذب منك .

ومما يصور ارتياح الاندلسيين للنادرة حتى وان كانت في السخرية منهم تلك الحكاية التي تروى عن شاعر عرف بخفة الروح هو أبو الوليد النحلي البطليوسي الذي كان يعيش في عصر ملوك الطوائف. وكان قد توجه بقصيدة مديح للمعتضد بن عباد ملك اشبيلية بمناسبة ايقاعه ببعض زعماء البربر ، فقال في مطلع القصيدة:

أبادا ابن عباد البربرا
وافني ابن معن دجاج القرى

وعرض في الشطر الثاني من البيت بمحمد بن معن بن صمادح ملك المدينة المرية وجار ابن عباد مشيرا الى اخلاده للدعة ، وافراغ همه في اللذات ونهمه الى الطعام . ثم مرت الايام ونسي أبو الوليد النحلي ما قال ، وعرضت له وفادة على محمد بن معن ، فاحضره لمنادمته ، واعد للعشاء موائد ليس فيها غير الدجاج ، فقال النحلي : يامولاي، ما عندكم في المرية لحم غيرالدجاج ؟ فقال له بن معن : انما أردت ان أكذبك في قولك :

« وافني ابن معن دجاج القرى »

فبهت النحلي ، وتنبه الى ما سبق له قوله من الشعر ، فجعل يعتذر . ولكن ابن صمادح ضحك وقال له: خفض عليه ، انما ينفق (أي يروج) مثلك بمثل هذا ، وانما العتب على من سمعه فاحتمله منك في حق من هو في مثل مقامه . (يعني ابن عباد) . وأحسن الى النحلي ، غير ان هذا خاف من غضبه عليه ، ففر من المرية ، ثم ندم فكتب الى ابن صمادح :

رضا ابن صمادح فارقته
فلم يرضني بعده العالم
وكانت « مريته » جنة
فجئت بما جاءه آدم

ومن ظرفاء الاشبيليين الاديب أبو الحسن هذيل بن عبدالرحمن .ويذكر أن طالبا متخلفا قصده لكي يتادب على يديه فكان اول ما قراه عليه قول كثير عزة :

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت
فحي ويحك من حياك يا جمل

فصحف الطالب أول البيت وقراه : « جئتك عرة » فاجابه : نعم ، وكذلك ترجع يا ولدي .

وقال له ذلك الطالب يوما : ياأستاذ، ما الكموج ؟ فقال : وأين رأيت هذه

اللغفلة ؟ قال : في قول امرىءالقيس :
« وليل كموج البحر ارخي سدوله » .
فقال : نعم، الكموج دابة من دواب البر
تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها .

وقرا عليه طالب من البربر كان قبيح
الوجه مجعد الشعر قوله تعالى : « قل
ان كان للرحمن ولد فانا ... » (آية
فى سورة الزخرف رقم ٨١ وبقيتها «فانا
أول العابدين ») ، ولكن الطالب وقف
ولم يذكر ما بعدها ، فقال له هزيل :
لاى شيء بالله ؟ الحسن وجهك أم لطيب
شعرك ؟ عيسى بن مريم لم يعلم أصحابه
ذلك ، فكيف انت ؟

وخرج يوما من المسجد الذى كان يقرىء
فيه فوجد سائلا وهو يرتعد من البرد
ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين !
فاخذ بيده وحمله الى موضع مشمس
وقال : الان صح بالجوع فقط ، فقد
رفع الله عنك البرد !

ومن الشعراء الظرفاء ايضا يحيى
الجزار السرقطي ، وكان قد مال الى
الادب واتصل بملك سرقطة ابن هود ،
ولكنه لم يلبث أن عاد الى مهنة الجزارة ،
فامر ابن هود حاجبه ابا الفضل بن
حسداى ان يكتب اليه يوبخه على ذلك ،
فكتب اليه :

تركت الشعر من عدم الاصابة
وملت الى التجارة والقصابة

فاجابه يحيى :

تعيب على مالوف القصابة
ومن لم يدر قدر الشيء عابه
ولو أحكمت منها بعض فن
لما استبدلت منها بالحجابه
ولو تدرى بها كلفى ووجدى
علمت علام احتمل الصبابه
وانك لو طلعت على يوما
وحولى من بنى « كلب » عصابه
لهالك ما رايت وقلت هذا
هزبر صير الاوضام غابه
وكم شهدت لنا «كلب» و «هر»
بان المجد قد حزنا لبابه
فتكنا فى بنى « المعزى » فتكا
اقر الذعر فيهم والمهابه
ولم نقلع عن « الشورى » حتى
مزجنا بالدم القانى لعابه
ومن يفتر منهم بامتناع
فان الى صوارمنا ايابه
ويبرز واحد منا لالف
فيغلبهم وذاك من القرابه

ومن شعره فى تصوير سوء حظه :

لو وردت البحار اطلب ماء
جف قبل الورود ماء البحار
ولو انى بعت القناديل يوما
ادغم الليل فى بياض النهار

ولم يكن نساء الاندلس دون رجالها
ظرفا وخفة روح سواء منهن الشريفات
وهى ذوات النسب او السوقيات من نساء
العامة مولادة نبت الخليفة الاموى
المستكفى صاحبه الشاعر ابن زيدون التى
كتب اليها بالقصيدة النونية المشهورة
كانت تروى عنها نوادر كثيرة ، منها
انها خرجت يوما فمرت بالسوزير ابى
عامر بن عبدوس منافس ابن زيدون فى
حبها ، وامام داره بركة تولدت من كثرة
الامطار ، وقد تكومت على جانبيها بعض



القذارات ، وابن عبدوس واقف فى زهو امام داره وهو ناشر كميه ، ناظر فى عطفيه ، ومن حوله أعوانه : فلم يكن منها الا قالت سافرة معه ومتمثلة بقول ابى نواس فى مدح الخصيب بن عبد الحميد الوالى بمصر :

انت الخصيب وهذه مصر
فتدفقا فكلاكما بحر

ويذكر أن رجالا من آهل المرية ركب يوما قاربا فى نهر اشبيلية ، على عادة اهلها فى نزههم فى النهر ، فمر على طاقة بيت من بيوت شنتبوس ، وهى ضاحية من ضواحى المدينة ، وهو يغنى بزجل له :

خلين من واد ومن قوارب
ومن نزاها فى شنتبوس
غرس الحبق الذى فى دارى
أحب عندى من العروس

وهو يعنى بذلك انه يؤثر زهرالحبق الذى غرسه فى بيته على متنزه اشبيلية المعروف باسم العروس ، فاطلت عليه فتاة من تلك الطاقة وسالته : من اى البلاد أنت يا من غنى ؟ فقال : من المرية . فقالت: وما أعجبك فى بلدك حتى تفضله على وادى اشبيلية ؟ وهو بوجه مالح وقفا أحرش . تشير بذلك الى كون المرية ميناء على ساحل البحر المالح وبالقفا الاحرش « أى الخشن » الى الجبال التى فى ظاهر المرية . وذلك أن اشبيلية على النقيض من ذلك تقع على نهر الوادى الكبير وهو عذب الماء وبظاهرها « جبال الرحمة » التى لا تنقطع خضرتها بفضل ما غرس فيها من أشجار التين والعنب .

وهناك مؤلفان أندلسيان يشتملان على فنون رائعة من الهزل والفكاهة : اولهما رسالة ابن زيدون الهزلية فى السخرية من منافسة ابن عبدوس ، والآخر كتاب « التوابع والزوابع » أو « شجر الفكاهة » لابن شهيد الاندلسى ، ولاتتسع هذه العجالة للحديث عنهما وانما يكفى ان نشير الى فقرات قليلة من هذا الكتاب الاخير تبدو منها نزعة ابن شهيد الى النادرة اللاذعة .

يتخيل ابن شهيد فى رحلته الى العالم الاخر زيارة لجنة الحيوان ، فيرى هناك قطيعين من البغال والحمير يختصمان حول شاعرين من كل منهما ايهما افضل شعرآ ويرضيان بحكم ابن شهيد ، فيستمع الى شعر البغل ، ثم الى شعر دكين الحمار الذى يستهله بقوله :

دهيت بهذا الحب منذ هويت
وراثت ارادتى فلست اريث

فاذا فرغ سال منشدة الشعر : ما هويت ؟ فتقول له : هو هويت بلغة الحمير !

ثم تقول له البغلة : اما تعرفنى يا ابا عامر ؟ فيقول : لو كانت ثمت علامة . فتهبط لثامها فاذا هى بغلة ابى عيسى والخلل على خدها « وابو عيسى كان احد اصحابه فى قرطبة » فيعانقها وياخذ معها فى ذكر ايامهما الخالية بقرطبة ، ثم تسائله : .. فما فعل الاحبة بعدى ؟ فيقول : شب الغلمان وشاخ الفتيان ، وتنكرت الخلان ، وان من اخوانك من بلغ الامارة ، وانتهى الى الوزارة ! ..

وفى هذه العبارات ما فيها من السخرية اللاذعة بما صارت اليه مناصب الامارة والوزارة فى قرطبة .. ●

قصة قصيرة جداً



● دانات المدفعية تترامى عبر المواقع .. وكانت الاسرة تهتز..
والامل يضطرب في العيون ..
وكانت عيناه الصغيرتان .. تمسحان عنبر الجرحى ..
مسترخيا كان « جدو » وذراعاه مسدلتان الى جواره .. امه وخالته وجدته من حوله عيونهن قلقه ..
ـ لابد من عمل شيء لانقاذه ..
اعلى السرير يقف عامود رفيع .. به شيء « كالشماعة » تتدلى منه زجاجة ينسل منها خرطوم .. يتلوى داخله خيط رفيع من سائل احمر .. في آخر الخرطوم شيء في حجم زجاجة « القطرة » يمتد منها شيء دقيق كابرة الخياطة .. مرشوق بعرق أزرق في ذراع « جدو » .
ـ هل من امل ؟؟
ـ ربما ..
امه تقبض على الذراع خشية انسلال الخرطوم ، وانسكاب السائل على الارض ، كانت تهمس بالدعاء ..
وكانت رموش « جدو » منطبقة فوق عينيه .. وحبات عرق تلمع .
عينا الصغير تتسلقان النافذة .. عصفور يقفز فوق الافريز ..
تذكر عصفورا آخر ... ظل يقفز من ساعة الحائط وهي تدق ..
اطلت من راسه بندقية احضرها له « جدو » .. يوم عيد ميلاده ، اطفأ الشموع الخمسة وقال : ساطلقها على اعداء ابى ..
دانات المدفعية تتراشق .. المرضة تتامل الحقنة فوق مستطيل الضوء الشاحب . كانت امه تتمنى ان تتورد وجنتاه .. وكان السائل في الخرطوم لا يزال يتحرك بطيئا ..
عينا الصغير تتابعان اسنان « جدو » تصطك ببعضها ..

قالت الممرضة : انتبهوا جميعا .. اى قدر من الهواء يتسرب من الخرطوم يكون سببا فى تورم ذراعه

كان يصغى اليها : غالبا ما يحدث الهواء تسمما فى الدم ..

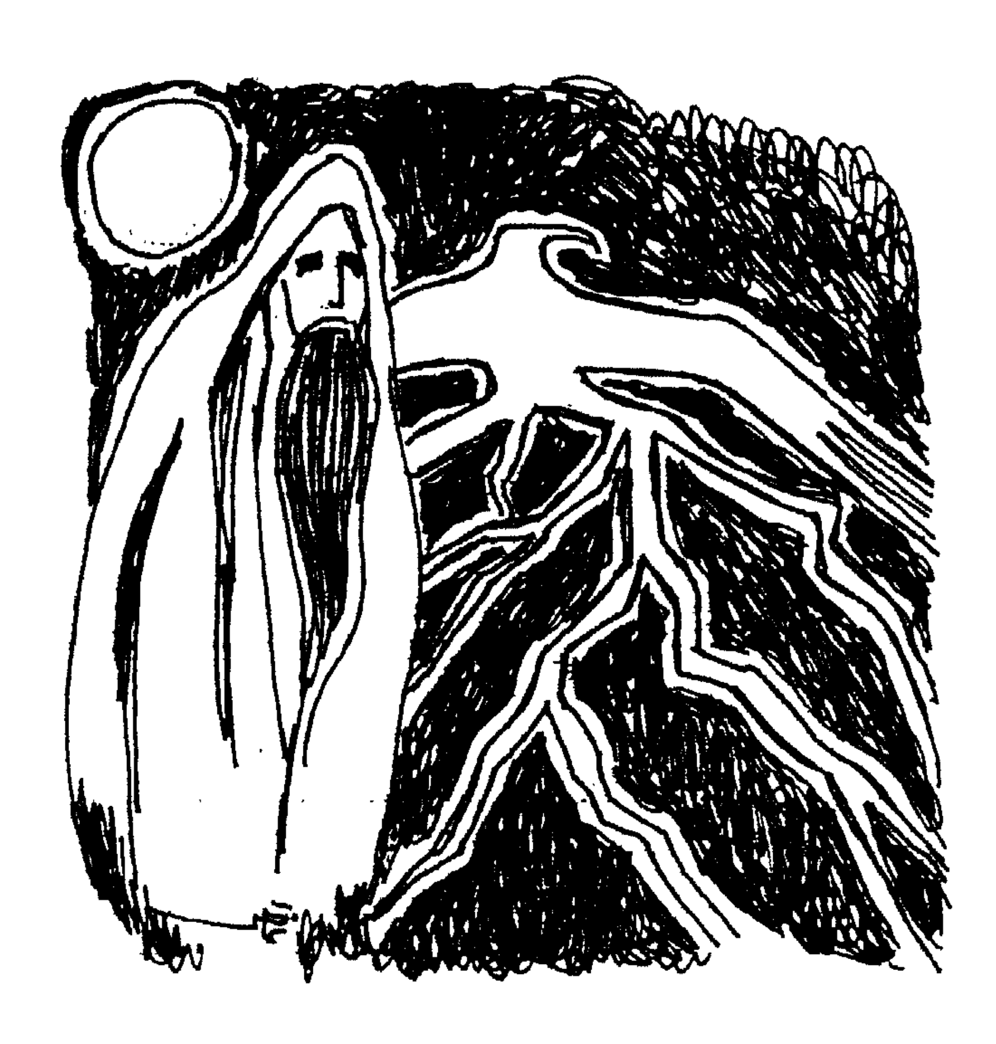
ـ دم ..

شهقت آمه ، غمزتها الجدة : اخفضى صوتك انه يسمعنا ويتألم ..

لم تكن السماء صافية وكانت العيون مخضلة بالدمع . اندفع الصغير يقول : الا تصدقن ساطلق بندقيتى فى وجوه الاعداء ، وانحنى يقبل « جدو » فوق جبينه .. عينا « جدو » انفتحتا فى تثاقل .. انبعث منهما فرح .

لم تكن المدفعية كفت عن القصف .. لكنها هذه المرة توجهت نحو المنازل ●

● محمد جابر غريب ●



شركة كراش للمياه الغازية

الشركة الرائدة في صناعة المشروبات الغازية

● اثناء جولتنا بشركة كراش للمياه الغازية شدتنا اليها هذه الالات الحديثة التى تدخلها الزجاجات فارغة فيتم تنظيفها وملؤها ثم يحكم غلقها لتخرج من الناحية الاخرى زجاجة معدة للبيع دون ان تلمسها يد انسان .. آلات حديثة تبهر البصر .. ونظافة تفوق الوصف .. والاف الاجهزة والمعدات الحديثة التى تدار باحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .

وقد التقينا بالسيد رافت حجاج المدير التجارى للشركة .. وهو احد الشباب الذين يقفون خلف نجاح هذا العمل الكبير ، وكانت لنا معه بعض الاسئلة حتى نعطى صورة لشركة كراش .. الحاضر والمستقبل

ورحب بنا السيد رافت حجاج وكانت سعة صدره وابتسامته الودودة المرحبة وراء هذا الحديث ..

● هل من الممكن ان نعرف شيئا من سيادتكم البداية فى هذا العمل الكبير ؟

ـ نعم .. نعم وانى ليسعدنى ذلك فالشركة انشئت طبقا للقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعدل بشأن استثمار المال العربى والاجنبى بنظام الاستشهار الداخلى حسب قرار مجلس ادارة الهيئة فى ١٩٧٩/٩/٢٧ .. وهى منشاة وطنية ١٠٠٪ .

● ولكن هل منتجات الشركة تحظى بشهرة عالمية ؟

ـ كما قلت .. الشركة وطنية ١٠٠٪ فى المائة بالنسبة لراس المال .. ولكنها عالية الخبرة .. فالخامات التى تنتجها الشركة هى خامات عالية فمثلا مشروبات « كراش» تاتى خاماتها بالتعاون مع شركة كراش انترناشيونال الامريكية ، وعلى الاخص مشروب البرتقال ، وهو المشروب الاول فى العالم ..

اما مشروب ((بريمو)) فهو يتم بالتعاون مع شركة لاردن بهولندا ، وخصوصا مشروبات الصودا ليمون والكولا والفراولة .. كما ستقدم الشركة مشروبا جديدا هو « يوسفندى » ..

● وهل يقتصر عمل الشركة على المشروبات الغازية فقط ؟

ـ فى الوقت الحاضر نحن نقوم ببعض



الاستاذ رافت حجاج
مدير عام الشئون التجارية بالشركة

الصناعات التي تحتاج اليها المشروبات الغازية مثل انتاج صناديق البلاستيك المخصصة لتعبئة الزجاجات الغازية .. كما تنتج الشركة غاز ثاني اكسيد الكربون المستخدم في صناعة المياه الغازية بنسبة نقاوة ٩ر٩٩٪ .. وكما ترى فهي صناعات مكملة او لازمة لحسن الاداء في العمل داخل الشركة .

● في الحقيقة لقد بهرتنا الالات الحديثة والدقة التي تدار بها .. فهل هناك خبراء اجانب يقومون بتشغيل هذه الالات ؟

ـ كلا .. مطلقا .. اننا نفخر بالعمالة المصرية التي تم تدريبها على أعلى مستوى .. اما الخبراء فنحن نستعين بهم عند التفتيش الدوري على المعدات كل ستة اشهر اما كل العاملين بالشركة فهم جميعا مصريون ..

والشركة تعطي فرصة عمل لخمسمائة عامل وفني واداري .. تقدم لهم الشركة التدريب العالي على احدث الالات والمعدات كما تقدم لهم الاجر المجزي والرعاية الصحية والاجتماعية والترفيهية ..

● وهل يكفي انتاج الشركة لحاجة السوق المحلية ؟

ـ الاقبال يتزايد باستمرار على انتاج شركة كواش من المياه الغازية ونحن من جانبنا نحاول ان نلبي هذا التزايد .. وقد وفرت الشركة اسطولا للسيارات يغطي اسواق القاهرة والاسكندرية .. اما محافظات الغربية والبحيرة والدقهلية فلها مخازن تابعة للشركة .. وفي باقي المحافظات يتم تغطيتها عن طريق المتعهدين وبذلك ترى ان انتاج الشركة يغطي السوق المصرية .. ونسال الله ان يوفقنا في خدمة المستهلك المصري الذي قامت الشركة من اجله .

● نحب ان نسال سيادتكم عن مكانه انتاج الشركة بالنسبة للانتاج العالمي ؟

ـ الشركة عندما قامت باستيراد الاتها .. استوردتها من كبرى الشركات العالمية من الولايات المتحدة الامريكية .. وانجلترا والمانيا ويتم دائما عمل العمرة لها بواسطة الفنيين المصريين العاملين بالشركة باشراف الخبراء الاجانب .. هذا علاوة على متابعتنا للتطور العالمي عن طريق حضور المؤتمرات العالمية والمعارض الدولية المهتمة بهذه الصناعة .. وهذا يوضح مكانة الانتاج عالميا .

قصـــة

بقلم : عــزة الدمرداش

عمر

: وجه اسمر تتخلله تجاعيد حول العينين والفم الذى احاط به الجفاف ، عينان واسعتان تنظران نظرات واسعة ، وكانها تريد احتواء الدنيا بما فيها بنظرة واحدة ، خطوات مسرعة تريد ان تسبق الزمن ، يسير فى خط مستقيم لاينحرف عنه يمينا أو شمالا وكانه يعرف طريقه جيدا ، وبدون تردد او نظرة للخلف او نظــرة تحت قدميه كانت نظراته مشدودة للامام ، ترك الاسفلت وسار على التراب بجوار المصرف حتى لايصطدم بسيارات السرفيس التى تقل الناس من بداية الطريق الزراعى الى نهـايته حيث تظهر البيـوت وينتهى المصرف والحقول .

قرر الا يستقل السرفيس حتى لايلمس احد حقيبته ويضمن سلامتها .. تمر سيارة بجانبه كلمح البصر ، ينقل حقيبته من اليد اليمنى الى اليسرى حتى لاتصطدم بالسيارات ، يحكم قبضـــته على يد الحقيبة وكانها عمره الذى لايريد ان يضيعه من يده .

ـ لاداعى لسفرك يا ابراهيم ، انا وأولادك فى أشد الحاجة اليك ... اكثر من المال « الحالة مستورة والحمد لله »

ـ الناس تجرى وراء السفر ... ونحن جاءنا السفر الى بيتنـا نرفضه ؟ هذه فرصة العمر .. وتجربة أيضا .. لاتضيعيها علينا .. خذى بالك انت من الاولاد وراعيهم .

ـ أنا غيرك . مهما كان انا امراة ولا اتحمل عملى ومراعاة الاولاد وفتح البيت . لابد من وجودك بجانبنا ومهما اتيت باموال من الخارج لن تقدر بغربتك وبعدك عن أولادك ، ولا تقـــدر بمرض احد اولادك ولا يجدك بجانبه ، ولا يقدر بمرضك ولا تجدنى بجانبك .

ـ لن تكفى عن نصائحك ابدا ... انتهينا ... انا قررت السفر .

جذبه من شروده صياح وجرى ، الناس تجرى خلفه ، احكم قبضته بيد الحقيبة وجرى والناس تجرى وراءه فى صياح ولغو لايفهم كلمة واحدة من صياحهم واستمر فى الجرى ، نظر خلفه واذا الناس يجرون وراء السيارة المسرعة حتى يتمكنوا من حجز اماكنهم لان مقاعدها محدودة .

اغمض عينيه عاد قلبه الى مكانه « الحمد لله يريدون السيارة ولا يريدوا الحقيبة » .

ـ آه لو يعلمون كيف جمعت هذه الدولارات .

ـ يجب ان تهتم بصحتك يا ابراهيم نحن في غربة الا يكفيك الجو نار ولا تريد ان تستاجر حجرة بمكيف ومتحمل هذا الجو ، ايضـا تاكل وجبة واحدة فى اليوم ويا ليتها طازجة ولكنها علب مجففة توزع علينا فى المصنع وانت فقط الذى تاكلهـا وكل زملائك يرفضـونها ويفضلون الطعام الطازج الذى يصنعوه بايديهم حتى يعطيهم الطاقة على العمل والتحمل .

ـ انا حر يا اخى ... لا اريد نصائح من احد ... هؤلاء مبذرون لاينظروا الى المستقبل وكانهم تغربوا من اجل ... الطعام والشراب وشراء ملابس وهدايا ... انا اريد مستقبلا غير مهم ان أجوع يومين وباقى عمرى أعيشه مرتاحا ، أتستطيع آن تقول ماذا جمعوا هم ؟ أو حتى ماذا وفروا ؟

ـ « لنفسك عليك حق » ... وأولادك عليك حق ... حتى أولادك لم ترسل لهم مليما واحدا من يوم ان سافرنا .

ـ زوجتى تعمل وتصرف على البيت والاولاد من مرتبها .. وهذا يكفى ... وما افعله هذا اليس لهم فى النهاية ؟

صوت يمزق الصمت ... أيقظه من ذكريات الغربة ونصائح زملائه التى لاتنتهى ، رجل يصرخ بكل قوته نزل من السيارة وترك حقيبته بها ... تمضي السيارة مسرعة والرجل وراؤها يصرخ .

ـ الحمد لله السير على الاقدام اضمن من النسيان واوفر فى المال .

ـ الف حمدلله على سلامتك وعودتك لبيتك واولادك بالسلامة .

ـ بابا ... بابا ماذا احضرت معك ؟

ـ اين بقية حقائبك هل حجزوها منك بالمطار ... ؟

ـ انا لم احضر معى شيئا سوى ملابسى التى سافرت بها ... ولكن معى الدولارات التى جمعتها بعرقى ودمى وصرخاتى .

ـ واجب تفرح اولادك بعودتك بعد سنتين غربة ولو بهدية صغيرة لكل واحد ، لا تظن انك الذى تغربت ... لا يا ابراهيم انا واولادى كنا فى غربة بدونك ومنتظرين عودتك كل واحد منهم كان يحلم بهديته ... منعتهم ان يطلبوا منك اى شيء فى خطاباتهم حتى لايرهقوك .

ـ غدا سيفرحون بالمشروع . لا اريدهم يفرحون اليوم .. ويبكون غدا ... غدا ينتظرهم مشروع لمستقبلنا جميعا .

رفع الحقيبة الى صدره ، ضمها اليه ، احتواها بين ذراعيه ، قبلها فى هدوء ، جعل يده تعود بها الى جواره وتسير معه بخط مستقيم مواز خطاه ...

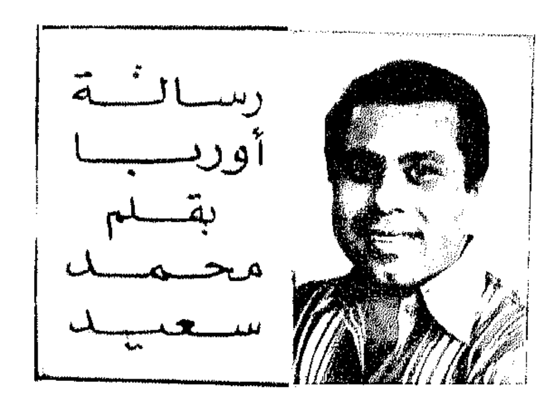
ـ اليوم اعلى سعر وصل اليه الدولار ، الحمد لله غيرت كل الدولارات ... لو انتظرت يوما واحدا لعاد المدرسون وانخفض سعر الدولار .. الارض والمزرعة ... مشروع العمر كله ... قطعة ارض ابنى عليها مزرعة دواجن . انه اكثر المشروعات مكسبا هذه الايام ومن مكسب المزرعة ابنى مزرعة اخرى وتصبح مزرعة بدورين ومن مكسب المزرعتين ابنىالبيت لكلولد شقة .. لا ... مازالوا صغار ... مشروع بنزينه جنب المزرعة ... انه مكسب دهب .

سيارة تمر ويجرى خلفها الناس يصيحون ويصرخون ، ينحرف جنب المصرف حتى يبتعد عن الناس وعيون الناس ... « حتى عيون عملاء البنك كانت ستأكل دولاراتى وانا اغيرها ... لايعرفون كيف جمعتها ؟ ... وكيف حرمت نفسى واولادى كى اجمعها ... خطوات بسيطة واصل الى البيت وافتح الحقيبة واعيد ترتيب الفلوس واعدها ... مرة واتنين وتلاتة ... اصبحت هواية عد الفلوس هواية جميلة ... ياترى عندما انفذ مشروعاتى يكون عندى وقت اعد الفلوس ؟ ..

وقفت السيارة . تجمهر حولها الناس يريدون أن يدخلوا من باب السيارة كلهم فى وقت واحد . امتلات . اغلق السائق الباب . بدات تتحرك ... رجل يصرخ ...

ـ « حاسب يا اسطى حاسب يا اسطى ... »

ويندفع الرجل بكل قوته وراء السيارة وبسرعة يخبط يد ابراهيم .. ضربة كوع افقدته قدرته على القبضة وتحكمه فى الحقيبة ... انفرجت اصابعه فجاة طارت الحقيبة واستقرت فى المصرف ... وصل الرجل الى السيارة ركب ولم ينظر خلفه . لم يشعر بماذا اصطدم ... غير ان هناك رجلا جلس على حافة المصرف وخلع نعليه واهوى بهما على راسه ●





يتوقع نقاد التليفزيون في معظم بلاد العالم ان يقع الاختيار على الحلقات التليفزيونية المسلسلة « حياة فاجنر » لتكون افضل حلقات الدراما التسجيلية التى انتجت في العام الاخير وفي مناسبة مائة عام على رحيل الموسيقار العالمي الالماني الاصل ويلهلم ريتشارد فاجنر .

وينتظر ان يجرى هذا الاختيار ضمن مهرجان التليفزيون الدولي الذى يعقد في المسافة بين مدينتي « نيس » و « كان » على ساحل الكوت دازور الفرنسي الجنوبي المطل على البحر المتوسط وحيث يقام المهرجان السنوي للانتاج والتسويق والذى يعرف بمهرجان « الميب » الذى يمنح جائزة النخلة الذهبية لافضل الاعمال التليفزيونية المشتركة في هذا المهرجان .

وقد اتيح لنا مؤخرا ان نتابع الحلقات المسلسلة المنتمية الى الوان الدراما التسجيلية التى تصور السير الشخصية من خلال المسلسل الذى ينتمي الى لون الانتاج المشترك والذى يحمل الجنسية البريطانية برغم اشتراك عناصر ايطالية والمانية فى انتاجه مع الجانب الانجليزي

وكان الاختيار قد وقع قبل عامين على عرض المسلسل على النجم العالمي ريتشارد بيرتون ليلعب دور البطولة مجسدا شخصية الموسيقار الالماني



ريتشـــــارد بيرتون يؤدى
شخصية الموسيقار فاجنر

فاجنر . وللامانة فقد اجاد ريتشارد بيرتون تصوير ملامح هذهالشخصية الى حد ذاب فيه وجود بيرتون فى ملامح الموسيقار صـــاحب التجربة الخصبة الفريدة . وقد شارك فى تجسيد شخصيات العمل التليفزيونى الكبير النجمة المتعاطفة مع القضايا العربية والتى قدمت فيلما عن المحنة الفلسطينية فانيسيا ردجريف كما اشـــترك فى تقديم الادوار الرئيســـية نخبة من عمـــالقة التمثيل مثل لورانس اوليفيه ورالف ريتشاردسون وجون جيليجود ولاتزو لوجالفى واكيهارت سكال .

وقد ادار التصوير المصور الايطالى البارع فيتوريو ســـتيوارد الحاصل على جائزة الاوسكار اكثر من مرة والذى كانت احدث جوائزه عن التصوير فى فيلم « ابوكليبس .. الآن » . وقام بوضع الموسيقى التصويرية جورج سولتى والمعروف انه من اشهر من يوزعون الحان فاجنر فى الوقت الحالى وبينما اعتمد المسلسل على خلفية تنتمى الى ظروف القرن الماضى فقد قامت شيرلى روسيل خبيرة المناظر باختيار اكثر من الف موقع للتصوير الخارجى بجانب دراســـتها للديكورات والملابس . وقد اعتمد المخرج توماس ليرنى والسيناريست سيمون بيرد فى تعرضهما لحياة فاجنر على العديد من المراجع من خلال استعانتهما بمؤرخ موسيقى يعيد اعمال فاجنر الى اصولها التاريخية ، كما استعان المخرج والسيناريست باحد علماء الدراسات النفســـية وآخر فى



الدراسات الاجتماعية لكى يقدما تصورا سليما عن شخصية الموسيقار الالمانى الذى يثير وبعد رحيله بمائة عام خواطر وآراء متناقضة لا تقل فى حدتها عن المواقف والاراء العنيفة التى شهدتها حياته الصاخبة القلقة .

والمسلسل الذى يطول زمنه الى عشر ساعات يتناول حياة فاجنر بموضوعية المحايد وايجابية المتعاطف مع شخصيته وتراثه وذلك عبر فحص دقيق لاغلب الكتابات التقليدية التى تناولت حيـــاته والتى اظهـرته حينا ثوريا صـــارخا واحيانا فوضـــويا عبثيـــا ومرات مسرفا متلافا وآخريات منحطا يغازل زوجات اصدقائه والمقربين منـه ويغرر بهن ومرات اخرى « ميكافيللى » السلوك السـيـاسي ومرات مختلفة معتاد الاقتراض غير قادر على سداد مايقترض من ديون وما الى ذلك .

لكن العمل الذى يتعـرض لفاجنر منذ مولده فى ٢٣ مايو من عام ١٨١٣ وحتى وفاته فى١٢ فبراير ١٨٨٣ يناقش مكونات‌هذه الشخصية الفنية الفريدة التى غيرت ملامح التطور الاوبرالى وادخلت الجديد الى الموسيقى الغربية والتى ساهم فى ابرازها شاعريته وتصوراته العامة التى جعلته يعايش مايمكن تسميته بفن الثورة حيث كانت اوربا فى القرن التاسع عشر تموج باحداث وتطـورات سـياسية واجتماعية واقتصادية غيرت من الملامح القومية والمذاهب السياسية والنظريات الاقتصادية وسلمت البشرية الى اوربا القرن العشرين التى افصحت عن اسوا نتائج تلك التراكمات والمقدمات من حروب وغزوات استعمارية ثم من منازعات آدت الى قيام حربين عالميتين لهما آثار بشعة سواء تلك التى قامت فى عام ١٩١٤ او تلك التى نشبت فى عام ١٩٣٩ .

لقد وضح فى تناول حياة فاجنر وبرغم الحرص على المعالجة المحايدة مدى تعاطف المشاركين فى العمل مع تطورات حياته وتراث ابداعياته الامر الذى جعل الاوساط الصهيونية لاترحب بتقديم مثل هذا العمل الدرامى التسجيلى الذى ينطبق عليه ماالخصـه الكاتب البريطانى الساخر جورج برناردشو فى كتابه عن « فاجنر » والذى قال فيه ان هذا الموسيقى العبقرى يقف فى الذروة من اللحن والقمة من التاليف .. لان فاجنر هو اول من ادخل لون الدراما فى رواياته واعمـــاله الاوبرالية وكان ابرز من سايرت اعماله والحانه قواعد الموسيقى وروح الشعر ولذلك سميت موسيقاه : « الموسيقى ذات المنهاج » .

***

ولد فاجنر فى عصر لم تتبلور فيه قومية بلاده المانيا حيث ساهم وجود داهية السياسة النمساوية مترنيخ فى استغلال الشعور القومى للناطقين بالالمانية فى الولايات الالمانية الجنوبية « بافاريا » مثلما هو فى النمسا فانشا اتحادا صوريا بينهما ــ وفى هذه الولايات الالمانية الجنوبية « بايرويت » مسقط راس فاجنر ــ وبين النمسا التى كانت فى تلك الفترة تقود الحركات الرجعية فى اوربا والتى ترتب عليها



بيرتون فى مؤتمر صحفى بعد الانتهاء من تصوير حلقات « فاجنر »

الرفض الذى نشأ فى المانيا القديمة رفضا للقرارات المطلقة والقيود المفروضة على الحريات .
لقد ولد ريتشارد فاجنر فى مدينة ليبزج « فى نطاق جمهـــورية المانيا الديمقراطية الان » وكان والده موظفا فى الحكومة توفى بعد شهر من ولادته وتكفل بتربيته صديق لوالده يدعى « جاير » عاونه فى الإلتحاق بالمدرسة ودراسة اللغات اليونانية والانجليزية بجانب لغته الالمانية وساعدته ثقافته اللغوية بعد ذلك فى القراءات المتنوعة خاصة فى المسرح الاغريقى والمسرح الانجليزى وحيث اكتسب فاجنر قدرات فى الكتابة والتاليف تاثر فيها بأعمال شكسبير .
وبدأ فاجنر حياته الموسيقية يعزف أعمال بيتهوفن فى دار اوبرا ليبزج وكان قد تعلم الموسيقى وعلومها بجهوده الخاصة ، كانت حياته ومشاعره الانطوائية واحساسه بذاته فى مجتمع لم يكن يعرف قدره الامر اللى جعله يرحل من المانيا الى فرنســا ليحقق نجاحا كبيرا فى « باريس » فى أول أوبرا يكتبها ومن باريس ينتقل الى « زيورخ »

ويتعرف على الموسيقار فرانس ليست ويحب ابنته وكانت متزوجة من آخر لكن حياتها معه كانت شبه مستحيلة وعندما انفصلت عن زوجها تزوجها فاجنر بعد وفاة زوجته الاولى ·

كانت مكونات فاجنر فى فترات نشاته تقوم على مقومات متنافرة فيها البعد القومي الذى لايخلو من الخوف من القوميات الاخرى وفيها البعد الوطنى الذى يسعى الى وحدة الشعب الالمانى المفكك وفيها المسعى الاصلاحي الذى يعنى القضاء على الاسباب التى تحول دون النهضة ثم الاخذ بكل اسباب الحرية ، وكان تعبيره عن كل هذه المقومات الطموحة المتضاربة فى أبرز اعماله الاولى أوبرا « الثائر لوهنجرين » التى عبر فيها فى عام ١٨٤٥ عن روح الثورة وحيث يحلم بصحوة المانية جديدة تسعى الى بعث جميع العناصر النبيلة لتقف في وجه الاعداء بكل الاخلاص لتحقيق انتفاضة ثائرة ·

لكن فاجنر وبرغم وجود مثل هذه الملامح فى تطورات حياته الا انها لم تكن الخط الاساسى فيرسم ملامح شخصيته وعلاقاتالتاثر والتكوين

فانيسيا ردجريف تناقش السيناريست فى ملامح شخصية ملهمة فاجنر « زوجته » التى عاشت معه سنوات المعاناة والعطاء



فيها لانه كان من خلال العصر الذي عايشه ، والظروف التي مر بها ضحية التحلل والصراعات التي كانت مثل بركان خامد اشتعل فجاة في الحياة الاجتماعية والسياسية من حوله ولم يسمح له بالاستقرار كما لم يمكنه من الارتواء الانساني والفكرى وجعله اسير هواجس تذهب مرة في احضان الحاجة ومرات الى قلب الحرمان وفي ظروف اخرى الى بؤرة السخط والثورة • ورغم كل هذه التفاعلات التي احاطت به وجعلته يمشي فوق ارض رخوة قدم فاجنر اعمالا لايمكن عند سماعها ان نتصور انه وضعها في تلك الظروف وحيث تظهر محصلة أعماله تعبيرا عن روح الزهو وحيث تعبر أيضا عن أسمى تطلعات الانسان في مثالية عميقة التجربة غزيرة التاثير •

***

وبتصاعد اهتمامات فاجنر السياسية والمذهبية يغالى في عشقة للقومية الجرمانية ويجد في أفكار المفكر الالماني شوبنهود والفيلسوف الالماني نيتشه الصورة المثالية لطموحاته وبحثه عن العبقرية والتفرد •

وعندما يتحقق حلم فاجنر وتتوحد المانيا بعدما انتصرت على فرنسا عام ١٨٧٠ وحيث يتوج ملكها ويلهلم الرابع في قصر « فرساى » عام ١٨٧١ اختارت المانيا ان تكرم فاجنر فهو الذى اشاد بالقومية الالمانية وهو الذى تباهى بالاصول العرقية الجرمانية • وبعودة فاجنر الى بلاده ينشط ويتجول في المدن الالمانية ويقدم اوبراته والحانه التي التقت تماما مع فلسفات نيتشه الذى كتب مؤلفا كبيرا اثر كثيرا في فاجنر وهو « نشاة الماساة في روح الموسيقى » والذى اشاد فيه بفن فاجنر وقدم ابرز تحليل لاعماله وحيث اطلق عليه نيتشه « مسيح الفن » وبذلك مهد نيتشه بكتاباته لقيام مجتمع جديد يستمد الحافز من روح موسيقى فاجنر ويستمد الجوهر من اسس الحضارة اليونانية القديمة ويستمد التطور من الفلسفة الانسانية العامة •

لكن العلاقة المنبهرة من نيتشه تجاه فاجنر لم تستمر اذ حرص على متابعة أعماله الموسيقية وهى تعرض في مدينة « بايرويت » وليفاجىء برد الفعل الهستيرى لجماهير متابعى فن فاجنر مما يصيبه بموجة غضب من الاستقبال الحماسى الفارغ الا من اعجاب سطحى وهو ماوجده نيتشه بعيدا عن تصـــوره للتلقى البعيد عن الروح الاكاديمية التي تصورها فوضع كتابا بعنوان « فاجنر في بايرويت » انتقد فيه الفكر الموسيقي لفاجنر وقال ان فلسفة القوة المدمرة تتخطاه وانه اصبح يقدم فنا لاينبثق من الرغبة في التغيير •

وعلى الرغم من تعبير فاجنر الموسيقى ـ وعلى حد استجابته ـ لفكر صاحب التاثير الفلسفي الكبير عليه نيتشه يهاجمه الاخير ويحطمه بكتاب عنوانه « افول فاجنر » يتحدث فيه عن نهاية الخصوبة الفنية وانطفاء الجذوة الموسيقية الملتهبة عند الموسيقار الكبير الذى كان من اوائل المروجين لاعماله والمشجعين له •

ومع اختلاف الفكر الذى ذهب بكل منهما الى اتجاه مغاير للآخر بقيت

صداقتهما حتى آخر العمر بل ان قسوة نيتشه وقسوة الظروف جعلت فاجنر يرحل من بافاريا قاصدا فيينا وفيها يقدم اعظم انتاجه الذى يجمع بين التاليف الموسيقى والتاليف المسرحى فى صياغة موسيقية متكاملة جملته يقدم اشهر اعماله مثل : « رينزى » ـ « الهولندى الطائر » ـ« تريستان » ـ « ذهب الراين » ـ « سيجفريد » .

ثم تاتى خاتمة الصراعات بين مقومات التحدى وصدى الاستجابة فى اجتهادات فاجنر الذى يعمل على تقديم عمل يتصور انه يمثل توبته التى يتقرب بها الى الخالق املا فى التكفير عن ذنوبه الدنيوية وكانت فرصته الاخيرة فى تقديم اوبرا « بارسيفال » التى تصور انها تعبر عن توبته ولذلك سعى الى ايطاليا بحثا عن الشفاء من علله الصحية وبحثا عن غذاء لحرمانه الروحى واضطرابه النفسى وبعد جولة فى نابولى وباليرو فى الجنوب الايطالى بحثا عن الدفء الذى يمكنه من اتمام كتابة التوزيع الاوركسترالى لاوبراه الاخيرة ، يسافر الى فينسيا « البندقية » لينشد هدوء النفس مسجلا خواطره فى كتاب « الطبيعة البشرية » لكن القدر لم يمهله لاستكماله ويلقى ربه فى مدينة الجندول والقنوات المائية البحرية ويعبر جثمانه حدود ايطاليا عبر سلوفينيا والنمسا ثم الى مسقط راسه مدينة « باكرويت » فى الجنوب الالمانى ولتظل مرثية فاجنر تتردد فى كل عام فى مناسبة رحيله فى مايو وفى نهاية الربيع .

ان الصدى الصاخب الذى لقيه التفكير فى تقديم حياة فاجنر فى عمل تليفزيونى كبير جعل القائمين على اخراج العمل فى غاية الحرص على اثارة اى متاعب من قبل المنظمات الصهيونية حتى انهم خففوا من التعرض لرائعة فاجنر المعروفة اوبرا « فانهوزر » التى كان الزعيم الالمانى النازى ادولف هتلر يعشقها عشقا خاصا لتصويرها ملحمة الشقاء والعطاء التى تميز الصورة الشخصية والفنية للمفكر الموسيقى الذى فجر بعطائه اسباب التعبير عن القومية الالمانية والتى وضح تاثيرها بجانب فلسفات نيتشه وآراء شوبنهور فى توجهات فكر زعيم النازية الالمانية الامر الذى تسبب ـ وبرغم اختلاف التحليل وارجاع النتائج الى المقدمات ـ فى وجود نظرة غير خالصة تجاه الاعمال الرائعة التى وضعها الموسيقار فاجنر والى حد الهياج والمقاطعة لمجرد التفكير فى تقديم اعماله وعلى نحو وضح قبل عام عندما فكر المايسترو الشاب ديفيد فيهار عزف اعمال فاجنر فى مدينة تل ابيب لتقوم القيامة ويعلو الصياح ويشتعل الهياج لان موسيقى شاب فكر فى عزف اعمال فاجنر الذى يعتبره اليهود مصدر الهام هتلر فى بلد الهاربين من سطوته خاصة هذا الجيل الذى يعيش بمثل هذه التوجسات والذى كان من المنطقى على حد تعبير ناقد موسيقى فى الصحيفة الامريكية « نيويورك هيرالد تريبيون » ان يتوقف عزف موسيقى فاجنر فى تل ابيب حتى يذهب هذا الجيل الذى انشأ اسرائيل عقب الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة هتلر التى جلبت له وللمحيطين به كل هذا السخط والغضب والذنب الذى لم يغتفر !! ●

دفء وانتعاش

شعر : سعد عبد الرحمن

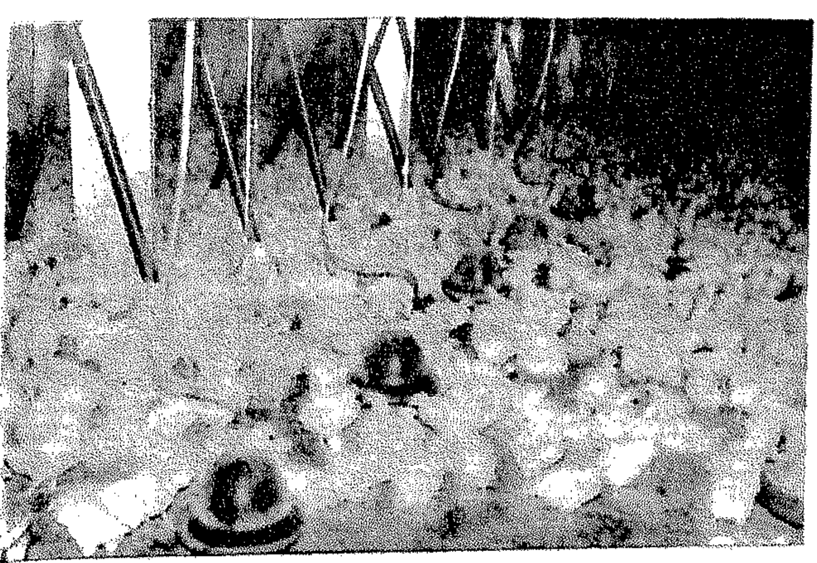


عندما احس يا حبيبتى ..
بلسعة الصقيع فى الشتاء
وارتجف
كريشة فى سكة الرياح تنجرف
ارتجل الغناء
مرددا حروف اسمك الرقيق
فى شغف
فتسكب الدفء مشاعرى
وفى العروق تركض الدماء
وعندما احس يا حبيبتى
فى الصيف ـ ساعة الهجير ..
بالعطش
وانكمش
كنورس مهاجر قد هده الاعياء
ارتجل الغنـــــاء
مرددا حروف اسمك الرقيق
فى اشتهاء
فارتوى .. وانتعش

الشركة العامة للدواجن

رائدة صناعة الدواجن فى مصر





دواجن تسمين باحد عنابر الشركة

تعتبر الشركة العامة للدواجن كبرى الشركات فى انتاج الدواجن والبيض فى مصر لما لها من خبرة طويلة فى هـذا المجال منذ انشائها عام ١٩٦٤ حيـث تحملت عبء توفير لحوم الـدواجن البيضاء وبيض المائدة باعتبارها من المصادر الهامة والسريعة لتوفير البـروتين ـ الحيوانى لذلك اقامت الشركة العامـة للدواجن قلعة صناعة الدواجن بالجمهورية عدة مشروعات كبرى صممت وجهـزت باحدث ما فى العصر من تكنولوجيـا حديثة لامداد مزارع الشركة ، وكـذا مزارع القطاع الخاص بالجمهـورية والجمعيات التعاونية والوحدات المحلية والمحافظات باحتياجاتها من الكتـاكيت والاعلاف واللقاحات بغرض الحد مـن الاستيراد املا فى الوصول الى مرحـلة الاكتفاء الذاتى من الـدواجن والبيض فى مصر .. ولقد قامت الشركـة بنشر الوعى الداجنى فى الجمهورية بتشجيع مشاريع القطاع الخاص التى انتشـرت بفضل الشركة من الاسكندرية شمالا الى أسوان جنوبا .

وانطلاقا من هذا المبدأ قامت الشركة باجراء التوسعات خاصة فى مجال انتاج الكتاكيت والاعلاف بعد أن ثبتت نجاح وفاعلية سياسة الشركة فى نشر هـذه الصناعة على جميع المستويات وأصبح فى كل قرية من قرى الجمهورية مشروع أو أكثر لانتاج بدارى التسمين أو بيض المائدة .

ولقد كان عدد مزارع القطاع الخاص عام ١٩٧٤ (٣٤٠ مزرعة فقط) أصبح فى آخر ديسمبر ١٩٨٣ (٦٦٣٥ مزرعة) ووصل عددها فى ٢٩ فبراير ١٩٨٤ الى (٦٧٣٦ مزرعة) تعمل بنجاح وتمـد السوق المحلية باحتياجاتها من دواجن التسمين البيضاء .

مشروعات الشركة :

اولا : مشروع التسمين :

١ ـ محطات الامهات

يبدا مشروع انتاج بدارى الذبيـح

بمزارع الامهات للحصول على البيض المخصب الذى يتم تفريخه للحصول على كتاكيت التسمين التى تربى بعنابر التسمين للوصول باوزانها من ١٫٢٥٠ كجم – ١٫٥٠٠ كجم فى فترة ٤٥ يوما فقط.

وتنتشر محطات الامهات بالقاهرة والبحيرة والاسكندرية والقليوبية والفيوم والدقهلية والاسماعيلية وشمال التحرير وعددها ٥٧ محطة .

٢ – معامل التفريخ :

استكمالا للحلقة الانتاجية فقد قامت الشركة باقامة معامل التفريخ على أعلى مستوى فني وعلمي وجهزت باحدث الامكانيات (وقامت بتدريب العمالة الفنية المدربة بالخارج والداخل وحققت أعلى مستوى من التفريخ وجودة الانتاج يشهد بها خبراء العالم المتخصصون).

وتنتشر معامل التفريخ بالشركة بالقاهرة والاسكندرية وشمال التحرير لانتاج كتاكيت التسمين وعددها ٧ معامل تفريخ .

ولقد انتجت الشركة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ : ١١٣ مليون كتكوت تسمين

وتهدف الخطة الخمسية التى تنتهى عام ١٩٨٦ – ١٩٨٧ – ٢٠٥ ملايين كتكوت تسمين .

٣ – وحدات التسمين

استكمالا لهدف الانتاج وحماية لاسعار الدواجن والحد من ارتفاع أسعار اللحوم قامت الشركة بانتاج بدارى اللبيع فى محطاتها وقامت بانشاء العديد منها بالقاهرة والاسكندرية وشمال التحرير وعددها ٣٣ محطة تسمين .

ولقد بلغ انتاج الشركة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ « ٢٨ مليون دجاجة بدارى مسمنة) .

ثانيا : مشروع بيض المائدة بحلوان :

يهدف هذا المشروع لتوفير احتياجات المستهلكين من بيض المائدة ويعتبر هذا المشروع ثانى مشروعات الشركة لدعم سياسة الأمن الغذائى بالجمهورية .

وتشمل محطات للامهات ومعامل للتفريخ ومحطات للاستقبال ومحطات لانتاج البيض

ولقد تم انتاج ١٣٦ مليون بيضة مائدة عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ وتستهدف الخطة الخمسية – (١٩٨٦ – ١٩٨٧) انتاج ٢٧٠ مليون بيضة .

ثالثا : مشروع البط

انتجت الشركة ٥٤٠ و ١٫٦٢٦ كتكوت بط عام ٨٢ – ٨٣ يربى جزء منها بالشركة والباقى يوزع للقطاع الخاص .

رابعا : مشروع الرومى :

انتجت الشركة ٧٨٫٨٧٧ كتكوت رومى عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣ يربى جزء منها بالشركة والباقى يوزع للقطاع الخاص.

خامسا : مشروعات معاونة :

١ – مصانع الاعلاف :

منتشرة فى كل أماكن انتاج الشركة فى القاهرة والاسكندرية وشمال التحرير وحلوان وعددها ٦ مصانع علف .

ولقد بلغ انتاج الشركة ١٩٨٢ – ١٩٨٣ :

٣٥٥ الف طن اعلاف

٢ – المجازر الالية :

ضمانا لوصول الانتاج فى صورة لائقة وبحالة جيدة قامت الشركة باقامة عدد أربعة من المجازر الالية بالقاهرة والخانكة والاسكندرية وشمال التحرير على احدث النظم العالمية ومجهزة بتجهيزات حديثة – حيث تستقبل المجازر الدواجن المسمنة سواء من مزارع الشركة او القطاع الخاص يتم ذبحها وفقا للشريعة الاسلامية وملحق بكل مجزر وحدة لتصنيع مخلفات الدواجن لاضافتها الى اعلاف الدواجن بنسب معينة .

* ويقوم بالعمل فى جميع المشاريع السابقة بالشركة عمالة مصرية صميمة مدربة على أعلى مستوى بالداخل والخارج .

وبعد ..

فهذه نبذات قليلة عن جهود شركة مصرية قطاع عام تعمل فى صمت وانتاجها الذى نراه على كل موائدنا فى كل وقت هو الذى يتحدث عن نشاط وانجازات من انتاجها الا وهى :

الشركة العامة للدواجن

حامد بدر

فنون تشكيلية

يقدمها :
عادل ثابت

السجيني من الميداليات الى رقائق النحاس



فى السابع من يناير الماضى ، مضت سبع وستون عاما على مولد الفنان الراحل ((جمال السجينى)) ، بعد حياة حافلة بالانتاج الفنى المتنوع بين تصميم ميداليات المناسبات ، والنحاس المطروق من جهةوبين التصوير والنحت من جهة أخرى .



● تفتحت عينا الطفل « جمال السجينى » عام ١٩١٧ على أحلى بقعة مصرية ، اتسمت بالطابع الشعبى الاصيل ، استشعر فيها عن قرب عادات وقيم ابناء باب الشعرية .كانت التضحية ، والانتماء للحارة ، والرجولة ، والاعتزاز بالنفس ، صفات لها اصولها وقواعدها الراسخة .. تشبع بها وتصرف منذ الصغر على نهجها ، فكانت بمثابة التكوين الاول لطفولته .

وطبيعى ان ينشأ طفل فى مثل هذا الحى المعبق برائحة التراث المصرى الاسلامى ، وفى داخله فنان يتحرق شوقا الى التعبير بوسائله المختلفة ، طبيعى أن تترك مثل هذه الاجواء أثرا كبيرا عليه .

وعندما نعقد مقارنة « المولد » بين المثال الراحل محمود مختار والمثال جمال السجينى ، نجد أن الاول كان يعيش طفولته بين الحقول والمزارع معايشا أدوات الزراعة الاولى فى حين أن طفولة جمال السجينى قاهرية المولد ، لكنه عاش بين أهله واصحابه بين الطرقات الضيقة لحى الجمالية وباب الشعرية ، حيث تلتصق البيوت وتتجاور الحوانيت ، البائع .. والصانع .. والحداد .. والسباك .. والنجار ، كانت نافذة منزله تطل على دكان النجار المجاور له ،صليل المنشار



الموسيقار سيد درويش ، تمثال السجيني يتمثل فيه الفراغات

فنون تشكيلية

السجيني من الميداليات إلى روائع النحاس

والفارة والشاكوش أحب الاصوات الى قلبه ، قطع الخشب المهملة الملقاة على الارض ٠٠ يراها بشـــكل اخر ٠٠ يتخيلها قطعة فنية برغم اهمالها الشديد

وفي عام ١٩٣٣ وقبل أن يأخــذ السجيني قراره بالعمل الحر ، ظهـرت على الافق البعيد مدرسة الفنـــون الجميلة العليا ، وقدم فيها اوراقــه ، ونجح فى امتحان القبول بعد الحـاح شديد من الفنان يوسف كامــل على اسرته ٠ لاحت على التو فى مخيلتــه قطع الخشب الناعمة الملقــــاه على الارض ، واصوات المنشار والدقماق خاصة وان مهنة النجارة ليست بغريبة عليه ، فيها يمتهن أغلب افراد عائلته

واذا كان الفنان «محمد جمال الدين عبد الوهاب الســجينى » قد برع فى دراسته بمدرسة الفنون ، فذلك مرده الى الاسس التى تلقاها على يــدى الفنان الفرنسى « كلوزبيل » غيـــر ان نبوغه بدا مبكرا، ففى عام ١٩٣٧ فاز بجائزة مختار للنحت وهو لم يــزل طالبا يدرس الفن ٠

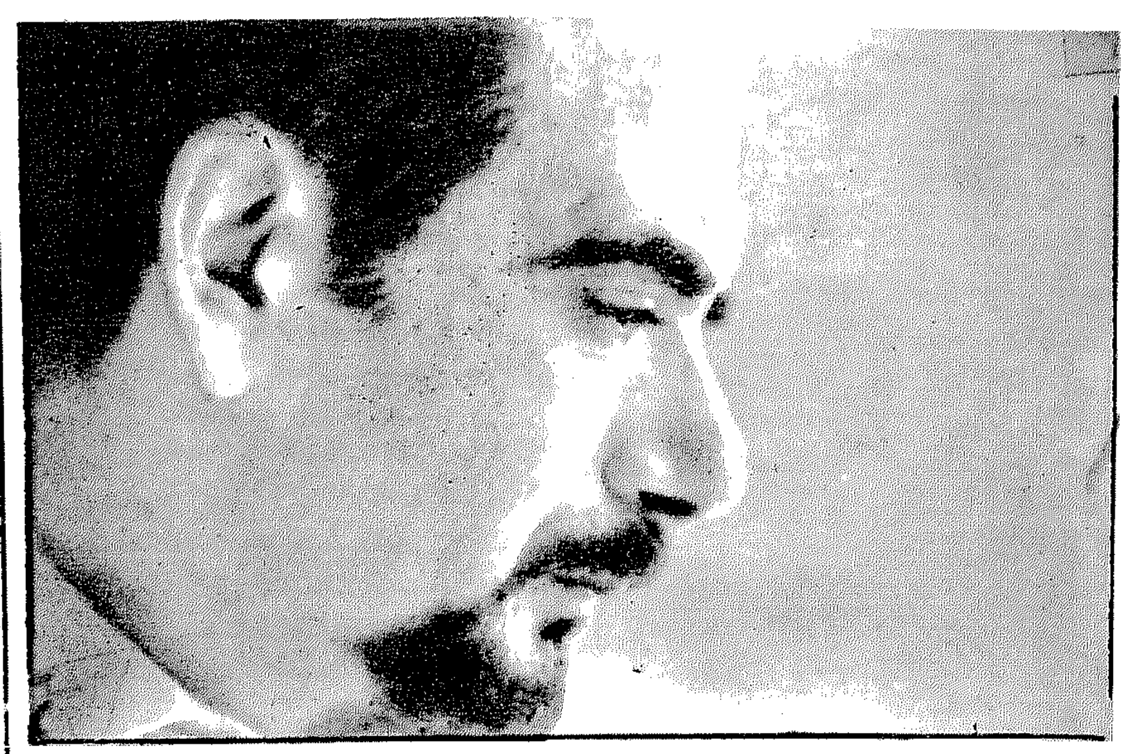
وتمضى الايام ٠٠٠ والهواية تصــقل بالدراسة مرورا بالتجارب واحدة تلو الاخرى ، فكان يتميز السجينى دائمـا بالخروج عن المــألوف والبحث عن الجديد ٠٠ لا يقتنع الا بما يتفرد به ، وعندما انتهت سنوات الدراســة عين معيدا بكلية الفنون ، أرسـل بعدهــا فى بعثة الى فرنسا عام ١٩٣٩ ،ووقف وجها لوجه امام حضارة مختلفــــة تماما ، لكنه كمصرى لم يتغير مابداخله بل زاد انتماؤه وتمسكه بشعبه ووطنه، ولاشك أن المناخ السياسى الذى ســاد مصر ابان الحرب العالمية الثانيـــة وما بعدها ، وظهور الحركات الثـورية والجماعات الادبية والفنية مهد كثيرا للدور الهام فى اتجاهه الفنى ، وقــد رشحته « جماعة الفن الحـديث » التى تأسست عام ١٩٤٦ لعضويتها لـكنها توقفت عام ١٩٥٥ ٠

وقد كانت له أعمال كثيرة فى تلك الحقبة اهمها تماثيل « الجـــوع » و « الفلاح » وحيث كانت بمثابة صرخات الاحتجاج ضد الظلم ٠٠ وفى هــذه الاعمال ، تخلص كثيرا من التفاصيل ، واكد على الرمزية لتبدو اعماله النحتية اكثر بلاغة نابعة من البناء النحتى قبل ان تكون نابعة من الموضــوع ذاته ، فالرمزية عادة تنضج فى الحقب التى يسودها الكبت وقيد الحريات ٠

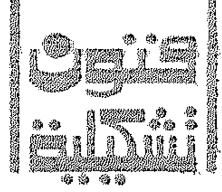
وتزوج الفنان جمال الســجينى من الفتاة التى احبها أبنة الفنان الراحـل « يوسف كامل » صاحب الفضل عليه ثم سافرا سويا الى باريس ، بعـد أن وقف القدر ضده فى المرة الاولى ولم يتمكن من استكمال دراسته هنــاك بسبب قيام الحرب العالمية الثانيــة واضطراره وقتها للانتقال الى ايطاليا لاستكمال دراسته ، ثم دخلت ايطاليا ايضا الحرب ضمن دول المحور ضـد الحلفاء وعاد للقاهرة ٠٠ ولكن هذه المرة سافر مع زوجته بعد ان باعا كل ما يملكان للانفاق على دراسته وفى عام ١٩٥٠ حصل على دبلـوم النحت



الفنان جمال السجينى



جانب من معروضات جمال السجينى



السجيني من الميداليات إلى رقائق النحاس

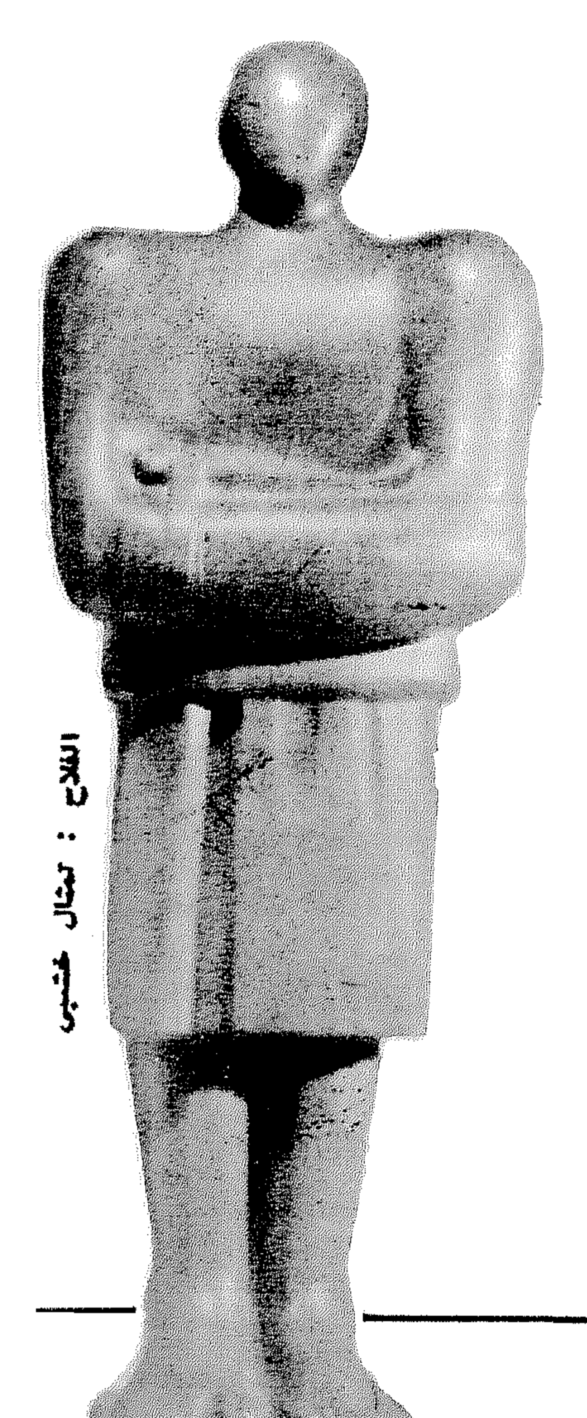
وفنون الميداليات وسك النقود .

وبعد عودته وبداية من ثورة ١٩٥٢ بدأت تختفي من أعماله النظرة الطبقية للمعاناة الاجتماعية لتحل محلها نظرة عامة شمولية للوطن ككل . فقد أصبحت الثورة القضية الوطنية ذات الاهتمام الأول في كل أعماله ، وتعددت اهتمامات السجيني عبر رحلته الفنية الطويلة التي امتدت قرابة أربعين عاما . فقلد التاسيسات ومارس التصوير الزيتي في مجموعة كبيرة من اللوحات . استوحى فيها الطبيعة والأنماط الشعبية وكان شغوفا بالبحث عن أشكال جديدة للنحت متأثرا بالمدارس العالمية حتى التجريبية .

● العمارة الريفية ●

والذي يتعرض بالدراسة للأعمال الفنية المتفردة للمراحل جمال السجيني، يتضح له مدى الاستفادة من فن العمارة كشكل بنائي له حساسيته وقد استطاع أن يطوع أدواته الفنية لخدمة قضية الالتزام في لوحاته وتماثيله فهي من ناحية الشكل والمضمون أروع ذخائر الفن المصري المعاصر .

وفي أواخر الخمسينات شعر السجيني بالاغتراب يسيطر على وجوده نتيجة للحركة الواسعة للبناء في العاصمة . وما يستتبع ذلك من اختناق في السكن وتقلص المودة والمحبة بين الناس . وبان له أنه مع حشد كبير منهم يعاني معركة يومية منذ الخروج في الصباح حتى العودة. من هنا نبتت فكرة « العمارة الحضارية» في البناء . وأصبح انشغاله الأوحد بالموضوعات الاجتماعية والسياسية ، وأنتج في هذه المرحلة أعمالا عديدة ، ظهرت فيها القباب والمآذن والأبراج



الفلاح : تمثال خشبي

والسطح كعناصر تستخدمها العمارة الريفية الاسلامية .. وقد انعكس اتجاه العمارة الحضارية على اعماله النحتية فاتجه الى التجاويف داخل كل التماثيل ليتخلل منها الضوء والشمس والهواء .. والاحساس بالفراغ ، وكان تمثال سيدة دنشواى اصدق تعبير عن هذه المرحلة .

● النحاس المطروق ●

يعتبر السجينى بالتعاون مع رفاقه معاصريه الفن من اوائل قائمة الفنانين الذين قاموا بأعمال النحاس المطروق على الاطلاق ، فتكونت من خلال لوحات النحاس المطروق المرخصات ضد القيود والاستغلال .. فكانت صرخة (الحرية) .

والمعروف ان هذا الفن اقتصر لفترة طويلة جداً على حرفيى شارع النحاسين ، لكن السجينى جاء واحيا هذا الفن من خلال رقائق النحاس وتحويلها الى ما يشبه الشعر الرقيق .. فقد التقط الفكرة الحرفية وحولها الى لوحات اودعها كل اسرار تعبيره وعواطفه من خلال الفن الاسلامى ، مستخدما حروف اللغة العربية وكلماتها كعناصر تجميلية .. قد لا تكون مقروءة فى بعض الاحيان ، لكنه شكلها كما يشكل الفنان المصرى القديم وقد سجل بعض قصائده من الشعر فى قالب تشكيلى يغلب عليه الطابع الزخرفى والذى يشغل به فراغات اللوحة ، مما يدعو المشاهد فى كثير من الاحيان الى الوقوف امام هذه الاعمال طويلاً .

● التماثيل النصفية ●

انه صاحب الرحلة ... وخالق لعالمه الفنى الكبير .. من والدته حتى احيل الى التقاعد من رئاسة قسم النحت بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٧٧ لبلوغه السن القانونية ، اهتم بعد ذلك بعمل عدة بورتريهات ــ تماثيل شخصية ــ ثم سافر فى اكتوبر من نفس العام الى اسبانيا حيث اقام معرضا شاملا لاعماله بمركز دراسات البحر الابيض المتوسط .. وليقضى هناك مع زوجته ثلاثة اشهر ، لكن القدر لم يمهله .. واذا بجثمانه يعود للقاهرة ليشيعها فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧ وبرغم عظم الخسارة ، الا ان اعماله مازالت هى اكبر دليل على قمة العطاء الدائم والعطاء المتميز .

● اهم الاعمال ●

صمم جمال السجينى اغلب ميداليات المناسبات فى مصر واخرها كانت عن ٦ اكتوبر ، كما صمم ميداليات دولية لليونيسيف واخر عمل نفذه قبل سفره الاخير لاسبانيا هو تصميم ميدالية بينالى الاسكندرية وتماثيل اخرى عديدة اهمها القصب التذكارى لمدخل قناة السويس ، وام كلثوم وصوت الشيخ محمد رفعت والعبور بمدينة بنى سويف ، وصحوة افريقيا ، وشجرة الصيد (طرق على النحاس)

● هو ... والاطفال ●

كان السجينى دائما يحب الاطفال يعرف كيف يصل الى قلوبهم ويسلطهم بالتفاهم او المداعبة ، وكان صديقا لجميع اطفال الاسرة ... اسرهم بشخصيته وقلبه الدافىء الحنون .. فتعلقوا به ، يهللون لقدومه .. ويقلقون لغيابه ●



شعر: د. عزت شندى موسى

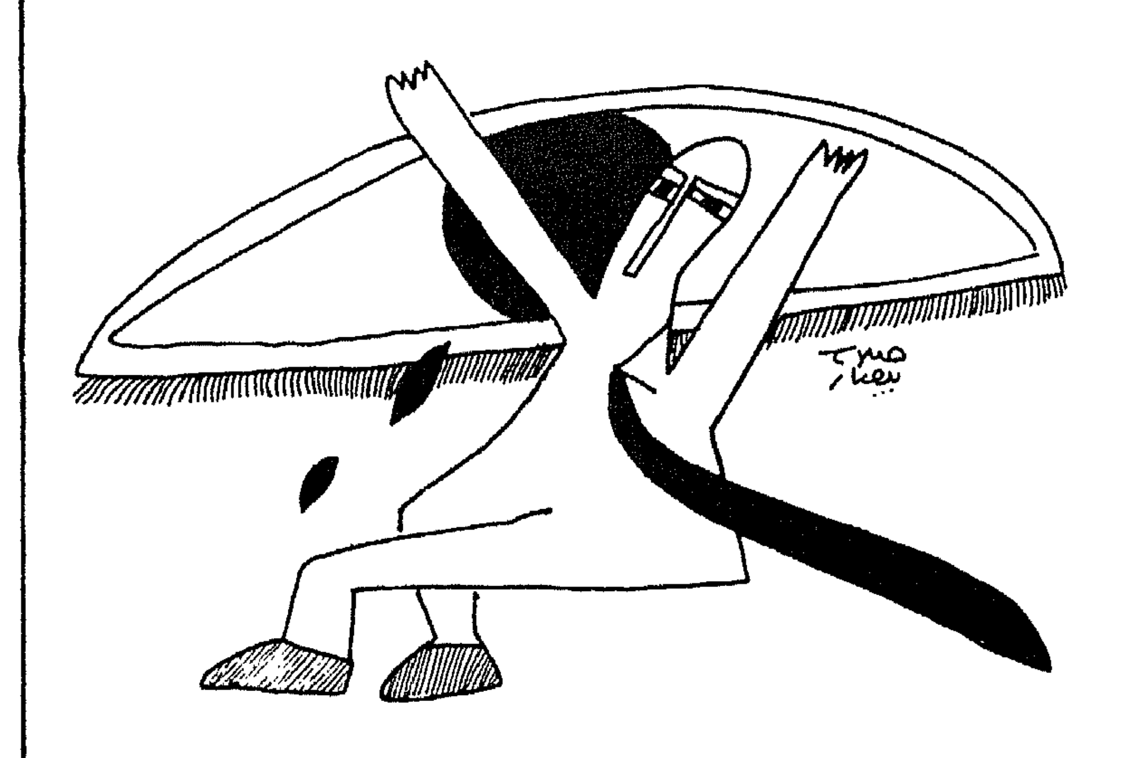
أكادُ أُحسُّ الموتَ ينسابُ فى دمِى
ويَسرى رويدا .. فى كيَانى وأعْظُمى

ورؤياه لمَّـــا تَبرح الفكر .. لحظَةً
وتسكُن بين العَقْــل والعين والفَــمِ

ففى كل بيت ، كُلَّ حين ، مَنَــاحة
وفى كل درب مــأتَم بعــدَ مَــأتم

وما من أخٍ إلا اكتَــوى فى أخ له
وفى الأب أو فى الأم مــاتتْ أو الحَمِ

وما غَيبة الخلِّ الوفىِّ عــن الأُلى
أحبُّوه إلا .. طيفُ مَــوت محــوَّمِ



.. فيارب هوِّنْ ساعة الموت بَلْوتى

وخفِّفْ علىَّ النزعَ فى الموت وارحَمِ

وسهِّل حسابى يوم أُعرض خاشِعا

بقلب جَريح .. بالتباريح مُفعِمِ

وأطلق لسانى حينَ أُسأل .. عاجِزا!

وإنْ يرتبِكْ نُطقى وإنْ أتلعثَمِ

ويا لحد كُنْ رحبا .. ولاتَكُ ضيقا

فقدْ جئتُ ضيفا للكَريم المُعَظَّمِ

سينما ٨٤

كارمن

الأوبرا في السينما

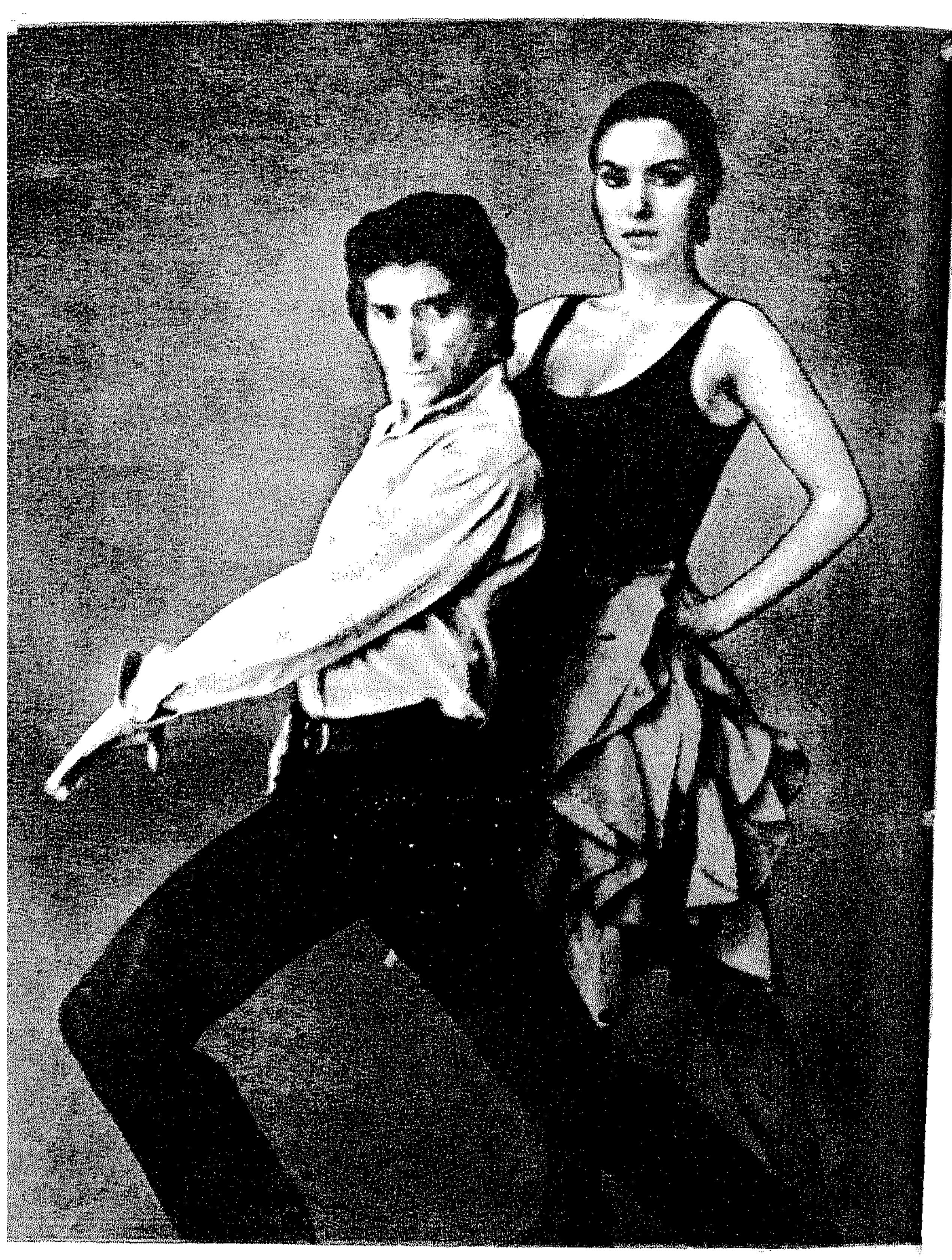
بقلم : عبد النور خليل

اذا كان فيلم المخرج الاسباني ، صاحب الرصيد العالمي الكبير من الشهرة والجوائز السينمائية :

كارلوس ساورا «كارمن» مفاجأة مهرجان كان السينمائي الاخير ، فقد التقى هذا الفيلم ايضا بالاثارة الكبيرة ، واثار الحديث في عروضه داخل سوق الفيلم في مهرجان برلين السينمائي الدولي الاخير في الشهر الماضي .. ولم يكن ساورا بفيلمه هذا عن « كارمن » يخرج عن خطه الذي بدأه منذ عامين عندما اخذ رائعة الشاعر الاسباني لوركا « عرس الدم » لكي يحولها الى فيلم من نفس الطبقة ونفس الدرجة من الاجادة الفنية التي تحقق رؤيته الخاصة في العرض السينمائي الاوبرالي او الموسيقي .. ان كارلوس ساورا لم يأخذ الاوبرا او المسرحية كما هي ، او كما وضعها مؤلفها سواء كان شاعرا مثل لوركا او موسيقارا مؤلف الاوبرا مثل بروسبير ميريميه .. بل كانت له رؤيته الخاصة عندما قدم فيلميه « عرس الدم » و « كارمن » .. ان كارلوس ساورا في « عرس الدم » يصاحب بالكاميرا فرقة باليه تقدم المسرحية من خلال رقصات باليه اوبرالية ، ويعايشها في المسرح وفي الكواليس ويتعقب الصلات بين افراد الفرقة وبطلها وبطلتها ، عندما يختلط الواقع بالموضوع التراجيدي للمسرحية المستوحاة ، لكنه عندما يصعد مع الفرقة على المسرح ، المشهد الختامي للصراع الدامي القاتل بين الزوج والحبيب القديم العائد ، يعتمد على التعبير الراقص الموسيقي ، ولا يلجأ الى استخدام القتل او الخناجر كما في النص الاصلي ولا يريق الدم على الشاشة ..

ويفعل كارلوس ساورا نفس الشيء

لقطة من « كارمن » الذى اخرجه كارلوس ساورا مستوحيا أوبرا بروسبيرميريه ..





عندما يتناول اوبرا بروسبير ميرميه الشهيرة « كارمن » .. قبله كانت قد تناولتهـــا السينما الامريكية فى فيلم امريكى قامت فيه بدور « كارمن » نجمة هوليوود الشهيرة ريتا هيوارث وهى فى قمة فتنتها وجمالها وتربعها على عرش الفتنة فى عاصمة السينما الامريكية ، ومثل فيه دور الجندى العاشق المفتون بها الى درجة قتل عشاقها وقتلهـــا هى الاخرى نجم كان يصعـــد الى درجات القمة بثبات وقتها هو النجم الشهير :

كارمن ـ فرنشيسكو روسى الايطالى وسط المجموعة التى تحيط بها فى مجموعات الرقص

جلين فورد .. لكن السينما الامريكيـــة ـ على عاداتها ـ وكما فعلت من قبل بعديد من الاوبرات الشهيرة فى العالم مثل «دون جوان » و « اغنية شهرزاد » حولت اوبرا « كارمن » الى فيــلم مغــامرات مثير ..

استعرضت فيه فتنة ريتاهيوارث وبراعة جلين فــورد فى القتــل والضرب والعشــق والمغامرة ، وجسدت اجواء الاوبرا الشهيرة من معسكر الجنود ومعاركهم ومضـــارب الغجر وملابسهم وعرباتهم التى يعيشـــون فيها ثم حلبة مصارعة الثيران وما فيهـا من الوان متباينة .. صنعت الســـينما الامريكية من اوبرا « كارمن » فيلمـــا مثيرا على طريقة افلام رعاة البقر فى الغرب الامريكى .. فماذا فعـل كارلوس ســاورا باوبرا « كارمن » عام ١٩٨٣ ؟ .. بل ماذا يفعل المخرج الايطالى الذى يســـاويه فى الشهرة والمكانة الفنية الان فرنسيشكوروسى باوبرا « كارمن » عام ١٩٨٤ وفى الفيلم الذى يخرجه الان فى ايطاليا عنها ؟!

((كارمن)) .. ساورا الاسبانى

فى مهرجان كان السينمائى الدولى الاخير كانت اغلب الافلام التى عرضت خلال الايام الاولى من المهرجان مفزعة .. كانت خليطا من « الهوس الجنسى » وتناول العــلاقات المحرمة المقززة .. فى فيلم مجرى كان اخ يعاشر اخته من امه وينجب منهـا طفـلين ويذهبان الى السجن لكنهما لا ينتهيان من العلاقة .. وفيلم فرنسى يعشق فيه رجل شابا اصغر منه وهــكذا ... الى ان عرض كارلوس ساورا فيلمه « كارمن » ..

قدم لنا ساورا .. راقصا شهيرا يدير

كارمن



أوبرا « كارمن » برقصاتها وأزيائها وموسيقاها التزم بها دوس كما هى.

فرقة باليه حديثة .. يزمع تقديم أوبرا « كارمن » بفرقته على المسرح ، وبينما هو يجرى البروفات وقعت عيناه على راقصة جاءت تلتحق بالفرقة ويرى فيها الراقص الأول « كارمن » أحلامه .. بل [illegible] أن يخالط بين الواقع فى الأوبرا التى يقدمها ، وبين حياته الخاصة .. يغرم بالفتاة وبادلها الحب ثم يكتشف أنها متزوجة فيصبح زوجها غريما له وتسير العلاقة بينه وبين الفتاة فى نفس الخط التى سارت فيه العلاقة بين « كارمن » و « خوزيه » فى أوبرا بروسبير ميريه .. إنه يقتل زوجها ، أو يتخيل أنه يقتله فى صراع .. ليس بالخناجر بل فى مبارزة بالعصى « التحطيب المصرى » ثم يكتشف أنها تخونه مع راقص من راقصى الفرقة



اعتمد (ساورا) في تقديمه لكارمن على تدريبات فرقة باليه عصرية ..

ليقتلها وتلقى كارمن نفس المصير الذى اختاره لها بروسبير ميرميه فى اوبراه ..

ساورا.. كالعادة نقل تراجيديا «كارمن» الى اللحظة المعاصرة ، وحصرها فى مجموعة رقصات بالية عصرية يحكى من خلالها اختلاف التراجيديا الشهورة فى «الاوبرا» بالواقع اليومى لفرقة الباليه التى تتدرب

على عرض جديد لاوبرا « كارمن » وادار تدريبات الرقص والموسيقى ببراعة محافظا على ما توحى به التراجيديا الاوبرالية عند بروسبير ميرميه ، مستخدما التراث الاسبانى المختلط بالتراث العربى مثل مبارزة العصى « التحطيب » او الرقصات الجماعية التى يمارسها البدو فى الصحراء و « الفلامنجو » الاسبانية الشهيرة ..وكان



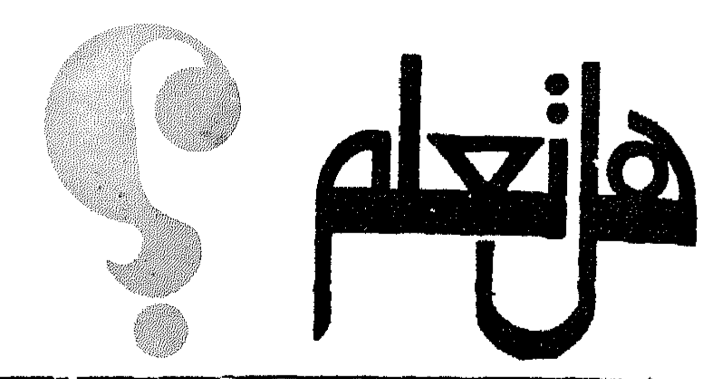
هذا تفوقا فنيا استحق عليه جائزة التفوق الفني في مهرجان كان ٠

روسي .. ومذاق خاص « كارمن »

ومنذ عامين بدا المخرج الايطالي فرنسيشكو روسي اخراج اوبرا بروسبير ميرميه في فيلم سينمائي جديد .. وحتى الان لم ينته روسي من فيلمه واغلب الظن اننا لن نراه قبل الشهور الاخيرة حتى عام ١٩٨٤ ٠ ويقول روسي انه يحتفظ بمذاق خاص لاوبرا « كارمن » ولكنه لن ينزلق الى ما انزلق اليه الامريكيون عندما قدموا الاوبرا في فيلم مثلته ريتا هيوارث وجلين فورد .. بل قد يكون مذاقه الخاص اقرب الى ما قدمه المخرج الانجليزي جوزيف لوزاي باوبرا « دون جوان » التي نقلها الى السينما في فيلم ..

« كارمن » الجديدة التي يعمل فيها روسي الان تحتفظ تماما بكل تفاصيل بروسبير ميرميه وقد اختار لها روسي ممثلة جديدة اسمها جوليا مونجز جونسون ونجمين هما بلاسيدو دومنجو وروجيرو رايموندي ليمثلا الدورين الرئيسيين من فيلمه محتفظا بغنى الالوان والاجواء المتباينة التي تتيحها الاوبرا ●

عبد النور خليل



● هل تعلم ان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى ينام على ظهره من بين سائر المخلوقات ؟

● هل تعلم ان الرسام اليونانى الاشهر زيوكسس ماكاد ينتهى من رسم احدى لوحاته ، ويتاملها ، حتى استغرق فى الضحك ومات ؟!

● هل تعلم انه تبين من التجارب التى اجريت على البوم انها تملك قوة نظر حادة تمكنها من تبين اهدافها من بعد ٣٥٧ مترا ، اى ان قوة بصرها تزيد عن قوة بصر الانسان بخمسين ضعفا اثناء الليل . وتستطيع الصقور فى الاماكن المضيئة تبين فريستها من بعد الف متر ؟

● هل تعلم ان عمر بعض ملكات النحل الابيض يصل الى ٤٠ عاما ؟

● هل تعلم ان سرعة النحلة القصوى هى ٢٢٫٥ كيلومترا فى الساعة . وتقطع مسافة مليون و ٤٠٠ الف كيلومتر لجمع مايكفى لتكوين كيلوجرام من العسل من رحيق الازهار وذلك بسرعة ١١ كيلومترا فى الساعه ؟

● هل تعلم ان مجموعة من العلماء من جامعة «كارولين» بالولايات المتحدة ، اثبتت ان نسيج العنكبوت يفوق بمتانته خيوط النايلون التى تصنع منها الاقمشة ، وتقوم هذه المجموعة الان باجراء تجارب لانتاج نسيج شبيه بنسيج العنكبوت كيماويا ، لاستعماله فى صنع الملابس ، حيث يقدرون ان تكون رخيصة ومتينة !

● هل تعلم انه فى مدينة ليون متحف لفن الطباعة يشتمل على مطبوعات ترجع للقرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كما يضم نسخة نادرة من التوراة طبعها جونتبرج ، ابو الطباعة ، عام ١٤٥٥ ؟

● هل تعلم ان فى مكتبة الكونجرس فى واشنطن معرضا للالحان الموسيقية ، يشتمل على ٨٠ الف لحن شائع من جميع شعوب العالم ، وهى مسجلة على اشرطة واسطوانات وموضوعة بتصرف الموسيقيين حتى !

● هل تعلم ان قصر فرساى ، مقر ملوك فرنسا السابقين يضم ، سبعين ساعة حائط من الطراز القديم ، يرجع بعضها لعام ١٧٥٤ ؟

● هل تعلم ان علماء باكستانيين تمكنوا من استخراج البروتين الغذائى من اوراق الشجر ، وبذلك قدموا لبلادهم مصدرا غذائيا لاينضب ، اذ ليس اكثر من ورق الشجر ، ويذكر ان البروتين يغنى عن اللحم ، كما انه ذو فائدة غذائية عالية خاصة للنساء والاطفال !

سنوات مع الشيخ الخضر



لماذا استقال الشيخ الخضر من مشيخة الأزهر ؟
مؤلفاته المخطوطة لا تجد حتى الآن من ينشرها ...



من الانصاف ان اقرر ـ بادىء ذى بدء ـ ان المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين علم من أعلام الفكر الدينى الافذاذ الذين اضافوا الى صفحاته المشرقة امجادا مزدانة بالعلم والفضل والكفاح .

وقبل ان يسبقنى يراعى الى هذه الامجاد أود ان انبه الى اننى لست فضوليا فاكتب عن المشاهير حبا فى الاستبصار ولكنها مشيئة الله التى قضت بأن اكون قريبا من الشيخ محمد الخضر حسين ، فقد كنت سكرتيرا عاما لجمعية الهداية الاسلامية بالقاهرة منذ عام ١٩٤٩ وكان فضيلة الامام رئيسا لهذه الجمعية ، كما كنت سكرتيرا لتحرير مجلة الهداية الاسلامية ثم مديرا لتحريرها وكان رحمه الله رئيسا للتحرير .

من اجل ذلك عرفته وارتبطت به ارتباطا وثيقا لايختلف فى مضمونه ومبناه عن ارتباط الابن بأبيه . لذلك فانه يحق لى ان اقدمه للقراء فى كلمة موجزة .

ولد الشيخ محمد الخضر حسين سنة ١٨٧٧ فى قرية نفطة من اعمال تونس وتربى فيها حتى اذا اشتد عوده انتقل الى مدينة تونس حيث التحق سنة ١٨٩٩ بجامع الزيتونة وتلقى العلم فيه على كبار شيوخه .

وتقول الموسوعة العربية الميسرة التى تصدرها دار القلم ان المرحوم الامام انشأ أول مجلة ظهرت فى المغرب سميت ب « السعادة » . لكن الامام لم يمكث طويلا فى المغرب فقد رحل الى دمشق واقام بها واشتغل مدرسا بالمدرسة السلطانية ثم انتقل الى الاستانة حيث اسند اليه



تحرير القسم العربي بوزارة الحربية . وعندما احتل الحلفاء الاستانة هرب منها الى المانيا ثم جاء الى مصر سنة ١٩١٨ فاقام بها واشترك في تاسيس جمعية الشبان المسلمين وراس تحرير مجلة الهداية الاسلامية ثم راس تحرير مجلة لواء الاسلام كما اشتغل بالتدريس في الجامع الازهر واصبح شيخا له سنة ١٩٥٢ وعين بالمجمع اللغوي منذ انشائه .

وكان رحمه الله مثلا حيا للخلق الحسن .. فما سمعته قط ينطق بشتم أو سباب او بلفظ بذيء حتى في اشد حالات غضبه كان عف اللسان ، وقليلا ماكان يغضب . وكان غضبه لما يغضب الله ورسوله . كان لايخوض في سيرة احد من الناس واذا سمع احدا يغتاب غيره يبتعد عنه ويترك له المكان . كان اذا تكلم خفض من صوته ، واذا مشى كان من الذين يمشون على الارض هونا حتى لاتكاد تسمع له وقع اقدام . واذا خاطبه انسان مهما قل شانه أنصت لكلامه حتى يفرغ المتكلم من كلامه .

وكان رحمه الله يعتز بكرامته ، فقد عاش ولم يطلب مخلوقا في رجاء قط .

واذكر في ذلك واقعتين طريفتين : آلاولى تتلخص في ان الجمعية ولتذاك اعتادت أن تستضيف كل اسبوع محاضرا ليلقي محاضرة دينية في الجمعية وكان الاهرام يعلن عن هذه المحاضرات . لكنه بعد فترة كف الاهرام عن الاعلان . لذلك طلبت من المرحوم الامام ان يتصل تليفونيا بصديق للجمعية في الاهرام ليتوسط عند المختصين بالاعلان في الاهرام من اجل الاعلان عن محاضرات الجمعية ، لكن الامام رفض . فلما قلت له : اعطني بطاقة منك لاقدمها لهذا الصديق وساشرح له الموضوع . لكنه رفض ايضا . فقلت له « ساذهب الى هذا الصديق واخبره بان فضيلة الامام كلفني بالاتصال بك من اجل الاعلان عن محاضرات الجمعية » لكن الامام رد على الفور قائلا : « لا تقل اني كلفتك بشيء عنده لان هذا يعتبر رجاء ولقد عشت سنين طويلة لم ارج مخلوقا ولن اسمح للساني ان يلفظ بطلب او رجاء مادمت حيا » .

اما الواقعة الثانية فتنحصر في انه بعد ان تم اختيار الامام الشيخ محمد الخضر شيخا للازهر عام ١٩٥٢ زاره الرئيس السابق محمد نجيب في الازهر للتهنئة .

وبعد انقضاء فترة على هذه الزيارة ذهب السيد / حسين الشافعي الى فضيلة الامام واخبره بان الرئيس محمد نجيب يطلبه لامر ما فغضب الامام وآخرج ورقة من درج مكتبه وكتب عليها استقالته ثم

قال للسيد / حسين الشافعي « قل لسيادة الرئيس ان شيخ الازهر لاينتقل الى الحاكم » وعبثا حاول السيد حسين الشافعي ان يثني الامام عن الاستقالة .

مؤلفات الامام قسمان : « ــ قسم مخطوط لم يطبع بعد ــ ٢ ــ وقسم مطبوع .

اولا المخطوط عبارة عن كتابين الاول سجل لآرائه المختلفة فى بعض المسائل . وكان الامام الراحل قد اوصى بان يؤول هذا المخطوط الى دار الكتب المصرية بعد وفاته وكلف السيد احمد عبد الرحمن سكرتير جمعية الهداية الاسلامية بتنفيذ وصيته بعد وفاته . لكن السيد / محمد رضا التونسى ابن شقيق الامام اخذ هذا المخطوط من مكتبة الامام ضمن اشياء اخرى بعد الوفاة . فلما علمت مؤخرا بذلك بحثت كثيرا عن السيد محمد رضا لاستعادة هذا المخطوط منه . لكن تبين انه مقيم بحلب حيث يشتغل بالمحاماة . اما المخطوط الثانى فهو عبارة عن سجل لتاريخ حياة الامام ويقع فى اربعة مجلدات كبيرة ، وكان الامام قد اعطاه لمدير مكتبه المرحوم الشيخ عبد الحليم بسيونى ليتولى طبعه . لكن الشيخ عبد الحليم توفى ولم يكن الكتاب قد طبع بعد . وللآن لانعلم شيئا عن مصير هذا المخطوط .

ثانيا ــ كتب مطبوعة تربو على اربعة وثلاثين كتابا تشمل الادب والفلسفة والاجتماع والتاريخ والدين . اذكر منها هذه الكتب :

١ ــ فى الادب ــ كتاب « نقد كتاب الشعر الجاهلى » ، كتاب « الخيال فى الشعر العربى » .

٢ ــ فى الاجتماع والدين ــ كتاب باسم « نقد كتاب الاسلام واصول الحكم » ، كتاب باسم « الدعوة الى الاصلاح » .

٣ ــ فى الفلسفة ــ كتاب « مناهج الشرف » ، كتاب « مدارك الشريعة الاسلامية وسياستها » .

٤ ــ فى التاريخ ــ كتاب « تونس تحت الاحتلال الفرنساوى » .

هذه لمحة سريعة عن الامام الراحل محمد الخضر حسين وكتبه التى نفدت من المكتبات . لذلك فاني ارجو ان تهتم الهيئات الحكومية المشتغلة بالنشر بطبع ونشر كتب هذا العالم الجليل لتكون نبراسا لنا على الطريق ●

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا

عبد العليم القباني والحياة فوق الأشواك

بقلم : أحمد مصطفى حافظ



عبد العليم القبانى

نبت هذا الشاعر فى عمق الشعب ودرج بين ظهرانيه ، فشرب من منابعه ، وصدر عن آماله وآلامه، وشق طريقه بين الوعور وصلد الصخور، ليصبح واحدا من أكبر شعرائنا المعاصرين ، الذين اثروا الشعر العربى الحديث ، باضافات خصبة .. وعلى الرغم من ذلك لم نقرا عنه بعد الدراسة المستوعبة التى تلم بشتى جوانبه ومناحيه ، وما قدم للمكتبة العربية من مؤلفات قيمة عديدة ، فى الشعر والادب والسير .

ويرجع تاريخ ميلاده الادبى الفعلى ، الى مهرجان الفنون والاداب الكبير ، الذى اقيم بدار الاوبرا عام ١٩٤٨ ، للاشادة بالفائزين فى المباريات العديدة التى اجريت بين شباب مصر ، فى الشعر والزجل والخطابة والقصة القصيرة والتمثيليات الاذاعية ، والتصوير والنحت والاشغال الزخرفية الخ .. وكشف هذا المهرجان عن أدباء وشعراء موهوبين ، يقبعون فى الظل ، فى انتظار الفرصة

الآثمة للذيوع والانتشار ...

وكان « عبد العليم محمد القبانى » الترزى العربى بباب مندرة بالاسكندرية، هو الفائز الاول بجائزة الشعر ، بقصائده الاربع التى تقدم بها لهذه الجائزة ، واختير منها ثلاث قصائد ، واستبعدت القصيدة الرابعة ، التى كانت اشبه ماتكون بارهاص او تنبؤ ، بثورة يوليو ، التى قامت بعد ذلك باربع سنوات ، عام ١٩٥٢ ، وفيها يقول :

اخشى على الشرق المسالم ثورة
شماء تعصف بالبناء وتحدق
انى لالمح فى الرماد وميضها
وتكاد السنة الحوادث تنطق

وكان هذا العام - عام ١٩٤٨ - قد شهد حرب فلسطين ، وما حفلت به احداث جسام ، مثل قضية الاسلحة الفاسدة وغيرها .

وكان ميلاد شاعرنا بقرية «مطوبس» بمحافظة كفر الشيخ فى اليوم الثانى من شهر اغسطس عام ١٩١٨ ، وانتقل مع والده ، الذى كان يعمل خياطا بلديا ، الى الاسكندرية سنة ١٩٢٢ ، لان اغلب فروع العائلية كانت مقيمة بالاسكندرية منذ زهاء قرن ونصف قرن من الزمان . وفى سن السابعة ادخله والده احد الكتاتيب ، حيث تعلم مبادىء القراءة والكتابة ، وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم . وحين بلغ العاشرة اخرجه والده من « الكتاب » ، وضمه اليه ، ليعمل صبيا فى دكان الخياطة .. وكان والده يحب الاستماع الى سيرة عنترة العبسى ، وهى مليئة بالشعر الحماسى الذى يتخلل صفحاتها ، وهى تقع فى خمسين جزءا .. وجاء وقت كلف الوالد نجله عبدالعليم بالقراءة له فيها .. واستوقف نظر عبد العليم وسمعه هذه الترنيمات والايقاعات ذات القافية المتواترة والنغم الرتيب ، التى يسمونها : شعرا .. فتعلق بها فؤاده ، ووجد صدى عميقا لها فى اعماق وجدانه .. وكان عبد العليم اكبر ابناء والده ، وله اخ واحد واختان .. وعلى الرغم من ان اخاه هذا لم يتخرج فى مدرسة او معهد عال ، الا انه كان ذا موهبة كبيرة فى الرسم ، جعلت الكثير من المعارض فى امريكا وفرنسا تقتنى لوحاته وتحتفل بها بعد ذلك، اى ان «عبدالعليم» كان يرسم بالكلمة ، وكان شقيقه الاصغر « محمد » يرسم بالقلم والفرشاة والطباشير .. وكان فارق السن بينهما - وقدره ثمانية اعوام - سببا فى افلات « محمد » من براثن الخياطة .. ليس لاستكمال العلم بالمدرسة الاولية ، وانما للالتحاق بشركة الغزل الاهلية ، التى استمر فى العمل بها حتى سوى معاشه منها فى سن الثانية والخمسين ، ليخلص للفن ، الذى حلق فيه واجاد ، وكانت اخر وظيفة له بشركة الغزل هى وظيفة « كبير مصممى نقوش الاقمشة » .. وله شهرة عالمية فى هذا المجال باوربا وامريكا حيث توجد مقتنيات من اعماله بها ، واقام الكثير من المعارض بقصور الثقافة ومعهد « جوتة » بالاسكندرية والقاهرة .

ونرجع الى شاعرنا ، لنعلم ان رواد محل الخياطة كانوا من المشايخ الذين يتلون كتاب الله فى المحافل ، ومن طلبة واساتذة المعهد الدينى بالاسكندرية ، ومن ثم افاد الصبى من احتكاكه وتعامله مع هؤلاء الطلبة والاساتذة والمشايخ ، ومن هذا المنبع الدينى الثر ، غلبت الفصحى على تعبيرة وتناجه ، والا فقد كان من المنتظر ان يصبح زجالا ، خاصة وانه كان قد نظم قليلا من الازجال الاجتماعية فى بدايته ..

وفى هذه الاثناء ، لفت نظر : «ماذون الحى » ، وكان يحمل عالية الازهر ، واسمه الشيخ « احمد البصار » ، وكان هذا الماذون يقرض الشعر ، وذا بصر وباع طويل فيه . ولهذا رحب بانتاج الصبى الصاعد ، واخذ يرشده الى السبيل السوى لتجنب بعض الماخذ .. وكان فضل هذا الرجل كبيرا على شاعرنا ، اذ كان نقده له موضوعيا ..

ولعل من احسن توجيهاته له ، قوله . « اننى اريد ان يكون شعرك وجدانيا

اصيلا ، بحيث لو ترجم الى لغة اخرى، لما فقد شيئا من مضمونه الشعرى .. »
وكانت طريقته فى النقد هذه حقا ، اذ يدع الصبى الشاعر يلقى قصيدته امامه ، واذا جاء بيت ليس كما يجب ان يكون ، استوقفه ليساله عن معنساه ، ولا يزال يساله ، حتى تبدو ركاكته لاذن وعين الشاعر نفسه ، دون ان يوجه اليه لوما مباشرا ، او عتابا قارصا ..
واعتاد الشاعر عبد العليم ، ان يقرأ عليه القصيدة ، بعد ذلك ، حتى اذا احس ان بيتا ما يلوح ضعيفا فى السياق ، تخطاه من تلقاء نفسه ، ويحس الشيخ — المأذون — ان عبد العليم قد تخطى شيئا .. فيحمد له ذلك ، وانه قد ادرك الامر بنفسه ، ولكنه كان يقول : « كنت اود لو انك وفقت الى ان لا تشعرني بانك تخطيت اى شىء .. » ومن هنا كان الاساس لوحدة القصيدة عند عبد العليم القبانى ، التى تبدو متلاحمة متماسكة تماما فى شعره . ولعل ابرز مايكون ذلك فى قصيدته « الله والعقل » باخر دواوينه : « لله وللرسول »
وقد تأثر عبد العليم القبانى اول ماتأثر بشعر الاقدمين ، وفى مقدمتهم عنترة العبسى من قراءته المتكررة لسيرته كما تقدم ، ثم تأثر بالمتنبى وشوقى وحافظ، من واقع ما اهداه له المشايخ بالمعهد الدينى السكندرى ، من دواوين .
ثم تأثر بابى القاسم الشابى والياس ابى شبكة من قراءته لمجلة « ابوللو » . وافتتن افتتانا كبيرا بعلى محمود طه ، كما يبدو فى قصيدته : « ليالى البحيرة »، متأثرا بصياغة قصيدة « الجندول » لعلى محمود طه .
وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية، هاجر الى الريف بعد القنابل التىصبتها الطائرات المغيرة علىالاسكندرية ، واستقر بقرية «ابو مندور» ، ثم بقرية «مطوبس» مسقط راسه ، حيث وصف بعض حالات ومشاهد الريف ، واثر الغارات على الاسكندرية . وفى منتصف ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، حينما اعلنت الادارة العامة للثقافة بوزارة « المعارف » عن المسابقة الادبية والفنية التى تقدم ذكرها ، ظل عبد العليم القبانى — الذى لم يتجاوز عمره الثلاثين عاما كشرط المسابقة — ظل يرتقب النتيجة ، بعد تقدمه لهذه المسابقة باربع قصائد مختلفة الاغراض ، كما ذكرنا من قبل .. ويحسن ان نصف تفاصيل ماحدث للقارىء الكريم ، ليدرك مدى طرافته .. فقد فوجىء الشاعر عبد العليم القبانى قبيل الظهر من يوم الثلاثاء — الرابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٤٨ — بسيارة فخمة تقف امام دكانه المتواضع — وكان هو صاحب المحل فى ذلك الوقت ، بعد وفاة والده سنة ١٩٤٢ وهبط منالسيارة رجلان مهيبان ، وبعد ان تطلعا الى لافتة الدكان ، ساله احدهما ان يدله على الشاعر « عبد العليم القبانى » ، فلما اجابه بانه هو .. عبد العليم القبانى علت جبهتى الرجلين تقطيبة الدهشة .. بينما اتسعت نظراتهما ، لتضم الجلباب البلدى الذى يرتديه ، والكاكولا التى يتدثر بها ، والمنضدة التى يقف وراءها وقطعة القماش التى لم يجر فيها المقص بعد .. واجزاء من كتب وبقية ورق اعد للكتابة . وساله احدهما عما اذا كان قد اشترك فى مسابقة وزارة المعارف ؟ فاجابه بالايجاب .
واخرج الرجل القصائد — التىاشترك بها عبد العليم — من حافظته ، وساله:
— اهذه هى القصائد ؟ قال : نعم ،
ثم وجه نظرهما الى انه قد جمع بين اوراق القصائد بالابرة والخيط ،



وليس بالدبابيس كالمعتاد !.. وفى ذلك اشارة للمهنة التى أوضحها فى كتابه ، وانكروها عليه فى اللجنة ، التى كانت مكونة من : عباس محمود العقاد ، وابراهيم ناجى ، وعلى الجارم .. فشكوا فى نسبة القصائد اليه وقدم المندوبان نفسيهما له ، بانهما : « محمد فريد ابوحديد ، مدير عام الادارة العامة للثقافة بوزارة « المعارف » ، وزميله الاستاذ : عبد الحميد العبادى ، عميد كلية الاداب بالاسكندرية .

وابدى الشاعر سروره الشديد بتشريفهما ، ولما كان الشاعر قد نشر بعض أعماله الشعرية فى مجلة الثقافة ، التى كان يشرف عليها « أحمد امين » و « فريد أبو حديد » فى ذلك الوقت ، فقد ذكرهما بما نشر .. وقد كانت ذاكرة الشاعر قوية جدا ، لدرجة انه استعرض لابى حديد ما علق بذاكرته من مقطوعات كاملة من ملحمة « سهراب ورستم » ، التى ترجمها أبوحديد شعرا مرسلا ، عن ماثيو ارنولد ، ونشرها بمجلة الثقافة قبل ذلك باعوام مضت .

وقد ترك هذا اللقاء انطباعا حسنا فى نفس أبى حديد ، عبر عنه فيما بعد بقوله ، بالدراسة الملحقة بديوان : « بقايا سراب » للقبانى : « أن القبانى مثال للاديب الذى جردته الظروف من كل زخرف ومن كل بهرج ، ولا اظنه يانف او يغضب حين اقول هذا عنه ، وقد عرفت حينما تقدم ببعض شعره الى المهرجان الذى اقامته ادارة الثقافة سنة ١٩٤٨ ، وفاز بالجائزة الاولى ، وارادت الوزارة أن تدعوه لحضور المهرجان ، فبحثت عنه طويلا ، حتى كادت تظن انه اسم مجرد لا يدل على حقيقة ، وتطوعت انا بالذهاب للبحث عنه ، حتى عثرت عليه اخر الامر فى اعماق احد الاحياء

الشعبية بالاسكندرية، وكان أول ماطالعنى منه ، صفحة وجه متهلل ، تشرق عليه ابتسامة رضا ، فوق صبغة من حمرة الخجل . كان وجهه يشى بانه يجد فى شعره علالة حياته ، وبان كل ما فى الحياة من مباهج ومن ثراء ومن مجد ، لايعنى عنده شيئا الى جانب الصور التى يناجيها فى شعره ، والاحلام ذات الاضواء العجيبة ، التى ينقلها الى عالمه .. »

وقام الشاعر بالقاء قصيدته الفائزة : « ليالي البحيرة » بدار « الاوبرا » بالقاهرة وتسلم الجائزة من عبدالرزاق السنهورى ، وزير المعارف فى هذا الوقت .

وقام الشاعر ـ بزيه البلدى ـ بالقاء قصيدته ، واستقبله الجمهور استقبالا حافلا ، لم يتخيله قط ، وكانت اذاعة القاهرة تنقل هذه الاذاعة على الهواء مباشرة .

وعاد الشاعر الى الاسكندرية وقد تفتحت آفاقه ، وارتفعت معنوياته ، وانطلق الى عالم الشعر الرحيب بكل ما يملك من طاقة .. وكان أبو حديد قد وعده باهداء مؤلفاته اليه ، عندما لم يجد كتبا بالقدر الكافى عنده .. ومرت عشرة أيام ، بعث الشاعر الى أبى حديد بعدها أبيات يقول فيها :

أوليتنى من الكريم وزدتنى
شرفا ، واتممت الجميل جميلا
وجعلتنى فى كل ناد غنوة
تشدو بفضلك بكرة وأصيلا
وأنا ابن عطفك.. لو كشفت جوانحى
لوجدت رسمك فى الفؤاد دليلا
احييت آمالى .. وكنت وأدتها
وبعثتها ظلا على ظليلا
ووعدتنى الكتب الحسان .. فهل ترى
وجد السلو ـ لما وعدت ـ سبيلا!!

الى آخر القصيدة .. فكان أن أرسل أبو حديد الى الشاعر عشرة كتب عن مؤلفاته .

وكان من صدى حصول الشاعر على الجائزة الاولى للشعر ، قول الدكتور عبد اللطيف حمزة تعقيبا على ذلك :

عبد العليم القباني

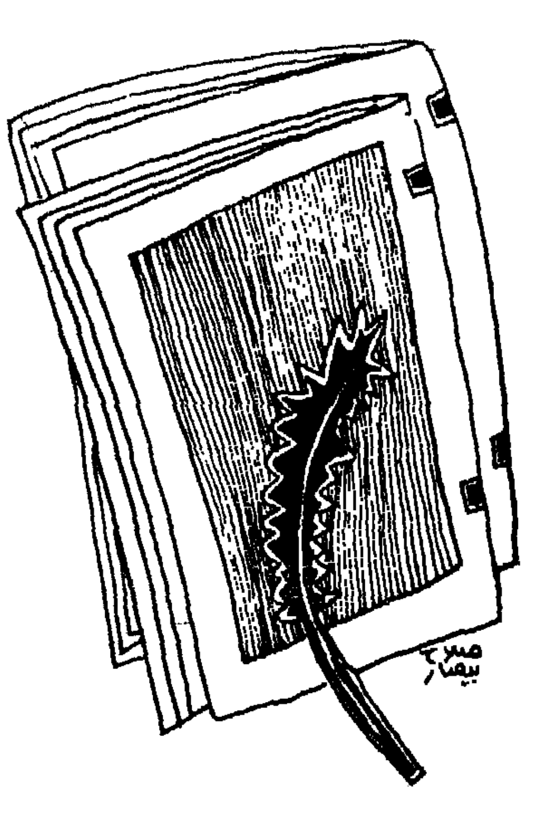
« عجب الناس في مصر ، حين حملت اليهم الصحف نبا الجائزة التى فاز بهـا فى الشعر احد سكان الاسكندرية ، وهـو ترزى بلدى ، وذهب اليـه مدير عام الثقافة بوزارة المعارف يهنئه ويتعرف عليه ، اما نحن فلم نعجب لهذا النبـا لاعتقادنا ان الشعر مخلوق ديمقراطى ..»
واختتم الدكتور حمزة مقاله ، بقوله :
« ولعل هذا المقال أن يكون تحية لفتى الاسكندرية الشاعر . »
للشاعر عبد العليم القباني كتـاب بعنوان : « مع الشعراء أصـحاب الحرف » ، نشرته الهيئة العامة للكتاب بسلسلة : « مذاهب وشخصيات » ، تحدث فيه عن شعراء مثل : ظافر «الحداد» بنهاية العصر الفاطمى بالاسـكندرية . وابو الحسـين « الجزار » والسراج « الوراق » بالعصر الملـوكى الاول بالقاهرة وابن دانيال « الكحال » طبيب العيون ، الذى كان يقوم بتحليل عيون الناس ، بذات العصر « المملوكى » .. والنصير « الحمامى » ، صاحب «حمام» بلدى ، مثل حمام « اللاطيلى » بالقاهرة . وزين الدين الرعاد « الخياط » بالمحلة الكبرى ، وهو مملوكى ، مهنته كانت مثل مهنة شاعرنا .

وتدور الايام ، وتكر الاعوام ، ويتجه الشق الادنى من اهل المدينة بالاسكندرية ، للاخذ باساليب ومظاهر المدنية الحديثة ، فيما يرتدونه من زى ، فحلت « البدلة » محل « الجلباب » ، وابطأت عجلة صناعة وحياكة الملابس البلدية ، فلجـا الشاعر مرة اخرى الى الاستاذ محمد فريد ابوحديد يشكو اليه حاله ، فكتب ابو حـديد خطاب توصية الى الاستاذ بشير حامد المدير العام للتعليم بالاسكندرية ، يوصيه فيه بايجاد فرصة عمل مناسب للشاعر ، وكان ان الحقه باحدى مدارس البنات ، ومكث بالمدرسة خمسة أيام ، ثم ترك العمل ضيقا بقيود هـذه الوظيفـة الصغيرة ، التى كادت باعبائها الثقيلة ومكاتباتها الروتينية العديدة ، ان تصرفه عن قراءاته وكتاباته .. ثم التحق الشاعر بعد ذلك بشركة النقل والهندسة ، فترة توقف خلالها عن نظم الشـعر كلية ، لقسوة العمل واسـتفادة لكل طاقته وعافيته ..

وبعد ذلك قام الشاعر بنشر مقـال طريف بعنوان : « ترزى عربى للبيع » عام ١٩٥٦ ، ذكر فيه مؤهلاته الادبيـة والفنية ، وطلب عملا من أى نوع .. فكتب الاسـتاذ « فؤاد دوارة » بمجلة الاذاعة « ريبورتاج » من ثلاث صفحات ، رسم فيه صورة الشاعر بماكينة خياطة من ورق شفاف ، يطلب فيه – بعنوان : « مطلوب من وزير التربية والتعليم شراء هذا الترزى ! » وكان ان اتصل الاستاذ محمد خلف الله احمد بالشاعر ، وطلب اليه العمل بالكلية التي يعمل عميدا لها ، وهى كلية الاداب بالاسكندرية ، والتحق الشاعر بالعمل كاتبا باليوميـة بمتحف الكلية .. واغتنم فرصة وجوده بهـذا العمل ، وحصل على الاعدادية « من المنزل » ، ولم يدع مناقشة رسـالة ماجستير او دكتوراه فى الادب العـربى او الفلسفة او التاريخ او الجغرافيا – فيما عدا اللغة الانجليزية او الفرنسية بطبيعة الحال ، لانه لم يتمكن من اجادة لغة أجنبية – الا حضرها وافاد مـن مناقشاتها ، مما كون لديه الاحسـاس العلمى فيما بعد ، الذى اعانه على كتابة بحوثه المستفيضة ودراساته القيمـة فيما بعد ، والتى تكونت منها كتبـه ودواوينه .

هذا بالاضافة الى بحوثه ومقـالاته بشتى الصحف والمجلات ، بمصر والدول

العربية ، والبرامج الثقافية التى الفها واذاعها البرنامج الثانى باذاعة القاهرة ، واذاعة الاسكندرية المحليـة ، ونشـاطه الثقافى الشخصى ، اذ عمل كمحـاضر مركزى بالثقافة الجماهيرية بالقاهرة ، وطاف بعديد من محـافظات الجمهورية لالقاء محاضراته العامة فى حقلى الصحافة والثقافة والادب ، وعضويته لكل من : لجنة فحص الاغانى ولجنـة التراث بالاسكندرية ، واتحاد الكتاب وهيئـة الفنون والآداب ، ومشاركته فى مئـات الندوات والمحاضرات بقصور الثقـافة بالاسكندرية منذ أن كانت تحت اسـم « الجامعة الشعبية » الى الان ، وكذلك مشاركته فى « المهرجانات » التى اقامتها كلية الاداب والاندية الخاصة والعامة ، والمحافل الادبية والاجتماعية بالاسكندرية وخارجها ، وكذلك مهرجانات المجلس ، الاعلى للاداب والفنون ، بالقـاهرة والاسكندرية وغزة .



وفى اثناء ذلك كله قام بقراءة كل ما بمكتبة كلية الاداب من كتب ، كما كان قد التهم من قبل معظم كتب مكتبـة البلدية بالاسكندرية ، فى وقت فراغه من العمل ، أو فى غفلة من والده ، وبموافقته - رحمه الله - احيانا ..

وحينما طال الامد على شاعرنا وهو فى وظيفته الصغيرة باليومية المؤقتة ، خشى ان يفصل منها فى اى وقت « لنفـاد البند » ، أو للاستغناء عن خـدماته فى يوم ما ، لاى سبب من الاسباب .. فكتب الى العميد الاستاذ محمد احمد خلف الله ، يقول :

ايرضيك انى هنا ريشـة
اخاف النسـيم اخشى البلل
ارى الصبح - امنية الحائرين -
واخشى به ان يكـون الزلل
وانت العليم بانى امـرؤ
تجمد فى طاقة من خجـل !

الى اخر ابيات القصيدة ، وكان ان اقيمت مسابقة خاصة لشغل منصب مساعد امين المتحف ، وفاز بها شاعرنا .

ومن محاسن الصدف ، ان غرفة عمل الشاعر كانت تجاور غرفة العميد ، ولكن، حينما انتقلت الكلية الى مبناها الجديد، وجد الشاعر أن الغرفة التى خصصت له، تقع فى «البدروم» .. فلم يرضه هذا..

واقيمت حفلة فى اليوم التالى بالكلية، ودعى الشاعر ليلقى قصـيدة بهـا ، فانشد قصيدة اخرى غير المطلوبة ، يحتج فيها على هذا الوضع « البدرومى » ! ومنها قوله :

طريقى اشـواك ، ودربى مفازه
وقوتى .. ماأغتال من فضل قوتى
ولكن حظى فى يد الغيب ، لم يزل
هزيلا ، متى يصعد به الجهد يخفت
رمانى بجب تجهل الشمس امـره
فلا فرق فيه» بين «مسرى» و«طوبة»!
اعانق فيه الموت سـهمان صاغرا
وامضغ آلامى .. واستاف حسرتى



عبد العليم القباني

الى أن يقول ، متوجهـــا بالخطاب للسيد الاستاذ العميد « اغثني .. لك الخير الذى أنت أهله
وبلغت ماترجوه ، فى كل وجهــة
وهنت ، فما لى بالسراديب طاقــة
وقد ضقت بالدنيا .. فكيف بـ «تربة»!
وما كنت «دانيالا» ، ولا كنت «يوسفا»
و اين مقامى .. من مقام النبوة ؟!
« اباخلف » احـدى يديك تلمست
مدى الجرح وارتاحت اليهـا سريرتى
فلا تجعل الاخرى على ضــنينة
وقد وقفت ترنو اليـــك قبيلتى

وكان من نتيجة انشاد هذه القصيدة ان نقل الشاعر فى الحال ، من الجب الى السطح ! وحصل الشاعر بعد ذلك على منحة التفرغ من سنة ١٩٦٨ الى سنة ١٩٧١ ، انجز خلالها « ملحمـة الثورة العرابية » وبعض الدراسات والكتب التى تقدم ذكرها .

وقد مر الشاعر فى شيخوخته بمحنة اليمة ، كان لها تأثيرها البالغ عليه ، لولا أن أعانه الله سـبحانه وتعالى على احتمالها .. اذ فقد بكر أبنائه «محمد» وهو فى سن الخامسة والثلاثين ، وكان يعمل امينا بمكتبة كلية الاداب بالاسكندرية وبعدها بأشهر قليلة فقد كرمته «سهير» ذات الثلاثين ربيعا ، وكانت تعمل معيدة بمعهد البحوث الطبية ، بعد حصـولها على بكالوريوس العلوم ، والدبلوم الذى يؤهل للحصول على الدكتوراه .. وقـد دهمها مرض « السرطان » الوبيل ، حتى قضت نحبها به . وقد رثاهمـا الشاعر تباعا بقصيدتين من أروع شـعر المراثى الذى يفتت الاكباد ، ونشرهمـا باخر دواوينه الذى يحمـل عنوان : « لله وللرسول ـ العزف على الوتر الاخير » ، وقد جمع فى هذا الديوان خلاصة ماتظمه من الشعر الدينى ..

ومما يشجعنا من قصائد هذا الديوان الاسية ، قوله فى رثاء ابنه :
وليدى ـ وما قولى وليدى .. بهين ـ
اليس وجودى فيك سر النبـوة ؟
ثلاثون عاما ، بل ثلاثــون عالما
اضيئت وغامت .. ثم زيدت بخمسة
صحبتك فيهـا منذ أن كنت فكرة
تطل فتـدنو منك بالغيب شرفتى
واذا أنت ملء العين تهفو لك المنى
وتتبعك الامال فى كل خطـوة
اجل .. تلك احلامى وهـذى رغائبى
وتلك اغاريدى .. وهـذى فتـوتى
وتختلف الأيام يسرا وشــدة
وتمضى سراعا ، بين نوم ويقظـة
واذ انت فى ناب السـقام فريسة
تقدم ـ ولا تدرى ـ مقام الضـحية
واذ انت تهذى بالجـراح وباللظى
وانت لقاب .. من لقـاء المنيـة
واذ انت فى حضنى احســك نائما
وانت من الاخرى على باب هـوة
واذ بك تصحو .. ثم ترتد سـاكنا
كان المنـايا قد ونت .. فاستحثت
وعدت الى نفسى ، وبى صعقة الذى
لوت ركنــه الاسرار لمـا تجلت
اناديك مقهور الكيـان ، كانمــا
على كاهلى القوا .. بوزر الخليقـة

وتتابع النداءات فى أبيات هذه القصيدة يصور لنا مدى اللهفة والانفعال والحسرة لدى الشاعر .. بان يتوجه بالنداء قائلا: « أخى » و « صديقى » و « وابن عمرى » و « ساعدى » و « اول احســاس بعز الابوة » ..

أما قصيدته فى رثاء ابنته ، فلابد قبل التقاط بعض ابياتها ، من تقديم نموذج من أبياته عنها ، التى تصور مدى ماكانت عليه منزلتها لديه ، بقوله :
« سهير » ابنتى .. طفلة ماكرة
وانعم بهــا .. طفله ماكرة

وانى احب ابتســـام الربيع
فكانت لى الـــوردة الناضره

وانى اجن هوى بالجمـــــال
فكانت هى .. الفتنـــة الاسره

وانى الى الشعر الفى العنـــان
فراحت تتمتم .. كالشـــــاعره

تلاحقنى بالحنـــــان الوديع
وتغمرنى بالمنى الســـــاحره

وتســـكرنى بالحديث الودود
لو نفخة الظل فى الهـــــاجره

ولكنه فوجىء بعـــد ذلك بالسرطان اللعين ، كما يقول ، وهو يسلط أنيابه القاسية على جسدها الغض ، الى ان انقذتها منيتها من براثنه فى السادس من اكتوبر سنة ١٩٨١ وكان يوما مشهودا ، دفنت فيه بجوار اخيها ((محمد)) فى مقبرة عمود السوارى بالاسكندرية ، مع زفرات الشاعر الحارة ، وعبراته المنظومة، التى منها قوله :

يا ابنة العمر فى صراع شديد
يتنـــاءى .. الى صراع شديد

بين همس الرضى وبســـمة عينيـ
ـك عرفت الصباح سمح الورود

واستمدت الرضى وعشت بقصر
شامخ .. فوق كوخي المهـــدود

يا ابنتى .. ايا ابنة الضحى من شبابى
كيف امسيت فى قيود القيـــــود

أين ((بابا)) التى ترفرف حلمـــا
فى سمائى .. وفرحة فى وريدى؟

أين ((بابا)) التى تمر بحـــزنى
فاذا بى .. فى مهرجان العيد ؟

أين ((بابا)) التى تمس بسمعى
وترا ليس مثله فى الوجـــود ؟

لم يكن يا ((سهير)) يومك عندى
بقريب ، بل كان بعد .. البعيد

لم اكن اجتـــــرى الفكر فيه
كان فوق الخيال ، فوق الحدود

كان الله فى عون هـــذا الشاعر الصـــابر المحتسب ، الذى فاء الى الرضاء بقضاء الله وقدره ، وقال فى تبتله وخشوعه لله تعالى :

يا من لـــــه فى كل شىء آية
وبامره ، تتكون الاشـــــياء

واذا أراد ، فلا مرد لحكمـــه
ولو ان أسباب السماء وقاء

هب لى رضاك ، فكل ما انا صانع
- لولا رضاك - توهم توهم وهباء

الى أن يقول بترتيل صوفى رخيم :

يارب - واســــمك كلما رددته
نضرت به .. ايامى الجـــــرداء

وتواثبت بين الضلوع حشاشـــة
ذابت مـــــع الايام فهى ذماء

هى وعـــدك الاعلى ، بعفوك للذى
قد تاب ، مهما اشتدت الظلمــــاء

وانا بظل رضاك تغمـــــرنى المنى
ومن احتمى بحماك .. كيف يساء ؟

ونختتم هذا البحث الموجز ، برجاء نتوجه به الى المسئولين عن حـــــركة الثقافة ، للتعجيل بنشر أعمال الشاعر التى اتم تاليفها ، ومازالت تنتظر الفرصة للظهور ، مثل ملحمته عن الثورة العرابية وتقع فى ٤٠٠٠ اربعة الاف بيت من الشعر، وتقع فى ثلاثة مجلدات ، هى : ((عصر اســــماعيل)) و ((يوم قصر النيل)) و ((الاسكندرية)) و ((حكايات من قصر السلطان)) و ((ضحكات مقتضـــــبة)) و ((اصداء شرقية وغربية)) و ((الملك والراعية)) و ((ليال شرقية)) و ((شهداء الكلمة فى الاسلام)) و ((الســــكندريون المنتمون الى اصـــــول مغربية ، وهم : ((عبد الرحمن شــــكرى)) و ((زكريا جزارين)) و ((حمزة فتح الله)) و ((احمد أبو على)) و ((يوسف فهمى الجزايرلى)) و ((عبد العزيز جاويش)) .. الى غير ذلك من المؤلفات القيمة ●

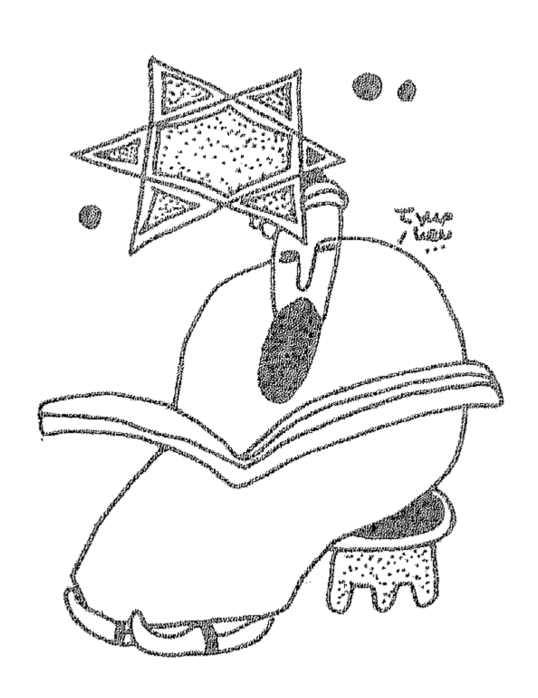
في فضائل الأيام وخصائصها

يوم الجمعة

عيد الملة الحنيفة وسيد الايام ، روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لايوافقها عبدمسلم يسأل الله تعالى خيرا الا اعطاه الله اياه » وقال بعض السلف : ان لله تعالى فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة ٠٠وعن ابن مسعود رضي الله عنه « من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء ، وادخل فيه شفاء » وقال الاصمعي : دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم اظفاره ويقول ، قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة، وبلغني انه ينفي الفقر ، فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر ، فقال وهل احد اخشى من الفقر مني ٠ في الاثر «ان الملائكه يتفقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذى اخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل فافرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك » ٠٠

يوم السبت

هو عيد اليهود قال الكلبي : امر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان يفرغوا في كل اسبوع يوما للعبادة فأبوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التي تحدث يوم السبت تستمر الى السبت الاخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم في ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « بورك لامتى في بكور سبتها وخميسها » وزعم أصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل.



يوم الاحد

عيد النصارى قال اصحاب السير : ان اول الايام الاحد وهو اول ايام الدنيا وبدا الله فيه خلق الاشياء ، وذكروا ان عيسى عليه السلام امر قومه بالجمعة فقـــالوا لا نريد ان يكون عيد اليهود بعـــد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتـــداء الامور •

يوم الاثنين

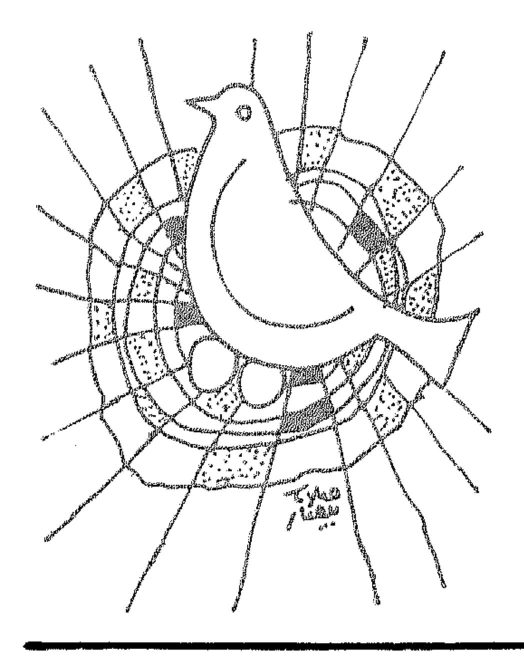
يوم مبارك « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صـــومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال همـا يومان ترفع فيهما الاعمـال فانا احب ان يرفع عملي وانا صائم » وفي الحديث «انه صلى الله علية وســـلم ولد يوم الاثنين واتاه الوحي يوم الاثنين وخـــرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقـــدم الى المدينة يوم الاثنـــين وقبض يوم الاثنين » اورده الامام احمد بن حنبل في مسند ابن عباس رضى الله عنهم •

يوم الثلاثاء

تستحب فيه العقود واصلاح حال النفس والحجامة • وقيل ان قابيل قتـــل هابيل يوم الثلاثاء ••

يوم الاربعاء

يوم قليل الخير ، والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس يحمد فيه الاستحمام •



يوم الخميس

يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر ، روى الزهرى عن عبـــد الرحمن ابن كعب بن مالك عن ابيه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا اراد سفرا الا يوم الخميس » وتكره الحجامة فيه • حدث حمدون بن اسماعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المامون عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وســلم انه قال • « من احتجم يوم الخميس فحم مات في ذلك المرض » قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رايته وقفت واجما « ساكتا حزينا » فقال يا حمدون لعلك تذكرت الحديث الذى حدثتك به ؟ قلت نعم يا امير المؤمنين فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فحم من ساعته وكان المرض الذى مات فيه رحمـــه الله تعالى ●

الأمن الغذائى هدف يمكن الوصول إليه

زيادة الإنتاج من الحاصلات الزراعية فى مقدمتها القطن والأرز والقمح والذره



الرئيس مبارك يستمع لشرح المسئولين عن الامن الغذائى

● في الفترة الاخيرة .. ونظرا للزيادة السكانية .. وتغيير النمط الاستهلاكي للغذاء عند الافراد ظهرت فجوة كبيرة بين الانتاج الغذائي والاستهلاك جعلت الدولة تستورد الكثير من المواد الغذائية لمواجهة النقص المتزايد للغذاء .. وهذه المشكلة تفاقمت خلال السبعينيات نتيجة عوامل كثيرة .. مثل الاعتداء على الرقعة الزراعية وتحويلها الى اغراض اخرى غير الزراعة .. تجريف التربة من اجل صناعة الطوب .. التوسع العمرانى على حساب الرقعة الخضراء .

وقد تنبهت الجهات المسئولة الى خطورة هذا الوضع المتردى والاعتماد على الاستيراد للمواد الغذائية ، فسنت القوانين لحماية الارض الزراعية من التعدى عليها بالتجريف او بتحويلها الى اغراض اخرى .. كما اتجهت بكل امكاناتها من اجل تحديث الزراعة

ولعل أهم الانجازات التى تحققت فى هذا القطاع .. على سبيل المثال لا الحصر .. هى :

● صيانة الارض الزراعية

الارض الزراعية هى اهم عناصر العملية الإنتاجية فى الزراعة ، فهى التى تتحكم فى عملية الانتاج . ولقد تعرضت تلك الاراضى خلال العقدين الاخيرين للعديد من



● د. يوسف والى وزير الدولة للزراعة والامن الغـذائى

● إنشاء ١٥٠ محطة للزراعة الآلية خلال خمس سنوات

● زيادة الصادرات من الحاصلات الزراعية خلال الفترة الأخيرة

الاجراءات التى أدت الى انكماش مساحتها وتدهور انتاجيتها . وذلك بالتوسع العمرانى وتحول الاراضى المزروعة الى استعمالات أخرى غير الزراعة أصبح يشكل خطرا يهدد الرقعة الزراعية .. فالارض الزراعية تفقد سنويا حوالى عشرة الاف فدان ، ومن ناحية اخرى أصبح تجريف الارض الزراعية لاستخدام الطبقة السطحية من "التربة ، وهى الطبقة الصالحة للزراعة ، فى انتاج الطوب الاحمر خطرا اخر يهدد التربة .. اما الخطر الثالث الذى يواجه الارض الزراعية فهو ارتفاع منسوب المياه الجوفية نتيجة سوء استخدام مياه الرى وهذا ادى بدوره الى انخفاض انتاجية الارض الزراعية .

وقد تمكنت وزارة الزراعة فى هذا الصدد من استصدار قانون لحماية الارض الزراعية من العدوان عليها بصوره المختلفة سواء فى تحويلها الى اغراض أخرى غير الزراعة . أو بتجريفها .

ولما كانت الارض الزراعية هى اهم شىء بالنسبة للتوسع الزراعى فقد اهتمت الوزارة باجراء البحوث حتى تستغل الاستغلال الامثل لتوفير احتياجاتنا المتزايدة من الغذاء والسلع التصديرية .

● توفير وتحسين مستلزمات الانتاج

واذا كانت الارض الزراعية تمثل الاساس فى العملية الزراعية فان مستلزمات الانتاج من مبيدات واسمدة والتقاوى المحسنة والاعلاف المركزة ، هى اهم العوامل فى زيادة الانتاج وتحسينه .. وقد تركزت جهود الوزارة بالنسبة للمبيدات الفطرية والحشرية فى اتجاهين :

أولا : ترشيد الاستهلاك وذلك بالتحقق من استخدامها فى الاغراض المخصصة لها

ثانيا : العمل على خفض اسعارها وترشيد عمليات الاستيراد بما يحقق وفرا فى ميزانية الدولة .

وقد حققت الوزارة وفرا قدره ٢٨ مليونا خلال عام ١٩٨٢ فى اسعار المبيدات وذلك رغم زيادة الاسعار العالمية .

اما من ناحية توفير الاسمدة الكيماوية فقد نجحت الوزارة فى توفير احتياجات المحاصيل المختلفة من الاسمدة على مدار العام وبالاسعار المحددة ، الامر الذى ادى الى اختفاء السوق السوداء .

كما تقوم الوزارة حاليا بتغطية تكاليف البرامج الارشادية والتوعية الفنية لتحديد الاحتياجات الحقيقية من العناصر السمادية الكبرى والصغرى ترشيدا للاستهلاك وعملا فى نفس الوقت على زيادة المحاصيل .

اما بالنسبة للاعلاف فقد قامت الوزارة بالتحرك من جانبها خلال محورين هما :

● العمل على تشجيع اقامة مصانع الاعلاف غير التقليدية تعتمد فى انتاجها





د . فؤاد محيى الدين يستمع لشرح د . يوسف والى

على بقايا المزارع من حطب او قش واتبان او غيرها من المخلفات الناتجة من تقشير او اعداد المنتجات الزراعية ، وذلك بعد اضافة بعض العناصر الاخرى اليها مثل المولاس أو اليوريا وذلك لزيادة القيمة الغذائية بها وحتى يقل الاعتماد على المكونات التقليدية سواء الذرة أو الكسب

● وضع نظام يتضمن الضوابط الكفيلة بحسن توزيع الاعلاف المركزة ووصولها الى الحائزين الفعليين ، مع ضمان عدم تسرب الاعلاف الى الوسطاء . والتجار غير الحائزين للمواشى ، ومراقبة عملية التوزيع بصفة دائمة للقضاء على اية اختناقات .. ففي مجال الثروة الداجنة . تم عمل بطاقات للحائزين الفعليين وكميات الاعلاف اللازمة طبقا للقرار الوزارى المحدد لكميات الاعلاف المقررة .. وجدير بالذكر انه لا يسمح بتداول الذرة الصفراء المستوردة الا لمصانع الاعلاف أو لاصحاب المزارع الحائزين على مصانع اعلاف بغرض الاستهلاك وليس للتداول . وقد أدى ذلك الى توفير الاعلاف بالسعر المناسب والقضاء على السوق السوداء .

اما فى مجال التقاوى المحسنة .. فقد قامت الوزارة بتوفير التقاوى المنتقاه والمحسنة على مدار السنة بما يكفل امداد المزارعين بحاجتهم منها على مدار العام .

● السياسة الزراعية فى الاراضى الجديدة

اما فى مجال الارض المستصلحة والجديدة ، فقد صدر قرار جمهورى فى نوفمبر سنة ١٩٨٢ بنقل تبعية الشركات الزراعية فى الارض الجديدة لتصبح تحت اشراف وزارة الزراعة .. وتبلغ مساحة هذه الاراضى نحو ٢٥٠ الف فدان اتبعت الوزارة فى ادارتها سياسة لا مركزية الادارة مع المتابعة الميدانية المستمرة واعطاء دفعات اداربة للقيادات الشابة ، وبذلك امكن تحقيق انجازات تقارب المعجزات .. ويجرى حاليا :

● بحث تمليك العمال والموظفين للاراضى الجديدة حتى يمكن التغلب على



الرئيس مبارك اثناء جـــــولاته الزراعية

فائض العمالة فى الشركات الزراعية .. كما تم تمليك الخريجين مساحات كبيرة من الاراضى المستصلحة .

● تطوير الادارة العليـــــا للشركات الزراعية ودعمها بالقيادات الشـــابة القادرة على العطاء .

● العمل على ايجاد دور فعال للشركات الزراعية فى العمل على ايجـــاد توازن لاسعار بعض السلع الغذائية فى الســوق المحلية والقضاء على السوق السوداء .

● التوســـع فى نقـــل التكنولـــوجيا الحـــديثة

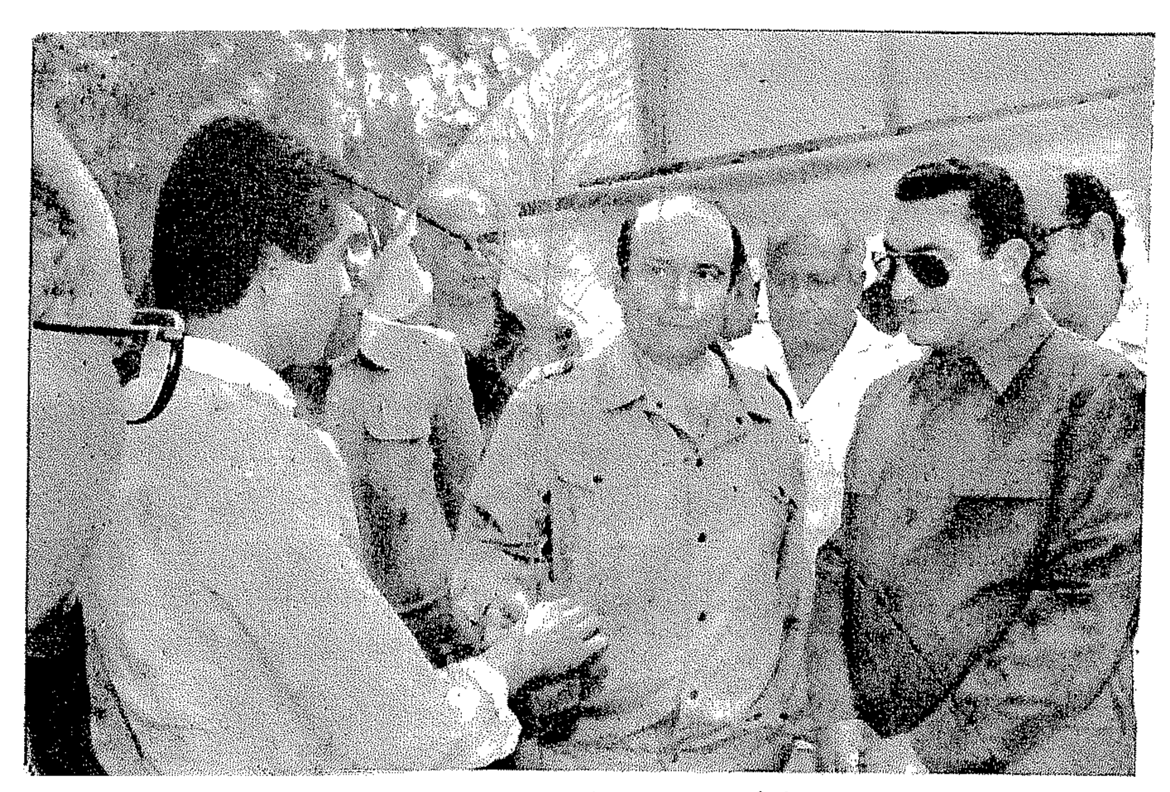
واذا كانت محدودية الرقعة الزراعية تمثل حاجزا امام التوسع الافقى فى المساحة المنزرعة بالمحاصيل فقد اصبح الطريق الاكثر ضمانا هو زيادة غلة الفدان .. وقد تمثل ذلك فى الاستخدام الامثـــل للتكنولوجيا الحديثة فى الزراعة وزيادة غلة المحاصيل الزراعية .

وتتجه سياسة الوزارة الى ادخال ارقى وانسب النظم التكنولوجية فى مجـــال الزراعة . وذلك بما يتناسب مع ظروف البيئة المصرية وامكانات المزارعين .

ففى مجال المحاصيل الحقلية امكن رفع انتاجية القمح باستخدام الصنف تكامل وسخا ٦٩ ، ٦١ ، ٨ الى ١٧ اردبا ، وذلك على مستوى التجميعات الارشادية والمنفذة من خلال البرامج الارشـــادية المنفذة فى مساحات كبيرة تصل الى اكثر من عشرة الاف فدان ســـنويا فى عشر محافظات منتجة للقمح ، ووضعت الخطة اللازمة لانتاج تقاوى هذه الاصناف وتوزيعها على مستوى الجمهورية وذلك سيؤدى الى رفع انتـاج المزارع الى ١٢ اردبا للفدان فى موسم ١٩٨٥/٨٤ . وهـــذا يعنى زيادة فى محصول القمح تتراوح بين ٣ - ٤ ملايين اردب من القمح فى السنة .

كما تجرى الان اختبارات التوسع فى اصناف قمح الديورم لما لوحظ من تفوقها فى انتاج الدقيق اللازم لصناعة المكرونة وصلاحيتها فى انتاج الخبز البلدى .

كذلك اختيار الاقماح المقاومة للجفاف للتوسع فى زراعتها فى الساحل الشمالى،



الرئيس مبارك فى لقاء مع جنود الزراعة

هذا بالاضافة الى اختيار الاصناف المبكرة النضج والتى تتمشى مع خطة التكثيف الزراعى ، والاصناف عالية الانتاج تحت مستويات سمادية منخفضة والاصناف التى تتحمل درجات حرارة عالية وتصلح للوجه القبلى والوادى الجديد والسودان لخدمة برنامج التكامل .

وبالنسبة للارز فقد امكن التغلب على معوقات الانتاج وأمكن رفع انتاجية الفدان من ٣ر٢ طن للفدان الى ٤ اطنان . هذا وقد تم تطبيق نتائج البحوث فى مساحة ٣٠ ألف فدان عام ١٩٨٣ كما أمكن تشجيع صغار المزارعين على توريد التقاوى بمنحهم ٢٠٪ حوافز فى حالة قبول المحصول كتقاو وبذلك يمكن زيادة مساحات الاراضى المزروعة بالاصناف عالية الانتاج.

أما بالنسبة للذرة الشامية فقد امكن استنباط سلالات جديدة عالية الانتاج تفوق السلالات الاجنبية مثل جيزة ٢ ، وجيزة ٢٠١ ، وقاهرة ١ . وبذلك امكن رفع انتاجية الفدان من ١٠ ارادب للفدان الى ٢٤ اردبا فى العام الحالى ويوجد لدى الشركات الزراعية كمية من التقاوى زراعة ٥٠٠ ألف فدان فى الموسم الزراعى القادم باذن الله

اما محصول العدس فقد امكن زراعته فى الوجه البحرى لاول مرة فى مساحة ٤٠٠٠ فدان واعطى الفدان حوالى ٦ أرادب وبذلك أمكن التغلب على مشكلة نقص المساحات المنزرعة فى الوجه القبلى .

اما بالنسبة للذرة الرفيعة فقد امكن زيادة غلة الفدان الى ٢٢ اردبا نتيجة البحوث واستنباط السلالات الجديدة .. كما تم التوسع فى زراعة الشعير من الاصناف عالية الانتاج بعد تطبيق الميكنة الزراعية مما شجع المزارعين على زراعته، خاصة فى مناطق الساحل الشمالى .

● رفع انتاجية القطن

القطن هو المحصول التصديرى الرئيس ونظرا لنقص المساحات المزروعة منه فى الفترة الاخيرة فقد اهتم قسم البحوث فى الوزارة باستنباط سلالات جديدة تعطى انتاجا أكثر مثل الصنف جيزة ٨٠ الذى

تمت زراعته فى ٣ مراكز بمحافظة المنيا وبلغ متوسط محصول الفدان ٧ر٨ قنطار شعر ، كذلك الصنف جيزة ٧٧ الذى تمت زراعته فى محافظات الوجه البحرى .. وقد بلغ انتاج الفدان ٩ر٤ قنطار شعر . وتبذل الوزارة جهدا لتعميم انتاج هذه الاصناف فى جميع محافظات الوجه البحرى .

اما الاقطان قصيرة التيلة الامريكية ، والتى تتميز بارتفاع الانتاج ، مع قصر فترة النمو فتجرى تجربتها فى محافظات الوجه القبلى .. واذا ثبت نجاحها فسوف تتخذ الوزارة الاجراءات الكفيلة بتعميمها مما سيكون له اكبر الاثر فى زيادة انتاجية محاصيل الالياف بالاضافة الى زيادة انتاج الاعلاف المركزة علاوة على انتاج الزيوت النباتية المستخلصة من بذرةالقطن مع امكان التوسع فى زراعة القمح والبرسيم .

وبالنسبة لمحصول القصبفقد تم ادخال اصناف جديدة امكن بها زيادة محصول الفدان من ٣١ طنا الى ٥ر٣٥ وذلك يساعد على زيادة الناتج من السكر .

كما تم انتاج شتلات البصل بالطرق الحديثة وادخال الميكنة الزراعية فىزراعته .. كما تم تعقيم الشتلات قبل زراعتها وذلك للقضاء على الامراض الفطرية .

اما الثوم فقد تم التوصل الى احسن المعاملات الزراعية التى تساعد على زيادة الانتاج وتوفيره بالسعر المناسب فى الاسواق .

● المحاصيل البستانية

وقد اولت الوزارة اهتماما كبيرا بالمحاصيل البستانية فى الفترة الاخيرة لتغطية حاجة السوق المحلية منها والوفاء بمتطلبات التصدير وقام قسم البحوث بالوزارة بدور كبير لاستنباط سلالات جديدة واستنباط تقاو عالية الانتاج وبذلك زاد انتاج فدان الطماطم من ٧ اطنان الى ٢٥ طنا باستخدام اصناف جديدة مما يكون له اكبر الاثر فى توفير الطماطم طوال العام .. كما تقوم الوزارة ببحوث من اجل زراعتها فى صوبات البلاستيك لتوفيرها على مدار العام .

كما تم انشاء مجلس اعلى لانتاج الشليك من اجل النهوض بزراعته للحد من استيراده وتصديره الى البلاد العربية والاوربية .

اما بالنسبة للموالح فقد تم ادخال اصناف جديدة مبكرة النضج عالية من الامراض تمهيدا لاكثارها وتوزيعها على الزارعين .. اما التفاح فقد تم ادخال اصناف جديدة منه للحد من استيراده من الخارج .

وبالنسبة للحلويات فقد تم ادخال اصناف جديدة مبكرة النضج عالية الانتاج حتى يمكن التوسع فى زراعتها مستقبلا .

اما العنب فقد تم ادخال بعض طرق جديدة لرفع انتاجيته وقد تم عقد ندوات ارشادية للزراع فى مناطق الانتاج كما تم ادخال اصناف جديدة عالية الجودة من اجل التوسع فى زراعتها . هذا وقد تم ادخال اصناف جديدة من النكتارين تمت زراعتها على نطاق تجريبى حتى يمكن التوسع فى زراعتها مستقبلا .

● استخدام التكنولوجيا الحديثة

وتعمل الوزارة جاهدة على تشجيع الزراع لزيادة انتاجهم وذلك باستخدام الاصناف الجديدة المحسنة عالية الانتاج، ورفع الاسعار حتى تتوفر للزراع ربحية اكبر تشجعهم على تحسين الانتاج ويتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التموين ووزارة الاقتصاد ولتشجيع الزراع على انتاج المحاصيل التصديرية

ونظرا للنقص الواضح فى العمالة الزراعية وارتفاع الاجور نظرا لقلة الايدى العاملة مما يرهق كاهل الفلاح فقد اولت الوزارة اهتماما كبيرا بالميكنة الزراعية لتعويض نقص الايدى الزراعية العاملة .. وقد قامت الوزارة بانشاء اول محطة خدمة نموذجية آليه بمنية النصر بمحافظة الدقهلية تم من خلالها ميكنة ٣٠ فدان ارز ، شتلا وتسطيرا ،

و ٥٠٠٠ فدان من القمح ، و ١٠٠ فدان أذرة .. وقد تم ميكنة هذه المحاصيل ميكنة كاملة لعمليات الزراعة والحصاد .. هذا الى جانب الميكنة الجزئية التى تمت لمحاصيل القطن وبنجر السكر والفول والبرسيم .. وبناء على ماتحقق من نجاح بالمحطة المقامة بمنية النصر تقوم الوزارة بتطوير وتحديث ١٥ محطة خدمة آلية وذلك تمهيدا لانشاء ١٥٠ محطة اخرى على مستوى الجمهورية بواقع محطة لكل مركز ادارى من مراكز الجمهورية .

هذا الى جانب ماقامت به الوزارة من تشجيع لانشاء مجموعة من الشركات المتخصصة فى الخدمة الالية مع الحصول على قروض من البنك الدولى قدرها ٢٠٠ مليون دولار لتوفير العملة الصعبة اللازمة للالات الزراعية عن طريق القطاع الخاص والشركات والتعاونيات

اما بالنسبة الارض الجديدة فقد تم انشاء أول شركة للميكنة الزراعية لتقديم الخدمات الالية للشركات الزراعية والافراد الذين يعملون فى الاراضى المستصلحة .

● تطوير مركز البحوث وتشجيع القطاع الخاص

ونظرا للدور الكبير الذى يقوم به مركز البحوث الزراعية فقد صدر القرار الجمهورى فى يناير سنة ١٩٨٣ لتنظيم المركز رغم انه ظل يعمل لمدة عشر سنوات منذ انشائه دون لائحة لتحديد اختصاصاته ومسئوليته . وبذلك كانت البداية الحقيقية لتنظيم مركز البحوث وتحديد علاقاته ومسئولياته مع الاجهزة الاخرى التى تعمل فى نفس المجال .

كما تقوم الوزارة بدور فعال فى تدعيم القطاع الخاص وتشجيعه على تادية دوره فى مجال الامن الغذائى وقد تمت الموافقة خلال العامين الماضيين على انشاء عشرات المشروعات التى تعمل فى مجال الامن الغذائى مثل مزارع الدواجن وبيض المائدة والثلاجات وتسمين الماشية ، وبلغت قيمة القروض المقدمة خلال هذين العامين ٦٠٠ مليون جنيه

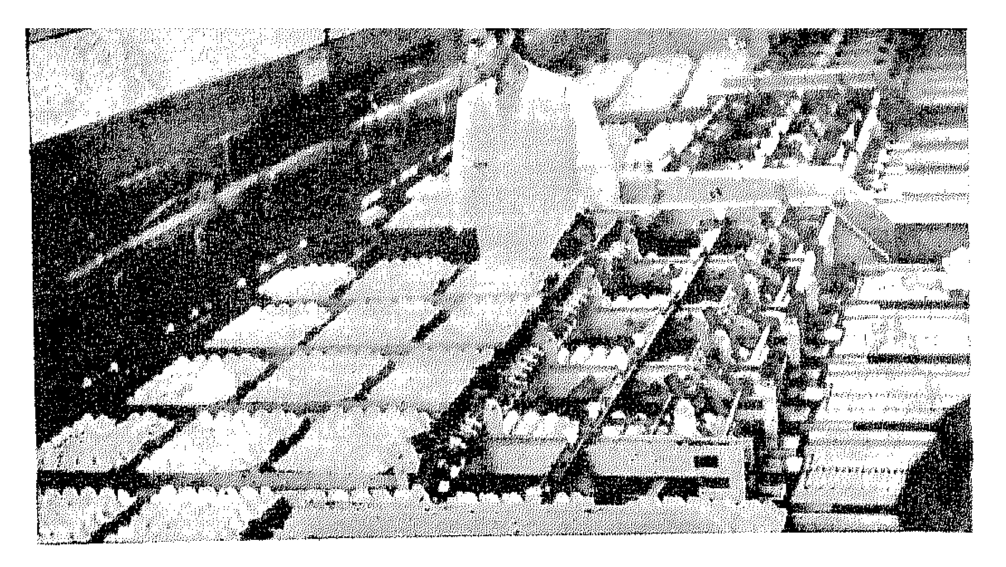
● الانتاج الحيوانى والثروة السمكية

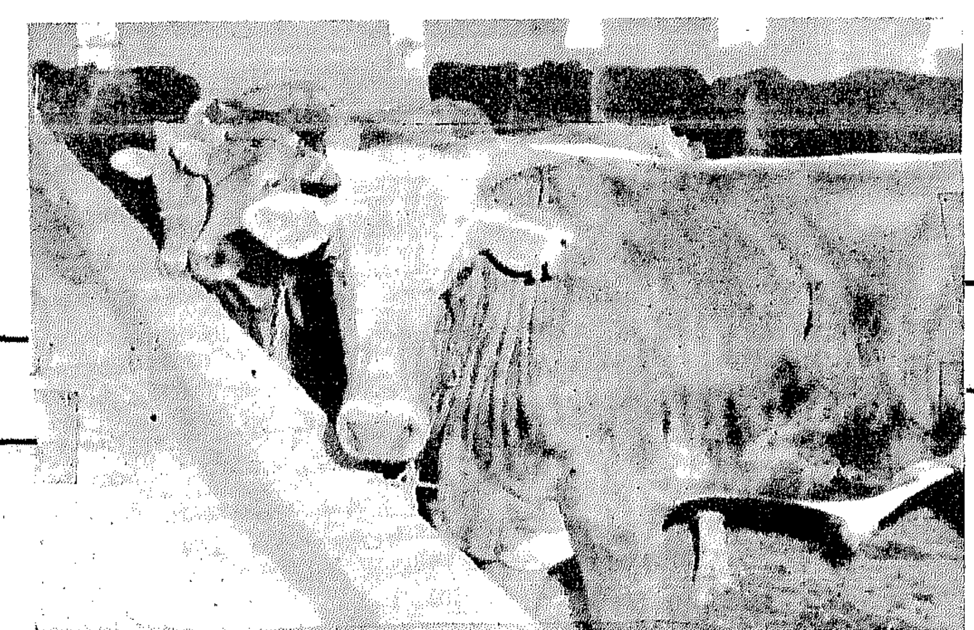
ونظرا للزيادة المضطردة فى استهلاك البروتين نتيجة تغيير النمط الاستهلاكى للافراد فى الفترة الاخيرة نظرا لزيادة الدخول فقد أولت الوزارة اهتماما كبيرا بتوفير المواد البروتينية من اللحوم والاسماك يعادل اهتماما بزيادة غلة الحاصلات الزراعية .

ولما كانت الثروة الحيوانية تشكل حجر الزاوية فى زيادة الانتاج من اللحوم فقد تم انشاء معهد خاص بانتاج الامصال واللقاحات البيطرية يعمل فى المجالين البحثى والانتاجى .. كما انشات معهد التناسليات يتخصص فى مقاومة الامراض التى تؤثر فى زيادة القدرة التناسلية وانتاج سلالات جديدة من الاصناف التى تتحمل البيئة المصرية وتعطى انتاجا كبيرا من اللحوم والالبان ومنع او تقليل حالات الاجهاض والنفوق ، ونشر التلقيح الصناعى مع التركيز على السلالات المصرية مثل الجاموس والاغنام .

كما ان انتاج الدواجن يحظى بنفس القدر من الاهتمام ولذلك نراه يسير بخطى سريعة ومبشرة مما جعل أزمة البيض تتوقف التى كانت قد ظهرت فى أوائل الثمانينات ..

أما الثروة السمكية فقد قامت الوزارة بالتخطيط العلمى المنظم لتوفير حاجة السوق المحلية من البروتين الحيوانى باقل الاسعار وبذلك تم انشاء مزرعة «برسيق» على مساحة ٢٠٠٠ فدان ، وتم استكمال مزرعة الرسوة ببورسعيد على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة مريوط على مساحة ٣٢٠٠ فدان ومزرعة المنزلة على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة البلا بالدقهلية على مساحة ١٠٠٠ فدان ومزرعة العباسة شرقية على مساحة ٥٠٠٠ فدان ومن اللاحظ ان هذه المساحة من البحيرات تعتبر من اكبر المساحات المستخدمة فى المزارع السمكية فى العالم .





احد عنابر البيض وتسمين الماشية

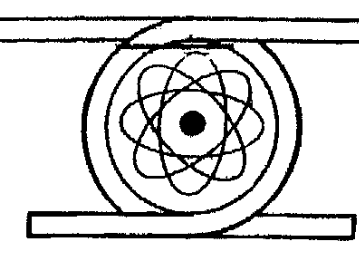
كما تهتم الوزارة بالبحيرات الطبيعية واللاجونات ونهر النيل وفروعه ومصايد الزريعة ومحطات تجميعها كما اهتمت الوزارة أيضا بتوفير الزريعة اللازمة لزراعة الاسماك فى حقول الارز والترع والمصارف العمومية حيث ثبت انها تعطى دخلا للمزارع بواقع ٦٠ جنيها للفدان .

● نشاطات أخرى

واذا كانت الوزارة قد أولت كل هذا الاهتمام للأمن الغذائى من عمل فى مجال زراعة الاراضى وتوفير التقاوى المنتقاة من أجل توفير أصناف محسنة من المحاصيل عالية الانتاج .. كما أولت الكثير من أجل توفير البروتين الحيوانى بشقيه من الثروة الحيوانية والسمكية فانها اهتمت أيضا بالمساهمة فى المجالات الاخرى التى تطلب معاونتها فاشتركت مع كل من وزارة السياحة ، والدولة لشئون مجلس الوزراء ، والداخلية فى دراسة حماية البيئة البرية والبحرية فى بعض المناطق النائية وذات الطبيعة الخاصة ، ويعتبر اهتمام الدول بهذه المناطق من العلامات الحضارية ، هذا بالاضافة الى أهميتها السياحية .

كما أولت اهتماما خاصا بالحدائق العامة ظهر أثره واضحا خلال العام الماضى .

حامد بدر



مع العالم الحديث

سرطان الرئة

تدل الاحصاءات في انجلترا ان عـــدد الوفيات هذه السنة قد تنقص قليلا عما كان عليه في السنة الماضية . بينما عـــدد الوفيات الناتجة عن سرطان الرئة قد استمر في الارتفاع فبلغ حوالي خمسين الف حادث وفاة . فكان معدل الزيادة السنوى الف وفاة ولقد اكد الدكتور ج . ى . جودبر ، كبير الاطباء العسكريين ، وجود علاقة وثيقة بين التدخين وسرطان الرئة .

وفى امريكا كان عدد الوفيـــات بسرطان الرئة في العام الماضي ما يقـــرب من مائة الف حالة وفاة . والمعـــروف ان اكثر حوادث الموت بالسرطان شـــيوعا هى تلك الناتجة عن سرطان الرئة .

لمدمنى التدخين والافيون

نشرت مجلـــة ((نيتشر)) البريطانيـــة بحثا للدكتور اناند مدير مستشفى روفشيل في جلاسجو قال فيه انه تمكن من معالجة مدمني التدخين والافيون عن طريق اعطائهم مستخلصا من الشوفان يجعلهم يفقـــدون الرغبة في التدخين والافيون .

تجميل العينين خطر ! ؟

اجرى بعض اطباء العيون في جامعـــة جورجيا في الولايات المتحدة الامريكيـــة دراسة حول مساحيق تجميل العيون فاخذوا منها ٥٥ عينة مستعملة وعينات اخـــرى مستعملة من قبل ٤٧٨ سيدة وفحصوها مدة تتراوح بين الشهر والثلاثة اشهر وفرضوا عليها التحاليل اللازمة . فاذا بالنتائج تظهر ان المساحيق غير المستعملة نظيفة ومعقمـــة وخالية من الجراثيم بينمـــا المســـاحيق المستعملة يحتوى اكثرها على الجـــرثومة الفطرية مما يؤكد نظرية تلوث الجفـــون وامكانية اصابتها بالالتهاب الفطـــرى .

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة ينحصر في العدوى الانتقالية بين البشرة والمساحيق . اى ان التخمر الجرثومي ينتقل من البشرة الى الاوانى المحتوية على المساحيق عبر الادوات اليدوية كالريشة او الفرشاة مثلا . ويتكاثر هذا التخمر مع الوقت الى ان يتهيا المناخ المناسب للالتهاب او المرض .

الرشح والعسل

ثبت علميا خطا الاعتقاد السائد بين عامة الناس من ان انخفاض الحرارة يرافقـــه احتمال الاصابة بالرشح ، ففيروس الرشح يلائمه الطقس الرطب ولكنه يتلاشى ويموت في الاجواء الشديدة البرودة التى تنخفض حرارتها الى ما تحت الصـــفر . ومع انه لا يوجد حتى الان دواء ســـحرى للقضاء على الرشح بسرعة الا ان هناك عدة وسائل تساعد على التخفيف من حدته كما قال بعض الاطباء الامريكيين :

١ ـ تناول اقراص الاسبرين مع شراب ساخن والخلود الى الراحة .

٢ ـ الاكثار من شرب عصير البرتقـــال والليمون او تناول اقراص فيتامين «ث» .

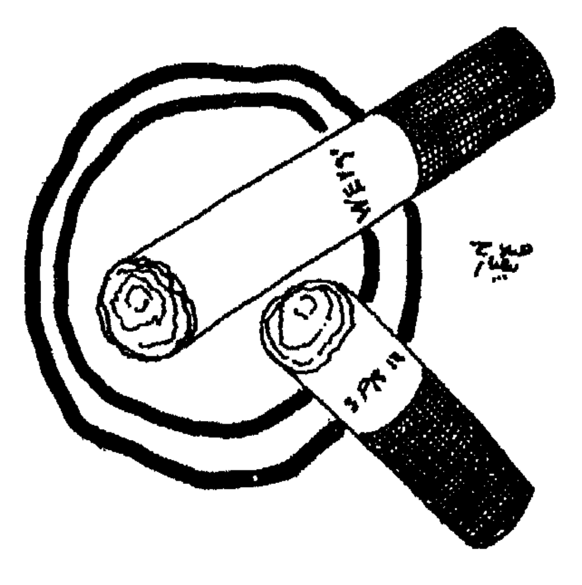
٣ ـ وضع مادة « الافدرين » الكيميائية على شكل نقاط في الانف لازالة الاحتقان والسيلان المخاطى والعطاس .

٤ ـ الاعتماد على الوسائل الطبية مثل تناول اقراص العسل الطبيعي مرة كل اربع ساعات مع تناول عصير العنب .

٥ ـ صنع مزيج من اقراص العسل مع الثوم ويؤخذ اربع مرات في اليوم على الاقل مع شرب كوب من عصير التفاح صـــباحا ومساء وقد تعيد ايضا تناول سائل النعناع المغلى المضاف اليه الليمون .

كيف تتجنب الزكام ؟

من المعروف ان فصل الشتاء بارد ورطب، فيه ينتشر داء الزكام بسرعة بين النـــاس



بغض النظر عن سنهم او طبقتهم الاجتماعية .. ويسبب هذا ازعاجا شديدا لأصحابه وخسارة كبيرة من الوقت والمال ..

اليك بعض الاقتراحات العلمية التي اتفق عليها الإطباء في الخارج كي تساعدك على تجنب هذا المرض والتخلص منه . يقول العلماء من الاطباء :

ارتد ملابس ملائمة لحرارة الجو وتحاشى برودة الاطراف بصورة خصوصية . تناول وجباتك باوقات معينة وتجنب التخمة . خفف من اكل الحلوى واكثر من اكل الفاكهة والخضار . فهذه غنية بالعناصر المقوية لمناعة الجسم ضد المرض . تناول وجبات تتوافر فيها العناصر الغذائية . تجنب الافراط في كل شيء والتعب الزائد . خذ قسطا من الراحة والنوم . تجنب المرضى بداء الزكام والجماهير المزدحمة . اذا مرضت بالزكام ، حاول العزلة وعدم تعريض الاخرين له عن طريق اواني الشرب اوالاكل او غيرها . اغسل يديك مرات عديدة بالماء والصابون . استعمل المنديل لتنظيف انفك . انفخ في منديلك بلطف ولاتضغط على غضروف انفك بشدة . راجع طبيبك اذا دوامك الزكام اولازمتك الحمى .

الخفافيش والدم

ثمة مجموعة من الخفافيش تساعد الاطباء في مسعاهم لايجاد سلاح جديد ضد تخثر الدم . اذ من المعلوم ان الدم الذي يسيل من الجروح السطحية التي تحدثها اسنان الخفافيش الحادة في الحيوانات الاخرى تستمر في السيلان لعدة ساعات بدلا من ان يتخثر بالطريقة العادية .

اما السبب فيعود الى وجود انزيم في لعاب الخفافيش ينشط الانزيم الذي يدور في دم الضحية . ولا سيما انه تستطيع تحليل تخثرات الدم فيما تتكون وهكذا اذا امكن تكرير انزيمات الخفافيش فانها قد تكون مفيدة في معالجة التخثر في المرضى .

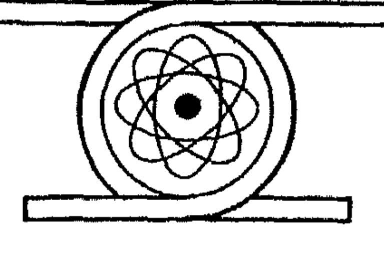
زراعة القلب

اعلن الدكتور ديمتريو بالاريس وهو من اشهر اطباء القلب في العالم ومدير معهد امراض القلب في المكسيك ان عمليات زرع القلب لا تطيل حياة للمريض بل هي على العكس تؤدي غالبا الى تقصير حياته .

وذكرت وكالة تانيوج اليوغسلافية التي اذاعت ذلك ان الطبيب المكسيكي اشار الى عمليات زرع القلب التي يجريها الدكتور كرستيان برنارد فقال : « ان الدكتور برنارد لا ينتمي الى الاطباء الحقيقيين لانه لم يتعمق في اسرار الطب » . ووصف الدكتور بالاريس عمليات برنارد بانها تخدم اغراضا مالية .

الاقمار الصناعية والطاقة

هناك نية قوية نحو اطلاق قمر صناعي من نوع نادر ، قبل حلول عام ٢٠٠٠ . على





ان يقوم هذا القمر بتجميع الطاقة الشمسية وارســــالها امواجا قصيرة الى محطة شمسية خاصة على سطح الكرة الارضية .. وستبلغ مساحة سطحه ٥٠ كيلومترا مربعا وسيتخذ له مدارا حــول الارض فى الفضاء الخارجى بعيدا عن الغلاف الجوى، حيث يمكن ضمان حصوله على ضوء الشمس باستمرار ..

اما مقدار الطاقة التى يمكن الحصــول عليها بواسطة هذا القمر الصناعى فتساوى مجموع الطاقة التى تولدها خمس محطات نووية مجتمعة .. اى ان محطة الاســتقبال الارضية التى ستلتقط الامــواج القصيرة سيكون فى وسعها توليد ٥٠٠٠ ميجاواط كهرباء .

رادار يخدم الهليكوبتر

تفتق ذهن بعض المهندسين البريطانيين الى ابتكار جهاز رادار جديد يعمل بمقتضى مراوح الطائرة الهليكوبتر مستخدما اياها كهوائى دوار لارسال موجات الرادار المركب عــلى الطائرة . وللجهاز الجديد مزايا عــديدة منها ان الرادار الجديد والهوائى يقومان بتغطية المنطقة حول الطائرة بمدى ٣٦٠ درجة ويعطى تصويرا واضحا للمنطقة من اشجار وطرق وسكك حديديه حتى ان الهبوط فى الظروف الجوية الصعبة من ضباب او اظلام يصبح عملا اعتياديا ينتفى الخطورة .

الفوسفور لبناء الاسنان

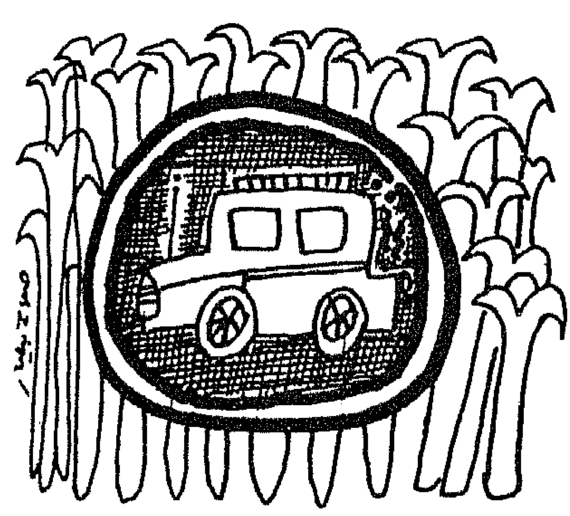
يقول اطباء الاسنان والعظــام انك اذا اردت الاحتفاظ بسلامة عظامك واسنانك فعليك ان تكثر من تناول الاغذية المستخرجة من البحر لانهــا اغنى الاطعمه بالفوســفور الضرورى لبناء العظام وليس تنمية الذكاء وحده كما كان الاعتقاد قديما .

آلة لخزن الكلى

من مشاكل زرع الكلية عــدم توفرها اثناء الحاجة اليها . كذلك عندما تنقــل كلية من شخص الى آخر تجرى عمليتــان على الشخصين فى محل واحد ووقت واحد .

اما اليوم فلقد امكن خزن الكلى ثلاثة ايام على الاقل مما ساعد الجراحين على نقل الكلى عبر المحيطات . فمثلا سافر جراح مــن سان فرنسيسكو الى هولندا حاملا جهــازا صغيرا بحجم دليـل التليفـون فى لبنان . كانت فى الجهاز كلية استؤصلت مــن شخص قضى فى حادث سيارة ، ليزرعهــا فى جسم رجل هولندى تتوقف حيــاته عليها .

ومن مزايا هذه الالة انها تكشف فيما اذا كانت الكلية الممنوحة فى حالة جيدة لاستعمالها فى الزرع، اذ ان كثيرا ما يموت المريض لان الكلية المزروعة كانت معطوبة اصلا . وهذا ما ساعد الجــراحين على تسجيل رقم قياسى فى انقاذ المرضى بلــغ تسعين فى المائة





ضبط السمنة

تعتبر السمنة من أصعب المشكلات علاجا نظرا لتعدد مسبباتها ، وتنوع عواقبها من ارتفاع في الضغط الى ازدياد في خطر الجلطة . وقد ارتفعت الامال في التخلص من السمنة حين أعلن في مؤتمر الجمعية الكيماوية الامريكية اكتشاف مادة في الجسم تعمل على تحطيم دهنيات الخلية . ولقد استخلصت هذه المادة بكميات وفيرة للاختبار والعلاج . ودلت التجارب أن تناول هذه المادة يخفض الوزن بلا أثر مؤذ على الصحة ، كما ان هذه المادة لم تخفف الشهية ، اذ انها تساعد على حرق الدهنيات ولو ظلت كمية الطعام على ماهى . ولعل السؤال الكبير الان يدور حول ما اذا كانت هذه المادة غير متوفرة في المصابين بالسمنة . ولكن حتى لو كان ذلك صحيحا ، فان امكان تناولهم اياها سيوفر لهم طريق الخلاص من الحمل الثقيل ، مع احتفاظهم بحبهم للماكولات الغنية بالزبدة والسكر .

تدور الابحاث الان حول معرفة تركيبها الكيماوى ، ودراسة احتمال تحضيرها في المختبر أو تركيب مشتقات مماثلة تكون دواء لمن يحتاجه .

محاربة السرقة بالتصوير

تؤسس بعض المحلات الكبيرة دوائر تليفزيونية مغلقة لمراقبة الباعة والمشترين وهذه الدوائر المغلقة تكلف كثيرا وليس مايبرر استعمالها في المحلات الصغيرة التى لايزيد عدد الباعة فيهاعلى ٢٠بائعا وعليه اوجدت طريقة بديلة عن الدوائر المغلقة وتتلخص في استعمال الات تصوير في عدة نقاط وموضوعة في صناديق ممتصة للصوت وتقوم بتصوير الموقف كل فترة معينة تتراوح من ١ر٢٥ الى ٩٠ ثانية حسب الاختيار . ويؤمل أن تقضى آلات التصوير هذه على السرقات التى تعتبر آفة المحلات الصغيرة .

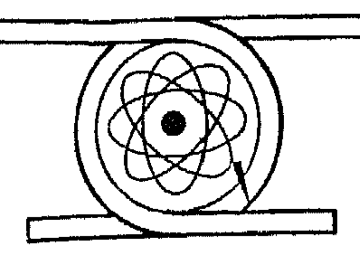
دواء لمرضى التدخين

نجحت تجارب الدواء الجديد ـ لوبولين ـ الذى اخترعه اطباء لندن لعلاج التدخين . اصدرت وزارة الصحة البريطانية بيانا اعترفت فيه بصلاحية هذا الدواء في علاج مدمنى التدخين وعدم اضراره بالقلب أو المعدة . وجاء في هذا البيان ـ أن عقار « لوبولين » يشفى ثلاثة اشخاص من كل أربعة من عادة التدخين .. اجمع أطباء لندن على أن التدخين يسبب أمراض القلب وسرطان الرئة وان « لوبولين » هو العلاج الحديث الوحيد لعادة التدخين .

الصيد بالعقاقير المهدئة

العقاقير المهدئة لن يقتصر عملها على المخلوقات البشرية والحيوانات فحسب .. انها سوف تستخدم ايضا على الاسماك !.. ان هواة الغوص في أعماق الماء لصيد الاسماك بالحربة ، سوف يستخدمون جهازا آخر يطلق ابرا تحوى عقاقير مهدئة ومخدرة ، لاطلاقها على الاسماك الضخمة ، فتشل حركتها وتمكن الصياد من الامساك بها وهي حية .. وهناك أنواع مختلفة تستخدم في هذه العملية ، بعضها يقتل السمكة ، والبعض يشل حركتها ، والبعض يهدىء ثورتها او يخدرها مؤقتا ..

ومخترع الجهاز الجديد هو جيمس شوكدس بمدينة أرلنجتون ، وينتظر أن يساعد علماء الاحياء المائية في الحصول



مع العلم الحديث

على الاسماك التى يريدون دراستها وهى حية .

المستقبل للطاقة الشمسية

الطاقة الذرية لم تحل قط محل الوسائل الاخرى فى توليد الكهرباء فى العالم كله .. بل سيظل العالم كله مضطرا للاستعانة باجهزة غير ذرية لانتاج كهربائه ..

وصاحب هذا الراى هو العالم الدنماركى الدكتور نيلز آرلى الذى بنى اعتقاده على عاملين هما : « اولا » اذا استخدمت الذرة لتوليد الكهرباء على نطاق عالمى ، فسوف يكون هناك من المخلفات الذرية مالا تتسع كل محيطات العالم لدفنه وازالة خطره . « ثانيا » اذا استخدم اليورانيوم لانتاج الطاقة الكهربائية فى كل مكان فى العالم ، فان كل اليورانيوم الموجود فى الكرة الارضية ـ وفقا لتقدير العلماء لن يكفى لاكثر من ٦٠ عاما فقط .

ان العالم الدنماركى يعتقد ان الطاقة المستمدة من اشعة الشمس هى الطاقة التى تحمل للانسان افضل الامكانيات لتوليد كل مايحتاج اليه من قوى واضاءة فى المستقبل ، فضلا عن انها تمتاز عن اى مصدر آخر للقوى بانها لاتنفد قط ، ولا تكمن فيها الاخطار الرهيبة التى تكمن فى الطاقة الذرية ..

ويعقب الدكتور نيلز آرلى على الجهود والاموال الضخمة التى تنفقها الدول الكبرى فى ابحاثها الذرية ، فيقول : «لم يسبق قط أن بذل الجنس البشرى كل هذه الجهود واجرى مثل هذه الابحاث الدولية التى لم تسفر الا عن نتائج ضئيلة جدا .. اما النتائج التى ظهرت للابحاث التى اجريت على استغلال الطاقة الشمسية فى توليد القوى فانها تبشر بكثير من الخير، وتدعم الراى القائل بان اشعة الشمس هى مصدر طاقتنا فى المستقبل بلا جدال »

جهاز الدماء المنزوفة

ابتكر جهاز جديد خاص للتخلص من كرات الدم الحمراء غير الطبيعية مع مختلف الشوائب الاخرى والموجودة فى الدماء المنزوفة لكل من تعرض لنوبات نزيف مفاجئة سواء اثناء اجراء العمليات الجراحية او لاى طارىء اخر وبهذا اصبح فى مقدور العلماء الامريكيين حقن المريض بهذه الدماء المنزوفة مرة اخرى بدلا من اجراء عمليات نقل دماء اخرى خاصة بعد ان اصبح من المسلم به ما تعانيه بنوك الدم من نقص عام مما يعرض كثيرا من المرضى للاخطار .

وقود للسيارات من النباتات

توصل علماء المانيا الغربية ، الى امكان الحصول على وقود للسيارات من احد النباتات المزروعة بالبرازيل والمعروف باسم « المنجد والكسافا » حيث ينتشر هناك بكثرة !

فلقد تمكن العلماء من استخراج مادة نشوية من هذا النبات ، يمكن تحويلها الى وقود بعد تخميرها ! وقد نجحت التجارب فى الحصول على الوقود الجديد، وبدأت كل من المانيا والبرازيل مشروعا مشتركا ، لتوفير الوقود المستخرج من هذا النبات !

بنك الشرايين

اول بنك من نوعه فى العالم ذلك الذى يعتزم العلماء والاطباء فى سيدنى انشاءه للاحتفاظ فيه بالشرايين وذلك بعد انتشار عملية زراعة الاعضاء وتبديل الشرايين التالفة ..

وقد صرح الاطباء ان هناك بعض المشاكل التى تواجههم اثناء عمليات الحفظ عن

طريق التجميد ولكنهم يعملون على التغلب عليها .

النساء والعمل

اعلن اطباء امراض النساء والتوليد فى احد المراكز الطبية بواشنطن ان الالام الحادة والتقلصات التى تصيب النساء خلال الايام الاولى من الطمث سببها زيادة او نقص افراز هرمون « بروست جلاندين » عن معدله الطبيعى ..

واوضحوا انه فى حالة زيادة افراز الهرمون تحدث أمراض بيولوجية منها التقلص الحاد ، أما فى حالة نقصه فيحدث اضطرابات عصبية ونفسية حادة قد تصل بالمرأة فى تلك الفترة الى حد الجنون المؤقت .. واثبتت الاحصائيات ان بعض النساء قد ارتكبن جرائم قتل قبل موعد الدورة بايام ، كما تزداد حوادث القيادة نتيجة للتوتر العصبى والنفسى .

وقد قدم الاطباء احصائية جاء فيها ان نصف السيدات فى الولايات المتحدة الامريكية يتعرضن لمتاعب مزمنة فى هذه الفترة مما تسبب فى خسارة قدرها ١٤ مليون ساعة عمل شهرية نتيجة لتغيب النساء عن عملهن خلال فترة الدورة الشهرية .

طائرات تطير بالكحول

استطاع واحد من رواد الفضاء الامريكيين ، اثبات قدرة الكحول كوقود جديد صالح للطائرات ، بدلا من البنزين المرتفع الثمن .. فلقد حلق بطائرته مدة تسع ساعات فى رحلة حول الولايات المتحدة بالاعتماد على الكحول المستخلص من النباتات .

ويقول رائد الفضاء السابق ورائد اول طائرة « نباتية » ان الوقود الجديد افضل من البنزين .. وعلى ارتفاع ٥٥٠٠ قدم ، يستطيع هذا الوقود أن يقطع مسافة اطول من الاعتماد على البنزين .

والمشكلة الوحيدة هى ملء الخزان «بالميثانول» النقي واحداث بعض التغيرات فى موتور الطائرة .. تركزت فى تسهيل تدفق الوقود الى المحرك !

قطار مغناطيسى بلا عجل

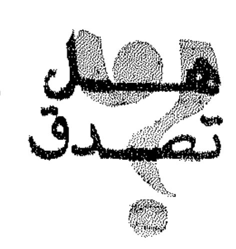
تجرى التجارب حاليا فى بريطانيا لتشغيل قطار يسير بدون عجل .. وكذلك بدون سائق ! والقطار الجديد يطير فى الهواء فوق قضيب من الخرسانة . له مجال مغناطيسى ، يعمل على التحكم فى حركة القطار ، حيث ينطلق فوقه بارتفاع ١٥ ملليمترا ، وسط دائرته المغناطيسية وبسرعة تبلغ ٢٤ كيلومترا فى الساعة ..

قررت هيئة السكك الحديدية فى بريطانيا تسيير القطار المغناطيسى بين مطار برمنجهام ومحطة القطارات بها وبين المركز الوطنى للمعارض مع بداية هذا العام ..

ويتالف القطار الجديد من ثلاث عربات تتسع كل عربة لـ ٣٠ راكبا جالسا و ٤٨ راكبا وقوفا ، وسوف يتاح للراكب فرصة استدعاء القطار المغناطيسى بأزرار اتوماتيكية بمحطات وقوفه .

اول كاميرا تعمل بالطاقة الشمسية

توصلت احدى الشركات اليابانية لانتاج نوع جديد من الكاميرات تستمد الطاقة الكهربائية من اشعة الشمس والكاميرا الجديدة التى تعتبر الاولى من نوعها فى العالم زودة « بخلايا كهروضوئية » لها القدرة على تحويل اشعة الشمس الى طاقة كهربائية وهذه الخلايا مثبتة على جانبى اللوحة الخاصة بالتقاط الصورة كما انها مزودة ببطارية تحتفظ بالطاقة الشمسية لمدة خمسة اعوام ●



● ان « ليست » الموسيقى الهنقارى الخالد كان لايعرف الكلام باللغة الهنغارية .

● عثرت سيدة امريكية على قطة يتيمة فعلمتها كيف تمسك بزجاجة اللبن البزازة » بيديها كي تشرب منها .

● ان حصن كاستيللو ده سان ماركو الموجود بمدينة سانت اوغسطين في امريكا مبني بواسطة اصداف البحر .

● ان اغرب عبارة كتبت على قبر من القبور في امريكا هي عبارة : « عدت للمنزل » !

● ان هيكل باشا يعد من اكبر هواة الشيشة فى مصر .

● ان الرومان كانوا اول من اوجدوا وظيفة (المحرر) وكانت هذه الوظيفة مقصورة على تسجيل الخطب بالاختزال ثم اعادة كتابتها !

● ان اول من طها البيض » هم الرعاة من الفراعنة . وكانوا لايستخدمون النار فى ذلك ، وانما ابتكروا طريقة غريبة تتلخص فى ان يضعوا كل بيضة فى « مقلاع » ـ وهو اشبه شيء بنبلة كبيرة ـ يديرونه بسرعة حتى تنضج البيضة من مجرد احتكاكها بالهواء !

● واول من استعمل طريقة الاختزال فى الكتابة ، هم قدماء الاغريق . فقد كان العالم « اكسينيفون » يستعمله فى تدوين المحاضرات التى يلقيها استاذه الاعظم سقراط على تلاميذه ... وقد اخذه الرومان عن الاغريق ، وان كانوا توسعوا فيه اكثر منهم . وقد عرف الاختزال عندهم باسم ، « العلامات التيرونية » نسبة إلى (تيرون) واضعها وكان عدد هذه العلامات حد عشر الف علامة .

● فى جزر الفلبين خمسون لهجة ، رغم ان عدد السكان لايتجاوز ١٦ مليونا من الانفس .

● ان فى اوربا وامريكا نوعا من السمك ياكل الطيور وانه وجد اخيرا فى بطن سمكة من هذا النوع بقايا طفل صغير . ●

متابعات أدبية

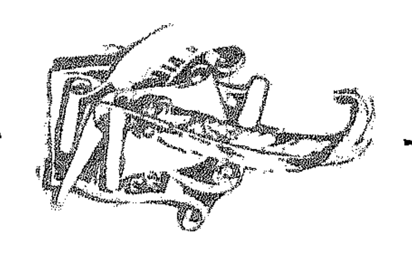
يقدمها: يوسف القعيد

متى يرفع الستار عن زمن الكتاب المصرى

●.. ان لقاءنا فى رحاب الفكر والفن والادب يطرح علينا جميعا قضية يجب ان نوليها ماتستحقه من الاهتمام والرعاية وهى قضيه الكتاب المصرى سواء من حيث توفير وسائل طبعه ونشره او جعله فى متناول جماهير الشعب الكادحة وفتح الاسواق الخارجية امامه بلا عقبات وتلك مهمة تتطلب جهدا مركزا من الاجهزة الحكومية المؤسسات العلمية وروابط الكتاب والادباء واتمنى ان اتلقى دراسة شاملة تشترك فى اعدادها تلك المؤسسات جميعا خلال ثلاثة اشهر حتى يمكن وضع خطة متكامله للنهوض بالكتاب المصرى واعادته الى المكانه التى كان يحتلها فى الوطن العربى على امتداده وفى شتى ربوع القارة الافريقية المجيدة وفى كل انحاء العالم الثالث ..

كان هذا ما قاله الرئيس حسنى مبارك فى الاحتفال الذى اقم بتسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية يوم الاحد السابع والعشرين من شهر فبراير الماضى .. وهذا معناه انه فى السابع والعشرين من مايو القادم تكون الاشهر الثلاثة التى حددها الرئيس قد انتهت . والمفروض ان تقدم الهيئات الثقافية المعنية تصوراتها الى الرئيس حول قضية الكتاب فى مصر : المشكلات الراهنه فى ارض الواقع وتصورات الحل .





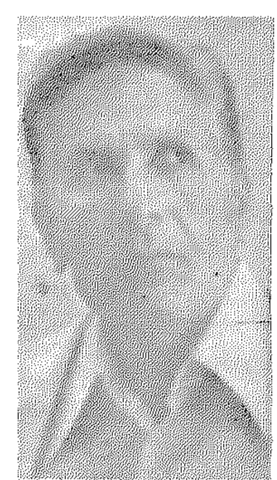
وفى اليوم التالى لحديث الرئيس اصدر وزير الثقافة عبد الحميد رضوان قرارا بتشكيل لجنة عليا من كافة الاطراف المعنية بالكتاب يشرف عليها الوزير بنفسه للبدء فورا فى اعداد الدراسة المطلوبة بحيث تكون جاهزة قبل ثلاثة اشهر • لعرضها على الرئيس حسنى مبارك تنفيذا لتوجيهاته .. وتضم اللجنة كبار الكتاب والمؤلفين والاتحادات والروابط الأدبية والناشرين والمختصين بتوزيع وتسويق الكتاب فى الداخل وفى الخارج والمسئولون فى وزارة المالية ومصلحة الجمارك الى جانب المسئولين عن الرقابة على الكتب •

وفى تصورى ان القضية لا تحتاج الى ثلاثة أشهر من البحث والدراسة وفى تصورى ايضا ان القضية لا تحتاج الى لجان تشكل بقرارات لاننا فى مصر نعرف جيدا المثل المصرى الذى يقول اذا اردت ان تقتل موضوعا فشكل له لجنة لدراسته .. لان الجهد فى تشكيل اللجنة والقرارات والاختيارات والتوازنات تستغرق نصف الجهد المبذول فى العمل •

ولان هناك الكثير من الجهات التى ستقدم اوراقها ودراساتها • ولان هناك لجنة عليا تعمل فى هذا الموضوع • اكتب الان فى قضية الكتاب ولكن من خلال التوقف امام الاسس العامة التى اريانها هامة من اجل معالجه هذه القضية •

اتحدث الان عن الاحساس الذى لابد منه لكن يكون هناك بناء من اجل النهوض بالكتاب • واعتقد ان الاحساس قد يكون أكثر أهمية من البناء نفسه وبدون هذا الاحساس سيكون البناء نوعا من تشييد البناء ولكن على الرمال ..

بدون الاساس المبدئى فان العمل سيبدو مثل الحراثة ولكن فى مياه البحار ومثل الكتابة ولكن فوق وجه الرياح ..





د • يوسف ادريس   د • طه حسين

الاساس الاول اسمه قضية المشاركة.. ما اقصده هو مشاركة كل المثقفين المصريين - خاصة المبدعين الفعليين ومنتجى الثقافة المصرية • والمشكلة هى ان الذين يملأون فراغ الساحه الثقافية فى مصر الان هم مجموعه من ادباء الحناجر او أدباء الظواهر الصوتية وهم فى مجملهم الاسماء التى تصدرت الواقع الثقافى فى عقد السبعينات والتى ركبت الموجة التى سادت مصر فى هذا العقد •وعلى الرغم من انهم مسئولون عن الحال الذى نحن فيه الان • والذى يجب الخروج منه باى صورة من الصور، وعلى الرغم من انهم رجال الامس • ذلك الامس الذى يجب ان نطوى صفحته من سجل الثقافة المصرية كلها • الا انهم يحاولون الان بالظواهر الصوتية وبالحركة الجسدية لانهم لايوجد لديهم ما هو اكثر من هذا • ندوات وتصريحات واقوال وهجوم على اعداء لاوجود لهم وافتعال معارك .. ومن المعروف أن كل هذه الظواهر الصوتية لا تبقى شيئا بعدها ابدا • انها





شولوخوف نجيب محفوظ

ليست افعال .. ومن يقومون بهذه الاقوال انما يفعلون هذا لانهم لا يملكون القدرة على الفعل الثقـــافي المؤثر . يملكون الصحف قبل ان تكون لهم اقلام . ولديهم من الفرص ما يفيض على قدراتهم ومواهبهم على العطاء .

والمحزن في الامر ان مثقفي الامس من المستحيل ان يبدعوا ثقافة اليوم واى ابداع سوف يصدر عنهم لن يكون سوى ابداع الامس ايضا .

تبقى مشاركة المثقفين الفعليين . والذين لا يشاركون نوعان : نوع يرفض المشاركة في هذا الذى يجرى ولـــديه الكثير من الاسباب التي تدفعـــه لكل هذا . ونوع آخر قد يرغب في المشاركة وقد يفكر في هذا وقد يحسم الامر بينه وبين نفســـه ولكنه لا يزال واقفـــا في منطقة التردد .

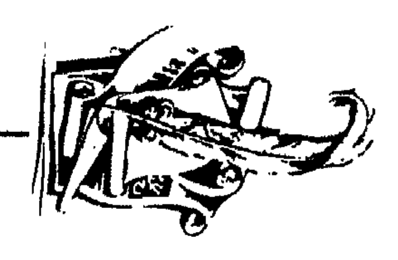
من الصعب الحديث عن حلم المشـــاركة بدون .. التغيير في قطاع الثقافة بالذات . لقـــد كانت الثقـــافة من القطاعات الاساسية التي تعرضت للحملات ..

اخشى ان تخرج علينا الصحف وفيهـــا صور اجتماع هذه اللجنة العليا فنجد انها كلها وجوه الامس وان تظل دائرة المشاركة في حدود ما تراه مجموعة مثقفي الحناجر والاصوات .

الاساس الثـــاني يبـــدو على شـــكل سؤال بديهي . هل الثقـــافة خدمة من الدولة أم عمل نحاســـبه بميزان الربح والخسارة .. اننـــا نتكلم كثيرا عن دعم رغيف الخبز ولكننا لا نقول كلمة واحدة عن دعم « خبز الثقافة » ان دعم الكتاب اهم من دعم الرغيف في نظرى . فالكتاب ابقى ومردوده اكثر اهمية من دعم الرغيف .. وهناك من يرفضون فكرة الدعم للكتاب باعتبارها تحول دور النشر الى ما يشـــبه الجمعيات الخيرية المعانة من قبـــل الدولة .. وهذا كلام خاطىء . وما اقصده بالدعم ان يصل الكتاب بسعر رخيص الى القارىء .. لان الوضـــع محزن الان في مصر من يملكون القدرة الاقتصادية لا يرغبون في القراءة ومن يرغبون في القراءة فعـــلا لا يجدون المال الذى يشترون به الكتاب . ان ما ينفق على اخراج مسرحية واحـــدة او انتاج فيلم واحد كفيل بدعم الكتـــاب لمدة عام كامل .

الاساس الثالث يتمثل في قضية فتح ابواب مصر امام البضائع والاشياء واغلاقه امام الفكر . ان حركة الترجمة تعاني من محنة فعليـــة ، والجيل الجديد في مصر عندما يرغب في القراءة وفي الاطلاع على الجديد في ثقافة العالم عليه ان يعود الى مترجمات الستينات والخمسينات والاربعينات في بعض الاحيان . ومن اجل حل هـــذه المشكلة لا مفر من العودة مرة اخرى الى مشروع قديم رائد هو مشروع الالف كتاب

والمعروف ان حصيلة الجمارك من الكتاب ومن مستلزمات الطباعة مبالغ ضيئلة ، ومن



المعروف ان معارك الرقابه ضد الكتـاب ليس لها مردود ايجابى واحد حتى الان ومن المعروف ايضا ان الحريه فعل ايجابى وتقييد الحريه فعل بالسلب وان الحل الوحيد لمشاكل وهموم الحريه هو مزيد من الحريات ولن يكون هنـاك اى ضرر من الحرية ابدا ..

اما قضية انصراف النـاس عن القراءة فمن المعروف ان الذين يقراون دائما قلة من المثقفين . وانا لا انكر اننا نعيش زمن الاعلام . زمن الحصار الاعلامى الذى وصل حتى الى غرف النوم ومكاتب العمل وتلافيف الزهق البشرى . ولكن علينا ان نقـوم بالمطلوب منا اولا .. ان يوجد الكتـاب الجيد اولا . وبصورة جيدة وبسعر رخيص ثم نطالب الناس بعد ذلك بالقراءة ..

ونحن فى انتظار ما ستقوله تلك اللجنة العليا من اجل الكتاب ..

مهرجان للرواية العربية

.. يقـام ابتداء من اليوم فى مدينة المنيا فى صعيد مصر مهرجان ثقافى احتفالا بالذكرى العاشرة لوفاة عميد الادب العربى الدكتور طه حسين .ويستمر هذا المهرجان خمسة ايام . والمحير فى الامر اننا فى مصر نحتفـل بالموت ولا نحتفـل بالميلاد وكاننا اقرب الى الحياة الاخرى من قربنا من الحياه المعاصرة لنا .. وحتى بالنسبة لرحيل طه حسين فهو فى اكتوبر والذكرى العـاشرة كانت فى اكتوبر الذى مضى . ويبدو ان امكانيات الجامعة لم تمكنها من اقامة المهرجان فى ذلك التاريخ.. وخاصة ظروف بدء العام الدراسى الجديد ومشا, هذا النشاط الثقافى يتطلب التحية وو راء هذا الجهد رئيس الجامعة الدكتور يحيى شـاهين . وعميد آداب المنيـا الدكتور عبد الهادى احمد الجوهرى وامين المؤتمر الدكتور عبد الحميد ابراهيم البـاحث والناقد الادبى المعروف .

مؤتمر هـذا العام سيكون موضوعه الاساسى هو الرواية العربية وضيف الشرف هو الروائى نجيب محفوظ . كان من المقرر أن يمنح نجيب محفوظ الدكتوراه الفخرية ولكنه اعتذر عن ذلك وسبب الاعتذار ان له رايا فى مسـالة منح الدكتـوراهات الفخرية ولذلك سـيمنح شهادة تقدير . ومن المقرر ان تمنح جائزة احسن روائى لفاروق خورشيد .

موضوعات ندوه الرواية العربيه هى : طه حسين روائيا : نجيب محفوظ روائيا. الروايه العربيه المعاصرة : تحديد المصطلح مصادرها التراثية . اجيالها ، اتجـاهاتها التقليـدية ، تيار الشـعور ، الرواية التجويدات الاخرى .

الروائى المصرى المعاصر : مشغولياته ، تجويداته ،مشكلاته . الرواية والمجتمع : بين العام والخاص . الرواية والفلسفة الانسانية بين الاصاله والمعاصرة . الرواية والروح القـوميه . التراث الشـعبى والتـاثر به فى الرواية . النقد الروائى ومصطلحاته ، اتجاهاته ومشكلاته . النقد الروائى بين النقاد العرب والنقاد العالميين .. الدراسات الجامعية حول الرواية :

استعراضها ، تقييمها .

الرواية والصحافة . الرواية والسينما الرواية والمرح ، الروايه ووسـائل الاعلام الرواية وفنون اخرى .

ان ما يقـال وما يلقى فى مثل هذه الندوات جزء من التراث الفـكرى لهذه الامة ، ولابد من الاحتفـاظ به ونشره وابقائه فى ذاكرة الامة نفسها والسبيل الوحيد الى ذلك هو النشر النشر فقط .

مؤتمر ادباء اقاليم مصر

.. من المتوقع أن يعقد المؤتمر الثاني لادباء اقاليم مصر في العام القادم . هناك عرض من محافظ الاسماعيلية ان يعقد هذا المؤتمر الثاني في مدينة الاسماعيلية .. ولكن هناك أيضا وفي نفس الوقت تصور لدى من ينظمون هذا المؤتمر ان يعقد في سيناء . واعتقد ان الاقتراح الثاني افضل وفيه دلالة وطنية وسياسية نحن احوج ما تكون اليها الان فحق هذا الوطن علينا وحق المواطنة على كل مصري يتطلب منا ان تبقى سيناء حية ومتوهجة ومتألقة في الذهن المصري .

المؤتمر الاول كان انجازا يحسب للثقافة الجماهيرية ومسئولها الاول الان الدكتور سمير سرحان الذي يحاول ان يطوي صفحات في تاريخ الثقافة الجماهيرية وان يصل حاضرها الان بالماضي المضيء لهذا الجهاز تحت قيادة سعد الدين وهبه اكثر المسئولين الذين ارتبط اسمهم بهذا الجهاز الذي يعمل من اجل كل الناس في مصر. عقد المؤتمر الاول في مدينة المنيا في صعيد مصر ، ومن قبل لم يعقد مؤتمر بهذا الحجم الضخم .

شهيد وراحل

.. اكتشفت هذا الشهر اننا نكتب كثيرا عن الذين يموتون ، وان جزءا كبيرا مما نكتبه عن الذين يستشهدون ويتوقفون في مراحل من رحلة العمر والكفاح والنضال ، ومن كثرة شهداء هذا الزمان الرديء ، اكتب عن راحلين معا . عن معين بسيسو الشاعر الفلسطيني وعن الكاتب الروائي الكبير ميخائيل شولوخوف

استشهد معين بسيسو في محطة بين منفى ومنفى كان مشاركا في ندوة في لندن وكان يستعد للمشاركة في ندوة في موسكو .. مات في فندق ورفضت سلطات العدو الصهيوني أن تسمح حتى بدفن جثمانه في غزة . حيث التراب الذي كان يرغب في ان يدفن فيه .

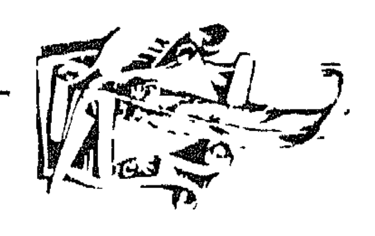
ومعين بسيسو تعلم في القاهرة وعاش فيها وسجن في مصر ايضا وله قدر هائل من الصداقات مع المثقفين المصريين ولو ان هؤلاء المثقفين فكروا ذات يوم في كتابة شهاداتهم عنه لقدموا لنا صورة جيدة وصادقة لهذا الفنان الكبير خلال وجوده في مصر ..

على قبر معين بسيسو وسط مقابر الشهداء في صحراء مدينة نصر وقف محمود درويش يتكلم عن رفيق كفاحه وعمره . في القاهرة قابل محمود درويش وفي القاهره عرف خبر وفاته وفي القاهرة سار معه حتى مثواه الاخير .

يقول معين بسيسو :

انا لم امت
انا لم ازل
ادعوك من خلف الجراح
فاحمل سلاحك يا رفيقي
واتجه نحو القتال
وارعد بصوتك ..
يا عبيد الارض
هبوا للنضال
يا ايها الموتى
افيقوا
ان عهد الموت زال ..

ومعين بسيسو هو الذي قال ملخصا بذلك مأساة الكاتب في زماننا الرديء . خاصة الكاتب في العالم الثالث :



عموا صباحا ايها الكتاب
لعلكم بخير ايها الكتاب
لعل قراءكم بخير ايها الكتاب
لعل اطفالكم بخير ايها الكتاب
لعلهم لايخافون مثلما يخاف اطفالنا..
حينما يسمعون نشرة الاخبار
شكرا لكل ما قدمتموه من ازهار
الى قبورنا
شكرا على رسائل الانتحار
هذا المساء لن تسهروا ايها الكتاب
اى شاعر ستاكلون مثل الكبش ايها الكتاب
سهرة حتى الصبح ايها الكتاب
عموا صباحا ايها الكتاب
كثيرة كانت هى الانخاب ..

وقد رحل ايضا واحد من الروائيين العمالقة فى زماننا ، رحل ميخائيل شولوخوف صاحب رواية « الدون الهادىء » وهى الرواية التى حصل على جائزة نوبل عنها . وهذه الرواية من روائع فن الرواية فى العالم كله ..

ولم نتمكن سوى هذا العام فقط من قراءتها كامله . وكان مصطفى الحسينى وانسيه ابوالنصر ترجما الجزء الاول والثانى منها منذ سنوات وصدرا مرتين .

وقد قال لى مصطفى الحسينى ان الجزء الاول منها ضاع من دار الكتاب العربى عندما قدماه للنشر فيها . وهكذا ظلت الرواية ناقصة الى ان صدرت من بيروت ترجمتها الكاملة الى العربية لاول مرة فى حوالى الفى صفحة . صدرت الرواية هذا العام لاول مرة كاملة عن دار ابن خلدون فى بيروت وترجمها عن الانجليزية على الشوك وامجد حسين وغانم حمدون .

يقول شولوخوف : بدات امارس الكتابة منذ عام ١٩٢٣ . وفى عام ١٩٢٦ بدات اكتب رواية الدون الهادىء . وقد اكملت الجزء الاخير منها سنة ١٩٤٠ .

الرواية ترجمت الى ستين لغة واعيد طبعها فى الاتحاد السوفييتى مائة وسبعة وسبعين طبعة وبلغ عدد نسخ الرواية ثمانية ملايين ونصف مليون حتى الان .

٣٠ عاما من الابداع

فى هذا العام ١٩٨٤ يكمل يوسف ادريس ثلاثين عاما على صدور مجموعته القصصية الرائدة « ارخص ليالى » . ولان الواقع الثقافى الراهن فى مصر يبدو مثل القطة العجوز التى تاكل ابناءها بدون رحمة، فان احدا لن يتكلم عن يوسف ادريس ابدا .

حزين بدون حدود وان اقول هذا ولكنه واقع . ولكن العزاء ياتى من بعيد فى العراق يكتب القاص عبد الستار ناصر عن هذه المناسبة . يقول :

ظهر يوسف ادريس فى عالم القصة القصيرة منذ عام ١٩٥٤ . اى منذ ثلاثين عاما . عندما قدم شهادة ابداعه فى اول مجموعة هى : ارخص ليالى . لم تكن هذه الرحلة مجرد رحلة طويلة فى عمر الزمان، لكنها كانت عملية انشاء مدرسة خلقت اكثر من جيل واحد يتنفس معظم كتابه هواء يوسف ادريس وابداعه الصادق الكبير .

ان هذا الكاتب لا يشبه اقرانه من كتاب القصة من ابناء جيله . وقد اندثرت اسماء لكن ظهور يوسف ادريس كان العلامة الوحيدة المتميزة فى تلك الفترة ان المبدع الحقيقى اكبر من جرح عابر والمبدع الكبير كبير بما يملك من عطاء .

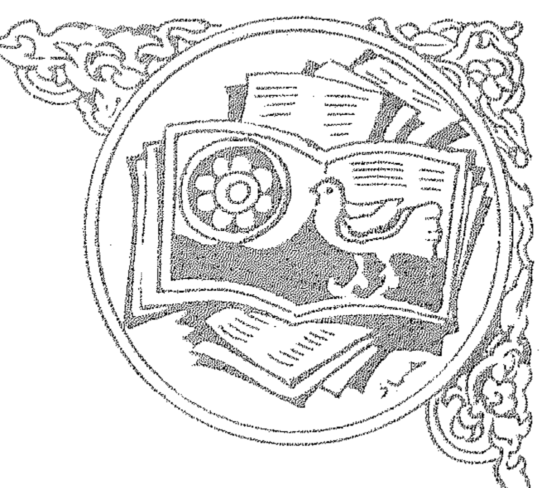
سمع اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء :
ــ اللهم ربنا والهنا ومولانا .. نصلى على محمد نبينا .. ومن أراد بنا سوءا فأحط ذلك السوء به .. كاحاطة القلائد بأعناق الولائد .. ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل .. على أصحاب الفيل .. اللهم أسقنا غيثا مغيثا .. مريئا مريعا .. مجلجلا .. هزجا .. سحا سفوحا .. طبقا .. غدقا .. نافعا لعامتنا .. غير ضار لخاصتنا .
فقال الاعرابى : يا خليفة نوح .. هذا هو الطوفان ورب الكعبة .. دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء !.

● أكل من لحوم الجوازل

دخل أبو علقمة على الطبيب .. فقال :
ــ أصلحك الله .. اكلت من لحوم هذه الجوازل .. وطسيت طسة .. فأصابنى وجع بين الوابلة وداية العنق .. فلم يزل ينمو ويربو .. حتى خالط الحالب والشراسيف .. فهل عندك دواء ؟..
قال : نعم .. خذ خربقا .. وسلفقا .. وشبرقا .. فزهزقه واغسله بماء روب .. واشربه ..
فقال له أبو علقمة : لم أفهمك ..
فقال له : ما أفهمتك الا كما أفهمتنى .

● النحو عنده .. كل شىء

وقف سائل على باب نحوى وطلب شيئا لله .. فقالت له الخادمة : الله يحنن عليك .. فسمعها سيدها (وكان مدعيا معرفة النحو) .. فقال لها : يا بنت .. ليس هكذا تقولين .. واقبل ينادى الفقير ..
فقالت له الخادمة : لقد انصرف ..
فلم تفتر عزيمة النحوى .. وأسرع فى الحال يهبط الدرج مهرولا ليلحق الفقير .. وداناه فى الطريق .. فناداه .. وكان الفقير المسكين قد قطع شوطا طويلا فى السير .. فسمعه وظن أنه معطيه شيئا .. فرجع اليه وقال : نعم ، يا سيدى .
فقال حضرة النحوى : ان الخادمة قد لحنت فى خطابها معك .. وقد كان يجب عليها أن تجيبك بما يأتى .. يعطيك من عنده ●



أنت والهلال

● رباعيات معاصرة ●

كـل ما ابقى زمـاني ... من كئـوس ودناني
نصـف كاس للمنـايا ... هـو بقيـا الحـدثان
اصبح السـيف المهند ... بيـد الرعديد أدرد
صـدىء الرونق منـه ... فتـلاشى وتبـدد

لا تنقـب في الـزوايا ... مـورد النص صـريح
ان شـرب الاثم .. اثم ... ظاهر الحكم صـحيح
دار شـيطان براسي ... بيديه نصـف كاس
قال : خذها .. قلت : كلا ... انت اولى بالتـاسي

لا تبـادر دون عـلم ... او تجـادل دون فهـم
قـال لى هـذا وولى ... وتـوارى خلف وهمي
قلت : هل تقـرا شـعرا ... وترى فى الشعر خيرا ؟!
قال : كـلا .. ان همى ... ان ارى العـالم حـرا

منـذ ان بت عليـلا ... لم اجـد حولى خليـلا
فلقـد ظنـوا شـفائى ... بات امرا مسـتحيلا
حيثمـا ارسـلت طرفى ... عدت محمـولا بخـوف
ذاك انى مـلء عيني ... التقى شـفرة سـيف

ان ما عـد صـوابا ... لم يكن الا ضـبابا
ظـلل العقـل طـويلا ... قبل ان يغـرى الحجـابا
لف سـاقى بنيـاط ... مرض جم النشـاط
كلمـا رمت خلاصـا ... شـدنى شـد قماط

اين ساقى ... ان سـاقى ... شـلها طول المسـاق
فتنحيـت بعـيدا ... فاعـذروني يا رفـاقى
حـارس مـر ببـابي ... متعبـا تحت جـرابى
قلت : ماذا ؟ قال : هـذا ... بعض ما يعطى التغـابى

عبد المجيد لطفى
محلة ٦٠١ بحى المنصور
بغداد

● تناقض ●

● كتب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في الهلال ـ مارس ١٩٨٤ ـ ص ١٤٩ ان زينب الهلالية رضي الله عنها ماتت قبل وفاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عقب ذلك انها ماتت في عهد يزيد بن معاوية عام واحد وستين من الهجرة ولها ثمانون عاما ، فاى القولين نصدق ؟ .. ولماذا يتناقض الكاتب في مقال واحد اذا لم يكن حدث خطأ مطبعي ؟!

على محمد على المرسي
مدير مكتب عميد كلية اللغة العربية
المنصورة

● الناشئون والناضجون ●

● لاحظت انكم تضيعون الكثير من الوقت والجهد في ارشاد من يتعاطون الشعر من الناشئين ولا يقيمون الاوزان ، ولا يعرفون اللغة ولا النحو ويظنون في الوقت نفسه انهم احق بنشر « انتاجهم » .. فهلا قصرتم جهدكم في هذا الباب على محاورة الناضجين من الادباء ! ..

حسان عبد الجواد الوعدي
الحمراء ـ اسيوط

ـ الناشئون أحق من غيرهم في هذا المجال .. أما (الناضجون) فنضطر أحيانا الى اجتزاء شيء مما يرسلونه الينا ونشره غير مكتمل بسبب طوله فنجدهم يغضبون أحيانا ، ونحن حائرون بين هؤلاء وهؤلاء .. نرجو الناشئين أن يصبروا ويتقنوا صناعتهم قبل طلب النشر ، ونرجو (الناضجين) أن يعذرونا اذا إطالوا فاجتزانا مانقدر على نشره فهذه هي سبيلنا في كل مانشره ..

● تائب بالباب ●

اريج الضـــياء بنفسي الم
فضوا دربي لتسعى القدم

الى حيث اتشد عفـو الاله
وذنبي كالجــرح لم يلتئم

سعيت الى الباب.. باب المتاب
وبي خشــية الخائف المتهم

اقدم رجـــلا فترتد أخـرى
كانى فوق اللظى المضطرم

ويجثو دعائي .. وقد بللته
دموع تسر شــعور الندم

وهمس الضــراعة في كفتي
يناجي بضــعف مفيض النعم

على الباب.. يارب هاقد وقفت
ذليلا .. وذنبي بصدري جثم

ولـــكن توبة عــاص يدق
على باب رحمــة من لم ينم

شوقى ابوناجى
ابوتيج



● والدة تتحدث ●

.. وكان الجميع يريدون طفلا
قريني ، ووالده ، والبقيه
وكانوا يسمونه باسم والد جده
فقد كان مستمسكا بالحياه
تخطى الثمانين منذ سنين
وظل كجذع مكين ركين
ويختصر الشيخ بسمته وهو يسعل
ويجهر بالقول : « اين حفيدى المبجل ؟
« اقصد نجل حفيدى المدلل !! »
ويضرب فوق البساط عصاه ..
وذات مساء شديد السكون
توجعت ، صحت ، اكلت ثيابى
اتونى بقابلة بربريه
ملامحها صخرة شاطئيه
ويحملنى الموج فوق حصاها
ويصدمنى وينادى المنون
الى ان سمعت صراخا ضعيفا رفيع الخيوط
تنسمت بردا ، وذقت سلاما .. تراخت قواى
واغمضت عينى على وجهها .. وشعرت بها ..
حين لفت بثوب رقيق النسيج
وكان بكاء الصغيرة مثل الاهازيج فى مسمعى
تقدم زوجى وفوق جبينى لثم
وقال : الهم السلامة
واحسست ان على صفحة الوجه ظل غمامه
وجد « ابيها » يقول لهم : كنت ابغى « اسامه »
« سيمضى من العمر وقت طويل الى ان اراه . »
فقلت وفى نبراتى جهامه :
ـ اطال لنا الله عمرك حتى تراها عروسا ..
تزف وتنجب طفلا تسميه باسمك ! ..
فالقى عصاه وقال : « ساصبر حتى تقوم القيامه !! »

فقلت :

ــ (كفانى من الحلوة الوجه ظل ابتسامه !!)

محمد محمد السنباطى
مدرس اول لغة فرنسية
مدرسة شبراخيت الثانوية

● صورة اديب ●

● اود ان اشير الى ان صورة محمد الخضرى التى نشرت مع مقال الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى فى عدد فبراير الماضى : « اشهر قصة عاطفية فى السودان » ليست صورة الاستاذ محمد الخضرى المشار اليه فى المقالة والذى تتلمذ عليه الشاعر السودانى محمد سعيد العباسى ، وانما هى صورة الاديب القاص محمد الخضرى عبد الحميد شيخ ادباء اقاليم مصر والذى كرمته الدولة مؤخرا فى مؤتمر ادباء مصر فى الاقاليم .

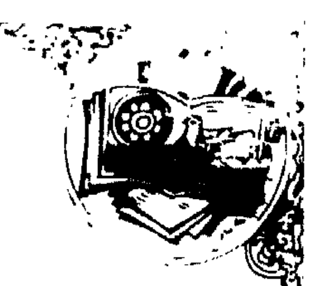
حسين على محمد

● فلسفة الضحك ●

● يقول الدكتور شكرى محمد عياد فى مقالته القيمة « فى فلسفة الضحك » مايلى : « ان كنت قرات هذه النكتة او سمعتها من قبل فتجاوز عن اعادتها فقد يستلمح التكرار فى كل شىء الا النكتة » ..

هل لى أن اقول رايى وهو ان النكتة الظريفة عندما يتذكرها الانسان يسترسل فى الضحك ، بل ان لها مفعول السحر ، وكذلك المواقف المضحكة ، أما عن فلسفة الضحك فراجعة الى هذه المدنية التى طغت على كل شىء ، فالضحك شىء نعود اليه دون فلسفة تماما كما سنعود الى العلاج بالاعشاب الطبيعية بدلا من العقاقير !

عاصم فريد البرقوقى
شارع خليل مطران بالاسكندرية



أنت والهلال

● شروط ●

● انا شاعر من مدينة مصطفى صادق الرافعي واعتقد انى اكتب شعرا جيدا ، ولكنى متردد فى ارسال قصيدة اليكم خشية الاكتفاء بنشر جزء صغير منها ، فهل لى ان أرسلها اليكم مع اشتراط عدم اختصار اى بيت منها ولكم الشكر !؟

عبد الحميد محمد الباجورى
طنطا ..

● طبعا .. من حقكم أن تشترطوا ، ومن حقنا أن نعتذر من عدم استطاعتنا قبول هذا الشرط .. ان حجم مجلتنا يوحى لمن يقرؤها او يكتب فيها أنها مجلة الكلمة الموجزة ، لا المطولات الشعرية ولا النثرية .. وقد يؤلمنا أحيانا أن نجد أنفسنا غير قادرين على نشر قصة او قصيدة أو مقالة لفرط طولها .. مع جودتها .

● ليست سرقة ●

● قرات فى عدد مايو ١٩٨٣ من مجلة الهلال شعرا لاحد الشعراء ، ثم وجدت هذا الشعر منشورا فى عدد مايو ١٩٨٤ من مجلة مصرية اخرى ، وفيه بعض الزيادة والتبديل فى الالفاظ .. ان هذا يشبه السرقة الادبية ، ولعل الامر انفتاح من المجلات بعضها على بعض .. لقد رايت الكتب المسروقة فى المعرض الدولى تباع امام عيون مؤلفيها !

ابوحامد سعيد الجمال

ــ من حق الشاعر أن ينشر شعره فى صحيفة ثم ينشره بنصه أو معدلا فى صحيفة اخرى اذا قبلت أن تنشره .. وليس فى هذا سرقة ، فكيف يسرق الشاعر من شعره !؟ .. ويبدو أن الشاعر الذى ذكرتمره لم يعجبه أننا نشرنا قصيدته مع اختصار طفيف وتعديل فى بعض ألفاظها .. فلا يشغل بالك بهذه الامور ونشكرك على غيرتك الادبية .. ويرى انه كان من الواجب على الشاعر تنبيه تلك المجلة الى أن هذا الشعر قد سبق نشره ..

● الى ابنى وابنتى ●

ان قلت روحي فقد اقللت في الـكلم
انى صـــدوق ٠٠ فما أحتـاج للقسم
ابنى وبنتى حيـــاتي طال عمرهمـــا
ولو غـــــرمت لهـــذا اعظمى ودمى
فليرزق الله كلا منهمـــا ســـعة
ولو يقلل من رزقى ومن قســـمى
وليـــكتب الله برءا دائمـــا لهما
جســـما وروحا ولو أثقلت بالســـقم
هما الحبيبـــان من صلبى ومن قطنى
همـــا امتـــدادى اذا غيبت فى الرجم
دعـوت ان يفسح الرحمن لى اجـــلا
حتى اشـــــاهد كلا فى ذرى القمم
فيـــا بني لك الايام مقبـــلة ٠٠
فاعمـــل وحاول ولا تكســـل ولا تنم
ولتدع اختـــا ٠٠ واما طاب عنصرها
قد ارضـــــعت نسلها من قيم القيم
فليجـــزها الله عني كـــل عارفة
وليســـبغ الستر يحميها الى القـــدم
واوجزت قولى عنهـــا ظالما ٠٠ ولهـــا
لب الثنـــاء عبيرا عاطر الـــكلم

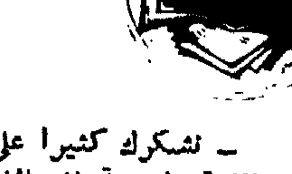
احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية

● الى اصدقائنا ●

● الصيدلى جمال محمد فرغلى ـ اسيوط :

ـ نشكرك على اللوحة الصغيرة ذات الخط الجميل ٠٠ واما قصائدك فمازلت أقول لك اننا غير قادرين على نشر المطولات مهما تكن قيمتها فابعث الينا مقطوعات نستطيع نشرها ٠

● ممدوح عبد الامام ـ كلية الحقوق ـ اسيوط :



أنت والهلال

ـ نشكرك كثيرا على تمنياتك لنا ‥ والهلال كما ترى مجلة مكتوبة باللغة العربية لا باللهجة العامية ولهذا لايوجد عنـــدنا مكان لنشر الازجال ، وأما ازجالك فجيدة ولعلك ترسلها الى جريدة تتسع للزجل .

● **الحسين شهاب الدين :**

ـ لم نجد مع خطابكم قصيدتك التى تتحدث عنها ، فلعلك سهوت عن ارسالها مع الخطاب ، ونشكرك على حسن ظنك .

● **بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثانوية ـ القاهرة :**

ـ نعم ‥ ان رأينا فى تفعيلاتك ، هو أنها تبشر بالامل فى استقامة اوزانها ونضجها بالدربة والصبر ‥

● **ابراهيم السيد عيسى ـ كلية الاعلام :**

ـ لم ندر فى اية كلية من كليات الاعلام أنت ‥ اما قصتك فنرجو ان تكون حافزا لك على التريث فى النشر حتى تنضج أدواتك فى هذا الفن ‥

● **احمد عبد اللطيف عبد الفتاح ـ الدراكسة ـ منية النصر :**

ـ تفعيلاتك تنم عن احساسك ، ولكن الاوزان ضرورية فى التفعيلات ، وهذا ماينقصك الآن ، وعسى أن تستكمله فى المستقبل ‥

● **ابراهيم السيد عيسى ـ قويسنا :**

ـ نشكرك على ظنك الحسن ، ونرحب برسائلك ، وننصحك بان كاتب القصة الناشىء لابد له من الصبر الجميل حتى ينضج وينشر انتاجه .

● **محمد عبد البارى سيد ـ اسكان المنيا :**

ـ اما انك تحب الشعر فهذا حسن ، ولكن حب الشعر شىء ونظمه نظما صحيحا ، شىء آخر ‥

● **مصطفى ابراهيم آدم ـ كلية الحقوق ـ الزقازيق :**

ـ قصيدتك تقول فى أولها : « كل شىء فى سمائى ‥ لونه زرع المدام ‥ ضاع أملى من حياتى ‥ وافلت منى الزمام ‥ كنت للاحزان بثرا ‥ « ملشوه » الصخر الصمام ‥ وقضيت بالهموم دهرا ‥ والموت لى أمل مرام » وهذه الكلمات وغيرها فى قصيدتك بعضها موزون ، واكثرها مكسور ‥ فضلا عن الاخطاء اللغوية والنحوية والاملائية ، فحاول أن تتخطى كل هذه العقبات ولا يداخلن اليأس قلبك ! .

● **مصطفى ابوكحيلة ـ كفر الزيات :**

ـ وصلتنا قصيدتك : « انا شاعر » واشكرك على اهداء صورتك الينا ، واراك تتكلف طباعة قصائدك ، مع أنك تستطيع كتابتها بيدك ، وهذا دليل اعتزازك لشعرك ‥ اما اوزان القصيدة فمازلنا نقول ان طول المرانة يأتى بثمرة فى النهاية ‥

● سهام محمد فتحى :
ـ لم تذكرى عنوانك .. أما قصتك فتدل على حبك لكتابة القصة ، ولكن فن القصة يحتاج الى أن تعرفيه معرفة صحيحة شاملة .. فحاولى ذلك ..

● حسن وهيب عبد الشكور ـ اسيوط :
ـ أنت رجل طيب ومتواضع ، ولو قرأتم مايصل الينا أحيانا من الكلمات الغاضبة ، يكتبها ناشئون مغرورون ، لالتمستم لنا العذر .. وليس نشر الشعر فى باب « أنت والهلال » بأقل شأنا من نشره فى بقية صفحات المجلة ، ولكن بعض الشعارير يتصورون أنهم فوق ذلك ! .. والشعارير جمع شعرور وهو من يدعى قول الشعر ولا صلة له بالشعر الا تفعيلة سخيفة أو بيت خلو من الشعر .. ولم نقصد بقولنا فى العدد الماضى ان لجنة الشعر تطبع أحيانا دواوين الشعارير وترفض دواوين الشعراء ، أن هذ اللجنة الرسمية مؤلفة من الشعارير فان اسمها لجنة الشعر أو الشعراء لا لجنة الشعارير .. وكلامنا لا لبس فيه ..

● مصطفى بيومى ـ المنيا :
ـ قصتكم التى سميتموها « اغتيال » طيبة الاسلوب ، ولكنها ياعزيزى مجرد خواطر وسوانح أشبه بالشعر المنثور ، وفن القصة أكثر تعقيدا من ذلك ، وهو فن قائم بذاته ، فاطلب العلم به فى روايات وقصص المشاهير من أدبائنا وأدباء البلاد الاخرى ..

● رزق مصطفى الملا ـ دمنهور :
ـ قصيدتكم « مساء الاربعاء » ذكرنى عنوانها باسم قصيدة « حبيب الاربعاء » كانت تغنيها المرحومة فايزة أحمد .. أما الدكتور زكى مبارك رحمه الله فكان له شعر فى « يوم الثلاثاء » أو « مصر الجديدة فى يوم الثلاثاء » .. وأنت ياعزيزى من دمنهور ، مدينة شاعر مصر الكبير أحمد محرم ، أشعر شعرائنا الراحلين بعد أحمد شوقى ، فمابال شعرك غير موزون .. فهذا الذى تقوله نثر لا شعر ! .. حاول أن تقرأ شعر أحمد محرم .

● صالح احمد اسماعيل صالح ـ كلية حقوق القاهرة :
ـ تقول فى قصيدتك : « حكمت وتحكمت .. عيناها أرسلت .. قيودا كبلت .. قلبا تعيسا احبها .. حملت وتحاملت .. بالفعل أصدرت .. حكما بقتله .. جزاء أن قد أحبها» .. فهذا ياصديقى سجع لا شعر ، الا أن سجعك هذا ينم عن رغبتك فى بلوغ الاوزان الصحيحة ، فثابر حتى تبلغها ان شاء الله .. وقصيدتك الثانية « سل تخبرى عنى » مثل قصيدتك الاولى .. ونرجو الاهتمام باللغة والنحو لا الاوزان فقط ..





● محيى الدين متولى اسماعيل ــ كلية الاداب ــ سوهاج :
ــ لماذا تظن أن حبكم لكتابة القصة بلاء ابتليتم به ؟! .. اذا كنت موهوبا فلا بلاء ان شاء الله .. فحاول أن تعرف أصول فن القصة .

● مجدي عبد الهادي هاشم ــ سخا :
ــ قصيدتكم « آين الطريق » تدل على رهافة شعوركم ولكنها خالية من الوزن ، فهى نثر لا شعر .. ولن تعرف الاوزان من قراءة شعر التفعيلة وحده فاقرأ معه الشعر العربى ..

● رجب محمود مرسي ــ كلية التربية بالازهر :
ــ قصيدتك « الغريب » ينقصها الوزن ، أما الذين نصحوك بمراسلة الصحف ونشر شعرك ، فقد تعجلوا ، ولا نظن أنهم أرادوا أن يخدعوك ! .. ولابد لك من قراءة الشعر الموزون المقفى لتعرف البحور وأوزانها .

● السيد عبد الرحمن عبد اللطيف ــ مدرسة الامديد الثانوية :
ــ شعركم جيد بالنسبة لسنكم وكونكم فى السنة الثانية من مدرستكم .. أما رسائلك لهذا الباب فأرسلها باسم رئيس التحرير .

● محمود الفيومي ــ كلية الحقوق ــ القاهرة :
ــ شعركم جيد بالنسبة الى سنكم وأوزانه صحيحة .. نرجو أن نتمكن من نشر بعضه .

● نبعث بتحية وشكر الى اصدقائنا الذين كتبوا الينا : خالد محمد غازى .. عهدى محمود عبد اللطيف .. جيهان عبد العظيم الملطاوى .. مصطفى غنيم .. جاد وهيب ميخائيل .. سماح عبد الله الانور .. محمد ابراهيم المجريسى .. مجدى عبدالغنى خليفة .. محمد الناظر .. اشرف السيد شريف .. ابوبكر محمد محمد حسانين .. محمد مبروك .. محمد ابراهيم محمد مصطفى .. محمد محمد محمد الجندى .. احمد محمد ابراهيم .. سعيد عباس الصادق .. جمل محمد السيد عزب .. احمد على البيومى .. مجدى محمد شندى .. صابر محمد سعيد .. مجدى عبد النبى .. مصطفى ابراهيم الضبع .. فخرى الصاوى .. فكرى عبد المجيد اسماعيل .. احمد سيد احمد .. محمد حسن محمد خير .. مصطفى عبد الشافى مصطفى ..

● اعتذار ●

● نعتذر الى اعزائنا الذين كتبوا الى هذا الباب من تاخر الرد على بعض رسائلهم ، ونرجو ان نلتقى بهذه الرسائل فى الاعداد القادمة أن شاء الله .. وتكتب الرسائل باسم رئيس التحرير ضمانا لوصولها والرد عليها .. ولم تجر العادة فى الصحف ان ترد الرسائل الى اصحابها نشرت او لم تنشر ..



● سيدة فى الاربعين من عمرها استشعرت قلقا وضيقا منذ نحو سبعة أشهر ، وبمرور الايام تفاقمت عندها حالة الاكتئاب النفسى بصورة قاسية ضايقتها كثيرا ، كما لوحظ ان وزنها نقص عن ذى قبل نحو ثمانية كيلوجرامات . وعند زيارتها للطبيب الممارس العام كانت قد شعرت بضيق فى النفس لاسيما عند بذل اى مجهود وتورم بالساقين والقدمين .

وقد اسفر الفحص الاكلينيكى عن ارتفاع درجة حرارتها الى ٣٩ درجة مئوية ، ومعدل النبض ١٤٦ / دقيقة وهو غير منتظم ، وضغط الدم ١٠٠/٧٠ مم زئبق مع عدم انتظام النبض الوريدى بالرقبة ، وازدياد حدة الانتفاخ والتورم بالساقين والقدمين.

وبفحص القلب لم تظهر اية دلائل على تضخمه او ازدياد حجمه ، وكانت ضربات القلب ضعيفة نسبيا .

وقد سمع الطبيب المعالج أصواتا مختلفة صادرة من رئتى المريضة تدل على التهابات مزمنة بالشعب الهوائية . وبفحص البطن وجد تضخما فى الكبد فضلا عن ملمسه المؤلم .

وبعمل بعض التحاليل ظهرت نسبة الهيموجلوبين ١٢ جم ، ونسبة البولينا فى الدم عادية ، وكذلك معدل الالكتروليتات فى الدم كان طبيعيا .

مناقشة الحالة ورأينا فيها

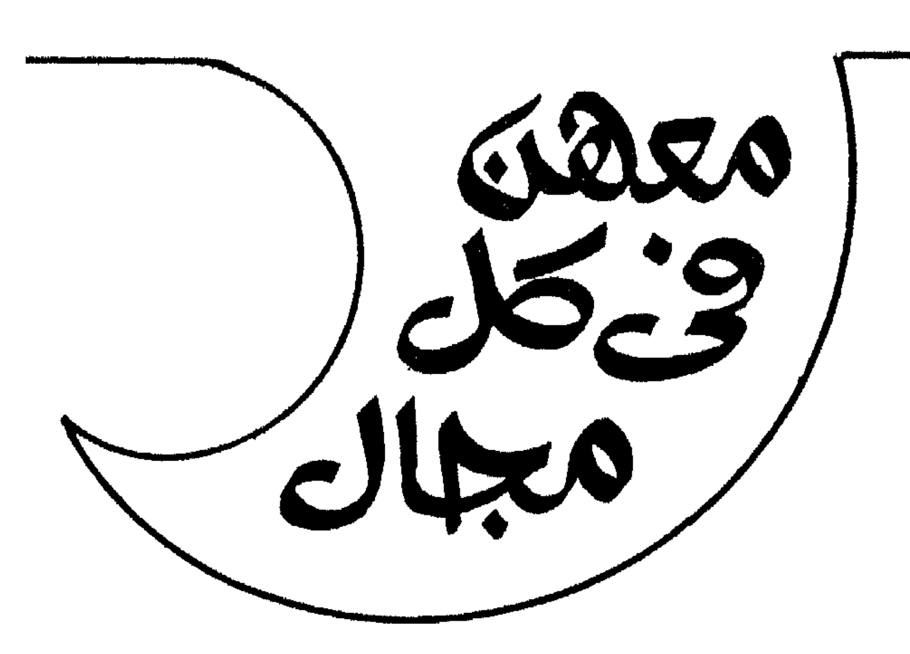
هذه العلامات مجتمعة تشير الى هبوط مطرد فى القلب وفشل فى حجراته ، والشائع فى مثل هذه الحالات من عمر الشباب يرجع الى القصور التاجى احيانا ، واحيانا اخرى الى امراض صمامات القلب ، ولا يستبعد أن يكون السبب هو ارتفاع ضغط الدم .

ولما كانت الاعراض الواردة هنا ليست على وتيرة واحدة اى ليست على نسق واحد مما اتفق عليه الاطباء فان هذا يفتح امامنا ابوابا شتى لاحتمالات محدودة . حيث ان عمر المريض وجنسه ونوعيته وعدم تضخم القلب بصورة ملحوظة وهبوط ضغط الدم كل هذه العوامل والمشاهدات تجعل السبب الاول اقل احتمالا وادنى ترجيحا .

ولا يجب أن نغفل ان التوتر والضيق مع خفقان القلب بمعدل سريع ربما تلفت النظر الى التسمم الدرقى لاسيما فى فتاة فى مثل هذا العمر ، ولكن العلامات الاخرى مثل جحوظ العينين ، أو تورم الغدة الدرقية غير موجود .

ولابد أن الدرن الرئوى يشغل حيزا من هواجسنا لكنها حالة مستبعدة لعوامل اخرى ، بيد ان الذى لفت نظرى هو ان هبوط القلب الشديد لم يصاحبه تضخم شديد فى حجرات القلب وهذا يجعلنى اشك فى انقباض التامور المغلف للقلب وهذا ما استطيع ان اجزم بصحته عن يقين دون تردد .

وانى لانصح المريضة بعمل اشعة على الصدر والقلب ، واجراء بعض التحاليل بمعرفة اخصائى القلب المعالج وتحت اشرافه المباشر ●





● صدر فى نيويورك قانون يحرم على اصحاب الاعمال الذين ينشرون اعلانات فى الصحف يطلبون فيها سكرتيرة خاصة ان يذكروا العبارة المألوفة فى تلك الاعلانات والتى يشترط فيها ان تكون « حسناء وصغيرة السن » ·

وقال موظف مسئول انه لا مانع من ذكر كلمة حسناء فى الاعلان · أما عبارة صغيرة السن فهى محظورة الان بحكم هذا القانون ··

ولما سئل عن السبب أجاب : ان جدارة السكرتيرة للعمل ترجع الى كفايتها ولا دخل لسنها فيها · اما أن تكون جميلة أو دميمة فهى مسألة ترجع للذوق الشخصى !

***

● هناك وسيلة لمعاملة الزوجة لزوجها · وهذه النصائح نستخلصها من بحث قام به اخيرا أحد علماء النفس فى امريكا ·· يقول موجها كلامه للزوجة :

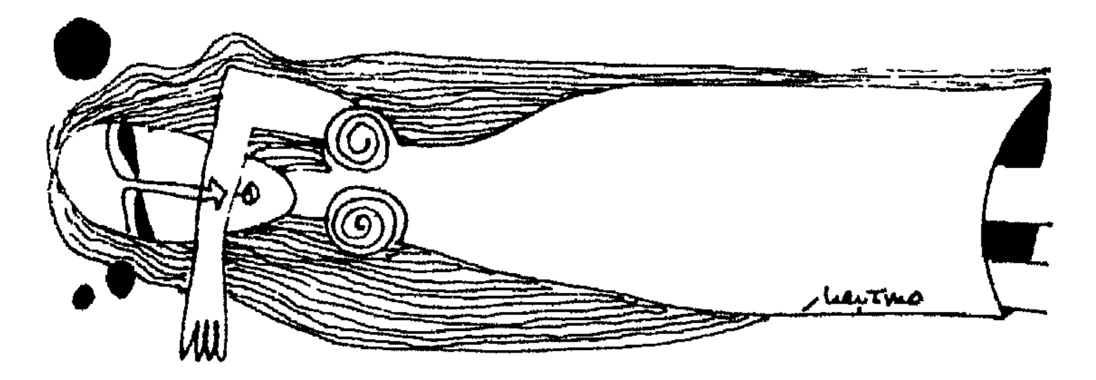
« لا تتركى له فرصة يرى فيها دموعك ·· لانها تعطيه احساسا بالعجز والضيق · اذا مرض لا تكتفى باحضار الطبيب له ·· ولكن حاولى أن تشعريه بأهمية مرضه ·· وتوقف كل شىء فى البيت من أجله··· وأكثرى من عدد الوسائد تحت رأسه ·· ضعى كل الادوية بجانب سريره ·· وقربى التليفون منه · لا تحاولى ان تقرئى صحف الصباح قبله ، لان فى هذا منتهى التحدى له ·· ولا تكثرى من اتهامه بمعرفة غيرك من النساء

٠٠ هشكك هو أكثر ما يضايقه ٠

***

● تدل الاحصائيات على ان متوسط عمر المرأة يزيد على متوسط عمر الرجل بحوالى خمسة أعوام ٠ وسوف ينعقد فى سان فرانسيسكو قريبا مؤتمر من الاطباء والعلماء لبحث السر الذى يجعل المرأة تعيش أكثر من الرجل ويجعلها أقل عرضة للامراض القاتلة ٠

ومن بين الاسباب التى سيناقشها المؤتمر الحمل ٠ فهناك نظرية تقول ان المرأة تزداد درجة تحملها ومقاومتها للامراض منذ الحمل الاول ٠ ومن الاشياء التى تستطيع المرأة مقاومتها اكثر من الرجل الاشعاع الذرى الذى نتعرض له جميعا من



الاشعة الكونية ٠

وهناك نظرية اخرى تقول ان افرازات الغدد تحمى المرأة من الامراض ٠ ولكن الواقع ان المرأة والرجل ينتجان الافرازات نفسها ٠ ويبدو ان الاختلاف فى نسب الافرازات هو السر ٠

***

● يؤكد علماء النفس ان الفراغ يقضى على جمال المرأة ويؤثر على حالتها النفسية ، بل انه قد يدفعها الى الانتحار : وقد ثبت ان ٢٠٪ من حوادث الانتحار بين السيدات كانت نتيجة للفراغ العاطفى ، أو البقاء فى البيت بلا عمل . ويقول علماء النفس أن العمل يساعد المرأة على الاحتفاظ بجمالها وحيويتها ويرفع روحها المعنوية ٠

ابتسامات

ايهما افضل

● يقول المحامي الفـــرنسي الكبير « رينه فلوريو » :لاتحسبوا ان موكليك يقدرون دائما خدماتنا لهم . فقد قالت لي احدى موكلاتي بالامس :

ـ اه ، ياأستاذ .. لا تحدثني عن المحامين وكتاب العدل . فـان متاعبي في قضية تركة زوجي اثقل من ان تحتمل ، حتى انني لاتساءل احيانا : هل كان من الافضل لي ان يبقى زوجي على قيد الحياة ؟!

معلم القيادة

● سالت احدى الســيدات الشخص الذي كان يعلمها قيادة السيارات : « ماذا افعــل اذا تعطلت الفرامل فجاة ؟! » ... فاجابها : « في هذه الحالة .. حولي السيارة نحو ارخص شيء امامك ! »

المعطف الجميل

● سالت الزائرة ابن صاحبة البيت حين راته يلعب بمعطفهـــا المزين بالفراء : « هل هذا المعطف الجميل معطف امك ؟ » . فاجاب الصبي : « نعم ياسيدتي » .. فقالت له : « حسنا .. هـــل تعرف اي مخلوق مسكين تالـــم وضحي كي يعطي امك ذلك الفراء الجميل ؟ »

فقال : « نعم يا سيدتي ..انه ابي ! »

مصائب قوم

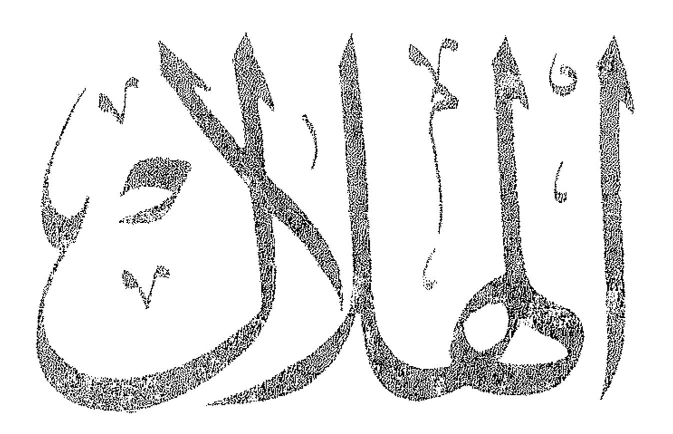
● في معركة « لوتزن » اطاحت شظية قنبلة بساعد الجنــــرال الفرنسي « لاتور ــ موبور » فنقل فورا الى عربة الاسعاف ،واجريت له عملية بتر الساق المصـــابة على جناح السرعة . وقد شـــهد العملية الجراحية هذه الجنـــدي الذي يقوم على خدمة الجنرال منذ زمن بعيد . فراح يبكي ويشهق من جراء منظر البطل الذي اصبح بساق واحدة ، وقد كان يحبـــه ويحترمه ويجله . ولكن الجنرال الذي عرف برباطة الجاش وروح النكتة التفت الى الجنـــــدي قائلا :

ـ هدىء روعك .. وتذكر انه لم يبق امامك الآن ان تنظف وتلمع الا فردة حذاء واحدة .!

شـــائعة

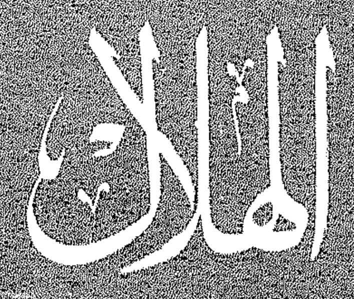
● المعروف عن«ميرابو» خطيب الثورة الفرنسية الكبرى ، انـه كان محاسبا للمال كثير الاستدانة من اصدقائه وكان يردد اعداؤه : « ميرابو قادر على كل شيء لقـــاء المال ،حتى على القيام بعمل طيب» وذات مرة قال احد اصدقائه امامه الحكمة الفرنسية الشائعة : «من يسدد ديونه يزداد غنى وثروة » فرد ميرابو على الفور :

ـ هه .. انها شائعة مغرضـــة يروجها الدائنون !! ●



مايو
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا



مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
دار الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الثالثة والتسعون - أول مايو
١٩٨٤ - ٢٩ من رجب ١٤٠٤.

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثـــابت

الأسعار

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفة	٣٠٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى . والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج. م. ع. نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

صفحة

طبيعة السلطة السياسية

بقلم : د. محمد عمارة

● فيما يتعلق بـ « طبيعة السلطة » السياسية فى الدولة والمجتمع ، تختلف وتتمايز مواريث الامم والشعوب والحضارات !..

ففىالدولة الكسروية الفارسية الساسانية كانت طبيعة السلطة السياسية محكومة بما يشبه « الحق الالهى » .. فالعلاقة المزعومة بين « كسرى » وبين الاله « اهورا ـ مزدا » ، قد بررت للكسرى ان يحكم حكما مطلقا ، حتى لقد كان قانونه هو قانون الله ، لان نيابته لم تكن عن الامة وانما عن هذا الاله ، وحكمه لم يكن باسم الشعب وانما كان باسم « اهورا ـ مزدا » ؟! ..

وفى القيصرية الرومانية ـ وحتى قبل اعتناقها المسيحية ـ كان القيصر « ابن السماء » ! .. وكانت لسلطته وسلطانه قداسة الحاكم باسم السماء ؟! ..

وفى التاريخ العبرانى القديم توحدت وامتزجت سلطات « الانبياء » و « القضاة » و « الملوك » .. ووضح ذلك فى العهد القديم ، كما وضح فى تطبيقات العبرانيين حينما التمسوا من الدهر فترات قليلة اقاموا فيها لهم دولة وكيانا سياسيا ؟!..

وعن هذه الحقيقة فى تاريخ العبرانيين القديم ، يحدثنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى الحديث فيقول : « ان بنى اسرائيل كانت تسوسهم الانبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى » .. « فالسياسة » و « النبوة » كانت متحدة غالبا ، لان « البشر » لم يكونوا قد بلغوا بعد المرحلة التطورية التى تجعل « السماء » تعهد اليهم ، واعتمادا على عقلهم وتجربتهم ، بسياسة امور الدنيا !..



وكانت تلك هى الحال ايضا فى مصر الفرعونية .. فكثير من سلطات «الفرعون» وامتيازاته قد نبعت من الزعم بانه ابن الإله ؟! ..

وهذا التصور لعلاقة « الحاكم » بـ « الله » ، وهذا التشخيص لـ « طبيعة السلطة » السياسية فى الدولة والمجتمع قد استمر فى الدولة الرومانية بعد اعتناقها للمسيحية ، فاصبح القيصر رأس الكنيسة بعد ان كان ابن السماء واضفيت القداسة الدينية على الطقوس والاعياد الوثنية ..ثم استمرت هذه المقولة فى ظل تحالف البابوات الكاثوليك مع الاباطرة تحت نظرية « الحكم بالحق الالهى » ، التى سادت اوربا بالعصور الوسطى والمظلمة ! .. وهى النظرية التى اثمرت التطبيقات والممارسات التى اكتسبت تلك العصور ما اكتسبت من ظلمة وتخلف وبشاعة واستبداد ؟! ..

وهذا الواقع التى اثمرته هذه الفلسفة السياسية فى اوربا العصور الوسطى هو الذى خلق وبلور رد الفعل الاصلاحى فيها ، ذلك الذى تمثل فى « العلمانية » ، والتى انحازت للطبيعى والدنيوى والواقعى ضد « المقدس » ، ففصلت « الدين » عن « الدولة » ، وحصرت سلطة الكنيسة فى الشئون الفردية الخاصة المحدودة بنطاق العلاقة بين الانسان وبين الله ! ..

تلك هى ابرز الملامح لابرز التجارب الحضارية فى علاقة « الدين » بـ «الدولة» ومكان السلطة السياسية فى المجتمع .. اما مزج وتوحيد بين السلطتين « الزمنية » و « الروحية » .. واما الفصل والعداء بينهما ! »

لكن حضارتنا العربية الإسلامية لم تعرف

طبيعة السلطة السياسية

هذه الثنائية ، ولم تعترف بالشرعية والمشروعية لهذا الاستقطاب ..

● فرسول الله ، صلى الله عليه وسلم، عندما حدثنا عن امتزاج « السياسة » بـ « النبوة » فى التراث والتاريخ العبرانى القديم ، استطرد فى ذات الحديث فنبه على « تمييز » النهج الاسلامى بين هذين الميدانين .. فكانت الصيغة الكاملة للحديث الذى أشرنا اليه هى قوله ، عليه الصلاة والسلام : « ان بنى اسرائيل كانت تسوسهم الانبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى . وانه لا نبى بعدى ، وانما سيكون خلفاء » ..

وهؤلاء الخلفاء هم خلفاء الرسول فى سلطته الزمنية وحدها ، اما سلطته الدينية، المخولة له باعتباره رسول الله ونبيه ، فلقد ختمت بحكم كونه خاتم الرسل والانبياء !..

● وفى التجربة السياسية التى تمثلت فى الدولة العربية الاسلامية الاولى التى اسسها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، بالمدينة ، بعد الهجرة اليها .. فى هذه التجربة السياسية وضحت ملامح « التمييز » ـ وهو غير « الفصل » ـ بين « الدين » وبين « الدولة » ..

ف « امة الايمان والدين » قد تكونت من المؤمنين بالدين الجديد .. على حين ضمت « امة السياسة والدولة » ، مع هؤلاء «المؤمنين» ، اولئك المواطنين ارتضوا ان يكونوا « رعية سياسية » فى هذه الدولة الجديدة مع احتفاظهم بدينهم القديم .. ومن هؤلاء كان « اليهود العرب » اى القطاعات العربية التى انتشرت فيها اليهودية « والمؤلفة قلوبهم و « الاعراب » الذين « اسلموا » اى انخرطوا فى تبعية الدولة الجديدة وطاعتها ، « ولما يدخل الايمان » بعد فى قلوبهم ؟!

ولقد كان القرآن الكريم هو « دستور الدين » لجماعة المؤمنين .. على حين صاغ الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، دستورا سياسيا للدولة ورعيتها السياسية التى تعددت فيها المعتقدات ، وسماها المؤرخون « الصحيفة » و « الكتاب » ! ..

فنحن اذا ذهبنا نبحث عن وثائق « دولة المدينة المنورة » ، لنستقرئها فى قضيتنا هذه ـ قضية طبيعة السلطة السياسية فى الدولة ـ فاننا واجدون فى امهات كتب السيرة النبوية ـ ومنها « سيرة ابن هشام » ـ وكذلك فيما كتبه النويرى عن سيرة الرسول ،صلى الله عليه وسلم، بموسوعته الرائعة « نهاية الارب فى فنون الادب » نلتقى بذلك النص الدستورى ، الذى كان اول دستور وضعه الرسول .. كى تحكم به اول دولة للعرب المسلمين ، بالمدينة المنورة .. والمؤرخون ـ كما اشرنا ـ يسمون هذا الدستور ـ الذى نلمح فى صياغته طابع الدساتير ، من حيث امكانية تقسيمه الى « مواد » ؟! ـ يسمونه: « الصحيفة » ، واحيانا يسمونه : « الكتاب » ! .. فلقد كان « كتاب الدولة » ، مثلما كان القرآن الكريم «كتاب» الدين » ؟! ..

ولقد حددت مواد هذا الدستور ان الذين امنوا بالدين الجديد ، من المهاجرين والانصار ـ « من قريش ويثرب » ـ يكونون « امة واحدة من دون الناس » .. فهم « امة الدين » ورعيته .. ومع هؤلاء « المؤمنين » ياتى « من تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم » من « الاعراب » و «المنافقين» و « المؤلفة قلوبهم » ! .. فنواة « الرعية السياسية » كانت هى الجماعة المؤمنة ،وحول النواة كل الذين ارتبطوا ، سياسيا ، بالمجتمع الجديد والنظام الوليد .. الامر الذى يبرز الوجه السياسى والمدنى لهذا البناء السياسى الجديد !..

ولقد عدد الدستور القبائل والاحياء التى تتكون منها هذه « الامة الواحدة من دون الناس » ، واقر كلا منها على ما هو صالح من عاداتها وقيمها وتقاليدها ، وذلك تعبيرا

عن وراثة المجتمع الجديد وتبنيه واستفادته واحترامه لكل تراث صالح عاش في هـذه البيئة قبل ظهور الدين الجديد ..

ثم حدد هذا الدستور أن مجرد الانتماء الى « الجماعة المؤمنة » لا يمكن أن يكون سبيلا للخروج عن العدل ، أوارتكاب الظلم والاثم والعدوان ، فنص على « ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم » أو سـعى الى « ظلم أو اثم أو عدوان أو فسـاد بين المؤمنين » ، وأن هذه الجماعة ستقف ضـد هذا الخارج عليها ، وتضرب بـكل قواها المجتمعة على يديه حتى « ولو كان ولـد احدهم » !..

كما قنن الدستور ذلك التضـامن المالي والاقتصادي الذي أقامه الرسول بالمدينة بعد الهجرة اليها ، بين المهاجرين أولا ، ثم بين المهاجرين والانصار بعد ذلك ، وهو الذي عرف « بالمؤاخاة » ، وتضمن اشتراكهم في المعاش والرزق ، والمساهمة بينهم فيه .. وهي المساواة التي ظلت مستمرة حتى بعد أن نسخت آية « والوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » نظام التوارث بين المتآخين ، وجعلتـه في الاقارب من ذوي الارحام .. لقد قنن الدستور هذا الجانب الاجتماعي المتقدم عندما نص على انالمؤمنين لا يتركون من أثقله الدين أو كثرة العيال بل يعطونه مايدفع عنه العوز والاحتياج .

ثم يمضي هذا الدستور ليقـرر ويبرز ملامح « القسمة المدنية » ، في هذه الدولة العربية الاسلامية عندما يحـدد الطابع « المدني والسياسي » لرعيتها السياسية ، التي هي أوسع من « النواة المؤمنة » لهذه الرعية .. فهذه « الجماعة المؤمنة » تكون مع غير المؤمنين ، من اليهود العـرب ، الذين دخلوا في « الدولة » الجديدة ، دون « الدين » الجديد تكون هذه « الجماعة المؤمنة » مع تلك « الجماعة غير المؤمنة » : « أمة واحدة » رغم اختلاف الدين ؟ ! ولهذه « الجماعة غير المؤمنة » عقيدتهـا الخاصة ، التي لا تلتزم فيها « بالمؤاخاة » الاقتصادية القـائمة بين « المؤمنين » .. وانما هي تلتزم مع المؤمنين بالجـوانب الاخرى التي تتعلق بنفقات الحرب الدفاعية عن « المدينة » والرامية الى حماية المجتمع الجديد ..

والامر الذي يؤكد وضوح هذه القسـمة المدنية السياسية » في ذلك البنـاء السياسي المدني الجديد ، هو أن الحـرب التي شنها المسلمون ، بعد ذلك ، ضـد اليهود في المدينة وما حولها ، لم تكـن ضد هؤلاء اليهود العرب ، الذين انخرطوا مع المؤمنين العرب في بناء الدولة الجديدة، ملتزمين جميعا بدستورها هذا .. وانمـا كانت هذه الحرب ، في الاساس ، ضـد اليهود ذوي الاصول العبرانيـة الذين يحتلون في ذلك المجتمع مكان « الغزاة » ، المتعالين بكتابهم على العـرب الاميين ، والزراعيين بذور الخلاف ، قبل الهجرة ، بين الاوس والخزرج حتى لا يتحدوا ضـد هؤلاء اليهود الغزاة ! .. فلقد عاهد هؤلاء اليهود العبرانيون دولة الاسلام فيمرحلتها الاولى ، ولم يكونوا قد ادركوا خطـرها القادم .. فلما انتصرت على المشركين في بدر ، بدات مخاوفهم وبدا غدرهم ونقضهم للعهد ، واتفاقهم السري مع المشركين في غزوة الخندق ـ « الاحـزاب » ـ ... أما الاجزاء العربية من قبائل المدينة التيتدينت باليهودية قبل الاسلام ، فلقد دخلت ـ من منطلق قومي عربي ـ في اطار الرعيـة السياسية للدولة الجديدة ، ثم دخلوا بعد ذلك في دين الاسلام ! ..

واخيرا .. ينص هـذا الدسـتور ـ « الصحيفة ـ الكتاب » ـ على انالمرجع في تفسير ما يختلف عليه من مواده ، وما يحدث بين الملتزمين به انما هوالله ورسوله عليه الصلاة والسلام ... وبمعنى آخـر كتاب الله ـ الذي هو دسـتور الدين ، تفصيلا ، ودستور الدنيا ، في القواعـد والفلسفات والكليات .. وتفسير الرسول، عليه الصلاة والسلام ـ من خـلال سنته الشريفة ـ لهذا الكتاب .. وهـو ، بذلك ، « يميز » ـ دون أن « يفصل » ـ ما بين المواد الدستورية التي تضمنتا هـذه « الصحيفة » ، وما بين القرآن الكـريم ، الذي جاء بالهداية الدينيةوالارشادالروحي ، وبالمبادىء الكلية والمثل العليا والمقاصـد والغايات في شئون الحياة الدنيا .. فهـو ـ أي القرآن ـ اطار عام ، في ضوء روحه، وفي ظل مثله العليا يضع البشر مـن الدساتير والقوانين ما يقربهم من تحقيق

طبيعة السلطة السياسية

المثل العليا التى حددها الله ، فى قرآنه ، للانسان ..

هكذا اكتملت لهذه الدولة العربية الاسلامية الاولى مقومات الدولة ـ بمقاييس العصر والبيئة ـ وذلك عندما امتلكت جهازا وليدا ، نبع من طبيعة المجتمع وفكره الجديد ، دستورا جسد هذا الحدث ورعى ذلك البناء الذى اقامه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وصحبه من المهاجرين والانصار وحلفائهم واتباعهم منذ اربعة عشر قرنا من الزمان .

لكن ...

هل معنى « مدنية » الدولة انها غير « اسلامية » ؟!

أم ان المنفى هو « الكهانة » و « السلطة الدينية » ـ فى ميدان السياسة ـ التى ينكرها الاسلام ، كما ينكر « العلمانية » التى تفصل « الدين » عن « الدولة » ؟! ..

* * * * * * * * *

ان من الامور التى تميزت بها اليهودية العبرانية والمسيحية الكاثوليكية : مزج السلطتين الزمنية والدينية وتوحيدهما ، على النحو الذي بلور فى تراثهما ما عرف بنظرية « الحكم بالحق الالهى » ! ..

ويبدو أن بعض المفكرين المسلمين المعاصرين قد نحوا هذا النحو ، حتى ليذكرونا امرهم بالحديث النبوى الشريف ، الذى رواه أبو هريرة ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مخاطبا امته : « لتتبعن سنة من كان قبلكم ، باعا بباع ، وذراعا بذراع وشبرا بشبر ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » ! ..

قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟! قال « فمن ، اذا ؟! » ...

فهؤلاء الذين يذكروننا اليوم ، فى فكر الاسلام السياسى ، بقول العبرانيين والكاثوليك القدامى بـ « الحكم بالحق الالهى » ، وبالطبيعة الدينية للسلطة السياسية فى الدولة والمجتمع ، يذهبون الى صياغة نظريتهم السياسية تحت عنوان « الحاكمية الالهية » ، ويزعمون ان فكر الاسلام السياسى ينفى ان يكون للامة الحق فى التقنين والتشريع ، ويرون فى القول بان الامة هى مصدر السلطات شركا بالله ، لانه يشرك الامة فيما يختص الله به نفسه دون الناس ! ..

ونحن اذا تجاوزنا الحديث عن النشأة الاولى لهذه النظرية على يد «الخوارج» ، عندما صاحوا فى جنبات معسكر امير المؤمنين على بن ابى طالب « ٢٣ ق ٠ هـ ٤٠ هـ ٦٠٠ ـ ٦٦١ م » قائلين . « لا حكم الا لله ! » ، وعندما حكموا « بكفر » على واتباعه ، لانهم قد مضوا فى « التحكيم » بينهم وبين معاوية بن ابى سفيان « ٢٠ق٠ هـ ٦٠ هـ ٦٠٣ـ٦٨٠ م » لان هذا «التحكيم» فى نظرهم ، هو « اشراك للرجال فيما اختص الله به نفسه وحكم به فى القرآن الكريم .. ولقد وصف الامام على نظريتهم هذه ، التى عبرت عنها صيحتهم تلك بقوله : « انها كلمة حق اريد بها باطل » ؟! ..

اذا تجاوزنا الحديث عن هذه النشأة الاولى لنظرية « الحاكمية الالهية » هذه ، والتمسنا صورتها العصرية والمعاصرة ، فانا واجدوها فى التراث الفكرى لاول واعظم بناتها : الاستاذ المرحوم ابو الاعلى المودودى « ١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩ م » .. ففى العديد من اعماله الفكرية يلقى عليها الاضواء ويركز حولها الحديث ، حتى لتكاد تبلغ درجة المحور واللب لاكثر واهم ماخلف لنا من كتابات ! ..

يتحدث المودودى فى كتابه « نظرية الاسلام السياسية » فيلخص هذه النظرية ـ نظرية الاسلام السياسية ـ باعتبارها تعنى : « نزع جميع سلطات الامر والتشريع من أيدى البشر .. لان ذلك امر مختص به

الله وحده .. ولما كانت الديمقـراطية السلطة فيها للشعب جميعا .. فلا يصح اطلاق كلمة الديمقراطية على نظام الدولة الاسلامية ، بل اصدق منا تعبيرا كلمة : الحكومة الالهية ، او الثيقراطية

ورغم اعتقادنا ان ملابسات سياسية محلية ، بشبه القارة الهندية قبل تقسيمها الى هند وباكستان ، هى التى املت على الاستاذ المودودى هذا الموقف الفكرى .. ورغم ان الرجل قد تحفظ على هذه الصياغة فى كتب اخرى .. بل وكتب ما يناقض هذه الفكرة أو يحد من اطلاقها .. الا ان صياغته هذه ، وامثالها ، قد اصبحت النظرية السياسية ، لدى جماعات اسلامية عديدة ، يتنامى عددها ويتزايد تاثيرها على امتداد وطننا العربى وعالمنا الاسلامى .. ومن هنا برزت وتبرز اهمية الاشارة ، فى نقاط موجزة ، الى ما ينفى كون هذه النظرية – « الحاكمية الالهية » – هى حقا « نظرية الاسلام السياسية » .. فمثلا :

١ – ان اصحاب هذه النظرية يخلطون بين « اصول الدين وقواعده وعباداته » اى بين « الثوابت " التى حكم فيها وبها الله سبحانه وتعالى ، وهى التى لا مجال فيها « للراى » و « الاجتهاد » لانها مما لايدخل فى الامور «المتطورة» يخلطون بينها وبين « الفروع » و « شئون الدنيا » ، ومنها سياسة الامة والمجتمع ، سلما وحربا وعمرانا ، ولا يميزون بين ماهو حلال وحرام وواجب ومندوب مكروه ، دينيا .. وبين « المصالح والمنافع والمضار » الدنيوية ..

وهذا التمييز قد استقر الامر عليه فى الفكر الاسلامى ، وعبرت عنه مأثورات عديدة ، من مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما كان من امر دينكم فالى ، وما كان من امر دنياكم فشانكم به ، انتم اعلم بامر دنياكم » ..

٢ – ويخطىء اصحاب هذه النظرية عندما يتصورون ان مصطلح « الحكم » فى القرآن الكريم يعنى نظام الحكم السياسى للدولة » .. على حين نجد هذا المصطلح القرآنى الكريم يعني ، القضاء ، أوالفقه او الحكمة ، اوالنبوة .. الخ .. الخ .. فعيسى بن مريم لم يكن حاكما .. ومع ذلك تحدث القرآن عن ان الله قد آتاه « الحكم والنبوة » . ونبى الله يحيى ، وهو صبى ، قد آتاه الله « الحكم » « وآتيناه الحكم صبيا » .. وموسى ، بمصر، لم يكن حاكما ، ومع ذلك تحدث الله فى القرآن فقال : « آتيناه حكما وعلما » .. الخ .. الخ اما السياسة فانها ترد ، فى القرآن ، تحت مصطلح « الامر »« وامرهم شورى بينهم » .. وابو بكر الصديق يتحدث عن الخلافة فيقول : « ان محمدا قد مضى لسبيله ، لا بد لهذا الامر من قائم يقوم به .. »

٣ – لقد استقر الامر على ان السنة التشريعية » ، التى هى « دين » ، هى ماتعلق من احاديث الرسول بالتبليغ عن الله ، وبالفتاوى ، التى هى تفسير وتفصيل للوحي الذى يبلغه الرسول عن الله .. اما ما تعلق منها« بالحكم » – اى القضاء . وبالامامة » وشئونها ، اى بالسياسة ، وكل ما يتعلق بعلوم الدنيا ، والحرف ، والصنائع ، وشئون الحرب والسلم ، والعمران ، فهو ليس من باب تبليغ الرسالة، ولا يدخل فى الدين وثوابته .. وانما المرجع فيه للراى والاجتهاد بناء على مصلحة الامة وفى اطار كليات الدين « فالحاكمية الالهية » ، التى تجرد الامة من سلطانها فى شئون دنياها لا ممكن ان تكون الفكر السياسى للاسلام ! .. ●

مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

بقلم: عبد الستار الطويلة

كانت الشعوب بالامس مكبلة بقيود الاستعماريين الاجانب ، أما الان فكثير من الشعوب التى تحررت من الاستعمار الاجنبى صارت مكبلة بقيود نظم ديكتاتورية محلية .. وكما كانت تلك الشعوب محرومة من الديمقراطية أيام الاستعمار فهى محرومة منها أيضا فى ظل استقلالها الوطنى ..

● كتلة العالم الثالث تزيد الان على تسعين دولة .. تشكل الثقل الرئيسى فى هيئة الامم المتحدة .. وان كانت لم تشكل بعد الوزن الاساسى او حتى وزنا اساسيا فى اصدار القرارات المصيرية الرئيسية فى العالم اذ ما زالت القوتان الاعظم الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، تنفردان بالتاثير الاكبر فى تشكيل تلك القرارات .. وربما الى حد ما شاركتهما القوة العظمى المستقبلية .. الصين .. وأوربا الغربية .. ثم اليابان ..

واذا كان من بديهيات الامور أن القوة الاقتصادية والقوة العسكرية ايضا هما القاعدة الاساسية لاى نفوذ فى هذا العالم الذى نعيش فيه .. وينبنى على هذا انه طالما أن العالم الثالث يفتقر الى القوتين معا فانه من طبائع الاشياء ان يكون نفوذه محصورا ومحدودا فى صنع القرار العالمى المؤثر .

فواقع الامر ان هذا التشخيص ليس دقيقا أو صحيحا على اطلاقه .. فبوسع هذا العالم الثالث أن يكون قوة مؤثرة فعالة خاصة ان لديه فعلا مقدرات





سوكارنو



عبد الكريم قاسم



سيكوتورى



اقتصادية ضخمة فهو المصدر الرئيسى للمواد الخام والطاقة « البترول » التى يحتاج اليها العالم المتقدم ..

هذا بالاضافة الى انه السوق الاساسية او سوق كبيرة على الاقل لإنتاج هذا العالم مهما تنوعت اشكاله .

الحقيقة ان السبب الرئيسى فى ضعف فاعلية العالم الثالث على التأثير فى صنع القرارات المصيرية العالمية هى القيود التى يكبل بها ذلك العالم نفسه ..

فيماضى قبل نشوء هذا العالم التاسع حكمت عليه القيود الاستعمارية والاحتلالية بان يكون مجرد مستعمرات وتوابع تدور فى فلك المواصم الاستعمارية التقليدية .. بل كانت خريطة العالم لا تشتمل بلدانا كثيرة تسمع عنها اليوم باستمرار وانتظام ..

كانت الشعوب مكبلة بالامس بالقيود الاجنبية ..

اليوم هى مكبلة بالقيود التى فرضتها النظم الدكتاتورية التى اقامها حكامها الوطنيون بعد التحرر من الاستعمار والتبعية .

كما كانت تلك الشعوب محرومة من الديمقراطية ايام الاستعمار فهى محرومة منها ايضا فى ظل استقلالها الوطنى .. ولهذا فان طاقتها ومبادراتها وحيويتها مضغوطة فى قماقم القوانين التى تحرم وتجرم النشاط السياسى .. ومن هنا كان الطبيعى ان خطوات العالم الثالث فى المجال الخارجى محكومة ومحسوبة ومحدودة .

واذا كنا نتحدث عن العالم الثالث فاننا لا نقصد أن كل بلاده مكبلة بهذه القيود .. ولكننا نقصد اغلب بلاد ذلك العالم .. فهناك بلاد تتمتع بقدر نسبى من الديمقراطية يتفاوت من بلد لاخر .. مثل الهند .. والمكسيك .. ومصر فى السنوات الاخيرة ..

وللاسف اذا ما اراد المرء أن يحصى عدد البلاد التى تتمتع بهذا القدر من الديمقراطية يجد صعوبة فى أن يزيد العدد على مجموع اصابع اليد الواحدة .. أما الباقى « حوالى ٨٥ أو ٩٠ بلدا » فانها ترسف فى الاغلال والقيود .. وستجد فى تلك البلاد حركات شعبية قوية أو ضعيفة تضع على رأس برامجها مطالب ديمقراطية كالمدخل الاساسى لحل باقى مشاكل مجتمعاتها ...

مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

وسنجد في اغلب الاحيان ان الصراع يحتدم بين الحكام وتلك الحركات الشعبية حول تلك المطالب الديمقراطية .. وقد يتخذ ذلك الصراع اشكالا عنيفة دموية . بل سنجد ظاهرة اخرى هامة .. أنه كما كان الامر في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين حين كانت تعتمد الطبقات شبه الرجعية والبلاد شبه المستعمرة والتابعة وتستنجد بالاجنبي لحمايتها من هبات الجماهير ومطالبتها بالديمقراطية كما حدث في مصر ايام الثورة العرابية عندما استعان الخديوى بالقوات العسكرية البريطانية .. فاننا نجد الان ان بعض القوى الوطنية الحاكمة في تلك البلاد المستقلة تلجا الى قوى الاستعمار العالمي ليساعدها في مواجهة الحركات الشعبية المطالبة بازاحة القيود التي تكبل حريات الجماهير .. وتتخذ هذه المؤازرات الاستعمارية شعارات مختلفة أبرزها « انقاذ البلاد من الفوضى او من مخالب الشيوعية أو التمرد الطائفي والعنصري »

ويحدث على الفور نوع من الاستقطاب كما درج على تسميته بعض المراقبين السياسيين .. اذ تنحاز قوى عالية اخرى الى الحركات الشعبية وتؤيدها في الوقت الذي ينحاز فيه الاستعمار الى نظم الحكم الرجعية والدكتاتورية ..

وسنجد هذه الظاهرة واضحة جلية في امريكا اللاتينية حيث تقف الولايات المتحدة في صراحة مدهشة الى جانب اعتى القوى رجعية وتخلفا حتى لان الكنيسة ذاتها تشارك في مناهضتها .. كما كان الحال في نيكاراجوا ..وكما هو الان في السلفادور وجواتيمالا وهندوراس والبرازيل وشيلي وغيرها .

بل ان الادارة الامريكية لا تتورع عن ان تعلن عدم اكتراثها بحقوق الانسان في تلك البلاد ، وانتهاك تلك النظم لها .. وتمضي في مساعدتها ضد الحركة الشعبية المطالبة بالديمقراطية . وهذه الادارة تتحدى في ذلك لا الراى العام العالمي فحسب بل الراى العام في امريكا .. وقطاعات من الطبقة الحاكمة هناك ذاتها.

على انه ليس كل نظام ديكتاتوري في بلاد العالم الثالث يلجا الى الاستعمار والامبريالية لمساندته .. بالعكس نحن امام ظاهرة فريدة وهامة .. اذ نرى نظما ديكتاتورية وغاية في الوطنية بل والتطرف الوطني.. وهي تواجه اية حركة شعبية في بلادها تطالب الديمقراطية بالقمع الشديد .. في نفس الوقت الذي تواجه الهجمة الاستعمارية بشراسة وبقوة بل وتسلك في داخل البلاد مسلكا تقدميا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فتضرب الطبقات العليا التي قهرت الجماهير من قبل في عهدة التبعية كالاقطاع وكبار الملاك والراسمالية . . وتسن القوانين لصالح الفئات الشعبية معوضة عنها بشكل نسبي الكثير من الحرمان

ومثل هذه النظم في العادة تضع لنفسها نظرية .. اصبحت معروفة جيدا الان لتبرر بها حصارها لحركة الجماهير وقمعها لتلك الحركة المستقلة .. وهي نظرية الديمقراطية الاجتماعية اولا ..

ويستند اغلب قادة تلك النظم الوطنية التقدمية الى مقولات وموضوعات وبديهيات نادت بها الادبيات الماركسية في اواخر القرن التاسع عشر .. مثل ان الرجل الفقير الذي لا يملك رغيف



الخبز لا يستطيع ان يحقق اشتراكا فعليا فى سياسة امور بلاده .. وان من يملك القدرات الاقتصادية هو الذى يملك حرية اصدار القرار السياسى .. الخ.

وهى موضوعات ومقولات صحيحة .. ولكنها مجتزئة . ومبتورة عما حولها من مقولات وموضوعات .. كما انها تتجاهل خبرة التطبيق والواقع .. الذى اكد انه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان.

وواقع الامر ان تلك النظم الوطنية التقدمية فى العالم الثالث تأخذ (اسوأ) ما فى النظرية الماركسية وهى الحزب الواحد وشمولية الدولة والاعلام والثقافة دون أن تعنى بتقديم المحتوى والمضمون الاقتصادى والاجتماعى .. بل من المحتوى السياسى الذى يعنى اشتراك الجماهير الكادحة او بالاحرى تلك الجماهير بادارة السلطة فى البلاد من خلال حزبها أو احزابها الطليعية ..

وواقع الامر أيضا ان التطبيق الاشتراكى فى كل بلاد العالم التى اخذت بالماركسية كمنهج للحكم .. وحقائق الحياة فى العالم الراسمالى نفسه قد أثبتت فشل الاشتراكية حتى الان فى تحقيق المعادلة الصعبة التالية : كيف يمكن الاخذ بما فى الماركسية من عدالة اجتماعية لا مثيل لها فى أى نظرية بشرية فى الماضى او الحاضر وبين افضل ما جلبته الراسمالية معها من حريات سياسية وحقوق للانسان ..

والماركسيون فى جميع انحاء العالم منذ وفاة ستالين عام ١٩٥٣ على الاقل مشغولون بهذه القضية .. ولهم اجتهادات هامة فيها خاصة بين الاحزاب الشيوعية الاوربية .. وعلى راسها الحزب الشيوعى الايطالى .. مما يؤكد ويبشر بان الاشتراكية قادرة على ايجاد الصيغة الملائمة التى تكفل تحقيق الديمقراطية وحرية العمل السياسى للجماهير داخل النظم الاشتراكية القائمة

واذا لم يحدث هذا فان الجماهير فى عصر ثورة الاتصال الحالية سترفض ذلك البديل الاشتراكى عن الراسمالية غدا او بعد غد ؟! ..

ولكن لماذا وكيف تحولت تلك النظم الوطنية التقدمية الى نظم ديكتاتورية؟. لماذا يلجأ ثوار وطنيون قادوا النضال الوطنى فى بلادهم ضد التبعية الى اقرار نظام يكبل الجماهير التى حرروها بقيود جديدة ؟..

فى الاصل جاءت تلك القيادات من اجل هذا التحرير السياسى ، ثم التحرير الاقتصادى الضرورى لتثبيت الاستقلال السياسى .. وبعد ذلك كان عليها أن تحقق نوعا من العدالة الاجتماعية ولو بشكل محدود فى البداية .

وهذه القيادات لم تكن تستند الى نظرية سياسية او اقتصادية محددة .. ولكنها تؤمن باشتات من الافكار والتمنيات الحسنة معتمدة على قراءات عن ابطال وطنيين فى القرن التاسع عشر ومن تجارب النضال الوطنى المحلى ذاته ..

وبالفعل نجحت هذه القيادات فى اعقاب الحرب العالمية الثانية فى تحقيق هذه الاهداف بقدر متفاوت من بلد لاخر واكتشفت من خلال منهجها التجريبى ان طريقها الأساسى للسيطرة على الحكم وتحقيق كل من الاستقلال الاقتصادى والعدل الاجتماعى هو تنميتها لما سمته بالقطاع العام اى المؤسسات الاقتصادية التى تملكها الدولة ..

وخلال تحقيقها لهذه الاهداف ..كان طبيعيا أن تصطدم بالقوى القديمة الموالية للتبعية او المتناقضة مع الاتجاهات الجديدة للتنمية خاصة تلك التى

مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

تصاب باضرار مباشرة من التاميم او المصادرة او فرض الحراسة ..

وهنا فان توازن القوى الاجتماعية بعد حدوث الثورة هو الذى يحدد من الذى ينفرد بالسلطة . .

واذا ما تاملنا ثورات التحرير فى العالم الثالث سنجد الكثير منها قد حدث نتيجة لانقلابات عسكرية قامت بها الجيوش .. وهذه الانقلابات فرضت حكومات عسكرية ديكتاتورية .

والبعض منها قام نتيجة ثورات وهبات وتحركات جماهيرية فعلا .. قادتها احزاب سياسية حركت النضال الجماهيرى لسنوات طويلة ..

وسنجد ظاهرة فى افريقيا .. وهو حصول بعض الشعوب فيها على الاستقلال دون انقلاب عسكرى انما عن طريق تحركات جماهيرية قادها وطنيون ..ولكن هؤلاء القادة بعد تحقيق الاستقلال اكتسبوا نوعا من القداسة والمثالية لدى جماهيرهم .. بحكم تخلفها التقليدى بسبب الاستعمار الذى جعلها تقدس السحرة والمشعوذين .. بالاضافة الى ضعف التنظيم لدى هذه الجماهير .. وشيئا فشيئا ستجد ذلك القائد الوطنى وشلته قد سيطروا تماما على شعوبهم وفرضوا حزبا واحدا ومنعوا اى قوى سياسية اخرى من الحركة المستقلة تحت مختلف الشعارات ، اى باختصار ستجد هؤلاء القادة وقد فرضوا نوعا من الوصاية على الشعب . ومضوا يتصرفون كانبياء او رسل مرسلين .. ومن امثلة ذلك كان المرحوم كوامى نيكروما . . واحمد سيكوتورى ..

لا يوجد اى جماعة سياسية تستولى على السلطة فى بلد ما .. وتتبرع من تلقاء نفسها بدعوة قوى اخرى لمشاركتها فى السلطة .. انها لا تفعل ذلك الا مرغمة وتحت ضغط الحاجة والظروف .

وبعض تلك الجماعات او بالاخرى قادتها يلجئون الى لعبة التوازن بين القوى السياسية المختلفة التىشاركتهم فى الثورة ولا يستطيعون التخلص منها وذلك كي تستديم سلطتهم وهميتحركون فى لعبة التوازن هذه ..

واشهر النماذج عن لعبوا تلك اللعبة .. هو المرحوم عبد الكريم قاسم الذى قاد ثورة وطنية فى يوليو ١٩٥٨ قامت بها جبهة وطنية واسعة .. وكى ينفرد قاسم بالسلطة لعب على الحبل بين البعثيين والشيوعيين، الطرفان الاساسيان حينذاك فى تلك الجبهة .. يستعين بهؤلاء ضد اولئك .. والعكس بالعكس .. حتى سقط صريعا حتف سياسة التوازن هذه ..

ولعب احمد سوكارنو زعيم اندونيسيا

نفس اللعبة حتى سقط هو الاخسر .. وجر الويلات على شعبه حتى يومنـــــا هذا ..

وكذلك فعل موديبو كيتا فى مالى .. ولحق به مجيب الرحمن فى بنجالاديش وغيرهم ..

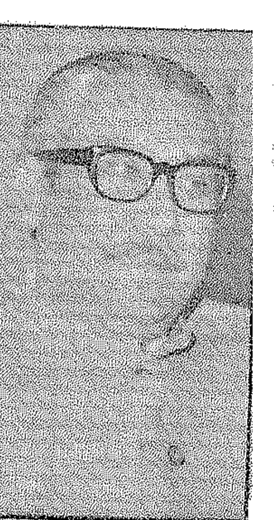
والغريب أن زعماء العالم الثالث لم يستفيدوا من تجارب من سبقوهم .

وما زال بعضهم يستمر فى ممارسة اللعبة حتى اليوم « وحرية الجمـــاهير هى الضحية .. »

وانفراد تلك القيادات بحرية التصرف على المسرح السياسى وعزل الجمـــاهير

ستالين مجيب الرحمن





من الطبيعى أن يؤدى الى نتـائج وخيمة مثـل :

- اسقاط مبادرة الجماهير وحماسـها فى البناء والتنمية .
- عدم مشاركتها فى صنع القرار .
- سيطرة شلل ومراكز قوى عـــلى الحكم ونشوء صراعات فيما بينها ..
- نمو البيروقراطية بشكل بشع.

وهذا كله يفتح الباب لارتداد النظام نفسه عن سياسته الوطنية والتقـدمية .. وكذلك باب الانقلاب عليه والاطـاحة به اذ يعزل نفسه عن الجماهير بنفسه .

والامثلة واضحة أمامنـا فى كثير من بلاد العالم الثالث عن نمو ذلك القطـاع البيروقراطى والطبقة الجديدة التى تعادى اكثر تقديم تنازلات ديمقراطية للجمـاهير بل هى تعمل على تثبيت الديكتاتورية .

وهذه الطبقة الجديدة والبيروقراطية تنحدر فى أصولها الاجتماعية أسـاسـا الى البرجوازية الصغيرة وهى فى الغالب طبقة ثورية وانحدر منها أغلب القـادة الوطنيون الذين يجردون تلك الطبقـة من ثوريتها على الاقل بشحذ تطلعاتهـا الطبقية والاستهلاكية .

وربما سحبوا من امامها كل الشعارات والافكار « والنظريات » التى قدموهـا فى البداية عندما كانت أعلام النضـال الوطنى والاجتماعى مازالت مرفوعة خلال فترة « السخونة » التى تعقب ذلـك النضال ..

بعد ذلك يضحى النظام وثوريته شيئا باردا اشد برودة من الجليد نفسه . .. وربما منغلقا معزولا عن غيره ..

وابرز مثل ذلك هو بورما فى آسيا .. حيث تاهت الشعارات التقدميـة واندثرت وسط ديكتاتورية مخيفة . . .

مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث

وفقر مدقع .. وصدامات مسلحة بين النظام وخصومه ، يلف ذلك ستار حديدى وظلام مروع يفصل بين بورما والعالم ..

حسنا .. ما هو مستقبل الديمقراطية اذن فى بلاد العالم الثالث تلك ؟

ليست هناك فى الافق القريب اى على المدى التكتيكى بوادر او عوامل للتفاؤل .. بالعكس ان نمو التناقضات الاجتماعية فى اغلب تلك الدول بعد ان مضى على استقلالها عشرون وثلاثون عاما .. يفاقم من سيطرة الطبقات الحاكمة على الحكم وتشبثها بكل أساليبها القمعية لحركة الجماهير ..

وقد تتراجع النظم البيروقراطية بعض الشىء فى اطار تحول ديمقراطى محدود اذا ما فشلت محاولاتها المستمرة لتاميم الصراع الطبقى ..

ورغم محدودية هذا التراجع فانه مفيد وافضل من لا شىء .. وقد يؤدى الى اتساع فى ذلك الاطار .

ولكن النظم البيروقراطية التى تتعاون وتتحالف مع الاستعمار فى أغلب الاحيان لا تستطيع حتى تقديم مثل ذلك التنازل لانه قد يكون الطريق للاطاحة بها ..

ويعكف دائما خبراء البيت الابيض والبنتاجون على دراسة حالة كل بلد على حده .. ويطرحون السؤال التالى:

هل اذا قدم النظام تنازلات ديمقراطية يستطيع ان يعيش اكثر .. ام يكون ذلك نذيرا باندثاره ..

وفى هذه الحالة يفضل هؤلاء الخبراء حمل السلاح ضد الحركة الشعبية وتتحول القضية الى حرب اهلية وقودها الشعوب ..

ويقيس دائما خبراء البيت الابيض والبنتاجون المسألة بمقاييس التوازن العالمى .. فان تغيير النظم الداخلية فى البلاد المستقلة يؤثر فى ذلك التوازن .. والامريكيون حريصون على تجميد الوضع العالمى على ما هو عليه ان لم يستطيعوا دفعه الى الوراء لصالحهم

من هنا فان اى تحقيق للديمقراطية فى اى بلد من بلاد العالم الثالث يعتبر انتصارا لكل الحركات الشعبية فى داخله تلك التى تهدف الى تحقيق مكاسب ديمقراطية للجماهير .. كما ان له انعكاسات على نضالها ..

ومن هنا فان الانتخابات المقبلة فى مصر التى هى خطوة كما قلنا على طريق تدعيم الديمقراطية هى خطوة على طريق الانتصار الديمقراطى لمئات الملايين من شعوب العالم الثالث التواقة الى جبهة العمل السياسى .. وسيكون لهذا التدعيم فى مصر انعكاساته على تلك الشعوب .. وبالذات الشعوب العربية التى هى جزء هام من شعوب ذلك العالم الثالث المترامى الاطراف!! ●

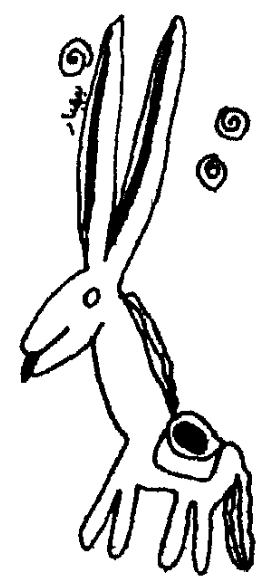
● من أمثال الشعوب

❋ امثال لاتينية

- من الحمق ان تقتر ان كنت تجهل لمن تدخر ·
- ما يسلب من الاشرار هدية للاخيار ·
- العمل المتسم بالشجاعة ، متسم بالشهرة ·
- من يخف صديقا يعلم صديقه الخوف ·

❋ امثال ايرلندية

- الشيء الذى يحدث دائما لا يقدر كثيرا ابدا ·
- العرق الخبيث يجرى فى العائلة سبعة عشر جيلا ·
- ليس فى قاع الحقيبة يمكن للمرء ان يقتصد ولكن عند فتحها ·
- انه يشبه مزمار القرية لانه لايحدث صوتا ابدا الا اذا امتلات احشاؤه ·



❋ امثال انجليزية

- ما من كيمياء مثل الاصدقاء ·
- شيئان لا يجدر بالمرء ان يغضب لهما ابدا · مايستطيع التقدم به من مساعدة وما لا يستطيع ·
- الفن كله يتحصر فى اكبر الاستفادة من السوق الرديئة ·
- الجحش المحمل بالذهب يصعد الى قمة القلعة ·

❋ امثال اسكتلندية

- اذا كنت لا ترى القاع ، فلا تخض فيه !
- صاحب الباب المنخفض ، لابد له من ان ينحنى ·
- الخبز اود الحياة بيد ان الفطيرة دعامة طيبة ·
- كل انسان ينحنى للدغل الذى يستظل به ·

❋ امثال ويلسية

- كل شيء صغير فى اوله ·
- الطفل يعرف من يدلله ولا يعرف من يحبه ·
- الحرفة خير من الغنى
- النهار يكشف عمل المساء ·

القفز
على
الأشواك

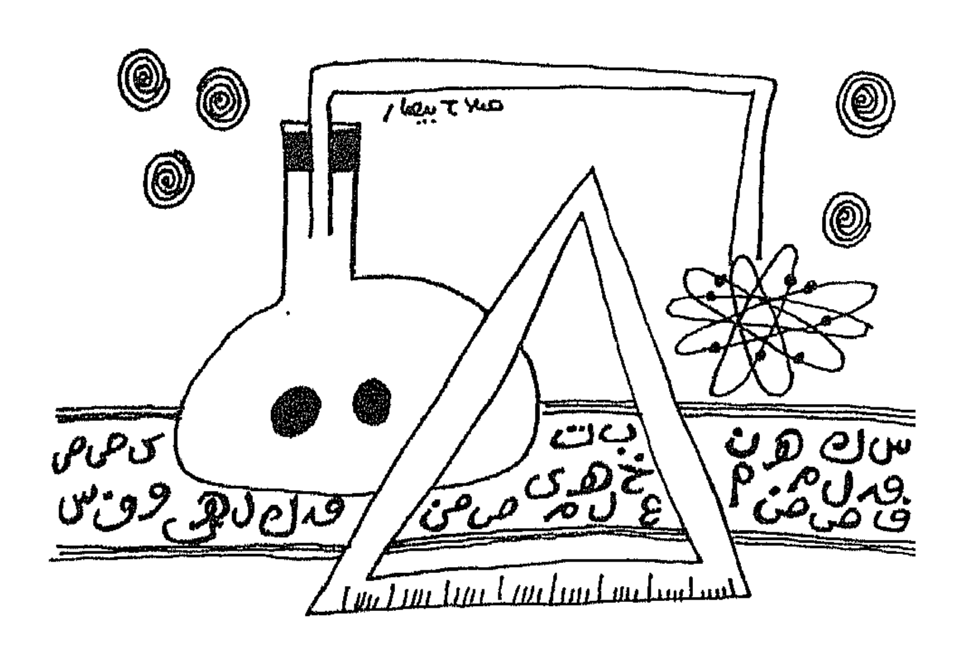
التكنوقراطية

بقلم : د. شكرى محمد عياد

« التكنوقراطية » اسم اعجمى معرب ، مركب تركيبا مزجيا من كلمتين : الاولى بمعنى الصناعة والثانية بمعنى الحكم · فهو نظير « ديموقراطية » و « ارستقراطية » · ولك فى هذه الكلمات أن تجريها مجرى المصادر الصناعية كوجودية وتجريبية وواقعية ونحوها ، ولك ان تعاملها معاملة اسم الجنس الجمعى مثل شفعية وأشعرية وقدرية ونحوها ·

هل فهمت ؟ أرجو الا تكون قد فهمت ، فقد بذلت جهدى كى لا تفهم ، وبذلك أدخل أنا ايضا فى زمرة التكنوقراطية او التكنوقراطيين ، وان كنت تكنوقراطيا فى اللغة ، واللغة لا تزيد مساحة الارض المزروعة ، ولا تضاعف غلة الفدان ، ولا تقيم السدود ، ولا تولد الكهرباء ، ولا تطلق الاقمار فى الفضاء · ومع ذلك فلا يبعد ان تاتى التكنوقراطية اللغوية بالاعاجيب ، ولا سيما اذا انشئت وزارة خاصة باللغة · فيمكن ان يعمم استعمال المعامل اللغوية فى جميع المدارس الثانوية بصرف النظر عن التكاليف ، ويمكن ان تقدم الوزارة دعما لانتاج « كومبيوتر لغوى » ذى أحجام متعددة ، يغنى عن استعمال المعاجم ، ويمكن ان ينشأ مجمع لغوى فى كل محافظة على ان يتولى « مجلس لغوى أعلى » التنسيق بين عمل هذه المجامع الاقليمية ·

والمشكلة الوحيدة التى ستعترض عمل هذه الوزارة هى



الصراع بين المدرستين القديمة والحديثة من التكنوقراطيين اللغويين • فالمدرسة الاولى سوف تصـــر على سن القوانين الرادعة لكل من تسول له نفسه كتابة كلمة عامية فى صحيفة ، او التلفظ بها فى مدرسة • وسيعتبرون أن هذا هو الحـد الادنى لطالبهم • اما المدرسة الحديثـة فستعمل على نقـل الاعتمادات من بند المكافآت الاضافية الى بند المؤتمرات بحيث تستضيف مصر كل سنة مائة او مائتين من علماء اللغويات الحديثة فى شتى انحاء العالم المتحضر •

ونظرا لان مثل هذه المشاحنات تحدث فى كل وزارة ، فاننى ارجو الا تشكل عقبة جدية فى سبيل انشاء وزارة اللغـة فى المستقبل القريب ، حتى نستطيع نحن التكنوقراطيين اللغويين (الـــذين حشرت نفسى فى زمرتهم) ان نرفع رءوسنا بين التكنوقراطيين الاخرين •

وللمساعدة على تحقيق هذا الغرض النبيل علينا ان نعمل متآخين متضافرين ، من خلال النقابات المهنية وغيرها ، فى الاتجاهين الاتيين :

الاتجاه الاول : توسيع القـاعدة التكنوقراطيـــة فى وزارة الثقافة ، فوزارة الثقافة هى وزارتنا الام ، ومن السهل أن تكون مع زملائنا التكنوقراطيين الادبيين والتكنوقراطيين الفنيين جبهة ضد البيروقراطية التى اصبحت مكروهة من الجميع • وعلينا ان ننظم صفوفنا بطريقة فعالة حتى لا يتسلل اليهـا

التكنوقراطية

افراد من المعسكر المضاد ، حتى ولو كلفنا ذلك ان نترك دراساتنا مؤقتا كي نتفرغ لوضع التكتيكات وعقد الاجتماعات ٠

وعلينا ــ في الوقت نفسه ــ أن نحرص على وحدتنا نحن التكنوقراطيين اللغويين ، بحيث لا ننوب في الاجنحة الاخرى ٠ بل يجب علينا ابراز بعض نقاط الخلاف داخل الجبهة ، لان الخطوة التالية ــ بعد اخضاع العدو المشترك ــ هي تغذية هذه الخلافات وتقويتها حتى تتبين الحاجة الى انشاء وزارتنا المستقلة ٠

والاتجاه الثاني هو العمل على أن تكون لنا لغتنا الخاصة اى لغة اللغة ٠ فليس في العالم كله تكنوقراطي جدير بهذا الاسم يتكلم لغة مفهومة ٠ ولا عذر لنا اذا اسقطنا الناس من عيونهم لاننا نتكلم لغة مفهومة ٠ فقد خلف لنا اسلافنا ثروة طائلة من المصطلحات والشواهد والامثلة التى لا تشبه شيئا من كلام الناس ، وهؤلاء المحدثون من علماء اللغة في الغرب يبتكرون عشرات المصطلحات كل يوم ، فكلتا المدرستين القديمة والحديثة لديها مدد لا ينفد من الكلمات التى تشكك الناس في عقولهم ٠ وانه لعار علينا ان نكون دون اخوتنا نقاد الادب الذين اصبحت لهم ــ بفضل الله ــ لغة تحدث عنها القريب والبعيد ، واستوى عندها العالم والجاهل ٠

ويجب علينا الا ننسى ولو لحظة واحدة ان مشكلات التكنوقراطية ، لا تنشا من التعامل مع عامة الناس ، بل من التعامل مع فريقين متميزين من الناس :

الفريق الاول هم رجال السياسة ٠ ورجل السياسة لايمكنه ان يستغنى عن التكنوقراطي بحال ، فان كان السياسي في الحكم فهو بحاجة الى التكنوقراطيين في كل مكان : في الزراعة والصناعة والتجارة والمال وحتى في صياغة القوانين التي يمارس من خلالها سلطته ٠ وفي البلاد النامية تكون الحاجة الى التكنوقراطيين اشد ، لان البلد النامي لا يمكن ان ينمو بدون تكنولوجيا ولا تكنولوجيا بدون تكنوقراطيين ٠٠ وهنا يجب ان نوضح نقطة مهمة ربما خفيت على البعض

مثا ، وهى ان كل تكنوقراطى تكنولوجى وليس كل تكنولوجى تكنوقراطيا ، اى ان التكنـــوقراطى هو تكنولوجى وزيادة ٠
ولبيان ذلك اقـول : ان التكنولوجى (ويسميه النـــاس عادة مهندسا او خبيرا او اخصائيا أو عالما بحسب مرتبتـــه ونوع تخصصه) رجل لا يعنى الا بفنه : فامامه مهمة يجب عليه أن ينجزها ، أو مشـكلة يجب عليه أن يحلها ، وبما انه انســان يحق له ان يفرح أو يحزن ، فانه يستطيع بدون شك أن يفرح اذا نجح او يحزن اذا اخفق ٠ ولكنه لا يحق له ان يفكر فى سبب المشكلة او النتيجة المرجوة من حلها ، والا فقد يصاب بالغثيان كما حدث لاوبنهيمر مخترع القنبلة الـــذرية ٠ اما التكنوقراطى فهو بالضبط ذلك الانسان الـــذى يعرف السبب والنتيجة الى جانب ان لديه بعض الالمام بطبيعة المشكلة وبعض التصور لامكانيات حلهـا ٠ ولذلك فان التكنوقراطى يلزمه أن يكون حائزا ــ الى جانب قدراته التكنولوجية المتوسطة ــ على قدرات اخرى تقربه من رجل السياسة ، وربما نبه شانه عند اولى الامر فاسندت اليه مهام خطيرة وبذلك يصبح تكنوقراطيا « بار اكسلانس » (او « بكل معنى الكلمة » كما ترجموا هذه العبارة الفرنسية) ، ويصـــبح مرجعــــا اعلى فى الامور التكنولوجية البحتة ايضا (بحكم منصبه) ٠

واذا كان السياسى فى المعارضة فهو اشـــد حـــاجة الى التكنوقراطى كى ينتقد خطط الحكومة ويبرهن على فســادها ويثير الذعر فى الناس من كارثة توشك ان تقع ، وهنا لطيفة وهى أن الناس لا يفهمون كلام التكنوقراطى ولذلك يصدقونه ٠

قد تقول : وما شانكم معشر اللغويين بهذا ؟ هل تطمعون أن تخالطوا رجال السياسة ، وان يكون منكم ، فى يوم من الايام تكنوقراطيون « بكل معنى الكلمة » ؟ ٠ فما أرى الحكومة أو المعارضة احتاجت اليكم مرة واحدة لوضع خطة او تفنيدها ٠ انما أنتم ــ كما تقولون ــ « لا فى العير ولا فى النفير » ٠ وهاننذا اتجاوز عن اهانتك لاقول لك : ما ذكرته ــ وهو صحيح ــ حجة لنا لا علينا ، فان اداة تعريف واحدة اسقطت عمـــدا ويسوء

التكنوقراطية

نية من القرار ٢٤٢ المشهور خلقت سلسلة من الازمات ــ بل والحروب ــ في منطقة الشرق الاوسط لم تنته حتى الان ، ولو كنا حاضرين ذلك القرار لامكن تدارك الامر فى الوقت المناسب ·

دعني احدثك الان عن الفئة الاخرى التى لابد لنا من التعامل معها · واقول « لابد » وانا اقصدها تماما · فلو استطعنا لجعلنا بيننا وبينهم بعد المشرقين ، ونبذناهم نبذ النواة ، وفررنا منهم فرار السليم من الاجرب · وما ظنك بقوم ليس لهم نظام يجمعهم ، ولا أدب يردعهم ، ولا نقابة تسأل عنهم ولا قرابة تساق عليهم ، لا ينفع معهم اللطف ولا يؤخذون بغير العنف · ليس لهم صنعة معلومة ، ولا صفة مفهومة ومع ذلك تراهم يدسون انوفهم فى كل شىء : يتحدثون عن المواصلات وليسوا بمهندسين ، وعن الدين العام وليسوا باقتصاديين ، وعن التنمية وليسوا بتنمويين ، عن الغذاء وليس بتغذويين · هؤلاء الناس ، الذين يسمون انفسهم بالمفكرين ، هم آفة الآفات فى المجتمعات المتقدمة او التى تريد أن تتقدم · فهم يعرقلون عمل التكنوقراطيين بشتى الاعتراضات السخيفة · والتكنوقراطيون يتجاهلون غالبا ، ولكنهم يضطرون الى الرد على تفاهاتهم بطريقة غير مباشرة، فينزلون الى مخاطبة العامة ، مع ان الاحصاءات والبيانات والقرارات والمبادىء العلمية والابعاد العالمية التى يتحدث عنها التكنوقراطيون تظل بحمد الله غير مفهومة ، وبذلك تستحيل مناقشتها الا على التكنوقراطيين الاخرين ، الذين لا يناقشون الا اذا كانوا فى المعارضة ، ومادامت المعارضة تناقش دائما وتتصيد الاخطاء من كل وجه فلا خطر منها والنتيجة هى ان هؤلاء المفكرين لا يسببون اى ضرر حقيقى للتكنوقراطية ، الا الازعاج واضاعة الوقت ، ولكن هذا فى حد ذاته ليس بالضرر القليل ·

حقا ان هؤلاء المفكرين لا يهتمون فى الوقت الحاضر

بالمسائل اللغوية البحتة ، ولكنني اخشى ان يزداد اهتمـــامهم بها كلما تقـدمنا نحو اقامة تكنوقراطية لغوية حقيقية ، ولا سيما أن هؤلاء البلهاء يزعمون أن اللغة مرتبطة بالفـــكر ، ولذلك يجب أن نستعد لمواجهتهم بلغتنا اللغوية المتقـــدمة والمدعمة بالخـــرائط التوزيعية والمنحنيات البيـــانية التى لن يستطيعون فهمها مهما حاولوا ، لانهـــا مبنية على اللغـــويات الرياضية التى لا يعرفونهــــا هم ولا اباؤهم · واذا حدثتهم انفسهم بدراستها لمجرد رغبتهم فى الكيد لنـــا فسيكون وقت المناقشة قد فات ، واســـتبقت اركان التكنوقراطية اللغوية ، وعندها لن يكون من المستبعد أن يسمى احـــدنا سيبويه أو الخليل بن احمد ●

مائدة اباطرة

● قبل بضع سنوات ، أقام مطعم « امباسادور » فى هونج كونج مأدبة استغرقت يومين ، اطلق عليها أسم « مأدبة اباطرة الصين » ومن بين ما قدم من أطباق مترفة خرطوم فيل واقدام دببه وطبق أعد من ١٤٤ لسانا من السنة الطير · واشرف على خدمة المدعوين الى هـــذه الوليمة التاريخية الجريئة خـــدم وخادمات ارتدوا جميعا بذلات من الحرير الطبيعى · وبلغـــت كلفة الوليمة التى دعى اليها اثنا عشر شخصا من مشـــاهير اليابانيين قرابة ٢١ الف دولار ·

وقد أعدت المأدبة على نسق الوجبات التى كانت تقدم الى اباطرة سلالة شينج ، واستغرق تحضيرها ثلاثة اشهر بما فى ذلك الوقت اللازم للعثور على خرطوم فيل فى تايلاند · وقد استغرق طهى اقدام الدببة حتى غدت صـــالحة للمضغ ثلاثة أيام !! ·

الوصايا العشر والخطايا العشر

بقلم : ابراهيم صبرى

اما الوصايا العشر فمعروفة .. وهى حتى لا ننسى - ملخص التعاليم الدينية التى اوحى الله بها الى سيدنا موسى عليه السلام على جبل طور سيناء . وقد وردت فى سفرى الخروج والتثنية ، وتمثل اساسا الكثير من المبادىء الاخلاقية فى اليهودية والمسيحية والاسلام.

ويمكن تلخيص الوصايا العشر كما يلى :

١ - لا تجعل لك الها غيرى .
٢ - لا تحلف باسم الرب الهك باطلا .
٣ - اذكر يوم السبت لتقدسه .
٤ - اكرم أباك وامك .
٥ - لا تقتل .
٦ - لا تزن .
٧ - لا تسرق ..
٨ - لا تشهد زورا ..
٩ - لا تشته بيت قريبك ..
١٠ - لا تشته امراة قريبك .

اما الخطايا العشر ، فعنوان كتاب للاستاذ الدكتور ابراهيم دسوقى أباظة صدر فى اغسطس متناولا تقييما سياسيا لعهدى الرئيسين الراحلين عبد الناصر والسادات .

ولقد نختلف مع الدكتور اباظة اونتفق، ولكننا فى النهاية نخرج بفائدة محتمة من بعض ماتضمنه الكتاب من تحليلات موضوعية مخلصة ينبغى ان توضع موضع الاعتبار فى كثير من الامور التى تتعلق بمسيرتنا السياسية .

ولعل اهم ما يميز هذا الكتاب انه لم يصل ابدا الى الاسفاف او التدنى أو تناول الامور الشخصية بمنهج غير موضوعى .

واذا كان الدكتور اباظة قد تناول ما اسماه بالخطايا العشر فى مسيرتنا السياسية ، فاننا نتناول اليوم - وبمنهج آخر - الخطايا العشر فى نظامنا الاجتماعى. وهى خطايا تبدو - للاسف - حسنات وبركات .. وقد كان المقصود من بعضها كذلك بالفعل ، ولكن سوء التطبيق قلب





جمال عبد الناصر



انور السادات



د. طه حسين

المزية الى رزية ، والحسنة الى خطيئـــة وبلية .

وإذا اردنا ان نؤصل هـذه الخطايا الشر – كمـــا نراها – وجدنا انها تدور كلها حول التخطيط المرتجل للتنمية الوطنية بكافة صورها من اقتصادية واجتماعيـــة وثقافية واعلامية وصحية .. الخ ..

فلقد وضعنا العربة امام الحصان – كما يقول المثل الفرنسي – واخذنا بالمصادرة على المطلوب – كما يقول رجـال القانون .. وخلطنا ((الإباحة)) ، و ((الإتاحة)) كما يرى الشاعر كاتب هذه السـطور . وعندما يباح مالا يتاح يقع المجتمـــع في المحظور .

وأراك تستعجل ياعزيزى القارىء ، ان اعرض عليك ما اراه من خطايا في نظامنا الاجتماعي ، على ضوء ما قدمت من ايضاح .. ولكنى استمهلك قليـلا ، لانـه ليس اسهل من تعداد الخطـايا ، وليس اصعب من تاصيلها وردها الى جذورها الفكرية .

واذا كانت كل خطيئة مما نراه تحتاج الى مقال او فصل في كتاب ، بل وربما احتاجت الى كتاب كامل .. فاننا ســوف نوجزها في كلمات قليلة تتسع لها مساحة النشر ، ثم يكون تفصيلها بعد ذلك انشاء الله في كتاب ..

لقد ابحنا – ياعزيزى القارىء – التعليم مثلا ، وقلنا انه حق للجميع كالماء والهواء كما قرر طه حسين صادقا .. بل وتمادينا فجعلنا هذا الحق بغير قيـود من استعداد ذهنى في الفرد ، او من احاجة « لنوعية » العلم في المجتمع . والادهى من ذلك اننـا حين تمادينا في « اباحة » التعـليم بغير ضابط لم يكن قد فكرنا في « الاتاحة » التي توائم هذه الاباحة .. فكانت النتيجة التي نراها الان .. وهي تكدس الفصول في المدارس والمدرجات في الجامعات والمعاهد بالاف الطلاب ، الذين لا يمـكن – باى مقياس – ان تستوعبهم قدرة مدرس او محاضر على تلقينهم او تعليمهم معـلومة مفيدة في هذا الخضم البشرى الذى يتلقى التعليم في قاعات الدرس والمحاضرات.

ولا ادرى كيف يتيسر لاستاذ ان يراجع ويصـــحح مئات الاوراق ، بل وآلافها في

الوصايا العشر والخطايا العشر

الجامعة .. ومن اين له الوقت والطاقة على اداء ذلك - وقد مررت بنفسي بتجربة تصحيح اربعين ورقة للدارسين في المعهد الدبلوماسي منذ سنوات فاستغرق ذلك مني قرابة اسبوع من التفرغ الكامل !

ولقد كنت ناديت منذ فترة بالغاء مرحلة التعليم الاعدادي ، وتوفير امكانياتها للمرحلتين الابتدائية والثانوية .حيث كانت مدة التعليم العام في جيلنا تسعة اعوام فقط لهاتين المرحلتين ، فاصبحت الان تسع سنوات للمرحلة الاولى وحدها والتي اطلقوا عليها الان مرحلة التعليم الاساسي نقلا عن بعض النظم الخارجية . وفي اعتقادي ان هذا خطأ فادح وخطير ، لان التلميذ الذي كان يخرج جاهلا من مرحلة الست سنوات، سيخرج من مرحلة التسع سنوات اكثر جهلا .. فالعبرة ليست بالمدة ولكن بالعدة .. فالاعداد الطيب في اربع سنوات على ايامنا، ليس في تسع سنوات كان يقدم للمجتمع « افنديا » تتضاءل امام نضوجه التعليمي فجاجة ما نلمسه في خريج الجامعة هذه الايام . ويكفي ان نقول ان عباس العقاد بنى كل ثقافته الواسعة على اساس من التعليم الابتدائي القديم فقط .

واساس خطيئتنا في التعليم المباح ، هو - كما قلت - عدم الربط بينه وبين المتاح من الامكانيات ، وبين المستهدف للمجتمع من حاجات .

وان القول نفسه عن جعل العمل حقا مباحا ، بل ومفروضا على الدولة ، لجميع المتخرجين في الجامعة او حتى المعاهد المتوسطة . فقد الزمت الدولة نفسها بذلك ، واصبحت سياسة العمالة الكاملة دون ارتباط بالمتاح فعلا من فرص العمل خطيئة ثانية من خطايا نظامنا الاجتماعي ادت الى عدد آخر من الخطايا لا تقل عنها الما .

فلقد اصبح العاملون بالدولة ، كالعاملين في احدى تكايا العهود الغابرة ، كثيرمنهم بلا عمل وقليل منهم يعمل فوق طاقته ، نتيجة للعمالة الزائدة ، ولسوء توزيع العمالة في نفس الوقت ، فاصبحت هناك بطالة مقنعة في معظم الجهات ، وعمالة مجهدة مضيعة في بعض الجهات الاخرى . ويمكن ان نسمي هذه الخطيئة الثانية بسوء توزيع العمالة ، الناتج ايضا عن تطبيق مبدأ « الاباحة » دون الاتاحة .. ومبدأ الارتجال في التخطيط والربط بين حاجات المجتمع من القوى البشرية ، وحاجات الافراد الى العمل .

ولقد حاولنا ان نعالج هذه الخطيئة ، بتطبيق نظام ترتيب الوظائف ، الذي يقضي بان يكون لكل عمل وصف محدد داخل اطار الهيكل التنظيمي للوحدة الادارية ، وان يتضمن هذا الوصف الاشتراطات الواجب توافرها فيمن يقوم بهذا العمل ، والدرجة المالية التي تقابله وبحيث تكون « الوظيفة » وليس الموظف هي محورالهيكل التشغيلي .. فلا يعين العامل الا على وظيفة محددة الواجبات والمسئوليات ، ولا يرقى

● اقتطعنا أرضنا الزراعية للبناء وتركنا الصحراء

● ليس فى الإمكان أن نهمل مشكلة الإسكان

الا الى وظيفة خالية أعلى فى مستوى هـذه الواجبات والمسئوليات .. ثم انتهينا مـن ذلك الى نتيجة عجيبة ، اصـبحنا بهـا « نخلق » وظائف للتعيين ، ووظائف للترقية .. وبدلا من ان يصبح نظام ترتيب الوظائف وسيلة لترشيد العمالة وربط الاجر بالعمل اصبح وسيلة لتكريس البطالة وربط العجز بالامل ! وتلك هى الخطيئة الرابعة .

وعلى ذكر القوى البشرية ، تبرز لنـا خطيئة خامسة ، اردنا ان نعالج بها كثرة الايدى العاملة فى البلاد ـ كما توهمنا ـ فانسقنا فى منزلق خطير هو فتح الباب امام القوى العاملة الوطنية للعمل بالخارج دون اية ضوابط أو محظـورات .. وقلنـا ـ وبالخطأ ما قلنا ـ ان هذا التهجيـر ، سيكون ذا فائدة مزدوجة : « فنتخلص » من الزيادة الرهيبة فى عدد السـكان ، ونضيف الى رصيدنا القومى مدخرات هؤلاء الذين يعملون فى الخارج ..

واذا كانت الامور تقاس بما تحققه من نتائج .. فاننا سوف ندرك فى الحال ان تصدير العمالة المصرية قد ادى الى اوخم العواقب فى مسيرة التنمية الوطنيـة .. فقد اصبحت البلاد فى مسغبة من الفقر الى ايدى ابنائها العاملين ـ وخاصة الحرفيين منهم .. وارتفع اجور من بقى من هؤلاء فى ارض الوطن ـ وهم الاحط خبرة والاقل دراية ممن سافروا ـ ارتفعت اجـورهم الى ارقام فلكية يعرفها ويعانى منهـا جميع ابناء الوطن .. وشكل هذا الارتفـاع فى اجور الحرفيين متضخما فى كل المجالات ، زاد من حدته ما ياتى به اقرانهم العاملون بالخارج من اموال يبعثرونها ذات اليمين وذات الشمال فى انفاق استهلاكى محموم لاشباع نهمهم اللامحدود الى كل سـلعة استهلاكية يدفعون فيها اى ثمن ، بل وفى غير مجال الاستهلاك ، فانهم يشـترون العقارات والاراضى ايضـا باى ثمن ، فلا يتركون للمواطن « المحلى » المسكين سبيلا الى وقف التزايد المستمر فى الاسعار .

وهكذا تسببت خطيئة تصدير العمالة دون ضوابط فيما نحن فيه الان من تضـخم اقتصادى لا يمكن أن يقاس بجانبه وبجانب مساوئه العظمى ، ما يقال عن تحـويل مدخرات العاملين بالخارج .

ولعله لا يخفى على احد منا اننا فى حاجة ملحة الى ملايين الايدى العـاملة لتعمير صحارانا الشاسعة التى ظلت منذ الازل ، ويبدو انها ستظل الى الابد دون اسـتثمار لالتصاق المصريين بشريط النيـل الضيق ودلتاه . وما كان اجدرنا ان نعمر صحارانا





الوصايا العشر والخطايا العشر

بدلا من ان نعمر صحارى الاخرين ولوكانوا اخوة اشقاء ..

والادهى من ذلك اننا لم نكتف بتصدير الايدى التى يمكن استغلالها فى تعمير الارض الصحراوية بل واتكفانا على ارضنا الزراعيةالمتضاءلة لتزيدها ضآلة ، ونقتطع منها مساحات كبيرة فى اقامة المبانى وتركنا الارض الصحراوية المنبسطة ، واعطيناها ظهرنا وهى التى تمد الينا ذراعين مفتوحتين .. وكان مثلنا فى ذلك كمثل من يقتطع من « بدلته » الوحيدة جزءا ليصنع منه صديريا بينما لديه عشرات الامتار من القماش الخام صالحة لان تصنع مايشاء من الحلل والصديريات !

وهكذا كانت الخطيئة السادسة ممثلةفى العدوان على الارض الخضراء وتجاهل تعمير الصحراء !

ومع ذكر التعمير تبرز الخطيئة السابعة وهى خطيئة قائمة شائعة ، تعانى منها كل اسرة تحت التاسيس ، واعنى بها مشكلة الاسكان التى تتفاقم يوما بعد يوم حتى اننا يمكن ان نقول انه ليس فى الامكان ابشع مما كان ، على وزن المثل المعروف . ويكفى ان نقيب المهندسين قد اعلن الغاء الاحتفال بيوم المهندس هذا العام حدادا على ضحايا العمارات المنهارة !

وليس ادرى البكى على ضحايا انشاء العمارات ، ام علىضحايا عدم انشائها .. فالناس بالالاف لا تجد المساكن ، واذا وجدتها كان فيها حتفها ونهايتها ..

والواقع ان خطيئتنا فى الاسكان ، مثل سابقتها من الخطايا .. اساسها ايضا الخلط بين الاباحة والاتاحة .. فحين رفعت الدولة شعار مسكن « سعيد » لكل اسرة وصوت بمعاول التخفيض على ايجارات المساكن .. فانكمشت « الراسمالية الوطنية » عن الاستثمار فى مجال الاسكان، ولم يقابل ذلك توسع الدولة فى تغطية

● هل ننقل العاصمة من القاهرة لحل مشكلة الزحام؟

● الشعب المصرى قادر دائمًا على تصحيح أخطائه والنهوض من عثراته



احتياجات المواطنين من المساكن المتوسطة والشعبية » أو التي يسمونها الاقتصادية » .. وتفاقمت الازمة عاما بعد عام حتى هيات الفرصة للمستغلين من ذوى الاموال بفرض « الخلوات » « الخيالية » و « المقدمات » الاسطورية على العاجزين من عباد الله .. وليس هناك من علاج لهذه الخطيئة الا بان تضاعف الدولة دورها فى هذا المجال .. ليس بانشاء المساكن ، ولكن بمد المرافق الى الصحراء المتاخمة للمدن ، وتقسيم اراضيها وبيعها باثمان معقــولة او حتى رمزية ـ للمواطنين راغبى البناء فى حدود قطعة واحدة لكل اسرة جديدة ، حتى تتمكن هذه الاسرة من بناء بيت صغير بالمبلغ الذى كانت ستدفعه ـ مرغمة ومضطرة ـ من خلو او مقدم ايجار لمن لا يرحمون .

اما الخطيئة الثامنة ، فهى ابقاء القاهرة حتى الان عاصمة مفتــوحة لكل من هب ودب ! واستمرار اقامة المنشات التجارية والصناعية بل والمصلحية بها ، واستمرار تعيين الاف العاملين بهذه المنشــات والمصالح مع اننا نادينا ونادى غيرنا منذ اكثر من عشرين سنة بضرورة « غلــق » القاهرة فى وجه اى توسع من اى نوع كان افقيا او راسيا ، وحجريا او بشريا ، وهذا اضعف الايمان . اما ارفع الايمان فهــو نقل العاصمة كلية الى مكان آخر يتسـع للتزايد المستمر فى النمو الاقتصــادى والاجتماعى والبشرى ..

اما الخطيئة التاسعة فهى اهمال تجديد مرافق الدولة وعلى امتداد الثلاثين سـنة الماضية ، حيث شغلتنا السياسة ـ خارجيا وداخليا ـ عن اصلاح بيتنا وموالاته بما يحتاجه من احلال وتبديل لشرايين حيـاته اليومية .. تماما كالرجل الذى تشـغله اللقاءات والاجتماعات والاتصــالات خارج بيته عن كل شئون هذا البيت الداخلية حتى اوشك البيت ان ينقض على من فيه من تهالك مرافقه وتداعى اسقفه وجدرانه . ولا برء من هذه الخطيئة الا بالبدء فورا فى التجديد الشامل لكــافة المرافق .. ولا يقولن احد ان المال الــلازم غير موجود ، فكثيرا ما صرح به اكثر من مسئول من ان عشرات القروض التى عقدت لمثــل هــذه المشروعات لم تتم الاستفادة منها باى وجه من الوجوه ، رغم مرور سنوات على عقدها .

واما الخطيئة العاشرة ، فهى خطيئــة شاملة .. وتتلخص ببســاطة فى اننا جميعا ـ او معظمنا على اقل تقدير ـ قد خالفنا « الوصايا العشر » فيما عدا وصية تقديس يوم السبت فهى لا يعنينا منهــا شىء .. ومع ذلك فان الله ســبحانه مازال يرزقنــــا ، لانه لا يربط الرزق بالطاعة وهذا فضل منه ورحمــة .. واذا كان الله قد رحمنا فهل يمــكن ان نرحم انفسنا ونجنبها بعض كل تلك الخطايا .

اننى اظن ظنا يرتقى الى مرتبة الاعتقاد ، اننا قادرون على تجنب تلك الخطــايا خطايانا كمجتمــع ، وخطايانا كافراد .. فقد كان الشــعب المصرى منذ الازل قادرا على تصحيح مسيرته واعادة ترتيب بيته ، على امتداد آلاف الســنين .. وانه لذلك الآن .. فقط ينقصــه ان يعزم على ذلك ويتبع العزم بالتنفيذ ●

ربما كان أصدق تعليق على العملية الفدائية ، التى وقعت فى بعض شوارع القدس المحتلة فى اوائل ابريل المنصرم ، هو ما قاله يوسف بورج ، وزير داخلية الدولة الصهيونية ، ومؤداه ، ان عملية «سلام الجليل» ـ وهو الاسم الذى اطلقته تلك الدولة على غزوها لبنان فى صيف عام ١٩٨٢ ـ لم تأت بالامن والسلام « لاسرائيل » ، كما كانوا يحسبون .!

ان جوا من الهستيريا ، قد ساد الدولة الصهيونية ، فى أعقاب تلك العملية الواسعة النطاق ـ نسبيا ـ والتى راح ضحيتها قرابة الخمسين ، من «مواطنيها» اليهود ، ولكن بعض « العقلاء » هناك ، ربطوا ما بينها ، وبين الدعوة التى طفت فى الولايات المتحدة الامريكية ، خلال الشهور الاخيرة ، لنقل سفارتها فى اسرائيل ، من تل ابيب الى القدس ، وذلك ربط أحرى أن يكون صحيحا ، مثل تعليق يوسف بورج : وكاشفا عن موقع تلك العملية ، ما بين الغزو الصهيونى للبنان ، والهستيريا الاخرى التى سادت بعض دوائر الولايات المتحدة الامريكية ، من أجل « تدشين » الاستيلاء الصهيونى على القدس ، بنقل السفارة الامريكية اليها !.

لقد كان من طبيعة الاشياء ، ان تحمل تلك العملية الفدائية ، التى وصفت بانها انتحارية ، اسم «صابرا وشاتيلا» ، اشارة الى المخيمين الفلسطينيين ، فى بيروت ، اللذين توجت الدولة الصهيونية ، عملية غزوها ، هناك ، باطلاق المسعورين من حلفائها سواء من الكتائبيين ، او قوات سعد حداد ، وربما باشتراك من قواتها هى ، او بتواطئها على الاقل ، للفتك ، بمئات «المدنيين» الفلسطينيين ، من سكان هذين المخيمين ، بعد أن وضعت « الحرب » هناك أوزارها ، وانسحبت منظمة التحرير الفلسطينية ، بقواتها من غرب بيروت الى منافيها الجديدة ، فى مختلف الاقطار العربية .

واذا كانت عملية صابرا وشاتيلا « الاصلية » ، فى ببروت ، قد كشفت عن مدى الدناءة والخسة والجبن ، لدى الغزاة الصهاينة وحلفائهم ، من العدوان الاجرامى على المدنيين بعد انسحاب حماتهم ، من العسكريين ، فانها قد اورثت الفلسطينيين والعرب بعامة ثارا لا ينطفىء ، مضافا الى السجل الحافل القديم للعدوان والغدر الصهيونى .

وبالنسبة الفلسطينيين بخاصة ، كان منطق تلك المذبحة ، يملى على كل فرد منهم ، وخاصة الاجيال الناشئة ، ان

صابرا وشاتيلا فى القدس .. وأصوات المرشحين لرياسة أمريكا

بقلم : عبد الرحمن شاكر

كلا منهم عرضة لان يقتله الصهيونى ، او حليفه فى اى مكان صبرا ، اى بدم بارد طبقا للتعبير الانجليزى ، حالة كونه ساكتا لا يحمل سلاحا ، ولا ينخرط فى مواجهته ، بل راضيا بعيشه بائسة زرية فى احدى المخيمات .

فاذالم يكن عن الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا .

الذين كتبوا على الفلسطينيين الموت فى كل مكان ، كتبوا عليهم أن يحملوا السلاح ويذهبوا به الى حيث تستطيع ان تحملهم اقدامهم ، وان يضربوا به حيث يصيبون من عدوهم ما يصيبون .

وآفة الدولة الصهيونية ، فى تلك الحادثة ، ومثيلاتها : سـابقاتها أو ما يستجد منها ، هى آفة المستعمرين فى كل مكان ، حينما تدركهم غطرسة القـوة فيحسبوا أنهم بها آمنون .

والاستعمار الاستيطانى ، بطبيعته ، عرضة لآن يكون اشد غطرسة من الاستعمار « البسيط » ، الذى يقوم على جيش احتلال تابع لدولة خارج الارض المحتلة ، فهو يزرع « دولته » على الارض المحتلة ذاتها ، ويحل « مواطنيه » محـل من يستحقهم ،او يطردهم من اصحاب الارض الاصليين !. ولكن حينما تدور العجلة ، ويأتى دور من اغتصبت بلادهم فى الانتقام لا يكون جيش الاحتلال ، هو الهـدف الوحيد للعمليات الانتقامية ، بل اولئك المواطنون انفسهم ، الذين زرعوا محلهم، وهكذا يثبت الاستعمار الاستيطانى انه لم يكن اكثر غطرسة فحسب ، بل الاشد غباء ايضا حينما اقدم على مشروعه اللئيم !

وآية ذلك أن عملية صبرا وشاتيلا فى القدس المحتلة ، قـد واكبها انفجـار مماثل فى عاصمة دولة بريتوريا العنصرية فى جنوب افريقيا ، رغم انه قد مضى على قيام تلك الدولة عشرات او مئات السنين ، بما يزيد كثيرا عن عمر الدولة الصـهيونية ، التى زرعت غصبا فى فلسطين . ولكن فى كلتا الحالتين ، فان غرور المستعمرين المستوطنين ، قد زين لهم أن السلاح الذى احتكروه ردحا ، واتاح لهم تنفيذ مشروعاتهم الاستيطانية، سوف يحميهم الى الابد ، ناسين انه اذا كان جيل من اصحاب الارض الاصليين، قد حرم من هذا السلاح ، وبالتـالى وقع عليه وبال الاحتـلال والاستيطان ، فان جيلا آخر ، مهما تقادم العهـد ، سوف يجد طريقه الى حمـل السلاح ، وسـوف يضرب وينتقم ، حتى يسترد حقوقه فى بلاده !.

ان دولة بريتوريا العنصرية فى جنوب افريقيا ، هى دولة ذرية ، أى لديهـا


يوسف بوتج


والتر مونديل

صابرا وشاتيلا في القدس

السلاح النووى مثل الدولة الصهيونية في الارض المحتلة من فلسطين ، وقد نجحت في تخويف جاراتها من الدول الافريقية المساندة لحركة التحرير الافريقية هناك وحسبت بذلك انها اصبحت آمنة ، تماما ، كما فعلت الصهيونية بالنسبة لجاراتها العربية ، فقد حسبت انها قد اكملت مهمتها في زرع دولتها عن طريق ارهاب الدول العربية المجاورة لفلسطين بما تملكه من سلاح وعتاد احسنت استخدامه في عدة حروب معها ، فلما استمرت اعمال المقاومة الفلسطينية ضدها ، سولت للمسئولين فيها انفسهم، ان غزو لبنان ، للقضاء على الوجود العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية فيها ، سوف « يحررهم » اى الصهاينة، جيش احتلال ومستوطنين ، من مخاوف المقاومة واعمالها التى كانت اكثر تركزا في الجليل ، المجاور للجنوب اللبنانى . ولكن الحصار كان زيادة في اعمال المقاومة، ليس في الجنوب اللبنانى المحتل بجيوشها حاليا فحسب ، بل في عموم الارض المحتلة من فلسطين ذاتها ايضا ، بما فيها القدس التى تحاول اتخاذها عاصمة ابدية لها ، بموجب « قانونها » الذى اصدرته من سنوات قلائل ، بضم القدس العربية المحتلة اليها !.

لقد نسى الساسة الصهاينة او تناسوا، ان الوجود العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ، لم يكن الا جزءا يسيرا من الوجود الفلسطينى ، الذى تزين لهم مخيلاتهم المريضة الغاءه بالكلية، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ليست الا تعبيرا عن حركة مقاومة الشعب الفلسطينى كله سواء في الارض المحتلة او خارجها من اجل البقاء واسترداد الحقوق السليبة . لقد كان الاولى بالصهاينة ان يدركوا من تطاول مدى صمود المقاومة الفلسطينية امامهم ، شهرين او يزيد تحت حصار بيروت وقصفها المتواصل ارضا وبحرا وجوا ، اكثر مما دامت حروبهم مع اية دولة عربية ، ان طبيعة اشتباك الدول في حروب نظامية ، هى غير أعمال مقاومة الشعوب بالمرة ، لقد نسوا ايضا ، او تناسوا ، اننا نعيش في عصر الشعوب !.

على انه ، اذا كان السموريون من حلفاء الدولة الصهيونية في لبنان ، قد ارتكبوا مذبحة صبرا وشاتيلا، الاصلية، طبعة بيروت ، لحساب تلك الدولة ، وبتواطؤ مع قوات احتلالها في لبنان ، فان حلفاء آخرين ، للدولة الصهيونية، لم يكونوا اقل سعارا من الكتائبيين وامثالهم ، اولئك هم الحلفاء «الاعظم» ، المحرضون الامبرياليون ، الذين ملأوا الدولة الصهيونية بالسلاح وبالغرور معا، وذلك كيما يجعلوا منها كلب الحراسة الدائم، لمصالحهم الامبريالية والاستراتيجية في المنطقة العربية ، ونعنى بهم اولئك الامبرياليين من ساسة الولايات المتحدة الامريكية ، وصانعى اقدارها ، وعملاء وحلفاء النفوذ الصهيونى المتغلغل فيها.

لقد شهدت الاونة الاخيرة حملتين ضاريتين ، احداهما في الكونجرس الامريكى، تستهدف حمل الادارة الامريكية على نقل سفارتها في اسرائيل الى القدس، ولما كانت من يده في النار ، ليست مثل من يده في الماء ، فقد عز على الادارة الامريكية الرضوخ لهذا المطلب ، وهى لم تزل بعد مكوية بنيران ما حدث لمشاة البحرية الامريكية في بيروت ، على ايدى عناصر « انتحارية » ايضا ، في عملية تفجير مبنى تلك القوات ، التى كانت تحمل — لسخرية الاقدار — اسم قوات

حفظ السلام في لبنان !! حيث راح ضحيتها حوالي ثلاثمائة جندي وضابط من قوات مشاة البحرية واضطر الاخرون الى الانسحاب الى مواقعهم في السفن الامريكية الرابضة امام الساحل اللبناني، بعد أن تم تمهيرهم ، ليس بما اصابهم فحسب ، بل اساسا بتورطهم المشين : في القتال الداخلي ، او الحرب الاهلية في لبنان ، ذلك القتال الذي عملت الدولة الصهيونية، على تغذيته وأستثارته عسى أن تعمى عيون الفرقاء اللبنانيين او تنصرف ، عن قوات احتلالها الرابضة على ارض الوطن اللبناني ذاته ، فضلا عن اغتصاب فلسطين . والادارة الامريكية ، لا ترفض حتى الان الأستجابة الى طلبات نقل سفارتها الى القدس ، حبا في سواد عيون العرب ، أو اقرارا بالحق العربي في المدينة المقدسة ، ولكنها تخشى ان تكتوي بمزيد من نيران العداوة ضد المصالح والوجود الامريكي في المنطقة، اذا ما هي جازفت بمزيد من الاستفزاز لمشاعر العالم الاسلامي على هذا النحو، خاصة وانها قد سبق لها ، ورضخت بالفعل لمطالب « اللوبي » الصهيوني بمنع بعض شحنات السلاح ، عن دولتين في المنطقة ، المفروض فيهما انهما حليفتان ، او صديقتان للولايات المتحدة وهما الاردن والمملكة السعودية !.

اما الحملة المسعورة الثانية ، فقد تمثلت في تكالب أثنين من كبار الساسة الامريكية ، كل منهما مرشح محتمل للحزب الديموقراطي في انتخابات الرئاسة ، وهما والتر مونديل وجارى هارت ، على اجتذاب اصوات اليهود وخاصة في ولاية نيويورك ، عن طريق المزايدة على ارضاء الدولة الصهيونية ، وتلبية رغباتها بما في ذلك الوعد بنقل السفارة الامريكية الى القدس ، وحينما نصف هذا الفعل بالتكالب فهو حق الوصف حينما ياتى بعض البشر فعل الكلاب ، في النباح والسعار والتمسح والبصبصة بالاذناب .. الخ وهنيئا لكل منهما ما فعل ، كان رجع الصدى مدويا في القدس التي يريدون أن ينقلوا سفارتهم اليها ، ليشاركوا في بركات « الامن » السائد فيها ، والسلام الصهيوني المفروض عليها !.

ان هذا النوع من الساسة الامريكيين، من عملاء الصيونية وانصارها ومستخدميها في الوقت ذاته ، ليسوا اقل تناسيا لكوننا نعيش في عصر الشعوب من الساسة الصهاينة انفسهم .

لقد نسوا بدورهم او تناسوا ما اصاب بلادهم ذاتها - وهي القوة العظمى في العالم ، بسبب تورطها في فيتنام . حقا لقد ابادت القوات الامريكية اكثر من عشرة ملايين من الشعب الفيتنامي ، ولكن اقل من مليون من الشباب الامريكي هلك في فيتنام ، كان كافيا ليقض المضاجع ويثير المواجع في كل بيت امريكي، حتى اضطروا حكومتهم الى سحب قواتها من هناك ، وانتصر الشعب الفيتنامي على اعتى قوة استعمارية في العالم ، وتحرر بفضل صموده ونضاله وتضحيات ابنائه . هذا ما نعنيه بعصر الشعوب وقدرتها على فرض ارادتها في التحرر واسترداد حقوقها ، في مواجهة قوى البطش والعدوان .

بل آن هذا الضرب من الساسة ينسون حتى اقرب ما يجاورهم ، وهو الشعب الزنجي ذاته في الولايات المتحدة الامريكية، لقد كان ممتهنا مهيض الجانب مغموط الحقوق ، منذ عمل « البيض » على استيراد افراده عبيدا لمزارعهم من

صابرا وشاتيلا في القدس

افريقيا السوداء ، ولكنهم عبر طـريق طويل من الالام وسجل حافل من النضال، نجحوا في انتزاع حقهم في المساواة . حتى اصبح داخل الحزب الديموقـراطى الامريكى ذاته ، زنجى هو القس جاكسون، ينافس كلا من مونديل وهارت على الفوز بترشيح الحزب لانتخابات الرئاسـة . ولكنهم لا يفهمون ولا يتعلمـون !. بل الاحرى ان يقال انهـم هم والـدوائر الصهيونية التى يطلبون رضـاها في الولايات المتحدة الامريكية ، حالة كونهم قد اختاروا ان يجعـلوا من الدولـة الصهيونية كلبا لحراسة مصـالحهم في المنطقة العربية ، قد اختاروا لهـا و « لشعبها » اليهودى المستجلب من المستوطنين الخزر ، ان يكونوا هم وقود اطماعهم الامبريالية في المنطقة ، وتحت شعار الحماسة للحكم الصهيونى ، بما فيه اغتصاب القدس ، يدفعونهم الى اتون النار التى اصبحت تمسهم عن قرب ربما لم يخطر ببالهم من قبل !.

ان احداً لا يسعده ان تفتك طلقـات الرصاص وشظايا الانفجارات باجسـاد الاطفال والنساء والمسنين سواء في ازقة المخيمات او شوارع المدن ، بما فيها كيب تاون عاصـمة بريتوريا العنصرية . او القدس المحتلة بالصهاينة ، ولـكن المسئولية في ذلك تقع في النهاية على مغتصبى حقوق الشعوب والرافضـين الاعتراف بها والمحرضين على الاستمرار في اهدارها ، ممن فاتهـم ان الشرائع التى يتمسحون بها قد فرضت من قديم ان العين بالعين والسن بالسن والبادى اظلم .!

هل سمعت وفهمت ام سمعت بما حدث وما قد يحدث .. الاصوات النابحة في نيويورك ؟! ●

النجوم البشرية

● كان فريق كشفى بريطانى مكـون من ١٢ فتى يقوم بجولة ليلية عبر منطقة ويلتشـير • فضل طريقه على رغم اعتماد الفتيان مسار النجوم لتحديد وجهتهم تحديدا دقيقا • وفسر قائد البعثة « دون ايفانز » الامر فيما بعد كالآتى : « حين انطلقنا » اخترنا اكثر النجوم بريقا • ولكن لسوء الحظ ظهر ان النجم ليس الا مركبة فضائية •

أين نفسى؟!

شعر: جليلة رضا

بحثت عنها عندما يغفو ويحلم النسم
وحين يقذف الدجى دخان حرقة الالم
وعندما تجار افواه القبور والعدم

●●●

فتشت فى الوديان .. فى المغاور المجهوله
وجلت فى الوجود فى العوالم المأهوله
وطرت فى مركبة بنورها محموله

●●●

سبحت فى بحيرة بغير راس او ذنب
مياهها من فضة وقاعها من الذهب
وفوق افقها على صدر الدنى وشم اللهب

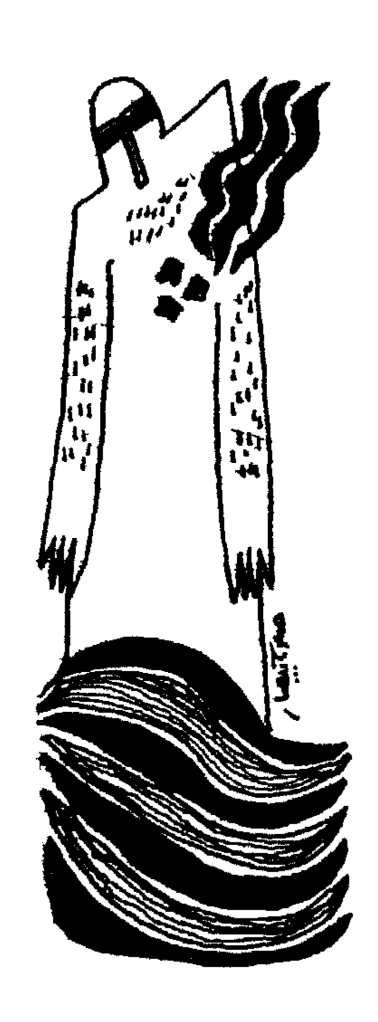
●●●

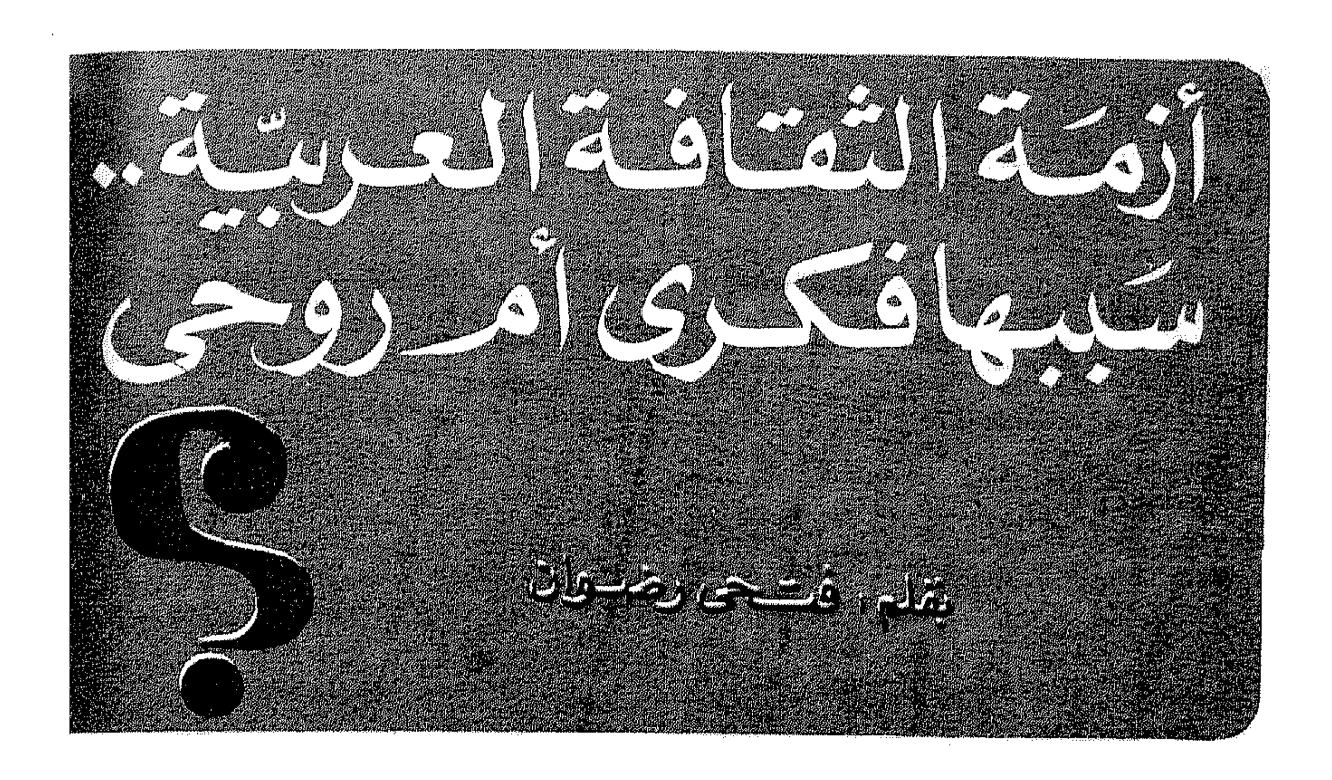
بحثت عند ربتى من اشرقت فى ظلمتى
من اغلقت على بابى الف الف مره
وبعثرت اشعارها على بساط فكرتى

●●●

بحثت فى الاماكن القريبه المعهوده
وقلت هم اهلى زهم قد اسكنوا « نفسى» الشريده .

فاذا بهم لا يعرفون أنها موجوده ...!





● يكتب كبار كتابنا فى اكبر صحفنا اليوميــــة ومجلاتنا الاسبوعية والشهرية مقالات مستفيضة تملأ صفحات ، ثم تمضى الايام والسنون ، وهذا النشاط مستمر وموصول ، ولكن تبحث عن صدى له ، او أثر عند عامة الناس أو خاصتهم فلا تجد شيئا .

ويؤلف هؤلاء الكتاب احيانا كتبا ويعلن عنها ، وقد يباع الكثير منها أو القليل وتتداولها الايدى ، ثم تفتش عن شىء تركته هذه الكتب فلا تجد الا العدم فكل ما يكتبه كبار كتابنا ومعهم صغارهم يطلع على الناس ، ثم يطوى وينسى ، وكأن شيئا لم ينشر ، أو شيئا يطبع ويقرأ ، ورأيا لم يذع ويعلن . وهــذا هو موطن الداء وبيت العلة .

كبار كتابنا ولــو الفوا القصــص ، او نظموا القصائد ، أو دبجوا المقالات عاجزون تماما على أن يلهموا النــاس بخاطر ، فلا هم يثيرونهم ويغضبــونهم ولا هم يرضونهم ويحصلون على اعجابهم والحيــاة نفسها العامة والشخصية لاتتغير فى بلادنا .

فاذا اردت ان تصلح الحياة الثقافية فلا تبحث عن غلاء سعر الكتاب ولا عن رداءة طبعه ، ولا ســوء مظهره ، ففى الماضى كان كبار الكتاب فى فرنسا مثلا لايجدون مطبعة لتطبــع منشــوراتهم الثورية ، فكانوا يكتبونها ويكتبهــــا أعــوانهم والمـؤمنون بهم ، بالحبر على قصاصات من ورق صغير ربما كان بعضه ممزقا ولكن الايدى تتداوله سرا وقــد تحفظه عن ظهر قلب فلا يلبث ان يكون فى كل بيت وعلى كل لسان ويظهر أثره فيما يفعله الناس فى الشــــوارع وفى الجماعات التى تختفى عن اعين الشرطة وعيون الدولة .

ولســنا نطلب بطبيعة الحال أن يكون كل الكتاب ثوارا ولا ان تكــون الــكتب والمقالات كلها من طراز ماكتبه فولتيـر وجان جاك روسو قبيل ثورة ١٧٨٩ .. ولكننا نذكر ذلك لنرد على الذين يعزون

تولستوى

دستويفسكى



انفسهم حينما يصدمهم مظاهر الكساد الثقافى فى بلادنا فيردون هذا الكساد الى غلاء سعر الكتاب ولغلاء سعر الورق وارتفاع اجر عمال المطابع ومنافسة الاذاعة المرئية والمسموعة للمقالة المكتوبة والكتاب المطبوع .

والحق ان جوهر الثقافة ليست فى الكتب التى تروج ويباع منها الالوف ، او أحيانا الملايين فى بعض دول الغرب ، ولا فى المقالات التى تنشر فى الصحف الرائجة التى يجدها الناس فى كل يد فالثقافة اصلا هى استجابة عقلية وروحية لارسال روحي وفكرى يوقد فى العقول والنفوس شرارة غضب أو جذوة نشوة أو حرارة احتجاج أو تساؤلا ملحا او شكا محضا او طمانينة عميقة فالثقافة هى حركة ترفض أن تدع الاشياء التى تبدو ثابته فى مكانها والامور التى تظفر بالرضا والقبول تبقى مرضيا عنها ، ومقبولة ، ولا ما يعد جميلا يستمر اخاذا وبراقا ، الثقافة تغيير مستمر ، قد ياتى الناس بطريق الصدفة والمفاجاة وقد يفعل غفلة فى نفوسهم فى الخفاء ببطء، ولكن فى داب ومواظبة والثقافة تمسك بيدها الاثار الرائعة فتقلبها ذات اليمين وذات اليسار وتفحصها وتدقق فيها فاذا هى اما اكثر جمالا تشكو من عيب خفى غاب عنا بفعل التوارث الآلى ، الذى لايدقق فيما وصل اليه مكتفيا برأى الاباء والاجداد .

ولا تستطيع الثقافه ان تحرك الافراد او الجماعات ولا أن تلهم بشيء جديد، او تدعو الى فكرة مستحدثة أو تهاجم عرفا مستقرا أو تبعث أملا فى نفوس هزمها الياس وغلبها القهر او تواجه ظلما أو تتحدى فسادا أو تفسح طريقا جديدا من التفكير أو الاستنتاج او المقارنة الا اذا كانت النفس التى صنعت هذه الثقافة نفسا لا تشبه غيرها من النفوس بها قوة او طاقة -لو بها على اوضاع المجتمع الذى يعيش فيه الاخرون يقبلون الامر الواقع ولو كان فى مجال

أزمة الثقافة العربيّة

الفكر البحت الـذى لا يقبل بالسياسة ولا بالحكم ولا بظروف الناس اليوميـة المألوفة .

والثابت ان النفـوس لاتظفـر بالقوة والطاقة والحيويه او بمزيد من القلق، او بخيال فسيح ، او بجراة تبدو احيانا اندفاعا وتهورا الا اذا صاغتها احـداث حياتها صياغة غير عادية اى لابد للمثقف قبل ان يثقف سواه ان يعانى فى حياته الخاصة بفضل مواهبه ، وخصائصه ـ فيفكر فيما لا يفكر فيه زملاؤه وانداده او يرفض ما يقبلـه مجتمعـه او يفطـن الى حقائق عقلية او روحية غابت عـن الاخرين فهو بفضل هذا التمييز يقلق الذين حوله بما يقوله ويبدو غريبا عنهم او شاذا او غير طبيعى او خياليا يعلو فوق الواقع ويحلم بالمستحيل او يدعو الى ما ينفع . فالمثقف اصلا ثائرا اولا.

ولا ينتظر بطبيعة الحال ان يكون كل المفكرين ثوارا ، والا لانقطع تعاقب المفكرين وتسلسلهم بالوفاة وبالعجـز وبالتـوقف عن الانتاج لاية علة ولخلا مكان الكتاب والشعراء والمصورين طـويلا حتى ياتى العباقرة الذين يتمتعون بهذه الصفات التى نذكرها وهذا لايتفق مـع الحيـاة العادية التى لابد ان نعيشـها والتى لاتطاق من غير الكاتب والشاعر والاديب والمفكر والفنان ولكن مع التسليم بذلك فان المثقف بكسر القاف فى الحياة العادية وان لم يكن ثائرا ولم يكن كل ما يكتبه ثورة الا انه لابد اذ اردت ان تدخله فى زمرة المثقفين بكسر القاف ايضا ان يكون فى خلقه ومسلكه ومنهجه شىء من صفات الثوار واخـلاقهم ومواقفهم ويتفـاوت الكتاب فى نصيبهم من هـذه الثورة وبقدر هذا التفاوت يتفاوتون فى القيمـة وفى الاثر وربما يحتاج هذا الكلام الى مزيد من التوضيح لذلك اقول ان المفكر والفنان كلاهما فى الاصل ثائر فهما اشبه الناس بالرسل والانبياء الا ان مايدفعهم اصلا الى الكتابة والتفكير والعمل الفنى بانواعه من الصورة والتمثال الى الاغنية والعمل المسرحى هو احساس بالقلق فى المجتمع الذى يعيشون فيه ورغبة فى التغيير ورفض لبعض الواقع واستشراق للمستقبل والا لما فتح فمه ولا امسك بقلمه او آزميله او فرشاته وبقدر مـا تكون ثورته على هذا التغيير واصراره عليه وتحمله للمتاعب والالام الناجمـة عن هذا الموقف يكون لانتاجه من الاثرفى المجتمع ايفاعه وعند من يتلقون اثـاره بخاصة وهذا هو السر فى ان كثيرين من رجال الثقافة يمرون فى حياتهم منسيين وغير ملتفت اليهم منكورين او مرفوضين لانهم يتكلمون بلغة غير لغة المجتمـع ، ويفكرون فى امور لا تخطر على بالك .

وقد يبدأ الكاتب أو الفنان مثقفا ، اى قادرا على منـح المتلقين لادبه وفنـه ، طاقات فكرية او روحية تنتقل اليهم منه بطريق العدوى فلا يقتصر دورهم على القراءة والاستمتاع بما قراوه او المواظبة عليه او الاشـادة به بل يحسـون بأن ما اقروه من الكاتب او الفنان هو دعـوة لهم بان يعملوا شيئا ما وليس ضروريا ان يكون هذا الشىء ظاهرا ومعلنا فما اكثر الذين قراوا لكتاب كبار وتاثروا باطنيا بما قراه فتغيرت حياتهم جزئيـا او كليا وقد يتاثرون ولكن بقدر لايكفى لاحداث التغيير الكفيل باخـراجهم مـن النطاق الروحى او الفكرى الذى ولدوا فيه وعاشوا لايتجاوزونه ولكنهـم يحسون مع ذلك بالارتباط بالكاتب الذى بعلد

يوثر فيهم فيواصلون القراءة حتى ياتى يوم فاذا هم شىء آخر وقد يلهمهم هذا التغيير المتدرج الى ان يجردوا اقلامهم كما يجرد الفارس سيفه ويعلنوا ما استقر فى يقينهم فاذا بهم دعاة ومثقفون بكسر القاف بعد آن كانوا مجرد متلقين وبهذا الانفعال تتسع دائرة الثقافة ويتعمق اثرها ويتحول المجتمع من الركود واللامبالاة والعجز عن التأثر بالثقافة والفن والادب الى متذوقين لكل هذه الضروب من الانتاج الفكرى والروحى ، ويكون هذا قمه النجاح الثقافى .

فاذا شكونا من حالة الثقافة العربية ومن ركودها ومن قلة ما يخرج للناس من كتب يتردد صداها فى جنبات العالم العربى وتستثر الاقلام وتبتعث النقد وتنشر معارك حولها وتعلو لها اصداء الاعجاب والتقدير وتعتبر من معالم الحياة الفكرية فالاصل لكل هذه الظواهر التى لاترضينا بل التى تحزننا الى ان المنتجين اى المؤلفين والفنانين والكتاب قد اصبحوا موظفين يعيشون حياة رتيبه لاقلق فيها ولا خوف ولا تطلع ولا مغامرة ولا احلام رفيعة يتقاضون مرتبات ثابتة تكفل عيشهم ثم يمضى كل شىء على حاله .

واذا قارنا احوال الكثرة الغالبة من كتابنا ومفكرينا الذين يتولون الآن تثقيفنا بالذين سبقونا لوجدنا هذه الحقيقة الصارخة أن الجيل الذى سبق لم يكن اكثر اطلاعا ولا اعمق فكرا ولكن كانوا جميعا ثمرة التجارب المرة واحيانا المعارك القاسية وانهم ندبوا انفسهم لابداء آراء كلفتهم الكثير فى مجالات الفكر والسياسة ولقد طحنت الحاجة اكثرهم تحت رحاها فعرفوا الحرمان وكابدوا المشقة فهيأتهم هذه النشأة لخوض معارك من اجل الحياة فى ذاتها ومن أجل افكارهم اصطلوا نيران القهر وكيد السلطة وسخط المجتمع او كل ذلك مجتمعا ولذلك نجحوا فى ان يقلبوا الاوضاع السائدة وان يفتحوا ، أبوابا لم يكن احد قادرا على ان يفتحها او أن يقف على عتبتها .

وليس حتما ان ياتى على شاكلتهم ، الجيل الذى يليهم فلكل جيل ظروفه، فاذا كان من الادباء من حارب الاستعمار الاجنبى فلا تثريب على ادباء جيل تال ان اعطاهم القدر من وطأة الاستعمار فحاربوا قوى ظالمه سواه قد تكون هذه القوى مصرية ، ولكن الغاية ان يكون فى المثقف شىء من النفحة الربانية التى نفحها الله فى آدم وان يكون ممن تعلو عندهم رسالة الثقافة فتصبح لونا من الدين وان تكون مهمة التثقيف معاناة وتحملا ومكابدة ، فاذا كان المثقفون ممن يخلدون للراحة، ويقبلون الحياة على علاتها فان مايكتبونه ولو وزع منه الالاف وطبع على ورق مثل مقاسة اوراق البنكنوت فان ما سيصدر عنهم لن يحرك ساكنا ولايثير حاقدا ولا يغير وضعا موروثا ولا يصحح عيبا سائدا فتشتد ازمة الثقافة باختفاء امثال بيرم التونسى الذى نفى وذاق اهوال الغربة والجوع والعقاد الذى اصيب بالسل ، وعبد الرحمن شكرى الذى اشتدت عليه وطأة الغربة ولا شىء يمنع اهل النعمة من آن يكونوا على راس اهل الثقافة ، ففى الادب الروسى اجتمع ديستوفسكى الذى كان فى قاع المجتمع يكاد يموت جوعا وتولستوى الكونت حفيد الاغنياء أصحاب الضياع ولكن كلاهما كانت تؤرقه قوة التمرد على المجتمع العصرى الذى علق المشانق للاحرار وقذف بهم الى سعير الجليد ●



بيرم التونسي والمقامة الاجتماعية

بقلم : د. إبراهيم عوضين

تنوعت فنون بيرم التونسى شعرا ونثرا وزجلا . واذا كان قد اشتهر بادبه الشعبى ، فان منزلته فى الادب العربى لاتقل عن منزلته الدائمة فى الادب العامى ، مما جعل الاستاذ العقاد رحمه الله يطلق عليه لقب « عبقرى الجيل » ، ومعروف عن العقاد صاحب العبقريات انه لا يجامل فى اطلاق الالقاب

واريد فى هذا المقال ان اتناول بالحديث مقامات بيرم الفكاهية التى اطربت جيلها بما ابتدعه فيها من فن فكاهي شائق يعتمد على اللوحات الساخرة «الكاريكاتير»، ولقد حاول الكثيرون تقليدها فلم يبلغوا فيها مبلغ بيرم ، لان الفنان الكبير قد برع فى الشعر والنثر معا ، فاستطاع عن تمكن ان يجمع بينهما فى مقاماته ، اما مقلدوه فلم يرزقوا موهبة فى هذين الفنين معا ، فلاذا تقدموا فى جهة فانهم يتخلفون فى الجهة الثانية .

ولكى نظهر مقدرة بيرم فى كل المقامات لابد من ان نوجز بعض تاريخها فى الادب العربى القديم لتصل بينها وبين ما وفق اليه بيرم فى الادب الحديث ..

لقد استطاع بديع الزمان الهمذانى ان يرسى دعائم فن المقامة فى الادب القديم ، اذ ساندته الدواعى البيئية مساندة قوية فبرزت هذه الدواعى متمثلة لديه فى الاستعراض اللغوى والبيانى ، حيث اهتم بان يقدم قصصه فى قالب تحتشد فيه الالفاظ اللغوية الغريبة ، والتراكيب البيانية الطريفة ، والاصباغ المحسنة المختلفة .

وادراكا منه لمدى صعوبة هذا القالب على الذوق العام ، وحرصا منه على ان يجتذب الى قراءته اكبر عدد ممكن من ابناء العربية ، صب فى هذه القوالب الجافة الجامدة طائفة من النوادر والطرائف اجراها على لسان وسلوك بطله « ابو الفتح الاسكندرانى » ، الذى قدمه فى كل مقاماته فى صورة اديب متسول يتنكر فى صور مختلفة ليحصل على ما يريد . وفى سبيله الى ذلك جعل من هذا البطل المحتال بليغا ذا منطق اخاذ ، وبديهة سريعة .

ولقد استطاع الهمذانى بذلك المنهج البيانى ان ينال اعجاب الكثيرين من معاصريه ومن اتى بعدهم ، فاحتذاه فى كل عصر طائفة من الادباء ، على امل ان يحققوا لانفسهم ولادبهم ما تحقق لبديع الزمان .. واضاف كل الى عمله مايتناسب مع ظروف عصره ، وما تتطلبه بيئته من شكل ومضمون .

وكان بيرم التونسى من ابرز هؤلاء المحتذين فى العصر الحديث ، فاضفى على فن المقامة من روح العصر ما نفخ فيه روح الحياة من جديد ، بعد ان اوشك على الذبول والاختفاء .

***

وابرز ما ادخله بيرم على هذا الفن من تجديد انه جعل المضمون هو الغاية من المقامة ، وتوسل الى تقديم مضمونه بقالب المقامة . وما تضم من اسلوب ساخر وعبارات فكهة ، واصباغ بديعية من سجع وجناس ومقابلات .

فاذا كان الهمذانى يقدم مقاماته ليعلن عن تمكنه اللغوى ، ومقدرته التعبيرية ، فان بيرم يقدم مقاماته ليعلن عن تمكنه من المجتمع ، وتغلغله بين مختلف طبقاته ، واطلاعه على ما يغص به من عيوب وما يقوم عليه من اخطاء ، يحاول ان يبرزها فى صورة تنفر منها ، بما يضفيه عليها من السخرية اللاذعة التى تتكفل بها صوره الفنية المرسومة بتمكن واقتدار بيانى .

ولحرص بيرم على ذلك الاسلوب الساخر لم يتقيد فى شخص الراوية والبطل بما تقيد به الهمذانى ، فلم يجعلها فى كل المقامات شخصين ثابتين ، ولكنه يعتمد فى كل مقامة على راوية جديد يطلق عليه بيرم فى كل مقامة اسما يوحى بمضمون المقامة ، فهو فى المقامة « الفنوغرافية » بعجر بن قحطان ، وفى المقامة « البيجامية » عنجز بن خليجان ، وفى المقاومة « الرفاعية » جابر بن عيان ،

بيرم التونسى
والمقامة الاجتماعية

وفى المقامة ((الفسيخية)) سعران بن فلسان ، الى غير تلك الاسماء الضاحكة التى تومىء الى احداث المقامة .

ثم هو قد يجعل من الراوية بطلا ، وقد يجعل البطل شخصا اخر غير الراوية ، غير انه فى أكثر مقاماته – ان لم يكن فى كلها – وجد نفسه امام ضرورة الاحتياج الى ان يجعل من بطله شخصية متقعرة تتفاصح وتتعالم ، ترسل الشعر ، وتنطق بالعبارات الغريبة التى تثير السخرية ، فانتقى لذلك الشخصية التى يمكن ان يصدر عنها هذا التفاصح والتعالم دون ان تكون هناك غرابة او عدم اقتناع ، فكانت شخصية انسان اتصل بالعلم واللغة والادب ، دون ان يكمل مشوار التعلم ، سواء كان اتصاله بالعلم واللغة والادب هذا عن طريق مجاورته فى الازهر – وكان منارة التعليم البارزة فى ذلك الوقت – او عن طريق حفظه للقرآن الكريم .. ولكن هذا الشخص – الى هذا وذاك – لم يتم تعليمه ، ولم يستقم على الطريقة ، فاصبح مجتمعا للمتناقضات التى تجعل منه عجينة سهلة التشكيل فى قلم بيرم ليثير بواسطتها السخرية ، وليجعل منه الشخص المناسب لدور البطل فى مقاماته .

وكما حرص الهمذانى على الاستعراض اللغوى ، حرص بيرم على الاستعراض الاجتماعى ، فقدم فى مقاماته ماينبىء عن صلته باعماق المجتمع ، حيث ارانا مختلف طبقات المجتمع وما تنوءبه كل طبقة من عيوب .

***

ففى المقامة الفنوغرافية رسم صورة للطبقة الثرية التى تخدع بالمظاهر البراقة ، فتوهم بانها تضم الجود والسخاء ، وانها تعطى اكثر مما تاخذ .. ولكن الاحتكاك بها يكشف عما تنطوى عليه من شح يبلغ بها حد الطمع الوقح الذى يجعل منها اخذه غير معطية ، فقد انخدع فيها الراوية البطل ((بعجر بن قحطان)) هذا الشخص الفقير الساذج ، الذى امل ان ينال شيئا من هذه الاسرة عن طريق صديقه ابن الاسرة ، فاعطى على قدر ماتيسر له حتى يكون السابق بالاعطاء ، ولكن الاحداث تكشف ان بعجر ابن قحطان قدم وقدم ، دون ان يحصل حتى على كلمة شكر او اعتراف بانه قدم شيئا ، ولما احتاج الى معاونة محدودة منها تهرب الصديق الثرى باسلوب مقزز يؤذى الشعور ، ويجرح الكرامة ، فقد آثر البطل اسرة صديقه على نفسه بهدية التين التى جاءته من عمه ، وهدية الفسيخ التى جاءته من صديقه . ولما طلب من هذا الصديق ان يعيره ((الفنوغراف)) ليخفف عن اخيه شيئا من كربه ، وعده باعارته ، ثم تهرب منه وارسل الخادمة التى استقبلته باستخفاف وفتور .. وتقول : هم يقولون لك ان الفنوغراف مكسور .

وفى المقامة الرفاعية يرسم صورة لصانع الطعمية تكشف عن الاهمال الذى يؤديه الى الاصابة بالمرض ، حيث يرينا صانع الطعمية وعماله وآلاته فى هيئة من يقدم السم الزعاف للناس يتناولونه تحت اسم ((الفلافل)) . فالبطل ((جابر بن عيان)) يحكى فى هذه المقامة مالقى اهل الحى جميعا من جراء اكلهم طعمية فى يوم خروج الكسوة . حيث كان

جميع اهل الحى يتفرجون ولم يطبخوا اى شىء ، وجميع الاكابر والاسافل ، يتعشون فى هذا اليوم الفلافل . فانتهت بهم جميعا الى قصر العينى .

وفى المقامة الاميركانية رسم على لسان بطله « فشكع بن لقمان » صورة التحايل على الشريعةباصطناع المحلل ، وكيف توصل الزوج والزوجة الى ذلك بطريق الخداع ، فاوهم البطل بانهمطلوب مرغوب ، حتى اذا قبل الزواج من المراة ، تمنعت موقفا يثير ، فاندفع البطل الى تطليقها ، ليفاجأ بان الامر كله قائمعلى الاحتيال والخداع ، حتى يعقد ويطلق ، لتحل لزوجها الاول . قال : فخرجت فى هيام ، كانى منتبه من منام ، ذاهلا من هذه اللعبة الشيطانية ، والحيلة الاميركانية .

وفى المقامة الصحفية رسم صورة الصحفى وما يناط به من واجب ، فيما حكاه الراوية والبطل « الحسنبنسلطان» على لسان مدير الصحيفة ورئيس تحريرها ، حين اسنداليه مهمة الصحفى فقال له : والامر سهل جدا ، ولايكلفك جهدا ، فعليك ان تطوف بالدواوين والوزارات ، وتتلقف الكلمات والاشارات وتضيف القرينة لتكون العجينة . فاذا رايت مثلا مفتش الجيوش المصرية يدخل على وزير المالية ، فاعلم ان هنالك اسلحة تمد ، أو سكة حديد تمد .. وفى اخر المقامة قال ابن سلطان: وهانحن اولاء قد تعلمنا الصحافة ، وخرجنا من الصحافة الى الثقافة .

وفى المقامة البنسيونية يرسم صورة للحياة فى البنسيون حيثيسكنالبنسيون راوية وبطله « زعرب بن صدعان» ويرى مايدور بداخله من سلوكيات وعلاقات تجمع كل شارد ووارد .

وفى المقامة البوفيهية يقدم على لسان « عمز بن جعران » المأذون شره الاكابر ونهمهم حين تضمهم مائدة طعام فاذا هم غير ماينخدع فيهم الناس . هؤلاء الجالسون من الاعيان ، الواحد منهم كانه هامان او قيصر الرومان ، الكلام من الانف ، والاشارة من الطرف ، وقفوا على البوفيه وكانهم الجيشالاحمر ، او عربجية المحجر ، وتقدم كل واحد منهم وشمر .

وفى المقامة الترولجية يسمعنا صوت الاغراء بالمخدرات على لسان « الحارث ابن خرمان » راويته وبطله ،ثم يرينا ما تفعله بمتعاطيها ، وكيف تجعل منه اضحوكة للناس .. قال : فلما نزل الماء على راسى ، افقت الى نفسى ، واذا بى على سهوة ، اجد نفسى قاعدا فى القهوة ، والناس من حولى يتفرجون وهم من الضحك ميتون ، والقهوجى واقف بالاناء واخر يصب على راسى الماء .

وفى المقامة الزقفونية رسم بحديث « القارح بن شيطان » صورة رهطالزار ، وما يدخلونه على كثير من النساء ، فتنقلب الاسرة من الاستقرار الى جحيم من الخلاف والخصام ، ثم الى انحراف مستور ، يتحول سريعا الى جراة ووقاحة فى ممارسته .

وهكذا واصل بيرم مسيرته فى مقاماته متنقلا بها بين طوائف المجتمع ومختلف طبقاته ، فأرانا الخبىء من العادات ، وكشف المستور من السلوكيات ، حتى كانه فى كل طائفة واحد من ابنائها .

***

ولم يكتف بيرم بهذا الاستعراض

بيرم التونسى والمقامة الاجتماعية

الاجتماعى ، ولكنه استعرض ثقـــافته العريضة العريقة ، فكشف لنا عن مدى اطلاعه على الادب العربى فى عصـــوره المختلفة ، وتمكنه منه تمكنـــا يسر له محاذاته فى بعض المقامات ، على نحو ماارانا فى المقامة البربدية حين التقـــى بطلها « دهبان بن غلبان » فى مـــكتب البريد بفتاة عرض عليها ــ متطفـــلا ــ خدماته ، فردت عليه بابيات جارحة ، فقال لها احسنت ياسيدتى ، واذا كنت شاعرة موافية ، فامسكى المعنى وغيرى القافية ، فقالت فى المعنى نفسه ابيـــاتا من وزن اخر وقافية اخرى ، فكرر لهـــا القول ، وكررت عليه الرد ثالثة ،ورابعة فانه بذلك يذكرنا بما روى من ان هارون الرشيد مر فى احدى جولاته بصبايا على ماء فعرج عليهن يريدالشرب،فاذا احداهن تقول :

قولى لطيفك ينثنى
عن مضجعى وقت المنام
كى استريح وتنطفى
نار تاجج فى العظام

فقال لها ان كان هذا من كلامك حقـــا فامسكى المعنى وغيرى القافية فانشـــدت تقول :

قـــولى لطيفك ينثنى
عن مضجعى وقت الوسن
كى استريح وتنطفى
نار تاجج فى البدن

فقال لها مثل مقالته الاولى ، فانشدت الجارية تقول :

قولى لطيفك ينثنى
عن مضجعى وقت الرقاد
كى استريح وتنطفى
نار تاجج فى الفؤاد

فكرر ماقال ، وكررت الرد لرابع مرة

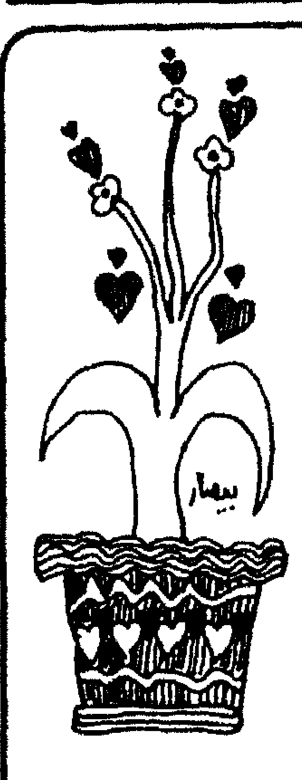
وقارىء مقامات بيرم يجد صـــورة مطابقة لهذه الرواية فى المقـــامة البريدية التى اشرنا اليها ، والمقامة الفلوكيـــة حيث ينطق فتاة بمثل ما نطقت فتـــاة الرشيد . ويجد تاثرا منه بها فى المقامة الشوالية ، اذ انطق البطل بمثـــل ما نطقت به فتاة الرشيد من غير حاجة الى تشكك من السامع ، او طلب اعادة المعنى ، فالبطل فى هذه المقامة « المتيم ابن ولهان » هو الذى يسير وراء المراة وينشد المعنى الواحد شعرا فى كل مرةمن قافية مختلفة .

واما فى المقامة الزقفونيـــة فان بيرم يعلن قارئه انه امام اديب عايش المعرى فى رسالة الغفران فاخذ عنه اسم البطل « القارح بن شيطان » ، وكلمةالزقفونة وهى من الكلمات التى لم تستعمل الا فى رسالة الغفران ومعناها ــ كما قال المعرى ــ ان يطرح الانسان يديه على كتفى الاخر ويمسك بيديه ، ويحمله وبطنهالىظهره.

هذا الى ماتفيض به المقاماتمنتعبيرات ادبية تضم الكلمة الفصيحة الجيدة الى الكلمة العامية المعبرة ، مما يشـــير الى تمكن الرجل من الفصحى والعامية معا.

فاذا اضفنا الى هذا مالاحظه الاستاذ طاهر ابو فاشا جامع المقامات من انبيرم كان يكتب المقامات وهو فى العشرينياتمن عمره ادركنا سعة ثقافته ، وكثرة اطلاعه وقوته الفنية فى استيعاب هذا التراث وقدرته على تمثله ، وتمكنه من ان يقدم الجديد فى هذا القالب التراثى ليـــكون مؤشرا يؤكد ان المقامة طور من اطـــوار القصة الفنية فى الادب العربى ●

الحبّ فى الأمثال



● امثال انجليزية

- الموافقة ام الحب .
- الحب والجوع يحكمان العالم .
- من فكر في العاقبة لم يحب .
- من احب الشجرة احب الفرع .
- بعد الحب راحة

● امثال برتغالية

- الشيخ فى الحب كالزهر فى الشتاء
- احبب من احبك وزد من زارك .
- من أحب كثيرا تالم كثيرا .
- المراة ألتي تحب اثنين تخدع كلاهما .

● امثال هولندية

- الحب الجديد نصف حب ، اما الحب القديم فحب بارد .
- من كتب رسائل الغرام نحل جسمه ، ومن حملها سمن .
- لن يثرى المحب حتى ولو أمطرت السماء ذهبا .
- من يولم كثيرا لا يحب .

● امثال لاتينية

- يفتر الحب بدون القمح والخمر .
- احبب ، أن تحب .
- لا حسن حير الكثيرين بالحب ، فالعدد الاكبر يستقيمون بالخوف
- الحب خير سيد .

● امثال ايرلندية

- يقتفى الحب اثر المنفعة .
- ما من حب عظيم لم تعقبه كراهية عظيمة .
- امنح حبك لزوجتك واعطى سرك لامك .
- عندما تضعف أليد يضعف الحب .

شاعرنا بيرم

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

في ذكراه اتحدث عن بيرم التونسي وكل زجال في مصر افاد من بيرم حتى من يكبرونه سنا . واذا ذكر بيرم ذكرت قصيدته الشهيرة « المجلس البلدي » وكم كان يحلو له ان يقولها في بيتي وزكريا احمد يستحثه . وفي هذه القصيدة يسخر من رسوم بلديات المدن وان كان يعني بها مجلس بلدي الاسكندرية في صباه :

قد اوقع القلب في الاشجان والكمد
هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
ما شرد النوم عن جفني القريح سوى
طيف الخيال خيال المجلس البلدي
اذا الرغيف اتى فالنصف آكله
والنصف اتركه للمجلس البلدي
ولم اذق طعم فقر كنت طابخها
الا اذا ذاق قبلي المجلس البلدي
ولا كسوت عيالي في الشتاء ولا
في الصيف الا كسوت المجلس البلدي
اقول حتى اذا مافي الطريق ارى
قرشين ذا لي وذا للمجلس البلدي
كان امي بل الله تربتها
اوصت فقالت اخوك المجلس البلدي
هل دامت الرسل بين العاشقين كما
تدور بيني وبين المجلس البلدي
امشي فاكتم انفاسي مخافة ان
يعدها عامل للمجلس البلدي
وان جلست فجيبي لست اتركه
خوف اللصوص وخوف المجلس البلدي
الارض والناس والانعام اجمعها
الكل ليس لغير المجلس البلدي
حتى قبور الآلى ماتوا اذا نبشت
فليس الا بفاس المجلس البلدي
يابائع الفجل بالمليم واحدة
كم للعيال وكم للمجلس البلدي
اخشى الزواج واخشى ان ينافسني
على العروس صديقي المجلس البلدي
اقسمت لا ادخل الجنات ، عن ثقة
في الحشر ان كان فيها المجلس البلدي

وقد كان لهذه القصيدة دوى امتد صداه عشرات الاعوام بعد نظمها ولا زال علامة في ادب بيرم لا يخطئها دارس له .

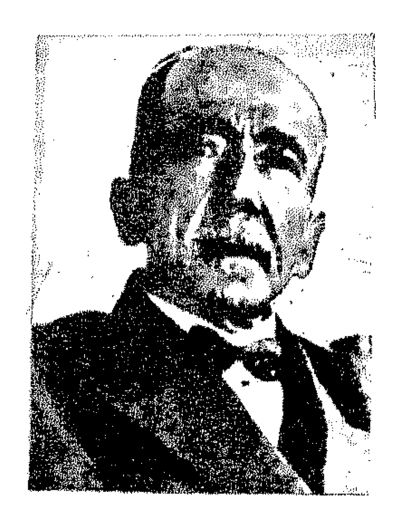
ويطلب الشيخ زكريا الى بيرم المقامة السندوتشية فيتربع بيرم على اريكة عندي يفضل الجلوس عليها والاتكاء الى مسندها ويقول وعين زكريا تلتهم الكلام في اعجاب لا يلبث ان يصبح استغراقا في الضحك . واليكم طرفا من مقامه بيرم السندوتشيه

قال صاحبي شفيق افندي ، وجعل يسهر كل ليلة عندي . وشفيق هذا لا يحب الشيوخ الا انه يحترمني ويمسح لي جوخ لاني اشرح له معنى الكلام ولبابه واكشف بالنحو خطاه وصوابه .

جاءني شفيق ذات يوم يقول : قم فاستنشط ، ودقنك فمشط ، واظافرك فقمع ، وحذاءك فلمع ، وجبتك فالبس، وعمتك فاكبس فساخذك الى حفلة راقصة وليلة انس هائصة لتعرف مجاري المياه،



زكريا احمد



احمد شوقى

وترى كيف تكون الحياة . قلت ماكنا من اهل النقص ، حتى نذهب الى حفلة رقص او ترقص انت ايضا ؟ قال وافيض فيضا فقمت فلبست جبتى التى لونها كمونى وقفطانى الذى ارضيته خضراء وخطوطه زيتونى . وتعطرت من القدم الى الدماغ، وركبنا عربة بخمسة عشر قرش صاغ فلما وصلنا الى الحارة ، لم نجد على المنزل دليلا ولا اشارة .

ولكن بيرم مالبث ان وجد البيت ووصف الحفلة والمائدة وصفا رائقا فاتقــــا وكاريكاتيريا ايضا .

ويحكى لنا بيرم عائدا بذكرياته الى سنة ١٩١٩ حين اصدر « المسلة » بدون رخصة والتسمية اغرائى القراء لها مدلولها لقد كان بيرم متعلقا بمصر تعلقا شديدا ويؤلمه ان تنسبه الى غيرها بحكم الجذور البعيدة .. كان دائما يقول لى : بعد كل هــذا تظلون تقولون بيرم « التونسى » ! ومن تعلقه بمصر انغماسه فى الاحياء الشعبية وتعبيره عنها .

ومن تعلقه بمصر كتابته بالعامية المصرية التى اعتبرها العربية المصرية . واجادته فيها الى حد البراعة البارعة حتى كان شوقى امير الشعراء يقول «لااخشى على الفصحى الا من بيرم » وهو اعتراف له قيمته بانه يبذ الفصحاء

اعود الى ذكريات بيرم والى مجـــلة « المسلة » .

لقد اصدر منها ستة اعداد ثم نفى واخذ يراسل مجلة « الشباب » كان يكتب ازجالها واشعارها وصورها الوصفـــية فكانت متعة ومدرسة .

مدرسة للشباب المصرى .

واكبر راوية لبيرم ، الشاعر حمـــام الذى كان يملأ المجالس باشـــعار بيرم وازجاله ومقاماته وسخرياته حتى لم يبق من كبار الادباء ورجال المجتمـع الا من عشق بيرم حتى اولئك الذين نالهــم كاريكاتير بيرم .

واعطى امثله لصور بيرم او فن الكاريكاتير القلمى :

هذه صورة من امثلة يصف فيها بيرم لبان الحى :

لباننا لارعاه الله ذو ورع
يبيعنا الماء لم يخلطه بلبن

ومن روائع بيرم تقليده للشعراء وفى مقدمتهم شوقى :

قلد الشاعر « احمد شوقى » حــين يرثى ، على هذه الصورة :

احد الفرقرين بالامس طاحا
ويحه الهم السماء النواحا
سمعت نعيه البريه خالت
ان ميكال بالبريه طاحا

وقلد حافظ حين يرثى ــ كذلك فقـال

صدرنا نهار الروح من قبر مصطفى
كانا يتامى ينشدون المواسيا

وقلد محمد الهراوى فقال :

زلزلة اليابان
جاءت بلا اوان
فهلك العباد
لكن نجا الميكادو

ويشتد ضحك زكريا حين يسمع تقليد بيرم للشاعر البدوى الشيخ محمد عبد المطلب ونسمع وسط الضحك صوت زكريا « قول ياخويا » ويقول بيرم :

اذا بعبعت او جعجعت يوما
تجمعت الخلاق اجمعونا

وقلده متحدثا عن زلزال :

واها لربيع قام يستبكى
متبعجص الجنبات مندك

وقلد شعر المنفلوطى على انه يصف التليفون فقال :

يا يراعى اسعد يمينى وانظم
فى التليفون هذه الاشعار
وتوخ السهل المنيع وحاذر
ان ترى يا يراعنا مهذارا
هذه آلة التكلم دقت
فتغنت وحركت اوتارا

ويغرق زكريا فى الضحك ونحن معه ويغرق من خيال بيرم فى الوصف مقلدا اعلام عصره .

لقد قلد لنا بيرم المرحوم الشيخ ابراهيم سليمان وهو احد خطباء ثورة ١٩١٩ وشعرائها فنظم على لسانه فى وصف التلغراف كما ، لقد قلد الشيخ الهاشمى يصف الانوار الكهربائية وقلد الشيخ بخيت يصف النوم .

وما وصف هؤلاء ولكنه خيال الفنان بيرم التونسى ..

يصف بيرم الانوار الكهربائية متقمصا شخصية الشيخ الهاشمى صاحب كتاب ـ « جواهر الادب »

بشرى فقد وصف الاستاذ ماعرفا
شمس الكهارب فى افق العلا طالما
تضىء فى الليل والعداد يحسبها

الساعتان بمليم قواعجبـ
لها كذلك زر شانه عجب
يضنيئها الزر طراه كلما انفتـ

اما صورة الترام التى رسمهـا بيـ باسلوب الشيخ بخيت فهى :

ان اركانا على لوح من الخشب
لم يبق شخصا من الاشخاص فى تعـ
لله هذا ترام حين نركبه
نستغنى حقا عن الافراس والنجـ
ان الترام عجيب حين يخرج من
شبرا فكالوت فالميدان فالعتب
« يقصد كلوت بك »اى العتبة الخضر

وهكذا طلع بيرم على الحياة الادبيـ بالجديد النابض الجـذاب حتى الاوزا جدد فيها . لقداخترع بيرم اوزانا فى الزجـ ومن ابتكاراته الزجل الرباعى فى هـ الصورة الرائعة من صور بيرم :

فى كل عام للورد اوان
الا النسوان
بقدرتك نابتين الوان
ابيض واحمر
وانت اللى تعلم وانا اجهل
فيه ايه اجمل
من الخدود اللى لاتدبل
ولا تتغير
ودى العيون اللى اشهد لك
بها واسجد لك
دى خلت الطاغى انقاد لك
والمتكبر
والشفتين اللى فالفهم
كنت خالقهم
للابتسام ولا لازقهم
دا انت تحير
لك قوالب للاجسام
غلب الرسام
يقلدك بحجر ورخام
يلقاك اشطر
بلمتى ياجاذبنى



يامعذبني
وياللي ذوقك يعجبني
لما تصور

وهكذا يصنع الانسان او يبدع الفنان ويصور ولكنه الى جانب روائع الله في الخلق يحار امام المصور الاعظم الخالق البارىء ومن احسن من الله صبغة ..

حكى لي بيرم في زياراته ان الترام في اول ظهوره في شوارع الاسكندريه كان حدثا و اعجوبة في عين الناس الذين كانوا يتناقلون اخباره وحوادثه ايضا .. ويلعب الخيال الشعبى دوره في حكايات ضحايا الترام ممن دهسهم او كهربهم .. اما الظرفاء فقد اخرجوا لسانهم للعربجية اصحاب الحناطير في اغنية تقول :
الكهربائية الكهربائية
عطلت ع العربجية

ولكن عربجيه الكارو اقتصوا لزملائهم عربجيه الحنطور فكانوا لايحلولهم السير الا على طريق الترام اي بين القضبين ولا عليهم ان يكون هناك ترام وراءهم او امامهم او كمسارى يصرخ او يصيح زمارته فيهم . ويحكي بيرم انه كان جالسا على عربة كارو مع اطفال آخرين في صحبة امهاتهم متجهين الى حى « الانفوشى » الشعبى . وكانت العربة الكارو التى يركبونها تسير على ـ شريط الترام واذا بهم يسمعون صوتا وجلبه لقد كان الترام قادما يبدو للعين في ذلك الوقت ضخما مهولا وزمارة الكمسارى التى ترفعغفيرتها اشد هولا .. ولكن صاحب العربة الكارو لايبالى كمن يتحدى وفزعتالنساء والاطفال وصرخت الاصوات من الفزع القاتل ومن الطريف قول بيرم : انبعض النسوه كن يتوسلن الى العربجى .

يبارك لك يابنى تقول له يحود .. قل للترماى يروح من ناحية ثانية

الترام هو الذى « يحود » لا العربجى وبعد لاى او جهد جهيد اذعن العربجى مضطرا وهو يرغىويزيد ويلعناسرة سائق الترام واحدا واحدا بدءا بالاباء وانتهاء الى الاجداد .

ويظل بيرم ساعات يتنقل بالذكرياتمن الانفوشى الى مسجد المرسى ابى العباس وكيف يتق الناس في بركته حتى انالرجال يطوفون بضريحه ملتمسين البركات اما النساء فيملان من الميضه القلل لابنائهن المرضى بالحصبة والتيفود وكان الاخر في ذلك الوقت مرضا خطيرا ولكن المرسى ابا العباس في نظر سيدات الاسكندرية سره باتع فماؤه يشفى جميع الامراض ويعلق بيرم وماؤه اى ماء حنفياته من ماء ترعة المحمودية ولكنه الوجدان المصرى الدينى والانيس فكل بلد لمشيخيونسهويريحه ويلتمس عنده البركات .. مع اعتقاد مصر الراسخ والاصيل في الله الواحد الذى لاخير الا خيره ولا اله غيره جلت صفاته ليس له كفوا احد .

احاول في هذه الصفحة ان اقفل ذكريات بيرم لانها عندى بحر ولكنى اريد ان انتقل الى غيرها من الذكريات ذكرياتى وذكرياتمنعرفتهم من اعلام مصر والقاهرة دعنا من حى السياله وفيه الكتاب الذى تردد عليه بيرم طفلا .. لقد عاش بيرم في مختلف البيئات وعرف كافة الاوساط حتى لم يترك شيئاالا وصفه اقصد صورة في سخرية ضاحكة ولكنه الضحك المندى بالدموع . وانى لاحفظ عن ظهر قلب حتى لم يترك شيئا الاوصفه اقصدصورة لوحته « في الطريق »

اربع عساكر جبابره يفتحوا برلين
ساحبين نتاعه حلاوة جايه منشربن
شايله على كتفها عيل عينيه وارمن
والصاج علىمخها يرقص شمال ويمين

ايه الحكاية يابيه ؟خالفت الجوانين
اشمعنى مليون حرامى فى البلد سارحين
ولكن زكريا الفنان يعد وهذا كله ويطلب
الى بيرم لوحة اخرى ..
لوحه الغناء وينطلق بيرم وكان زكريا
لمس منه وترا حساسا ؟
طلعت موضه غصون وبلابل شابط فيهـا
حزين
شاكى وباكى وقال مش عارف يشكى ويبكى
لمين
واللى جابت له الداء والكافية ، طرشه
ماهش سامعاه
ياهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقة سكوت
لله
حافظين عشرة اتناشر كلمـة نقل من
الجورنال
شوق وحنين وأمل واماني وصـدوتيه
ودلال
واللى اتعاد يتزاد ياخوانا وليل ونهـار
هواء
ياهل المغنى دماغنا وجعنا دقيقة سكوت
لله

ولو امتد العمر ببيرم وشهد موضة اخرى وبيلة وهى موضة الكاسيت وقد سبق ان تحدثت عنها فلا حاجة بى الى الاعادة

زارنا مرة بيرم وكانت ليلة حفلة ام كلثوم ووجدنى مستغرقة استمع اليها فى اغنية « عودت عينى على رؤياك » وبعد ان انتهت الوصلة جلست معـه احلل اداءها فى استغراق اشد .. واذا بى أرى بيرم يتميز غيظا وهو يقـول : انى فنان ، اقدم روائع فلا اجد بعض هذا الاستغراق او لمحة منه فانقل الحديث فى محبة الى قصته مع ام كلثوم هنا يشتد عتابه على رامى لا عليها .. كان يقول مهما عملت لا استطيع مقاضبتها ما حيلتى وعندها شاعر يقدم لها القصائد مجـانا فى ولاء وفناء ؟

واساله هل فكرت ان تعطى مثلا رائعه « شمس الاصيل » لاى صوت اخـر من الرجال او النساء فيقول : مستحيل .. ولو عاد بين العمر لاعطى غيرها مختارا . ان اداءها يكتب للشاعر الخلود .. انها ام كلثوم ●

بهجة الحياة

● تسقط الورقة الشاحبة نتيجة امتقاع لونها ، بينما تتحول الورقة الخضراء الى لون الذهب • ونحـن الذين وجدنا فى الشباب بهجة ، سنجد البهجة فى الشيخوخة أيضا » •
(تشيترتون فى كتاب اشعار مختارة)

التفكير بالايطالية

● كان كاتب السيناريو الفرنسى « هنرى جانسون » يقضى اجازته فى نابولى ، فأرسل البطاقة البريدية الآتية الى الكاتب المسرحى « مارسيل أشار » علما بأن الاثنين كانا على خلاف : « انى لا افكر فيك • واذا صـدف ان فعلت فسأحرص علـى التفكير بالايطالية لانى لا افهمها » •

أحلام عصفورة

شعر: أحمد عبد الحفيظ عبد السلام

عصفورتي تمهّلي حتى يُشَقْشِقَ الصباحْ
فالكون تيه والضّياء في السّماء لا تُتَاحْ
أخشى عليكَ أن يَحيدْ عن مسْرادك الجناح

***

لا ترهقي الجناحَ فالجناحُ مَشبوبه طليقْ
قد يعشق الرحيلَ وهو ليسَ يَعرف الطّريق
وأنتَ زهْرة تَطير دونَها بَحر عميقْ

***

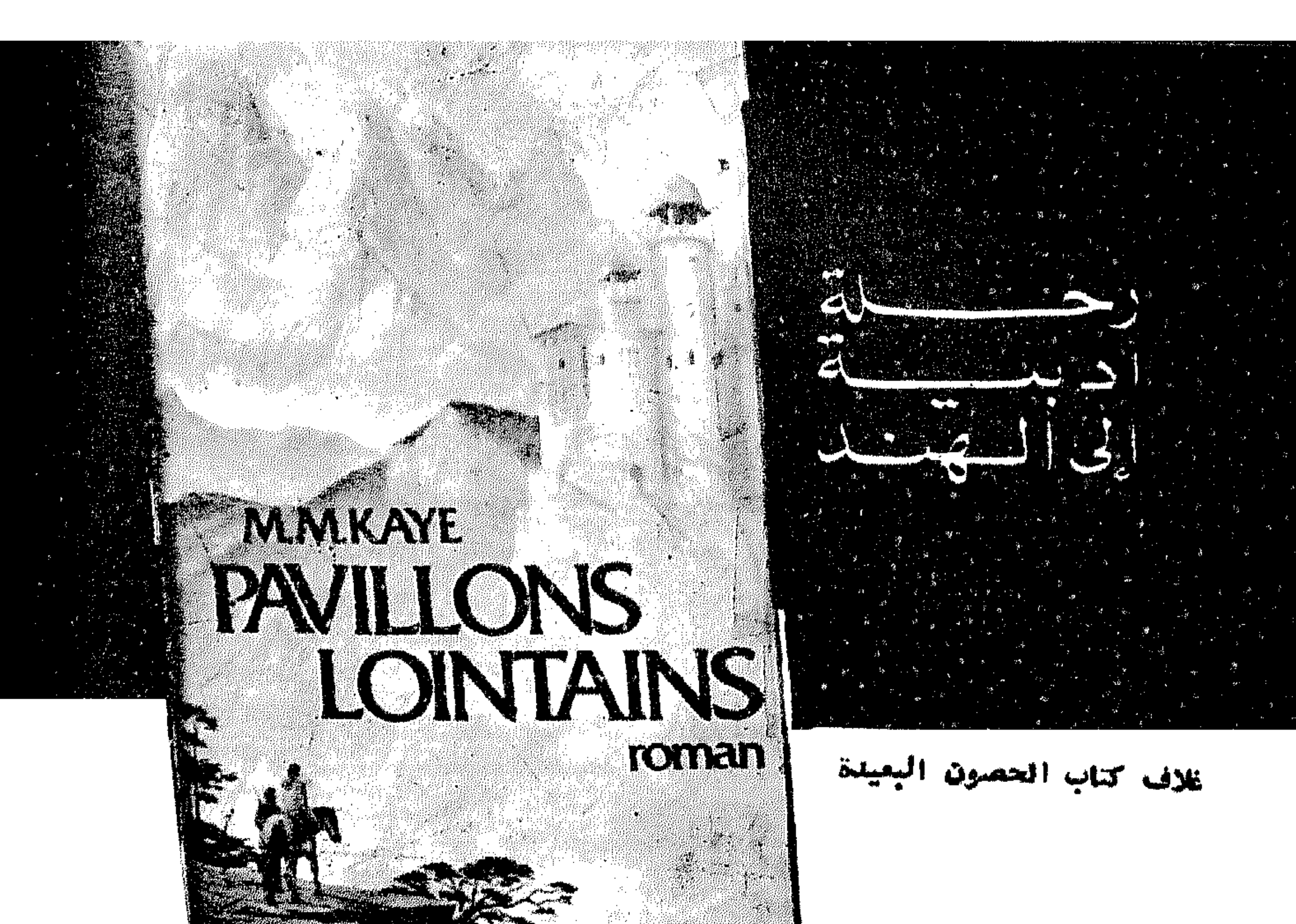
دنيَاك روضة فَسيحة وما لَها حدودْ
قد أنْبتَتْ مروجُها عشَبا وأطلعَتْ ورودْ
وأنت تَنسجين بالزهور عشّكِ السَّعيدْ

***

موهوبة في مهرجان من طيُوف ساحره
في ناظِريْك لمحَة إلى القلوب آسِره
ما أبْدعَ الجَمال وهو في عيُون ثائِره

***

عصفورتي تمهّلي فالفَجر أحلام ونورْ
قد يَطلعُ الصّباحْ بينَ محفَل من الزهُور
ويَخطِر الحبيبُ في كَفّيْهِ كأس من عبير



غلاف كتاب الحصون البعيدة

كاتبة إنجليزية تتعبّد فى الشرق.. وكاتب هندى يرتدى القناع القبيح

بقلم: محمود قاسم

الرواية التى نقدمها هنا نشرت عام ١٩٧٨ ولكنها ستصبح حديث الناس فى أواخر هذا العام ومع بداية العام القادم حيث يتم اخراجها فيلما سينمائيا من اضخم الافلام التى قدمتها السينما فى السنوات الاخيرة .

والحديث عن هذه الرواية لابد ان يسوقنا حول العلاقة بين الكم الابداعى لكاتب وعلاقته باهمية الكاتب وشهرته. فهناك كتاب واحد فقط يمكن ان يأتى بالثروة والشهرة لمؤلفه . وهناك عشرات الكتب التى لا يمكنها ان تأتى بشىء يذكر لكاتبها مثلما حدث للكاتبة الايطالية اوريانا فالاتشى اخيرا مع روايتها «رجل» التى تقدمها السينما الامريكية ايضا هذه الايام فى فيلم من بطولة روبرت ردفورد .



عمر الشريف .. الامير الهندى اشتون فى فيلم قلاع بعيدة

ورواية « القلاع البعيدة » للكاتبة البريطانية م.م. كاى هى أحد هذه الاعمال القليلة التى تصنع الشهرة لكاتبها فقد ترجمت فور صدورها عام ١٩٧٨ الى لغات عديدة منها الفرنسية والايطالية .

وعن الهند نقدم اليوم نموذجين لاديبين يرتبطان بها بصورة مخالفة . الاولى امرأة انجليزية عاشت وتربت هناك فلما عادت الى بلادها انجلترا قدمت رواية تحمل الوفاء والحب لهذه البلاد التى تربت فيها . اما النموذج الثانى فهو كاتب هندى هاجر من بلاده ولم يعد اليها ثانيا وعندما كتب عنها حاول تشويه صورتها وهاجم بعض الأديان فيها خاصة الدين الاسلامى .. ولذا وجب ان نتحدث عن كل منهما .

والصحافة العالمية الان تقوم باعداد اكبر دعاية للفيلم الذى لم ينته تصويره بعد ابان كتابة هذه السطور حتى يأتى

الفيلم حين عرضه بايرادات مقاربة لما حققه فيلم « غاندى » . دعنا لا نسبق الزمن ونتكلم عن المستقبل وعلينا ان نتوغل داخل عالم الكاتبة والرواية قبل ان تسرق منا السينما متعة قراءتها خاصة انها تقع فى أكثر من ٧٦٨ صفحة.

استمدت كاى احداث روايتهـا من وقائع حقيقية شهدتها فى تلك السنوات التى عاشتها فى الهند . بدأت فى تسطيرها عام ١٩٦٤ . ثم توقفت عن الكتابة عندما اكتشفت انها مصابة بمرض السرطان . ولم تنته من كتابتها الا بعد اربعة عشر عاما من الكتابة غير المتواصلة بسبب المعاناة الصحية التى تعانى منها. وعندما نشرت لاول مرة وزعت أكثر من خمسة عشر مليون نسخة . وبالطبع فان هذا الرقم سوف يرتفع الى أكثر من عشرين مليون نسخة اذا جاء الفيلم بنفس الضخامة والاهمية المنتظر أن ينالها .

ومارى مرجريت كاى « المعروفة تحت اسم م.م.كاى » ولدت فى سميلا بالهند فى ٩ يونية عام ١٩٢٢ وهى ابنة ضابط بريطانى عمل فى القوات الاجنبية وشارك مع الافغان فى حربهم ضد روسيا القيصرية ، سافرت الى بلادها لاول مرة وهى فى العاشرة من العمر كى تلتحق بالمدرسة .. ومثل بطل روايتها «عاش» او «آشى» لم تكف عن العودة الى بلادها الاصلية . فقد عادت الى الهند وهى فى السابعة عشرة . وتقول ان « البريطانيين قد ادوا دورا فذا هناك » و « لست سعيدة ان ارى الروس هناك الآن » .

تزوجت احد الضباط فى السلاح الهندى والذى انتقل للعمل فى العديد من السفارات كملحق عسكرى فيما بعد فاقامت فى مصر وكينيا والمانيا وايرلندا. وقد ساعدتها هذه التنقلات ان تكتب مجموعة من كتب الاطفال. وثمانى مسرحيات قصيرة ثم روايتين تاريخيتين . لكن « القلاع البعيدة » هى التى صنعت شهرتها وخاصة انها رواية شخصية حول علاقتها برجلها الذى احبته والذى اسمته « آش » واسمه الكامل : آشتون هيلارى أكبر بلهم مارتين الذى ولد فى احد المخيمات الواقعة اسفل جبال الهيملايا . تم تعميده فوق قطعة من القماش . اطلق اولى صراخاته دون عناء وكانه صوت فهد يدوى فى الوديان القريبة . اما اول الانفاس التى تنفسها فقد جاءت اليه من الجبال البعيدة . تملؤها روائح الجليد الحية ورائحة الصمغ التى تلهب الصباح حرارة . ورائحة الدم والانتعاش .

عندما يتناثر الجليد وترتفع اوتاد الخيمة وتداعب الشعلات . ترتعد الام ايزوبيل وهى تستمع الى صراخ وليدها. تقول : لا أعتقد أن الأمر يتعلق بهذا الوليد الناضج . اعتقد انى .. يجب ان اعتمد على .

فى تلك الاونة كانت الهند ترزح تحت عبء الاستعمار الانجليزى . أو عصر الملكة فيكتوريا وزوجها آلبرت . تزوج ايزوبيل آشتون من امرأة صنعتها الظروف . تعانى من ارتجافات وردود جافة حددت صفاتها .. حين بلغت الحادية والعشرين من عمرها . لم يبق لها سوى شقيقها ويلسام الاعزب مثلها والذى تم تعيينه فى فرق الاستطلاع . فيما بعد تزوجت من هيلارى مدرس الاحياء وعالم اللغة وعالم فى النباتات ثم تذهب معه لاكتشاف الوديان وعادات

الهندوستان دون أن يصاحبها أي من ابناء جنسها .

وهيلاري رجل ثري بحيث يمكنه ان يعيش في اي مجتمع ممكن . وهو يكتب كتبا تلاقي من الشهرة ما تحقق له الرضاء والطموح لامرأته . انها فتاة حالمة . ترى حلمها متجسدا وهي تجلس يوما اسفل الخيمة تنظر نحو السماء المفتوحة دون اية عوائق وقد نسيت تماما كل عالم المدينة الذي اعتادت عليه .

ومثل اكثر بنات عصرها فانها تجهل اشياء كثيرة تدور حولها . وبعد ان واجهت الكثير من الظروف لم تفاجأ ولم تضار . لكنها لم تشعر باي خوف . سوف يجيء طفل يغزوها . سوف يجذب انتباهها ويحاول أن يجعل حياتها اكثر اهمية .

حين ولد الصغير آش شعر الاب هيلاري بسعادة كل اب يرزق بمولوده الاول . اما الأم فلم يكن لديها من قبل اي شعور حول الامومة أو ما يمكن ان تفعله في هذه الظروف . تعاني كل متاعب الام التي تلد لاول مرة . يقرر هيلاري: علينا أن نعود الى بيشاور . هناك طبيب وبعض النساء . سوف نقدم موعد عودتنا شهرا . او ستة اسابيع قبل أن نخاطر.

هكذا ولدت ابنها وسط الجبال .. دون حضور أي طبيب أو مولودة أو اي معدات طبية .. ووسط ظروف صعبة يفكران في مصير الطفل .. هناك امرأة جبلية . انها زوجة الجمل ضياء رام تدعى سيتا ولديها خمس بنات . لقد تعلمت بما فيه الكفاية اشياء تمكنها ان تساعد اي شخص في العالم .

تتولى سيتا تربية الصغير قريبا من الام ايزوبيل التي تموت . ربما من تأثير قسوة عملية الولادة . أو لعله من الجو القاسي . لقد قتلتها الرياح الباردة من قمة الجبال الجليدية التي تحمل معها الغبار وتدخل الخيمة معبقة بكل الوان الجراثيم المعدية .

« في غرفة صغيرة . يوجد طبيب انجليزي يسهر على راحة المرأة . بعد ثلاثة ايام مر من هناك وهو في طريقه الى البنجاب . طلب منه أن يعمد ابنه. فاعطاه اسم آشتون . لكنه رحل دون ان يرى دم الصغير . قيل له ان الام ليست على ما يرام . لم يحس بالمباغتة لان هذا المعسكر ليست لمقاييس لاستقبال الناس عند الضرورة » .

وفي صباح يوم رحيل الزوجة . يحضر الجنازة كل افراد المعسكر. يجيء صديق الزوج اكبر خان . يتملك الحزن قلب الزوج وهو يفكر في مصير ابنه . انه دائم الصراخ ويود أن ياكل طيلة الليل والنهار. قال لاكبر خان : ماذا علينا ان نفعل . يقرران أن يعطياه لهينا رام . لن تستطيع ان تحتفظ به في المعسكر . فلنسافر الى انجلترا وناخذه معنا .

وتستكمل كاي روايتها مع آش الذي يعود الى بلاده بعد سنوات الغربة . يجد نفسه وسط عالم يحبه ويعرفه كما لم يعرفه زملاؤه من الضباط الانجليز القادمين من غرب اوربا . آش البريطاني الهندي يقع في ازمة الصراع بين العالمين. العالم الذي يحترمه ويحبه . والعالم الذي ينتمي اليه كضابط .



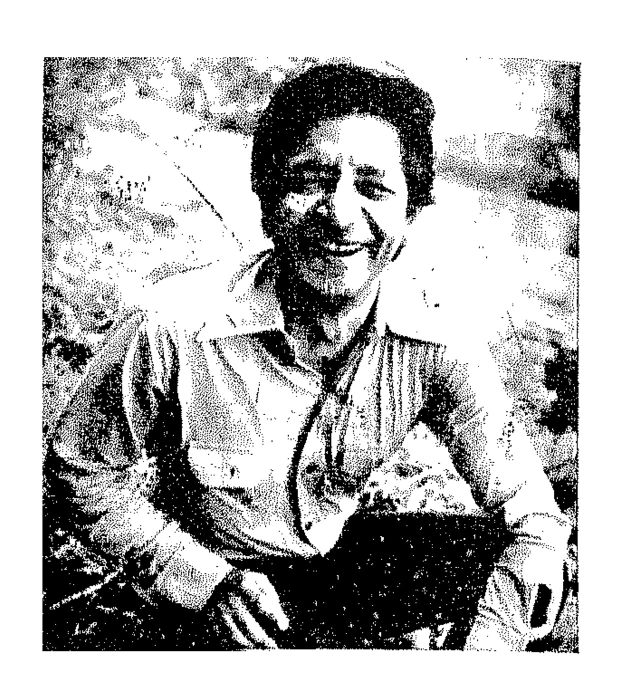
رحلة
ادبية
الى الهند

في الهند يعيش آش قرابة ثلاثين عاما يتنقل بين المدن والقرى . لكنـه ينتمي دائما الى كلكتا . تروى المؤلفة . بتفاصيل دقيقة بعضا من حياته هناك . وعلاقته بالفتاة آنجوى شقيقة احد حكام الهند . وعلاقته بسيتا التى سافرت معه الى انجلترا وهو صغير وتولت تربيته . انها امه التى ارضعته ، فابناؤها اخوته .. هناك علاقة تربطه بالضابط الانجليزى والتر هاملتون الذى يبدو مشدوها بهذا العالم الجديد .. وهـذه الرواية تدور احداثها فى السنوات الاخيرة من القرن العشرين . وهى تبدأ بالضبط عام ١٨٧١ وتتصاعد مع رحلة آش هنا وهناك لاكثر من خمسين عاما .. لقد عاش غاندى فىنفس السنوات .. وهو أيضا احد الذين تعلموا فى انجلترا وكان أكثر انتماء لحضـارة الغرب فى فترة لكنه يقف مع بلادهويناضل ضد الانجليز حتى يعمل على خروجهم من هناك .. وهكذا كان آش .

واذا كانت مرجريت كاى تمثل نموذجا مشرقا لامرأة تعشق عالم الشرق وتدافع عنه وعن قضاياه فان هناك نموذجا مضادا ينقم على هذا العالم ويهاجمه ويحـاول شن احقاده عليه . وكالعادة فان صحافة الغرب تلتقطه وتصنع منه نجما والغريب ان اكثر الكتابات التى وصلت لايدينا عنه ترشحه للحصول على جائزة نوبل فىإحدى السنوات القادمة ، والى هـذا الكاتب الذى تحمست له دور النشر الامريكيـة وتكلمت عنه كبريات المجلات الامريكيـة والاوربية لانه يقدم الشرق ـ حسبما يرون ـ فى حجمه الطبيعى .. وكانهم بذلك يقولون : هذا شاهد من اهله . اسموه ف . س . نايبول . واعطوا لاسـمه رموز الحروف مثل الكثير من الاسماء الغربية المعروفة . اما اسمه الحقيقى فهو فيديا ضهاو سوراج برساد . ولد عام ١٩٣٢ فى ترينيرادا الهندية .. هو ابن لاحد البراهمة النازحين من شـمال الهند . فى عام ١٩٥٠ أراد الهروب من المجتمع المغلق الذى يعيش فيه فهاجر الى انجلترا ليستكمل دراستهالجامعية «عندما وصلت الى انجلترا شعرت اننى بلا ملابس .. واننى شخص قبيح . اسود . اخلو من اى محاسن . وليستلدى اىخلفيات ولا امتلك سوى الوحدة وذكائى » .

فى عام ١٩٥٤ بدأ فى كتابة القصص والروايات وعندما أراد أن يفعل ذلككتب باللغة الانجليزية التى قدم بها كلاعماله. وقد قدم حتى الان سبعة عشر كتابا ، منهـا اثنتا عشرة رواية وخمسة كتبهاجم فى بعضها الدين الاسلامى ووضع الكثير من المغالطات تستلزم من علماء الـدين الاسلامى ورجاله أن يقوموا بالرد عليه . ودحضه ومن هذه الكتب «بين المؤمنين» و « غرب الاسلام » و « يوميات اسلامية» .. الغريب انه لم يقدم اى كتاب عـن الديانات الشرقية العديدة المنتشرة فى بلاده . كما نشر كتابا حول رجل عجـوز يقوم بزيارة مصر بعنوان « سـميك فى الاقصر». اما رواياته فمن اهمها : «عامل التدليك المتصوف » ١٩٥٧ . و « شارع ميجيل » ١٩٥٩ و « منزل السـيد بيسواس » ١٩٦١ ، « المحـاربون » ١٩٧٥ و « فى منحنى النهر » ١٩٧٧ .

تقول مجلة بانوراما الايطالية فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٨١ أن نايبول هو رجل بلا جذور . وأنه رغم اصله الهندى الا انه متعلق بالغرب . اما مجـلة الاكسبريس الفرنسية فتقـول فى ١٦



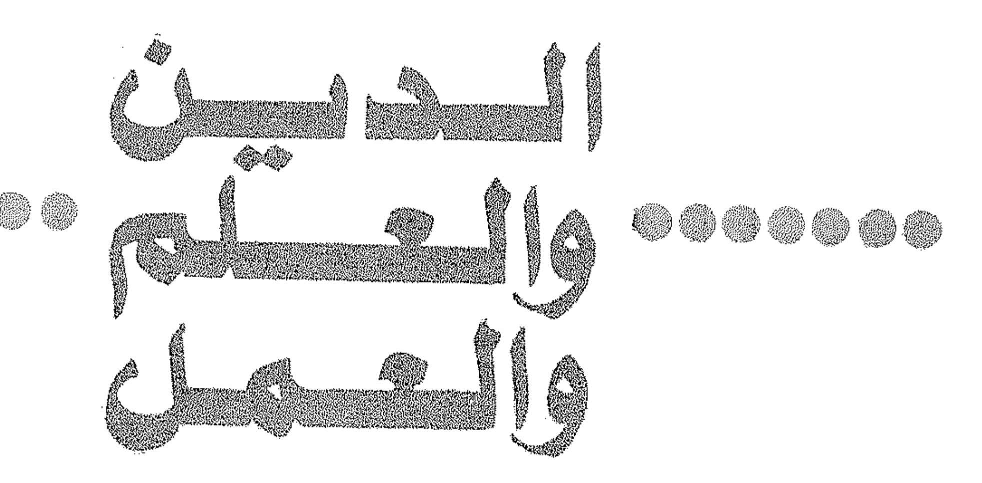
نايبول .. الوجه القبيح
لكاتب من الهنـــــد ..

سبتمبر ١٩٨٢ انه كاتب صحافى أكثر منه اديبا وان رواياته ليست سوى مقالات طويلة . اما مجلة تايم الامريكية فترى انه الروائى الاول وتحاول أن تشبهه بجوزيف كونراد فى انجلترا .

فى روايته « أخبرنى من القتل » التى نشرت فى الولايات المتحـــدة عام ١٩٧١ وترجمت فى سبتمبر الماضى الى اللغـــة الفرنسية يتناول حكاية شاب هندى من منطقة بحر الكاريبى يقوم بالســـفر الى لندن . يروى هذه الرواية الاخ الاكبر لهذا الشاب . انه يدعى سانتوس . يرافـــق اخاه فى رحلته . وبعد رحلة انجلوا يقوم سانتوس بالرحيل وحـــده الى الولايات المتحدة . هناك ينام على الارصفة ويعانى من نفس المعاناة التى يعانيها الزنوج فى امريكا . يظل الامريكيون بالنسبة لى مجرد مخلوقات غير حقيقية . انهم اناس غائبون فى التليفزيون ويتحولون الى قطعة منه» يتزوج من امرأة سوداء وعليه ان يفكر مثل الزنوج هناك . ولذا فانه يشترك فى أحداث الزنوج عام ١٩٦٨ ويقوم باحراق العديد من المنازل التى يمتلكها السود .. انه رجل - كما يدعى المؤلف - يبحث عن حريته ولكنه ما هى الحرية فى هذا المجتمع الامريكى بلا شك فان معنى الحرية هنا مرن غير ثابت ولا حدود معينة له .

وفى رواية « المحاربون » يحكى ايضا قصة رجل هندى يدعى جيمى أحمر ، انه احد زعماء الهنود . ينحدرون من اصل صينى . لقد عاش عدة سنوات فى انجلترا قبل أن يمر بتاريخ مظلم للعادات ويعود الى جزيرته التى لا اسم لها فى الرواية . لكنها اقرب فى اطارها من جزيرة جامايكا . هناك يلعب دورا بارزا وسط الفقراء ، فيقوم بانشاء جمعية زراعيـــة تقـــوم ايدولوجيتها على « العودة الى الارض » . انه يشعر ان هناك شيئا يختلف يدور حوله . لكن السكان يرفضون الجمعية . يقابل بيتر روش الصـــحافى الانجليزى وعشيقته جين . وهناك نساء من البيض يهبن حياتهن من اجل رجال الزنوج . لكن الحادث الاكبر يتمثل فى اعـــدام ميشيل عبد الملك المـــدعو ميشيل اكس بتهمة قتل امرأة بيضاء فى ترينيـــداد

البطل الهندى فى رواياته يتسم دائما بالدونية والضياع . وهو دائما مهاجر من بلاده .. يبحث عن المأوى خارج هـــذه البلاد .. لكن البلاد التى يذهب لا تتقبله بسهولة . واعتقد ان الغرب لم يتقبل نايبول نفسه من أجل عيونه السبلتو لكنه كان مستعدا لأن يشهر كل اسلحته ضد الشرق فيظل دائما هذا الشخص القبيح . اسود يخلو من أى محاسن حتى وان حاولوا تجميله . ●



الدين والعلم والعمل

« ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

اذن المكذب بالدين والمشوه له الذى لايشترك بجدية دفاعية في محاربة الجوع والفقر .. اى لايجوز الاكتفاء بالمعرفة الدينية ولا بالتفكير المطلق ولا بالتأمل فقط ، انما يجب الانتقال من مرحلة التأمل والتفكر والثقافة الى مرحلة التطبيق العمل والانغماس في خدمة الجماهير والمجتمع .

التقوقع الفكرى سواء كان دينيا او علميا او ايديولوجيا دون ممارسة عملية هو ترك للدين وترك للعلم وترك للايديولوجيا .

سخر عبدالناصر مرة من الشيوعية وقال ان الذى علم ناصر الاشتراكية قبل الثورة ، عينه هو بعد الثورة مديرا لبنك بمرتب ٢٥ الف جنيه سنويا . وهكذا نسف عبد الناصر الشيوعية رغم مخالفته لها تكتيكيا .

وخلخل الشيخ عاشور تنظيم الاتحاد الاشتراكى عندما قال فى مواجهة رئيسه عبد الناصر كيف يكون الشخص اشتراكيا وهو يركب المرسيدس ويتختم بالذهب ؟ . فى كلا المثالين لم يفعل ناصر ولا الشيخ عاشور اكثر من كشف « فضيحة » علم لا يطبق بالعمل .

اذن فالعلم هو من اجل المجتمع ولا علم من اجل العلم .

واذن الدين هو من اجل المجتمع ولا دين من اجل الدين .

والمادية هي من اجل المجتمع ولا مادية من اجل المادية .

لقد كان الانبياء جميعا يعملون . ويوفرون رزقهم بانفسهم . وكان الخلفاء الراشدون جميعا يعملون .

لقد حقق كل نبى ثورة . وثورات الانبياء هذه فشلت بعد ذلك على المدى الطويل . سبب فشلها كان دائما واحدا . هو تحول رجال الدين الى مؤسسة فوقية لاتتكسب وتكتفى بالتامل والتفكير و « العلم » او مايسمى العلم . فكانت النتيجة دائما واحدة وهي ان تتحول الى مؤسسة تقمع الشعوب للحاكم وتلعب دور السحرة ودور الشرك للحاكم حيث تشركه مع الله . مع انها ماجاءت اصلا الا لمحاربة هذا الشرك . فلولا سحرة فرعون ماكان فرعون .

بقلم : د. السيد فهمي الشناوي



وعلى مدى التاريخ كونت « مثلث الكبت » الذى يتمثل فى تحالف العنف مع الذهب مع الزور والتزوير اما العنف فتمثله السلطة السياسية • ويزداد العنف كلما قويت القبضة الحاكمة وكلما كانت عصاها غليظة بالجيش والبوليس والقوانين الوضعية • واما الذهب فتمثله السلطة المالية وهى رجال المال والبنوك والانفتاح والسمسرة والوكالة وهى مؤسسة دولية تتصل عبر الدول بانابيب مستطرقة ويعوم فى مجارها اليهود منذ قديم • واما الزور والتزوير فهى السلطة الدينية • اذا لم تطبق العلم الدينى على العمل اليومى •

نعم الدين يحتاج الى متخصصين فيه كما يحتاج الى متخصصين فى كل فرع اخر ولكنه غير محتاج الى رجال يقبلون النذور او يدعون الشفاعة او يمارسون الطب والتنجيم او يدخلون البدع •واهم من ذلك انه لايحتاج الى « طبقة » فوقية تقهر باسم الدين بينما جاء



الدين ليخدم لا ليقهر . واشد مرارة انه غير محتاج الى رجل يدعي انه رجل دين ثم يهرب من الجهاد والكفاح وخدمة المجتمع وضريبة الدم ، او يطلب ان يعفي من الجندية . فما بالك بعد ذلك بمن يضع كفاءته في خدمة العدو .

وقد وصف القرآن هذه النوعية بانهم كلاب وحمير . ولم يصف اي طبقة اخرى مثل هذا الوصف المهين . « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » . « فمثله كمثل الكلب »

فمن يؤمن ثم لم يمارس الايمان اسوأ ممن لم يؤمن اصلا ، ومعنى الاية « ينظر المرء الى ماقدمت يداه » اي ينظر المرء يوم القيامة الى ممارساته لا الى اقواله ولا الى كتاباته ولا الى شعوره .

اذا لم تكن شاهدا على عصرك وتشارك فيه فعلا وتتخذ موقفا عمليا مع الحق ضد الباطل فسواء اذن ان تصلي او لا تصلي . وسواء ان تعلم او لا تعلم . لانك لم تعمل .

ان من قاموا باعمال محسوسة او ثورات اهم ممن قادوا الفكر فقط . لم يكن لفكر سقراط قيمة لولا ان عمل سبارتاكوس ثورة العبيد . ولو ان سبارتاكوس لم يظهر لتبخر كل قول لسقراط .

في كلمة : العمل هو معيار الايمان والعلم .

ولكن الناس لايحبون هذا التجريد . هم يحبون اللباس الذي يغطي العورة . وهم يتلبسون الدين ويتلبسون العلم . وقد كان مسجد الرسول بسيطا ولكن الممارسات العملية متناهية العظمة وكان المسلمون يتسابقون على الجهاد والاستشهاد ويبكون بالدمع ان لم يجدوا وسيلة للخروج للاستشهاد . ثم اصبحت المساجد فخمة . ضخمة . تحفة . ولا ممارسات تذكر . اوجدنا اللباس دون ان يوجد الجسد .

لا شك ان الكتب السماوية كلها هي علم خالص . ولكن الله ـ جل وعلا ـ لم يكتف بارسالها للبشر . انما أرسل معها الرسـل لكي يطبقوا ويعملوا بما جاء في هذه الكتب . وهكذا لم يفصل العمل عن العلم .

وقصص الانبياء كلها عبارة عن عمل ثورات او حروب او احتقار او هجرة أو لم تكن مجرد وعظ او تدريس ومعيار وحكم الله بعد ذلك هو .. العمل ! من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

ولكن لو قلنا بعد ذلك وتخريجا على ذلك بالتفسير المادي لكل شيء لقلنا نصف الحقيقة فقط ولأوجدنا مجتمعا وحيد الجانب ولقسـمنا المجتمع الى قطبين . وعندما حدثت ثورات الانبياء المتعاقبة وقام بها المستضعفون في مواجهة الاقوياء لم يقوموا لصالح طبقة المستضعفين فقط ولكن لصالح المجتمع كله . ان المغالاة في قيمة « العمل » ادت دائما الى استقطاب المجتمع الى قطب قابيل وقطب هابيل وهذا الاستقطاب القديم منذ اول ظهور ابناء لآدم انما يتمثل في ان القطب القابيل هو الحاكم ، يمثله فرعون والمالك او صاحب الذهب يمثله قارون والملا او اصحاب المسبحة الذين يسبحون للحاكم ويمثله بلعم باعور كبير سحرة فرعون .

اما القطب الهابيل فيمثله الناس . او الجماهير عامة او المستضعفين

.. ومع ان الله ـ في كل الاديان قد وقف مع « الناس » كجماعة فمثلا عندما يقول « ان تقرضوا الله قرضا حسنا » . فالاقراض هنا لايمكن الا ان يكون للناس المستضعفين . وعندما نقول «المال مال الله» هو مال الله . وعندما نقول ان الله ورث الناس الارض وهم ورثة الله في الارض . رغم كل هذا فالقطب القابيل « الذى يمثله فرعون وقارون وسحرة فرعون ورجال دينه » لايرعوى . والتاريخ يكرر المأساة .

وهكذا تم استلاب الانسان واستعباد الانسان . بل ان هناك من استغل اسم « الناس » و « المستضعفين » وطبقة « العمال والفلاحين » لاستلاب الانسان أيضا .

تم استلاب الفرد باسم المجتمع في النازية . تم استلاب الفرد لصالح الحاكم باسم الاشتراكية ، تم استلاب الفرد باسم الانطلاقة أو الانفتاح او الحرية في البرجوازية .

وتساوى موقف الحاكم هنا ، سواء كان الحاكم برجوازيا او نازيا او اشتراكيا : في جميع الاحوال دعا « الناس » وحثهم وشجعهم على ترك الدنيا له هو . مرة باسم المجتمع ومرة باسم الاشتراكية ومرة باسم الحرية او التقدم الاقتصادى .

يقول الشيوعيون مثلا : « ان قيمة قطعة الخيش التى يرسم عليها الفنان لوحته اهم من القيمة الفنيـة للرسم » . وهو قول تكتيكى واضح « التكتكة » غرضه استلاب وقنص الانسان متمثلا في العامل .

وقال احد الحكام عندما امم البنوك باسم الاشـتراكية : « الان يستطيع الواحد منكم ان يقف امام البنك الفلاني ويقول هذا البنك ملكى » . وهو قول تكتيكى يقصد به استلاب الانسان .

وقال حاكم آخر : « اليوم سوف ننتج انتاجا زراعيا مثل امريكا يفيض عن حاجتنا ولا نعرف كيف نتصرف فيه » !

وهو قول تكتيكى ايضا يقصد به استلاب الانسان .

ان استلاب الانسان ـ على مدى التاريخ ـ وفي حلقات متكررة مستمرة انما يتم بفعل ثلاثة عوامل هى الجهل والخوف والنفعية . وقد اخذ استلاب الانسان صورا كثيرة منها الاديان الخرافية والسحر والشرك بكافة الوانه والزهد والانزواء . وان يصبح الانسان آلة في المجتمع والبيروقراطية والاغراق في التكنولوجيا حتى تسيطر عليه الالة . والنظام الطبقي كيفما كانت هذهالطبقة . والايمان فيها . عبادة تصوف والعشق اذ يجعل المشوقة هي كل الحياة وما فيها . عبادة الكتب والعلم يجعل من نظرية ما شيئا مقدسا . والمال كمصدر عنف والانتماءات الضيقة التى تفصل الانسان عن اخيه الانسان والمثالية التى ترفض البعد المادى والشعورى للانسان .

استلاب الانسان بالبيروقراطية جعله آلة في السلطة الادارية .

استلاب الانسان في مجتمع تكنولوجى جعله آلة في السلطة الفنية .

استلاب الانسان في مجتمع طبقي جعله مجنيا عليه سواء كان مستغلا او مستغلا « بالفتح او الكسر » . وكثير من الحكام يعون هذه الحقائق اوتوماتيكيا وبمجرد القاء نظرة على من حوله من الناس !



والاضافات الحديثة ـ على مستوى العالم كله ـ في استلاب الانسان هو تجميد القيادة ويتم هذا بواسطة هالة دينية او ادعاء طبقي او

الدين والعلم والعمل

تكتل حزبي . وفي هذا انتهاك واضح في حق الناس في الرقابة على الحاكم والتغيير للحاكم . فالادعاء الطبقي يجسد القيادة في روسيا منذ اكثر من نصف قرن ، والتكتل الراسمالي لمائة عائلة يجسد القيادة في امريكا ، اما في العالم الثالث فان « الناس » اضعف من ان يحتاجوا لتجسيدهم الى ادعاء طبقي او تكتل حزبي او هالة دينية ، والضعف في حد ذاته هو الذي يسبب تجسدهم وضعف رقابتهم على الحاكم .

وفي الشيوعية ايضا كان هناك ارتباط علم وعمل . ارتباط بين نظرية وبين تطبيق للنظرية سواء كانت النظرية مصيبة او مخطئة . ومن ثم كان صمودها .

اما الثورات الوطنية فرغم جلالها ورغم تآلف القلوب حولها الا انها كانت اقصر عمرا وفشلت في الحصول على الحكم وانتهت بتفاوض او بانشقاقات داخلية او بحلول جزئية وهذا لعدم وجود نظرية . كان هذا حال ثورة عرابي وثورة حسين بن علي وثورة ١٩ وثورة ٣٥ . وفي ثورة ٥٢ حاول عبد الناصر بعد الثورة بسنوات طويلة ان يضع لها نظرية وقال معتذرا عن هذا النقص « لم يكن مطلوبا مني انا ان اضع النظرية . لانني لو وضعت نظرية لما قمت بثورة . قوموا انتم بوضع النظرية » هاهو اذن احس بغياب النظرية . وعجلة الثورة تغرس في الارض لهذا السبب !

والله تعالى عندما يقول « تعالوا هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » يطالبكم بالنظرية . وعندما يقول « جادلهم بالتي هي احسن » يطالب بوضع نظرية احسن من نظريتهم .

وعندما يقول « لا تسبوا الذين يدعون من دون الله » . يمنع الشتائم وتلفيق التهم كرد على نظرية الغير . انما يطالب بنظرية احسن . ويعتبر السب من علامات عهود الانحطاط وعلامات الفشل . وكل الكتب المقدسة هي كتب علم وفكر . وكل الانبياء هم رجال تطبيق لهذا العلم . وكل الكتب المقدسة مرتبطة بانبياء لها .

وكان المسجد على بساطة بنائه في دولة الرسول مليئا بالممارسات . فكان محكمة وكان مدرسة وكان مركز بحوث وكان مقر تخطيط حربي وسياسي واعلامي . ومن ثم كان فعالا .

في عصور تالية كان المسجد متضخما في بنيانه فاخرا في زخرفته ونقوشه واثاثه ولكنه مقصورا على النظرية وعلى العلم دون العمل فكان اقل فاعلية .

ولا يمكن توقع غير هذا : فلو ان مجتمعا كان كله ابن سينا او ابن رشد او غيرهم من الفلاسفة مثلا لكان مجتمعا منعزلا يسهل على اى جيش غزوه .

ولو كان مجتمعا كله الحلاج المتصوف الذى يجرى في الشوارع صارخا انا لست موجودا انا لست موجودا . ليس في الوجود الا الله . لكان مجتمع مجانين .

فلكى يتوازن المجتمع لابد من عمل الى جانب العلم . وابلغ اثرا من اى فيلسوف هو تلميذ الفيلسوف الذى يطبق فلسفة استاذه عمليا .

لقد ذم القرآن الشعراء ولكن الشعر علم مثل اى علم آخر . وانما

ثم فى الشعراء « انهم يقولون مالايفعلون » • ومن ثم كان للنبى شعراء • وكان النبى ينصب للشاعر منبرا فى المسجد ذاته : لان المقصود هو ربط العلم دائما بالعمل • عملية الربط بين العلم والعمل تنتج الصدق • والفصل بينهما ينتج خيالا وادعاء وكذبا •

فى وقتنا المعاصر ظهرت مدرستان لتفسير القرآن ولتعريف الدين عموما الى الناس : مدرسة تحاول ان تخرج للناس معانى نظرية او حتى معلومات فيزيائية وبيولوجية • ومدرسة تحاول ان تجعله وفقا لحياة الناس وتجعله يمنح الحضارة روحا ويربط الحضارة والعلوم الحديثة بخدمة الانسان •

ولكن فى نفس الوقت هناك المثقفون المعاصرون او المتأوربون يتعصبون لفكرة اللادين حتى انهم يجعلون من « اللادين » دينا •

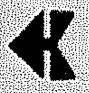
وهؤلاء المعاصرون المتأوربون يرون ان العودة الى التراث هى عودة الى عصر الحمير • ولكنهم ينسون ان الاوربة فى حد ذاتها هى العن لانها عبارة عن تحول الى حمير للغرب • يركبهم ويطربهم ويزينهم ليجوس خلال الديار ماديا وفكريا •

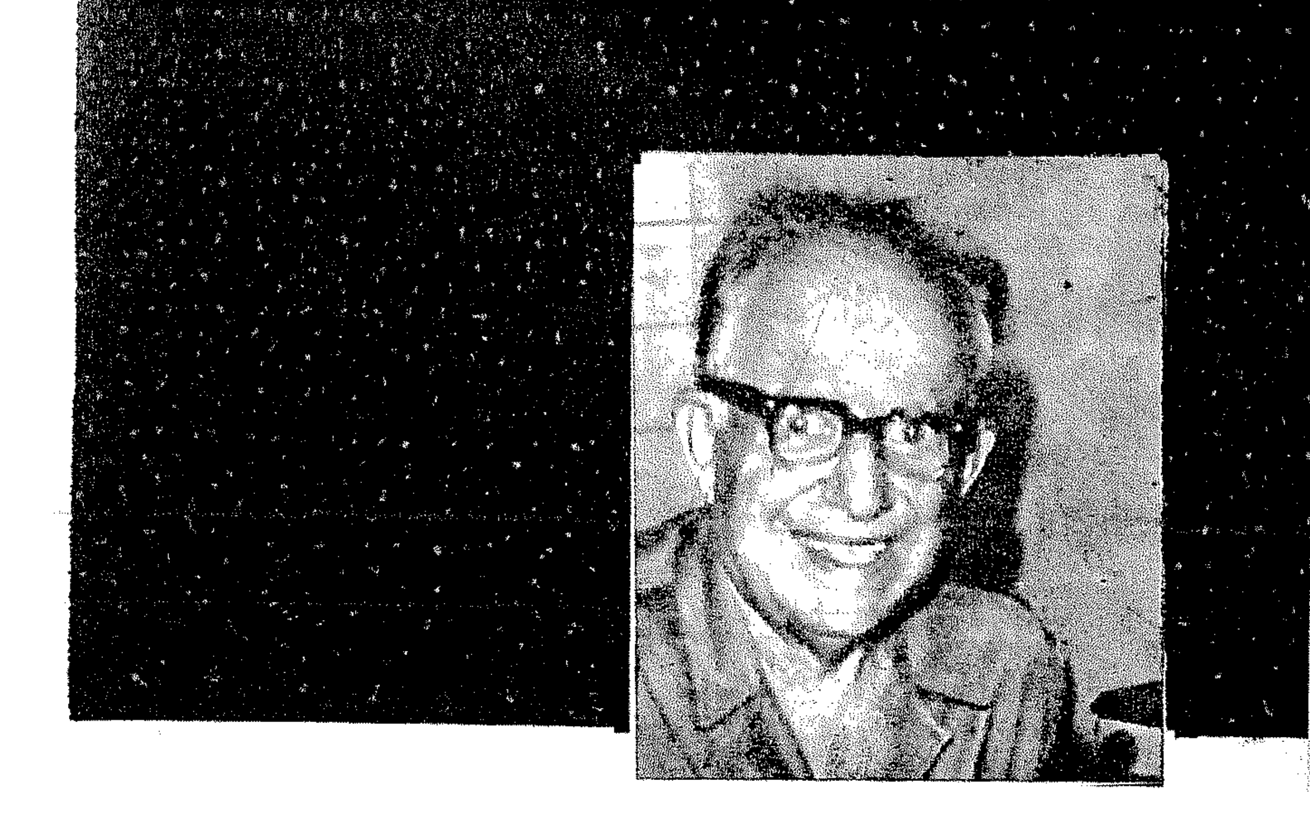
انهم يبررون اوربتهم بانهم يبحثون عن العلم ويربطون انفســهم به • وهذا حق • ولكن لابد ان يكون العلم المستهدف هو ما يطبق لخدمة الانسان — ككل ادوات المدنية الحديثة من اول الدراجة الى سفن الفضاء — ولكن لايلزمنا علم نظرى لايطبق • لاتلزمنا نظرياته ولا فلسفاته • نقبل المدنية الغربية ونرفض الحضارة الغربية •

درست علم وظائف الاعضاء وهى احسن اجهزة فى الوجود على يد استاذ عالمى هو ج• ن• انرب وكان هذا الاســتاذ الجليل الروسى تلميذا للعالم الكبير بافلوف • وعلمت منه ان سر بافلوف هذا هو انه لم يعلم من المعلومات عشر مايعرفه مساعدوه • ولكنــه ابدا لم يقبل ان ينهك عقله وذاكرته وضميره بمعلومات لايطبقها هو بنفسه فى معمله • وان كل حدث يقع حوله كان يحاول ان يجد له تعليلا علميا • اى انه حقق ذاته عن طريق واحد فقط هو البحث عن الرباط الذى يربط الفعل والحدث بالنظرية وبالعلم النظرى • لان هذا الرباط لايمكن ابدا ان يكون مزيفا او ضعيفا او عليلا • انما العلم وحده ممكن جدا ان يكون خاطئا ومشوها وكاذبا ومضللا والعمل وحده ممكن ان يكون غثاء وطحنا بلا دقيق ودوارا فى ساقية بلا مياه • ولم يتوصل بافلوف فى حياته كلها الا الى حقيقة واحدة هى انك ممكن ان تفضحك على معدة اى انسان وتغشها • ولكن هذه الحقيقة اصبحت بعد ذلك هى لب النظرية السياسية لحوالى نصف الكرة الارضية وهى اسلوب التعامل فى كل اجهزة مخابرات الدول •

الخلاصة اذن :

هى ان العلم بلا عمل هو لا علم • وان العمل بغير علم تصرف حيوان اول وان الحقائق كلها والصدق كله مختبىء فى المســافة الواقعة بين الكلمتين • وان الفرد والمجتمع يمكن ان يثرى حياته بأن يتعلم فقط مايمــكنه تطبيقه وان كل مايطبقه عمليا يجب ان يفهم نظريته • واى سياسة تعليمية للشعب على هذا الاساس سياسة ضالة وكارثة قومية تودى بالشعب وتؤخره وتمكن منه خصومه وهى جريمة ضد الانسانية وضد الحق نفسه ●





يحيى حقي
مؤسس الواقعية الحسية

بقلم : د. ناجي نجيب

● يحيى حقي هو دون منازع مؤسس الواقعية الحسية في الادب العربي الحديث . ففن القصة عنده منذ البداية هو الكتابة بجميع الحواس. والكتابة كدراسة لحالة نفسية في مناخها البيئي والحسي والاجتماعي . وقد اسهم في ادخال عالم المحسوسات والمدركات الى لغة القصة العربية وساهم هكذا في تخطي اساليب الكتابة الرومانسية والكتابة البلاغية المدرسية وفي تنمية الحساسية بالواقع . وفي تطوير افاق الواقعية في الادب العربي المعاصر .

ونقدم في التالي نموذجين لادب يحيى حقي القصصي مستهدفين توضيح بعض جوانب هذه الواقعية الحسية : النموذج الاول هو « أم العواجز » (١٩٥٥) والثاني هو « السرير النحاس » (١٩٦٠) .

ابراهيم ابو خليل يهبط اخر درجات السلم

« سبحان الذى وسع ملكه الخلق كله ، ولا اعترض على حكمه فلا ابتغى هنا الا ان اروى قصة ابراهيم ابى خليل وهو يهبط درجات الحياة : كورق الشجر في الخريف ، قد ترفعها الرياح قليلا ، ولكنها ـ حتى في ارتفاعها ـ تنطق بالهبوط

المكتوب عليها ، رويدا رويدا الى أن يتوسد خدها الثرى وتدوسها الاقدام . شهدته وهو ينزل اخر درجات السلم » .
(« أم العواجز » ص ٧)

ابراهيم ابو خليل من اولئك الاشقياء الذين يعيشـــون حياتهم يوما بعـد يوم « وكل يوم ينقضي يمـوت – مثلهم – بلا تركة . هم يدخلون الحلبة وقـد مات احساسهم ... فلا تطـــرف اعينهـم للكلمات المنهالة عليهم » (ص ٧) ففي قاع الحياة مناعة عصية على الفهم .

يتقلب ابراهيم ابو خليل في حياته على مهن مختلفة ، ولكنها جميعا دون طائل . فمن خادم الى بائع ترمس الى عطار ، ومن جديد يرتد بائعا متجولا للمشابك والدبابيس ثم للفجل والجرجير .. فهذه المهن كما تقول القصة « تركله واحدة بعد اخرى » ويمضي هكذا في حياته ، « لكل منها قسمته » .

ويتابع الراوي « ابا خليـــل » او « برهومة » – كما يسميه في ود احيانا – وهو يهبط الدرجات الاخيرة في حياته ، فكبائع للفجل والجرجير تزاحمه يوما ما في المكان الذي يحتله على الرصيف امراة تعول صبية ثلاثة ، وتبيع نفس البضاعة.

على ان المنافسة تنقلب بالغريزة الى ود وتالف وتجارة واحدة ، وينتعش الامل في نفس ابي خليل : لعله يستطيع أن يعيش معها وفي كنفها ، ولكن سرعان ما تنطفيء هذه البارقة من الحياة ، اذ يعود زوجها الغائب بعد انقطاعه عنهـا سنة ونصف سنة .

وتنحدر الحياة بابي خليل من جديد الى اسفل ، فيحترف التبخير ، اي الطواف في الصباح بمبخرة على الدكاكين، يبخرها ويتلو العزائم ويسترزق بمـــا يتلقاه من اصحابها . ولكن منافسا عنيدا دءوبا يبرز له ذات يوم ، ويسلبه الحال والدكاكين التي اعتاد المرور عليهـــا . فيتعطل ابو خليل ، وينســـاق الى الشحاذة في ميدان السيدة زينب ، ولكنه كشحاذ يجد ايضا من ينافســه في قوة ومهارة وينتزع منه المكان ، واخيرا يدخل ابو خليل الى مقام ام العواجز وقد ركبه الاعياء والضعف ، وزادت سحابات عينيه وانحنى ظهره باحثـــا عن مكان له بين الشحاذين الذين يجلسون القرفصاء حول المقام « حتى تخالهم هكذا خلقوا » .

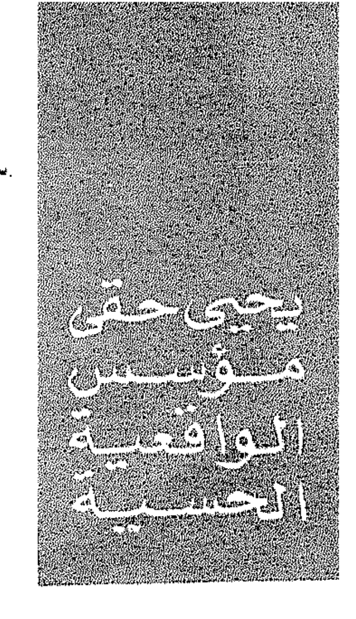
ولكن هيهات ان يجد حول المقام مكانا. واخيرا يستقر به المقام على باب الميضاة « فلا يكره الشحاذ الا شحاذ مثله » (ص١٤) وهنا يودعه الراوي فيقول :

« هناك تركت خليل ونفضت منـــه اليدين ، فقد اصبح من اهل دنيا غير دنيانا ... » (ص ١٤) .

فماذا يقول لك يحيى حقي بهذا الود وبهذه القسوة ؟ ايقول لك ليس هناك تآخ في الفقر المهلك ، وانما هناك تنافس غريزي بدائي ، ام يقول لك ان الناس في قاع الحياة أشبه باوعية دون مســـام تواجه قدرها في سكون غريب !!

ليس من اجل هذا يكتب يحيى حقي وانما هو يعرض لك صورا حسية مفعمة بالحياة في اشكالها الفروية الفطـرية ومنازعها الاولية المباشرة . وهو يتلمس جميع الطرق حتى يشاركه القاريء فيما « يعايشه » من مشاهد .

حين يقول يحيى حقي او الراوي انه لايبغي من حديثه الا ان يروي ما شاهده من قصة ابي خليل وهو يهبط اخردرجات



السلم وحين يسمى بطله « ببرهومة » و « ابا خليل » فانه بهذا لايختصر فحسب المسافة التي تفصله عن « بطله » ، وانما أيضا المسافة التي تفصل القارىء عن المشاهد التي يرويها .

بهذا يقول انه يقص عليك مشـــاهد ووقائع من حياة انسان عزيز عليـــه ، قريب الى نفسه ، ويدعوك الى صحبته . وكانه ليس بوسعه الا ان ينقل لك ما يرى ، ولا حيلة له .

وهذه من وسائل التقريب والتجسيم والتصوير الحسى عنـــد يحيى حقى . فالاغلب أن يستحضر الموقف الذي يصوره كمشهد حي متعدد الابعاد والظلال يأتلف من مجموع من التفاصيل المرئية والسمعية والشمية والانفعالية . وعلى الرغم من الوحدة التي تنظمها لا تفقد هذه التفاصيل بريقها الخاص وقدرتها التعبيرية ، كما نشاهد على سبيل المثال في المشـــــهد التالي :

« والطامة الكبرى انها جلست أمام « مشنة » مملوءة بالفجل والجـــرجير والكرات ، ولما بدأت تنـــادى « زرع المصارى يافجل ، الحزمة بمليم » ، ارتفع لها صوت مجلجل في الميدان يافتاح ياعليم وجلس أبوخليل لحظة وهو صامت يرقبها ، ثم تنهد وانصرف عنها ، واخذ ينادي هو أيضا على بضاعته ، وحاول ان يرفع صوته فوق صوتها فلم يستطع ، واخذته نوبة من السعال . اراد ان يكلمها ويسالها من أين هي ومن أين اتت ولماذا وقع اختيارها على هذا المكان بعينه ، ولكنها لم تابه له ، ولم ترد عليه .

تبيع بيد ، وتفرق صـــبيانها بيد ، وتنقل بشتى ركبنها طفلها المخمور من ثدى الى ثدى ثم تتحرك كالمقعدة نحو قلتها فيتعرى فخذها قليلا .

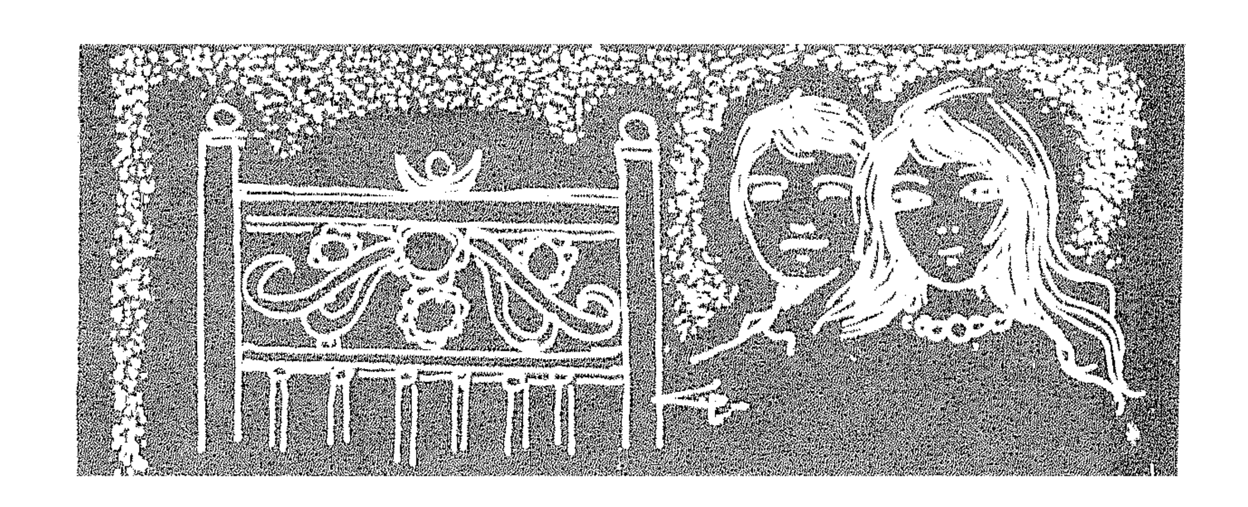
ولكن هيهات ان قلب ابى خليل لثائر لا يهش ... »

(« أم العواجز » ص ٩)

الزفاف والموت على سرير النحـــاس

فكـــرت الام في كل شيء حين زوجت ابنتها وكانها تعد لزفافها هي . فهي التي « فكرت في الطاسة والكوز وكرسى الحمام والقبقاب ، حتى المقشة ... » كانت زينب تريد ان تكون « مودرن » وان تشترى غرفة نوم خشبية حديثة ، ولكن امها اصرت على السرير النحـــاس ، وخضعت الابنة على مضض ، وشـــهد « السرير النحاس » « دخلة زينب ، ومولد ابنها البكر ، وبنتهـــا الاولى والتوامين اللاحقين لا يدخل في الحساب السقط ... »

تسللت الام هكذا الى عالم الابنة من البداية بغريزة الامومـــة وحب الدوام والمحافظة على نسق الحيـــاة المتوارث ، وكانها بهذا السرير النحاس قد حددت لها مسارها على نفس المنوال الذي عاشت به حياتها .. ولان لكل شيء اجلا ، فقد أبلى الزمن النحاس كما يبلى الخشب ، فانفجرت « قوائمه كما تفعل الفرس حين



تبول ، واصبح يدندن عند الطلوع اليه او النزول منه .. ومع ذلك ظل متماسكا شامخا » (ص ١٦) .

ويمضى الزمن ولكنه لايغفل ما كان ، وانما يبعث على غير انتظار قضية السرير النحاس من الاعماق الى السطح .

يفاجىء المرض الام وهى فى زيارة لابنتها ويشتد عليها فتنقلها الابنة الى السرير وتفاجأ زينب بمشاعر غريبة تملك عليها نفسها ، هى مشاعر الفزع والبغض الدفين اذ ترى امها فى حشرجة الموت على السرير النحاس الذى فرضته عليها .

« ملأ الحجرة احساس بان السرير النحاس يتهيأ ليقوم بنبل وكبرياء بوظيفة جديدة عليه ، استقبال عزرائيل ومشهد طلوع الروح ، وضم جسد حى ياخذ فى البرودة شيئا فشيئا حتى يصبح كلوح الثلج ، ولحم شاحب يصفر كالشمع ثم يزرق فى بعض المواضع كلون النيلة ، واشعاع دافىء يكاد يومض فى الظلام .. » (ص ٢٠) .

يتوقف الراوى عند هذه التفاصيل ليجسم عن طريق الصور المرئية الاحساس بالفزع الذى يتسلل رويدا رويدا الى زينب ويتضخم .

وتبدأ حشرجة الموت وتشتد ، فتصاب زينب بالهلع فهى تحس الان بوضوح أن امها فى موتها وبعد موتها ستلازمها وتطاردها وانها لن تتحرر منها ابدا . تحتد فى وجدانها مشاعر الحب والبغض تلك المشاعر المزدوجة المتشاحنة التى تربطها بامها منذ القدم وتتجسم هذه المشاعر حول سرير النحاس ، ذلك الارث الغريب الذى يمثل استمرار عالم الام فى عالمها ، هذا الارث يهددها الان بالدمار «ستبقى رائحة أمك فى هذا السرير تشمها أنفك الى اخر عمرك ، وهل يجىء لك قلب أن تنامى بعد ذلك فوق هذا السرير الذى ماتت فيه أمك ثم تنعمين بالراحة ؟ أتبيع السرير ؟ ومن الذى يشتريه ؟ وأين تجد مثله ... » ومن ثم ياخذها الروع ، فانها لن تتحرر من شبح الام ان لفظت اخر انفاسها على السرير النحاس ومن ثم تحزم امرها ، وتنقل امها المحتضرة رغم معارضة زوجها - الى مرتبة فى حجرة الضيوف . ومن البديهى أن يولد فيها هذا شعورا عميقا بالذنب .. وحين تموت الام فان زينب « تشعلل المأتم كأن الفقيدة فى ليلة زفافها .. تلطم خديها بقسوة وتمزقها باظافرها كأنها تنتقم من عدو .. » (ص ٢٢) .

فقط بدأت القضية بالاعداد للزواج والزفاف ، وهكذا نتبين النسيج الداخلى لقصة « السرير النحاس » من البداية الى النهاية ● ..

قصة قصيرة

بقلم: هدى جاد

مسعود والشيك

● شخص مدير البنك اليهما معا ، شاب في مقتبل العمر .. علامات اسى تكاد تتضح من وجهة .. ورجل نصف ، تركزت كل مشاعره فى حالة واحدة .. ان يقتص من ذلك الشاب شخص مدير البنك اليهما معا وقال — ليس امامى حل الا تبليغ النيابة !

الحكاية ان مسعود من مواليـــد برج العذراء !

الحكاية ان جدته لقنته منذ طفولتـــه .. انه من اصحاب الحظ العاثر المتعثر الممن فى التعسر ! لكن يشاء القـدر ، ان مسعود كان من الفئة شديدة المرح .. حتى فى احلك لحظات حياته ..

والحكاية انه ولد لثلاث اخوات ،انهى دراسته الجامعية ثم قام بواجبه حيال فترة تجنيده ، وحلا له ان يحادث جدته، قالت له وهى تحاوره «صدقنى يامسعود .. انت ممن يجدون المظم فى «الكرشة»» كان يبتسم لقولها ويمعن فى مسايرتها — ثم ماذا يا الطف جدة ؟

— يجب ان تقى نفســك شر ســوء الحظ ..

— وكيف يكون ذلك ياجدتى ؟

— ان تعلق فى رقبتك حلية عليها كلمات الله ..

فكان يجيب عليها — الله يحفظنى من الشر لحسن نيتى وطيب عنصرى ..

والحكاية انها تذكره بعدة وقائع تثبت بعد نظرها ، وان الحظ يلعب دوره مع الناس دون تخطيط ودون منطقية ،ويجب عليه الا يستسلم لحظة السوء بل يدافع من كيانه وهو مازال فى أول مراحل شبابه ثم تنهى حديثها — كان جدك رحمـــه الله من مواليد نفس برجك .. وفصيلة دمه فيها نفس فصيلتك ومات وهو ..

وكان يقاطعها فى نفس الوقت ينهى حديثها — مات وهو تعس منحوس أليس كذلك يا الطف جدة ؟

***

مصلحة الارصاد الجوية ، تقــول ان غدا سيكون من الايام الدافئة ..ومسعود مطيع لوالديه ولاساتذته فى التدريس . ولمن يكبرونه عمرا .. فكيف لا يطيع مصلحة عظيمة كمصلحة الارصاد الجوية ..

الحكاية انه يبـــدا يومه بممارســة تمريناته الرياضية ، ثم يتاهب للخـروج باحثا عن عمل .. فالوقت يناديه وهى لحظة من لحظات عمره التى طالما حلـم بها وهو يقظان .. يرتدى قميصه ثم سترة بلا اكمام ويخرج يصفر لحنـــا شعبيا فماذا يحدث ؟ بمجرد ان يتلقفه الشارع يتحول لون السماء الى اللــون الرمادى ، تماما كلون بدلة ابيـــه ، ويبدا الشجر يرقص على لحن الريح ،ثم



مسعود والشيك

تتملكه النشوة وترتفع النغمـــــات لتلفظ الاغصان كل اوراقها فى احتجاج .. فربما تريد الاستحمام بمطر لم تنضج حياته بعد .

والحكاية ان مسعود يرفع منكبيـــــه ويقول لنفسه اعود واغير لبـــاسى ؟.. لكنه سرعان ما يخفض منكبيه ويعـــاود مسيره متمتما .. لك الله ياجدتى ..

ويبدا حلم يقظته ان يلتحق بعمــل قد يكون فى بنك او فى شركة ..وسرعان ما يستحوذ على ثقة رؤسائه ويقبض مرتبا عاليا .. يعاون اسرته .. بجزء ويحتفظ بالباقى .. قد يودعه فى نفس البنـك لتتكون خميرة عظيمة من المال .. وعندما تختمر ويتضوع الاريج .. ربما يتطاول ويطلب الزواج من احدى الزميــلات او غيرها وربما .. !

ما .. هذا ؟ مظروف ملقى على الارض لم تدسه الاقدام بعد .. سيستانف حلقات حلمه وهو يفض المظروف ليجد .. ليجد .. شيكا .. بكم ؟ . بخمسين الف جنيه .. تصرف لحامله ـ ماهذا ؟ لقد اكدت له جدته ان اسمه مسعود المنحوس .. و .. ولا .. لابد ان يستند على جـذع هذه الشجرة الجرداء مـن اوراقها ، تماما كاوراق حظه ..

ماذا يصنع ؟ اهو مشهد ضمن مشـاهد مسرحية حلمه اليقظان .. لابد ان تمر برهة ليفيق من هذا الحلم .. عفـوا.. من هذا الكابوس

***

الحكاية انه حث خطاه .. الحكاية انه منذ لحظات كان يفكر فى الالتحـاق ببنك .. وهاهو المظروف بين يديه والبنــك امامه .. والله لو وضعوا المظروف فى يمينه وواجهوه بالبنك .. لفضل .. فضل ماذا ؟ .. انه شاب تقى ورع .. لا .. لابد ان يلاقى مدير البنك .. نعم لابد !

لقد تعاهد مع نفسه على رباط طويل الامد .. ولا يريد ان يخذل حظه .. عفـوا نحسه .. بل لابد للامور ان تحسم !

***

اما حكاية الرجل النصف ، فقد ولـد وفى فمه ملعقة ذهبية ، بل ربما تكـون بلاتينية .. لم يكد .. لم يحس بملوحـة حبات عرق الجهاد .. اتفق جيـل جده وابيه ان يموتا فى فترات منتظمـة بحيث يؤول اليه ارث عظيم .. كان يكرر امام زوجته وابنائه .. لا اريدكم ان تتكلمـوا على الميراث بل امانى حياتى ان ارقب وارعى بعضكم وهو يتعب .. يشكـــو من عقبات وسدود تعترض طريق كفاحه .. هنا قد تلكزه يد القدر .. تدفـع به ان يقفز ليتحدى العقبـات ويصــل الى بر الامـان ليس مثـلى .. لم احس بعد طعما للقمة عيش رغم اننى اعمـل .. لكن حقيقة عملى هو ان تعلو طوابق المال لتتطاول وتخرج لسانها للكادحيـن .. هذا ليس عدلا .. اريد ان اخـوض تجربة احس من خلالها بطعم القــرش والجنيه والسندات ، لتشرق الشـمس ليلا ، واتطلع الى قمر النهار .. اريد معجزة .. سابدا فى هذا اليوم .. ان اسير على قدمى .. الدنيا زحـــام هذا احق . الذاهبون الايبون .. الكل يتخبط فى الكل .. وهذا مظروف احتضنه تحت ابطى ، به شيك يحمـل رقما فخما سيصرف كامله باذن الله..

لكن الحكاية ، قطع بعض مراحلها .. حادث .. فجاة وعلى غير انتظار طـار المظروف .. لم يصل الى الســماء ولم يهبط الى الارض ، لكن شـــابا رشيقا اختطفه بسرعة البرق !

***

مرت فترة ، بعد ان استوعب مـدير البنك معنى كلمات الشاب ، انه يسرد حكايته ويواجه عينى المدير بثبات ورنة صدق تصاحب وقع نغمات كلماته ـ سيدى المدير .. الصدفة لعبت معى لعبة طريفة كنت افكر فى المال وفى صعوبة الحصول عليه عليه ، واننا نكد ونكدح لنفوز فى النهاية ببضع ورقات مالية تحتضنها كفى و ..

رمق المدير ساعة يده وقال بشيء من الانفعال - يابني .. ان وقتي من ذهب، ربما يكون وقتك من نحاس .. لكن عجل في سرد حكايتك ، امامي الكثير من الاعباء .. هات ما عندك .. كل ما عندك !!

- باختصار شديد عثرت على مظروف يحوي شيكا بمبلغ ضخم يصرف لحامله .. لقنت نفسي والامانة تدفعني ان اسلم المظروف بما يحويه لسيادتك ..

سرعان ما انتقل المظروف الى يد حامله .. المدير وفحصه .. وقبل ان تمر لحظات انتهزها المدير فرصة واتصل فورا باسم صاحب التوقيع!

***

هرول رجل نصف حيث مكان المدير والشاب .. لكن الرجل فضل التعبير من رايه عمليا .. دون ان يسمع له صوت .. رغم ضجيج البنك .. مدكلتا ذراعيه وكاد ان يطبق على رقبة الشاب الذي جحظت عيناه .. ليس من عملية الاختناق ولكن ذهولا وعجبا !

ودخل الرجل بعد ذلك مرحلة اخرى .. هي التعبير بالكلمات - امسكوا اللص .. هذا هو الشاب الذي اختطف مني مظروفي ..

تطوع اكثر من شخص للحيلولة بين عملية خنق .. يراها اكثر من عشرة اشخاص ، وبين رجل تحول فجاة الى ثور هائج .. كان الشاب في اثنائها يحاول ان يعيد لنفسه بارقة امل في ان يسترد حياته التي كادت ان تنشل منه منذ لحظات !

شخص مدير البنك اليهما معا ..

شاب في مقتبل العمر .. علامات الاسى تكاد تنضح من وجهه ، ورجل نصف تركزت كل مشاعره في حالة واحدة ان يقتص من ذلك الشاب ..

شخص مدير البنك اليهما معا وقال - ليس امامي حل الا تبليغ النيابة !

وقف الجميع امام النيابة .. الشاب نسي تاريخ حياته كله .. نسي كلمات جدته نسي فكاهاته عن سوء حظه .. نسي انه كان يحقن نفسه بمصل امل مؤقت او دائم .. ولم يعد يرى امامه الا فتحة ابرة لاتكاد تراها العين المجردة .. استهان باسلوب اللطم على الخدود ... فجاة راى زرقة السماء تتكون ثم تتكور لتتحول الى كرة اشبه بقنبلة زمنية حالكة الزرقة كانما تمثل اختناقا مركزا ..

واخيرا اسعفته دموعه .. غسلت صفحة وجهه ، وحولت الزرقة رويدا رويدا الى لون وردي اصيل ..

ووصل الى اذان الاخرين المستمعين بعض كلماته .

- لو كنت لصا .. لصرفت الشيك .. لو كنت شريرا لما اتصلت اصلا بالمدير .. لو كنت منحرفا لاتخذت لنفسي اسلوبا اخر .. ارجوكم صدقوني ماهي الوسيلة التي الجا اليها لاحظى بثقتكم ياسيدي الفاضل ارحمني وحكم عقلك.

دار في ذهن الرجل الوقور سؤال .. هل احسست حقا بقيمة ما املك حينما كاد يتعرض للضياع ؟! .. قيمة ما املكه كنت ابتغي اتفاقه لحامله ..

ولكن صك سمعه هذا السؤال - ماهو شكل الشاب الذي خطف المظروف ..هل استطعت ان تتبين ملامحه جيدا ؟ وسط الزحام وسرعة الحادث ؟!

***

قررت النيابة اخيرا .. بعد استجواب واستقصاء وتحريات ، ان تخلي سبيل الشاب الذي بات يقترب رويدا رويدا من مرحلة جنون .. عندما تاكدت من تخبط اقوال صاحب الشيك وحسن تصرف الشاب ..

***

رمق الشاب جدته وقال - اذكر تماما ياجدتي مرحلة طفولتي .. عندما كنت تسردين علي حكايات قبل النوم ..

بدت ابتسامة نورانية على محيا المراة العجوز وهزت راسها ..

عاود الشاب كلامه - اسمحي لي اليوم ياجدتي ان اسرد عليك حكاية عصرية غاية في الطرافة ..

- يحكى ان شابا اسمه « مسعود المنحوس » .. انه كان يسير في الطريق .. واذا .. الخ .. الخ ●



رسالة أوربا
بقلم محمد سعيد

كفافيس.. شاعر عالمى.. الإسكندريّة حركت إبداعاته!

بورتريه للشاعر
كوستانتين كافافيس

في شهر ابريل من كل عام تتذكر الاوساط الثقافية في عدد كبير من عواصم العالم عيد ميلاد المدينة العربية العريقة الاسكندرية التي اشار الاسكندر الاكبر المقدوني الى مهندسه دينوقراطيس بالتخطيط لبنائها في النصف الاول من شهر ابريل في عام ٣٣٣ قبل الميلاد. ويعني هذا أن عمر مدينتنا العظيمة يصل هذا العام الى ٢٣١٠ من السنوات وهو تاريخ غاب عن اغلب ادوات التعبير الثقافي في بلادنا بينما لم يغب عن مراكز رصد حضارية عالمية احتفلت بهذه المناسبة في نطاق حلقات بحث ودراسة مثلما جرى في اليونان مؤخرا في معهد الدراسات الهلينية ومثلما حدث في المدينة الساحلية مرسيليا التي عقدت ندوة اكاديمية عن أهم المدن العالمية تأثيرا في التاريخ الانساني لحوض البحر المتوسط وهو ماحدث قبل ذلك ايضا عندما عقد في سان فرانسيسكو في غرب الولايات المتحدة مؤتمرا يناقش اسباب حماية التراث الانساني العالمي تعرض في جانب منه الى أهم مدن العالم اسهاما في الحضارة وتأثيرا في الاشعاع الفكري والمعرفة وكان من حظ الاسكندرية وروما واثينا واستامبول الكثير من الابحاث والدراسات والمناقشات التي قدم معظمها علماء ومفكرون من الغرب وغاب عنها من يمثل الامتداد الحضاري الاسلامي والعربي لمدينة الاسكندرية التي ظلت عاصمة لمصر الافريقية والبطلمية والرومانية قرابة الف سنة ثم استمرت في اسهاماتها الحضارية بعد ذلك نحو ١٣٠٠ مدينة عربية الهوية اسلامية التأثير .



كفافيس

ويتصادف موعد ميلاد الاسكندرية مع موعد الذكرى الخمسينية لرحيل أحد اشهر عشاقها الشاعر كوستانتين كافافيس الذى احتفلت اليونان مؤخرا بالعام الخمسين على رحيله عن الحياة وهو يعد أشهر شعراء اليونان فى القرن العشرين وله فى الادب اليونانى الحديث شهرة لاتقل عن مكانة امير شعراء العرب فى العصر الحديث احمد شوقى او شاعر النيل العظيم حافظ ابراهيم كما أن شهرته ايضا وتميزه تجعل الاوساط الثقافية العالمية تجعله أحد اهم شعراء اللغة اليونانية القديمة والحديثة على الرغم من أن مولده ووفاته كانا بعيدين عن الارض اليونانية وحيث ولد وعاش ومات فى مدينة السحر والغموض فى عروس البحر المتوسط الاسكندرية

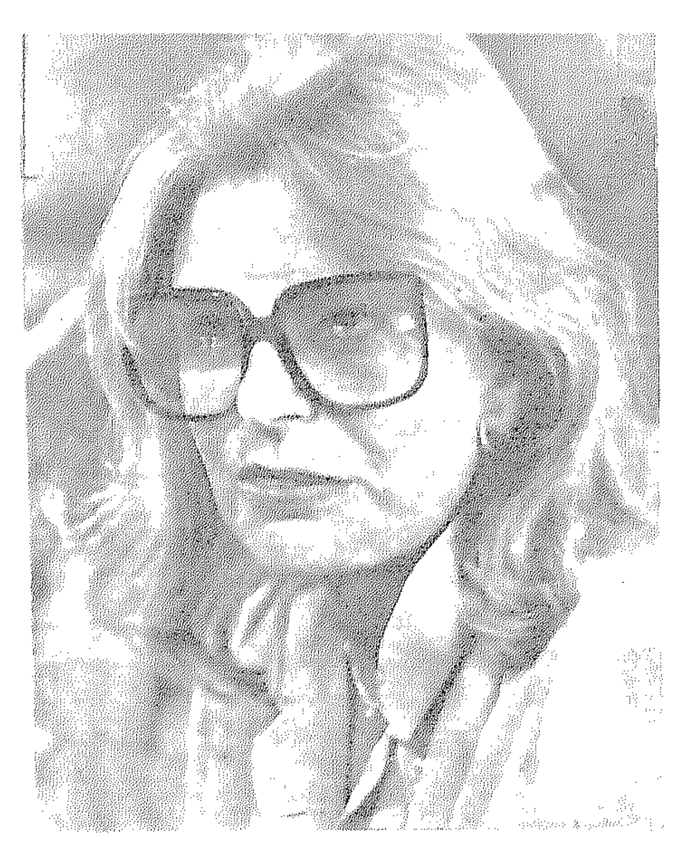
وفى ذكرى الشاعر الكبير كوستانتين كافافيس اصدرت وكالة الانباء اليونانية الرسمية « آنا » أو وكالة انباء اثينا بحثا عنه باللغات الانجليزية والفرنسية واليونانية أوضحت فيه أن كافافيس ولد بمدينة الاسكندرية فى ١٧ ابريل ١٨٦٣ وتوفى ودفن فيها فى مقابر الشاطبى فى ٢٩ ابريل ١٩٢٣ ،

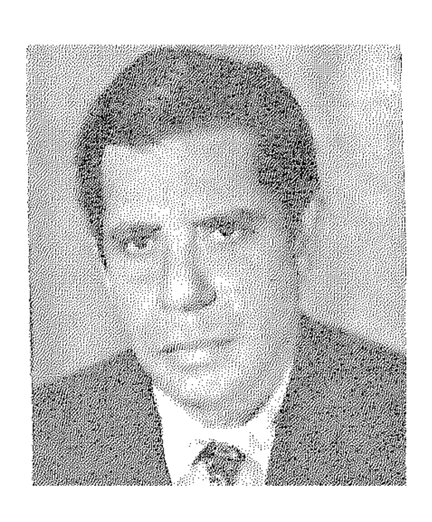
وتصف الكاتبة اليونانية كاترينا ياناكوكو المستشارة الصحفية بالخارجية اليونانية الشاعر اليونانى السكندرى بانه فنان متميز متفرد الحس اقام لنفسه صرحا من المجد الادبى لا يطاوله أحد وهو بجانب هذا شاعر مجدد تناول فى اشعاره معانى جديدة وصورا مبتكرة لم يسبقه احد اليها وكان جريئا فى بحور الشعر التى يخوض فيها ومن هنا جاءت اهمية كتاباته التى انفردت بشخصية خاصة جعلته ورغم تعلقه الشديد بالاسكندرية التى كانت وطنا له يعتبر من اهم روافد نهر الادب اليونانى الحديث والذى اتاح لعشاق ودارسى الثقافة اليونانية الحديثة ترجمة اعماله ليصل من خلال معرفة العالم الذى قرأ اشعاره باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والايطالية والالمانية واليابانية والاسبانية الى أن يصبح شاعرا عالميا له موقع خاص فى وجدان من تعرفوا على تجربته الشعرية وعايشوا جرأته الفنية .

والشاعر اليونانى كوستانتين كافافيس اثر باعماله فى الحياة الثقافية والفنية والعربية فى مصر مثلما اثر ايضا فى الاعمال الادبية والفنية الاجنبية العالمية وعلى سبيل المثال فان واحدمن اروع ماصور الفنان التشكيلى محمد ناجى فى رسومه «البورتريه» الذى وضع فيه بالوانه وظلاله وخطوطه المتميزة ملامح عاشق الاسكندرية الشاعر كافافيس . وعلى سبيل المثال ايضا فان كل من يقرأ « رباعية الاسكندرية» للاديب الايرلندى العالمى لورانس داريل فانه يلحظ مدى تعلق لورانس داريل بالشاعر الراحل وقناعته بان كافافيس كان من اهم الاسس الثقافية للاسكندرية فى سنوات ماقبل الحرب العالمية الثانية

ان سطور رواية « جوستين » فى رباعية الاسكندرية توضح الى اى مدى يشعر الاديب العالمى لورانس داريل بوجود الشاعر كافافيس فى بؤرة الالهام الفنى لعروس البحر الابيض المتوسط .

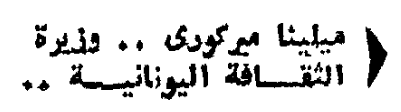
والشاعر كوستانتين كافافيس قيمة يحرص على تناولها كل من







الدكتور نعيم عطية



ميلينا ميركوري .. وزيرة الثقافة اليونانية ..

يتصدى لمعالجة ابداعيات الادب اليوناني المعاصر فهو يطل من بين سطور دراسات وابحاث الكثير من عشاق الفكر اليوناني مثـــل الاساتذة الدكتور علي نور والدكتور نعيم عطية ونقولا يوسف وفريد عاطف وغيرهم ممن قدروا للشاعر كافافيس حجم عطائه الشعري باللغة اليونانية وعمق تأثـــره وعشقه للبيئة السكندرية وحيث ولد الشاعر في المدينة العريقة من ابـــوين يونانيين هجرا الى الاسكندرية من مدينة استامبول التركية في عام ١٨٤٥ وحيـــث عمل والده بالتجارة في الاسكندرية وقبل أن يتزوج من والدة كافافيس في عام ١٨٤٨ ولكي يستقر بهما المقام في قلب الاسكندرية في شارع شريف في عام ١٨٥٠ وحتى يرزقهما الله بطفلهما كافافيس في عـــام ١٨٦٣ وحيث كان اصغر اخـوته وعددهم تسعة مات والدهم عام ١٨٧٠ وعمر اصغرهم كوستانتين كافافيس لايتجاوز الرابعـة عشرة مما جعل امه تكثر من تدليلـــه والعطف الشديد عليه الامر الذي انعكس على حياته بعد ذلك حيث كان منطويا خجولا يميل الى العزلة والاستغراق في القراءة من خلال اكثر من لغة كان يجيدها كتـابة وقراءة مثل الانجليزية والفرنسية بجانب لغته الاصـلية اليونانية واللغة العربية التي كان يتحدث بها دون أن يملك قدرات الكتابة والقراءة من خلالها .

اما سنوات شباب الشـــاعر كافافيس فقد امضاها في منطقة قريبة من الحي الشهير كوم الدكة الذي شهد مولد فنان الشعب العظيم الموسيقار سيد درويش وايضا شيخ الملحنين الراحـل زكريا احمد والمطـرب والصييت سلامة حجازي ومبـــدع النغم والالحان الاصلية كامل الخلعي .

كانت اقامة الشاعر كونستانتين كافافيس خلال اهم سنوات عمره



كفافيس

التى لم تزد عن ٦٤ عـاما فى منزل قديم فى شارع ليبسيوس المتفـرع من اعـرق شـوارع الاسكندرية الذى يقرب عمره من عمر المدينة العريقة وهو شـارع كانوب الذى سمى بعد ذلك طريق « ابو قير » ثم طريق الحـرية واخيرا طريق الزعيم جمال عبـد الناصر .

وفى عمق تأثير الاسكندرية فى الوجدان الانساني من خـلال مكتبتها القديمة وعلماء الفكـر والتصوف والفن والادب ممن نهلوا من بحور معرفتها كان ايضـا عمق وجودها فى وجدان الشاعر كوستانتين كفافيس الذى لم يغادرها قط الا فى زيارات قصيرة وبرغم الالحاح عليه بالسفر الى اثينـا عاصمة اليونان او بالسـفر الى الولايات المتحدة الامريكية وحيث الجالية اليونانية الضخمة التى تعيش حول مدينة شـيكاغو التى تكاد تكون اكبر مدينة يونانيـة فى العـالم حيث يزيد عدد من يعيشون فيها من امريكيين اصولهم يونانية عن هؤلاء ممن يعيشـون فى العاصمة اليونانية اثينا .

ان الاسكندرية فى وجـدان الشاعر كافافيس هى المدينة التى كتب يقول ان قلبه مغروس فيها وروحه ترتبط بها واسـتمرار حياته ينبع من ارتباطه بهـا فهى كل سنوات حياته وكل عصير تجاربه وكل خيال مر وكل حلـم تمنى تحقيقه .. الاسـكندرية هى المدينة التى كتب لهـا كافافيس هذه الاشعار :

« لن تجد بلادا ولا بحـورا غيرها .
ستلاحقك المدينة وستهيم فى شوارعها ذاتها .
وستدركك الشيخوخة فى تلك الاحياء بعينها .
وفى ذات البيوت سيدب المشيب فى راسك .
ان مرسالك على الدوام الى هذه المدينة .
لا تامل فى بقاع اخرى .
لا سفينة اخرى من اجـلك ولا سبيل ..
وما دمت قد انفقت حياتـك هنا ..
فى هذا الجزء الصغير .
فهى فناء اينما رحلت الى غيرها فى الوجود » .

امضى الشاعر كوستانتين كافافيس حياته فى الاسكندرية التى لـم يتركها الا ونزيف قلبـه يقطـر الما عندما هاجمها البريطانيـون بقسوة فى عام ١٨٨٢ ابان مذبحة الاسكندرية الشهيرة التى كانت مقدمة لغزو واحتلال مصر ولـم يطل المقام به خارج بلدتـه التى عشقها وتمسك بها موطنا فعـاد اليها فى عام ١٨٨٥ ليعمـل مترجمـا فى تفتيش الـرى بمنطقـة الاسكندرية حتى عام ١٩٢٢ عندما استقال من عملـه وكان وحيدا بعد وفاة وهجـرة كل اشقائه واقاربه وفضـل كافافيس العزلة يعيش عـلى مدخرات حفظها لتلك الايام الموحشة وكان يعيش فى منزله القريب من كوم الدكة يفضل الاضواء الخافتة ويعشق ضـوء الشموع ويرفض الاضواء المبهرة وكان تعبيـره من هذا الواقع الذى يعيشـه صادقا فى قصيدته « مثل » التى يقول فيها :

« اليوم الرتيب ياتى فى اعقاب اخر .
الامور ذاتها تحدث ثم تحـدث من جديد .
اللحظات الشبيهة تمر بنـا وتمضى ..



محمد ناجى



د. كاترينا ياناكاكو



لورانس داريل

شهر يمر ويأتى بشهر اخر
ان امره يحمن ما يحمله الغد ..
فهى ايضا احـــداث الامس المملة ..
ويضحى الغد العادم حتى لو لم يكن فيه من الغد شيء .
على ان الشاعر كافافيس عاشق الاسكندرية لم يكن منذا حزينا فى كل اشعاره بل كان متلون العواطف متوهج الموهبة قادر على التعبير الاخاذ المتجدد لكنه كان سريــع التأثر بما يحيط به وعلى نحـو نراه يقول فى بحر الاسكندرية هذه الكلمات المتدفقة بالحيــوية الواقعية :

« لم لا اقف هنا لارى الطبيعة مليا
شاطىء البحر الرائع فعلا
ازرق .. اصفر فى صــبــاح سماؤه صافية
كل شيء جميل مفعم بالضياء
اقف هنا لامنى نفسى بانى ارى هذه حقا
ولا ارى خيـــالاتى ومتعى الوهمية ! » .

وتنوع افكار الشاعر كوستانتين كفافيس وتفرد اعماله التى تنطلق من التعبير عن اعماق المأســاة الانسانية وافوار الدرامـــا التاريخية وتاثيرية المكان الساحر فى غموض وحـ وية، ويعبر معظمها عن فلسفة الشاعر وعمق تجربته وصدق انفعالاته التى يـبـدو افضل تعبير عنها ذلك المثـــال الذى نورده من قصيدته « الرفض القاطع » والتى يقول فيها :

« ياتى يوم على بعض الناس
وعليهم فيه ان يتخذوا القرار الحاسم
يقولون « نعم » او لا ..
والانسان الذى تكون « نعـم » جاهزة على لسانه يبرز توا
واذا يقولها يمضى فى طــريق الصعود امنا
ومن يقول « لا » .. لايندم
ولو سئل مرة ثانية لقال « لا » من جديد
لكن ذلك الرفض مع صـوابه يهدده طوال حياته » .

واعظم مافى كتابات الشــاعر وعلى حد تحليل الدراســـة التى صـــدرت عنـه من وكالة « آنا » انه شـاعر يتجـه فى عمق الى المضمون العقلانى فهـو فى شاعريته يقترب من الاتجاه الذى ذهب اليه المفكر الكبيــر المرحوم عباس محمود العقاد فى تجاربه الشعرية وعلى حد تعبير الادب الدكتور نعيم عطية المتخصص فى الادب اليونانى فى دراســة له عن الشعر اليونانى الحديث يرى فيها ان كافافيس لا تعتمـد شاعريته على التنمق الظاهـرى ولكن على درامية المضمون وعلى موسيقية خفية تخاطب الـروح اكثر مما تخاطب الاذن . ولم يكن كافافيس ممن تغرهم الكلمـات الرنانة ولا زخارف الصياغة البراقة بل على العكس كان يـســخر من النزعة الخطابية والتكلف اللفظى ويتحاشى الالاعيب الجمالية الخداعة ولذلك تجيء قصـائده على تلـك البساطة المحيرة والسهولة التى تقربها من المقطوعات النثرية .

ان القيمة الزاهية فى شعـر كافافيس الذى لم يهتم بنشره فى الصحف والمجلات اليونانية التى كانت تصدر بوفرة فى الاسكندرية خلال النصف الاول من القرن الحالى ولكن فى كتابتها على قصاصات صغيرة



كافافيس

من الورق وتوزيعها على الاصدقاء ممن سعوا لتجميعها بعد رحيله من الدنيا فى مثل هذه الايام منذ نصف قرن تقريبا . فيمته الجديرة بالتامل هى فى انشغاله بالانسان وانصرافه بالتامل فى معاناته عن التجول فى صور الطبيعة والبيئة من حوله وهنا تبدو قيمة كافافيس الذى كان يصدر بصدق ما يقتنع به والذى كان ينشد فى تعبيره عبر صوره الشعرية عن مجتمع افضل للانسان الذى يعشق انتماءه لعالمه .

ان سر تميز اشعار كونستانتن كافافيس وصدقه وعدم تكلفه بجانب قدراته وابتكاراته وعدم تقاليده لمن سبقوه تجعلنا نطالب من بيدهم امر الاهتمام بضرورة تكريم الاسكندرية فى عيد ميلادها الذى يصل فى العالم الحالى الى الحقبة الاولى بعد القرن الثالث والعشرين .. وهذا التكريم يعنى تقدير دور الاسكندرية فى التاريخ الانسانى وتسجيل اثرها فى الاسهامات الحضارية ووضع تقاليد يحفظ لاعلامها قدرهم فى التكريم والتخليد ونتصور ان الشاعر كوستانتين كافافيس وبرغم تعبيره من ابداعاته باللغة اليونانية الا انه يظل شديد التعبير عن سخاء الاسكندرية وعمق تاثيرها فى وجدان من وضعوا من حنان طبيعتها وعبيق تراثها ومن هذا الفهم فنحن نطالب بضرورة تذكر عطاء شاعر الاسكندرية اليونانى كوستانتين كافافيس اذا فكرت الاوساط الثقافية فى عمل دراسة مستقبلية عن ابرز اعلام واحدة من ابرز منارات العالم القديم والحديث ●

الملكة والشعب

● حينما اعتزلت الملكة ولهلمينا عرش هولندا بعد خمسين عاما تربعتها عليه ، ذكرت انها رات يوم تتويجها ـ وكانت حينذاك فى العاشرة من عمرها ـ جموعا غفيرة من الشعب تحييها فى باحة القصر فقالت لامها ، الوصية عليها مشيرة الى الجموع الحاشدة : « هل كل هؤلاء تابعون لى يا اماه ؟ »

فأجابتها امها : « لا يا ابنتى العزيزة .. انك انت التابعة لكل هؤلاء » !! .

لكل مخلوق من مخلوقات الله اسم لصوته .. فمثلا يقال :
ـ صليل السيف ... صرير القلم ... صهيل الخيل ... خرير الماء ... هديل الحمام ... هدير الموج ... سليل الغزال ... زئير الاسد ... عداء الذئب ... مواء القطط ... نباح الكلب ... نواح الباكي ... حفيف الاشجار ... فحيح الحية ... صلصلة الاجراس ... رنين الاجراس ... رغاء الابل ... نقيق الضفادع ... نعيق البوم ... نهيق الحمير ... زقزقة العصافير ... طنين الذباب ... شحيج البغل ... جرجرة البعير ... خريم النسر ... جعجعة الرحى ... بث التيس ... دوى الهواء ... خفق النعال... ازيز المرجل ...قلقلة المفتاح ... نشنشة المقــل ... نغمات الاوتار ... صقع الديك ... زمير الظليم ... صيىء الفهد .... صرصرة البازى ... ازيز الطائرات ... خوار البقر ... رغاء الجمل ... صفير الريح ... هبوب العواصف ... دوى المدافع ... برجمة الحمام ... غواق الغراب ... قرقعة الباب ... ثغاء الشاة ... آنين المتوجع ... غطيط النائم ... حمحمة الفرس ... دبيب القطار ... خشخشة الاوراق ... خرخشة العقرب ... كشكشة الافعى ... هزيم الرعد ... تغريدالبلابل .. نباب الجدى .. ضبح الثعلب ... قبع الخنزير ...نهيمالفيل ... ضغاء الهرة ... بغام الظبى ... نعيم الفارة ... عوعوةابن آوى ..

عجائب الاسماء أولاد الحيوانات

يقال لولد الفرس : مهر ... ولولد الحمار : جحش ... ولولد البقرة : عجل ... ولولد الناقة : حوار ... ولولد الماعز : جدى ... والانثى : عناق ... ولولد الضانية : حمل ... والانثى : رخل ... ولولد الشاة : سخلة ... ولولد الظبى : خشف ... ولولد الارنبة : الخرنق ... ولولد الثعلبة : التنقل ... ولولد الخنزير : الخنوص ... ولولد القرد : القشة ... ولولد الضبع : الفرغل .. ولولد الاسد : الشبل ... ولولد الفار : الدرص ... ولولد الضب : الحسل ... ولولد الذئب : السمع ... ولولد النعام : رال ... ولولد الحبارى : النهار ..

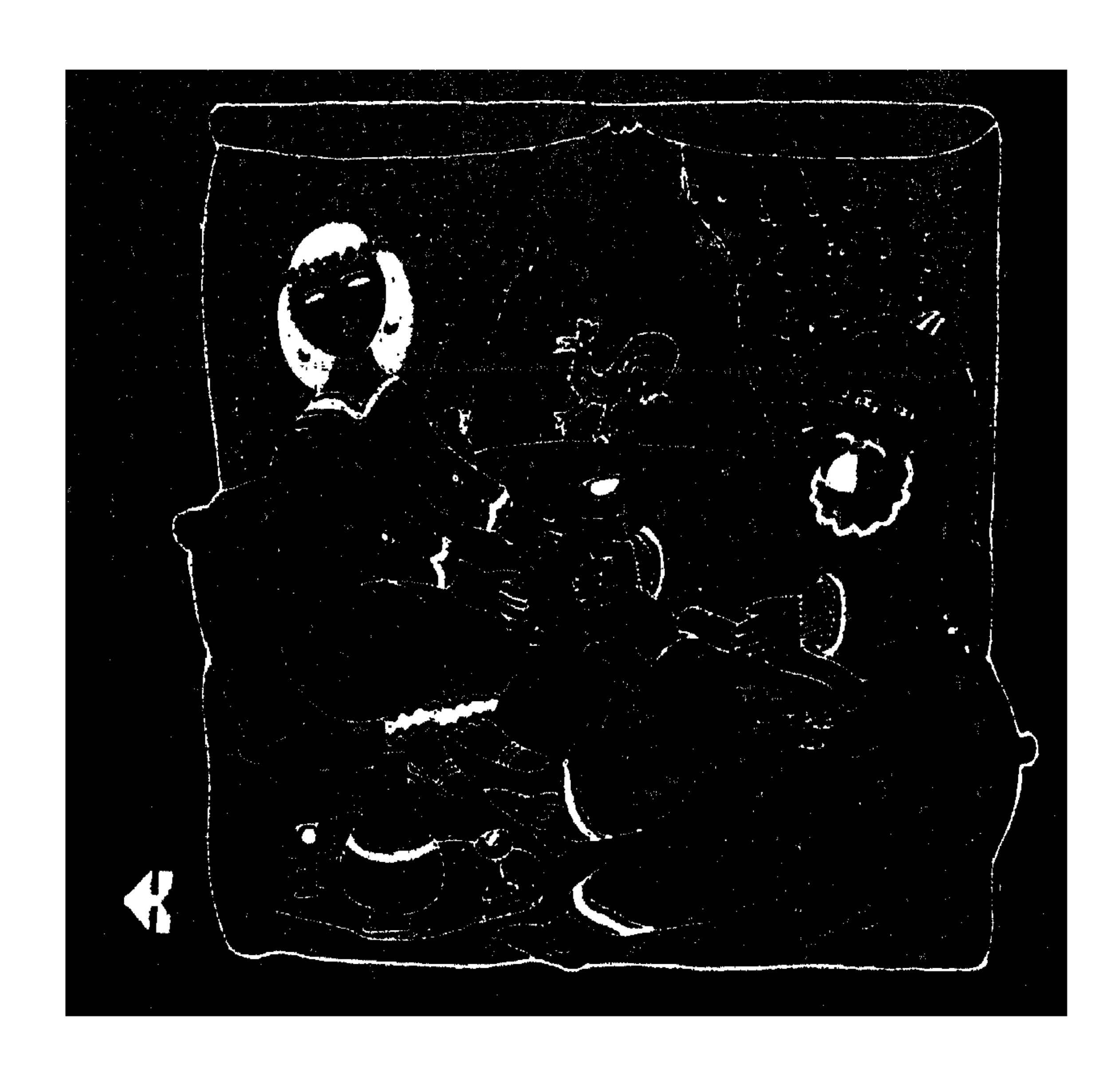
كيف تحولت دموعهم الى مخــــلوقات ؟

تقول الاساطير انه لما اهبط آدم عليه السلام .. بكى فى البر والبحر .. فصار دمعه فى البر قرنفلا ... وفى البحر حتيانا ، لانه هبط من باب التوبة . وبكت حواء فصار دمعها فى آلبر حناء .. وفى البحر لؤلؤ ! لانها هبطت من باب الرحمة ... وبكت الحية ... فصار دمعها فى البر عقاربا .. وفى البحر علقا .. لانها هبطت من باب السخط .. وبكى الطاووس .. فصار دمعه فى البر بقا .. وفى البحر علقا لانه هبط من باب الغضب .. وبكى ابليس .. فصار دمعه فى البر شوكا .. وفى البحر تمساحا.. لانه هبط من باب اللعنة ..



● يعاني الدارسون للمأثور الشعبي من تداخل المصطلحات وتزاحمها، ويعاني المتخصصون أكثر ، من استعمال المبتدئين والهواة لهذه المصطلحات في مقالاتهم وابحاثهم بشكل غير واضح ولا محدد .. ورغم أن الدراسات الفولكلورية قد بدأت ترسخ اقدامها في مكتبتنا العربية المعاصرة ، تأليفا وترجمة على السواء ، ورغم أن جامعاتنا قد فتحت صدرها للدراسات المتخصصة، بل شديدة التخصص في هذا المجال ، وفتحت صدرها ايضا للاقسام التي تؤهل الشادين الى استكمال دراساتهم في هذا الميدان ، الا أن ازمة تداخل المصطلح مازالت تشكل ظاهرة بارزة في دنيا الدراسات والابحاث العربية ..

ومن اهم هذه المصطلحات التي دخلها الخلط مصطلح الادب الشعبي ، فالواقع انه يعني عند كثير من الدارسين مفهوما غير ما يعنيه عند الاخرين من زملائهم .. كما أنه يعني عند الجميع مفهوما يغاير ذلك المفهوم المطروح لعامة المثقفين من غير



الدارسين المتخصصين فى هذا الحقل .. فلى تصور هؤلاء أن الأدب الشعبى مصطلح يطلق على الادب المكتوب بالعامية، فكل ماكتب بالعامية عندهم هو فولكلور أو ادب شعبى . وبهذا جمعوا فى مفهوم واحد بين مصطلحين متغايرين هما مصطلح الفولكلور » ومصطلح الادب الشعبى .. وقد ساد هذا المفهوم دنيا عامة المثقفين العرب حتى استخدمه رجال الاعلام بكل بساطة واقتناع ..

وسمعت فى الاذاعات العربية برامج الادب الشعبى يقدم فيها الوان الانتاج العامى للقراء وكتاب العامية .. كما شاهدنا فى التليفزيون العربى فى بلادنا برامج باسم الادب الشعبى يقدم فنون القول العامية الموزونة والمحكية دون تحرج ودون احتراز» واكتملت الدائرة حين بدات الجرائد فى كل الوطن العربى دون استثناء تخصص صفحات للشعر العامى تحت اسم الشعر الشعبى او الادب الشعبى ـ واصبح من المألوف ان يسمى شاعر العامية شاعرا شعبيا

مصطلح الأدب الشعبي

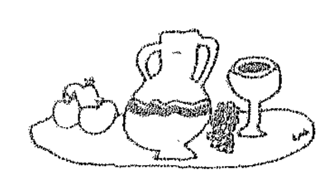


لمجرد انه يستعمل العاميه في ابداعه الشعري ..

والمدهش ان هذا الخلط فياستعمال المصطلح لم يتعــرض له حتى الآن المتخصصون العارفون بأن هذا الاستعمال خطأ علمي وخطأ ثقافي ، يســاعد على افساد المفهوم الحقيقي للمصطلح . وكفانا مالحق بكلمة فولكلور ومصــطلح الفن الشعبي من عبث على أيدي رجــال الاعلام واشباه المثقفين والمتاجرين بالعبث اللغوي واللفظي واللحني والاداتي على السواء .. ومن محاولة اضفاء نوع من الشرعية على كل الوان الاســفاف في المعنى واللحن ، والانحطــاط في الحس الجمالي والفني ، والانهيار في تربيـة الذوق ، وتبل التلقي .. لسنا هنا في الحقيقة في مجال التعرض لهذه الظاهرة وان كانت تحتاج الى الكثير من القول ، ومتابعته ، والاستمرار فيه ، لوقف هذا التيار السفيه الضار بصــحة الامة التذوقية والثقافية على السواء ، ان كانت الكلمات وحدها تستطيع ان توقف انهيارا جارفا يسنده اصــحاب الذوق المخرب والحس البليد ممن يملكون المال ، ويكفلون به الحياة لكل ما يلائم وجودهم الطفيلي الذي يساعد على افراغ جسـد الامة من منابع الدم الصحي والهــواء النقي . انما نحن هنا بصدد الحديث عن مصطلح الادب الشعبي ..

وبادىء ذي بــدء ان نذكر ان مصطلح الفولكلور لا يشمل في مفهومه فنـــون القول وحسب، وانما هو يشمل كل الفنون والمصــنوعات والعــادات والتقــاليد والمناســبات الخاصة والاحتفــالات المتعلقة بها والتي ينتجها شــعب من الشعوب كمظهر لوجوده الثقــافي في مرحلة من مراحل عمره ، كما يشــمل ايضا المنتوج القومي المصاحب لهــذه المخلفات الثقافية ، أو المعبر عنهــا ، او الموازي لها في التعبير عن هذا الوجود الثقافي في هذه المرحله من مراحــل العمر .. لشعب من الشعوب .. فهو اذن يشمل المنتوجات النفعية البحتـه التي صنعها الانسان البدائي من عطاءات البيئة الحيوانية والزراعية والجمـادية لتسهل له تحقيق نوع من الثبـــات والاستقرار في حياته ، كالادوات المنزلية والاواني وادوات الزراعة البدائيــة ، وادوات الحفر ، والصيد والقتــال ، والتي كان هدفها الاول الاســـتفادة الانسانية مما منحت الطبيعة من عطاءات عاجلة وضرورية ، في مرحلة مبكرة من العمر الانساني الاول ، والذي لا شك فيه ان هــذه المرحلة صــاحبها منتــوج قولي هو محاولة التعرف على لغة يتم بها التفاهم وتكمل بها الخبرات ، ويحكي بها الانسان مغامراته في الصيد و حرب والحب ، ويتقرب بها الى القوى الغامضة التي تتحكم في مظاهر الطبيعة من حوله فتسخرها لصالحه مرة ، وتجعلها نقمة تدمر كل ما انتج وحقق مره اخرى ، والنقوش البدائية التي وجدت على القبور مليئة بمثل هذه المحاولات القولية .. ثم يأتي مصطلح الفولكلور ليعبر مرة أخرى عن المرحلة التالية من تطور الانســـان وتقدمه في الطريق الحضاري حين يضيف الجمالَ الى منتوجه النفعي ، أي حين يحاول أن يحاكي الطبيعة في اضفائهــا

الوان الزخرفة والتشكيل والتنوع اللونى على ما فيها من موجودات حيوانية ونباتية وجمادية على السواء .. وهذا يعنى تعرفا اكثر بمظاهر الطبيعة ، وقدرة اكثر على التعامل معها ، واكتشافا اكثر لامكانيات المواد المتاحة ، يستخرجها ويعيد تشكيلها من جديد ، وهو يعنى ايضا النمو العقلى والوجدانى عند الانسان ، تعنى انه بدا الخطوة النهائية فى ترك المرحلة الحيوانية البسيطة والغريزية والساذجة من وجوده، الى المرحلة الانسانية التى تستفيد من الخبرة والمعرفة المتراكمة ، والتى نضج فيها حسها الجمالى وحسها بحقيقة انفعالاتها وعواطفها ، او لوجود هذه الانفعالات والعواطف واهميتها .. هى المرحلة التى يدرك فيها الانسان انه لا يحيا بالخبز وحده ، وان الحصول على الطعام واللبس لا يكفى ، وانما يجب ان يحصل منها ومعها على المتعة ايضا . وهذه المرحلة فى دنيا الفولكلور تسمى بالمرحلة النفع جمالية ، وفيها تظهر الزخارف فوق الانية وادوات الصيد والزراعة والرعى، وفيها ايضا تتكون الملابس وتتعدد اشكالها، وفيها كذلك تزين جدران المنزل وتلون الاغطية والمفروشات ، وفيها بالتالى يظهر الرقص مصاحبا لحركة العمل . وكذلك يصاحب الغناء الحركة سواء فى العمل او فى الرحلة او فى الحرب او فى الصيد او فى الاحتفالات والمناسبات او فى التقرب الى الالهة واستدرار رحمتهم وطلب عطاتهم .. والذى لا شك فيه ان المتنوع القولى فى هذه المرحلة نهض فى تطوره لمقابلة هذا التقدم الحضارى الجديد ، فعرفت اللغة التشبيه والاستعارة والكناية ، وعرف الفولكلور القولى الرمز فى التعبير ليكون قادرا على مواكبة النمو العقلى الذى يطمح الى مزيد من الاستكشاف لاعمال الانسان نفسه .. وهذه المرحلة النفع جمالية تشكل المرحلة الوسطى والاطول زمنا فى تاريخ الانسان الحضارى .. والفولكلور المتبقى منها يشكل صلب الثروة الفولكلورية عند كل شعوب العالم ، كما انه لا يزال يمثل صلب المتنوع الفولكلورى الذى لا تزال الشعوب تنتجه حتى اليوم . والعطاء القولى المصاحب لهذه المرحلة يشكل صلب الفولكلور القولى المتوارث والمبدع والمعايش منذ اكثر العصور قدما فى تاريخ كل شعب وحتى استمرار الابداع القولى الشعبى ، او الابداع الفولكلورى القولى حتى الان .. الا ان هذا لا يمنعنا من القول بان مصطلح الفولكلور استمر صالحا لكى تدرج تحته الكثير من عطاءات المرحلة الثالثة والاخيرة من مراحل النمو الحضارى للانسان ، وهى المرحلة التى بلغ فيها الانسان تمام سيطرته على معطيات الطبيعة ، وتمام قدرته على تسخيرها لتوفير طاقة العمل، والحصول على وافر من الجهد ووافر من الوقت فى وقت واحد.. حينما نما الانسان عقليا ووجدانيا تبعا لنمائه وتطوره فى ابداع الالة واستعمالها، وتسخير الحيوان واستئناسه وتخزين النبات وحفظه ، واصبح قادرا على الاستمتاع بمعنى الجمال ومظاهر وجود هذا الجمال .. هذه المرحلة التى اصبح فيها منتوج الانسان يستطيع ان يصل الى جوار موروثه من المرحلتين السابقتين ، الى ما يمكن ان نسميه بالمتنوع الجمالى الخالص ـ ويصبح



الانسان قادرا على التجسيم والتجريد والمحاكاة والخلق الفني الذى يعبر عن موقفه من الحياة، وعن احساسه بالحياة، وعن تفرده المتميز فى انفعالاته الوجدانية ورؤاه المقلية على الهواء .. وهذه المرحلة التى نسميها بالمرحلة الجمالية ، يبدا فيها انفصال العطاء الجمعى عن العطاء الفردى ، اذ يظهر الافراد المتميزون الذين يكون كل منهم بنفسه ولنفسه عالما خاصا يبدع من خلاله ما يثرى البشرية ككل ولكنه ابداع يرتبط بالذات المبدعة ويحمل خصائصها المتميزة التى تغاير غيرها من الذوات الاخرى العادية والمتميزة على حد سواء .. فيظهر الفنان المتميز، والفن المرتبط بذات الفنان ، أيا كانت اداة هذا الفن ، نقشا او حركة او تجسيدا او محاكاة أو قولا .. ولكن على الرغم من بدء تخلص سيطرة الفن الجماعى ، وافساحه المجال للابداع الفردى المتميز، يظل هناك من الفنون الجمالية الخالصة ما هى ابداع جمعى ، يعبر عن الجماعة ككل ، ويحكى آلامها وآمالها واشواقها وطموحاتها ، وهو ما يدخل فى مصطلح الفولكلور الذى لا يزال يتعايش بهذا المفهوم مع الفن الفردى حتى اليوم .. ولكن هذا اللون من العطاء الجمعى دخله المنهج والاسلوب، دخله التشكيل المنتظم، والرقى فى اللغة والأداء .. اى دخله نوع من الحرفية التى تحقق له انسجاما فى الشكل وفى الموضوع معا .. وهو هنا يشابه الادب الفردى المتميز الذى يحدد الانواع الادبية بمدى ارتباطها بنظام معين ، وتحقيقها لنسق فنى بذاته .. هذا المنتوج الفولكلورى القولى الذى دخله النسق والنظام ، والذى يسير على نهج محدد وتدخله أصول حرفية بذاتها هو ما نسميه الادب الشعبى .. وهو جزء لا يتجزأ من الفولكلور ، اذ هو مثله منتوج ثقافى يمثل المجموع ويعبر عن الحس الجماعى ويعكس آلام المجموع ، واحلام المجموع ، واشواق المجموع .. والفارق الوحيد بينه وبين الادب الفردى ، ان الادب الفردى يعبر عن ذات مفردة هى ذات المبدع وحده ، بينما الادب الشعبى يعبر عن ذات جمعية هى ذات المجموع ككل ، ذلك المجموع الذى اختار هذا الفن وتبناه وضمنه آلامه واشواقه ، وكتبه باللغة المشتركة التى تكفل له ان يحطم حاجزى الزمان والمكان معا ، فى انتشاره وبقائه وتداوله .. ينتقل عند الناس من فم الى فم ، ثم من مجموعة الى مجموعة ، ثم من أرض الى ارض ، ومن جيل الى جيل . وكل فم يزيده ثراء ، وكل مجموعة تلقى عليه باحلامها وتضمنه آمالها وأشواقها، وكل ارض تضيف اليه ما هو جديد من آلام هذه الارض ، وكل جيل يزيد فيه ما هو جديد من احداث هذا الجيل .. والادب الشعبى ينمو ويتضخم ويتحمل كل ما يضاف اليه ، يهضمه ويعيد تنسيقه ليصبح من صلبه نفسه .

وينبغى لنا ان ندرك ان الابداع الشعبى يبدأ من الفرد ثم ينتهى الى المجموع .. فحين يصبح ابداع فرد ما معبرا عن غيره بقدر ما هو معبر عن نفسه .وحين يصبح هذا الغير متسعا تدريجيا ليشمل المجموع، يتبنى المجموع هذا الانتاج ويتناقل أفراده هذا الابداع ، وهو فى اثناء التناقل



يكبر ويتضخم بالاضافات والتراكمـات التي تأتيه من التداول من ناحية ، ومن اضافات الرواة بأذواقهم المتعـددة ، وتفاعلهم مع المتلقين بأذواقهم المتغيرة من مكان الى مكان ، ومن زمان الى زمان من ناحية أخرى . ومع هذا فهذا العمـل لا يزال عندهم هو الاداة الصـالحة للاسقاطات السياسية ، والاجتماعيـة ، وللتضمينات العقليـة والوجـدانية ، وللتسجيل للعادات والسلوك والتقاليد ، بحيث يصبح ولا علاقة له بمبدعه الفرد الاول ، وانما علاقته قد غدت بالمجموع تعبيرا ورصـدا واستجابة للطموحات والأشواق ـ مثل هذا العمل هو ما يسمى بالادب الشعبي .

فنحن اذن أمام عاملين هامين يحددان المادة التي ينطبق عليها هذا المصطلح :

العامل الأول وجود الفنية الخاصـة بالنوع الادبي لهذا الأدب الشعبي ، وهو يختلف من شعب الى شعب ، فهنـاك الملاحم ، وهناك السير الشعبية ، وهناك الحدوتة وهناك الحكاية الخرافية، وهناك الشعر الشعبي بألوانه الفنية المختلفة من غنائية وملحمية وقصصية ودرامية . وهناك العديد من ألوان الادب الشعبي التي تلتزم قواعد فنية محددة يكشف عنها الدرس ، ويحدد ملامحها البحث النقدي المتخصص .

والعامل الثاني هو التـداول الجمعي لهذا الادب رواية وتناقلا واضافة من مكان الى مكان ، ومن عصر الى عصر ، في اطار وحدة اللغة التي يشارك في تداولها كل الامكنة التي يتناقل فيها هذا الادب، وكل الأزمنة المتلاحقة التي يعيش عبرها هذا الأدب . والعامل الاساسي في هذا التداول هو جمعية التعبير ، وجمعيـة الوفاء بمتطلبات المجموع أو الشعب التي يرجوها في هذا الادب .

ومن هنا فكل أدب شعبي فولكلور ، ولكن ليس كل فولكلور أدبا شعبيا .. وهناك بعد هذا عدة احترازات يسـقط فيها عامة المثقفين ، ويسقط في بعضها بعض الدارسين وأهل التخصص ، ممن لم يحددوا مفهوم المصطلح بالدقة الكافية .. فنحن نذكر أولا أن اللغة ليست أداة من أدوات تحديد المصطلح اذ ان العربية الفصحى لها أدباؤها ، والعامية أيضا لها أدباؤها ، وهذه وتلك عند الاثنين اداة تعبير يبرعون في التعبير عن انفسهم فيها . والكتابة بالعامية لا تحول ماينتجه ادباء العامية من أدب أفراد يعبر عن ذوات بأعيانها الى ادب شعبي ، وانما هو بكل المقاييس الفنية ابداع فردي ينسب الى صاحبه ويدرس على هذا الاساس ، تماما كما يدرس أدب الفصحى وينسب الى صاحبه وحده ، اذ هو تعبير متميز لانسان متميز بالقدرة مع عمق الاحساس واجادة التعبير .. ولن تكون نقطة الابتداء في انطلاقة العمل من كونه فرديا الى كونه شعبيا هو انتاجه بالعامية أو بالفصحى، ولكنه ـ بالتراكم الفولكلوري والاستمرار الجمعي ـ يفقد انتماءه الى اللغتين معا، ويتحول الى اللغة الوسطى التي لا تخرج عن قواعد الفصحى كثيرا ، والتي لهـا خاصية العامية في فهم اكبر مجموعة من الناس لها ، أو ربما قلنا كل الناس ايضا .. وهذه اللغة الوسطى هي مزيج من العامية والفصحى ، ولكنها ترتبط

مصطلح الأدب الشعبى



بالفصحى حتى لا تفقد عموميتها عند أفراد وطبقات وفئات وبيئات الشعب كله، كما انها تطعم بالمرونة العامية التى تجعلها قادرة على الوصول الى كل الافهام مع التعدد والتنوع الذى ذكرناه .

واذا كان الاحتراز الاول موجه الى عامة المثقفين ، فان الاحتراز الثانى موجه اليهم والى بعض المتخصصين ايضا. فقد ذهب الكثيرون الى ان اطلاق لفظ شعبى على منتوج ما أو طبقة ما أو عمل ما انما يعنى انتماؤه الى الطبقة الدنيا من المجتمع . أعنى الطبقة الاقل قدرة والاقل بالتالى حظا من الثقافة وأدوات المدنية.. وربما دفع عامة المثقفين الى هذا تبادل كلمة العامة والشعب اماكنهما عند الكثير من الكتاب والمتصدرين للحياة العامة من المروجين للافكار السياسية .. كما انه ربما دفع المتخصصين فى الفولكلور الى هذا ، أن الجمع الفولكلورى عادة مايبدا من هذه الطبقة ، أى من الفلاحين والعمال والطبقات الفقيرة فى مجتمع المدنية .. ولكن هذا الموقف خاطىء ، فالادب الشعبى لا يعبر عن طبقة دون طبقة بل هو الادب المعبر عن الجميع . وفى وقت من الاوقات لم يكن هناك بيت من بيوت الثراة يخلو من المجموعات المطبوعة من الاعمال الشعبية العربية كالسير الشعبية والف ليلة وليلة وغيرها من المجمعات الادبية الشعبية الكبيرة ، كما أن المنشدين والرواة كانوا يجدون التعضيد والرعاية من البيوتات الكبيرة فى المجتمع من ناحية .. ومن ناحية اخرى فجامع الفولكلور يلجا الى من لم تلوثهم بعد غزوات الاعلام المعاصر ، أو التطور المفاجىء الذى يحدثه الانتقال الحضارى لمجتمع ما بحكم الثروة المفاجئة او التقليد المقصود وغير المقصود للغزاة والمستعمرين ، الذين يحاولون طمس معالم الثقافة القديمة ، وخلق طبقة تؤمن بتفوقهم الى حد التقليد وترك الموروث الى الوافد الذى يحمل بريق التفوق ويرضى اصحاب السلطة الجديدة .

من هنا كان لجوء جامع التراث الشعبى الى البؤر الاصلية المحافظة على هذا التراث ، والبعيدة عن المواصم حيث تشتد حركتها التغيير ، والاشد تشبثا بتقاليدها وثقافتها بحكم ارتباطها بالارض وبالعمل ، اى بالانتاج الذى هو بقاء .. بينما الطبقات المستهلكة هى الاسرع تحولا، والاقل تمسكا بالموروث ، والاكثر تطلعا الى الاشد حداثة والالمع بريقا .. وحين نطلق كلمة شعب انما نعنى جماع ابناء الامة .. فلسنا حين نقول" الشعب العربى، نعنى الفلاحين والكادحين والعمال والفقراء وحدهم .. أو الموظفين والتجار والجنود وحدهم .. او الاغنياء واصحاب رءوس الاموال وحدهم .. وانما نحن نعنى جميع هؤلاء فى بنية واحدة هى التى تسمى الشعب العربى .. فتخصيص وصف « الشعبى » على انتاج مجموعة واحدة من مكونات الشعب ، خطا واضح وجلى .. ونحن حين نطلق مصطلح الادب الشعبى العربى انما نعنى هذا الادب الذى يمثل الام واحلام الامة كلها، والتى بذرته من عمق التاريخ ، والذى تداولته فى كل بيئة من بيئاتها وعلى توالى عصور عديدة من تاريخها ، وصلح ويصلح الان لان يكون معبرا عن حاضرها مع الرائه باسقاطات

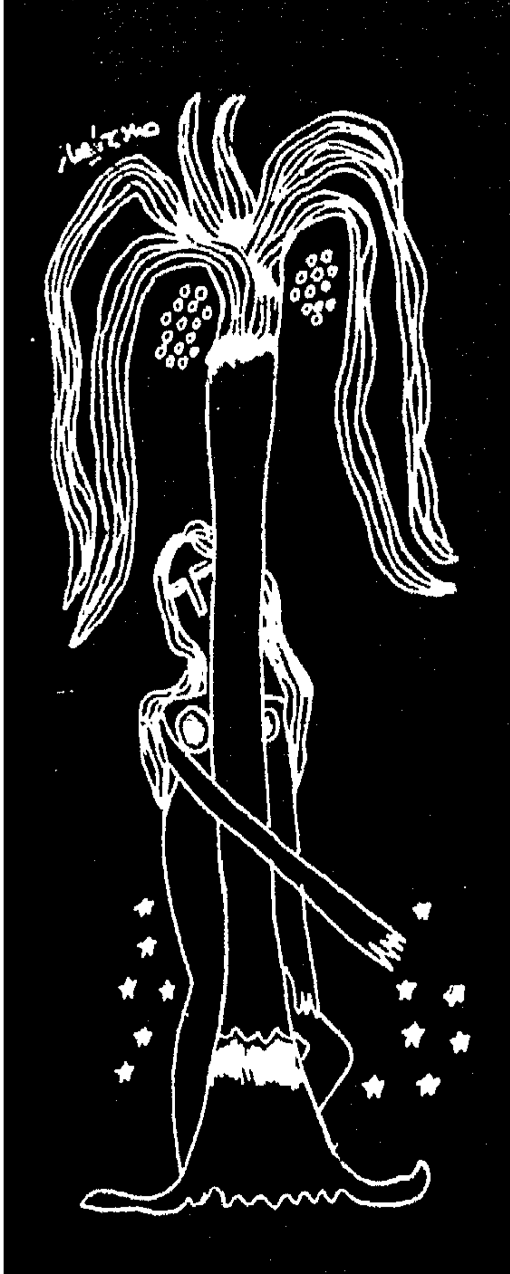
العصر وامل الغد ، والذى له فنيــة الخاصة واسلوبه المحدد ، والذى يأتينا باللغة المشتركة المفهومة فى كل بيئــة وعلى مر كل عصر ، والتى لا تبتعــد كثيرا عن الصحة العربية والفصــاحة العربية .

واذا كان الاحتراز الاول قد وجهناه الى عامة المثقفين ، وشملهم الاحتــراز الثاني مع المتخصصين فى الدراســة الشعبية ، فان احترازنا الثالث موجــه الى هؤلاء المتخصصين بالذات .. فقــد نادى كثيرون منهم ، ومنهم الرواد فى هذه الدراسات بتحقيق الأدب الشعبى وتقديمه محققا .. وهــذه الدعوة على ضوء اتساع فهمنا لأدبنا الشعبى تبــدو غير علمية ولا منطقية .. فالتحقيــق يقتضى وجود النسخة الأم أو اقــرب النسخ المخطوطة الى هــذه النسخة ، وهذا متعذر بالنســبة للنــص الادبى الشعبى .. فليست هناك نسخة أم ، ولو وجدت فلن تكون الا البداية الاولى التى تمثل العمل الشعبى الذى ادخــل العمل فى اطار الادب الشعبى ، وقــد ادى اعتماد بعض الدارسين مثل ما ظنوه النسخة الاقدم او الام والى احكام عن تاريخ كتابة السيرة التى يحققونها واسباب كتابتها .. اضطروا الى التراجع عنهــا تماما بعد حين .

فكل ما نستطيع الحصول عليه نسخ منسوبة لبيئة معينة ، او لزمان معين ، وهى لا تعدو أن تكون النسخ التى عرفت فى هذه البيئة وفى هذا الزمان .. واهمية دراستها انما ستفيدنا فى تتبع التراكم الفولكلورى ، ومعرفة الاســتقاطات التى تتضمنها السيرة تبعا لظروف بيئة معينــة او زمن بذاته .. أما النص نفسه فهــو كما قلنا ملك لكل بيئة ، وملك ايضــا لكل زمن ، وكل بيئة يتقدم راوى النص فيها باعادة الصياغة لتلائمها وتعبر عنها. وكل زمن يتقدم راوى النص فيه باعادة الصياغة لتضمين الاحلام والامانى والاشواق للعصر الجديد فى النص الموروث ليزداد ملاءمة وحيوية واستمرارا .. بل ان كل حافظ للتراث ممن يحفظون الاعمــال الشعبية هواية وحبــا وفنــا ، وكل راوى للتراث ممن يحترفون روايته للجماهير واستهوائهم وامتاعهم به فى كل بيئــة وكل عصر ، يعتبر نسخة حية مستقلة لهذا النص الشعبى .. ويعتبر حين يدرس نسخة بيئة بذاتها وعصر الذاته .. فالتحقيق للنص بالمعنى المتعارف عليه علميا غير واردة ، لانه لن ينتج لنا الا نسخة مشوهة لا تمثل شيئا ، فاقــدة المعنى والدلالة ، وغير صالحة لافشاء سر علمى او نقدى او تاريخى عن وجدان الشعب الذى افرزها ولا عن حقيقة معاناته .. وهو عمل شبيه بمن يحاولون تهذيب النص واختصــاره وتقريبه .. وليس هذا الا التخــريب بعينه علميا وفنيا وشعبيا على السواء .. والادب الشعبى شىء متحرك حى لو قطعنا اوصاله تحت اسم اى شعار غبى او جاهل ، افقدناه حيويته وافقدناه كــل حقه فى التحرك الدائم .. وانمــا نحن يمكننا ان نستلهمه فى فننا المعاصر ، فهو بحر زاخر لم تعرف اطرافه بعد .. فكل محاولة فى هذا المجال هى احياء دائم للنص الشعبى ، وتجميله من جديد آمال عصر جديد وبيئة جديدة . ●

الظل المضيء

شعر: د. صابر عبد الدايم



كان فى قمته ظلا مضيئا

كان فى غضبته طفلا بريئا

كان فى حقل المروءات لنا كنزا خبيئا

كان جذع النخلة القمراء هزته العذارى

فاستدار العود والحظ انارا

من ميراث زمان سرق العمر وطارا

لم يدع فى بيته الا حكايات حيارى

كان حقل الحب للأطفال فيه يكبرون

وحواليه يغنون

وعلى اغصانه كانوا صباحا يلعبون

كالعصافير على ساقية كانوا يقفزون

كان ياما كان

كان نبضا نسج الصدق مرايا للأمانى المتعبين

كان صوتا هب من كل الزوايا حاملا عطر الحنين

كان قلبا ملأ الكون تحايا وهو نهب للسنين

كان ياما كان .. لكن

غاب عنا صوته ذات مساء

غاب عنا فى غروب الشمس فى تيه الفضاء

رحلت عنا . . .



بقلم : جمعة محمد جمعة

انا ، احسد نفسي بدليل ما يحدث لي هذه الايام ، الدنيا ترفل فى ثوب العيد ، وأنا لا اجد ثوبا أرفل فيـــه . منذ ايام ، كانت عطلة الاسبوع ، تركت البيت سعيدا ، مبتسما ، طفلاى شقيان ، يضحكان قلبى قبـل اســـاريرى ، غداؤنا اليوم تلبية لرغبة الصغير النـاطق ، حمـــام مشــوى او بالفريك ، مهمات اليوم كثيرة ، السيارة تهون كل المشاوير ، فى سوق الغلال يبيعون غذاء الطيور ، وعلف الخروف ، ضحية العيد ••

انا ، اليونى جرائد الصباح ، كشك عم احمد مغلق ، غريب هذا الامر ، رغم شيخوخته فانه انشط الناس ، يسابق ضوء النهـــار ليفتح الكشك ، وليتسلم حصـــته من أفيـــون الشعوب المعاصرة ، لم يتوان يوما ، ولو الم به طارىء ما ، قامت زوجته العجوز بالمهمة ، ماذا الم بالقوم ؟ فلاذهب الى الفرارجى ثم اعود اليه ••

ـ العجل على الارض ••

قالها شقى من خلق الله ، كالعادة ، خمنت أن فردة كاوتش هتكها مسمار ، او قطعة زجاج ، ركنت السيارة ، غادرتها ، درت حولها ، تابعت الشقى ، ابتسمت ، فعـــلا العجل على الارض ••

دكان الفرارجى مفتوح ، لكنه غير موجود ، اقفاص الحمام ، الفراخ ، الاوز البط ، الارانب ، الرومى ، كلها دون استثناء تعلن عن نهم معدة البشر ، سألت عن الرجل ، عرفت انه ذهب

لاحضار المضاعة ، ابتسمت لتلك الكلمة الجامعة الشاملة .

اتخذت طريقى الى سوق الغلال بساحل روض الفرج ، مطلوب قشر فول للضحية وأذرة للفراخ ، وحت فول للكتاكيت ، رائحة الحمام مشوى كان أو بالفريك تداعب خياشيمى ، ترددت لحظة ، ما يكون الغداء اذا لم يحضر الفرارجى الحمام ضمن بضاعته ؟ آخذ بمبة كما يقولون ، هناك البديل ، باعة الجمبرى بجوار سوق الغلال ، ما على الا الانتظار حتى يحضر الفرارجى ، حينئذ أقرر ، حمام أم جمبرى ، عدت لبائع الجرائد ، على أمل التهام أفيونى بالمقهى المجاور مع رشفات فنجان القهوة ثم أعود الى الفرارجى ..

الحكاية فيها حكاية ، انعطفت على بائع آخر ، تناولت منه أفيون الصباح ، دلفت الى المقهى ، أفيونى ورق ملىء بسواد الاحبار والاخبار ، « اغتيال طائرة ركاب مدنية فوق بحر اليابان ، التقسيم وارد فى أدمغة الاخوة الاعداء فى لبنان ، تشاد على حافة حفرة من النار ، مكوك الفضاء يعود ويملأ بالفرحة صدر ريجان » ، البن مخلوط بالرمل والحناء ، أزحت الفنجان بهدوء ، ناديت النادل وطلبت الشاى ..

كان على أن أذهب الى روض الفرج ، ثم أعود للفرارجى لا مشكلة اذا لم يتيسر الحمام ، اشترى الجمبرى ، البدائل متوفرة مادام الجيب عامرا .. آه ، نسيت الجيتار الذى يصر ابنى على اقتنائه ، أمامى المتجر الشعبى ، نفحت النادل ثمن مشروبات أنفت نفسى عن تناولها ، دلفت الى المتجر ، ألقيت نظرة ثم تحية على البائعة ، سألت عن الجيتار ، قالت : « خلص » ، سألت : « الن تاتى دفعة خرى ؟ » ، ردت : « الله أعلم » ، تمتمت وأنا أتذكر كشك الجرائد ، والفرارجى ، والجيتار « اللهم اجعل الخير فى ركاب يومنا » ..

الساعة تدنو من الحادية عشرة ، لابد وأنه عاد بالبضاعة ، أوقفت سيارتى أمام الدكان ، لا أحد ، لا ، حكايته أيضا حكاية ، يبدو أن الغداء جمبرى مسلوق أو مقلى بالزيت ، وابتاع غذاء الطيور وقشر الفول للضحية ، وأعود سالما الى طفلى ، ولالحق صلاة الجمعة ..

اختصرت الطريق لاصل الى سوق الغلال ، أوقف تقدمى غلق الشارع الرئيسى ، اتجهت يمينا ، فيسارا ، فيسار اليسار ، أيضا



مغلق ، عدت يمينا وأشار أحد المارة الى بعيد : « هناك شارع يفضى بك الى طريق الكورنيش » ، شكرته رغم علمى بدروب هذه المنطقة لانها كانت ملعب طفولتى ، ومرتع صباى ..

دفعت السيارات سيارتى رغما عنها الى الاتجـاه المضاد لوجهتى ، أحاول الفكاك منها والمرق من أقرب فتحة فى الرصيف الاوسط ، نجحت أخيرا ، لكن ، على سيارتى ان تقلد سير السلحفاة ، الثوانى تفر هاربة ، والدقائق تهرع متعـجلة

وحين وصلت الى المفارق أمرتنى ذراع شرطى المرور بالسـير قدما الى الامام ، لمحت بطرف عينى اليسرى شـارع السوق ، وجدته مغلقا بأكوام الاتربة ، والحفـارات العملاقة ، تذكرت مشروع انشاء كوبرى روض الفرج ، لعنت الصباح ، ولا ذنب له ، والطيور وخروف العيد ، براءتها تنبىء عنها ترفعهـا الايدى عن الكلام ..

اضطرتنى دورة الطريق الى المرور عـلى الفرارجى ، انه فعلا خرج ولم يعد .. وعدت الى البيت ..

اليوم عيد ، لا أجد ثوبا أرفل فيه كبقية خلق الله ، بالامس ، تنفست بارتياح بعد تبدد حزنى لموت بائع الجرائد ، لم يبق لاسرتى من الضحية الا قطعة لا تزيد عن ثلاثة كيلو جرامات ، والدهون ، والرأس ، والجلد المكسو بالصوف ، حمدت الله ، لم يزد افطارنا اليوم عن لقيمات ألقينـاها فى طبق الحساء ، واصطدناها بالملاعق ، سنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، هنأت زوجتى وابنى ، وقبلت طفلتى الخرساء لصغر سـنها جلسنا فى انتظار الضيوف ، جاء بعضهم مهنئا بالعيد وانصرف .. وفى الظهيرة ، هتفت زوجتى : « البنت عندها اسهال » ، لم أعط للامر أهمية ، فدواء الاسهال متوفر لدينا ، ناولتهـا جرعة ، وجرعة أخرى بعد أن ظلت الصغيرة محتفظة بالجرعة الاولى فى فمها ، ثم قذفت بها الى الخارج ، تأكد لـدى ان المكر يسرى فى عروق طفل اليوم ، طفلتى تمتنع أولا بغلق فمها ، لا مفر من اغلاق فتحتى أنفها حتى تبتلع الدواء ، ويزدرد وجههـا وكأنها على وشك الاختناق ..



ولت الظهيرة ، أقبل المساء ، هتفت زوجتى : « الولـد ساخن » .. بسيطة ، عندك اللبوس مهبط الحرارة ، صرخ الولد : « لا أريد اللبوس ، لا أريده » ، أخذ يتقافز فى الهواء ،

تناولت مقياس آمون للحرارة ، ألصـــقته بجبهته ، الحــرارة مرتفعة جدا ، صرخت فيه : « كف عن الشـــقاوة » ، قال فى تبجح أضحكنى : « يا أخويا دعنى ألعب » ، أمسكته عنـــوة مخضيا الطرف عن صراخه ، دست زوجته اللبوسة فى فتحة شرجه ، قام مغتاظا ، جرى الى الحمـــام ، عاد بعـــد هنيهة مسرورا لتخلصه منها ، قامت زوجتى الى الثلاجة العـــامرة بالادوية ، أحضرت زجاجة صغيرة ، وضعت منها خمس نقاط على ملعقة ماء تناولها الولد مستريحا ··

جاء ليل تمنيت ألا يجىء ، مقدماته بشرت بالمتاعب الكامنة فيه ، اسهال البنت لا يتوقف ، ارتفعت حرارتها هى الاخرى الساعة العاشرة ، ارتـــدت زوجتى ملابســـها : « سأذهب الى الدكتورة » ، قلت يائسا : « اليوم عيد » ، قالت : « بيته أمام العيادة » ·

عادت بعد ساعة بالدواء ، والتشخيص ، أنفلونزا حادة عند الولد ، التهـــاب بالامعـــاء والزور عند البنت ؟ كيف ؟ ، انهمـــا لم يتناولا شيئا من لحم الضحية حتى الان ، اللهم الا بعض الحساء ··

لم يتملكنى اليأس أبدا الا فى تلك الليـــــلة ، حاصل جمع الثوانى والدقائق والساعات والايام والشهور والسنين متـــاعب بالليل والنهار ، حاصل جمـــع الحب والخطـــــوبة والزواج والانجاب الام تمزق الاحشاء ، حاصل جمـــع المرتب والاجـــر الاضافى والحوافز والعلاوة التشجيعية والمكافأة النصف شهر صفر ، تقافزت المتاعب والالام والاصفار فوق السرير ، والكنبة ، والتسريحة ، والصوان ، وافريز النافذة ، تمـــــاما كتقـــافز الشياطين فى مخيلتى ، هرعت الى فراش ابنى لاضع له كمادات الماء المثلج فوق جبهته الملتهبة ··

خرجت الى الشرفة ، بى فكرة مجنونة ، عقلها شط ، قلبهـــا فط ، أحاسيسها جماد ، سقطت سيجارتى الى أرض الشارع ، تفتتت ، تناثرت شظاياها متوهجة ، سرعان ما خبت ، كنت على وشك أن ····· ، جاءنى صراخ ابنى عبر الصالة « بابا ·· بابا » هرولت اليه ، تلقفتـــه بين ذراعى ، صحت فيـــه : « ما بك ؟ » ، قالت زوجتى وهى تتثاءب مرهقة : « قام ولم يجدك بجواره » ●

شاعر الغرام عند الرومان

طالما احببت قراءة اشعار هذا الشاعر الشاب الذى مات فى سن الشباب ، فى سن الثلاثين ، بعد ان ترك ذخيرة فنية من الاشعار الجميلة الكلية تقرأها النفس فلا تشبع منها ولا تود ان تنتهى ..

واليوم انقل لكم ترجمة شعرية لاشهر قصيدتين اشتهر بهما هذا الشاعر الغزلى، انقلهما عن المتن اللاتينى الذى كتبت به هاتان القصيدتان .. وهما عن عصفور كانت تقتنيه حبيبته وتحبه كل الحب ثم مات هذا العصفور الحبيب فحزنت على موته صاحبته الجميلة الوجه المشسوقة القد المتيمة بحب الشاعر الصغير ..

واليكم القصيدة الاولى :

« اى عصفور فتاتى
يا جل سلوتها
ومن تداعبك
قابعا فى حجرها
وتعطيك انملتها
عسى ان تنقرها
وتحثك دائما
لتجد فى التنقير
كلما الحت على فتاتى
فتاة حبى المشرقة
رغبة فى ان تلهو
آمله ان تجد
كما يخيل الى
بلسما لجراحها
يوم تخبو فى قلبها
لواعج الحب المتاججة
آه لو استطيع مداعبتك
كما تداعبك هى
فازيح عن قلبى
اثقاله المبرحة

***

اما القصيدة الثانية وهى اكثر شهرة من الاولى واكثر امتاعا وقد حرصت ان اترجمها ترجمة جيدة لعلها تدخل الادب العربى فى يوم من الايام ..

يا اهل العشق والهوى
وكل من تختصهم بعطفها فينوس
نوحوا .. ثم نوحوا .. ثم نوحوا
فعصفور حبيبتى قد طواه الردى

***

كان هنا العصفور دعابة غادتى
وكانت تحبه كعينيها
لانه كالشهد حلاوة
ويعرف سيدته
كما تعرف اى بنت امها
وعصفور فتاتى يهيم بحجرها
يقفز فيه من هنا ومن هنا
ويخصها بالغناء وحدها
والان ياعصفور غادتى
انت تجتاز طريقا
فى دياجير الظلام
لا يعود منه فرد
كما اجمع الاقوام

اى رب العالم السفلى ! اىرب الظلمات
لعنتى عليكما ، لعنة مالها مثال
فقد سلبتما عصفورها
وكان آية فى الجمال
***
اى عمل من الشيطان هذا
آه ياعصفور الحبيبة
يا عصفورها الصغير
واحسرتاه عليك يا عصفور
محبوبتى تقرحت عيونها
من عدم النوم وطول العويل
فاضناها الفراق ولوعته
وشوقها اليك والى تغريدك الجميل
***
غن لفتاتى ايها العصفور غن
فموتك المبكر وفراقك حالا
قد ادميا عينها حرقة وبكاء
فحرام عليك ورحمة بفتاتى

ومن اشعار هذا الشاعر العظيم فى حب فتاته التى تسمى ليسبيا ، هذه القصيدة التى تنم كلماتها على مدى الحب الشديد الذى كان يكنه الشاعر كاتولوس لهذه العذراء الصارخة الجمال وقد ترجمتها ايضاً عن المتن اللاتينى ترجمة شعريه ارجو ان تشد اذانكم وتحوز اعجابكم
***
اى ليسبيا ، اى حبيبتى وحياتى
تعالى نعش فى دنيا الغرام
لا تبالى بحديث العجائز
فهم من التزمت بمكان
وكلامهم سخافات وهراء
***
تغرب الشموس مساء
لتشرق من جديد فى الصباح
اما انا وانت فليس لنا
متى غاب عن ناظرينا
شعاع الحياة القصير
الا ان ننام طويلا
فى ليل ليس له صباح
***
هيا اعطنى الف قبلة ثم مائة
ثم الفا اخرى من بعدها مائة
وبعد الالف الثالثة ، هات مائة وهكذا
حتى اذا طبعنا على الشفاه
الالفا من القبلات
كففنا عن العد
لاختلاط الارقام
فلا ندرى كم ارتشفنا من رضاب
***
ويحك ياحبيبتى ، ثم ويحك
وحذار ان تنسى الحسود
فعينه الشريرة لو احصت قبلاتنا
لهالها ذلك الفيض العظيم
فتبا لها ، ثم تبا لكل حسود ●

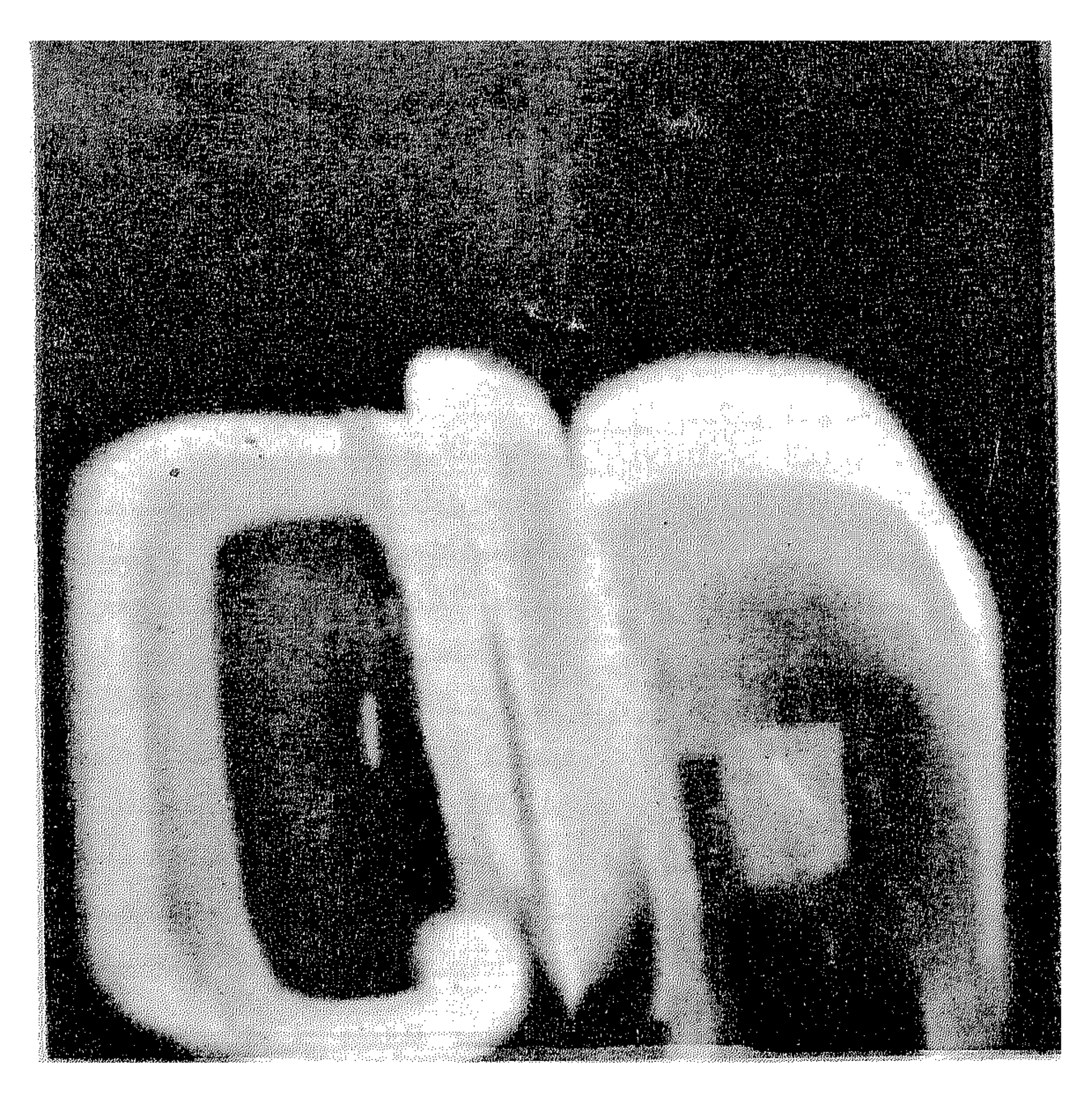
فنون تشكيلية

يقدمها :
عادل ثابت

تأملات في أوراق المعرض العام

● افتتح فى اواخر الشهر الماضى المعرض العام للفنون التشكيلية فى دورته الرابعة عشرة ، بقاعة النيل الجديدة بارض المعارض بالجزيرة ، والتى تعتبر بحق أضافة جديدة للحركة الفنية المصرية ، فضلا عن انها جهزت على احدث التطورات العالمية .

● وقد أقيم المعرض العام الأول لأول مرة فى عام ١٩٦٩ ، وتوالت افتتاحاته عاما بعد آخر ، وكانت الفكرة من قيامه ترجع الى عام ١٩٦٨ ، حين وصلت وقتها لجنة المقتنيات الى طريق مسدود ، فى عدم القدرة على متابعة المعارض الفردية للفنانين ، وتصاعد حدة الشكوك من غالبية الفنانين بعجز هذه اللجنة ، وتحيزها الشخصى ، فاستقر الرأى وقتها على تجميع أعمال كل الفنانين فى معرض عام سنوى يضم أعمالهم ، وتجاربهم الجديدة فى اطار عام ، تحت عنوان (المعرض العام للفنون التشكيلية) . سار بعده



الجائزة الاولى في التصوير للفنان فاروق وهبة

المسئولون واحدا تلو الاخر على نفس الدرب ، يتفتق الذهن احيانا على تعديل بعض الشروط الواردة في المسابقة الى أن عـــدل اســـمه اخيرا الى (مسابقة المعرض العام) •

وبرغم نجـــاح بعض دورات هذا المعرض في تقديم عناصر فنية جديدة وقتذاك ، الا أن أسهمه بدأت تنحسر في الاونة الاخيرة ، حتى وصل الى نفس الاسباب التي أدت الى قيامه عام ١٩٦٨ ، ففي البـــداية كان التزاحم شديدا بين الفنانين الأحرار والكلاسيين في محاولة للتسلل من خلال الجدران

تأملات فى أوراق : المعرض العام

الصلبة لعرض أعمالهم التى تتسم بالحداثة فى التكنيك وتطور معالجة الموضوع • أما الآن ، ومنذ سنوات قليلة مضت ، تعود القضية لتفرض نفسها من جديد ، ليعيد التاريخ نفسه ، فأصبحت المسابقة قاصرة على حفنة قليلة من الفنانين التى تخدمها وتساندها وتعززها بعض الادارات صاحبة المصلحة ارضاء للبعض على حساب الآخر ، فبدات الململة ، وامتلأت الحناجر بالمقولات المخنوقة •

وقد اشترك فى مسابقة هذا العام حسب الاسماء الواردة فى الكتالوج (٢٣١ فنانا) رفضت اللجنة اعمالا كثيرة لفنانين معروفين • ووضعت أعمالا لأربعة وثلاثين فنانا تقريبا يصل انتاجهم الى حوالى خمسة وستين عملا فنيا ، وضعت على اعمالهم بطاقة (خارج التحكيم) ، فيتهيا للزائر لاول وهلة بان المسابقة ضمت العديد من العناصر التى تعمل بالحقل الفنى فى مصر ، لكن بعد قليل يتكشف له احجامهم عن الاشتراك داخل المسابقة ، وفضلوا عرض أعمالهم « خارج التحكيم » •

وبنظرة سريعة الى الدورة الحالية للمعرض ، يتضح أن الاتجاه العام للاعمال الفنية ينزع الى التجريد والمعادلات العلمية ، التى تبغى مسايرة الاتجاهات العالمية ، ونسى الكثير تحت اغراء هذا النزوح ، ان أفضل ما يصل بأعمالهم الفنية للعالمية ، هو التمسك بابراز العناصر المصرية الاصيلة •

● التصوير ●

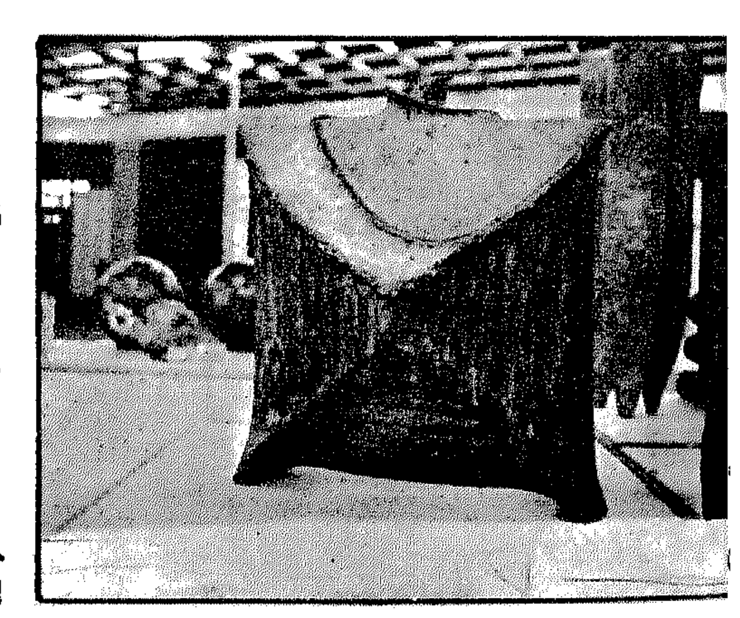
احتلت لوحات التصوير مساحة كبيرة من جدران القاعة ، المشتركون منهم فى المسابقة والخارجون عن التحكيم ، وبرغم هذا الكم الهائل ، الا ان المدقق يشد انتباهه أحيانا لاعمال فنان غير مشهور ، يجد فيها بصيصا من الروح المصرية ، بعيدا عن متاهات التوغل فى معالجة الأسطح والأشكال، فالمشاهد المصرى المتذوق ، اصبح يتفحص الأعمال الفنية، ويناقش ما جاء بها ، ويتحدث عن منابع الاصالة فيها ، فهو يتآلف ويتعاطف مع ما يحبه ويجد نفسه فيه •

الا ان التنقل بين جدران هذه القائمة الجديدة ، فى حد ذاته ، متعة ، قد تحملك لوحة على نسمات رقيقة لتصعد بك الى اعلى الطبقات

فى حين يصدمك عمل فنى آخر فالاساليب الحديثة ، ذات خامات مختلفة ، ومقاسات متباينة ·

وفاز بالجائزة الاولى الفنان (السكندرى) فاروق وهبه وهو يعمل بالتدريس بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية · وجدير بالذكر أنه فاز العام الماضى أيضا بالجائزة الاولى ف تصميم (اعلان) لمسابقة الرسم · وأعمال الفنان فاروق وهبه الجديدة تنم عن تطور ملحوظ فى الفورم والمعالجة ، فقد انصهرت شخوصه التى دام الحوار بينهما طويلا ، ذابت ليحل مكانها قدرة السيطرة على اللون ، والتمكن من الحلول المتنوعة لاجزاء من الجسم الانسانى ·

جانب من معروضات الخزف



● الرسم ●

مازال الفنان أحمد نوار الذى فاز بالجائزة الاولى ، يمارس تجاربه (الاستاتيكية) فى اطار عناصر الفضاء اللاكونية ، ليصنع لأعماله عالما خاصا به ، وقد نجح فى اضفاء (الخصوصية) على لوحاته لسنوات طويلة دون المساس بتلك العناصر ، أو الخوض بها لتجارب أخرى ، ولعالم أرحب ·

وفاز بالجائزة الثانية فى الرسم الفنان (السكندرى) محمد شاكر ·

● الحفر ●

تنوع العرض الخاص بأعمال الحفر، فم م من استخدم خامة الخشب والآخر الزنك ، وقد جاء أعمال الفنان عوض الشيمى التى تمثل اتجاها خاصا ، بتركيبات الوانه واشكاله وعالمه الذى عرف به ، كما قدمت الفنانة سهير أبو شادى أعمالها فى الحفر على الخشب مستلهمة موضوعاتها من عناصر القرية المصرية ·



تأملات فى أوراق : المعـــرض العـــام

وفاز بالجائزة الاولى الفنان فتحى أحمد التى جاءت أعماله التى قدمهـــا بالابيض والاسود فى تكوينات محكمة متزنة ٠

اما الفنان (الســكندرى) مدحت نصــر فقد فاز بالجائزة الثالثة ، بالرغم من عــدم ورود اســمه فى الكتالوج ٠

● النحت ●

انتشرت ظاهرة استخدام الاخشاب فى عــديد من الاعمــال التى قدمت ، وبرغم صعوبة السيطرة عليها الا ان القليل جدا الذى عرض أعمــالا من الحجر أو الجص ، أحـدى أعمـــال الفنان سمير ناشد الخشبية التى خطا فيها بادوات النحت بشاعرية خالصة وحس نابع من الوجــدان ، ولذا فقد استحقت الجائزة الاولى ٠

كما فاز بالجائزة الثانية الفنـأن (السكندرى) طارق زيادى ٠

● الخزف ●

جاء الجزء الخاص بعرض أعمــال الخزف ملىء ، ومكدس بالاعمال التى تحس معها انها لفنان واحد من فرط تجانسها فى الخامة والتناول ، لكنها تجارب ذات رؤية وخلق ٠٠ مستحدثين

وكانت الجــائزة للفنانة فتحيــة معتوق ٠

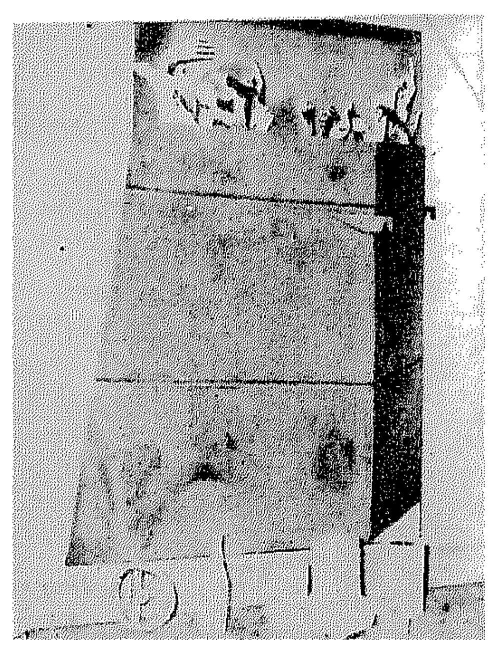
الجائزة الاولى فى النحت



● معارض الشهر ●

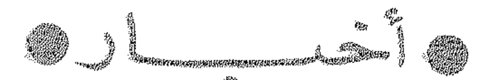


للفنان صبحى جرجس



للفنان زكريا الزينى

●● قاعة جديدة اضافها اتيليه القاهرة الى قاعاته ، حجرة صغيرة اقام فيها المثال صبحى جرجس معرضا لأعماله في النحت الذى استخدم فيه خامة الحديد واستضاف معه الفنان محمد عفيفى بثلاث لوحات فى التصوير ، ثم انضم اليه الفنان المصور زكريا الزينى فى احدث اعماله التى تصور صناديق القمامة والنفايات ·



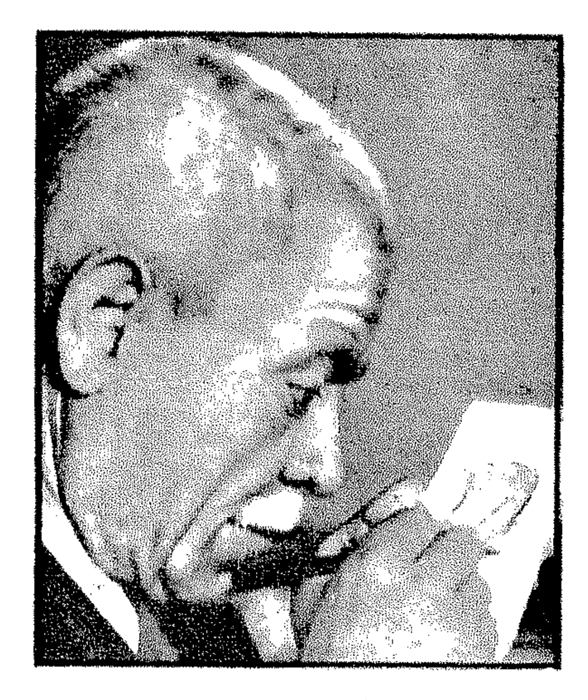
● أخبار ●

●● افتتح محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة ورئيس المجلس الاعلى للثقافة معرض الفنانة المصورة وسام فهمى بقاعة السلام بمتحف محمد محمود خليل مساء السبت ٢١ ابريل · يستمر المعرض حتى أول مايو ·

●● من خلال رؤية فاحصة عصرية ، عرض الفنان عز الدين نجيب أعماله فى التصوير بقاعة اتيليه القاهرة مساء الثلاثاء ١٧ ابريل والذى يستمر خمسة عشر يوما ·· يقدم الفنان تجربته في المنظ ·

أوليات الشعر الحلمنتيشى

بقلم: د. محمد رجب البيومى



حسين شفيق المصرى

● ازدهر هذا النوع من الشعر ازدهارا خصيبا فى النصف الاول من هذا القرن ، ثم خبا شعاعه بعد رحيل عميده المغفور له الاستاذ حسين شفيق المصرى دون ان يترك ولى عهده يقوم على امارة هذا الشعر ، ونحن نعرف ان الاستاذ المصرى لم يكن وحده الكوكب الساطع فى هذا الافق ، اذ كان يزاحمه الاستاذان الكبيران محمد الهياوى ومحمود بيرم التونسى مزاحمة النظراء ، وما منهما الا من له مقام معلوم فى هذا اللون الفقد .. وكان لهؤلاء الكبار تلاميذ ممتازون نذكر منهم محمد مصطفى حمام وطه حراز وعبد السلام شهاب ونفرا من شعراء مجلة البعكوكة التى كان يقوم على رئاستها محمود عزت المفتى ! ولو جمع المختار مما قال الاساتذة والتلاميذ لكان لنا عدة دواوين شعرية تصور جوانب هامة من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، لان الشعر الحلمنتيشى الصق باهواء العامة من الشعر العربى المترف ، وقد صاغه قائلوه ليرويه المثقف والامى معا ، اذ كان له تغلغل فى نفوس البسطاء ممن لا يستطيعون الارتقاء الى اوج شكرى ومطران والعقاد من كبار شعراء التجديد ، وما زال المعاصرون لنهضة هذا الشعر يرددون بعض ما راج منه وازدهر على صفحات مجلات الكشكول والسيف والفكاهة والمطرقة والاثنين

والبعكوكة ، بل ما يزالون يحنون الى ان يظهر نابغة من طراز الاستاذ حسين شفيق المصرى ليعيد الكرة ثانية ، وما ذلك ببعيد

ولا ادرى كيف اشتهر هذا اللون من الشعر بهذه التسمية التى لا اعرف على وجه اليقين ماتاها ، وان كنا نعرف جميعا مدلولها ، والذى اظنه ظنا لا يصل الى الاطمئنان المستقر انالاستاذ حسين شفيق المصرى قد نسب هذا الشعر الى ندوة « الحلمية » نسبة على غير قياس عربى ، وقل انها نسبة تجمع بين العربية والعامية معا فى لفظ واحد ، وهو ما يدل على مضمونه ، وندوة الحلمية كانت ماوىالكبار من شعراء هذا العصر اذ كان يؤمهـا الاساتذة محمد الهراوى وهو عمدة الندوة بعد رحيل الشيخ محمد عبد المطلب ، اما حسن القاياتى فصاحب الجاه الكريم بها اذ كان يسقى الرواد جميعهم على حسابه ومن بينهم حافظ ابراهيم واحمد الزين وحسين شفيق المصرى وزكى مبارك ومحمد الاسمر ، وفى هـذه الندوة كان الشيخ عبد المطلب يروى الشعر البدوى الجزل ، ويرفض ان يروى السهل المهين من شعر العربية نفسها على حين كان الاستاذ حسين شـفيق المصرى ـ على اصـالة الشعر العربى ـ يعـاتبه بنظم هـذا الشعر « المطعم » كمـا سـماه صـديقنا المرحوم الدكتور كامل شـاهين ، وهى تسمية موفقة لم يقدر لها انتذيع ، واخذ حسـين شفيق المصرى ينقل ما يذيعه فى الندوة الى صـحف الفكاهة تحت عنوان « الشعر الحلمنتيشى » ! . هذا ما اظنه بصدد هذه التسمية ، ويحضرنى ما ذكـره الاستاذ محمد الهراوى عن ندوة الحلميـة فى رثاء صديقه واستاذه الشيخ محمـد عبد المطلب حيث قال :

فلله بالحلمتيـن مجـالس
تضم شتات الفضل والادبالعد
وانت تغنينـا حداء كاننـا
على النوق فى بطحاء مكة او نجد
وتهتف بالاشعار من حضرية
الى عهد فهر فى البداوة او نهد
وتلقى علينا الشعر منك نعده
تحدر من عليا معـد ومن ازد

وحين ارتحل الاسـتاذ محمد الهراوى اشار الاسـتاذ احمد الزين فى رثائه الى ندوة الحلمية قائلا :

كانك اليـوم بالحلميتين على
ما قد تعودت لا خلف ولا ملل
تظل بين وفود الزائرين بهـا
وفد يحل ووفد بعد يرتحـل !
تصفى أخاءك منعقوا ومنحفظوا
وتمنحالود من ضنوا ومنبذلوا

اولية هذا الشعر

حين نريد ان نعرف البذور الاولى لهـذا الشعر فى حقل الادب ، نجد اقوالا تحار فى تاكيدها ، واذكر ان اخى الاسـتاذ الكبير كمال النجمى رئيس تحـرير الهلال ذكر فى مقال له بعدد اغسطس ١٩٦٦ من مجلة الهلال تحت عنوان « الضـحك فى الشعر الحلمنتيشى » ما يميـل به الى ان البذور الاولى لهـذا الشعر قد نبتت فى العصرين المـلوكى والعثمانى . ولكنى احب ان ارتفع بهذه البذور الى الحقـل العباسى فى عصر ابى نواس ، ومعلوم ان عصور الجاهلية وصدر الاسلام وبنى امية لم تكن ذاتلغة عامية تختلف عن الفصحى فى شان ، بل كلها ذات لغة واحـدة هى لغة الحديث والادب معا ، فليس منالمعقول ان يوجد الشـعر « المطعم » فى حقـل يشتمل على نبات واحد ، ولكن المعقول ان يبـدأ التطعيم عند اختلاط الالسـنة ، وجريان العربية على السـنة الاعاجم من فرس وديلم وهنود ، وقد جرت العربية مختلطة بغيرها فى العصر العباسى الاول، وكتب الجاحظ واضرابه حافلة بالاسـماء الجديرة لمستحدثات الحضارة ، وفى مجال الشعر نجد البذور الاولى لهـذا اللون من الادب عنـد ابى نواس وشركائه من ذوى التبذل حين يحاكون لغات المرد والغلمان والجوارى فى غزلياتهم الماجنة ، فينصرفون بمحاكاة بعض الحروف حين تنقلب السين ثاء ، والظاء ذالا ، وهو تحريف مقصـود يدخل العامية فى الفصحى دخولا مستملحا



أوليات الشعر الحلمنتيشي

بين شعراء هذا المنحى . فالامرا الالثغ مثلا ينطق كلمة الناس فيضع الثاء مكان السين ، ويرتاح ابو نواس لتحريفه فيعشقه ويفديه بابيه حين يقول :

ذا بابى الشيخ حاجتمه
فقال فى غنج واخنثات
لما راى منى خلافى له
كم لقى الناث من النثات

والمطيع بن اياس ووالبة ، والحسين بن الضحاك مشابه من هذا المنحى ، اما الشاعر الماجن المعروف بالكندى المنبجى فقد مر بدير « ماربداعوث » ووجد من غلمانه من مال اليه ، وعشق منادمته ، فاخذ يقلد لهجته وينطق الطاووس بالثاء لا بالسين كما ينطق الغلام وينطق المسيح بثاء كما يسمع ويقول عن الناقوس « النـاقوث » ويسجل ذلك فى مقطوعات ذائعة منها قوله عن الغلام :

ومورد الوجنات من رهبانه
هو بينهم كالظبى بين ليوث
ذى لثغة فتانة فيسمى الطاو
وس حين يتلوه بالطاووث

فهذا لعمرى اول التهجين فى الشعر ، وقد استمر التهجين او سمه التطعيم كما رجحنا من قبل متنقلا فيماتلا هذا العصر ، وكان الشعر المطعم على ضربين ، ضرب يقتصر فيه الشاعر على بعض الالفاظ العامية دون ن ينظر الى اصل يحتذيه ، ونوع يهدف فيه الشاعر الى قصيدة فصيحة مشهورة فيباريها بقصيدة مطعمة فصيحة فيها العامية بالفصحى وهو النوع الاعم الاغلب وسنختار لكل نوع منهما ما يدل عليه ، واختيار قصيدة لمباراتها . لا يعنى شيئا من مفهوم المعارضة اذ المعارضة الشعرية اصطلاحا لا تكون الا فى الشعر الفصيح اصلا وفرعا ، اما المباراة فهى اقرب الالفاظ لما نريد من مناظرة الشعر الاصيل بالشعر الهجين .

البهاء زهير

افلح البهاء زهير حين جعل الفصحى من الطواعية واليسر بحيث تجذب كل قارىء اليها ، اذ جاء بضرب من السهل يعبر عن ادق الخوالج فى سطوع وشفافية، وهو بذلك قد الغى الفوارق بين لغتين تقتربان حينا وتبتعدان حينا آخر ، ولو اجد البهاء من يخلفه فى اسلوبه التعبيرى لوجد العامة فى الشعر المصرى ما يجدونه فى الزجل العامى لان الجدار الناهض بين اللغتين قد ارتفع على يد البهاء ارتفاعا ازال الحدود ومحا الحواجز واى قارىء امى لا يفهم مثل قول البهاء .

من اليوم تعارفنا
ونطوى ما جرى منا
ولا كان ولا صار
ولا قلتم ولا قلنا
وان كان ولابد
من العتب فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم
كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر
فقد ذقتم وقد ذقنا
وما احسن ان نرجع
للود كما كنا

والذى نعنيه من حديثنا فى هذا المجال هو ان البهاء قد استانس العامية فجرت على لسانه فى مثل قوله « ولا كان ولا صار » « وان كان ولابد » واعنى بعامية هذا اللون جريانه على الالسنة الامية مع انه عربى فصيح ، للبهاء نظائر شجع فيها الناظمين على اقتحام ما يدور على السنة العوام نجد ذلك فى مثل قوله

اياك يدرى حديثنا بيننا احد
فهم يقولون : «للحيطان آذان»

وقوله :

كل ما يرضيك عنى
فهو لى عينى وراسى

وقوله :

حاشاك ان ترضى بان
اموت فى الحب غلط

وقوله :

جاءنى منه سلام
سلم الله عليه

وقوله :

وكانت بيننـــــا طاق
فهـا نحن ســـددناها

وقوله :

« سنذكر قولى والزمان طويل »

فعبارات « للحيطان آذان » و « على عينى وراسى » و « اموت فى الحب غلط» و « سلم الله عليه » و « الزمان طويل» و « فها نحن سددناها » من الفاظ العـامة المشتهرة ، ولا ادل عليها من قوله ايضا

كلمـا قلت استرحنا
جاءنا الشـيخ الامام
وعلى الجملة فالشـــيخ
ثقيـــل ، والســـــلام

والبهاء زهير بما قدم من امثال هـذه العبارات قد اسهم ـ دون قصـــد ـ فى تنمية الشعر المطعم ، اذ قرب اتجاها من اتجاه .

ابن سودون المملوكى

وابن سودون مثل آخر لمن تعمد العامية فى شعره دون ان يقصد محاكاة قصـــيدة سابقة ، وهذا الرجل الهـازل الذى الف كتاب « نزهة النفوس ومضحك العبوس » وحشاه بما يميل الى الاسفاف ، كان فى نشاته الاولى طالب فقه وحديث وتفسير ، ثم اختير اماما لمسجد يخطب النـــاس ويعظهم ، ولا ادرى كيف حاد عن طريق الجد الصــــارم الى الهزل العابث فانقلب متظرفا يضحك الناس ما استطاع ، وقد اشتهرت له ابيات يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب
بقر تمشى ولهــا ذنب
ولهـا فى بزبهـا لبن
يبدو للناس اذا حلبوا
والنخل يرى فيه بلح
ايضـا ويرى فيه رطب
والمركب مع ماقد وسقت
فى البحر بحبل تنسحب
والشـالة لا منقار لهـا
والوز لـس لهـا قتب

وقد اضحكت هذه الابيات مجتمعها الذى قيلت فيه ! وموضـع المفارقة فيهـا ان الشـــاعر يتعجب من الشىء الطبيعى الذى جاء على اصـــله ، اذ كان العجب غير مستغرب ـ مثلا ـ من بقر لا ذنب لهـا ولا لبن ، ومن نخـل لا يثمر ومن مركب لا تسير فى البحر ! ! . اما ان يتعجب الشاعر فى غير موضـع العجب فلا ادرى اى براعة فيه . الا ان يكون الشاعر انما حماقة يخاطب الحمقى ! وقد اســـهم فى الشعر المهجن حين جاء باشعار حشـــاها بالعامية ، ويظهر ان تاثيره قد امتد الى ما بعد وفاته لان الشيخ يوسف الشربينى ـ وهو هازل آخر ـ قد اشاد به فى كتابه « هــــز القحوف » واشار الى طريقته ، واختار له ابياتا من الشعر المطعم تدل على ان لها نظائر نسبت الى ابن سودون ، ولم تصل الينا بعد . ومما اختاره من شـعره المطعم قوله من رثاء يبكى فيه والدته بكاء هازلا ، وانا افهم ان يكون الهـــزل فى الهجاء او فى المداعبات الاخوانية او فى الغزل عنـد ارباب المجون ، اما ان يكون الهـزل فى الرثاء وفى رثاء الام بالذات فهذا ما لا يقبل فى مجتمعـــه الذى يرعى حـــرمة الام مهمـــا عرف عن تجلهـــا الاسفاف ، وكانى بابن سودان وقد تطعم الرثاء لا ليعبر عن شعور حزين بل ليضحك من ينتظرون منه الاضحاك فنم عن عاطفـــة باردة ! واذا كان الشـــاعر ممن يجيـدون الشعر الفصيح فان من الاحرى ان يرتفع بوالدته عن مستوى الاضحاك ساعة الرحيل .. وقد قدم الناس للعزاء ، وفى ظنهم ان الهازل سيجد اذ وقعت الواقعـة وازفت



أوليات الشعر
الحلمنتيشي

الأزفلة ، ولكنه سار على نمطه الهازل حين قال :

لموت امى ارى الاحزان تحنينى
فطالما لحستنى لحس تحنين
وطالما دلعتنى عند تربيتى
حتى طلعت كما كانت تربيتى
ان قلت((نهنم؟)) تجيء بالاكل تطعمنى
او قلت «انبؤ» اجيء بالماء تسقينى

وهذا الضرب من الشعر ، هو الشعر المهجن بعينه وهو عند ابن سودون متواضع لا يرتفع الى مستوى الملحة البارقة ، والروعة الاخذة . ونظلمه حين نطالبه بأن يشذ عن طبيعة عصره ، لان الشعر جميعه غربة وهجينة كان فى مستوى يستدر الاشفاق ! فليم الملام ؟

اما الذين قصدوا المحاكاة تقليدا واحتذاء لقصيدة مشهورة فكثيرون ، ولعل اول من بدا هذا الضرب من التقليد شاعر يعرف ((بصريع الدلاء)) واسمه فى اكثر الروايات محمد بن عبد الواحد وهو معاصر لابى العلاء المعرى وقد حاز قبوله وقال عنه الشاعر الفيلسوف بيتا لا يخلو من تعاطف وهو :

دعيت بصارع فتداركته
مبالغة فرد الى صريع

وابو العلاء لا يترك عبثه بقضايا النحو ونرجو أن يكون صريع الدلاء قد فهم ما يقصد شيخ المعرة من انتشاله من الانحدار الى الارتفاع ، وقد كانت لمقصورة ابن دريد العالم الشاعر الراوية شهرة مدوية تتداولها الالسنة لما حوت من روائع الحكمة ، وغرائب الامثال . ودارت حولها الشروح والمحاضرات . وقد نحا فيها ابن دريد منحى زهير فى حكمه لولا انه افرط وبالغ حتى قلب المقصورة الى وعظ ناصح ، والناس دائما يلهجون بابيات الحكم ذوات التجارب الدالة ، فلا عجب ان اشتهرت المقصورة . وتحدث الناس بمثل هذه الفرائد منها :

من ظلم الناس تحاموا ظلمه
وعز عنهم جانباه واحتمى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه
كان العمى اولى به من الهدى
من عارض الاطماع باليأس رنت
اليه عين العز من حيث رنا
والناس الف منهمو كواحد
وواحد كالالف ان امر عنى

هذه الحكم العاقلة شاء صريع الدلاء ان يحاكيها فى مقصورة هزلية قال فيها :

من لم يرد ان تنتقب نعاله
يحملها بكفه اذا مشى
من دخلت فى عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمى
من اكل الفحم يسود فمه
وصار صحن خده مثل الدجى
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل فى فصل الشتا
اطال ترديدا الى بيت الخلا
من ناطح الكبش تفجر راسه
وسال من مفرقه شبه الدما

ثم ختم القصيدة ساقط كريه يلم به مقصورة ابن دريد ! وكان اولى بما قاله صريع الدلاء ان يموت لساعته ولا يرويه احد ، ولكن الناس يخلعون بالساقط الهابط كما يحلقون بالساقط المحلق . فطارت لابيات صريع الدلاء شهرة ، وترجم له المؤرخون مثل ابن خلكان وابن شاكر والثعالبى والذهبى وابن كثير والسيوطى ، وكلهم تحدث عن مقصوريه الهزلية ، والعجيب ان له شعرا فصيحا جادا ارام مستوى من شعره الهازل ولكنه قبع فى

الصحائف المجفوة لا يرويه احد ، واحتشد المترجمون لقصصورته الهزلية . فطارت شهرتها طيرانا . وهكذا نجد حسناء تختفي وشوهاء تتالق !

مهما يكن من شيء فقد كان صريع الدلاء اول من هجن الشعر الفصيح ، واذا لم يستعمل اللفظ العامي فقد قرب منه حين اهمل بعض قواعد النحو ، وحين انحدر بمعانيه الى مستوى سطحي قريب .

عامر الانبوطي

ونختم حديثنا بشاعر كبير ، احتفل بالشعر المطعم عن اصالته ، وافرط فيه افراطا لفت اليه الانظار . وقد انفرد بين شعراء جيله بهذا اللون الادبي ، واكاد اجزم ان حسين شفيق المصري واضرابه من رواد الشعر الهجين في هذا العصر قد تاثروا بعامر الانبوطي حين قرءوا تاريخ الجبرتي وعرفوا اتجاه هذا الاديب المفتن ، فالانبوطي من شعراء العهد العثماني الاخير وقد مات قبل الحملة الفرنسية بثلث قرن .. ولكن الجبرتي ضمن له الخلود بما نشر من شعره ، فنبه الناس الى فن طريف ! لقد حاكى الانبوطي قصائد مشتهرة في عصره . فنقلها من غرض الى غرض ، ونكتفي بمثالين مما قاله معارضا الطغرائي ، وابن الوردي ، اذ لكل منهما لامية رائعة حازت شهرة مدوية ، فسمت همه الانبوطي الى تقليدها ، ويطول بنا القول لو استشهدنا بالاصل والفرع ، ولكننا ننقل عن الطغرائي من قوله في لامية العرب :

اصالة الراى صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني
بها ، ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني
ولا انيس اليه منتهى جذلي
اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي

ونقارن ذلك بقول الانبوطي من قصيدة طويلة :

انا جر الضأن ترياق من العلل
واصحن الرز فيها منتهى املي
فيم الاقامة بالارياف لا شبعي
فيها ولا نزهتي فيها ولا جذلي
ناء عن الاهل خالي الجوف منقبض
كمعدم مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدء الجوع يرحمني
ولا كريم بلحم الضأن يسمح لي
اريد اكلا سمينا استعين به
على العبادات والمطلوب من عملي

فاذا تركنا الطغرائي الى لامية ابن الوردي نجده يقول في مطلعها :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لايام الصبا
فلايام الصبا نجم افل
واهجر الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى في جنون من عقل
لا تقل اصلي وفصلي ابدا
انما اصل الفتى ما قد حصل

ونجد عامر الانبوطي يقلدها فيبدأ بقوله من قصيدة :

اجتنب مطعوم عدس وبصل
في عشاء فهو للعقل خبل
ودع البيسار لا تعن به
تمس في صحة جسم من علل
واحتفل بالضان ان كنت فتى
زاكي العقل ودع عنك الكسل
من كباب وضلوع قد زكت
مضغها ينفي عن العين الزغل

وبعد ، فقد جعلت هذا المقال توطئة لابد منها للحديث عن الشاعر الاديب الفنان حسين شفيق المصري لنعرف كيف جرى بهذا اللون الى مدى فسيح فياح .. ●

شركة أدفينا للأغذية المحفوظة

رائدة شركات الصناعة الغذائية في مصر



● المهندس عادل السماحي
رئيس مجلس ادارة شركة ادفينا ..

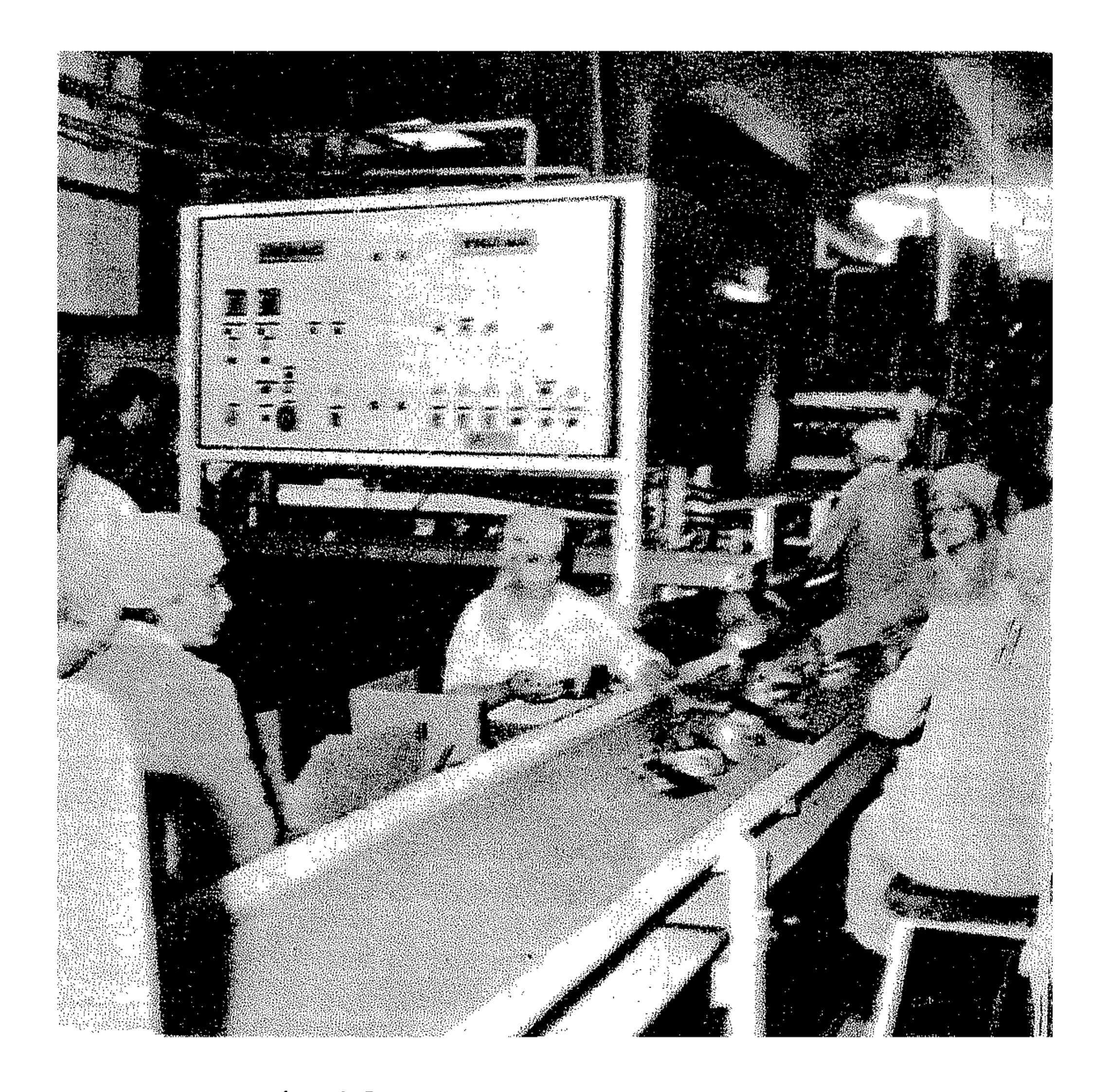
● ستظل كلمة ((صنع في مصر)) مفخرة لكل المصريين ، ما دام في مصر رجال يحبونها ويعطونهـا بسخاء يؤمنون بالله وبان العمل عبادة .. هذه هي الحقيقة التي حاول الكثيرون طمسها أو تشويهها .. ففي السنوات القليلة الماضية .. وبعد أن تهيأت الظروف وتوفرت الامكانيات .. بعض الامكانيات ، انطلق ابناء مصر يقدمون لها خلاصة الفكر وعصارة الجهد من اجل أن تعود الصناعة المصرية لتحتل مكانها في الاسواق العالمية .

هذا الكلام اقوله بعد جولة ميدانية في قلعة من قلاع صناعة الاغذية ، ومعقل من معاقل الامن الغذائي في مصر .

فاثناء جولتنا بشركة ادفينا للأغذية المحفوظة شهدنا صورة رائعة للعمل المثمر الخلاق والغيرة الوطنية التي تدفع العمل الي الامام .. والادارة الحديثة التي تزيل العقبات وتوفر وسائل العمل وتطويره .

صورة رائعة مشرفة تراها تعلن عن نفسها عندما تدخل الشركة .. هذه الابتسامة الراضية الواثقة على الوجوه .. هذا النظام الرائع .. هذا الهدوء الذي يسود الشركة .

كلها صور مضيئة تبعث على الاحساس بالفخر .. الفخر بمصر التي تمتلىء عزا بابنائها المخلصين .



● جزء من المعدات المتطوره لانتاج وتعبئة العصائر

وبعد جولتنا فى الشركـة اردنا ان نلتقى بالرجل الذى يقف وراء هذا الصرح الشامخ والجهد الخلاق نساله .. نطالب منه ان يوضح لنا الكيفية التى استطاع بها ان يقهر الروتين .. وان يحدث هذا التطوير الهائل .. وان يحمل انتـاج شركة ادفينا يصل الى هذا المستوى الذى يضارع المستوى العالمى ، بل لعلنا لا نعدو الحقيقة عندما نقول انها سبقت فى بعض مجالات الانتاج .

وكان لنا لقاء مع السيد المهندس عادل السماحى رئيس مجلس ادارة الشركـة .. والذى يقف بعلمه وخبرته وهدوئه خلف هذا التطور الهائل الذى انجزته الشركة فى الفترة الاخيرة .. وهو منـذ ان عمل بالشركة مهندسا شابا يعـطى الشركة كل جهده بكل ما يملك من طاقات الحب والعطاء والايمان بالله والوطن .

وكان لنا هذا السؤال مع سيادته .

● من خلال خبرتكم الطويلة .. ماهو الاسلوب الامثل للعمل من وجهة نظـر سيادتكم ؟. وكيف ينطبق ذلك على شركة ادفينـــا التى تشرف برئاستكم لمجلس ادارتها ؟.

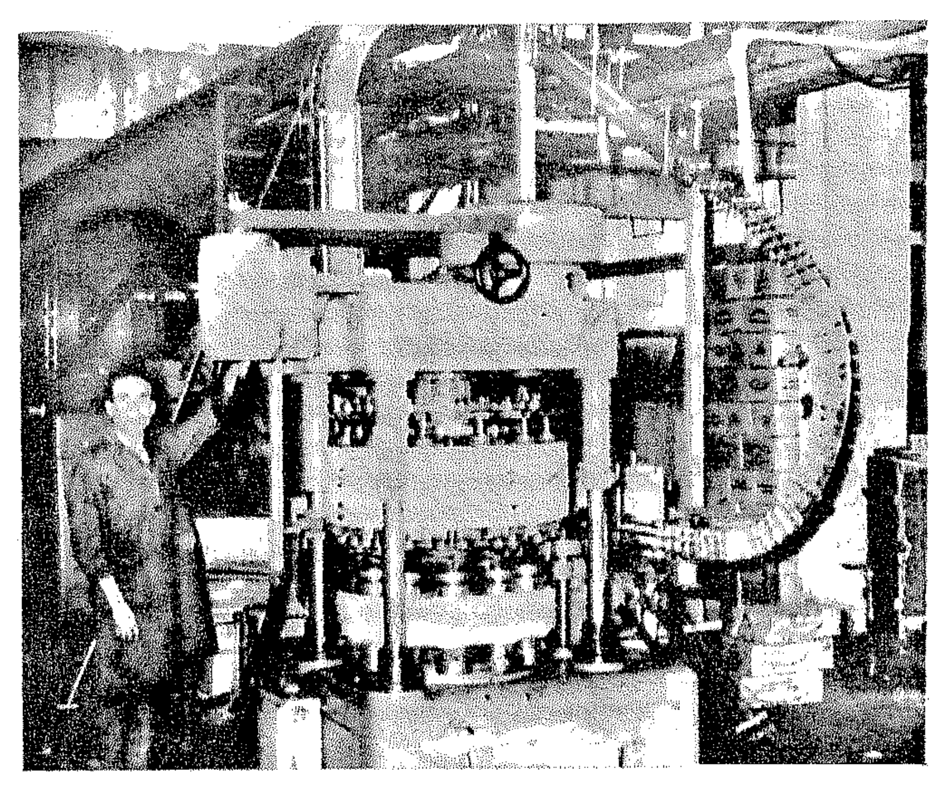
ويرد سيادته :

ـ فى رايى ان عملا صناعيا ناجحا لابد ان تتوافر له عدة عوامل :

اولها : ان تكون لدى القائم عليـــه

إنتاج الشركة ينافس الإنتاج العالمي في الأسواق العالمية

التكنولوجيا المتطورة والإدارة الحديثة وراء نجاح الشركة



● جزء من انتاج العلب الصفيح المتطورة

خبرات كاملة فى هذا المجال فنيا واداريا، مما يسمح له بتنسيق الادوار مع معاونيه على أسس علمية وعملية مدروسة .

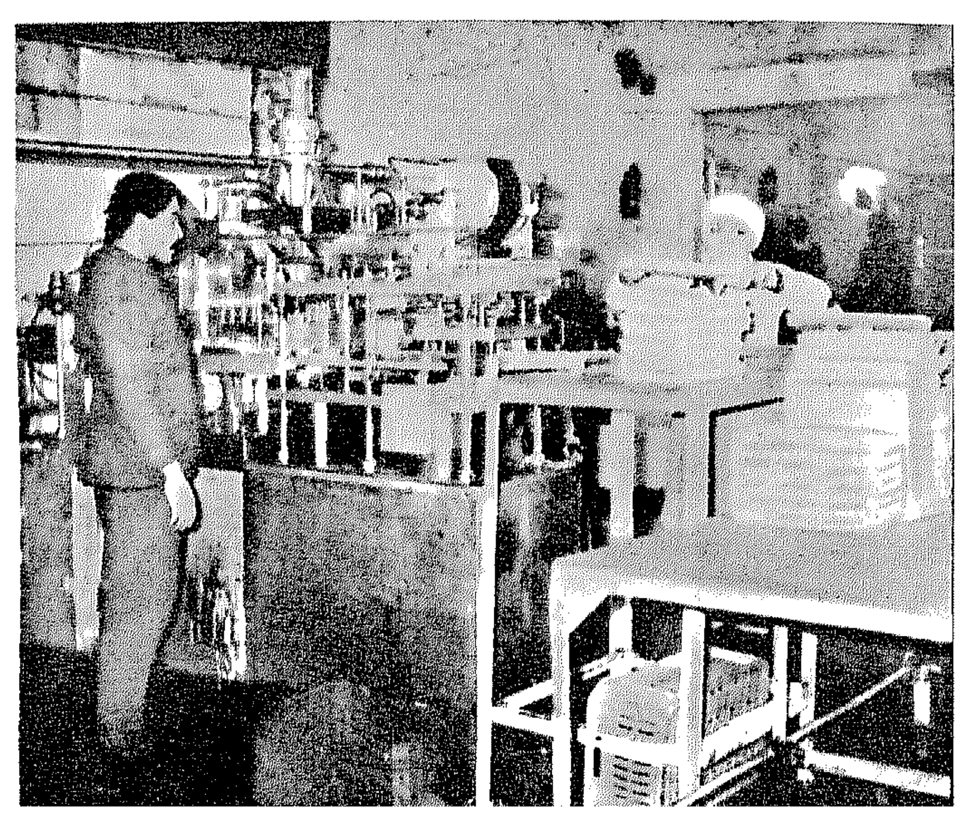
ثانيها : الولاء للعمل وحبه ، ووضعه فى مكان الام من قلب القائم بالعمل .

ثالثها : الاقتناع الكامل بان دوره فى الحياة ((ممثلا فى هذا العمل)) هو تطوير وتقدم وطنه ورفع رايته عاليا كأى مقاتل فى الميدان يجاهد من اجل نصرة بلده .

رابعها : انكار الذات ، والقدوة على التكيف مع الاحداث ، والتى تعبر عنها بالمرونة الادارية الكاملة .

هذه هى الاشياء التى يجب ان تتوافر حتى ينجح العمل .. ونحن فى شركة ادفينا نحاول تطبيق هذه الاسس مهما قابلنا من معوقات نتيجة اللوائح التى تحكم معظم شركات القطاع العام .. والتى نتمنى تطويرها قريبا .

ومن العوامل المهمة التى ساعدتنا على ذلك اننا نقوم باعداد الكوادر المختلفة لشغل مناصب الصفوف.. الاول والثاني والثالث لمعالجة الخلل الناجم عن هجرة معظم الكوادر الفنية الى شركات الاستثمار والهجرة الى البلاد العربية المجاورة التى تدفع مرتبات تزيد كثيرا على مرتبات القطاع العام فهى فى بعض الحالات تشكل زيادة حوالى خمسة اضعاف المرتب الذى



● جزء من انتاج مربى البلاستيك المتطورة

وحدات التجميد بالشركة هى الأولى من نوعها في الشرق الأوسط

يتقاضاه الموظف فى القطاع العام .

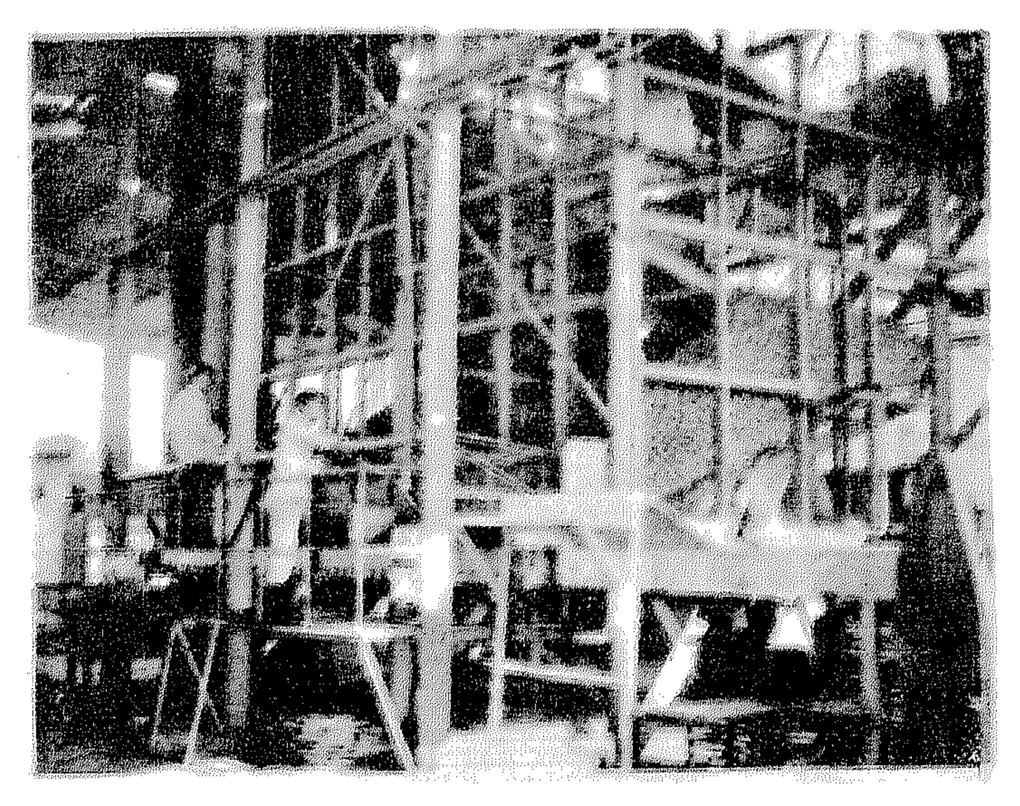
واذا كنا الان نحاول ان نعوض العامل ببعض المكافات والحوافز حتى نحتفظ بعمالتنا المدربة الماهرة ومن ناحية اخرى نقوم بتنظيم الدورات التدريبية ، سواء فى الداخل او فى الخارج لاعداد هذه الكوادر لمراحل التطوير الحالية او المستقبلية .

● وبمناسبة الحديث عن مراحل التطوير الحالية والمستقبلية .. ما هى الجهود والانجازات التى تقوم بها شركة ادفينا من اجل تطوير الصناعات الغذائية، فى شركة ادفينا خاصة .. وفى مصر عامة ؟.

ويرد المهندس عادل السماحى :

ـ لقد اصبحت الصناعات الغذائية تحظى بجهود كبيرة من العلماء فى العالم .. واصبحت الصناعات الغذائية ـ تبعا لذلك ـ دائمة التطور ، خصوصا بعد دخول التكنولوجيا الحديثة مجال الصناعات الغذائية على نطاق واسع .. وشركة ادفينا من الشركات العالمية التى تنبهت لذلك.. فمنذ اكثر من عشر سنوات تنبأت الشركة لذلك نتيجة زياراتنا ومشاهداتنا للمصانع العالمية الحديثة والمتطورة .. وقد قامت الشركة بتطوير عدة خطوط من خطوط الانتاج .. ولعل احدثها هو خط البرتقال، وهو خط كامل لانتاج

الأغطية سهلة الفتح تطلبها الشركات الأوربية لجودتها وندرتها في العالم



● اجزاء من خط انتاج عصير البرتقال المتطور ..

عصير البرتقال بلغت تكاليفه اكثر من مليون جنيه .. وشركة ادفينا هي الشركة الوحيدة في افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط التي تمتلك مثل هذا الخط .. واذا كانت اسرائيل لديها خط مماثل الا انه طراز اقدم من الطراز الذى لدى الشركة .. وبذلك يتم انتاج العصير في مصانع ادفينا بطريقة حديثة تجعله منافسا للانتاج الامريكي والاسرائيلي معا .. وهذا باعتراف الخبراء الامريكيين انفسهم .

وهذا الخط يعمل اليكترونيا ويستخدم سبعة اطنان من البرتقال في الساعة بينما الخط العادي يستخدم طنا واحدا ويحتاج الى ثلاثة اضعاف العمالة التي تعمل على الخط الاليكتروني هذا علاوة على الخطوط الحديثة التي تعمل في انتاج المربات والاسماك المعلبة فيبورسعيد ودمياط والتي تواكب احدث اساليب التكنولوجيا في العالم .

الشركة تحقق الاكتفاء الذاتي

واثناء جولتنا بالمصانع لاحظنا ان العمل يتم آليا ولا يعمل العنصر البشري الا في اضيق نطاق .. لادارة الالات .. فرز الفاكهة والخضراوات حتى لا تمر اشياء غير صالحة .

احسسنا بمدى التطور الهائل الذى حصلت عليه الصناعات الغذائية في الفترة

الماضية ومدى الجهد الذى يبذله المهندس عادل السماحى مع مجموعة الرجل فى شركة ادفينا مما دعنا الى ان نسال سيادته .

● ولكن الى اى مدى وصلت شركة ادفينا فى تحقيق الاكتفاء الذاتى ؟.

ابتسم سيادته فى هدوء .. وقال :

ـ ان اهم الاحتياجات لشركات ومصانع الاغذية .. هى مواد التعبئة .. وفى هذا المجال قامت الشركة بتشغيل عدة مصانع لانتاج العلب الصفيح والاكياس والالمنيوم والاغطية سهلة الفتح للعصائر ؛ وعلب البولسترين للمربات الخاصة بالفنادق .

والمهم ان نعلم ان عملية حفظ الاغذية قد تطورت فى شركة ادفينا وذلك من حيث الطرق القديمة فى المعاملات الحرارية والتعقيم ، والتى تؤثر فى لون ورائحة المعلبات وطعمها ، علاوة على انها تفقد معظم العناصر الغذائية الهامة والفيتامينات .. ولقد تمكنت الشركة عن طريق استخدام اجهزة المعاملات الحرارية الحديثة من انتاج معلبات تحتفظ بجميع عناصرها الغذائية العالية والفيتامينات الضرورية الحساسة مما يجعل منتجاتنا مماثلة للمواد الطازجة فعلا .

هذا بالنسبة للفواكه .. اما الخضراوات فان احدث الطرق لحفظها الان هى التجميد .. والتجميد عدة انواع منها البطىء .. والعادى .. والسريع .. اما البطىء والعادى فهما مستخدمان فى معظم المصانع وخصوصا الصغيرة منها .. وهذان النوعان يؤثران على قوام المادة الغذائية فى الخضر ويفقدها مذاقها ودرجة طزاجتها .. وبالنسبة للتجميد السريع والمستخدم فى مصانع شركة ادفينا فهو يتم عن طريق اجهزة حديثة تقلل مدة التجميد فلا تؤثر على القوام او الطعم مما يتيح انتاج مجمدات عالية الجودة قابلة للتخزين لفترات طويلة فى الفريزر او الثلاجات المنزلية .

● ولكن ما هو موقع ادفينا فى التجارة الدولية ؟.

ـ بالنسبة لخط البرتقال الحديث نقول انه جعل منتجاتنا تكتسب صفة العالمية ويؤكد ذلك انتشار منتجاتنا فى الاسواق الاوربية والعربية .. كما ان شركتنا هى الشركة الاولى فى الشرق الاوسط التى تستخدم اسلوب التجميد فى الصناعة .. ولذلك تعتبر خضراوات ادفينا المحفوظة والمجمدة هى الاكثر شهرة فى الدول العربية لجودتها التى تحتفظ دائما باسم مصر .. هذا بالاضافة الى انها تجد رواجا فى امريكا وكندا وانجلترا والكثير من الدول الاوربية الاخرى .

اما معلباتنا الاخرى من العصائر والبقول فتنتشر فى الاسواق العربية والافريقية بجودة عالية . كذلك تصدر الشركة الاعشاب البحرية المجففة الى اليابان واسبانيا .

اما بالنسبة لصناعة الاسماك المعلبة فشركة ادفينا هى اول شركة ادخلت هذه الصناعة فى الشرق الاوسط وذلك منذ حوالى ربع قرن وما زالت حتى الآن هى الشركة الوحيدة التى تعمل فى هذا المجال فى مصر .

احدث طرق التعبئة

واذا تكلمنا عن التطورات التى ادخلتها الشركة على صناعه العصائر فى مصانعها فاننا لابد وان نقف امام انتاج وتعبئة العصائر فى اكياس من التوباك .. وهى عبارة عن اكياس مكونة من ثلاث طبقات من الالمنيوم والهستوفان والبولستين تكفى لامكان الغلق وحفظ العصير لمدة طويلة تصل الى العام . وقد كانت وما زالت ادفينا هى الرائدة فى انتاج العصائر فى علب مزودة بغطاء سهل الفتح ، علما بان شركة ادفينا هى الشركة الوحيدة فى الشرق الاوسط التى تنتج هذه الاغطية ..وهى تكنولوجيا متطورة ادخلتها الشركة بمصانعها منذ ثمانى سنوات تقريبا .. ولعل من الاشياء التى تدعو للفخر ان هناك عروضا من بعض الدول الاوربية لشراء اغطية من هذا النوع ، وهذه شهادة عالية لمدى النجاح الذى حققته شركة ادفينا بجهود ابنائها من المصريين فى استخدام التكنولوجيا المتطورة والتى لا تنافسها فيها غير المانيا وامريكا واليابان .

ان العمل الكبير يحتاج الى حب كبير يتسع لكل البشر الذين يعملون فيه .. حتى يتحقق النجاح الذى يعود بالخير على الوطن .. وعلى كل انسان على أرض هذا الوطن ..



العاصفة

بقلم: محمد الكاشف

● هبت رياح ساخنة من الغرب حملت معها ذرات الرمال القادمة القادمة من قلب الصحراء ..

عادت أسراب الحمام الى ابراجهـا مسرعة . نعقت الغربان فى السمـاء. واختفت العصافير .

تمتم عبد الواحد .. وهـو واقف فى ارضه التي في طرف القرية محملقة في السماء « اللهم اجعله خيرا .. نحن ما زلنا في شهر ابريل .. والجو بهذه الحرارة .. كيف ستكون الاشهر القادمة ؟ »

... فى قرية ابو عزيز يحسـب الفلاحون الف حساب لتقلبات الجو .. ومثل غيرهم من الفلاحين البسـطاء المؤمنين بالقدر صار احساسهم بالخطـر مسالة غريزية .. تعلموها بمرور السنين .. لكثرة ما شاهدوه من احداث .

هم يعرفون بالتجربة .. ان مثل هذا الجو العاصف المحمل بالاتربة يحمـل اليهم والى محاصيلهم الخطر كل الخطر فالرياح عندما تشتد .. تقتلع عيـدان الذرة الصغيرة الناميـة فى الارض . وتطيح بحبات البلح من فوق اشجـار النخيل ...

اشتد صوت الرياح .. بدا انهـا ستستمر طويلا .. نادى عبد الواحد على زوجته ان تجمع الاغنام ليعـودوا الى البيت ...

جاء صوت الزوجة من بعيد - وهى تهش اغنامها - حاضر اناجاية اهـو يا خويا ...

انتهت الزوجة من حش برسيم الرية الثانية الذى بدا اصفر اللون على غير العادة ..

حملته فوق راسـها بعد ان ربطتـه حزمة واحدة كبيرة .. اسرعت ناحيـة زوجها الذى شمر ساعديه .. وحمـل فى يده الفاس .. وبالثانية اخذ حزمة البرسيم ليضعها فوق كتفه .

دفعت الزوجة اغنامهـا التى ظلت تهرول مسرعة .. وهى تشعر ان ثمـة خطر ما قادم فى الطريق .

اثناء عودة عبد الواحد وزوجته .. كان ثمة عشرات آخرين من الفـلاحين عائدين الى قرية ابو عزيز وهم يضرعون الى الله بقلوب واجفة وعيون متطلعة الى السماء ان يقيهم شر المستور فى الغيب

عاد عبد الواحد وزوجته الى البيت .. ودفعا بالاغنام الى الحظيرة ..

اكل ما اعدته له امه التى تقـوم بشئون البيت .. وتعنى بابنه الصغير



كلما ذهبت معه زوجته الى الحقل لمساعدته ..

واكل الجميع .. حتى شبعوا .

وضعت الزوجة امام الاغنام بعض البرسيم الذى جاءت به من الحقل ..

استلقى عبد الواحد فوق المصطبة .. مغمضا عينيه مرهفا السمع .. ينصت الى صوت الرياح .

اشتد صوت الرياح .. وعلا ..

دخلت ذرات الرمال من فتحات البيت .. فكر عبد الواحد فى صمته .. هذا هو قدر قريتنا دون بقية القرى .. اول من يواجه العاصفة .. واخر من يصل اليه الماء .

لكن القدر .. ليس له من دفع .

آه .... احس عبد الواحد بتعب شديد ، وهم اشد .

اغمض عينيه .. ونام هنيهه ...

صحا اذ ان ابنه الصغير اقترب من وجهه واندس بين ذراعيه ليشعر بالامن..

فى نفس الوقت قامت الزوجة باغلاق باب الحظيرة حتى لا ياتى ذئب شارد فى الليل ويسطو على عنزة او شاة صغيرة ...

استيقظ عبد الواحد تماما وطلب كوبا من الشاى .. فكر .. كم من مرة دعا اهل القرية بعد صلاة الجمعة ان يقيموا سورا حول البلد لحمايتها من العواصف القادمة من الغرب .

لكن احدا من الفلاحين الذين اعتادوا ان يواجهوا الاقدار بالتسليم المطلق لم يتحمس للفكرة .

و .. حتى عندما ذهب الى سليم بك عمدة القرية يعرض عليه الفكرة .. حتى يستطيع ان ينفذها بسلطته القوية فى القرية .. كان نصيبه ان هدده العمدة قائلا ـ انت مجنون ياوله .. امال الحكومة بتعمل ايه ؟!

وطرده من الدوار مهددا اياه بان يسلمه للعساكر فى المركز فيشبعونه ضربا .. منذ ذلك الحين .. ـ لم يذهب ابدا الى دوار العمدة العالى ..

لكن الغريب ان العمدة سليم بك ظل يردد فى مجالسه الخاصة ويشيع بين الفلاحين ان الولد عبد الواحد « عايز يعمل جمعية اشتراكية فى البلد » .

« يدفع الناس فيها فلوس .. ويعملوا حكومة » .

ولقد ظل عبد الواحد بعد ذلك يتحاشى حتى مقابلة العمدة اذا مر فى الطريق .. واذا تصادف ان مر بجوار دواره اسرع الخطى وحث السير حتى لا تقع عيناه عليه فياخذه بلا جريرة .. الى حيث لا يدرى .

لكن الامر الذى جعل عبد الواحد يشعر بالغيظ حقا هو ان الفلاحين قد صدقوا كلام العمدة وصاروا يتندرون به..

فكر عبد الواحد « الان .. وقد هبت العاصفة .. اشد من كل مرة .. سيتذكرون ما قلته لهم .. وسيعرفون انهم لو كانوا قد بنوا السور وزرعوا من حوله الاشجار فى اطراف البلد .. لما اضرت بنا العاصفة فى بيوتنا .

ـ الشاى .. ياخويا .. نادته زوجته.

ظل عبد الواحد يرشف من كوب الشاى فى صمت .. وافكاره الحزينة .. تملأ كل عقله ...

قفز الطفل بين ذراعى امه التى اخذت مكانها الى جوار زوجها وامه ..

ازداد الجميع التصاقا ببعضهم البعض بينما اشتد صوت الرياح العاصفة فى الخارج .

صارت شوارع القرية خاليـــة من سكانها ....

همست السيدة العجوز - يارب .. تعدى على خير .

قالت الزوجة بخوف هــائل - فى السنين اللى فاتت كنا بنخاف على الزرع .. السنة دى بقينا بنخاف على البنى آدمين . ربنا يستر .

ظل عبد الواحد فى صمته يفكر .. فى العام الماضى اشتعلت الحرائق .. بسبب الرياح . سقطت البيوت .

مات الزرع .. تشردت الأسر . دون ان يحرك احد ساكنا .

لا احد يشكو . فالجميع يخشـــون سطوة العمدة سليم بك ورجاله .

لو فكر احد ان يذهب الى البندر.. يشكو من شيء فهو يعرف تماما ماذا ينتظره .. ان يرسل العمدة اليه الخفر .. وياخذونه الى الدوار .. ويجلـــدونه .. ثم يرسل الى المركز بتهمة اقلاق الامــن فى القرية .. و .. فى المركز .. لا احد يعرف . ولا احد يرحم .

آه ....

هكذا حكى الذين تجرأوا يوما .. وعارضوا ارادة العمدة فى شيء .

حتى اولئك الذين كتبوا شـكوى .. مطالبين باصلاح الطريق المؤدى الى القرية .. كان جزاؤهم ان جلدوا .. وارسـلوا الى المركز ....

لهذا ران الصمت على حياة الناس . جثم الهم على صدورهم . وفى قلوبهم نبت الحزن .. ونما .. صار كبيرا ..

آه ...

غرق عبد الواحد فى افكاره الحزينــة .. بينما صــوت الرياح العاصـــفة فى الخارج يوقظ فى داخله كل احــزانه القديمة . بدأ الظلام يهبط على القــرية رويدا .. رويدا .. حتى لفها تمامـــا بسواده الحالك .

هل يسمع فى القرية صوت الفلاحين تهاوى بعضهم على البعض من وراء الابواب ليطمئن كل منهم على جاره . وآزداد عواء الكلاب الضالة فى الطرقات التى خرجت مع اشتداد العاصفة ..

طول الليل .. لم يغمض لعبد الواحد جفن .. بينما نامت امه وزوجته وطفله بعد ان تكوموا جميعا على المصطبة فى مكان واحد .. يحتضن كل منهم الاخر .

لثلاث ايام اخرى متوالية بلياليهـــا .. ظلت العاصفة تضرب قرية ابو عزيز بعنف حاملة اليها ما فى الصحراء مــن رمال .

فى اليوم الرابع .. سقطت الامطار بغزارة.. اغرقت بيـوت الفلاحـــين . لكنهم حمدوا الله لان هذا يعنى انتهـاء العاصفة ...

سكن كل شيء بعـــد ان سقطت امطار وبرغم الاعياء الشديد والجوع الـــذى احست به اسرة عبد الواحد قـــالت الزوجة - الغنم بقى لها تلات ايام .. ما اكلتش ... نروح الغيط يمكن نلقى لها حاجة .

وخـــرجت الاسرة باكملها .. عسى ان تجد شيئا تقتات به هى واغنامها .

وفى نفس الوقت ... امتلات الحقول بعشرات الفلاحين الذين جلوا الى ارضهم التى اصبحت خرابا .

كانت الارض قد كستها حبات الرمال .. بينما عيدان الذرة وسيقان البرسيم وثمار المزروعات قد اطاحت بها العاصفة واقتلعتها من جذورها .

نظر عبد الواحد حوله ....

احس ان حزنه القديم .. ينمو .. وينمو بلا نهاية ●



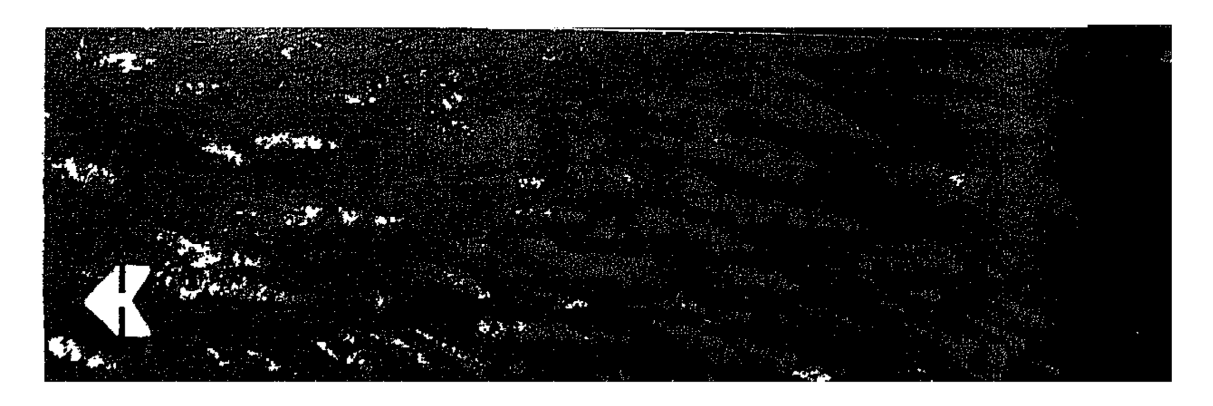
نضال نساء الماضى هدية إلى نساء اليوم

بقلم : زينب صادق

اذا علمت نساء اليوم بنضال اخوتهن عبر العصور لنيل حقوقهن السياسية . والاجتماعية لاسرعن الى صنديق الانتخاب ليزاولن حقهن فى المشاركة . وسنعرض بعض هذا النضال فى بلاد مختلفة من العالم كانت المراة لها مكانة عالية فى المجتمعات البدائية حيث كان لها دور مشارك فى العمل لصالح حياة الجماعة وأحيانا حكم العشيرة أو القبيلة . انخفضت مكانتها مع اندثار تلك المجتمعات وأصبحت المراة من ممتلكات الرجال وظهر نظام الجوارى ، فى اليونان القديمة كانت الجوارى يسخرن للعمل فى الحقول أو فى خدمة منازل اصحاب الاراضى . عندما ظهر النظام الاقطاعى فى أوربا الغربية استبدل نظام الجوارى بعبيد الأرض فأصبحت النساء يعملن بأجر فى أرض الاقطاعى او بيته . اوائل القرن الثالث عشر بدأت تظهر الراسمالية البدائية وكانت سببا فى تحسن وضع النساء البرجوازيات فقط حسب قوتهن الاقتصادية حيث دخلن فى أعمال التجارة .

فى القرن الرابع عشر والخامس عشر بدأت حركة تغيير فى الافكار والمعتقدات وهى ما سميت فى أوربا بعصر النهضة ، وظهرت جماعة الفلسفة الانسانية الذين أكدوا أن تعليم المراة يقود الى الفضيلة ، من امثال الفيلسوف « توماس مور » . وطبعا ظهر المعارضون لنهضة عقول النساء ، وقد سخر « موليير » من معارضة تعليم النساء فى احدى مسرحياته على لسان زوج لزوجته .

قال الزوج : « اسمعى يازوجتى انا لا اريد كل هذه الكتب عديمة الفائدة التى تمتلكينها خصوصا كتب بلوتارك ، هذا





الملكة فيكتوريا



تاتشر

الذى يجعل ربطة عنقى تخنقنى، لابد أن تحرقيها كلها يا زوجتى فليس من الاحتشام والتهذيب أن تعرف المرأة كثيرا ، الفلسفة التى تحتاجها المرأة هى تعليم أطفالها المبادىء ومراقبة الخدم»

لقد عانت النساء فى العالم من انحطاط وضعهن فى المجتمعات لكنهن قاومن هذا الانحطاط وشاركن فى الثورات الاجتماعيـــــة والسياسية .

الثورة الانجليزية فى القرن السابع عشر قضت على حكم الاقطاع وساهمت فى ارتفاع مكانة المرأة ونتج عنها فلاسفة مثل « جون لوك » الذى كرس حياته فى المطالبة بالمساواة والحرية . والثورة الامريكية فى القرن الثامن عشر قضت على حكم المستعمرات فى أمريكا ونشرت أفكار ثورية عن الحرية والسعادة للجميع وشجعت طرح قضية حقوق المرأة . وقد لعبت المرأة الفرنسية دورا هاما فى الثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر. اقامت نساء الطبقة العليا صالوناتهن المشهورة فى التاريخ وكان يجتمع فيها المثقفون وتدار المناقشات التى تحولت من مناقشات أدبية الى النقد السياسى ومعظم الافكار المضيئة الثورية نوقشت فى تلك الصالونات التى لعبت دور وسائل الاعلام الان . لقد عقدت معظم الاجتماعات التى مهدت للثورة الفرنسية فى صالونات النساء .

اما نساء الطبقة العاملة فقد لعبن دورا هاما أثناء الثورة الفرنسية ، كن قائدات ثورة المطالبة بالخبز التى كانت خلفية الثورة ، وهاجمن سجن الباستيل لتحرير السجناء ، ووجدت المرأة الفرنسية أصواتا تدافع عنها . فما دامت النساء لهن الحق فى

نضال نساء الماضي

الذهاب الى المقصلة فلابد أن يكون لهن الحق فى الذهاب الى البرلمان . ومع ذلك اعترض بشدة على اشتراك المرأة الفرنسية بالسياسة طوال القرن التاسع عشر ، وناضلن النساء لنيل حقوقهن السياسية وحق الانتخاب ولم يحصلن عليه الا بعد الحرب العالمية الثانية .

لقد كان وصول ((مارجريت تاتشر)) الى الحكم نتاج كفاح طويل للنساء الانجليزيات خلال القرن التاسع عشر وهذا القرن العشرين . بالرغم من أن الثورة الصناعية فى القرن الماضى كانت اسرع فى انجلترا عن بلاد اخرى ودفعت النساء للمصانع الا أن حالتهن كانت سيئة . وتكونت أول جمعية نسائية من نساء الطبقة المتوسطة فى المناطق الصناعية لمحاربة العبودية ، تبعتها جمعيات مماثلة ، وظهرت امرأة مناضلة تدعى ((ليديا بيكر)) وحدت هذه الجمعيات النسائية الصغيرة فى اتحاد كبير للمطالبة بحقوق المرأة السياسية ، وعندما علمت الملكة فكتوريا أن هناك امرأة تطالب بحقوق النساء السياسية قالت: ((هذه المرأة لابد أن تجلد ، وساجلد كل شخص يتحدث أو يكتب عن هذا الحمق المسمى بحقوق المرأة السياسية وما يتبعه من شرور)) . وتعجبت النساء ! ومع ذلك بدأت نساء الطبقة المتوسطة يشكلن قوة اقتصادية بدخولهن أعمال مختلفة وعلى اساس هذا النشاط الاقتصادي للنساء مارسن مختلف الضغوط فى طلب حقوقهن السياسية ، وعرضت المذكرات على البرلمان بهذا الصدد، وكانت ترفض دائما . فى بداية القرن العشرين رفض حزب العمال اشتراك المرأة فى الانتخاب ، وقامت مظاهرة ضخمة نسائية سارت فى شارع الصحافة المشهور فى لندن وقبض البوليس على المئات منهن وتعاطفت الصحافة مع مطالبهن ، بعدها عارض أيضا حزب المحافظين فى حق الانتخاب للمرأة ، وقبض البوليس على كثيرات من الانجليزيات بسبب مطاردتهن لرئيس الوزراء ودق جرس باب منزله فى منتصف الليل ، وكانت النساء يقتحمن اجتماعات مجلس الوزراء ويعرضن ((التصويت للنساء)) . وقمن بمظاهرات قذفن فيها زجاج نوافذ حتى الوزارة بالحجارة وطاردهن البوليس كثيرا .

وتوقف نشاط النساء الانجليزيات اثناء الحرب العالمية الاولى ، لكن الحرب كان لها تأثير على وضعهن فقد ذهبت الاف النساء للعمل فى مصانع الذخيرة وجبهة القتال كممرضات وعملن فى قيادة المواصلات العامة ، وقد كافات الحكومة الانجليزية النساء على مساهمتهن فى انتصار بريطانيا وأعطتهن اخيرا حق الانتخاب لكن من عمر الثلاثين ، واستمرت مطالبة النساء بحقوقهن الى أن

نلن حق الانتخاب في سن الواحد والعشرين مثل الرجال .
في امريكا بدأت حركة نسائية بالمطالبة بحق الانتخاب في أواخر القرن التاسع عشر لكنهن لم ينلن هذا الحق الا في اوائل القرن العشرين ، وكانت الحرب العالمية الثانية سببا في زيادة العمالة النسائية في أمريكا وزيادة المطالبة بالمساواة والحقوق السياسية

اذا القينا نظرة على دول العالم الثالث نجد ان الاستعمار قد اثر على هذه الدول وبالتالي تاثر وضع المرأة حتى انه مازال وضعها في بعض هذه الدول يشبه وضع المرأة الاوربية في القرون الوسطى .

مثلا . في دول افريقيا كانت النساء هن المهيمنات على الزراعة والانتاج الزراعي بينما كان عمل الرجال في الصيد والحرب بين القبائل وبعضها ، عندما فضي الاستعمار هذه الحروب أجبر الرجال على مزاولة الزراعة لاعتقاده انها من عمل الرجال واصبحت النساء كانهن مسجونات بلا عمل . كان المستعمر يعذب الرجال وهم بالتالي يعذبون نساؤهم . عندما بدات الدول الافريقية تناضل لنيل استقلالها، وجدت النساء صعوبة في اشتراكهن مع الرجال لبداية حياة جديدة والمساهمة في الاعمال. ولما نالت الدول الافريقية او معظمها استقلالها ، بدات تتخلص من القيود القانونية على المراة واعطتها حق العمل في المؤسسات العامة وحق الانتخاب وهذا لم يات فجاة بل بادراكهم مساهمة النساء في حركات تحرير بلادهن.

لقد اعتمد المستعمر في دول العالم الثالث على مساندة الجماعات الرجعية وتشجيع العادات الرجعية المتعلقة بالاسرة والنساء بالذات . فمثلا في الهند شجع الحكم الاستعماري عادة بيع الفتاة بمهرها . وكان الشبان ينظرون الى حافظة نقود اباء البنات قبل النظر اليهن وتستدين العائلات للحصول على مهود الفتيات حتى انهم في بعض القبائل كانوا يقتلون الفتاة عند مولدها ،وقد ثارت المناضلات الهنديات على نظام المهور ودخلن معارك كثيرة، واضطرت الحكومة الهندية امام ثورتهن أن تحرم المهور بالقانون عام ١٩٦١ واستمرت المراة الهندية المناضلة تحارب العادات القبيحة التي غرسها المستعمر مثل عادة شرب الخمر التي تسبب قسوة الرجال عليهن ، وقد قامت النساء الهنديات بمظاهرة ضخمة ، في عام ١٩٧٥ في مقاطعة «ماهاراشترا» ضد تعاطي الخمور ، سارت النساء من قرية الى قرية وتنضم الى مسيرتهن اعداد اخرى وتجمعن امام متجر الخمور وهاجمن المكان . حطمن الاواني وزجاجات الخمر حتى سميت مظاهرتهن « معركة تحطيم الاواني»


درية شفيق

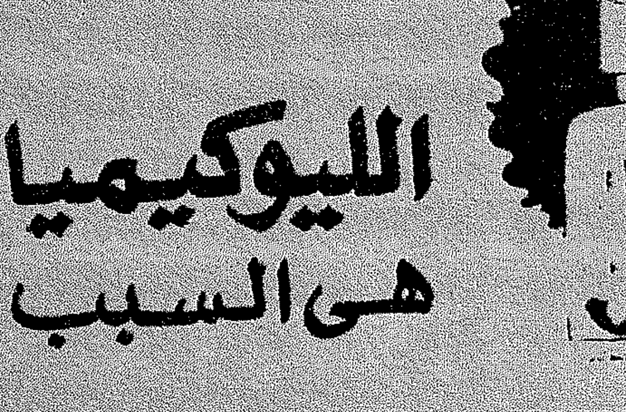
نضال نساء الماضى

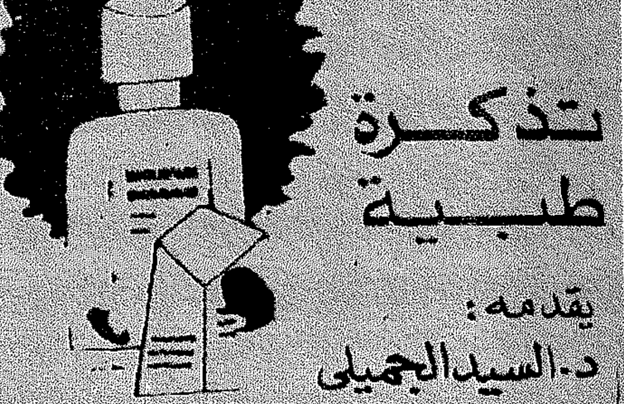
اذا القينا نظرة على نساء مصر نجد انهن شاركن فى النضال ضد المستعمر ، وقمن بمظاهرة كبيرة عام ١٩١٩ وقدمن عريضة احتجاج للمعتمد البريطانى على الاعمال الوحشية ضد المصريين واعتقال زعمائهم . وقد فرق الجنود الانجليز المظاهرة وسقطت شهيدات كثيرات . وقدمت النساء عريضة مطالبة بمنح المرأة المصرية حقوقها السياسية بممارسة عمليتى الترشيح والانتخاب للمجالس النيابة وهذا خلال الاتحاد النسائى المصرى الذى أسسته « هدى شعراوى » عام ١٩٢٣ ، وكان لظهور الصحافة النسائية فى أوائل القرن العشرين يعد من أبرز مظاهر التطور الذى اعترض الفكر النسائى فى مصر ، فقد أعطت تلك الصحف الشجاعة للمرأة بان تطالب بحقوق لم تكن تفكر فيها مثل حق الانتخاب والتمثيل فى المجالس النيابية

وفى بداية الخمسينات من هذا القرن نشطت حركة المطالبة باعطاء المرأة المصرية حقوقها السياسية وفى عام ١٩٥٤ اعتصمت بعض النساء منهن صحفيات فى نقابة الصحفيين مطالبات بالحقوق السياسية ، وكانت على رأسهن « درية شفيق » صاحبة ورئيسة تحرير مجلة « بنت النيل » فى ذلك الوقت . اهتمت الصحافة المصرية باعتصام النساء كما اهتمت حكومة الثورة بمطالب المعتصمات وقد صدر دستور عام ١٩٥٦ فاعترف بالحقوق السياسية للمرأة المصرية لاول مرة فى تاريخ البلاد ●

بين مؤلفتين

● اقامت مؤلفة معروفة حفلة لمناسبة اصدارها كتابا جديدا ، وكان بين المدعوين مؤلفة اخرى فداعبتها هذه قائلة :
« ان كتابك تحفة أدبية رائعة اهنئك عليها من كل قلبى ، ولكنى احب ان اعرف من كتبه لك ! » .
فردت عليها بقولها : « اننى مسرورة جدا لان الكتاب أعجبك، ولكنني احب أن اعرف من قرأه لك ؟! » .





● شابه فى الثانيه والعشرين من عمرها تشكو من ارتفاع حرارة الجسم منذ ثلاثة اسابيع تقريبا ، مع شعور عام بالضيق وعدم الانسجام مع الذات ، وآلام حادة فى الحلق.

وبعيدا عن التهاب اللوزتين الحاد لم يجد الطبيب المعالج غير غدة ملتهبة فى رقبة المريضة ، وبسرد التاريخ المرضى استبان ان المريضة كانت تتعاطى عقار الامبيسيللين لكنها توقفت عنه فجاة بعد استعماله يومين متتاليين اذ اعقب ذلك مباشرة طفح جلدى ، ولكن الشعور بالقلق كان مستمرا ولم يتوقف لحظة واحدة وامتد الى اسبوعين تاليين ، فكان لابد من الرجوع الى الطبيب المعالج مره اخرى .

وتم فحص الحالة فابانت نسبة الهيموجلوبين ١٠٪ جم ، وعدد كرات الدم البيضاء ٧٠٠٠ / مم ٣ وسرعة ترسيب الدم ٣٥ ■

واعطيت المريضة مجموعة مركزه من الفيامينات ، ومركب الحديد ، ولكنها ظلت فى تدهور مستمر واصبحت خائرة القوى منهوكة الاعصاب تماما .

وبعد ثلاثة اسابيع ادخلت المستشفى حيث وجدت نسبة الهيموجلوبين قد صارت ٤جم٪ ، وكرات الدم البيضاء قد أصبحت ٢٠٠٠/ مم ٣ ، وصفائح الدم - ٩٠٫٠٠٠ / مم٣ .

هذه الفتاة صورة حية لنوع هام من الانيميا حيث يكون سببها هو ضمور نخاع العظام أو تلفه برواسب سرطانية منتشرة فى تكوينه من عضو آخر مصاب بالجسم .

ولكنى لا استبعد مرض الليوكيميا التى تعانى الفتاة من اعراضه وتاريخه المرضى ومنذ ان رايت هذه الحالة ولا يبرح مخيلتى احد احتمالين توقعت احدهما وقبل ظهور التحاليل : الاول مرض الليوكيميا والثانى مرض المونونيكليوزيس المعدى .

والذى لفت نظرى الى الاخير هو الام الزور والخمول الشديد فى شابة فى منتصف العمر ، ثم الطفح الجلدى بعد اعطائها عقار الامبيسيللين وهذا ماجعلنى اقطع بهذا التشخيص .

ولما كان احتمال الليموكيميا قائما فلابد من عمل بزل لنخاع العظام وفحصه وتحليله .

ولم تمض غير ستة أشهر حتى ماتت الفتاة من الليوكيميا الحادة التى تمثلت فى نزيف داخلى حاد لم يتمكن الاطباء من ايقافه ..

واظهرت عينة نخاع العظام وجود الليوكيميا ولكن المرض كان متقدما والحالة متاخرة ، ولكن النتيجة لم تظهر الا بعد موت الفتاة لعدم توافر الامكانيات وقتذاك ومما لا شك فيه ان تطور وسائل العلاج العصرية اعطى نتائج اعظم لاسيما فى الحالات التى يكون التشخيص فيهما مبكراً ●

قصة

في مواجهة البحر الكاريبي

للكاتب الامريكي: جون ابدايك

ترجمة: الدسوقي فهمي

اكتب هذا على شاطىء البحر . فلتقل اذن بأنني كاتب يكتب على شاطىء البحر ، ولقد كان الاقرار بشيء من هذا القبيل يعد من فساد الطبع في وقت من الاوقات ، مثله في ذلك تماما مثل خروج الناس من الحمام وذهابهم اليه ، وهو ماينبغي له ان يكون محجوبا عن العيون ، غير ان عصرنا هذا هو عصر وقح . عصر لايوجد فيه ثمة ماهو مخفي عن الاعين ، وان يكن كل شيء خافيا مع ذلك . بمعنى آخر قد نلاحظ شخصا يتجه نحو باب مغلق ، ويكون وجوده هناك مع ذلك اقل من وجود شخص آخر يخيل لنا قسرا أننا لانراه .

انني أجلس في مواجهة البحر ـ البحر الكاريبي ـ ومن هنا سحر منظره ـ ان سطحه الاخضر المترامي تغطيه في كل انحائه ملايين المنخفضـــات ، أو الشقوق ذات الالوان المتحولة ، شقوق اقرب ماتكون الى مايغطي هذه الصفحة ، غير ان هـذه الصفحة قد تعطيك معنى ما ، مهما كان بطء هذا العطاء على حين أن تلك العلامات فوق سطح البحر هي هي في كل مكان ، وهذا هو الفارق بين الفن وبين الطبيعة .

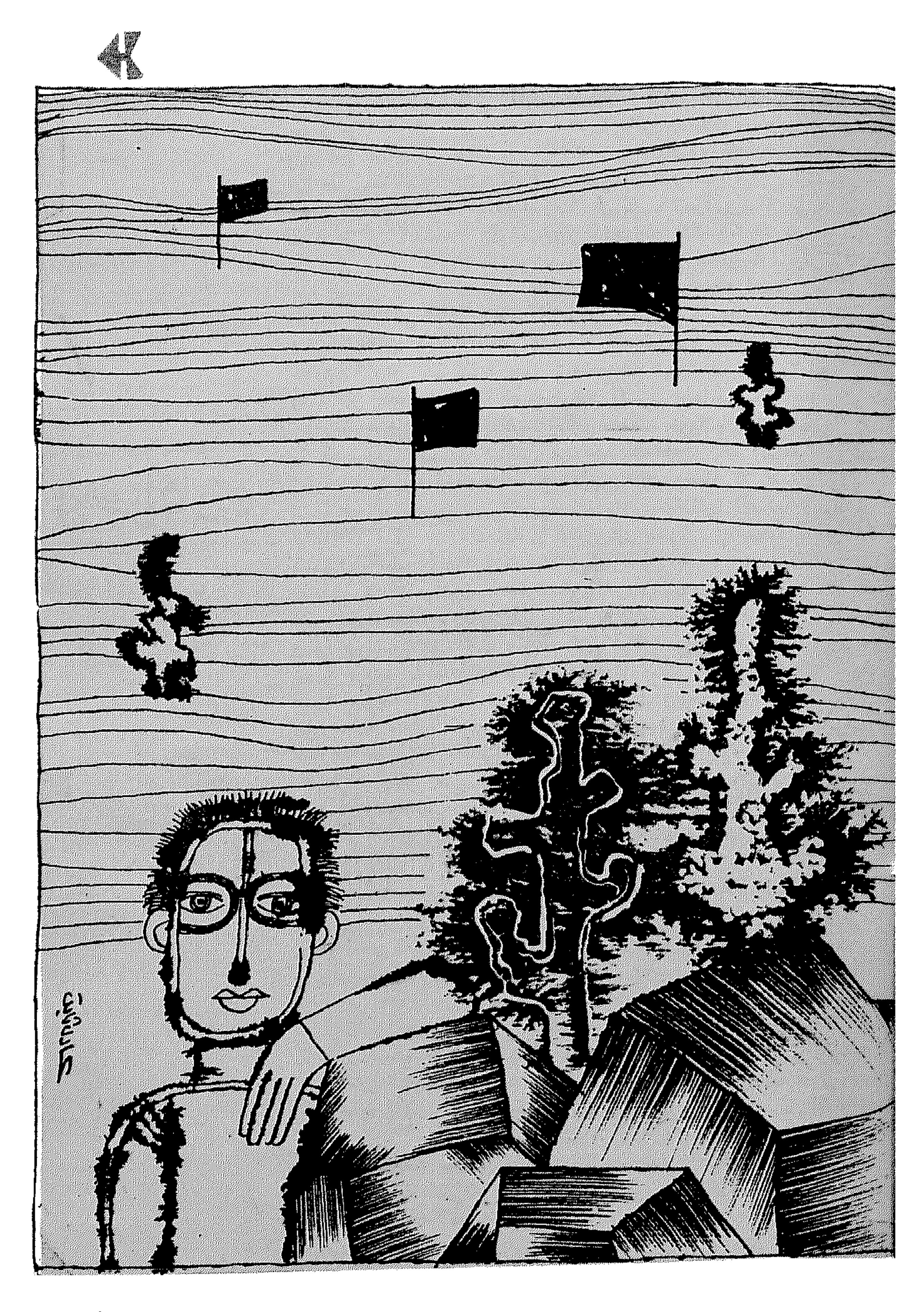
الا أن العلاقات فوق سطح البحر تتحرك وهو ماينذر بالشؤم على نحو ما ، كمـا يمـكن ادراك الفــوارق الـكبيرة في درجات الوانهـا ، الظــلال الارجوانية للسـحب تســقط عليها من أعلى ، أما اســفلها فتتخـايل الوان الشعاب المرجانية ، ويبدو الافق البعيد اكثر اعتاما من المدى الاوسط ، يبدو وكأنما يغلب عليه السواد ، ويبدو الماء بالقرب مني ملونا بلون الرمل الابيض تحته ، وهكذا تتبدى خضرته الصافية ، الغائرة الحلقات ، رقيقة حامضية ، صناعية .

ويخيل الى وكأنني ارى بين الحين والاخر عروقا معدنية تسرع راسيا في حركتها دون ادنى اعتبار للمنظور ، وأسلاكا من الذهب أو الفضة تتذبذب مراوغة ـ ويستحيل على المرء ان يتأكد اى منها يفعل ذلك ـ لكنها مراوغة ذات شأن وعلى مدى لايسهل تحديده تحت جلد الكتلة الهائلة المسطحة الرتيبة .

يكفي هذا ولاشك . ذلك انه سؤال مزمن ، سواء القلت في بساطة « البحر » ، فعولت بذلك على خيال الناس ، أو رحت تدون الاوصاف . ولقد كان حظي من الاعتماد على خيال الناس حظا عادلا ، ومن هنا كان اعتمادي على تدوين الصفات ، لكن هل يمكنني ان اركن اليها ؟ وهل يمكن ان تعد « الكلمات » شيئا ماديا على اساسه يمكننا ان نلقي بثقلنا ؟ يقول بهذا افضل الكتاب ، وهو ما أعتقده احيانا ، لكن تفجرني لا منطقية هذا الاعتقاد ، فمن أين تستمد الكلمات هذه القوة الذاتية ؟ ان مصدر اللغة ، ذلك النبع الذي تفيض منه كل هذه الظلال « هذه الظلال المتباينة الصبغات ، المتجانسة الاستهلال ، المكسمة التشكيل ، وان بقيت ظلالا رغم ذلك » ، هذا المصدر نفسه تحوطه الظلال .

لكن ماذا عساي عندئذ ان افعل ؟

هاأنذا كاتب ، وهنالك البحر ، موضوع الكتابة ، ودعنا سميا وراء



في مواجهة

البحر الكاريبي

لقاء التفكير الرياضي تستبعد كل شيء آخر ، دعنا نستبعد السماء والسحب ، والرمل العالق بكوعي كليهما ، وتهديدات اطفالي وهم يهبطون نحوي الى الشاطيء كي يعكروا صفو وحدتي . دعنا نسلم بعالم يتالف فقط من نصفين ، يتالف من الذات ومن الموضوع الخارجي ، واحسب ان هذا يعد تمثيلا عادلا للعالم ، نوع من البرلمان المزدوج التشكيل ، حيث يجلس عضوان ليتحدثا نيابة عن كل الاحزاب ، قل لي ما الذي يتعين علي ان افعله ، أو اعذرني بالاحرى ، ذلك انني قد قدر علي سلفا لمن امنح صوتي ، وان صوتي سيكون في صف المعارضة ، وان برلماننا هذا سيظل ميتا موت شاه الشطرنج الى ان يموت احدنا .

كان للساحر الذي ينشد التعاويذ والرقى السحرية حول الكهف عذره ، وكان عذره هو الق عينيه الجائعتين « فلماذا كانت عيناه جائعتين ؟ وهل ثمة شهية لدى الرماة يبلغ عمقها عنف شهوة الجنس ؟ وما الذي يجعل الطبيعة تضع شهية السرد هذه موضعها هذا ؟ ثم ، لماذا بعد هذا ، لاتتجز الطبيعة سوى نصف مايمكنها ان تفعله ؟ » لقد مد هوميروس مده على اساس من هذا الدافع ، اما ايسخيلوس فقد شغله احساسه بعذره ، اما سوفوكليس فقد اوهمنا كل اشكال الوهم ، لنبلغ مع يوريبيديز حد الحيرة الفاجئة ، ونتلقى الصفعة المهينة في ارتباك ، نبلغ حد اللعثمة ، نصل الى تشوش الاسهاب ، لكن هنا يتبدى لنا العذر رائعا ، وانه ليتبدى لنا عذرا ابديا . عذرا تملكه دانتي والتقط عظامه ميلتون ، وتولستوي ، وديكنز ، وبلزاك . ذلك انه كان مخلوقا هائلا ، ومازال يوفر لنا مانقتات عليه . لقد عاش شكسبير و د. جونسون على المال ، ولقد كان قوتا شهيا ، على انه لم يعد بعد طعاما صحيا . اما الجمال فهو مايقول كيتس انه قدعاش عليه ، وهو خدعة بصرية . وكانت هي الذات كما يقول ويردز ويرث وجوته ، وهي لغو . اما العذر فكان هو الواقع كما قال الواقعيون ، فاغرقتهم المعارضة بسيل من الكتيبات تنكر عليهم ماقالوا به . انني اسبب لك الضجر ، ولكن حتى هذا يثير ايضا قضية . ان من واجبي الا اضجرك ، فاعذرني على انني لم افعل ، ولسوف ينتهي بي هذا العذر سالما الى فندق الكتابة المهرية ، ذلك الفندق الانيق « المحنق » ، وضيوف الغداء ، وشخصيات التليفزيون .

الا ان ماسيدهشك حقا ، هو باي درجة من درجات السخط سارفض انا نظير هذا البحر العريض وصنوه ، ارفض هذا الماوى . فاعذروني ، وانني لاعلم انكم انما تقدمتم الى بعرضكم هذا بقلوب يملؤها الدفء .

ولكي اكمل قصتي اقول ان كونراد وجيمس انما يقدمان تلمسا كفاية في حد ذاته ، اما بروست وجويس فيغلف كل منهما حكايته بتنافر رائع بين التاثيرات الفاخرة ولعلي اكون قد اسقطت في هذا الإجمال اسماء قلائل ، يمكنك انت ان تقدمها ـ اما السؤال المتبقي الذي يثير الاهتمام فهو : هل كان بروست وجويس نهاية ام انهما كانا بداية ؟ انهما قد يبدوان لجدتهما وكانهما بداية ما ، لكن الا توضح لنا مع مرور الزمن جدتهما المستمرة انهما عكس ذلك ، وان كل شيء منذ عهدهما انما يتضمن فراغا ، تتبدى فيه الاسطح الخارجية لهذه الاعمال القديمة التي ينبغي لها ان تنشقق وان تغرق محتفظة بحالتها وكانها الخضاب الجديد ؟

كم انا متعب ؟ ان كل مناوراتي المعقدة ، وكل براعتي التي استقبلها

التهليل باعلى الاصوات ، والتى اعيد طبعها على اوسع نطاق ، ان كل دهاليزى العاطفية ، وخططى الحربية كلها قد استنفدت • اننى اشرف على الموت ، بينما تتبدى « المعارضة » كعهدها شابة دائما ابدا ، هاانتم ترون انه لم يجهد نفسه قط • الكتبة ــ كل الكتبة المتعجلون قد انحازوا الى صفه ، وبقيت وليس الى جانبى سوى القليل من قدامى الرجال ، لايستبقيهم سوى انتظارهم للحصول على المعاش ــ أعلن الكتبة اجاباته على اسئلة تم اعدادها سلفا ، اجاباته التى يعلنهـا متمنعا بعد الحاح التملق ، انه لم ينهض قط واقفا على قدميه ، ليقول كلمة يمكن ان يسمعها جمهور القاعة • الا ان نفوذه مع ذلك يزداد ويزداد انتشارا وسط هذا الجمهور • اوه ، انهم لايزالون يدخرون قليلا من التصفيق من اجل جهودى التى تطبعها الشهامة ، منحنين مثل ومتقطعى الانفاس ، لكنها قوته هى التى يحترمونها • فلتجهر بهـذه الاستعارة ، ولتخلص من هذه الزخارف التى يفرضها الاجتماع ! هاك ــ ان لدى بعض القوة الكامنة ، ان صمته من الممكن ان يبقى مجدولا هكذا لصالحى •

اننى اكتب هذا فى الشمس ، تلك الشمس المرهقة ، عسى ان يكون فى هذا مفتاحا ما • لايمكنك ان تكتب فى الشمس ، كما لايمكنك ان تكتب وانت فى تمام عافيتك • لابد لى من ان يمرضنى تدخين السجائر قبل ان اتمكن من الانجاز • بعض الكتاب يلجاون الى الكحول ، والبعض يقراون بغزارة ، وتتخذ الموهبة لدى البعض شكل علة ما • مرض او خلل • لقد هجرتنا الصحة وسلامة العقل وضـــوء الشمس • حتى القساوسة يستخفون بنا ــ بينما نجهد نحن لخلاصهم ــ الجلوس على الشاطىء ، اننى لتملؤنى الدهشة متسائلا عما اذا لم اكن واحدا من تلك السرطانات البحرية الضخمة الحجم التى اكتشفها ذلك الموكل بادارة الة الزمن عند الطرف الاقصى لشيخوخة الارض تخمش باظافرها شاطئا ما ، تلوح فى تصلب بقرون استشعارها نحو الشمس الممتدة المعتمة المنبعجة •

ربما كنت اخر الكتاب فى هذا العالم ، وربما كنت قد بلغت العاصمة قادما من احد الاقاليم النائية ، ذلك الاقليم النائى الذى تبلغه الانباء فى تباطؤ ، ربما كنت قد بلغت العاصمة قبل ان تغلق بواباتها الى الابد بلحظة واحدة • وربما كنا كلنا ، نحن كتاب آخر الزمن ، مثلنا مثل الكهنة الذين يواصل الفلاحون تقديمهم الى المعبد بعد ما اكتشفت الارستقراطية ، بوقت طويل ، ان نوبة الاهتزاز قد انتهت •

ذلك اننى اتطلع الى البحر ، موضوعى فيتبدى لى باطلا وخلوا من اى شىء •

لم يعد لى ان ادرك معنى لاساطير ساحرة تدور عن كيف حدث ان اصبح ماء البحر مالحا ، ذلك ان هذا اصبح معلوما • واى شىء عن تركيبه الكيميائى ، عن وزنه ، عن عمقه ، عن عمره ، عن مخلوقاته تلك التى تشير على نحو بالغ الازعاج الى اخلاقياتنا نحن ، اى شىء ليس معلوما بعد عن هذه الاشياء ، سوف يصبح معلوما • وتوجد الخرائط التى تدل على عروق الفضة « او الذهب » التى يحتويها كلها ، وتحدد اماكنها ، ولسوف تبدا مناجمها غدا فى العمل •



انك تقول ان هذا يتخلى عن جوهره ، يترك كينونته • نعم ، لكن اى امل قد يتبقى لنا حقا فى هذا السياق ، بعد افلاطون ، وبعد توما

في مواجهة
البحر الكاريبي

الاكويني ، وبعد اينشتين ؟ الم تذهب خيالاتهم الجريئة بالفعل الى حيث بوسيدون ؟
لكنني ، لدهشتي ، اجد لدي مع ذلك شيئا ما، شيئا جديدا اسهم به في المعرفة الانسانية بالبحر ، ولقد جاءني هذا الشيء لتوه ، تكشف لي تكشفا . فلو انك استلقيت ارضا ودفنت راسك في الرمال ، واغلقت احدى عينيك لوجدت ان البحر بهذا يفقد بعدا من بعديه ويصبح حائطا . وتتبدى الحافة السوداء لقمته الناعمة غاية النعومة ، تتبدى في قربها البالغ مني ، تماما كقرب قاعه الحمضي الاصفر ، وثمة ممرات جانبية غريبة تتقاطع في عنف في مركز الحائط ، حرية حركة لا سبيل الى تفسيرها داخل حائط تتبدى خطوطه الخارجية ثابتة هذا الثبات العنيد ، مما يجعل الرؤية غريبة . لكنها لاتؤدي بي الى ان اتصور ان الحائط هو قطعة هشة من القماش قد تشقها ضربة من يدي .
لكنني اشعر حقا وهو شعور في الحقيقة يجيئني من الخارج ، كما لو انني اتلقى ايماءة او اشارة ما ـ اشعر بانني لو انطلقت اجري مسرعا نحوه لاضغط صدري العاري الى سطحه المهتز القائم راسيا ، لو عصرت جسدي الى صفحته من راسي الى اخمص قدمي لشعرت فوق ضربات قلبي ردا عليها واستجابة من قلب آخر تتردد ضرباته .
جلست ، متهيجا ، معفرا بالرمال ، لافتح عيني كلتيهما ، لينسحب المحيط ثانية متراجعا الى نسبه وابعاده المترامية . الا انني يخيل الى انني اتسمع في تنهدات امواجه تشجيعا من الجانب الاخر ، من جانبي الحائط الذي يتخذ البحر هيئته ـ تشجيعا مكتئبا ، متسترا ، كابرع مايسعه ان يتستر ، مقيدا هو ايضا بقيود شرك ما ـ تشجيعا لي كي اكرر المحاولة ، كي اندفع بعقلي الى الامام المرة بعد المرة .
لقد ارتددت في فني « ذلك الذي يبهجني ان اقر بانني لم اتملكه بعد » و .. من ذا الذي تملكه ؟ اليست ربة الفن هي حورية من حوريات البحر ينزلق من بين ايدينا فجاة جسدها الزلق المراوغ في اللحظة التي نحاول فيها ان نشدد عناقنا لها ؟ » .. ارتددت في فني راجعا الى المشعوذين السحرة الاوائل الذين انتظروا من شباكهم تلك التي نسجوها من كلماتهم ان تقتنص لهم الطقس ، وان تحمل الاشجار على ان تثمر وان تدفع السحب الى البكاء .
انني لانتظر من كلماتي اقل من هذا ، ولا اتوقع ان تصبح الامواج طوع عصاي السحرية ، او ان تدعم ثقلي .
انني مرهق غاية الارهاق ، وربما كان تواضعي هو لعنتي . وكل ما اتوقعه هو ان الشيء نفسه قد يبزغ ذات مرة في داخل نسيج كلماتي المغزولة على نحو اعمى : يقوم تلقائيا بتدين نفسه وبرواية بيانها .
والا يصرح عما سيفعله . ولا اسرار في هذا فنحن صديقان يمكنني ان ارقب .
لا اترقب ان يمنحني صوته فنصدر معا مرسوما موحدا : لا .. لا امل في هذا .
لقد طالت جلسة اجتماعنا جدا . ولست ارغب منها سوى ان تفصح لي فحسب عن هويتها . ماذا تكون ؟
ان اتساعها ، ان بريقهـا ، ان اخضرار هدوئها ، وتوحدها ليعوقني .
ماهي ؟ لو انني عرفت ، لكنت قلت ●

عقائد إنجليزية

عن أبرز نجوم

● يعتقد الانجليز ان الفتاة التى تولد فى شهر يناير تكون مديرة ممتازة للمنزل ·· تميل الى الكآبة ·· لكنهـا كريمة الاخـلاق ·

● والتى تولد فى شهر فبراير تكون رقيقة القلب محسنة للفقراء وزوجة محبوبة ووالدة حنونة ·

● والتى تولد فى شهر مارس تكون طائشة الطبـاع ·· كثيرة الكلام ·· تميل الى الخصام والنزاع ··

● وفتاة ابريل تكون متقلبة الاطوار قليلة الخبرة ·· لكنها فى الغالب حلوة الوجه ·

● أما مولودة شهر مايو ·· فيعتقدون أنها تكون جميلة ·· محبوبة سعيدة ·· حسنة الحظ ·

● وفتاة يونيو تكون حادة الطبع سريعة الغضب ·· تتزوج صغيرة السن وتكون كثيرة المزاح والمجون ·

● أما فتاة يوليو ·· فهى متوسطة الجمال عبوسة الوجه ·· شرسة الطباع ·

● وفتاة أغسطس تكون حلوة المعشر تتزوج ثريا ·

● وفتاة سبتمبر تكون فطنة بشوشة فيها جاذبية طبيعية ·

● وفتاة اكتوبر تكون جميلة مدللة وربما كانت سيئة الحظ ·· تعيسـة ·

● وفتاة نوفمبر تكون كريمة ·· فاضلة ·· رقيقة الجسم ·

● أما فتاة ديسمبر فانها تكون متناسبة الاعضـاء ·· محبة لكل جيل جديد ·· ومسرفة ·

سؤال وجواب

• ما هو الرعد ؟

الرعد هو مجرد تاثير ثانوى يسببه البرق فهو ينتـج من اندفاع الهواء فى الفراغ الذى تحدثه الصاعقة • ويصل الى السامع فى العادة متأخرا بعض الوقت عن رؤيته للوميض لان الصوت يسير بسرعة ابطا كثيرا من الضوء • ولا يجدينا نفعا ان نخاف من الرعد ، اذ انه فى الوقت الذى يصل فيه الصوت الى اسماعنا يكون السهم الكهربائى قد قام فعلا بعمله ، وفى الحقيقة يوجد بعض العـذر لهؤلاء الناس الذين يخافون البرق ذاته ، اذ تبلغ نسبة الوفيات التى تسـببها الصواعق فى الولايات المتحدة ١٪ فقط من الوفيات المتسببة عن حوادث السيارات ، وسوف ينخفض هذا العدد بلا شك بزيادة المعـرفة العلمية عن الصواعق • وقد ياتى اليوم الذى نتعلم فيه ما يجب ان نفعله بصدد حوادث السيارات كذلك •



• ما هو اعلى سمع حتى الآن ؟

يعتبر أعلى سمع فى العصر الحديث صوت بركان كاراكتوه الموجود فى جزر الهند الشرقية الهولندية سنة ١٨٨٣ ، وقد كان هذا الصوت أعلى من اى انفجار ذرى او هيدروجينى حتى وقتنـا هذا • وقد بقى البركان خامدا لمدة ٢٠٠ سنة ، ثم انفجر بعنف شديد حتى انه سمع فى استراليا التى تبعد عن مكانه بالفى ميل • وقد استمر الانفجـار المروع لمدة ٣٦ ساعة وتسبب عنه نسف نصف الجـزيرة • وكان الانفجار الاخير فى ٢٧ من اغسطس سنة ١٨٨٣ له من الطاقة الصوتية ما جعله يدور حول الكرة الارضية سبع مرات ، لا مرة واحدة ، قبـل ان يخبو هذا الصوت • وقد سجلت جميع البارومترات فى العالم هذا الحدث ، وتطايرت الحمم والرماد الى ارتفاع عشرين ميلا فى الجـو ، بحيث ساد الظلام مساحة قدرها ١٠٠ ميل فى وقت الظهيرة •

ولم تكن هذه الانفجارات أسوأ الآثار التى سببها هذا البركان ، اذ أن موجات المد التى نتجت عنه محت من الوجود مئات القرى ، اذ بلغ ارتفاع هذه الموجات ١٠٠ قدم فى الهواء وبلغت سرعتها حوالى ٧٠٠ ميل فى الساعة حيث تلاشت على سواحل استراليا وكاليفورنيا •

● كيف تسمع آذاننا ؟

تتركب آذاننامن ثلاثة اجزاء : الاذن الخارجية والاذن الوسطى والاذن الداخلية ، وتجمع الاذن الخارجية الاصوات وتوجه الموجات الصوتية خلال القناة السمعية الى طبلة الاذن . وطبلة الاذن عبارة عن غشاء مشدود باحكام يبلغ سمعه ٣/١٠٠٠ من البوصة . ويفصل الاذن الخارجية عن الاذن الوسطى ، ثم تاتي بعد ذلك ثلاث عظمات صغيرة في الاذن الوسطى تسمى المطرقة والسندان ثم الركاب . وتنقل هذه الاهتزازات الصوتية من طبلة الاذن الى القوقعة ، وهي حلزونية الشكل مملوءة بسائل في الاذن الداخلية . وعلى القوقعة يوجد عضو اساسي للسمع ويحتوى حوالى ٢٤ الفا من الالياف الدقيقة المتدرجة في الطول من ١/١٥ الى ١/١٧٠ من البوصة . ويعتقد العلماء ان طول هذه الالياف يحدد التردد ودرجة الصوت التي تستجيب لها . فالالياف القصيرة تستجيب للدرجة العالية ، واقصر الالياف تستجيب لاصوات ذبذبتها ١٥٠٠٠ في الثانية ، بينما الاطول منها تستجيب لاصوات ذبذبتها ٥٠ ذبذبة في الثانية او اقل من ذلك حسب الشخص نفسه . وكلما اهتزت احدى هذه الالياف نتيجة لموجة صوتية ، تتاثر عصبية وترسل رسالة الى المخ . وبهذه الطريقة ترجع قدرتنا على التمييز بين النغمات المختلفة في تميز الاصوات والاستماع بالموسيقى.



● لماذا يبدو الثلج ابيض اللون ؟

كان المتوقع ان يكون الثلج عديم اللون كالجليد ، حيث انه ليس الا ماء متجمدا ، ولكن من الواقع يرجع اللون الابيض الى ان سطح الثلج مغطى بعدد كبير من بللورات الجليد التي يتخللها الهواء ، الامر الذى يسبب ظهور الثلج باللون الابيض ، فمن المعروف أن معظم السوائل عند تحولها الى اجسام صلبة فانها تكون بللورات ، وهذه البللورات ناتجة عن تجمع الجزئيات معا بطريقة معينة تختلف من مادة لاخرى ، لتكون شكلا هندسيا منتظما يعرف باسم البللورة .



وهناك حالات متعددة يخرج فيها لون الثلج عن اللون الابيض حيث كتب « دارون » انه خلال عام ١٨٣٥ لاحظ أثناء مروره فى كورديلاسى ان اقدام البغال خضبت بلون احمر دموى ، ووجد اخيرا أن الثلج يحتوى على نوع من الفطريات عديمة الكريات ، وهي عبارة عن رقائق كروية قطرها اصغر من جزء من اربعمائة من السنتيمتر ، وهي سريعة التكاثر ، اذ ان منطقة القطب الشمالى تتحول من اللون الابيض الى اللون الاحمر خلال ليلة واحدة ، كنتيجة لهذا التكاثر السريع ، وتوجد انواع اخرى تسبب الاحساس باللون الوردى وغيره .

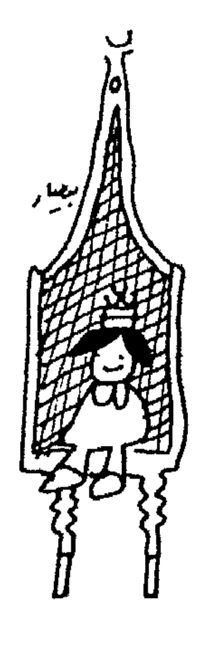
سؤال؟ وجواب

● ما وظيفة العضلات ؟

كل حركة ناتيها ، تقوم بها عضلاتنا . فسواء كنا نمشى ، او نجرى ، او نقفز ، او ندير عجلات عربة ، او حتى نقف ، فان عضلاتنا تفعل شيئا لنا ، يجذب عظامنا فى الناحية التى نريد ان نحركها فيها .. وتتكون العضلات من عدة الياف رفيعة طول كل منها حوالى بوصة واحدة . فعندما تتلقى العضلة رسالة من المخ ، عن طريق أحد الاعصاب ، تصير هذه الالياف أقصر طولا وأغلظ سمكا ، وبذا تتقبض العضلة كلها ، وتجذب معها العظم المتصل بها . يمكنك أن ترى هذا بنفسك ، بثنى ذراعك ثم تتحسس عضلتك ذات الراسين ، وهى عضلة ذراعك العليا ، باليد الاخرى .. هل تشعر بأن العضلة ذات الراسين ، صارت أقصر وأغلظ ؟ واذا ضغطت أسنانك ، بعضها فوق بعض ، شعرت بالعضلات على كل من جانبى الفك ، تفعل نفس الشيء .. تصور ما حدث هذا ، يحدث فى جميع أجزاء جسمك عندما تقوم بمجهود حقيقى ..

وحتى اذا وقفنا ساكنين ، فاننا نستخدم عضلاتنا فى الحفاظ على اجسامنا قائمة .. يمكنك ان تجرب هذا ، بأن تعرج فى مشيتك .

تقوم بعض العضلات ، كعضلات الالية ، بوظيفة غطاء واق للاجزاء الرخوة ، كما تساعدنا على الحركة .



● من هى الملكة مارى الاسكتلندية ؟

صارت مارى ستوارت « ١٥٤٢ – ١٥٨٧ » ملكة الاسكتلنديين وعمرها اسبوع واحد . ولما بلغت السادسة من عمرها ، ارسلت الى فرنسا لتتعلم هناك وتتزوج اكبر ابناء ملك فرنسا ..

فى سنة ١٥٦٠ ، مات كل من زوجها الذى صار فرنسيس الثانى ، ملك فرنسا ، وأمها التى كانت تحكم أسكتلنده . فرجعت مارى الى وطنها بعد غياب اثنتى عشرة سنة .. لم يرق اهل اسكتلنده طرقها الفرنسية الغريبة ، وخصوصا لانها كانت كاثوليكية رومانية ، بينما كانت اسكتلنده فى وسط الاصلاح « ٢٠ من أبريل » .

كما لم يعجب أهل أسكتلنده انها تزوجت فى سنة ١٥٦٧ ، الرجل المشتبه فى أن يكون هو قاتل زوجها الثانى لورد دارنلى ، فاضطرت الى أن تفر الى انجلترا وتلجأ الى ابنة عمها الملكة اليزابيث . بيد أنه لما كانت مارى هذه وارثة العرش ، صارت محور الكثير من المؤامرات الكاثوليكية ضد حاميتها الملكة اليزابيث ، التى سجنتها ، واضطرت بعد ١٨ سنة ، الى اعدام مارى بقطع رقبتها .

● ما هى الشمس ؟



بالنسبة لنا ، ونحن على الارض ، تبدو الشمس كبيرة فى السماء.. تعطينا الضوء والحرارة . وما كنا لنعيش بغير هذه الكرة النارية العملاقة .. لولا الشمس لتجمد نباتنا من البرودة ليلا .. واذا قورنت الشمس بالارض ، كانت ضخمة بحق فان عرضها ، او قطرها ، يبلغ ٨٦٤٠٠٠ ميل اى قدر قطر الارض ١٠٩ من المرات . ويمكن وضع مليون ارض داخل الشمس .

الشمس مركز المجموعة الشمسية ، اى مجموعة من الكواكب تشمل ارضنا التي تدور حول الشمس مرة فى كل سنة .. فالشمس نجم ، غير انها ليست نجما كبيرا ، بل مجرد نجم متوسط الحجم . انها نجم من ملايين النجوم الاخرى ، الموجودة فى الفضاء ..

ورغم ان الشمس تبدو صلبة ، فانها فى الواقع كتلة من الغاز الساخن داخليا ، وحتى فى مركزها نفسه ، فهى مكونة من الغاز . وهذا الغاز يحترق طول الوقت معطيا كمية عظيمة من الحرارة ، لان الشمس انفجار ذرى عملاق ، يشبه انفجار القنبلة الهيدروجينية .. ومع ذلك ، فهذا الانفجار يمنع من الانتشار فى الفضاء بواسطة طبقة من الغاز موجودة حول مركز الشمس ..

ربما كان اهم الاشياء جميعا بالنسبة لنا ، هو ان الشمس تعطينا الحياة ، وستستمر فى اعطائنا الحياة لمئات الملايين من السنين القادمة.

● من هو يورى جاجارين؟

يورى اليكيفتش جاجارين ، طيار روسى ، من القوات الجوية الروسية . كان اول رجل يطير فى الفضاء . طار فى ١٢ من ابريل سنة ١٩٦١ ، فى سفينة الفضاء فوستوك .. طار حول الارض فى ساعة واحدة وثمانى واربعين دقيقة ، على ارتفاع ١٨٧ ميلا ، باقصى سرعة تبلغ ١٨٠٠٠ ميل فى الساعة .. وقتل فى حادث سقوط طائرة فى سنة ١٩٦٨ .

● ما هى الشمندورة ؟

الشمندورة ، جسم ضخم من الخشب او من المعدن ، طاف فوق سطح ماء البحر او النهر ، ليبين مكان القنوات ، او الصخور ، او الشواطىء الرملية ، لكى تتجنبها السفن . وغالبا ما تحمل الشمندورة جرسا او فانوسا مضيئا ، فى قمتها لسهولة رؤيتها .. والشمندورات الموضوعة حول شواطىء بريطانيا ، من عدة اشكال مختلفة والوان متباينة ، لتدل السفن على الجانب الذى يجب ان تمر منه . ●

كان المرحوم الشيخ احمد جمعة الشرباصى الـــذى اشتهر باســم ((احمـــد الشرباصى)) من العاملين المخلصين فى سبيل الدين والوطن والادب العـربى ، وله فى ذلك كفاح فى ميادين العمل وكتب ومقالات فى مجالات العلـــم ، ولبث ــ رحمه الله ــ طوال عمــره سائرا على هذا النهج، مما جعله أحد الدعاة البــارزين للاسلام والعروبة ..

كثيرا ما تعيدنى الذكريات الى الماضى فتحتوينى أيامه ولياليه وتنتقـــل الى سـمعى وبصرى الحياة بشتى صورها الحلوة والمـرة ، واجدنى امام اشخاص اعرفهم بسيماهم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . اراهم جميعـا فى مرآة عقلى وظنى فتزداد اشواقى لاحبابى ثم افيق فلا اجد الا نفسى ودموعى هؤلاء احببتهم وسـاظل احبهم رغما عن حرمانى من لقائهم ، احبهم لانهم كانـوا فى اعمالهم مجـدين وفى انتاجهم مبدعين وفى صـلاتهم بالناس مخلصين صادقين وفى الله عاملين باوامره منتهين بنواهيه .

من هؤلاء الرجال المرحوم الدكتور الشيخ أحمد الشرباصى المولود بقرية البجلات مركز دكرنس محافظة الدقهلية فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

عرفت الشيخ أحمد الشرباصى فى الرابطة الاسلامية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ حيث كنا عضوين بمجلس ادارتها وكان رئيسها فى ذلك الوقت المرحوم الاستاذ

الشيخ الشرباصى
الداعية الإسلامى

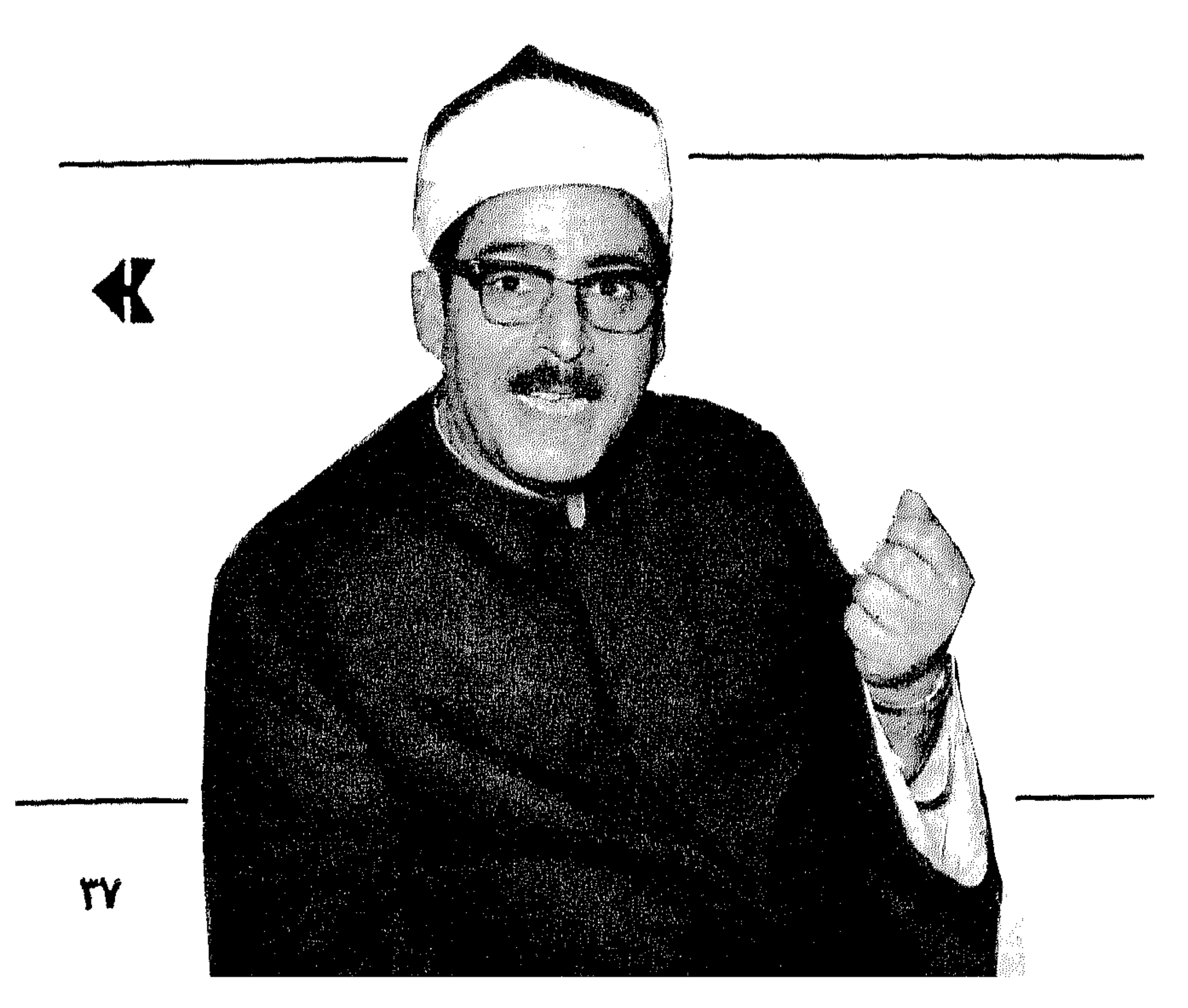
حمزه شاهين . وقد أتاح لقائى المتكرر بالشيخ الشرباصى فى الرابطة الاسلامية فرصة التعرف على شخصيته اللامعــة ومواهبه المتعددة ، فطالما ســمعته فى المحاضرات والندوات التى كانت تقيمها الرابطة خطيبا بارعا ومحاضراً يحسـن الوقوف والاشارة والتعبير والدلالة كمـا كان يجيـــد اختيار اللفظ والعبارة الايضــاح والتاثير . وفى الجملة كان رحمه الله اديبا ذواقة طلق اللســان فصيح البيان مالكا لناصية اللغة العربية.

لذلك سارع المرحوم اللواء صـالح حرب (باشا) رئيس جمعيات الشبان المسلمين الى تعيينه رائدا دينيا لهذه الجمعيـات مما كــان له اكبر الاثر فى تربية اجيال من الشباب ثقافيا ودينيا وظل رحمه الله يحاضر ويعلم الشباب بهذه الجمعيات حتى تم اختياره امينا عاما لها . وتناقلت الجمعيات الثقافية والاسلاميه الاخرى اخبار الشيخ احمد الشرباصى وسارعت الى ضــمه اليها لتفيد من نشاطه وادبه وعلمه.

وعرف المسئولون فى مصر وخارجها الكثير عن الدكتور الشيخ احمد الشرباصى فتسابقوا الى وضعه فى المكان اللائق به كى يزداد انتاجه وابداعه وتعم فائدته على الوطن العربى والاسلامى باسره .

لذلك صدر قراران جمهوريان مـن الرئيس جمال عبد الناصر الاول بتعيين الشيخ الشرباصى عضـــوا بالاتحـاد الاشـــتراكى والثانى بتعيينه عضـــوا باللجنة التحضيرية لاعمال الميثاق . كما صدر قرار جمهورى من الرئيس محمد انور السادات بتعيين الدكتور الشيخ احمد الشرباصى عضوا بمجلس الشورى لكن الشيخ الشرباصى اعتذر عن قبـول هذا المنصب لمرضه .

ولما علم المسئولون بقدرة الشـيخ الشرباصى على الخطابـة اختيـر لالقاء خطبة الجمعة امام رئيس الجمهوريـة جمال عبد الناصر فى المناســبات الهامة من ذلك انه خطب الجمعـة فى الازهـر الشريف عقب الاعتداء الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ كما خطب الجمعة فى الازهر



الشيخ الشرباصى

الشريف عقب اتفاقية الوحدة مع سوريا وحضر هذه الخطبة الرئيس شكرى القوتلى رئيس سوريا السابق . كما خطب الجمعة فى كل من المسجد الاموى والمسجد الاقصى بالقدس .

كان الشيخ الشرباصى محط اعجاب العلماء والمفكرين فى البلاد العربية والاسلامية لذلك انهالت عليه الدعوات لالقاء المحاضرات فى هذه البلاد وقد لبى منها الكثير ، فحضر مؤتمر الادب بالكويت ومؤتمرات تحديد النسل فى المغرب ولبنان وموتمر الادب فى باكستان

وبدا المرحوم الشيخ احمد الشرباصى حياته الوظيفية بالتدريس فى معهد القاهرة الثانوى . لكنه بعد سنوات من مباشرته العمل راى أن يزداد ثقافة وعلما . لذلك التحق بالدراسات العليا فى الازهر الشريف توطئة للحصول على درجة الدكتوراه وتعلم الانجليزية وكافح فى سبيل تعلمها كثيرا حتى حصل على هذه الاجازة سنة ١٩٧٠ نقل بعدها الى التدريس بكلية اللغة العربية بالازهر الشريف وظل يترقى فى عمله حتى صار استاذا بالكلية ثم اختير علاوة على عمله استاذا للشريعة الاسلامية بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان ثم استاذا بمعهد الادارة والتعاون ثم استاذا بمعهد الدراسات الاسلامية .

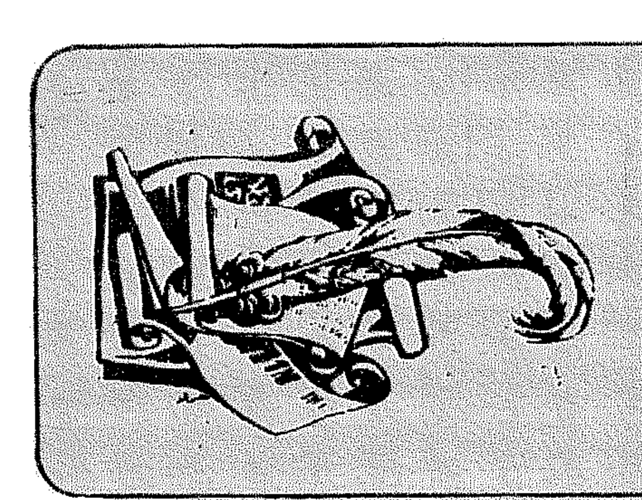
وعلى الرغم من ازدحام الدكتور الشيخ الشرباصى بالعمل فانه لم يترك القلم من يده حتى فى مرضه الاخير ، فقد كانت الفكرة الصالحة والكلمة النافعة والعمل المثمر هى كل غايته . لذلك ثابر رحمه الله على تاليف الكتب بنهم شديد فى كافة فروع الثقافة فكتب فى الدين والاجتماع والادب بمختلف الوانه بما فى ذلك القصة والمسرحية حتى بلغت مؤلفاته مائة كتاب وعشرة .

بدأ الشيخ الشرباصى التاليف وهو طالب بكلية اللغة العربية فاصدر وهو طالب ثلاثة كتب هى ((محاولة)) و ((بين صديقين» و «حركة الكشف» . لكن لايوجد بالهيئة العامة للكتاب الا ثلاثين كتابا من كتب المرحوم الشيخ الشرباصى لذلك اشير على المسئولين بالهيئة المذكورة بشراء باقى كتب الشرباصى لتكون تحت يد وبصر المحبين للقراءة والاطلاع ..

وفى معرض الكتاب الدولى الاخير عرض للمرحوم الدكتور الشيخ الشرباصى كتابان من كتبه الجديدة : « موسوعة الفداء فى الاسلام))وهذا الكتاب من اربعة اجزاء » والكتاب الثانى بعنوان ((له الأسماء الحسنى)) وهو من مجلدين ذكر فيهما المؤلف تسعة وتسعين اسما للذات العلية كما ذكر مائة وستة واربعين اسما اخرى استنبطها المؤلف من القرآن الكريم

هذا هو الدكتور الشيخ احمد الشرباصى الذى عاش مربيا ومعلما ومات عالما فاضلا .

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا



متابعات أدبية

يقدمها : يوسف القعيد

مهرجان القاهرة للإبداع العربي ماتحقق ومالم يتحقق بعد

● يحتاج الحديث عن مهرجان القاهرة الاول للابداع العربى الى عدة مقدمات لابد منها . وأول هذه المقدمات ان مجرد عقد مهرجان للابداع العربى فى مصر الزمن الراهن امر ايجابى بصرف النظر عن الانجازات التى تحققت وعن السلبيات التى وقعت. فعودة المثقف العربى الى مصر بعد سنوات الغياب وعودة المثقف المصرى الى الاحضان العربية أمر ايجابى مهما كانت السلبيات هنا أو هناك . ان اى وجود عربى أمر هام . والوجود فعل بالايجاب والغياب فعل بالسلب . والوجود العربى يعنى تحجيم القوى الانعزالية ويعنى ايضا ان ثمة وجودا عربيا صحيا فى مواجهة الوجود الصهيونى المريض وغير المرغوب فيه والذى نتمنى له أن يزول والا يبقى فى مصر أبدا. ان الوجود العربى الذى غاب عنا سنوات لابد له أن يعود ولابد لنا ان نعمل على عودته ، وقد كان مهرجان شوقى وحافظ خطوة على هذا الطريق وكنت اتمنى ان يكون مهرجان الابداع العربى خطوة اخرى .

ثانى هذه المقدمات : اننا لايجب ان نتعامل مع ظاهرة مثل هذا المهرجان على طريقة الاسود والابيض اى التعامل مع المهرجان بالرفض أو القبول . وتلك هى الطريقة العربية فى التعامل مع الاشياء اما الرفض واما القبول التام مع أن المهرجان نفسه ظاهرة حية ديناميكية يمكن قبول بعض الجزئيات منه . ورفض الباقى . يمكن الوقوف مع الايجابيات فيه . ومحاولة تقليل مساحة السلبيات فيه. ماحدث مع المهرجان .. كان جزءا من الظاهرة العربية بشكل كامل ..البعض صمت ازاء المهرجان والبعض رفضه والبعض توقف أمام بعض التصرفات الضرورية والشخصية وترك الرؤية العامة للمهرجان ككل .

ثالث هذه المقدمات : ان ثمة ركودا ادبيا وثقافيا فى مصر وان تحريك هذا الركود مسألة هامة . وقد تصورت ان هذا المهرجان ربما كان فرصة لتحريك هذا الركود الادبى فى مصر . وفى مصر حالة من الازدواجية الغريبة .

وعندما يطرق أبواب مصر مهرجان مثل هذا المهرجان يبدو هذا الخلل واضحا .. اصل الى المهرجان نفسه ..



شمل هذا المهرجان ندوة علمية اقيمت فى اليومين الاخيرين منه . وشمل امسيتين شعريتين الاولى اقيمت فى الاسكندرية والثانية فى القاهرة . وقدمت بعض العروض الفنية . واقيمت جولة سياحية واثرية للكتاب والادباء الذين جاءوا ولابد من القول ان الامسيتين الشعريتين كانتا من أضعف ماقدم فى المهرجان . كان هناك حشد من الشعراء فى كل امسية . والشعراء الذين تم اختيارهم جاء الاختيار على أسس متخلفة . ولا يمثل الكثير منهم تيارات شعرية .

هذا الشعر باختباره خلق اول مشكلة فى المهرجان كله . كان غريبا ان يخصص المهرجان موضوع الحداثة كموضوع اساسى للندوة العلمية فيه ثم يمنع كل من يمثلون هذا الاتجاه من أن يكون لهم دور فيه . كان غريبا أن يكون بحث الدكتورة فريال غزولى عن الشاعر محمد عفيفى مطر من أنضج الابحاث فى الندوة العلمية . ومع هذا لايدعى مطر لحضور المهرجان بل ولا يلقى قصيدة فيه . بل ان عفيفى مطر حضر المهرجان من تلقاء نفسه وعندما كانت الندوة العلمية تناقش دراسة علمية عنه . كان يفكر فى نفس الوقت فى أزمة انه الان مواطن مصرى لايحمل جواز سفر ويمر بازمة الرغبة فى أن تكون معه هذه الوثيقة ، كان غريبا أن تكون فى الندوة العلمية دراسة لادوار الخراط عن شعر: ماجد يوسف وحلمى سالم ومع هذا لا يلقيان شعرهما فى المهرجان . يمكن القول ان شعراء السبعينات منعوا جميعا من أن يكون لهم دور فى المهرجان . ولابد من القول أيضا ان معظم شعراء السبعينات كانوا أقرب الى موقف رفض المهرجان وفى تصورى أن المهرجان لو اقترب منهم لرفضوه . ومع هذا كان يجب على من اعدوا الشعر الذى القى فى المهرجان أن يكون هذا الشعر جزءا من قضية الحداثة نفسها ، لا ان يكون الموقف نقيضا لقضية المهرجان نفسه .

ثم ان الابحاث ركزت بصورة اساسية على الادب المصرى . مع أن المهرجان كان يجب أن يكون نغمة عربية كاملة . أعرف أن هناك بعض الابحاث هنا وهناك عن أدباء عرب وهناك بعض الابحاث التى قدمها نقاد عرب ولكن الصوت العالى فى هذه الابحاث والدراسات كان مصريا مائة فى المائة .

ومن قال ان الحداثة قضية نقد ودراسة فقط ؟ انها قضية مبدع أيضا هل من المعقول أن يكون فى هذا المهرجان جبرا ابراهيم جبرا وعبد الوهاب البياتى وأحمد عبد المعطى حجازى وبلند الحيدرى ولا تخصص لهم امسية يتكلمون فيها عن قضية الحداثة من خلال المعاناة اليومية للمبدع. لقد كان موقفا غريبا عدم الاستفادة من وجود مبدع نطلب منه أن يكون متفرجا او مستمعا فى احسن الاحوال او من مناقشا ومحاورا فى قضية هى قضية مبدع قبل ان تكون قضية باحث وناقد هالنى موقف الهيئات الشعبية من المهرجان ، هالنى موقف الجمعيات والمنتديات والاتحادات والنقابات من هذا الحشد العربى من الادباء الذين جاءوا الى مصر . لقد قامت هيئة الكتاب بالمطلوب منها . وكان يجب على هذه الهيئات أن تكمل الباقى.

والموضوعات التى كان يمكن بحثها كثيرة . كان يمكن الحديث عن أهمية التواصل الثقافى العربى فى الوضع الراهن عجبت أن يعقد هذا المهرجان دون أن يكون فى برنامجه حلسة ختامية ولا محاولة لتقييمه من الذين حضروا فيه ولا بيان ثقافى يصدر عنه يمكن أن يسمى بيان القاهرة الثقافى . ويقتصر على الثقافة وهموم جماعة المثقفين . عجبت . لان صحافة مصر اهتمت ببعض النجوم وربطت



ابراهيم جبرا   عبد الوهاب البياتى

مع بعض الذين حضروا من أجل سفريات سابقة يسددون ثمنها أو سفريات قادمة واهملت المهرجان وفكرته وجوهره والهدف منه .

ان القضية الاساسية الان هى مناقشة فكرة عقد هذا المهرجان مرة اخرى بعد عامين . وهى قضية دراسة ماجرى فى هذا المؤتمر الاول ومحاولة تلافيه فى المهرجان القادم .. ولابد وان ندرك ان الثقافة الان مخرج وحيد من كل هذا الركود وانهـا المحاولة الصادقة لكى نعرف لم تعانى مصر ولم يعانى العرب جميعا من حالة من العلة النفسية . لم يبد الواقع كله متعبا ومرهقا ويعانى من الضنى الذى لا علاج له الان .

ازمة حداثه ام ازمة واقع

كتب الادباء والشبان الجدد ورقة تحت هذا العنوان وقدموها الى كل من شارك فى المهرجان . وحرصـوا على أن توقع الورقة باسماء المجلات التى يصدرونها على حسابهم الخاص . لقد حرصـوا على ان يقولوا الكلمة الاخرى فى المهرجان تلك الكلمة التى تعكس وجهة نظر اخرى وهى وجهة نظر هامة واساسية ولابد من الاستماع لها ..

ادباء الصعيد

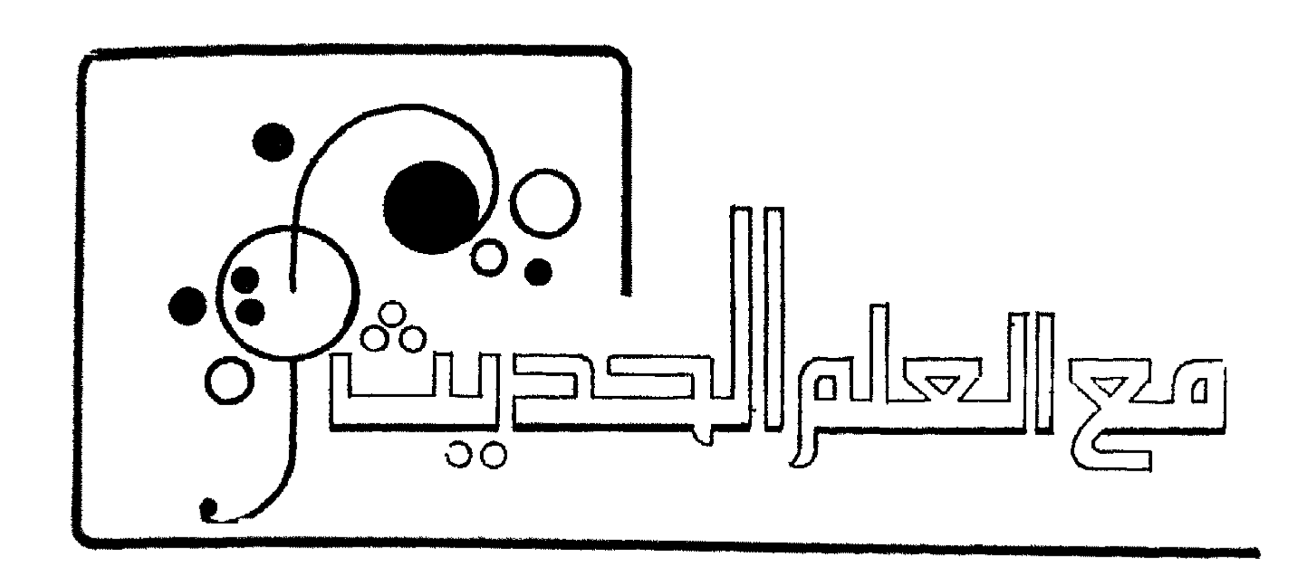
●● يأتى من اسوان العدد الثانى من مجلة « أقلام اسـوانية » . مجلة جديدة بكل معانى الكلمة فيها رائحـة الجنوب ، المجلة تصدرها جمعية رواد قصور وبيوت الثقافة فى أسوان يرأس تحريرها حسن فخر الدين . وهيئة تحرير المجلة من : سيد جاد ، محمد هاشم ، محروس السيد ومدثر سليم .

فى هـذا العدد لابد من التوقف امام امرين : اولهما : ان ثمة خبرا عن خروج جمعية أدبية جديدة فى مصر لادباء صعيد مصر . يتبنى حاليا مسئولية انشائها : محمد مراد حواس من الفيوم . واسماعيل بكر من بنى سويف ومختار عبد الفتاح من المنيا وسعد عبد الرحمن من اسيوط ومحمد عبد المطلب من سـوهاج وعزت الطيرى من قنا وعبد الوهاب السـيد من الوادى الجديد ومدثر سـليم من اسوان .

وفكرة هذه الجمعية شىء جيد وعظيم. تعد أثراء غير طبيعى للواقع الثقافى فى مصر والصعيد بشكل عام . خاصة وان صعيد مصر فيه تجربة ادبية من المستحيل ان تتكرر مرة اخرى . فى صـعيد مصر معمار كامل ومتكامل من القيم والعادات واسلوب الحياة ، لايضع يده على مافيه سوى من يعيش من داخل هذا البناء .

لامفر امام كتـاب اقاليم مصر من أن يجتمعوا وأن يقيموا بنـاء جمعيـاتهم واتحاداتهم بعيدا عن الثقافة الرسمية .

اصـدر المؤتمر الاول لادباء مصر فى الاقاليم توصية بمقاطعة التطبيع الثقافى مع اسرائيل واشتعلت القاعة بالتصفيق حماسا لهذه التوصية لكن تجاهلتهـا الصحف التى نشرت التوصيات . ●



لعبة الكرة تضر القلب !

اجرى المعهد الطبى ببرلين الغربية دراسة يستخلص منها انه يموت بالسكتة القلبية كل سنة فى المانيا عشرون رجلا ممن يشاهدون المباريات على شاشة التليفزيون ، وان الضغط الشريانى يبلغ لدى المشاهدين درجة عشرين ... ثم ان حركة النبض تتسارع متى اقتربت الكرة من الهدف ..

ومما يزيد أرهاق القلب ان المشاهدين تعودوا ان يشربوا الكثير من البيرة والمسكرات . وينصح الاطباء المولعين بمشاهدة هذه اللعبة بان يمتنعوا عن شرب الكحول ثم ينهضوا بعد الشوط الاول وينصرفوا الى بعض التمارين الرياضية ويتركوا النوافذ مفتوحة اثناء المشاهدة.

وبهذه المناسبة فقد كتبت مجلة هولندية ان الانتاج الاقتصادى فى هولندا قد انخفض بنسبة تتراوح بين خمسة وعشرين بالمئة مدة الاسابيع التى جرت فيها بطولة كاس العالم التى جرت فى ميونخ منذ اعوام مضت ، لان معظم الهولنديين ظلوا حتى النهاية منصرفين الى المشاهدة التليفزيونية .

تحذير من السرطان

كتب الطبيب البريطانى « بركيس » المختص بالبحوث فى مرض السرطان مقالة حذر فيها سكان الدول الغنية من طريقتهم الغذائية ، وقال ان زيادة نسبة الاصابات بالسرطان فى هذه الدول انما سببها الطعام الكثير الغذاء بدليل ان معظم الاصابات يكون موضعها المصران الغليظ والمصران الدقيق .. وفضلا عن السرطان يتعرض سكان البلدان الغنية الى امراض السكر وتصلب الشرايين ..

وتفسيره أن هذه الاطعمة تكاد تخلو تماما من مادة « سليولوز » مع العلم بان هذه المادة ضرورية لتصريف الاطعمة عبر الامعاء ..

ولاحظ الطبيب الانجليزى ان الاطعمة المستهلكة فى الدول الغنيه تقيم فى الامعاء مدة أطول من مدة الاطعمة الطبيعية بنسبة ثلاثة اضعاف لانها تشتمل على الكثير من السكر الذى يترسب فى جوانب الامعاء .

حبة ضد الادمان

استطاع الدكتور لارس غون استاذ جامعة اويسالا السويدية اختراع حبة تبطل الحاجة الى المخدرات خاصة عند المدمنين على مشتقات الامفتامين . اسم الحبة « الفامتيلوروسور » وميزتها القدرة على ابطال مفعول المخدر على الجهاز العصبى

وبالتالي ضمان عدم الحاجة الى استعماله من جديد •

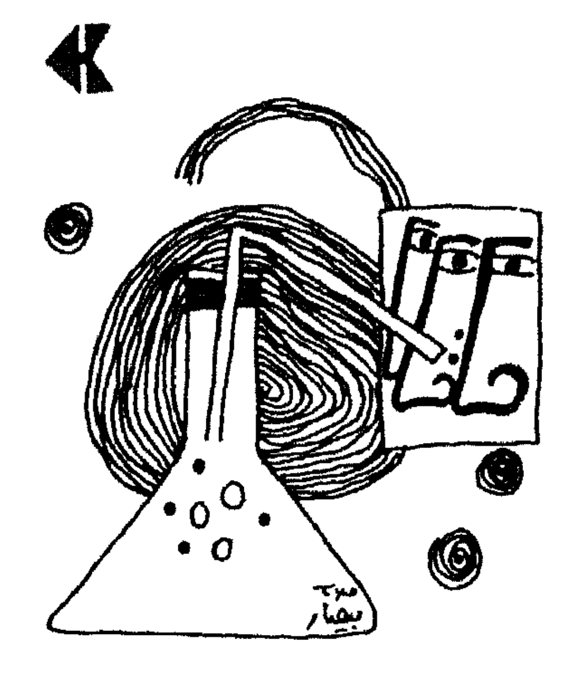
تخطيط القلب بالتليفون

قام بعض العلماء في جامعة ستانفوردفي الولايات المتحدة بتجربة جهاز جديد يتيح للمصابين بأمراض القلب اجراء عملية التخطيط المعروفة باسم «الكتروكاديوجرام» على الهاتف دون اى مساعدة طبية • يكفي لكل راغب في التخطيط ان يضع الجهاز الجديد على صدرة ليتسنى له قياس الموجات الكهربائيه للعضلة القلبية ، ولترسم هذه الموجات عبر اسلاك الهاتف الى حيث يوجد طبيب او مستشفى • يمكن ان يتم الارسال ايضا بواسطة الاقمار الصناعية للمسافات الطويلة • والحقيقة أن الجهاز الجديدنجح في القيام بمهماته من مسافة طويلة جدا •

تشخيص المرض بالشم

تفيد التطورات العلمية أنه من الممكن تشخيص المرض بواسطة اللجوء الى حاسة الشم • وقد تم حتى الان صنع انوف صناعية تستطيع تشخيص بعض الامراض من خلال تحليل الروائح التي تنبعث من جسم المريض • ويعتقد الطب بأن تطوير الانوف الصناعية من شأنه ان يزيد من فعالية وسرعة تشخيص الامراض ••

يقوم في الوقت الحاضر الطبيب الامريكي الحائز على جائزة نوبل ، لاينوس بولنج ، بالاشتراك مع بعض زملائه من جامعة ستانفورد ، بتطوير انوف اصطناعية من شأنها تشخيص الامراض ، وهي لاتزال في مراحلها الاولى • ويعتقد بولنج بأنه لن يمر وقت طويل حتى يدخل المريض الى عيادة طبيبه ويتنفس او يبول في آلة خاصة ويذهب دون الفحص الروتيني المعهود لينتظر نتيجة التشخيص وهو قابع فيمنزله ويقوم الطبيب من ناحيته بارسال العينات التي آخذها من المريض الى احد المختبرات حيث يقوم الانف الصناعي بتحليل

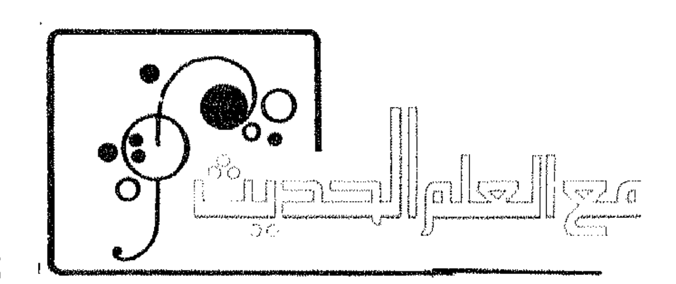


حالة المريض الصحية ليكشف بصورة جد دقيقة عن الامراض التي يعاني منها •

عـلاج للتأتأة

يعاني بعض الاشخاص من علة التأتأة وهي علة يتطلب علاجها فترة طويلة من الزمن ، ويعتمد بصفة اساسية علىجلسات عديدة لا يحضرها الا المتأتيء وخبير العلاج، الذي يكون في اغلب الاحيان من المختصين بعلم النفس ، اما الان فقد توصل بعض الخبراء في جامعة رتجرز بولاية نيوجيرسي الامريكية الى تطوير اسلوب جديد لعلاج علة التأتأة بسرعة تفوق الاسلوب التقليدي •

ان الميزة الرئيسيةلهذا الاسلوب الجديد هي ان بامكان خبير العلاج العناية بثلاثة او اربعة من المتأتئين في آن واحد ، ذلك ان هذا الاسلوب يقوم على استعمال اشرطة تسجيل خاصة تشبه الى حد بعيد الاشرطة المستعملة في مختبرات تعليم اللغات • ويستمع المتأتيء في بيته الى صوت الخبير المسجل على احد الاشرطة المغناطيسية ، ثم يقوم بدوره بتسجيل اعادة لبعض الكلمات او رده للاسئلة التي يرددها الخبير • ويقضي المتأتيء ساعةواحدة



كل يوم في القيام ببعض تمارين الحديث المدروسه كالدخـــول في جدل عام مـع شرطي ..

وفى دراسة اجراها خبراء جامعة رنجرز على ستة وثلاثين متاتئا تتراوح اعمارهم ما بين الثالثة عشرة والثالثة والاربعين تبين لهم مدى تفوق اسلوب العلاج الجـديد على الاساليب التقليدية ، وقد قســم هؤلاء المتاتئون فى الدراسة المذكورة الى ثلاث مجموعات ، لم تتلق اولاها اى علاج ، وتلقت الثانية علاجا تقليديا ، بينما تلقى افراد المجموعة الثالثة علاجا بالاســلوب الجديد . ولدى توصل الخبراء الى هـــذا الاسلوب ، نظروا الى المتاتىء كطالب من طلاب العزف الموسيقى ، حيث يجب اولا ان يتعلم الطالب طريقة العزف على آلة ما وبالتالى أن يتدرب منفردا قبل العزف امام استاذه .

ضد تسوس الاسنان

بشائر الخير لاحت بين طيات آخـــــر التقارير الطبية الواردة من لندن . ومع ان هذه التقارير لا تزال قيد الدراســة غير انها تبث بالوعود وتؤمل خيرا بالتوصل الى القضاء نهائيا على امراض الفم وتضع حدا لتسوس الاسنان وتساقطها .

والوعد الخير هو لقاح مستحدث لمنــــع تسوس الاسنان وامراض الفم المختلفة جرت تجربته بنجاح على بعض انواع القردة فى الكلية الملكية البريطانيــــة . وقد تم ارساله على الاثر الى قسم المختبـــــرات البريطانية لعلم طب الاسنــــــان ، وذلك لاخضاعه لبعض الدراسات والتحاليــــــل النهائية قبل انزاله الى الاسواق .

دفء بسبب المرض!

اثبتت الدراسات الطبية التى قــامت بها لجنة من اطباء جامعة نيويورك ، ان اجهزة التدفئة المركزية المنتشرة فى المنازل الحديثــــة ، هي وراء الكثير من حالات الحساسية وامراض الجهاز التنفسى .

والسبب فى ذلك ان الجفاف التام الذى تحدثه هذه الاجهزة فى الغرف المقفلة يؤثر فى الاجسام الحساسة فيعيق التنفس ويؤدى الى جفاف الحلق والانف ، كما قد يؤدى الى حدوث النزف الانفى المستمر عند الصغار بشكل خاص .

الحل الوحيد ، كما يراه الاطباء ، هـو الحرص على وضع خرق مبللة على اجهــزة التدفئة اثناء الليل ومراعاة فتح النوافذ خلال النهار لاوقات معينة وذلك للحفاظ على درجة من الرطوبة اللازمة للصحة فى البيوت الدافئة .

النفط من الزبالة

« فلويد وآس » رجل لم يكن يعرفه احد فى امريكا حتى الشهر الماضى ، ولكن سرعان ما طار صيته فجاة ، وكاد يطبق الخافقين .

فبينما كان موضع شفقة جيرانه ومحل عطفهم اذ يقــــولون انه « مصروع » او « مسطول » اذا بعلماء الولايات المتحدة يتوافدون على بيته الصغير ، وعلى مصنعه الذى اسسه بيديه العاريتين فى قبوة بيته فان العلماء يريدون ان يعرفوا كيف استطاع هذا الرجل ان يستخرج النفط من«الزبالة» فسر لهم انه لم يزل منذ ١٢ سنة يستخرج ٤٠ لترا من البنزين من كل ٢٠٠ كيلوجرام من الاقذار المنزلية . وان «مصفاته» لم تكلفه سوى ٤٢٠ دولارا . قال للعلماء ، انى اقتدى بالطبيعة ، وانى افعل اليـوم ما فعلته الطبيعة منذ آلاف السنين : اكدس المواد العضوية وابعث فيها قليلا من الحرارة واسلط عليها قليلا من الضغط ، فاحصل على نفط شبيهة بالنفط المســــتخرج من الارض .

حقل تجارب

العالم البريطاني الكبير هالدين ،استاذ العلوم في جامعة لندن الذى تخصص في الكيمياء العضوية وعلم الاحياء وعلم الوراثة ، كان يتخذ من نفسه حقلا للتجارب . كان يبحث في اعراض التسمم، فشرب بيكربونات الصودا ، وكذلك حامض الايدروكلوريك ، واجرى عملية نقل دم من احد اجزاء جسمه الى جزء اخر . قال في تفسير الاسباب التى دفعته لان يخضع نفسه للتجارب بدلا من الارانب والفئران : لم تكن التجارب العلمية وحدها التى تثير اهتمامي . كنت اريد ان اعرف الحالة النفسية التي يشعر بها الارنب في مختلف مراحل التجربة التى اجريها ، ما هو شعوره - مثلا - وهو يحس بالالم ، وكيف يتصرف وهو يشعر انه يكاد يختنق ؟

الطلاب المدخنون

في دراسة للسيد جورج كاراكر احمد اساتذة علم الاحياء المشهورين اجراها على ٣٦٠ طالبا ثانويا مدخنا تبين له ان نصف الطلاب المدخنين يحصلون على علامات ضعيفة ويختارون دروسا سهلة ويتغيبون عن الصفوف ويتهربون من المسئولية . ومن ناحية اخرى اتضح له ان التدخين يخلق اضطرابات في الشخصية تؤدى الى ضعف الذاكرة .

حقائق من التخسيس

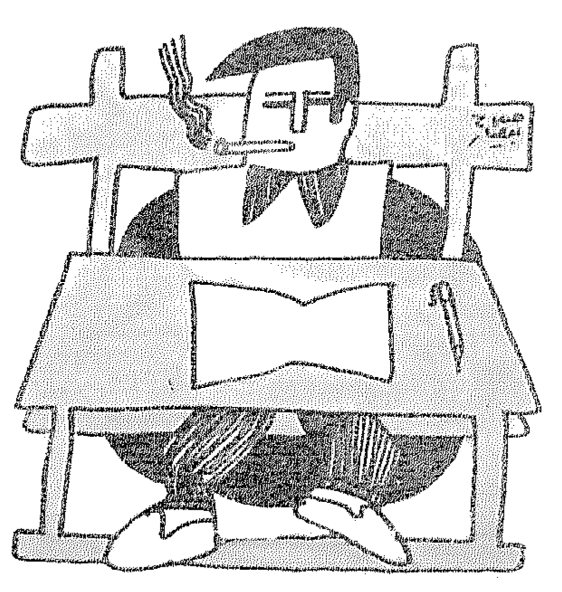
اعلن طبيبان فرنسيان الحرب على اساليب الرجيم بقصد التخسيس ، واكد الاثنان ان هناك افكارا شائعة حول التخسيس منها الصواب ومنها الخطا . فمثلا من الاخطاء الشائعة أن الخبز لا يحتوى على قيمة عالية من السعرات الحرارية ، ولكن يجب تناوله بقدر يتراوح بين ٣٢٥ جراما لمتوسطي النشاط و ٥٠٠ جرام للذوى النشاط الكبير . عدم الشرب اثناء الاكل يسهل التخسيس : ليس هناك اية ادلة على ذلك .. من الافضل التقليل من السوائل . خطا اذ يجب الا تقل السوائل عن لتر ماء يوميا . من الافضل الغاء الملح في الطعام : غير صحيح وضار جدا ، لان الغاء الملح قد يسبب انخفاضا في ضغط الدم .. الاستغناء عن احدى الوجبات : من اكبر الاخطاء التى يقع فيها من يتبع ريجيما للتخسيس وتثبت التجارب ان الدهون تتكون في الجسم اكثر كلما نقص عدد الوجبات .

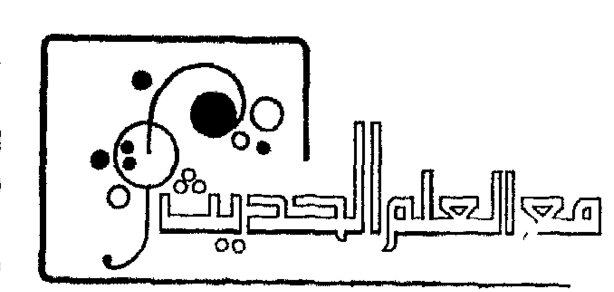
عليك بالبقدونس

ان اى طبق من الطعام مزين بالبقدونس هو جميل وجذاب ، غير ان البقدونس .فضلا عن الجمال ، يضيف الكثير جدا الى الطعام .

ان عشرة اغصان لينة من البقدونس كافية لان تزود المرء بثلث ما يحتاج اليه في اليوم من فيتامين « أ » وهو المادة اللازمة للبصيرة الجيدة . وفيتامين « ا » ضرورى ايضا للنمو عند الاطفال ، وللاحتفاظ بالقوة عند البالغين ..

ان النسبة العالية لما يحتويه البقدونس من مادة الكلوروفيل تجعل منه نباتا نافعا للغاية . والكلوروفيل مزيل طبيعى للروائح الكريهة . ومديرو المطابخ الايطاليون قد





استعملوه مدة اجيال عديدة لمكافحة مفعول الثوم . والبقدونس غني ايضا بالحديد وغيره من المواد المعدنية .

ولكن ينبغي غسله جيدا قبل استعماله.

المشى هام جدا

يقول الدكتور كليفورد اندرسن انافضل رياضة بين سن الثانية وسن الثانيـــــة والتسعين هو المشى .. ويضيف قائلا انه لما يؤسف له ان المشى ، وهو افضـــــل انواع التمرين الجسدى ، قد اقلع عنـــه الناس وخففوا من ممارسته خلافا لما كانوا يفعلون في الماضي . فقبل شيوع السيارات والحافلات التى تتوقف عند المحطـــــات القريبة كان عدد من الناس يعتمدون فى السير على الاقدام للانتقال من مكان الى اخر

وكانوا هم الرابحون والمستفيدون . واما فى الوقت الحاضر فالمشي عبارة عن تسكعوقفز من محطة السيارة الى محطة اخرى باحذية غير مناسبة . فلا عجب اذا كان اكثـــرنا نتيجة لذلك لا يشعر بالنشاط الذى يجب ان يشعر به .

ان المشى او السير على الاقدام مفيـــد لكل واحد منا بين سن الثانية وسن الثانية والتسعين شريطة ان يتجنب الماشى الاجهاد ومن لم يتعود المشي عليه ان يبدأ بالسير مراحل قصيرة سهلة ثم يطيلها تدريجيـــا يوما بعد يوم الى ان يصل الى مســـافة مناسبة معقولة .

يسبب المشي تعبا صحيا ، فالمصـــابون بالارق يجب ان يتاكدوا انهم يقـــومون بالتمرين الكافى يوميا لكى يذهب عنهـــم ارقهم الذى كثيرا ما ينتج عن الخمـــول وقلة الحركة .

ان المشى يتناول بتاثيره كل فئـــات العضلات وذلك بالتساوى ويحفظها صحيحة قوية . واستعمال العضلات يقوى الحركة الدموية فى الجسم فتزداد كمية الاكسجين والغذاء الداخلة اليه كمـــا يزداد افراز النفايات والفضلات والتخلص منهـــــا بواسطة الجلد والكليتين .

وبحركة العضلات تزداد الحـــاجة الى الوقود . وما وقود الجسم الا الطعـــام فالمشى يزيد القابلية للاكل وليس من شيء يكسب الجسم نشاطا كل النهار مثل المشى بسرعة .

عند المشى يزداد ثانى اوكسيد الكربون وبالتالى يزداد التنفس ويعمق لطرد هذا السم الى الخارج .

ان قلة التمرين الجســـدى او عدمه تولد انقباض الامعاء « الامســـاك » واما الحركة فانها تنبه العضلات الداخليـــــة وتدفعها الى التقلص والتمدد مما يساعد على التخلص من فضلات الجسم عوضا عنبقائها فى الامعاء راكدة .

كل من يظهر عليه ميل الى السمنة عليه ان يمشى لان المشيء يحـــرق الحراريات « الكالوريات » الزائدة . وقد يقـــــول البعض ان المشى يزيد الشهية للاكل وهذه



الزيادة في الشهية تدفع الشخص للزيادة من الاكل فتذهب بفائدة المشي ولكن ليس الطعام مسمنا اذا زادت الكميـــة التي نتناولها منه .

والان . وقد تبين لنا فائدة المشي ولو مسيرة كل يوم ، يبتعد عنا الطبيب .هناك طرق عديدة للقيام بتلك المسيرة فقد تكون المسيرة بشــكل مشي من البيت الى مكان العمل ثم الرجوع الى البيت ثانية عند انتهاء النهار . وقد يخطر ببالنا ان نزور قريبا لا يبتعد عنا كثيرا فنفرح بالزيارة ونستفيد جسديا في وقت واحد . قد تكون نجهــل ما يقع في جوارنا ، ورحلة قصيرة مشـــيا على الاقدام الى ما حولنا تكشف لنا امورا طريفة جدا لم نكن نابه لها قبلا مع انهـــا وجدت هناك منذ زمن بعيد . ومن افضل التمارين ان تركب الاتوبيس الى مكان ما في المدينة ثم ترجع الى البيت مشـــيا على الاقدام فتاتي الفائدة جزيلة .

وبعد كل اعتبار يجب ان نمشي اكثـــر مما نفعل الان فنصبح افضل عقليا وجسديا فنشاهد جمال الطبيعة في الورود والنحل يلثم الازهار . كل هذه يراها الانسان وهو يمشي وليس وهو مسرع في سيارته كالبرق الخاطف . ولنتحـــرك بسرعة المشي بعض الوقت ونحن الرابحون المستفيدون .

عملية زرع العين

ان عملية زرع العين ليست ممكنة من الناحية العملية في الوقت الحاضروستظل كذلك ربما لفترة طويلة جدا ..

والمشكلة هي ان العين تكاد تكون جزءا من المخ فالعدسة وهي الجزء الواقع في مؤخرة العين والذي يتلقى الضوء فعلا هو مجمع معقد للغاية من خلايا الاعصاب وكل من هذه الخلايا يسجل جزءا دقيقـــا من المنظر الذي تشاهده العين .

ولكي تحول جميع هذه الجزيئات الدقيقة من المعلومات الى صورة كاملة يقوم المخ بجمع الاشارات الفردية مما يزيد على مائةمليون خلية مستقلة في كل عين .

وتنقل هذه الاشارة الصادرة من جميع الخلايا الى المخ عن طريق العصب البصري وهو مجموعة ضخمة تجعل عملية زرع العين مستحيلة . فلكي يمكن زرع العين يجب ربط جميع خلايا العدسة في العين الجديدة بالانســـجة الموجودة المؤدية الى المخ وعلى الرغم من انه من الممكن احيانا جعل نسيج عصب واحد مقطوع ينمو ثانية الا ان ذلك غير ممكن مع العصب البصري لســـببين الاول وهو الاهم هو مجرد العدد. فلكي يمكن نمو انسجة العصب البصري بنجاح داخـل العين فيجب ايصالها بالضبط وبدقة كاملة مع النقطة التي تتجاوب معها على جانب المخ وهو امر يكاد يكون مستحيلا مع جميـــع الاعصاب الموجودة في العصب البصري .اما السبب الثاني فهو انه لا يوجد ما يجعلنا نعتقد أن انسجة العصب مرتبة بنفس الطريقة في شخصين مختلفين فلو امكن ربط الاعصاب ببعضها فلا يوجد ضمان في ان تكـــون الصورة التي يستقبلها المخ من العـــين الجديدة تدل على اي شيء اطلاقا وعلى الرغم من ان زرع العين بكاملها امر مستحيـــل فان عمليات نقل احد اجزاء العين قـــد اجريت بنجاح مدة تزيد عن ستين عاما ومن هذه القرنية وهي ذلك الجزء الشفاف الذي يشكل النافذة الخارجية للعين فنســـيج القرنيـة غريب في بابه من حيث انه من الانسجة القليلة جدا في جسم الانســـان التي لا تحتاج الى تزويدها بالدم ولذلك فيمكن زرعها دون حدوث معظم المشـــاكل التي تترتب على رفض الجسم للانســـجة الداخلية .

وعملية الزرع سهلة نسبيا ، وتتضمن ازالة قرص من القرنية المصـــابة من عين المريض واستبداله بنسيج جديد . وهذه القرنية المستبدلة تؤخذ من عين المتبرع بها بعد وفاته وتخزن في بنك الانسجة الى حين الحاجة اليها . وعلى الرغم من ان عمـا. زرع القرنية سهلة من الناحية الفنية الا انها تتطلب خبرة عظيمة من جانب الجراح اذ ان اقل خطأ في وضع النسيج قد يؤدي الى تشويه الرؤية وقد جرى مؤخرا تطوير بعض الاساليب لاستبدال نسيج القرنيـــة بنسيج من البلاستيك غير ان ذلك لا يزال في طور التجربة ●

من ذخائر
الكتب العربية

جنة الورد للسعدي الشيرازي

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي





— ١ —

● كلستان او جنة الورد أو حديقة الورد أشـــــهر كتب الادب الفارسى ، وأكثرها تداولا حتى اليـــوم ، طبـع طبعـات كثـــيره ، وترجم الى سائر اللغات الحية فىالشرق والغرب .. ومؤلفه الشاعر الصـــوفى الاكبر السعدى الشيرازى .

وبين يدى الترجمة العربية لهــــذا الكتاب ، التى قام بها اســتاذ مصرى قدير ، هو الدكتور أمين عبد المجيـــد بدوى ، استاذ الادب الفارسى فى جامعة القاهرة سابقا ، وهو من منشورات المركز المصرى للصحافة بالقاهرة ، وقد صــدر فى طبعة انيقة ، تستحق فعلا الحمــــد والثناء .

وقد بدأ الدكتور المترجمترجمته للكتاب منذ اكثر من ثلث قرن ، واتمها عـــام ١٩٥٠ ، ثم أعاد تهذيبها عام ١٩٥٢ . ولم يأذن الله بطبع هذا السفر الا هذه الايام .

ان شهرة « كلستان » رفعته الىمصاف التراث العالمى ، والادب الانسانى الرفيع، وهو مثل آثار شكسبير فى عالميتهـــا ، ويراه أدباء الفرس آية فى البـــلاغة والفصاحة ، ويتخذونه دستوراً أدبيـا واخلاقيا وفى لغتهم الاصـــيلة حكايات منثورة وبعضها منظوم ، وفى ثنـــاياها شـــعر فارسى وعربى ، وقــد قصـــد مؤلفه منـــه الى غرضـــين ! الاول أدبى تعليمى ، والثانى اخلاقى عملى ، فى اسلوب قصصى رفيع ، فلقد صـاغه السعدى — كما يقول — فى اســـلوب ينفع المتكلمين ، ويزيد بلاغة المترسلين . ويعده الفرس المثل الاعلى للاسلوب الأدبى الرفيع ، ويعتمدون عليه فى تربيـــة النشء بما حوى من حكم ومثل اخلاقية عالية ، وهو عندهم أقوم كتب التربيـــة بالقصص .

الف السعدى الشيرازى الكتاب عـام ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م ، عام سقوط بغداد فى ايدى التتار ، بعد أن طوف فى بلاد الدنيا ، وخالط الناس من شتىالاجناس والطبقات ، وذاق من الايامحلوها ومرها .

والسعدى فيه داعية اصلاح ، ويتجاوز فى بعض المواقف افق الوطنية والعقيدة الى الافق الانسانية الفسيح .

وقد ذاعت شهرة الكتـــاب فى الادب التركى ، وعند المستشرقين ، وظهـــرت اول ترجمة له فى أوربا بالفرنســـــية عام ١٦٣٤ م . ثم ظهرت ترجمة لاتينيـــة له عام ١٦٥١ م ، وترجمة المانية له عام ١٦٥٤ م ، وترجمة هولاندية فىنفس العام .. ثم ترجم الكتاب الى الانجليزية عام ١٧٧٤ م ، والى الروسية عام ١٨٨٢ م .

وأول ترجمة عربية للكتاب كانتترجمة سقيمة صدرتعام ١٩٢١ للخواجاجبرائيل ابن يوسف الشهير بالمخلع ..وثانىترجمة له هى هذه الترجمة التى ظل الدكتـــور بدوى ينقح فيها ثلث قرن حتى صـــدرت منذ قليل .

اما السعدى الشــــيرازى صـــاحب « كلستان » فهو من أشهر الأدباءوالشعراء الفرس ، وقد عاش نحـــــو مائة عام « ٥٩٥ — ٦٩٠ هـ — ١١٩٩ — ١٢٩١م»، مات والده وهو فى الثانية عشرة من عمره ، وتلقى ثقافته فى الدين والادب والشعر والتصوف ، وجاب البــــلاد ، وكانت بغداد أول مقاصده ، حيث اتم فيها فى المدرسة النظامية دراســـته ،

والتقى فيها قبل نكبتها بطويل بعلماء بغداد وأدبائها وشعرائها . وتأثر بأستاذين جليلين له هما: شهاب الدين السهروردي الصوفي ، وأبو الفرج الجوزي ..

طاف السعدي بالعالم الاسلامي عن طريق بلخ وغزنين والبنجاب الى كجرات ودهلي ، حيث التقى فيها بالامير خسرو الشاعر ، وهناك تعلم الهندوستانية والاوردية، ثم رحل الى اليمن والحبشة، والحجاز ، حيث أدى فريضة الحج ، وذهب الى الشام ، حيث زار دمشق ، وبيت المقدس ، وأسره الصليبيون في طرابلس ، ثم ذهب الى حلب ، فمصر ، وشمال افريقيا ، وبلاد المغرب ، ثم طوف في بلاد آسيا الصغرى ، والتقى في قونية بجلال الدين الرومي .. ثم رجع الى شيراز حيث عكف في موطنه على التاليف وقرض الشعر وكتابة الرسائل والتاملات الصوفية .

— ٢ —

وكتاب « كلستان » حكايات اخلاقية صوفية، صيغت في اسلوب نثري مسجوع، تتخلله أبيات وقطع شعرية وبعض أبيات عربية

والكتاب بعد المقدمة ثمانية أبواب !
الاول : في سيرة الملوك
والثاني : في أخلاق الدراويش
والثالث : في فضيلة القناعة
والرابع : في فوائد الصمت
والخامس : في العشق والشباب
والسادس : في الضعف والشيخوخة
والسابع : في تاثير التربية
والثامن : في آداب الصحبة

ويقول السعدي في سبب تاليف الكتاب: « ذات ليلة كنت اتامل الايام الخالية، وآسف على العمر التالف ، وأثقب حجر دومرة القلب بماس الدمع ، واقول هذه الابيات المناسبة لحالي .. ويذكر السعدي ابياتا عديدة هنا في هذا المقام، ثم يقول : وبعد تامل هذا المعنى رايت المصلحة أن أجلس في مجلس العزلة ، والم ذيلي من الصحبة ، وأغسل الدفتر من لغو الاحاديث ، حتى دخل صديق كان في الهودج انيسي ، وبالحجره جليسي ، ومهما أبدى السرور والملاعبة لم اجبه ، ولم أرفع رأسي عن ركبتي في جلسة تعبدي ، فتالم ، فاطلعه احد اتباعي على جلية الامر ، قائلا : ان فلانا قد عزم على أن يعتكف بقية العمر ، ويؤثر الصمت ، وأنت أيضا ان استطعت امض لطيتك ، فقال : بالعزة العظيمة، والصحبة القديمة ، لا أصعد نفسا ، ولا ارفع قدما ، مالم يتكلم على عادته المالوفة ، وطريقته المعروفة . واتفق لي مبيت الليل في البستان، مع أحد الخلاق، فقال : ما الطريق والرأي ؟ قلت : لاجل نزهة الناظرين ، وفسحة الحاضرين ، استطيع تصنيف كتاب « جنة الورد » كلستان ، واتفق لي في تلك الايام القليلة، تبييض بعض فصول في حسن المعاشرة ، في عبارة تنفع المتكلمين ، وتزيد بلاغة المترسلين ، وفي الجملة كانت لا تزال هنالك بقية بقيت من ورد البستان ، عندما تم كتاب « كلستان » ويكون النمام حقا اذ يلقى الرضا في حضرة الملك ، سعد بن اتابك الاعظم » . وانتهى السعدي من كتابه عام ٦٥٦ هـ .

— ٣ —

وهذه احدى قطع الكتاب القصصية الجميلة ، يقول السعدى : ((كان ياخذ الملوك مرض هائل ، واتفقت طائفة من حكماء اليونان على أنه ليس لهذا الداء دواء ، الا مرارة آدمي يتصف بعدةصفات ، فأمر الملك بأن يطلبوه ، فوجدوه ابن قروى بتلك الصفة التى ذكرها الحكمــاء ، فاستدعوا أبويه وارضوهما بنعم لا حد لها ، وكتب القاضي أيضا فتوى بانه يجوز اراقة دم واحد من آحاد الرعايا من أجل سلامة الملك ، فقصدالجلادقتله ، فوجه الفتى وجهه نحو السماء مبتسما وكان يتمتم بشيء ، فسأله الملك : ما موضع الضحك فى هذه الحالة ؟ قال الفتى : لأن دلال الولد على الوالدين ، والدعوة ترفع أمام القاضي ، والعدل يطلب من الملك ، والآن قد اسلمنى أبواى للقتل بسبب حطام الدنيــا ، وافتى القاضى بقتلى ويرى السلطان مصالحه فى هلاكى ، لا وزر لى الان غير الله عز وجل عند من استغيث من حولك وقوتك ، عندك أنت أيضا أطلب الانصاف من قدرتك . فانقبض قلب السلطان من كلامه وجال الدمع فى عينيه ، وقال : ان هلاكى اولى من اراقة دم بريء كهذا ، وقبل رأسه وعينه واحتضنه وانعم عليه بنعم لا حد لها ، واطلقه .. وحكى أن الملك شفى فى نفس الاسبوع ..ومازلت افكر فى ذلك البيت الذى قاله فيل على شاطيء النيل ، آه آن حال النملة تحت قدمك — لو تعلم — مثل حالك تحت قدم الفيل ..

وفى الكتاب آثر مصر واضحا كماترى ، وكما يظهر فى فصول الكتاب :

— من مثل حكاية هارون الرشيد وولاية مصر

— الوزير وذو النون المصرى

— عام القحط فى الاسكندرية

— وغير ذلك

ومن حكم الكتاب الكثيرة :

— الحكيم الذى يخاصم الجهال يجب الا يتوقع العزة ، واذا تقلب جاهل على حكيم بقوة اللسان والوقاحة فلا عجب ، فرب حجر يكسر جوهرا

— العندليب الذى يكون الغراب رفيقه فى القفص لا عجب اذا احتبس نفســه

— هييء أسباب القول ، ثم تكلم حين تعرف ان الكلام يجدى

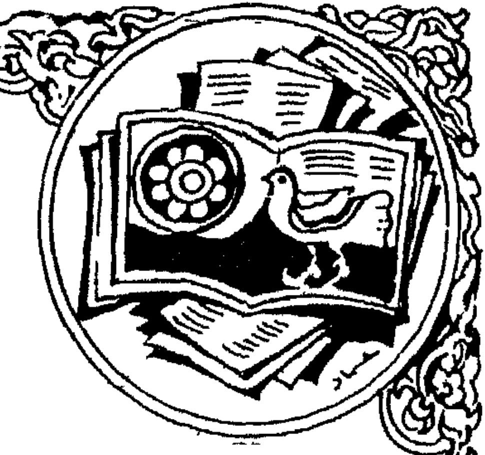
— ثلاثة اشياء لا تدوم بغير ثلاثة : المال بغير التجارة ، والعلم بغير البحث ، والملك بغير السياسة

— مع الجوع لا تبقى قوة العفاف الى غير ذلك

ان الدكتور بدوى الذى نعرفه من قبل فى كتبه : ((القصة فى الادب الفارسى)) وتاريخ بخارى ، والامير بختيــار ، وشاهنامة الفردوس ، وغيرها ، تزيدنا معرفة به ترجمته لهذا الكتاب ((كلستان)) .. هذه الترجمة الرائعة ، البليغــة العبارة ، والبديعة الأسلوب .

ولاريب أن ترجمة ((كلستان)) عمل كبير ، يثرى أدبنا العربى ، ويقــدم للمثقفين العرب زادا من الآداب العالمية . وما أحوجنا الى ترجمة روائع التــراث العالمى ، لتزداد بها اللغة العربيــة ثراء ومقدرة ومجدا ●

أنت والهلال



● سرقة ادبية ●

● دهشت حين قـرات فى هلال مارس الماضى كلمة منكـم موجهة الى «اشرف صالح محمد سلام – كلية التربية بحلوان » .. تقولون له فيها: «قصيدتكم لا باس بها ولكنك يا اخى تقسو على ملهمتك حين تقول لها :انى خيرتك فاختارى .. مابين الموت على صدرى .. او فـوق دفاتر اشعارى » !.. ومبعث دهشتى هو ان هذا الجزء المنشـور من القصـيدة ليس من تاليف الاخ اشرف ، وانما هـو من تاليف الشاعر نزار قبانى ، فى قصيدة بديوانه « قصائد متوحشة ».. وقد ادهشتنى جراة الاخ اشرف سلام فى ان ينسب لنفسـه كلام غيره، وبخاصة كلام شاعر ذائع الشعر هو نزار القبانى .

سمير حسنين محمود الكلاف
كلية الحقوق – طنطا

● مطلع قصيدة ●

● الى الاستاذ .. كمـال النجمى ..
كيف استسغت يا اخى مطلع قصيدة الاستاذ فريد قـرنى : « العبد لله »المنشورة فى هلال مارس المـاضى ؟ .. انى حين قرات هذا التعبير تذكرت ازجال صلاح جاهين والشعر الحلمنتيشى اما كان يستطيع الشاعر ان يجد تعبيرا افضـل من هـذا التعبير ، فيقـول مثلا :« فلترحمى الصـب قد جفت مآقيه » .. أو : « فلتـدركى الصب » .. اقول هذا لانـك تحسن انتقاء ماينشر فى الهـلال فهل هناك اناس محظوظون مهما كان تعبيرهم ؟!

احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية

ـ الشاعر قرني يتسهل في شعره كأنه يقتفي آثار البهاء زهير ، وبتعمد انتقاء التعبيرات الدارجة الفصيحة الاصل ، ولا نرى في قوله : « العبد لله قد جعت ماتية» سوقية وابتذالا كما ترون ، لان هذا القول بداية معنى اراده في قصيدته .. ولا نرى ايضا رأيكم في ازجال صلاح جاهين ، اما الشعر الحلمنتيشي الجيد الظريف ، فهو خير بكثير جدا من الشعر الفصيح غير الجيد .. واخيرا .. لعلك لوتابعت ماينشره الهلال لشعراء وكتاب من جميع الاتجاهات، لما تساءلت هل هناك اناس محظوظون .. الخ .. اما قصيدتكم : « ان بعد العسر يسرا » فهي قصيدة تعليمية مدرسية ، وقد نشرنا لكم قصيدة اخرى وبقى ان نشكركم على مراسلتكم الدائمة .. ولا تطلبن ياصاح في شعر هذه الايام شيئا كالذي تطالعه في ديوان شوقي او البارودي مثلا .

● المحامون الادباء ●

● اطلعت على مقال الاستاذ فتحي رضوان في هلال ابريل الماضي عن المحامين الادباء واستمتعت به الا انه خلا من كثير من اعلام المحامين الادباء ، أكتفي الان بواحد منهم هو الاستاذ محمد عبد المنعم ابراهيم المحامي « شاعر القمر » وهو من مواليد حي عابدين بالقاهرة سنة ١٩٠٧ وكان ضمن اول دفعة دخلت كلية الحقوق سنة ١٩٢٥ والتحق ايضا بقسم الفلسفة بكلية الاداب وتتلمذ على طه حسين واحمد امين وغيرهما ، ولما تخرج لم يبحث عن وظيفة حكومية بل اشتغل محاميا وصحفيا واديبا وكان يمتلك مطبعة قامت بطبع الكثير من الكتب مثل كتاب : « ابو الهول قال لي » لحافظ رمضان باشا ، وكتاب « التفسير » للشيخ امين الخولي .. و « صلاح الدين الايوبي » للدكتور عبد اللطيف حمزه .. واصدر مجلة « الجامعة الاسلامية » ثم مجلة « الامانة» ثم مجلة « ربة البيت » واسس مع غيره جامعة ادباء وشعراء العروبة برئاسة المرحوم ابراهيم دسوقي اباظة باشا .. وكان من شعرائها ابراهيم ناجي واحمد رامي ومحمود غنيم وغيرهم .. وله دواوين شعر كثيرة ومسرحيات

وديع زقلمة
مصر الجديدة

أنت والهلال

● أسئلة وأجوبة ●

● ارجو اجابتى عن الامور التالية :

١ - اريد ان اعرف بدقة ماهي « الاوزان » فى الشعر .. فانا حقا لا ادرى المعنى الدقيق للاوزان ، فكيف الحصول على ابيات موزونة ؟ ٢ - ماهى الكتب التى يجب ان اقراها لتكون اشعارى موزونة ، ولمن من الشعراء استطيع ان اقرأ ؟

٣ - هل تنشرون اشعارا باللغة الفرنسيه او الانجليزية؟

٤ - لماذا تنشرون دائما اشعار الكبار فى السن من المعروفين وتهملون الناشئين ولا توضحون اخطاءهم ؟

٥ - اتمنى ان تنشروا بعض المعلومات العلميـة عن الالات والمكنات .

جيهان عبد العظيم الملطاوى

- اليك ردا موجزا عن كل سؤال :

- لماذا لم تكتبى عنوانك ؟!.. اما الاوزان فلا يمكن ان تعرفيها بمجرد كلمة او كلمات منا ، ولكنها باختصار هى العلم الذى نعرف به الصحة والخطأ فى اوزان الشعر ، وقد اكتشف قضايا هذا العلم الخليل بن احمد قبل اكثر من الف سنة ، ثم كثرت الكتب التى تشرح الاوزان خلال هذا الزمن الطويل ، وهى اثقل وزنا من الجبال ..

٢ - لاتستطيعين أن تتعلمى الاوزان من الكتب مالم يكن لديك استعداد طبيعى وموهبة لقول الشعر ، ولا تبدأى بقراءة علم العروض او الكتب العلمية التى تتحدث عن الاوزان فالاوزان يتعلمها الشاعر ذو الموهبة من الدواوين الشعرية لا من كتب العروض ، واذا نظر فى كتب العروض والقافية بعد ذلك وجد فائدة ..

٣ - الهلال مجلة تصدر باللغة العربية كما ترين ، لا مجال فيها لنشر شعر او نثر بغير اللغة العربية ، ولكنا ننتقى اشعارا من اللغات الاجنبية ونترجمها الى العربية وننشرها .

٤ - غير صحيح اننا ننشر اشعار كبار السن وحدهم ، ومن ادراك بأسنانهم ، أما الناشئون فلا توجد مجلة ادبية تعتنى بانتاجهم عنايتنا نحن به ، ولكن يبدو انك لاتتابعين المجلة ، أو تقرأينها بلسان أجنبى !

٥ - أنت لاتتابعين المجلة - كما قلنا - والا لقرأت فى كل عدد منها باب « العلم الحديث » ففيه ما تطلبين وأكثر .. وانظرى هذا الباب فى هذا العدد ..

● انتظار ●

وقفت وبى لهفـــــــة ترقب اســــائل نفسى واستجوب
لعلك فى لحظة تخطـــــرين كما يخطر الحـلم والـكوكب
واســـال عنك جميع الدروب وطيفـــك فى العين لا يحجب
وقد كنت اعددت حلو الحديث كــــلاما يرق ويستعذب
واحلم انى بهمس المناجـــاة اختصر القول او اسهب
فان انت اقبلت فالامنيـــات سيرفضن او غبت لا اغضب

شوقى محمود ابو ناجى
ابو تيج



● انت المنى ●

لانك كنت المنى وارتحلت
عشقت هواك وفيه انتهيت.
اردت رضاك ولكن ابيت .
حفظت هواك وانت ارتددت .
هنيئا لك فيما ارتضيت .
وانى على الدرب مهما نايت .
فان انت يوما الى وددت .
وجدت هواى على ما تركت .

محمد ابراهيم الفرحاتى
كلية الهندسة ـ المنصورة

● بكائية ●

فى اعشاش الليل
بنزف قلمى فكرا مرا
يكشف سرا
الكذب وباء لن يفنى
وملاك الرحمة صـــــار بعصرى
شيطانا
اين يكون الستر ؟

فميون الخوف تطاردنا
يسبح فى الايام الموت
معذرة ان مات الصبح
وانتحرت فى الظلمات الشمس
اهرب من اين الى اين ؟
وانا مكبول الساقين !

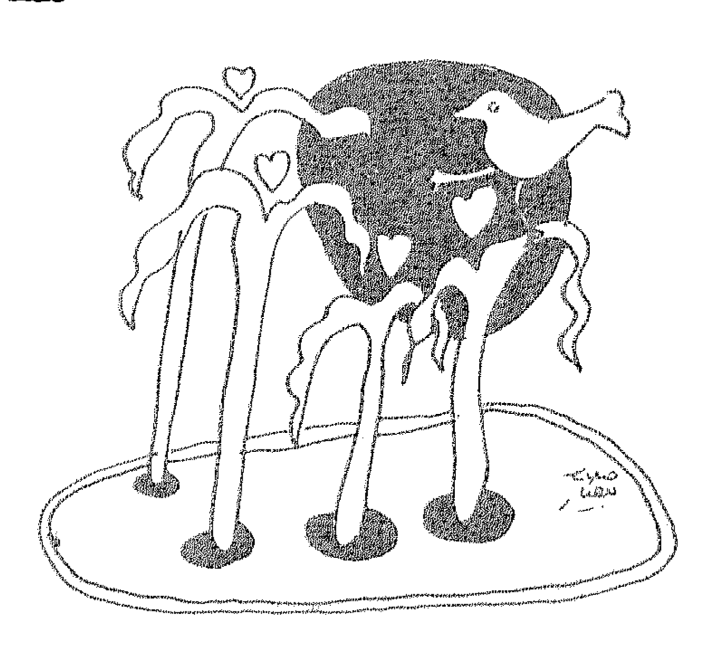
محمد خضر عرابى
سوهاج

● هوى المشيب ●

ما للمليحة لا تجيب
ام خوفك العاتى من الشيخ
القلب قلب يا فتاة
فلتعذرى القلب العميد
ابنيتى لا تجزعى
عشق الابوة للبنوة
فامضى عليك حماية

اهو الدلال ام الرقيب
الذى كسى المشيب
وليس يكبر او يشيب
وتعذرى الشيخ الطروب
عشق الشيوخ صدى الغروب
للطهارة لا الذنوب
من ستر علام الغيوب

احمد قاسم احمد
كشنا



● لولاك ●

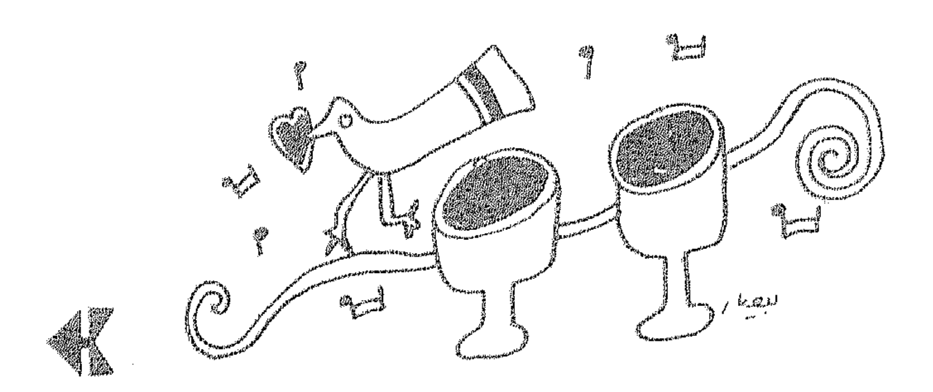
لولاك ما ابتسمت بارضى زهرة ما اهتز فوق اناملى عصفور
الخصب فى عينيك ايقظ هامدا قد كان يمحو رسمه الديجور
من وحى حبك قد رسمت ملامحى وانداح فيها من سماتك نور
ضحك الزمان بها وهز مزاهرى فتنفست فوق السطور زهور

مصطفى غنم
شبراخيت ـ بحيرة

● ضيعتني ●

عيـــنى احتسى خمــرى — وانشـــر فى الربا شـــعرى
وارســـل عـــذب الحانى — فريقعـــا لاســـهاا يسرى
فـــكم مزقت يا ســــلمى — جميل الوصـــل بالاهجــر
وكم كانت لنـــا ذكـــرى — طـــواها غيهب الـــدهر
وخنت العهـــد يا سلمى — وقـــد امعنت فى عـــذرى
فـــلا تقبيـــل ازهـــار — ولا صـــــد مع الطــير

يوسف ابو القاسم
جزيرة شندويل ـ سوهاج



● الى اصدقائنا ●

● **الشاعر الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر قليوبية :**
ـ نهنئكم بعيد ميـــــلادكم « ١٥ مايو » ونتمنى لكم عمرا مديدا سعيدا ، وقد قـــرأنا قصيدتكم من مؤتمر ادباء الاقاليم ، وانتم تربطون بينها وبين عيـــد ميـــلادكم السعيد ، ولا تدرى لماذا .. نكرر تهنئتك بعيدميلادك

● **دكتور محمد حامد الكومى** ، ـ سننشر فى عدد قادم مايتيسر لنا نشره من رباعياتكم الجميلة .

● **د. صيدلى . جمال محمود فرغلى ـ اسيوط :**
ـ شعركم جيد .. نعم .. ولكن نشره يحتاج الى حيز كبير لانملكه.

● **عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ منيــة ســندوب ـ المنصورة .**

أنت والهلال

ـ نشكر لكم حسن ظنكم ، واما أبياتكم فما زالت تنتظر قليـلا استقامة الاوزان ، فبعض الاشطار موزون ، وبعضها مضطرب قليـلا او كثيرا .. اما السرقة الادبيـة التى ارتكبها القـارىء الـذى « استعار » بعض كلمـات نزار قبانى ، فقد نشرنا رسالة عنهـا فى هذا الباب .

● **اشرف صالح محمد سلام ـ كلية التربية ـ جامعة حلوان بالزمالك ـ قسم اللغة العربية:**

ـ قصتكم « حوار فى المقهى» تدل على حبكم لفن القصة .. وتعاتبكم لماحدث منكم فى«استعارة» شعر نزار قبانى وارساله الينـا باسمكم ، فقد ثارعليكم القراء، فنرجو أن تعتمد على نفسك ولا تستعير كلام غيرك مرة آخرى !.

● **د . حامد على الزقزوق ـ مستشفى حميات دشنا .**

ـ قصيدتكم : « اين الطريق» تدل على موهبتكم التى نرجو لها النماء اما اوزانكم فصحيحة ، ولكن نظرتك الى الحيـاة متشائمة .

● **حسان ضيف الله ـ الكرم ـ تونس :**

ـ ليس المهم هو النشر ، وقد سرنا آنك تقـول ذلك ، ولكن الوصول الى النضج هو المهم ، ويأتى بعده النشر .. اما قصيدتكم « زمن الوصـل آت » .. فلولا افتقارها الى الوزن لكانت اكثر دلالة على شاعريتكم .. حاول ان تتعرف على الاوزان خطوة خطوة.

● **رضـا عبد الرحمن شرابى ـ كلية الشريعة ـ طنطا :**

ـ قصـتكم « ذات العينين الزرقاوين » بداية لابد منها قبل ان تبلغوا المرحلة الناضجة التى ترحب فيهاالصحف بنشر قصصكم ان شاء الله .

● **عبد الرحمن عبد المولى ـ كرموز الاسكندرية :**

ـ قصيدتكم التى تقـولون انكم تأثرتم فيهـا بالشاعر التشيلى الراحل بابلونيرودا ، يبدو فيهـا اثره ، ونهنئكم بصحة اوزانكم ، ففى هذا الزمن الذى استعجـم فيه كثير من شباب الامة العربية، لا تجد الا قلة من الشعراء الشبان يعرفون الاوزان، ونقصد التفعيلات لا البحور المتكـاملة ، مع ان التفعيلات لا يمكن معرفتها مـع جهل البحور !.

● **مجدى عبد النبى ـ كلية الحقوق الاسكندرية :**

ـ قصيدتكم تنقصها الاوزان ، وهى ليست من بحر « الوافر » كما تقول ولا من اى بحر آخر ، لان البحر لابد أن يكون موزونا

سواء كان محزوءا او غير مجزوء !. ولا نثبط همتكم ، بل نحفزكم الى محاولة التعرف الصحيح على الاوزان الصحيحة ! .

● **كامل امام يوسف ـ موجه التربية وعلم النفس بمديرية قنا للتربية والتعليم :**

ـ قصتكم « السفر الى بلاد بعيدة » .. حكاية مؤثرة عن ذلك المسافر الذى اضطرته احواله المالية الى الاغتراب فى طلب النقود ، ونرجو اذا استمرت محاولاتكم فى القصة ان يتاح لكم الانتقال من فن الحكاية الى الفن القصصى ، وليس ذلك بعسير اذا صدقت العزيمة وتكررت المحاولات .

● **احمد عبد الحفيظ شحاتة ـ قصر ثقافة شبين الكوم :**

ـ قصيدتكم عن معركة المصورة التى انهزم فيها جيش لويس التاسع ، جاءت الينا بعد ان القيتموها فى حفلكم بعام كامل ، فنعتذر اليكم من عدم نشرها لهذا السبب ، فضلا عن طولها ، وننوه بها على كل حال .

● **عز الرجال محمد قطب ـ شبرا الخيمة ـ مدينة السلام :**

ـ يا صديقى .. لا تيأس ، فاذا كانت قصيدتك المسماة «هى خمرى» تفتقر الى الاوزان ، فانك بالمدارسة الدائبة تستطيع ان تعرف الاوزان .

● كلمات ●

● نعتذر الى اصدقائنا ونشكرهم ، فان ضيق المقام يمنعنا من الرد على كل رسالة بالتفصيل ! ونخص بالذكر السادة : حسن احمد الناظر .. مصطفى ابو كحلة .. الطبيب البشرى احمد منصور .. أشرف شمس سرور .. حسن ابو زينة .. نور الدين محمد .. عامر محمد عبد المجيد .. احمد عبدالحميد صابر .. ابراهيم السيد عيسى .. محمد ابراهيم الفرجانى ..

● ملحوظة ●

● الرسائل التى تتلقاها المجلة لا ترد الى مرسليها سواء نشرت او لم يتح لنا نشرها ، فيحسن الاحتفاظ بصورة منها لمن يشاء .. وهذا تقليد قديم ، وتنوه بعض المجلات بهذا المعنى فى صدد صفحاتها ولكننا نكتفى بهذه الملحوظة البسيطة ، ونشكر اصحاب الرسائل جميعا . ●

ملكة الصيادة والعفيفة الجميلة

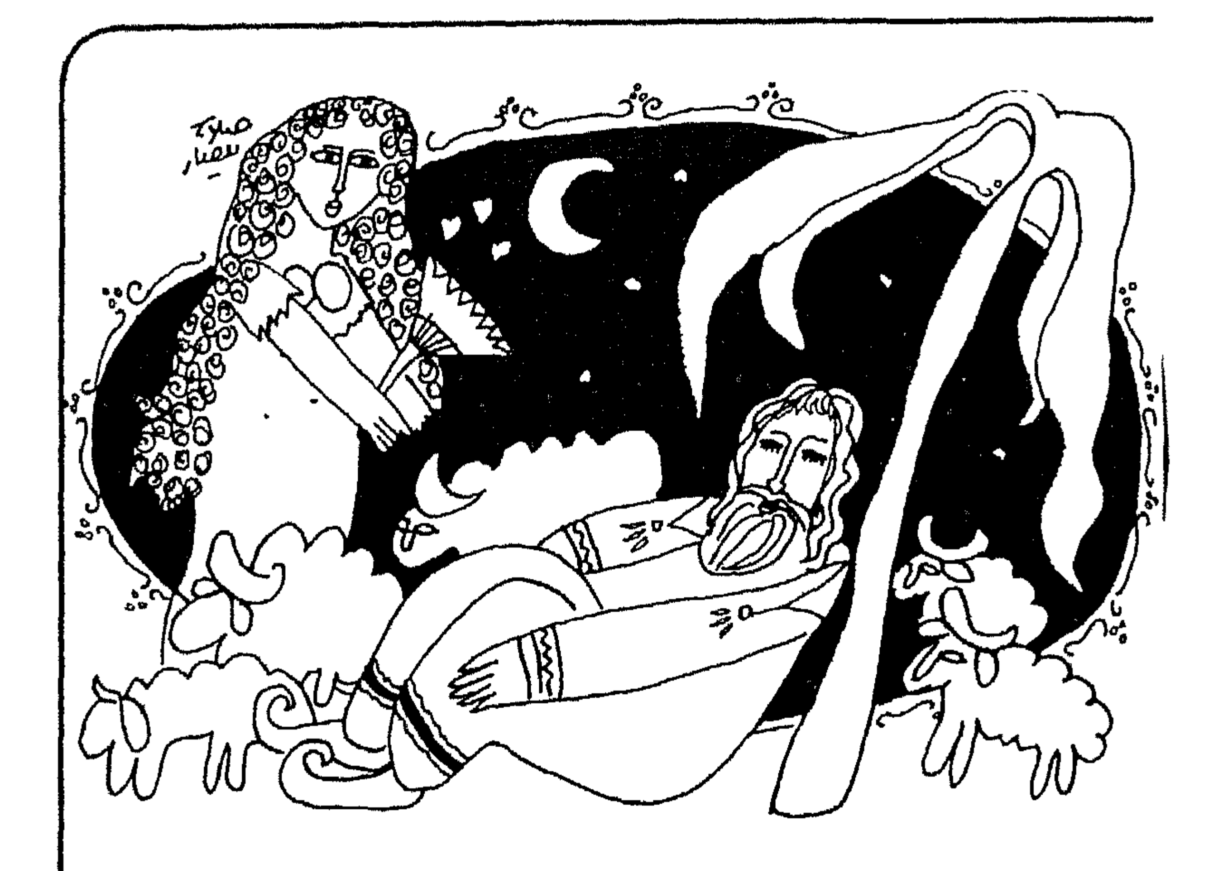
كانت ديانا ، ربة القمر ، باردة العاطفة ومنطوية على نفسها كالفلك الذى تحكم عليه . واعتبرت ، بنوع خاص ، حامية العذراوية المتزمتة ، وكان يطاردها ، فى بعض الاحيان ، قليل من العشاق ، ولكنها لم تستسلم اليهم اطلاقا ، واعدت لبعضهم مصيرا قاسيا . غير انها احبت ذات مرة ، احبت انديميون .

كان انديميون هذا راعيا شابا ، يرعى قطعان اغنامه على المنحدرات الخضراء لجبل لاتموس . وكان شـابا رائع الجمـال ونبيـل الاخلاق ،حتى ان اهل المنطقة التى يعيش فيها نظروا اليه والرهبة تملا قلوبهم ، وقالوا انه لابد ان يكون ابن جوبيتر .

وفى احدى امسيات الصيف ، بعد ان رعى اغنامه ، رقد تحتشجرة بلوط واستغرق فى نوم عميق ، بينما كان الكون فى ظلام دامس لاينيره سوى ضوء النجوم . ولكن ، بعد فترة وجيزة ، بينما كانت ديانا تقود عربتها الفضية عبر السـماء ، انارت الجبل والوادى . وكانت تسوق جيادها الناصعة البياض فى بطء . وبينما هى تسوقها نظرت الى الارض تحتها ، فاذا ببصرها يقع على انديميون النائم ، وفجأة تغلغل فى قلبها حب ذلك الصبى الراعى الوسيم .

رنت اليه ديانا وقد تملكها ارتباك ، وكان يسرها ان توقظه فتبثه غرامها ، ولكنها لم تجرؤ على ان تفعل ذلك ، لانها كثيرا مانهرت الالهة الاخرين على اعجابهم بالبشر . وطالما افتخرت بانها ، هى نفسها ، ذات مناعة ضد مثل ذلك الضعف ، وبانها ربة العذراوية اللامتغيرة ـ فكيف وقعت هى الان فى الحب ؟

وعلى هذا ، تسللت بعربتها خلسة ، وجلست الى جانب انديميون ، وقبلته برفق لئلا توقظه ، واضفت على نومه احلاما لذيذة ، كثيرا



مايتخللها شبح ربة القمر يخطر امامه • فيتنهد أنديميون فى نومه سعيدا • وهكذا كانت ديانا تقضي الليلة بعد الليلة •

ولكن الالهة الاخرين بداوا يلاحظون كثرة غياب ديانا عن السماء وان عربتها تسير بسرعة غيرمنتظمة عبر السماء، ثم شرعوا يتجسسون عليها • وسرعان ما انكشفسرها وذاع بين كل منأوليمبوس الشاهق • وكان بعضهم ، ولا سيما فينوس يود لو يسخر منها ، لولا ان جوبيتر منعهم • وخشى ابو الالهـة والبشر ان ياتى وقت تهمل فيه ديانا ، بسبب ذلك الصبى الراعى ، تهمل واجبها الاصلى ، وهو اضـاءة السماء ليلا •

لذلك اعتزم جوبيتر ان يفرض على انديميون اختيارا عسيرا • فاستدعى اليه ذلك الشاب وخيره بين امرين لا ثالث لهما • اما ان يموت بايةطريقة يختارها، واما ان يغط فىنوم ابدى•فاختار أنديميون المصير الاخير • ولايزال نائما فى كهف بجبل لاتموس حتى تستطيع ديانا ان تنظر اليه من نقطة معينة وهى فى طريقها عبر السماء ●

إبتسامات

بدون رصيد

● كان الشاعر يتمتم متذمرا : «انه عالم جائر» . فسأله صديق: « كيف ؟ » فاجاب الشاعر : «لو كتب صيرفي قصيدة سيئة ، فان أحدا لن يستاء منه ، ولكن ويل للشاعر اذا كتب صكا سيئا ! »

ثقيل يعرف نفسه

● في حفلة عشاء ، اضطر الكاتب البريطاني الساخر برناردشو الى الاستماع الى حديث طويل ممل من مدعو أراد ابراز نفسه امامه . فقال شو لمحدثه :« الا تظن اننا نعرف كل ماتجب معرفته ؟

فاجاب المحاور المتحذلق :« حقا »

عندئذ قال برناردشو : « يبدو انك تعرف كل شيء عدا كونك ثقيل الظل » فرد المحاور : « هذا ايضا أعرفه » !

لعبة الشطرنج

● جرى الحديث الاتي بين زوج وزوجته حول رقعة الشطرنج :

قالت الزوجة : هذا يذكرني بايام كنا نخرج معا قبل الزواج

ورد الزوج : ولكننا لم نلعب الشطرنج آنئذ !

فقالت الزوجة : هذا صحيح، ولكنك ، حتى في تلك الايام ، كنت تستغرق ساعتين كاملتين لتتقدم خطوة واحدة »

غير مغرور

● كان المدير يجادل زميله حول شخص ثالث ، فقال : الواقع أني لن أصفه بالغرور . لكنه مقتنع تماما بانه لو لم يولد لتساءل الناس عن السبب » !!

أهون الشرين

● قال المساعد لعضو مجلس الشيوخ :

« حسب استطلاع الاراء الاخير، يعتقد ٥٢ في المائة من الناخبين انك أهون الشرين »

برهان تجاري

● في حانوت يبيع معجونا يعيد الشباب الى البشرة . سالت امرأة بشيء من عدم التصديق :« هل منه نفع ؟ » فاعاد البائع سؤالها بسخرية : « هل منه نفع ؟ » ثم التفت الى شابة تقف الى جواره وقال : « ناولي السيدة علبة يا ... أمي » !!

الهلال

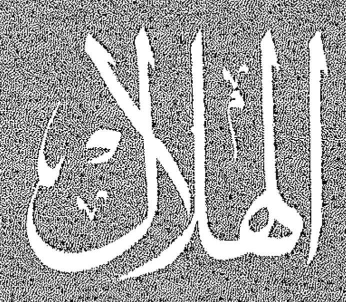
يونيو
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا

المودودي وآراؤه في القومية

الصهيونية وجمهوريات الموز





مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثالثة والتسعون – أول يونية ١٩٨٤ – غرة رمضان ١٤٠٤

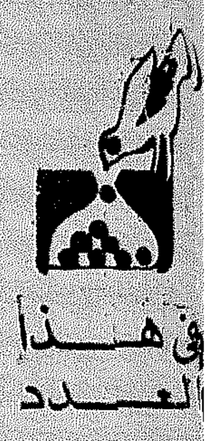
تصميم الغلاف للفنان
عـــــادل ثـــابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٣٠٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجـوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقـدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا او بحـــوالة بريدية غير حكومية وفى الخــــارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضـاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



صفحة

ذكريات رمضانية باسمة

بقلم : حافظ محمود

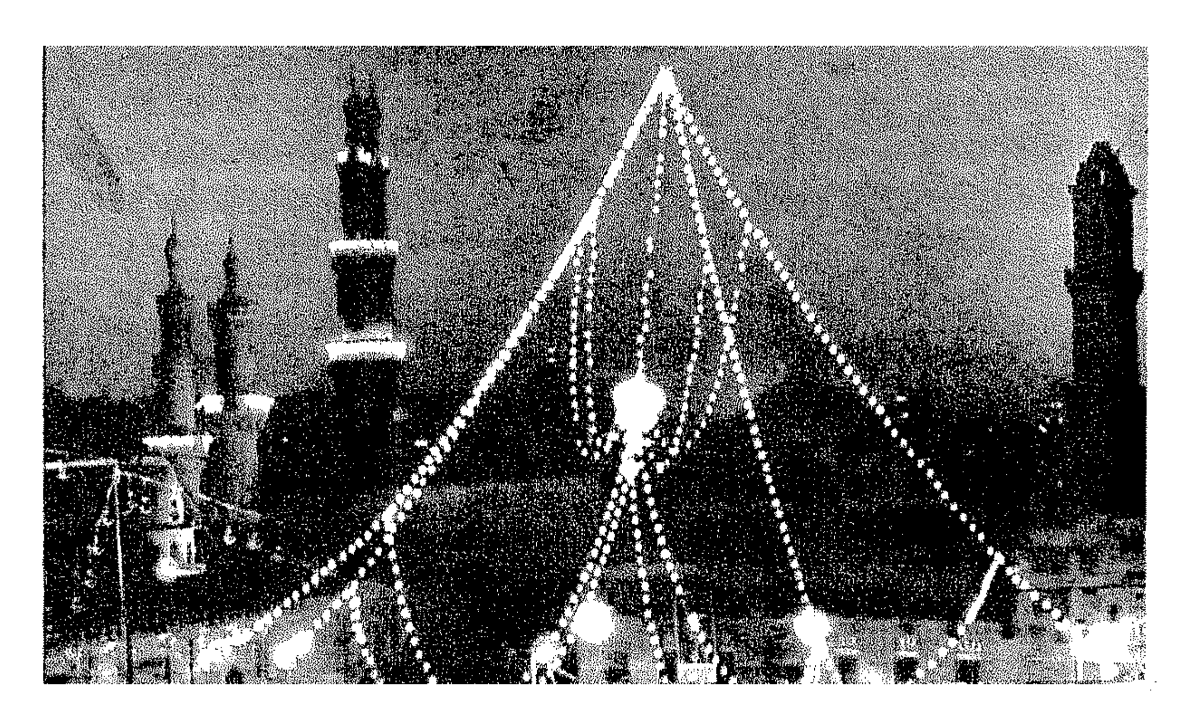
● كلما ذكر الذاكرون ذكرياتهم القديمة عن سهرات رمضان فى الماضى وما كان يتخللها من طرائف لم يجدوا ما يقولونه الا فى سهرات الحى الحسينى الذى كان بعض الفنانين يسمونه باسم «الحى اللاتينى» •• وصحيح ان السهرات الرمضانية فى حى الحسين كان لها طابع تقليدى خاص ، وربما كان لمقهى الفيشاوى دخل كبير فى هذا الطابع ، لكننى أؤكد لاصحاب الذكريات الرمضانية سواء كانوا من الرواة او المستمعين ان جميع احياء مصر الشعبية كانت عامرة كلها بالسهرات الرمضانية التى لا تقل كثيرا او قليلا عن سهرات حى الحسين •

ان السهرات الرمضانية فى الحى الزينبى التى شهدتها فى بواكير حياتى كانت لا تقل عن سهرات الحى الحسينى، بل كانت تمتاز عليها باشياء اخرى ، واليك بعض مشاهدات صباى فى تلك السهرات •

سهرة بمدفن طاهر باشا

فى حارة « الميضة » التى كان موقعها خلف المسجد الزينبى مباشرة كان هناك مقهى المعلم « شلاطه » أو هكذا كان اسمه المستعار •• وكنت تجد فى هذا المقهى كل ما كان يوجد فى مقاهى الحى الحسينى فى سهرات رمضان •• المجاذيب بطراطيرهم وصعاليك الادباء والفنانين بنوادرهم، وحلقات الذكر التى كانت تقام الى جوار هذا المقهى •

فاذا سرنا الى الوراء خطوات نجد اننا امام مدفن « طاهر باشا » وهو احد المدافن الفاخرة التى يندر وجودها الان ، فهو مبنى تعلوه قبه ويتوسط حديقة صغيرة فيها نخيل باسقة تحف



الطريق الى الباب الداخلى للمدفن ، وهو باب الى جناحين احدهما للمقبرة الضخمة المفـاخرة الحافلة بالنقوش والالواح الرخامية التى كتبت عليهـا التواريخ ، والاخر لجلوس الوافـدين على أرائك يظهر عليها الفن العـربى وقد امتلأت الجدران بخطوط عربيـة جميلة فيها آيـات كريمة ، وكلمـات أخرى ..

ولقد كان يتصدر المكان فى هـذا المجلس زميلنا الراحل اسماعيل طاهر - والد زميلنا الصحفى خليل طاهر - وحفيد طاهر باشا صاحب هذا المدفن .. وكان اسماعيل يبدا السهرة بتوزيع برنامجها على الحاضرين .. فهذا زميل حسن الصوت سيتلو علينا آيـات من الكتاب ، وهذا شاعر مبدع قد اعـد قصيدة رمضـانية عامرة .. وذاك صحفى ظريف سينقل الينـا آخر انباء الظرفاء ... وكان اسماعيل عليـه رحمة الله يعد لنـا برنامجا آخـر للاسهام فى اعمال البر والزكاة ... ويتخلل هذا كله قدوم شخص من بيت ال طاهر يحمـل صـوانى الكنـافة والقطائف والسكرات ...

ولم يكن الاخ الاكبر اسماعيل طاهر ينسى ان تتخـلل بعض سـهراتنـا الرمضانية فى مدفن جده احاديث دينية ومناظـرات رمضـانية ومسلوات وابتهالات ... ثم حكايات من تـاريخ ما اهمله التاريخ .

الاعيب شيحة والزفتاوى

ومن ذكريات طفولتى الرمضـانية فى الحى الزينبى ذكـرى محـلات « الزفتاوى » .. وقد كان هذا الزفتاوى رجلا ظريفا بدا حياته موظفا بالمسجد الزينبى ، ثم فتح الله عليـه بنصـيب كبير من صندوق النذور بالمسجد فافتتح



ذكريات رمضانية باسمة

بهذا المبلغ متجرا مجاورا للمسجد الزينبى ، وكان متجرا عجيبا حقا .

كان الزفتاوى يعلن فى هذا المتجر عن البضائع التى لا مثيل لهـا فى أسواق الحى ، وكان فى شهر رمضان بالذات يخفض اسعارها فى حدود عشرة فى المائة ، ثم كان الى جانب هذا يقيم امام دكانه كل مغرب من مغارب شهر رمضان مادبة افطار لزبائنه المفتربين !

ولقد غار المعلم « شيحة » من جاره الزفتاوى ، والمعلم شيحه ، لعلمك ، كان اكبر « كبابجى » فى حى السيدة زينب، لكنه كان فى شهر رمضان يبيع الفول المدمس وعلى كل طبق من اطباقه اصبع من اصابع « الكفته » او ما اشبه من فنون الكباب .

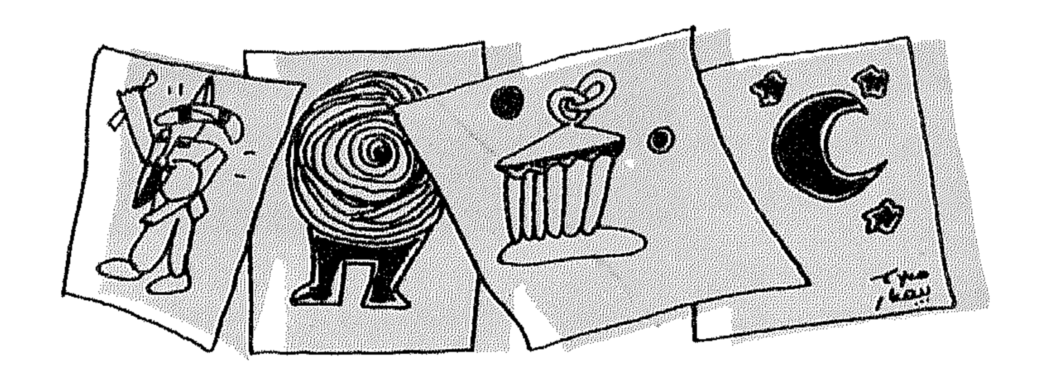
وغار من هذين الاثنين الحاج حسن الفطائرى ، فاخترع فطيرة اسماها « فطيرة رمضان » وكانت هذه الفطيرة من نوع الفطير « المشلتت » لكنها مخلوطة باللحم المفروم ، وكان قطر هذه الفطيرة لا يقل عن خمسين سنتيمترا ، لكن الحاج حسن كان يقسمها لمن شاء الى أربع ليبيع كل ربع منها بخمسة مليمات حتى لا يحرم احد من هذه الطيبات .

ولم تكن « فطيرة رمضان » هى السبب الوحيد لجاذبية محل الحاج حسن الفطائرى ، بل المحل نفسه كانت تتبعه جلسة لطيفة بين اصص الزهور فى مكان هادىء جدا على ناصية طريق كان اسمه « درب القمح » .. ولم يكن الحاج حسن يستكمل لزوميات مجلسه فى ليالى رمضان الا قرابة منتصف الليل ، وهى الفترة التى كان يجيئه فيها الصحفيون العاملون بالصحف الصباحية لقضاء فترة ما قبل السحور فى هذا المكان الهادىء .

وكان زبائن الحاج حسن الفطائرى من ناشئة الزملاء الصحفيين اذ ذاك . اذكر منهم المرحومين : كامل الشناوى وفهمى عبد اللطيف وعبد السميع وعبد القادر عرابى وخيرى سعيد والدكتور سعيد عبده والشيخ محمد الاسمر والشيخ عبد الحليم العسكرى .. ثم يلوذ بهم فتية اخرون يحاولون التعرف بهم فى طلب مساعدتهم على اقتحام ميدان الصحافة او الادب .. وقد نبغ من هؤلاء الفتية من نبغ فيما بعد .

مقالب كامل الشناوى

وذات ليلة من تلك الليالى الخالية



اقترح علينا كامل الشناوى ان «ننوع» مجالسنا ودعانا الى ندوة كان يعقدها بمقهى « ابو الريش » بالقرب من منزل الاسرة الشاعرية ، فلبينا الدعوة ، لكننا فوجئنا بهذا « المقلب » ٠

أنا فى تلك الايام كنت قد بدات انشر مقالات بجريدة « السياسة الاسبوعية » كبرى الصحف الثقافية فى العالم العربى اذ ذاك ، فما ان دخلت المقهى حتى قدمنى كامل لشاب منتفخ الاوداج يزعم انه « حافظ محمود » صاحب مقالات « السياسة الاسبوعية كما قدمنى له باسم آخر ٠٠ وأدركت اللعبة الشناوية الفكهية وجاريته فيها وهو يدير الحوار ببراعة بين كاتب مزعوم لا يعرف من امر المقالات شيئا ومن معجب مزعوم ـ زهوانا ـ بعبقرية الكاتب المزعوم ٠٠ وفى نهاية السهرة كشف كامل الحقيقة فقفز « حافظ » المزعوم ٠٠ من نافذة مجاورة ليختفى فى ظلام الطريق بين ضحكات الصحاب ونكاتهم ، وكانت هذه احدى « مقالب » كامل الشناوى المبكرة ٠

فى تلك الليلة لاحظ كامل ان بين الحاضرين شيخا شابا يفاخرنا بانه مدعو الى الافطار ثلاثين يوما عند ثلاثين شخصية من نجوم المجتمع ، والتقط كامل الخيط وقال لصاحبنا : « واين موعد افطارك فى بيت الشيخ الشناوى يا عبيط » ٠٠ واخرج صاحبنا مفكرة جيبه وشطب بقلمه على وليمة الغد وكتب بدلا منها اسم الشناوى ، وفى مغرب اليوم التالى ذهب صاحبنا الى بيت كامل ، وما ان انطلق مدفع الافطار حتى نادى كامل خادمه الصغير قائلا : «الشوربة يا ولد» وجاء الولد بطاستين صغيرتين حافلتين بشراب العدس ٠٠ فلما فرغا منه نادى كامل على خادمه الصغير : « الحلو يا ولد » ٠٠ ودهش صاحبنا وقال لكامل : «اى حلو يا صديقى ونحن لم ناكل بعد ؟! » ٠

قال كامل وهو يتظاهر بالاسى : « أأنت تريد ان تاكل ؟! ٠٠ انا دعوتك كى تفطر اى لكى تنهى صيامك باى شىء ٠٠ واظن اننى كنت صادق الوعد ٠٠ اما الاكل فهذه مسالة اخرى لم نتفق لها » ٠

وضرب صاحبنا كفا بكف ٠٠ ثم جرى الى الطريق مقسما الا يتناول اى



ذكريات رمضانية باسمة

افطار رمضان الا فى بيته مهما كان ما عنده قليلا ·

ليالى التفتازانى وجيرانا

والواقع ان تناول الافطار الرمضانى خارج البيوت كان شيئا مألوفا فى الاجيال السابقة ، وكانت هناك بيوت تمتد فيها موائد الافطار لكل وافد ·· وقد رايت فى صباى هذه الصورة بدار الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى والد صديقنا الدكتور التفتازانى نائب رئيس جامعة القاهرة ·

كانت دارالتفتازانى دارا قديمةبحارة الصنائم وككل الدور القديمة كان بهـا فناء تمتد فيه موائد الطعام فى رمضان ·· ولم يكن الشيخ من الاثرياء ، لكن مائدة افطاره كانت ثرية وكانت تتسع للعشرات ·

وذات ليلة ذهـب بى أبى الى دار جار للشيخ التفتازانى ·· وكـان ممن يسمونهم « الوجهاء » · وعند هـــذا الوجيه استمعنا الى اربعة قراء مـن قــراء القــــرآن الكريم وفى فترة « الاستراحة » دعانا صاحب الدار مع القراء الاربعة وبعض الخلصاء الى حجرة صغيرة اغــلق بابها بعد ان دخلناها ، ولاحظت ان الغرفة ليس بها بعد المقاعد القليلة غير رف كبير صفت عليه عشرات الاطبـــاق الفـــارغة المصنوعة من الكرتون ··· وبدات المباراة العجيبة ···

كان كل قارىء يرسل صوتا زاعقا يحاول به ان يتفوق على اصوات زملائه، وكان الفائز فى هذه المسابقة القارىء الذى يستطيع بقوة صوته ان يسـقط اكبر عدد ممكن من الاطباق المرصصة على رف الغرفة !!

***

هكذا ترى ان السهرات الرمضانية فى الماضى كانت تختلف من حى الى آخر ·· ففى الحى الحسينى لها طـــابع ، وفى الحى الزينبى لها طابع ·· لكنها جميعا كانت تلتقى عند معنى واحد هو ان الاحيـاء الوطنيـة بمدينة القـاهرة كانت تبدو فى ليالى شهر رمضـــان المبارك وكانها فى مهرجان قومى متصل، وكان يكمل من صور هذا المهرجــان ان سكان البيوت القديمة من النسـاء والعجائز والاطفال كانوا يسـتطيعون قضاء وقت ممتع فى تلك السهرات من وراء شبابيكهم فى اطلالاتهم على هذه المشاهد الشـيقة ·· رحم الله تـلك الايام ، وما كان فيها من اطلالات ●

كلمات مضيئة

● الوطنية تعمل ولا تتكلم . «قاسم امين»
● لكى تتقى حقد الناس ، كن قاسيا على نفسك ، وكريما معهم . «كونفوشيوس»
● لا تتهافت على اللئيم فتتهم فى مروءتك ، ولا على الغنى فتتهم فى عفتك ولا على الجاهل فتتهم فى فطنتك . «احمد شوقى»
● احفظ لسانك الا من اربع : حق توضحه ، وباطل تدحضه ، ونعمة تشكرها ، وحكمة تظهرها .
● غاية الادب ان يستحى الانسان من نفسه .
● الصبر طريق كله اشواك ، ان عبرته حققت كل ما تهدف اليه .
● ثلاثة مصيرهم الى الرصيف : الزوجة الخائنة ، والحارس الكسول وطالب الرشوة .
● اللسان عضو صغير به يكشف الاطباء عن امراض الجسد والحكماء عن امراض النفس .
● الجاهل عدو نفسه ، فكيف يكون صديق غيره .
● ما اعظم قوة العمل الصغيرة اذا اقترنت بالمواظبة ، فان قطرة الماء السائلة بالمداومة تثقب الصخور الصلدة .
● المراة التى كل راس مالها جمالها لابد ان يعلن افلاسها .
● عليك ان تصالح نفسك عشر مرات فى النهار ، لانه اذا كان فى قهر النفس مرارة ، فان بقاء الشقاق بينك وبين نفسك ، ينغص حياتك ، ويزعج رقادك !
● راى بعض الحكماء صيادا يكلم امراة .. فقال ياصياد احذر من ان تصاد .
● الحب قصيدة رقيقة .. والزواج .. تفسيرها ..
● ان شئت ان ترى المراة حقيقة تاملها وعيناك مغمضتان .
● الحسناء يمتلكها رجل واحد . ولكنها تملك قلوب كثيرين .
● قلب المراة كالعنبر لا يظهر طيبه الا فى النهاية .
● ليس اغلى من محبة المراة عند شرائها ولا ارخص منها عند بيعها .
● قلب المراة لؤلؤة .. تحتاج لغواص ماهر .
● البيت هو عطف المراة يحوطه اربع جدران .
● شعر المراة يشيب بعد الرجل بخمس سنوات .
● المراة تطرد الفكر من عقلها ، لكى يحل محله الخيال .
● من يرى زوجته وهى تلبس وتخرج .. اما فيلسوف .. او ابله .
● مصيبة ان تهرب منك زوجتك .. ومصيبة اعظم ان تعود اليك .



بقلم : فتحى رضوان

لقد نجح المصريون وربما منذ عهد الفاطميين ، فى جعل شهر رمضان شهرا لا نظير له ولا ندبين شهور الناس ، طوال الاعوام ، وفى كل بقاع الدنيا .

لقد كان من حظى ان اشاهد فى بعض اقطار العالم اعيادا قومية ودينية ، فى الشرق والغرب ، وكان بعضها معارض فنية ، ومهرجانات يتالق فيها الذوق ، وتصل فيها الجماعة الانسانية فى التعبير عن الطف مافى اعماق نفوسها من مشاعر الاخوة ، والميل الى البهجة ، والرغبة فى الغناء والترقص ، والدعابة والفكاهة ، والخروج نوعا ما من رتابة الوقار والتقاليد الراسخة ، الى حد التزيى باثواب مهرجين ، ووضع تماثيل تحاكى الحيوانات فوق الرءوس والتنكر فى ملابس غير مالوفة والاتيان بحركات غير مقبولة ، ولكن كل هذا اذا قورن بما استقر عند المسلمين المصريين فى شهر رمضان من طقوس للتفريح ، والتماس السرور ، والبحث عن مجالات تتسامى فيها الروح ، ومجالات نقيضها يترخص فيها البدن ، تفوق شهر رمضان المصرى على ماعداه من الشهور .

ولعل مرد ذلك ان الشعب المصرى شعب طبع منذ طفولة تاريخه ، بتدينه ، وبحبه العميق للفن ، وفرحه الشديد بالحياة وتلقائية تعبيره عن كل مايتعلق به ، فى دنياه وآخرته ، وتدفق هذا التعبير ، فى حديثه الشخصى ، ونشاطه الاجتماعى ، وقد سجلت نقوش المعابد منذ آلاف السنين كيف كانت حياة المصرى مع زوجته وبناته وبنيه وخدمه ، على شواطىء النيل والبساتين القائمة على هذه الشواطىء ،



وحدائق قصوره وبيوته واحتفائه بالصيد والقنص ، واتقانه لصناعة الجعة • وحرصه على اقتناء البخور الذى يعطر به المعبد والدار ، وآلات الرقص والموسيقى • وتصوير كل هذا على جدران المنازل وحوائط القبور •

كل هذه الطاقات وجدت طريقها الى التعبير فى اسلوب احتفال المصريين بحلول شهر رمضان ، حتى آخر ايامه • وهو احتفال يبين مايظهره المصريون من الفرح والبهجة فى جميع اعيادهم ، بل ربما شابت اعيادهم • سمة من سمات الحزن او الاكتئاب ، كان ابلغ تعبيرعنه ذهاب الاسرة المصرية كلها فى العيد الى المدفن والمبيت مع الموتى ، وهجر المدينة فى تلك الايام التى كان يجب ان ينسى فيها الانسان المدفن ومن فيه ، الا ان يكون مصاب الاسرة فى فقيدها ، مصابا حديثا لم تلتئم جروحه •

اما فى رمضان فكل علامات المرح والسرور والبهجة ، والسهر حتى السحور واعداد المطاعم الشهية ، والمشروبات الباردة والساخنة ، وتمتد السهرات ، وتتبادل الزيارات ، والاكثار من انواع النقل الغالية الثمن ، التى تستورد من تركيا واوربا ، والتنافس فى اقامة المآدب ودعوة الاصدقاء والاقارب

ولقد كان من حظى ان اصوم فى مصر، فى القاهرة ، وفى الصعيد ، والريف فارى التباين الخفيف فى الاساليب والتطابق فى الروح والجوهر ، فالمصريون فى شهر رمضان ، يبعثون شعبا آخر • وحياتهم تستحيل الى حياة لايعرفونها طوال العام •

رمضان

أمتع شهور الناس

ومازلت اذكر كيف كان رمضان عند الاطفال ، مناسبة ينتظرونها ، ويشاركون فيها ، ويظفرون باجمل واشهى وامتع مايظفر به الطفل .

وقد كنت احب كل مافي رمضان حتى المدفع الذى يعلن لحظة الافطار والذي كان جديرا بان يبعث الفزع ويدعو الى الخوف ، كان عندنا فرحة مضاعفة . تهتز له كل جارحه من جوارحنا ، فاذا دعينا للطعام ، فتناهبتنا هذه الاطعمة العديدة وتلك المشروبات الفريدة ، فالواحدمنايرى امامه من الاطعمة « الكنافة» و«والقطائف » وكانما صنعا لرمضان وحده ، مع الحلويات التى ناكلها اكثر العام ، كالبسبوسة « والبقلاوة » و « وام على » اما مشروبات رمضانفهى قمر الدين «والخشاف»وتزدحم الموائد حتى عند افقر القوم باللحوم على انواعها والدواجن والاسماك غير المشهيات التى تتقن اعدادها وحفظها لشهور عديدة المراة المصرية ، الغنية والفقيرة ، الحضرية والريفية ، فاذا فرغ القوم من الطعام امتلات الشوارع والحارات والازقة بجيوش من الاطفال ، يحملون فيأيديهم الفوانيس المصنوعة من الصفيح المزخرف ، والزجاج الملون ، والشمع الذى تتراقص شعلته مع الهواء فى حين تتوالى قذائف القنابل الصغيرة وتتعالى فى سماء الميادين والحارات على السواء النيران تنبعث من كبريت كان يسمى « كبريت الهواء » يصنع من عيدان طويلة وغليظة ، تشعلها الاطفال ثم يدورونبها فى ايديهم مرة ومرتين ثم يقذفون بها فى الهواء ، فتنبسط دوائر حمراء وصفراء وزرقاء ، تبعث فى قلوب الاباء والامهات فرحة تمتص بفضلها احزان العام ، على انه لايلبث أن يضاف الى هذه المهرجانات الضوئية ، لون آخر منالبهجة يبعثها اعواد مغطاه بمادة رمديه تشبه « الاردواز » تشعل كذلك ، فتنبعث منها طاقة ، تتراقص فيها اضواء صغيرةباهتة البياض ،سريعة الحركة ، تسمى «الشمس والقمر والنجوم» وقد يظن ممن يعيشون الان ، وممن لم يشهدوا رمضان القديم . ان هذه المتعة الضوئية لاتزال باقية ، والحقيقة انها اندثرت كما اندثر معها كبريت الهواء ، فالباقي منها ليس الاذبالة ضئيلة ، لاتقاس واضواء الالعاب القديمة

وكان للمصريين سعادة مبعثها « المسحراتى» الذى اختفى من حياتنا منذ زمن غير بعيد ومابقى منه ، ليس الا سبحا ضئيلا ، يجرى فى بعض الشوارع ، وكانما هو مذهب تتعقبه اجهزة الامن ، لايكاد يظهر حتى يختفى ، اما . « مسحراتى » العهد القديم فقد كان له صوت رخيم ، ويؤدى اغانى قصيرة جميلة عذبة ، وكان الكبار والصغار يسمعونه فيطربون من جهته ويحسون بشىء من الراحة النفسية ، كانما الذى يسمعونه هو لون من الذكر ، او الدعاء او الصلاة . وكان المسحراتى فنانا شعبيا ، يرتجل الاغانى حسبما يطلب اصحاب الدار التى يمربها ، ففى كل بيت طفل احب اهله ان يدللوه ويمتعوه بسماع اغنية من المسحراتى ، فيعطون اسمه لهذا الفنان العجيب فيصنع اغنية فى الحال ، فتاتى آية فى الاحكام . وقد كان لنا قط نحبه جميعا ونؤثره على اطفال البيت فطلبنا من المسحراتى ان يتغنى باسمه وكنا قداطلقنا عليه « اصلان » فراح المسحراتى يصف اصلان بك ، ويقول عنه اصيل الجدود ، يالى كرم طبعك والجدود » حتى اذا ما انتهى الشهر الفضيل ، واردناان ننفح المسحراتى ببعض هبات رمضان

في العيد ، قدمنا له «اصلان » فلم يبتس الفنان الاصيل ، وراح يقبل القط ويصف عيونه الجذابة وشعوره اللماعة والجميع سعداء .

ولست انسى جلستي في شرفة منزل بشارع « سلامة » بالسيدة زينب ، وهو الشارع الذي شهد احداث رواية « عودة الروح » والذي جمع باللف في عدد من الادباء كان منهم الحكيم والمازني وعلى مقربة منه عاش المنفلوطي والبشرى ، وكان بيتنا نحن مملوكا للملكة من ملكات المسرح في تلك الايام هي البريمادونة«مليا ديان » اى الممثلة الاولى في مسرح الشيخ سلامة حجازي . كنت اجلس في شرفة هذا المنزل فارى الفتيات قبيل الافطار يحملن في ايديهن سلاطين « الطرشي » تتراقص على حافتها اعواد الجرجير الاخضر ، واتصور بخيالي الخيار والبصل واللفت والفلفل حمراء وخضراء فيهذه السلاطين،كما تمتلىء سلاطين اخرى بالفول المدمس الذي كانت تشتهر باعداده محلات ، تستعمل انضاجه عائلات . تفد كلها الى القاهرة من الواحات ، وتستعمل في مواقدها بقايا « القمامة » التي تلقى في الشوارع ، فيجمعها اهل الواحات ويستخدمونها فيما يسمى « المستوقد »

أشياء كلها انتهت . ولكن الذين شاهدوها لاينسونها ابدا ، ومن ذكريات رمضان انني صمته في لندن في شهر ديسمبر ، نهار لندن في هذا الشهر ينتهي الساعة العاشرة مساء فكان صومنا طويلا ، وكان البرد يزيد من جوعنا ، وكان رمضان عجيبا في هذا الزمهرير ، فلا مدفع ولا مسحراتي ، ولا شيء مطلقا من مظاهر رمضان . ولا طقوسه . ممازاد من وحشتنا . وحدث أن دعانا عضو في مجلس العموم البريطاني . عاش في مصر اكثر من ربع قرن وشارك فياكبرمشروعات الري في بلادنا . فقد كان مهندسا ذائع الصيت . وهو السير مردوخ ما كدونالد . زرناه في مكتبه فدعانا الى تناول الغداء في مطعم مجلس العموم فخجلنا ان نقول له اننا صائمون واننا في رمضان ، مع ان هذا الاعتذار كان سيوفر علينا موقفا اكثر احراجا عند الغذاء . فقد لبينا الدعوة وذهبنا الى هذا المطعم الانيق الفاخر . واخذنا نتلفت حوالينا في دهشة عظيمة . فقد كان حوالينا اكبر شخصيات المجتمع البريطاني في راينا على مقربة منا مستر تشرشل اكبر ساسة اوربا . وغير بعيد منه مستر اتلي زعيم المعارضة ورئيس حزب العمال . وقريبا منه مستر «الانسبورى » اكبر الاشتراكيين في تلك الايام ، وكاننا في متحف الشمع لمدام تيسو الذي يعرض تماثيل عظماء رجال بريطانيا . مع فارق هو ان المتحف الذي رايناه في مطعم البرلمان الانجليزي كانت شخوصه من الاحياء يتحركون ويتكلمون .

وجاء موعد الطعام . وجاءنا الخادم . مرتديا الفراك . وطلب منا على عادةخدم الفنادق والمطاعم في انجلترا في تلكالايام بادب جم ورقة عظيمة أن نذكر ماذا نريد أن ناكل . وما كدنا ان نعلن لمضيفنا اننا صائمون . حتى راينا السير مردوخ ما كدونالد عضو مجلس العموم الذي كان في ذلك الوقت في السبعين من عمره حتى قفز على قدميه . وضرب جبهته بيده صائحا : كيف ارتكبت هذا الخطا .. في رمضان ادعوكم لتناول الافطار - كان يجب على أن اذكر ذلك ..

وحاولنا ان نخفف عليه . ونقول له انه يستحيل عليه أن يذكر في لندن أن رمضان داتي . فرفض اعتذارنا عنه وقال : انا عشت في مصر نحو ثلاثين سنة واعرف رمضان كانه احد اصدقائي ، فكيف اخونه هذه الخيانة . وصمم على الا يمد يده الى الطعام تاديبا لنفسه .

ومازلنا به حتى هدأ روعة وتناول طعامه وهو يتمتم . رمضان ، رمضان ●

أدباؤنا وفنانونا

كيف كانوا يتنافسون في رمضان ؟

بقلم : عبد الفتاح البارودى

● كيف ولماذا اختفت المنافسات الادبية والفنية التى كانت تملا سهرات الجيل الماضى فى ليالى رمضان ؟!

المؤسف اننى لم اسجل أحداث هذه المنافسات ... لماذا ؟!
انا شاهدت منافسات فنية كثيرة جدا في طفولتي ، وطبعا فى مرحلة الطفولة لم اكن اعرف أو اسمع شيئا عن « التسجيل » ... وفى مرحلة الصبا ـ وما بعدها ـ كنت الى وقت قريب اتصور ان المنافسات ـ وخاصة المنافسات الرمضانية هى ظاهرة طبيعية فى حياتنا ، وعلى الاخص فى البيئة الشعبية التى نشات فيها « فى حى السيدة زينب » حيث كنت ـ ولا ازال ـ اعيش .

عموما ساذكر الان بعض ما اتذكره مما شهدته بنفسى .

فى طفولتي شهدت أول منافسة بين ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب ومحمد القصبجى ... هى اول منافسة فنية اشهدها انا ، وهى أيضا اول منافسة حدثت فعلا بين هؤلاء الاعلام .

كان ذلك فى سنة ١٩٢٧ اى منذ ٥٧ سنة ... والذى حدث فى تلك السنة اننا فى معظم بيوت حى البغالة ـ وهو من اشهر الاحياء الشعبية فى السيدة زينب كنا نسمع من « الجراموفونات » اسطوانتين شهيرتين ... « والجراموفون هو جهاز كان منتشرا فى ذلك الوقت ، وكانت تدار عليه الاسطوانات الغنائيه والموسيقية » .

احدى هاتين الاسطوانتين مسجلة عليها اغنية « ان كنت اسامح » بصوت أم كلثوم وتلحين محمد القصبجى ، والاسطوانة الثانية مسجلة عليها اغنية « كلنا نحب القمر » بصوت وتلحين محمد عبد الوهاب .

تصادف ظهور هاتين الاغنيتين فى احد شهور رمضان ... وانا اتذكر هذا التوقيت لانى اتذكر ان كثيرين من اهالى الحى كانوا يمضون فترة العصر فى الاستماع الى الاسطوانتين طوال هذه الفترة ، اى يستمعون اليهما اكثر من عشر مرات متتالية من فرط الاعجاب بهما ...

لم اكن ادرك وقتئذ سر هذا الاعجاب الذى كان يثير بين الناس

ام كلثوم

زكريا احمد

صالح عبد الحى

محمد القصبجى

الشيخ محمد رفعت

محمد عبد الوهاب

مناقشات كثيرة تستغرق ساعات طويلة فى المفاضلة بين صوت واداء ام كلثوم وصوت واداء عبد الوهاب ، او بين لحن القصبجى ولحن عبد الوهاب .

والواقع ان محمد القصبجى بدا بلحن « ان كنت اسامح » مرحلة جديدة ومتطورة فى تلحين الاغانى ، بمعنى انه انتقل بهذه الاغنية من مرحلة الايقاعات الرتيبة المتماثلة الى مرحلة استخدام الجمل الانسيابية

ونفس التطور احدثه عبد الوهاب ، وظهر بوضوح اكثر فى لحنه « فى الليل لما خلى » ، ولكن لحن « كلنا نحب القمر » كان تمهيدا لذلك .



عموما التنافس بين عبد الوهاب وام كلثوم بدا فى ذلك الوقت . وبديهى ان هذا التنافس الفنى الذى استمر بعد ذلك سنوات طويلة



كان من الادوات الفعالة فى تطوير الحاننا •
من اهم مايذكر فى هذه المناسبة انه الى الان لم يحدد تحديدا قاطعا ايهما اسبق فى هذا التطوير او فى هذه الخطوة ••• بعبارة اخرى : من الذى سبق فى استخدام الالحان الانسيابية : هل هو عبدالوهاب ؟! ام محمد القصبجى ؟!
منافسة فنية اخرى شهدتها منذ طفولتى ثم صباى ثم استمرت بعد ذلك سنوات طويلة ••• وهذه المنافسة حدثت بين مطربين كبيرين هما « صالح عبد الحى » و « عبد اللطيف البنا » ، وكانت تشتد فى السهرات الرمضانية ، لانهما كانا يقومان باحياء هذه السهرات الرمضانية فى الافراح أو فى الندوات الغنائية التى كانت تقام فى بيوت الاعلام ••• هذه المنافسة كانت تثير خلافات شديدة بين عشاق كل من هذين المطربين الكبيرين ، وكانت هذه الخـــلافات تتمثل فى مناقشات ـ علمية وفنية ـ عجيبة ، ومظاهرها أعجب !!
اذكر ذات ليلة أن صالح عبد الحى كان يغنى فى سرادق فى شارع اسمه شارع ممتاز ، بينما كان عبد اللطيف البنا يغنى فى سرادق فى بركة الفيل « فى نفس حى الســـيدة زينب » ••• والعجيب ان عشاقهما كانوا يسمعون « وصـــلة » من احدهما ، فلما ينتهى منهـــا يتركون سرادقه ويهرولون جميعا ـ أو معظمهم ـ الى سرادق المطرب الاخر ••• وفى نهاية السهرتين يتناقش عشاق صوتيهما خلال المقارنة بينهما •
ومازلت اذكر ليلة غنى فيها صالح عبد الحى دورا اسمه او مطلعه « اتانى زمانى بما اشتهى » •• والحقيقـــة ان هذا الدور اصـــله « قصيدة » ولكنها ملحنة على طراز الدور ••• المهم انه فى نفس الليلة غنى عبد اللطيف البنا مقطوعة مطلعها « تعالى ياشاطر نروح القناطر » ••• فى هذه الليلة ســـمعت من المتناقشين حوارا ســـاخنا تخللته شروح لمعنى الدور ومعنى القصـــيدة ومعنى الطقطوقة وشروح لطبقات الصوت وطرق الاداء ••• الخ
منافسات اخرى شـــهدتها بين اقطاب القارئين واقطـاب التواشيح والابتهالات والقصائد •
هذه المنافسات شهدتها منذ طفولتى فى بيت الشيخ احمد ندا ، وكان اماماللقارئين واستاذا لكبار المشايخ مثل على محمود ومحمد رفعت ، وهذا البيت مجاور لبيتى فى السيدة زينب ••• فلما ادركت مرحلة الشباب بدات امضى سهرات رمضـــان طوافا بين بيوت كبار

المشايخ . ولكن اقوى المنافسات شهدتها فى بيت الشيخ احمد ندا والشيخ محمد رفعت « فى البغالة بالسيدة زينب » وبيت الشيخ على محمود « فى الحسين ـ قبل ان ينتقل الى العباسية » ٠

فى هذه الاماكن سمعت خلال ليالى رمضان اقوى اداء فنى سواء فى الترتيل او فى الانشاد الدينى ٠٠٠ فى الترتيل كان التنافس شديدا بين القطبين على محمود ومحمد رفعت ، وفى الانشاد الدينى وانشاد التواشيح كان التنافس شديدا بين على محمود وطه الفشنى والفران ٠٠٠

وكان المعتاد ان تبدا السهرة بترتيل القرآن الكريم ثم ياتى بعد ذلك ، ويستمر الى السحور ، وبعدتناول السحور يتنافس هؤلاء الاقطاب فى اذان الفجر ٠٠٠ ويصحب ذلك كله اداء الابتهالات والمدائح والقصائد ، وهذه كلهـا كانت مجالات لتنافس فنى رفيع المستوى ٠

والواقع ان هذه السهرات كانت تقام فى معظم الليالى ، ولكن فى شهر رمضان كانت لياليه ذات طابع خاص ٠

ولم تكن المنافسات الفنية بين هؤلاء الاقطاب مقصورة على «الليالى» بل كانت اجتماعاتهم تتم احيانا بالنهار ، وخاصة فى بيت الشيخ محمد رفعت ٠٠٠ فى هذا البيت كان يجتمع معظم هؤلاء الاقطاب فى حجرة مخصصة لهذه الاجتماعات فى الدور الارضى وكانت اجتماعاتهم تتم فى مختلف المناسبات وعقب صلاة الجمعة ، واما فى رمضان فكانت تتم كل يوم تقريبا ٠

فى بيت الشيخ رفعت بالذات ، كان اقطاب الانشاد الدينى يتنافسون ، وايضا كان التنافس يمتد الى الالحان الموسيقية ٠٠٠ كنت تسمع الشيخ رفعت يؤدى قصائد من تلحين الشيخ « ابوالعلا » والشيخ زكريا احمد والشيخ على محمود والشيخ « سكر » الذى كان احد المشايخ الدارسين لاصول الموسيقى ، وفعلا له كتب ومؤلفات فى شرح النظريات الموسيقية والايقاعات والضروبات ٠

وكان يحضر هذه الجلسات كثيرون من الموسيقيين ، اى انها لم تكن مقصورة على المشايخ ٠٠٠ بل ان بعض المشايخ كانوا يرددون الحانا متنوعة ، والشيخ على محمود نفسه كان ينشد قصائد مثل « يامائسة القد يامكحلة العين » وفى هذه القصائد كان يصاحبه فيها العازف الشهير « سامى الشوا » ٠

ثم كانت من عجائب المنافسات ان « على محمود » كان ينافس « سامى الشوا » فى نفس هذه القصيدة ٠٠ اى ان المنشد والعازف كانا يتنافسان فى الاداء ٠٠٠ بمعنى ان العازف كان « يفرش » الانغام وكان المنشد يؤدى من نفس النغمة او نفس « المقام » ثم يقوم العازف « بترجمة » مايقوله المنشد ، وكل منهما يقيم « مباراة » بينه وبين زميله ٠

بالمناسبة اذكر ان هذه القصيدة مسجلة فى اسطوانة خاصة بها وهذه الاسطوانة هى الشاهد المادى الذى يعطى فكرة عن التنافس فى الاداء بين اثنين كل منهما قمة فى ناحيته ٠





في بيوت « اسرة البشرى » كانت تقام ندوات علمية وادبية طوال شهر رمضان الى جانب السهرات الرمضانية التى كان يحييها اعلام القارئين ٠

واسرة البشرى تنتمي الى فضيلة الشيخ سليم البشرى شيخ الاسلام وله شارع فى « البغالة » مسمى باسمه الى الان ، وابناؤه أعلام أيضا « ومنهم الشيخ احمد والشيخ عبد السلام والشيخ عبد العزيز البشرى الاديب المعروف » وكلهم اقطاب ، وبيوتهم فى حى السيدة زينب كانت تقام فيها السهرات الدينية طوال شهر رمضان ، وكان يحضر هذه السهرات زملاؤهم من أكابر العلماء ٠

انتقل من هذا النوع من الذكريات الى نوع آخر من ذكرياتي فى شهر رمضان

اذكر مثلا سهرات ادبية وفنية شـــهدتها فى « القهاوى » وكانت حافلة بالمنافسات الفنية ٠

وفى قهاوى حي سيدنا الحسين مثلا كان « حسين الفار » و «سلطان الجزار » يتحديان زملاءهما من الفنانين الشعبيين فى فن « التنكيت » .. كان « الفار وسلطان » يمثلان طرفا فى المباراة ، وكان الفنانون الاخرون يمثلون الطرف الاخر ، وتبدأ المباراة أمام الجمهور ، ويتبادل الطرفان القاء النكت وتظل المباراة مشتعلة الى موعد السحور ، ثم يتناول الجميع طعام السحور ثم يتوجهون الى المسجد الحسيني لصلاة الفجر ٠

وفى قهاوى الحسين ايضا كانت المنافسة تشتعل فى معظم ليالى رمضان بين المطرب الشعبى محمد الكحلاوى والمطرب الشعبى محمد عبد المطلب ٠٠٠ كان عبد المطلب يبدأ المنافسة بغناء أغنيته الشـــعبية « رمضان جانا » وهى اغنية شعبية معروفة ، وفيها ردود يؤديهـــا الكورس ، وكان الجمهور عندما يسمعه وهو ينشـــدها يصاحبه فى انشاد الردود ٠٠٠ ولا يكاد الكحلاوى يرى ويسمع ذلك حتي يبدأ هو الاخر فى انشاد مقطوعاته الدينية فيرددها الجمهور أيضا ٠٠٠ وهكذا يتبادلان الانشاد الدينى والرمضانى الى وقت السحور ٠

وفى قهاوى الجيزة كان كثيرون من الادباء والفنانين يحيون سهراتهم الرمضانية بالمناقشات الادبية والفنية ٠٠٠ واحيانا تتخلل المناقشات بعض القفشات !!

هذه القهاوى كان يرتادها اعلام مثل الاديب الدكتور عبد القادر القط والشاعر محمود حسن اسماعيل والناقد أنور المعداوى والاستاذ

الاكاديمي والشعبي الدكتور عبد الحميد يونس والفنان الشعبي زكريا الحجاوى والكاتب الناقد محمد على ماهر والاديب الاذاعى يوسف الحطاب ... وعشرات غيرهم .

وانا اذكر هنا بعض قفشاتهم التي اشترك فيها الاديب الظريف الشيخ قطامش والدكتور كامل ابوالعينين والاديب القصصي امين يوسف غراب ... فى احدى السهرات الرمضانية كان هؤلاء الثلاثة ابطال قفشة او « مقلب » دبره الشيخ قطامش ... فقد راهن زملاءه على انه يستطيع أن يقدم لكل منهم شيشة وكوبا من الشاى مجانا او على حساب الاستاذ امين يوسف غراب .. فماذا فعل ؟!
انتظر حضوره ـ أى حضور الاستاذ غراب ـ وقال له : « اهنئك على قصتك الجديدة ؟! فأجابه : أى قصة تقصد ؟! فقال القصة الاخيرة المنشورة في مجلة الثقافة ... ثم اضاف الى ذلك عشرات من جمل المديح « انت يا استاذ غراب فلتة ... انت افصح من الجاحظ ... انت فى مستوى شيكسبير ... » ... وانبهر الاستاذ غراب ، وصفق للجرسون وطلب شيشة لكل الحاضرين ... وهنا أراد الدكتور كامل ابوالعينين أن يحرج الشيخ قطامش فساله : وما هى تفاصيل هذه القصة ؟! فارتبك ... فما كان من الاستاذ غراب صاحب القصة الا ان اعاد عليه نفس السؤال ... فانفجر الشيخ قطامش ضاحكا ، وقال « على الطلاج ماجريت لك اى جصة فى حياتى » !! قالها بلهجته الريفية الظريفة ... عليه رحمة الله .

ذكرياتى كثيرة جدا ... ولكنى اختمها بذكر بعض الاحداث الرمضانية فى سهرة فى بيت « امين المهدى » ... كان هذا الفنان يسمى « امير العود » ويعتبر فى راى كثيرين من الموسيقيين اعظم عازفى العود ... وكان بيته فى ميدان باب الخلق ـ غير موجود الان ـ وكان يسهر فيه سهرات فنية كل ليلة ، ولكن كن لسهرات رمضان طابع خاص ، فقد كان يحتشد فيها كبار الفنانين .

فى ليلة من ليالى رمضان هناك سمعت « وحوى وحوى » من صاحبها احمد عبد القادر وشهد هذه الليلة مؤلفها الفنان الزجال «الناسترلى» وبينما كنا مستغرقين فى السماع طرق الباب زائر جديد ، وفوجئت بان امين المهدى انتفض واقفا تحية لهذا الضيف الجديد ... آدهشنى هذا الموقف لاننا اعتدنا من امين المهدى الا يتحرك لاحد .. بل بالعكس كان يسخر من معظم الحاضرين ومعظم الفنانين ... وسالت الجالسين بجوارى : من يكون هذا الزائر الجديد الذى هز امين المهدى ... فقيل لى : هو « كامل الخلعى » استاذ الموسيقيين .

من خلال ذكرياتى اذكر ان من اعز ذكرياتى انى تعرفت يوما بهذا القطب الموسيقى العظيم ... كامل الخلعى .



اذا كانت هذه الاحداث هى مادة الذكريات التى عاشها فنانو وادباء الجيل الماضى ... فماذا سيترك الجيل الجديد من ذكريات ؟! وهل فى الجيل الجديد ادباء وفنانون فى نفس المستوى ●

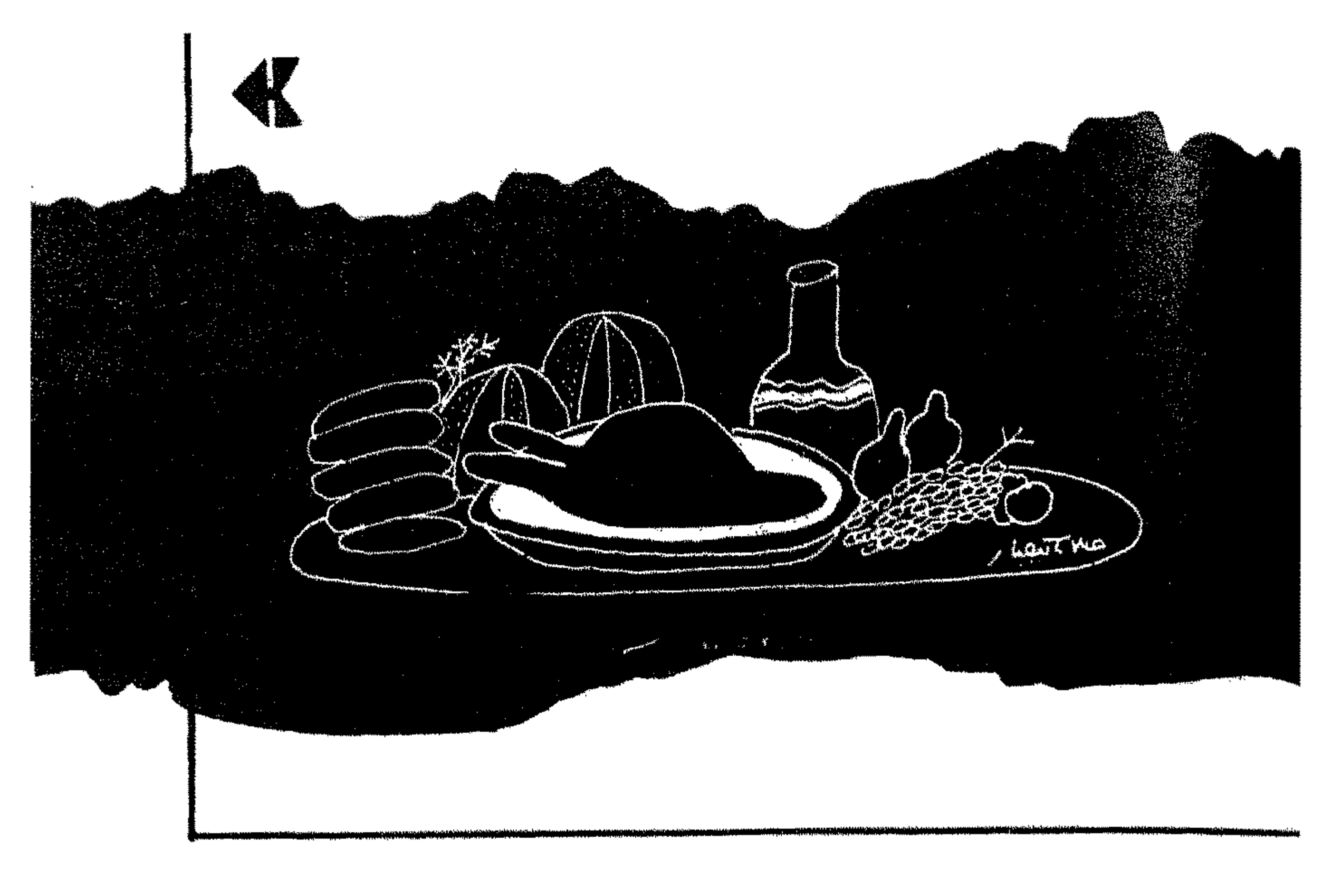


لو سئلت عن وصف مبسط لتركيب جسم الانسان لقلت انه في بعضهم عبارة عن قلب يقوم في مركز الجسم تحيط به بقية الاعضاء لتخدمه وفي اقلهم عبارة عن مخ تحيط به الاعضاء الباقية وفي الغالبية العظمى من الناس هو معدة تقع في مركز الجسم تحيط بها القلب والمخ والكلى والرئتين وسائر الاعضاء تخدمها وتصفق لها وتزغرد ليلا ونهارا ٠

فبينما نرى فينا الرجل الهمام صاحب الطول والصول لا يشغله الا بطاقة التموين واخبار ماورد في الجمعيات ويحمل في جيوبه من الحقائب البلاستيك الخفيفة مايجعله مستعدا لدى اى مفاجئة « سارة » واردة في احدى الجمعيات التي يمر عليها نرى المرأة فينا وكانها خارجة توا من المطبخ وفي اللحظات القليلة التي لاتمضغ طعاما تمضغ اللبان ٠ وتهتم صحافتنا اليومية « بطبق اليوم » ٠ واذا دعونا ضيفا او صديقا او غريبا فالدعوة على طعام ٠ بل ان المؤتمرات العلمية التي يعقدها علماؤنا الان ويعلنون عنها لابد أن تكون في فندق هام وأهم بنودها الطعام ٠

اعرف قاضيا كبيرا من اقاربي كان يطلب من تابعه ان يحضر الخبز من فرن خاص لانه الذ والسلطة الخضراء وحدها من مكان معين لانها اطرف وسلطة الطحينة من فلان لانها أمتع ٠ اما الكفتة والكباب فيشرح لتابعه مايطول امره ٠ فوالله كنت ارثى لحال المتقاضين أمامه وأتذكر انه « ياما في السجن مظاليم » ٠

ولو تقصيت حولك لوجدت اضعاف اضعاف هذه الصورة التي أتحرز من تصويرها بالكامل ٠٠ ويكفي ان اقول ان ٧٥٪ من اكلنا هو من فائض انتاج غيرنا لا مما انتجنسا نحن ونأكل هذا ايضا بالديون ٠



فاذا كانت مناسبة رمضان تتيح لنا « التامل » والتذكر فى هذه الحقيقة التى نتساكت عنها جميعا فيكون هذا من فضائل هذا الشهر .. فرصة للتامل .. التامل فى ماذا ؟! ...

ان المعدة هى عضو الشهوة الاولى فى جسم الانسان ، ليس الجهاز التناسل ولكنها المعدة ! فالمعدة هى التى تشتهى ثم تكرر الشهوة ٣ مرات فى اليوم على اقل تقدير ثم بين الوجبات تشتهى قهوة او شايا او مثلجات او تسالى او دخان او مكيفات . ثم لا تكتفى بهذا كلما مررت على حاتي ينفث رائحة الشواء بل كلما وقعت عيناك على حلوى معروضة فى مكان او سمك شهى او حتى بصل او كرات او مش تلمظت معدتك واندلق منها افرازها .. فيها ٣٥ مليون غدة على ٤ أصناف مختلفة . يقوم صنف بمجرد الرؤية البعيدة للطعام ، حلوة او مرة « حادقة » او حريفة .. بافراز بساط سندسي يزحلق عليه الطعام وكانه يجر رجل الطعام جرا الى اعماق هذه البئر السحيقة .. ثم يقوم صنف آخر بافراز حامض « ماء النار » ليفكك اوصال الطعام قطعة قطعة بل ذرة ذرة بل اقل من الذرة . ثم صنف ثالث ورابع مما يطول وصفه على القارىء العادى .

ولكن مايهمنا هو انه مع كل وجبة بل مع كل مضغة بل مع كل نظرة الى طعام او تشمم لرائحة طعام وماأكثر أشكال والوان وروائح الاطعمة . كل مرة تثار عملية الشهوة حتى اصبح الانسان لا يكف عن الشهوة لحظات يتركها لعقله او حتى قلبه. تصور انك تنام والمعدة فيها طعام بل ان البعض لاياتيه النوم الا والمعدة ممتلئة بالطعام مترعة بالشهوة .

ويخدم المعدة فى شهواتها التى لاتنقطع



نهارا او ليلا عبيد ما بين اسنان وغدد لعاب وغيرها ولا تخمد هذه الشهوة الا فى الشيخوخة .. احيانا .

ان لقيمات قليلة وصنفا واحدا او صنفين على الاكثر من الطعام كافيان لتوفير الطاقة اللازمة للبقاء وللعمل وللتعويض وللنمو ولكن تصنيف الطعام وتزويقه واسدال الاغراء عليه هو من شهوات المعدة ! وكل مازاد على لقيمات الاشباع هو وقود للشهوة.

وتتميز شهوة المعدة الى جانب الاستمرار والتكرارية بانها شهوة لا يعقبها ندم او احباط ولكنها تجلب شهوة غيرها وغيرها .

وتعرف المراة - دون ان تفكر - ان المعدة هى منطلق الشهوة عند رجلها - وتعرف المطاعم الغالية ان سرقة الزبون برضاه تتم اسهل مايكون عن طريق معدته . وتعرف عائلات مشهورة باطعمة معينة انها تستطيع عن طريق شهوة المعدة ان تبسط نفوذها على مفتش الرى ومامور المركز ومدير الاقليم بل وعلى منافسيهم ايضا . ويستطيع غيرها اكثر من هذا .

ولذلك فقد وجد اطباء التخسيس ان انجح علاج للسمنة ليس الادوية ولكنه ان تعطى المعدة صنفا واحدا من الطعام وتكرره سوف يخمد عملية الشهوة المتكررة لان المعدة تعلم ان هذا الصنف هو الذى تاكله فى الوجبات الثلاث الان وغدا وبعد غد فانت لو اعطيته لبنا فقط او بيضا فقط - كمثال - تكف المعدة عن زغاريدها وتطبيلها وتهليلها لكل صنف مختلف وتخمد فيها المهرجانات الدائمة التغيير احتفاء بكل لقمة تدق بابها . ويوما ما كان حكماء السياسة خاصة فى الازمات يفعلون بانفسهم هذا . فهذا الخليفة يقصر طعامه على الخبز والزيت . وهذا القائد المغوار يكف الا عن لحم العنب المقرف . وكان نابليون المعروف بنهمه حتى انه يستيقظ فى منتصف الليل يلتهم دجاجة كان عند اقباله على معركة فاصلة لا يذوق الا اللبن .

فلو ان رمضان قصر عن ان يغير فيك شيئا سوى تذكر هذه الحقائق والاتعاظ بها حتى لو خالفتها - وقطعا ستخالفها خضوعا لقوة الشهوة العارمة هذه - فيكفى هذا لرمضان .

المعدة والادمان

تكرار فعل لا ارادى يخلق عادة مستمرة .. فالطعام عادة اكثر منه حاجة عند الكثيرين حتى اصحاب الطعام المتواضع او الزاهد . فالمعدة كما قلنا كلما جاء موعد وجبة بل كلما شمت رائحة شواء أو رائحة خبز طازج او رائحة تقلية سيطرت على صاحبها .

ولكل منا ادمانه مهما كان غير مدمن . معدة احدنا ادمنت على الخمر . فلما اتعظ غيره بما فعل ادمان الخمر بصاحبه حذر نفسه من الخمر فوقع فى ادمان الدخان او القهوة او الشاى او طعام معين فاذا تنبه الى ادمانات المعدة من خمر او دخان او مكيفات قد تغطى شهوة المعدة المتكررة والمستمرة على ارادة العقل فتبرر له ادمان فعل ما بعيدا عنها هى . مع انها هى المصدر والموحى وممسكة الزمام .

وما من عادة - اى ادمان - الا ونشا - لو تاملت - مرتبطا بالمعدة وعملية الطعام . والادمان من نقط الضعف البشرى لانه مرتبط بانهزام العقل والارادة وتسليمهما المطلق لغيبوبة المخدر او المسكر او اللذة ايا كانت . فلا ادمان الا وكان خيطه الاول فى المعدة .

وكان حكماء السياسة يوما ما يروضون معدتهم ويخضعونها حتى لاتخضع ارادتهم للمعدة . وكان الواحد منهم يصوم ثم لايكاد يفطر على القليل حتى يصوم قبل ان تتنمر عليه معدته . او كان يصوم صوما متقطعا . او يراقب اخضاع معدته باى طريقة يراها هو لتاديبها .

وكلنا يعلم الان نظرية التغذية الكاذبة وهى فعل انعكاسي يصدر من المعدة لمجرد رؤية او شم طعام حتى دون ان يدخل المعدة . لو عصرت ليمونة امامك فحتى دون ان تذوقها سوف يجرى ريقك فى فمك وسوف تكون معدتك قد دلقت لترا او نصف لتر من افرازها الهاضم . هذا ما تفعله المعدة كلما مررت بها على دكان فاكهى او حلوانى او كباب او سماك او او . الى ان تخضع انت لها و تسلم تسليما .

وهذا الاغراء دون اعطاء الطعام لها هو نظرية بافلوف التى تستعمل الان فى السياسة وفى الاعلام فى ترويض الشعوب وغسل الامخاخ وحشد الجماهير كقطعان ماشية .

هذه التغذية الكاذبة تقلع اضعافا مضاعفة عند المدمنين . لانقصد ادمان مخدرات او خمور او مكيفات . بل كل منا له ادمانه الخاص ولو على نوع من طعام او شراب او اصدقاء او جريدة او مطرب او مجلة ، او .. او . وكل هذه الادمانات فاجرها ومؤمنها انما بدا بالمعدة . وانما يختلف فى خطورته طبعا مع اختلاف نوعيته . وعلى درجة هذا الادمان يتنوع خضوع كل منا لعملية قيادته كقطيع او سهولة غسيل مخه او استعباده وتحرره .

فلو ان رمضان افادك فقط فى محاولة التحلل من ادمان ولو سيجارة او قهوة او حتى مجرد تذكر ان عندك ادمانا وان الادمان خضوع واستعباد . وحتى لو لم تتحرر منه هذا العام لكفى رمضان ذلك فضلا .

مشكلة الجوع والشبع

ان لم يكن الجوع مفيدا فهو اقل ضررا من الشبع . لا اعرف احدا مات من الجوع .. ولا اعرف احدا يعرف احدا مات من الجوع ولكن كلنا نموت من الشبع .. الكولسترول .. الذبحة .. الضغط .. النقرس .. الحصوات .. المرارة .. الكبد .. كل ذلك من الشبع لا من الجوع .

بل ان التناسل نفسه يزداد مع الجوع لا مع الشبع . كل مربى الماشية يعلمون انه اذا طال عقم بهيمة جوعوها فانجبت . والغالبية العظمى فى حالات العقم البشرى التى ينجح علاجها طبيا هو مجرد شبع يحسم بالجوع فتنجب .

نعم ان الجوع المزمن يزيد على ٦ شهور يؤثر على الاحماض الامينية فيؤثر على القدرة الجنسية وربما يؤثر على حوينات الاخصاب ايضا . لكن من ذا اللذى يجوع ستة شهور كاملة ـ دون انقطاع فى وجبة ولو واحدة مكتملة العناصر ـ الا ان كان معتقلا وتحت ظروف محدودة .

ان اقوى طاقة محركة فى البشر هى ما اسميه « الجوع للارض » .. وهو جوع كامن فى اعماق كل منا بدرجات متفاوتة . وهو جوع غريزى يولد مع الطفل . ولو تركت طفلا يحبو لوجدته يطعم من تراب الارض بلذة لحاجته الى عناصرها فمنها جئنا واليها نعود . والجوع للارض هو وحده اللذى يبرز زعيما عن زعيم . هذا حريص على الارض وهذا مفرط فيها . والجوع للارض هو وحده الذى يكون حركة التاريخ . فهذا الشعب به سعار لحوارض هذا الشعب فيلتهمها منه التهاما ويقتل فى سبيل ذلك افراد هذا الشعب المفرط فى ارضه بقتل رجاله ونسائه ويهد عليه بيوته . الجوع للارض طاقة متفجرة اخطر كثيرا من كل سلاح واقوى اثرا من كل نظرية .

فاذا كان هذا كذلك . فلماذا لا نعلم



المعدة الجوع . ولو جوعا متقطعا . لقد رأينا كل الحضارات تزول عندما يتحقق الشبع الكامل لاهلها . في اواخر أيام روما كانوا يتفننون في الطعام . وكانوا يحكون خلف آذانهم حتى يقيئوا ثم يعودون لتذوق صنف آخر من الطعام وهكذا . وهذه النهاية لامبراطورية روما اقل بشاعة من نهاية امبراطوريات اخرى وصلت الشهوة فيها الى درجات سحيقة . ومجتمعنا المعاصر يعاني من شهوات وشهوات يتطلب امرها ممارسة الجوع او على الاقل تذكره .

وللجوع جغرافية معينة له توزيع معين على سطح الارض . هناك مناطق معينة تعاني منه بينما مناطق اخرى متخمة بالشبع المميت . وهذا الجوع هو سبب تكاثر شعوب دول معينة لكي تحافظ على النوع . وليس تكاثر النسل فيها هو سبب جوعها كما تتهم .

فلو أن رمضان حقق فعلا موجة مؤقتة من الجوع لكان ناجحا في رسالته وكان مكسبا فذا لمن يمارسه كجوع . وحتى لو كان مانستفيده منه هو تذكر درس الجوع كقوة بناء وقوة دفع للفرد وللمجموع وللشعوب وأن الشبع هو هلاكلكفانا هذا فائدة منه .

المعدة المتضخمة

لو أن القلب تضخم لكان معنى ذلك اقتراب المنية . ولو ان الكلى تضخمت عنى ذلك فشلها في تادية وظيفتها وبدأ التسمم البولى . ولو ان الرئتين تضخمتا لعنى ذلك تقطع الانفاس وضيق الصدر كانما يصعد في السماء والسعال المستمر والتبلغم ولو ان نسيجا ما تضخم لعني ذلك داء السرطان اللعين .

ولكن هنا في المعدة يحدث التضخم بصفة مستمرة . وكانها تنقل عن غيرها اسوا مالديه منعادات وطباع. سببهذا التضخم هو ان جدارها فيه ٣ طبقات من العضلات احدها طولي والثاني مستعرض والثالث حلزوني مائل ويعني ذلك ان تتمدد في ثلاثة اتجاهات في الطول والعرض والميل .

وهي تتمدد الى درجات خيالية لتتسع لكل هذا « الحادق » والحريف والحلو وغيره بكمياته الهائلة . تتمدد على حساب ما حولها من اعضاء ساحبةمن الدماء مايدوخ معه المخ ويلهث وراءه القلب .

ولا يوجد عضو آخر يتضخم ويشارك في هذه « الدناوة» الا رحم الحامل وليته يفعل ذلك مرة أو مرات محدودة طوال العمر بينما المعدة تكرر هذا الفعل مرات ومرات في اليوم الواحد وكلما كانت هناك اجازة رسمية او غير رسمية او عيد ديني او وطني وتخلق لذلك مناسبات لا حصر لها .

قلنا ان التمدد في حد ذاته ظاهرة من ظواهر الفشل في جسم الانسان وكثيرا ماتكون ظاهرة من ظواهر الخطر ايضا . والمعدة رغم ممارستها لهذا وتمرسها عليه الا ان الخطر لازال قائما او قابعا او كائنا .. فمن حكمة الله ان المعدة رغم انها عضو الشهوة الاول والشهوة المتكررة الا ان لها عقلا . فهي عاقلة ، والدليل انها رغمكونها تاكل اللحم فيشره وتلذذ ، الا انها لاتاكل لحم نفسها وتتخذ لذلك احتياطات واعية .

ولكن مع ذلك تجور الشهوة على العقل وتاكل نفسها اى جدارها فيما نسميه « قرحة المعدة » . وهو تاكل يصيب طبقات المعدة من الداخل الى الخارج حتى يثقب الجدار تماما . فتدمى وتنفجر . هي اكلت نفسها بنفسها وجارت بشهوتها على العقل

القليل الذى أودع فيها ويحدث هذا فى مدمنى الخمر والسجائر على وجه الخصوص حتى لو كانت اكلاته صـــغيرة فى الطعام العادى . وكانما هو العقل الذى اودع فيها يعاقبها على سوء الســـلوك . وكل طبيب زار مستشفيات اوربا يصـــدم عندما يرى قائمة عمليات اى مستشفى حيث تتصـــدر قرحةالمعدة باعداد رهيبة غيرها منالنوعيات الاخرى لباقى الجراحات . وماهـــذا الا لانتشار الخمر والنبيذ والكحوليات .

فهذه القرحة هى صورة من صور الانتحار الموضعى والاختيارى . اختار عضو معين ان ينتحر كما يختار الفرد منا ان ينهى حياته والعياذ بالله !

والمعدة من الاعضاء بل هى العضو الوحيد الذى يمكنك ان تؤدبه بان تبتر منه معظمه جراحيا وتترك له باقيه القليل فيؤدىواجبه بعد ذلك فى آدب وحكمة .. وجبات قليلة صغيرة بريئة اقرب الى الروتينية . تادبت بعصا الجراح القاطعة ، بعد أن كانتجرابا او قربة لا تكف عن التهليل لكل لقمة تدق بابها .

والمعدة ايضا تؤدب بطريقة اســـتلهام الفطرة . ففى كل حالة قرحة بالمعدة ـ وهى كما قلنا معدة أكلت نفسها ونسيت عقلها وغلبت عليها شهواتها نلجا الى الطبيعـة والفطرة فنقصر الطعام على اللبن ومشتقات اللبن فقط لا غير ولمدة لا تقل عن ٦ شهور يتم خلالها التئام هذا الجرح واهم منذلك انه خلال هذهالمدة الطويلة تتغير سلوكيات المعدةوتكف عن التبرجوالاشتهاء والدناوة . تفقد شهيتها اى الشهوة وتكتفى بالاود فقط لا غير . وهذه ايضا هى انجح وســـائل التخسيس بل اقول وســـيلة التخسيس الوحيـــدة حقا ... العودة الى الفطرة فى الطعام .

يتلخص القول فى أن المطلوب من المعدة اقامة اود صاحبها فقط . والتحرز ممـا بعد ذلك فهو شهوة . وكل شهوة يعقبهـا ندم . والمعدة طاغية فى شهوتها .

ودعاة الاديان وطلاب الفلسفة يدور معظم وعظهم على النهى عن أكل الحرام وهمبذلك يلجاون الى تاديب المعدة والتضييق عليهـا ضيقا فوق ماقلناه ! وعلى هذا فهناك اتفاق على التضييق على المعدة والاكتفاء بالاود دون الشهوة يدعو اليه العلمانيون بما قدمنا من زعم ويدعو اليه الدينيون والفلاسفة بتحرى الحلال والحرام .

وفى هذا العصر الذى خضع فيه كل فرض الى اختبارات المعمل وقياسات المســـاحة والوزن بادقالمقاييس وفرضالمادة وقوانينها على الالهام والاحساس نجد أن العلم يصل الى نفس الحقائق التى قالت بها الاديان والتى ثرنا على اثباتها بالايحـاء و « العلم اللدنى » . وتفسيراتالمذاهب الدينية عن طريق البرهان المعملى يعج بها السوقالان . ولكننى فىصدد الصيام بالذاتاعطىالقارىء مثالا وحيدا لتوضيح كيف ان العلم بعدكل الجهد يعود مرة اخرى بنا الى نفسالحقائق الدينية . وحيثما تتشعب السبل فثم وجه الله .

هناك اسلوب حديث فى الطب ظهر منذ سنوات قليلة يسمى جيمنا ستدك الاعضاء بمعنى انك تدرب العضو على تمارين كما تدرب عضلاتك بالجمباز . فلنسمه جمباز الاعضاء . وكل عضو له جمبازه الخاص به



بعض وظائف الصوم

لماذا لجأنا الى جهاز الجهاز الهضمي ـ وهذا ماقصدوا اليه اصلا عند بحث علاج الكبد ـ وجدوا ان منتهى الحكمة ان تعتبر الكبد مثل بطارية السيارة تشحنها ثم تفرغها وتكرر هذا . فهذا الشحن والتفريغ المتبادل اضمن للبطارية وللكبد عمرا عن الشحن المستمر او التفريغ المستمر او الشحن مع التفريغ بدون نظام متناسق .

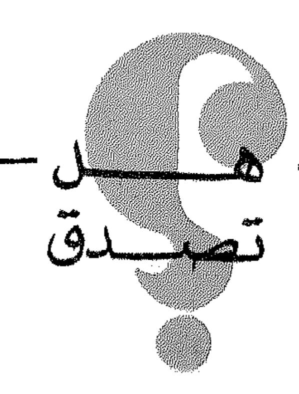
ففي جهاز الكبد انتهوا الى شحن الكبد يوما بحقن الجلوكوز ثم تفريغه يوما تاليا باعطاء خلاصة الغدة الدرقية وهكذا دواليك .. واستخدموا نفس التكنيك في علاج اضطرابات الهرمونات عامة والسرطانات المعتمدة على الهرمونات «كسرطان البروستاتة»

فهل معنى هذا ـ بعد كل هذه الحنلقة وهذا التقعر ـ الا ان تصوم ثم تفطر ثم تصوم ثم تفطر وهكذا ... ولكنه غرور العلماء .. ام هو تدقيقهم ياترى ؟

فان كنت ممن لايصبرون على التامل او كنت ممن يضيق بالروحانيات او المثاليات وتذهب مذهب اهل البراجماتية العمليون الواقعيون فاعلم ان الصيام في كلمات قليلة : أنجح علاج للعقم المستجيب للطب. واسلم علاج للضعف الجنسي ومجدد للكبر ومنظف للمعدة ولو لبضع ساعات . وخافض للضغط وشفاء للسكر المبتدىء واحسن مقوى ضد الادمان بصوره المختلفة . وانجع وسيلة تمنع بها المقدم على الانتحار وتثبت به اعصابه المنهارة . واسرع واكرم وسيلة لعلاج الاضطرابات النفسية . في الايام القليلة الاولى قد لاتظهر هذه الفوائد او قد تثور عليها بعض الاعصاب ولكنها بعد بضعة ايام تؤدى من الوظائف اضعاف ماقلناه . وفي كل من هذه الوظائف من التفصيل مايضيق عنه المقام وما نذكره هو مجرد العناوين النهائية . ●

رجاء الى شكسبير

● عندما وضع الكاتب الخالد « شكسبير » روايته المعروفة « روميو وجوليت » طبعها فصلا فصلا على عادته في كل رواياته المسرحية ، وقبل ان يصدر الفصل الاخير من المسرحية ، انهالت عليه الرسائل من كل حدب وصوب ، وطلب اليه مرسلوها ان يبقى على حياة كل من «روميو» و «جولييت» ترفقا بهما حتى يتمكنا من الاستمتاع بدور الغرام العنيف . واكثر من هذا انهم تجمهروا امام المطبعة التي كانت تقوم بطبع المسرحية ، مكررين رجاءهم وملحين في الرجاء غير ان الكاتب الكبير خيب آمالهم واجرى على العاشقين النهاية المحتومة !



عاشق من البرازيل :

سال العاشق البرازيلي الولهان « جيسوينو موراو » حبيبته في بلدة « بيلوجارديم » ماذا تطلب برهانا على حبه ، فضحكت وردت عليه باغنية شعبية يقول مطلعها :

« اعطني قلب امك » .

واعتبر العاشق جوابها طلبا لا يرد ، فقصد الى حيث كانت امه تصلي في كنيسة البلدة ، واستل سكينا ليقطع بها قلبها ، لكن الحاضرين صرخوا به ، وحالوا بينه وبين تحقيق غرضه اللئيم !

عند القاء القبض على جيسوينو هرعت امه الى مدير الشرطة باكية ترجوه ان يسامح ولدها ويعفو عنه ، اما حبيبته فحالما سمعت بالخبر اغمي عليها ، لانها لم تكن تظن الامر يكون جديا !

زوجة مخلصة حتى السجن :

عند وضع « ارنيستو كيسونتي » الايطالي في السجن بتهمة قيادة السيارة بدون رخصة ، تضايقت زوجته « آنا » التي تحبه كثيراً ، فسعت لاطلاق سراحه ، ففشلت ، ثم طلبت ان تسجن معه فرد طلبها ، فقررت تهريبه باي ثمن .

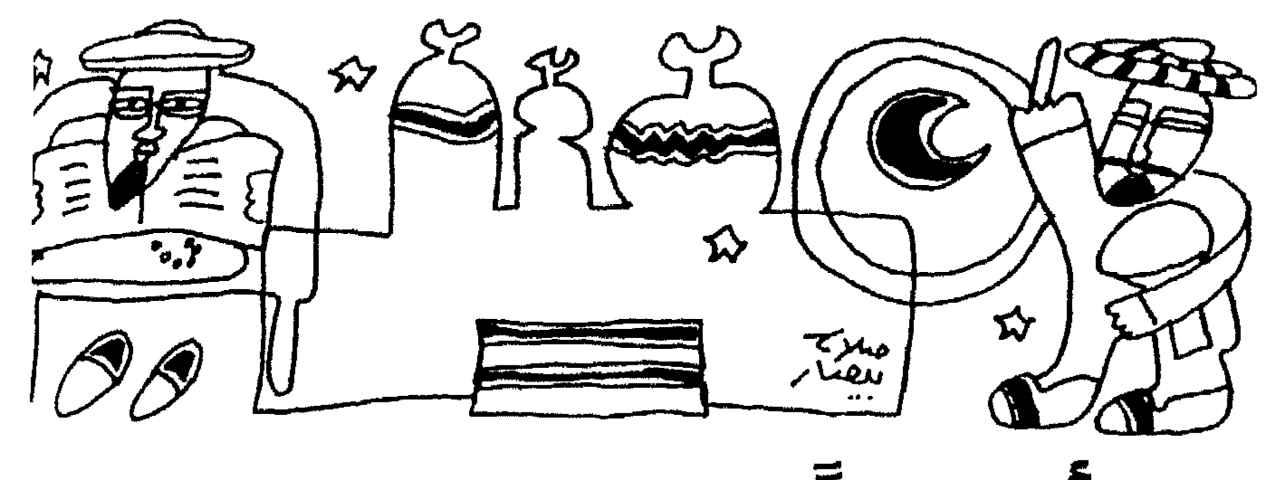
وفي احدى الليالي حملت سلما ومنشارا ، وصعدت الى زنزانة زوجها المطلة على الشارع ، وتعاونت معه على فتح ثغرة في قضبان النافذة الحديدية ، ثم هبطا الى السيارة التي كانت بانتظارهما . لكنهما فوجئا باضواء مصابيح رجال الشرطة تحيط بهما من كل مكان ، فاستسلما ، وتحقق حلم الزوجة باللقاء مع زوجها ولو في .. السجن .

بحثا عن الرغيف :

« اوتوكيونيكل » الالماني الغربي ، يجرى ، منذ ٤٤ سنة ، وراء رغيف الخبز بطريقته الخاصة .

فقد امضى هذه المدة يجمع كافة المعلومات عن الرغيف في كل مكان ومنذ اقدم العصور ، كما كان يجمع عينات مما تخرجه الافران في شتى انحاء العالم .

وبعد ان تجمع لديه ١٦٠٠ نوع وشكل للرغيف من انحاء العالم اقام متحفا للخبز في بلدته قرب مدينة جوتينجن في المانيا الغربية ، والطريف انه توصل الى ان اول رغيف في العالم صنعه الفراعنة قبل ٥٢ قرنا !

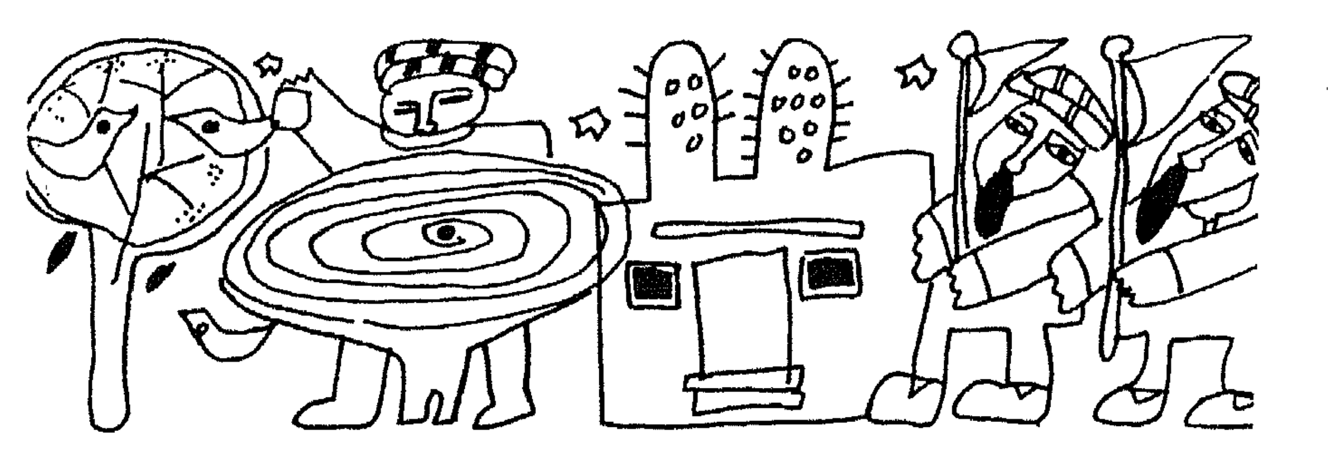


أهــلاً... رمضــان

شعر: فـريد قـرنى

أقبلْ بالبركات لديّهْ ... أشرقْ بالرّحمات وضيّهْ
زُفّ هلالَك طلْق المطْلع بالقسَـمات النــورانيه
هلّ بوردك عذْب المنْهل بالرّشَـفات الروحانيّـه
أطفىءْ بندى النهدى سعار الشر ... وأحقاد البشريه
أطلقْ أجنحة الخير ترفرف بالأجـِـواء القـدسـيّه
وامْحُ بيمْنك بعضا من دنَس ذنوب الـكرة الأرضيه
وامْسحْ بسنَا الروح السَّمِحة فوقَ جراح الانسانيـه
أفئدة بنـداك حميّه ... وقلوب بلقَـاك هنيّـه





تَنتظر المَوسم ••• تتعرَّض للنَّفحَات الربانيَّه

تَهفو للحمْدلة •• وللحَوقلة ••• وللهيْللة ظَميَّه

ترقّب حُلو بهَاكَ جميعُ شعوب الأرض الاسلاميه

يا شهرا هو للبَرَرَة أهل التقوى أعذب أمنيَّه

فضّلكَ الله فأنتَ أميرُ شهور السنة الهجريه

أنتَ لكل الذكّارين الشكّارين •• أجلُّ هديه

فابْسُطْ يَدكَ لكل التوابين الأوابين سَخيه

وصِل الصوامين القوامين بتُحف البرّ سنيَّه

حتى نلقَى الله وأنفسنا راضِية •• مرضيَّه





الصهيونية وجمهوريات الموز..

بقلم: عبد الستار الطويلة

نقلت الانباء في الشهر الماضي ان وكيل وزارة الخارجية الامريكي للشئون السياسية قد اجتمع بالسفير الاسرائيلي فى واشنطن لبحث كيفية قيام اسرائيل بالنيابة عن الولايات المتحدة بتقديم المساعدات العسكرية لنظام الحكم فى السلفادور وللقوى المناوئة للثورة فى نيكاراجوا بعد ان رفض الكونجرس الامريكى طلبات الرئيس ريجان بتقديم تلك المساعدات ؟!

وذكرت وكالات الانباء الغربية ان السفير الاسرائيلى أبدى حماسة بلاده للقيام بتلك المهمة على الاقل مكافأة



مواطنون عزل ابرياء يرفعون ايديهم استسلاما للسلاح الغاشم ! ..



للسلفادور على نقلها لسفارتها من تل ابيب الى القدس !

وفى نفس الشهر نشرت مجلة التايم الامريكية تحقيقا صحفيا مطولا عن الحرب فى أمريكا الوسطى وكشفت فى هذا التحقيق عن ان اسرائيل تزود قوى الثورة المضادة فى نيكاراجوا بالاسلحة التى يتم توريدها عن طريق هندوراس وكوستاريكا .. وقدرت المجلة الامريكية أن ربع الاسلحة التى تصل الى المتمردين قادم من اسرائيل!

وهذان الخبران يكشفان بوضوح أن العلاقة الحميمة بين الدوائر الصهيونية داخل الولايات المتحدة والادارة

الصهيونية وجمهوريات الموز..

الامريكية لها انعكاساتها خارج أمريكا فى منطقة البحر الامريكى حيث تمارس تلك الادارة حربا غير مقدسة ضد شعوبها وبالذات شعبى السلفادور ونيكاراجوا .

وهذا الانعكاس يدخل اسرائيل ذاتها - وهى قمة التجسيد العملى للصهيونية شريكا فى تلك الحرب القذرة .. ومن قبل ساهمت الدولة الصهيونية فى مساندة دولة افريقيا الجنوبية العنصرية فى حربها ضد المناضلين الافريقيين ، وايضا باركت حرب فيتنام وتعلم موشى ديان من دروسها كما أعلن ذلك على العالم .

ليس غريبا اذن أن تبادر كل من كوستاريكا والسلفادور بنقل سفارتيهما من تل ابيب الى القدس مما يعنى تأكيدا للاغتصاب الاسرائيلى للقدس لتكون العاصمة الدائمة لدولة اسرائيل

فالدوائر الصهيونية فى أمريكا كما رأينا تشجع وتتضامن مع الادارة الامريكية فى مساندة تلك النظم الرجعية الهشة وتقوم بدور الوكيل فى تقديم المساعدة والسلاح من وراء ظهر الشعب الامريكى اتقاء لمقاومته لهذا التورط الامريكى فى الكاريبى

والسلفادور وكوستاريكا ونيكاراجوا تقع فى امريكا الوسطى وهى المر الضيق الذى يربط بين القارتين الامريكيتين : الشمالية والجنوبية .. وهذا المر يشمل عددا من الدول الصغيرة التى لا تزيد مساحتها مجتمعة عن مساحة أسبانيا . كما أن كثافتها السكانية متواضعة اذ لا تزيد على عشرين مليونا .

وتعتمد فى مواردها اساسا على الزراعة وذلك يجعل منها بلادا فقيرة جدا وتسمى بجمهوريات الموز حيث تحتكر شركات أمريكية معظم المزارع هناك ، وليس فيها مواد خام تذكر ولكن اهميتها الاستراتيجية بغير حدود كما انها تضم قناة بنما .

ويطلق عليها الرئيس رونالد ريجان اسم «الجبهة الرابعة للولايات المتحدة» كما يسميها خبراء آخرون بالفناء الخارجى الامريكى !

وقد برر ريجان تدخله فى شئون تلك المنطقة فى حديثه للكونجرس الامريكى فى ٢٧ ابريل ١٩٨٣ بقوله :

« اننا لا نستطيع أن نتحمل غياب جيراننا فى الجنوب عن انظارنا فالسلفادور اقرب الى تكساس اكثر من قرب تكساس من ماسوشتس ، ونيكاراجوا قريبة من ميامى وسان انتونيو وسان ديجيو وتوسون قرب هذه المدن من واشنطن »

ويمضى الرئيس ريجان فى تحديد اهمية تلك المنطقة فيقول : « أن القرب على الخريطة لا ينبىء عن الاهمية الاستراتيجية لامريكا الوسطى بل هى خط الحياة لنا الى العالم الخارجى، فان ثلثى كل تجارتنا الخارجية وبترولنا تمر عبر قناة بنما والكاريبى ويتعين فى حالة حدوث أزمة أوربية ان يمر مالا يقل عن نصف امداداتنا لحلف الاطلنطى عبر هذه المناطق عن طريق البحر »

وقد ابتدأ اهتمام أمريكا بتلك المنطقة من زمان طويل حتى ليبدو لنا ونحن





خريطة تبين مواقع هندوراس وسان سلفادورونيكاراجوا فى امريكا الوسطى

نسترجع صور الماضى أن التاريخ يكاد يعيد نفسه حتى بنفس الشعارات ..

فنحن نرى مثلا انه فى عام ١٩٢٦ تدخلت الولايات المتحدة بقوة مسلحة امريكية قدرها اربعة الاف جندى فى الحرب الاهلية بين المحافظين والليبراليين فى نيكاراجوا ..وتمكنت القوات الامريكية البحرية من تصفية الحركة الليبرالية وتاسيس الحرس الوطنى من اكثر العناصر المحافظة تخلفا وتعهدت بتدريبهم وتجهيزهم بالسلاح المناسب ونصبت انستازيو سوموزا رئيسا عليهم فاقام حكما ديكتاتوريا رهيبا استمر طيلة اربعين عاما حتى أطاحت به ثورة عام ١٩٧٩ ..

ومن الطريف أن وزير الخارجية الامريكي برر ذلك التدخل المسلح فى عام ١٩٢٦ اى منذ ثمانية وخمسين عاما بانه يهدف الى « ردع الخطر البلشفى السوفييتى الذى بدأ يستشرى فى مناطق متاخمة للحدود الامريكية»؟!

على أن التدخل الامريكي فى تلك المنطقة اقدم واعرق من ذلك الذى يسمى « بالخطر البلشفيكى » فقد اعلن الرئيس الامريكى « مونرو » مبدأ مونرو الشهير فى ١٢ ديسمبر عام ١٨٢٢ ونص ذلك الاعلان على تعهد أمريكا بعدم التدخل فى شئون القارة الاوربية شريطة أن تمتنع هذه الاخيرة عن السعى نحو فرض نظامها السياسى والاقتصادى على دول القارة الجديدة

وفى علم ١٩٠٢ ارسلت الادارة الامريكية سفنا حربية لبناما ..

وعام ١٩٠٩ فى عهد الرئيس وليام تافت بعثت الحكومة الامريكية بقوات مسلحة لتاييد تمرد مجموعة من الموالين للولايات المتحدة ومكنتها من السلطة .

والرئيس الامريكى ولسن صاحب المبادىء المشهورة له تاريخ عريق فى التدخل فى شئون دول تلك المنطقة فى المكسيك وهايتى والدومنيكان وكوبا وبنما !!

وكل هذه التدخلات الامريكية كانت دائما بجانب النظم والاتجاهات

الصهيونية وجمهوريات الموز..

الديكتاتورية والرجعية والارهابية .. واستخدمت الثورة المسلحة بشكل مباشر وسافر ..

مثلا فى عهد الرئيس جونسون أى منذ حوالى عشرين عاما .. بعث بعشرين الفا من رجال البحرية للقضاء على قوات الكولونيل كاماتو الذى سيطر على الحكم وعرف بنزعاته الليبرالية والديمقراطية .

وفى السلفادور استقدمت القوات الامريكية الكولونيل ارماندو مولينو الذى كان يعيش خارجها على متن طائرة أمريكية ليتولى زمام الامور فى البلاد لتنفيذ التوجيهات الامريكية .

وفى عهد الرئيس كيندى حاول اعطاء « مسحة اجتماعية » للتدخل الامريكى فى شئون بلاد تلك المنطقة فأعلن عما سماه ببرنامج « التحالف من أجل التقدم » وقع فى « بونتا دل اتسيا » فى ١٧ اغسطس ١٩٦١ ...

ولكن البرنامج لم يحقق أهدافه وتحولت الأموال المرصودة فيه لرفع مستوى معيشة السكان الى جيوب الحكام الديكتاتوريين العسكريين وعصابات اللصوص !

وفى العامين الاخيرين اقترح الرئيس رونالد ريجان عمل « مشروع مارشال» جديد للمنطقة قدر اعتماداته بسبعمائة وخمسين مليون دولار .. لكن اتضح

أن ذلك قطرة فى محيط .. والتهم لصوص المنطقة وسماسرتها كل الاعتمادات كالعادة !

وفى عهد الرئيس جيمى كارتر حيث كان يرفع شعار « نريد امريكا نظيفة » كرد فعل للفساد الذى تمثل فى قضية « ووترجيت » الشهيرة أراد الرئيس الامريكى مساومة أنظمة الحكم هناك على أن تقدم بعض التنازلات الديمقراطية فى مجال تعذيب الخصوم السياسيين مقابل الاستمرار فى مساعدتها عسكريا واقتصاديا وضغط بالفعل على حكومات السلفادور ونيكاراجوا وهندوراس وغيرها ..

لكن الرئيس ريجان جاء وألقى فى البحر بسلاح المساومة هذا .. واعلن انه ماض فى مساعدة أى نظام ديكتاتورى مهما كان عاتيا فى ارهابه ما دام يتصدى لما سماه « بالخطر الشيوعى » .

وبالفعل بدأ يضاعف المعونات العسكرية لنظام سلفادور .. ولم يكتف بتوريد الاسلحة بل أرسلت الادارة الامريكية مستشارين عسكريين امريكيين لتدريب قوات النظام السلفادورى على الفتك بالشعب .. كما اقام قواعد عسكرية فى كل من هندوراس وكوستاريكا لمحاصرة قوات العصابات الثورية فى تحركاتها ..

وخطا ريجان خطوة أخرى خطيرة انه بدأ فى التخطيط للعدوان السافر على بلد مستقل هو نيكاراجوا بمثل مالم يحدث فى تاريخ العلاقات الدولية.

فالعادة أن الدول تساعد القوى المناوئة لحكومات معادية لها سرا .. لكن ريجان استحدث اسلوبا جديدا .. أعلن عن رصد ميزانية ضخمة بملايين الدولارات لجهاز المخابرات الامريكية وغيره من « أجهزة المهمات الامريكية



ريجان　　　　كارتر

القذره ؛ لتنظيم المقاومة ضد الحكومة الشرعية فى نيكاراجوا ·· وتقدم يطلب من الكونجرس اعتماد هذه الميزانيـة بشكل علنى سافر ··

ولم يكتف بهذا ·· بل اقامت أمريكا ومولت معسكرات لتدريب القوى المعادية لنظام الحكم فى نيكاراجوا فى كل من هندوراس وكوستاريكا لتنقض منها تلك القوات على أرض نظـام الساندنيستا ··

ويبدو ان ذلك لم يكن كافيا··فخطا الرئيس ريجان خطورة أوسع اذ نقل قوات عسكرية امريكية الى هندوراس ـ اى على حدود نيكاراجوا الشـمالية ـ واعلن انها ستقوم بمناورات مـع جيش هندوراس لمدة ستة شهور ؟!·· وهذه أطول مناورات فى تاريـخ المناورات العسـكرية ·· كمـا ان الشهور الستة قد انتهت منذ شهرين·· ومع ذلك مازالت القوات موجـوده والهدف منها ظاهر وواضح ·· هـو انتهاز الفرصة الملائمة دوليا وداخليا لغزو نيكاراجوا مباشرة بواسـطة القوات الامريكية كما حدث فى جرينادا

وتفاصيل هذا التدخـل الامريكى تنشر كل يوم فى الصحف الامريكيـة ويشاهد صورا له ملايين الامـريكيين على شاشات التليفزيون ··

بل ان هوليود دخلت الحلبة فاخرجت فيلما اسمه « تحت النار » يكشف عن التدخل والتواطؤ الامريكى فى شئون نيكاراجوا ومساندة الادارة الامريكية لسوموزا ·· ونضال نيكاراجوا ضـد النظام الرجعى والتدخل الامريكى معا·

ويصطف الناس طـوابير فى المدن الامريكية والاوربية كما شـاهدت ذلك فى رحلة أخيره لى ··

وثار الكونجرس الامـريكى والرأى العام هناك ثورة عارمة بعد اكتشاف قيام المخابرات الامريكية ببث الالغام فى الموانى النيكاراجوية لعزلهـا عن العالم وخنقها اقتصاديا وبالفعـل اصيبت اثنتا عشرة سفينة فى اسبوعين فقط من بينها ناقلة بترول سوفيتية ·

واستقال النائب موينهـان نائب رئيس لجنة المخابرات بالكـونجرس احتجاجا على عملية بث الالغـام تلك دون اذن الكونجرس باعتبارها عمـلا من اعمال الحرب ··

وتوجه وفد من ممثلى أحدى عشرة دولة أوروبية الى واشنطن واجتمعـوا بالمسئولين فى وزارة الخـارجية الامريكية لابلاغها عدم رضا تلك الدول عن التدخل الامريكى فى نيكاراجوا ·

وحجـة الرئيس ريجان لتبرير ذلك التدخل بانه لمقاومة الشيوعية ، حجة ساقطة وخطيرة لانها قد تجر العـالم الى حرب عالمية ثالثة اذ ان الدول التى تأخذ بالنظام الشيوعى تزيد عن ثلث عدد سكان العالم وتتمثل فى دول قوية مسلحة بأحدث وافتك الاسـلحة·

والبديل الملائم لصالح شعوب الدنيا هو ذلك البديل الذى اكتشـفته دول

الصهيونية وجمهوريات الموز..

عدم الانحياز وهو الاخذ بمبدأ التعايش السلمى بين الانظمة الاجتماعية المختلفة • واقامة جسور من التعاون التجارى والثقافى والعلمى بينهما لتخفيف حدة أى توتر •

ومع ذلك فان النظام فى نيكاراجوا ليس نظاما شيوعيا ، بل ان الشيوعيين مجرد طرف من أربعة اطراف قامت بالثورة واقواها كان الكنيسة •

وفى السلفادور يمثل الشيوعيون ايضا احدى كتائب النضال المسلح ضد النظام هناك فى جبهة عريضة تشارك فيها الكنيسة أيضا •

والحرب فى السلفادور تدخل عامها الرابع •• وتدبير المؤامرات ضد نيكاراجوا يدخل عامة الثانى وتصفه النيويورك تايمز بأنه اكبر جهد شبه عسكرى وسياسى قامت به المخابرات المركزية خلال ما يقرب من عشر سنوات • ••

والطائرات العمودية والمقاتلة والمدافع من جميع الانواع تتدفق على هندوراس وكوستاريكا ••والضحايا يتساقطون كل يوم بالعشرات والمئات حتى أن الرئيس البرتومونج رئيس كوستاريكا قدر عدد الضحايا فى امريكا الوسطى خلال الخمسة أعوام الاخيرة بلغ مائة الف قتيل بينما تشرد اكثر من مليون شخص ••

وزكمت انوف العالم كله«فرق الموت» التى شكلتها حكومة السلفادور لقتل المواطنين العاديين فى اى وقت وفى اى لحظة بقيادة الرائد السفاح دوبيسون الذى يراس مجلس النواب فى السلفادور والمرشح لرئاسة الجمهورية •

وتبذل دول كثيرة فى أمريكا اللاتينية جهودا جبارة لوقف التدخل الامريكى فى منطقة الكاريبى •• لكن سماح بعض الدول مثل كوستاريكا وهندوراس لنفسها أن تكون مطية للتدخل الامريكى يفشل كل الجهود •

وعلى نطاق المثقفين وقادة الراى العام فى امريكا اللاتينية كلها تبذل جهود كبيرة •• ففى مدينة مكسيكو عقد فى سبتمبر ١٩٨٢ مؤتمر ضم اكثر من ثلاثمائة مفكر امريكى لاتينى بينهم مثقفون من السلفادور وكوستاريكا مع بعض المثقفين الامريكيين • واصدروا بيانا الى العالم جاء فيه :

« فى وقت مبكر يرجع الى نهاية القرن الماضى حدث أن بدأ فى هذا الجزء من كوكبنا واحدة من أولى الحروب الامبريالية وكانت نتيجتها ان كوبا وجدت نفسها فى تبعية استعمارية جديدة لاكثر من ستين سنة بينما اصبحت بورتريكو مستعمرة حدث ذلك فى عام ١٨٩٨ أو قبل ثورة اكتوبر فى روسيا ١٩١٧ بتسعة عشر عاما بحيث أن اكثر الكذابين جراة ووقاحة لا يجرؤ ان يدعى ان الاحداث فى امريكا اللاتينية فى ذلك الوقت كانت سلسلة من احداث صراع بين الغرب والشرق » ••

ومع ذلك حتى الان مازال التدخل الامريكى مستمرا ، ودول الكاريبى وخاصة هندوراس وكوستاريكا تشجعان ذلك التدخل وتجعل من

بلادها قواعد لذلك التدخل في السلفادور ونيكاراجوا .. رغم المظهر الشكلي الديمقراطي الذي تتخذه بعض نظم الحكم هناك ..

وعندما فشلت الدوائر الصهيونية في اجبار الرئيس الامريكي على نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس .. يبدو أن الادارة الامريكية والصهيونية اتفقتا على تعويض اسرائيل وارضائها .. فقامت بالمهمة كل من كوستاريكا والسلفادور .. وكانت كوستاريكا هي الاسبق منذ شهور في ذلك المجال ..

ولو ان الادارة الامريكية كانت لا تريد حدوث هذا النقل .. لامكنها منع البلدين من اتخاذه .. اذ كما اوضحنا من قبل ، ان هذه النظم مدينة بوجودها للمساعدات الامريكية كما انها قواعد امامية للعدوان الامريكي على بلاد اخرى ..

انها بلاد ليست مستقلة .. بل هي « دمى » لا اكثر ولا اقل ..

وقد رأينا اسرائيل تبادر بمكافاتها .. بل ان اسرائيل ضالعة معها في محاربة الثورة الشعبية في السلفادور والنظام الوطني المستقل في نيكاراجوا

والنفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة قوى وتزداد قوته وحدته معا خلال المعارك الانتخابية خصوصا معركة رئاسة الجمهورية .

ومعروف ان الراسمالية الموالية للصهيونية في الولايات المتحدة تملك ثلثي الاحتكارات الرئيسية لانتاج الاسلحة ..

كما تشرف الراسمالية على ممتلكات تزيد قيمتها على خمسة عشر تريليون دولار ..

وتسيطر على ٨٠٪ من شركات الاذاعة والتليفزيون والمطبوعات السياسية عموما ..

وقد كتب الباحثان الامريكيان ليفي وكرامر اخيرا يؤكدان انه ليس بوسع اي مرشح هام للرئاسة أن يسمح لنفسه بان يعتبر من ذوي المشاعر المعادية لاسرائيل او للطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية .

وعندما تحدث جسي جاكسون مرشح الزنوج عن الحل العادل للقضية الفلسطينية قوبل بهجوم صهيوني مسعور وانشا الصهاينة منظمة خاصة تدعى « اليهود ضد جاكسون » كذا ـ نظمت ضده ٥٨ مسيرة احتجاج !

والمرشحان مونديل وهارت هما اللذان بادرا بتبني شعار نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس وهذا ما لم تجرؤ عليه حتى ادارة ريجان رغم مشاركتها الكاملة في السياسية العدوانية التي يمارسها حكام اسرائيل كما انها زادت ميزانية البنتاجون العسكرية ضعفين .. مما يعني تحقيقا لمزيد من الارباح الراسمالية الصهيونية التي تسيطر كما قلنا على ثلثي احتكارات صناعة الاسلحة كما ذكرنا من قبل ..

ليس صعبا اذن ادراك دور الصهيونية في دفع حكومات بعض الدول في امريكا الوسطى للوقوف ضد حقوق الشعب الفلسطيني بالتسليم بالضم الاسرائيلي للقدس ..

وليس صعبا ادراك مغزى السكوت بل التواطؤ الامريكي مع تلك الدول واسرائيل ايضا ..

بعد هذا ليس صعبا على العرب ان يحددوا من هم اصدقاؤهم .. ومن هم اعداؤهم حتى يستطيعوا وضع سياسة سليمة على اسس واقعية لتحرير ارضهم وتحقيق حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ●

الرصاص لايعرف التفرقة

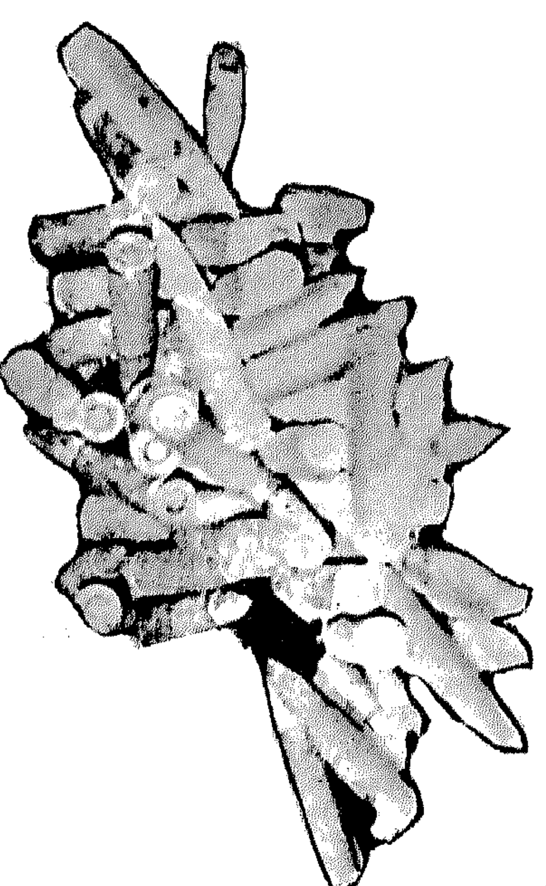
اسرائيل تحسب انها قد انفردت بالمنطقة تعيث فيها فسادا كما يحلو لها ، مادام اصدقاؤها وحلفاؤها فتزودوها بكل مايمكنهم تزويدها به من سلاح .. ولكن حادثة بالاتوبيس التى اغتال فيها الصهيونيون اربعة فدائيين فلسطينيين تبرهن على أن الصهيونية ليست وحدها فى المنطقة .

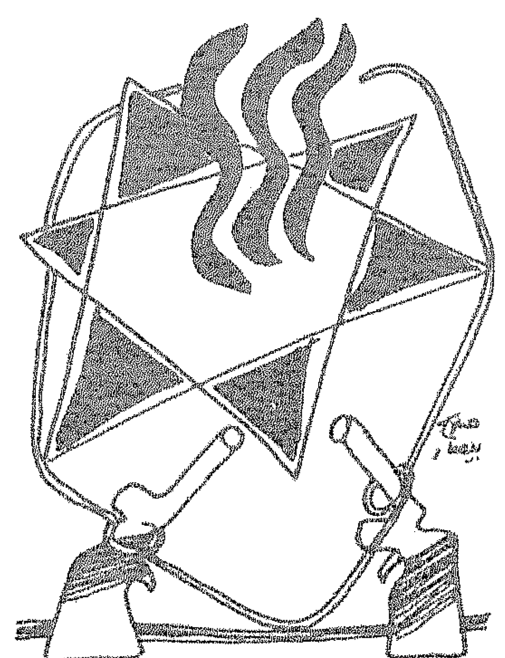
بقلم : عبد الرحمن شاكر

● للمرة الثانية ، خلال هذا العام ، يطلق الصهاينة النار على اتوبيس ملء بالركاب ، فى الارض المحتلة . المرة الاولى كانت منذ حوالى ثلاثة اشهر فى رام الله ، حيث اطلقت جماعة من المتهوسين الصهاينة النار على اتوبيس يركبه بعض العمال الفلسطينيين المتوجهين الى اعمالهم داخل فلسطين المحتلة ، أو ما يسمى « دوليا » باسرائيل ! فاصابت منهم اكثر من عشرة نقلوا الى المستشفيات، وقد كتبت عن تلك الحادثة ، لعدد ابريل الماضى من « الهلال » ، وكان رد الفعل الطبيعى لها ولامثالها هو تصاعد اعمال المقاومة الفلسطينية فى الارض المحتلة ، ومن ابرزها كانت حادثة اطلاق الرصاص فى شوارع القدس ، وكتبت عنها ايضا « للهلال » فى عدد مايو الماضى .

اما المرة الثانية فى حكاية اطلاق النار على الاتوبيسات، فكانت فى اواسط ابريل المنصرم ، كان ركاب الاتوبيس هذه المرة من اليهود انفسهم ، ومع ذلك لم يسلموا مما يبدو نوعا من « الولع » الصهيونى باطلاق النار على الاتوبيسات !

وتفاصيل الحادث أن اربعة من الشبان الفلسطينيين ، صعدوا الى الاتوبيس الذى





يركبه اليهود في قطاع غزة المحتل ، كانوا يحملون مدافع رشاشة ، وامروا سائق الاتوبيس ان يتجه الى الحدود المصرية ، واعتبروا ركابه من اليهود رهائن لديهم حتى تفرج السلطات الصهيونية ، عن خمسمائة فلسطيني في سجونها ..

وقبل الحدود المصرية بثلاثمائة متر ، كانت في انتظارهم ليس مجموعة من « المدنيين » المسلحين الصهاينة كما كان الحال بالنسبة لاتوبيس رام الله ، ولكن فرق من الجيش الصهيوني النظامي اشبه ما تكون بفرق الاعدام ، وقد عز على الحكومة الصهيونية ان تستجيب لمطالب الفدائيين الاربعة ، او حتى ان تحاول التفاهم معهم للتوصل الى حل وسط ، وامرت فرق اعدامها باطلاق النار !

وسقط الفدائيون الاربعة قتلى ، ولكن الرصاص لم يكن من نصيبهم وحدهم ، وكان من المستحيل ان يكون كذلك ، حيث اصيب اكثر من عشرة من ركاب الاتوبيس اليهود كما تمكن الفدائيون قبل موتهم من فتح مدافعهم الرشاشة على القوات التي تطلق النار عليهم ، فاصابت بعضهم ، توفيت منهم مجندة اسرائيلية برتبة ضابط !

ولست ادري ، هل كانت الحكومة الصهيونية ، حينما امرت باطلاق النار على الاتوبيس « المخطوف » ، تجهل ان معظم ركابه من اليهود ؟ هذا امر مستبعد والا فيما كان اختطافه ؟! هل كانت تتوقع ان تحسن رصاصات قواتها التوجه رأسا الى رءوس الفلسطينيين وحدها فتصيبهم دون سواهم ممن يحملهم الاتوبيس ؟ يبدو ان الرصاص ـ حتى في ايدي الصهاينة ، لم يتعلم منهم اصول « التفرقة العنصرية » التي امتازت بها الصهيونية في ماضيها وحاضرها ، بل منذ اصل نشاتها !

واخيرا ، هل كان حصاد المعركة ـ على هذا النحو ـ محسوبا لدى الحكومة الصهيونية مقدما ، وكانت على استعداد مسبق لتقبله : قتل الفدائيين الاربعة ، مقابل اصابة عدد من ركاب الاتوبيس اليهود ، وعدد من قواتها المسلحة ، بمن فيهم الضابطة التي لقيت حتفها ؟!

ان كانت تلك النتيجة ، او قريبة منها مقدرة سلفا ، والدولة الصهيونية متقبلة لها ، فانها جديرة بحق ان تحول الارض الفلسطينية المحتلة ، كل الارض .. الى اتوبيس جهنمي !

***

ان الفرق بين حادثة اتوبيس رام الله ، وحادثة اتوبيس غزة ، يلخص الفرق بين ماضي الصهيونية منذ بدء اغتصابها فلسطين ، وحاضرها اليوم ، على نحو اشبه ما يكون بالرموز المسرحية ..

في الحادثة الاولى ، كان كل ركاب الاتوبيس عربا ، مسالمين لايحملون سلاحا ، وانما يتوجهون الى اعمالهم المدنية في الارض التي ولدوا ونشاوا عليها ، ولا يعرفون لهم ارضا سواها . كان ذلك اشبه بوضع فلسطين كلها قبل الغزو الصهيوني ، حتى من كان فيها من اليهود ، كانوا يعتبرون عربا ديانتهم اليهودية ، فاليهودية لم تات من الخارج ، كما جاء الغزو الصهيوني ،



الرصاص لايعرف التفرقة

وانما هي احدى الديانات التى ظهرت فى فلسطين او فى المنطقة العربية كلها ، وكان يتدين بها من يشاء من سكان هذه المنطقة فى فلسطين او غيرها ، ويتبعها اقوام خارجها كما اتبع غيرهم الديانتين الاخرين المسيحية والاسلام .

ولكن الصهاينة ، الاول ، الذين آتوا الى ارض فلسطين ، لم ياتوا اليها باعتبارهم افرادا لاجئين الى ارض آمنة ، او متدينين يرغبون في البقاء في الارض المقدسة لدى ديانتهم وغيرها من الديانات ، ولكن اتوا وفى رءوسهم ورءوس من يحركونهم غرض اجرامى هو الاستيلاء على الارض المقدسة وما يجاورها ، وفى ظل الانتداب البريطانى المتواطيء معهم ، وصل السلاح الى ايديهم وحدهم ، فكانوا اشبه بالعصابة الصهيونية التى اطلقت النار على العمال العرب العزل، فى اتوبيس رام الله .

كانت دعواهم فى الارض انها ارض آبائهم واجدادهم وهي ليست كذلك .. فارضهم الحقيقية ، او ارض آبائهم ، كانت بلاد الخزر فى القوقاز الروسي حاليا ، وكانت لهم دولة فيها ، اعتنقت اليهودية على آيدى ملوكها، كما اعتنقت بيزنطة ، المسيحية على آيدى اباطرتها ، وزالت دولتهم هناك ، كما زالت بيزنطة ، والتاريخ دول كما هو مفهوم معروف .. ولكن معظم شعبهم بقي فى ارضه ، الا من هاجر منهم اساسا الى امريكا .

وكانت دعواهم الاخرى فى الارض ان فلسطين ارض بلا شعب ، وهم شعب بلا ارض ، لذلك فهم أولى بها ! وكل هذه ـ كما هى الحال في الدعوى الاولى ـ اكاذيب باطلة ، لم يتجاسروا عليها الا لانهم وحدهم كانوا من يحملون السلاح .

ولكن الارض الان ، ارض فلسطين ، وقد تم لهم الاستيلاء عليها ، وفرض سلطانهم فوقها ، قد اثبتت ، كيف ان آكاذيبهم ، لم تنطل الا عليهم وحدهم ، وعلى مصدقيها من ابناء جلدتهم ، من اليهود الخزر الذين يغرجونهم من ديارهم ، لياتوا بهم الى فلسطين كي يستوطنوها .

الارض الفلسطينية ، ليست خالية ، كما اوهموا انفسهم ، وحاولوا ان يوهموا العالم ، وانما عليها شعب عربى عريق ، لم يكن ينقصه الا ان يخاطبهم باللغة الوحيدة التى يفهمونها .. والتى اتاحت لهم من قبل ان يفرضوا كلمتهم مهما يكن من بطلانها .. وهى لغة السلاح !

السلاح اليوم لم يعد حكرا عليهم ، على الصهاينة ، والذين استجابوا لدعوتهم من اقوامهم ، وانما انتقل ، مهما يكن محدودا الى الايدى الفلسطينية ، رغما عنهم ، فكان امرهم معهم اشبه بالحال فى اتوبيس غزة !

لقد كان كل ركاب الاتوبيس من اليهود، او معظمهم ، كما افلحوا فى جعل اغلبية سكان الارض الفلسطينية من اليهود ، وهم يبذلون قصارى جهدهم الان من اجل تهويد الارض كلها ، وطرد من تبقى من العرب منها .. ولكن هيهات !

ان القلة الباقية من العرب على ارض فلسطين تعرف ان هذه هى معركة النهاية ، وان ليس امامها الا قبول التحدى المسلح .. او التصفية !

***

لقد افلحت الامبريالية الامريكية فى تحويل الدولة الصهيونية الى ترسانة عسكرية مسلحة ، وجعلت منها «بعبعا» يصلح لتخويف الدول العربية المجاورة من خوض حرب معها ، وسمحت بان يعرف عنها انها تملك حتى القنابل الذرية .

ولكن ارهاب العالم العربى بسطوة

سلاح الدول الكبرى عاجز أمام الشعوب الصغيرة

هل يمكن تصور أية تسوية لمشكلة فلسطين بدون الفلسطينيين؟

الاسلحة الامريكية المخزونة فى الدولة الصهيونية ، لم يكن ولن يكون نهاية المطاف .

ففى الوقت الذى وضعت فيها الولايات المتحدة الامريكية ذاتها بعض قواتها ، على قطعة من الارض العربية في بيروت ، ومعها بعض حليفاتها ، ادركت مذاق القتل فى لحوم ابنائها وابناء تلك الحليفات . حين خرجت تلك القوات عن حدود المهمة المسماه لها ، وهى « حفظ السلام » بين القوى المتنازعة هناك ، لتصبح طرفا فى صراع « الطوائف » ، الذى كان الغزو الصهيونى واحدا من عناصره ، بل اكبر روافده ومحركيه فى المنطقة .

فدائى واحد فى بيروت ، يقود «اتوبيس» او شاحنة المتفجرات كان كفيلا بنسف مئات الامريكيين فى مقر « قيادتهم » هناك ..

وآخر مثله ، كان كفيلا بنسف عشرات الفرنسيين من حلفائهم حتى انسحب الجميع الامريكان والانجليز ، والطليان والفرنسيون ..

وبقيت الدولة الصهيونيةوحدها ، تحسب آنها قد انفردت بالمنطقة ، تعيث فيها فسادا كما يحلو لها ، ما دام هؤلاء قدزودوها بكل مايمكنهم تزويدها به من سلاح وكان عليها ان تذوق بعض ما ذاق حلفاؤها ، فى لبنان ، او فى ارض فلسطين المحتلة ذاتها ، وقد ذاقت بعضه فى القدس ، وبعضه الاخر فى اتوبيس غزة .

نعم لقد مات الفدائيون فى كل من الحادثتين ، مات ثلاثة منهم فى القدس ، واربعة فى غزة ، ولكن الضحايا اوالمصابين اليهود كانوا بالعشرات فى كلا الحالتين !

هل يحلو للدولة الصهيونية ان تستمر دوامة العنف هكذا ، معتمدة على ان اغلبية سكان الارض اصبحت ممن جلبتهم من المستوطنين اليهود ؟! او على ماتحت ايديها من سلاح ، يصلح كما قدمنا لارهاب الدول ، ولكنه عاجز تماما امام الشعوب ، حينما يعيش افرادها متداخلين مع قوى العدو تحمله واياهم ارض واحدة ؟!

بل ان المصالح الدولية ، التى انتدبت الدولة الصهيونية ذاتها لتكون وصية عليها او حارسة لها ، قد اصبحت بدورها مهددة على صعيد العالم العربى ، فالانحياد الامريكى السافر الى الدولة الصهيونية ، سواء فى المواقف السياسية ، او امدادها بالسلاح ، قد حمل كثيرا من الدول التى كانت تعتبرها الولايات المتحدة صديقة لها فى المنطقة ، على اعادة النظر فى كثير من مواقفها ، وحينما تتحرك شعوب تلك الدول على ضوء من نيران المقاومة الفلسطينية فى الارض المحتلة ، سوف يكون التغير اوسع مدى مما يمكن ان تتصوره الولايات المتحدة ، او ربيبتها الصهيونية ، او حتى حكومات تلك الدول !

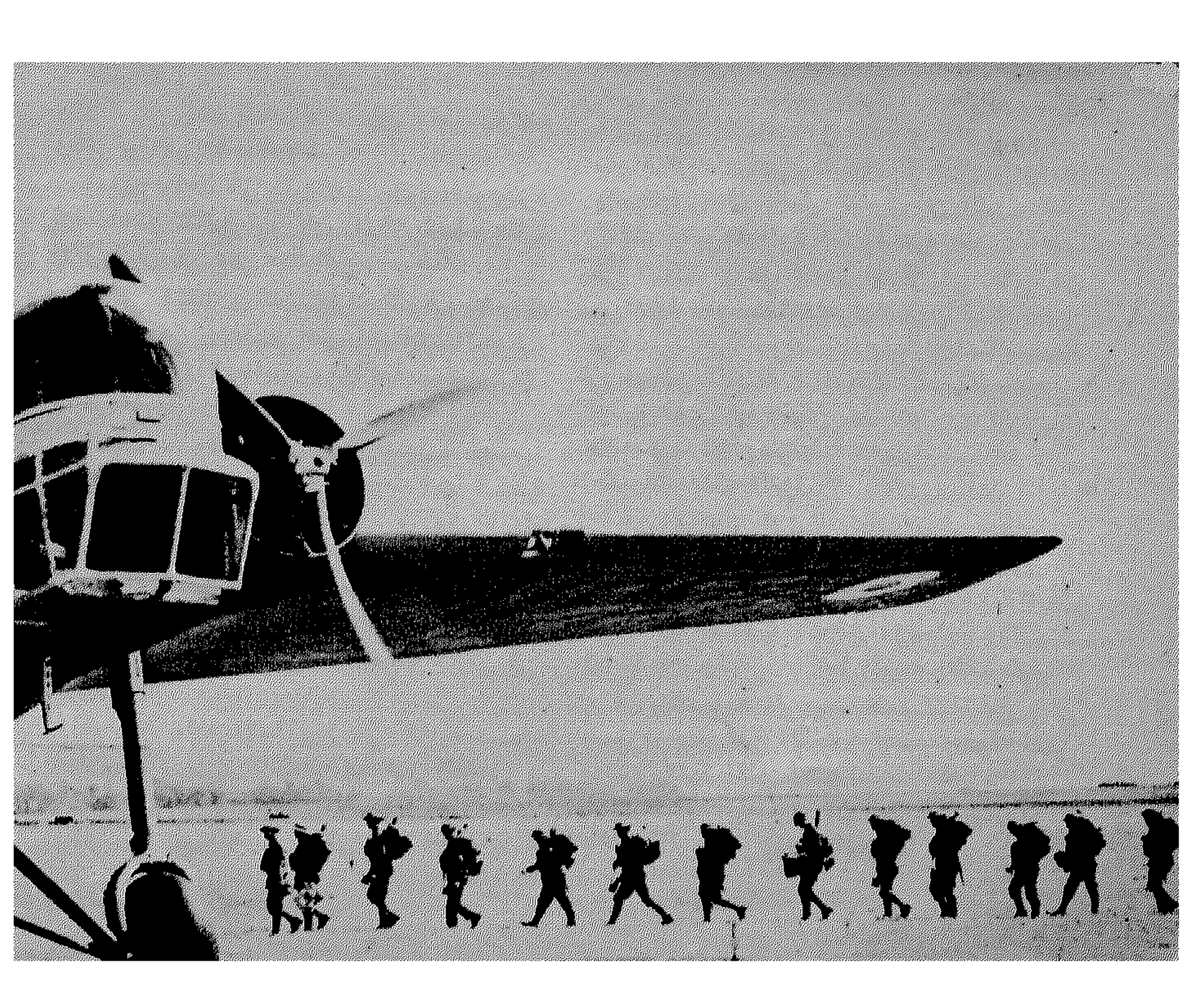
ان ثرثرة كثيرة تقال حول جهود التسوية ، والتوصل الى حل شامل .. ولكن ، هل يمكن تصور اية تسوية ، لايدخل طرفا فيها صاحب الارض الاصلية والقضية الاصلية ، ونعنى به هنا الشعب الفلسطينى؟!

ان التسوية الوحيدة الممكنة هى التى يسترد بها هذا الشعب جميع حقوقه على ارضه كلها التى اغتصبت منه ، والا ، فليس امامه سوى ان يخاطب جلاديه ، باللغة الوحيدة التى يفهمونها ●

الذكرى الثانية لحرب فوكلاند

الحرب تعلم الحرب

بقلم: حمدى لطفى



● رغم قصر عمر حرب فوكلاند التى لم تستمر ثلاثة اشهر ، الا انها ارست تقاليـــد جديدة على المستوى العالمى ـ طبقتها بريطانيـا بعد ان احرزت النصر فى هذه الحرب ، فاذا بها تعترف علنا باخطائها الحربية ، قبل ان تزهو بما حققته من مكاسب عسكرية ... انها الحرب تعلم الحرب ●



الحرب تعلم الحرب ..

● قال القادة العسكريون الانجليز الذين اشتركوا في «حرب فوكلاند» ـ أصغر وأحدث الحروب الاوربية ان الحرب ليست مباراة بين الاجهزة الالكترونية المتقدمة والاقمار الصناعية.. لقد ثبت ان الطقس له كلمة حاسمة في هذا الامر .. انه هو الذي يسمح للطائرات بالاقلاع والهجوم ، وهو الذي يسمح للمشاة بالتحرك والاقتحام ، ويستطيع السحب اصابة الاقمار الصناعية التي تعمل في التجسس ونقل المعلومات بما يشبه الشلل التام !.

ان « حرب فوكلاند » تؤكد القول القديم المأثور : ان الحرب وحدها هي التي يتعلم منها العسكريون ..

وتحتفل بريطانيا في ١٤ يونيو القادم بالذكرى الثانية « لانتصارها » في حرب فوكلاند تلك التي استمرت ٧٣ يوما ابتداء من ١٢ ابريل عام ١٩٨٢ وما بعدها خلال عام ١٩٨٣ وتقاليد جديدة على المستوى السياسي والاعلامي. ففي الارجنتين استخدم السلاح الانجليزي ضد السلاح الانجليزي في المجابهة العربية .. وفي المقابل على المستوى السياسي والاعلامي نجد لندن تصدر عام ١٩٨٣ كتابا بعنوان « الكتاب الابيض » تتحدث فيه عن الحرب ودورها في حلف الاطلنطي وتربط بين تكاليف الحرب والاخطاء .. بعض الاخطاء طبعا التي وقعت فيها كل من قواتها وحكومة الارجنتين !.

● ولم تكتف لندن بهذا الكتاب ، فقامت بتقليد جديد اذ دعت بعض القادة العسكريين في دول صديقة لها او ترتبط بها تجاريا وسياسيا ومن بينها دول عربية ، للقاء القادة الانجليز في العاصمة الانجليزية وعقد جلسات استماع وحوار وتدارس لحرب فوكلاند وتجاربها عسكريا، وبعد فترة قصيرة اوفدت بريطانيا مجموعة من قادتها العسكريين لزيارة بعض العواصم في اوربا والشرق الاوسط ومعاودة شرح خط سير القتال في حرب فوكلاند والاعتراف بالثغرات الانجليزية قبل الحديث عن الثغرات الارجنتينية ـ وهو تقليد عسكري حديث على المستوى العالمي جرى تحت عنوان الاستفادة بالدروس السابقة .!

● لقد اعترف الانجليز بانه في المواجهة الحربية « البحرية » وهي اول مواجهة في جنوب الاطلنطي منذ الحرب العالمية الثانية جرى اختبار ضخم لترسانات صناعة ادوات الحرب الالكترونية ، وغرقت المدمرة الانجليزية « شيفلد » بصاروخ « اكسوست » فرنسي الصنع اطلقته طائرة فرنسية ايضا وهي « سوبر اتندارد » من الجو للارض او من الجو للبحر ، كما غرقت السفينة « اتلانتيك كونفيور » المخصصة للشحن بصاروخ مماثل يطلق من الارض للبحر فادانت هذه الصواريخ ادميرالات البحرية الانجليزية الذين قالوا ان انظمة التسليح بالسفن باعتبارها سفن سطح مخصصة لمكافحة الغواصات وكان المفروض ان تعمل وسائل الدفاع الجوي ونظام الصواريخ الموجود لديها والمعروف باسم «سي دارت» والمضاد للطائرات وصواريخها ومقاومة الارتفاعات المتوسطة والعالية مع الطائرات الارجنتينية وقواعدها الصاروخية الارضية.. كما اعترفوا ايضا بان البحرية الانجليزية ابطلت اجهزة الرادار على « المدمرة شيفلد » لاجراء الاتصالات مع الاقمار الصناعية للحصول على المعلومات ولكن الاقمار الصناعية لم تسعفها نتيجة عيوب لم تكن معروفة حتى وقع الاختبار الفعلي !!.

● ظهر ايضا ان اعادة تعمير الصواريخ فوق سفن السطح يستغرق اكثر من

دقيقتين مما يسمح للطائرات المعادية لها الاختراق والقيام بعدة هجمات ، وقالوا ان الصواريخ « سى دارت » وهى من احدث انتاج المصانع الانجليزية ، وباعت انجلترا منها لصديقاتها من الدول ، اثبت عمليا ضرورة اعادة النظر فى النقص المكتشف بانظمة السيطرة والانذار بها ، وكذلك بانظمة الانذار الموجودة فى الطائرات « اواكس » الامريكية والتى عملت مع بريطانيا ، وقد نتج من ذلك مشاكل فنية بين واشنطن ولندن ، واعترفت لندن باغراق « المدمرة كوفنترى والمدمرة جلاسكو » بعد شيفلد ، وذلك باختراق القنابل الارجنتينية لاجناب هذه المدمرات مما يشير الى ضرورة اعادة النظر فى بناء هذه السفن ونسيجها المصنوع من الصلب!

● قالوا كذلك ان وسائل تعمية الطائرات التى طبقتها وحدات الدفاع الجوى الانجليزى - وهى وسائل تعمية او تضليل الكترونية لم تحقق فيه ٥٠٪ من النتائج الموجودة واعتبرها بعض القادة نسبة جيدة على المستوى القتالى وعارضهم فى ذلك قادة اخرون .

● ذكروا ان المدمرة المزودة بالصواريخ « سى دارت » حمولة اربعة آلاف طن بلغت تكاليف بنائها ٨٥ مليون جنيه استرلينى و ١٥٠ مليون جنيه استرلينى لتسليحها وتجديدها . مما جعلهم لا يضيفون الى تسليح المدمرات نظام الصواريخ « سى وولف » المضادة للصواريخ ، او الصواريخ « سى سبارو » وانهم يعيدون النظر فى هذه الاوضاع استفادة بالدرس فى حرب جزر فوكلاند! .

● يقول الخبير المصرى لواء طيار محمود مير - ان الولايات المتحدة الامريكية اهتمت خلال السنوات التسع الاخيرة بنظم الصواريخ سى وولف ، وفعلت مثلها البحرية الانجليزية الى جانب اختيارها للصواريخ « فالانكس » ، وبنظام رادارى آخر انتجته شركة ماركونى القديمة يتميز بالوزن الصغير استفادة بالدرس ، كما اجلت وزارة الدفاع البريطانية برامج تطبيق الصواريخ المحمولة بحرا او تحديثها بالاساليب الالكترونية المضادة والمعروفة باسم « ابى هيل » رغم ان بعض ضباطها اكدوا ان هذا النظام يمكنه اعاقة الصواريخ اكسوست ، وهكذا تكشف المعارك عن المفاهيم الخاطئة وعن سلامة بعض المفاهيم المرفوضة قبل القتال ! .

● ومن الغواصات واغراق الغواصة الارجنتينية «البلجرانو» وبقاء الغواصات الارجنتينية حبيسة الموانىء ، لم تستطع الغواصات الانجليزية اختراق هذه الموانىء ، وبعد الحرب قارنوا بين الفجوات الموجودة فى حصار الغواصات الانجليزية للموانىء المعادية لها ، والاختراقات التى وقعت فى الحرب العالمية الثانية ، وقرر البعض ان امكانات الغواصات الانجليزية الان اضعف منها ايام الاربعينات رغم امتلاك انجلترا اليوم للغواصات النووية ! .

●● ولقد ذكر قادة امريكيون ممن زاروا لندن ممثلين للمعهد البحرى العالى بامريكا ان الدفاع عن حاملات الطائرات اثبت فشله لان هذه الحاملات تصبح كالجبن السويسرى كثيرة الثقوب بعد يومين فقط من القتال .. ان السفن الحربية قادرة على الصمود ولكنها مع الاعطاب تصبح قابلة للغرق ، والحل الوحيد هو مضاعفة اعداد هذه السفن لكى تمتلك امكانية الاستمرار فى القتال! .

● كشفت حرب فوكلاند فى ذات الوقت عن فشل احدث الاساليب الموجودة بالسفن لمكافحة الحرائق اثناء القتال وهى اساليب اتوماتيكية تقوم على الانابيب فى

الحرب تعلم الحرب ..

جميع قطاعات القطعة البحرية ، ولكنها لم تحقق اهدافها ، وقال الخبراء الانجليز ان اسباب انتشار النار والحرائق بالسفن تعود الى ان نصف اوزان السفن من الالمنيوم والنصف الاخر من الصلب والالمنيوم ينصهر عند درجة حرارة سبعمائة مئوية بالمقارنة مع درجة حرارة انصهار الصلب وهي ١٥٠٠ درجة مئوية !. ولذلك طالبوا بالارتداد الى استخدام الصلب فقط في الاجيال الجديدة من السفن رغم تكاليفها الباهظة ، وعارضهم آخرون لان الصلب وحده سيجعل السفن ثقيلة جدا ، وحركتها ضعيفة بالتالي ، غير أن مجموعة ثالثة من الخبراء ذكرت ان الصاروخ « اكسوست » الذي ينزلق فوق سطح البحر سيظل قادرا على اغراق السفن مهما كان بناؤها كله من الصلب، ذلك ان الراس القاتلة بالصاروخ ووزنها ٣٠٠ رطل تحمل وهي تندفع بسرعة مثل سرعة الصوت طاقة تدميرية تكفي لاشعال النيران في الهدف الصلب ، كما ان وقود الصواريخ شديد الانفجار سوف يسهم في اشعال النيران بالهدف ـ ومكافحة النيران فوق ظهر السفينة المصابة يصبح مستحيلا امام الدخان الخانق والكثيف واحتراق الموازل الكهربائية فضلا عن الخطورة الكامنة في وقود السفن وهو شديد الاشتعال كوقود الطائرات ، ثم ذكروا آن هناك مواد حديثة تحمل اسماء « شوبهام و كيلار » توفر الغطاء الواقي للاجزاء الحيوية في السفن من الحرائق !.

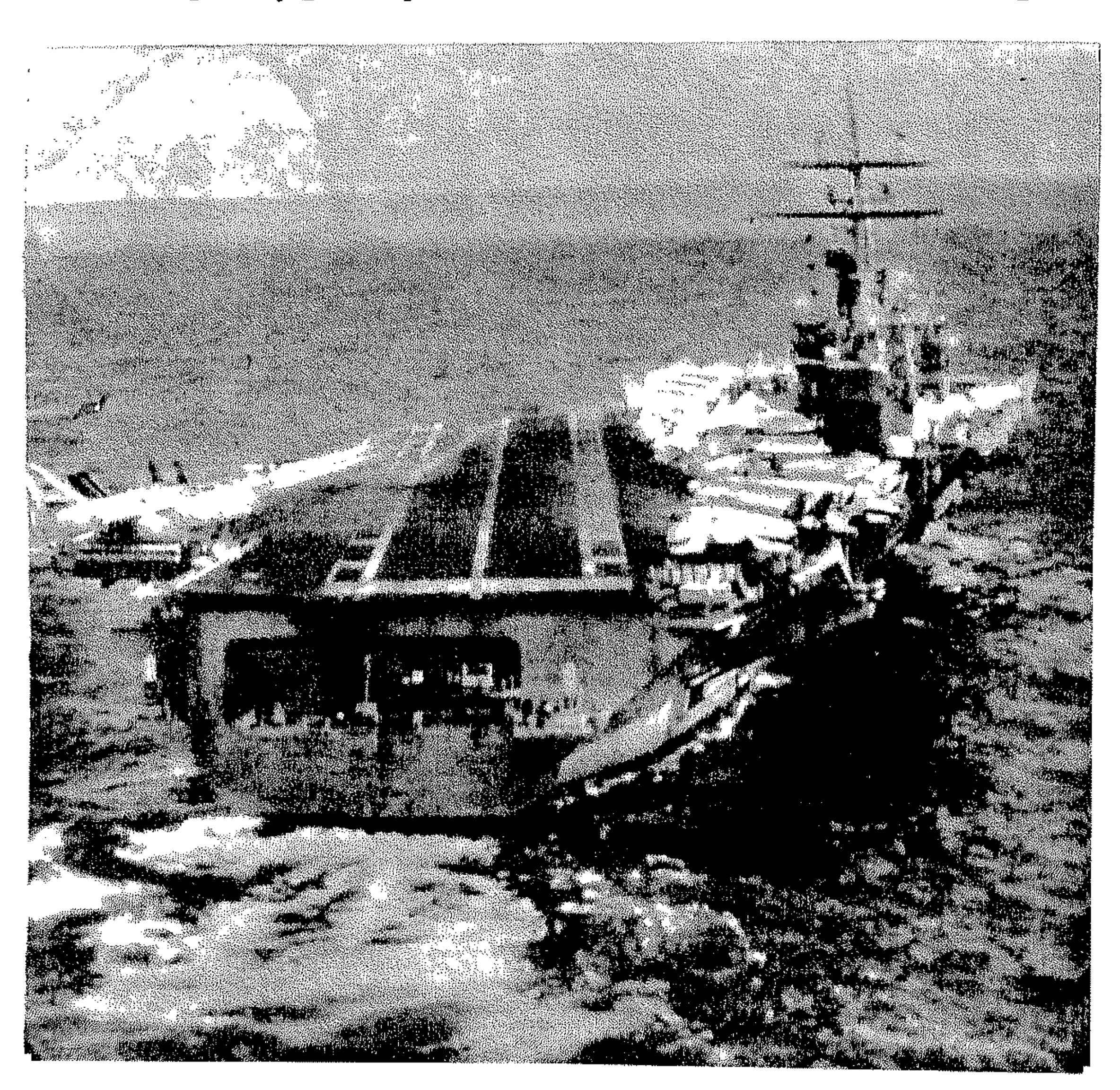
●● وعن الطائرات واشكال اسقاط الطائرات المعادية في حرب فوكلاند اشاد الجميع بالطائرات « الهارير » الانجليزية وقالوا ان استهلاك الوقود سجل ٤٠٠ لتر للدقيقة الواحدة ، وان الصواريخ «سايد وندر» اسقطت بكفاءة الطائرات الارجنتينية ، وتأكد أن زيادة عدد الطلعات للطيار تقلل حتما من مستوى ادائه ، وان هناك الكثير من الابطال المجهولين وهم رجال صيانة وتجهيز الطائرات فوق الارض الذين حافظوا على سلامة الطائرات بنسبة ٩٠٪ ، واعترفوا بان الطائرات الهارير احدثت تاثيرات اقل من المرجوه في هجومها على الاهداف المجهزة هندسيا كالمطارات ، كما ثبت ان السحب يمكن ان تصبح عائقا خطيرا امام الاقمار الصناعية التي تقوم بمهام التجسس وجمع المعلومات ، وقد فشلت الاقمار الصناعية الامريكية التي تعاونت مع انجلترا في هذه الحرب على مستوى توريد شرائط المعلومات فقط ، في التغلب على السحب ، وهذا الفشل لم يظهر على الاطلاق قبل الحرب والاختبار العملي ـ مما ساعد الارجنتين على استخدام طائرات النقل الكبيرة «هيركيوليز» صناعة امريكية ايضا على العمل بقدرة طيبة عبر مطار « بورت ستانلي » .

● وذكر الخبراء الانجليز ان الطائرات الامريكية « اواكس » الشهيرة لم تستطع تقديم المعاونة الكاملة للانجليز في حرب فوكلاند وذلك لعدم توفر هذه الطائرات بالحجم المطلوب ، وكان الاعتماد في نظم الدفاع الجوى والانذار المبكر موكولا بالدرجة الاولى الى الطائرات الهارير الانجليزية الصنع.. وقال الخبراء العرب تعليقا على هذا الحوار انه شيء طبيعي ظهور مثل هذه الخلافات بين بريطانيا وحليفاتها في حلف شمال الاطلنطي . كذلك اعترف الانجليز بان الطائرات الفولكان الامريكية لم تمتلك الاجهزة المتقدمة التي تجعلها تسقط قنابلها فوق قلب الهدف لا على احد جوانبه مثلا ، وقالوا دون شرح الاسباب ان لديهم ـ لدى الانجليز ـ اجهزة توجيه للقنابل تعمل بالليزر تؤكد تاثير القاء القنابل دون اخطاء

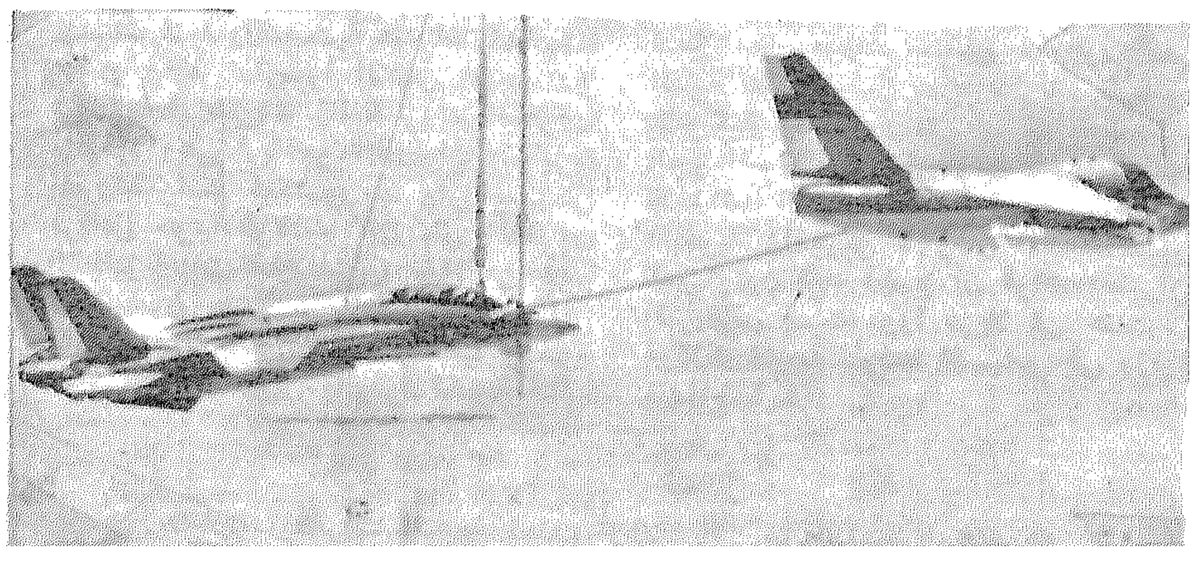
على الاطلاق ، ولكنهم لم يستخدموها لاسباب فنية واقتصادية عند استخدامها !

● ولقد تدارسوا النقص الوجودلدى بريطانيا في طائرات اعادة تزويد الطائرات بالوقود وهى فيالجو كالطائراتالانجليزية المعروفة باسم فيكتور - وفي بعض مراحل حرب فوكلاند كان على الطائرات الانجليزية ان تقطع ٤٠٠٠ ميل من جزر اسينسيون حيث القواعد الجوية الى الاهداف الارجنتينية مما يتطلب وجود ثلاث طائرات تموين بالوقود لخدمة طائرة قاذفة واحدة ، وهكذا فشل الانجليز في تدمير مطار بورت ستانلى ، ويبرر بعض القادة هذا الفشل بحجبطائرات الفانتوم الامريكية الصنع والتى يمتلكها سلاح الجو البريطاني الملكى وقد خصصها للاهداف الاستراتيجية - حجبوها عن البحرية والجيش ، وقال المعلقون العسكريون لقد اتضح ان قوات الطيران البريطاني لعبت دورا هزيلا في حرب فوكلاند نتيجة نفوذها السياسى في وزارة الدفاع ! .

● حاملات الطائرات التابعة لحلف الاطلنطى ..هل فشلت في فوكلاند؟●



الحرب تعلم الحرب ..



● اعادة تزويد الطائرات بالوقود وهى فى الجو ـ تخلفت انجلترا فى هذه المهام الفنية الحربية الدقيقـــة ●

● كذلك اشادوا بالدور الذى لعبه « الصاروخ بلوبايب » المحمول فوق كتف الجندى والمضاد للطائرات ، ولكنهم قالوا ان التجارب علمتهم ضرورة الاعتماد على عربات مدرعة تحمل هذا الصاروخ بدلا من الجندى الذى يتحرك فوق قدميه وهو فى نهاية الامر او بدايته هالك لا محالة !

● ● وفى النهاية اعترف القادة الانجليز بان الحرب ليست مباراة بين الاجهـزة والنظم الالكترونية مهما بلغ حجم تطويرها وتعقيدها ـ لان الطقس سيظل وحـده صاحب الكلمة الاخيرة ـ هو الذى يسمح للطائرات بالاقلاع والهجوم ـ بل هو ايضا من يسمح للقوات المشاة بالتحرك والالتحام ، وان خمسة الوية من جنود انجلترا كانوا داخل سفن الانزال فى انتظار انقشـاع السحب حتى يمكن الرؤية ، ثم انقشعت السحب لدى قوات الارجنتين فهاجمت الجنود الانجليز الذين غطتهم اغطية كثيفة من السحب ، فاصابتهم بالشلل كمـا اصابت الاقمار الصناعية بالفشل .!

● ● وقالوا ايضا ان الظروف الجوية فى فوكلاند اكثر خطورة منها فى القطب .. ترى الشمس ساطعة ثم تظهر العواصف الثلجية المصحوبة بالامطار والرياح او شابورة كثيفة ، ولولا دور رجال الكوماندوز لفشلت حملة فوكلاند تماما .. فرجال العمل الفدائى يقضون اغلب شهور العام فى التدريب والحركة الخفيفـة والثقيلة بينما يقضى غيرهم طوال العام تقريبا فى اداء واجب المراسم العسكرية !.

● وهكذا نجد الحرب تعلم الحرب ، كما قال القادة القدامى خلال الحـرب العالميـــة الاولى .. ويبقى غيـــر واضح تماما من تطبيق هذا الاسلوب البريطانى فى الاعتراف بالاخطاء اثنـاء الحرب امام قادة الدول الصديقة ، ربما كانت مبيعات انجلترا من السلاح الانجليزى لهذه الدول وهو السبب الاكثر وجاهة والحاحا امام الاقتصاد البريطانى . ●


الهيروغليفية
تأليف الشاعر اليوغوسلافي. ترايان بتروفسكي
ترجمة د. جمال الدين سيد محمد
الى فيركا
ساخترع كلمة
معبرة مع الزهور والطيور
مع الحشرات والحيوانات
او بعلامات من اللهب والسلاح
لكى تترك سرا
على ورق روحك البردية
الذى سيربط اجسامنا
فى حجرة موت مشتركة
ربما سيكون هذا السر
صلة نجمية
فى دائرة الحياة والموت
من اجل احدث المكتشفين
الذين فى حين من الاحيان سيدرسون
عهدنا هذا الثمل
وكانه ماض بعيد

القفز
على
الأشواك

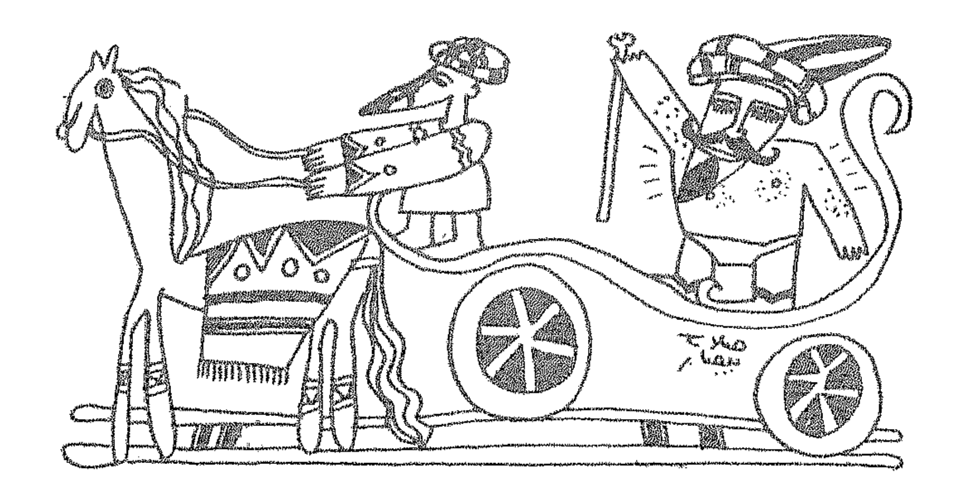
قبل أن نتكلم في القوانين

بقلم : د. شكري محمد عياد

● من القصص المشهورة فى ادب الاطفال أن محتالا جاء الى ملك مغرور وزعم له ان لديه - اى لدى ذلك المحتال - نسيجا نادر المثال لانه لا يمكن أن يبصره سوى الاذكياء . وجعل يقلب يديه ويحرك اصابعه فى الهواء والملك يبدى اعجابه برقة النسيج وجمال الوانه . وزاد فسأل من يحيطون به من حاشيته على رأيهم فى ذلك النسيج العجيب ، فكلهم استحسنوه غاية الاستحسان وجعلوا يعددون مزاياه . حتى اذا لم يبق شىء يقال فى هذا الباب عرض المحتال على الملك أن يعد له حلة ملكية يلبسها يوم عيد جلوسه حين يطوف بعربته الملكية فى شوارع المدينة ليتلقى تهنئة شعبه المخلص . وشاعت قصة الحلة الموهومة بين الخاصة والعامة حتى اذا جاء اليوم الموعود ووقف الملك فى حلته الذهبية يبتسم ويرفع يديه فى وقار محييا شعبه الامين الذى كان يهتف بحياة مليكه ثم يهمس بعضهم لبعض : انظر ، ما ابهى حلة الملك ! - صاح طفل كان يطل من احدى النوافذ بصوت سمعه الجميع : ان الملك عريان !

اللهم امدنى بشىء من براءة ذلك الطفل الذى لم يخش أن يتهمه الناس بالغباء ! اللهم انى جاهل ، وجديد على هذه اللعبة ، فاذا عثرتى ان نطقت بكلمة تخرق قانون اللعب، وتثير على غضب اللاعبين ! انهم لن يكفيهم ان يخزونى بالاشواك





او يشكشكوني بالابر ، فربما وضعوني بين المطرقة والسندان او حبسوني في حجرة الفيران !

ولابد لي من الكلام في القوانين او على الاصح : الكـــلام عن كلامنا في القوانين ، مع انى لست ممن ينسجون القوانين او يفصلونها ، او يدعون معرفة بذلك ، لانى أرانا جميعا نتكلم عن القوانين كلام الاذكياء ، ونصفها وصف العارفين الفاهمين، مع اننا عراة منها ، واخشى ان يظهر عرينا للناس ، بينمـــا نحن نتبادل التهانى بما علينا من فاخر الثياب !

وقد كنت سالت عن القانون ما هو ؟ فقيل لي انه بيان الحقوق والواجبات • وقيل لى ان جميع الناس ، كبارا وصـــغارا ، يجب أن يستروا سوءاتهم بهذا القانون ، والا فان الجماعة التي تمثلها الحكومة ، سوف تتدخل لتعيد الامور الى نصابها• هذه هى الخلاصة التى حفظتها عن القانون ، مذ كـــان اهلى يخوفونني بالعسكرى الى ان استقر في ذهنى بشـــتى الوان الايحاء أن الانسان الكامل هو ذلك الذى لا يعرف طـــريق المحاكم • ومع ذلك فقد نظرت فوجدت اكثر الناس يسيرون عراة من هذا القانون او اشباه عراة • منهم من تراه عاريا كما ولدته امه ، يبتسم في ثقة ، يحيى هذا وذاك ، يجلس فى المنتديات واضعا ساقا على ساق ، يدخن السجاير ويطلق النكـــات ، وحوله دائما من يضحكون لنكاته ويثنون على روعة ثيابه ، ولاينسون الكرافتة والدبوس•ومنهم من يذهب الى مكتبه بالشورت ومنهم من يكتفي بمايوه فى حجم ورقة التين • ولما رايت هذه

قبل أن نتكلم في القوانين

الحال ، حسبت القوم فيكرنفال،وشعرت انى اكاد اختنـــق فى البدلة الكاملة التى حشرت نفسى فيها ، وبينما انا فى حيرتى وشكى لمحنى احدهم ، وكان يلبس عفريتة العمال ، فانتحى بى جانبا وقل :

ـ يا ابله ، هل صدقت ما زعموه لك عن عسكرى الشرطة وانه لا يضع فى السجن الا الاطفال الاشقياء ؟ ام حسبت ان المحاكم هى حقا كما ادعوه دور العدل يستجير بها الضعفاء من ظلم الاقوياء ؟ فاعلم ايها المسكين ان القانون ليس الا العصا التى تمسك بها الطبقة المسيطرة المستغلة لترهب بها جموع الكادحين ·· ولن يصبح القانون عادلا الا حين يستولى عليه الكدحون ممثلين فى دكتاتورية البروليتاريا · وكانه شعر بخطئه حين رانى جزعت لكلمة الدكتـــاتورية فقال لى : اهـدأ بالا فانمـــا تمارس البروليتاريا دكتاتوريتها ازاء المستغلين الســابقين · قلت : فقد اصبح الشر شرين : ديكتاتورية وانتقام · فكظم غيظه وقال : ان منع الشر ليس شرا · قلت : فكيف يكـــون الحال اذا قامت طبقة جديدة غير هذه البروليتاريا ، وعاملتها بذلك الاسلوب نفسه ؟ فسخر من جهلى ، وعلمنى ما لم اكن اعلم عن الطبقات وعلاقات الانتاج ، ولكنى تذكرت بعض مـــا كنت قراته عن بلاد لجات الى دكتاتورية البروليتاريا ، فمـــا اغناها ذلك عن عمليات التطهير ، ولا منع اضرابات العمال · ثم لاحظت ان اخلاصه فى الشرح قد اوصله الى حالة الانفعال، فتظاهرت بالاقتناع اتقاء لغضبه ·

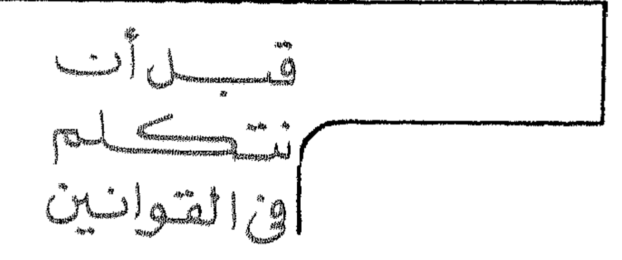
وبينى وبين نفسى شكرت لهأنه عرفنى ، دون ان يقصـــد سبب ما اراه ، من كرنفال العراة · فهؤلاء القوم يشاركونه فى الايمان بان القوانين اكذوبة زرعتها الامهات والجدات ، ونماها الخداع والنفاق ، ولكنهم لا يشاركونه فى الايمان بمجىء يوم يدال فيه للمظلومين من الظالمين ، فيستقيم فيه وضع القوانين· ولذلك يمضون فى حياتهم على قاعدة ان الكذب يمكن ان يعيش



اذا تظاهر الجميع بقبوله ، فمن ابى الا الصـدق ، وزعم انهم عراة ، اتهموه بالغباء ، ان لم يتهموه بالجنون •

وبينما انا اسير وقـد غشيتني الكـــابة ، وركبني الهم ، اعترض طريقى شاب طويل القامة ، عريض الالواح ، له لحية سوداء تملأ صدره ، فأمسك بعضدى ، وجذبني الى ناحيـــة من الطريق ، وثبت على نظرات نافـــذة من عينين ضيقتين لامعتين • واشهد ما رايت قط مثل هـــذا المزيج من الطيبة والعنف • قال :

لقد لمحتك وانت تتحدث مع ذلك الرفيق ، وادركت من مظاهرك حين انصرفت عنه انك لم تطمئن الى كلامه • واني لارى على وجهك علائم الخير ، واطمع أن يمن الله على بهدايتك • لقـد انكرت من حال قومنا ما يجدر بالعاقل أن ينكره ، ولكنه لاينبغي أن يستغربه • فقد حادوا عن طريق الله واخـذوا في طـريق الشيطان ، واستبدلوا من شريعة سنها الخالق للمخلوقين ــ وهو اعلم بما يصلحهم ــ قوانين ابتدعوها ليكيد بعضهم لبعض، فلم تنتظم احوالهم عليهـــا بل زادت اختلالا ، لمـــا ولدت من العداوات بينهم ، وزينت لبعضهم من خرقها بصنوف الحيل • ومن العجيب انهم يتهربون من شريعة الله ، وهي صـــالحة لجميع الناس في جميع الاوقات ، ولا يجرءون على أن يغيروا قوانين وضعوها بانفسهم ، دعتهم اليها مصلحة موقوتة ، ثم تغير الوقت وعادت المصلحة ضررا ، وبقي القانون يذل اقواما ليعز آقواما ، حتى نسى النـــاس معانى العـــدل والتراحم ، واستحالوا وحوشا ضارية يفتك بعضـــها ببعض ، الا تراهم يتحـــدثون منذ حين عن قانون المســـاكن وقانون الاراضى الزراعية ، وكيف ادى الاول الى تباطؤ العمـــران ، وخراب المنازل ، وادى الثاني الى اهمال الارض ، وتناقص الغـلة ، ولكن احدا لا يجسر على المساس باحـــدهما ؟ ومع ذلك فان منتقديها ليسوا اقرب الى نزاهة القصد من المدافعين عنهما •



كل يبحث عن منفعته بمضرة جاره · النـــــاس حين يجلسون ليسنوا القوانين أو يعدلوها أو يلغوها لا يفكرون في حقـوق الافراد وواجباتهم ، وما ينبغي أن يوجد بين الناس من تراحم وتكافل ، ولكنهم يفكرون في ارضاء فريق على حساب فريق · تأمل يا اخي : الحق والواجب معنيان يدركهما الانسان بفطرته كالخير والشر · معنيان يتعلمهما الطفل على أنهما غير قابلين للتعديل أو المناقشة ، ولكنه اذا خرج الى ما نسميه الحيـــاة العملية وجد انهما معنيان يخلقهما القانون · لهذا طرح الناس عنهم ثوب الحق والواجب ، ولبسوا ثوب القانون ، وهو هواء لا يستر عريهم ، لكنهم يتظاهرون بأنه حقيقة · · اما الشيء الفظيع حقيقة فهو ان معنى الحق والواجب قد زال من نفوسهم، حين جعلوه مجرد رداء يمشون به بين الناس ·

قلت : صحيح · اوافقك مائة في المائة · ولـــــكن الحق والواجب يجب أن يتحـــولا من معنى في النفس الى قواعـــد محسوسة في السلوك · اليست القوانين هي التي تقـــرر هذه القواعد ؟

أشار بيده كأنه يزيح القوانين من أمامه ، وقال بغضب :

ـ قواعد وقوانين ! قواعد وقوانين ! كل ذلك كذب ونفـاق عندنا الكتاب والسنة ، لا نحتاج الى غيرهما ·

قلت له : ذكرتني بأحد اصحابك : شاب مذيع كان يقدم حديثا مع أستاذ جليل من أساتذة الفقه · سأل المذيع الاســـتاذ عن تطبيق الشريعة ، فقال الاستاذ ان ما نعرفه باسم الفقه الاسلامي ليس الكتاب والسنة فقط ، بل فيه الى جانب هـــذين المصدرين الاساسيين عناصر أخرى استلزمها التطبيق ، وحتى العرف له مكان في التشريع الاسلامي · فكأنما صعب على المذيع الشاب ان يصدق ذلك ! فراح يلوى كلام الاستاذ عامدا ليظل يكرر ، الكتاب والسنة ! الكتاب والسنة !

وما كان للاستاذ ان ينازعه في ذلك · فلم تكن المشكلة انهما

مختلفان ، بل ان الشاب لا يريد ان يضيف الى علمه الهزيل زيادة ما · مشكلة هذا الشاب ، واخشى ان تكون مشكلتك ايضا كما هي مشكلة نظيركما صنحب دكتاتورية البروليتاريا ، هى انكم لا تريدون أن تتحملوا مسئولية التفكير·يمكنكم أن تخاطرو بأرواحكم ، ولكنكم لا تخاطرون بفكرة·تحسبون انكم اذا الغبتم القضية من اذهانكم فقد الغيتموها من الواقع · ولكن الواقع لابد ان يغلبكم · انى احبكم واحترمكم لانكم تتطلعون الى حيـــاة افضل ، حياة تليق بالبشر ، ولكن يخيل الى أن كل فريق منكم صنع لنفسه كذبة يستتر وراءها · وانتم فيما بينكم تتبادلون الثناء على جمال الثوب الذى تستترون بــه ، وهــو هواء · يا اخى ، انا حزين حزين · انظر الى ·· انا عريان مثلك ومثل الاخرين ، وليس لى عزاء الا معرفتى بانى عريان ●

سرعة البديهة

● تنبا احد العرافين بموت صديق حميم لملك فرنسا لويس الحادى عشر فى يوم معين · وتصادف ان تحققت النبوءة ، فخيل للملك ان العراف لجا الى وسيلة من وسائل السحر تسببت فى موت هذا الصديق ، فاعتزم ان يقتل العراف وامر باحضاره · فلما احضر اليه ، قال له : « اعرف انك لاتجارى فى الكشف عن خبايا المستقبل ، فهل لك ان تخبرنى عما سيتم لى فى المستقبل القريب ؟ » · واستشف العراف ان الملك ينوى به شرا ، فقال : « لا تؤاخذنى ياصاحب الجلالة ·· ارى اننى سأموت قبلك بثلاثة ايام ! » ·

وكان ان امر الملك بالاهتمام بالعراف والعناية به وتوفير كل حاجاته كى يطول عمره !

المودودى والقومية

بقلم : د. محمد عمارة

● من بين القادة الاسلاميين المحدثين لن تجد كالاستاذ ابوالاعلى المودودى «١٣٢١ـ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ١٩٧٩م» جاذبية وتاثيرا فى الشباب .. ومن النادر ان تجد جماعة من الجماعات الاسلامية المعاصرة ، والتى تستقطب الشباب الاسلامى وتعتمد على حماسهم البرىء واندفاعهم الجارف ، الا وتجد لفكر المودودى عليها بصمات وفى ثناياها تاثيرا ، قل او كثر هذا التاثير !؟

فالمودودى « مفكر » و « مناضل » .. وحتى افكاره « السلمية » ، غير «الثورية» كثيرا مايصوغها فى قالب « حماسى » ، ويضعها تحت شعارات وعناوين «انقلابية» .. الامر الذى جعل فكره وسلوكه شديدى الجاذبية للاسلاميين فى سن الفتوة والشباب ! ..

وفى فورة الحماس ، وفى غيبة النظرة الموضوعية المتسمة بالشمول، كثيرا ماعزلت افكار الاستاذ المودودى عن الظروف والملابسات التى كتبت فيها والتى اختصت بها ولها .. الامر الذى كان مصدر بلبلة فكرية واضطراب فى التقييم والتوجه ، لدى كثير من الجماعات الاسلامية ، بصدد القضايا التى عرضت لها هذه الافكار ... وفى مقدمة القضايا الفكرية التى يصدق عليها هذا القول : قضية « القومية » .. وموقف الاستاذ المودودى منها !؟

فكثيرون هم الذين يظنون ان الرجل قد رفض « القومية » ، وراى فيها ، باطلاق ، فكرا غربيا ووافدا ، فرفضه ، ووجه اليه النقد فيما وجه للحضارة الغربية من انتقادات .. وهذا البعض تسعفه نصوص يجتزئها ، واهم من اجتزائها والخطر انه يعزلها عن الملابسات الواقعية التى كتبت لها ، ثم هم لايعرضون لراى الرجل كثمرة لكل ماكتب فى الموضوع ... لقد اكتفى هذا البعض بان الرجل قد حدد ان « قواعد المدنية الغربية هى :

١ ـ العلمانية ، او اللادينية (Sacularism)
٢ ـ والقومية (Nationalism)
٣ ـ والديمقراطية (Democracy)

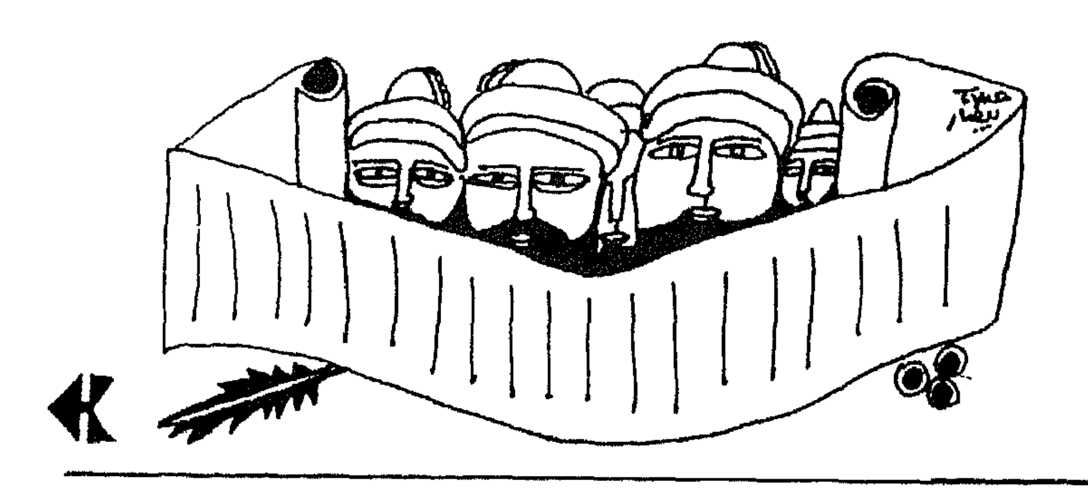
.. وانه قد رفض هذه القواعد الثلاث ، واعلن بدائله الاسلامية لها ، فقال : « اننا نقدم :

١ ـ مبدا التسليم لله وطاعته ، بديلا عن العلمانية ..

٢ ـ ونقدم مبدا الانسانية العالمية ، بديلا عن القومية المحدودة الضيقة ..

٣ ـ ونقدم مبدا سيادة الله ، وخلافة المؤمنين ، بديلا عن مبدا سيادة الشعب او حاكمية الجماهير » .

وانه قد قال عن «القومية» : « انمبادىء القومية تتناقض تماما مع مبادىء الاسلام



... ان اجتماع كلمتي : « مسلم » و « قومي » امر عجيب جدا ... ان القومية حين تدخل الى عقول وقلوب المسلمين من طريق فان الاسلام يخرج من طريق آخر ... فالمسلمون : « حزب » ، لا « قوم » ، والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط ، اولهما : «حزب الله » ، وثانيهما : « حزب الشيطان » .

بل لقد هاجم « الجنس » و « الوطن » ـ وهو مانقله عنه وردده كثيرون ! ـ فقال : « لو ثمة عدو لدعوة الاسلام ـ بعد الكفر والشرك ـ فهو شيطان الجنس والوطن ! ..»

وانه كتب عن هذا الثالوث : «الديمقراطية ـ القومية ـ العلمانية » يقول :« انى اقول للمسلمين ، بصراحة : ان الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تمتنقونه من دين وعقيدة .. ان الاسلام الذى تؤمنون به ، وتسمون انفسكم « مسلمين » على اساسه يختلف عن هذا النظام الممقوت اختلافا بينا ، ويقاوم روحه ، ويحارب مبادئه الاساسية ، بل يحارب كل جزء من اجزائه ، ولا انسجام بينهما فى امر مهما كان تافها ، لانهما على طرفى نقيض . فحيث يوجد هذا النظام فاننا لانعتبر الاسلام موجودا ، وحيث وجد الاسلام فلا مكان لهذا النظام !»

لقد كتب الاستاذ المودودى هذه النصوص ـ ومثلها كثير ـ وهى التى اجتزاها البعض وحدها ، وعزلوها عن ملابسات كتابتها ، فشوهوا فكر الرجل الذى اراده مما كتب حولها ...

الواقع الذى كتب فيه

ولهذا ، فان كشف الغموض واللبس ، ومن ثم البلبلة ، التى احاطت وتحيط بفكر المودودى هنا ، يحتاج الى القاء الضوء على عدد من الحقائق الاساسية ...

لقد صاغ المودودى فكره السياسى ، الذى افاض فيه الحديث عن « القومية » و « الديمقراطية » و « الحاكمية الالهية » مابين «١٣٥٦ هـ سنة ١٩٣٧» و «١٣٦٠ هـ سنة ١٩٤١ م » وفى هذه الفترة كانت الهند تغلى بالثورة الوطنية الديمقراطية ضد الاستعمار الانجليزى ، وكان « حزب المؤتمر الهندى » يسعى للحصول على الاستقلال . واقامة الهند الموحدة ، على اساس ان الهند تكون « قومية واحدة » ، لانها «وطن واحد» ولقد تبنى « حزب المؤتمر » « العلمانية » ، باعتبارها الحل الامثل فى بلد تتعدد فيه الديانات ... لقد ضم حزب المؤتمر «الوطنيين» الهنود ، على اختلاف دياناتهم ، لانهم اعتبروا « وحدة الوطن » السياسية ، ارضا صالحة لقيام « قومية سياسية واحدة » ..

والمودودى يحدد ان هذا هو هدف

المودودى والقومية

« الوطنيين » الهنود ، فيقول : « ان الخصائص الثلاث للحكومة الحرة التى يريدها الوطنيون الهنود هى :

اولا : دولة وطنية ــ « اى قومية » ــ National State بمعنى الاعتراف بجميع مواطنى الهند كامة واحدة ، ورفض فكرة كونهم امما متعددة .

ثانيا : دولة ديمقراطية Democratic State بمعنى الاعتراف بان جميع سكان الهند يمثلون مجموعة واحدة يطبق عليها مبدأ تحقيق راى الاغلبية .

ثالثا : دولة علمانية Seculer State بمعنى ان الدولة لا تعترف باديان الامم المختلفة بالهند ... »

ثم استطرد المودودى فتساءل قائلا : « وعلينا الان ان ندقق فى نوعية هذه الدولة اساسا ، هل يمكن لنا ، كمسلمين ، ان نجعل من مثل هذه الدولة هدفا لنا ؟ هل يمكننا ان نعيش بداخل هذه الدولة كمسلمين ؟ هل يجوز لنا ان نساهم فى الجهاد والنضال من اجل اقامة مثل هذه الدولة ؟!! .. »

ولقد كانت اجابة المودودى على هذه التساؤلات بالنفى .. النفى الذى وجه فيه وبه كل النقد وامره الى « الدولة القومية الديمقراطية العلمانية » .. والذى جاءت به النصوص التى قدمناها له عن «القومية» و « الديمقراطية » ــ تلك التى اسيء تفسيرها كثيرا ؟! ــ

● ولما كان حزب المؤتمر هو الذى يسعى لاقامة هذه الدولة « القومية ــ الديمقراطية ــ العلمانية » .. ويجتذب المسلمين الى صفوفه ، فلقد تصدى له المودودى ، وحاربه .. وكتب تحت عنوان : « المسلمون وحزب المؤتمر » يقول : « يتضح بجلاء من التحليل العلمى والواقعى للحركة الوطنية والقومية وحركة تحرير الهند الوطنية ، انه لايوجد اى قدر مشترك بيننا وبين هذه الحركة ، ان موتنا هو حياتها ، وموتها هو حياتنا ، فلا يوجد بيننا وبينها اى اشتراك ، لا فى الاصول ولا فى الاهداف ، ولا فى اسلوب العمل . يوجد اختلاف كلى تماما ، اختلاف شديد لدرجة اننا لانجتمع معا على اية نقطة ان التباين بيننا كتباين المشرق والمغرب !»

كل هذا ــ ومثله كثير جدا ــ كتبه المودودى ضد « الدولة : القومية ــ الديمقراطية ــ العلمانية » .. وضد «حزب المؤتمر » ، الساعى لبناء « هند : قومية ــ ديمقراطية ــ علمانية » ..

● لكن... لنسأل :

هل كان عداء الاستاذ المودودى للقومية وللديمقراطية ــ دعنا من العلمانية الان فحديثها مرتبط بالحديث عن الحاكمية الالهية ــ هل كان عداؤه للقومية وللديمقراطية عداء مبدأ ؟ لتعارضهما مع مذهب الاسلام فى بناء الدولة وسياسة الامة ؟ .. ام ان العداء قد ارتبط بالظرف الخاص الذى كان عليه المسلمون بالهند فى ذلك التاريخ ؟!

نحن نقول ــ ولدينا الادلة ــ ادلة الاستاذ المودودى نفسه ــ ان عداءه للقومية وللديمقراطية لم يكن عداء مبدأ ، فضلا عن ان يكون مبدأ اسلاميا .. وانما كان رفضا لفكر سياسى رآه ، فى ذلك الظرف التاريخى ، ضارا بالمسلمين الهنود وباسلامهم ..

لقد كانت نسبة السكان المسلمين الى سكان عموم الهند ، فى ذلك التاريخ هى نسبة الربع الى الثلاثة ارباع ... وكان معنى الدولة القومية الواحدة ، التى تحكمها الاغلبية ، وفقا للديمقراطية ، هو حكم الهنادكة وتحكمهم فى المسلمين ، بما وراء ذلك من اضرار بالمسلمين وباسلامهم .. ولقد افاض المودودى الحديث حول هذا السبب الذى رفض لاجله « القومية » و « الديمقراطية » ، واعلن ان الاغلبية الهندوكية ليست من نوع «الاغلبية المالوفة» فى الدول الديمقراطية الاغلبية المؤسسة

على الراى ، وعلى « الفروع » ، والتى تتحول فيها « الاقلية » الى « اغلبية » أو العكس .. ذلك لان التمايز بين الهنادكة والمسلمين ليس في « الراى » حول القضايا السياسية الجارية ، وانما هو في « الاصول الحضارية الثابتة » ، ومن ثم فستظل الاغلبية اغلبية ابدا ، وستظل الاقلية اقلية ابدا .. وفي ذلك السيطرة الابدية للهنادكة على المسلمين بما يعني - تبعا لظروف الهند - من اضرار باسلام هؤلاء المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة ..

ذلك هو السبب الحقيقي لرفض المودودى « للقومية » و « للديمقراطية » ، ولم يكن السبب نابعا من كونهما وافدا اوربيا .. ولدينا الادلة ، من نصوص المودودى ، على هذا التفسير ..

القومية السياسية والقومية الحضرية

فالمودودى يميز بين «القومية السياسية» : القائمة على « وحده الوطن » ، دون وحدة الحضارة .. وبين « القومية الحضارية » ، التى تؤلف بين جماعتها البشرية اصول حضارية واحده .. فيرفض الاولى ، لانها هي التى كانت تجمع كل سكان الهند .. والتسليم بها ، كأساس لبناء الدولة الديمقراطية ، سيؤدى الى تحكم الاغلبية الهندوكية في المسلمين ... وهو يحبذ الثانية ، لان المسلمين فى الهند ، بمقياسها قومية متميزة ، ومن ثم فلابد لهم من ذاتية سياسية متميزة ، تمكنهم من الحفاظ على خصوصيتهم الحضارية وتنميتها ...

« فالنوع الاول من القومية يطلق عليه القومية السياسية (Political Nationality) اى مجموعة من الناس يجمعهم ناظم سياسى خاص يرتبطون به ، ونتيجة لهذه الوحدة السياسية المجردة يعتبرون أمة . وليس من الضرورى لمثل هذا النوع من القومية ، ان تتحد جميع افكار ونظريات المنتمين اليها ، او تكون لديهم مثل متماثلة ، أو لغة واحده او ادب واحد او اى نوع من طرق الحياة المتشابهة ، فهم رغم كل هذا يمثلون قومية سياسية واحدة ، رغم ورود الاختلاف فى كل ماأوردنا جميعا .. »

وهو يسلم بأن هذا النوع من « القومية السياسية » هو وحده الذى يربط سكان عموم الهند ، فبين هؤلاء السكان « توجد بلا شك اسس القومية السياسية » ...

لكن المودودى يرفض ان تكون هذه هى القومية التى تربط الناس برباط حقيقى « فهذه القومية ليست القومية على الاطلاق ! » .. ذلك ان القومية الحقيقية ، عنده ، هى « القومية الحضارية » .. انها : « النوع الثاني من القوميـة .. مايطلق عليـه : القومية الحضارية او الثقافية (Caltural Nationality) وتضم هذه القوميـة اناسا لهم دين واحد وافكار واحـدة ، يتصفون بصفات اخلاقية واحدة ، وينظرون الى اهم شئون الحياة نظرة مشتركة ، مما يصبغ مظاهر حياتهم الحضارية والثقافية بلون واحد . كما انها تضم اولئك الذين يتحد لديهم معيار التحـريم والتحليل ، والحب والكراهية ، والاعجـاب والنفور ، والذين يقدر بعضهم احاسيس ومشـاعر البعض الاخر ، ويانسون الى عادات وخصائص بعضهم البعض ، والذين وجدت بينهم رابطة الدم والقلب نتيجة للتزاوج فيما بينهم ، ونتيجة لما بينهم من وحدة اجتماعية ، والذين يحركهم نوع واحد من المثل التاريخية . وباختصار : الذين يشكلون جماعة واحدة ، ووحدة متماسـكة من الناحية الذهنيـة والروحية والاخلاقية والحضارة الاجتماعية ، فلو ظهر بينهم التعصب القومى فانما يكون على اساس هذه القومية . كما ان من تضمهم هذه القومية ينمو بينهم فقط - شكل قومى مشترك Joint National type وفكرة قومية مشتركة Joint

المودودى والقومية

National Iden وعن طريق حب هذا الشكل القومي المشترك ، وعن طريق قوة هذه الفكرة القومية المشتركة تظهر «القومية» وهذا هو مايتطور فيما بعد ليشكل «القومية الذاتية » National Self تكون لدى الافراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب اليها . وحين تكون هناك اية موانع ، واقعية كانت او خيالية ، تقف في طريق نمو هذه القومية الذاتية فان هذه العواصف تلتهب من اجل ازاحة هذا المانع وتلك العاطفة هي الشيء الذي يطلق عليه اسم : القومية » .

وكما نفى المودودى ان تكون « القومية السياسية » - الموجودة بالهند - قومية حقيقية .. فلقد قطع بان ظروف الهند - الحافلة بقوميات متعددة - تنفي ان تكون بها « قومية حضارية ثقافية واحدة » .. ومن ثم فلا مجال للدعوة الى بناء دولة قومية واحدة ، لان القومية الحقيقية الواحدة غير موجودة بين عموم سكان الهند .. ومن ثم فلا يمكن قبول هدف حزب المؤتمر « الذى يتمثل في قيام دولة وطنية جمهورية « ديمقراطية » علمانية « كما انه لايمكننا ان نتحمل او نستسيغ سياسته التي ترمي الى القبض على السلطات السياسية تدريجيا ومساعدة الهنادكة لتكون لهم اليد الطولى على جميع اجزاء البلاد ! .. » .

فالعداء هو للقومية التى ستسحق مقومات المسلمين الحضارية ، لانها «قومية سياسية» فقط ، لا وحدة حضارية بين الذين يطلب ان يعيشوا فى دولتها الوطنية الديمقراطية ... ولو كان الحال غير ذلك ، والهند قومية حضارية وثقافية واحدة ، او لو ان المسلمين فيها اغلبية لما عارض المودودى القومية ...

لقد عارضها لهذا السبب ... اما الانجليز فكانوا نظريا مع القومية الواحدة ، لانها جزء من فكرية حضارتهم .. وحزب المؤتمر ، ذو الاغلبية الهندوكية ، والذى تسود فكريته مثل الحضارة الغربية ، كان مع القوميه الواحدة ، ودولها الواحدة بحكم المصلحة أولا ، والفكر التغريبى المتفق مع هذه المصلحة ثانيا ... ولقد كان المودودى صريحا عندما وضع النقاط على الحروف ، واعلن ان رفضه للقومية الواحدة ، ودولتها الواحدة قد نبع من الحرص على قومية المسلمين الحضارية كي لاتسحقها الاغلبية الثابتة للهنادكة ، وان هذا السبب في الرفض خاص بظروف المسلمين الهنود .. فقال : « ان نظرية القومية التي أوردها الغربيون الى بلادنا كانت نظرية الوطنية اللادينية ، التى اذا اختلط بها مبدأ « القومية » اصبح ضغثا على ابالة ، بحقنا على الاقل ، لان بلادنا الهندية ثلاثة ارباع سكانها من غير المسلمين ، فقد جعلنا مبدأ « القومية » - على اساس الوطنية - بين امرين : اما ان نرتد على اعقابنا عن ديننا الاسلام ، متحمسين لديانتنا الجديدة ، او نعيش في البلاد كافرين ، اى خارجين على الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية ! .. » .

فالمرفوض هو « القومية السياسية » ، لانها ليست قومية حقيقية .. اى ليست قومية حضارية وثقافية .. ولانها مؤسسة فقط على وحدة الارض - الوطنية .. ولان اغلبيتها الهندوكية ستظل ثابتة ، وفي الديمقراطية ، التى تحكم فيها الاغلبية الاقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين ... فالحق والحقيقة ان المودودى مع القومية الحقيقية وضد اللاقومية ؟! .

القومية غير العدوانية والقومية العدوانية

ويزيد من وضوح هذا التفسير ، الذى قدمناه لراى المودودى فى القومية - ان كانت لاتزال ثمة حاجة لوضوح ؟! - ان الرجل لم يكن له اعتراض على نشأة القوميات فى اوربا ، عندما كان هدفها « ان تعطى

القوميات المختلفة حرية ممارسة حق سيادتها في ارضها بكافه الحقــوق الســياسية والتجارية والاقتصــاديه وغيرها بدلا من ان تكون اداة في أيدي البابوات والقياصرة المتعســفين باسم السلطات الروحيــة والزمنية !.. » ... فقط كان اعتراضه على تطور هذه القومية الى الاستعلاء والقداسة والالحاد والعدوان ... ولذلك فهو يميز بين نوعين من القومية :

الاولى : القومية غير العدوانية .. وذات المضمون والهدف التحرري ... وهو معها يؤيدها ..

والثانية : القومية العدوانية ، الانانية المستغلة لغيرها من القوميات والشعوب .. وهو ضدها .. رافض لها ... وكلماته ، في هذا التمييز ، الذي لايدع مجالا لشك في براءته مما ينسب اليه من عداء للقومية ، باطلاق ومن حيث المبــدأ ، تقول : « اما القومية ، فان اريد بهــا : الجنســية (Nationality) فهي امر فطري لانعارضــه ، وكذا ان اريد بهـا انتصار الفرد لشعبه ، شريطة الا يستهدف تحطيم الشعوب الاخرى ، وان اريد بها حب الفرد لشعبه فنحن لانعارضها كذلك ، اذا كان هذا الحب لايعني معنى العصبية القومية العمياء التي تجعل الفرد يحتقر الشعوب الاخرى ، وينحاز الى شعبه في الحق والباطل على السواء . وان اريد بها مبدا الاستقلال القومي ، فهو هدف سليم كذلك ، فمن حق كل شعب أن يقوم بامره ، ويتولى بنفسه تدبير شئون بلاده .

اما الذي نعترض عليه ونعتبره شيئا ممقوتا نحاربه بكل قوة فهو القومية التي تضع ذاتها ومصالحها ورغباتها الخاصــة فوق جميع الناس ومصالحهم ورغبــاتهم ، والحق عنــدها هو ماكان محققا لمطالبها واتجاهاتها ورفعة شانها ، ولو كان ذلك بظلم الآخرين واذلال نفوسهم ! .. » .

ان المودودي لايعادي القومية باطلاق ، ومن حيث المبدا .. فقط هو يعادي «القومية العدوانية » .. وبالتحديد فهو يعادي القومية الاستعمارية الاوربية ، التي ذهبت تستعبد كل الهند ... ويعادي القومية الهندوكية التي سعت ـ على اساس وحدة الارض والوطن ـ والتي لاتكون قومية حقيقية لسكان عموم الهند ـ سعت للسيطرة الابدية على المسلمين في شبه القارة الهندية .

اختلاف الواقع العربي

فهل يعــد جلاء موقف المودودي ، من قضية «القومية» ، مجال لنقل بعض نصوصه التي عارض بها سيطرة الاغلبية الهندوكية على الاقلية المسلمة .. نقل هذه النصوص ، ليعارض بها نفر من الاسلاميين « القومية العربية » ، التي تصل نسبة المسلمين بين سكانها الى قرابة ال ٩٥٪ من مجمل هؤلاء السكان ؟! ... وهي القومية التي وصفها الشيخ حسن البنا فقال : « أن هذه الشعوب الممتدة من الخليج الى المحيط كلها عربية ، تجمعها العقيدة ، ويوحد بينها اللسان ، وتؤلفها الوضعية المتناســقة في رقعة من الارض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين اجزائها حائل ، ولا يفرق بين حــدودها فارق . ونحن نعتقد اننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ، ولخير العالم كله ... فلن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها .. فالعرب هم امة الاسلام الاولى وشعبه المتميز ! .. »

وهل من الامانة ان ناخذ نصوص الاستاذ المودودي في قومية الهنادكة لنلصقها بقومية العرب المسلمة ، باغلبية سكانها الساحقة ، وبالتكوين النفسي الاسلامي الذي هو حضارة العرب اجمعين ؟! ..

المودودي والحل القومي

بل اننا اذا ذهبنا نستقرىء الحل الذي قدمه الاستاذ المودودي لمســتقبل الهند ، بقومياتها المتعددة ، وللعلاقة بين القومية الاسلامية وغيرها من القوميات التي تعيش

المودودي والقوميـــة

في شبه القارة الهندية ، فسنجد المودودي قد قدم لهذه المعضلة « حلا قوميا » ؟! .. لابد طلب لكل قومية « استقلالا ذاتيا » ، تمارس في ظله حقوقها القومية وتنميها في اطار « دولة داخل الدولة الاتحادية » التي تظلل هذه « الدول » القومية جميعا ..

اما نوع العلاقة بين هـــذه القوميات ، المستقلة ذاتيا ، في دولة لكل منها داخل الدولة ، اي نوع « الدولة الجامعة » ، فلقد طرح المودودي حوله تصورات ثلاثة

١ ـ الاتحاد الفيدرالي ..

٢ ـ او تميز القوميات في مناطق محددة جغرافيا ، مع احداث « ابدال ســـكاني » خلال ربع قرن او اكثر ، يصحبه تزايد استقلال « الدول » وتقليل صـــلاحيات « المركز » ..

٣ ـ او انفصال الولايات الاســـلامية واستقلالها واتحادها .. وكذلك الولايات الهندوكية ، مع اقامة «تحالف» و «تعاون» بينهما ..

وهي تصورات مؤسسة على المعيار القومي طرحها الاســـتاذ المودودي ، فقال : ان « امامنا الان ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند :

التصور الاول :

ان الشكل الصحيح والعادل لبناء دولة جمهورية ـ « اي ديمقراطية » ـ في بلـــد القوميات المتعددة هو :

اولا : ان تقوم على مبادىء واصول الاتحاد الفيدرالي الدولي

International Federatime

فهي ليست دولة امة واحدة ، بل هي دولة اتحادية لامم متعددة

A State of Federatel Natim.

ثانيا : تتمتع كل امة داخل هذا الاتحاد بالاستقلال الحضاري والثقافي

Cultural Autonony.

ثالثا : ان يقوم نظام عملها ، بالنسبة للمعاملات الوطنية المشتركة ، على المشاركة المتساوية Equal Purtnersinp.

فيكون لكل منها استقلالها الذي تمارســه فيما يتعلق بمعاملاتها الخاصة ، ويمكنها ايضا ان تمارس عملا مشتركا فيما يتعلق بالمعاملات المشتركة .

التصور الثاني :

اذا رفض هذا التصور للاتحاد بين امم الهند ، فمن الممكن ايجاد تصور آخر ، وهو اقرار حدود جغرافية منفصلة لكل امة من الامم ، تستطيع ان تبني فوقها دولتها الجمهـــورية ـ « اي الديمقراطيـــه » ، وتحدد فتره ٢٥ سنة او اكثر او اقل من ذلك لاحداث « ابدال سكاني » ، ويكون لكل دولة استقلالها الداخلي بصورة متزايدة بينما يحتفظ المركز الاتحادي بصـــلاحيات قليلة ..

التصور الثالث :

اذا رفض هـــذا التصور ايضا ، فاننـــا نطالب في النهاية بان تنفصـــــل ولاياتنا القومية ، وتشـــكل اتحادا فيما بينها ، وهكذا يمكن للولايات الهندية ان تقيم لها اتحادا منفصـــــلا ، ثم يشـــكل تحالف Confedraly بين هذين البلدين او اكثر ، ويمكن التعاون بينهما بشروط محددة ، وذلك من اجل الاهداف الخاصة ، مثل الدفاع والمواصلات والعلاقات التجارية»

تلك هي تصورات المودودي عن الحلول التي رآها للعلاقة بين القوميات الحضارية والثقافية في الهند الكبرى ... وهي شهادة تثبت ان الرجـــل وان حارب « القـــومية الســـياسية » ، المفتقـــرة الى الوحدة في الاصول والمكونات الحضـــارية للقومية ، فلقد ناضل في ســـبيل « الحل القومي » للقوميات الحضارية ... ولم يكن ابدا عدوا للقومية .. كما حسب ويحسب بعض الاسلاميين ! ..

ان الذين « يفقهون » النصوص ، هم الذين يقراونها في ضوء الواقع الذي كتبت له ، والظروف التي سطرت لتعالجها .. اما انتزاع النصوص بوحشية ، او بالغفلة الساذجة ، من اطارها وملابساتها ، فهو مصدر الكثير من الخلط والتخبط اللذين يسودان الفـــكر الســـياسي لكثير من الاسلاميين ؟! ●

● من العائلات الجديرة بالذكر عائلة توماس باركر ، من مدينة نيويورك ، التي مات في سن التسعين تاركا اسرة قوامها ٦٥٨ من الاقارب المباشرين .
تتحدث مسز مارجاريت سانجير ، مراقبة احصائيات المواليد عن اسرة جوكر الضخمة ، التي تتالف من ١٢٠٠ شخص ،من بينهم ، كما تقول مسز سانجير : ١٣٠ فقيرا معدما ، ٥٠ عاهرة ، ٦٠ لصا ، ١٣٠ مجرما ، ٧ قتلة .

***

● هناك ترجمة عبارة كتبت في كنيسة قرب مدينة الهاج بهولندة :
مارجاريت ، ابنة الكونت الهولندي الشهير لورد فلورنت ، وابنة ماتيلد ابنة هنري دوق برابانت وشقيقة وليام ملك المانيا ، عمرها

عجائب الإنجاب

٤٢ سنة ، ولدت في يوم الجمعة السابق لعيد القيامة في الساعة التاسعة صباحا سنة ١٢٧٦ .
لها :
٣٦٥ طفلا ، ذكورا واناثا .
اصطفوا في حضرة كثير من اللوردات والسادة العظام امام النافورة وعمدهم احد الاساقفة ، وسمى الذكور جميعا باسم عماد واحد هو « جان » والاناث باسم اليزابيث .
ماتوا جميعا بعد وفاة امهم بفترة وجيزة ودفنوا جميعا في نفس الجبانة .

***

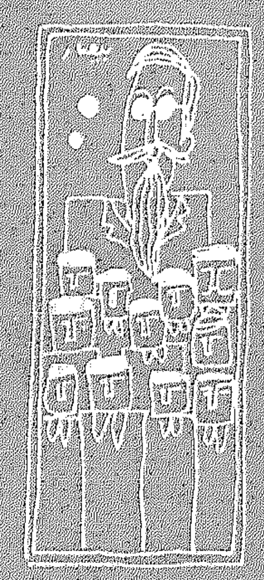
● كان لبابو ـ وهو كنت آيزبرج ذي روبو ـ ٣٢ ولدا يؤدون الخدمة العسكرية في جيش هنري الثاني ملك المانيا ، في وقت واحد .
● كان ستيفن بولدزيوف ، ابا لسبعة اولاد ، ولد كل منهم في دولة تختلف عن الدولة التي ولد فيها الاخرون .

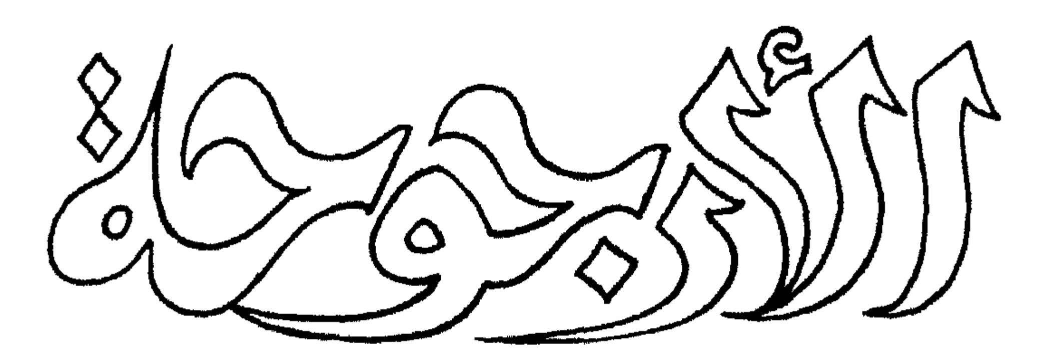
***

● كانت ماري تيريز ، امبراطورة النمسا اما لستة عشر طفلا ، صار اثنان منهم اباطرة وصارت ثلاث ملكات .

***

● مات ليلز باولسين وموطنه اوبسالا بالسويد في سنة ١٩٠٧ ، وعمره ١٦٠ سنة تاركا ولدين عمر احدهما تسعة شهور ، وعمر الثاني مائة وثلاثة اعوام .





بقلم : فاديه خالد

● منذ صغرى احرص على الوقوف ولو للحظات قصيرة فى شرفة منزلى قبل مغادرته الى المدرسة ثم الى عملى بعد ان صرت رجلا .. لا ادرى لماذا ؟؟ ربما لانها تؤهلنى نفسيا للهبوط الى الطريق والمضى فى خضم الحياة .. ربما أننى لا ارى السماء والاشجار والناس وبقية المخلوقات واشعر اننى جزء منها الا وانا فى وقفتى هذه بعيدا عنها .. وربمـا عنـدما ارى كل شىء يمضى فى طريقه او يقف مكانه فى حتمية ازلية .. اشعر بتفاهتى وسخافة تقوقعى داخل ذاتى وبدنى واجترار مصابى الذى لا يابه احد بكونه اليم .. فانساه او اتناساه انا أيضا .. وادور مع الدائرين فى فلك حتمية استمرار الحياة .. ولكن هذا الصباح بعد ان اخذت اهبة الذهاب الى عملى .. وخرجت الى الشرفة القى نظرة واحدة على عجل .. فوجئت بشىء لم اتوقعه !! اخذ كل اهتمامى وصرفنى عما اخططه ليومى !! الارجوحة رايتها من اول الشارع مقبلة .. خلفها رجل يدفعها .. وهى تسير على مهل .. العروس الجميلة !! لو تسرع قليلا .. قلبى طار اليها يحرس خطواتها .. العزيزة تتعثر فى مطبات الشارع وما القاه الناس من مخلفاتهم .. والرجل يصر على دفعها .. مجموعة من الاطفال يحيطون بها .. يزحفون معها .. تقترب من شرفتى .. كل خلايا جسدى ترقص طربا .. اعتقدت انها ستمر من تحتها فى طريقها الى حيث لا ادرى !! ولكن لدهشتى توقفت عند الافريز المقابل لشرفتى .. امامها تماما .. لا اصدق ما اراه ؟! لم اكن اطمع فى أكثر من ملء عينى منها .. ولكن تتوقف وتعمل ايضا ؟؟ شىء قدرتى على الفرح لاتحتمله .. قد يكون الرجل توقف ليلتقط انفاسه لم يمض بها ؟؟ لكنه يدير بصره بحذر وريبة فى ارجاء الشارع ؟! تفحصته على ان استشف نواياه من هيئته .. ذلك



الأرجوحة

الرجل السعيد الذى يصحب الارجوحة وينعم بلمسها ودفعها ..
ويحكم حركتها وسكونها .. واطفال العالم يتملقونه ويتمنون رضاه
.. مالك الاسطورة التى تحلق بهم فى سابع سماء فى مخاطرة ومغامرة
هى المتعة المطلقة .. لم احسها ابدا .. لاننى لم اركبها .. لم اتارجح
بها ابدا .. كان يرتدى فانلة سوداء بدون اكمام تكشف عن صدر
وذراعين لا ادرى كيف احتفظ بلونهم الفاتح وطراواتهم رغم تواجده
الطويل فى عرض الطرق .. يشد الى وسطه بنطلونا داكنا ثنيت
ارجله حتى قاربت ركبتيه .. حافى القدمين .. نظراته قلقة مترددة
خائفة .. حركته بطيئة متكاسلة .. هيئته لاتنبىء بخير .. يبدو
اننى لن انعم طويلا برؤية الارجوحة مادامت فى حوزة هذا الرعديد
.. لكنه شرع فى اعدادها للعمل يساعده اكبر الصبية المتحلقين حوله
.. عددهم يتزايد . المح فى يد اغلبهم قطعة فضية او ورقة من فئة
الخمسة قروش .. وقد صاروا اعينا مترقبة متلهفة .. القيظ يشتد
.. الشمس بدات تزحف على موقعى من الشرفة .. لكننى لن اتركه
مهما حدث .. ولن اخجل ان يرانى اى احد فى وقفتى هذه ارقب ارجوحة
واعطل مصالحى لاجل هذا الامر التافه فى نظرهم .. انا الاستاذ
الجامعى المحترم .. حتى لو راتنى الدنيا بالرها .. اخيرا سأملأ
عينى من مشـــهد لم يفارق خيالى ابدا .. ولم اجرؤ على مراقبته
ومتابعة تفاصيله ابدا .. انا الطفل الوحيد فى العالم الذى لم يركبها
.. وكيف اركبها ولها قائمان لابد لهما من ذراعين وكفين يقبضـــان
عليهما ؟؟ وانا بذراع واحدة .. من داخلها تناول قالبى طوب ..
ووضعهما على الارض اسفل قوائمها الامامية .. عندما اطمئن الى
ثباتها .. شرع فى فك السلسلة الحديدية الثقيلة التى تشدها الى
القوائم التى تحملها من الجانبين .. اخيرا اصبحت معدة .. الاطفال
يتصايحون .. يتسابقون .. من يركبها اولا ؟؟ الرجل يزجرهم ..
يهددهم .. انه لن يسمح لاحدهم بركوبها اذا لم يلزموا الهـدوء
ويمتثلوا لاوامره .. يخاف ان ينهره القاطنون بالشارع للفوضاء
التى يحدثونها والصغار يتراجعون طائعون صاغرون .. لكنه لايزال
يتباطىء مترقبا .. لم يطمئن بعد لسلامة اختياره الموقع .. الترقب
سمة المستضعفين .. اشتغالى بعلم النفس والاجتماع علمنى هـــذه
الحقيقة .. من يصدق ؟؟ اننى انا العالم الكبير آخذ هذه الوقفة ..
لكننى اعدت مرارا وتكرارا على مسامع تلاميذى وفى بحوثى العلمية ..
ان ارتداد الذاكرة الى الماضى بتفاصيله يخلصنا من عقده .. فلأترك
نفسى على سجيتها لمرة واحدة .. رغم يقينى ان شيئا لن يمحو الحرمان
الذى يملأ نفسى .. لاننى لم اركب الارجوحة ولو لمرة واحدة فى حياتى



.. اخيرا اشار الرجل الى اكبر الصبية أن يقترب .. بقيتهم يتطلعون اليه في غيظ وحسد .. ميزه عليهم .. لانه اكبرهم ؟؟ او لانه ساعده في اعدادها ؟؟ لكنهم مضطرون للتذرع بالصبر ولو على مضض .. مد يده ليأخذ منه قطعة النقود .. ولكن ارتفع صوت امرأة تطل من احدى الشرفات تطالبه بالجلاء عن موقعه .

صاحت : الحته اللى انت واقف فيها دى بتقف فيها العربيات .. روح شفلك حته تانيه بعيد عن هنا ..

الرجل مدافع عن نفسه : انا لسه باقول ياهادى مش عاوز كلام من حد .. نفسى اتقطع على مازقتها لغايت هنا .. انزلى شوفيها تقيلة اد ايه .. دى فرمت رجلى .. خلو فى قلوبكم رحمة .. كل ما اروح حته يتكلموا ؟؟ لو كان خواجه كان قال لى وبنا يفتح عليك ..

المرأة : دى مكان العربيات ، زمان اصحابها جايين يركنوها ـ المرأة جميع ابنائها يعملون فى البلاد العربية ومن ذوى العربات .

قال الرجل : انا حامشي آخر النهار واشمعنا انت اللى بتتكلمى وانت في تالت دور ما الناس العلويين اللى انا واقف قدام شباكهم ماحدش اتكلم ـ يشير الى امرأة بشرفة الدور الارضى من المنزل الذى يقف جواره ـ جايه انت يالى فى العلالى تتكلمى ؟؟

قالت المرأة : مابيتكلموش علشان ماحدش عندهم عنده عربية .. على العموم دلوقتى اصحاب العربيات يرجعوا وحاتشوف اللى حايجرالك

الرجل : انت بتتحامى فى العبد وانا بتحامى في اللى خلقه .. انت معاكى بنى آدم .. وانا معايا رب العالمين .. ماتبقيش قطاعة ارزاق ياشيخة .

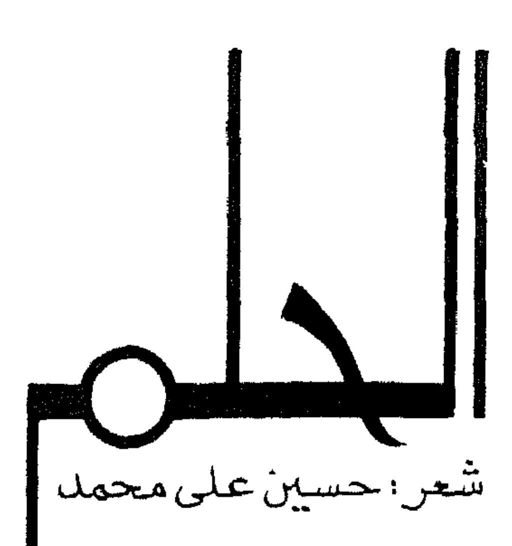
بقلق شـــديد أتابع حوارهما . عندما تتكلم المرأة .. يملأ قلبى الخوف واليأس .. وعندما يرد الرجل يعود اليه الأمل .. الاطفال يشجعونه على البقاء : ماتسألش فيها ..

ولكن الرجل الضعيف رغم ادعائه عدم الخوف من العبد واحتمائه بخالقه .. يقرر الجلاء عن المكان .. يشرع فى جمع اشيائه .. ولكن الولد يغافله ويقفز الى الارجوحة بحركة سريعة مفاجئة غير آبه بتهديده ووعيده .. وانا اتابع الموقف بسرور وانتشاء .. عينى يجب الا تطرف حتى تمتلأ روحى بأكبر قدر من التفاصيل .. حركات الولد .. اهتزازات الارجوحة .. قبل ان ينزله الرجل ويفر بخوفه .. انا الطفل الوحيد فى العالم الذى لم يركبها .. حتى الفرجة عليها والاطفال يتارجحون بها .. كنت اخجل منها .. صبيحة العيد .. كنت اهبط الى الشارع مرتديا ثيابى الجديدة .. والنقود تملأ جيبى .. التقى بأقرانى .. لكنهم دائمـــا يجمعون على شيء واحد .. الذهاب الى الارجوحة .. يلحون على ان ارافقهم .. يرموننى بالخوف والجبن .. لايدركون سبب تخلفى عن مصاحبتهم ؟؟ لى ذراع واحدة .. والارجوحة ذراعين .. عقولهم الصغيرة تعجز عن الربط بين الواقعين .. وانا لا استطيع ان اوضح لهم .. كيف اعترف بعجزى امامهم ؟؟ منذ صغرى تعلمت كيف اكتم دموعى .. اقبع فى ركن من هذه الشرفة .. اورقب عودتهم .. وقد تجسدت الحياة لى بكل متعها .. مباهجها .. افراحها ..



الأرجوحة

مغامراتها .. ارجوحة لا استطيع ركوبها .. لان لها ذراعين .. وانا لى ذراع واحدة .. فكيف اقبض عليهما ؟؟ لم افرح بالعيد ابدا لانني لم اتارجح ابدا .. لقبوني بابوذراع !! اقابل ندائهم بابتسام ولا مبالاة .. لكنني لم اتقبله .. ولم اعتاده .. عندما اصبحت رجلا محترما .. لم يعد احد يناديني بهذا اللقب .. عدا واحد يعرفني منذ طفولتي .. يهتف بى كلما رآنى حتى بت اتجاهله واتجنب لقائه .. صاحب الارجوحة استسلم امام اصرار الصبى على التارجح .. عله يستريح من الجهد الذى بذله وتعجز همته عن احتماله .. الارجوحة ترتفع بحملها عاليا الى الامام .. ثم عاليا الى الخلف .. فى حركة سريعة مجنونة .. والصبى منتشيا ينظر الى الاطفال والموجودات كلها من حالق .. بانتصار وسعادة .. انه ليس بالصبى العادى .. بل شيطان جرىء قوى .. اصابع كفيه الاثنتان تقبضان على قائمتى الارجوحة بقوة وحرص .. حتى بدت متفرطحة عريضة .. ولكن من ادراني هل كل الصبية على شاكلته .. كم تمنيت وانا طفل ان اكون مثلهم .. لى ذراعين وكفين اقبض بهم على ذراعى الارجوحة .. واشارك اصدقائي مرحهم ولهوهم .. كنت اقضى ساعات طويلة اتوسل الى الله ان يعيد لى ذراعي الثانية .. لكنني ادركت سريعا استحالة ان تنبت لى ذراع اخرى مكان التي بترت ـ الله يجرى خوارقه على قدر عقول البشر ـ لكنني وجدت حلا ثانيا لمعضلتي .. ان يصبح الناس كلهم خاصة الاطفال منهم بذراع واحدة .. ساعتها ساصبح طبيعيا .. ويختفى لقب ابوذراع .. كنت استغرق فى حلمى الجميل ساعات طويلة .. اتخيل حياة كاملة كل اناسها بذراع واحدة .. سيكف حائكى الثياب عن صنع كمين اثنين .. الكم الفارغ يتارجح جانبى .. يشى بفراغه عندما صرت رجلا ، دفن حلمي داخلى .. اصبح خيال يتقزز منه .. واصبحت احرص على ارتداء البدلة الكاملة .. صيفا وشتاء .. ادفن فى جيب سترتها .. الكم الفارغ .. واصبحت استاذا محترما حتى يكون هناك مبررا لارتداء البدلة الكاملة المحترمة .. ولكن هل ابدو حقا محترما فى اعين الاخرين ؟؟ رغم الكم الفارغ القابع داخل جيب سترتي ؟؟ تساؤل كففت عن تصديع راسى به .. كافة الافكار والتداعيات النفسية والفلسفية عندما تمر بخاطرى .. لا اقف عندها طويلا .. ادركت عبثها ولا جدواها .. الارجوحة ترتفع الى الامام والى الخلف بجنون يخطف القلب ويثير الخيال .. وانا اتابعها بلوعة وحزن ويأس وفرحة وانتشاء . كل ماحرمت منه طفلا وشابا ورجلا .. تجسد امامي .. فى كفين يقبضان على قائمتي ارجوحة بثقة .. وحرص .. كأنهما يقبضان على الدنيا باثرها ●

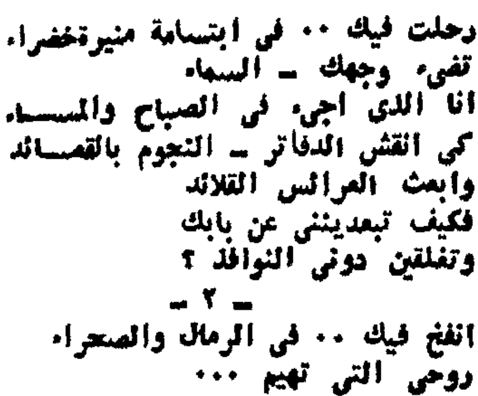


الحلم

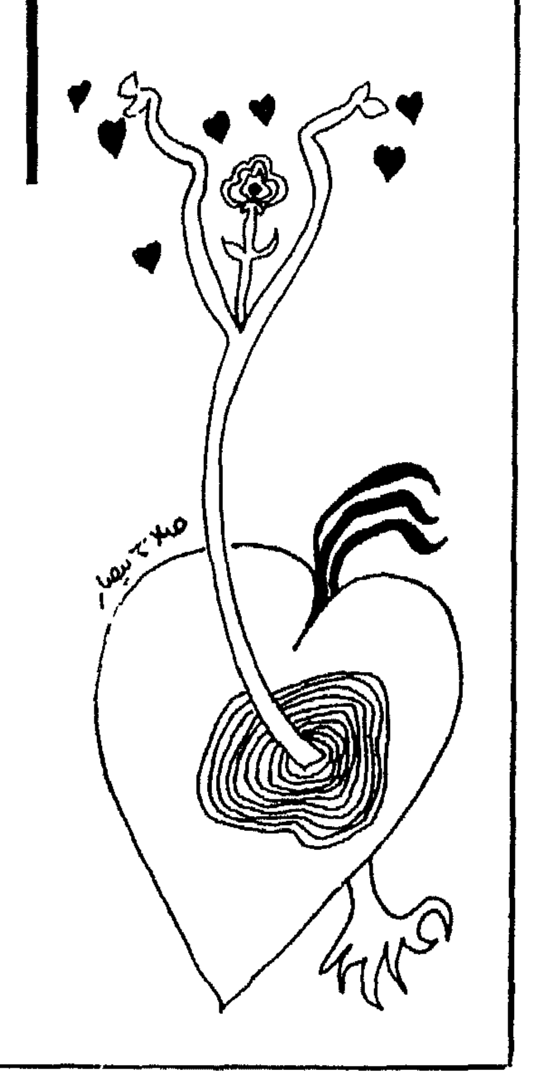
شعر: حسين على محمد

رحلت فيك .. فى ابتسامة منيرة خضراء
تضىء وجهك ـ السماء
انا الذى اجىء فى الصباح والمساء
كى انقش الدفاتر ـ النجوم بالقصائد
وابعث العرائس القلائد
فكيف تبعديننى عن بابك
وتغلقين دونى النوافذ ؟

ـ ٢ ـ



انفخ فيك .. فى الرمال والصحراء
روحى التى تهيم ...
بالبحيرة التى تكتظ بالامواج ..
والاشواق للحدائق الغناء !
امد رحلت
وقلبى ناقتى معلق بالواحة الفيحاء
وانت ياصديقتى البلهاء
اراك تضحكين فى المروج .. والسنابل
ـ الخضراء

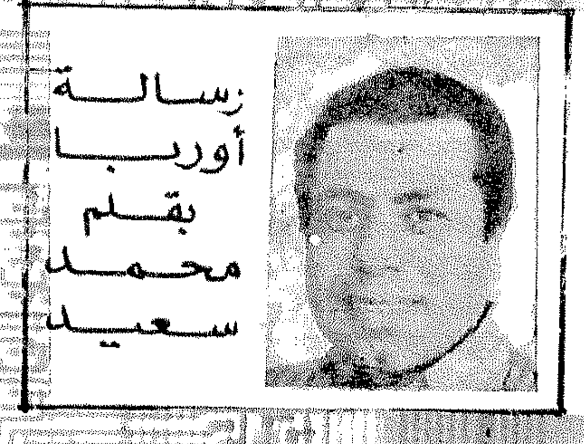


ـ ٣ ـ

متى يجىء النهر ؟
متى يفيض الخير ؟
وانت يا اماه تبلوين
وهذه السماء
بخيلة .. شحيحة بالقطر

ـ ٤ ـ

الصوت يقطع الفضاء والصحراء ياسماء
القيظ يملأ الارجاء
ونحن لا نريد غير قطرة من ماء !

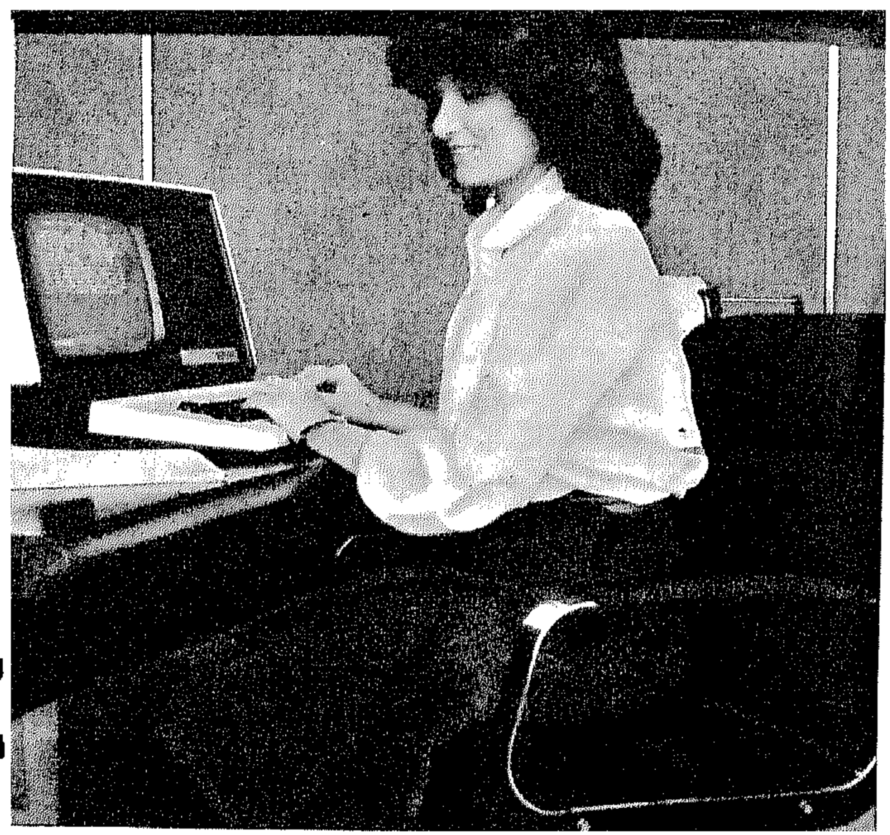


الكمبيوتر.. فى العالم الثالث

● تحت مظلة الامم المتحدة يعقد فى هافانا فى شهر اكتوبر المقبل المؤتمر الدولى لاستخدامات الكومبيوتر فى العالم الثالث وهو المؤتمر الذى يخطط لمناقشة تعاون الدول المتقدمة مع الدول الآخذة فى النمو والتعامل بقدر من الرحمة الاقتصادية التى تعكس تفهم اهمية تكنولوجيا الكومبيوتر للعالم الثالث ومثلما هى هامة فى العالم المتقدم. هذا المعنى سبق ان اكده ايضا المؤتمر الاول الذى سبق مؤتمر هافانا وهو المؤتمر الذى عقد فى روما فى خريف العام الماضى والمسمى المؤتمر الاول لاستخدامات الكومبيوتر فى عالم اليوم SPIN - CONF

ورغم اهمية التفكير الذى ينظر الى تكنولوجيا استخدامات الكومبيوتر نلحظ ان العالم الثالث لايضم من محاولات تصنيع الكومبيوتر الا محاولات فى البداية تتحرك تجاربها فى صمت وقلق فى عدد محدود من الدول هى البرازيل فى امريكا الجنوبية والهند فى اسيا ويوغوسلافيا من بين بلدان أوربا غير المنحازة .

ومن هنا تاتى قيمة الدعوة التى تحملها هذه الرسالة من احد الاقطار المؤسسة لحركة عدم الانحياز التى بدات خطواتها مع تصنيع الكومبيوتر الى وطننا العربى الذى يبدو فى القلب من مواقع التاثير فى الدول غير المنحازة من بلاد العالم الثالث .



صحفية يوغوسلافية تعود الى الكومبيوتر لتحليـــــل بعض المعلومات المستخدمة فى دراســــــة اقتصادية .

● واتحرك فى اتجاه احد اضلاع مثلث تصنيع الكومبيوتر فى العالم الثالث وهو مثلث « نيودلهى - برازيليا - بلجراد » والحظ عندما اصل الى الضلع الثالث فى التقدم نحو تصنيع الكومبيوتر فى البلدان غير المنحازة فى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ان هناك وجهين لفلسفة واحدة تشرق على معظم السياسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتعكس وضوحها ايضا على النطاق السياسى الداخلى والخارجى .. الوجه الاول لهذه الفلسفة هو عدم الانحياز اما الوجه الاخر فهو ما يســـمى فى التجربة اليوغوسلافية التسيير الذاتى .

وتحت مظلة اثراء تجربة الدول غير المنحازة لاحظت اهتماما فكريا واضحا بهدف المؤتمر الدولى لاستخدامات الكومبيوتر فى العالم الثالث . وضح ذلك فى اكثر من حلقة بحث علمية وفى اكثر من ندوة فكرية وفى العديد من برامج الشاشة الصغيرة التى تعرضت لهذا الموضوع الى جوار عدد من المعالجات الصـــحفية وضحت فى مناقشات بعض اهم النوافذ الصـــحفية والثقافية اليوغوسلافية مثل « بوربا » - بوليتسكا » - « فيشرنى ليست » وغيرها .

ولم اكن اعلم حتى وقت زيارتى الاخيرة الى يوغوسلافيا باقتحام هذه الدولة - التى احتفلت فى مايو ١٩٨٤ بمرور العام الرابع على رحيل زعيمها الذى يعد اخر عمالقة الحرب العالمية الثانية الزعيم يوسيف بروز تيتو - لمجالات صناعة الكومبيوتر والتى كانت الى سنوات قريبة قاصرة على اعضاء نادى الكومبيوتر الدولى الذى يضم الولايات المتحدة الامريكية واليابان وعددا من بلاد اوربا الغربية « المانيا الاتحادية - فرنسا - بريطانيا - ايطاليا » وكذلك الاتحاد



السوفييتى الذى لايزال يعتمد على التكنولوجيا الغربية فى مجالات استخدامه للكومبيوتر بالرغم من الخطوات التى قطعت فيه للعمل فى هذا الاتجاه .

لكنى فى الزيارة الاخيرة تعرفت عن قرب على صناعة الكومبيوتر خارج النطاق الجغرافى للعالم الاول والثانى وكان ذلك فى يوغوسلافيا احد دول العالم الثالث التى اقدمت على هذه الخطوة فى تنسيق مع الهند والبرازيل من دول العالم الثالث وكانت تتمنى على حد تعبير خبير الكومبيوتر الدكتور ميروسلاف زيفكوفيتش ان تكون مصر ودول الوطن العربى من بين الدول المقدمة على هذه الخطوة فى التحديث التكنولوجى وفى التخلص من سيطرة القوى الكبرى فى مجال بيع وشراء أجهزة الكومبيوتر وذلك امتدادا للدور المصرى المؤسس فى حركة عدم الانحياز التى وضع اساسها زعماء مصر ويوغوسلافيا والهند القادة الراحلون عبد الناصر وتيتو ونهرو .

● أقطارنا العربية تدفع ٢٠ مليار دولار لتأجير وشراء الكمبيوتر

اختارت يوغوسلافيا مدينة لوبليانا « ٣٢٠ الف نسمة » وعاصمة جمهورية سلوفينيا فى شمال يوغوسلافيا ((مليونى نسمة من بين ٢٤ مليون نسمة هم مجموع سكان يوغوسلافيا)) لتكون مركز صناعات الكومبيوتر فى البلاد .

وعندما ازور مدينة لوبليانا احرص على اللقاء بعدد من خبراء اقتصاديات وصناعات الكومبيوتر فى يوغوسلافيا واعرف من الدكتور رادو فلسكينى مدير التشغيل بمصانع الكومبيوتر اليوغوسلافية ان عدد من يعملون فى هذه الصناعات بيوغوسلافيا ثلاثون الف عامل من بينهم ثمانية الاف عامل على مستوى فنى رفيع ولكى نقف على اهمية هذا الرقم نعرف ان فى الولايات المتحدة التى بدات صناعة الكومبيوتر ٢٠٠ الف شخص يعملون فى صناعات الكومبيوتر وفى اليابان ١٢٥ الف شخص وفى الاتحاد السوفييتى ٦٠ الف شخص فقط .

واجمالى الانتاج اليوغوسلافى من تصنيع الكومبيوتر ما يعادل فى قيمته خمسين مليون دولار ونوعيات الانتاج تهتم بالاجهزة المستخدمة فى مجالات تكنولوجيا الطاقة والكيماويات . وقد بدات العملية الانتاجية منذ ٦ سنوات فقط وهى بداية يصعب مقارنة نتائجها مع نظم الكومبيوتر المتعددة والمتنوعة التى يتم انتاجها فى الولايات المتحدة واليابان .

واعرف من المهندس ستويان جوريك ان صعوبة ادخال صناعة الكومبيوتر فى بلاد العالم الثالث التى قطعت شوطا طيبا فى مجالات

التنمية تأتى من صعوبة تخريج من يصنعون الكومبيوتر ومن يتعاملون معه مستقبلا .

ومشكلة اقتصاديات الكومبيوتر أنها مشكلة التصميم وتطوير مجالات البحث للحصول على صيغة مختلفة لنوعية الانتاج تختلف عن الانتاج الذى يسود الاسواق والمنتج فى الدول الكبرى وهنا تبدو أيضا مشكلة نقص الاسواق وعنصر المنافسة غير التكافىء ومسالة صيانة الكومبيوتر واستخداماته وتوجيه من يتخصصون فى العمل عليه فى صياغة البرامج وفى هندسة التشغيل .

● البداية سهلة فى التصنيع لكن الصعوبة فى تحديث إنتاج الكومبيوتر

ايضا هناك امور تطبيع استخدام الكومبيوتر فى المجالات المختلفة من صحافة وطباعة الى طيران وصناعات ثقيلة والاستخدامات النووية فى توليد الطاقة .

ومع هذا التوجيه الانتاجى تظهر مشكلة مستويات الانتاج وحيث تبدو الحاجة الى التخصص فى مجالات دون غيرها .

ويوضح الدكتور ميروسلاف زيفكوفيتش خبير التسويق لنا ان اغلب الدول المنتجة للكومبيوتر تكتفى فقط بسد حاجة السوق المحلى ويخرج عن هذا التعميم الولايات المتحدة الامريكية واليابان حيث يكاد يكون لهما السيطرة على اسواق بيع الكومبيوتر فى العالم .

● استراتيجية العالم الثالث فى استخدامات الكومبيوتر تطرح على مؤتمر دولى فى الخريف القادم

وصناعة الكومبيوتر فى يوغوسلافيا استطاعت تغطية السوق المحلى باستثناء انواع لاتنتج فى يوغوسلافيا ويجرى استيرادها من الولايات المتحدة واليابان .

وقد حاولت صناعة الكومبيوتر اليوغوسلافية ان تخرج الى العالم الخارجى وقد تحركت فى مجالين اولهما منطقة البحر المتوسط خاصة ليبيا وقبرص وسوريا والجزائر والعراق ومنطقة وسط اوربا فى النمسا وسويسرا والمانيا .

ويجمع خبراء الكومبيوتر اليوغوسلاف على ضرورة اقتحام الدول العربيه لصناعة الكومبيوتر خاصة وان مصر على سبيل المثال تستخدم عددا ضخما من أجهزة الكومبيوتر وتطورها الاقتصادى والبشرى فى حاجة الى مزيد من هذه الاستخدامات فى وقت تزداد فيه تكلفة تاجير الكومبيوتر حتى تصل الى ٥٠٪ من سعر الكومبيوتر .

ومن خلال هذه الحقيقة بدات الهند ثم البرازيل اقتحام تجربة



تصنيع الكومبيوتر محليا من خلال دراسة الموقف الصعب الذى تعانى منه دول العالم الثالث حيث ان شراء وتأجير الكومبيوتر يتكلف الكثير من الاموال بالعملات الاجنبيـــــة وعلى الدول التى تشترى الانتاج المتاح ان تلحق بالجديد الذى ينتج بعد ذلك وهكذا فى سباق مع الاحداث من النوعيات التى تطرح فى الســــــوق العـــالمى .

ومشكلة العالم الثالث ان الانتاج الذى يطرح من تكنولوجيـــا الكومبيوتر يتم وفق اساليب المنافسة الراسمالية وفى ظل منطق الدورات والتشغيل الذى يجعل كلا من الولايات المتحدة واليابان

العاملون فى صناعة الكومبيوتر فى مدينة لوبليـــــانا فى لحفلات ترويحيـــــة بعـــــدانتهـــاء ورديـة العمـــل ...



طرحان فى الاسواق نوعيات متنوعة من الكومبيوتر تبدا فى مجالات حركتها من العمليات الاقتصادية الضخمة وتنتهى بما يسمى بالميكروكومبيوتر الخاص بعمليات رجال الاعمال وحتى استخدامات الكومبيوتر فى الاقتصاد المعيشى المنزلى .



«ميلكا بلانينش» رئيسة الوزراء الاقتصادية المؤمنة بلغة الكومبيوتر فى حل مشاكل العالم الثالث

ولو تركت دول العالم الثالث نفسها امام تحكم قلة من الدول فى انتاج هذه الاجهزة فسوف تجد مايشتت عمليات التحديث فيها جريا وراء استخدام الحاسبات على نطاق واسع للتخلص من الحسابات المكتبية البطيئة وتطور العمليات الاقتصادية المركبة والمتراكمة والتحكم فى العمليات الصناعية التطبيقية والتحكم فى مسارات الطيران والسكك الحديدية والمرور البرى والبحرى وكذلك المواصفات الانتاجية فى الصناعات المعدنية والكيماوية والبترولية وتوزيع الكهرباء واستخدامات الكومبيوتر فى المجالات الاستراتيجية ومتابعة العمليات العسكرية . وبجانب وظيفة الكومبيوتر فى تحديث العملية الانتاجية بمراحلها التحضيرية ثم التكميلية من خلال المعلومات والبحث عن أمثل الحلول لمواجهة الموقف الذى تكشف عنه هذه البيانات .

واذا كانت عملية الانتاج الضخم للكومبيوتر فى العالم – كما يقول الخبير اليوغوسلافى الدكتور ميروسلاف زيفكوفيتش – تخضع لاحتكار بعض الدول المتقدمة تكنولوجيا دون وجود ملموس لانتاج الاتحاد السوفييتى والمجموعة الاشتراكية وفى ظل بدايات غير ملموسة من بلدان العالم الثالث فان الصعوبة تبدو من زاوية اخرى غير صعوبة الانتاج لان بداية الانتاج ليست صعبة والنظريات والتصميمات مطروحة ومعروضة للمشتغلين بهذه المسائل لكن الصعوبة فى تطوير الانتاج وفى تحديثه خاصة مع احتكار حركة البيع فى الاسواق ومع صعوبة توفير العمالة الماهرة .

● وماذا فى التجربة اليوغسلافية من دروس نرى تقديمها لبلاد العالم الثالث ودول حركة عدم الانحياز

– طرحت السؤال على خبراء الكومبيوتر اليوغوسلافى واستمعت الى هذه الاجابة من الدكتور رادو فلسكيشى والتى تبدو فى صيغة دعوة غير منحازة آتية من بلجراد الى بلدان حركة عدم الانحياز من دول العالم الثالث .

يقول الدكتور رادو فلسكيشى : « ان مصر وشقيقاتها العربيات تدفع وحدها ٢٠ مليار دولار فى السوق العالمية لشراء الكومبيوتر

الكمبيوتر.. في العالم الثالث

● "لوبليانا" .."نيودلهي" .."برازيليا" مثلث الكومبيوتر في العالم الثالث

وتاجيره من الولايات المتحدة واليابان واوروبا الغربية وهذا الرقم الضخم يكفى لخلق صناعة حديثة للكومبيوتر فى البلاد العربية .

ومن التجربة اليوغوسلافية نخرج بعدة دروس وهى ان الدول المنتجة للكومبيوتر وسواء أكانت غربية أو شرقية تبيع الانتاج القديم وتوجه هذا الانتاج بحيث يظل الاعتماد عليها ومن خلال هذا الحصار فلن تجد الكومبيوتر الذى يتلاءم مع مستلزمات وظروف انتاجك ولن تجد الكومبيوتر الذى يتطور مع طموحات تطوير وتحديث هذا الانتاج .

واذا كان التفكير فى بداية الانتاج مطلبا ملحا وهاما للدول غير المنحازة حتى تخرج عن نطاق هذه التبعية والسيطرة فان صعوبات بدء الانتاج يمكن التغلب عليها اعتمادا على الكفايات الوطنية لكى يكون لدى الدولة غير المنحازة قرارها فى وضع التصميم الذى يلائم انتاجها والذى يتناسب مع مجالات واختبارات استخدام الكومبيوتر فيهـا .

ومن التجربة فاذا كان لدى الدولة انتاجها المحلى من الكومبيوتر فسوف تجبر الدول التى تصدر الانواع الحديثة من الكومبيوترعلى السعى للبيع فى سوق الدولة غير المنحازة من خلال افضل المواصفات المفيدة لهذه الدولة .

ومن خلال هذا الفهم فان بعثرة النشاطات الخاصة بالكومبيوتر فى عالمنا الثالث ووجود حوالى ٣٠ نوعا منها يجعل السوق المحلى مسيطرا عليه تماما من قبل الشركات الاحتكارية المنتجة الامر الذى يترتب عليه شراء الجانب غير المنحاز بسعر مرتفع ومن خلال المواصفات التى تطرحها الشركات الاحتكارية المنتجة وهى فى الغالب خارج نطاق عالمنا الثالث .

وما نراه فى السوق العربية نراه فى عدد كبير من الاسواق المشابهة فى دول العالم الثالث وهو الامر الذى يجعل كلا من يوغوسلافيا والهند والبرازيل وهى الدول التى بدات انتاج الكومبيوتر من بين الدول غير المنحازة تتقدم بمشروعات عمل الى المؤتمر الدولى الثانى لاستخدامات الكومبيوتر فى العالم الثالث تدعو فيها الى وضع استراتيجية للدول غير المنحازة لخلق فرص تعاون فى هذه المجالات المتصلة بالتكنولوجيا المتقدمة ومجالات استخدامات الكومبيوتر وحتى تقف هذه الدول فى وجه محاولات الدول الكبرى التى تسعى لزيادة الهوة بين انتاج الكومبيوتر فيها والتحكم فى اسواق بيع الكومبيوتر فى غيرها من البلاد ●

من عجائب الكواكب

كوكبة الفرس الاعظم :

كواكبه عشرون وهى على صورة فرس له راس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان ، والاول من كواكبه على السرة وهو على راس المراه المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه فيسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشا العنق يسمى عنق الفرس وآخر على حجفلته خلف الاربعة التى على قطعة الفرس يسمى فم الفرس .

كوكبة المراة المسلسلة :

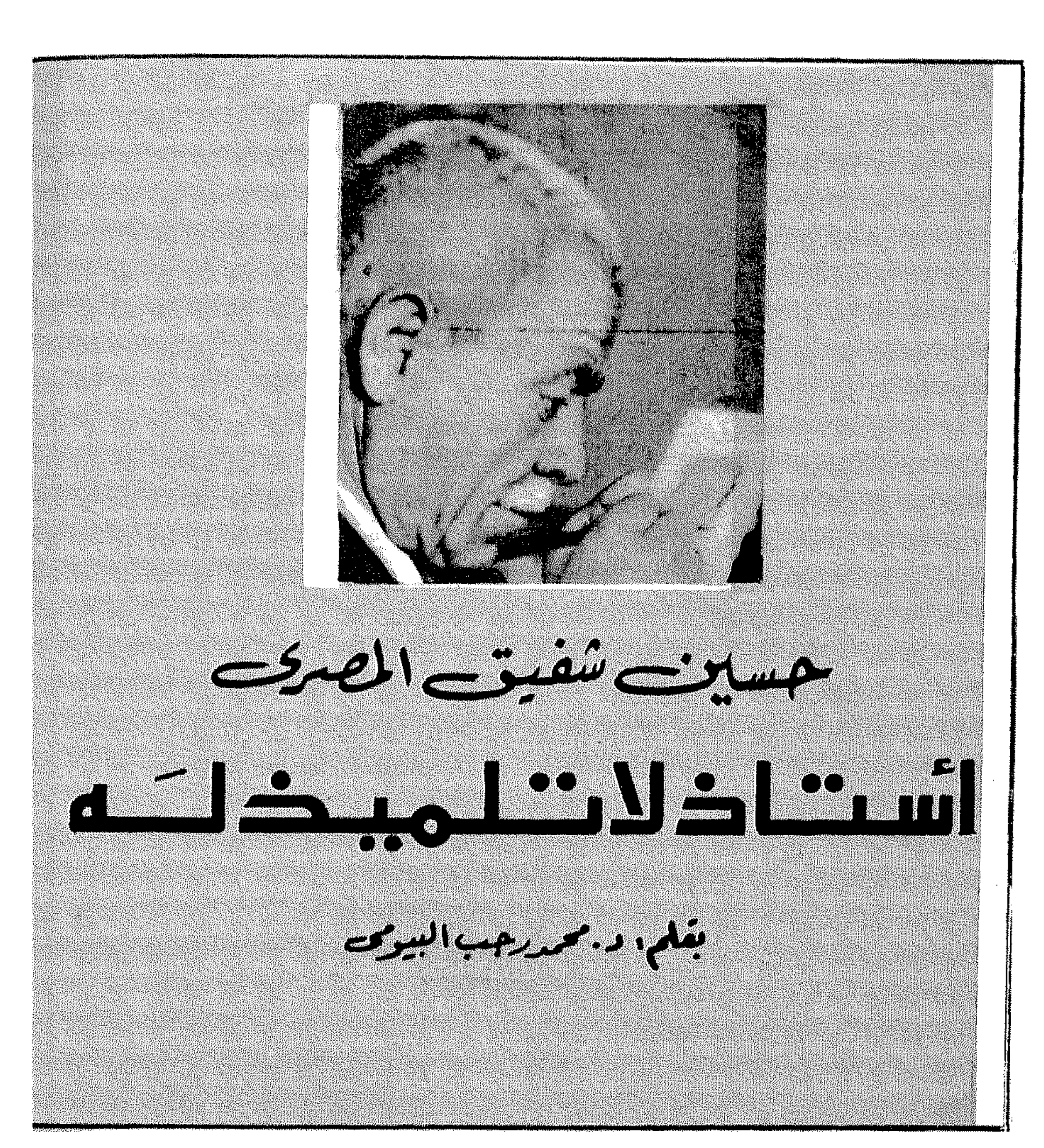
كواكبها ثلاثة وعشرون من الصور سوى النير الذى على الراس فانه على سرة الفرس ، وسميت هذه المراة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهى اليمنى نحو الشمال والاخرى نحو الجنوب . ولاجتماع الكواكب بين رجليها شبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب النير الذى فوق مئزرها بطن الحوت .

كوكبة الفرس التام :

هو واحد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر احسن شبها ، بالفرس الاول . وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذى من الكوكب على وجهه وراسه تولدت صورة الراس وتمر على عرفه على تقويس فيتصل بكوكب على متنه ، وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى الفرس الاعظم ثم على كوكبين احدهما فى وسط ذنبه والاخر على طرف الذنب ويخرج من الحجفلة سطر يمر على الغلصمة والنحروبة تتم صورة العنق والصدر .

كوكبة المثلث :

كواكبه اربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المراه ، وهو على شكل مثلث فيه طول احدها على راس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها ●



● حسين شفيق المصرى لم يكن مجرد موهبة فكاهية بل كان مثقفًا واسع الثقافة

● هو أستاذ لا تلميذ له ، اذ كان استاذ الشعر المطعم « الحلمنتيشي » ملأ الدنيا به فكاهة وطربا ومرحا ، وساعد على رواج الشعر الفصيح في ملا لا يرقى الى اوجه ، بما قربه من اسلوب سهل يدخل اللفظ العامى مع اللفظ العربي في نظم مطرد فيشجع غير المتعلم على قراءة التراث الشعرى ، ويحس في نفسه من السمو ما يدفعه الى تصفح دواوين الكبار من المشهورين ، كان الاستاذ يملا الدنيا باغاريده المطربة ثم ودع الحياة فسكت الطائر ، واقفر الدوح ، وسطا الخريف، ولم يجد بعده من يحمل الراية من المريدين ويسير على الدرب .

ثم انقضت تلك السنون وآهلها
فكانها وكانهم احلام

لا نجد وصفا ادق من قول الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في الحديث عن حسين شفيق المصرى اذ كان يصدر مجلة « الناس » حاملة نوادر الفكاهة، وروائع المطربات من نكات مرحة ، ونقدات ساخرة ، في مقامات ادبية ، وقصائد شعرية ، ومواويل زجلية ، قال فقيد البيان العربي الاستاذ مصطفى صادق الرافعي :

« الاستاذ حسين شفيق المصرى الذى يمتع الامة بهذه الصحيفة « جريدة الناس » ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن لتهاداه الملوك والامراء ، فقام على بساط منشداً ، وجلس على آخر نديما ، وتقلب على ثالث مضحكا ، وعربد على رابع، وجلد على خامس، ولعل الله اخره الى دهرنا رحمة به أن يامر احد الملوك فيملاوا فمه درا بعد أن يفرغ من انشاده المعجب المطرب ، ويشره هو الى الثروة والغنى فيفتح فمه الى اقصى الحلق ، فتدخل اللآلىء وتخرج الحياة.

« ان البلاغة الظريفة الماضية التى بعضها من وخز الابر ، وبعضها من سياسة القهر والعصا ، قلما تستجيب الا للعقول المبتكرة التى خلقت متسلطة على النفوس من اقرب جهاتها ، وهذه العقول لا تسرف القوة الإزلية في خلقها، بل ترحم الناس بها ، فتجعلها نادرة لتجد منها اهنا الضحك الذى ينفجر من القلب ، ولكنه ان طال انفجر القلب ».
ا . هـ .

لقد رزق حسين شفيق المصرى هذه البلاغة الظريفة ، لانه مع موهبته النادرة قد اعان ذوقه الادبي بالتثقيف الواسع والاطلاع الدائب ، فارتفع الى مستواه بجهد جاهد قد يخفى على غير المتامل المتعمق ، فيظن ان الرجل يتكل على خفة روحه ، وطلاوة نفسه فحسب ، ولكنه يغفل شيئا هاما ، هو ان هذا الرجل الفكه صاحب الروح الخفيفة ، قد ارق الليالى الطويلة باحثا منقبا يستظهر روائع الشعر ، ويقرأ امهات الكتب ، ويدرس تاريخ الظرفاء والثقلاء حتى اصبح شيئا ذا بال ، ومن سخرية القدر بهؤلاء الساخرين الكبار ، انهم يريقون مواهبهم في مجالس السمر ليمتعوا الناس بخفة ارواحهم ، ثم يرجعون الى منازلهم ،

● ابتكر شفيق المصرى فنونًا جديدة كما ابتكر الشعر الحلمنتيشى



حسين شفيق المصري
أستاذ لا تلميذ له

وليس لديهم من الجهد ما يبعثهم على القول المتئد ، والفكر الجاد ، لذلك يقل انتاجهم بالنسبة الى من يدخرون كل طاقتهم الى المجد وحده ، لذلك تجد آثار حافظ ابراهيم وعبد العزيز البشرى وحسين شفيق المصرى قليلة بالنسبة الى طاقتهم الادبية ، لان المجالس قد استهلكت اكثر جهودهم ، وقد كنا فى حاجة الى عدة أجزاء من كتاب ((فى المرآة)) للبشرى مثلا ، وهو على الابداع قدير ولكن مجالس السمر ، ورحلات الانس ، وسهرات المنادمة قد طوت الكثير .

اقول ذلك لاقرر ان ثقافة حسين شفيق المصرى كانت ذات سعة وشمول ، ولم تكن كما يتوهم بعض القراء ثقافة مجلات هزلية ومطارحات اخوانية ، بدليل لا يقبل الشك هو ما تركه المصرى من شعر رائع رصين ، اذ كان من شعراء الفصحى يزاحم فى المحافل الادبية شوقى وحافظ ومطران ، وينشد من القصائد ما يقف جوار روائع ذوى الصدارة الادبية .

لقد اقيم موسم الشعر فى سنة ١٩٣٥ ليجمع اكبر شعراء مصر فى هذا الزمن، وكان المصرى ياخذ مكانه المستريح المطمئن مع صفوة شعراء الموسم ، وقد القى قصيدة فى بكاء الشباب ، كانت اسرع الى القلوب وأعلق بالاذهان من قصائد سواه لان حسين شفيق المصرى خدع السامعين بسهولتها العذبة ، على حين ضمنها من صادق اللوعة وحرارة الانفعال ما اسرع بها الى مكامن الاهواء من طيات النفوس ! لقد ابدع المصرى حين قال وكانه يرثى صباه :

تذكر بعد أن شاب الشبابا
وأن ، وقد دعاه فما اجابا
وعاوده هواه ، فكاد لولا
وقار الشيب يوسعه عتابا
ومن ظن الشباب صبيغ شعر
فان الصقر قد امسى غرابا
ومن يكتم حساب سنيه يوما
فصفحة وجهه تبدى الحسابا
ففيم تلابس الاهواء نفسى
خرجت من الحياة فلا مآبا
بقاء الشيخ فى الدنيا فناء
ولو ملك النواصى والرقابا
اذا متعت نفسى ، قيل شيخ
يضل ومزقوا جلدى سبابا
وان دافعتها غزلوا شكوكا
تحاك والبسونيها ثيابا
وقالوا : لم يتب ورعا وزهدا
ولكن لم ينل أربا فتابا
فمن ظن المهابة فى انزوائى
فليس السجن الا ان اهابا
تخذت بياض رأسى لى حدادا
على عمر الشباب ، فواشبابا !

هذه الزفرة الحارة لها مثيلات فى آثار المصرى ، كلها تبكى الشباب باحر الدموع ، والحق أن صاحبنا قد اسرف على نفسه فى شبابه فكان يعاقر الراح مصبحا ممسيا ، فاسرعت بقواه الى الضعف ، وتطلب بعد الخمسين ما يحب فعز عليه أن تتوارثه الادواء . وحين ضعف جسمه لم تضعف رغبته فظلت احاسيسه متوهجة تطلب الارتواء دون قدرة عليه ، وجعل ندماءه يعيرونه ، واخذ يهون على نفسه بمداراتهم فيعلن زهده العازف ، ولكن شيطانه يغلبه ، فيصور ما يحتدم فى نفسه من صراع ، ويعلن صراحة فى غير مواربة أنه زهد مضطرا ، كما يمتنع الغراب عن الكرم خيفة الحراس وان الشيخ من أمثاله يتحمل سخر الغانيات به صابرا ، ويقدم ماله دون ان يجد استجابة ، فيعتزل اللذات فى

ثوب راهب وينهض للمحراب مصليا ، وفى نفسه ان يدعو عند السجود كى يسهل له طريق الصبوة ، فلا هو دين ولا هو تعارف ! تلك انطباعات امينة سجلها الشاعر صادقا حين قال :

اری الشيخ بعد الغواية زاهدا
كما خاف حراس الكروم غراب
تشوب له الغادات بالسخر ودها
ويسخو على جلاسه ويعاب
ويعتزل اللذات فى ثوب راهب
ومن تحته للمخزيات ثياب
فينهض للمحراب يسأل ربه
ثوابا ، وما للمفسدين ثواب
وفى نفسه عند السجود لو انه
يتاح له فى الموبقات وثاب
وقد يتمنى لو نيبب وبينه
وبين فنون المغريات جذاب
فلا هو للدنيا ، ولا هو دين
وقد مات ، لولا جيئة وذهاب
الم ترنى آبصرت بعد غوايتى
وما زال مغشيا على حجاب



((الشعر الحلمنتيشى))

لم يكن هذا الضرب من الفن الادبى كل نصيب المصرى من الابداع ، فقد ابتكر فى دنيا النثر فنونا كثيرة ، منها ((دائرة المعارف الوفدية)) فى مجلة الكشكول ، وكان زعيم مصر سعد زغلول حريصا على تتبعها ، وقد استدعى صاحبها وناقشه فى بعض مضمونها ، مع أنها كانت تخاصم الوفد ، ولكن زعيم مصر كان يقدر الفن الادبى ، ويحرص على مودة رجاله ، كما ان شخصية الشاويش «شعلان عبدالموجود» التى ابتكرها حسين شفيق قد صورت شريحة من المجتمع تصويراً يجسم الاخطاء ليتداركها رجال الامن فى مرفق من اقوى مرافق الحياة ، وهى لا تقل عن شخصية ((البربرى)) التى شغل بها على الكسار جمهوره حينا من الدهر ، وقد تنوعت فنون الشعر الطمم لدى حسين شفيق فشملت السياسة والدين واللغة والاقتصاد ، ونكتفى اليوم بأن نمثل لجانب واحد من هذه الفنون المتنوعة وهو الناحية الاجتماعية اذ كانت عين الشاعر يقظة حريصة على آن تجسم العيوب الاجتماعية فى نمط فكاهى هادف ، وقد سادت اشعاره فى الشعب لان جميع الطبقات على اختلاف مداركها قد هامت بها ، ورات فيها تعبيراً صادقا عما تكن الصدور ، وتضمر النفوس ، فلديك مثلا المغالاة فى آجور الاطباء واسعار الدواء ، حين تفاقمت الازمة الاقتصادية فى عهد اسماعيل صدقى واصبح المصرى لا يدرى آيعتصر المال

حسين شفيق المصري
أستاذ لا تلميذ له

اعتصارا لينفقه على رغيف العيش ام يستدين ليملأ خزائن الاطباء ، وهي مأساة احسها الساعر شخصيا لان الشراب قد اتلف معدته واصبح يتردد على الطبيب اسبوعيا ، وليس معه ما يفي بحاجة العيش والطب معا !. فتذكر قصيدة ابى فراس الحمداني .

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر ،
واخذ ينسج على منوالها فقال :

اراك عصى الدمع شيمتك الصبر
اما للهوى نهى عليك ولا أمر
نعم انا بردان وعندى كحة
ولكن مثلى لا يطيب له صدر
وقال التمرجى هل معاك فرزتة
تخش بها ، أو مامعكش فتنجر
وقال اصحابى الدخول او الردى
فقلت هما امران احلاهما مر
الم تعلموا انى فقير وابه
اذا شافنى ، خمسون قرشا له أجر
بنصف جنيه نظرة فابتسامة
فقصقوصة من دفتر ، فوقها حبر
ولكن اذا حم القضاء على امرىء
فليس له بر يقيه ولا بحر . !

وخمسون قرشا يوم ذاك كانت تنهض باعباء المنزل خمسة ايام ! وكان مرتب الصحافى من التواضع بحيث يكون هذا المبلغ موضع الاهتمام من جيبه الفقير !.

تابع شفيق المصرى نقداته الاجتماعية. واختص المراة بمداعبات لا تدخل تحت حصر ، اختص المراة جاهلة ومتعلمة وزوجة وآنسة ، وفقيرة وثرية ، وسافرة ومحجبة ، بكل ما نضح به ذهنه التالق من معان ، وكان اكثر ما يبدع حين يتحدث عن التى ارادت ان تتفرنج ، وان تسرف ، فرغبت فى شراء السمن والقطائف واللحم فى رمضان ، ثم ارتقت فصممت على ان تلبس الفستان القصير و تذهب الى التياترو ، فاذا رفض الزوج فالمشاجرة وارتفاع الاصوات ، وتدخل الجيران وزلزال البيت من جميع نواحيه .

لقد صور المصرى هذا الجانب محتذيا قصيدة لابى العتاهية فقال :

الا ما لسيدتى مالها
ادلا فاحمل ادلالها
اظن الوليه زعلانة
وما كنت اقصد ازعالها
اتى رمضان فقالت هاتولى
زكيبة نقل فجبنالها
ومن قمر الدين جبت ثلاث
لفائف تتعب شيالها
وجبت صفيحة سمن وجبت
حوائج ما غيرها طالها
فقل لى على ايه بنت الذين
بتشكى الى اهلها حالها
اتدرون ماذا اثار الخناق
فزلزلت الارض زلزالها
تريد الذهاب معى للتياترو
وتطلب منى ادخالها
وكيف اروح معاها التياترو
وازاى اقبل ارسالها
يرون عليها ثيابا قصارا
تدوخ اذا شفت آشكالها
ودينى فاما بلاش التياترو
واما تطول اذيالها ! .

وداء الواسطة ! ما زال للآن يستشرى ويشتد ! حتى اهدرت الكفاءات ، وضاعت قيم الجوائز العلمية العالية اذا لم تجد شافعا مسموع الكلمة يمهد لاصحابها ، ورب صعلوك هتاف لا يملك من المواهب شروى نقير ، ولكن وساطته تتقدم به الصفوف ، وقد يكون له اخ او صهر أو خال او عم يدفع به لياخذ دون استحقاق حقا لصاحب كفاءة لا يجد النصير ، وهى حال تورق كل مصلح، ولابد أن تلتفت اليها عين لاقطة مثل عين الشاعر المصور حسين شفيق المصرى،



وقد عبر عن خواطر الناس حين تحدث عن هذه الافة الفاتلة محتــذيا قصيدة شهيرة للشاعر العراقى عبد المحســن الكاظمى مطلعها :

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع
اما شــغلت عينيك بالجزع ادمع

فقال حسين شفيق المصرى :

افتش فى الديوان عن واحد له
نفوذ لتوظيفى وفكــرى موزع
يقولون لى هل من وسيط تجيبه
شفاعته عنــد الحكومة تنفـع
وهل كانت الليسانس حين اخذتها
شــهادة تطعيم بهــا اتســكع
وغيرى عشــان محسوبكم متوظف
اراه عليــكم دائمــا يتــدلع
ولو لم يكن محسوبكم كان حقه
يكــون حمــاراً ازرقا يتبردع

والحق ان تاريخ المجتمع المصرى لا يكتمل على اتم صــوره الا حين نرجع لدواوين الشعراء من الذى خالطــوا الشعب ، وادركــوا ماسيه واكتــووا بنيران الظلم والاضطهاد ، وعرفوا الوان النفاق والتزلف والمحاباة وهم كثير !. لان الشعر ديمقراطى ينزل الى السفــوح كثيرا ، وقد يرتفــع الى القمم على استثناء .

ساعة الهراوى

كان الاستاذ محمد الهراوى قد اهدى صديقه الاستاذ محمد الاسمر ســاعة مضطربة لا تضبط الوقت ، فانتهزشعراء الحلمية الفرصة ليقــولوا فى الساعة وصاحبها ما يتندرون به ، حتى الهراوى فنظم قصيدة قال فيها :

وســاعة اهديتهــا
الى صــديقى الاسمر
حســبتها فى مخبر
لما لها فى مظهــر
حتى احتــوانا مجلس
يزخــر بالتنــدر
فقــائل حــق نشــو
ق لفقيــه ازهــرى
وقــائل مجبــرة
مــن اختــراع بوكر
وقائل قــوموا بنــا
نسأل عنها السمكرى

والذى قال ذلك كله بلسان الفكاهــة حسين شفيق ، اذ جعل يسال الهراوى: هى حق نشوق ؟ ويسال الاسمر : الم تذهب بها للسمكرى ويزيد فيقــول : ساعة دايرة على كيفها ! معقربة بتلدغ! الساعاتى لو شافها قلبه يدق ! قلبها فاضى ! هى الساعة التى هى ادهى وامر ، حتى استجار الهراوى به ان يسكت .

ومن دلائل بديهية انه سمع قول ايليا ابو ماضى :

افهم الناس للحياة اناس
حــللوها فاحسنوا التحليلا

فقال مرتجلا :

اوكل الناس للخيار اناس
خللوه فاحسنوا التخليلا

مع مطران

كان حسين المصرى محررا بمجــلة الجوائب التى يصدرها خليل مطران ، وقد اعطاه فى شهر ما ريالا واحداً ، فقال له حسين المصرى : يا خليــل بك: الريال لا يرن على البــلاط ، الريال برانى ، فضحك مطران وقال : بكره يرن .

ومضى عشرون عاما ، وتحدث المصرى لصديقه محمد الههياوى عن ريال مطران، وكانا ينظمان معاً الشعر الحلمنتيشى دون توقيع ، فكتب الههيــاوى قصيدة فى معاتبة مطران قال فيها :

وخليل مطران تعلم مننــا
نظم القريض فطظ فى مطران

حسين شفيق المصري
أستاذ لا تلميذ له

شعري يرن على البلاط وشعره
ما هوش يرن لانه براني

وقرأ المصري كلام الههياوي وهو بدون توقيع فاعتقد ان مطران سينسب الشعر الهاجي اليه ، فاتصل به متنصلا ، وقال له « احلف لك يابيه ما قلت حاجه » فقال مطران : « لا تحلف يا حسين لاصدقك » .

ومطران مظلوم من الههياوي فشعره شعر الدقة والعمق ، وهو كما قال شاعر العراق في شانه :

يتحدى السرب في شاهقه
ويعاف السهل للناس مجالا

واقعة حال

كنت وانا طالب بكلية اللغة العربية نظمت مقطوعة قلت فيها :

ما ان اقارف لذة
الا ويصحبها الالم
فاذا انتبهت وجدتني
اصلى تباريح الندم

فاقول ليت حوائلا
نهضت تقاومني فلم

ثم لقيت استاذي الشيخ احمد شفيع السيد أستاذ الادب بالكلية فقال لي : يا اخي ، بتسرق شعر حسين شفيق ليه !.

قلت : وماذا قال ؟ قال :

عجبا للنفس تنهى عن هوى
وهي تدعوني الى ان اتبعه
فاذا ماجئته لم آدر هل
اصبحت مرتاحة او موجعه
لا ارى اللذة الا ألما
كلما ألقاه ألقاها معه

قلت : يا سيدي .. أبيات المصري في القمة ، وانا لم اقرأها من قبل .

ومن روائع حسين شفيق قوله الباكي :

اباعدتمونا .. ما اقل وفاءكم
فليس على الا نفارقكم ندم
ولكن عهدا كان ، ياليت لم يكن
تمر له ذكرى ويعقبها الم

وهما بيتان بديوان ! ●

اديب حتى آخر رمق

● طلب « مارسيل بروست » الكاتب الفرنسي المعروف الى خادمه قبيل وفاته بساعات ان ياتيه بصفحة من احدى مخطوطاته ، كان قد كتب فيها وصفا لما يعانيه احد اشخاص رواية له من آلام الاحتضار .. فقال له « بروست » : « اني اريد ان انقحها واعدل ماكتبته فيها اذ اجد نفسي الان في نفس موقفه ! » .. فلما جاءه الخادم بما طلب ، شرع يكتب ويكتب كان به مسا من الجنون حتى لفظ انفاسه الاخيرة !!

هل تعلم ؟

- انه لم تكن الظروف التى توضع فيها الرسائل معروفة قبل القرن التاسع عشر ، وان اول من اخترعها هو بائع كتب انجليزى من بريتون يدعى « بريور» وكان ذلك فى عام ١٨٣٠
- ان اول من اخترع آلة لعمل الظروف هو انجليزى يدعى « رولند هل »
- ان فى حديقة الحيوان بلندن سلحفاة يبلغ وزنها ثلاثة قناطير .
- ان انجلترا لم تكن تستخدم الا خمسة عشر رجلا من رجال البوليس السرى فى عام ١٨٧٧ .
- ان حديقة الحيوان فى لندن افتتحت فى ٢٧ ابريل ١٨٢٨ ولكن جمعية التاريخ الطبيعى لم تتسلم المرسوم الملكى بتأسيسها الا فى سنة ١٨٢٩ .
- أن فى بلاد الاسكيمو كانت تصدر جريدة اسبوعية اشتراكها الشهرى اوزة برية والسنوى حوت .
- آن فى ولايه اريزونا خزانا مساحته تزيد على ١٥ الف ميل مربع .
- فى بعض الاقاليم الواقعة بين جبال الالب فى منتصف اوربا عادة قديمة تقضى بان توضع قطعة ضخمة من الجبن يوم ولادة الطفل على أن تؤكل منها قطعة محددة صغيرة فى المناسبات المختلفة أثناء حياته حتى لايتبقى منها الا قطعة صغيرة تستهلك يوم تشييع جنازته .
- ان عدد الضربات التى تصدر عن جناح الدبور اثناء طيرانه يبلغ ١١٠ ضربات فى الثانية .
- وان نسبة الملح فى ماء البحر المتوسط تزيد على نسبة الملح فى ماء المحيط الاطلنطى ؟

- ان لدى انثى الفيل يقع خلف الطرفين الاماميين ؟
- وان الاصلة تحتضن بيضها لمدة ٣ اشهر ترتفع اثناءها درجة حرارة جسمها بضع درجات .
- وان الاصلة تقتنص فريستها حتى تموت ثم تبتلعها .
- وان فك الضبع أقوى فك آكلات اللحوم .
- وان ذكر الغوريلا يبنى لأنثاه بيتا من الاخشاب من اغصان الشجر .
- وان الغوريلا اقوى الحيوانات بعد الفيل ، فقد استطاع احدها ان يكسر ماسورة بندقية بيديه .
- وان اجمل الالوان هى الوان ذكور الطيور .
- وان اكبر بيضة فى الطيور هى بيضة النعام .
- وان التمساح يضع بين ٤٠ و ٦٠ بيضة بحجم بيضة الاوز فى شهور الربيع على رمال الشاطىء وتستمر الحضانة ٣ اشهرا تقريبا ويخرج الجنين وطوله ١٥سم .

قصة قصيرة

الحب والخبز

للكاتب السويدى
أوجست سترندبرج
ترجمة: حسن حسين شكرى

عندما تقدم الشاب جوستاف فوك الموظف البسيط بالمجلس الاستشارى لخطبة لويز من والدها المهذب . كان أول سؤال بادره به : كم دخلك فى الشهر ؟

ـ مائة كرون ، ولكن لويز ..

ـ دعك من هذا الكلام .. دخلك غير كاف يابنى .

ـ أعلم ذلك ، ولكن لويز تحبنى ، وانا متيم بها ! وكلانا واثق من الآخر

ـ هذا أمر محتمل .

ـ لقد تعارفنا فى محل لونجو ..

ـ الا تقوم بعمل اضافى يزيد راتبك الحكومى ؟

ـ سيكون لدينا ما يكفينا على ما اظن، وحبنا المتبادل كما ترى .

ـ هذا لا يهم .. اذكر بعض الارقام مثلا

واجاب العريس المتحمس : استطيع القيام باعمال اضافية كثيرة !

ـ اى نوع من العمل ، وكم سيدر عليك ؟

ـ سادرس الفرنسية ، واترجم ، واصحح .

وشرع الرجل العجوز قلمه : كم صفحة ستترجم ؟

ـ لا اعرف بالضبط ، انني اترجم الان كتيبا مقابل عشر كرونات للصفحة الواحدة .

ـ ما عدد صفحاته ؟

ـ اعتقد .. خمس وعشرون صفحة .

ـ حسن ، اى مائتان وخمسون كرون، وماذا ايضا ؟

ـ لست ادرى .. هذا امر غير مؤكد

ـ امر غير مؤكد .. وانت مقبل على الزواج : يبدو ان افكارك عن الزواج غريبة .. الا تدرك انك ستنجب اطفالا عليك ان تطعمهم وتكسوهم وتربيهم !

ـ قد لانرزق بالاطفال الا بعد فترة ، لويز تحبنى وانا متيم بها لدرجة ..

ـ لدرجة .. انكما لاتؤمنان مستقبلكما

وواصل والد لويز حديثه وهو مذعن؟ مادام كلاكما مغرم بالآخر ، والامر مرهون على موافقتى .. سأقبل بشرط ان تستمر فترة الخطبة فى زيادة دخلك

غمرت هذه الموافقة الشاب فوك بالبهجة ، وانهال على يد صهره المنتظر تقبيلا

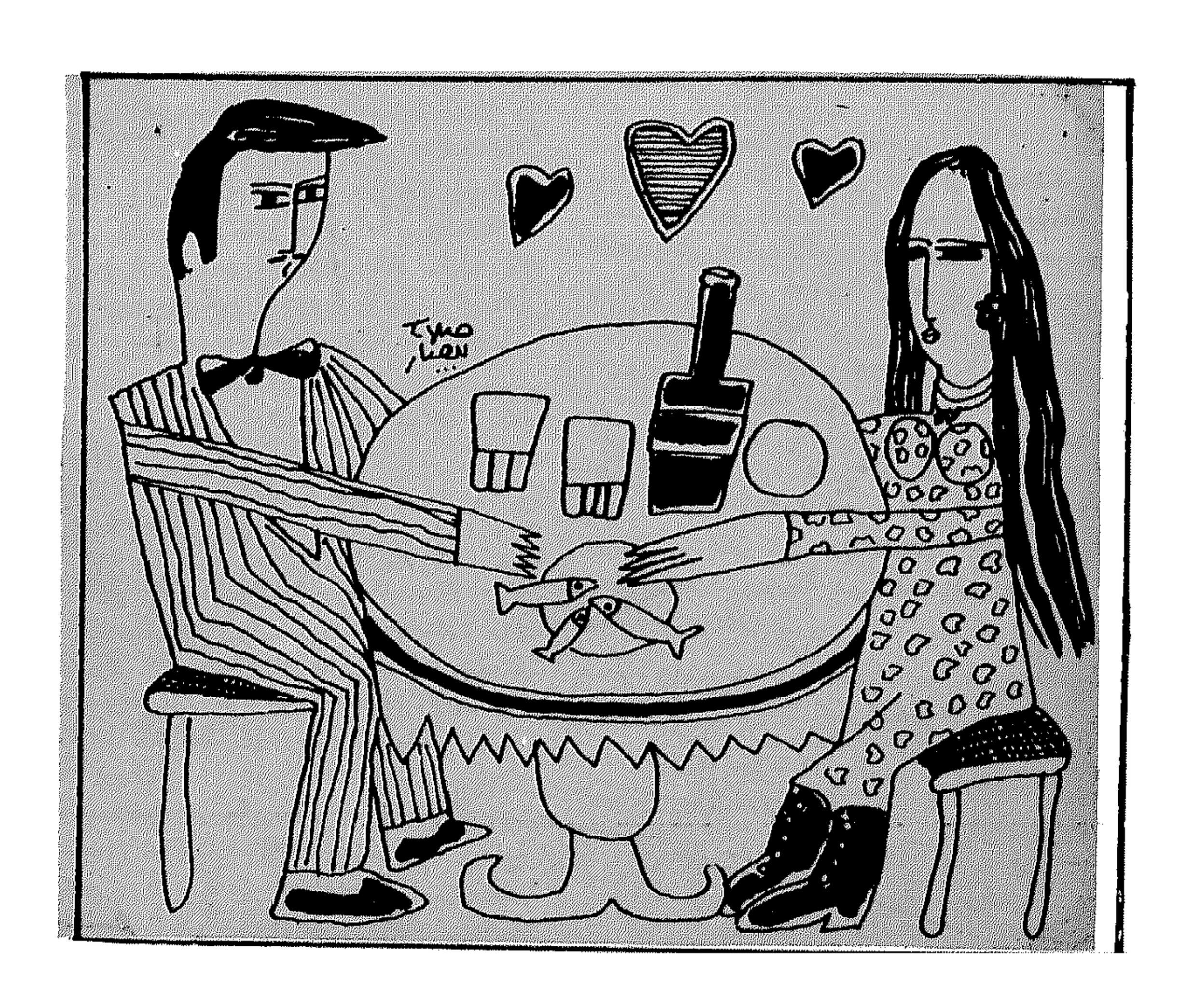
كان سعادته هو ولويز لاتقدر . ولكم شعرا بالزهو حين خرجا اول مرة للتنزه معا ، ذراعها فى ذراعه . لحظ الناس جميعا السعادة تتفجر من وجه الخطيبين!

وصار مساء كل يوم ياتى ليراها ومعه بعض المسودات ليقوم بتصويبها . كان لهذا اثر طيب عند والدها ، واتاح له الفرصة بان يحظى بقبلة من خطيبته ..

وذات ليلة ذهبا الى المسرح للترفيه عن نفسيهما ، واستأجر عربة لتوصيلها الى المنزل ، كلفته هذه التسلية عشر كرونات وبدلا من قيامه باعطاء الدروس فى اللغة الفرنسية كان فى ليال كثيرة يقصــــد منزل لويز ليصحبهما معه للنزهة . ولما اقترب اليوم المحدد للزفاف أصــبح من المحتم عليه تأثيث عش الزوجية . قصد السوق واشترى سريرين فاخـــرين من خشب الجوز الاصلى ، وحشيات زمبركية ووسائد محشوة بريش البط ، ومضربية ومصباحا أحمر لغرفة النوم ، وتمثــالا خزفيا صغيرا لربة الجمــال فينــوس ، وأدوات كاملة للمائدة من أفخر الانواع.

اشغل جوستاف فىهذه الآونة بتأثيث عش الزوجية ، ومراقبه العمـــال وهم يرتبون الاثاث . اشترى كل هذه الاشياء بالنسيئة .

لم يقم جوستاف باى عمل اضافى يزيد دخله معتقدا انه بعد اتمام الزواجسيتمكن من ذلك بكل سهولة. فقد عقد العزم هو ولويز على الاقتصاد ، وسيبدآنالحياة



الحب والخبز

استاجرا شقة بالطابق الاول نظير ستمائة كرون سنويا « نصف دخله » تضم حجرتين ومطبخا . وكانت لويز تود استئجار شقة تضم ثلاث حجرات في اعلى طابق من المنزل . ولكن ماحيلتها . لقد احبها جوستاف واحبته اصدق الحب !

تم تأثيث الحجرتين . وبدت حجرة النوم اشبه بحرم مقدس ، نصب السريران فيها جنبا الى جنب وكانهما عربتان حربيتان تشقان طريقهما في رحلة الحياة . وما كان اروع الفضية الزرقاء ، ومفارش السريرين الناصعة البياض ، واغطية الوسائد الموشاة بالاحرف الاولى من اسمى العروسين الشابين متشابكة في حب . كل شيء يشع بالبريق والابتهاج . اضف الى ذلك الحاجز المرتفع المزخرف الذى وضع لترتدى لويز ملابسها خلفه . ووضع « البيانو » الذى بلغ ثمنه الفا ومائتى كرون في الحجرة الاخرى التى اعدت للجلوس وللطعام وللقراءة معا . الى جانب منضدة كبيرة من خشب الجوز للكتابة ، ومائدة تلتف حولها المقاعد الانيقة . ومرآة مذهبة الاطار ، واريكة ، وخزانة للكتب ، خلقت كلها جوا ساحرا للراحة والتانق .

اقيم حفل الزواج في ليلة سبت ، وظل العروسان يغطان في نوم عميق حتى ساعة متاخرة من صباح الاحد . استيقظ جوستاف اولا ، ومع ان ضوء النهار الباهر كان يخترق زجاج النوافذ الا انه لم يفتحها ، واضاء المصباح الاحمر الذى القى وهجا ورديا ساحرا على تمثال فينوس . والزوجة الفاتنة راقدة في فتور ورضا ، لقد نامت نوما هنيئا .. جلبة عربات الباعة الجائلين لم توقظها ، فاليوم يوم احد ، اخذت نواقيس الكنائس تدق بطريقة مفرحة ، كانها تحتفل بخلق آدم وحواء .

تقلبت لويز في فراشها ، ووقف جوستاف خلف الحاجز يرتدى بعض ملابسه ، ثم اتجه الى المطبخ حيث النحاس الاصفر الجديد يغشى البصر ببريقه ، والادوات المعدنية الاخرى تتلألأ . يا للسعادة .. انه يمتلك الان كل شيء .. كل شيء ملكهما هو ولويز . امر الخادم ان يذهب الى المطعم القريب ويذكره بارسال الغداء وفقا لما تلقاه من تعليمات في اليوم السابق .

عاد العريس الى غرفة النوم نقر على بابها نقرا خفيفا : هل ادخل ؟

ــ انتظر دقيقة واحدة !

توجه جوستاف الى الحجرة الاخرى ليمد المائدة بنفسه ، رتب الاطباق الجديدة والسكاكين والملاعق والشوك والاكواب فوق غطائها الناصع ، وضع باقة ورد الزفاف قرب مقعد لويز . هلت لويز في معطفها الصباحي الموشى برسومات بديعة .. حيتها اشعة الشمس كانت تشعر بشيء من الالم . اجلسها جوستاف فوق المقعد الوثير ، واخذ يدفعه تجاه المائدة وهو يقول ، عزيزتى : قطرة او قطرتين من الخمر كفيلة بانعاشك ، وملعقة من الكافيار جديرة بفتح شهيتك .

واجابته عروسه الفاتنة . تخيل ماتقوله امى اذا راتنى اشرب الخمر !

ــ هذه ميزة ان تكونى متزوجة ، تفعلين ماتشائين .

ظل الزوج الشاب ناظرا الى عروسه الفاتنة . ويالها من مسرة اخرى !

لم يكن راضيا عن الوجبات الخفيفة التى كان يتناولها ايام عزوبته .

اخذ الان يفكر ، وهو يتناول المحسار الشهى ويحتسى كوبا من الجمة . صمت لحظة وقال : ما اغبى اولئك العزاب ! يا لانانيتهم ! ثم لا تفرض عليهم ضريبة كالتى تفرض على الكلاب . ترد عليه لويز فى رقة ولطف : اعتقد ان الفقراء الذين يختارون العزوبية يستحقون الشفقة ، لو استطاعوا الباءة لتزوجوا .

احس جوستاف بغصة : بكل تاكيد، السعادة لا تقاس بالمال . واجابته لويز : السعادة بالعمل .. لابد ان نعمل كثيرا حتى تسير امورنا على مايرام . كل شىء سيمشى فى يسر . المهم الان .. هذا السمان المشوى اللذيذ الغارق فى صلصة التوت البرى .. مع كاس من البرجندى وقطعة من الخرشوف .

سببت الوان الترف هذه نوعا من الازعاج للزوجة الشابة ، فسالت جوستاف على استحياء : هل يمكننا العيش على هذا المستوى ؟ ولكنه يصب المزيد من النبيذ فى كوب عروسه الصغيرة مهونا من شان هذه المخاوف بقوله : كل يوم هو فى شان ، ينبغى على الناس الاستمتاع بالحياة اذا استطاعوا . اه ، ما اجمل الحياة !

وفى الساعة السادسة ، حضرت امام باب المنزل عربة فخيمة يجرها جوادان ، ركبها العروسان للقيام بنزهة . كانا فى قمة السعادة والعربة تتبختر بهما فى طرقات المنتزه ، يضجعان تارة ، ويحييان معارفهما الماشين على الارض تارة اخرى . ينحنون لهما جميعا وهم فى ذهول يشم عن الحسد . ولعلهم اعتقدوا ان موظف المجلس الاستشارى البسيط قد فاز بزيجة طيبة ، وظفر بفتاة ثرية . كان على هؤلاء المساكين ان يزرعوا الارض مشيا على الاقدام . ما اجمل ان تركب عربة ! وما اروع الا تبذل جهدا ، وان تتكىء على هذه الوسائد اللينة ! انها رمز للحياة الزوجية الموفقة .

كان اول شهر للزواج متعة متواصلة.. رقص وحفلات ، غداء وعشاء خارج المنزل تردد على المسارح . على ان الوقت الذى كان يقضيانه بالمنزل كان لا يزال افضل وقت لهما ! ولكم شعر جوستاف بالابتهاج وهو يحمل لويز من بيت والديها ليغملا ماشاء لهما تحت سقف بيتهما . وكانا حينما يصلان الى عش الزوجية يعدان عشاء خفيفا .. ويجلسان فى استرخاء ، يتجاذبان اطراف الحديث حتى ساعة متاخرة من الليل . كان الحديث لايحلو لجوستاف الا فى الاقتصاد ونظرياته .

وذات يوم ، حاولت العروس الشابة اعداد وجبة من سمك « الرنجة » والبطاطس المسلوقة ، وهى الوجبة التى تحبها حبا جما . اعترض جوستاف . وحين جاء يوم وجبة « الرنجة » مرة اخرى زاد عليها زوجا من السمان اشتراه بكرون واحد ولم توافقه لويز على فرحه بهذه الصفقة فقد اشترت ذات مرة زوجين من السمان بثمن اقل ، فضلا عن انها تعد اكل الطيور تبذيرا ومع ذلك ، رات ان من واجبها الا تختلف مع زوجها فى هذه السفاسف.

وبعد انقضاء شهرين آخرين ، كان مرض غريب قد الم بمدام لويز فوك . ووقع جوستاف فى حيرة : هل اصابتها نزلة برد ؟ هل تسممت من ادوات المطبخ المعدنية ؟ استدعى طبيبا . اخبره وهو غارق فى الضحك : ان كل شىء على مايرام . لم يقتنع فوك بهذا التشخيص الغريب . لعل ورق الحائط به نوع من

الحب والخبز

السم . نزع ورقة منه . ذهب الى معمل كيمائى طلب تحليل الورقة تحليلا دقيقا. جاء التقرير بان ورق الحائط خال تماما من اى مادة ضارة .

لم تقل وطأة مرض زوجته . بدأ جوستاف يقرأ بنفسه كتبا فى الطب ، توصل الى سبب مرضها . ظل يعمل حمامات من الماء الساخن لقدميها . اخذت حالتها فى التحسن بعد شهر واحد . ما اجمل أن تصبح لويز اما ، وأن يصبح جوستاف ابا ! سيكون المولود ذكرا دون شك ، لابدان نفكر لهٰ اسم . وعندئذ انتحت لويز بزوجها جانبا ، وذكرته بانه منذ زواجهما لم يكسب شيئا البتة حتى يزيد مرتبه الذى ثبت انه غير كاف باية حال . لقد عاشا فوق مستواهما الى حد ما ، ولابد من تغيير هذا الوضع حتى تسير الامور كما يجب .

وفى اليوم التالى ، قصد جوستاف محام من أصدقائه . طلب منه أن يضمنه فى اقتراض مبلغ من المال لمواجهة ما سيحتاج اليه من نفقات . وبينما كان فولد يشرح موقفه لصديقه قال رجل القانون : اوافقك على أن الزواج واعالة اسرة امر باهظ التكاليف لم احتمله قط . واحس فولد بخجل شديد ، فلم يلح فى طلبه ، وعاد الى بيته صفر اليدين . وهناك قيل له : ان شخصين غريبين قد حضرا وسالا عنه . اجاب : لابد انهما ملازمان فى الجيش من اصدقائه بكتيبة قلعة فاكسهولم . اخبر انهما ليسا ملازمين ، فهما اكبر من ذلك سنا اذن ، لابد انهما من الزملاء الذين تعرف عليهم فى ابسالا حضرا يباركان له حين سمعا بزواجه . اجابه الخادم : انهما ليسا من ابسالا ، بل من استكهولم ، وكانا يحملان عصيا . اوقع هذا الغموض « فولد » فى حيرة . واضاف الخادم : انهما سيعودان دون شك .

خرج الزوج الشاب ليشترى بعض الحاجيات من السوق . اشترى كمية من الفراولة بعد مساومة مع البائع بالطبع . عاد الى البيت ، وبدافع من التباهى صاح فى زوجته : الكيال من هذه الفراولة بكرون ونصف فاجابته : عزيزى جوستاف ، لكننا لا نستطيع الاستمرار فى شراء مثل هذه الاشياء . رد عليها بقوله : لا تبالى لقد رتبت أمورى لعمل اضافى يزيد دخلى فسالته : وماذا عن ديوننا المتراكمة ؟

ـ ديوننا ، سأقترض مبلغا كبيرا من المال ، وبهذه الطريقة ساسددها كلها دفعة واحدة . اعترضت لويز : هذا يعنى دينا جديدا .

ـ ليس مهما ، سيكون دين مؤجل .. لماذا تصرين على مناقشة هذه الامور المنغصة ؟ ما الذ كوبا من شراب الكريز بعد تناول الفراولة ! وكلف الخادم أن يذهب لشراء زجاجة من شراب الكريز الطبيعى . كانت لويز قد اخذتها سنة من النوم . وحين استفاقت عاودت الحديث عن الديون . وكان املها الا يغضب جوستاف مما ستقوله فسالته : الا تدبر بعض النقود .. اننا لم ندفع حساب البقال والجزار يهددنا هو الاخر ! فاجابها : كل هذه الديون سأسددها توا ، غدا على الاكثر . دعينا نفكر فى شىء آخر . أليس من الافضل أن نخرج للنزهة ؟

اجابته : احرى بنا الا نستاجر عربة ، وان نركب الترام . وخرجا الى المنتزه ، حيث تناولا الغداء فى غرفة خاصة بمطعم الحمراء . ومن سخرية القدر أن رواد المطعم الجالسين فى صالة الطعام العامة اعتقدوا أنهما عاشقان شابان هائمان .

اعجبت جوستاف هذه الفكرة على الرغم من استياء لويز وخاصة حين قرات فاتورة الحساب . كان المبلغ كبيرا ، يمكن ان يدبرا به كثيرا من احتياجات البيت .

ومرت الشهور ، واخذا فى الاستعداد لاستقبال مولودهما ، لابد من شراء سرير صغير ، والملابس اللازمة ، وهلم جرا .

لم يكن الوقت متسعا حتى يدبر جوستاف النقود ، والبقال والجزار يرفضان اضافة ديون جديدة ، ولا يبيعان له شيئا بالاجل فهما مسئولان ايضا عن اطعام اسرتيهما وتنهد جوستاف : يا لها من مادية بشعة !

واخيرا ، وقع الحادث الاعظم . لابد من استئجار مربية لطفله الوليد . والادهى من ذلك وامر ، انه كان يخرج والرضيع بين يديه ليهدئ ثائرة دائنيه . واثقلته هذه المسئوليات الجديدة حتى انهار تماما تحت وطأتها . حقا ، انه نجح فى الحصول على بعض الاعمال ليقوم بترجمتها ، ولكن انى له ان ينجزها ، انه مضطر للخروج بين دقيقة واخرى لقضاء بعض الحاجيات . وفى حالته العقلية هذه توجه الى صهره طالبا العون منه واستقبله العجوز المهذب بكل برود : ساساعدك هذه المرة وحسب انا نفسى لا املك شيئا ، انك لست طفلى الوحيد .

وكان على جوستاف ان يقدم للام اطعمة غالية الثمن .. الدجاج والنبيذ ، الى جانب اجر المربية .

ولحسن الحظ ، استعادت لويز قوتها فى فترة وجيزة . وعادت كالفتاة ، عادت الرشاقة الى جسمها كما كانت من قبل . ولكن والدها خاطبه بلهجة عنيفة : لامزيد من الاطفال اذا سمحت ، الا اذا اردت ان تخرب بيتك بيديك .

واستمرت اسرة فؤاد الصغير تعيش على الحب والاستدانة . وذات يوم دق ناقوس الافلاس . وحضر الدائنون لبيع محتويات عش الزوجية . وازاء هذا الوضع جاء والد لويز واصطحب ابنته وطفلها . واخذ يحدث نفسه وهم عائدون الى بيته : لقد اعرت ابنتى الى شاب نزق ، وها انا ذا استردها بعد عام واحد غير مكرمة . ولعل لويز كانت ترغب فى البقاء عن طيب خاطر مع زوجها الا انه لم يعد فى عش الزوجية شىء البتة . وظل جوستاف ناظرا الى اولئك الرجال ذوى العصى ، وهم يجردون الشقة من الاثاث حتى تركوها خاوية على عروشها .

وبعدئذ ، بدأت حياة جوستاف الواقعية . سعى للحصول على عمل اضافى ، عمل مصححا بصحيفة صباحية اخذ يشتغل بها عدة ساعات كل ليلة . سمح له بالاستمرار فى وظيفته الحكومية بلا امل فى اى ترقية . تنازل صهره وجعله يرى زوجته وطفله كل يوم احد دون ان ينفرد بهما قط . كانا يودعانه حتى باب المنزل وهو شاعر بذلة النفس

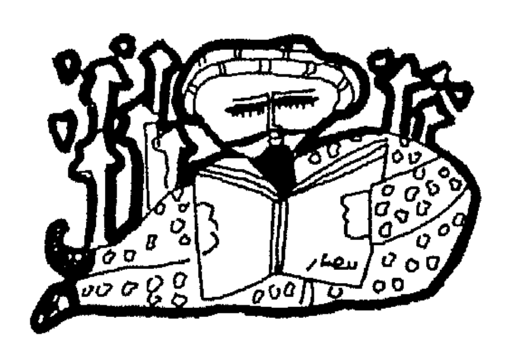
يا لهول الفاجعة ! ان تسديد ديونه سيستغرق عشرين سنة . يستطيع بعدها ان يعود ليعول زوجته وطفله . ما العمل اذا توفى صهره العجوز فى هذه الاثناء وتركهما بلا ماوى .

تنهد جوستاف قائلا : ما اقسى حياة البشر ! فالحيوانات تجد ما تقتات به فى الحقول بلا عناء . وعلى الانسان وحده دون سائر المخلوقات ان يكدح ويشقى . يا للعار اجل ، انه لعار عظيم الا توفر لكل انسان ما يحتاج اليه من السمان والفراولة دون مقابل ●

نظرة أخرى في

"جلستان" الشيرازي

بقلم : صافي ناز كاظم



● في مقال « ذخائر الكتب العربية » بعدد الهلال مايو الماضي ، قدم الدكتور عبدالمنعم خفاجي كتاب « جلستان » للشاعر سعدي الشيرازي مترجما العنوان الى « جنة الورد » وفق الترجمة التي قدمها الدكتور أمين عبد المجيد بدوي . وافاد الدكتور عبدالمنعم خفاجي بقوله : «وقد بدا الدكتور المترجم ترجمته للكتاب منذ اكثر من ثلث قرن ، واتمها عام ١٩٥٠ ، ثم اعاد تهذيبها عام ١٩٥٢ ، ولم ياذن الله بطبع هذا السفر الاهذه الايام . » ثم أردف : « واول ترجمة عربية للكتاب كانت ترجمة سقيمة صدرت عام ١٩٢١ للخواجا جبرائيل بن يوسف الشهير بالمخلع .. وثاني ترجمة له هي هذه الترجمة التي ظل الدكتور بدوي ينقح فيها ثلث قرن حتى صدرت منذ قليل . » وقد اشار الدكتور خفاجي الى أن الجهة التي اصدرت هذه الترجمة هي : «المركز العبري للصحافة بالقاهرة . » والحقيقة انها خطأ مطبعي مكان كلمة « العربي » ، على اية حال ليست هذه هي النقطة المركزية التي تهمني الان اذ انني اريد أن اذكر ان هذه الترجمة التي صدرت منذ قليل — متى بالضبط لا أعلم — من هذا المركز — الذي هو « العربي » لا « العبري » — ليست هي الترجمة



الثانية لكتاب الشيرازى الجميل « جلستان » .

ـ وانا اكتبها بالجيم المصرية لانها الموافقة لنطق « الجاف » الفارسية التى تكتب « كاف » وفوقها شرطة بحيث تنطق « كلستان » : « جلستان » باللهجة المصرية ـ اما الترجمة التى سبقت هذه الترجمة ، والتى اشار اليها الدكتور خفاجى ، فهى ترجمة الاستاذ « محمد الفراتى » رحمه الله وظهرت فى الطبعة التى رايتها بغلافها الوردى الجميل عام ١٩٦٢ فى المطبعة الهاشمية بدمشق وكانت الكتاب الاول على راس سلسلة : « روائع الادب الشرقى » . وقد ترجم الاستاذ « الفراتى » العنوان الى «روضةالورد» بحيث يكون « الورد » ترجمة الكلمة الفارسية « جل » و « روضة » ترجمة الكلمة الفارسية « ستان » وهى يمكن ان تعنى « بستان » و « جنهة » و « حديقة كبيرة » الا ان « روضة » افضل الجميع فى رأيى .

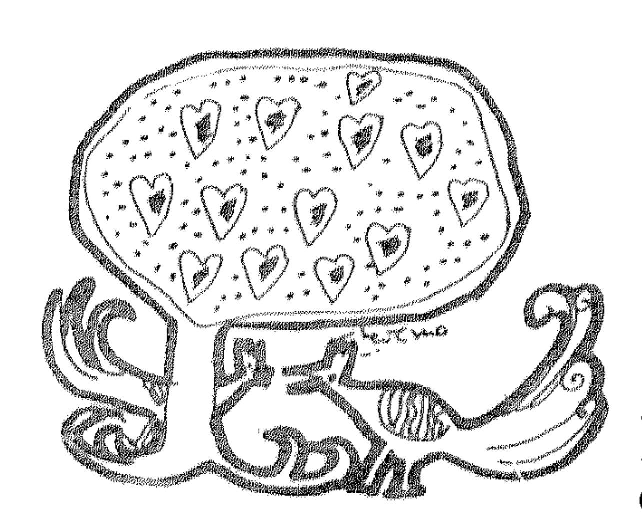
والحقيقة ان كتاب « روضة الورد » ترجمة الاستاذ « الفراتى » ، كان يمثل فى فترة من حياتى طوق نجاة . فلقد صادفته وانا ادرس بالولايات المتحدة ، عندما نزحت من شيكاجو الى مدينة نيويورك عام ١٩٦٣ ، حين اهداه الى الدكتور صباح قبانى ، قنصل سوريا فى نيويورك وقتها، ليعرفنى بمجهودات

جلستان الشيرازى

وزارة الثقافة السورية ، وكان هـذا الكتاب اول كتاب اقرأه من تراثنـا الحضاري الاسلامي بعد غرق طويل فى دراسة ادب الغرب وتراثه وحضارته . كانت طبعة الكتاب ناصعة جميلة ،بذوق بدون ترف ، مما جذبني الى قـراءة فورية للكتاب . وكان اسلوب الترجمـة عربيا فصيحا يجمع بين بلاغة القـديم ورونق الجديد ، حتى انني كنت فى قراءتى احتار واكاد اجزم ان الكتاب لم تكن له لغة الا عربيته هذه . وقـد عبرت عن انبهارى بهذا الكتاب فكتبت مقالا عنـه نشر بمجلة المصور عام ١٩٦٥ اتسـاءل كيف تهت طويلا بعيدا عن هذا التراث وبدت فى لغتى رنة انين وانا اقول :«من الوم ؟ الوم جهلى ؟ او الوم منـاهج الدراسة والتعليم او كتاب الطليعـة الشابة الذين كنت التهم حروف مقالاتهم فى صحف ومجلات زمانى ، الذين حولوا بصلتى غربا تاركة حولى خـزائن بيتى يعشش فوقها اليمام ! » والحقيقـة انني رحت ــ تقريبا ــ امضغ هذا الكتاب وصار لا يفارقنى هو وحكاياته وحـكمه حتى توحدت معه وتصورت ان اى حديث عن « جلستان » هو بالضرورة خوض فى خصوصياتى ! ولا اغالى لو قلت انسعدى الشرازى هو الذى اعادنى الى «مصر» وقت ان كنت ازمع السفر الى استراليا ايام كانت هواية السفر تشدنى من بلد الى بلد ومن قارة الى قارة . وحـين اعادنى الى « مصر » اخذ بيدى ليسلمنى الى مكتباتنا القديمة التى اوصلتنى ــ فيما بعد ــ الى « ظلال القـرآن » اتفياها مع الشهيد « سيد قطب » ــ بعد ان رفع الله عن مكتبته سيف الاعدام الباغى ــ وفى «ظلال القرآن» عثرت على

نفسي حين شاء الله ان يبعثنى من ذاتي قوية عفية بصيرة ، اتلفت خلفى لارى : كم كانت الطريق المفتربة وعـسرة وكيف جاءت النجاة رحمة .

تشرد « سعدى الشيرازى » كـثيرا بسفراته العديدة وكل بلد حل به ،توغل فيه « سعدى » وعاشر على السواء علياء القوم والدهماء . واستقر فترة بمدينـة حلب ولكنه تركها هربا من زوجتـه الحلبية التى آذته بسلاطة لسانهاوعدم تهذيبها حتى عايرته بقولها : « لولا ابى الذى اعتقك من اسر الفرنجة بالقـدس ودفع فداء لك عشرة دنانير لبقيت اسيرا ذليلا ! فغضب سعدى وقال لها:«خلصنى ابوك من اسر الفرنجـة بعشرة دنانير واوقعنى فى اسرك بمئة دينـار دفعتهما مهرا لك ! » وطلقها وعاد الى بلدته شيراز بعد طول ترحاله مكتنبا من وطأة الادراك والمعرفة وقعد فى بيته معلنـا الصمت والعزلة قائلا ــ كما جاء فى ترجمة



الاستاذ محمد الفراتى ـ : « ..رايت ان استقر بمجلس العزلة واضسم ذيل ثوبى عن محاذير الصحبة وامحـو من صحيفتى مارقمته من الهذيان ، وجزمت الا انبس ببنت شفة ولا ادعى بعد ذلك المعرفة » !

واصر واحد من اصدقائه على الحوار معه وعلى عزلته فقال : كما جاء كذلك فى ترجمة الفراتى ـ :

« اذا مادعاك النطق فانطق وان يكن ،
سكوتك بين الناس من كرم الخلق .
يعكر صفو المرء امران : فاعجبن ،
بنطق بلا داع ، وداع بلا نطق » !

ونجح الصديق فى اخراج سعدى من عزلته الى نزهة بين حدائق الورد حيث اعلن «سعدى» ان بامكانه تاليف حديقة من الورد الذى لايذبل ابدا وهكذا بدا يجمع عصارة حكمته وخبرته وحكاياته فى ثمانية ابواب : « الباب الاول فى سيرة الملوك» والباب الثانى فى اخلاق الفقراء « اى الدراويش » ، والباب الثالث فى فضل القناعة ، والباب الرابع فى فوائد السكوت ، والباب الخامس فى العشـق والشباب ، والباب السادس فى الضعف والشيخوخة ، والباب السـابع فى تاثير التربية ، والباب الثامن فى اداب الصحبة»

ولم يكن «سعدى» كاذبا فالذى يقرا كتابه يستشعر حقا شذى ورده الذى لم يذبل ابدا ، ولقد كنت ـ منذ عـرفت روضته ـ اتوقف طويلا عند باب «فوائد السكوت » علنى بالمران اتعلم ، لكنى هيهات : فانى لى ان اعرف كيف اسكت لى حسنا ؟

الشىء الذى لم اكن اتصوره ان يضيع منى هذا الكتاب الغالى : لكن هذا الذى حدث وبشكل ماساوى حين زارنى عـام ١٩٧٤ شاعر كان يكتب بالعامية اسمه « محمد عبيده »وكان هذا الشاعر يجمع بين حالة من العبقرية الممتزجة بالانهيار العصبى وكنت اتعاطف مع جانبه العبقرى الفنان واتحاشى مفاجاته العصبية . وفى ذلك اليوم قال لى انه حزين ومكتئب ويريد منى ان اقترح عليه شيئا يقراه . فاندفعت احدثه عن سعدى الشيرازى وعن كتابه « جلستان » الذى لا اطيق فراقه.

وهنا اشرق وجه « محمد عبيده » وقال انه سياخذ الكتاب سواء رضيت ام ابيت وبالفعل مد يده وانتزع منى الكتاب ثم مضى لا يلوى على شىء وصوتى وراءه « ارجـوك يا عبيـدة على الاقـل حاول ان تعيده لى ! » ولكنى شـعرت بانقباضة وشىء فى قلبى يؤكد لى اننى لن ارى « جلستان » ثانية ابدا.وبالفعل لم تمض ايام حتى جاءنى من يقول : « الم تعرف ؟ لقد انتحر محمد عبيدة : جمع كتبه وشعره واشعل فيها وفى نفسه النار ! » وصرخت : « كتابى ! »

انبت نفسى واتهمتها بالقسوة : ايموت شاعر فاصرخ من اجل كتاب ؟

وهكذا كان لابد ان اكتم لوعتى وقد عوضنى الله ب « ظلال القرآن » فشرح صدرى وانس وحشتى والحمد لله

فنون تشكيلية

يقدمها :
عادل ثابت

الطبيعة .. فى ثلاثة معارض!

●● بدت العروض الفنية هذا الشهر غزيرة ومكثفة ، بعضها في قاعات وزارة الثقافة ، والبعض الاخر فى القاعات الخاصة ، والمتتبع لسلسلة هذه المعارض يلحظ فيها العودة للاهتمام بالطبيعة والمنظر، وذلك بعد انحسار موضة الاتجاهات الحديثة .. ومن خضم مجموعة العارضين ، اخترنا ثلاثة معارض تربطهم صلة قربى الموضوع سواء كان فى المنظر او البحث عن الانسان اينما كان .

فبينما يعبر عز الدين نجيب عن ارض سيناء ، نجد وسام فهمى تعيش داخل احياء القاهرة القديمة ، وترسم لنا ملك العربى لمحات من الريف المصرى .

● سيناء .. فى لوحات عز الدين نجيب ●

●● بقاعة اتيليه القاهرة عرض الفنان عز الدين نجيب اعماله فى التصوير ، قرابة ال ٢٥ لوحة تتفاوت مساحاتها ، وخاماتها بين الزيت والوان الشمع . جاءت اعماله الجديدة تنم عن حس موغل فى مفردات المنظر . فقد كانت زيارته الاولى لسيناء استكشافاء بل وقوفا امام عظمة وجلال الطبيعة ، حيث الرمال الصفراء المنبسطة مع خطوط النخيل الحادة ، بهرته تلك العناصر،



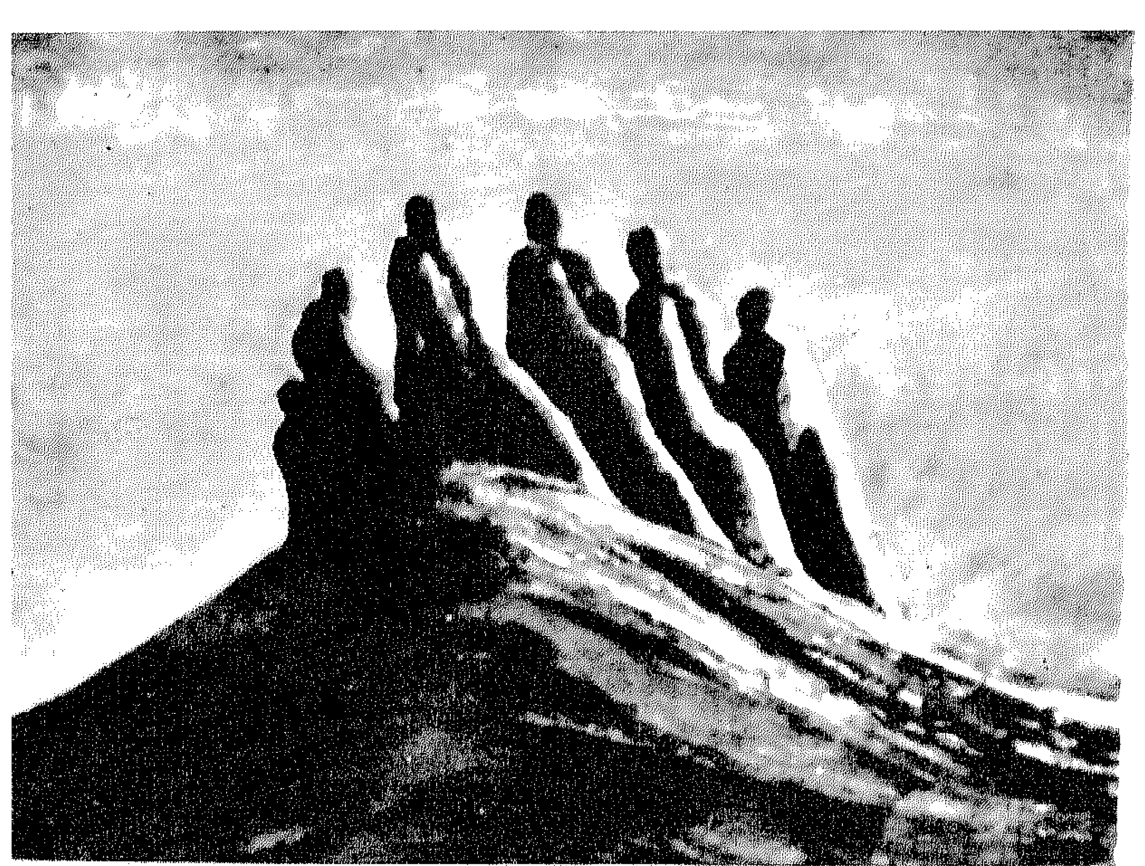
احد اعمال الفنان عز الدين نجيب

الطبيعة فى ثلاثة معارض

لكنه لم يقو على مواجهتهـــا بالورقـــة والقلم ، انما عينا الفنان تستوعب ، وتختزن وترتب ، بل ظلت فى حالة من التفكير الديناميكى ، الى ان جاءت الفرصة الثانية للسفر مع مجموعة من الفنانين، وقرر مواكبة الموقف ، امســـك بالوانه واحباره واوراقه وراح يسجل مايحس به من خلال نبع الطبيعة ، يتنقل من مكان لاخر ، كانه يبغى الا يفوته شبرا منها .

هو عالم ملىء بالقلق .. والبحث عن المجهول.. ان الانسان فى اعمال عزالدين نجيب اينما كان ، يعبر عنه باستعارات متعددة ، تارة من خلال هضبة مرتفعة وتارة اخرى فى ظل شجرة .. وكانهما جسدا واحداً التحما الى الابد .

يخطو صحراء سيناء بعين الفاحص المتامل لا يسجل فقط ، وانما يعيـــد صياغة اشكاله بطريقة متفردة .



سيناء .. للفنان عز الدين نجيب

وهنا يمكننا القول ان الفنان عزالدين نجيب ، كأى فنان يعشق الطبيعة، بدأ يخرج من قوقعة ((الاتيليه))الىعالم اغنى .. للطبيعة .. وجد نفسه فيها من خلال الكثبان الرملية ، والبيوت المشيدة بالطين بملامسها وانحناءاتها مضيفا اليها من رصيده . عالم ملىء بالخشوع والتصوف ، لم يصبه الشطط كغيره من الفنانين في تناوله لقوانين الصحراء ، انما صاغ منها ما يلائمه وما يرى ان يعبر عنه ، بالوانه الرمادية والبنية بدرجاتهما مع قليل من الاخضر.

وفى معرضه الاخير قدم تجربة التزاوج بين الانسان والارض ، كانه يريد ان يقول : ان انسان الصحراء من فرط تمسكه بارضه اصبح جزءا لايتجزا منها، الجبال والمرتفعات وحتى البيوت .. تحولت عنده الى سيمفونية من الاشكال التعبيرية والالوان اشبه بموجات المد والجزر .

وانتقال الفنان فى الاونة الاخيره من

منظر من اسوان .. للفنانة وسام فهمى



الطبيعة فى ثلاثة معارض

« القاهرة القديمة »
للفنانة وسام فهمى

القيود التقليدية للباليته والالوان الى المعايشة الحرة الحقيقية للبحر والجبل والانسان ، اكسبه رؤية جديدة ، احس من خلال حرقة الشمس بكل ذرة رمل وتراكيب الحجارة وترابطها وباستمرارية الحياة لهذه الأرض .

● وسام فهمى .. والقاهرة القديمة ●

●● اقامت الفنانة وســـام فهمى معرضا شاملا لاعمالها التى انجزتخلال العشر سنوات الماضية ، بقاعة السلام بمتحف محمد محمود خليل المطل عـلى نادى الجزيرة ، وقد ضمت جدران هذه القاعة اعمالا تحمل عدة مراحل فنيـة بدءا من البورتريه والمنظر .

والفنانة وسام فهمى بدأت حياتهـا الفنية من خلال الهواية التى صقلتهـا بعد ذلك بالدراســـة بمعهد ليوناردو دافنشى وتطورت اعمالها فى المرحلةالاخيرة بشكل ملحوظ . وهى تميل دائما الى التعبير عن القاهرةالقديمة بمآذنها وقبابها وجبالها وبحرها لما يحمل من مراكب . وهى تلخص موضوعاتها فى مساحات لونية متداخلة ذات دوائر حلزونية مستخدمـة بعض الالوان الزاهية كالاحمر والبرتقالى والاخضر والاصفر والابيـــض . وبرغم تعبيرها عن مناظر القاهرة القديمة بمـا تعلوها من رماديات وبنيات ، الا انهـا تمكنت من تطويق لوحاتها بالشفافية ، من خلال نسيج متماسك يتسم بالعذوبة والرقة ، وكأنها تدعو القاهرة بانتغتسل من همومها وترابها لتعود بالوانها الزاهية التى تميزت بها من الاف السنين .

هى فنانة كثيرة التـــرحال ، تلتقط بعينها كل ما تجده لتعود وتضع لمساتها على مساحات التوال الابيض فى((داتنيلا)) محببة .

● بين النحت والحفر ●

● عرفت الفنانة ملك الدربى بانهـا مثالة .. لكننا نجدها هذه المرة تقدم لنا نوعان من الحفــــر ، الاول يتميز بالتعبير عن مناظر من القرية المصرية ، والانسان فى حالاته المختلفة ، مستخدمة فى ذلك الوان كثيرة اعطتها سمكا يكاد يوحى بانه ((تصوير زيتى)) ، اماالثانى فقد شرعت فى محاولة لتلخيص الاشكال الى مجردات تتناغم فيهـــا العـــلاقات اللونية .

كرستيان روشفور

امرأة فى استراحة المحارب تحطم المحرمات

بقلم :
محمود قاسم



كرستيان روشفور



بين الحين والاخر يلذ لنا الحديث عن احدى الاديبات اللاتى يلعبن الان فى الادب العالمى دورا لا يمكن انكاره .. ولعل كرستيان روشفور التى نقدمها اليوم هى احدى اشهر الاديبات الآن فى فرنسا ، ففى الدراسة التى قدمتها الناقدة الفرنسية نويل لوديو فى مجلة الاكسبريس فى ١٧ يوليو عام ١٩٧٨ بعنوان « أدب النساء الجماعى » تقول فى مقدمتها : « فى عام ١٩٥٨ نشرت كرستيان روشفور روايتها « استراحة المحارب » دون أن نعرفها . وفى هذه الرواية اعلنت عن حملة تناولت فيها النساء القفازات فى لعبة الادب » .

وفى هذه الدراسة تناولت نويل احدى عشره كاتبة فرنسية برزن فى السنوات الاخيرة .. واذا كانت نويل قد كتبت دراستها منذ ستة أعوام فان النساء التى قدمتهن آنذاك يمثلن الان حركة الادب النسائى فى غرب اوروبا وهن : كرستيان روشفور وسوزان بروجان شامبيون وكرستين دى ريفوبير وهيلين سيزوكس وبنويت جرو ومارى كاردينال وكلير اتشرلى وشانتال شواف ومورىل سيرف .وتصورت الحديث عن السيدة روشفور قائلة : « فى عام ١٩٥٨ . وكى تتمكن السيدة روشفور من المعيشة كتبت نصوصا « نسوية » تتضمن الاسلوب المعنوى الشديد الجراة ذات يوم تقدمت لاحد الناشرين بمشروع رواية حول شاعر يغرق فى الادمان . تنقذه امرأة موقرة . قابل الناشر الرواية بلا مبالاة . غضبت روشفور وقررت أن تحطم كل المحرمات وهى تكتب روايتها الشديدة الانفجار « استراحة المحارب » التى لاقت نجاحا منقطع النظير .

منذ ذلك الحين بدات استراحة محارب الادب النسوى تكبر وتتحول الى عمارة ضخمة . بل والى دنيا لا مثيل لها واذا كانت كوليت وجورج صاند قد برزتا فى لون معين من الكتابة . فان كرستيان روشفور قد حطمت كل الحواجز .

وبمناسبة الحديث عن السيدة روشفور فيجب ان نؤكد انه ليس شرطا أن ما تكتبه المراة من ادب ان يكون نسويا . فكرستيان التى تعد رائدة هذه الحركة قد كتبت حوالى عشر روايات . لا تنتمى جميعها الى الادب النسوى . وسوف نرى ان روايتها « استراحة المحارب » هى الروايه الوحيدة البالغة « النسوية » . بينما لا تعدو رواياتها الاخرى سوى روايات عادية تتناول حياة الاطفال او بعض الشباب المراهقين . لذا سوف نتناول بالتفصيل احداث روايتها الاولى مع عرض موجز لبعض رواياتها الاخرى .

ولدت كرستيان فى احد الاحياء الشعبية بباريس عام ١٩٣٠ . درست الموسيقى والطب النفسى فى جامعة السوربون . وبعد تخرجها عملت كاتبة صحفية بالعديد من الصحف . والتحقت بسكرتارية مهرجان كان السينمائى حتى عام ١٩٦٨ .

نشرت مجموعة من الروايات الادبية منها « استراحة المحارب » ١٩٥٨ ، « أولاد العصر الاقزام » ١٩٦١ . و « مقطع قصيدة مهداة الى صوفيا » ١٩٦٣ و « وردة لموريسون » ١٩٦٦ ، « ربيع فى موقف السيارات » ١٩٦٩ ، « آركوس أو حديقة الظلال » ١٩٧٢ « من السعادة أن يكون الجو صيفا » ١٩٧٥ . و « الاطفال أولا » ١٩٧٦ . ثم « عندما ستذهب الى النساء » ١٩٨٢ .

كتب الاديب كلود مورياك عن روايتها « استراحة المحارب » : « لم أقرأ كتابا اثر فى مشاعرى منذ وقت طويل مثل هذا الكتاب » . فقد استطاعت كرستيان من

خلال هذه الرواية أن تحطم كل ما هو مالوف بين مشاعر المراة تجاه الرجل • فجاءت على بنات جنسها • وابرزت فى بطلتها جنفيف كل مواطن الضعف التى تكمن داخل المراة •• فهى فتاة معتدلة تعيش حياة عادية • انتهت توا من دراستها الجامعية • ترحل فى رحلة قصيرة الى فندق باحدى المدن القريبة من باريس • يعطيها صاحب الفندق مفتاح الغرفة رقم « ٦ » التى سوف تنزل بها • وعندما تفتح باب الغرفة تفاجأ برجل راقد فوق الارض فاقد الوعى • تتصل بموظف الاستقبال ويتم استدعاء الشرطة • ينقل الجثمان وتتم اجراءات روتينية من اسئلة واجوبة لقد حاول الرجل الانتحار لسبب ما •

فى اليوم التالى تعرف جنفيف أن الرجل قد تم انقاذه • لقد أدمن شرب الخمر ولم يعد يمكنه ان يتخلص من الادمان • تذهب لزيارته فى المستشفى • تقول لها الممرضة ان الرجل يود ان يرى المراة التى انقذته يهتف فرحا عندما يراها : « أنت ملاكى الحارس » يحادثها عن حلاوة الروح وجمال الحياة • وفى النهاية يطلب منها أن تحضر لزيارته فى اليوم التالى •

تشعر جنفيف انها وهبت رجلا حياة جديدة • ويشعر رينو انه مدان بكل حياته لجنفيف تقرر ان تنفصل عن خطيبها وتذهب فى اليوم التالى الى رينو• ثم تتكرر زيارتها له • وعندما يخرج من المستشفى تقرر ان تعود معه الى باريس • تزداد الآصرة بين الرجل ومنقذته •• تتعلق به اكثر ،يقيم فى منزلها عدة أيام • تفاجأ امها بتحول مشاعر ابنتها السريعة من بيير الى هذا الرجل •تدخل يوما عليها فتجدهما معا فتصاب بالغثيان • لكن جنفيف تجد نفسها مشاقة الى ان تتحول الى آلة فى عالم الرجل الذى أنقذته •• تحبه بجنون لكن الرجل الذى حاول الحياة من أجل تخلصه من متاعب الخمر لم يعد يمكن أن يشعر ببهجة الاشياء • يبدأ فى معاملتها بقسوة واحتقار وازدراء • يصبح الصمت هو لغة الحوار بينهما • فهو رجل قد زهد الحياة •• بينما تشعر هى بالدفء بين احضانه •

وتتحدث كرستيان روشفور حول العلاقة بين بطلتها وبين رينو بجرأة شديدة • فالمراة شخصية مهانة •• أما رينو فيغدو شيئا آخر •• تبدأ جنفيف فى ادمان الخمر مثلما يفعل حبيبها • « صرفت هذا الشهر قرابة خمسين الف فرنك من اجل الويسكى » ••

تصبح المراة كتلة من الادمان « افرغت فى الكاس قليلا مما فى الزجاجة • لم ارفض ان اشرب معه • انه دائما أمام الكاس • لن اخاطر بالعودة الى المرض •• » وتقول : « نسيت وجهى منذ فترة طويلة• اعددت مكياجى بطريقة آلية قبل أن اخرج، لم اعد انظر الى نفسى اكثر مما انظر الى رينو » وتبلغ قمة اللامبالاة من طرف رينو من خلال الحوار الذى يتبادلاه :

ــ احبك يا رينو •
ــ لست فى حاجة الى ان يحبنى أحد • سوف اذهب •
ــ وانا •
ــ لست فى حاجة لاحد •
صرخت ، قلت بصوت خفيض : احتاج اليك •
قال ببرود : ماذا تحتاجين ؟
ــ لك •
ــ من • انا ؟
ــ لـ •• ك • كما انت ؟



كوليت.. اشهر
الاديبات النسويات





ماري كاردينال
ادب النساء الجماعي

بريجيت باردو

ـ كفاك هذه الارهاصات .
ـ لـ .. يديك .. لـ ..
ـ الى ماذا ؟
ـ هل امتعك ؟
ـ اجل .
ـ هل تحبين هذا ؟
ـ اجل .
ـ قوليه مرة اخرى ..
ـ احب هذا .

« ولم اعد احتمل . هذا يصيبني بالخجل .. انه يمارس ساديته ؟ » .

وتصاب جنفيف بمرض يلزمها الفراش من اثر احتساء الخمر بهذه الكثرة . يتم نقلها الى المستشفى لكن رينو يشعر بالضياع خلال فترة مرضها . يكتب لها رسالة طويلة يشرح فيها كم افتقدها وكم هو في حاجة اليها . وبعد ان يتم شفاؤها

كرستيان روشفور

يبحث عنها ويعاودان اللقاء ، لكنه يعاملها من جديد بنفس الاسلوب البارد وتعود تحتسي الخمر من جديد .. تتسول لمسة من يده . او قبلة من شفتيه.ان الحيوانية تعلو كل النبل الذي تعلمته جنفيف . تغوص في دياجير الاحلام المخدرة . وفي علاقة حسية لا تنتهي . فرينو يندفع خارج غرفة النوم في مناجاة سكر مفلسف لحساب مخبولة تتحمل الوقاحات الكلامية كي تحصل على الراحة التي يمنحها اياها محاربها الثرثار .. ورينوالذي يشرب قبل ان يخرج ثم يشرب في الخارج . وعندما يعود ليشرب يجد بعض الشفاء على يدي الفتاة التي تحاول أن تجذبه من أسفل ـ حيث وضعها ـ الى مكان اعلى واكثر سموا

وبعد أن تتزوج من رينو بعد شفائه المؤقت تجد نفسها متهمة بارتكاب جريمة قتل زوجها . وان المقعد الكهربائي في انتظارها . « انت في حاجة الى هذه الالية. لست سوى آلة . العب الدور الذي اعطاه لي . انه هكذا بالنسبة لي . لم افعل شيئا لست انا . لست انا . واقسم على ذلك »

وقد أخرجت السينما الفرنسية هذه الرواية بمجرد نشرها في فيلم أخرجه روجيه فاديم وقامت ببطولته برجيت باردو وروبير هوسين . وقالت عنه الناقدة جانيك جوسلين : « لسنا كلنا نحن النساء مثل جنفيف . لكنها تكمن داخل كل امرأة منا فبعض النساء يردن ان يهبن الرجل حياتهن . تظل ترقب هذه الحياة تنبض باسمها وحدها . واذا شعرت المرأة انها ستفقده فعليها أن تخلصه من حياته مثلما وهبته اياها .. وهكذا تصرفت جنفيف »

وفي حديث اجرته مجلة « الـ » مع الكاتبة بمناسبة صدور كتاب يتناول حياتها قالت : « كنت خائفة من الفضيحة التي احدثتها هذه الرواية وصدقت نفسي لكن « استراحة المحارب » ليست سوى ما قدمته . ذهب الناس لرؤية باردو في الفيلم ولم يتصوروا انها تعبر عن كل النساء . شخصية تثير الفضائح والزيف والثورة ولا تتفق قط مع ما صورته في رواياتي الاخرى . يا للهباء . فهذه ليست حياتي .. ولا أريد أن أقول انني الوحيدة التي لا امتلك أيا من سمات هذه‌الشخصية

اما بيير دي بواديفر فيقول في كتابه : « معجم الادب المعاصر » :

« الوقاحة في الادب المعاصر هي عمل نسائي . وهناك جميع اشكال الوقاحة موجودة هنا . اما وقاحة كرستيان روشفور فهي احشائية . والادب هنا موضوع تخدمه الجوانية » .

ويقول : « من حسن حظ بطلها . ومن سوء حظ روايتها فان كرسيتان لم تجرؤ ان تسير الى نهاية الفضيحة . فاستراحة المحارب هي بشكل ما ـ اذا جرؤنا ان نقول ـ كتاب مجهض . القسم الاول منه كتبه سادي يرتدي تنورة ولا يخضع للصدمات ولا لرائحة الكحول النتنة المشروبة مرتين والتي تثير الحيوانية . اما القسم الثاني فقد كتبته ممرضة انجليزيه شجاعة ، وباحثة اجتماعية تدهشك بصبرها الذي ينتهي بشفاء رفيقها . فتتزوجه وتنجب ولدا ، وكالعادة . فان الحياة والناس في اقل الحاجة للاطمئنان » .

وفي روايتها « الربيع في موقف السيارات » تتناول الكاتبة موضوعا مختلفا تماما . وتحاول استخدام اسلوب وصياغة تجريدية لم تلجأ اليها من قبل . الجدير بالذكر ان ايا من الروايات التى كتبتها كرستيان لم تجذب اي انتباه مثلما حدث

لروايتها الاولى . تدور الرواية فى فصل الربيع بفرنسا . ذات يوم هرب احد الحيوانات الصغيرة من قفصه فى حديقة الحيوان . وفى نفس اليوم ترك الصبى كريستوف ضاحيته التى يعيش فيها باحثا له عن وسيلة أخرى للحياة فى مدينة باريس . تسوقه قدماه الى احدى المكتبات فى الحى اللاتينى حيث يتعرف على توماس الذى يسميه كريستون « رجل الغرب الملعون » . والذى يعلمه أشياء كثيرة حول الحياة فى المدينة . وكيف يمكنه ان يمارس أشياء لم يكن يمارسها من قبل .

وتقارن الكاتبة فى هذه الرواية بين الحيوان الصغير الهارب من قفصه وبين كريستوف . « مات كل شيء . لا توجد مقهى مفتوحة . ولا مترو . اعتقد ان هناك موتا ضائعا فى ركننا المفقود اما هؤلاء الناس فالاشياء متشابهة لديهم . هناك فى الشانزليزيه توجد موجة من الجنون تنفث داخل كل الناس » .

ولعل الصياغة التى قدمتها كرستيان فى الفصل الثالث توضح الى اى مدى غيرت الكاتبة من اسلوبها ومن اتجاهها الادبى . فهى تصف مباراة فى القمار وصفا دقيقا :

قال ميرل : سوف الهث .
ـ العب .
قال الاخر : وانا . سالعب بدورى .
قال الثاني : لك تهانئى . هذا شيء رائع .
قال ميرل بحذر : لا يمكنك أن تلعب بجدية . سوف اكسب ثانية .
ـ العب .
ـ العب .
ـ العب .
ـ كارت .
ـ اثنان .
ـ اثنان .
ـ اسحب .
ـ فرنكان .
ـ اربعة .
ـ ضع .
ـ ثمانية .

وهكذا الى آخر المباراة . وهذا الحوار اشبه بما يكتبه ادباء العبث فى المسرحيات والروايات وله نفس الصياغة التى يقدمها ادباء اللارواية . فاذا اعتبرنا ان « استراحه المحارب » من الادب النسوى . فان هذه الرواية لا يمكن ادراجها داخل اتجاه أدبى معين . فهى رواية تلعب فيها المراة دورا بالغ الهامشية . وبالتالى فليس بالضرورة أن كل ما تكتبه امرأة أدبا نسويا . وسوف نرى ان السيدة روشفور قد ابتعدت كثيرا عن عالم النسوية فى رواياتها الاخرى .. فهى تهتم بعالم الاطفال فى « الاطفال أولا » حيث تتبع مسيرة طفل صغير منذ سنواته الاولى وحتى يتم العام الثامن عشر . هذا الصغير الذى لا يمتلك حريته فى اختيار المسكن الذى يقيم به ولا اللقاح الذى تم حقنه تحت جلده .. « هل يجب ان اذهب الى المدرسة فترة من حياتى بحجة ان القانون يجبرنى على التعلم ؟ » هذا الصغير الذى يتلقى كل اوامره من الكبار الذين يحيطون به . فهم الذين يوجهونه جنسيا . ويضطر الى ممارسة مشاعر مضادة ضد هؤلاء الكبار الذين لا يترددون فى مقاطعة الصابه .. « لا يجب أن تاخذ اللعب ماخذ الجد » هؤلاء الاطفال هم أشياء مختصرة . يساهم الاطباء فى اعداد القطيع الذى يسيرون فيه ويبدأ الاساتذة فى الاهتمام بتعليمهم سبع سنوات ما يمكنهم أن يتعلموه فى ستة اشهر » .

كرستيان روشفور

وتقول الناقدة جانيك جوسين « نحن نعرف أن كرستيان روشفور قد عاشت طفولة قاسية وان التحرر يشكل بالنسبة لها عاملا بالغ الحيوية • وهذا يمكننا من شرح الظروف التى عانت منها • وليس علينا أن نقدم لها بعض الاعتذارات »

واذا كان من المعروف ان الطفولة فى عالمنا العربى تقف قبل سن السادسة عشرة فانها فى دول الغرب تمتد الىالثامنة عشرة وقد ركزت الكاتبة على هذه المرحلة الحرجة من حياة بطلها • فاذا كان كريستوف فى « ربيع فى موقف السيارات » هو مراهق فى الثامنة عشرة • فان طفلها هنا لا يهرب من قفصه مثلما فعل ذلك الحيوان الصغير•

يقول الكاتب برتران بورود ليش فى حديثه عن السيدة روشفور :« انها تفترض ان العالم يعج بالطفولة • وان الشر يأتى دوما من الكبار والاباء • وان هذا الشر يصيب الصغار دون غيرهم »

ففى روايتها « من السعادة أن يكون الجو صيفا » نرى عالم الاطفال مرة أخرى وباسلوب مغاير • فهناك تفاؤل يسود المدرسة التى تقوم بالتدريس فى مدرسة للصغار • هذه الآنسة « بل » التى تحب تلاميذ الصف الخامس فى احدى مدارس الضواحى تعترض على عبارة احدى زميلاتها التى تقول : « انت تقومين بعمل اقل اهمية » • ولكنها تحب مهنتها وتشعر بآدميتها وهى تسمع الاطفال يضحكون •• وهى تراهم يتركون المقاعد • ويخرجون من المدرسة مهرولين نحو منازلهم فى القرية •

من بين التلاميذ نرى ثلاث تلميذات : ريجينا وجويس وجان مارى • لم يعدن بعد •• لقد قررن ان يذهبن فى نزهة وليس بهذا حدث غريب • لكن كثيرا ما يختفى الاطفال بينالحادية عشرة والثالثة عشرة • وعلى الصحف أن تفرد مكانا كى تعلن عن أطفال مفقودين • أو مجموعات من الاطفال خرجت ولم تعد • بل تقرد ان تذهب وتبحث عن الصغيرات الثلاث • وعليها أن تعود بهن • لكن رحلة البحث طويلة وصعبة • ويحل الالم محل التفاؤل وتعثر على جثة احدى الفتيات • لقد أصاب البرد من جسدها فحوله الى قطعة من اللحم البارد • وتعثر على الثانية وقد اصابتها لوثة • اما الثالثة فلم تعثر عليها قط •

ان رحلة المدرسة « بل » بحثا عن تلميذاتها الثلاث اشبه برحلة بطلات كرستيان من جنفيف القوية الحس الى « بل » التى تنسى نفسها وتذوب داخل مشاكل التلاميذ من الصبية والبنات • ولذا فان الناقد المعروف انجيلو رينالدى يكتب عنها من خلال روايتها الاخيرة « عندما ستذهب الى النساء » فى مجلة الاكسبريس فى ٧ مايو ١٩٨٢«ان السيدة روشفور تمتلك حسا رائعا • وانها توجت فوق قمة الادب الفرنسى المعاصر وانها لن تنزل من فوق هذا العرش أبدا » •

واذا كان ولبيش قد قارن بين كتابات روشفور وبين اسلوب ويليام جولدنج ــ قبل أن يفوز بجائزة نوبل ــ فان رينالدى يضعها فى المقارنة مع الكاتب الامريكى ادموند ويلسون : « تتبع قوة السيدة روشفور فى التعمق الشديد لدقائق المجتمع واستخدامها الجيد لاسرار لغتها الجديدة • انها تحاول أن تضع نفسها فى يوتوبيا الواقع تختلف عن الخيالات المحضة التى صنعهاكتاب المدن الفاضلة»●



احمد شوقى

الأطلال في شعر أحمد شوقي

بقلم : محمد عبد الواحد حجازى

- شعر الاطلال فى ديوان أمير الشعراء احمد شوقى يمثل تجارب شعرية جديدة اساسها الاحساس الكلى بتاريخ مصر والعروبة والاسلام والانسانية جمعاء

الأطـــلال

كان الشاعر الكبير احمد شوقى من الذين تاثروا بريادة البحترى فى شعر الاطلال غير ان شعر شوقى قد تميز بظاهرتين هامتين: الاولى.. ارتقاء معجمه الشعرى من حيث الالفاظ والتراكيب البيانية وذلك بحكم التطور الحضارى ... ثانيا .. اتساع دائرته الحضارية بحكم موقع مصر الجغرافى ومركزها الحضارى مما ادى الى تنوع الاطلال التى شاهدها الشاعر الكبير .. وكانت النتيجة لهذين العاملين ان تنوعت صوره وتخالفت مشاعره وتصوراته بالنسبة لهذا الاثر او ذاك .. وقد تخيرنا لاحمد شوقى من شعره فى الاطلال ثلاث قصائد تمثل تنوع دائرته الحضارية وتصوره للاطلال ومنهاجه فى وصفها .. وهى : « ابو الهول » ، و « رومة » ، و « الرحلة الى الاندلس » ..

فهو يبدأ قصيدته : « آبو الهول » ، بهذا النداء :

ابا الهول طال عليك العصر
وبلغت فى الارض اقصى العمر

ثم يخاطبه بانه مازال كما كان منذ الازل فعمره من عمر الزمان والزمان لا يعرف الهرم او المشيب :

فيالدة الدهر لا الدهر شـ
ب ولا انت جاوزت حد الصغر

ثم يرنو احمد شوقى الى ابى الهول الذى يبدو انه اثار فيه نوعا من الحسرة والندم او الاحساس بالعدم ، فهو يسائله مستنكرا تقلبه الطويل بين العصور والدهور وكانه صنو الجبال فى طول البقاء :

الام ركوبك متن الرما
ل لطى الاصيل وجوب السحر
تسافر متنقلا فى القرو
ن فايان تلقى غبار السفر
ابينك عهد وبين الجبا
ل تزولان فى الموعد المنتظر !

ثم يسائله عما غنمه من تطوافه فى الافاق عبر القرون :

ابا الهول ماذا وراء البقا
ء اذا ماتطاول غير الضجر ؟

فكان ابا الهول يجمع بين النقيضين :

١ ـ الرغبة فى البقاء ..
٢ ـ الرغبة فى العدم والفناء .. وتلك خليقة انسانية فمن الناس لمن يذم طول البقاء ويتمنى الفناء وان منهم لمن يتمنى البقاء ويمتدح الخلود :

عجبت للنعمان فى حرصه
على لبد والنسور الاخر
وشكوى لبيد لطول الحيا
ة ولو لم تطل لتشكى القصر

ثم يناجى شوقى ابا الهول وذلك من خلال الاحداث التى مرت به وكانه كان منها ومن اصحابها فى مقام الصديق الامين :

ابا الهول انت نديم الزما
ن نجى الاوان سمير العصر
بسطت ذراعيك من آدم
ووليت وجهك شطر الزمر

بهذا الوجه شهد ابو الهول حركة الحضارة والوجود .. وحركة العدم والفناء :

تطل على عالم يستهل
ل وتوفى على عالم يحتضر
فعين الى من بدا للوجو
د واخرى مشيعة من عبر

ثم يرجوه ان يحكى ماشاهد وعاين فان فى الحديث عبرة وعظة وفى الرواية انس ومتعة :

فهــدث فقد يهتــدى بالحد
يث وخبر فقــد يؤنس بالخــبر
ويقص علينا أبو الهول تاريخ الحضارة المصرية من عهد فرعون الي عصرناالحاضر مركزا على الاحداث الهامة .. ثم يذكر ما كان من شان الديانات الســماوية الثلاث :

وآنســت موسى وتــابوته
ونور العصــا والوصايا الغرر
وعيسى يسلم رداء الحيــا
ء ومريم تجمع ذيل الخفــر
وعمرو يســوق بمصر الصحا
ب ويزجى الكتاب ويحدو السور

ومما يؤخذ على هذه القصــيدة ان الاحداث التاريخية تسرد علينا سردا ولهذا دلالة خطيرة فى شعر الاطلال عند شوقى فالسرد يفقد الوصف حيوية المشــاهد وما تشير اليه من احداث مما يدل على ان الشاعر لم يتاثر وجدانيا بما وصف ولا كانت له نظرة كلية تؤلف بين اطوار التاريخ فى تآصر عضوى . ولعل الشاعر قد اقتنع هنا بما لجمله من موســيقى تتميز بظاهر القوة لتناسب المعانى التى اشتملت عليها .. هذا فضلا عما هــو واضح من السطحية البينة فى التفــكير والتصوير وذلك حيث يقول :

اطلت على الهــرمين الوقــو
ف كثاكلة لا تريم الخفــر

وحيث يقول :

تجوس بعين خــلال الديــا
ر وترمى باخرى فضاء النهر

وغير هذا كثيرا ..فالوجدان هنا غير ماخوذ حقيقة بجلال التاريخ ولو كــان لصور بخياله حيوية الانفعال فى رموز متاخية فى تجسيد المعانى التى يشى بها الاحساس بعظمة ابى الهول وخطورةماشهد من احداث ..

***

ثم ننتقل من ابى الهول او مصر الى روما عاصمة الحضارة الرومانية القديمة او حاضرة العالم القديم فى طورمن اخطر اطوار الحضارة الانسانية .. والشاعر هنا لا يقف امام اطلال تمثال واحد بل امام اطلال مدينة كان لها جلالها وهيبتها ونفوذها على العالم كله .. ولا ريب ان يختلف الاحساس من حيث العمق والتنوع ومن حيث الايقاع الانفعالى والعين آخذة فى التنقل من تمثال الى تمثال ومن معبد الى معبد ومن قصر الى قصر .. او وهى آخذة فى التنقل بين الوآن الصــور والزخارف التى تزين القصور وفاخــم الدور .. لاريب ان يختلف الاحساس او التاثر النفسى من حيث الايقاع الذاتى فيختلف التصور الخيالى عند ابداع الصور والمشاهد ، ومن ثم فان تاكيد الذاتيــة عند الاحساس بالاطلال او تحقيق الذاتيــة بتجسيد الاحساس بالاطــلال ينبغى ان يحقق الوحدة العضوية الفنية والوحدة العضوية الشعور التى تعبر عن الاحساس الكلى بالمظاهر المختلفة للاطلال .. اما اذا خلا الاثر الفنى من هذه الوحدة فان كل جزء من الاطلال يكون قد انفصــل عــن الاخر انفصالا يفقده تاثيره فى الفــكر والشعور ومن ثم تصبح المدينة ومابها من اطلال مجرد خرائب من جدران واعمــدة مبعثرة هنا وهناك .

فلنرى اذن مدى معاناة شوقى لهــذا المبدا الذاتى ومدى توظيفه له فى ابداع المشاهد وخلق العلاقات والمناســبات بين الاطلال وبين واقعه الحضارى .. فهو

الأطلال

يستهل قصيدته : « روما » بهـذا الامر :

قف بروما وشاهد الامر واشهد
ان للملك مالـكا سـبحانه

فهذه الافتتاحية تنبهنا آلى اننا سنشهد تجربة جديدة فى نوعها انها تجـربة الاحساس الكلى بتاريخ الحضـارة الانسانية .. فليس هناك بطبيعة الحال ماهو اعمق وارحب من تجربة كتلك ، وهذا ماندركه ولاسيما حين يقول الشاعر: « ان للملك مالكا سبحانه » .. ولذلك فان ماننتظره من الشاعر هو أن يحيى لنا تاريخ روما فى سطوتها وجبروتهـا وفى عزها وسؤددها وفى ازدهارها وترفهـا وفى عمران قصورها وهياكلها ومعابدها وذلك من خلال الاطلال التى شـاهدها مبشرة وذلك بوساطة توظيف الخيال فى تجسيد الوحدة العضوية الاجتمـاعية التى رفعت قواعد مدينة روما وما كـان يحرك تلك الوحدة من دوافع وأطماع ومن افكار وفلسفات وماكان يغيرها من صورة الى اخرى بسبب اختلاف شـخصيات الحاكمين .. اننا ننتظر من احمد شوقى ان يحيى الحضارة الرومانية فىشخصية « مدينة » روما قطب العالم وسيدته لفترة طويلة من التاريخ .. فهل استطاع الشاعر الكبير ان يحقق ذلك ؟ لقـد امرنا ان نقف لنشاهد ونشهد بان : « للملك مالكا سبحانه » .. فـكيف عرض علينا اطلال روما ؟ بل كيف جاءت مشاهدته لاطلال روما ؟ .. لقد قال :

دولة فى الثرى وانقـاض مـلك
هدم الدهر فى العلا بنيـانه
مزقت تاجه الخطـوب والقت
فى التراب الذى ارى صولجـانه

نلاحظ هنا ان نبض التوتر الحسـى الناجم عن الاحساس بجلال الاطـلال وجمالها خافت خفوتا بينا فالعبارات فى البيتين من الصيغ او القـوالب التقليدية الخاليه من حيوية الاحساس والتى تقال عادة فى مناسبات العـزاء ، يتمثل ذلك فى قوله : « هدم الدهر فى العلا بنيانه » ، « ومزقت تاجـه الخطوب » .. ثم يعرض صور الأطـلال او آثار روما فيقول :

طلل عنـد دمنـة عند رسم
ككتاب محى البلى عنـوانه
وتماثيل كالحقـائق تـزدا
د وضوحا على المـدى وابـانه
من رآها يقول هـذى ملوك الـد
هر هذا وقارهم والـرزانه
وبقـايا هيـاكل وقصـور
بين اخذ البلى ودفع المتـانه

ان الصور هنا خالية من عمق الشاعرية والاحساس الحى بجمال الاثار او جلالهـا ولذلك فقد جاء تعبير الشاعر عنها فجا سطحيا .. بل وساذجا اوليـا . ان التماثيل الرومانية بجمالها ورشاقتهـا ورقتها قد ازدادت فاعليتها بفضل عوامل التعرية - والاحداث التاريخية - التى اكلت بعض اجزائها ولوحت من جميـل رونقها وبهاء الوانها . كان يمكن لها وهى بهذه الحالة ان تكون باعثا لاحسـاس الشاعر وخياله وباعثا لوجدانه وفكره فيخلق من الصور والرموز التى يسبغ عليها - بفضل موسيقية الفاظه الموحية - من الاضواء والظلال مايوحى بانطـلاق الحياة فتشعر باننا فى غمار مجتمع له حياته وضوضاؤه واصواته وهواجسه .. ولكننا لا نجد ماكان يجب ان يكون .

ونستبين عدم تاثر الشاعر بالاطلال ، فكرا وشعورا وخيالا وبالاحداث التاريخية

التى مرت بها المدينة وكانها كانت مجرد تحصيل حاصل من قوله :

وجرت ها هنـا امـور كبـار
واصل الدهر بعدها جـريانه
راح دين وجاء ديـن وولى
ملك قـوم وحل ملك مـكانه

واخيرا يناجى شوقى الاطلال او يناجى الزمان بمجموعة من الحكم المأثورة التى تدل على أن الشاعر لم يكلف نفسه عناء التامل الشاعرى فى احداث التاريخ .. فهو يقول :

فليت شعرى الام يقتتل النـا
س على ذى الدنيـة الفتـانه
اين ملك الشرق والغـرب عـال
تحسد الشمس فى الضحى سلطانه ؟
اين اشرافك الذين طـغوا فى الد
هر حتى اذاقهـم طغيـانه ؟

***

نأتى بعد هذا الى درجة راقية من شعر الاطلال عند شوقى ، وهو ما جاء فى قصيدته : ((الرحلة الى الاندلس)) والتى احتذى فيها سينية البحترى فى وصف ايوان كسرى . ونقول درجة راقية لان شوقيا بلغ فيها من حيث الاحساس بجلال التاريخ الاسلامى وعظمة الحضارة الاسلامية وانفعاله بها انفعالا وجدانيا نابعا من حبه لعقيدته وغيرته عليها ..وتلك هى الحقيقة الجديدة فى شعر الاطـلال عند شوقى . ومن هنا كان لهـذا الحب تأثيره العميق فى انطلاق خياله ـ مطعوما بعاطفة حية وبصيرة واعية ـ الى الافتنان فى تصوير احساسه بروعة الاثار الاسلامية فى الاندلس . فابدع من الصـور والرموز ماتميز من حيث الصيغة البيانية بلون من الجمال تعلوه مسحة خفيفة أو اثارة لطيفة من الطرافة والقوة ..

ولقد استهل شوقى قصيدته بقوله :

من ((الحمراء)) جللت بغبـار الـ
دهـر مـن بره ونـكس
كسنا البرق لو محا الضوء لحظـا
لمحتها العيون من طـول قبس

ثم ياخذ الشاعر فى التنقل بين الاثار ويتلبث لحظات أمام كل أثر لينظر اليه ويتملاه ويستقرئه ماضيه . ثم يعبر عن احساسه بما شاهد بما يجد انه خسي وصف له .. فهو يقول عن حصـن غرناطة ودار بنى الاحمر

حصـن غرناطة ودار بنى الاحـ
مر من غافل ويقظان ندس

فهاهو ذا الجو العام الذى يحيـط بالحصن ودار بنى الاحمر : ان من يشاهد اطلالهما يخيل اليه ان ما بكل منهما من صروح وعمد وغرف وتماثيل ومصورات ، وكانها حشد من الناس اسكرهم عمـر الزمان فاذا هم بين غافل وكأنه فى نعاس عميق وبين متفتح العين فى تحفـز واع فطن ..

ثم يدهش الشاعر بروعة منظر الثلج الذى توج بعض القصور وكانه اوشحة من القطن الناصع البديع . وتصور خياله ان مطارف الثلج فى بياضها تشبه بياض الشعب الذى يذكر بالموت اماهذاالمشيب الذى يجلل القصور فهو عجيب .. انه لا يعرف الموت وكأن الزمان قد نسيه او انه عجز عن أن يطويه :

جلل الثلج دونهـا رأس شيرى
فبدا منه فى عصـائب برس
سرمد شـيبه ولم أر شـيبا
قبله يرجىء البقـاء وينسى

وكم كنا نود ان ينمى الشاعر الكبير احساسه بمناظر قصر الحمراء والحصن وغيرهما من الاطلال الداخلة فيهمـا

الأطـــــلال

او الملحقة بهما وهى فى اطار المنـــاخ الطبيعى الذى كانت عليه ساعة لمشاهدته لها ـ ينمى احساسه بما يستخرج منها الفة او وحدة تضفى اصباغا من الجلال والروعة على الاثار .. وهنا كنا نفصل ان يكون للثلج وبياضه صـلة انسانية بالتاريخ أو بالزمان وصروفه وان يشترك الاثنان معا فى تجسيد العلاقة التاريخية بين الحصن ودار بنى الاحمر من ناحية وبين كل من الثلج والمشيب وارجاء البقاء ونسيانه من ناحية اخرى .. ان ايجاد او ابداع تلك الصلات لخليق بان يطلعنا على مشاهد فنية حية تتفاعل عناصرها وننفعل بها بما يثرى احساسنا ويزكى وعينا ويزيد متعتنا بجمال الاثار وعظمة الحضارة الاسلامية بالاندلس .

ثم يتقدم شوقى خطوة او خطوات فى ساحة الحضارة الاندلسية فيقول :

مشت الحادثات فى غـرف الحمـ
ـراء مشى النعى فى دار عرس
هتكت عزة الحجـــاب وفضـــت
ســدة الباب من ســمير وانس

فهاهنا لباب الصراع التـاريخى الذى نشب بين الحضارة العربية والحضـــارة الغربية .. وجاء اللباب بديعا بغير شك عميقا بغير شك .. يحدث فوق اطـــلال القصر مزقا كابية من سحب الاسى التى تصيب الوجدان بغصة الحسرة والالم .. فالبيتان متكاملان فى تصوير خلاصــــة الصراع التاريخى وينبضان بمشاهــده التى تستنفر الشعور الذى يحس ويدرك وتستنفر الخيال الذى يصور ما احسن الشعور وادرك ..

ثم يخرج الشاعر الى الساحة التى كانت ترابط فيها خيول الملوك والامـراء والقادة .. لقد اصبحت هى الاخـــرى اطلالا متكاملة مع العمائر والقصور فقـد هجرها فرسانها :

مرصـــات تخلت الخيل عنها
واستراحـت مـــن احتراس وعس

وكم كنا نتمنا ان يلتئم هذا البيت مع البيتين السابقين لتكتمل مشاهد الانهيار الذى اصاب الحضارة العربية بلوليكتمل الاحساس بالماساة التى وقعت للرمـــوز الكبرى لهذه الحضارة .. ولكننا لم نظفر ولو بصورة : ((فوتوغرافية)) منفصـلة فقد خانت الشاعر قدرته على التفكير واحسان التعبير .. فحين يقول : ((تخلت الخيل منها)) فان المعنى القريب لهـذه العبارة ان الجيش العربى هجر الميـدان بمحض ارادته ابتغاء للسلامة .. وكذلك حين يقول : ((واستراحت من احتراس وعس)) ، فان معناه ان الجهاد الذى فرضته الحضارة الاسلامية على رجالها كان عبئا عليهم يتمنون التخلص منـه والاستراحة من تكاليفه وتبعاته . وليس هذا بتصوير صادق للحقيقة التاريخيـة ولا بتصوير صادق للاحساس بفـداحة الكارثة الحضارية بالاندلس ..

ثم نغادر مع الشاعر ساحات الجنـد الذين استراحوا واراحوا الى الجنـات الوارفات التى كانت فى يوم من الايام مسترادا لاهل الاندلس ثم اصبحت فى حكم الاطلال بعد ان ارغموا على الرحيل وهنا يقول شاعرنا الكبير :

ومغان على الليـــالى وضـــاء
لم تجـــد للعشى تـكرار مس

هذا هو كل مافى الامر اما العـلاقة التاريخية والانسانية بين تلك المغـانى التى اصبحت فى حكم الاطلال بعد زوال اهلها وافول نجمهم واندثار شانهم فهذا

ما لم يكلف الشاعر نفسه عناء التعاطف معه تعاطفا انسانيا حيا .. ولــــو انه تعاطف مع تلك المغــاني وعانى الدلالة التاريخية لذهاب أهلها لاستطاع ان يفرغ على كل مظاهر الاطلال من الحيــــوية والنضارة مايبعث فيها حياتها فيـــكون حديثها الينا حديث العبرة والعظــــة والتاسي فوق حديث الامتاع والمؤانسة .

ثم نمضي مع احمد شوقي في رحـاب الحضارة الاندلسية ومع الذين جاءوا من كل صوب لزيارتها او لزيارة التـــاريخ يحدوهم الخشوع وتعلوهم ســـكينة الاجلال :

لا ترى غير وافدين على التـــا
ريخ ساعين في خشوع ونـكس

لننظر مع الزائرين الى ايات الابـداع الحضارى وظلال الترف والنعيم التى كان يرفل فيها الاندلسيون وهم بين بهجـة الرخاء ودعة الامل والرجاء .. لننظــر اليها بعين الشاعر وخياله .. فهو يقول:

نقلوا الطرف في نضارة آس
من نقـــوس وفى عصارة ورس

وقبـــــاب من لازورد وتبر
كالربى الشم بين ظل وشـمس

وترى مجلس الســباع خــلاء
مقفر القاع مـن ظباء وخنس

لا الثريا ولا جـــوارى الثـريا
يتنزل فيـــه الهـــــار آنس

مرمر قامت الاســـود عليه
كلة الظفـــر لينات المجـــس

تنثر المـــاء في الحيــاض جمانا
يتنزى على ترائـــــب ملس

انها مجرد صور « فوتوغرافية » ، ظاهرة الجمال بغير شك ، شجية الايقاع الموسيقى بغير شك لكن الخيال فيهـــا اولى ساذج محروم من عمق الشعور بها ومن ثم فانها لا تزيد عن كونها مشـــاهد خارجية او نظرات عابرة .. أما ارتباطها فيما بينها برباط الذاتية من حيـــث الوعى والتصور والشعور الكلى فـــذلك مالا نلمسه في وضوح له اثره فيىنفوسنا.

وفجاة يجذبنا الشاعر في قسوةليطلعنا على الخاتمة المروعة للحضارة الاندلسية :

اخسر العهـــد بالجـزيرة كانت
بعد عرك من الزمـــان وضـرس

فنراها تقــول : رايـة جيش
باد بالامس بين آســـر وحس

وسبب المأساة :

ومفاتيحها مقـــاليد مـــلك
باعها الوارث المضيع ببخــــس

وكان خروجهم مأساة :

خـــرج القـــوم في كتــائب صم
عن حفاظ كموكب الدفن خـــرس

ركبوا البحار نعشـــا وكـــانت
تحت ابائهــــم هى العرش امس

وكنا نتطلع الى ان تكون لحظاتالخروج هى اعنف لحظات احتدام عواطف الحسرة التى تنظر فى شجن قاس مكظوم وقــد امتلات المآقى بدموعها والعيون شاخصـة الى ماذنها وقصورها ومسارح الانس فيها فى اشفاق هو الحنين السرمدى للعودة المستحيلة ..

كنا نتطلع الى ان ينتشى وجـــدان الشاعر بتلك المعانى فيصورها لنـــا بشاعريته المجدودة الصناع حتى يضـفى وحدة موضوعية اصيلة على رموزالحضارة الاندلسية او الاطلال الاندلسية .. انه لو فعل ذلك لكانت رحلته رائعة من روائع شعر الاطلال ثم بالمعنى الوجودى العميق لحضارة انسانية عظيمة ●

الفنان

بقلم
عزة الدمرداش

امام المقهى يحمل صندوقه الخشبى الملىء بالصبغة والورنيش وفى يده الاخرى فرشـــاة يخبط بها من وقت الى آخر على صندوقه كى يلفت انظار رواد المقهى اليه ، وينطق بصوت ضعيف تتخلله نبرة كانها تخرج من حنجرة بليت حبالها الصوتية :

ـ ورنيش ... تلمع يابيه ؟!

لم يلتفت اليه احد . سار فى خطوات بطيئة عسى ان يناديه احد . وضع يده خلف ظهره ممسكا بالصندوق كانه يريد ان يخفيه عن عينيه ولو للحظـــات حتى يعود الى حيث جلس فى نفس المقهى مع والده منذ بضع سنوات ..

كان رواد المقهى بشارع عماد الدين يعرفون والده عازف العود الذى يلتفون حوله وهو يعزف ويدندن : « قمر له ليالى يطلع لم يبالى » .

قطع شرود الصبى صوت ينادى من داخل المقهى .. رجل ضخم الجثة تظهر على وجهه علامات الـــكبرياء والصرامة الحادة كانه لم يبتسم مرة فى حياته ، يجلس بجواره طفل فى حوالى الثامنة واضح انه ابنه ، الطفل يحمل ملامح ابيه وتفرقها عنه البراءة فى تقاسيم وجهه وابتسامة عينيه الصافية .

اتجه الصبى اليهما فى خفة وسرعة :

ـ تحت امرك يابيه .

رد الرجل بصوته الآمر الناهى :

ـ لمع للبيه الصغير يا ولد ! ..

جلس القرفصاء ، وضع امامه صندوقه الخشبى ، واخذ يعمل فى حذاء الطفل صامتا ..

ـ اسمك ايه ؟! ...

قالها الطفل « البيه » فى براءة وهدوء وكانها وشوشة عصافير .

ابتسم من كل قلبه .. انها اول مرة يتحدث مع « زبون » ..

الكل يتعامل معهم فى صمت وينتهى فى صمت وينصرف فى صمت .

مال براسه ويده تعمل :

ـ اسمى وحيد .

ـ وانا اسمى حمادة وكمان النهارده عيد ميلادى ... شوف ... شوف بابا جابلى ايه ... ساعة زى الكبار .. ساعة بحق .

ـ كل سنة وانت طيب ... ياحمادة بيه .

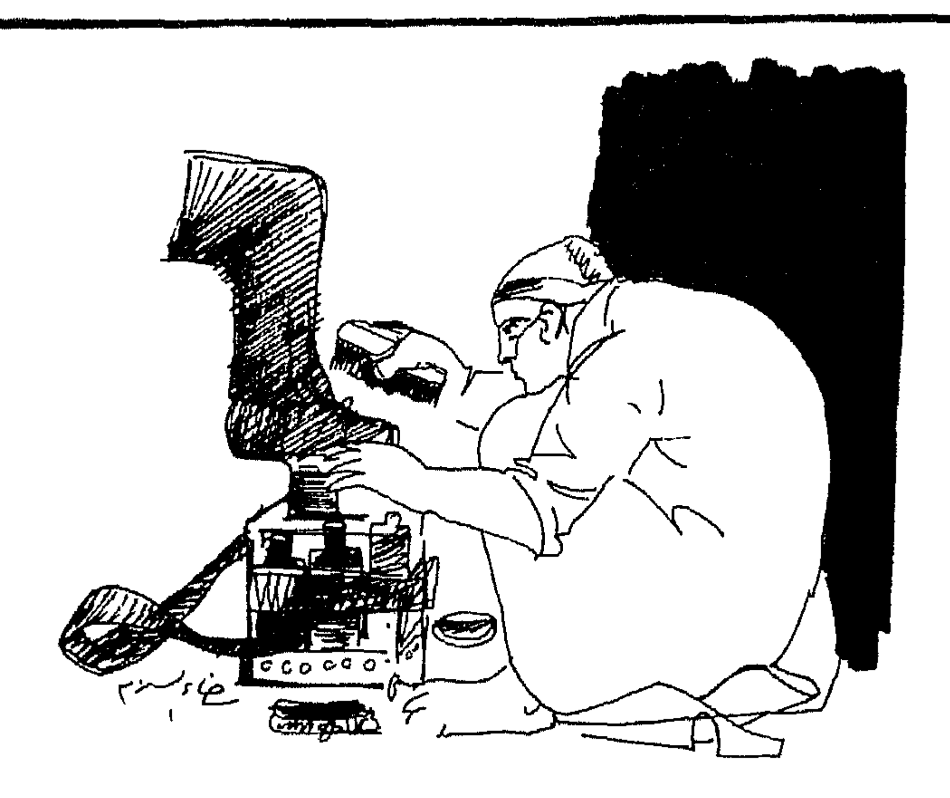
ـ لمع وانت ساكت يا ولد ...

صاح الرجل ونقل نظراته الحادة الى ابنه نظرة تحمل عتابا وعقابا ... كيف يتحدث مع صبى يمسح الاحذية ؟!

رجل يحمل لفة صغيرة يقترب مبتسما حيث يجلس الطفل ووالده .

ـ تفضل ياحمادة بيه شكولاتة من « عمو سامى » .. وكل سنة وانت طيب ياحبيبى .

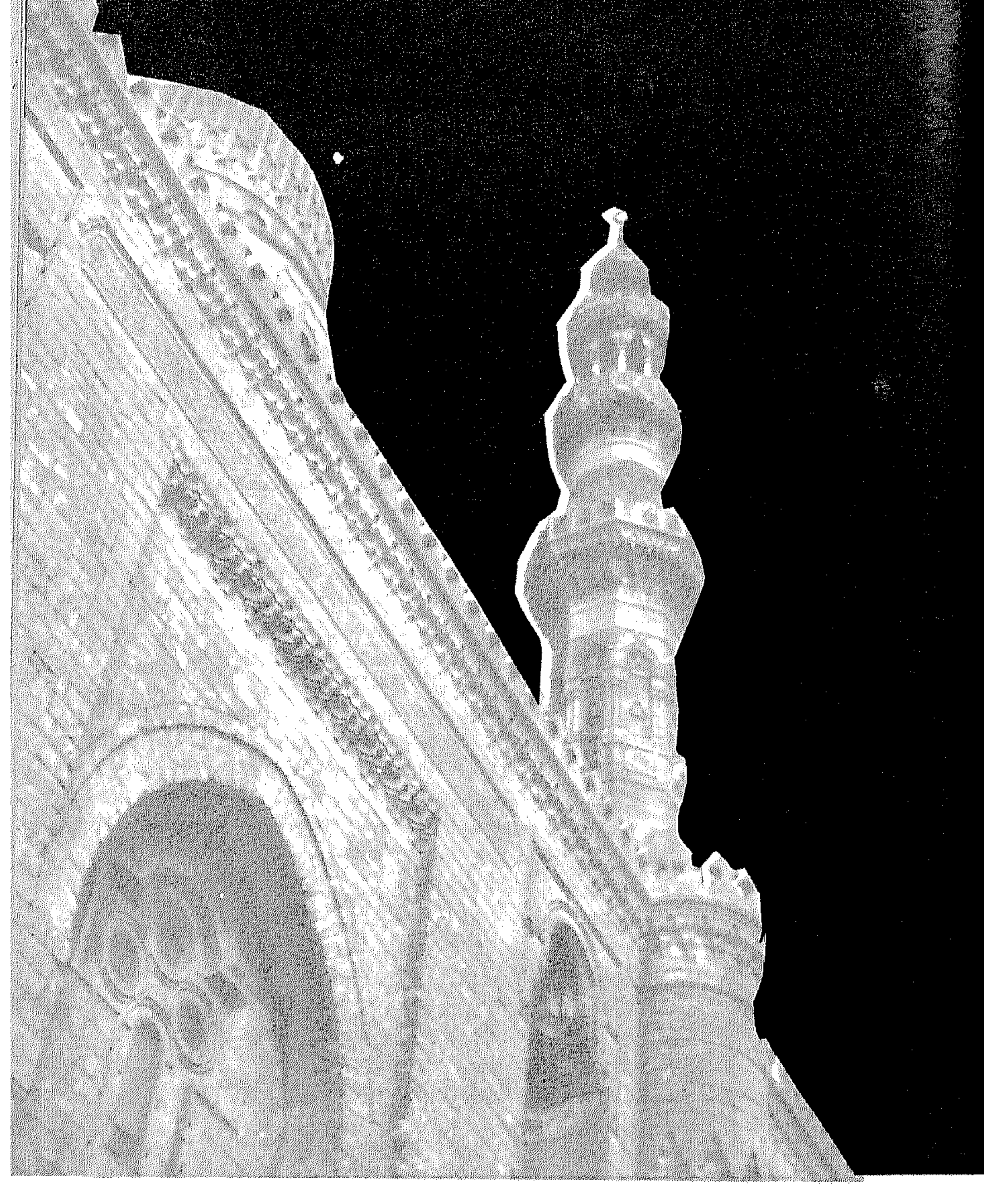
وانحنى الرجل يقبل الطفل بين عينيه .



ـ كل سنة وانت طيب . « لزومه ايه هذا التعب !؟ » ..
ـ انه عيد ميلاد حمادة « الامور » .
فتح حمادة الورقة . اخذ الشكولاتة .
تمنى وحيد ان يضع فى يده ساعة مثل حمادة .
اخذ الرجل الضخم يفتح الشكولاتة لابنه ويقدمها له . تذكر وحيد والده عندما كان يفتح له الشكولاتة منذ اربع سنوات ، كان يومها يبدل اسنانه ورفض أن ياخذها من والده .
مات والده الفنان عازف العود وماتت معه الشكولاتة والساعة التى اصبح يحلم بها . لم يكن للأب « معاش » .. الفنان الفقير عندما يموت لايترك مالا ولا معاشا ، بل يترك ذرية ضعافا واطفالا مثل « وحيد » ..
تذكر اصدقاء والده الذين كانوا يحضرون له شكولاتة ... أين هم الان ؟ ... راه احدهم امس ولكنه اعرض بوجهه عنه .. انه اعز اصدقاء والده ...
وحيد تلميذ فى المدرسة الابتدائية فى الصباح وبعدها ماسح احذية ، وفى المساء يجلس فى الحجرة التى تسكنها اسرته ويعزف على العود ، الشىء الوحيد الذى ورثه عن والده .
مد حمادة يده بقطعة الشكولاتة الباقية الى والده ...
ـ اسنانى تؤلمنى يا ابى ... لا اريد شكولاتة .
نظر اليه وحيد ... ابتسم . نظر الى الصندوق الخشبى ثم الى الشكولاتة ... ثم تذكر ●



مساجد القاهرة



لهـــا تـــاريـــخ

تقدمه: نجــوى صــالح

مساجد القاهرة لها تاريخ

المساجد الاثرية من الاماكن التى تثير فينا الحنين الى الماضى وذكريات الاجداد فى عصور ازدهرت فيها مصر · وعصور اخرى كانت ترزح فيها البلاد تحت وطاة الاستعباد والظلم والفساد · فكانت المساجد بمثابة المنارة التى يهتدى اليها المظلومون والتائبون · علاوة على الدور الثقافى والاجتماعى الذى قامت به هذه المساجد ·· كان المسجد الجامع خلال تاريخنا مجمعا لعدة امور جليلة · فملحق به مستشفى ومدرسة ودار لراحة المسافر وخلوات للمتعبدين ·

هذا غير الدور الذى ادته المساجد فى الارتقاء بالذوق الفنى للشعب · لان المساجد من ابدع ما صنعت يد الفنان المصرى على مر التاريخ ·

ونتحدث هنا ـ ونحن فى شهر رمضان الكريم ـ عن كنوز المعمار فى المساجد المصرية الاثرية التى شيدت فى عصور مختلفة · تنم عن عظمة البناء وروعة الزخارف العربية ·

جامع عمرو بن العاص

ونبدا بامهات المساجد ·· واول مسجد اقيم فى مصر وافريقيا · مسجد « عمرو ابن العاص » · والذى اقيم فى مدينة الفسطاط ·· اول عاصمة عربية فى افريقيا ·

وكانت مساحته فى الاصل خمسين ذراعا فى ثلاثين · ويبلغ عمر هذا المسجد حتى الآن ١٣٨٣ سنة قمرية · فقد بنى عام ٢١ للهجره ليكون مسجدا وجامعة ومحكمة · وبيتا للمال · ويقول المؤرخون انه هدم ست مرات · واصابه الحريق مرتين · وجدد ٢٩ مرة · وشهد ١١ دولة بدءا من الخلافة الراشدة · ومرورا بالدول الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية · والفاطمية · والايوبية · والمملوكية · والعثمانية · حتى حكم الاسرة العلوية · الى جمهورية مصر العربية · وكانت العادة المتبعة منذ « الدولة الفاطمية » ان يصلى حاكم مصر الجمعة الاخيرة من رمضان فى جامع عمرو ·

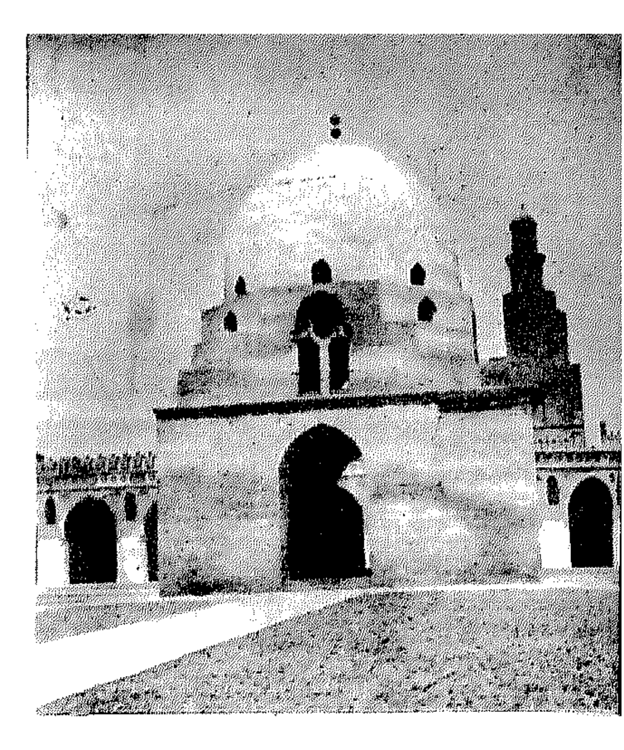
بنى المسجد بالطوب اللبن · وفرشت ارضه بالحصى · وصنع سقفه من الجريد واتخذت أعمدته من جذوع النخل ·· ذلك كان شانه فى اول امره ·

وقد وضع محرابه ثمانون من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم شاركوا فى تحديد قبلة المسجد · ومن بينهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن عمرو رضوان الله عليهم ·

وقد اهتم الامراء والولاة بترميم المسجد ـ كما يقول عبد الله العطار مدير الامانة العامة للاثار الاسلامية ـ فتم ترميمه لاول مرة ، سنة ٦٧٢ م بامر مسلمة الانصارى امير مصر فى عهد معاوية بن ابى سفيان حين ضاق الجامع بالمصلين · فزيدت مساحته ودهن بالطلاء ·· وزخرفت جدرانه وفرش بالحصير · ثم اجريت بعد ذلك ٢٧ عملية ترميم احدثها سنة ١٩٧٤ عندما بدات هيئة الاثار المصرية فى معالجة الجزء الامامى من المسجد ويضم ثلثى المساحة الكلية بالاضافة الى الصحن والمئذنة ·

ويتكون المسجد حاليا من جزئين احدهما القديم الذى اقيم فى عهد الامير مراد بك فى العصر المملوكى سنة ١٧٩٦ ·

ثم توالت عليه الترميمات · ويتميز الان باعمدته الرخامية ذات التيجان المختلفة النقوش · وبه البئر القديمة التى تعود الى عهد بناء المسجد وركن « المبلغ » الذى كان مخصصا لتبليغ الاذان · كما يضم مئذنة مراد بك وضريح عبد الله بن عمرو ابن العاص والركن الذى كانت تتعبد فيه السيدة نفيسة رضى الله عنها ·



مسجد احمد بن طولون

بمساجد مدينة سامرا أو ((سر من راى)) .. منارته ذات السلم الحلزوني الخارجي والتي تشبه منارات سامرا الملتوية .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذه هي المرة الاولى والاخيرة التي تظهر فيها هذه المنارة في جامع مصرى .

ويقول الدكتور اسعد نديم استاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية : ان مبنى هذا الجامع من العصر المملوكي الاول في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي

ويمتاز هذا المبنى الذى رممته لجنة حفظ الاثار في القرن التاسع عشر الميلادى بكبر حجمه ودقة ما فيه من اعمال حفر على الخشب مستمده من الاشكال الهندسية المعتمدة على الطبق النجمى ، المعتمد على النجمة المثمنة ، وقد جذبت روعة هذا المنبر مطامع هواة التحف ، وتناثرت بعض حشواته الاصلية في متاحف العالم الشهيرة الى ان رممته لجنة حفظ الاثار ووضعت حدا لهذا السلب .

جامع احمد بن طولون

بناه احمد بن طولون في القطائع ، عاصمته الجديدة التي انشأها في مصر شمال الفسطاط في عام ٨٧٠ م حين استقل عن الخليفة العباسى .

ويكفى ان نزور هذا المسجد الجامع حتى نعرف ما كانت عليه القطائع من ترف .. فالجامع من اكبر الجوامع في الاسلام .. وهو مبنى على الطراز الذى كان يعرفه ((ابن طولون)) ، اى طراز ((سامرا)) العباسية ، وفيه مشابه كبيرة في زخارفه من مساجد سامرا وبخاصة مسجدها الكبير .. ترى ذلك واضحا في الجصية الموجودة في بواطن العقود ، وكذلك الشبابيك المختلفة التي تحيط بجداره الخارجي ، ولعل ابرز ما تربطه

جامع الاقمر

اسس هذا المسجد في سنة ٥١٩ هـ المرافق ١١٢٥ م وهو يعبر من اجمل المساجد التي سيدت في العصر الفاطمي واكملها من الناحية الفنية ، انشا هذا الجامع الخليفه الامر باحكام الله المستعلي سابع خلفاء الفاطميين في مصر سنة ٤٩٠هـ و شرف على انشائه الوزير ابو عبدالله محمد بن فاتك ، وقد دون اسمه مع اسم الخليفة « الامر » في النصوص التاريخية التي نقشت على واجهة المسجد ، وقد راجت حالة مصر الاقتصاديه والتجارية في عهد « الآمر » مما ادى الى ظهور فكرة الضيافة المصطنعة ، فانشئت في ايامه الفنادق والخانات ، كما امر الآمر بتعمير مدينتي تنيس ودمياط ، لاستقبال التجار

الوافدين من الشام .
وجامع الاقمر يقع في حي النحاسين . بين بابي القاهرة القديمة وباب زويلة من الجنوب وباب الفتوح من الشمال .. وهو من المساجد المعلقة وكان يصعد اليه بدرج .. وتوجد تحته مجموعة من الحوانيت . ولكنه الان ينزل اليه بسلم ! .

وواجهته الغربية تعتبر من أجل واجهات المساجد . فهي حافلة بالنقوش والكتابات الكوفية المزهرة . يحتوى معظمها علىآيات من ذكر الله الحكيم . وكلها منحوتة في الحجر كما حليت الواجهة بعقود وحنيات مجوفة ومقرنصات تتوسطها دوائر كتب فيها ((محمد وعلى)) وتوجد دائرة كبيرة فوق الباب كتب فيها ((بسم الله الرحمن الرحيم .. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)) .

وتنتهي الواجهة بناصية بها مقرنص كبير مقسم الى صفين من المقرنصات . كتب في الصف العلو منها : ((ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)) ونقش تحت ذلك ((محمد وعلى)) . وقد دون على الواجهة تاريخ انشاء المسجد في موضعين . أحدهما بالخط الكوفي المزهر الكبير . سقط جزء منه ونص الباقي : ((بالله امير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وابنائهما الاكرمين تقربا الى الله الملك الجواد آمين .. الخ وفي نهاية النص ياتي التاريخ في سنة تسع عشرة وخمسمائة .. لاقامة البرهان))

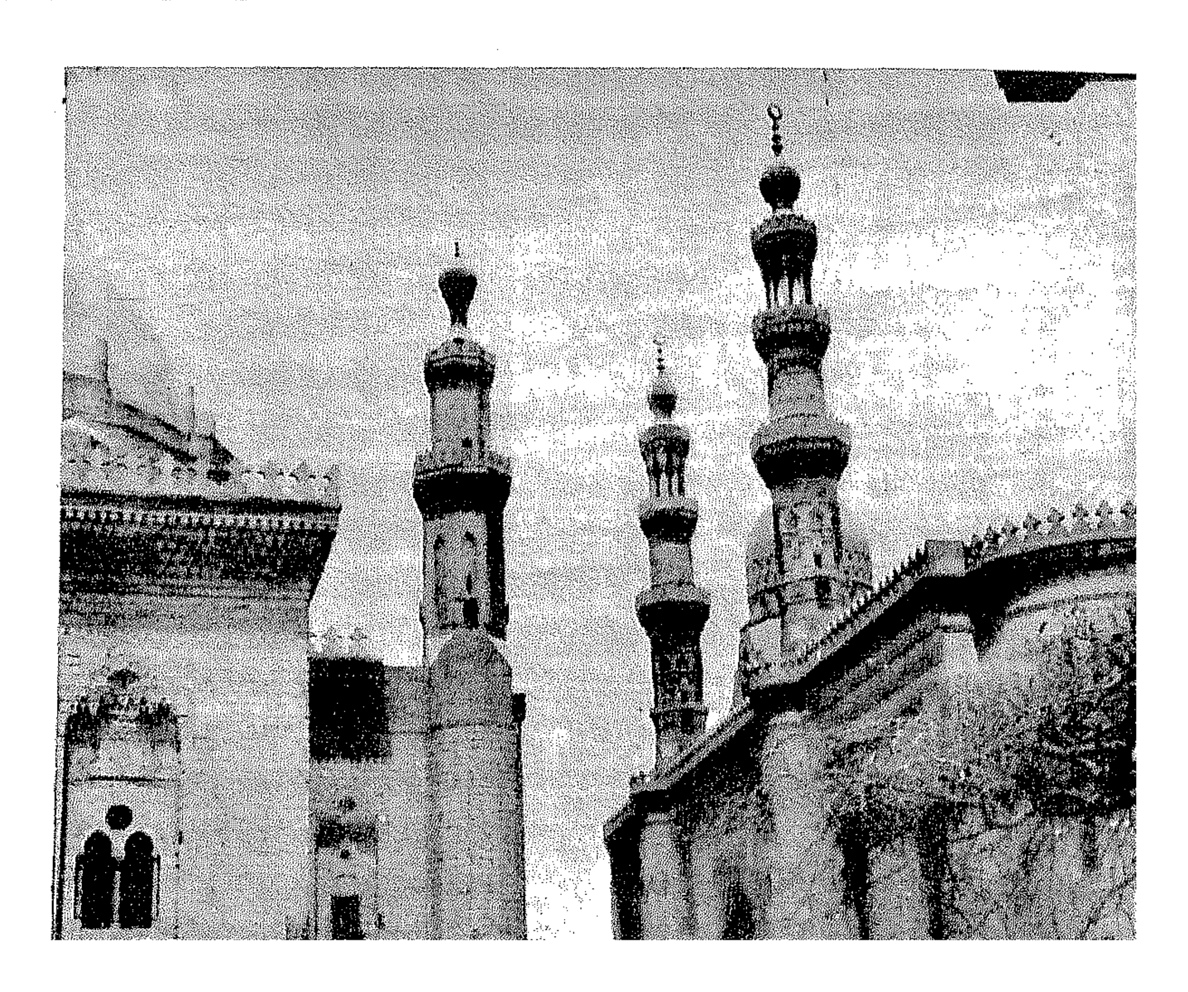
والباب الخارجي يؤدي الى صحنمكشوف يحيط به اربعة ايوانات . اكبرها ايوان القبلة . ويتكون من ثلاثة اروقة محمولة على عمد رخامية .وفي صدر هذا الايوان يوجد محراب مكسو برخام ملون دقيق تعلوه لوحة تذكارية للعمارة التي اجراها الامير يلبغا السالمي في عهد السلطان الظاهر ابو سعيد برقوق سنة ٧٩٩ هـ .

وحول العقود التي تحيط بالصحنشريط من الكتابة الكوفية المزهرة . التي تعتبر من مميزات الزخارف الفاطمية . يقرا منها الان : ((بسم الله الرحمن الرحيم .. الله نور السموات والارض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء)) .

مسجد الرفاعي

يحظى مسجد الرفاعي بشهرة خاصة بين مساجد منطقة القلعة . حيث يعتمد على شهرة سيدى احمد الرفاعي وحفيده المدفون به الشيخ علي ((آبو الشباك)) الرفاعي. وقد بني هذا المسجد علي شكل مدرسة وجامع السلطان حسن الذى يقع قبالته وما زال مسجد السلطان حسن اعظم التحف المعمارية في مصر .

والصاعد درجات السلم حيث يوجد الباب الغربي لمسجد الرفاعي . يشعر وكانه يدخل الى مكان في الجبل . وعندما تصبح داخل المسجد تبهرك المساحة الهائلة المخصصة للصلاة والتي تقدر بحوالىالالفين من الامتار المربعة . تدور مع حوائطه المرسومة بدقة المهندس المصرى الذى بناه والمهندس الالماني الذى اشرف على بنائه .. فهذا المسجد ابداع في الفن العربى الذى مازاليحتفظ برونقه ،اذ انهيعتبر من المساجد الجديدة التي بنيت في عام ـ ١٣٢٨ هـ والذى اقامته ((خوشيار هانم)) من اسرة محمد على الكبير تبركا بالشيخ ((علي ابو الشباك)) وقد دفن في نفس هذا المكان ((الملك فؤاد)) و ((السلطان حسين)) وكذلك المهندس المصرى الذى شيده ((حسين المعمر)) . ومساحة المسجد الكلية ٦٥٠٠٠ من الامتار المربعة المنبر من خشب المسك المشق والقبة تحتفظ بنصف رونق القباب المملوكى . السجادة الواحدة من ضمن سجاجيد المسجد العديدتهمساحتها



مسجدا الرفاعى والسلطان حسن

الفان من الامتار امتدت على ارض المسجد وتقع عليها اشعة الشمس المتسللة من نوافذ الزجاج المعشق الملون بالزن الطيف يضفى سحرا خاصا على المكان •• ويقف جامع الرفاعى شامخا مع مسجد السلطان حسن • وكانهما اخوان شقيقان لفرط التشابه بينهما •

مسجد قلاوون

المنصور قلاوون هو السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى •• احد مماليك الاتراك البحرية • وفى سنة ٦٧٨ هـ ١٢٧٩ م نودى به ملكا على مصر ولقب بالملك المنصور • فكان عصره عصر رخاء ورفاهية انتعشت فيه الفنون وازدهرت العمارة وقد الغى كثيرا من الضرائب وحارب التتار وهزمهم فى «حمص» كما هزم الصليبيين فى مواقع كثيرة • استخلص منهم بلادا اسلامية ومد مظلة الحكم الى جنوب مصر فى النوبة •

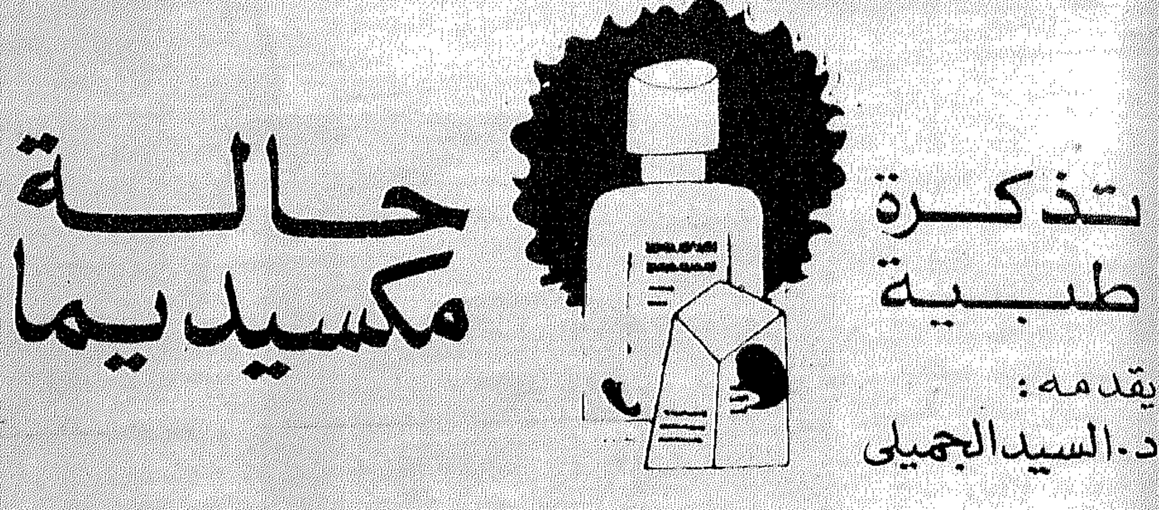
وقد غلب اسم البيمارستان «المستشفى» على « مجموعة قلاوون الاثرية » • ذلك

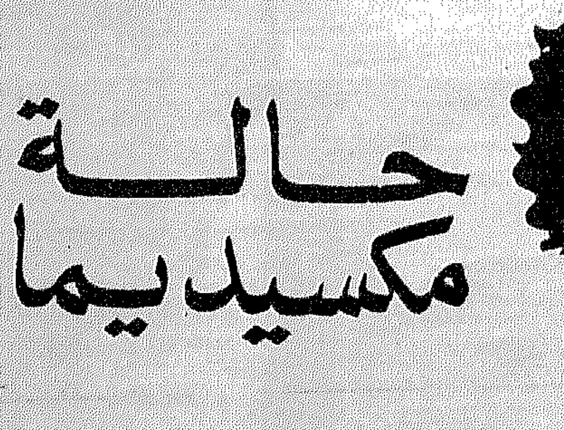
مساجد القاهرة لها تاريخ

ان المنصور قلاوون وقت أن كان اميرا اصابه المرض وهو بدمشق فعولج بادوية اخذت له من بيمارستان نور الدين الشهير .. وبعد شفائه زار البيمارستان واعجب به ونذر ان اتاه الله بملك مصر ان يبنى بيمارستانا . فلما ولى الملك وفى بنذره وأمر بانشاء بيمارستان ومدرسة وقبه ، وكان البدء فى انشائها فى شهر ربيع الاخر سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م اى ان القبة والبيمارستان والمدرسة استغرق بناؤهما ١٤ شهرا . ولم يكن هذا تقدير المؤرخين فحسب بل نقش ذلك على عتب الباب الرئيسى .

والناظر الى هذه المجموعة الضخمة يرى قسمين الاول وهو القبلى واجهة المدرسة . والثانى وهو البحرى واجهة التربة تعلوها قبة كبيرة . فيما بين هذين القسمين الباب الذى يسلك منه الى المدرسة والقبة والبيمارستان . وهى تكون منظرا من اروع المناظر للعمارة الاسلامية بالقاهرة . وعلى الطرف البحرى المنارة المكونة من ثلاثة أدوار . وهى التى اعاد بناءها ابنه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣ هـ ١٣٠٣ م . ومن هذه المنارة كان يرصد هلال رمضان وبيدا « موكب الرؤية » فى المحكمة الصالحية امامها .

وتصميم القبة غريب بالنسبة لغيرها من القباب فى مصر . ولكنه مقتبس الى حدما من تصميم الصخرة بالقدس . فالقاعدة مربعة أقيم فى وسطها مثمن . وكسيت جوانبها بالرخام الدقيق المطعم بالصدف واشتملت على سقوف مقعرة مذهبة . اما المحراب فهو أكبر وافخم محراب فى آثار مصر مكسو بالرخام المطعم بالصدف والفيروز ومع الشبابيك ذات الزجاج الملون دقيق الصنع يذكرك بصقر براق من الاحجار الكريمة ●





رجل يبلغ من العمر ستين عاما عالجه طبيبه الممارس العام من التهابات شعبية حادة ، ورغم اعطائه جرعة قوية مركزة من المضاد الحيوى المناسب ، الا أنه ما فتىء يشعر بالهبوط والدوار والخمول الشديد وضعف القوة الحيوية ، وبعد انقضاء بضعة اشهر ألفى نفسه قد نقص وزنه نحو خمسة كيلو جرامات مع ظهور آلام شديدة وتقلصات بالامعاء ، وهذه التشنجات المعوية لا علاقة لها بوجبات الطعام .

وفى العيادة الاكلينيكية لوحظ على المريض الضعف العام مع وجود مساحات من الجلد غير ملونة لا سيما على الساعدين .

وبقياس نبض المريض وجد ٨٠/دقيقة وقد كان منتظما ، وضغط الدم ٩٠/٦٠ مم/زئبق ، وبفحص القلب والصدر وجدا سليمين ولم تظهر اية علامات فى الفحص الاكلينيكى تشير الى اى متاعب معوية أو عصبية .

مناقشة الحالة ..

هبوط الضغط الدموى الى جانب بهاق الجلد مع نزول معدل الصوديوم بالدم جميعا تشير الى مرض اديسون لا سيما مع نقص الوزن وألم البطن والخمول الشديد فى منتصف العمر فى الغالب .

وتأتى عواصف النوبات والازمات الاديسونية فى اعقاب التهاب عارض بالجهاز التنفسى او الرئتين مثل ذلك الذى حدث فى هذه الحالة .

ولكنى لا اغفل احتمال وجود ورم سرطانى فى مثل هذا العمر المتقدم فان هذا الاحتمال له وضعه فى اعتبارى وتقديرى الخاص .

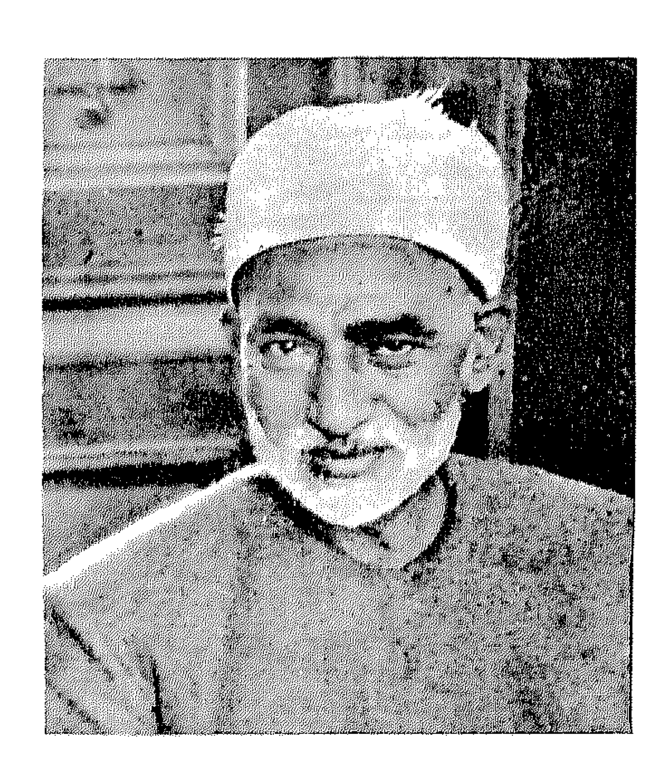
وقد تتشابه هذه الحالة مع ضمور قشرة الغدة فوق الكلوية وان كانت نادرة جدا فلا يمنع من وجودها درن بالغدتين فوق الكليتين ، او وجود رواسب سرطانية بهاتين الغدتين ، أو من جراء الاتلاف الجراحى لها .

وقد لاحظنا من واقع تجاربنا فى العمليات حالات لمرض اديسون مصحوبا بالميكسيديما او بالانيميا المزمنة ، وفى أحيان نادرة جدا بمرض البول السكرى

واهم ما انصح به واشير اليه هو سرعة اجراء قياس معدل الكورتيزول فى الدم ، فتؤخذ عينات من الدم منتصف الليل وفى الصباح الباكر لتقدير المعدلات المنخفضة .

والهبوط الجاركلوى ربما يكون ثانويا للهبوط النخامى بالغدة النخامية ، وهنا يتم التحقيق من ذلك باعطاء المريض جرعة من هرمون أ . ك . ت . هـ ثم يقاس معدل الكورتيزول بالدم بعده لتقييم مدى الاستجابة للهرمون .

وكل الاجراءات الطبية يجب أن تكون تحت الاشراف المباشر للطبيب المعالج اخصائى الغدد الصماء ●



حسنين محمد مخلوف شيخ عصرنا

● اسعدني اللقاء مع فضيلة العالم الفقيه الشيخ حسنين محمد مخلوف في غرة شهر رجب الماضي وكان الشيخ صديقا وزميلا للمرحوم جدي في القضاء الشرعي ..

والمطلع على تاريخ فضيلة الشيخ حسنين شيخ العلماء في عصرنا يوقن تماما انه عالم عامل بعلمه تميزه صفات حميدة قلما تجتمع في غيره من العلماء . من أبرز هذه الصفات انه حاد الذكاء . مخلص في طاعته، مجتهد في نشر الدعوة الاسلامية ابتغاء مرضاة الله ورسوله ، متواضع في غير مذلة .

ولد الشيخ حسنين محمد مخلوف في مدينة القاهرة في ٦ مايو سنة ١٨٩٠ وان كان المرحوم والده وباقي الاسرة من مواليد قرية بني عدي مركز منفلوط محافظة اسيوط .

التحق بالازهر الشريف في الحادية عشرة من عمره ، ولما اتم دراسته فيه التحق بالقسم العالي بمدرسة القضاء الشرعي وكانت وقتذاك تابعة للازهر ومدة الدراسة فيها اربع سنوات . فلما اتمها نال شهادة العالمية عام ١٩١٤ بتفوق عظيم ولم يكن قد جاوز الرابعة والعشرين من عمره عين قاضيا بالمحاكم الشرعية في يونيو سنة ١٩١٦ - صعد سلم الترقي في القضاء حتى عين نائبا للمحكمة العليا الشرعية في اكتوبر سنة ١٩٤٤ .

وفي عام ١٩٤٨ صار عضوا في جماعة كبار علماء الازهر .

وفي عام ١٩٥٠ عين مفتيا للديار المصرية، ثم اسندت اليه رئاسة لجنة الفتوى بالازهر الشريف .

نشأ فضيلة الشيخ حسنين مخلوف في بيئة دينية صالحة ، فوالده فضيلة المرحوم الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى الذى شغل عدة مناصب في الازهر كان آخرها وظيفة وكيل شيخ الجامع الازهر . وقد عرف بانه عالم أصولى محقق خلوتى محب للعلم والتعليم . لذلك استمر في تدريسه للطلاب في الازهر بعد سن التقاعد وكان يدرس لهم علوم التوحيد والتفسير واصول الفقه والفلسفة .

نشاط الشيخ حسنين الدينى :

١ ـ تبرع بالتدريس في الازهر عقب حصوله على شهادة العالمية سنة ١٩١٤ فقرأ على الطلاب شرح الملوى على السلم في علم المنطق وكتاب الوليدية في آداب البحث وكتاب المقولات العشر الحكمية في علم الفلسفة بحاشية والده عليها وكتاب ابن مسكويه في علم الاخلاق .

٢ ـ ندب وهو في القضاء الشرعي لتدريس الشريعة الاسلامية في قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي .

٣ ـ لما بلغ سن التقاعد تطوع بالقاء دروسه الشرعية بالمشهد الحسيني يوميا واصدر الفتاوى والبحوث الدينية الهامة .

٤ ـ شارك في تاسيس الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة وانتخب عضوا بمجلس ادارتها .

٥ ـ شارك في تاسيس جمعية النهوض بالدعوة الاسلامية بالقاهرة وانتخب رئيسا لها .

مؤلفات الشيخ حسنين :

اولا ـ كتب تم طبعها ونشرها :

١ ـ المواريث في الشريعة الاسلامية .

٢ ـ تفسير القرآن الكريم المعنون « صفوة البيان في القرآن » .

٣ ـ الفتاوى الشرعية من جزئين .

٤ ـ عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .

٥ ـ حكم الشريعة الاسلامية في ماتم ليلة الاربعين .

٦ ـ القرآن الكريم « فضله العظيم وآداب تلاوته وسماعه » .

٧ ـ ترجمة الامام والده محمد حسنين مخلوف العدوى .

٨ ـ منهج القضاء في الاسلام .

٩ ـ من وحى القرآن الكريم « فيمن يحبهم الله تعالى وفيمن لا يحبهم » من جزئين .

١٠ ـ أسماء الله الحسنى .

١١ ـ كلمات القرآن « تفير وبيان » .

١٢ ـ رسالة الرفق بالحيوان .

ثانيا ـ كتاب تحت الطبع ـ هو الفتاوى الشرعية من جزئين .

تقدير الدولة للشيخ حسنين :

١ ـ منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية وهو رئيس لمحكمة طنطا الابتدائية الشرعية .

٢ ـ منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الاولى وهو مفتي الديار المصرية .

٣ ـ عين عضوا بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

٤ ـ حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٤ .

هذا هو فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف الذى تصدق بكل شيء يملكه ولا يزال حتى اللحظة ـ على الرغم من ملازمته فراش المرض ـ يتصدق بايامه وساعات عمره من أجل اضاءة العقول بعلمه وفتاويه، مد الله في عمره وبارك فيه .

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا

قصة

أعز من ولدى

بقلم: رستم كيلانى



بينما كنت اضع فى خزينة المصلحة .. رزم الاوراق المالية بعد عودتى من البنك .. تجسم امام عينى صورة الشيطان وهو يوسوس ، وكأنه يشير باصبعه ويدفعنى لاخذ اى مبلغ ، استطيع به السفر الى القاهرة واعطاء امى ما يسد بعض التزامات علاجها ، بعد ان علمت من خلال سطور خطاب زوجها الذى الفى فيه الى بمرضها .

كنت مترددا بشدة ..

ولكن للاسف حققت رغبة الشيطان ، وامتدت يدى واخذت عشرين جنيها .. وبلا ارادة امتدت يدى ايضا لتدير قرص الهاتف طالبا استعلامات محطة القطار ..

واستعلمت عن موعد القطار الذاهب الى القاهرة ، ونظرت الى ساعتى ، لم يكن فى الوقت متسع الا ساعة واحدة ..

وبسرعة غادرت مبنى المصلحة ..

وسافرت الى القاهرة ..

ووصلت الى البيت وطاف حولى شبح زوج امى الذى تركت له القاهرة كلها لاكسب عيشى بعيدا عنه بان حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية لانجو من سيطرته ونقمته على بسبب تفوقى فى دراستى عن اخى .. ابنه هو ..

والتقيت بامى المريضة .. وجلست اليها ..

ومرت ساعة كأنها لحظة ..

وقبل انصرافى من البيت لالحق بقطار الليل .. قبلت امى طالبا لها الشفاء ، متمنيا لها الصحة والعافية ، ووضعت دون ان تشعر المبلغ .. اياه .. تحت وسادتها.

فى الصباح ..

استيقظت على طرقات باب منزلى ..

كان الطارق ساعى المصلحة .. واستدعانى لامر هام لمقابلة السيد المدير العام ..

وفى الطريق ..

تزاحمت الاسئلة امام عينى التى لم اجد لها جوابا ..

وامام المدير العام ..

عرفت سبب الاستدعاء

كان الخفير الذى يقوم بحراسة مبنى المصلحة ليلا قد ابلغ معاون قسم الشرطة بانه عند مروره على غرفة الخزينة لم يجد الغرفة مشمعة بخاتم الشمع الاحمر ، من اجل هذا قام معاون القسم بدوره فى المساء بتشميع الغرفة بمعرفته حتى الصباح لتكوين لجنة جرد بمعرفة رئاسة المصلحة ..

وعندما عرفت ذلك .. عادت بى الذاكرة الى امس عندما اخذت المبلغ واتصالى بمحطة القطار ، وكان الوقت ضيقا ولا متسع فيه ، لذا غادرت الغرفة مسرعا دون ان اقوم بتشميعها ..

وانقبض قلبى ، وازداد انقباضه اكثر فاكثر وشعرت بدقاته تتسارع ..

وغرقت فى دوامة مملوءة بالحيرة .. ولا اعرف ماذا افعل .. ولا كيف اتصرف

وتكونت لجنة الجرد ..

وفتحت الغرفة بمعرفة المعاون ورئيس

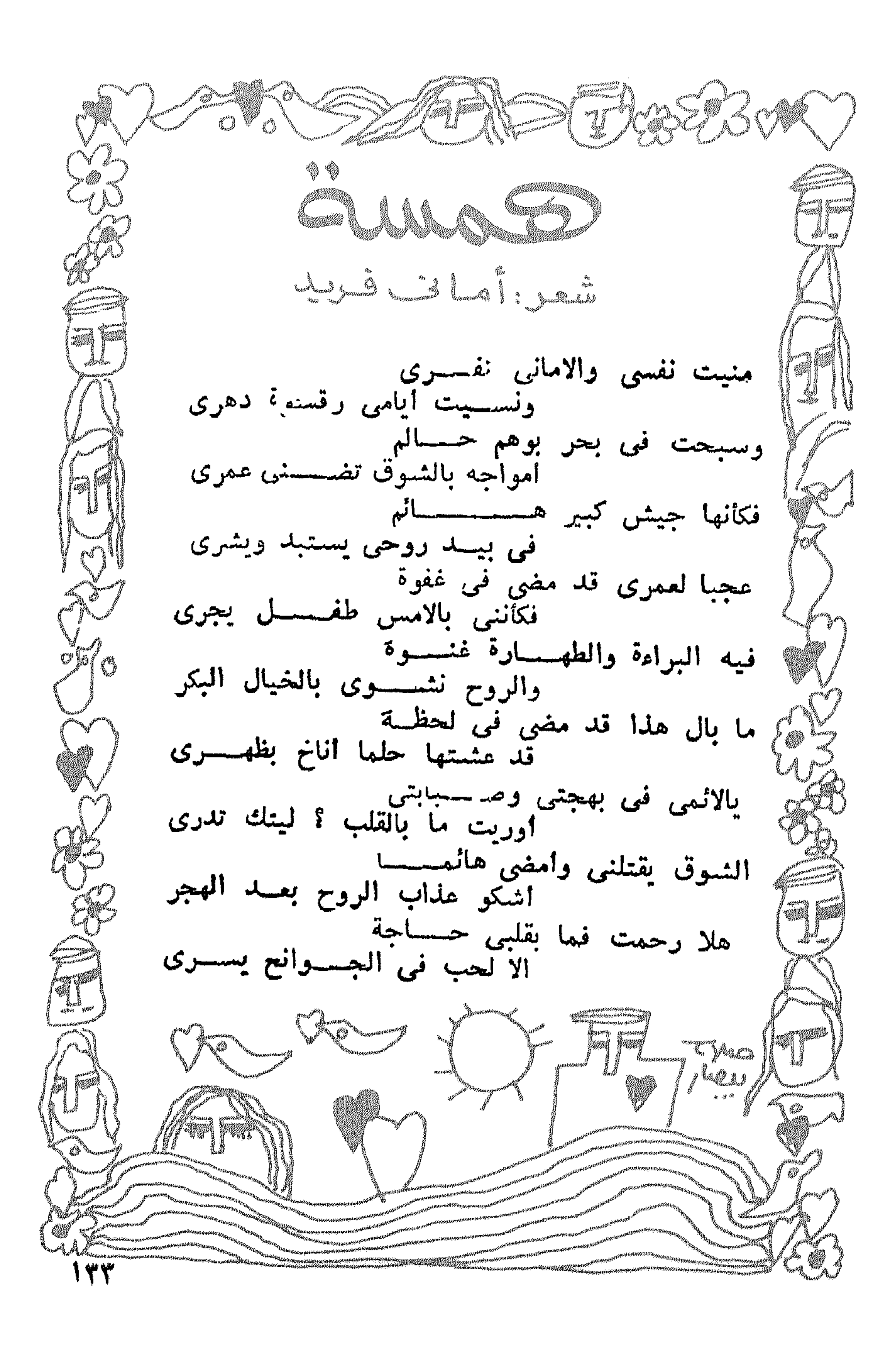


١٩٦١

أعز من ولدى

اللجنة ..
ثم سرت في خطوات بطيئة نحو الخزينة .. كنت اسير كانني اساق الى ساحه الاعدام ..
واخرجت بيدي المرتجفة من جيبي مفتاح الخزينة ..
ثم وضعته في ثقب الخزينة وأدرته ..
وفتحت ..
وبدا الجرد ..
وكشف الاختلاس ..
وفي التحقيق تجمدت الكلمات على شفتي من رهبة الموقف ، ولم اشعر الا والمحقق يقول لي :
ـ لك مهلة لمدة ٢٤ ساعة .. تصرف فيها وحاول ان تدفع المبلغ باية طريقة حتي لا يضيع مستقبلك ..
قالها بصوت هادىء اراحني نفسيا ..
وفي تلك الليلة لم يرجفني النوم .. فكلما حاولت ان اغمض عيني تماثلت امامها ما يخيفني ، ويرعبني .. فلقد حاولت كثيرا ان أجد من يقرضني هذا المبلغ فلم اتمكن ..
في صباح اليوم التالي ذهبت الى عملي.. لم اكن بالفعل قد دبرت المبلغ المختلس .. وجئت لكي اساق الى السجن لانال ما استحقه من العقوبة ..
وبينما كنت اشكر زميلا لي .. كنت بالامس كلفته بتدبير المبلغ .. فقابلني معتذرا وآسفا لعدم استطاعته ..
رايته ، رأيت ذلك الانسان الذي احال حياتي جحيما .. رأيته بالفعل .. رايت زوج امي ولم اكن اعرف سبب مجيئه في ذلك الصباح المبكر ..
وقبل ان اصافحه بادرته قائلا :
ـ كيف حال امي ؟؟
ـ بخير والحمد لله ..

واخذت نفسا عميقا بعد ذلك .. وحمدت الله ..
وقبل ان اكمل حديثي معه استدعاني المدير العام ..
وعندما استاذنت منه .. دس في يدي المبلغ ..
ودهشت ..
ولم انطق بحرف واحد .. بل نظرت الى عينه ، وطالت نظراتنا ..
وافقت عندما ربت على كتفي قائلا :
ـ اسرع وادفع المبلغ قبل ان يفوت الاوان .. واني في انتظارك ..
في المساء كنت اجلس مع زوج امي في منزلي احتسي معه الشاي ، وبعد ان انتهى من فنجانه وضعه على المنضدة ، واعتدل في جلسته واطرق قليلا ثم قال لي بصوت خافت :
ـ اتعرف انني منذ اسبوع وانا هنا في الاسكندرية .. وخشيت ان اقابلك لاخبرك عن مرض امك فتقابلني بمقابلة لا ارضاها .. لذا فلقد ارسلت لك تلك الرسالة حتى لا اواجهك وجها لوجه ..
وبينما كنت اتصل بامك امس ككل ليلة من الاسكندرية لاستفسر عن صحتها وعلمت منها انك سافرت اليها وتركت لها عشرين جنيها لتدبير امورها .. ولذلك اسرعت اليك لارد لك هذا المبلغ الكبير بالنسبة لك كموظف بسيط وقبل ان تتازم امورك، ويصعب حلها ..
وبينما كنت انتظرك بالمكتب .. سمعت همهمة بعض الموظفين وهم يرثون لحالك وعن المبلغ المختلس من خزينتك .. وعلمت حينئذ ان المبلغ الذي تركته لامك هو نفس المبلغ الناقص من خزينتك ..
لقد ارسلني الله في الوقت المناسب .. لكي انجيك من العقوبة التي كنت ستتحملها في سبيل ان تثبت لي انك اصبحت رجلا.. فمن اجل هذا ارتفع قدرك عندي ..
وارجو يابني ان تزيح عن عينيك تلك الغشاوة التي رانت على قلبك وازح هذا السور الذي اقيم بيني وبينك ..وانس الماضي .. فالماضي لن يعود ..
وانت من اليوم قد كبرت في نظري واصبحت اعز من ولدى .. ●



همسة

شعر: أمال فريد

منيت نفسى والامانى نفـــرى
ونســيت أيامى رقسنة دهرى

وسبحت فى بحر بوهم حـــالم
امواجه بالشوق تضـــنى عمرى

فكأنها جيش كبير هـــائم
فى بيد روحى يستبد ويشرى

عجبا لعمرى قد مضى فى غفوة
فكأننى بالامس طفــل يجرى

فيه البراءة والطهــارة غنــوة
والروح نشــوى بالخيال البكر

ما بال هذا قد مضى فى لحظــة
قد عشتها حلما اناخ بظهـــرى

يالائمى فى بهجتى وصـــبابتى
اوريت ما بالقلب ؟ ليتك تدرى

الشوق يقتلنى وأمضى هائمـــا
اشكو عذاب الروح بعد الهجر

هلا رحمت فما بقلبى حـــاجة
الا لحب فى الجـوانح يســرى

سؤال وجواب

● ما معنى يناير

● هو الشهر الاول من الطريق الى السنة الجديدة ، اخذ اسمه من الاله الرومانى جانوس Janus ذى الراسين ، الذى كان يحرس الابواب والبوابات . ويقال ان احد راسيه ينظر نحو الماضى بينما ينظر الراس الاخر الى المستقبل .

. عندما استعار الرومان ، اولا ، تقويمهم من الاغارقة ، كانت السنة ٣٠٤ من الايام ليس غير ، مقسمة الى عشرة اشهر تبدأ من شهر مارس .



وتقول الاساطير ان احد ملوك الرومان المسمى توما بومبيليوس Nama Pompilius اضاف الى السنة شهرى يناير وفبراير ، وذلك فى حوالى سنة ٧٠٠ ق.م ، وجعل يناير الشهر الحادى عشر ، وفبراير الشهر الثانى عشر .

ورغم ان هذا التقويم اكثر دقة من التقويم القديم ، فلم يكن حسنا حتى ذلك الوقت . وفى عصر يوليوس قيصر كانت التواريخ متقدمة ثلاثة اشهر عن الفصول . وعلى ذلك امر قيصر ، فى سنة ٤٦ ق. م. بجعل التقويم عصريا يتمشى مع الفصول .. فجعل يناير الشهر الاول ، وفبراير الشهر الثانى . واطلق على تقويم قيصر اسم التقويم اليوليوسى او الجاليانى Julian واستعمل هذا التقويم لمدة ١٥٠٠ سنة .

وغرة يناير هى اول أيام العام الجديد تحتفل به كثير من الدول ، وتجعله يوم عطلة . واحتفال اسكتلندة باول العام الجديد ، مشهور فى جميع انحاء العالم . وهناك عادة شائعة لادخال العام الجديد ، وذلك بامساك الايدى فى منتصف الليل . وتراعى هذه العادة فى بريطانيا ، وفى كثير من الدول الاخرى المتكلمة بالانجليزية . وعيد راس السنة مناسبة عظيمة فى حفلات العائلات ، واعادة جمع الشمل ، ووقت طيب لانشطة العام الجديد . ومع ذلك فلا تراعى كل هذه العادات لمدة طويلة !

وفى كبريات مدن العالم ، يجتمع الناس فى الميدان الرئيسى لتحية العام الجديد .. ففى لندن ، يجتمعون فى ميدان الطرف الاغر على انه مكان الاجتماع التقليدى .. وفى نيويورك يحتشد الناس فى ميدان تايمز . وفى اليابان ، تستمر الاحتفالات بالعام الجديد لمدة ثلاثة ايام . واول يناير عطلة عامة فى الهند .

وربما كان اشهر العادات المتبعة فى العام الجديد ، ومازالت كذلك فى بريطانيا هى « اول وطء للقدم » ، اذ يذهب الناس من بيت الى بيت يدعون لاصدقائهم بالسعادة فى العام الجديد . ويتفاءل الناس اذا كان اول من يطرق بابهم رجلا زنجيا ، ولا سيما اذا كان يحمل

قطعة من الفحم وشريحة من الخبز ليؤكد لهم ضمان استمرار الطعام والدفء في الشهور القادمة .

● ماذا كانت فنون رجال الكهـــوف ؟

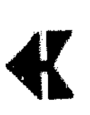
ترك اسلافنا الذين عاشوا في العصر الحجرى كثيرا من المصورات تخبرنا بالكثير عن الحيوانات التى كانت تعيش في ذلك الوقت .. كان أهل الكهوف يعيشون على الصيد ، ويؤمنون بالســحر ايمانا قويا . ولكى ينجحوا في الصيد ، صوروا على حوائط كهوفهم صـور الحيوانات التى كانوا يأملون في ان يصيدوها . وكانت تلك الكهوف تستعمل في اقامة الطقوس الدينية قبل الصيد .. وقد اكتشفت في اوربا أكثر من مائة كهف من ذلك النوع ، وعليها المصورات زاهية الالوان ، حفظها الظلام والرطوبة .. واشهر هذه الكهوف ، كهف في لاسكو بفرنسا ، اكتشفه في سنة ١٩٤٠ بعض الصبية المغامرين وهم يبحثون في تلك المنطقة عن كلبهم .

استخدم اهل الكهوف ازاميل من الصوان لينحتوا بها الخطوط المحددة لرسومهم على الحوائط المكونة من الحجر الجيرى ، ثم لونوا داخل هذه الخطوط بالاصباغ الطبيعية مخلوطة بدهن الحيوان . واحيانا كانوا يصورون مناظر كاملة للصيد ، تبين الحيوانات وهم يطاردونها ، ويصيدونها بحرابهم . واحيانا ايضا ، كانوا يثقبون الصخر المصور ويضعون في الثقوب حرابا حقيقية ، وربما كان هذا اثناء حماسهم في الرقص الدينى .

● ما هى الاوبرا ؟

الاوبرا ، خليط من الموسيقى والتمثيل ، اشتق اسمها من العبارة الايطالية « عمل موسيقى » .. وتروى قصة الاوبرا بالغناء . وهـذه الاغنية باللغة التى كتبت بها أول مرة ، وبذا تجعل من الصـعب تتبعها .. ورغم هذا ، فالاوبرا عمل جميل يمتع العين والاذن .

بدات الاوبرا في فلورنسة بايطاليا ، في حوالى سنة ١٥٨٢ ، عندما حاول الناس احياء الدراما الاغريقية التى كانت تضم كلا من الموسيقى والالفاظ . وأول اوبرا علمنا بها ، كانت تسمى « دافنى » غير ان معظم موسيقاها فقد . ومع ذلك ، فانه توجد أوبرا اسمها « اورفيو » كتبها مونتفيردى في سنة ١٦٠٧ ، مازالت تعرض حتى اليوم . وقد افتتحت اول دار للاوبرا في فينيسيا « مدينة البندقية » في سنة ١٦٣٧ .



انتقلت الاوبرا من ايطاليا الى فرنسا والمانيا . والاوبرا التى تعرض اليوم من تاليف اناس من كافة ارجاء العالم . ومن مشاهير الملحنين : روسينى ، وفيردى ، وبوتشينى « ايطاليون » ، وموزارت « ايطالى والمانى » ، وواجنر « المانى » ، وجونود ، وبيزيه «فرنسيان» وجلينكا ، وتشــايكوفسكى وبورودين وريمســكى ـ كورساكوف « روسيون »

سؤال وجواب

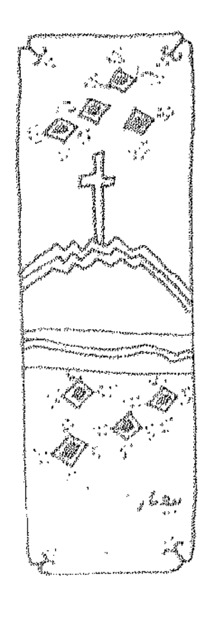
● ما هو المظلم ؟

« عرب مجمع اللغة العربية كلمة Fresco باللفظ « المظلم » • »

المظلم نوع خاص من التصوير على حوائط من المصيص الطرى ، كي يمتص الطبع جيدا ، ويتشبع به سطح الحائط ، والمصيص طازج فكلمة Fresco الايطالية معناها « طازج » ، يرسم الفنان الشكل الذى يريده على فرخ كبير من الورق ، اولا ، ثم ينسخ الرسم قطعة قطعة بينما يضع المصيص ويسويه فوق الحائط •

كان المظلم هو الطريقة المحببة لزخرفة الحوائط الى ان جاء الطلاء بالزيت •• ولا تبقى صورة المظلم يانعة ناضرة الا فى الدول ذوات الجو الحار الجاف مثل ايطاليا ، اذ ان الجو الرطب سرعان ما يفسده •

فن المظلم فن قديم ، فمثلا : عرفنا الكثير عن الحياة فى جزيرة كريت فى عصر يسبق مجىء السيد المسيح بالف وخمسمائة سنة ، من مصورة مظلم وجدت فى مدينة كنونوس knossos بكريت • ولكن اجمل مصورات المظلم جميعا هى التى صنعت فى ايطاليا فى عصور النهضة • وربما كان افضل هذه المصورات جميعا ، هى التى صورها ميشيل انجلو على سقف كنيسة سيستين بالفاتيكان •



● كيف تقاس كمية سقوط الامطار ؟

تقاس كمية سقوط الامطار بجهاز بسيط يسمى « مقياس المطر » ، ويتكون من قمع واسع الفوهة تمتد ساقه داخل دورق يتجمع فيه ماء المطر • فاذا اريد قياس كمية المطر التى هطلت فى فترة معينة ، وفى منطقة بعينها وضع الجهاز فى تلك المنطقة ، فيسقط المطر فى القمع ويتجمع فى الدورق • وبعد انتهاء الفترة المطلوبة ، يصب الماء الموجود فى الدورق ، فى مخبار مدرج بالبوصات او بالسنتيمترات ، وتقاس كميته ... وبهذه الطريقة ، يخبرونك فى الراديو او فى التليفزيون ، بعد هبوب عاصفة شديدة ، بان المطر سقط فى منطقة كذا ، بارتفاع كذا بوصة ، فى كذا من الساعات •

● كيف اخذ البيانو اسمه؟

البيانو اختراع ايطالى ، وبطبيعة الحال ، لابد ان يكون اسمه ايطاليا • واسمه الكامل هو « بخفة وعال » • وكانت آلات البيانو القديم ، مثل السبينيت والهاربيسكورد ، تجذب الاوتار • ثم جاء النوع المعروف باسم الكلافيكورد ، وبه مطارق تطرق الاوتار وتبقى فوقها • اما مطارق البيانو الحديث فتضرب الاوتار وتقفز بعيدا عنها مباشرة •

عندما يضغط عازف البيانو على مفتاح فان الالة التى بداخل البيانو تدفع مطرقة نحو اوتار النوتة المطلوبة • « لمعظم النوتات ثلاثة اوتار لكل منها ، ولكل من النوتات الباقية وتران فقط » • فعند ضرب الاوتار ، تقفز المطرقة على الفور بعيدا عنها ، وعندئذ تضغط على الاوتار اداة تسمى « كاتمة الصوت » ومع ذلك ، فان كاتمة الصوت هذه تبتعد ، فتستمر النغمة حتى يطلق المفتاح •

كذلك للبيانو « دواستان » ، اذا ضـــغط على احداهما ، جعلت المطرقة تترك وترا واحدا من كل مجموعة اوتار وتترك الوترين الباقيين من المجموعة الثلاثية ، ووترا واحدا من المجمـــوعة الزوجية ، وبذا تصدر الاوتار نغمة اقل شدة •• اما الدواسة الاخرى فترفع كاتمة الصوت عن الاوتار ، وبذا تعطى كل النوتات رنينا عاليا ، وتتداخل نغمة كل نوته فى نغمة النوتة الاخرى • ومن هنا جاءت التســـمية « بخفة وعال » ، وهى تسمية مناسبة تماما •

● ما معنى مصر ؟

كلمة مصر تطلق على جمهوريتنا التى نعيش فيها ••• والكلمة معناها « الحاجز بين شيئين » وفى اللغة العبرية تعنى كلمة «الحصن» وهناك تعليل تقليدى لاستخدام الكلمة وهو ان مصر سميت كذلك نسبة الى « مصرايم »ابن حام • والساميون كانوا يسمون مصر •• اما لاحمرار ارضها او لشدة مناعتها •• وهذا اقرب الى الصواب لان كلمة مصر تعنى الحاجز بين شيئين كما قلنا •



● ما معنى ((نمرة)) وما معنى ((ماركة))؟

كلمة نمرة اصلها لاتينى ومعناها « العـدد » اما كلمـة ماركة فانجلوسكسونية ومعناها العلامة او الحد الذى يتميز به الشىء •

● كثيرا ما نسمع كلمة النصارى، فما هو اصل التسمية ــ وما هومعناها ؟

النصارى لفظ يطلق على اتباع عيسى بن مريم عليه السلام •• سموا النصارى لانهم ينتسبون الى قرية الناصرة من جبل الجليل •

● ولماذا سمى عيسى عليه السلام بالمسيح ؟

قيل ان اصل التسمية يرجع الى ان عيسى عليه الســـلام كان لايمسح بيده صاحب عاهة الا برا ، وقيل ايضا ان المسيح اسم مشتق من المسح اى الدهن لان الروح القدس قام لجسد عيسى مقام الدهن الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك والكهنوت • وقيل لانه مسح بالبركة ، وقيل كذلك ان كلمة مسيح هى كلمة عبرانية اصلها ماسيح ونطقت بها العرب وقالت ((مسيح)) ●

النجمة

بقلم : مراد صبحي متي

في قديم الزمان، وسالف العصر والاوان ، كانت تلك ((النجمة)) الكبيرة ، المتلألئة ، تلألؤا ملحوظا تعود آخر كل ليلة من مسارها الروتيني ، لتاخذ قسطا من الراحة في مخدعها الكوني، وبالها منشغل على الدوام ، وقلبها يتمزق ألما ، على ذلك الصبي ، التعس ، الصغير ، الذي تتركه أمه ، برغم انفها وحيدا بلاأنيس ولا جليس ، بباب كوخهما المتواضع ، الى اقصى حدود التواضع ، حتى تعود اليه في المساء ، بعد انقضاء ساعات نهارها الطويلة ، التي تقضيها في ساعات عملها المضني،لتحصل منه على قوتها ،وقوت صغيرها .

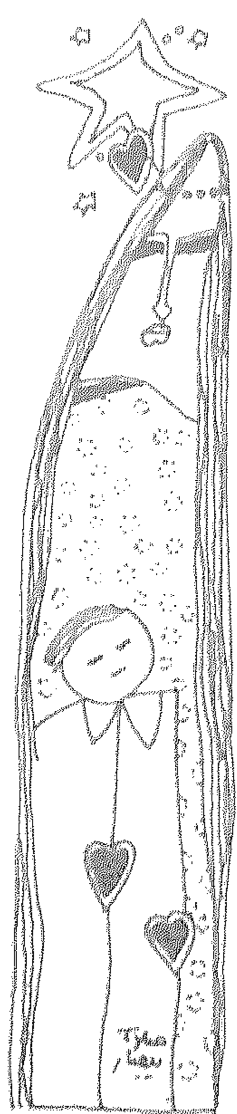
مسحت ((النجمة)) دمعتين مضيئتين ، اطلتا من عينيها المشعتين بالحب والخير والجمال، وهي تواصل تفكيرها العميق ،في ذلك الصبي المسكين ، ووحدته الطويلة القاسية .. حتى اذا ما قرص الجوع معدته الخاوية ، لم يجد الا بقايا كسرة خبز ليستعيفها ويتمكن من مضغها وابتلاعها ، وهو يتامل بحسرة بالغة أولئك الصغار الاخرين المحظوظين الذين يتيهون دائما بثيابهم الانيقة ، وهم يسرون عن انفسهم ، بين الحين والحين ، بالتهام الشطائر والحلوى أثناء لهوهم وزياطهم ، فيزداد انكماشا وانطواء .. مقطب الجبين ، مقلبا الامر من جميع زواياه .. دون ان يهتدي الى سبب لابتعادهم عنه فهو لا يتذكر ، أبدا ، انه قد اساء الى احدهم ، وبدورها لم تسيء والدته الطيبة ، الصبور، الى احدى جاراتها ، بل على العكس تبادر الى تقديم خدماتها لمن تطلبها ، بنفس راضية ، مهما كانت طبيعية ذلك العمل ، الذي تكلف به . . في سبيل أن تعود بما يقيم اودهما ، واود صغيرها .

تنهدت ((نجمة الحب .. والخير والجمال)) بلوعة وأسى ، وهي تغمض عينيها المتعبتين ، وصوت الصغير ، يصك أذنيها، قائلا لامه : ـ أين ثوب العيد ، الذي وعدتني به أكثر من مرة.. يا امي ؟! .. وتلمح ((النجمة)) السحابة القاتمة ، التي ظلت وجه الام وهي تضمه الى صدرها مطيبة خاطره ، مكررة وعدها له :

ـ اطمئن يا حبيبي . سياتيك الثوب ، برغم كل شيء ، بإذن الله .

ولم تستطع ((النجمة)) الحنون أن تستسلم الى سلطان النوم، الا بعد أن استقر رأيها على ما اعتزمت تنفيذه في غدها .

كانت الليلة التالية هي ليلة العيد . المنازل ازدانت بالاضواء .. الصغار في الخارج في لهوهم، ومرحهم ، وزياطهم .. متباهين



بثياب العيد ، الجديدة ، وهم يلكسون فى أفواههم حلـواهـم باستمتاع . الكل سعيد بمقـدم العيد ، الا ذلك الصغير وامـه التى أخذت تربت على ظهر ابنهـا حتى يكف عن البكاء ، وهى تجتهد ان تتمسالك مشـاعرها قـدر استطاعتهـا .

للحظة ، اضاء الكوخ المعتم.. وميض ساطع ، كالبرق .. سمع له دوى قاصف ، كأنه الرعد.. بحـركة لا ارادية ، اخفت الام صغيرها ، بين احضانها .. وهـى تحدق فى السماء ، بدهشـة وعجب فائقين ، من خلال كـوة الكوخ الصغيرة ، لترى «النجمة» الكبيرة بلمعانها الغريب ، وقـد سرى منها شعاع براق ، فى هذا الليل الحالك السواد ، نحـو الكوخ المظلم ..

فجاة ، تاملت وجه صـغيرها لم تصـدق نفسها . كان يلمـع ببريق غير عادى ..وثوبه البالى، قد صار جديدا ، فائق البهاء . هتفت فيه : انظر يا ولـدى .. لقد آستجابت السماء لنـا ، فى التو واللحظة !!

فتح الصغير عينيه المغمضتين على هاتف والدته . تامل ثـوبه بدوره . قفزت الفرحة من مقلتيه مسح دموعه ، أشرقت البسـمة لحلوة حول شفتيه ،لاول مرة.قبل والدته بفرح طاغ . صـاح من اعماقه : « ـ شكرا لله . شـكرا لله » .. انفلت من بين ذراعيهـا مسرعا الى الخارج ، يتقـافز طربا . اقترب من الصغار .

هذه المرة وجدهم يلتفون حوله مبهورين من منظـر ثوبه اللامع العجيب !!.. ولفورهم ، قرروا ضـمه الى زمرتهم ، واشراكـه فى العابهم .

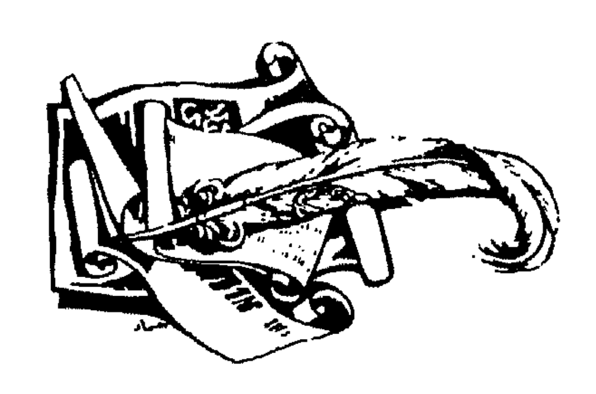
تغاضى الصـغير عن جفوتهم السابقة له ، ومعاملتهم القاسية وتعاليهم عليه .. الوقت مر بـه سريعا حافلا ممتعا .. امهالطيبة تطل عليهم من كوة الكوخ ومشاعر الفرح والفخر والسعادة ، تملا قلبها .. الى جانب مشاعر الحمد والشكر لله .

تلألأت عينا«النجمة»الجميلتان المشـعتان بدموع السعادة ، والرضاء ، والارتياح ـ هـذه المرة ..

و .. منذ تلك الليلة ، دابت « النجمة » الطيبة . . فى كـل عيد ، او موسـم ، او مناسـبة على تحية ساكنى ذلك الـكوخ، المتواضع عنـد قيامهـا بمسيرتها الليلية ، حيث تقوم بارسـال وميضـها البـاهر ، ليملأ ارجاء الكوخ المظلم ، نورا . .. وبهاء .. وجمالا .. لتـدخل الفرحة الغامرة ، الى أعمـاق الام وصغيرها من وقت الغـروب .. حتى مطلع فجر اليوم الجديد .. قبل أن تستسلم الى الـكرى فى مخدعها الكونى ، وهى قريرة العينين .. مستريحة الضمير، هادئة الاعصاب ●

متابعات أدبية

يقدمها: يوسف القعيد



أين يوجد المثقف المصرى ؟

تعبر مصر هذه الايام خلال زمان سياسى ، عندما تنفتح رئتاها فان الهواء الذى تتنفسه هواء سياسى وعندما ينصت الوطن المصرى فهو لا يسمع سوى مناقشات ابنائه فى امور السياسة .

لكى اكون دقيقا لابد من القول ان مناقشات الصفوة من ابنائه انما تتم فى امور السياسة ..

وحتى عندما ينام الوطن المصرى . فانه ينام بان يغمض عينا واحدة ويظل فاتحا العين الاخرى من اجل ان يرقب وان يرصد ما يجرى بالعين الاخرى . تقف مصر على مشارف زمان جديد وفى مواجهة هذا المنعطف الهام وقفت ذات يوم لاسال نفسى واين يوجد المثقف المصرى على خريطة هذا الواقع المعبا باحتمالات العمل السياسى ؟!

طرحت التساؤل وجاءت الاجابات الكاتب والمفكر والباحث سيدياسين له رأى يقول ان المثقف المصرى فى الزمن الحديث كانت له ثلاثة ادوار : قبل ثورة يوليو كان المثقف مشاركا ، وفى زمن عبد الناصر كان مبررا وفى زمن السادات كان متفرجا.

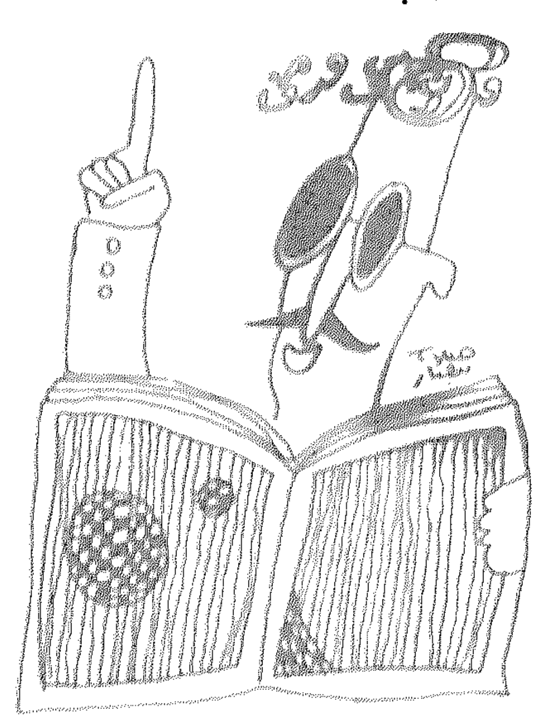
وقد اختلف مع هذه التقسيمة . وربما اختلف مع جزء من هذه التقسيمة . ولكن الاكثر خطورة هو ما جاء مؤخرا فى دراسة ميدانية علمية اجريت حول هذا الموضوع. اقصد عن مشاركة المثقف المصرى فى العمل السياسى فى مصر من خلال الدراسة التى اجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . وقد جاءت النتيجة لتقول ان ٥ر١٪ فقط من المثقفين المصريين هم الذين ينتمون لاحزاب سياسية . وهذا معناه ان ٥ر٩٨٪ من المثقفين المصريين لا يمارسون العمل السياسى .

اعرف ان وراء هذه الظاهرة العديد من التفسيرات . فهناك بعض المثقفين الذين يرفضون اللعبة السياسية . وهناك البعض الاخر الذى يرى ان الحزبية قد تكون قيدا على حرية الفنان وعلى حجم

وحدود رؤيته .. هناك من يقول ان الكاتب او الاديب يلعب دوره فى لحظات ابداعه فقط . وانه غير مطلوب منه ان تكون له مواقف سياسية حادة لانه لكى يكتب فنه وادبه لابد وان يوفر لنفسه الحمساية اللازمة ..

وعلى الناحية الاخرى هناك بعض الادباء الذين انغمسوا فى ميدان العمل السياسى خلال السنوات الاخيرة ..

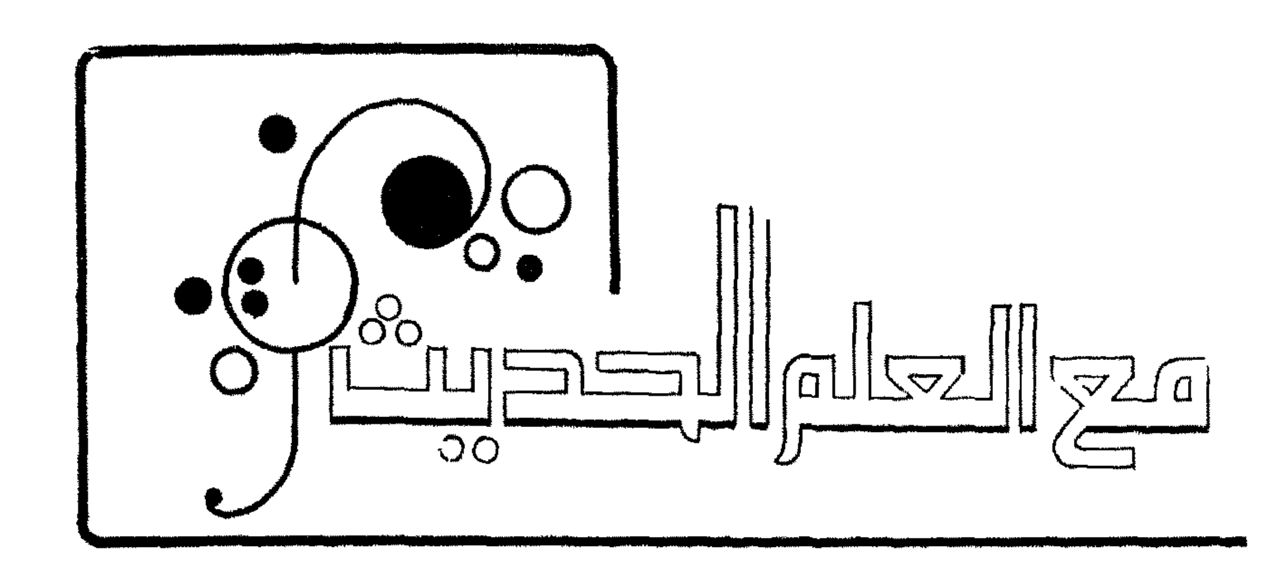
لكن من المؤكد ان معظم المثقفين يتخذون من دائرة العمل السياسى موقف المتفرج ومن الصعب الان الحكم على هذا الموقف بالصواب او بالخطا . لكن الذى يمكن قوله ، ان المثقف ـ واقصد بذلك المثقف الحقيقى ـ لابد وان يكون مشغولا بهموم الوطن وقضاياه . وانه يشارك ـ حتىدون رغبة منه ؟ يدخل الوطن ذهنه . وتحول همومه ومشاكله وقضاياه راسه الى مايشبه خلية النحل ليل نهار . اعود الى هذهالحالة من اللامبالاة لدى بعض المثقفين واقول ان الاحزاب نفسها مسئولة عن هذا الوضع .



حزب واحد او حزبان هما اللذان يوليان قضية الثقافة والمثقفين قدرا من الاهتمام والاحزاب الباقية لا تهتم بهذا الموضوع اصلا .. بل ان الصحافة الحزبية كلها تشارك الصحف القومية فى عدم نشر اى ابداع ادبى . وجريدة حزبية واحدة او جريدتان فقط هما اللتان تخصصان صفحة للادب والفن والثقافة .

ايضا فان عددا كبيرا من المثقفين قد لا يصدقون جدية ما يجرى ومعظمهم تستيقظ فى نفوسهم تجارب الماضى المريرة ويكون حضورها اكثر كثافة من احلام الغد . المشكلة ان الواقع السياسى فى مصر لا يحترم المثقف ولا يعطيه ما يستحقه من الدور ومن ناحية اخرى فان هذا المثقف لا يناضل من اجل ان يحصل على هذا الدور . لكن للمشكلة جانبا آخر ، ففى العالم الثالث نجد ان جماعة المثقفين هم من اكثر ابناء المجتمع فردية ، انهم جميعا ابناء الطبقة الوسطى . اولئك الذين يمجدون الذات قبل الاخرين . يقدسون الملكية الفردية ، يفزعون من الارتباط بالاخرين . كل الجمل التى ينطقون بها تبدا بكلمة « انا » . وكل الجمل تنتهى بكلمة « انا » وكل واحد تحول الى نحلة تدور حول نفسها . مع انالمادة التىيتعامل معها هذا المثقف هى الناس . الافراد العاديون والبسطاء فى كل مكان من مصر

عندما يتابع الانسان هذا الذى يجرى فى مصر . يصاب بحالة من الحزن لانه يدرك ان المسافة طويلة بين دفء العمل اليومى الذى يمارسه الناس فى كل مكان . وبين عزلة المثقف المصرى . الذى انتقلفى الزمن القريب الذى مضى . فى الامس القريب الى مقاعد المتفرجين . ورغم انهذا الامس يقترب الان من لحظة الغروب الا ان المثقف المصرى لا يزال جالسا فى مكانه فى مقاعد المتفرجين . ولا اعرف متى يترك المثقف المصرى هذا المقعد وينزل الى ارض المشاركة ●



انتشار الليوكيميا

ازدادت الوفيات الناتجة عن الليوكيميا بنسبه ثلاثة اضعاف ، فبلغت حوالى ثمانية أشخاص لكل مائة الف من السكان • وحيث ان هذا المرض يهاجم المتقدمين في السن فقد تعزى اسباب هذه الزيادة الى ازدياد نسبة المعمرين بين البشر وقد تكشف وسائل التشخيص الحديثة ان المزيد من الوفيات يعزى فعلا الى الليوكيميا • غير ان هذه العوامل وحدها لا تفسر هذا الازدياد الهائل •

مشروع لمنع الحمل

صرف الاطباء نظرهم عن استعمال حبة تعطى للانسان لتحدث فيه عقما مؤقتا بعد ان اجروا تجاربهم على بعض المتطوعين • كانت نتائج استعمال هذه الحبة ناجحة فقط عند الذين يمتنعون عن تعاطى المشروبات الكحولية ، ولكن مدمنى هذه المشروبات اصيبوا بالاغماء والدوار ، مما جعل امر وضع الحبة للاستعمال العام يعتبر امرا خطرا •

الطرش اكثر بين الرجال

ان نسبة الطرش بين الذكور تزيد بمعدل الثلث عنها بين النساء ، هذا ما ذكرته شركة ادوية امريكية حديثا فى مجلتها للاطباء • وقد يرجع سبب ذلك الى ان الرجال اكثر عرضة من النساء للضجيج وللحوادث التى تسبب اضرارا للاذن •

الاطباء يصفون حمامات معدنية

ان عدد الاطباء الاوروبيين الذين يصفون حمامات معدنية لمرضاهم في تزايد مستمر ، ففي هذه السنة عالج الاطباء اربعة ملايين من مرضاهم بواسطة الاستحمام • فالحمامات المعدنية مفيدة لامراض عديدة ومن ضمنها روماتيزم المفاصل وامراض الرئتين والقلب والمعدة والقولون • تتم المعالجات في مراكز محيطة بالينابيع الطبيعية، اما مدى الاستفادة من هذه الحمامات فيعتمد الى درجة كبيرة على التمرين والاسترخاء •

مضار البهارات

ان الاطعمة المطيبة بالتوابل والافاوية تهيج المعدة وتدفعها الى طلب ما يزيد فى تهيجها كالتبغ والمسكرات •

وقد قال ماكنير فى كتاب « الكيمياء والحيوية البشرية » ان الافراط فى اى نوع من انواع التوابل والافاوية بسبب سوء

الهضم ، لانه يهيج الغشاء الباطني للمعدة والامعاء .

ولا يمكننا القول ان كل التوابل مضرة فان بعضها نافع . وقد قسم الاستاذ «جيمس ماكنير» الافاوية والتوابل الى ثلاثة اقسام : اولا - التوابل المنبهة وهي : الفلفل الحار والفلفل الابيض والاسود والخردل وبوجه عام كل ما تشعر بعد أكله بحرارة في الفم والمعدة . فالاستمرار في تناول هذه التوابل مدة طويلة قد يسبب التهابا حادا مزعجا . ثانيا - الطيوب العطرة كالبهار واليانسون والكراوية والقرفة وكبش القرنفل والكزبرة والكمون والزنجبيل وجوز الطيب ، فهذه كلها عطرة ومن المنبهات الخفيفة . والزنجبيل وكبش القرنفل اقواها . ثالثا - الاعشاب الحلوة وهي الغار وبزر الشبت والشمرا والمردقوش والزعفران والمصعين والزعتر والنعناع والبقدونس وهذه كلها مفيدة لانها تحتوي على شيء من المواد المطهرة المضادة للفساد ولا سيما الزعتر .

ولقد ثبت علميا ان الطعام الصحي هو الذي يخلو من التوابل ومن تاثيرها المهيج، لانها تعرقل عمل المعدة في الهضم ، وتقلل من جودة الدم ، وتفسد القابلية لتناول الطعام الشهي ، وتحولها عنه . فيجب ما أمكن الابتعاد عنها ولا سيما الاولاد الصغار .

ومن المعروف انه متى تعودنا تناول البهارات والافاوية المنبهة المهيجة لا نعود نتذوق ، بلذة ، الطعام الصحي البسيط الا بعد الانقطاع عنها بوقت طويل ، كما ان المعدة لا ترجع الى حالتها الطبيعية الا بعد زمن غير قصير من استعمالها .

والطعام الصحي البسيط الخالي من التوابل والافاوية قد يظهر اولا غير جذاب الطعم ومفتقر الى النكهة المشوقة ، ولكن متى تعودناه نجده شهيا طيبا ، فناكله بقابلية ولذة تفوق اللذة التي نجدها في الطعام الفاخر الباذخ . ومتى كانت المعدة صحيحة غير منهوكة بالطعام المنبه المهيج وسارت بعملها بانتظام فنتمتع نحن بالتالي بالصحة والراحة ..

كيف تعيش ١٢٠ سنة ؟

تقدر الدكتورة « انا اصلان » الاخصائية الرومانية في امراض الشيخوخة ان متوسط عمر الانسان يجب ان يكون ١٢٠ سنة . وتقدر الدكتورة «انا اصلان» التي تبلغ ٧٣ عاما ان هناك طريقة بسيطة يمكن اتباعها لتحقيق عمر طويل وهي النوم لمدة سبع ساعات يوميا ، والامتناع عن اللحوم مع ملاحظة تعويض البروتينات والفيتامينات وخصوصا فيتامين «ب» والامتناع عن التدخين والمشروبات الروحية .

استئصال اللوزتين هواية

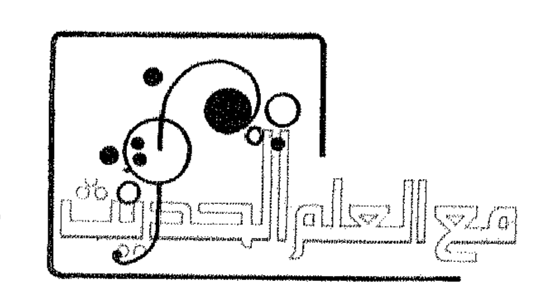
في فصل الشتاء ، تتكاثر عمليات استئصال اللوزتين .

قبل التفكير في اجراء العملية تقدم للاهلين هذه الدراسة المفيدة التي عالجتها النشرة الطبية النسائية ..

ان عمليات استئصال اللوزتين باتت من العمليات الشائعة الانتشار في جميع الاوساط ومن الغريب انها اصبحت تجرى على أيدي الاطباء المتخصصين بسبب أو







بدون سبب وعلى اثر التهاب بسيط يصيب الاطفال للقضاء على اصل العلة حسب المفهوم الشائع .

ومن الاغرب ان هذه العمليات تنفذ على الغالب بامر من أولياء الاطفال الذين يرتبكون لاى مشكلة صحية يتعرض لها اطفالهم فيرمون باللائمة على اللوزتين وتتكرر الالتهابات فينفذ صبر الاهل ويجرون مع الطبيب المختص مشاورة لاقتلاع الداء وتنفذ العملية .

لقد انتبه بعض اشهر اطباء الاطفال فى مدينة اوهايو الى هذه الظاهرة ، ونبه الدكتور ب. روبرت الى فداحة الخطأ الذى يرتكب بحق الاطفال والى خطورة نتائجه المباشرة أو غير المباشرة على صحة الطفل وخاصة فى المدى البعيد .

فهنالك كما يقول الدكتور روبرت حالات مرضية كثيرة تستدعى اجراء عملية استئصال اللوزتين الا انه من الافضل التروى كثيرا قبل الاقدام على ذلك وخاصة اذا لم يكن الطفل قد بلغ الخامسة من العمر .

الا انه يمكن استثناء بعض الحالات الطارئة والشديدة الخطورة والتى يصبح معها اجراء العملية وحتى خلال الاعوام الاولى امرا لا مفر منه ـ ومن هذه الحالات مثلا تكرار احتقان الاذن الداخلية وتضخم المجرى الهوائى من حدوث ضيق التنفس ثم تهيج اللوزتين بشكل متواصل .

الشيبة والمخدرات

تشن ربة اسرة فى ميونخ ، وقعت ابنتها ضحية الحشيش ومادة ل. س. د حملة علنية شجاعة ضد المخدرات . ففى كل ليلة تجوب هذه الام علب الليل التى يرتادها الهيبيون ، وعلى الرغم من سخرية الشبان وصفيرهم تعتلى المسرح وتقف وسط الموسيقيين ذوى الشعور الطويلة ، وتحت اضواء المسرح القوية تعرض على الحضور صورة عارضة ازياء رائعة ثم تقول : «تلك كانت ماريا اليزابيث ، ابنتى الوحيدة منذ عام . كانوا يسمونها البعوضة ووضعت صورتها على غلاف مجلة شهيرة ، أما اليوم فانها فى ماوى للمجانين بسبب المخدر انها كانت تنتحر ببطء » .

وكان الجمهور الصاخب فى القاعة يصمت . وكانت تقول لهم « جئت الى هنا لاحذركم . لا تلمسوا المخدر » . ثم تغادر الملهى وسط صخب الموسيقى وانغام الجيتار الكهربائى « الاورج » الذى كان يستانف انغامه المجنونة .

اما « البعوضة » فقد عثر عليها فى برشلونة فى حالة انهيار تام وقام احد مراسلى مجلة من ميونخ بترحيلها الى بلادها . وقد اودعت مستشفى للامراض العقلية . وما زالت الى الان لا تعرف ان امها « تحج كل ليلة » الى علب الليل بالمدينة حتى لا يلقى الشبان الاخرون مصيرها المحزن .

الضباب الحلزونى

بعد ان ثبت ان قوة رصد الراديو تلسكوب تصل الى مسافات هائلة فى الفضاء الكونى . فان استخدامه لن يقتصر فى دراسة القمر فقط بل يامل علماء الفلك الالمان استخدامه فى جنى معلومات جديدة عن المجرات وعما يسمى بالضباب الحلزونى ، وقوانين الكون ، ومنشئه ، ومصيره . هذا ، كما وسوف يكون من مهمة الراديو تلسكوب تتبع سير المسبار الشمسى « هليوس » ضمن مشروع المانى امريكى مشترك ، واستقبال الاشارات اللاسلكية التى يقوم بارسالها من هنالك الى الارض .

ويبلغ وزن الوعاء المقعر الذى يكتنف مرآة الراديو تلسكوب ثلاثة آلاف طن ، ويعتبر توجيهه على الاتجاهات المختلفة معجزة تكنولوجية ، اذ انه يمكن من ادارة مرآة الرصد حول نفسها بحوالى ٣٦٠ درجة. وقلبها من الاعلى الى الاسفل حوالى ١٨٠

درجة . اما المرآة نفسها فهي تتركب من ٢٣٥٢ مسطحا ، وقد تم تركيب الراديو تلسكوب على عجلات تسير فوق خط حديدى دائرى يبلغ قطر دائرته ٦٤ مترا ، فيمكنه من الدوران حول نفسه الى مختلف الاتجاهات . ويكفي للوقوف على ضخامة راديو تلسكوب ايفلسبيرج أن نعرف بان مساحة مرآته المصنوعة على شكل مجسم متسكافىء ، تبلغ ٩ آلاف متر مربع ، او ما يقابل مساحة ميدان لعبة كرة القدم . وقد كان اضخم راديو تلسكوب فى العالم راديو تلسكوب جوردل بانكس بانجلترا قبل الان ، ويبلغ قطر مرآته ٧٦ مترا فقط . وقد بلغت نفقات الراديو تلسكوب الالمانى ٤٠ مليون مارك .

تعقيم ٢٦ ألف هندى

في اكبر حملة لتنظيم الاسرة فى اقليم ارناكولام بالهند تم تعقيم اكثر من ٢٦ الف رجل ، منذ اول يوليو من العام الفائت ، فى حملة « لتنظيم الاسرة » تستغرق شهرا . وتعد من أهم الحملات من نوعها فى تاريخ الهند .

وقال احد القائمين على هذا البرنامج « نامل ان نعقم أكثر من ٥٠ الف رجل خلال هذا الشهر » .

وقد قام تسعون طبيبا موزعين على فرق صغيرة باجراء عملية « فاسيكتوفى » وهى قطع الحبل المنوى . والعملية لاتمس فحولة الرجل ، وانما تمنع السائل المنوى من الوصول الى هدفه .

وقد اقبل كثير من الرجال من اماكن بعيدة ، حيث اجريت لهم هذه الجراحة اليسيرة التى لا تستغرق سوى عشر دقائق .

وقد اقام الاهالى لهذه المناسبة مهرجانات تشبه مهرجانات الافراح اذ انتشرت الفرق الموسيقية والغنائية لتسلية الرجال طالبى العملية فى اثناء انتظارهم دورهم .

وقد قدم الى كل من الذين أجريت لهم الجراحة هدايا قيمتها ١١٠ روبيات ، منها ٢٥ روبية نقدا ، والهدايا الباقية تشمل ورقة يانصيب وطنى وفستانا جميلا لزوجته و ٣ كيلو جرامات من الارز ، ومظلة وكيس بلاستيك يحمل فيه الهدية .

ارشادات طبية يقول بها العلم

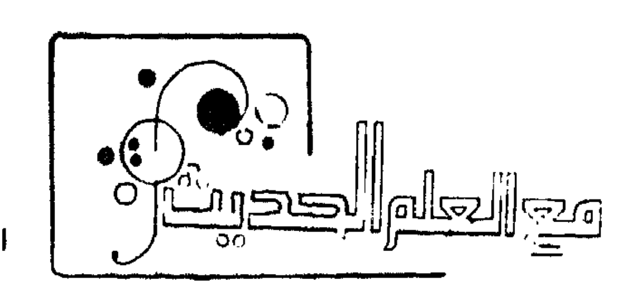
● بعد الاكل مباشرة يميل الانسان الى الخمول والركود الذهنى ، وهذه ظاهرة يعتبرها البعض عادية . من الافضل الابتعاد عن التمارين الجسدية المرهقة او الاجهاد الذهنى لمدة ساعة بعد الاكل . توجد عدة طرق لتحسين الهضم مما يساعد على صفاء الذهن ، فمن الافضل عدم تناول اكثر من ثلاثة اصناف من الطعام فى الوجبة الواحدة مع مراعاة المضغ الجيد دائما . ابتعد عن شرب الماء أثناء الطعام أن الشرب يؤدى الى ابطاء عملية الهضم .

● ليس هناك اية فيتامينات خاصة تحافظ على صحة الدم ـ فالدم يتكون من خلاصة الاطعمة الكاملة المستهلكة فى الجسم حسب الاصول . تحتوى هذه الاطعمة على كل ما يحتاجه الجسم من مواد غذائية بما فى ذلك البروتينات والاملاح المعدنية .. الخ ، فلا ننصح بتناول مستحضرات الفيتامين اذا كان الطعام كاملا ولا يوجد نقص فى كمية الفيتامين الموجود فى الجسم عن الحد الطبيعى . اما اذا نصح الطبيب بوجوب اخذ مستحضرات الفيتامين فان رأيه هو الافضل .

● ان العلاج المضمون الوحيد لازالة حصى المثانة هو الجراحة . ولكن احيانا يمكن تفتيت الحصى بجهاز خاص يدخل من مجرى البول .

ولتسكين الالم مؤقتا بعض الشىء يجلس المريض فى حمام ماء ساخن . وللتأكد اولا ، من وجود الحصاة فعلا . فللامر اعراض هى : التبول عدة مرات بالم ، واحيانا تنزلق الحصاة وتسد الفتحة الداخلية لمجرى البول فيحدث توقف فجائى مؤلم للبول ، وقد ينحبس البول تماما . كما يلاحظ وجود خلايا صديدية ودموية فى البول بالفحص الميكروسكوبى . كما أن كشف الاشعة يظهر معظم حصيات المثانة .

● التمرينات الرياضية خير وسيلة لعلاج بروز الكرش ، نذكر منها ممارسة الانحناء الشديد وتمرين عضلات البطن بصورة لوافقية مع تمرين الرجلين . كما



ان التدحرج على الارض يؤدى الى نتيجة حسنة • وغنى عن القول انه ينبغي الامتناع، قدر الامكان ، عن الاطعمة التى تزيد الوزن، نذكر من ذلك وجوب التقليل من تناول البطاطا والبطاطس والخبز والفطائر والحلويات والزبدة والقشطة ، ولا تنس أن رياضة المشي لمدة نصف ساعة يوميا تعطى المتأذى من كرشه خير فائدة •

نزف الانف عند الاطفال

تعتبر ظاهرة نزف الانف من الحالات المألوفة التى يتعرض لها معظم الاطفال • وخاصة فى فصل الشتاء بسبب التدفئة المستمرة التى تساعد على جفاف الهواء داخل المنازل بدرجات عالية ويتعرض بسببها غشاء الانف المخاطي عند الاطفال للجفاف ومن ثم للتشقق الذى يسبب النزف •

والعلاج الوقائى الوحيد لهذه الحالة هو اللجوء الى تهوية غرف المنزل باستمرار للسماح لرطوبة الهواء بالتسرب الى الداخل وخاصة الى غرفة الطفل كلما دعت الحاجة •• ويستحسن كذلك ترطيب داخل انف الطفل قبل النوم ببعض المراهم او الزيوت الطبية مع محاولة منعه من عادة ادخال سبابته داخل منخريه لوقاية الغشاء المخاطى من امكانية حدوث بعض الجروح الصغيرة التى تسببها هذه العادة غير المستحبة عند الاطفال •

اذا لم تنفع جميع هذه المحاولات فى القضاء على أسباب النزف ، فمن الافضل عرض الطفل على طبيب متخصص ••

العلم الحديث ومرضى القلب

اليك ما يقوله الطب الحديث لمرضى القلب ••

- فالاكل والشرب باعتدال لا ضرر فيه
- وصعود درجات قليلة فيالسلم لاضرر فيه •
- ويجب على مريض القلب الا يسير والرياح الباردة تلسعه • والا يسيطر عليه القلق والانزعاج والانفعال باى حال.
- ويجب عليه ان ينام فى الليل وبعد الغداء ١٠ ساعات يوميا •
- ويجب عليه الاعتدال فى كل شئ وخاصة الاعمال الذهنية •
- ويجب عليه عدم التعرض لحرارة الشمس ، او الانفعال الشديد •
- ويجب عليه عدم النهوض من الفراش فجاة وعدم السهر الطويل والكلام الكثير •
- ويجب عليه عدم حمل اى شيء فى يده ولو كان خفيفا بغير ضرورة •
- ويجب عليه عند الشعور باى ارهاق ان يسترخي ويستريح اطول مدة ممكنة مع تعاطى بعض المنعشات والمقويات •



جـــرعة الماء هامة للانســـان

يشرب الكثيرون جرعة ماء لابتلاع قرص الدواء ، مما يعود عليهم بفائدة قد تعادل فائدة القرص نفسه .

والماء عدو النار ، وهو ضرورى لعـــلاج ارتفاع الحرارة ، فيجب الاحتفاظ باناء فيه ماء أو شراب الليمون أو غيره من عصـــير الفاكهة فى متناول المريض ، وليشرب منه قدر المستطاع .

كما ان الماء خير علاج للزكام ونزلات البرد ، ولكن لا تشرب الماء المثلج الا اذا اردت ايذاء حنجرتك أيضا .

وشرب الماء له أهمية كبرى فى منع وقوع المرض . فعند انتشار الانفلونزا وماشابهها من الامراض المعدية يمكنك اكتساب مقاومة كافية بمجرد تناولك ثمانى كؤوس من الماء يوميا ، وهى الجرعة التى يحتاجها الجسم للقيام بوظائفه كما يجب .

أهمية الكالسيوم للجسم

يكون الكالسيوم حوالى اثنين بالمائة من وزن الجسم الكلى . ويوجد الكالسيوم فى البلازما اما بصورة منفردة او متحدا مع بعض الاملاح الاخرى او غالبا متحدا مـع البروتين .

ويبلغ المعـدل الطبيعى للكالســـيوم فى البلازما عشرة ميللى جـرامات فى كل مائة ميلليمتر ويحدد نسبة وجود هذا المعـــدل هرمون خاص تفرزه الغدة الجاردرقية بينما تعمل العظام كمخزن للزائد من الكالسيوم، ولكى تزود الخلايا عند احتياجها . ويتم افرازه بواسطة الكليتين .

ويعمل الكالسيوم كعنصر اســـاسى لازم لفاعلية كثير من الانزيمات بالجسم . كما يدخل تركيب بعض البروتينات والسكريات العديدة بالخلايا بالاضافة الى انه يدخل فى عمليته تجلط الدم . ويلعب الكالســـيوم بالاضافة مع بعض الاملاح الاخـــرى دورا اساسيا فى تحديد الضــغط الاســـموزى للخلايا ، وبخاصة عندالتقاء الاليـــاف العضلية التى تتصل بنهايات الاعصاب .

ولهذا فان اثارة نهايات الاعصاب تظهرعند تناقص نسبة الكالســـيوم مما يؤثر عـلى الانقباضات العضلية ويجعلها اكثرحساسية واكثر تفاعلا مع المؤثرات التى تعمل عـلى انقباضها .

وتؤثر نسبة وجود الكالسيوم علىانقباض جميع الالياف العضلية بالجسم ، حيث يتم افرازها عند انقباض هذه العضلات .

وتتاثر عضلة القلب ذاتهـا بالتغير فى نسبة الكالسيوم ، حيث تزيد حساســـيته وانقباضه مع زيادة نســـبة الكالســـيوم ، وتظهر بعض التغيرات على جهـــاز رسم القلب .

وتزيد نسبة الكالسيوم فى الجســـم نتيجـة لزيادة عمـل الغـدة الجاردرقية أو لانتشار الاورام فى العظام بعد الاصـــابة السرطانية لعضو اولى مثل الرئتين والكـلى وسرطان الصدر والغدة الدرقية ، او نتيجة للاضطراب فى نسبة وجود فيتامين « د » .

ويظهر تاثير زيادة وجود الكالسيوم فى الجسم بصورة مرضية فى شكل ضعف فى العضلات ، ونوبات من القىء والامساك كما قد تظهر بعض حالات الاغماء ايضا .

ويلزم للعلاج تشـــخيص السبب الاول للمرض ويمكن التخلص من املاحالكالسيوم الزائدة باعطاء جرعة من املاح الصوديوم لانافراز املاح الصوديوم يفيد فىالتخلص من الكالسيوم فى نفس الوقت .

واذا كانت زيادة الكالسيوم مصـــحوبة ببعض الاورام فتستخدم مركبات الكورتيزون بفاعلية ويظهر التنـــاقص فى نســـبة الكالسيوم بالجسم مصاحبا لامراض الغـدة الجاردرقية التى تؤدى الى تناقص كميـــة الكالسيوم فى الجسم مع تناقص كميـــة البروتين ايضا كعلامة فســـيولوجية بين العنصرين .

وينتج عن تناقص الكالسيوم انقبـاضات عضلية وتقلصات فى البطن وعضلات الوجه وقد تظهر نوبات من التشنجات .

وتعالج حالاتنقص الكالسيوم نتيجة لعدم كفاءة الغدة الجاردرقية بتناول جرعات من الكالسيوم وفيتامين « د » الا ان هذا يجب ان يتم تحت اشراف طبى ●



بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

صحيح الإمام مسلم

● الإمام مسلم طلب الحديث منذ الصغر وأخذ عن الإمام البخارى وأفاد منه..
● بلغت أحاديث صحيح الإمام مسلم ١٢ ألف حديث



- ١ -

● فرغ المسلمون من جمع القران وتدوينه - كتابته - في عهد الخليفتين ابى بكر وعثمان بن عفان ..

وبداوا يفكرون فى جمع حديث الرسول وتدوينه ، والحديث النبوى هو الاصل الثانى ، بعد القرآن الكريم ، للشريعة الاسلامية ، والعمل به واجب ، وجوب العمل بالقرآن ، وفى كتاب الله عز وجل: « كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » « البقرة آية ١٥١ » .

وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن ابى رافع عن ابيه عن رسول الله : « لا الفين احدكم متكئا على اريكته ، ياتيه الامر من امرى ، مما امرت به ، او نهيت عنه ، فيقول : ما ادرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه !! »

وقد فكر الصحابة فى تدوين حديث رسول الله ، حفظا له من الضياع ، وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله اذن له بان يكتب كل ما يسمعه منه . وكان ممن عنوا بكتابة الحديث عبد الله بن عباس « - ٦٨ هـ » ، والمغيرة ابن شعبة « - ٥٠ هـ » ، وعروة بن الزبير « - ٩٣ هـ » ، وسعيد بن جبير ، وسواهم .

وقد امر الخليفة عمر بن عبد العزيز بجمع السنة ، وكتب الى المدينة والامصار بذلك . وقد قام ابو بكر بن حزم وشهاب الدين الزهرى « - ١٢٤ هـ » بجمع ما سمعاه من حديث رسول الله .

ومن اوائل من جمعوا السنة ، والفوا الكتب :

- ابن جريج بمكة « - ١٥٠ هـ »
- ابن اسحاق « - ١٥١ هـ »
- الامام مالك « - ١٧٩ هـ » ، وهو صاحب كتاب « الموطا » .
- الامام ابو حنيفة « - ١٥٠ هـ » .
- سفيان الثورى « - ١٦١ هـ »
- سعيد بن ابى عروبة « - ١٥٦ هـ »
- حماد بن سلمة بالبصرة « - ١٧٦هـ»
- الربيع بن صبيح « - ١٩٠ هـ »

ـ الصنعانى « ـ ٢١١ هـ »

ـ ابو داود « ـ ٢٠٤ هـ »

ـ ابو بكر بن ابى شيبة « ـ ٢٣٥ هـ »

ـ الامام احمد بن حنبل « ـ ٢٤٠ هـ »

ويجىء دور شيخ المحدثين الامام البخارى « ـ ٢٥٦ هـ » ، وخليفته الامام مسلم « ٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ » ، وهما اولا من الف فى الصحيح •

ـ ٢ ـ

والامام مسلم هو ابو الحسين بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، وقد عنى منذ صغره بسماع حديث رسول الله ، وبالرحلة فى طلبه ، واخذ عن البخارى وافاد منه ، وتتلمذ معه على العديد من المحدثين ، واتبع مسلم اثار البخارى ، واقتفى أثره •

ولما ورد البخارى نيسابور لازمه مسلم وافاد من علمه ، ومن منهجه فى تدوين الحديث النبوى •

ثم اخذ مسلم يدون صحيحه فى حديث رسول الله ، كما صنع البخارى فى تدوين صحيحه • ومع ذلك فلم يرو مسلم ـ عن البخارى فى صحيحه الا القليل •

وتتلمذ على مسلم العديد من المحدثين من مثل : ابن سلمة • وابن خزيمة • وابن صاعد ، وابن حميد ، وسواهم

وروى عنه الترمذى فى « جامعه » حديثا واحدا اخرجه فى كتاب الصيام ، ونصه : عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم احصوا هلال شعبان لرمضان ••

وكان الترمذى من اقران مسلم فى العلم وطلب حديث رسول الله ، واشتركا فى كثير من شيوخهما •

وكان مسلم موضع ثناء العلماء عليه ، قال فيه شيخه الفراء : كان مسلم من علماء الناس واوعية العلم ، ما علمته الا خيرا •

وقال عنه ابن الاخرم المحدث : انما اخرجت مدينتنا هذه ـ نيسابور ـ من رجال الحديث ثلاثة : مسلم ، ومحمد بن يحيى ، وابراهيم بن ابى طالب •

وقال عنه ابن الجارودى : كان مسلم من اوعية العلم •

وقال ابن ابى حاتم : كان مسلم ثقة من الحفاظ له معرفة فى الحديث •

وقال مسلمة بن قاسم : مسلم ثقة جليل القدر ، من الائمة •

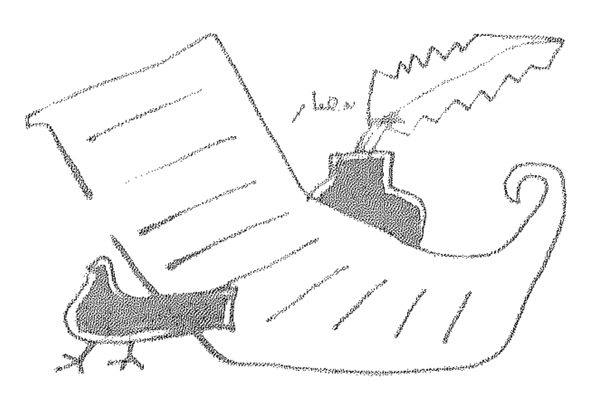
وقال احمد بن سلمة : رايت ابا زرعة وابا حاتم يقدمان مسلما فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما •

وقال عنه بندار : المحدثون اربعة : ابو زرعة والبخارى والدارمى ومسلم.

وقال فيه الامام النووى « ٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ » : اجمعوا على جلالته وامامته وعلو مرتبته وحذقه فى هذه الصنعة وتقدمه فيها ، وتضلعه منها • وكان مسلم احد اعلام ائمة هذا الشان ، وكبار المبرزين فيه ، واهل الحفظ والاتقان ، والرحالين فى طلبه الى ائمة الاقطار والبلدان • والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند اهل الحذق والمعرفة • والرجوع الى كتابه ، والمعتمد عليه ، فى كل مكان وزمان •

وعده النيسابورى الحافظ احد اركان الحديث •





- ٣ -

ولمسلم فى علم الحديث العـــديد من الكتب ، التى من اشهرها كتابه «الصحيح» وهو من أشهر الكتب فى حديث رســول الله ، بعد « صحيح البخارى » ، رضوان الله عليهما ، ومن مؤلفاته ايضـــا فى الحديث : المسند الكبير ، والجـــامع الكبير ، وكتاب طبقات التابعين ، وكتـاب مشايخ مالك ، وكتاب مشايخ النووى ، وكتاب مشايخ شعبة .. وغيرها .

ويذكر الامام مسلم فى مقدمة كتـــابه « الصحيح » سبب تاليفه له ، وان شخصا رغب فى تعرف جملة الاخبار المأثورة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى سنن الدين واحكامه ، وما كان منها فى الثواب والعقاب ، وفى الترغيب والترهيب، وسوى ذلك . وسأل الامام مســلما أن يلخص ذلك كله له فى مؤلف ، بلا تكرار، فاقدم الامام مسلم على جمع هذه الاثار . وتدوين تلك الاحاديث ، مما صح عن رسول الله ، صلوات الله عليه ، ممـــا رواه الثقات المعروفون بالصدق والامانة .

ويوضح منهج مسلم فى صحيحه ماقاله فى مقدمة الكتاب : واعلم وفقك الله تعالى ان الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها ، وثقات الناقلين لها من غيرهم ، الا يروى منها الا ما عرف صحة مخـــارجه والامانة فى ناقليه ، وان ينقى منها ما كان منها من اهــل التهم والمعاندين من اهل البدع .

وقال مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ، وقـــال كذلك : ما وضعت فى كتابى هذا ، اى المسند ، الا بحجة ، وما اسقطت منه شيئا الا بحجة .

ولقد استغرق تاليف « الصحيح » من مسلم خمسة عشر عاما ، قضاها الامام مسلم فى التثبت والتحرى والعناية التامة من اجل جمع الحديث الصحيح وترتيبه ، يســــاعده فى ذلك كله بعض تلامذته الثقات ..

وقد بلغت جملة احاديث « صحيح الامام مسلم » اثنى عشر الف حديث .

وبعد أن اكتمل له كتابه « الصحيح »، اخذ يعرضه على ثقات الحفاظ والمحدثين ، ويستشيرهم فيه . وممن عرض عليهـــم كتابه ابو زرعة وغيره .

ولما تيقن الامام مسلم من صحة منهجه، وسلامة عمله ، وارتاحت نفسه لذلك ، اخذ يرغب المحدثين وجماهير الرواة والعلمـــاء فيه ، ويؤكد أن صحيحه عمدة يعول عليه فى معرفة الصحيح من احاديث رســـول الله ، وكان يقول كما رواه النووى : لو ان اهل الحديث يكتبون مائتى ســـنة الحديث ، فمدارهم على هذا المسند ، يعنى كتابه « الصحيح » .

وكان فى مسلم زهو وفخر بصنيعه ،شأن

العلماء ، الذين يعتزون بها يقـــدمونه للعلم من جديد ، وبما يضيفونه للمعرفة والاسلام من أياد بيض .

ـ ٤ ـ

وصحيح مسلم في حديث رسول الله يل في المنزلة « صحيح البخـــــادى » واحاديث هذين الصحيحين هى اصـــح ما سمع عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومن اجل ذلك كان هذان الصحيحان هما اصح الكتب رواية بعد كتاب الله عز وجل ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

يذكر النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم ما نصه : واصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا ، الصحيحان للامامين البخارى ومسلم ، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات ، وهما باتفاق العلماء اصـــح الكتب بعد القرآن العزيز ، وتلقتهمـــا الامة بالقبول .

لصحيح مسلم في اعلى درجات الصحيح لا يتقدمه في هذا الا صحيح البخارى .. وعن ابى على النيسابورى شيخ الحاكم : ما تحت اديم السماء كتاب اصح من كتاب مسلم .. ولعل ذلك من عصبية المـــواطن لمواطنه ، والا فصحيح البخارى هـــو في المنزلة الاولى باجماع الامة .

ويقول الحافظ بن حجر في صحيـــح مسلم : حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط ، لم يحصل لاحد مثله ، بحيث ان بعض الناس كان يفضله عن صحيح البخارى وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق ، والمحافظة على اداء الالفـــاظ من غير تقطيع ولا رواية بمعنى ، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلـــم يبلغوا شاوه .

ويقول النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : ومن حقق نظره في صحيح مسلم. واطلع على ما اودعه في اسانيده ، وترتيبه، وحسن سياقه ، وبديع طريقته ، من نفائس التحقيق ، وانواع الورع والاحتيـــاط والتحرى في الرواية ، وتلخيص الطـرق واختصارها ، وضبط متفرقها ، وكثـــرة اطلاعه ، واتساع روايته ، وغير ذلك مما فيه من المحاسن واللطائف : علم انه امام لا يلحقه احد ممن بعد عصره ، وقل من يساويه ، بل يدانيه ، من اهل وقتـــه ودهره .

وفي مقدمة الصحيح يذكر الامام مسلم سبب تأليفه لصحيحه ، وانه قد زاده رغبة في تأليفه ما رآه من قيام بعض العلمـــاء بجمع الحديث دون تمييز بين صحيـــح وضعيف . وبين انه لا يصير الى التكرار في ذكر الحديث الا لحاجة من زيادة معنى في متن ، او فائدة في الاسناد ، وانه يوجه اهتمامه الى ذكر رواية اهل الضبط والاتقان ، ثم يتبعها برواية من هم اقل من اولئك ممن يشملهم الصدق والعلم .

ـ ٥ ـ

و « الجامع الصحيح » لمسلم روعى في جمعه ان تكون كل مجموعة من الاحاديث ، متعلقة بموضوع واحد ، على حدة ، وان كان مسلم لم يضع لها عناوين وابوابا كمـــا صنع البخارى في صحيحه .

واحاديث مسلم اثنا عشر الفـــا كما

ذكرنا من قبل وهو عن ابن سلمة ، وذكر النووى ان جملة احاديث مسلم نحو اربعة الاف باسقاط المكرر ، وقد عد احاديثه محمد فؤاد عبد الباقى ، وذكر انها بدون المكرر ٣٠٣٣ حديثا . والقاعدة التى حرص مسلم على العمل بها فى جميع احاديث صحيحه هى ان يكون الحديث متصل الاسناد بنقل الثقة عن الثقة من اوله الى اخره ، سالما من الشذوذ والعلة ، على ما ذكر النووى عن ابن الصلاح .

واشهر شروح صحيح الامام مسلم هو شرح الامام النووى ، واشهر طبعاته هى بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى فى اربعة مجلدات ، والمجلد الخامس هو فهارس مستوفاة صنعها لهذا الكتاب .

ولا ننكر فضل كتب السنة الاخرى من مثل : الموطأ للامام مالك ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، والمستدرك للحاكم ، والجامع للترمذى ، وسنن ابى داود ، والنسائى ، وابن ماجة ، والدارمى ، والدارقطنى ، والبيهقى ، وسواهما .

ويقول الامام مسلم : ليس كل شىء صحيح عندى وضعته هنا - اى فى كتابه « الجامع الصحيح » - انما وضعت هنا ما اجمعوا عليه . وهذا يذكرنا بقول البخارى : لم اخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح اكثر .

فقد قصد هذان الامامان الجليلان جمع احاديث من الصحيح ، لا انهما حصرا جميع الصحيح فى كتابيهما . وكان البخارى يقول : « احفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتى الف حديث اخرى » .. اى من غير الصحيح ، مع ان جملة ما فى صحيحه من الاحاديث المسندة الى رسول الله - ص - لا تبلغ عشرة الاف حديث .

واعلى درجات الصحة ما اتفق على اخراجه البخارى ومسلم ، ويليه ما انفرد به احدهما دون الاخر . وعندما يقول علماء الحديث فى حديث انه متفق عليه ، يعنون بذلك اتفاق البخارى ومسلم وحدهما ، يقول ابن الصلاح فى كتابه « علوم الحديث » : ما اتفق فيه البخارى ومسلم هو الذى يقول فيه اهل الحديث كثيرا : « صحيح متفق عليه » ، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخارى ومسلم . لا اتفاق الامة عليه ، لكن اتفاق الامة عليه لازم لذلك وحاصل معه ، لاتفاق الامة على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول . ولمحمد فؤاد عبد الباقى كتاب : « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » ، وقد بلغت احاديثه ١٩٠٦ احاديث ، وهو فى ثلاثة مجلدات ، وقد فرغ من تاليفه عام ١٩٦٧ ، ورتبه ترتيب « صحيح مسلم » .

ولمسلم ترجمات فى كتاب : « تاريخ بغداد » للبغدادى ، و « طبقات الحنابلة » لابن ابى يعلى ، و « تهذيب الاسماء واللغات » للنووى ، و « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، و « تذكرة الحفاظ » للذهبى ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر ، وفى « المنهج الاحمد » للعليمى ، و « شذرات الذهب » لابن العماد ، و « التاج المكلل » لصديق حسن خان ، وسواها ، ومسلم وصحيحه جديران بكل اعتزاز وتقدير ●



أنت والهلال

● طيور النجوى ●

مناجاة .. واحلى الشعر اطيار المناجاة
تهيم الى السموات التى تحت السموات
وتاتى بالنجيمات التى فوق السحابات
وتصنع تاج مملكه من الزهر المضيئات
اباركه بعاطفتى وأرفعه لمولاتى
يحيط جبينه تاجى ويبلغها تحياتى

محمد محمد السنباطى
شبراخيت

● قلت : لا .. لا ! ●

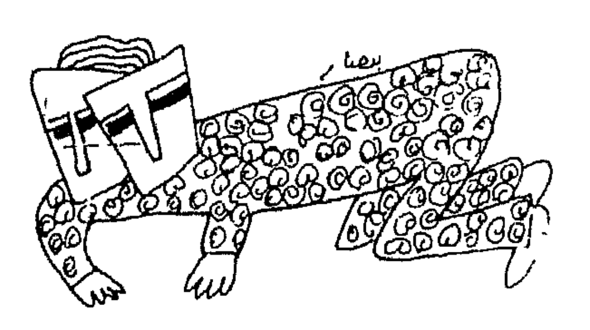
كم رغبت العلا وزدت دلالا
وسمو النفوس حيث الوصالا
زمن فات والشباب زوال
ليته ظل فى المدى يتلالا
ان من فاته الشباب تبدى
زهرا ذابلا وعاش ملالا
أين عطر الشباب والشعر لما
كان عمر الصبا ينيه جمالا
نزدهى فيه كبرياء وحبا
وشموخا ورغبة واحتيالا
يا حباب الفؤاد انا اجبنا
صبوات الهوى سؤالا سؤالا
وخبرنا الحياة قربا وبعدا
وانتماء ونفرة وامتثالا

عبد العزيز بيومى على

لاتنافق !

يا رفيقي لا تنــــــافق
ان تنافق ســوف تحيــا
ان تقل صـــدقا ستسمو
يا رفيقي من ينـــافق
هـــذه الدنيا ســـتحلو
كي تريح النــاس يومــا
خاسرا للنفس دومـــا
لا تخف فى الصـــدق لوما
يغمر الدنيا ســـوادا
ان رغبنـــا الصدق زادا

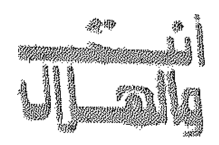
مصطفى أبو كحله
كفر الزيات



ستبقى هى القاهرة

يطيب السهاد بليل القمـــر
ومن يشرب النــور مثلى يرى
كنت أحبـــك فى كل شىء
وانظم بالانجــــم النيره
أحب ترابك كنز النمـــاء
ونيلك أهـوى على شـــطه
تسير على راســها جـــره
لقد شرب النيـــل من نورها
وما اجمل البدر فى القـاهره
ويثلج اشــواقه الســاعره
احبك يا مصر يا صـــابره
حـــرف : ((أحبك ياقاهره))
وأرضـك معطـــاءة خـيره
فتاه هى النعمـــه الآسره
بها ظما النيـل فى الهـاجره
فمـــالت زروع الربى ناضره

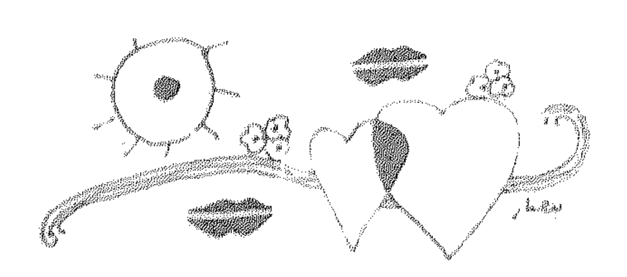
د. احمد عامر
شبين القناطر



• غروب •

راحلتي ...
ماذا أكتب والعلم يعاني الاميه
وجذور جراحي تمتد عروقا ..
تحوى آلاما مطويه ..
تلتف شباكك حول رضيعك
تفقده الصدر الحاني
تسلب من جنبيه الانسانية
تدمغه بسياط الامس الجائم فوق الشمس ليطفئها
يدفعها نحو غروب دائم ..
كي أبقى في ظلم أبديه
لن أرضى ظلم البشريه
وساجعل من قطرات دمائي زيتا
يوقد مصباحا أكلته الايام المطويه

مؤمن احمد
منشية ناصر ـ حدائق حلوان



• الا ترحمين •

بقلبي انت بفكـــري بروحي — وانت حيـــاتي وسري الدفين
أحن اليك اذا ما ابتعـــدت — أموت شـــجونا لفرط الحنين
أحاول أنسى همومي ولـــكن — تأبى فؤادي أن يســـتكين
ومهما قســـوت على فاني — اقول واقسم : ســـوف تلين

حسن ضيف الله
نهج لاغا ـ الكرم ـ تونس

● عهد وميثاق ●

● اعتذر لسيادتكم وللسادة قراء المجلة الكرام عما حدث منى باستعارتى لشعر الشاعر نزار قبانى ونسبته لنفسى ، واعاهدكم على عدم تكرار مثل هذا الحدث غير المهذب مرة اخرى .. ولكم جزيل الشكر على نصيحتكم الابوية التى أعاهدكم على العمل بها دائما وأن أعتمد على نفسى .. وكلى أمل ان تصدقوا هذا العهد وان تحسنوا الظن بى فى المرات القادمة ان شاء الله .. وأريد أن أعرف رأى سيادتكم فى أحدث قصيدة قمت بتاليفها بعنوان « الحب الخالد » .

اشرف صالح محمد سلام
كلية التربية بجامعة حلوان

ـ نشكرك على استيعابك الدرس ، وتعهدك بعدم اخذ شعر من غيرك ونسبته الى نفسك .. أما قصيدتك الجديدة ، نفيها شاعرية يحجبها الافتقار الى الاوزان ، فثابر ولا تتوقف .

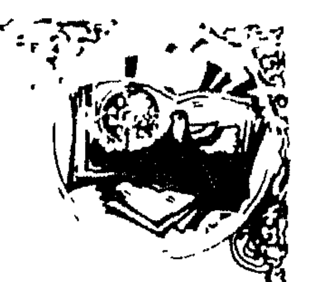
● العقاد وصلاة الجمعة ●

● ازداد اهتمامى بالاستاذ العقاد بعد قراءتى لمقالكم عنه فى عدد ابريل من مجلة الهلال المرموقة ونظرا لانكم نوهتم بكتاب « فى صالون العقاد » لانيس منصور فلقد رايت الا باس من المغامرة « وليس المقامرة » بدفع مبلغ ثمانية جنيهات لاقراه وأعرف الكثير عن هذا الجبل صاحب العبقريات العظيمة .

وما ان قرات صفحات من الكتاب حتى عرفت أن موعد انعقاد الصالون كان « الجمعة » وأن « الاجتماع » كان ينفض فى الثانية بعد الظهر موعد تناول الاستاذ لغدائه .. فمتى كان يبدأ ؟! وفهمت أن « مولانا » لم يكن ممن يذهبون الى تادية فريضة « صلاة الجمعة » وانه كان يقيم « صالونه » فى الوقت الذى كان المسلمون يؤمون بيوت الله .. فهل كان هذا ؟ وهل كتابه « الاسلاميات » لمجرد أن يقول مؤلفها انتى افضل من كل من كتبوا ن هذا المجال بغض النظر عن أى « انتماء دينى » أو ماقارب ذلك من معنى ؟ أرجو التوضيح ولكم جزيل الشكر والامتنان .



عصام محروس عبد المجيد موسى
كفر الدوار ـ مساكن المساعدين



أنت والهلال

● كان العقاد – رحمه الله – مريضا ، فكان يؤدى الصلاة فى بيته ، وقد أجاز الفقهاء ذلك كما تعلم ، وكان أكثر الحضور فى ندوته ممن يصلون ويصومون .. والعجب أنك حكمت حكما قاسيا على الرجل بعد قراءتك عدة صفحات فقط من كتاب الاستاذ أنيس منصور !.. وقد أمرنا الله أن نحسن الظن بالناس وقال : « ان بعض الظن اثم » .. فكيف اذا تعلق الظن السيىء برجل كالعقاد خدم الاسلام أكثر مما خدمه كثير ممن يستمعون الى بعض الخطباء فى المساجد !..

● عيون ●

ياعبن الاحلام .. تقلد حباب عيون الاينام
كم كنا نعتصر الشوق بعينيها
ورقصنا فى كاس نشوى
ذقنا المن على كفها .. عاقرنا السلوى
ياحارس تنهيدتها .. ماذا علق عينيها
فوق الكهف اللولب دورنا ؟!
يخنقها الحقد الموتور على الشمس
ويعلقنى فى مشنقه الصبح مهانا
هل انت غيوم دمى ينزف عبر الريح شجونه ؟
ياسلوى تبهى .. هل نشرب اغنيه
تبتهل سكينه
فلنرو جنون الرغبات الحرى
نرحل فى البحر .. نزف الى الحلم سفنه

الصيدلى .. جمال محمد فرغلى
اسيوط

● الشيخ الخضر ●

● قرات فى عدد ابريل من « الهلال » مقالا عن الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله ، وأضيف الى ذلك أن الشيخ الخضر من مواليد نفطة « تونس » سنة ١٨٧٧ ميلادية .. وبعد تخرجه

فى جامع الزيتونة باشر التدريس ثم القضاء فى بنزرت واصـــدر مجلة السعادة العظمى ، وطبع بعض محاضراته ، وقد سافر الى أوربا والمشرق العربى حتى استقر فى القاهرة حيث تولى مشيخة الازهر وكان من اعضاء المجمع اللغوى ، وله ديوان شعر باسم « خواطر الحياة » ومحاضرة موضوعها « الحرية فى الاسلام » طبعت بتونس سنة ١٩٠٩ وشارك فى جمعية الخلدونية بتونس سنة ١٨٩٦ وله محاضرة عن « حياة اللغة العربية » طبعت سنة ١٩٠٩

محمد العائش الفوتى
تونس ـ المتلوى

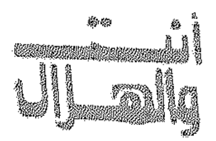
● فى رثاء صديق ●

ابكيـــك ام احشـــو ثرى وترابا
واشـق مثـل الجـاهلين ثيـابا
ما كان فقـدك فقد خـل واحـد
انى بفقدك قد فقدت صـحابا
كم كنت برا بالاقارب واصـلا
رحمـا ولا ترجـو بذاك ثوابا
من ذا تركت ؟ .. تركت بنتا ناشـئا
وتركت زوجا ماتزال شـبابا
هذا قضاء الله .. فلنغفـر لنـا
ان المرزا لا يقـول صـوابا

احمد قاسم احمد
قنا

● الى اصدقائنا ●

● اشرف السيد شريف ـ شلشلمون ـ منيا القمح :
ـ قصيدتكم « فى عيد الام » ينقصها الوزن !
● ممدوح عبد الامام احمد ـ حقوق اسيوط :
ـ نشكركم على حسن ظنكم ، ونرجو أن تحرز تقدما اكثر فى أوزان الشعر ..



● **اصيل محمد العنانى ـ مدرسة شبين القناطر الجديدة :**

ـ قصتكم « ذهول » خطوة اخرى فى طريق فنكم القصصى نرجو ان تتلوها خطوات .

● **عبد الصمد عبد المجيد اسماعيل ـ كلية علوم البحار بجامعة الملك عبد العزيز ـ جدة :**

ـ اقرا صفحة الاشتراكات فى صدر المجلة لتعرف الجواب عن سؤالكم ..

● **عواطف عبد المنعم محمد ـ قصر ثقافة اسيوط :**

ـ نرجو ان تثابرى فى التعرف الى فن القصة قبل محاولة النشر

● **مصطفى ابراهيم احمد آدم ـ كلية الحقوق بالزقازيق :**

ـ لاتغضب ياصديقى ولا تحزن ، وحاول بدلا من الغضب والحزن ان تتعرف على مواطن الضعف فى ادبك فتقويها ، وعلى مواطن القوة فتزيدها قوة ان شاء الله ..

● **عامر محمد عبد الحميد عامر :**

ـ قصيدتكم « من فيض الاسراء والمعراج » قصيدة طيبة ، وقد وصلت الينا ـ مع الاسف ـ بعد فوات مناسبتها . ونشكركم .

● **بسمة عبد العزيز عبد الهادى ـ السنية الثانوية :**

ـ نرجو لك التقدم فى كل خطوة ادبية ان شاء الله ..

● **حازم حسن قاسم ـ ثانوية الملك عبد العزيز ـ الرياض :**

ـ ليست مهمتنا نشر كتب أو دروس عن أوزان الشعر العربى ، ولهذا الموضوع كتب كثيرة تستطيع الحصول عليها من المكتبات .

● **شوقى ابو ناجى ـ ابوتيج :**

● **ـ لانقصد بنشر ابياتك هنا أن نقلل من قدرها ، ولكن تقسيم عملية النشر هو الذى اقتضى ذلك ، وقد ترسل الينا قصيدة لننشرها فى مكان اخر .. أما ماصنعته معكم تلك المجلة فيدل على سطحية وقصر نظر ، فاعذرهم فانهم محدثون !..**

● **رمضان عبد الراضى سنوسى ـ قفط :**

ـ قصيدتكم « يافرسان الوادى الاسمر » .. جيدة ، ونشكرك ونهنئك ، غير أن المقام صاق عن نشرها ، ونرحب برسائلك دائما ..

● **السيد عبد الرحمن عبد اللطيف :**

ـ شعركم بالنسبة لسنكم وانت مارلت طالبا بالصف الثانى الثانوى ، يدل على ملكة فى الشعر ينتظرها مستقبل طيب ..

● **عاطف ابراهيم حسن ـ السنطة غربية :**

ـ مصتك « الهارب المظلوم » .. هى حكاية ينقصها الفن القصصى ، فحاول أن تقرأ عن هذا الفن لتتعرف عليه ، مع متابعه أعمال القصصيين المتارين

● **محمد حسن محمد خير ـ طنطا :**

ـ نشكركم على ما ارسلتموه الينا من محاوراتكم الادبية الطويلة ، غير ان موضوعها وهو « العلمانية » ليس مما يدخل فى محال الهلال . فنعتذر اليكم .

● **نبيل عبد القوى ـ الاسكندرية :**

ـ قصيدتكم « وجدتك » جيدة ، لولا هنات بسيطة فى اللغة والورن ، نعتقد انك ستتخطى هذه الهنات مستقبلا .

● **حمدى ابراهيم الشافعى ـ مدرس اللغة العربية ـ بلقينا ـ المحله الكبرى :**

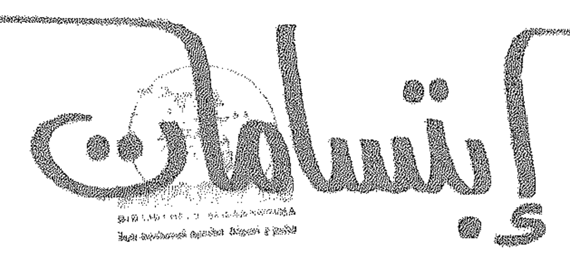
ـ نشكركم على قصيدتك ، ونرجو أن يتاح لنا فى المستقبل نشر بعض اشعارك ، ونعتذر اليك الان .

● **صلاح الدين محسن :**

ـ مقالتكم لاتدخل ضمن اهتمامات الهلال فنعتذر اليكم .

● اعتذار ●

● **نعتذر الى قرائنا الاعزاء الذين لم يتح لنا الرد عليهم فى هذا العدد ، وموعدنا العدد القادم ان شاء الله ..**



من لواذع النجوم

● قالت زوجة ممثل مشهور للممثلة « لوسيل بول » انهـــا قد ابتاعت هدايا رأس الســـنة الجديدة فى شهر اكتوبر فما كان من « لوسيل » الا ان صاحت بها « ولكن كيف تستطيعين فى اكتوبر ان تعرفى من تكون صديقاتك فى اول يناير ؟ ! »

ايهما اكبر حبا ؟

● الزوجة : ان كل ما اتمناه يا عزيزى ان اموت معك فى يوم واحد حتى لا اعش حزينة من بعدك ! الزوج : وكل ما اتمناه ان تموتى قبلى كى اوفر عليك الام الفراق؟

النتيجة المحتومة

● اتم الطبيب اجراء عمليــة جراحية دقيقة لرجل واسع الثروة شديد البخل ، ثم ارسل اليـــه كشف حساب بمبلغ عشرة الاف دولار . ولما اعترض الغنى عـــلى فداحة المبلغ قال له الطبيب :

ـ كان يمكنك بطبيعة الحال ان تذهب الى بعض الزملاء ويتقاضى منك نصف هذا المبلغ ، ولـــكن نتيجة هذا ان يزداد نصيب الورثة خمسة الاف دولار !

فضولى !

● شرع رجل يكتب خطـــابا خاصا فى احدى السيارات العامة وكان بجانبه شاب يتابع النظر فى الورقة التى يكتب فيهـــا .. فتضايق الرجل وكتب « ان شابا جاهلا خسيسا ينظر فى خطـــابى ويضطرنى الا اواصل الكتابة »: فغضب الشـــاب ، وقال : « انى لم انظر فى خطابك » . فقال الرجل « وانا لم اكتب عنك شيئا ؟ »